الاشتراك السنوي
٧٥ ريالا للأفراد و ٢٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالا

العَرَب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ١ و٢ س ١٨ - رجب وشعبان ١٤٠٣ هـ - نيسان - آيار (أبريل - مايو) ١٩٨٣م.

حسن القرى في ذكر أودية أم القرى

- ١ -

المؤلف وكتابه: يحسن الحديثُ بإيجاز عن أُسْرَة مؤلف هذا الكتاب، لتتضح مكانته العلمية في عصره، ثم ترجمته، ووصف مخطوطة كتابه هذا.

آل فَهْـدٍ:

من أشهر الأُسَر التي خدمت العلم في مكة المكرمة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريَّيْنِ.

وهي تُنْسَب إلى فهد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن سعد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب [١]

ومن أقدم من عرف من علماء هذه الأسرة نجم الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد الشافعي الأصفوني [٢]، مختصر كتاب «الروضة» في الفقه، من أهل القرن الثامن الهجري.

ثم حفِيْدُهُ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله المكي الهاشمي، نجم الدين، الذي استقر بمكة حتى توفي سنة إحدى عشرة وثمان مئة، ومن هذا انتشرت الأسرة العلمية التي سَأُوجِزْ الكلام عن بعض مشاهيرها [٣]، لإيضاح جوانب من نشاطهم العلميّ، ومنهم مؤلف كتاب «حُسْن القِرَى».

تقي الدين بن فهد :

لعلَّ أبرزَ أوائِل الأُسْرَة الْفَهْدِيَّة مكانَةً ، وألْمَعَها ذِكْرًا ، تَقِيُّ الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ، الذي ولد سنة ٧٨٧ في (أصفون الجبلين) من صعيد مصر الأعلى بالقرب من إسنا .

ثم انتقل به أبوه في سنة ٧٩٥ إلى بلدة مكة فتلقى العلم فيها على علمائها ، وعلى الوافدين إليها من مشاهير علماء ذلك العصر ، واتجه إلى علم الحديث ، وشغف بالرواية دراسةً وتأليفًا ، وبلغ في ذلك مبلغا هَيَّأَ له الاتصالَ بمشاهير علماء عصره كالحافظ ابْنِ حَجَرٍ العسقلانيِّ والفيروزآبادي صاحب «القاموس المحيط» والمقريزي ، والهيثمي وابن الجزري وغيرهم ، بحيث أصبح كما وصفه تلميذه السخاويُّ(٤) : (صار الْمُعَوَّلُ في هذا الشأن ببلاد الحجاز قاطبةً عليه ، وعلى ولده بدون منازع ، واجتمع له من الكتب ما لم يكن في وقته عند غيره من أهل بلده ، وكثر انتفاع المقيمين والغرباء بها).

وباستعراض أسماء مؤلفاته يتضح اهتمامه في رواية الحديث .

ومن أشهر من أَخَذ عنه المؤرخ السخاويُّ ، وابنُ طولون مؤرخ الشام .

ويظهر أنه كان ذَا صِلَةٍ ببعض أمراء مكة في عهده حيث ألف مؤلفات بأسمائهم .

وأورد السخاويُّ له بيتين رقيقين هما :

قَالَتْ حَبِيبَةُ قَلْبِيْ عِنْدَمَا نَظَرَتْ ... دُمُوعَ عَيْنِيْ عَلَى الْخَدَّيْنِ تَسْتَبِقُ
فِي مَ البكاءُ وقَدْ نِلْتَ الْمُنَى زَمَنًا ؟ ... فَقُلْتُ : خَوْفَ الْفِرَاقِ الدَّمْعُ يَنْدَفِقُ

وقد توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٧١ .

وها هي اسماء مؤلفاته على ماذكر السخاويُّ ، وعلى ما جاء في كتاب «غاية المرام في سلطنة البلد الحرام» لحفيده عبد العزيز بن عمر ـ على ما نقل الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة كتاب «معجم الشيوخ» :

١ ـ الابانة بما ورد في الجعْرانه .

٢ ـ اقتطاف النّوْرِ فيما ورد في جبل ثَوْر

٣ ـ الباهر الساطع ، من سيرة ذي البرهان القاطع .

٤ ـ البدور الزِواهر ، بما للمختار وعترته من المفاخر ـ خرجه لحسن بن عجلان .

٥ ـ بشرى الورى ، فيما ورد في حِرًا .

٦ ـ بهجة الدمائة ، فيما ورد في المساجد الثلاثة .

٧ ـ الجنة ، بأذكار الكتاب والسنة .

٨ ـ الدُّرَرُ العوالي ، والجواهر الغوالي ، خرجه لعلي بن حسن بن عجلان .

٩ ـ الدُّرَرُ الفائقة ، والأخبار الرائقة ـ وقد خرجه لبركات بن حسن بن عجلان ـ ضمنه مروياته في شرف المصطفى ﷺ وفضائل الحسن والحسين وقريش وبني هاشم مع حكايات وإنشادات أخرى.

١٠ ـ الزوائد على «حياة الحيوان».

١١ ـ سيرة الخلفاء والملوك ـ مجلدان ـ ذكره الزركلي .

١٢ ـ طرق الإصابة فيما جاء في الصحابة .

١٣ ـ عمدة المنتخل ، وبلغة المرتحل مخطوطته في (شستربتي) رقم ٣٤٧٠ ـ في ٧٢ ورقة ـ وقد أورد في هذا الكتاب أسماء تصانيفه .

١٤ ـ لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ .

١٥ ـ المصابيح المشرقة الزاهرة في معجزات المصطفى ومناقب عِتْرته الطاهرة ـ ألفه لحسن بن عجلان. أربعون حديثًا عن أربعين صحابيًا ، ورد ذكره في كتاب «غاية المرام» لابنه .

١٦ ـ المطالب السنية العوالي ، بما لقريش من المفاخر والمعالي .

١٧ ـ نخبة العلماء الأتقياء ، بما جاء في قصص الأنبياء .

١٨ ـ نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب[٥] جمع فيه بين تهذيب الكمال ومختصريه للذهبي وابن حجر .

نجم الدين عمر بن فهد :

هو عمر بن محمد ، والده تقي الدين محمد بن فهد المتقدم ذكره ، وقد يسمى

محمدًا . ويرد هذا في بعض مؤلفاته : (محمد المدعو عمر بن محمد) .

ولد في مكة في جُمادَى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثمان مئة ، ونشأ في كنف والده ، فصار اتجاهه في تطلب رواية الحديث ، والحرص على الإكثار من ذلك ، وتلقى العلم عن مشاهير علماء مكة وغيرهم من العلماء الوافدين عليها ، ثم رحل إلى أمهات المدن الإسلامية في مصر والشام كالقاهرة والقدس ودمشق وحلب وبعلبك والمعرة وغزة .

ومن يُطالع كتابه الذي دعاه «معجم الشيوخ»[٦] يَعْجَبْ من كثرة العلماء الذين استجازهم ، فقد بلغوا في ذلك الكتاب أكثر من أربع مئة شيخ ونحو خمس وخمسين شيخة .

وقد تحدث الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة هذا المعجم عن حياة مؤلفه وسرد أسماء مؤلفاته مما نكتفي بذكر بعضها ومنها :

١ ـ «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» وهو من أوفى الكتب التي تعرضت لذكر ما جرى في مكة من الحوادث من قبل الإسلام حتى وفاة مؤلفه سنة ٨٨٥ هـ شَرَعَتْ (جامعة أم القرى) بنشره ، فصدر منه جُزْءٌ .

٢ ـ «الدُّرُّ الكمين بذيل العقد الثمين ، في تاريخ البلد الأمين» وقد جعله ذيلاً على «العقد الثمين» للفاسي وذكر فيه من مات بعده ، ومَنْ هو موجود في عصره من الأعيان ، ومن تركهم التقي الفاسي سَهْوًا ، وبدأه بترجمة شيخه التَّقِيِّ الفاسي .

ويقوم أحد الإخوان بتحقيق هذا الكتاب لِتَتَولَّى (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) نشره وسيقع في جزء ين.

وقد ظن الأستاذ الدكتور ناصر الرشيد أن قول مؤرخي ابن فهد بأن له ذيلاً على تاريخ مكة أن المقصود كتاب «إتحاف الورى» والواقع أنه في التراجم ، ذيل على كتاب «العقد الثمين» وأما كتاب «إتحاف الورى» لابن فهد المترجم فيعتبر خاصًّا بناحية من تاريخ مكة لم يفرد لها الفاسيُّ كتابًا ، وتلك الناحية هي تسجيل الحوادث التاريخية مرتبة على السنوات من قبيل الإسلام إلى سنة وفاة المؤلف .

٣ ـ «بذل الجهد فيمن سمي بفهد وابن فهد».
٤ ـ «التبيين في تراجم الطبريين».
٥ ـ تذكرة النَّاسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي».
٦ ـ «المشارق المنيرة في ذكر بني ظهيرة».
٧ ـ «السر الظهيري، بأولاد أحمد النويري».
٨ ـ «غاية الأماني في تراجم أولاد القسطلاني».

ومن المعروف أن آل فهد والطبريين والفاسيين وآل ظَهيرة والنويريين والقسطلانيين من الأسر المكية ، التي اشتهرت بالعلم والفضل فكأنه تَصَدَّى لتسجيل ما يتعلق بتاريخ هذه الأسر ، على ما قال الشوكاني في ترجمته : (وله في كل بيوت مكة المشهور بالعلم مصنف).

٩ ـ وله رسالة في تراجم شيوخ شيخته سارة بنت العز بن جماعة تقع في ثلاثين ورقة ، يوجد مختصرها مصورًا في (معهد المخطوطات) بالقاهرة عن إحدى مكتبات بيت المقدس .
١٠ ـ أما بقية مؤلفاته فأشهرها «معجم شيوخه» وقد نشرته (دار اليمامة) بتحقيق الأستاذ محمد الزّاهي.
١١ ـ وله تذكرة دعاها «نزهة العيون فيا تفرق من الفنون».
١٢ ـ و«بلدانيات» نقل عنها حفيده جار الله في «حسن القرى».
١٣ ـ وكتاب ينقل عنه ابنه في كتاب «غاية المرام بأخبار سلطنة المسجد الحرام» وهو «الإشعار بما ينشد من الأشعار» نقل عنه في ترجمة حسن بن عجلان.
وقد توفي في رمضان سنة خمس وثمانين وثمان مئة .

عبد العزيز بن فهد :

هو عز الدين عبد العزيز بن عمر نجم الدين الذي تقدمت ترجمته .

وُلد في مكة المكرمة في شهر شوال سنة خمسين وثمان مئة ، وسار على طريقة آبائه في حياته العلمية ، ورحل إلى مصر والشام لتلقي العلم على مشاهير علماء تلك البلاد

واستجازهم وأجازوه ، وبلغ مرتبة من العلم بحيث أخذ العلم عن مئات العلماء من مختلف أقطار العالم الإسلامي ، وقد وصفه شيخه السخاوي بقوله[٧] : (وليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يُدَانِيْهِ في الحديث مع المشاركة في الفضائل ، وجودة الخط والفهم ، وجمال الهيئة ، وعلو الهمة والحياء والمروءة والتخلق بالأوصاف الجميلة ، والتقنع باليسير إظهار التَجَمُّل وعدم التشكي ، وهو حسنة من حسنات بلده).

ومن مؤلفاته :

١ ـ «بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى في أخبار أم القرى» بدأ من تاريخ وفاة والده ، واستمر إلى تاريخ وفاته هو ، ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة ، وأراه هو الذي قال عنه مترجموه : (تاريخ مكة) وهو مرتب على السنين من سنة ٨٧٤ إلى سنة ٩٢٢ .

٢ ـ «غاية المرام بأخبار المسجد الحرام» قال الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة «معجم الشيوخ» : وتوجد منه نسخة خطية أنيقة محفوظة بمكتبة برلين تحت رقم : ٩٧٥٥ ، وتقع في (٢٦٩) ورقة ، وفي هذا الكتاب يذكر السلاطين والأمراء الذين تولوا إمرة هذه المدينة ، وقد رتبهم على حسب السبق في ولاياتهم .

وقد اطلعت على هذه النسخة فرأيت فيها نقصًا في خطبة الكتاب ، وفي آخرها حيث تنتهي إلى حوادث سنة ٩٢١ عن الشريف بركات ، ويظهر أن المؤلف مات قبل اكمالها .

٣ ـ «معجم شيوخه» الذي قال عنه الكتاني في فهرس الفهارس : (وهو في نحو ألف شيخ).

٥ ـ «القصور العوالي ، في المسلسلات الغوالي» يشمل على ١٢٠ حديثًا ، ذكره مترجموه وروى عنه محمد بن علي بن طولون المتوفي سنة ٩٥٣ ـ لما حج سنة ٩٢٠ ـ من هذا الكتاب الحديث المسلسل بالأولية ، وجرت مناقشة بين ابن فهد وابن طولون حول الكتاب ، أشار إليها ابن طولون في كتابه «البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي» ـ «العرب» س ١١ ص ٨٨٩ ـ

وله مؤلفات أخرى ذكرها من ترجمه .

وذكر بعض مترجميه أنه توفي سنة إحدى وعشرين وتسع مئة (٩٢١).

وأرخ الأستاذ الزركليُّ في «الأعلام» وفاته (٩٢٠ هـ ١٥١٥ م).

وذكر الأستاذ الزاهي في مقدمة «معجم الشيوخ» أنه توفي سنة خمسين وتسع مئة. وقال: (كل المصادر تتفق مع هذا التاريخ ما عدا «شذرات الذهب» و«هدية العارفين» ففيهما أنه توفي (٩٢١).

ولعل أرجح الأقوال في تاريخ وفاته ما جاء في مخطوطة الدهلوي في مكتبة الحرم المكي من كتاب «بلوغ القرى» لابن فهد المترجم، من أنه توفي في سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة ـ حيث جاء في آخر تلك النسخة في الكلام على حوادث السنة المذكورة ما نصهّ: (أَهَلَّ جماد الأول ليلة الثلاثا المبارك.

وفي يوم الجمعة رابع الشهر وصل مكّة قافلة المدينة الشريفة على ساكنها ـ أفضل الصلاة والسلام ـ.

آخر ما وجد من كتاب «بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى» وهو بخط مؤلفه، وبعد الظهر يوم الجمعة ثامن عشر جماد الأول (؟) المذكور عام تاريخه توفي المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ وجهز في يومه وصلى عليه ابن عَمَّتِهِ الخطيب محب الدين النُّوَيْرِيُّ بعد عصر تاريخه بساعات، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده بشعب النور بالمعلا) الخ، والنسخة مخطوطة سنة ١١٢٩ ـ وخطها ردئ.

جار الله بن فهد، مؤلف هذا الكتاب:

هو محمد بن عبد العزيز بن عمر، ولد في شهر رجب في سنة إحدى وتسعين وثمان مئة بمكة المكرمة، وسار على طريقة سلفه في التحصيل، فَعُنِيَ بعلم الرواية، متأثرًا بطريقة آبائه بحيث أنه أحضر وهو في الرابعة من عمره مجالس سماع الحديث على مشائخ عصره كالْمُحبِّ الطبريِّ، والسَّخاوِيِّ وغيرهما وتفقه على مذهب الإمام الشافعي كأهل بيته، وأخذ عن علماء مكة، وعن الوافدين عليها من علماء الأقطار الأخرى ثم رحل للاستزادة من العلم إلى مصر والشام واليمن، وأخذ عن علمائها، وقويت صلته بمشاهيرهم

كشمس الدين محمد بن طولون الذي كان ابن فهد صاحبًا ورفيقًا له ـ كما في «الكواكب السائرة» ٢/ ١٣١ ـ ونقل ابن طولون عنه كثيرًا ، ومؤرخ اليمن عبد الرحمن بن علي بن الدَّيْبَع (٨٦٦/٩٤٤) فقد أخذ عنه ابن فهد حين قدم اليمن سنة ٩١٤ وقد اثنى عليه السخاوي في «الضوء اللامع» في صغره. وبلغ من علو المنزلة بين أهل عصره ما قَلَّ أن يبلغه عالم مثله ، ويظهر أنه على جانب قويٍّ من الصلة بأمير مكة في عهده الشريف بركات ، فقد ألّف له كتابًا سيأتي ذكره ، كما أطنب في الثناء عليه في مقدمة كتابه «حُسْن القِرَى».

وألف عددًا من المؤلفات انتشرت في حياته ، وأثنى عليها علماء عصره ، ومن تلك المؤلفات :

١ ـ «الاتعّاظ بما ورد في سوق عكاظ» ذكره في كتابه «حسن القرى».
٢ ـ «بلوغ الأرب بمعرفة أيِّ الأنبياء من العرب» وتوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة كمبردج بانجلترا تحت رقم : ١٨٦ (ق‌ق). على ما ذكر الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة «معجم الشيوخ».
٣ ـ «تحفة الأيقاظ بتتمة طبقات الحفاظ» ذيل بها على كتاب جده الذي ذيل به طبقات الحفاظ للذهبي ، وهذا الكتاب مطبوع .
٤ ـ «تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف» منه نسخ خطية.
٥ ـ «التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة».
٦ ـ «حُسْن القرى في ذكر أودية أم القرى» وهو هذا الكتاب.
٧ ـ «غاية الأماني والمسرات ، لِعُلُوِّ سلطان الحجاز أبي زهير بركات» قال الأستاذ الزاهي فيما نقل عن كتاب «غاية المرام» : (وقد خرجه للشريف بركات سلطان الحجاز ، ويشتمل على أربعين حديثًا وقد قرظ هذه الأربعين جماعة من القضاة والفقهاء والأدباء كالشيخ أبي كثير الحضرمي ، والأديب شهاب الدين الْعُلَّيف ، والشيخ شهاب الدين ابن الحرفوش ، والأديبة ستيتة ابنة القاضي كمال الدين بن شيرين القاهرية .

قال العصاميٌّ في «سمط النجوم» : ٤/ ٢٨١ ـ عن الشريف بركات : ـ وخرج له

الشيخ الرحلة جار الله بن عبد العزيز بن فهد عن أربعين شيخًا من مشايخه أربعين حديثًا في فصل أهل البيت النبوي سماها «غاية الأماني والمسرات ، بعلو سلطان الحجاز أبي زهير بركات» وذلك في سنة ٩١٦ هـ ، وقرأ على الشريف بركات بعضها بمنزله (دار السعادة) من أول الأربعين التي خرجها له إلى آخر الحديث الثالث مع الكلام على الحديث ، وأجاز له روايتها عنه ، وكتب له بخطه تحت طبقة سماعها ما صورته : (الحمد لله ما ذكر مس القراءة والإجازة صحيح في تاريخه ، وكتبه الفقير بركات بن محمد بن بركات ـ عفا الله عنه ، وعن والديه والمسلمين أجمعين).

وكانت القراءة المذكورة في يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ٩١٧ هـ ، وحصل للشريف بركات غبطة عظيمة بتخريج تلك الأحاديث ، وأكرم بذلك الشيخ جار الله المذكور إكرامًا عظيمًا ، كما هو شأنه من إكرام العلماء . انتهى

وذكر العصامي أيضًا أن الشريف بركات أجاز الشيخ جار الله في استدعاء كتبه إليه الشيخ جار الله مؤرخ في ١٣ ربيع الثاني سنة ٩١٥ هـ ، وصوة إجازته : (الحمد لله الذي نظم جواهر السنة في سلك السَّنَدِ ، ووصل من إلى جنابه استَنَد ، وقطع من أعرض واستَبَد ، وخذل من كفر وجحد . أما بعد فقد أجاز كاتبه الفقير إلى الله تعالى بركات بن محمد صاحب مكة المشرفة ـ عفا الله عنه ـ لمن ذكر في هذا الاستدعاء المبارك ما يجوز لي وعني روايته بشرطه المعتبر ، عند أهل الأثر ، وأسأله أن لا ينساني من دعواته في خلوته وجلواته . والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

٨ ـ «الفرائد البهيَّات ، في الفوائد البلدانيات» وهو كتاب «بلدانيّاته» نقل عنه في مواضع من كتابه «حسن القرى».

٩ ـ «نشر اللطائف في قطر الطائف» رسالة تقع في بضع ورقات منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد في المجموع (٤٧٩٦) . وقد وصفتها هي وكتاب «تحفة اللطائف» في مجلة (العرب) س ٢ ص ١٠٤.

١٠ ـ وله «معجم شيوخ» ضمنه أسماء من روى عنهم على ماجاء في كتاب «الكواكب السائرة» وورد اسمه في مقدمة كتاب «القرى ، لقاصد أم القرى» ـ التي كتبها الأستاذ مصطفى السقا «النفح المسكي ، بمعجم جار الله بن فهد المكيِّ» ولعله نقل

هذا عن كتاب «خلاصة الأثر» للمحبي.

١٠ ـ وأرخ وفيات من ترجمهم السخاوي في «الضوء اللامع» ممّن لم يذكر وفياتهم.

١٢ ـ رسالة اسمها «بلوغ المنى والظفر، في بيان: لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» مصورة في (قسم المخطوطات) في (جامعة الرياض) عن مخطوطة (خزانة الرباط) ورقم الشريط (الفلم): ٦/٤٤٧.

١٣ ـ رسالة «القول المؤتلف، في نسبة البيوت الخمسة إلى الشرف» يعني بالبيوت الفاسي والطبري وعبد القوي والبخاري والطباطبي ـ من أهل مكة، كتبها في المحرم سنة ٩٣٧ هـ وتقع في ثلاث ورقات ـ مصورة في قسم المخطوطات، في (جامعة الرياض) عن نسخة مخطوطة سنة ١١٠٨ ـ رقم المصورة (٤/٧٩ خ).

١٤ ـ وأشار صاحب «الكواكب السائرة» إلى كتاب له دعاه «معجم الشعراء الذين سمع منهم» ونقل عنه (جـ ١/ ١٣٩).

١٥ ـ كما نقل عن «رحلته إلى حلب» ١٠/ ٣٩.

١٦ ـ وذكر صاحب «الكواكب» أيضًا ـ أن في سنة ٩٢٠ حج الشيخ محمود بن محمد بن أجا (٨٥٤/ ٩٢٥) فقرأ عليه جار الله بن فهد عشرين حديثًا، عن عشرين شيخًا، وخرَّجها ابن فهد في جزء سماه «تحقيق الرجا، لعلو المقر ابن أجا» وقال محمد بن علي بن طولون (المتوفي سنة ٩٥٣) في كتابه «البرق السامي» ـ مجلة «العرب» س ١١ ص ٨٨٨ ـ (ثم عرض عَلَيَّ صاحبنا المحب جار الله بن فهد أن أذهب معه إلى عند كاتب سِرِّ مصر ابن أجَا لأسمع عليه المجلس الأخير* من المشيخة التي خرجها له، فلم يتيسر) انتهى.

١٧ ـ وذيل كتاب والده «بلوغ القرى» بذيل «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» وهذا الذيل لم أر له ذكرًا عند مترجمي ابن فهد، ولكن الشيخ عبد القادر بن محمد الجزيري الحنبلي، نقل عنه في كتابه «الدرر الفرائد المنظمة، في أخبار الحاج وطريقة مكة المعظمة» فأورد: في حوادث سنة ٩٤٥ خبرًا مطولاً عن وصول سليمان باشا بعساكر إلى جدة، ثم مروره بمكة وتوجهه بعد ذلك للاستيلاء على اليمن.

وقال في أخبار سنة ٩٢٣: قال صاحبنا المرحوم الشيخ جار الله بن فهد في ذيله على

ذيل «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» : وفي يوم الأحد سادس شهر ذي الحجة فرقت الذخيرة السلطانية بحضرة أمير الحاج الخ ..

وقال في حوادث سنة ٩٤٥ : قال صاحبنا الشيخ جار الله ابن فهد القرشي في تاريخه الذي ذيله على ذيل والده لتأريخ جَدِّهِ «إتحاف الورى» : واتفق في صبح يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة عام خمس واربعين واقعة للأمير الشامي شنيعة مع صاحب مكة السيد أبي نُمَيّ الحسني وملخص ذلك ..الخ ...

فهذه النصوص صريحة في أن آل فهد الثلاثة اشتركوا في كتابة تاريخ أم القرى ، فالأول الجد نجم الدين ألف «اتحاف الورى» والثاني الابن عز الدين «بلوغ القرى» والثالث الحفيد وهو جار الله ذَيَّل كتاب أبيه. فكأنَّ آل فَهْد الثلاثة واصلوا التأليف في تاريخ مكة منذ عهد ما قبل الإسلام إلى منتصف القرن التاسع الهجري.

أما ما ذكر أستاذنا خير الدين الزركلي ـ رحمه الله من أن له تأليفًا اسمه.«السلاح والعدة في فضائل بندر جدة» فأرى هذا غير صحيح، إذ هذا الكتاب لابن فرج ، وليس له. وقد رأيت نسخة من هذا الكتاب باللغة التركية وقد نسب فيها الكتاب إلى ابن فهد خطأ.

وابن فهد حين تكلم على جدة في «حسن القرى» ذكر أن شيخه محمد بن يعقوب المالكي ألف كتابًا سماه «تنسم الزهر المأنوس ، عن ثغر جدة المحروس».

ومن عادته إذا تكلم عن بلدة وله عنها مؤلف الإشارة إلى ذلك المؤلف.

وليس من المستبعد أن يكون ألف كتابًا عن جدة ، ولكن الكتاب الذي ذكر الأستاذ الزركلي ليس له .

وقد توفي جار الله في مكة المكرمة سنة أربع وخمسين وتسع مئة .

هذا الكتــاب :

كنت اطلعت على مقال للمستشرق الإنجليزي سرجنت (R.B. Serjeant) نشر في مجلة (Bsoas) سنة ١٩٥٨ م ثم أفرد في كراسة يحوي وصف كتابين مخطوطين في

إحدى مكتبات حضرموت .

أحدهما : «حُسْن القرى في ذكر أودية أم القرى» لابن فهد المكي .

والثاني : كتاب «النّسبة إلى المواضع والبلدان» للطيب بن عبد الله بامخرمة. وهو كتاب معروف لا يزال مخطوطًا .

فاستهواني الكتاب الأولُ لطرافة موضوعه ، فنشرت في مجلة «العرب» س ١٣ ص ٤٦٤ ملخص وصف المخطوطة ـ على ما ورد في مقال (سرجنت) ، وحاولت الحصول على صورتها التي ذكر أنها في مكتبة (Soas)

ولكن أحد الإخوة بحث في تلك المكتبة فلم يجد تلك الصورة ـ انظر «العرب» س ١٤ ص ٦١٤ ـ فطلبت من الصديق الأستاذ هادون بن أحمد العطاس المساعدة في استنساخ الكتاب أو تصويره ، وبعد مضي فترة من الزمن تلقيت منه كتابًا مؤرخًا في ١٤٠٢/٣/٢٥ هـ يبشرني بأنه استطاع الحصول على مخطوطة منسوخة عن الأصل المحفوظ في مكتبة السادة (آل بن يحيي) في (تريم) من بلاد حضرموت ـ وهذا الأصل هو الذي وصفه سرجنت ـ والمخطوطة عن ذلك الأصل .

ثم وصلت إلى تلك النسخة التي نقلها الأستاذ علي بن سالم سعيد بكير ـ أمين مكتبة الأحقاف للمخطوطات في تريم . وقال في آخرها : الحمد لله : وبتاريخ ١٦ القعدة سنة ١٤٠١ هـ إحدى وأربع مئة وألف هجرية فقد تمت مقابلة هذه النسخة من كتاب «حسن القرى في أودية أم القرى» ـ ويسمى أيضًا «منبع الخير والبركة في أودية أم القرى مكة» وهو تأليف جار الله المحب أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي الهاشمي الشافعي المتوفى سنة ٩٥٤ هـ (أربع وخمسين وتسع مئة هجرية) .

وقد نقلت هذه النسخة من مسودة المؤلف بقلم يده وهي ناقصة من آخرها بنحو ورقة حيث ينتهي الموجود منها إلى أول حرف الهاء .

كما أن فيها سقطًا وأغلاطًا في بعض المواضع لم نصححها وتركناها كما هي ، إلاّ في النادر ممّا تيقنّا السهو فيه .

وعليها تقييدات كتبها بعض من وقف عليها بعد عصر المؤلف ، أثبتناها بأسفل الصفحة.

وهذه النسخة المنقول منها من وقف السادة (آل بني يحيي) محفوظة بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بمدينة تريم تحت رقم (٩٨) ضمن مجموع .

ولما قرأت الكتاب وجدته جديرًا بالنّشر ، لا من الوجهة التي ذكر سرجنت أن من سماه (ب. فورند P. Forand) يُعْنَى بِدِراسته من ناحية الاستفادة ممّا ذكر فيه من معرفة وسائل الرَّيِّ ، وأنه سينشره ، بل لكون الكتاب يتضمن معلومات جغرافية وعمرانية وأدبية لا توجد فيا وصل إلينا من مؤلفات أهل العصر الذي عاش فيه مؤلفه ، وهو القرن العاشر الهجريّ .

ولكن اتَّضَح لي أنّ في المخطوطة ما يحتاج إلى تَثَبُّتٍ بمطابقته على ما في الأصل ، ولهذا فلابُدَّ من الإطلاع عليه .

ومع أن الأخ الأستاذ هادون بذل الوسع للحصول على صورة المخطوط إلاّ أنّ الأمور لم تَجْرِ على ما أراد ، لأسباب لا داعي لإيضاحها.

ثم علمت من الابن الكريم الدكتور عبد الرحمن العُثَيْمِيْن في (مركز البحث العلمي) في (جامعة أمّ القرى) أنّ في (معهد المخطوطات) في القاهرة نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في (مكتبة الأحقاف) صورتها بعثة المعهد إلى (جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية) ورقمها في السجل العام (١٤٤٧) ـ ٤٥ جغرافيا ـ وقد صورتها البعثة في ٢٠ ربيع الأول ١٣٩٦ (٢١ مارس سنة ١٩٧٦ م).

وفي شهر رمضان من العام الماضي استعنت بالصديق الكريم أخي الأستاذ أحمد بن محمد آل مانع ، للحصول على نسخة من مصورة معهد المخطوطات ، فَأَفْضَلَ عَلَيَّ بها .

والكتاب ـ كما جاء في وصف بعثة (معهد المخطوطات) يقع في ١٦ ورقة ، ضمن مجموعة ، من ٤٠ إلى ٦٥ ـ وفي الصفحة ٢٣ سطرًا ، ومقاس الصفحة ١٥ × ٢٢ سم .

جاء في الصفحة الأولى ، وما بين المربعات ليس واضحًا في الأصل ـ ولكنه منقول

عن النسخة التي نقلها الأخ مدير المكتبة في حضرموت :

[كتا]ب حسن القرى في أودية أم القرى

[منبع الخير] والبركة في أودية أم القرى

[مكة تأ]ليف كاتبه الفقير إلى لطف الله وكرمه

الملتجي إلى بيته وحرمه ، خادم حديث

نبيه محمد ، المدعو جار الله

بن فهد، الهاشمي المكي

الشافعي لطف به

والمسلمين آمين

ثبت أسماء الأودية التي في هذا التأليف غير ثلاثة بلدان هي مكة وجدة والطائف ، وأسامي ترتيبها على حروف المعجم .

[سبعة] وثلاثون قرية هي : أرض حسان ، أرض خالد .

[أرض] فراس ، أبو عروة ، أم العيال . البحرين ، البحير ، البردان.

[البرابر] البرقة ، تنضب المصيف(٨) ، تنضب الرقاعي ، الجديد ، الجموم [الجميزة] الحادثة ويقال لها المباركة والجديدة ، الحميمة ، حدة ، الخضرا ، [الخفج] خيف بني شديد ، الدكنا ، الروضة ، الركاني ، الريان ، الزيمة .

[سولة ، نخلة] الشامية ، هدأة بني جابر ، الهرمزية ، واسط ، الهدة ، واسط .

[بني أحمد] العدة سبعة وثلاثون ، ولله الحمد والمنة وعلى نبيه

[الصلا] ة والتحية سنة ٩٤٧ .

انتهى ما في الصفحة الأولى .

ويلاحظ أن المذكور (٣٣) بنقص : سروعة ، والقصير ، والكدايا ، والمبارك .

كما أن ما بعد الشامية مما ذكر في القسم المفقود من هذه المخطوطة ، وهو الكلام على خمسة مواضع.

وفي أعلى الصفحة :

ولم أشرب التنباك من أجل لذة ... به لا ولا ريح يفوح كما العطر
ولكن أداوي نار قلبي بشربه ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وتحت هذين البيتين بيت أبي نواس : (دع عنك لومي).

ثم كتابات ممسوحة قد تكون أسماء من ملكوا النسخة ، ثم : (ملكه الفقير إلى الله تعالى محضار بن عبد الله بن محمد السقاف ـ عفا الله عنهم آمين ـ).

ولكنني لما طالعت النسخة تبين لي أنها ليست بخط المؤلف ، كما جاء في وصف بعثة (معهد المخطوطات) التي صورتها ، وفي آخر المخطوطة التي نقلها الأستاذ علي بن سالم بكير ـ أمين مكتبة الأحقاف ـ ولعل كتابة تاريخ (٩٤٧) في طرة النسخة المخطوطة ، مما أوهم أنها بخط المؤلف الذي توفي بعد هذا التاريخ بسبع سنوات تقريبًا.

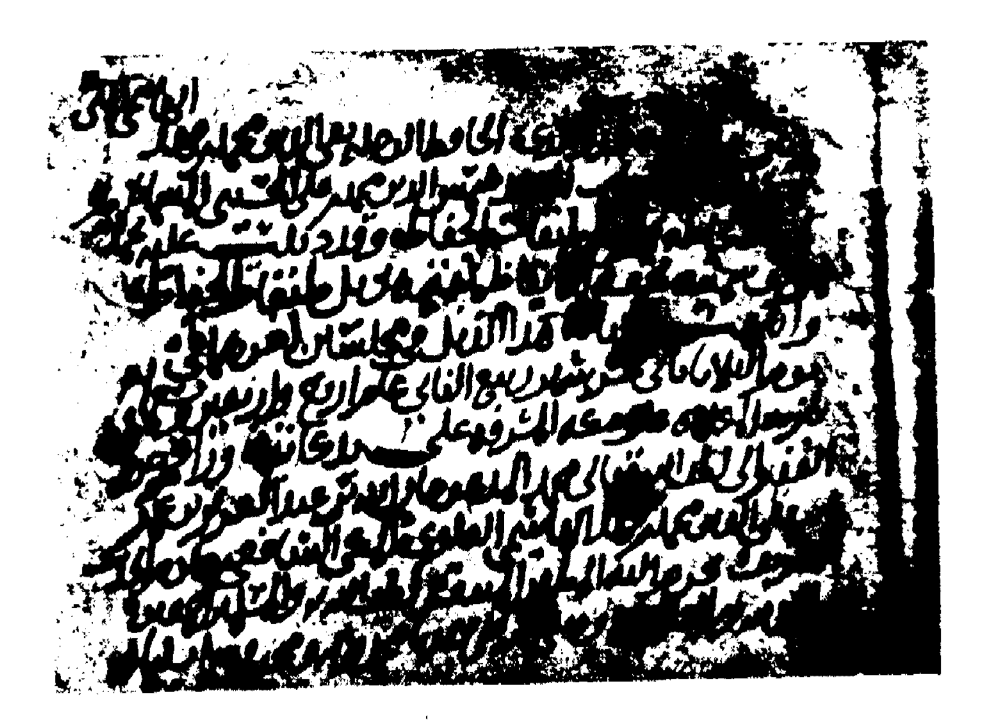
لقد قابلت المخطوطة بالنموذج الذي هو بخط ابن فهد المؤكّد بدون شك (الوارد في كتاب «الاعلام» جـ٧ ص١٠٠) قابلت ذلك الأنموذج بالمخطوطة فاتضح لي الفرق واضحًا ، كما يبدو من الانموذجين المصورين هنا.

(الصورتنان في الصفحتان ١٦ و١٧).

واتضح لي أثناء قراءة النسخة وقوع أغلاط لغوية وغيرها من المستبعد أن تقع من المؤلف نفسه ، فهو على درجة من العلم ، تحول دون ذلك.

ولقد وجدت الكتاب يحوي معلومات قيمة عن قرى وادي مرّ الظهران لم أَرَها مجموعة في غيره.

١١١٥] ابن فهد



محمد بن عبد العزيز ، ابن فهد (٧ : ٧٩)
عن مخطوطة فى دمشق ، مما أتحفنى به الأستاذ أحمد عبيد .

(هذه الصفحة بخط ابن فهد)

← لتقابل بالصفحة المقابلة

الدين ابي المعالي حسن سلطانها انسان عين البلاد الاعيان عز الدين ابي
سريع عجلان سلطانها معدن السؤدد وينبوع السعادة رميثة
اسعد الدين ابي عرادة سلطانها ذي المجد الكافي والحسب [illegible] نجم الدين
الجلي وابي مهدي [illegible] سلطانها عظيم الفضل والمنن سيف الدين ابي سعد
حسن سلطانها ذي الفضل الجلي ابي [illegible] علي ابن ابي [illegible] الصغير
وينبعها وما اضيف الى كل من نواحيها عميم الفضل والنوال [illegible]
والنوال اصيل الاسعاد [illegible] عز الدين ابي عزيز قتادة بن
ادريس مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله
بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض
بن الحسن المثنى بن ابي محمد الحسن المجتبى سبط الرسول وابن البتول
نجل امير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين [illegible] ذي الفضائل
والمناقب ابي الحسنين علي [illegible] للطف الجمع فيه مع
النبي صلى الله عليه وسلم القرشي الهاشمي الحسني الادريسي المكي لا زالت
ربوع الملك [illegible] محمد [illegible]
[illegible] بالسنة [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] وجيرة [illegible]
[illegible]
وهو من [illegible] في الماضي من الزمان
[illegible] كما ذكرته [illegible]
وسميته حرز [illegible] في ادعية ام القرى وينبغي ان يسمى
ثانيا هو منبع الخير [illegible] في ادعية ام القرى [illegible] من الله على
[illegible] والهداية الى [illegible] الارشاد انه بالاجابة كفيل
وهو حسبنا ونعم الوكيل فاما مكة المشرفة وهي منبع الخير [illegible]
فقد ذكر جماعة من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين [illegible] شيخ [illegible] الحافظ

هذه الصفحة بخط كاتب الرسالة

ولا يقلل من قيمة هذه المعلومات أن تلك القرى لم يبق من أكثرها سوى آثارها ، فالعيون التي كانت جارية إلى مُنْتَصَفِ القرن الرابع عشر الهجري غارَتْ مِيَاهُها ، بدأ ذلك حين أُجْرِي منها الماء إلى مدينة جُدَّة ، ومازالت المياه تَتَنَاقَصُ حتى نَضَبَتْ ، وكانت تستمدُّ قُوَتَهَا وجَرَيَانَهَا من السُّيُول ، فَتَضْعُفُ بقلتها ، وتقوى بِتَرَادُفِها ، وكانت في الأزمان الماضية تكفي لحاجة أهل تلك القرى ، لضعف وسائل الزراعة ، وقلة السكان ، فتغيَّرت الحال ، واشتدَّت الحاجة إلى كثرة المياه ، فاستنزفت الآلات الحديثة المخزون منها في باطن الأرض منذ أحقاب كثيرة حتى نفد ، وضعفت روافده ، واصبحت قرى الوادي ومظاهر حياته وعمرانه كما قيل : (أثرًا بَعْدَ عَيْنٍ) .

ومع أَن اسم الكتاب يدل من حيث الشمول على جميع أودية أم القرى ، إلا أن المؤلف فيما يظهر من صنيعه لم يذكر سوى الأودية التي كانت في عهده تجلب منها الثمار والفاكهة ، كما يفهم من المقدمة ، ولهذا لم يذكر كثيرًا من أودية مكة الشرقية والجنوبية في جهات سبوحة ويدعان (جدعان) وحنين (الشرايع) وعرفة ومزدلفة ومنى ، كما لم يذكر وادي نعمان وفروعه ، ولا الأودية الواقعة عنه جنوبًا .

ويحوي الكتاب أخبارًا وأشعارًا تتعلق بالمواضع التي ذكرها ، لأناس عاشوا في عهد المؤلف أو قريب منه ، في مستطاع الباحث العثور على تراجمهم في الكتب المؤلفة في التراجم .

وتحوي المخطوطة تعليقات ذات فائدة من حيث معرفة أنَّ أسماء بعض العيون والأماكن كانت معروفة إلى أول القرن الماضي ، مع الإشارة إلى أصحابها ، ويظهر أنَّ تلك الحواشي لمالك النسخة : محضار بن عبد الله بن محمد السقاف ، فكتابتها تشبه ـ إلى حَدٍّ كبير ـ كتابَةَ تملكه الكتاب ، ثم إن فيها ما يدل على أن كاتبها أدرك أول القرن الماضي .

ففي الكلام على الجموم نَقْلٌ عن السيوطي ، ورد فيه ذكر عكاظ ، ومنه : (ويعرف الآن بالعبيلاء مَحَلٌّ بينه وبين الطائف نصف مرحلة لجهة الشرق انتهى مشافهة تعيين هذا السوق من الشيخ عبد الرحمن سراج للشريف عبد الله بن عون . كذا حكاية منه لي ثمة)

والشيخ عبد الرحمن سراج هذا هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن ولد سنة ١٢٤٦ ، وبرع في الفقه حتى صار من كبار علماء مكة ، وولاه الشريف عبد الله بن عون أمانة الفتوى في مكة من سنة ١٢٨٤ إلى سنة ١٢٩٩ حين استعفى منها ، وقد توفي سنة ١٣١٤ ـ ترجمه تلميذه الشيخ عبد الستار الدهلوي في كتاب «فيض الملك الوهاب المتعالي ، بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» وهو جد الأستاذ الشاعر حسين عبد الله عبد الرحمن سراج.

وأُسْرة السقاف من الأُسر الحضرمية المكية ، المشهورة بالثراء والفضل ، والعلم ، فمنها الشيخ عبد الرحمن بن محمد السقاف مفتي الشافعية في مكة ، وابنه الشيخ علوي بن عبد الرحمن (١٢٥٥/ ١٣٣٥ هـ) من العلماء المدرسين في الحرم ـ ترجمهُ الأستاذ عمر عبد الجبار في كتابه «دروس من ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام» .

وللأسرة صلة بأمراء مكة في أول القرن الماضي ، وقصر السقاف اتخذه الملك عبد العزيز ـ رحمه الله مقرًا له في مكة منذ سنة ١٣٤٣ إلى ١٣٥٣ ثم أضيف إلى القصر الملكي في المعابدة ـ ومن مشاهير الأسرة السيد عمر السقاف ـ وزير الخارجية ـ في عهد الملك فيصل ـ رحمهما الله ـ .

ومن عيوب أصل الكتاب المخطوط النقص الواقع في آخره ، من أول حرف الهاء بحيث سقط الكلام على هدأة بني جابر ، والهرمزية ، وواسط الهداة ، وواسط بني أحمد .

ولكن هذا النقص يعتبر يسيرًا بالنسبة لما في هذا الكتاب من معلومات قيمة .

وهذا ما دفع إلى نشره عن مخطوطته الوحيدة فيما أعلم .

وقد حاولت أن أقدم للقارئ نسخة صحيحة منه بدون أن أضيف إليه من الحواشي سوى ما يوضح بعض جمل وردت فيه ، أو يصحح ما أراه وهمًا أو خطأً ، بعد الرجوع إلى مصادر صحيحة .

ولم أتعرض لتراجم من مرّ ذكرهم في الكتاب ، إذ الكتاب نفسه لم يخصص لذلك ، وأنا لا أريد شرحه .

أما المواضع التي خصص الكتاب لذكرها ، فقد أبحث لنفسي الحاق اسماء مواضع أخرى متعلقة بها في آخره ، أو ايراد بعض الإيضاحات التي تتعلق بمواضع ذكرها ، لارتباط كل ذلك بموضوع الكتاب

الأصل المخطوط :

هو المحفوظ في مكتبة (الأحقاف) في حضرموت ـ كما تقدم ـ .

ويقع في (٣٦) ورقة عنها (٧٠) صفحة إذ الورقة الأخيرة لا تحوي سوى صفحة واحدة ، وكذا الأولى .

وفي كثير من الصفحات بياض يظهر أن المؤلف تركه ليضيف إلى ما كتب أو يكمل الناقص ، فلم يتم ذلك .

والخط في مجمله حسن ، والحواشي تصعب قراءتها لرداءة التصوير .

وأكتفى عن بقية الوصف بعرض صور من المخطوطة تكمل ذلك .

طرة الكتاب

سلطان مكة كان وجد سلاطينها الآن السيد الشريف عماد الدين محمد بن [illegible]
بركات بن حسن بن عجلان تغمده الله بالرحمة والرضوان تنزه بعده في زمن
من القرن العاشر عمرتي الجموم يدركه بنها بركة صارت نزهة للناظر في أصله
تسمى البقيعية والعامر منها الآن [illegible] والكبير جوهر المعروف باسم [illegible] سلطان
الحجاز المنيف نجم الدين أبي نمي محمد [illegible] أيد فتوجهت لرؤيتها مع جماعة
الفقها والروسا [illegible] الانشراح والبسط والمزاح فحصل ذلك
على أحسن المسالك فقال العلامة الأديب الخطيب البليغ الأريب محيي الدين
عبد القادر بن عبد الرحمن السنهوري الواعظ [illegible] تعالى وكان ذلك
ولي وسمعته من لفظه بوادي الجموم في البركة المذكورة في صفر عام
سبع وأربعين وتسعمائة [illegible] في وصف حالنا المشار إليه هنا

ولله أياما قضيناها [illegible] مالها من مثيل
أنس وبسط والتقاء من نحبه ومشهور [illegible] مقيل
ونحن في جمع كرام [illegible] من مورد الآداب [illegible]
و[illegible] العالي لهم جامع وهو [illegible] في بركة [illegible]
بالند والطيب [illegible] أصل [illegible] ماؤها
وأيضا طلعة سلطان [illegible] الورى [illegible]
به الطايا وأجار النزيل [illegible] سامي [illegible]
وفارس الهيجا يوم الوغا [illegible]
نجم برج السعد لله خادما بالطعن والضرب [illegible]
وحسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible] هي الآن ملك [illegible] ذوي [illegible]

الجميزة [illegible] بني جابر قرية لطيفة في سفح [illegible] مزارع و[illegible]
[illegible] بعض الأحيان [illegible] للطرق في هذا الزمان وكان [illegible]
والدي من [illegible] بني [illegible] املاك [illegible] بعضهم [illegible]
[illegible] باقي إلى الآن [illegible]
فالله تعالى [illegible] يعود [illegible]

[illegible]

حرف الحاء المهملة [illegible] وتعرف الآن بالجديدة [illegible]
هي الآن ملك [illegible] عبد الله
هي الآن ملك [illegible] ذوي موسى وباقيها [illegible]
صاحب [illegible]

وهي الزيمة وهما متقاربان وبينهما جبال تسيل لتصب أحدهما في الآخر كما تقدم
ولم يزل الموسم بها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقد شاهدت في نخلة الشامية
سوقا قديمة جاهلية فقال إنها محل سوق عكاظ المحدث عنه لعشر سنة ٢٨
الاتفاق وحدث فيها عدة حروب في أيام الجاهلية سميت بالفجار بكسر الفاء
على لغة موحدة وذكر ابن هشام في السيرة النبوية قصة نفر الجن في
استماعهم القرآن بنخلة عند رجعته صلى الله عليه وسلم من الطائف وثبت في
صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ذلك كان عند نخلة في طائفة
من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلي بهم صلاة الصبح فلما
فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين وما ثبت في الصحيح متقدم
على غيره ويدل عليه ما قص الله تعالى من خبرهم فقال وإذ صرفنا إليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن إلى قوله ويجركم من عذاب أليم وقال تعالى
قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن إلى آخر القصة من جزء تبارك وهذه سورة
ذكرت مفصلا في مؤلفي الألفاظ لما ورد في سوق عكاظ وتحقيق
مكانه الآن لا يعرف في هذا الزمان لكن في الوادي جملة حصون
خضر نضرة بنخلتين طويلتين مبارك لأهلها في زرعها وثمارها
أعلاها وادي البردان ثم الشعب ويسرا وحنين وجمهان وكان
في كل منها عين غزيرة ومزارع شهيرة ثم خرب الأخيران وبقي البردان
والشعب عامران ويسكنهما أمراء وطبقة منهما عاما وأخرى
معروفون بالرجالة والشجاعة يقال لهم هذيل معروفون فرقتين لأحدها
عائض وثانيهما ثابت ولكل منهم شيخ يرجعون إليه ويعولون في أمورهم
عليه وبعض الأحيان يقع الحرب بينهم فيلوم الدولة بينهم ويعلمهم
ما لا يورثه عليهم كلا ومالا فالله تعالى يلطف بنا وبهم أجمعين بحكمه
خير آمين ه

حرف الهاء ٣٣ الهرمزية بضم الهاء بعدها راء ساكنة وميم مضمومة وزاي مكسورة

تم بالمسودة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

كتاب حسن القرى في أودية أم القرى

أو

مَنْبع الخير والبركة في أودية أم القرى مكة
تأليف كاتبه الفقير إلى لطف الله وكرمه ،
الملتجئ إلى بيته وحرمه ، خـادم
حديث نبيه ، محمد المدعو جارالله
بن عبد العزيز بن فهد الهاشمي
المكي الشافعي لطـف
به والمسلمين
أجمعـين
آمـين
م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

يقول فقير رحمة ربه وكرمه ، الملتجئ إلى بيته وحرمه ، خادمُ حديث نبيِّهِ ، المسمى باسمه ، محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن تقي الدين محمد بن نجم الدين محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد الهاشمي ، العلويُّ المكيُ الشافعي ، لطف الله به والمسلمين :

الحمدلله الذي جعل حُسْنَ الْقِرَى في أودية أُمّ القرى ، وسماها البلد الأمين مكة ، وأنبع فيها العيون والبركة ، وشرفها بدعوة إبراهيم نبيه الخليل ، كما قال الله تعالى في محكم

التنزيل : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[٩]

أحمده وأشكره على مَا مَنَّ به على جيران بلده الأمين ، وهُمْ به عاملون عالمون ، وأشهد أن لا إِلَهَ إلا الله الملك الجليل ، وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم عليه ، وزاده فضلاً وشرفًا لَدَيْه ، ورضي الله عن آله وأصحابه أجمعين ، وعن التابعين له بإحسان إلى يوم الدين .

أَمَّا بعد : فهذا تأليف لطيف ، مُعظَّمٌ مُنِيف ، جعلته بيانًا لذكر الأودية التي أنعم الله بها على العابد والطَّائف ، وأظهر لهم فيها المنافعَ واللطائف ، منها الثِّمار والفاكِهةُ التي في الأودية والطائف ، فكان لهم منها أجزل العطية ، فيالها في فضل الله وكرمة مِنْ مَزِيَة ، يتمتع بها من حج وطاف بالبيت الشريف من البريّة .

ورتبه على أسمائها من حروف المعجم ، ليسهل حفظه على من استعجم ، وأُبيِّنُ فيه فعلَ الأكابر من العُبَّاد ، ونسْبَةَ ذلك في كل بلاد ، ولم أَجِدْ من سبقني لذكره من المؤرخين ، في بلد الله الأمين ، إلاَّ أنَّ شَيْخَ شيوخنا الإمام الحافظ الحجة ، أَوَّلَ قضاة المالكية بمكة ، الشريف تقي الدين أبا الطيب أحمد بن محمد الحسني الفاسيَّ المكيَّ ، تغمده الله برحمته آمين ، تَعَرَّضَ لذكر بعض الأودية في مؤلفاته ، فأنقل كلامه فيها ، وما اطلعت عليه من فوائدها ، فأبدأ ذلك بذكر مكة المشرفة ، ووادي الطائف وجدّة ، لكونهم[١٠] الأصل في النفع ، وإزالة كل شدة ، وهم في الحقيقة للمقيم بها يحصل الثواب ، من الكريم الوهاب[١١] .

ورأيت أَنَّ فِعْلَ ذلك يتولد منه الافتقاد والصِّلَةُ ، ويُؤتي الرغبة في المعروف ، ويكون آخرةً له وأوله ، وذخيرة للآخرة التي لا غنى لكل أَحَدٍ عنها ، ويحث الإنسان على الثلاثة التي إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا منها ، خصوصًا وأول ما تسمح به القرائح ، وأَحقُّ ما تتعلق به المدائح ، تَوْشِيْحُ الدفاتر ، بأخبار الأكابر ، وأعظمهم سلطان مكة البهية ، الذي أَنعِم الله به على أهل هذه الملة المحمدية ، لأَنَّ الإِبْرِيْزَ لا يَبْرُزُ

في حَيِّزِ الاعتبار إلاَّ إذَا سَلَكَ سِكةَ سلطان رفيع المقدار.

وقد أوْشحتُ هذا التأليف البديع، والتصنيف الرفيع، باسم الملك المشار إليه، والمختار للثناء عليه، وهو سلطان وقتنا، ووليٌّ أمرنا، سيِّدُ الأشراف، نخبه تاج بني عبد مناف، الحادي عشر من سلاطين مكة ذوي العدل والإنصاف، الأسد الضرغام، والبطلَ الْهِزَبْرُ الهام، حامي حمى بلد الله الحرام، ملك الحجاز وابن ملوكه، والذابُّ عن غَنِيِّهِ وصُعْلُوكه، من انعقد على كماله الإجماع، واتفقت الألْسِنُ على عُلُوِّ شأنه بلا دِفاع، الغنيُّ عن الإطناب، في الصفات والألقاب، بدر الأنجم الزاهرة، وسلالة الْعِتْرَة الطاهرة، نجم الدنيا والدين، أَبو نُمَيٍّ محمد، الذي نصره الله تعالى وأيد[١٢] ابن سلطان مكة الشريفة وحامي حماها، الذي أوصافه لا تتناهَى، زين الدنيا والدين، أبي زُهَيْرٍ بركات، عين المملكة وَسُرُّ الذات، ابن سلطانها الذي طَوَّقها فخارًا، وطبقها مباهاةً وافتخارًا، ذِي المجد المؤيَّد، جمال الدين أبي الفرج والمعالي محمد، بن سلطانها ينبوع العدل والبركات، زين الدين أبي زُهَيْر بركات، بن سلطانها ذِي الثناء والمجد الحسن، بدر الدين، أبي المعالي حسن، بن سلطانها إنسان عين السادة الأعيان، عزّ الدين أبي سريع عجلان، بن سلطانها معدن السؤدد وينبوع السعادة، رُمَيْثَة أَسَدُ الدين أبي عراده، بن سلطانها ذِي المجد الشامخ والحسب المؤيد نجم الدين أبي نُمَيٍّ وأبي مَهْدي محمد، بن سلطانها عظيم الفضل والمنن، بدر الدين أبي سعد حسن، بن سلطانها ذي الفضل الجليِّ أبي الحسن علي، ابن أول سلاطينها مع الصَّفْراءِ وَيَنْبُعِهَا، وما أُضيف إلى كل من نواحيها، عَمِيم الفضل والنوال، شديد البأسِ والنِّزَال، أصل السعادة والسيادة عز الدين أبي عُزَيْزٍ قتادة، بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر، بن موسى الثاني، بن عبد الله بن موسى الجون، بن عبد الله المحض، بن الحسن المثَنَّى، بن أبي محمد الحسن المجتبى، سبط الرسول، وابن البتول، نجل أمير المؤمنين، وابن عم سيد المرسلين، ليث بني غالب، ذِي الفضائل والمناقب، أبي الحسَنينِ علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب المجتمع فيه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم، القرشي الهاشمي الحسني الأَبطحي المكي، لا زَالتْ ربوعُ الملك بوجوده مَأنوسةً، وبلد الله

بحرمته محمية محروسة ، وصُحُفُ محامده بألسن الأيّام مَتْلُوّةً مدروسةً ، ولا بَرِحتْ كلمةُ الإيمان بوجوده حسنةَ التدبير ، وجيرةُ الحرم الشريف مجموعةَ الشمل بسلطانه جَمْعَ سَلامةٍ لا جمع تكسير.

آمِيْنَ آمِيْنَ لاَ أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أُضِيْفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِيْنَا

وهو ممن ملك كثيرًا من هذه البلدان ، وكذا أسلافه في الماضي من الزمان ، وصار لهم فيها ذكر عظيم ، وقدر جسيم ، كما ذكرته ، وفي هذا التأليف أثبته .

وسميته «حسن القرى في أودية أم القرى»

ويصلح أن يُسَمىَّ اسمًا ثانيًا ، وهو «منبع الخير والبركة ، في أودية أم القرى مكة» .

ومن الله تعالى أسأل المعونة والسداد ، والهداية إلى سبيل الرشاد ، إنه بالآمال كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مكـة المكرمـة :

فأما مكة المشرفة ، وهي منبع الخير والبركة ، فقد ذكر جماعة من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين ، وعمدتهم شيخ شيوخنا الحافظ الحجة ، القاضي تقيّ الدين الفاسيّ المحجة ، رحمه الله تعالى ، فقال في مولفه «شِفاء الغرام ، بأخبار بلد الله الحرام[١٣]» ما نصه : إنها بلدة مستطيلة كبيرة ، تسع من الخلائق مالا يحصيهم إلا الله عز وجل ، في بطن واد مقدّس ، والجبال محدقة بها كالسُّور لها ، ولها مع ذلك ثلاثة أسوار : أحدها من أعلاها ، ويعرف بسور باب المِعْلاة ، وسوران في أسفلها أحدهما يعرف بسور باب الشُّبيكْةِ ، وثانيهما : يعرف بسور باب الماجِن ، وهو في جهة اليمن .

ثم ذكر الفاسي عمارتها مما لا حاجة لنا في ذكرها خصوصًا مع الخراب في زمننا لسورها .

ثم قال بعدها : وطول مكة من باب المعلاة إلى باب الماجن على طريق المَسْعَى ومَسِيْلِ وادِي إبراهيم ، أربعة آلاف ذراعٍ ، وأربع مئة واثنان وسبعون ذراعًا ـ بتقديم

السين المهملة ـ وذلك بذراع اليد ، وهو ينقص عن ذراع الحديد ثُمْنَ ذراع بالحديد ، وطول مكةِ مِن باب المعلاة إلى باب الشُّبيكة ، على المَسْعى والمسيل كما تقدم ، وينحرف منه إلى المسفلة إليها ، أربعة آلاف ذراع وستُّ مئة واثنان وتسعون ذراعًا ـ بتقديم التاء ـ وذلك بذراع اليد المشار إليه ، ومن باب المعلاة إلى الشُّبَيْكة أيضًا على طريق المروة ، وسُوَيْقة الشامي أربعة آلاف ذراع ومئة ذراع واثنان وسبعون ذراعًا ـ بتقديم السين ـ وذلك بذراع اليد المشار إليه[١٤] .

ومن الجبال المحدقة بمكة أَخْشَبَاها ، وهما أَبُو قُبَيْسٍ والْجَبَلُ الأَحمر ، على ما ذكر الأزرقي .

ثم ساق الشريف الفاسي كلامه مع غيره في تعريفهما مما لا نُطِيْلُ بذكرهما ، وقال بعدهما : وبقية الجبال بمكة والخارجة عنها لا يعرف منها مما ذكره الأزرقي إلاَّ القليل ، ولذلك أعرضنا عنها .

وبمكة أبنية كثيرة لم نذكر منها إلاَّ الأماكن المباركة ، والمآثر المشهورة ، وإنَّما أعْرَضْنا عن ذكر ما سوى ذلك من الأبنية ، لأنَّها إنما تُعْرَف لمن هي في أيديهم ، وتَعْرِيفُنا بهم لا يُجْدِي إلاَّ في الوقت الحاضر ، لأَجلِ تنقلِهَا مَن أيديهم بالبيع وغيره ، وتشتهر لمنْ صارتْ إليه ، وتُنْسى معرفتها لمنْ كانتْ به معروفة من قبل في الغالب ، كما جرى للأزرقي في تعريفهِ رِبَاعَ مكة ، فإنَّها لا يُعرف منها مما ذكره إلاَّ النادر .

ثم ذكر الفاسيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ حَدَّ عُلُوِّ مكة وأَسْفَلِها ، وقال في آخرها خبرًا رواه الأزرقيُّ قال قبله : وينبغي لمن بنى بمكة بيتًا أنْ لا يرفع بناءه على الكعبة ، فإنَّ بعض الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ كان يأمر بهدمه ، وهذا في «تاريخ الأزرقي» بسنده عن شيبة بن عثمان حاجب الكعبة في فضلها ، وهو : أنه كان يُشْرِفُ فلا يرى بيتًا مشرفًا على الكعبة إلاَّ أمر بهدمه .

ثم قال الأزرقي[١٥] : قال جَدِّي : لما بَنَى العباسُ بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس داره التي بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام ، أَمر قُوامه أَنْ لا يرفعوها فيشرفوا بها على الكعبة ، وأَنْ يجعلوا أَعلاها دون الكعبة لتكون دونها إعظامًا للكعبة أَنْ

تُشرف عليها ، قال جدِّي : فلم يبق بمكة دار لسلطان ولا غيره حول المسجد تُشرف على الكعبة إلاَّ هُدِمَتْ إلاَّ هذه الدار فإنها على حالها إلى اليوم انتهي .

يقول مؤلفه غفر الله له ، وبلغه سوله : وقد بطل هذا الفعل الجميل ، وعلا البناء على بيت الله الجليل ، بل في القرن التاسع كثرت البيوت بمكة وعلت على جبل أبي قبيس ، وحوالي الكعبة ، وعَمَّتْ بها الْبَلْوَى ، فالله تعالى يعفو عمن يجرى فيها[١٦] بِالعَدْوَى .

ثم قال الشريف الفاسي : وبمكة عين جارية من أعلاها إلى المسفلة ، ويختلف جريانها إذا كَثُرَ فيها الماء وصل إلى البركة المعروفة ببركة الماجن ، وإذَا قَلَّ بلغ سوق الليل ، وهذه العين معروفة عند الناس بعين (بازان) بباء موحدة وزاي معجمة بينهما ألف .

وبمكة آبار كثيرة غالبها مسبلة وسقايات ، وبرك وحمامات ، ذكر محلها وقال بعدها : وبمكة مخاليف كثيرة معروفة/(٨)/ إلى الآن منها :

وادي الطائف ويشتمل على قرى كثيرة ، وسيأتي شيء من خبره .
ووادي لِيَّةَ ويشتمل على قرى كثيرة .
ووادي مَرٍّ ، ويقال له مَرُّ الظهران .
ووادي الْهَدَةِ هَدْأَةِ بني جابر .
ووادي نَخْلَةَ، وهذه الثلاثة الأودية تَشْتَمِلُ على قرى كثيرة ، فيها نخيل وأشجار ، وعيون جارية ، وفيها مواضع كثيرة مُتَخَرِّبَة تدل على أنها كانت معمورة بالعيون وغير ذلك ، وما عرفت أول من أنشأ هذه العيون .

وأَقْدَم قُرَى وَادِي مَرٍّ ، ذِكرًا سَرُوعَةُ لأنها مذكورة في «كتاب الفاكهي» في ذكر فضل جدة .

ورأيتُ لأَرض حَسَّاَن ذكرًا في مكتوب مبيع فيها في عشر السبعين بتقديم السين

وخمس مئة ، وإلاَّ فَفِي عشر الثمانين الشكُّ مِنِّي ، وذكر السُّهَيْلِيُّ خلافًا في سبب تسمية وَادي مَرٍّ ، قال : وسُمِّيَ مَرًّا لأنَّ في عرق من الوادي من غير لون الأرض شِبْه الميم الممدودة بعدها راءٌ ، خُلِقَتْ كذلك ، قال : ويذكر عن كُثَيِّرٍ : سُمِّيَتْ مَرًّا لمرارتها ، ولا أَدْرِي ما صِحَّةُ هذا . انتهى .

ونقل الحازميُّ عن الكندي أنَّ مَرًّا اسم لِلقرية ، والظهران اسم لِلوادي ، انتهى[١٧] .

ومن مَرٍّ إلى مكة فيما قال البكري[١٨] ـ ستة عشر ميلاً ، وقيل ثمانية عشر ميلاً ، وقيل إحدى وعشرون ، حكاه ابن وضاح والله اعلم .

وبعض وادي نَخْلَة يعرف بنخلة الشامية ، وبعضه يعرف بنخلة اليمانية .

فمن الشامية الْبُرْدَان والتَّنْضُب وبَشرَا[١٩] وخَيْفُ بني عُمَيْرٍ وما يلي ذلك .

ومن اليمانية سَوْلَةُ والزَّيمة ، ويقال لنخلة بستان ابن عامر ، ذكر ذلك ابنُ سيِّد الناس في سيرته ، لما ذكر سرية عبد الله بن جَحْشٍ رضي الله عنه إلى نخلة ، ويقال لنخلة بستان بني عامر كذا في كتب الحنفية ، ولعله تصحيف والله أعلم[٢٠] .

ووادي نخلة من مكة على ليلة .

وذكر ابن خُرْدَاذبَه في كتابه «المسالك والممالك[٢١]» في مخاليف مكة ما لم يذكره غيره ، فَيُذْكَر ذلك لما فيه من الفائدة لأنه قال : ومخاليف مكة بِنَجْدٍ : الطائف ونجران ، قال الشاعر[٢٢] :

وكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتْمٌ عَلَيْكِ (٩) حَتَّى تُنَاخِي بِأَبْوَابِها

وقَرْنُ المنازل، الذي يقول فيه الشاعر:[٢٣]

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقا بِقَرْنِ المنازل قَدْ أَخْلَقَا

والْفُتُقُ وعكاظ ولِيَّةَ وتُرَبَة وبِيْشَة وَتَبَالَة والْهُجَيْرة والثُجَّة[٢٤] وجرش والسراة .

ومخاليفها بتهامة : ملكان وعشم وبيش وعَكّ انتهى ، وبعض ما ذكره ابن خرداذبة

من هذه المخاليف لا يعرف ، ولا يبعد أن يكون مصحفًا انتهى ، ووجدت بخط والدي الحافظ عز الدين عبد العزيز بن فهد المكي رحمة الله تعالى ، على هامش هذا الكلام ما صورته : نَصٌّ ما ذكره ابن خرداذَبة في كتاب «المسالك» مخاليف مكة الطايف ونجران ، وقرن المنازل والفتق وعكاظ ولية وبرقة وبيشةَ وتبالةَ والهجيرة ولينة[٢٥] (؟) وجرش والسراة .

ومخاليفها بتهامة : ضَنْكَانُ وعَشْمُ وَبَيْشُ وعَكٌّ . انتهى .

وقال القاضي تقيٌّ الدين الفاسيٌّ ـ عقب كلامه الماضي : وقد ذكر جماعة من الفقهاء الشافعية أنَّ الطائف ووجًّا وما ينضاف إليهما منسوبة إلى مكة ، معدودة من أعمالها ، نقل ذلك النوويٌّ في «الروضة» ونص كلامه في كتاب (عقد الجزية والهدنة) ، قال الإمام ـ يعني إمام الحرمين أبا المعالي ـ الجويني ، قال الأصحاب : الطائف ووج وهو وادي الطائف وما ينضاف إليهما منسوبة إلى مكة ، معدودة من أعمالها ، وخَيْبَرُ من مخاليف المدينة انتهى .

ونجران ليست من الحجاز ، وإن كانت من مخاليف مكة فيما قيل ، وممّن ذكر أنها ليست من الحجاز الجوهريٌّ في «صحاحه» فإنه قال : نجران بلدة من اليمن . انتهى .

وفي «المهذب» للشيخ أبي إسحاق : وأما نَجْرَانُ فليست من الحجاز . انتهى .

ونجران ـ فيما قاله النوويٌّ ـ بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة ، وكانت منزلاً للنصارى ، انتهى .

وذكر النوويٌّ ما يقتضي أن فيما ذكره ابنُ خرداذَبة من أنَّ نجران من مخاليف مكة/(١٠)/ نظرًا ، ثم ذكر الفاسي كلام الحازمي[٢٦] وتساهله في ذلك ، وتوجيهه له بأنَّ خلفاء بني العباس كانت تمتد ولاية وُلاَ تِهِمْ على مكة إلى نجران ، إلى غير هذا مما كان النوويٌّ يوهم أن بُعْدَ نجران من مكة ، لكونها باليمن يخرجها من أن تكون من أعمال مكة ، وليس كذلك لأن مجرد القرب بمكة لا يقتضي أن تكون في أعمال مكة ، ما هو أقرب إليها من نجران كَخُلَيص مثلاً ، لأَنَّ خُلَيْصًا لم تعد في أعمال مكة ، وهي منها على يومين . وذكروا أنَّ منتهى عمل مكة من جهتها جنابذ ابنِ صَيْفيٌّ بين عُسْفَان ومَرِّ

الظهران ، كما سيأتي في كلام الأرزقي ، وليست جنابذ ابن صيفي معروفة الآن .

ثم ذكر الفاسيُّ كلام الفاكهيٍّ في ذكر حدود مكة ومنتهاها ، وتفسير ذلك مما تغير غالبه ، ولا يعرف ذكره خصوصًا ، وقال في آخره : وليس كلُّ ما ذكره الفاكهي ، وابن خرداذَبة في مخاليف مكة مَعْدُودًا اليوم في أعمال مكة ، لأنَّ كثيرًا من ذلك ليس لأمير مكة الآن فيه كلام .

وأَبْعَدُ مكان عن مكة لأميرها فيه كلام الْحَسَبَةُ ــ بحاء وسين مهملتين وباء موحدة وهاء ــ وهي بلدة في صَوْبِ اليمن على طريق تهامة ، وبينها وبين قَنَوْنَا يوم وبين حَلْيْ يومان ، وكلامه باعتبار أنَّ له على مزارعها كل سنة مئة غِرارة مَكِّيَّة ، وله مثل ذلك على بلدة يقال لها دَوْقَةَ على يوم من الْحَسَبةِ ، وله مئتا غرارة على الْوَادِيَيْنِ ، وله مثل ذلك على الْلِيْثِ ، ويبعث أمير مكة إلى كل من هذه الأماكن من يقبض ذلك من عملها .

وأَبْعَدُ مكان بعد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن ، وادي الطائف ، ووادي لِيَّةَ ولأمير مكة فيهما من الكلمة والعادة على أهلها أكثر مما له في الأماكن السابق ذكرها .

ووادي الطائف ووادي لِيَّةَ داخلان في ولاية قاضي مكة ، وله بهما نُوَّابٌ .

وأَبْعَدُ مكان عن مكة في صوب المدينة لأمير مكة الآن له فيه كلام وادي الْهَدَةِ ، هَدَةِ بني جابر(٢٧) ، وهو على مرحلة منَ مرِّ الظهران .

وولاة مكة الآن يأخذون ما يغرق في البحر/(١١)/ فيما بين جُدَّةَ ورابغ ، ويرون أنَّ ذلك يدخل في عملهم .

وجُدَّة ــ بالجيم ــ من أعمال مكة في تاريخنا وفيما قبله ، وهي على مرحلتين من مكة ، وسيأتي ذكر شيء من خبرها .

يقول من ألفه ، تقبل الله زُلَفَهُ ، وجميع ما ذكره الشريف تقيُّ الدين الفاسيُّ من الجهات في مكة وأعمالها غَالِبُهُ بَاقٍ على حَاله لسلطانها ، بل يُضَاف إليها بعض الأحيان المدينة الشريفة ، فيدعى له بالحضرة المعظمة المنيفة ، ويستنيب فيها من أجناده من

جماعته ، ولا يخرج أحد عن طاعته ، وذلك في بعض الزمن ، وكذا بلاد يَنْبُعَ والصَّفراء ، والْخَيْفِ وجازان ، في جهة اليمن .

وذكر شيخُنا الحافظ الحجة شيخ السُّنَّةِ ، شمس الدين محمد السخاويُّ رحمة الله في تاريخه «الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع[٢٨]» في ترجمة صاحب مكة ـ كان السيد جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، تغمده الله بالرحمن والرضوان ـ أنه أضيف سائر بلاد الحجاز يستنيب فيها من يختار ، ودُعي له على المِنْبَرَيْن كما سمعته في المسجدين ، وكذا وقع لجده السيد حسن أنه فُوِّضَ إليه سلطنة الحجاز ، ودُعِيَ له على المِنْبَرَيْنِ ، وأَذْعَنَ له الموافق والمشاقق ، وأمعن في تمهيد جهاته التي هو بها سابق ، بحيث أنه سار بنفسه في عساكره لأهل ينبوع ، لما خرجوا عن طاعته لعدم الخضوع ، وأجلي بني إبراهيم عن بلادهم ، وكذا صاحب جازان ، حين أمَدَّ أخاه وساعده على العصيان ، فصار صاحبها من أتباعه ، وأتىَ على عَرَبِ زُبَيْدٍ فأجلاهم ، ثم تزوج منهم وأمَّنَهُمْ لقوة باعه ، إلى غير هذا مما ذكره شيخنا مطولاً ، واختصرته هنا عجلا ، ولذلك اقتدى به الآتي من بعده خصوصًا خليفته من أولاده ، وهو ذو السعد والحركات ، أبو زهير بركات ، بعد محاربة كثيرة ووقائع شهيرة ، ثم يسرها الله بعده لخاتمة الكرام ، وواسطة عقد النظام ، الأسد الضرغام ، من نصره الله تعالى وأيَّد ، السيد الشريف نجم الدين أبو نُمَيٍّ محمد ، فجمع الله تعالى له ما كان لأبيه وجده ، وُعدَّ ذلك من تمام سعده ، بل توجه إلى بلاد جازان ، وأرغم فيها أهل البغي والعدوان/(١٢)/ فأخذها من جميع جهاتها في سنة ثلاث وأربعين وتسع مئة ، وعادت إليه بعد اثنتين وستين سنة من البداية ، لأن جدّه السيد الأمجد جمال الدين محمد ، أخذها في عام اثنين وثمانين وثمان مئة ، وصارت مضافة إليه مع جزيرة القنفدة ، وهما قريب من الْحَسَبَة ودَوْقَةَ الماضي ذكرهما ، كما نقله الفاسي فيهما .

وقال عقب كلامه الماضي : ومما يُنَاسِبُ ذكره في هذا الكتاب بَيَانُ الحجاز ، لتكرار ذكره فيه ، وهو مكة والمدينة واليمامة [٢٨] ومخاليفها ، وبهذا فسر الإِمَامُ الشافِعِيُّ في «الأُمِّ» الحجازَ فيما نقله عنه الْبَنْدَنِيْجِي ، وفي دخول اليمن في الحجاز وجهان . وقيل : إنَّ تبوكَ وفلسطين من الحجاز ، وقيل : إنَّ حدود الحجاز ما بين جَبَلِ طَيٍّ إلى طريق

العراق ، وسُمِّيَ حجازًا لأنه حجز بين تهامة ونجد ، قاله ابن الكلبي والأصمعيُّ وغيرهما .

واليمامة المشار إليها[٢٩] من اليمن على مرحلتين من الطائف ، وعلى أربع من مكة ، قاله النوويُّ في «تهذيب الأسماء واللغات» فعلى هذا لا تكون البلاد المعروفة ببَجِيْلَة من الحجاز لأنها عن الطائف ـ أبعد مما بين الطايف واليمامة ، وبلاد بجيلة واليمامة في جهة واحدة[٩] ، وهي جهة نجد اليمن ، ولكن بلاد بجيلة أكثر دخولاً في اليمن من اليمامة ، فلا يستقيم عدّ بلاد بجيلة في الحجاز والله أعلم . وأهل مكة لا يطلقون الحجاز إلاّ على الطايف ، وما قرب منه كَلِيَّةَ ، ولا يطلقون ذلك على بلاد بَجِيلة ، وأصل ذلك لكونها داخلة في اليمن والله أعلم .

والمخاليف المذكورة في حدِّ الحجاز ، مخاليف مكة والمدينة واليمامة .

والمخاليف قرى مجتمعة ، وهي بفتح الميم والخاء جمع مِخْلاف ـ بكسر الميم ـ ومكة من تهامة قاله النوويُّ ، انتهى كلام الفاسي[٣٠] .

ثم ذكر بعد ذلك : (ذكر حكم بيع دور مكة وإجارتها واختلاف العلماء فيها) ، وملخصه : حكى الشيخ أبو جعفر الأَبْهَرِيُّ عن الإمام مالك أنه كره بيعها وكراها فإن بِيْعَتْ أو أُكْرِيَتْ لم يفسخ . وقال اللخمي : اختلف قول مالك في كراء دور مكة وبيعها . فمنع من ذلك مرّةً/(١٣)/ نقل ذلك الأبهريُّ واللخمي وابن رُشْدٍ في «مقدمته» ، وذكر أنه لم يختلف قول مالك وأصحابه في أنَّ مكة فتحَتْ عنوة ، وأنهم اختلفوا هل مَنَّ رسول الله ﷺ بها على أهلها ، فلم تُقْسَمْ لما عظم الله من حرمتها . أَوْ أُقِرَّتْ للمسلمين ، قال : وعلى هذا جاء الاختلاف في كراء بيوتها . انتهى .

وجواز البيع والكرا في دور مكة مَبْنِيٌّ على القول بِالْمَنّ بها على أهلها ، ومنع ذلك مبنيٌّ على القول بأنها أُقِرَّتْ للمسلمين ، وفي هذا القول نظر ، لأنَّ غير واحدٍ من علماء الصحابة وخلفائهم رضي الله عنهم ، عملوا بخلافه في أوقات مختلفة .

ثم نقل الشريف الفاسي ، فِعْلَ أُمَرَاءِ المؤمنين كعمر وعثمان ومعاوية ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ، في مشترى دورها ، وقول علماء المذهب والمؤرخين فيها ، وإبقاء

الصحابة في ملكهم بها ، وسببه الخلاف بين أهل العلم في فتح مكة ، هل هو عنوة أو صلحٌ ؟ وفي كونها فتحت صلحًا نَظَرٌ . بينته في محله ، فلا نُطَوِّلُ بذكره .

ثم ذكر الفاسيُّ أَيضًا في الباب الثاني (أسماء مكة شرفها الله تعالى وعظمها) وعِدَّتُهَا أزيد من خمسين ، مع ذكر بعض معانيها .

وفي الباب الثالث ذكر حرم مكة وسبب تحريمه وتحديده وعلاماته وحدوده ، وما يتعلق بذلك من ضبط الفاظه .

وفي الباب الرابع ذِكْرُ شَيْءٍ من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة وحَرَمِها ، وشيءٌ من الأحكام المختصة بها ، وما ورد في تعظيم الناس لمكة وحرمها ، وفي تعظيم الذنب في ذلك ، وفي فضل الحرم .

وفي الباب الخامس الأحاديث الدالة على أَنَّ مكة أفضل من غيرها من البلاد ، وأَنَّ الصّلاة فيها أفضل من غيرها ، وغير ذلك من فضلها .

وفي الباب السادس ذِكْرُ المجاورة بمكة والموت فيها ، وشيءٌ من فضل أهلها ، وفضل جدة ساحل مكة والطائف وجدّة .

فأذكر من هذا الباب . نُبْذَةً من غرضنا لذوي الألباب/(١٤)/ فأما ذكر المجاورة بمكة فمستحبة عند أكثر العلماء ، منهم الشافعي ، وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن صاحِبا أبي حَنيفة ، وابن القاسم صاحب مالك لأنه قال : إنَّ جوار مكة مما يتقرب به إلى الله تعالى كالرباط والصلاة ، نقل ذلك عنه ابنُ الحاج المالكي في «منسكه» واستحبها ايضًا أحمد بن حنبل لأنه رُوِيَ عنه أنه قال : لَيْت أَنِّي الآن مجاور بمكة ، وممن كره المجاورة وفهم ذلك ابنُ رُشْدٍ المالكي من كلام وقع لمالك ، وسبب الكراهة عند من رآها من العلماء على ما قال المحب الطبريُّ في «الْقِرىَ» خوف الْمَلَل وقلة الاحترام بمداومة الأنس بالمكان ، وخوف ارتكاب ذنب هنالك ، فإنَّ المعصية ليست كغيرها ، وتهيجًا للشوق بسبب الفراق ، قال أبو عمرو الزجاجيُّ : من جاور بالحرم وقلبه معلق بشيءٍ سوى الله تعالى فقد ظهر خسرانه ، وقال المحب الطبريّ : ولم يكره المجاورة أحمد بن حنبل في خلق كثير ، وقالوا : إنها فضيلة ، وما يخاف من ذنب فيقابل بما

يرجى لمن أحسن من تضعيف الثواب ، وقد نزل بها من أصحاب النبي ﷺ أربعة وخمسون رجلاً ، سردهم المحبُّ الطبري[٣١] في «القرى» وذكر النووي في «الإيضاح» أن المختار استحباب المجاورة بمكة ، وعلل كراهة من كرهها من العلماء بنحو مما قال المحبُّ الطبريُّ ، ثم قال النوويُّ : وأما من استحبها فلما فيها من تضاعف الحسنات والطاعات ، وقد جاور بها ممن يُقتدى به من سلف الأمة وخلفها خلائق لا يحصون . إنتهى قلت : يدل لاستحباب المجاورة بمكةٍ رغبة النبي ﷺ في سكناها كما هو في عدة أحاديث ، وتَمَنَّى بلالٌ رضي الله عنه العودَ إلى أماكن بعضها بمكة ، وبعضها حولها بقوله ـ يعني الذي أنشده من شعر بكر بن غالب بن عامر بن مضاض الجرهمي لما نَفَتْهُمُ خزاعةُ عن مكة وهو :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِـفَـخٍّ وَحَوْلِي إِذْخِـرٌ وَجَـلِـيْـلُ
وَهَـلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِـيـاهَ مَـجَـنَّةٍ ... وَهَـلْ يَبْـدُوَنْ لِيْ شَامَةٌ وَطَفِيْلُ

إلى غير هذا مما تضمنه الأول[٣٢] في معناها ، وذكره الشريف الفاسي في فضلها وذكر الموت فيها فلا نُطَوِّلُ بإيراده .

جـدة :

ولنذكر بعده من قَصْدنا بعض مُراده،وهو/(١٥)/ ذكر شيئ من فضل جدة ساحل مكة ، وشيء من خبرها كما أعده ، وملخصه : قال الفاكهيُّ بسنده إلى عَمْرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «مكة رباط ، وجُدَّةُ جهاد» ، وعن ابن جُرَيْجْ قال سمعت عطاء يقول : إنَّها جدة خزانة مكة ، وإنَّ ما يُؤْتَى به إلى مكة ولا يخرج[٣٣] به منها ، وعن ابن جُريج قال : مكة رِبَاطٌ وجدة جهاد ، وقال ابن جريج : إني لأرجو أَنْ يكون فضل مرابط جُدَّةَ على سائر المرابط ، كفضل مكة على سائر البلدان ، وعن ضَوْءِ بن فخرٍ قال كنت جالسًا مع عبَّاد بن كثير في المسجد الحرام ، فقلت : الحمد لله الذي جعلنا في أَفضل المجالس وأشرفها ، قال : وأَيْنَ أَنْتَ عن جُدَّة ؟ ، الصلاة فيها بسبعة عشر ألف ألف صلاة ، والدرهم فيها بمئة ألف ، وأعمالها بقدر ذلك ، يُغْفَر للناظر فيها مَدَّ بَصَرِهِ ، قال : قلت : رحمك الله مما يلي

البحر؟ قال : مما يلي البحر ، ثم قال الفاكهيُّ بسنده إلى عبد الله بن سعيد بن قنديل ، قال حدثنا فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ بجدة فقال : إني رجل أقرأ هذا الكتاب ـ أو الكتب ـ وإني لأجد فيما أنزل الله عز وجلّ من كتبه : جدة أو جديدة يكون بها قتلى وشهداء ، ولا شَهِيدَ يومئذ على ظهر الأرض أفضل منهم ، إلى غير هذا من فضلها ، والفوائد في تاريخها .

وقال الشريف الفاسيُّ فيها : وجُدَّة هي الآن ساحل مكة الأعظم ، وعثمان ابن عفان رضي الله عنه أول من جعلها ساحلاً بعد أن شاور الناسَ في ذلك ، لما سُئِل في سنة ست وعشرين من الهجرة ، وكانت الشُّعَيْبَةُ ساحل مكة قبل ذلك[٣٤].

وذكر ابنُ جُبَيْرٍ أنه رآى بجدة أثَرَ سُوْر مُحْدِقٍ بها ، وذكر أنَّ بها مَسْجِدَيْن يُنْسبَان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنَّ احدهما يقال له مسجد الأبنوس ، لساريتين فيه من خشب الأبنوس، وهذا المسجد معروف إلى الآن ، والمسجد الأخر غير معروف ولعله ـ والله أعلم ـ المسجد الذي تقام فيه الجمعة بجدة ، وهو من عمارة الملك المظفر صاحب اليمن على ما بلغني .

أقول : ويعرف الآن بالجامع العتيق، وقد تجدد في قبلته أماكن متعددة في زمن الجراكسة[٣٥] ، وآخر من عَمَّر فيه منهم الملك الأشرف قانصوه الغوريُّ ، ثم في زمن سلاطين الزمان ، صفوة الصفوة من ملوك بني عثمان ، أدام الله دولتهم مَدَى الأزمان ، عمروا فيها كثيرًا[٣٦] من مؤخره ومقدمه ، وذلك بفضل الله وكرمه ، وتقام فيه الجمعة .

وكذا في المسجد المتجدد آخر القرن التاسع في جهة البحر من الشام ، ويعرف بالخواجا علي الشيرازي العجمي .

وفي أيام مَوْسم[٣٧] الْهِنْدِيِّ تُقَامُ الجمعة في مسجد ثالث على باب الفُرْضَة ، يصلِّي فيه نائب جدة ، وفيها غيرهم[٣٨] من المساجد ، كمسجد الأبنوس لا جمعة فيه بل يُصَلِّي فيه كل عابد .

وقال الشريف تقيُّ الدين الفاسيُّ عقب كلامه الماضي : وَرَوى الفاكهيُّ بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما ، أنَّ قَبْرَ حَوَّاء أُمِّ الْبَشَر بجدة . انتهى باختصار .

وذكر ابن جُبَير أيضًا : أنه كان بجدَّةَ موضع فيه قبة مشيدة عتيقة ، يُذْكَرُ أنها منزل حَوَّاءَ أُمِّ البشر ، زوج آدم عليهما السلام ، ولعل هذا الموضع هو الذي يقال له قبر حواء ، وهو مكان مشهور بجدة ، إذْ لا مانع أن تكون نزلتْ فيه ، ودفنتْ به والله أعلم ، وأَسْتَبْعِدُ أَنْ يكون قبر حوَّاء بالموضع المشار إليه ، لكون ابن جبير لم يذكره ؛ وما ذاك إلاْ لخفاه عليه ، وهو فيما بعد رحلته من الزمن أَخْفَى والله أعلم ، وبها دور كثيرة انتهى كلام الفاسي رحمه الله تعالى .

يقول مؤلفه غفر الله زَلَّتَهَ ، ووفقه وثَبَّتَهُ : وقد رأيت جَدِّي الحافظ نجم الدين عمر بن فهد المكي رحمة الله تعالى ، ذكر في مسودة بلدانيّاته(٣٩) أنَّ سبب تسميتها بجدة لأنه نزلتها أُمُّ البشر حواء ودفنت بها ، فهي جَدَّةُ جميع من في العالم .

وقال الحافظ عِزُّ الدِّين ابنُ الأَثِيرِ في «النهاية» : الْجُدُّ بالضم شاطيُّ النهر ، والْجُدَّةُ أيضًا/(١٧ ﻫ/ وبها سُمِّيَتِ المدينةُ التي عند مكة جُدَّة انتهى .

وبها آثار قديمة تدل على قدم اختطاتها ، وأنها كانت مدينة كبيرة ، ويُذْكَرُ أنها كانت من زمن الفرس وسكنها سلمان الفارسيُّ وأهاليه ، لأنهم كانوا قومًا تُجَّارًا وبنوها ، ويقال هي بناء حرد بن وبربر بن يزد بن جرد بن شهريار بن حروبر وبرين بن ذكر شهريار بن بهرام ، والمشهور أنها من بنيان الفرس ، ولما بنوها بَنَوْا سورها أَتْقَنَ بِناءٍ ، فجعلوا عرض الحائط عشرة أشبار ، وأَحكموه وجعلوا له أربعة أبواب :

باب الدومة .

وباب المدينة(٤٠) ، وكان عليه حجر أخضر فيه طلسم ، إذا سَرَقَ في البلاد سارقٌ وُجِدَ بالغد اسم السارق مكتوب في الحجر .

[وباب مكة](٤١) .

وباب الفرضة مما يلي البحر .

وحفروا حول البلد خندقًا عظيمًا في الوسع والعمق ، وكان يَدُوْر ماء البحر حول البلد ، ويرجع ما يفصل منه إلى البحر ، والبلد يومئذ شبه جزيرة في وسط لجج البحر ،

فلما حَصَّنُ الفرس البلد غاية التّحصين ، خافوا من ضبعة الماء ، فبنوا ثمانية وستين صِهْرِيْجًا داخلَ البلد ، وبنوا بظاهرها مثلها ، ويقال : ثلاث مئة داخلها ، ومثل ذلك خارجها .

ثم إنَّ الْفُرْسَ خرجوا منها فخربتْ واندرست واندمرت ، وبقيت الآثار خاويةً على عروشها .

ثم ملكتها الأعراب في دولة الأمير داوود بن هاشم الحسني(٤٢) .

وبخارجها الآن مصانع قديمة بها أجباب منقورة في الحجر الصلد ، يتصل بعضها ببعض تفوق الإحصاء كثرة .

وفي البلد دور كثيرة بناؤها من الحجر الكاسور ، ويجتمع فيها من أطراف العالم ، والربح المشكور والمتجر المعمور ، من ديار مصر والمغرب واليمن والعجم ، خصوصًا في قيام الموسم الهندي المتجدد في هذه السنين ، يعني في وسط القرن التاسع ، فيباع فيه من البضائع المجلوبة والامتعة المنتجة مالا يحصيه إلا الله تعالى .

وبها نُوأب من صاحب مكة يقبضون متحصلها .

وفي أيام الموسم الهندي يصل لها أمير من صاحب مصر ، يقبض لوازمها ومكوسها ، وفيها جلاَّبٌ كثيرة تنصرف إلى جهات شهيرة ، ويُصَادُ بها السمكُ الكثير على أجناس/(١٨)/ مختلفة ، وأنواع متعددة . انتهى كلام جدي رحمه الله تعالى .

وقد ذكرها شيخنا الحافظ العمدة الشمسي محمد السخاويُّ ، في «بلدانيّاته»(٤٣) بغالب ما تقدم وغيره مما لا نُطَوِّلُ به ، بل أَلَّفَ فيها شيخنا الإمام الحجة قاضي القضاة بالحرمين الشريفين نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي رحمه الله تعالى ، تأليفًا لطيفًا سماه «تنسم الزّهر المأنوس ، عن ثغر جدة المحروس» ، ولم أقِفْ عليه ، لكني شاهدت سورها المعمور الآن عليها ، وكان أَمَرَ بعمارته في زمننا مَلِكُ الديار المصرية الأشرف قانصوه الغوريُّ آخر ملوك الجراكسة ــ الذين كان السبب في انقراض دولتهم ــ على يد نائبها الحساميُّ الكرديُّ ، في سنة اثنتي عشرة وتسع مئة ، وكانت عمارته في أسرع مدة ،

وهو مربَّعٌ محيط بالبلد من جوانبها الثلاثة . خَلَا الجهة البحرية ، وطوله من جهة اليمن ثمان مئة ذراع بذراع العمل المستعمل الآن ، وهو ذراع وثلث بذراع الحديد المصري ، ومن جهة الشرق التي تقابل القبلة إلى جهة الباب اليماني ست مئة ذراع بالعمل ، ومن جهة الباب الشمالي إلى ركنه كذلك ، وبين كل من البابين عشرون ذراعًا بالعمل ، ومن جهة الشام ثماني مئة ذراع أيضًا ، وفي كل جهة بُرْجَيْن : برج في البحر من جهة اليمن ، وبرج محاذيه من جهة القبلة ، وبرج على يمين الخارج من الباب اليماني ، وبرج على يسار الخارج من الباب الشامي ، وبرج من جهة الشام وبرج محاذيه من جهة البحر أيضًا ، فجملتها ستة أبراج ، وارتفاع كل برج منها عن الأرض خمسة عشر ذراعًا بالعمل ، وذلك بالشراريف فوقها ، وطول كل شرافة ذراعان ، وعرضها ذراع وسدس ، وسمكها ذراع وبين كل شرافة إلى الأخرى ذراع وسدس ، ولكل من الأبراج عشرون شرافة ، وكل شرافة منها قطعة حجر واحد منحوت ، وعرض جدار بناء السور ثلاثة اذرع بالعمل ، وارتفاعه في العلو عشرة أذرع ، وعرض البلد من جهة البحر ألف وأربع مئة ذراع ، وفي صدر البرجين القبليّين /(١٩)/ جدار هائل ، وبه مرامي للبارود لمن يقصد الحرب لها ، وارتفاع كل من الباب تسعة أذرع بالعمل ، وفي علو كل باب شرافة وطاقات ومرامي للحرب ، وهو من خشب بَحْرِيّ مصفح بالحديد ، وسمكه ثلث ذراع بالعمل كما شاهدت جميع ذلك ، وحررته من أصل معتمد لكل سالك ، ولله الحمد هنالك .

ثم بعد التاريخ الماضي زِيْدَ في سور جدة مرارًا عدَّةً منها في سنة سبعة عشرة[٤٤] وتسع مئة عَمَّر (باش مكة خاير بك المعمار الجاركسي[٤٥]) ، برجًا سابعًا في وسط البحر ، وأوصلَ به سور جدة من جهة اليمن ، ثم في سنة عشرين وتسع مئة ، عمر نائب جدة الحسامي حسين الكردي ، برجًا ثامنًا في جهة الشام ، وجعل مما يليه باب كبير[٤٦] لجهة البر ، وعمر الفرضة القديمة مع ما حولها من البيوت ، وحوطها بسور وأبراج مشتملة على عدة مساكن ، وحوشين كبيرين ، تُتَجَّلُ فيها الحمول الواصلة من البحر في المراكب الهندية وغيرها ، وتُعْرَضُ بين دَكَّتَيْنِ كبيرتين ، يجلس عليهما نائب جدة وناظرها ، والمباشرون فيها يأخذون معشر الواصل إليها من الهند وغيره ، لسلطان الديار

المصرية ، وحرس الأبراج وشحنها بآلات الحرب من المدافع الكبار ، والسبعينات الصغار ، وحصل بها النفع عند ظهور الفرنج المخذولين ، في سنة اثنتين وعشرين ، وزاد تحصينها مع بناء عدة أبراج في سورها أيام دولة ملوك الزمان ، صفوة الصفوة من ملوك بني عثمان ، شيد الله بهم الأركان ، وأدام دولتهم مدى الزمان .

وكان فيها من قبل الآن لصاحب مكة البهية ، فرضة ثانية مرضية ، يأخذ نُوَّابُهُ فيها مُتَحَصَّلهُ من العدني ، والجلاب الطلقة الواصلة إليها من اليمن والصعيد ، وغيرها من الحب والخير المزيد ، فالله تعالى يبارك فيها ، ويكثر من الواصل إليها .

وقد اطلت الكلام في هذا النظام ، وبسطته كثيرًا في بُلْدَانِيَّاتي المسماة «الفرائد البهيات ، في فوائد البلدانيات» فليراجعه طالبه في أصله والله أعلم به .

الطائف :

ونرجع من بعد هذا وذكره ، لشيءٍ من فضل بلد الطائف ، وخبره/(٢٠) ذكر شيخ شيوخنا القاضي تقي الدين الفاسيُّ ، عقب كلامه ، بسنده لعبدالله بن الزبير بن عيسى الحميدي القرشي ، قال حدثنا عبد الله ابن الحارث ، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن إنسان عن أبيه عن عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه ، قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ . من لِيَّةَ ـ قال الحُمَيْديُّ : مكانٌ بالطائف ـ حتى إذا كُنَّا عند السَّدْرةِ ، وقف رسول الله ﷺ عند طَرَف الْقَرْنِ الأسودِ حَذْوَهَا فاستقبل نَخبًا ـ قال الحُمَيْدِيُّ : مكانٌ بالطائف يقال له نَخب ـ ببصره ، ثم وقف حتى اتفق الناس ، ثم قال : «إنَّ صَيْدَ وَجٍّ وعِضَاهَهُ حرامٌ مُحَرَّمٌ لله عز وجل» ، وذلك قبل نزوله بالطائف ، وحصاره ثَقِيفًا ، قال الفاسيُّ عَقِبَهُ : هكذا رويناه في مَشْيَخَةِ الْفَسَوِيِّ عن الْحُمَيْدِيِّ ، وهو في «سنن أبي داوود» و«مسند أحمد بن حنبل» ، وإسناده ضَعِيْفٌ على ما قاله النوويُّ ، وقال : قال البخاريُّ : لا يصح ، وقال في «الإيضاح» يحرم صَيْدُ وَجٍّ وهو وادٍ بالطائف ، لكنْ لا ضمان فيه انتهى ، وذكر الْمُحِبُّ الطبريُّ في تحريم صيد وَجٍّ احتمالَيْن لأنه قال : وتحريمه يحتمل أن يكون على وجه الْحِمَى له ، وعليه العملُ عندنا ، ويحتمل أن يكون حَرَّمَهُ في وقت ثم نُسِخَ[٤٧] .

ثم يبيِّنَ نَخبَ والْقَرْن[٤٨] . وقال : وَجُّ ـ بفتح الوالو تشديد الجيم ـ قيل : هو أرضُ الطائف نفسه . تسمى بِوَجٍّ بن عبد الحق من العمالقة انتهى ، وَوَحُّ ـ بالحاء ـ ناحية بِعُمَان ذكرهما الحازميُّ في الأماكن فيما حكي عنه النووي ، وذكر أنَّ وَجًّا ـ بالجيم ربما اشتبه بوحَ ـ بالحاء ـ قال وقال : الحازميُّ : وَجُّ اسم لحصون الطائف ، وقيل لواحدٍ منها[٤٩] ، قال وقال في «المهذب» هو وادي الطائف انتهى ، وقال صاحب «المطالع» : الطائف هو وادي وجٌّ على يومين من مكة . انتهى ، قال الْمُحِبُّ الطبريُّ : وقد جاء في الحديث : «إنَّ وجًّا مقدس» انتهى ، وروى الفاكهيُّ من رواية خَوْلة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون ، أن النبي ﷺ قال : «إنَّ آخرَ وَطْأَة وَطَأَهَا الله بِوَجٍّ» ، وقال الفاكهي : قال سفيان ـ يعني ابن عيينةَ ـ : تفسيره/(٢١)/ آخر غزَاةٍ غزاها رسول الله ﷺ أهل الطائف لقتاله أهل الطائف وحصاره ثقيفا . انتهى ، وذكر الشيخ أبو العباس الْمَيُورقيُّ ما يوافق هذا التفسير ويزيده إيضاحًا لأنه قال : وروي في «الصحاح» للجوهري : آخر وَطْأةٍ وطأ الله بوجٍّ ، وأحسنُ ما قيل في ذلك ما كان شيخنا أبو محمد ، محمد بن الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذريّ ، يقول : آخر غزوة وطأ الله بها أهل الشرك غزوة الطائف ، بإثْر فتح مكة ـ شرفها الله تعالى ـ ذكر ذلك الميورقيُّ في جزء أَلفه سماه «بهجة المهج في فضل[٥٠] بعض الطايف وَوَجٌّ» وفيه اسئلة غريبة ، ومما ذكره في فضل الطائف أنه روى في قوله عز وجل : ﴿ويُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ أي بفتح مكة والطائف أهم البلاد عليه ، وأحبها إليه ، وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿لَوْلاَ نُزِّلَ هٰذا الْقُرْآنُ على رَجُلٍ من الْقَرْيَتَيْن عظيم﴾ قالوا : هما مكة والطائف ، فقرن الله جل جلاله الطائف ببيته الحرام ، وفي ذلك غاية الفخر الذي تعجز العبارة عن كُنْهِهِ وقَدْرِهِ وماهيَّتِه انتهى ، وقال الفاكهيُّ في الآية الأخيرة : إنها نزلت في مكة والطائف . فيما يقال ، وحكى في الرجل قَوْلَيْنِ أحدهما : أنه عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شَمْس ، والآخر أنه مسعود بنُ مُعَتِّبٍ الثقفي ، قال : وأما الطائف فهي من مخاليف مكة ، وهي بلد طيب الهواء بارد الماء ، له خَطَرٌ عند الخلفاء فيما مضى . وكان الخليفةُ يُولِّيها رجُلاً من عنده ، ولا يجعل ولايتها إلى صاحب مكة انتهى .

وبالطائف آثار تنسب للنبي ﷺ منها السِّدْرَة التي انفرجتْ له نصفين ، حتى جاز

بينهما وبقيت على ساقَيْنِ ، وذلك لَمَّا اعترضَتْهُ في طريقه وهو سائرٌ وَسْنان ، في غزوة الطائف . على ما ذكر ابن فَوْرك فيما حكاه عنه القاضي عياض في «الشِّفَاء» . وبعض هذه السدرة باقٍ إلى الآن ، والناس يتبركون به[٥١] .

ومنها مسجدٌ ينسب للنبي ﷺ في مُؤَخَّر المسجد الذي فيه قبر السيد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، لأن في جداره القبليِّ من خارجه حجر مكتوب فيه : (أمرت السيدة أم جعفر بنت الفضل أم ولاة عهد المسلمينَ أطال الله بقاها ـ بعمارة مسجد رسول الله ﷺ بالطائف) وفيه أن ذلك سنة اثنتين وتسعين/(٢٢)/ ومئة .

والمسجد الذي فيه قبر الحبر ابن عباس رضي الله عنهما ، واسمه مكتوب في المنبر الذي بهذا المسجد ، واسم الملك المظفر صاحب اليمن مكتوب في القبة التي فيها ضريح ابن عباس ، بسبب عمارته له .

وبالطائف مواضع أُخَر تُنْسَبُ للنبي ﷺ معروفة عند أهل الطائف .

وذكر الحافظ أبو محمد القاسمُ بنُ عَسَاكِر خَبَرًا في فضل أَهْلِ الطائف ، نقله عنه المحبُّ الطبريُّ في «الْقِرَى» ونَصُّهُ عن عبد الملك بن عبّاد بن جعفر قال سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : «أول من أشفع له يوم القيامة من أُمَّتي أَهْلُ المدينة وأهل الطائف» انتهى[٥٢] .

واختلف في تسمية الطائف بالطائف ، فقال السُّهيليُّ : ذكر بعض أهل النسب أَنَّ الدَّمُّونَ بن[٥٣] الصَّدِف واسم الصدف مالك بن مالك بن مرتع بن كندة من حضرموت ، أصاب دمًا من قومه فلحق بثقيف فأقام بها ، وقال لهم : أَلاَ أبني لكم حائطًا يُطِيْفُ ببلدكم فبناهُ فسُمِّي به الطائف ، وذكره البكريُّ واعترض عليه السهيلي فيما ذكره في نسب الدَّمُّون ، وذكر ابنُ الكلبيِّ ما يوافق هذا القول[٥٤] ، وقيل في سبب تسمية الطائف ، أن جبريل عليه السلام طاف به حول الكعبة ، على ماذكر بعضُ المفسرين لأنه قال في تفسير قوله تعالى في سورة نون : ﴿ فطَافَ عَلَيْهَا طائِفٌ من رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُون ﴾ أن جبريل اقتلعها من موضعها ، فسار بها إلى مكة فطاف بها حول البيت ، ثم أنزلها الله حيث الطائف اليوم ، فسميت باسم الطائف الذي طاف عليها .

وطاف بها . انتهى باختصار من كتاب السهيلي(٥٤) .

ونقل الميورقي عن الازرقي أنَّ الطائف سمي الطائف لطواف جبريل به سَبْعًا حول البيت ، لما اقتلعه من الشام لدعوة إبراهيم الخليل عليه السلام حيث يقول : ﴿ وارْزقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْن ﴾ والله اعلم بالصواب . انتهى كلام الفاسي .

وقد ذكرت كثيرًا من فضائل الطائف في مؤلفي «تحفة اللطائف ، بفضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف» /(٢٣)/ وكذا في بُلْدَانياتي المسماه «الفرائد البهيّات ، في الفوائد البلدانيات» ، وقد وصلته مرة بعد أخرى ، وقرأت فيه الحديث بَدْءًا وعودًا وزُرْتُ فيه ضريح الحبر ترجمان القرآن ، أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، فشاهدتُ في بلاد الطائف قرى عديدة ، وشجرًا لفاكهة كثيرة مديدة .

منها قرية السَّلاَمة ، وأبو الأخيلة(٥٦) ولُقَيْمُ والْجَفْجَفُ والهَدَةُ ، وقَرْنُ المنازل(٥٧) ولِيَّةَ ، وغيرها من القرى التي يجلب منها الحب والفاكهة لأهل مكة ، فيتمتعون بها ، ويبتهجون بأَكْلِها ، وهي الرمان والعنب والتوت ، والتين المسمى بالحماط ، والخوخ المسمى بالْفِرْسِك ، والتفاح والمشمش قليلاً ، واللوز والزبيب ، والْحَبُّ اللُّقَيْمِيَّةُ والشعير وغير ذلك ، مما يجلب هنالك .

ولله دَرُّ شيخ الْحَجَبَةِ العلامة الحجة قاضي الشافعية بمكة ، جمال الدين محمد بن علي الشيبي العبدري المكي رحمة الله عليه حيث قال في ثِمَارِ وَجٍّ الطائف ، ويُعَدُّ ذلك من اللطائف ، وهو :

رَأَى صَاحِبِيْ أَثْمَارَ وَجٍّ فقَالَ لِيْ ... تَرَى هَذِهِ الأَثْمَارَ تَسْقُطُ أَوْ تُجْنَى ؟
فَقُلْتُ لَهُ كُلَهَا هَنِيْئًا فَإِنَّمَا ... أَطايِبُهَا تُجْنَى وَتَأْتِيْكَ مِنْ مَجْنَى(٥٨)

أقول : وتُجنى - بضم التاء المثناة - اسم مكان ، ومَجْنَىَ - بفتح الميم - : هو مِكْتَلٌ من خُوصٍ ، يوضع فيه التمر وقت الجنا ، وقول الشيبي أيضًا متشوقًا إلى الطائف :

يَا أَيُّهَا الطَّائِفُ فِي حُبِّهِمْ ... دَمْعِي غَدَا كَالْمَطَرِ الْوَاكِف
مُذْغِبْتَ عن عَيْنِي فَأَوْحَشْتَنِي ... فَصِحْتُ : وَاشَوْاقِي إِلىَ الطَّائِف ! !

وقال الإمام أبو القاسم عبدُ الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي[٥٩]، مُتَشَوِّقًا إلى وَجٍّ الطائف، وقبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

لم أَزَلْ شَيِّقًا إِلَى جَوِّ وَجٍّ ... فَسَقَى اللهُ أَوْجَ وَجٍّ الغماما
مَنْزِلٌ حَلَّهُ الْحَبِيْبُ يُلَقَّى ... مِنْ لَدُنْهُ تَحِيَّةً وسَلاَمَا
يَا إمام التُّقَى عَلَيْكَ سَلاَمي ... غَادِيًا رَائِحًا يُبَارِي النَّعَامَا
كَيْفَ حَلَّ السَّقَامُ جَوْهَرَ جِسْمٍ ... شك(؟) يَلْقَى مِنَ الجُسُومِ السَّقاما[٦٠]

وقول بعض العلماء في المعنى:

فِيْ جَوِّ وَجٍّ لِلْخُدُودِ خُدُوْدُ ... فَدَيْتُكِ مِنْ أَرْضٍ بِكُلِّ عَنِيْدِ
وجِسْمٍ سما لِلْمَجْدِ مِنْهَا كَجَدِّهِ ... فأكرم محلاً ليس فيه مصيد

إلى غير هذا من الأبيات اللطيفة، وفضائل الأماكن الْبَهِجَةِ الظريفة، كثَّر الله منها وأدام عَمَارها بجاه سيدنا محمد ﷺ، وشَرَّف وكرم[٦١].

مَرّ الظهران:

ولنشرع الآن في ذكر الأودية الموجودة في هذا الزمان، بوادي مَرِّ الظَّهْران، وغيرها من أعمال مكة المشرفة، بعُلُوِّها وسُفْلها، على كل صفة، مرتبة على حروف المعجم، ليسهل حفظها على من استعجم، فأذْكُرُهَا هُنَا مُجْمَلَةَ، ثم مبينة ومفصلة، وإنْ كان بعضها قد دثر، فأذكره في الإجمال، وأُبَيِّنُ في التفصيل الموجود مما اشتهر، وأُقَدِّمُ الدوائِرَ لذكره في تاريخ الزمن الغابر، وهي ستة من البلدان ملك غالبها صاحب مكة كان، السيد أحمد بن عجلان، تغمده الله بالرحمن والرضوان.

أولها: الأُصَيْفِر[٦٢] قال شيخ شيوخنا القاضي تقي الدين الفاسي في مؤلفه «العقد الثمين»: إنْ صاحب مكة كان السيد أَحْمَد بن عجلان، أَحْيَا بِوادِي مَرّ خُيُوفًا[٦٣] فملكها من غير شريك له فيها، منها الأُصَيْفِرُ.

١ أقول: وكان مالكها موجودًا في الثمانين وسبع مئة كما هو في ترجمته من «العقد

الثمين»(٦٤) ، والآن لم أتحقق محلَّ هذا الوادي ، وسمعتُ بعض الثقات يقول : إنه في أسفل وادي مَرٍّ ، بالقرب من حَدَّة ـ بفتح الحاء المهملة ـ تحت القصر ، وهناك جبل يقال له الأُصَيْفِر . ولعله الذي ذكره جَدِّي في الجموم الآتي ، وهو : كان رسول الله ﷺ ينزل المسيل الذي من أدْنَى وادِي مَرِّ الظهران ، حين يهبط من الصَّفْراوَاتِ ، ليس بين منزل رسول الله ﷺ ، وبين الطريق إلاَّ مَرْمَى حَجَرٍ ، وهناك نزل عند صلح قريش انتهى .

وثانيها الْبَثْنَى ـ بفتح الباء الموحدة بعدها ثاء مثلثة ـ ذكر التقي الفاسي في «عِقْدِه» أنَّ السيد أحمد بن عجلان صاحب مكة كان ملكها من غير شريك له فيها ، وكان موجودًا في الثمانين وسبع مئة انتهى(٦٥) .

وثالثها : بَشَرَة ـ بفتح جميعها ـ قال الشريف الفاسي في «شفائه» إنها من نخلة الشامية . وأقول/(٢٥)/ وهي في سفلها بعد قرية التُّنْضُبِ ، ودَثَرَتْ في زمننا لانقطاع عَيْنِها في حدود العشرين من القرن العاشر ، وكان فيها مسجد له إمام وجماعة للصلاة والقيام(٦٦) ، فسبحان المحيي المميت للأنام .

ورابعها : الْبِقَاع بوادي هَدْأَةِ بني جابر عُلُوّ وادي مَرٍّ ، قال التقي الفاسي في «العقد الثمين» إن صاحب مكة كان السيد أحمد بن عجلان الحسني ، أحياها مع أُمِّ العيال بواديها ، أقول : وكان موجودًا في الثمانين وتسع مئة ، ودثرت من بعده في القرن التاسع .

وخامسها : خَيْفُ بَني عُمَيْر ـ تصغير عَمْرو ـ قال الشريف الفاسي في «شفائه» : إنه من نخلة الشامية . أقول : وكان في طريق المبارك وقد دثَرَتْ مآثِرُهُ ، وانقطعت عينيهُ بعد الفاسي . في آخر القرن التاسع . فليعلم ذلك كل عالم نافع(٦٧) .

وسادسها : الفتح هو بين وادي الجموم وأبي عُرْوَة ، ظاهر منه الآن مسجد عظيم البنيان(٦٨) ، وذكر جدي الحافظ نجم الدين عمر بن فهد المكيُّ رحمه الله تعالى ، في مؤلفه «الدر الكمين ، ذيل العقد الثمين» للتقي الفاسي ، ضمن ترجمة الشريف عبد الملك

الملك بن عبد الحق بن هاشم الجزلي الحسني[٦٩] نزيل مكة. وشيخ رباط ربيع بها. كان ينزل أيام الصيف بمسجد الفتح. بين وادي الْجَموم وأبي عُرْوة، وكان صالحاً مباركاً مُعْتَقَداً. وأخبر عنه بكرامة أظهرها في هذا المسجد للشيخ عودة بن مسعود اللِّحْياني الساكن بأبي عروة، وهو أنه كان عنده يوماً بمسجد الفتح، فقال: لا إله إلا الله مرَّ عليَّ الملايكة النقالة، وأخبرني أنَّ السيد حسن بن عجلان أمير مكة مات من الظهر في هذا اليوم. واستكتمه ذلك، فقال لبعض الفقهاء هنالك فكتب ذلك اليوم قُدَّامَهُ، فجاء الخبر بموته في ذلك اليوم، وهو يوم الخميس سبعة عشر لعدة (؟) جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمان مئة[٧٠]، وكان موت الشيخ عبد الملك في سحر ليلة السبت ثامن شعبان سنة خمس وأربعين وثمان مئة بمكة، ودفن بالمعلاة، وقبره يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى.

وأما المحَقَّقُ من الأودية الموجود منها في هذه الأزمنة، فعدتها ستة وثلاثون قرية، وغالبها بوادي مرٍّ، ومنها أربعة بوادي نخلة، فهي: الشامية والبردان والتنضب[٧١].

وفي اليمانية الزَّيْمة وسَوْلة،

وفي وادي المبارك أربعة هو مع الريان والخفج والكلابا[٧٢].

وفي هدة بني جابر[٧٣] أربعة أيضاً: أُمُّ العيال وبُجَيْر، والجُمَّيْزَةُ ووَاسِط.

وفي جميعها يزرع جميع الحبوب على أنواعه، كالحنطة والشعير والدخن والذرة والدقسة، وهي من خواص مكة وبلاد السودان وحضرموت من اليمن، ويقال: بالهند.

وفي أودية مكة يزرع جميع أنواع الخضرة. لأدم سكانها مفرقاً في بعضها، وهي الموز ـ أعني الطلح المنضود ـ كما وصفه الله ـ والبطيخ الأخضر، المسمي الحبحب، والبطيخ الأصفر، المسمى بالخِرْبز، والقِثَّا والخيار، والرُّطَبُ على النخيل بجميع أنواعه، والباذنجان، واليقطين، المسمى بالدُّبا، والقلقاص والبامية والجزر واللِّفْت والفجل، والملوخية والكراث والثوم والكزبرة، والليم والليمون، ومن المشموم الريحان والفاغية والكادي، وهو من خواص الوادي، إلى غير هذا مما تفضل الله به على جيرانه، وحصل لهم به النفع في مدة أوانه، فلله الحمد على جزيل إنعامه.

(للبحث صلة)

الحواشي :

(١) «الضوء اللامع» : ٢٣١/٩ . وقال جار الله بن فهد في كتاب «تحفة اللطائف» بعد أن ساق نسبه إلى هاشم بن محمد ـ كما هنا ـ وبعده : (ابن الشريف الفاضل أبي علي أحمد بن أبي محمد بن عبد الله بن القاضي المحدث القاسم بن عبد الله رَأس المِذْرَى بن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر قتيل الحرة بن محمد الشهير بابن الحنفية بن علي بن أبي طالب) .

(٢) نسبة إلى (اصفون) من صعيد مصر ، قرب (اسنا) .

(٣) للدكتور ناصر الرشيد رئيس مركز البحث العلمي في (جامعة أم القرى) بحث عنوانه (بنو فهد ، مؤرخو مكة) ألقاه في (الندوة العالمية الأولى لدراسة تاريخ الجزيرة) التي أقامتها (جامعة الرياض) في جمادى الأولى سنة ١٣٩٧ هـ (أبريل ١٩٧٧ م) ونشر البحث في مجلة «العرب» س ١١ ص ٩٠٨ وما بعدها .

(٤) الضوء اللامع ج ٩ ص٢٨٢ .

(٥) سماه السخاوي في «الضوء اللامع» : ٢٨٢/٩ تأميل نهاية التقريب الخ .

(٦) نشرته دار اليمامة بتحقيق الأستاذ محمد الزاهي .

(٧) «الضوء اللامع» ج ٤ ص٢٢٦ .

(٨) «الفرائد البهيّات في الفوائد البلدانيات» وهو كتاب «بلدانياته» نقل عنه في مواضع من كتابه «حسن القرى».

(٨) في الكتاب : (تعرف ببني نباته) ولم أدرك لذكر كلمة (المصيف) مناسبة وقد تكون محرفة .

(٩) سورة إبراهيم ـ الآية (٣٧) .

(١٠) كذا والقاعدة (لكونها) وسيأتي مثل هذا كثيرًا مما يستبعد وقوعه من المؤلف .

(١١) كذا ولعله يقصد أن هذه المواضع داخلة في مسمى (حاضري المسجد الحرام) فيحصل لأهلها من الثواب ما يحصل لساكن مكة .

(١٢) ولد سنة ٩١٢ وتولى إمارة مكة مشاركًا لأبيه سنة ٩١٨ حتى توفي سنة ٩٣١ فاستقل بالإمارة إلى سنة ٩٦١ فأشرك ابنه أحمد معه فلما مات هذا أشرك ابنه الثاني حسن ، توفي أبو نمي في المحرم سنة ٩٩٢ عن ٨٠ عامًا وشهر ، ومدة ولايته نحو ٧٣ سنة ـ وأخباره في «سمط النجوم».

(١٣) جـ ١ ص ١٠ .

(١٤) هذا الكلام لا يتفق مع ما في «شفاء الغرام» ونصه : (وطول مكة من باب المعلاة إلى باب الشبيكة على خط الرَّدْم والْمَسْعى ومسيل وادي إبراهيم ، إلا أنه ينحرف عنه إلى باب الشبيكة في الزقاق الذي يُخْرجُ منه إلى البيت المعروف ببيت ابن عرفة ، بالشّبيكة أربعة آلاف ذراع ، وست مئة ذراع واثنان وتسعون ذراعًا ـ بتقديم التاء ـ وذلك بذراع اليد المشار إليه ، ومن باب المعلاة إلى باب الشبيكة أيضًا على خط الردم ، يُعدل منه من سوق التِّبْن والحشيش ، إلى السُّويقة ، ثم إلى الشُّبيكة أربعة آلاف ذراع ، واثنان وسبعون ذراعًا ـ بتقديم السين ـ وذلك بذراع اليد المشار إليه).

(١٥) «أخبار مكة» : ١/ ٢٨٢ .

(١٦) كذا في الاصل (تجرى) يقصد تجرأ .

(١٧) كتاب «البلدان» ـ حرف الميم ـ والكندي هو راوي رسالة عرّام بن الأصبغ السلمي وما نقل من كلامه في رسالته المعروفة .

(١٨) «معجم ما استعجم» ونَصُّ كلامه : (وبين مَرٍّ والبيت ستة عشر ميلاً) .

(١٩) في «شفاء الغرام» (بشراك) تحريف .
(٢١) ص ١٣٣ وما نقل عنه كان محرفًا في كتاب ابن فَهْدٍ فصحح على ما ورد في كتاب ابن خردابة .
(٢٢) هو الأعشى والبيت من قصيدة في ديوانه .
(٢٣) عمر بن أبي ربيعة .
(٢٤) في الأصل ليته ، وفي كتاب ابن خرداذبة (شجة) وأرى صواب الاسم (كتنة) بالكاف بعدها تاء مثناة تحتيه فنون فهاء ـ وهي بلدة في بلاد قحطان كان لها ذكر في كتب التاريخ ، وذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وهي في منطقة خصبة ذات أودية مأهولة ، ولا تزال معروفة ـ انظر مجلة «العرب» جزء جمادي سنة ١٤٠٣ هـ ـ وهذا الجزء ص ٩٣ ـ .
(٢٥) كذا (لينة) وأراها كتنة.
(٢٦) في كتابه «المؤتلف والمختلف في الأماكن» أن نجران من مخاليف مكة من صوب اليمن فيه تساهل ـ «شفاء الغرام».
(٢٧) وهناك هدة أخرى هي هدة الطائف ، وكانت من منازل هذيل ، وينطق الاسم الآن (الهدا) وقد كثر فيه العمران الآن في سراة الطائف ، حتى اصبح مدينة ، وكاد العمران أن يتصل فيما بينها وبين الطائف ، لكونها أصبحت مُصْطافًا عظيمًا .
(٢٨) جـ ٧ ص ١٥٠
ومحمد بن بركات هذا ولد سنة (٨٤٠) وتولى إمارة مكة سنة (٨٥٩) وتوفي سنة ثلاث وتسع مئة . وقد أطال السخاوي والعصامي الثناء عليه .
(٢٩) اليمامة إقليم قائم بذاته ، لاصلة له باليمن ، والمسافة بينها وبين مكة والطائف أكثر مما ذكر ـ وكلامه الآتي عن اليمامة وكونها هي وبجيلة في جهة وحدة ، كلام غير مستقيم ، ومعروف موقع اليمامة ، وأنَّ قاعدتها الآن مدينة الرياض ، أما بلاد بجيلة ـ وتعرف الآن ببلاد بني مالك أحد فروع بجيلة فهي متصلة بسرة الطائف ، بينها وبين سراة زهران ـ وانظر عن بجيلة كتاب «في سراة غامد وزهران».
(٣٠) في الأصل تحريف والتصحيح من كتاب «شفاء الغرام» جـ ١ ص ٢٥ ، ٢٦ .
(٣١) «القرى لقاصد أم القرى» ص ٦١٢ .
(٣٢) كذا وكلمة الأول غير واضحة .
(٣٣) كذا في الأصل ـ كما في شفاء الغرام ـ ولعل الصواب (لا يخرج) بدون الواو .
(٣٤) كانت جُدَّةُ من المرافئ المعروفة قبل الإسلام ، وبعده ، وورد لها ذكر في السيرة النبوية مما لا يتسع المقام لإيراده ، ولعل الشعيبة اشتهرت لقربها من اليمن ، ومن بلاد الحبشة وكانت قُريش تسافر للتجارة إلى تلك البلاد ، ثم في عهد عثمان كانت صلات المسلمين ببلاد مِصْرَ والشام أقوى ، فعمرت المرافئ التي هي أقرب إلى تلك البلاد ، أي ازدادت عمارتها قُوَّةً .
(٣٥) بعد كلمة الجراكسة كلمة غير واضحة في الأصل ، وبعدها : (تجدد في قبلته الغوري) .
(٣٦) كذا والصواب : (فيه كثيرًا) .
(٣٧) يقصد قدوم السفن الهندية تحمل البضائع ، وكان لها وقت معروف .
(٣٨) كذا والصواب (غيرها) .
(٣٩) البلدانيات كتب تتضمن أحاديث نبوية رواتها منسوبون إلى بلدان متعددة . قال السخاوي في «بلدانياته» : (ورأَيْتُ جماعةً من المحدثين والحفاظ المعتمدين ، ممن رحل فاتصل ، وعلى قصده الشريف فيها حَصل ، قد خَرَّج الاحاديث العليّات «والبلدانيات» ، وهي عن شيوخ جملة ، سمع المُخَرِّجُ من كل واحد منهم ببلدٍ أو

محلة . لا يكرر فيها شيخًا ولا مكانًا ، ولا يقصر في إيضاحها تبيينًا وبيانًا ، فكان أوّل من عَلِمْتُهُ ابتكر هذا الصنيع ، وأظهر هذا القصد البديع ، عتيق بن علي بن داود السمنطاوي الصقلي (٤٦٤) تلميذ أبي نعيم الاصبهاني ثم الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفي (٥٧٦) فخرج «الأربعين البلدانيات» واتصلت بنا بالأسانيد البينات . وقال : إنه نوع لم يسبقه مُؤَلِّفٌ فيا يظن إلى مثله ، مع تشوقه إليه وميله ، إذ لا يقدر عليه كل أحد ، إلاَّ من عُرِف بالرحلة الوافرة ، والرحلة المتوافرة ، من بلد إلى بلد ، في عنفوان شبابه ، وابتداء طلبه للحديث وانتصابه ، نائيًا كان المقصد أو قريبًا ، ولم يبال بموته غريبًا ، ولا بأَهْلِهِ وآله ، وما قد خلفه من ماله ، وتبعه في التأليف ـ وإن تقدمت وفاته عنه بيسير ـ الحافظ الكبير ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر في «الأربعين» ـ ثم ذكر السخاوي من ألف في هذا الموضوع .

(٤٠) في كتاب ابن المجاور : (باب المدبغة ، وكان عليه حجر حُفِر فيه طَلْسَم) الخ ..

(٤١) زيادة من كتاب ابن المجاور .

(٤٢) كل ما تقدم ملخص من كتاب ابن المجاور المسمى «تاريخ المستنصر» ص٤٢ وما بعدها ـ وهو رجل أعجميٌّ من بلاد خراسان قدم من الدَّيبل إلى جدة سنة ٦١٨ وأقام في جدة ومكة ، وسار إلى اليمن فدخل (عدن) وغيرها ، ووصف مشاهداته في كتاب طبعه المستشرق (أسكار لوفجرين) في ليدن سنة ١٩٥١ هـ .

(٤٣) ولكن مما ذكر السخاوي ولم يرد فيا تقدم : وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء ـ بشاطئ البحر الأحمر ، على مرحلتين من مكة ، بينهما (٤٠ ميلاً) إلى أن قال : (ويروي في فضلها مما لا يصحُّ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا : يأتي على الناس زمان يكون أفضل الرباط رباط جدة ، وعن علي ـ رضي الله عنه ـ رفعه أيضًا : أربعة أبواب من أبواب الجنة مفتحة في الدنيا ، أولهن الإسكندرية ، وعسقلان وقَزْوين ، وعبَّادان ، وفضل جدة على هؤلاء كفضل بيت الله الحرام على سائر البيوت ـ ذكرهما ابن الجوزي في «الموضوعات» وعن عَمْرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه أيضًا : مكة رباط ، وجدة جهاد ـ أخرجه الفاكهي وسنده ضعيف جدًّا ، وهو عنده عن ابن جريج من قوله ، وقال ابن جريج عقبه : وإني لأرجو أن يكون فضل المرابط بها على غيرها كفضل مكة على سائر البلدان ، وعنده أيضًا من جهة ابن جريج عن عطاء : إنما جدة خزانة مكة ، وانما يُؤتَى به إلى مكة لا يخرج به منها .

وذكر السخاوي أيضًا :

وهي من البلاد التي سمع بها الطبراني على بعض شيوخه ، وأبو حيان على أحمد بن محمد بن الحسن الحرازيِّ الزبيدي ، وكذا شيخنا .

وإليها ينسب جماعة منهم أحمد بن سعيد بن فرقد ، وجابر بن مرزوق أبو عبد الرحمن ، وحفص بن عمر بن عبد الله ، وعبد الملك بن إبراهيم ، وعلي ابن محمد القطان شيخ لأبي محمد الأكفاني .

وفي الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من ينتسب الجَدِّي ـ بفتح الجيم لكون في بعض أجداده اسمه الجَد ـ وكذا في الألقاب الجُدِّيُّ ـ بضم الجيم وفتح المهملة وتثقيل الياء ـ لسعيد ابن عبدوس الأندلسي بل وفي الاسماء عدة كذلك) .

(٤٤) كذا والصواب (سبع عشرة) .

(٤٥) كذا والمعروف الجركسي و(باش مكة) هو الوالي الذي عينته الدولة رئيسًا للجند التابعين لها وأسندت إليه تنفيذ أوامرها ، ومساعدة أمير مكة ـ قال الجزيريّ في كتاب «درر الفرائد المنظمة» الطبعة الأولى في الكلام على حوادث سنة ٦٥٢ ـ وفي الكلام على صاحب مصر بيبرس : وكتب منشورين لأميري مكة أدريس وأبي نمي ، وسألاه أيضًا أن يُؤَمِّر عليهما أميرًا من جهته نائبًا بمكة تقوي به نفسها ويرجع امرهما إليه ، ويكن الحل والعقد على يده ، فوليَّ الأمير شمس الدين مروان نائب الأمير عز الدين (أمير خازندار) .

قلت : ومن تلك السنة استمرت هذه الولاية بمكة إلى آخر دولة المرحوم قانصوه الغوري ، وكانوا يسمون المتولي لذلك (باش مكة) ، وقد انقضى ذلك بانقضاء الدولة الشركسية . وفي زماننا هذا من أول ولاية الأمير (خوشكلدي) نائب جدة صار لنائب جدة إذا كان (صنجقًا) نوع مشاركة في بعض الأحوال . انتهى .

(٤٦) كذا والصواب (بابا كبيرًا).

(٤٧) «القرى» : ٦١٦ .

(٤٨) يقصد الفاسي في «شفاء الغرام» فإنه قال : ونخب بفتح النون وكسر الخاء المعجمة وادٍ بالطائف وقيل هو واد بأرض هذيل . قال : والقرن جبل صغير ورأسه مشرف على وهدة . انتهى . ونَخِب واد يقع شرق الطائف لا يزال معروفًا وأما القرن فيفهم من خبر مسير الرسول ﷺ أنه الجبل الأسود الواقع بقرب شهار ، والقرن ـ لغة الجبل ـ .

(٤٩) نص كلام الحازمي في كتاب «الأماكن» (باب وَجٌّ وَوَحٌ : أما لأول ـ بالجيم : اسم جامع لحصون الطايف ، وقيل لواحد . وأمَّا الثاني ـ بالحاء : ناحية من عُمَان) . انتهى .

(٥٠) في «شفاء الغرام» في بعض فضائل الطائف إلخ .. وهذا هو المطابق لاسم مؤلف الميورقي الذي اطلعت عليه .

(٥١) التبرك يكون بالأعمال الصالحة من صلاة وصوم وقراءة ودعاء ، أمَّا الآثار كالأشجار والأحجار فالسلف الصَّالح لم يكونوا يتبركون بها ، ولهذا لما رأى الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الناس يقصدون شجرة الحُدَيْبِيَة التي وقعتْ عندها بيعة الرِّضوان ، وذكرها الله سبحانه وتعالى في محكم القرآن فقال : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنينَ إذْ يُبايعُونَكَ تَحتَ الشجرة ﴾ وخشي الفاروق ـ رحمة الله ـ أن يفتتن بها المسلمون في التقديس والزيارة ، فأمر بقطعها ، وإخفاء معالمها .. وخبر شجرة (ذات أَنْواط) معروف .

(٥٢) «القرى» ص ٦١٦ وبعده : (أخرجه الحافظ أبو محمد القاسم بن علي بن عساكر الدمشقي) .

(٥٣) إذا صَحَّ خبر الدَّمُّون ـ وما اراه صحيحًا ـ فإن بناءه الحائط حين حالف مسعود بن مُعَتِّب ـ على ما ذكر البكري وغيره ـ ومسعود هذا هو جَدُّ الصحابي المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود ، أي قبل الإسلام بنحو قرن من الزمان .

(٥٤) البكريُّ في مقدمة كتاب «معجم ما استعجم» ـ ص ٦٧ طبعة مصر ١٣٦٤ ـ أورد خبر الدَّمُّون نَقْلاً عن ابن الكلبي ، وأنه بنى طَوْفًا على ثقيف ليكون ردءًا من العرب ، فسمي الطائف ، لأنه حائط يطيف بهم ـ وذكر في موضع آخر ـ ص ٧٦ ـ أن قَسِيًّ بن منبّه أقام في الطائف في نفر من أصهاره عَدْوَان ، فجاورتهم بنو عامر بن صعصعة حتى غلبتهم على الطائف ، ولكن ثقيفا اتفقت مع عامر على أن تقوم بعمرانها بالحراثة والغراس والزراعة مناصفةً ، فكان ذلك ـ في خبر طويل ـ حتى قويت ثقيف ، وحصَّنت الطائف ، فامتنعت من بني عامر .

(٥٥) «الروض الأنف» شرح سيرة النبوية .

(٥٦) قال المؤلف في «اهداء اللطائف» أبو الأخيلة معبد عداس .

(٥٧) قرن المنازل يعرف الآن باسم (السيل الكبير) وأعلاه وادي قَرْنٍ ، هو المعدود من قرى الطائف . بخلاف السيل .

(٥٨) أرى أنه حرف كلمة (نجنى) إلى مَجْنَى ، وأن الشاعر قصد الجناس ـ ونجنى الأولى من الجني ، ونُجْنَى الثانية موضع يقع في طريق الطائف إلى مكة ، واسمه القديم (دُجْنَي) بالدال فحرف . ولا يزال معروفًا باسم (نجنى) .

(٥٩) محدث مشهور ولد بدمشق سنة ٦١٤ وأقام بمكة نحو أربعين سنة ومات في المدينة سنة ٦٨٦ ، وله مؤلف عنها

واجتمع به الرحالة ابن رشيد فنقل عنه في رحلته كثيرًا .

(٦٠) كذا في الأصل .

(٦١) كلمة (بجاه) من الكلمات المبتدعة في الدعاء ، وجاه المصطفى ﷺ ، عند الله عظيم وأتباع شريعته فريضة على كل مسلم .

(٦٢) قال بعض العالمين بهذه الأودية والنازلين بها : الأُصَيْفر لم يغير اسمه إلى الآن وهو جبيل صغير ، أصفر اللون بباطن الحمض أسفل من المرشدية ، وهي عين استخرجها مولانا الشريف عبد الله بن مولانا الشريف محمد بن عون .

وبالقرب منها أعلاها عين المقوع (؟) استخرجها مولانا الشريف عبد الله بن مولانا الشريف محمد بن عون كلاهما بين الركاني وصَرْوعه ، إلى جهة اليمن بالقرب من صروعة ، وثمة ثلاثة عيون غابرة لم تستخرج إلى الآن ـ هامش الأصل ـ .

(٦٣) الخيوف العيون واحدها خيف ، لا تزال الكلمة مستعملة ، ولم ار في كتب اللغة من ذكرها بهذا المعنى مع ورودها في كتاب «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار .

(٦٤) «العقد» ج ٢ ص ٨٧/ ٩٧ وقد توفي في ٢ شعبان سنة ثمان وثمانين وسبع مئة وولي امرة مكة ستًّا وعشرين سنة تنقص نحو شهرين – على ما في «العقد» .

(٦٥) وهذا البثنى أيضًا لم يغير اسمه حتى الآن بين الروضة وخيف بني شَديد ، ولم يستخرج منه ولا عين ، مع أن آثارها ظاهرة على وجه الأرض ، وهي الآن مملوكة للاشراف ورثة المرحوم حازم بن غالب البركاتي من ذوي حسين ، يساق لها الماء من خيف بني شديد بالأجرة حتى الآن ـ هامش الاصل ـ والمعروف في هذا اسم (البثنة). وفي ينبع النخل قرية كانت معروفة بهذا الاسم إلى عهد قريب ، أما البثنة التي ذكرها ابن فهد فلها ذكر في كتاب العصامي «سمط النجوم» الجزء الرابع .

(٦٦) هذا غلط بين والمسجد الآن موجود بالبثنى واقف البنيان على ثلاثة جواحين (؟) حوله آثار أبنيه قديمة خرجت وانقرض اهلها ـ هامش الأصل ـ .

(٦٧) وخيف بني عمير لم يتغير اسمه حتى الآن ، بوادي نخلة الشامية على طريق المبارك ـ هامش الأصل ـ .

(٦٨) ومسجد الفتح قد خرب وجدد بناءه السيد سند بن عبد المجيب بن حازم البركاتي من ذوي حسين بن يحيى بوصية من والده وأعانته بعض الهنود أقل من بنايته الأولى سنة ١٣٠٤ هـ هامش الأصل

(٦٩) في كتاب «الدر الكمين» المصور عن النسخة الهندية ، بن هاشم المغربي الجربي (؟) كان يذكر أن اهله من الينبوع ، وأنه شريف حسني ، نزل مكة وتولىّ مشيخة رباط حسن بن عجلان ، وكان ينزل أيام الصيف بمسجد الفتح ، بيْن وادي الجموم وأبي عروة ، ـ ثم ساق الترجمة ـ بتغيير في بعض الجمل سيأتي بيانه .

(٧٠) ولم لا يكون أخبره أحد بني آدم ، فالمسافة بين هذا الموضع وبين مكة قصيرة. وفي «الدر الكمين» : أن السيد حسن بن عجلان مات بمصر في هذا اليوم ، وكان استكتمه ذلك فقال فلم يخبر به إلا أنا فأخبرت بذلك القاضي أبا عبد الله محمد بن علي بن أحمد النويري العقيلي المكي فكتب تاريخ ذلك اليوم قدامه ، فجاء الخبر بموته في ذلك اليوم ـ إلى آخر ما ذكر .

وحسن بن عجلان مات في مصر في سادس عشر جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمان مئة ـ على ما ذكر العصامي في «سمط النجوم العوالي» ج٤ ص ٢٦١.

(٧١) الآن تسمى الجديدة أسفل من البردان ـ هامش الأصل ـ ولم يذكر الرابعة ، ويلاحظ عدم تقيد المؤلف بالقاعدة اللغوية في تذكير المعدود أو تأنيثه .

المعجم الجغرافي لمنطقة عسير

لا يزال الطريق الموصل إلى تأليف معجم جغرافي متكامل عن إقليم عسير يضم اسماء مُدُنِه وقراه وأوديته وأريافه وأعلامه ومناهِلِه ، ومواقع آثاره التاريخية صَعْبًا ومُضْنِيًا ، فكتب التاريخ والمعاجم القديمة إن كانت تناولت بالذكر هذا الإقليم فبعبارات مقتضبة وغير مرتبة ، وخير ما يعول عليه منها في أخبار هذا الإقليم وجغرافيته ما أورده أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابيه «صفة جزيرة العرب» و«الاكليل» ومع ما للهمداني من فضل السبق في ذكر منازل هذا الإقليم وأوديته واعلامه وقبائله وانسابها ومواقعها فإنما أورده يعوزه الترتيب والتنسيق .

وليست هذه المقدمة محل الإيضاح عن بعض الملاحظات التي لديَّ نتيجة بحثي الميداني الذي قمت به في هذه المنطقة فمن الملاحظات على سبيل المثال ما أورده أبو محمد في صفة جزيرة العرب حول جمعه بين ذكر أَلْمَعَ وبارق مع بَجِيلة ، في حين أنَّ منازل ألمع تقع في تهامة عسير ، ومنازل بارق تقع في أغوار تهامة بَني الحَجْرِ ، بينما تقع منازل بَجيْلَةَ خلف سراة زهران من الشمال بمنطقة الطائف ، وهم المعروفون في هذا العصر ببني مالك .

وكذلك ما أورده عن وادي مِرَّة من أنَّه يَصُبُّ في وادي الكُفَيِّرة ، والمعروف أن وادي مِرَّة يأتي من قمة جبل بَيْحَان من سراة بَالَحْمَر ، مُنْحَدِرًا غربًا إلى تهامة ، فيسقي

---

(٧٢) الحفيج بالقرب من الريان بوادٍ يسمى الآن حورة ـ هامش الأصل ـ والجيم في الاسم مبدلة من القاف (الحفق).

(٧٣) وعيون هدة بني جابر لم يبق منها إلا أم العيال على الاسم الأول وتغير باقيها مع أنها جارية بها مزارع ونخيل بواديها ـ هامش الأصل ـ.

مزارع قبيلة آل مشول ـ بإسكان الشين ـ في منطقة الريشي فمزارع حَقْو شِعْبَيْن . حتى يفضي في وادي مُصَبِّح . وهناك ينقطع اسم وادي مِرَّة ، ويحمل اسم وادي مُصَبِّح . ثم ينحدر إلى الغرب حتى يصب في وادي حَلِي عند نقطةٍ تُسَمىَّ الْمَدْرَى . من وادِي حلي عند مزارع آل خُلَيْف . ثم يأخذ في الاِنْحدار غربًا بانْعراجٍ خفيف إلى الشمال مارًّا بالموقع المعروف بِحَلْيَة .

وحَلْيَةُ ـ بفتح الحاء وسكون اللام وفتح الياء آخرها هاء ـ منطقة من وادي حلي الكبير . الذي يأتي من جبال رجال ألْمع . حتى يفضي في حلي بن يعقوب من ملحقات قُنفذة . ومنه إلى البحر وسيأتي ذكر حلي ومسمياته ضمن ذكر أودية المنطقة كما سيأتي ذكر حَلْيَةً في حرف الحاء من هذا المعجم إن شاء الله باعتبارها منطقة مقفرة ومنتجعًا للسباع الضاربة ، وحلية لها ذكر في أشعار العرب بأنها مَأْسَدَةٌ ، ولم أجد فيها عند زيارتي لها عام ١٣٨٤ هـ . من السكان سوى بعض البدو الرُّحَّلِ ، يتتبعون مواقع الرعي على وَجَلٍ وخَوْفٍ من سِبَاعِها الضارية ، ولبعد هذه المنطقة عن خطوط السيارات فقد وَجَدت السباع بها متنجعًا خصْبًا ومقرًّا آمنًا عن المخاطر ، ولقد وقعت لي قصة مع نوع خطير من سباع حَلْيَة ، كادت تودي بحياتي ، لولا لطف الله والقصة مُثيرةٌ جدًا وسنأتي بذكرها كاملة ومفصلةً عند الكلام على حَلْيَةً في حرف الحاء إن شاء الله من هذا المعجم، وقد ورد ذكر حلية في المعاجم القديمة وفي أشعار العرب ويحسن إيراد ما ورد عنها في حرف الحاء . ويلاحظ أنَّ حَلْيَةَ المقصودة هُنا غير حَلْيَةَ التي تَنْحَدِرُ إلى وادِي الشَّاقَّة . من بلاد زَهْرَان .

ومما تقدم يعلم انه لا صلة ولا تقارب بين وادي مِرَّة ووادي الكُفَيَّرَه فوادي الكفيرة من الأودية التهامية الساحلية ، حيث يقع خلف وادي حَلْي بْنِ يعقوب من الجنوب بحوالي عشرين كيلا ولا صلة له بوادي مرَّة .

والذي يريد أنْ يحقق شيئًا صحيحًا عن جغرافية هذا الإقليم الشاسع لا بُدَّ له من دراسة سطحه وجغرافيته دراسة ميدانية تمكنه من معرفة أبعاده واتجاهاته وطبيعته وتعداد مدنه وقراه وأوديته واعلامه وسهوله ، ولن يتأتّى له ذلك ما لم يسمح لنفسه بتحمل مشاقِّ التجول في جميع امكنته المترامية الأطراف ومن ثَمَّة يمكنه الحصول على نتيجة أقرب إلى الصحة .

إنَ الشيءُ المتبادر عند الناس أن تهامة هو ذلك المنخفض من الأرض ، القابع حول شواطئ البحر الأحمر ، المنفصل عن سلسلة جبال السراة ، غير أن طبيعة تهامة عسير تختلف اختلافًا مُتَبَايِنًا عن طبيعة المناطق المجاورة لها ، إذْ هي تتألف من جبال شاهقة بعضها مسطح ، وبعضها مسنم ، والبعض الآخر مخروط الشكل ، ولها أودية عميقة جدًّا ، وسلاسل جبالها الذاهبةُ إلى الغرب لا تُعْطِي فرصةً للرمال أو السبخات الساحلية أنْ تمتد كثيرًا إلى الشرق أو أن تقترب من الجبال ، فهي تمتد في شكل سلاسل مسنَّمة في انخفاض تدريجي حتى تقف على حافة البحر الأحمر ، عند جبل ضنكان ، المطل على ميناء القحمة ، من الشرق ، بحيث تحجب تلك السلاسل الجبلية مينائَي الْقَحمَةِ والبِرْك ، عن التنفس أو استنشاق الهواء الطلق ، لهذا تجد الحرارة تكان تكون أشدَّ وطأة في تلك المناطق .

وفي تهامة عسير جبال ترتفع عن سطح أرضها ارتفاعًا كبيرًا سيما في منطقة رجال ألمع ، كسلسلة الجبال المتشابكة التي تقع بين وادي حَسْوَةَ فوادي كُسَان ، والتي تشكل في واقعها جبلاً واحدًا يمتد من الشمال من رأس قمة الشرفة المطلة على الشَّعْبَيْنِ مَقَرّ إمارة رجال ألمع ، حتى يقف جنوبًا عند رأس عقبة العاينة ، منتهى جبل صُلَب ، في مسافة تقدر طولاً نحو ٣٢ كيلاً ، أما في العرض فلا ضابط لمسافة ذلك الجبل العملاق إذْ تجد بعضه مُسَنَّمًا والآخر مسطحًا وذاك مخروط الشكل ، ويسكنه قبائل من رجال ألمع وهم بنو قَطَبَةَ شمال الجبل المذكور ، وبنو قَيس وبنو جُوْنَةَ وسط الجبل ، وبنو بكر جنوبي الجبل المذكور ، وقد شيدت تلك القبائل على سطحه وفي سفوحه الحصون المنيعة .. والقرى المنتشرة ، وسكان هذا الجبل يبلغ تعدادهم حوالي عشرة آلاف وقراه المنتشرة على سطحه وفي سفوحه الشرقية والغربية حوالي (٥٠٠) .

وسيأتي لهذا الجبل المنيع وصف دقيق وشامل ، عند ذكر جبال الإقليم . وإنما قصدنا من إيراد هذه المعلومات ضمن هذه المقدمة التدليل على غرابة جغرافية تهامة عسير ، إنه لا يوجد رمل ساحِلِيٌّ في تهامة عسير ، ولا سبخات لها اهميتها عَدَا شريحة صغيرة من الطين الصالح للزراعة تقع على جوانب الأودية الثلاثة (رِيْم وعَرَمْرَم ونهَب) من أودية تهامة رجال ألمع الغربية في مقابل ميناء الشُّقَيْق من الشمال الشرقي وليست هذه

الشريحة كبيرة فعرضها لا يتجاوز عشرة أكيال في خمسة عشر كيلا تقريبًا وهذه الرملة تأتي من الجنوب امتداداً لرمل ساحل مقاطعة جازان لكنها تقف خلف الشُّقَيْق من الشمال بحوالي عشرة أكيال عند الحرار الواقعة على حافة وادي الرقبة من بلاد المخلوطة رجال ألمع بمحاذاة خط الطريق المعبّد المنعطف إلى جهة محايل .

وكنت قد قمت بعدة جولات استطلاعية في تهامة عسير ، وعرفت أحوال أهلها وتوفرت لدي معلومات لا بأس بها عن جغرافية هذه المنطقة وطبيعتها وعدد قراها وجبالها وأوديتها وأحوال أهلها مما يؤهلني لتدوين معجم جغرافي على أساس صحيح غير أن ظروف عملي حالت دون تحقيق هذا الاتجاه ولحسن الحظ وقع في يدي أخيرًا المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية تأليف العلامة محبنا في الله الشيخ حمد الجاسر فسررت به جدًا وشكرت له ذلك الجهد التاريخي الجليل ولا غرو فهو ابن بجدتها والسابق في حلبتها ، والحائز على تليدها وطارفها بيد أنه بقي الشيء الكثير من اسماء القرى والاعلام والأودية ومواقع الآثار التاريخية في هذا الإقليم لم يرد لها ذكر ضمن مواد ذلك المؤلف القيم وكانت النيَّة متجهة إلى جمع ما ظهر لي من ملاحظات شبه ملحق ليتم بعثه إلى فضيلته غير أنَّ ما لوحظ كان كثيرًا جدًا الأمر الذي حَفَزَني لكي اسهم بمحاولة لسد الفراغ عن هذا الإقليم ، ليس لأنه موطني الذي كَلِفْتُ بِحُبِّهِ ، ومسقط رأسي ومرتع شبابي فحسب ولكن للمشاركة في آثار نهضتنا المباركة في هذا العصر الزاهر وذلك بتدوين معجم جغرافي متكامل يضم اسماء مدن هذا الاقليم واوديته ومناهله ، ومآثره وأعلامه ، مع إيضاح المواقع التي تنتشر فيها الطاقة البشرية أكثر فأكثر ، وكذلك الأماكن المشهورة بالآثار التاريخية المنتشرة على سطح هذا الاقليم ليسهل على القارئ والرائد معرفة أماكنها كيلا تبقى مجهولة على التاريخ .

هذا وإن كنت أعلم بثقل المؤنة لكن ذلك صادف رغبة في النفس وحافزًا في الهدف يَحْدُوَهُمَا حبُّ هذا الجزء من وطننا الغالي الكبير للمملكة العربية السعودية ، انطبعت جذوره العميقة في القلب والله أسأل أن يكون لي عونًا في تحقيق هذا المبتغى وما توفيقي إلا بالله .

هاشم سعيد النعمي

أبها :

تحديد موقع يلملم

الميقات المكاني للحجاج القادمين من جنوب مكة

[بعث الأستاذ الشيخ عبد الله البسام القاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة بهذه الوثيقة الشرعية الجغرافية ، وخلاصتها ـ كما جاء في كتاب بعثه الشيخ إلى العرب» : أن وادي يلملم ميقات القادمين من الطرق الجنوبية التهامية كلها ، لمن أي مكان أراد نسكا لميقاته هذا الوادي ـ وأضاف الشيخ : والغريب أن الزبيدي شارح «القاموس» مُحْرِمٌ من هذا الوادي ـ كما ذكر ـ ولكنه لم يبسط عليه ولم يُفِدْنا عنه ـ رحمه الله وسامحه] .

قرار بتاريخ ٢٩/ ١١/ ١٤٠١ هـ :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ـ وبعد ..

«العرب» : إنني أحيِّي همة حبيبنا صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ هاشم ، وأرجو أن يكون اتجاهه إلى تأليف ما يكمل «المعجم الجغرافي» لبلادنا الكريمة اتجاهًا ذا أثرٍ نافع ، لغزير علمه ، ولحرصه على فعل كل ما يفيد أبناء أُمَّتِه .

ولقد سبق لصاحب هذه المجلة أن اتفق مع الأستاذ الشيخ عبد الله بن علي بن حُمَيِّد على أن يقوم بتأليف القسم المتعلق ببلاد عسير ، كما فعل الاخوة الأساتذة محمد بن أحمد العقيلي وعلي بن صالح الزهراني وسعد بن جنيدل ومحمد العبودي وعبد الله بن خميس وحمد الجاسر ـ وقُدِّم للشيخ عبد الله بيانات وافية عن اسماء جميع الأماكن المأهولة ، ومعدة من قبل وزارة الداخلية ومصلحة الاحصاءات العامة ، وعمل الشيخ نحو خمس سنوات ، وعرض على صاحب هذه المجلة في آخر زيارة له لمدينة الرياض قسمًا كبيرًا من عمله ، ولكنه كان مُرتبًا على اسماء القبائل ، ولكي ينسجم مع الأجزاء التي طبعت من «المعجم الجغرافي» وهي نحو ١٩ مجلدًا لفت نظره على أن ترتب على اسماء المواضع ، فوعد بذالك وهذا آخر العهد بعمله ـ تغمده الله برحمته ـ

ولا يزال ينقص المعجم كل ما يتعلق بالمنطقتين الغربية (الحجاز) والجنوبية (بلاد عسير وما يتبعها) فلعل الأستاذ الشيخ هاشم يبذل الجهد ، فَيَسُدَّ جانبًا من النقص عن بلاد عسير ـ فهو من خير من تعلق عليه ـ بعد الله سبحانه ـ الآمال ، في هذا المجال ..

بناء على برقية سماحة رئيس المجلس الأعلى للقضاء رقم ١/٢٢٠٠ وتاريخ ٢٢/ ١١/ ١٤٠١ هـ . المعطوفة على برقية سمو وزير الداخلية الموجهة لسمو أمير مكة المكرمة والمعطى لسماحته صورة منها وعلى برقيتين وجههما لسماحة رئيس المجلس الأعلى للقضاء من شيخ قبيلة آل صلاح ـ قطاع الليث ، الشيخ أحمد لافي الصلاحي الزهراني بخصوص تكليفنا نحن الموقعين أدناه عن سماحته للنظر في المكان الذي يحرم منه المحرمون الآن والذي قيل بأنه يعد الميقات ولإبداء الرأي بعد المشاهدة والاطلاع على كلام أهل العلم مما ذكروه عن يلملم ....الخ ..

في يوم السبت الموافق ٢٨/ ١١/ ١٤٠١ هـ توجهنا نحن عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام القاضي بهيئة التمييز ، وعبد الله بن سليمان بن منيع القاضي بهيئة التمييز والشريف شاكر بن هزاع قائم مقام العاصمة وناصر الراجحي المستشار الشرعي في إمارة مكة المكرمة . توجهنا إلى يلملم .

وأول ما وصلنا إليه مكان عنده لوحة لوزارة المواصلات تشير إلى (١٠٢) كيلا وحولها رحبة واسعة إلى اليمين وأنت متجه جنوبًا وفيها مسجد بني على نفقة الأوقاف وفي هذه الرحبة لوحة كتبت عليها : أن هذا هو الميقات . بالمحاذاة للسعدية ، ووجدنا الحجاج يحرمون منه وفي هذا الرحبة قهوة ودكاكين ومركز للتوعية الإسلامية ثم اتجهنا جنوبًا حتى وصلنا إلى كبري[1] الوادي المعروف بيلملم وحوله لوحة لوزارة المواصلات تشير إلى (١٢٠ كيلاً)[2] . ثم نزلنا الوادي وشاهدنا عرضه فوجدناه واديًا عظيمًا ينفرش في أرض يأخذ منه قرابة ثلاثة أرباع الكيل عرضًا وهو في اتجاهه من الشرق إلى الغرب .

وقبل الوادي وعلى ضفته الجنوبية برحة واسعة أقيم فيها مجموعة من القهاوي .

ثم اتجهنا إلى السَّعْدِيَة مستبطنين الوادي ، فوصلناها وكانت المسافة بينها وبين (الكبري) قرابة تسعة عشر كيلا وهي واقعة عن (كبري) الوادي شمال شَرْق ـ ورأينا السَّعْدِيَة فوجدناها عبارة عن مجموعة مساكن شعبية على حافتي الوادي وفي بطن الوادي بِئْر يستقي منها المواطنون تسمى بئر السعدية ، ويقابلها من الجهة الشمالية مرتفع مقام عليه مسجد مشهور عند أهل السعدية بمسجد معاذ . ويحيط بالوادي في السعدية من جهته

الشمالية والجنوبية سلسلة جبال غير مرتفعة بمسافة قرابة ثلاثة أكيال ، والوادي ضخم جدًا يُقَدَّرُ عرضه عند السعدية بقرابة اربع مئة متر.

وقد اجتمعنا في السعدية بمجموعة من أهلها وعلى رأسهم شيخ الجحادلة سالم بن علي بن منيف الجحدلي وعمره قرابة سبعين عامًا ، ودخيل الله بن عتيق الجحدلي . وعمره قرابة خمسة وسبعين عامًا ، ورضاب بن حبيب الفاضل الجحدلي وعمره قرابة تسعين عامًا وسألناهم : أين جبل يلملم ؟ فأجابوا جميعًا أنهم لا يعرفون عندهم جبلاً يسمى يلملم ، وإنما يلملم اسم لهذا الوادي الذي ترون . ثم ذكروا أن هذا الوادي من كبار الأودية فهو يبدأمن الشرق بمسافة سبعين كيلا تنحدر سيوله من جبال الحجاز . ويستمر في الامتداد بعد مجاوزة السعدية حتى يصب في البحر عند مكان يسمى المجيرمة تبعد عنهم قرابة ثمانين كيلا .

ثم ذكر لنا الشريف شاكر أنه منذ سنتين وبعد أن انتهى خط الليث المار بيلملم شُكِّلَتْ لجنة من الشيخ مُدَاوي مندوبًا عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ أحمد القحطاني ممندوبًا عن الأوقاف وكلف بمرافقتها وتسهيل مُهمَّتها وذلك لتحديد الميقات ، فقاما بتعيين المكان الذي يبعد عن مكة مائة وكيلين (١٠٢) والواقع شمالاً عن (كبري) الوادي بثمانية عشر كيلا والذي سبق أن مَرَّ وصْفه في القرار وعَيَّناه ميقاتًا باعتبار محاذاته للسعدية حيث أنَّ السعدية واقعة عنه شرقًا وتبعد بقرابة عشرة أكيال وهو واقع عنها غربًا .

وعليه وبناءً على ماذُكِر فَيَسُرُّنا أنْ نُبْدي لسماحة رئيس المجلس الأعلى للقضاء ما يلي :

١ ـ لقد اطلعنا على جملة من أقوال أهل العلم في المقصود بيلملم فوجدنا جمهورهم يقولون بأنه جبل من جبال تهامة وبعضهم يقول بأنه واد . وبعضهم يقول بأن بينه وبين مكة مرحلتان ، وبعضهم يقول مرحلتان طويلتان ، وبعضهم يقول مرحلتان ونصف ولعل الاختلاف في ذلك راجع إلى تعدد الطرق .

وبمشاهدتنا لم نجد جبلاً قريبًا من السعدية ، وما حولها يمكن أن يكون له من

الضخامة والكبر ما يلفت النظر ويحتاج إلى تسمية تعينه ، وإنما الأمر كما قلنا سلسلة روابي على جانبي الوادي تمتد حول السعدية بقرابة ثلاثة أكيال .

٢ ـ بالاطلاع على ما ذكره أهل العلم عن مواقع المواقيت وبمشاهدتنا إياها ظهر لنا أنها أودية فذو الحُليفة وادٍ ، وقرن المنازل وادٍ والجُحفة واد ، وذات عرق واد ، ويلملم واد يعتبر أكبرها ، والاعتبار بالوادي كحدٍّ وميقات أمر يؤيّده النظر حيث أنَّ الوادي له صفة استطالة وامتداد وحَدٍّ يعرف منه ما بعده وما قبله .

وعليه فيظهر لنا أنَّ يلملم وادٍ ، وأنه هو الميقات فمن جاء من الجنوب مستطرقًا الوادي وهو يريد النسك فلا يجوز له مجاوزة الوادي بلا إحرام سواء كان طريقه من أول الوادي أو من وسطه أو من منتهاه وحينما يحرم مما يلي ضَفَّتَهُ المبينة فقد أحرم من الميقات نَصًّا لا محاذاة .

٣ ـ لا شك عندنا أن اعتبار البقعة التي يقال بمحاذاتها للسعدية والتي تبعد عن مكة مئة وكيلين (١٠٢) والتي هي شمال الوادي بقرابة ثمانية عشر كيلا اعتبارها ميقاتًا خطأ وغلط ، وموجب لتعلق الدماء بمن محرمون منها حيث انهم تجاوزوا الميقات قطعًا وهو الوادي بلا احرام وقطعوا مسافة طويلة قبل الاحرام ، ولا يخطى أنَّ القول باعتبار المحاذاة يمكن الاخذ به إذا كان مُرِيْدُ النسك لايَمُرُّ بالميقات مطلقًا ، ويناله من المشقة والنصب ما يناله لو الزمناه بالشخوص إلى أقرب ميقات له كما هو الحال مع أهل العراق حينما وقت لهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذات عِرْق ميقاتًا لهم بالمحاذاة . أما أهل الجنوب فَيمرُّون بالميقات الذي هو الوادي سواء جاؤا من طريق السعدية أو عن طريق خط الليث المعبَّد أو من أي طريق يجتاز الوادي يلملم ، فحينما يجتازه مريد النسك بلا إحرام فهو متجاوز للميقات بلا إحرام ولا يخفى أن الإحرام من الميقات أحد واجبات النسك . وأنَّ الاحرام من دونه لمن يَمُرُّ به مُوجب للدَّم .

٤ ـ نرى ضرورة الاسراع في انقاذ حجاج بيت الله الحرام من الغلط والخطأ في الاحرام بأن يمنعوا عن الاحرام من المكان الذي عُيِّنَ بطريق المحاذاة ، وأن يوجهوا إلى أن يحرموا من ضفة الوادي الجنوبية قبل (الكبرى) بقرابة نصف كيل عند البرحة التي فيها

مرافق عامة من قهاوي ودكاكين وغيرها وأن تكلف (وزارة الحج والاوقاف) بنقل الماء إليهم في هذا المكان فإن رُؤِيَ مناسبة لأن يكون ميقاتًا دائمًا فيتعين تأمين مستلزماته كميقات من مسجد وحمامات وغير ذلك من المرافق العامة ولا شكَّ انه ميقات نصًّا ، وإن رؤي أن يكون الاحرام مستقبلاً من السعدية فيتعين تعبيد الطرق إليها ، لأن الوصول إليها الآن متعب جدًا بحكم المرتفعات والمنخفضات (التغارين) .

٥ ـ نظرًا إلى أنَّ السعدية مكان قديم ، ومعروف أنه مكان الاحرام والماء فيها متوفر ، وبكميات كافية والبعد بينها وبين مكة قرابة تسعين كيلا . والماء عند مواضع المقاهي على الخط (المسفلت) طريق الليث عند (الكبري) قَلِيْل ، وسيكلف نقله بصفة مستمرة فإننا نرى أن يعبَّد الخط إليها لتكون مستقبلاً هي موضع الإحرام وبشرط أن يكون ذلك في الضفة الجنوبية للوادي خشية أن يكون الإحرام من الوادي نفسه أو من شماله احتياطًا واستئناسًا بقول الشافعيِّ في الجزء الثاني من «الأم» ص ... حيث قال ما معناه : يجب أن يكون الاحرام من أقصى الميقات .(٤) .

هذا ما ظهر لنا ذكره ، والله الموفق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ناصر عبد الله الراجحي المستشار القضائي في إمارة مكة المكرمة	الشريف شاكر هزاع قائم مقام العاصمة	عبدالله بن سليمان المنيع القاضي بهيئة التمييز بمكة المكرمة	عبدالله بن عبدالرحمن البسام القاضي بهيئة التمييز بمكة المكرمة

الحواشي :

(١) في الاصل (كيلو ـ كيلو متر) واستعمال كلمة (كيل) التي تتفق مع الأوزان العربية ، جارٍ على أن المتقدمين عربوا كلمة (مايل) الاعجمية إلى مِيْل ، حفاظًا على اللغة العربية .

(٢) حَبَّذَا لو استعملت كلمة (جسر) أو قنطرة ـ حرصًا على صيانة لغة القرآن الكريم أن تصبح كما قال حافظ إبراهيم :

فَجَاءَتْ كثوب ضَمَّ سبعين رُقْعَة ... مشكلة الألوان مختلفات

(٣) قال المحب الطبري في «القرى» ٧٥ : (واستحب الشافعيُّ الإحرام من العقيق لأهل العراق ، لما وقع من الالتباس في ذات عرق ، فإنه قيل : ذات عرق خربت وحوِّل بناؤها إلى صوب مكة).

(٤) لم تتضح كثير من الكلمات لرداءة الكتابة ، وقد أشار الشيخ عبد الله إلى ذلك في كتابه الكريم .

من أخبار الشَّرَارات

هذه قبيلة عَرِيبة نَجيبة عريقة ، تضافرت المرجِّحات على نسبتهم إلى قبيلة كَلْبٍ ، كما عزز ذلك شيخنا حمد الجاسر ، وجاء الأستاذ عاتق بن غيث البلادي فدفع احتمالات الجاسر باحتمالات أخرى .

وفي ميدان المحاصة بينهما أرى أن احتمالات الشيخ حمد أظهر ، لأن احتمالاته متعينة في مقصده ، واحتمالات البلادي احتمالات مرسلة .

والاحتمال الراجح أحظى من الاحتمال المرسل في ميدان الحجة والبرهان .

وقبيلة الشرارات عربية الخلق والعادة وعلى سبيل المثال فزعيمها الفارس خلف بن دُعَيْجَا يَعُدُّهُ زعماء البادية أنفسهم من أندادهم .

وقالت الليدي آن بلنت : (وليس للشرارات خيول ولكنهم يربون ارفع أنواع الهجن في بلاد العرب وأحسن فصيلة تسمى بنات عدهان . أ هـ).

قال أبو عبد الرحمن : أما الخيل فهم أصحاب خيول أصيلة وقد ذكر الدَّخِيْلُ مربطاً من مرابطهم .

وأما نجابة هجنهم فهي مضرب المثل عند شعراء العامة .

قال الشاعر :

بَسَنَاتْ حُرٍّ فَحَّلُوهَ الشَّرَارَات بَالجَيْشْ تَغْني لِهْ جِميعَ الْبَوَادي

وقال آخر

يَـامَـا وَطَـيْـنَـاك مِنْ مَـرَّةْ مِنْ فَـوْقِ حَـمْـرًا شَـرَارِيَّـة[1]

ومن أشعارهم قول ابن ماضي الشراري في معركة أبو عامود منذ تسعين عامًا حيث

انتصر عليهم الحويطات[٢] .

لاَ عَـادَاتْ الْـيَوْم عِـزْوَتْـنَا عَـلَى دْيَـارَ الـحَوْيـطَـاتِ
أْمسَ الضَّحَا الْخَيْل لَحْقَتْنا كِـنَّـهُ عَـرَازِيـل حَوْلاَت[٣]
من كِلّ الاَشْنَاقِ ضَبَّتْنَا يَـذْرَا عَـلَى الرَّاس مَاذَاتي[٤]
الـذِّيبْ لاَجَـا مَـعَـارِكْنَا يَـلْقَى الْوَلاَيِشْ كِـثِيْرَاتِ[٥]

والعقيد لا يسمى وليشة . إنما الوليشة ـ وهو ما يدل عليه السياق ـ بمعنى الذبيحة . وقد شبه القتلى بالذبائح[٦] .

ومن أشعارهم قول ظاهرة الشرارية :

يَا علي واَقَلْبِي مْنَ الْمَوْتْ خَايِفْ مالهْ عَني ياعَلي لَوْ صِحْتِ واَوْمَيْتْ
إثْرَ الْعَجَايِزْ مَا عَلَيْهُمْ حَسَايِفْ يَا عَلي اَنَا لاَوَّلْ شَبَابي تطَوَّيْتْ
وَيْنَ الثَّمانَ اللِّيْ مْنَ اَوَّلْ رَهَايِف ؟ وْوَيْنَ الْقُرُوْنَ اللِّي عَنَ الْوجْهْ كَفَّيْت ؟
لاَ بدّ مَا تَنْهَجِ عْلُومٍ طَرَايِفْ ألا ولاَ كِنِّيْ عَلَى الدَّارْ مَرَّيْتْ[٧]

ومما وجدته في أوراقي ولا أدري عمن رويته هذه الأبيات لخلف يخاطب ابنه :

يَا ابن خَلَفْ قُمْ بَدِّلَ الدَّار بِدْيَارْ الْحُرُّ عَنْ دَارَ الْمذلَّةْ يَعَافِ
يَا مِقْبِل اَقْحَصْ بالْعَجَلْ واَوْقْدَ النَّارْ وعَلِّقْ مَعَالِيقَ المشاةَ المقَافي
لَوْ زَانْ وَاحْدٍ بَانْ مِنْ ذَاك الانْكَارْ وَلاَ هُو وُكَادِ بِصْبِح الْبَالْ صَافِي
وَجْهِكْ مَعَ اَوَّلْ غِلْمِتِكْ بِنُورِ اَنْوَارْ وتْسَنِّدَ الْعَايِلْ بْحَدَّ الرِّهَافِ

ورغب عيادة بن رَخَيْص الشمري الزواج من بنت عمه إلا أنه تحجرها من هو أقرب منه ، فاستفزع بخلف بن دُعيجا فأدركها له بعد أن بذل ماله وجاهه .

وبهذه المناسبة قال عيادة يستفزع بخلف :

يَا رَاكْبٍ حَمْراَ تِسُوْجَ الْحْبَالِ كَمْ ذَيَّرتْ مِنْ رَاتِعٍ عِنْد حيْرَانْ
تِلْفِي خَلَفْ قِلْ له : خَلَفْ منْ غَدَا لي فَكَّاكْ رَبْعه يَوْم رَوْغَاتَ الاَذهَانْ
لَعَلِّ مَا يَجْرِي لْكَ اللِّي جَرَى لِي هَمٍّ عَنَ الْمَطْعُومْ والنَّوْمْ قَزَّانْ

لاَ أَرِيْدُ مِنْ مَالِكْ وَلاَ أَبِي حَلاَلِكْ   الله بَلاَنِيِ يَا خَلَفْ مِثِل بَلْوَاكْ
يَارِيْفِ هِجْنٍ نَوَّخُوهِن قْبَالِكْ   اللّي تْحَنِّيْهِنْ مْنَ الدَّمّ يِمْنَاكْ[11]
وَيَا ابن دْعَيِّجَا فَإِن هَبَّ الْهَوِي لِكْ   حِنَّا عَلَى عِلْمِكْ مْنَ الْبِعْدِ جِيْنَاكْ

فلما علم خلف أن عشيقة العبد من أصلاء العرب قال مجاوبًا له :

يَا الْعَبْدْ لاَ تِغْوِيْكْ هَوْمَاتْ بَالِكْ   اقْصُرْ هَوَى رِجْلِكَ عَلَى قد مَمْشَاكْ
هٰذَاكْ يَوْمَ اللَّيْثْ مَا هُو بْحَالِكْ   يَسْنِي بْقَلْبِكْ سَنْيَةَ الدَّلْو بِرْشَاكْ
وْلَوْلاَ رَدَا عَقْلِكْ ولَوْلاَ هْبَالِكْ   مَا خِلْتِ بَرْق يَمِّهَ الْعِشْبِ لِحْذَاكُ
عَلَيْكْ بَاللِّيْ بَالْمَحَبَّهْ صَخَا لِكْ   وَأَنْ شَافْ غَيْظِكْ بَدَّلَ الْغَيْظِ بِرْضَاكْ
وَبَرْقٍ يَعَقْبِكْ لاَ يخَيْلِهْ خَيَالِكّ   لَوْ هُو يْشَادِي الشَّمْس وِالاَّ الْقَمَرْ ذَاكْ

ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات لشاعر من أقارب خلف بن دعيجا يخاطب بها أحد أقرباء خلف ويمدح خلفا فيقول :

مَا نَقْبَلَ الْعَيْلاَتْ حِصْنٍ مَنَاكِيْرْ   وَلَو قَبِلْنَا ما تْوَافِق نْسَانَا
للشَّر شَرّ ، ونَنْطَحَ الْخَيْرْ في خَيْر   ومن بِهْ عَيَا نَفْسٍ يْوَافِقْ عَيَانَا
خَلَفْ عَدِيْمَ الْجِنْسْ يعرف دمثير (؟)   اللِّي بْعِيْدٍ شُوْفِتِهْ مَا وطَانَا
نَاخذْ ونعْطِي وَافْيَ الشَّوْرْ ونْشِيْرْ   ونْمَثِّلِهْ بالرَّايْ فِيْمَا عَطَانَا
هٰذَاكْ حَامِي طَرْشْنَا والْمَظَاهِيْرْ   قَايِدْ جِهَامَتْنَا وْحَامِيْ حْمَانَا
وأَنْ رَكَّبَتْ قِشْرَ السِّنِيْنَ الْمَعَاسِيْرْ   مْنَ الْبِلّ لَوْ غَلَيْتْ رِخِيْصٍ عَشَانَا

ووجدت من المطبوع من شعر خلف هذين البيتين :

يَابِنْتْ حَمَّايَ النَّضا سَاعَةَ الضِّيْقْ   شَيْخٍ تَخَضَّعْ لِهْ سْبَاعَ الرِّجَالِ
أَنْتُمْ خَزَايِزْكُمْ طُوَالَ السَّمَاحِيْقْ   وخَزَايِزِيْ شُمْطَ اللِّحَى والْعِيَالِ[12]

ووجدت في كراسات الشيخ منديل الفهيد أن من الشرارات شاعرًا اسمه مطيران ، وهو مجاور لابن جُمَيعَان شيخ السبوت من بني عَطِيَّة ، الذين يسكنون في تَبُوك وضواحيها .

وقد شهد وقعتين متواليتين يدافع فيهما بنو عطية عن أنفسهم ويهزمون المغيرين مع أن المغيرين في المرة الثانية استنجدوا بإحدى القبائل .

وقد قال مُطَيْران هذه الأبيات معبرًا عن إعجابه ببني عطية :

يَـامِـزْنـةٍ هَلَّتْ بـالاَمْسَـحْ بْذَارَهْ يُومي لْمِنْ يَرْعاهْ فِي جِلٍّ وَابْكَارْ
الْبَـرْق يُـوضِـي لَـيْـلَهَا مَعْ نَهارَهْ بِمْصَـافَقَ الْـعُـدْوَانُ مِرْبَاعَهَا حَارْ
فِيْهَا أبُو مُطْلَق هو وْرَبْعِهِ نْمارَهْ رَبْعٍ عَلَى الْحَارِبْ يِحُثُّونَ الاكْوارْ
فَـرحَـانْ يِسْـتَـاهِـلْ تْشَيِّع اَخبَارَهَ رَبْعِهْ كَمَا الْعُقْبَانْ يِرِدُّوْنَ الاَخْطَارْ
ومِـنْـزَالْـهُـمْ رَاسَ النَّبَا عَنْ غَتَارَهْ وقِـطْـعَـانْـهُـمْ تَـرْعَـى زَمَـالِيْق نُوَّارْ
الضِّـد جَـاهُـمْ جَـالْبٍ لِهْ تْجَارَهْ معْ منْ فَزَعْ رَاحَتْ غَنَايِم ومِسْفَارْ
يَـوْمِ اَنّ دَوْمـانٍ وَقَـعْ بـالْـغَـتَارَهْ وعْـيُـونْ رَبْـعِـه بَـالْـبُـوَارِيْـدْ طِيَّارْ
الـلِّـيْ جـدعْ للشَّيْخْ يِبْطِي نَهارَهْ شَوْقَ الْهَنُوف إلِىَ هَبَا كلِّ فَشَّارْ

وسبب هذه الأبيات كما قال ابن جُنيدل أن جدَّ ذِعَارَ أيْ منزلاً ــ يساعد عشيقته على الامتياح فكتم الخبر فأثنى عليه منزل .

وقد نُسِبَتِ الأبياتُ لبصري الوضيحي خطأً .

أما منديل فيرى أن الأبيات لشاعر شراريٍّ يشكك في منزّل وعشيقته ويقول الأبيات على لسانه فحاكموه عند راعي البشعة (المُلْحِس) وحينئذ قال منزل :

عَزّ الله اَنِّي بَاشْعِ وَالْحَسَ النَّارْ وْعَزّ الله أنَّ النَّار تِحْرِق لْسَانِي
وْعَزّ الله اَنِّي نَاقْلٍ عَمّ بَيْطارّ وْعَزّ الله اَنيّ ذَابْحٍ منْ بَغَانِي
وْعَزّ الله اَنيّ بَاغْي ظَبْيَ الاَقْفَارْ عِشْقٍ عَلَى وَضْحَ النَّقا وَالْبِيَانِ
وعَزّ الله انَّ اللّي تْقُولُونْ ما صَارْ وعزّ الله اَنّهْ مطلبِي مَا عَطَانِيّ

وقال منزل بن عرمان الشراري من المفالحة :

عسَىَ الْحَيَا يسْقِي مَوَارِيْد مَيْقُوعْ بسَقِي الْقِلِيْب وما قَفَهْ مع مردهْ[١٣]
حَيْثِهْ يْجَمِّع لِي مَخَالِيْقْ ونجُوعْ وْكِلٍّ يْقَلِّطْ لِهْ مَحَالَه وْعِدَّهْ[١٤]

وآنا عَطَاني مِغْزِلَ الْعَيْنْ قُرْطُوْعْ   يا علي ، وما ازْيَنْ طَعَامَ الْمُوَدَّهْ
أَمْسَيْتْ مَابِي لاَ ظَمَانٍ ولاَ جُوْعْ   واصْبَحَت حَالِي بَالشَّحَمْ مِسْتِرِدَّهْ(١٥)
جِيْتَ الْغَضِيِ ثَوْبِهْ عَنَ السَّاقْ مَرْفُوْع   مِتْـوَلِّـفٍ لِرْشَاهْ ، ودَّهْ بْشَدَّهْ(١٦)
وفَهَقْتْ ثَوْبِي عَنْ ذْرَاعِي إِلَىَ الْكُوْعْ   وْمَدَّيْتْ بَسٍّ بْيَوْمْ تِسْعِيْن مَدَّهْ(١٧)
والله يَا لَوْلاَ الْحَبْل مَثْني ومَرْبُوع   مَا اطاوْعَ اللَّقَّايْ لَوْ قَالْ رِدَّهْ(١٨)
والاَّ لَخَلِّيْ النَّزْلْ جَاضِعْ وْمَجْضُوْعْ   وَلا خَلِّي كَلٍّ بدٍّ يَطْلَع لْبِدَّهْ
والسَّدَّ ما يُبدَى عَلَى غَيْر مَجْدُوعْ   اللِّي إِلَىَ شَافَ الْخَنَا مَا يعِدَّهْ(١٨)

وكتبه لكم

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الحواشي :

(١) انظر عن الشرارات المصادر التالية :
في شمال غرب الجزيرة ١/ ٣٨٨_ ٣٩٠ .
ومعجم قبائل المملكة ١/ ٣٣٨ _ ٣٩٠ .
ومجلة العرب ٣/ ٩٥٩ _ و٤/٢٨١ _ ٢٨٣ .
ومجلة لغة العرب ١/ ٢٠٩ _ ٢١١ _ و٢٩٥ _ ٣٠٠ .
ورحلة إلى بلاد نجد ٤٦ _ ٤٧ .
والحويطات لعدنان عكار ص ١٥٧ _ ١٥٩ .
وقاموس العادات للعزيزي ٢/ ٩٥ _ ٩٦ وص ٢٥٠ وفيه نكت ممتعة .
ورحلات في بلاد العرب _ في شمال الحجاز والأردن للبلادي ص ١٠١ _ ١٠٤ وص ١٠٦ _ ١٠٨ .
ومعجم قبائل الحجاز ٢/٢٢٩ _ ٢٣١ .
وبلاد الجوف لسعد الجنيدل ص ١٧٦ _ ١٩٢ .
وكنز الأنساب للحقيل ص ٢٠٧ _ ٢٠٩ .
والمنتخب لابن مغيرة ص ٢٧٣ .
والقبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ص ٤٩ وقد اعتمد على كتاب تاريخ شرق الأردن وقبائله .
ومعجم قبائل العرب لكحالة ٢/٥٨٧ .
وعشائر العراق للعزاوي ١/٣٢٠ .
وممن كتب عنهم البتنوني في الرحلة الحجازية وعليه اعتمد الهاشمي في الدرر الذهبية ص ٤٢ .
والبركاتي في الرحلة اليمانية ، ونعوم شقير في تاريخ سيناء ، ووصفي زكريا في عشائر الشام .

(٢) انظر الحويطات ص ٧٥ _٧٦ .

(٣) في كتاب الحويطات : (تقول عرازيل) ، فعدلتها حسب مقتضى اللحن المجيني ، وقد فسر العرازيل بالعناقيد .

(٤) في الحويطات يزرا - بالزاء - ولا معنى لها بل هي بالذال وفسر الماذات بالرصاص .

(٥) في الحويطات : (اذاجا) فعدلته لأجل خفة اللحن .

وفسر الولايش بالعقيد ، وقال إن العقيد بالعرف العشائري هو حامل الراية ؟!

قال أبو عبد الرحمن : العقيد لا يحمل الراية ، والغزوات التي يتزعمها العقيد لا يكون فيها راية هي حيافة ومباغتة .

(٦) انظر قاموس العادات ٣/ ٢٢٩ .

(٧) من آدبنا الشعبية ٢/ وعن ظاهرة انظر شاعرات من البادية ١/ ١٦١ - ١٩٢ وبلاد الجوف ص ١٢١ و١٢٦ و١٣٦ و١٩٠ - ١٩٢ وما نشرته بجريدة الجزيرة عدد ١٢٣٣ في ١٠/ ٦/ ١٣٩٥ هـ .

وديوان النبط ٢/ ١٣٢ .

(٨) قصة خلف مع عيادة في كتاب من آدبنا الشعبية ١/ ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٩) قصة خلف مع محيسن في كتاب من آدابنا الشعبية ١/ ٢٦٥ - ٢٦٧ وسمعتها من إبراهيم اليوسف .

(١٠) التفديوي : خدمة الأكابر أو ملازمة بساطهم للمنادمة .

والكلمة منحوته ثم منسوبة من قول الفداوي : (أنا فداك) .

(١١) للضيف ثلاث درجات عند البادية : فمنهم من يذبح له ، ومنهم من يكرم بطعام (عيش) دون لحم ، ومنهم من يوضع له اللبن والتمر فقط .

وعادة أهل الحي أن يسألوا المضيف عن درجة ضيفه ، وعادة المضيف أيضًا إذا ذبح للضيف أن يلطخ رقاب إبلهم بدم الذبيحة فيعلم الحي أن الضيف ممن يستحق الذبيحة .

فهذا معنى قول الشاعر : اللي تحنيهن من الدم يمناك .

(١٢) مجلة التراث الشعبي س ١٣ عدد ١ ص ٧٥ .

(١٣) عند منديل : الطارفة مع مردة .

(العرب) : انظر عن تحديد موضع ميقوع كتاب «في شمال غرب الجزيرة» وكتاب «شمال المملكة» ج ٣ حرف الميم .

(١٤) عند منديل :

حيثه مرب للفراقين ونجوع ... وكل يقلط له حياض وعدة

(١٥) عند منديل :

تسعين يوم ما هوى كبدي الجوع ... أشوف حالي بالشحم مستردة

(١٦) عند منديل :

سقيت من ثوبه على الساق مرفوع ... متحيزم برشاه بيده يشده

(١٧) عند منديل : ونهضت ثوبي .

(١٨) عند منديل : ما انكس على اللقاي .

(١٩) عند منديل :

السد يبغي واحد مثل جدوع ... لو شاف خملة صاحبه ما يرده

قال أبو عبد الرحمن :

سمعت القصة كاملة من الشيخ منديل راوية عن عاشق اللحاوي شيخ الشرارات ونشر بعضها ابن جنيدل في بلاد الجوف ص ١٨٦ ونسبت القصيدة خطأً لبصري الوضيحي .

— ١٠ —

٦٩٥ — ص : ١٣٨ —

وَصَاحِبٍ أبدى وهْوَ خَدُومُ
حَتَّى إذاَ ما اغبرَّتِ الْحزُومُ

كلمة (ابدى) كذا وردتْ ، ولكن كلمة (اغبرت) صُحِّفَتْ في المطبوعة (اغتَرَّتْ) وفي هذه الصفحة وردت كلمة (كل ما) مرتين ، وقد وصلت الميم بما قبلها في المطبوعة لافي المخطوطة .

٦٩٦ — ص : ١٣٩ — :

قَدْ رُشِّحَ الطِّفْلُ ، وأَيُّ طِفْلِ
بَيْنَ عِضَانَيْنِ وأُكْم الْمُثْلِ

أما ضبط الكلمات في المطبوعة فكثير منه غير صحيح ، وكذا كتابة (عِضَانَيْن) ويظهر أن الكلمة اسم موضع بقرب المثل .

وفي هامش المطبوعة عن قطان ما يبعد بالموضع عن موقعه ، فليس في أرض بني تغلب ، بل هو واد لايزال معروفًا في عالية نجد ـ كما ذكر الهجري بين السِّيِّ وحضن ، ولعله يقصد فروعه ، وهو أسفل هذين الموضعين غير بعيد ، وهو بين بلاد قبيلة عتيبة وبلاد سُبَيْع في عهدنا ، يمتد من قرب جبل حَضَنٍ من شماله الشرقي ، متجهًا صوب الشمال حتى سَبْخَة الْموَيْهِ .

والسِّيُّ يعرف الآن باسم رُكْبَة ، وكان اسم ركبَةَ في القديم يطلق على الجانب الجنوبي منه الذي تفيض فيه أودية الطائف .

وحَضَنَ هو الجبل المشهور في عالية نَجْد ، وفيه المثل : (مَنْ رَآى حَضَنًا فقد أَنْجَدَ)

وأحال المحقق في الحاشية قائلاً : (حضن : انظر رقم ٣١٤) يقصد الحاشية التي رمز لها بهذا الرقم ، ولكن تلك الحاشية تتعلق بجلدان وإِصْبَعَ ومواضع ليس من بينها حَضَنَ .

وفي هامش هذه الصفحة قال المحقق عن سَرِيٍّ بن عبد ربٍّ الجشمي أحد بني مالك : (الجشمي نسبة إلى جُشَم بن مالك بن الأوس بن حارثة) وأحال على «جمهرة انساب العرب» .

واسم جشم من الأسماء التي تسمى بها الأعلام فيكثر من يسمى بها من فروع القبائل وغيرها ولكن النسبة إلى جشم تنصرف إلى أشهر تلك الفروع وأقواها صلة بعهد المؤلف : جشم هوزان ، قوم دُرَيْد بن الصِّمَّةِ ، الذين أورد لهم ذكرا في كتابه ، والذين لا يزالون معروفين في بلادهم القديمة أسافل الحجاز ، بقرب الطائف ، وفي قرن المنازل ، وما حول تلك المواضع .

وورد في هذه الصفحة :

وَأَنْشَا بِهَا حُرَّ الْبُقُولِ فَنَبْتُهَا نَضِيرُ الْخُزَامَى والْعَوَارُ اتْمَهَلَّتِ

كذا ورد في المخطوطة (العوار) كما في المطبوعة ، وأرى الصواب (العرار) بالراء بدل الواو ــ وهو النبات المشهور :

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيْمِ عَرَارِ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ

وأُكَرِّرُ القول بأن في مخطوطة الأصل من التحريف في كثير من الكلمات ما يحمل على الجزم بأن هذا منها .

٦٩٧ ـ ص : ١٤٠ ـ :

بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ لَمْيَاءَ مَوْهِنًا إذا مَا الثُّرَيَّا في السَّمَاءِ اسْتَقَلَّتِ
وَمَا أُمُّ أَحْوَى الْجُدَّتَيْنِ مُدَلَّهٍ بِفَيْضِ اللوَى بَاتَتْ بِهِ ثم ظَلَّتِ
بِأَمْلَحَ مِنْ لَمْيَاءَ جِيْدًا ومُقْلَةً إِذَا بَرَزَتْ في بُرْدِهَا ثُمَّ صَلَّتِ

ووقع في البيتين الأولين في المطبوعة تطبيع .

وكلمة (رأسي عيطاء) في هذه الصفحة صوابها : (رأْس عيطاء) لا كما في المطبوعة

ولِئَلا يَخْتَلّ الوزن والمعنى .

وكلمة (نبت مالك) صوابها : (بنْت مالك) .

٦٩٨ ــ ص : ١٤١ ــ :

وَإِرْسَالَنَا الأَنْضَاءَ يَشْمَعْنَ في البُرَى   بِشُعْثٍ وأَحْرَاسٌ عَدَوْا عَنْ كَلاَمِكِ

ورد هذا البيتُ في المطبوعة في كلماته ما هو مُحَرَّف

وفي هذه الصفحة من الأخطاء :

١ ــ فإنْ يلكَ في اليمن .. وإن يلك والصواب : فَإِنْ نَكُ في اليُمْنَى ... وإن نَكُ .

٢ ــ إذ جعت امس عَبَلا ــ والصواب : إذا جُعْتِ أَمْسَى عَيِّلاً .

٦٩٩ ــ ص : ١٤٢ ــ : في هذه الصفحة :

١ ــ ثم العلى ــ والصواب : ثم افْعَلي .

٢ ــ طافى النار ــ والصواب : طأْ في النار .

٣ ــ فوطئتها ــ والصواب : فَوَطِيْتُها ــ غير مهموزة في الأصل ، والهجريُّ يحرص على تدوين الكلمات كما سمعها بلهجة قائلها .

٧٠٠ ــ ص : ١٤٣ ــ : وفي هذه الصفحة :

١ ــ وهل نفحت عيناي ــ والصواب وهَلْ سَفَحَتْ عَيْنَاي .

٢ ــ فإني لاستخفيك ــ والصواب : فإنِي لأَسْتحفيكِ .

٣ ــ وما بي نغشة ــ كذا وردت في المخطوطة ، وأرى الصواب : نَعْسَةٌ بالسين :

وإِنِّيَ لأَسْتَغْشِي وَمَا بِيَ نَعْسَةٌ   وَمَا ذاكَ إلاَّ أَنْ يُلِمَّ خَيَالُكِ

٤ ــ ونَجْمَاً مُضِيئا ــ وفي الأصل : ونَجْمًا مُضِيًّا ــ على لغة مَنْ لَمْ يَهْمِزْ .

٥ ــ زبالنا ــ صوابها : زِيَالُنَا وكذا زِيالك ــ بالمثناة التحتية في الموضعين .

٧٠١ ــ ص : ١٤٤ ــ :

وَوَا كَبِدِيْ مِنْ لاَعِجِ الْحُبِّ وَالْهَوَى   وَمِنْ نشى لافَكَّ لِيْ مِنْ حِبَالِكِ

كذا ورد البيت ، وقد يستقيم وزنًا : (ومن نَشْئِيْ) الخ .

٧٠٢ ــ ص : ١٤٤ ــ :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أُسِرُّ عَلاَقَةً وَأَنِّيَ ذُوْ قُرْبَى ، وأَنِّيْ ٱبْنُ خَالِكِ

ـ لا كما شُكِّلَتِ الكلماتُ في المطبوعة ـ

وفي هذه الصفحة : ويعطي هيئة . والصواب : ويُعْطِي هَيْبَةً .

٧٠٣ ــ ص : ١٤٥ ــ :

يُشَابُ بما تَجنِي النِّحَالُ وَمَا تَرَىَ بِأَوْعَرَ مِنْ عَرْوَانَ صَعْبِ الْمَسَالِكِ

وورد البيت مُحَرَّفًا في المطبوعة

٧٠٤ ــ ص : ١٤٦ ــ : (وأنشدني الغاضري مكبر) كلمة (مكبر) وردت في المخطوطة مهملة الإعجام ، بحيثُ تقرأ (مكثر) و(مكبر) ولكن المحقق اختار الأخيرة وكتب في الحاشية : (لم تفصح عنه المصادر ، أو في نصوص وأبحاث طيْ : مكثر تحريف) كذا وهو حين لا يريد ذكر كتابي «أبو علي الهجري» يسميه : (نصوص وابحاث) ـ كما في ص ٨٥/ ٣٧٣ ـ وهنا ، ولكن لا أدري لماذا أُقْحَم كلمة (طيْ) ، ثم علَى مَ ٱعْتَمَدَ في قوله عن مكثر إنه تحريف ، ولقد ذكرت هذا الاسم في كتابي ـ ص٥٦ ـ ويظهر أنني وجدت الاسم في موضع آخر من كتاب الهجري ، وأمر آخر هو أن اسم مكثر هو المعروف ، فقد ذكر علماء اللغة ـ كما في (القاموس) وشرحه : (وقد سَمَّوْا كَثِيرةَ ـ وهو اسم امرأة ـ وكُثَيْرًا ، ومُكَثِّرًا ، كمحدِّث ـ ومُكْثِرًا ، كَمُحْسِن) الخ .

٧٠٥ ــ ص : ١٤٦ ــ : عَلَّقَ المحقق على (الْجُرَشي) بما نَصُّهُ : (نسبة إلى بني جُرَش بطن من حِمْيَر ، وجُرَش بلدة في اليمن ، واقعة على طريق صنعاء ، تَعِزّ ، صَعْدَى) ويظهر أنه نقل هذا الكلام من أحد المصادر التي كثيراً ما أوقعته في الخطأ من حيث لا يشعر ، إنه لم يدرك أن طريق صنعاء إلى تَعِزَّ ، يَتَّجِهُ مِنْ صَنْعَاءَ نحو الغرب ، وأنَّ الطريق منها إلى صَعْدَة ـ لا صَعْدى ـ يَتَّجِهُ إلى الشَّرق ، ولهذا جمع بين متضادَّيْن .

سَارَتْ مُشَرِّقَةً وسِرْت مُغَرِّبًا شَتَّان بَيْنَ مُشَرِّقٍ ومُغَرِّب

إنَّ جرش اسم بلدة سميت باسم سَاكِنِها ، وكانت أشهر بلدة في المنطقة المعروفة الآن باسم بلاد عَسِيْر ، في الجنوب الشرقي من المملكة العربية السعودية وقد درست البلدة ، وآثارها تقع شرق مدينة أبها ـ قاعدة تلك البلاد ـ بنحو أربعين كيلا ، وكانت واقعة على طريق حاج اليمن الذي يتجه من صنعاء إلى صعدة ـ وقد حَدَّد الهمداني هذا الطريق في كتاب «صفة جزيرة العرب» أوضَحَ تحديد .

٧٠٦ ـ ص :١٤٧ ـ : في هذه الصفحة مما هو بحاجة إلى التعليق :

١ ـ المرأة ، وهي مزينة ـ والصواب : وهي مُزَنِيَّةٌ ، أي من قبيلة مُزَينة ، واسمها سارة .

٢ ـ زرف الستائر ـ الصواب : زَرَفَ السَّائِرُ .

٣ ـ احتفى ولَطِيً ـ لعل الصواب اختفى .

٤ ـ السّناح ثوب يقي البيت ـ كذا في الأصل ، ويظهر أن صواب الكلمة (البنت) بقرينة : (ويا جارية اسنحي بهذا الثوب) والثوب بالبنت ألصق منه بالبيت ، والمخطوطة لا تخلو من التحريف ، ولم أجد في رسم (سنح) في «تاج العروس» ذكرًا لهذه الكلمة بهذا المعنى .

٧٠٧ ـ ص : ١٤٨ ـ :

١ ـ افترح القوم المَرْعَى : كانوا أول من رعاه . كذا كلمة (افترح) ولعل صوابها : (افترع) أو (اقترح) .

٢ ـ كلمة (بليجة) الواردة في المطبوعة وردت في المخطوطة (سحه) بدون نقط ، وليس فيها حرف لام ، وتفسير المحقق للكلمة التي وضع ، لا صلة له بالمعنى المراد في كلام الهجري .

٣ ـ اجنان مبينًا ـ صوابها : (إجْنَانِ مَيِّتَنَا) .

٤ ـ مجهولا من الأمر المنكر ـ الصواب : مَجْهُولاً مِنَ الأَمْرِ مُنْكَرَا ـ عَجُز بيت ـ .

٥ ـ كانت الملكة ـ الصواب : كانت اللَّكَّةُ .

٦ ـ (صاحة : جبل عظيم أحمر ، هو بَيْنَ الْقِمْرَى وبَيْنَ دَبِيل الْعَارِضِ ، ولا دَبِيْلَ

مااتَّفقَ لفظُهُ وافترقَ مُسمّاهُ
مِنْ أسماءِ الأمكنةِ

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨/ ٥٨٤ هـ)

— ١٩ —

١٨٤ — بابُ جَرِيْب ، وحُرَيْبُ ، وَحُرْيُثَ[١]

أما الأول ـ بِفَتْحِ الْجِيْمِ ، وكَسْرِ الرَّآءِ ، وآخِرُهُ بآءٌ مُوَحَّدَةٌ ـ : مآءٌ لِبَني كِلاَبٍ ،

غَيْرُهُ) وهذا كلام واضح في أن المقصودَ دَبِيْلُ العارض ـ أي المعروف وهو عارض اليمامة ـ ولكن المحقق لم يكتف بهذا بل عَلَّقَ قائِلاً : (الدبيل موضع يتاخم أعراض المدينة) وأحال على «مراصد الاطلاع» وقد استغربت ورود هذا الكلام مع قول الهجريِّ أنه لا دَبِيْلَ غير دَبِيل العارض ، فرجعت إلى كتاب «مراصد الاطلاع» فماذا وَجَدتُ ؟! لقد غَيَّر المحقق كلمة (اليمامة) فوضع مَحَلَّها المدينة ، مع أن محقق كتاب «المراصد» أورد في الحاشية : قال مروان بن أبي حفصة يمدح مَعْنَ بن زائدة ، وكان قصده من اليمامة ، إلى اليمن :

لَوْلاَ رَجَاؤُكَ ما تَخَطَّتْ ناقَتي   عِرْضَ الدَّبِيْلِ وَلاَ قُرَى نَجْرَانِ

والدَّبِيل كان ذا مِيَاهٍ ، ويعرف الآن باسم سَيْح الدُّبول ، في اسفل مجاري الأودية التي تنحدر من جبال العِرْض مشرقة نحو عارض اليمامة ، وكانت هناك رمال تعرف أيضًا باسم رَمْل الدَّبِيْل ، ذكرها الهمدانيُّ في «صفة جزيرة العرب» فطغت الرمال على اسافل مجرى الأودية الذي تكثر فيه المياه ، فطمرت كثيرًا منها ، وبقي منها موارد لا تزال معروفة .

للحديث صلة   حمد الجاسر

يُفْرِغُ في الرُمَّةِ ، كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ لِبَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مَعَ طَيٍّ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ :

فَقُلْتُ لَهُمْ :

إِنَّ الْجَرِيْبَ وَرَاكِسًا ... بِهِ إِبِلٌ تَرْعَى الْمُرَارَ رِتَاعُ[2]

وَأَمَّا الثَّانِي :ـ بِضَمِّ الْجِيْمِ وَالْبَاقِي نَحْوَ الأَوَّلِ :ـ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى هَجَرٍ[3] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ ـ أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ رَاءٌ ساكِنَةٌ ، بعدها باءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وآخره ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ـ فلاَةٌ بَيْنَ الْيَمَنِ وَعُمَانَ[4] .

الحواشي :

(١) في كتاب نَصْرٍ ـ في باب الجيم ـ : (باب الْجُوَيث ، وجُوَيْث ، وخُوَيْت ، والْجُرَيْب ، والْجَرِيْب ، وحُرْبُث) .

(٢) قال نَصْرٌ : وأَمَّا بفتح الْجِيْم وكَسْرِ الراء ـ : وَادٍ عَرِيْضٌ ، يُفْرِغُ في الرُّمَةِ ـ وهي وادٍ بَيْنَ نَخْلَ وفَيْدَ . وهذا أَدَقُّ تعريفًا وأَصْوَبُ ، فالْجَرِيْبُ وادٍ عظيم ، تجتمع فيه سيول كثير من أودية عالِيَةِ نَجْدٍ ، ويخترق بلاد واسعة حتَّى يُفْرِغَ في وادي الرُّمَة . وفي كتاب «بلاد العرب» ـ ٨١ ـ : (تقول العرب : قالت الرُّمَةُ ـ حيثُ يتكلم كلُّ شيء ـ : كُلُّ بَنِيَّ يَسْقِيْنِ ، حُسَيَّةً فَتَهْنِيْنِ ، غَيْرَ الْجَرِيْبِ يُرْوِيْنِ . وذلك أَنَّ الرُّمَةَ لا يكثر ماؤها وسَيْلُهَا حَتَّى يُمِدَّها الْجَرِيب . انتهى والنصوص الواردة في تعريف الجريب كثيرة ، ولا يزال الوادي معروفًا ، ولكن العامة أبدلت الباء في آخره براء (الجَرير) لأن هذا الاسم أقرب إلى فهمهم ـ وفي كتابي «عالية نجد» و«بلاد القصيم» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» تحديد لموقع وادي الجريب ، وطائفة من أقوال المتقدمين عنه .

وفي الجريب ـ في القديم مياه كثيرة ، غالبها كان لبني كلاب الذين يقع الوادي من فروعه إلى حِمَى ضَرِيَّة في بلادهم ، ومَصَبُّهُ إلى حِمَى ضَرِيَّة كان من بلاد بطون من غطفان ، وبنو سعد بن ثعلبة من بني أسد بن خزيمة ـ «معجم ما استعجم» ١٠٣٣ ـ وكان بنو أسد مجاورين لطيءٍ ، ثم كانوا حلفاء لهم ، ولعلَّ الحرب وقعت بين القبيلتين قبل الحلف . وعَمْرُو بْنُ شَأْس من بني أَسَدٍ ، شاعر إسلامي كثير الشعر ، وترجمه ابن حجر في «الاصابة في تمييز الصحابة» والمرزبانيُّ وغيرهما ، وهو أبو عَرَار ، وأم عرار سوداء ، فكانت امرأة عَمْرٍو تؤذيه ، فقال عَمْرو الأبيات المشهورة :

أَرَادَتْ عَـرَارًا بِـالْـهَـوَانِ وَمَنْ يُـرِدْ ... عَرَارًا ـ لَعَمْرِي ـ بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ

وَإِنَّ عَـرَارًا إِنْ يَـكُـنْ غَـيْـرَ وَاضِـحٍ ... فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمْ

والْمُرَارُ : نوع من الْعُشْب لا يزال معروفًا ، وهو شَبِيْهٌ بِالْحَوَّاء ، إلا أن طعمه مُرٌّ وأنه أكبر من الْحَوَّاء .

وقد أورد ياقوت بيت عمرو بن شأس في الجريب ، ونسب الشاعر إلى كندة (الكندي) ووقع في مطبوعة «معجم البلدان»: (سعد بن ثعلبه من طي) حرفت (مع) إلى (من) .

الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري

١٠٧٢ — ١١٣٨ هـ

أفاقتْ بغدادُ على أصوات العلماء الذين اتخذوا من المساجد مدارسَ ومنابرَ لنشر العلم والفضيلة. بعد سُبَاتٍ امتدَّ عدة قرون.

فقد نهضت في حاضرة العلم معاهد علمية، رَعتْها همم أهل العلم وبعض سراة

---

(٣) هو نَصُّ كلام نصر بدون زيادة . وقال ياقوت : جُرَيب ـ تصغير جرب ـ قرية من قرى هَجَر . والْجُرَيْبُ أيضًا من مخاليف اليمن ، بِزَبِيْد . انتهى .

أما القرية التي في هجر فقد تحدثت عنها في كتاب «المنطقة الشرقية» من «المعجم الجغرافي» ج ١ ص ٣٩٠ ـ وأوردت الاحتمال في تحريف الاسم : جريب ـ جونين ـ جوس ـ وعدم الثقة من صحة ضبطه ، وأشرت إلى أن مؤرخ الاحساء الشيخ محمد بن عبد القادر ـ رحمه الله ـ وهو من المعاصرين وليس واسع الاطلاع ـ يرى انها هي قرية الشُّقيق أو قربها ـ ولا أعرف قرية في تلك الجهة تسمى الجُرَيْب الآن .

وفي اليمن موضعان باسم الْجُرَيْب ، ذكرهما الهمداني وفي «صفة جزيرة العرب» الْجُرَيْبُ الأعلى والجريب الأسفل ـ ص ١١٤ ـ والأخير ذو شهرة تاريخة وهو وادي زَبِيد ـ

(٤) هو كلام نَصْر ، ولم يَزِدْ عليه ياقوت إلا بتفسير الْحُرْبث ، وأنه نَبْتٌ من أطيب المراتع ، ويقال : أَطْيَبُ اللَّبَنِ مارعَى الْحُرْبُثَ والسَّعْدان .

ولم أجدْ في كتاب «صفة جزيرة العرب» ذِكرًا لهذه الفلاة التي تُسَمَّى الْحُرُبُثَ ، ولا استبعد عَدَمَ صِحَّةِ الاسم .

والاسماء الثلاثة التي زادها نصر :

١ ـ الْجُوَيْثُ ـ بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء وآخره ثاء مثلثة ـ كذا ضبطه وعرفه بقوله : ناحية من سُرَّ مَنْ رآى ، وأيضًا : في سواد العراق في غير موضع . وذكر ياقوت هذا الموضع قائلاً : بين بغداد وأوانا ، قرب البردان ـ وأورد فيه قصيدة لجحظة .

٢ ـ جَوِّيث ـ ضبطه نَصْر بفتح الجيم وكسر الواو المشددة وآخره ثاء مثلثة وقال : جَوِّيثُ بازويه صُقْعٌ من البصرة ، وهناك آخر ـ فيما أظن ـ وقال ياقوت : ـ بعد ضبط الاسم كضبط نصر ـ : بلدة في شرقي دجلة البصرة العظمى ، مقابل الأُبُلَّةِ ، وأهلها فُرْس ، ويقال لها جَوِّيث باروبة (؟) رأيتها غير مرَّة ، وبها أسواق وحشد كثير ـ ثم ذكر بعض من ينسب إليها ـ

٣ ـ خُوَيْتُ ـ بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وآخره تاء عليها نقطتان ، كذا ضبطه نصر ، وقال : بلد من ديار بكر . ولكن الحمويَّ في «معجم البلدان» خالف هذا الضبط ـ فجعل أخر الاسم ثاء مثلثة وقال : وهو بلفظ تصغير الحوت وهو عِظَمُ البطن ، ولم يزد في تعريف الاسم على ما ذكر نصر .

وجهها .. ومن هؤلاء العلماء، الشيخ سلطان بن ناصر بن أحمد الجبوري، الخابوري، البغدادي، الشافعي ..

كان من أظهر علماء عصره في بغداد، رزقه الله جملة من المواهب، وتَجمّل بِحُلَى الْكُمَّلِ من العلماء .. فهو خطّاط بارع[1]، كان من المعدودين في علماء الخط العربي، حيث كان أستاذًا فيه، ويمتهن فَنَّهُ، وعليه درس جمهور من أهل هذا الفن في عصره ..

ومن آثاره فيه : مخطوطات نفيسة تعتزّ بها خزانة المدرسة القادرية[2] ببغداد (جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني — رضي الله عنه) ..

وكان رئيسًا للقرّاء في (الحضرة القادرية)، وهذه المدرسة كانت بمثابة جامعة علمية، فهي تضم كبار العلماء في كل فن، ولا يدخلها إلاّ من كان أهلاً للدرس، متمكنًا من بضاعته العلمية، فضلاً عن طابعها الروحي المحبب.

ودرس عليه أكثر علماء بغداد، وممن درس عليه، الشيخ عبد الله السُّوَيْدِي المتوفي سنة ١١٧٤ هـ[3]، حيث درس عليه (الحساب) .. كما ذكر ذلك هو نفسه في «النفحة المسكية»[4] : (وأخذت الحساب عن أخينا — الشيخ حسين — وعن الشيخ سلطان قرأت عليه وعلى غيره «خلاصة الحساب» للبهائي) .. وهو الذي نعته بـ(سيبويه زمانه) ..

ومن طلابه أيضًا : عبد الغفور بن عبد الله الربتكي الكردي المتوفي سنة ١١٨٨ هـ، وهو الذي نعته بـ(شيخ الاسلام)، وحسبك بالربتكي عالمًا يعرفه عصره[5]، فأجازه إجازة عامة، مؤرخة في ٢٨ المحرم سنة ١١١٩ هـ والشخ سعد الله بن أحمد بن مصطفى البصير الموصلي، شيخ القرّاء، المتوفى سنة ١١٨٤ هـ[6] ..

والشيخ سلطان من أهل الموصل، ولد فيها سنة ١٠٧٢ هـ ودرس على علمائها، وممن أخذ عنه، الشيخ عمر بن حسين الجبوري[7] المتوفى سنة ١١١١هـ.

ثم رحل إلى (الخابور)[8] وهناك نشأ، ومن هنا لحقته نسبة (الخابوري) ..

وفي سنة ١١٠٥هـ قام بحج البيت العتيق، والْتَقَى بالشيخ محمد بن قاسم بن إسماعيل

البقري الأزهري، شيخ القرّاء في عصره، والمتوفى سنة ١١٠٧ هـ[٩].

قال الشيخ سلطان في مقدمة كتابه : «العقود المجوهرة واللآلئ المبتكرة» وهو شرح لمقدمة البقريّ المعروفة بـ «القواعد المقررة والفوائد المحررة» قال : (فهذا شرح لطيف وضعته على الرسالة المسماة بـ «القواعد المقررة والفوائد المحررة» الشهيرة بالبقرية في أصول القراء السبعة، رضي الله عنهم أجمعين، لشيخي محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري).

وقال في آخره : (.. هذا آخر ما يُسِّرَ لي جمعه على هذا المختصر، مع التَّشوُّق إلى زيارة الوالدين، وكان ذلك بعد إلحاح كثير من الإخوان، وقد جمعته من الكتب الممروء بها، كـ «النشر»، و«شرح الشاطبية» ... وكثيرًا ما راجعت فيه شيخنا حفظه الله المولى الجليل — البقري — ... وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر شوال بعد صلاة الظهر في المدرسة المرجانية سنة ١١١٤ هـ»..

وتبين لنا ، من خلال آثار الشيخ سلطان، ومن بعض (إجازاته) أنه درس على علماء دمشق الشام، وبهم تخرج.

فإنه يذكر في إجازته للشخ الشاعر جرجيس بن درويش الموصلي[١٠] ، أنه درس فقه الشافعية على الشيخ محمد الكاملي الدمشقي، والشيخ عثمان بن حمودة إمام الجامع الأموي، والشيخ محمد العجلوني.

وأخذ الحديث الشريف عن الشيخ عبد القادر المجلّد الدمشقي، أخذْ عنه في الجامع الأموي ..

ولسمو فضله، فقد درّس في مدارس بغداد المشهورة، أمثال : المدرسة الاسماعيلية[١١] ، وهذه المدرسة تقع في جامع الخفافين من جوامع رصافة بغداد على كتف دجلة، والمدرسة المرجانية، والمدرسة القادرية ..

وفاته : وجدتُ نصًا في إحدى المجاميع المخطوطة، يذكر أن الشيخ سلطان توفي بعد عوده من الحج في سنة ١١٣٨ هـ، وفي طريق الحج العراقي، ونجهل موضع دفنه[١٢] ..

اسرته : يتبين لنا، أن أسرة الشيخ سلطان الجبوري، أسرة علمية، فوالده كان من

أهل الفقه والحديث، وأبناء عمومته، وأحفاده[١٣] ..

ومن أبنائه : الشيخ إبراهيم بن سلطان الجبوري، كان من الفقهاء والمحدّثين في بغداد، والشيخ خليل بن سلطان الجبوري، المتوفى سنة ١١٧٩ هـ، وترجم لهما الشيخ محمد الرحبي في كتابه : «نزهة المشتاق في علماء العراق» ..

والشيخ سلطان، هو ثاني رجل من أهل العلم، يذكر نسبه إلى الجبور[١٥]، بعد شيخه الشيخ عمر بن حسين الجبوري المتوفى سنة ١١١١ هـ.

مؤلفاته :

ترك الشيخ سلطان آثارًا في الفقه[١٦] والقراءات، وكلها مخطوطة، وربما له آثار أخرى في غير هذين العلمين ..

١ — رسالة التكبير في القراءات «القول المبين في تكبيرات المكيّين» قال في أولها : « .. فهذه نبذة يسيرة تشتمل على معرفة ما يتعلق بأوجه التكبير للقراء السبعة من طريق «الشاطبية ..) ألفها في المدرسة الإسماعيلية ببغداد، ، في سنة ١١١٨ هـ .

ومنها نسخة مخطوطة في خزانة كتب الأوقاف في الموصل ضمن مجموعة برقم (١٠١) (كتب جامع الأحمدية).

٢ — «العقود المجوهرة واللآلئ المبتكرة» شرح فيه (البقرية) للشيخ محمد بن قاسم البقري الأزهري، وفرغ منه في سنة ١١١٤ هـ، في المدرسة المرجانية ببغداد.

ومنه نسخة في خزانة كتب الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٢٤١٧)؛ وكتبها : ملا محمد الأفغاني سنة ١٢٠٣ هـ. وعدد أوراقها (١٠٨) ورقات وأخرى في مكتبة جامع السيد سلطان علي ببغداد، كتب في سنة ١٢٦٥ هـ .

٣ — قواعد الإعراب ، منه نسخة في مكتبة الآثار العامة (خزانة المؤرخ عباس العزاوي).

٤ — رسالة في القراءات، ملحقة في آخر «قواعد الإعراب» ..

٥ — تعليق على المنظومة البقرية «القواعد المحررة».

رسالة صغيرة. تقع في ست ورقات. تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. ضمن مجموعة برقم (٥٤٢٠/٨ مجاميع).

هذا ما عرفته من سيرة هذا العالم الجليل، وما وقفت عليه من ذكر آثاره، وربما هناك كتب أخرى له، تتوارى في خزائن الكتب الخاصة. ستكشف عنها يد البحث في قابل الأيام..

د. عبد الله الجبوري

الهوامش :

(١) البغداديون، للمرحوم إبراهيم الدروبي، ص : ٢٥٤.

(٢) البغداديون، ص ٢٥٤، ومن المخطوطات التي نسخها بخطه كتاب «أشكال التأسيس» لشمس الدين السمرقندي، في خزانة الآثار العامة، (كتب العزاوي) ينظر : «تاريخ علم الفلك في العراق، ص ٧٣، وينظر : «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد» (لكاتب البحث) جـ ١/١٢٢، وجـ ٤/ ٥٩٢.

(٣) ينظر عنه : «المسك الأذفر» ص ١٢٨، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

(٤) «النفحة المسكية» (مخطوط، الورقة ١٢) و «تاريخ الأدب العربي في العراق» للمرحوم عباس العزاوي جـ ٢/ ص ٢٠٨.

(٥) «تاريخ الأدب العربي في العراق» : جـ ٢، ص ٤٠، ونسخة من هذه الإجازة في (خزانة العزاوي — مكتبة الآثار العامة) وعندي مصورة منها.

(٦) ينظر : «منهل الأولياء» جـ ١، ص ٢٨١.

(٧) له ترجمة في : مخطوطة كتاب «الاجازة في علم القراءات السبع» للشيخ إسماعيل بن الحاج إبراهيم الخطيب الموصلي المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ (الورقة ٦).

(٨) الخابور : نهر ينساب عبر جزيرة ابن عمر، بين رأس العين والفرات من أرض الجزيرة. وتتجمع فروعه من جنوب تركيا، ينظر : ياقوت «معجم البلدان» جـ ٢، ص ٣٣٤.
أقول : وتتحد هذه الفروع في نهر واحد، ينتهي قرب الحدود العراقية — السورية، حيث يصب في (الفرات) جنوبي مدينة دَيْر الزور.

(٩) ينظر «سلك الدرر» جـ ٣، ص ٨٤ — ٨٥.

(١٠) ينظر : إجازته للشيخ (ملاّ) جرجيس بن درويش، (مخطوطة ضمن مجموعة برقم ٥/٣ كتب الخزانة الأحمدية) في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، ورسالة في الحمدلة، مخطوطة برقم (٩٦٨٤/١ مجاميع) في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وفي آخرها إجازة له.

(١١) المدرسة الإسماعيلية، نسبة إلى مجددها والي بغداد، إسماعيل باشا، سنة ١١١٠ هـ، وهي غير المدرسة الإسماعيلية (الوفائية) التي كانت في (سوق الكبابجية) في رصافة بغداد أيضًا، والتي عمرها الحاج إسماعيل باشا. في سنة ١١٤٧ هـ.

مع ابن جنيدل و «شعراء العالية»

— ٢ —

[تتمة ما نشر في ج ١١/ ١٢/ س ١٧]

٢ ـ القصيدة التالية أوردها ابن جنيدل (ص ٣٩ ـ ٤١) وعددها ثمانية أبيات فقط . أما النص الذي نورده هنا فعدد أبياته ٢٦ بيتًا وكُتِبَ في مقدمته : (فُهيد المجماج

---

(١٢) ينظر : مجموع خطي (في خزانتي الخاصة)، وينظر : «البغداديون» للدروبي ص ٢٥٤، وذكرت وفاته في سنة ١١٣٤ هـ في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد جـ ١، ص٢٤، ٣١، والصواب ما ذكرت هنا .. (١١٣٨ هـ).

(١٣) ينظر عنهم : مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، تاريخها ونوادر مخطوطاتها» ص١٠٤، ١٠٥.

(١٤) «نزهة المشتاق» مخطوط، ومنه نسخة مصورة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وينظر : مجلة «اليقين» البغدادية، (السنة الأولى جـ ١، ص :٢٠٣، ١٩٢٣ م — ١٣٤١ هـ).

(١٥) (ذكر المرحوم المحامي عباس العزاوي في كتابه : «عشائر العراق» جـ ٣، ص ٧٨، أنه وجد نسب الشيخ سلطان الجبوري في آخر نسخة من مخطوطة كتاب : «سلم الانتفاع إلى الامتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» كتبها بخطه في ليلة السبت ١٣ المحرم ١١٢٤ هـ. هكذا : سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم بن جبر بن حسين بن نجاد بن عامر بن بشر بن جبارة بن جبر — وهو الجد الأكبر لعشيرة الجبور) ..

ومن أحفاده اليوم، عبد الكريم بن باقي، وأولاده هندي : رشيد، ورفعت، والمحامي جودت، ينظر : «تاريخ العراق بين احتلالين» جـ ٥، ص ٣١٠، و«عشائر العراق» جـ ٣، ص ٧٩، والمسك الأذفر» ص ١٢٨.

ومن ذرية أخيه الملاّ محمد الجبوري، (صاحب المسجد المعروف باسمه اليوم في بغداد، رأس القريَّة في الرصافة، والمتوفي سنة : ١١٨٥ هـ، وينظر : مكتبة الأوقاف ص ١٠٤ — ١٠٥.

(١٦) ينظر : «تاريخ الأدب العربي في العراق» : جـ ٢، ص ٤٠، ١٢٦، ١٥١، ٢٠٨، و «فهرس مخطوطات الأزهرية» جـ ١، ص ١٠٥، و «فهرس مخطوطات كتب الأوقاف في بغداد» جـ ١، ص ٢٤، ٣١، و «فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل»، للسيد سالم عبد الرزاق، و «فهرس مخطوطات جامع السيد سلطان علي» مخطوط، للدكتور عماد عبد السلام.

(١٧) ينظر عنه (لمزيد من الدراسة والتتبع) :

الاعلام جـ ٣، ص ١٦٧ وفيه وردت سنة وفاته ١١٥٥ هـ ؟، ومجموع مخطوط — لكمال الدين الغزّي — المكتبة الظاهرية، و«تاريخ علم الفلك في العراق : جـ ٤٥، ٧٩، ٢٦٠ و«تاريخ الأدب العربي في العراق» جـ٢/١٢٦، و(بروكلمان — الطبعة الألمانية جـ ٢، ص ٥٠٢)، و«عشائر العراق» جـ ٣، ص ٧٨، و«سلك الدرر» جـ ٢، ص ٨٤، ١٢٢، و«المسك الأذفر» ص ١٢٨، طبعة بيروت ١٩٨٢ م).

يُسنَّد على ابن عمار راعي الْجُريده) . والاختلاف بين هذه الرواية والرواية التي أوردها ابن جنيدل كبيرجدًا . فالروايتان لا تتفقان إلا في ثلاثة أبيات فقط .

فالأبيات ١ ، ٢ ، ٧ في الرواية التي أوردها ابن جنيدل تقابل الأبيات ١ ، ٢ ، ١٧ على التوالي في الرواية التي نوردها هنا . أيْ لو جمعنا بين الروايتين لحصلنا على نص عدد أبياته ٣١ بيتًا .

١ ـ يَا راكْبَ اللِّي مَا لَحَنَّهْ ظْلاَفَهْ	مَا داره الْجَمَّالْ وَأدْنَى الْعَلَفْ لِهْ
٢ ـ مَامُونْ تَوِّهْ يِصْطِفِقْ كَالّزرافَهْ	لاَ طَال طَيّْولَ الْمَدَىَ زَادْ جَفْلِهْ
٣ ـ يِشْدِيْ ظِلِيْم جَافْل مع سْنَافِهْ	شَاف الْمبَنْدِق بَالْمطامِنْ لَقَفْ لِهْ(٧)
٤ ـ إِسْرَحْ من (الاثْلَهّ) بْلَيّا كَلاَفَهْ	وتَالَ النَّهارِ مْرَوَّح عِقب قَفْله(٨)
٥ ـ تِلْفِي لمنْ بَالكَوْنْ كِلٍّ يخافِهْ	كَمْ رَاسِ قَرْمٍ عَنْ مْتُونِهْ نِسَفْ لِهْ
٦ ـ غَيْثٍ وريْفَ اللِّي قَعَدْ في رْفَافِهْ	حَمَدِ بِنْ عَمّارْ ورْثَ السَّلَفْ لِهْ(٩)
٧ ـ وَرْثَ السَّلَفَ بَالِّطيْبْ هُوِ وَالْعَفَافَهْ	مِنْ شَبّ مَاجَالَسْ رِدِيٍّ وَسِفْلَهْ
٨ ـ عَطهَ الكْتَابُ وْخَبِّرهْ فِي لَطافه	وقِلْ لِهْ : عَشِيرْكْ طَاحْ مِنْ شِ صَدَفْ لَهْ
٩ ـ وآنْ قَالْ لِكْ : وشْ فِيهْ؟ قِلْ لِه : خْلاَفَهْ	صَابِهْ مْنَ الْبِيْضَ الْعَاهِيجْ طفْلَهْ
١٠ ـ غِرْيَافْ نِبْنُوب يشُوقَ انعطافهْ	غَضٌ إِلَى هَبَّ النّسِيم انْعَطَفْ لِهْ
١١ ـ وَالوجهِ بَدْرٍ تمّ لَيْلِ انْتْصَافِهَ	وذَبْحَ الْهَوَاوِيْ بين كَتْفِه وْكِفْلِهْ
١٢ ـ هـافِي حَشَا رِدْفه تزبّر احْقَافِهْ	يَطْوِي السَّلَبْ لْيَامَشَا وانْحَرف لِهْ
١٣ ـ وَالْعَيْن عَيْن الرِّيمْ عِقْبِ اخْتِفَافَهْ	نَزْوَنزَا واعْتَنّ مِنْ عْقُبَ جَفْلَهْ(١٠)
١٤ ـ وْحمْرِ الثّمر زَمَّنْ بْصدْر نظَافَهْ	رُمَّانْتَينْ مِنْ شَقَابَهْ وَصَفْ لِهْ
١٥ ـ وَاشْقَرْ عَلَى مَتْن لَكَنّ ارْتدافِهْ	ثِلِيْل مِزْغَافٍ عَنِيْفَه عسفْ له(١١)
١٦ ـ طِفْل كَملْ مَابَيْن لُوْن وْترافَهْ	وْطَيْر الْهَوَى تَوِّهِ بوقْتِهْ خَطَفْ لِهْ(١٢)
١٧ ـ بَالّلَيْلْ انَا شِفْتَ الْحبِّيب خْطافَهْ	عَهْدكِ بْشَوْفَ اللَّيْل مَا يِنْعَرفْ لِهْ
١٨ ـ والْقَلْبِ وَدّهْ وانْشِدَهْ يَوْم شَافِهْ	لاَ شَكّ مَا هُو صَافْطٍ يِنْحَرفْ لِه(١٣)
١٩ ـ سَقْوا سَقَا دَار ربَا فِي خْفَافَهْ	نَوٌّ عَلَى نَوٍّ وْنَوٌّ ردَفْ لَهْ(١٤)

٢٠ ـ لَوْهُو حَرَمْنِي شَرْبَةٍ مِن زْهَافِهْ ... والْقَلْبَ الاَقْشَرْ صَارْ مِثْل الْهَدَفْ له[١٥]

٢١ ـ عَذَلْتْ قَلْبِي مَيْرْ صَعْبٍ عْسَافِهْ ... بِخَيْل بَرَّاق بْلَيْلٍ كَشَفْ لِهْ

٢٢ ـ هَذَا جَرَى والْقَلْب بَان اخْتِفافِهْ ... وْصَرْفَ النَّيَامِنْ دُوْن شَوقِهْ وقَفْ لِهْ

٢٣ ـ وافهِمْ تَرَانِي يَاحَمَدْ بَالكِسَافَهْ ... قِمْ بَالسِّبَبْ بَاللِّي تَرَى واَحْتِرِفْ[١٦]

٢٤ ـ أَشِكِي وعُمْرِي قَرْبٍ لِهْ تَلاَفَهْ ... إفْزَعَ عَلَى اللِّي مِتْلِفِهْ وأنْتِصِفْ لهْ

٢٥ ـ تَفْهَمْ وتَدْرِى كِلٍّ شَيٍّ لِهَ آفَهْ ... وهُو فِي والعُمْرْ قَرْبَ التَّلَفْ لِهْ

٢٦ ـ هَذَا وصَلُّوا للنَّبِي خَتْمْ قَافَهْ ... وَضَّحْ مَشَارِيْعَ الْفَرَايِضْ وْنَفَلِهِ

شعر مشعان الهتيمي : نصوص الأدب المكتوبة ثابتة . لأنها تعيش حبيسة الصفحات في الكتب والدواوين . أما نصوص الأدب الشفهي فهي تعيش حيَّة على أفواه الرواة ، يرددونها ويتناقلونها لذلك فهي في تجدد دائم . وتشكل مستمر . فالرواية الشفهية عادة تؤدي إلى اختلاف في النصوص نتيجة الحذف أو الإضافة . أو استبدال لفظ بآخر ، أو تقديم بيت على آخر ، بسبب النسيان أو التهاون ، أو الرقابة المعتمدة ، أو الرغبة في التجديد من قبل الرواة والْحَمَلة . وفي كثير من الأحيان يستعصى استظهار النص الأصلي ، أو الجزم بترجيح رواية على أخرى . لذلك لأبُدَّ من العمل الميداني المكثف ، والاستقصاء اللغوي والتاريخي ، كي نصل إلى نتيجة نطمئن إليها . وقبل أن نصدر حكمًا قاطعًا في هذا الشأن لأبُدَّ من جمع كل ما نعثر عليه من الروايات وفحصها بدقة . من هذا المنطلق أُوْرِدُ فيما يلي روايتين مختلفتين لقصيدتي مشعان الهُتَيْمي اللتين سجلها ابن جنيدل في كتابه . هاتان الروايتان استقيتهما من جدي محمد السلمان الصُّوَيَّان . وأعُوْد لأؤكد أن قصدي من سياق هاتين القصيدتين بهذه الرواية ليس التجريح في رواية ابن جنيدل ولا أزعم أن هذه الرواية أصح بأي شكل من الأشكال من رواية ابن جنيدل ولكن الذي أريده فقط هو أن ألفت نظر الباحثين إلى هذا الاختلاف فلربَّما يكون في ذلك فائدة لهم .

ـ ١ ـ

مَشْعَان عَدًّا بَالطّويل المدمْلَجْ ... كِلٍّ عَلَى قَافَ الْهِتَيْمِي شفاوي[١٧]

لَوْلاَيْ فِي زَيْنَ اللّحُونَ اتْهَرَّجْ ... لاَ عْوِي عوَّا ذِيْب حَدْوَهَ الشَّاوِيْ

لاَغْوِي عَوَى ذِيبٍ عَلَى الْمِرْح دَوَّجْ … زَاوِيهِ مِنْ كِدْ له من البين زاوي[١٨]

وَنَّيْتْ وَنَّةْ مِن رِمَنَّهْ وَرَا ثَجْ … خَلَّنَهْ الْعَيْرَاتْ بِاللَّيْل غَاوِيْ

يَبِي مكانَ الْجَيْشْ والْجَيْش كِدْ هَجّْ … وَأَصْبحَ تْصَفِقْه الرَّوَابعْ خَلاَوي[١٩]

عَلَيْك يَاللَّي لَلْمَحاجيْر تدعَجْ … وَلَيْتْ وَارْحَمْ يَاعْيُونَ النَّدَاوِيْ

يَاعُودْ رَيْحَانٍ عَلَيْه المدِيْ دَجْ … عَلَيه عِيْدَانَ الرَّكِيَّهْ حَنَاوِيْ[٢٠]

عَلَيْه عَبَّاب الرَّكِيَّهْ يْسَهْرِجْ … سِهْرَاجْ رَكْب مِبْعِدِيْنَ الهَقَاوِي[٢١]

يَا مِن لِّقَلْبٍ وَانْ ذِكَرْ صَاحْبِهْ لجّ … لجَّ المَحَالَ اللِّيّ مْهِيفٍ هَوَاوِي[٢٢]

لَجَّةْ مَحَالَ الْبِيْرِ يَوم يْتصَهْرَجْ … تِقْفِي وْتِقْبِلْ بَهَ ثمان عَدَاوِي[٢٣]

مِنْ لاَ مْنِي جعْلَهْ مَعَ القَلْب يِهْدَجْ … يِهْدَجِ مِنْ ورا الجبِّ هَاوِي[٢٤]

بمشَنْشَل مَا بِهِ كْعُوب ولا عْوَجّ … فِي يَدْ فِصِيحَ الْقَلْبْ مَا هُوبْ يَاوِي[٢٥]

— ٢ —

يِقُولْ مَشْعَانَ الْهِتَيْمِي تِقَلْهَمْ … قِيْل رَجَسْ بينَ الضَّلُوْعَ الْمَغَالِيْقْ[٢٦]

قِيل حَلاَ مِنْ دَرّ عِرْبٍ تَرَزَّمْ … لِي رَيَّعَتْ لُوْلَيدْهَا بَالتَّفَاهِيقْ

لَي رَوّحتْ مِنْ خَايِع فِيه خمْخَمْ … غَيْر الشَّقَارَى نَابْتٍ لِهْ زمَالِيق[٢٧]

يَاذا الْمراحَ اللِّي رَبَا بك مْسَلَّمْ … سقاك رَبَّانَ السَّحابَ الغوارِيق[٢٨]

أَبُو قرُوْنٍ يَاصِلِنَّ المحزَّمْ … يَشْرَبْ بَهْ العطشَان مِن ما (بَرْبِرِيْق)

خلِّي طوَانِي طَيَّةَ الثَّوْب أبوكم … وَانَا طُوَيْتِهْ طيَّ بِيْر (الْمَرَازيِق)[٢٩]

طَيٍّ كما طَيَّ الثِّيَابَ الْمخَدَّمْ … اللِّي تْخَيِّطْ بِالسُّلُوكَ اللبَابِيقْ

قَالُوا عَلِيْلٍ اوْدَاخَلَك سَايِرْ السِّمْ … وَالأَ مْهَايِم ؟ قُلْتْ : مَا فِيّ تَبْرِيْقْ

أَنَا لقَيتِ دْوَا الْعَلِيْلَ المهَايمْ … مَزَّ الثِّمَانَ إلىَ تذايَبْ بَهَ الرِّيْقْ

لَيْتِه سقَانِيْ مِنْ ثَنَايَاه يَاعَمْ … مِنْ مَبْسَمٍ مَا شِفْتِه الأَتَرَامِيْقْ

الخاتمة : ذكر الأستاذ ابن جنيدل في مقدمة كتابه أنه سيتبعه سلسلة من الكتب تضم شعراء آخرين ، ونحن نرجو أن يكون ذلك قريبًا بإذن الله ، ففي ذلك إضافة جيدة إلى الجهود القيمة التي بدأها في خدمة الأدب الشعبي ، فبالإضافة إلى ما حققه واصدره من دووابن شعرية .. فإن كتبه عن عالية نجد وبلاد الجوف تزخر بالشواهد من الشعر

النبطي التي تثبت القيمة العلمية لهذا الشعر في تحديد الأماكن ، بالإضافة إلى أهميته التاريخية ومكانته الأدبية .

الحواشي :

(١) نستثني من ذلك بعض المجموعات القيمة مثل «ديوان النبط» لخالد بن محمد الفرج ، و«أبطال من الصحراء» لمحمد بن أحمد السديري ، و«من آدابنا الشعبية» لمنديل بن محمد الفهيد ، و«شاعرات من البادية» لعبد الله بن محمد بن رداس ، و«خيار ما يلتقط من الشعر النبط» لعبد الله بن خالد الحاتم ، و«شعراء الرس النبطيون» لفهد الرشيد ، و«الفنون الشعبية في الجزيرة العربية» لمحمد العبد الله الثميري .

(٢) وردت هذه العبارة بصيغة أقوم في ص ٩٨ ـ ٩٩ من الجزء الأول من «معجم عالية نجد» لنفس المؤلف حيث يقول في معرض حديثه عن فهيد المجماج : (وقد اشتهر باسمه ولقبه : فهيد العويد لأن والده كان يلقب بعويد) . ويمضي المؤلف في كلامه عن الشاعر في نفس المكان ويقول : (كان شاعرًا غزليًا رقيق العبادة) والكلمة الأخير محرفة بدون شك والصحيح هو (العبارة) .

(٣) كذلك ينبغي التنويه على أن اثنتين من قصائد المجماج التي نشرها ابن جنيدل قد تم نشرها من قبل بروايات مختلفة . فالقصيدة التي مطلعها : (لا والله إلا شدوا البدو نجاع) نشرها عبد الله اللويحان في «روائع من الشعر النبطي» ص ١٩٢ ، وعبد الله ابن رداس في «شعراء من البادية» ص ٣٢ ، ومطلق بن محمد بن بادي في «الأنوار الهادية من أشعار البادية» الجزء الثاني ص ٥٦ . والقصيدة الثانية التي مطلعها : (يامن لقلب من شديد العرب جاض) نشرها عبد الله اللويحان في كتابه ص ١٩٣ ، كما نشرها ابن رداس ص ٣١ .

(٤) جلال : إجلال وإكرام . طرش : أذواد الإبل في المرعى . دهج : طرق وأمعن في الإجتياز والإنتشار . الفَلْو : قطعان الإبل ترعى في الفلاة من قولهم «فَلّت البل» أي انتشرت في الفالي. يقول الشاعر إن قلبه أصبح مرتعًا ومناخًا لأحَرّ العواطف وأصدق المشاعر نحو محبوبته التي يكن لها في خاطره كل حب واحترام .

(٥) ملوه : طريقه أو المفترق الذي يلتقي فيه طريقي مع طريقه وهو ما يسمى (العاير) .

(٦) الخضيرا : السماء . غلوه : إقذف به إلى أعلى بشده . يقول الشاعر : إن قلبي ملك لك فَعَذّبُهُ وافعل به ما شئت .

(٧) سنافه : المكان المرتفع وانظر في شرحها معجم عالية نجد لسعد بن عبد الله بن جنيدل ج ١ ص ٢١ ، وكذلك معجم اليمامة لعبد الله بن محمد بن خميس ج ١ ص ٦٤٨ . المطامن : المنخفضات . لقف له : اعترض له .

(٨) قفله : من قفل أي ضمر بسبب السير الحثيث لمسافات طويلة وهي كلمة فصيحة .

(٩) رفاف : جمع رفّه وهي جزء من بيت الشَّعر والمعروف أن بيت الشَّعر ينقسم إلى قسمين رئيسين هما الرفة وهي قسم النساء والرَّبْعة وهي قسم الرجال . ورث السلف له : سلالة أسلافه .

(١٠) نَزّ : فزع . نِزّا : قفز . اعتَنَ : مدّ عنقه ورفع رأسه إلى أعلى كالفرس عندما يجذب الراكب عنانها .

(١١) ثليل : ذيل كثيف الشعر . مزغاف : شابة نشطة . يشبه الشاعر شعر محبوبته في طوله وانتشاره بذيل المهرة الشابة العنيفة في وقت ترويضها للركوب .

(١٢) هنالك اصطلاح يطلق على الشاب أو الشابة في مقتبل العمر وأول مراحل سن البلوغ وهو (فلان خاطف طير الهوى) أي أنه بدأ يعرف أمور العشق ويميل إلى الجنس الاخر .

(١٣) القلب وده : القلب برغب الوصال ويحن إليه . إنْشِدَه : وقف حائرًا مشدوهًا . صافط : من صفط لفلان أي أراد له الخير وهيأ له ما يتمناه . ينحرف له : يلتفت إليه . أي أن الشاعر وقف حائرًا مشدوهًا حين رأى الحبيبة وقلبه يود لو تمنحه نظرة عطف أو كلمة رقيقة لكن المحبوبة لم تكن مستعدة لتحقيق رغبته .

(١٤) الحفاف : الجوانب والحدود .

(١٥) أي أن قلبي صار هدفًا له ليعذبه بحبه .

(١٦) الكسافة : الشقاء والعناء . احترف : ابذل المجهود واعمل ما يلزم .

(١٧) شفاوي : متلهف .

(١٨) من كد له : منذ مدة طويلة . البين : هنا تأتي بمعنى الجوع . زوى : أضمر وأنحل ، والجوع عند أهل نجد يسمى زَوَيّان لأنه يزوي الجسم أي يعتصره ويجعله ضامرًا ناحلاً . (العرب : كد صوابها : قد) .

(١٩) تصفقّه : تبلبل أفكاره فهو في حيرة من أمره . الروابع : الهواجس والوساوس والأفكار .

(٢٠) حناوي : مائلة ، من الإنحناء . الركيهْ : القليب . عيدان الركيهْ : الاخشاب التي تثبت على حافة البئر وتشد إليها المحال (جمع محالة) والدراج (جمع دراجه) .والبئر عادة يقام على جانبيه ما يسمى زرانيق وهي أشبه ما تكون بالأعمدة إلا أنها غير مرتفعة وقد تكون مخروطية الشكل وقاعدتها سميكة جدًا وهي مبنية بالحجارة والطين . ويعرض على الزر نوقين خشبة سميكة تسمى الدامغة . والجانبان الآخران من البئر أحدهما منخفض عن الآخر ويسمى جوبة ، أما الجانب الآخر الذي من جهة المنحاة فهو مرتفع ويعرض على طوله فَرْش مصفح ومنحوت من صخر-الكثان ويسمى الكافّة وتمتد الكافة من قاعدة أحد الزرانيق إلى قاعدة الزرنوق الآخر ووظيفتها هي فصل الازاء (اللزا) الذي تصب فيه الغروب الماء عن القليب . وقواعد عيدان الركيه التي يتكلم عنها الشاعر تثبت في جانب من الإزاء من البئر وتستند أعاليها على الدامغة بشكل مائل قليلاً إلى ناحية البئر بحيث إذا تدلت الغروب إلى قاعة البئر أو مُتِحَتَ إلى أعلى لا تلامس جال البئر . وتركب المحال على هذه الاخشاب من الجهة العليا تجاه الدامغة بينما تركب عليها الدراج من الناحية السفلى تجاه الكافة . ولقد توسعنا في وصف آلة السانية أو ما يسميه عامة أهل نجد (العدّة) كي يكون لدى القارئ تصور واضحًا لهذه الأعمال التي يعتمد عليها مشعان الهتيمي اعتمادًا كبيرًا في كلتا قصيدتيه في خلق العناصر الفنية ورسم الصور الخيالية . وما القصيدتان في الواقع إلا شرائح فنيّة منتقاة من حياة الحاضرةوالبادية صيغت في قالب شعري مصقول عماده الموسيقى اللفظية والأبعاد الإيحائية والمجازية للكلمات ورصفت بمهارة فائقة لتكوّن وحدة شعرية متكاملة .

(٢١) عباب : الماء الغزير المتدفق . السهراج : السير الحثيث . ووجه الشبه في هذا البيت غير واضح بالنسبة لي ، هل يقصد الشاعر أن الماء الغزير الدفاق يتدافع بشدة في قنوات الري ويجري بسرعة شديدة تشبه سرعة الركب ذوي الهمم العالية والمقاصد البعيدة ؟ أم أن الماء الذي يروي عود الريحان دائم التدفق والجريان ليل نهار كهؤلاء الركب ؟ لا أدري . وفي هذا البيت والذي قبله استطراد حيث يخرج الشاعر عن المعنى العام للقصيدة ويتوقف قليلاً عند عود الريحان وما يحصل عليه من عناية فائقة ليقول لنا ـ بطريقة غير مباشرة ـ إنه عود غض ريّان طري رائحته ذكية وقوامه جميل والمقصود بذلك طبعًا هو المحبوبة نفسها .

(٢٢) عبارة (مهيف هواوي) لها جرس موسيقي جميل وكلمة «مهيف» معناها مائل بعض الشيء . انظر كلمة (حناوي)ح ٢٠ . أما كلمة (هواوي) فهي معروفة فحينما نقول : (فلان هواوي) نقصد بذلك أنه من العشاق وأهل الهوى . وقد يدخل ضمن ذلك أيضًا الشعراء وأهل الفن والذوق الرفيع . وكلمة (هواوي) تقابلها أحيانًا كلمة (دبقان) .

(٢٣) تصهرج البئر : جم وامتلأ كالصهريج . عداوي : سمينة ، يقول الدريعي بن شعلان يمتدح البندري بنت بنية الجرباء ويرد على بصري الوضيحي .

مـا قـالها بـالـبـنـدري الـرفـيـعـة بـنـت الـذي ذبّـاح كُوْم عـداوي

(٢٤) الجب : قاعدة السنان التي يثبت فيها عود الرمح . يهدج : يطعن بقوة .

(٢٥) كعوب : العقد ، أو العجرات التي تكون في الساق التي يصنع منها عود الرمح . عوّجْ : اعوجاجات . فصيخ القلب : قلبه خال من الرحمة . في هذا البيت والذي قبله يعطي الشاعر وصفًا رائعًا لقوة الطعنة ولكن بطريقة فنيَّة غير مباشرة وبصورة شعرية تعج بالحركة . فبدلاً من أن يصف سعة الطعنة أو غزارة الدماء المتدفقة يجنح إلى وصف الرمح والفارس .

(٢٦) تفلهم : تفوه ، نطق ، تكلم كلامًا بليغًا . الرجس : صوت عال غير مزعج بل ذو ايقاع موسيقي كصوت الخلخال في ساق الراقصة أو وقع اقدامها على الأرض . (العرب : تفلهم عند بعض أهل البادية بمعنى إفهم كلامي) .

(٢٧) خايع : نبات كثيف ملتف . الخمخم والسّقاري نباتات برية طيبة الطعم والرائحة (بالنسبة للأنعام) .

(٢٨) مسلّم : من الأسماء الكثيرة التي تستعمل للكناية عن الحبيبة بدلاً من التصريح باسمها مثل زيد وثلاب وغيرها كما في قول نهار المورقي :

سلام سلام ياجرّة قدم ثلاب سلام سلام لو كان جرّه ما تردين السلام

ربان السحاب : الرباب وهو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب .

(٢٩) طي الثوب : ضم أجزائه وردها إلى بعض . طي البئر : عرشها بالحجارة حتى لا تنهار جوانبها . ولقد سألت عن مغزى البيت فلم أوفق إلى تفسير أطمئن إليه وسوف أعرض للقارئ هنا ما اعتقد أنه المعنى المقصود لهذا البيت . الثوب ابو كم هو ثوب كانت تلبسه النساء قديمًا فوق المقطع يشبه في تفصيله ثول التلّي . فهو واسع الأكمام وقماشه عادة يكون خفيفًا وبنائقه عريضة جدًا . ونوع قماش هذا الثوب وطريقة تفصيله تجعل من الصعب طيه بطريقة مرتبة لذلك فإن المرأة حين تخلعه من على جسمها تنبذه جانبًا دون عناية تذكر . فالشاعر يشبه نفسه بهذا الثوب فيما يخص طريقة معاملة الحبيبة له . أما هو فيعامل الحبيبة بعناية فائقة واهتمام بالغ تمامًا كطريقة طي البئر التي يقتضي تنفيذها الحذر والحرص الشديدين لما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة فيما لو لم تتم طريقة الطي بإحكام . ويؤيد هذا التفسير ما جاء في البيت التالي من أن الشاعر يعامل الحبيبة كما تعامل الثياب المخدّم وهي الثياب التي يعتني بها أصحابها فقماشها فاخر وطريقة خياطتها جيدة . أما كون الشاعر يخص (بير المرازيق) فلعل ذلك لضرورة القافية أو لكون الشاعر يعرف بئرًا بهذا الاسم (للمرازيق من البقوم) لها في طيّها جودة ليست لغيرها .

د. سعد العبد الله الصويان

قسم اللغة العربية : كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض

حول مقال :

كُتْنَةُ وَالهُجَيرَةُ

لقد سعدت بقراءة مقالة الشيخ هاشم بن سعيد النعمي في مجلة العرب عدد جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ حول تحديد بعض المواضع في المنطقة الجنوبية وبالذات بلدة (كتنةَ) التي جعلها فضيلة الشيخ مدار البحث في هذا الموضوع ... والحقيقة أنني سررت كثيراً لإقدام شيخنا الفاضل على الكتابة عن هذا الجزء الغالي من بلادنا، الذي يعتبر حتى الآن منسياً من البحث والاستقصاء.

وأقصد بذلك أودية بلاد قحطان بين قمم جبال السَّروات في أقصى الجنوب وأكرر هنا بلاد قحطان لا بلاد عسير كما أشار فضيلة الشيخ، وبقدر فرحتي وسروري وشكري للجهد الذي بذله فضيلة شيخنا الجليل لتحديد كثير من المواضع تحديداً صائباً وموفّقاً وكذلك ذكر اسماء بعض القبائل والأفخاذ لسكان وادي طَرِيب العظيم. إلا أنَّ لي بعض الملاحظات التي أرجو أن يتسع صدر عالمنا الفاضل لإدراكها، وهذا لا يعنى أنني أكثر منه علماً ودراسة، في هذا العلم الذي يعتبر هو أحد رواده .. وما أنا سوى قارىء يستهويني البحث في مثل هذه المواضيع أقصد علم التراث وخصوصاً جغرافية جزيرتنا العربية، ولأنني من سكان هذه المنطقة التي تطرق إليها البحث فقد حاولت منذ مدة معرفة شيء عن ماضيها خصوصاً أصول القبائل وأسماء بعض المواضع والبلدان القديمة.

وبحكم معرفتي المحدودة يسرني أن أورد ملاحظاتي على بعض ما ورد في مقالة الشيخ النعمي وهي :

١ ـ ألمح فضيلة الشيخ بأن الأودية والمواضع والبلدان في بلاد عسير بينما الصحيح أنها لقبيلة قحطان من مشارف وادي الدواسر حتى أعالي جبال السروات وليس لها علاقة ببلاد عسير إلَّا يقصد ارتباطها بإمارة منطقة عسير ـ إمارة منطقة أبها سابقاً ـ ارتباطاً إدارياً.

والأودية التي ذكرها الكاتب في بحثه مثل طريب وتثليث والرَّسِّين، ـ الأرسان قديماً ـ وغيرها هي مركز الثقل لبلاد قحطان، قحطان الجنوب وهذه الأودية تربط جبال السروات بصحاري جنوب نجد.

٢ ـ قول الكاتب بأن أم القصص «ذات القصص» جبال تقع غرب تثليث ... هذا القول غير صحيح أو على الأقل غير دقيق، إذ المعروف أن أم القصص جبل منقطع من كل الجهات لا يتجاوز عرضه كيلين وطوله حوالي ثلاثة أكيال وارتفاعه في حدود خمسمائة متر يقع تماماً غرب بلد طَريب، لا غرب تَثْلِيث الذي يبعد عنه بما لا يقل عن مائة وخمسين كيلاً شرقاً أي تَثْلِيث في الشرق وأم القصص في أعلى وادي طَريب في الغرب، وبينهما كثير من الجبال والبلدان والأودية ... وقد تميز جبل أم القصص بشكله الفريد بين الجبال القريبة منه، فهو منحاز وحده عن الجبال، وفي رأسه اتساع وانفراج، يوحي للمشاهد أن له ما يشبه القصص (القصة هي الناصية، في رأس الإنسان).

٣ ـ قُم عَبِيدة :

أشار الكاتب عند وصفه لمصاب وادي طريب إلى جبال أسماها (قعم) وكلمة «قعم» هذه تعتبر وصفاً وليس اسم جبل بعينه، والناس في هذه المنطقة يطلقون على أعالي الجبال وبالذات جبال السروات كلمة «القعوم» وكلمة قعم ربما تكون محرفة من (قُم) أي رؤوس الجبال.

٤ ـ وادي الريان، ووادي البردان :

ورد اسم وادي الريان ووادي البردان عرضا في حديث الكاتب الكريم، ولا أدري من أين أتى بهذه الأودية ... صحيح أن هذين الاسمين وردا في كثير من الكتب القديمة، وصحيح أيضاً أنهما موجودان باسميهما القديمين ولكنهما ماءان ليسا وَادِيَيْن ... فنهل الريان معروف يقع على بعد خمسة أكيال جنوب مدينة تَثْلِيث، في مجرى وادي تثليث نفسه. أما الثاني البُرْدَان وحالياً ويسمى (بُرودان) فيبعد عن الأول إلى الجنوب منه بحوالي عشرين كيلاً وهو منهل معروف ويسمونه اسماً ثانياً هو البُغَيْبِغ ... وقريب من

هذين المنهلين بعض الآثار القديمة على ضفاف وادي تَثْليث ولا استبعد أن يكون المقصود بهذا البيت :

وحبذا نسمات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا

هو منهل الريان في تثليث وان قال آخرون خلاف ذلك.

٥ ـ قبائل طريب :

أشار كاتب البحث إلى بعض قبائل طَرِيب فخلط بين القبائل والأفخاذ، وأحب التنبيه: أن معظم سكان طريب هم من (آل الصقر) من عبيدة ومنهم آل قريش والجرابيع، وهم كثرة سكان طَريب ومعهم أفخاذ أخرى من آل الصقر ذاتهم مثل: العبس والأحامرة والحقبان وغيرهم أخلاط أخرى من عَبِيدة مثل آل بنهار ومن آل بنهار آل الجرو، وهم يستوطنون قرية الغضاة بين طريب والمضَّة.

أما سكان المضَّة فهم آل مُعْمِر وآل العصادة، وآل العصادة فرع من قبيلة الفهر أهل الصُّبَيْخَة جماعة بن شِفْلُوت.

وقول الكاتب إن بني نهد من عبيدة فليس هناك ما يؤكد الزعم بأن «نهد» من عبيدة، أو أن عبيدة من نهد ... إذ أن المقول أن قبيلة نَهْدٍ قد طردت من شمال الجزيرة إلى هذه المنطقة، وتحالفت مع بعض قبائلها ثم اتجهت بعد ذلك إلى الجنوب، ولا وجود لها الآن في هذه المنطقة ويقال أن لها بقية في حضرموت ... وبعض كتب الأنساب تقول أنها عدنانية الأصل أما قبيلة عَبِيدة فأغلب الظن والله أعلم أنها من بقايا قبيلة مَذْحج القديمة، التي استوطنت هذه المنطقة ردحاً من الزمن.

٦ ـ الهُجيرة غير هجرة زُهير :

حين ألمح شيخنا إلى هجرة زهير التي تقع بأعلى بلد الْعَرِين، جنوب طَرِيب قال عن هذه القرية الحديثة العهد: إنها ربما تكون الهُجيرة القرية التاريخية التي ذكرها الهمدانيُّ

وتكرر اسمها في كثير من المعاجم.

وقد حددها الهمدانيُّ في «صفة جزيرة العرب» من خلال حديثه عن محجة حضرموت فقال: حَبَوْنَنُ ثم الملحات ثم لوزة ثم عبالم ثم مريع ثم الهجيرة، ثم تَثْليث ثم جاش ثم المصامة، ثم محجة ترج (ببيشة) والتقت بمحجة صنعاء في تبالة.

وأنني أوكد أنّ المواضع والبلدان السالف ذكرها في وصف المحجة معروفة الآن باسمائها القديمة. وهذه المواضع تقع على نسق واحد في طريق نجران إلى بيشة ... أما تثليث في ذلك الوقت فربما يكون بلداً أو منهلاً. ويجوز أن يكون موضعه (موقعه) في وسط الوادي في الجنوب الشرقي من جاش حسبما جاء في الوصف. أما الهُجيرة التي بحث عنها الشيخ هاشم فموجودة الآن باسم (الجعيفرة) في منتصف الطريق بين مركز الأمواه حاضرة قبائل الحباب وقرية الحمضة (رغوان) لآل مسفر من آل مسعود الجحادر من قحطان. - أي بين مريع وتثليث المقصود في ذلك الوقت.

وكل الدلائل تؤكد أن الجعيفرة هذه هي الهجيرة القديمة ... فهي تقع على طريق محجة حضرموت ... وفيها كثير من الآثار التي تدل على وجود حضارة قديمة عظيمة، مثل القلاع والبيوت التي لم يبق إلا أطلالها، والأسوار القديمة الواسعة ومجاري المياه من أعالي الجبال إلى القرية ... وبعض الآبار المرصوصة بالحجارة الصلدة، وكثير من المقابر القديمة وأشياء أخرى ... وحتى المعادن التي ورد ذكرها مقروناً باسم الهجيرة موجودة الآن آثارها بقرب الجعيفرة وهي عبارة عن آبار منحوتة في الصخور الملونة التي لايزال بعض آثار المعادن عالقاً بها ... هذا. وقد اهتمت إدارة الثروة المعدنية ومصلحة الآثار بهذه المنطقة حيث تم تحديدها ووضع علامات فيها، ويقول بعض الباحثين: إن المعادن في هذه المنطقة كانت تستخرج في عصر الدولة العباسية.

وأعتقد أن في هذا ما يكفي للتأكيد بأن قرية الهجيرة التاريخية هي الجعيفرة الأثرية الموجودة في أعلى وادي تثليث، في الشرق، وليست هجرة زُهير بأعلى وادي العرين في الغرب. وبين الموقعين مسافة طويلة شاسعة. والجعيفرة هذه تقع بين جاش وتثليث في

الشمال ومريع وعبالم في الجنوب الشرقي على نفس الطريق.

٧ ـ كتنة التاريخية في بلاد شهران :

كُتَنَة التي ذكرت في بعض الكتب وظنها الشيخ هاشم بلدة كتنة الواقعة في أسفل وادي طريب لقبيلة آل مَهْدي والمساردة هي كتنة المقصودة بالبحث. وحيث أن فضيلة الشيخ النعمي قد اقتنع وحاول إقناع القراء بأن كتنة التي ورد اسمها في كثير من الكتب ومنها «صفة جزيرة العرب» للهمداني هي كتنة قحطان في طريب لا كتنة شهران في هرجاب ... فإنه يسرني أن أورد بعض الحقائق التي تؤكد خلاف ما ذهب إليه الشيخ النعمي وأن كتنة التاريخية القديمة تقع في بلاد شهران على طريق محجة صنعاء وهذا هو الدليل :

١ ـ إن الهمداني قد حددها في وصف مراحل المحجة فقال : إن عرضها عرض جرش، وهي منها ـ أي كتنة ـ وتبعد عن جرش بيوم أو نصف يوم.

٢ ـ وصفها الهمداني والرداعي في الأرجوزة بأنها تقع على محجة صنعاء وأنها إحدى محطات قوافل الحج فهي مذكورة بعد طريب ويَعْرى وبعدها بيشة بعطان، قلت : إنَّ كتنة شهران ينطبق عليها هذا الوصف تماماً فطريب ويعرى وكتنة وبيشة تقع في الاتجاه والقصد من صنعاء إلى مكة والمدن الحجازية ... أما من أراد كتنة قحطان وهو في طريب فعليه أن يتجه شرقاً إلى نجد لا إلى الشمال والحجاز، وعليه بعد ذلك أن يمر بوادي جاش وتثليث.

٣ ـ إن الرداعي في أرجوزة الحج قد حدد موقع كتنة وذكر أهلها في أرجوزة الحج في ص ٤٢٤ «كتاب صفة جزيرة العرب» ـ تحقيق القاضي الأكوع.

سِيْرِي إلى كُتْنَةَ سَيْرَ الْجِدِّ ... قَصْداً، ولَيْسَ الْجَوْرُ مِثْلَ الْقَصْدِ
أُمِّي مَعَ الْوَفْدِ طَرِيْقَ الْوَفْدِ ... أُمِّي إلى مـــــاءٍ رُوَاءِ الْوِرْدِ
حَيْثُ بَرِيْدِ الصَّخْرَة الصلخدِّ ... يَا كُتْنَ ذَاتِ الرَّجَمَاتِ الْجُرْدِ

أُسْقِيْتِ تَسْجَامَ السَّحَابِ الزُّبْدِ مِنْ كُلِّ ثجَّاجٍ هَزِيمِ الرَّعْدِ
دارٌ بها حَيَّا نَدًى وَمَجْدِ شَهْرَانُ أَخوالي وَحَيُّ الأَزْدِ

ها هو الشاعر قد ذكر أنها على طريق الحج قصداً، وأنها منازل أخواله شهران، وبعض الأزد (عسير) فكيف إذَنْ تكون في بلاد عَبِيدة أو بني نهد ..

ثم إنه وصفها وصفاً دقيقاً بقوله: (ذات الرجمات الجرد)، وهذا الوصف ينطبق تماماً على كُتنة شهران لا كتنة قحطان.

٤ ـ كتنة القديمة تاريخية، ولا بد من وجود آثار فيها ... وهذا ما يوجد في كتنة هرجاب ولا يوجد في كتنة أسفل طريب.

وأخيراً ألا تكفي هذه الإيضاحات لاقناع شيخنا الجليل أن كتنة التي قرأنا عنها قديماً هي كُتنة شهران لا كتنة آل مهدي في الجزء الشرقي من وادي طريب...

هذا ما أردت إيضاحه وأرجو أن يعذرني فضيلة الشيخ وإخواني القراء وأساتذتي الأجلاء على ما قد يَعِنُّ من قصور أو تقصير في عدم قدرتي على الوصف الجيد، أو ما قد يظهر لهم من أخطاء لغوية أو هفوات علمية فأنا كما قلت قارىء، لا أكثر والله الموفق...

وادي جاش: فراج بن شافي بن ملحم المسردي

مصادر البحث:

مجلة العرب.

معجم ما استعجم للبكري.

صفة جزيرة العرب للهمداني.

جمهرة أنساب القبائل العربية لابن حزم.

قبيلة شهران .. وفروعها

١ ـ قبيلة كود :

قبيلة كود تنقسم إلى قسمين كبيرن هما :

(أ) كود الحضر.

(ب) كود البادية.

(أ) ـ **كود الحضر** (أهل تِنْدِحة) وينقسمون إلى ثلاثة أثلاث هم :

١ ـ الشحمان: وهم :

ـ آل السدر وآل دبابة وآل يعلى وآل الشريفي وآل بيصاع وآل ربيزة وآل مريح.

٢ ـ آل بالجابر: وهم :

ـ آل مذبان وآل عياش وآل غوير والشعيثاء والغيض.

٣ ـ آل بكار: وهم :

ـ آل جميل وآل التوم وآل بيفرزعة وآل عطيط وآل عمار وآل سويد الاعلين وآل سويد الحوطة.

ب : كود البادية: وهم في الشيق والبثاء ومجعل والعمار.

وهم ينقسمون إلى :

١ ـ الرساسمة.

٢ ـ آل جراد.

٣ ـ آل بيصاع.

٤ ـ آل يعلى.

٥ ـ الخضران.

٦ ـ آل بوعجلة.

٧ ـ آل الهايج.

(ب) بنو واهب:

يقطنون في السيرق والخضراء وبيشة، ومنهم فخذ يقال لهم آل الحبيب في البطنات بين بلاد بإللسمر (بالأسمر) وشهران.

(جـ) آل رشيد:

يقطنون في الخميس وعِتْوِد، وباديتهم في الشرف والجبال وينقسمون إلى:

١ ـ آل غنوم وهم جزء من قبيلة شهران ومنهم آل مشيط.
٢ ـ آل ثواب.
٣ ـ آل حميد.
٤ ـ آل طزا.
٥ ـ آل هشام.
٦ ـ آل العندل.

(د) قبيلة ناهس:

وهم من القبائل الكبيرة في شهران وينقسمون إلى:

١ ـ المزارقة.

٢ ـ بنو علي.

٣ ـ بنو صغير.

٤ ـ آل الذيب. يسكنون في شرق بلاد شهران في يعرى والقاعة وهلم أماكن في بيشة وتندحة.

(هـ) قبيلة بني بجاد:

إن قبيلة بني بجاد في وسط بلاد شهران (في وادي شهران) ومنهم ابن هَشْبل وتابعه من العواشز، ومنهم الحتارشة وأهل لعبان وآل السند وآل سعد، أما الحتارشة فهم في السيرق وشفان ولهم أماكن في بيشة.

(و) آل الغمر:

وسكنهم في الجزء الشمالي من الخميس وهم ينقسمون إلى أقسام كثيرة.

(ز) قبيلة آل سرحان:

ويسكنون في الشعف بلاد آل سرحان وشعف شهران وينقسمون إلى أقسام منهم: بنو جابرة، وأهل القرعاء وتنمية وأهل المسقى، وهناك تقسيمات بحسب القرى الكثيرة.

(ح) هناك من قبيلة شهران فروع ويسكنون في بيشة ومنهم:

١ ـ بنو سلول.
٢ ـ بنو مُنَبِّه.
٣ ـ الرِّمْثَيْن.

(ط) آل عجير:

ويسكنون في تِنْدحة.

(ي) قبيلة بنو سامة:

وهم: آل حجاج وآل عصبه وأهل القوز وآل قطار وكلهم في تندحة.

(ك) قبيلة الزلال:

ويسكنون في تندحة وقسم منهم في خميس مشيط.

هذا ما استطعت أن أحصره من قبيلة شهران وآمل من الأخوة أفراد القبيلة إذا كانت هناك ملاحظات أو أخطاء أن يقوموا بتصحيحها وإرسال ذلك إلى المجلة وشكراً.

إعداد سالم بن مرزوق بن محمد بن ناصر
مدرسة متوسطة كود تندحة

العرب: لم يضبط الكاتب الكريم الأسماء ضبطًا تامًا بالحركات والحروف فوقع فيها ما قد يكون محرفًا، فمعذرة.

ملاحظات حول :

المعجم الكبير

في صباح يوم الأحد ٢١ جمادى الأولى سنة ١٤٠٣ (٦ آذار ـ مارس ـ ١٩٨٣ م) عقد (مؤتمر مجمع اللغة العربية) جلسته الحادية عشرة من جلسات الدورة التاسعة والأربعين، لمؤتمره السنوي بحضور أعضائه من مصر ومن غيرها من البلاد، فقدم النموذج المقرر عرضه من «المعجم الكبير» ويحوي من (حرف الجيم) من أول مادة (ج م ل) إلى آخر مادة (ج هـ م) ويقع في مئة وسبعين صفحة من القطع الكبير، وكان مقرر الجلسة الأمين العام للمجمع، الدكتور مهدي علّام، وخبير اللجنة التي أعدت النموذج الدكتور رمضان عبد التواب وتولّى رئاسة الجلسة الأستاذ الشيخ بهجة الأثري ـ بحضور رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور، فتتابع المتحدِّثون بإبداء ملاحظاتهم من الساعة العاشرة والنصف حتى الساعة الواحدة والنصف، وكان من بين المتحدثين صاحب هذه المجلة الذي تحدث بهذه الملاحظات، وناقش مقرر اللجنة وغيره من الأعضاء حولها:

١ ـ ص ٨٠٠: (ولِحْيُ جَمَلٍ: موضع بين المدينة ومكة، وإلى المدينة أقْرَبُ، وفيه احتَجَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (مي جـ ٣/١٣٩)

لَحْيُ جَمَلٍ ـ على ما حدده المتقدمون ومن أوضحهم تحديداً صاحب كتاب «المناسك» يقع بين الرُّوَيْثَةِ والسُّقْيا. بعد الرُّويثة للمتجه إلى مكة بخمسة وعشرين ميلاً وقبل السقيا بستة أميال، والمسافة بينه وبين المدينة اثنان وسبعون ميلاً.

٢ ـ ص ٨٠٠: (الْجُمَلُ بن وهْب من بني سُلَيْمَة).

الصواب: (الجُمَلُ ـ كَصُرَدٍ ـ بن وهب في بني سامة بن لُؤَيٍّ) لا سُلَيْمَة ـ على ما في «التاج» ونقله عن الحافظ والمقصود هنا ابن حجر في كتابه «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» والكتاب مطبوع.

٣ ـ ٨٠١: (الجملة: موضع بين نجران وتثليث).(ق)

أُحيلت المادَّة إليَّ. والذي في «معجم البلدان»: (ولَحْيُ جَمَلٍ أيضاً: موضع بين نَجْران وتَثْلِيْثَ على الجادَّةِ من حضرموت إلى مكة).

وهذا الموضع يقع على طريق الحج القديم، ولكنه بين تَثْلِيْثَ وبِيْشَة، ـ أي غرب تثليث لا شرقه ـ وهذا الموضع ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فقال: صُنَانُ: شِعْبٌ بالقرب من بَنَاتِ حَرْبٍ، ويُسَمَّى لَحْيَ جَمَلٍ. انتهى وصنانُ لا يزال معروفاً بين هِرْجاب والْجَسَدَاءِ، شرق مدينة بِيْشة بنحو ٢٣ ميلاً.

٤ ـ ص ٨٠٦ (قال كُثَيِّر:

من الْغُلْبِ من عِضْدانِ هامَةَ شربت　　لِسَقْيٍ وَجَمَّتْ لِلْنَّواضِحِ بِئْرُهَا

(معجم ما استعجم، قط ١٧٥/١، ت، ديوان كثير/٣١٣).

العضدان: جمع العضد وهي النخلة التي لها جذع يتناول منه المتناول، هامة: موضع قبل هجر).

هذا الشرح من «معجم ما استعجم» ومن المعروف أنَّ كُثَيِّراً كان يعيش في شمال الحجاز. وكان كثير الوفود على عبد العزيز بن مروان في حُلوان من مصر، فوصفه للبلاد التي يَمُرُّ بها ويشاهدها أقْرَبُ من وصفه لبلاد بعيدة عنه وعن بلاده، ولهذا فإنَّ تفسير (هامة) هنا أقرب منه إلى الصواب تفسير لُغْدة الأصبهانيِّ ـ وهو من أهل القرن الثالث ـ في كتاب «بلاد العرب» ص ٤١٢ ـ لقول كُثَيِّر: (هامةُ أرض بين فلسطين ومصر، وهي رَمْلَةٌ لِجُذام، بها نَخْلٌ).

٥ ـ ص ٨١٤ (والْجَمَّاء: موضع على ثلاثة أميال من المدينة.　　(ل)

وموضع في ديار طيء (قاله نصر السكندري) (ت، مستدرك)

هي ثلاث جَمَّاوات: جَمَّاءُ تُضَارع، وجَمَّاءُ العاقِر، وجَمَّاءُ أُمِّ خالدٍ، وهي جبالُ مُطِلة على عقيق المدينة، بلغها الآن عمرانُ المدينة.

ونَصْر الاسكندريُّ في كتابه الذي لا يزال مخطوطاً قال: (وأَظُنُّ في ديار طَيِّءٍ ما له

هذا الاسم). كذا قال ـ والظن لا يَغْني من العلم شيئاً، ولهذا أرى حذف الجملة أو الإشارة إلى قول نصر بنصه. وعفا الله عن صاحب «التاج» فإيراده لقول نصر يفهم منه الجزم بوجود ذالك الموضع.

٦ ـ ص ٨١٧ (البُهْمَى: نبت، بأرِضُ البُهْمَى: ما أبيضَّ منها).

بَارِضُ البُهُمَى ـ من بَرَضَ النبتُ، يَبْرُض بروضا فهو بارِضٌ، وهو أول ما يَبْدُو الأصمعيُّ: البُهْمَى أَوّلُ ما يَبْدو منها البارض انتهى ومعروف أنَّ النباتَ في أول بُدُوِّهِ يكون أخضرَ لا أبيض.

وقد ورد في «المعجم الكبير» ج٢ ص ٣١٢ـ: (البُهْمى: نباتٌ يرتفع نحو شِبْرٍ، تُحِبُّه الغَنَمُ، مادام أَخْضَرَ، وبارِضُها: أَوّلُ ما يخرج منها) انتهى. وهذا أَصَحُّ مما تقدم، ويحسن أن لا يكون بين مَوَادِّ «المعجم» اختلاف.

٧ ـ ٨١٩ (الْجَمَّاوَانِ: هَضْبَتَانِ عن يمِين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة، وبحذائهما من شمال الخارج هضبتان يقال لها: الْعَيْرُ الوارد والعير الصادر.). (تك).

هي جَمَّاوات ثلاثٌ تقدَّم ذكرها، وأوفى الكلام عليها السمهوديُّ في كتاب «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» الذي طبع بتحقيق عضو المجمع الراحل الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله.

وكلمة (العير) صوابها (عَيْر) جبلان كبيران معروفان، و(أل) لا تدخل على الأعْلام إلا سماعاً، واسم عَيْر ورد في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في تحديد حرم المدينة: «ما بين عَيْر إلى ثَوْر»ف

٨ ـ ص ٨١٩: (قال حسان بن ثابت (٥٤هـ = ٦٧٤م):

وكَادَ بأَكْنَافِ الْعَقِيقِ وَئِيدُهُ   يَحُطُّ من الْجَمَّاءِ رُكْناً ململما

ديوانه (٣٤)

كلمة (يخط) صوابها: (يَحُطُّ) بالحاء المهملة، أي يَهُدُّ ويهدم.

٩ ـ ٨٢٩: (وقال أبو قيس بن الأسلت السلمي؟)

أبو قيس هذا هو من الأوس ـ والأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد ابن قيس بن مرة بن الأوس، و(السلمى) لم ترد في «التاج» وأبو قيس هذا توفي في السنة الأولى من الهجرة، (على رأس عشرة أشهر منها) على ما ذكر ابن حجر في «الإصابة» رقم (١٠٤٢٨).

والبيت من قصيدته المفضلية الخامسة والسبعين التي مطلعها:

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصُدْ لقِيْلِ الخَنَا مَهْلاً فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

وقد ورد هذا البيت في «المعجم الكبير» ج٢ ص٥٣٧ و٦٨٢، وأرِّخَتْ وفاته بـ١ هـ ٦٢٢م ص٧٥١ ونُعِتَ بـ(الأنصاري) وكذا جاء في «شرح المفضليات». أي نسبته للأنصار، مع الاختلاف في إسلامه، ويقال فيه (الوائلي) نسبة لبني وائل بطن من الأوس (الأنصار) ثم من الأزد.

١٠ ـ ض ٨٣٢: قال ساعدةُ بنُ جُؤَيَّة (مخضرم) يصف برقا في السحاب):

سادٍ تَجَرَّم في البَضيع ثمانِيا يُلْوِي بِعَبْقَاتِ البحار ويجنب

(عبقات البحار: سواحلها ونواحيها).

بعبقات صوابها: بِعَيْقَاتِ، جمع عيقة، والعيقة والغيقة: ساحل البحر.

١١ ـ ص ٨٣٩: (الْجِنَابُ: موضِعٌ بِعِراض خَيْبَر وسَلَاحٍ ووادِي القُرَى. وقيل: هو من منازل بني مازن، وقال نصر: الجِنَابُ من ديار بني فَزارة بين المدينة وفَيْدَ).

الأقوال الثلاثة تنطبق على موضع واحد، وبنو مازن هاؤلاء من فَزارة. ويعرف الجِنابُ هذا الآن باسم (الْجَهْرَاء) أرضٌ واسعة، ذاتُ أوْدية وسهول، والجبال فيها قليلة، وهي فيما بين سفوح حَرَّةِ خيبر الشمالية ـ ممتدة إلى وادي عَرَدَة شمالاً، والسفوح الشرقية لجبال الحِجْرِ والعلا، وتقع بلدة تَيْماء في جانبها الشرقي الذي يمتد إلى سفوح حرة لَيْلَى المتصلة بحرة ضَرْغَد.

ومن الأمكنة التي لا تزال معروفة في الجناب (الْجَهْراء) مما ذكره المتقدمون وعَدُّوهُ في الجناب: وادي قَوٍّ، يخترق شرقيَّ الجناب، ووادي عَرَدَة في شماله الغربيِّ. ومن جباله: عِرنَانُ وبَرِدُ وحَدَدُ (غُنَيْم) في شرقيه، ومدينة تيماء في شرقي الْجِنَاب، ومن مياهه: يَمْنُ وجُبَار في غربيه، والمياه الواقعة شرق جبال العُلا.

(يقع الجناب الجهراء) على وجه التقريب بين خطي الطول ٣٧/٤٥ْ و ٣٩/٠٠ْ وبين خطي العرض ٢٧/٢٠ْ و ٢٨/٠٠ْ).

١٢ ـ ٨٣٦: (والْجَنَاب: موضع في أرض كَلْبٍ في السَّماوة بين العراق والشام، ورد في قول ابن دارة. (؟).

خَلِيْلَيَّ إِنْ حَانَتْ بِحِمْصَ مَنِيَّتِي ... فَلَا تَدْفِنَانِي، وارفَعَانِي إِلَى نَجْدِ

ومُرَّا عَلَى أَهْلِ الْجَنَابِ بِأَعْظُمِي ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْجَنَابِ عَلَى القَصْدِ

١ ـ ابن دَارة هو سالم بن مسافع بن دارة من بني عبدالله بن غطفان من الشعراء المخضرمين الفرسان «المؤتلف» ص١١٦، وفيه المثل:

مَحَا السَّيْفُ ما قال ابْنُ دَارَة أَجْمَعَا

وذالك أنَّ ابن دارة هَجَا قبيلة فزارة وهو صاحب البيت المشهور:

لاَ تَأْمَنَنَّ فَزارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ ... علَى قَلُوصِكَ واكْتُبْهَا بِأَسْيَار

فقتله ابن زُمَيْلٍ الفزاريُّ في طريق المدينة في خلافة عثمان بن عفَّان رضي الله عنه. وقد ترجمهُ ابنُ حَجَرٍ في «الإصابة» رقم (٢٦٦٠) ونقل عن أبي الفرج الأصفهانيِّ أنه أدرك الجاهلية والإسلام.

٢ ـ أرى الشاعر قصد الجناب بكسر الجيم الموضع الذي سبق تحديده، وأنَّ جيمهُ تفتح، إذ بعد هذين البيتين:

فَإِنْ أَنْتُما لَمْ تَرْفَعاني فَسَلِّمَا ... عَلَى صَارَةٍ فالقُورِ فالأَبْلَقِ الفَرْدِ

لِكَيْمَا أَرَى البَرْقَ الذِي وَمَضَتْ لَهُ ... ذُرَى المُزْنِ عُلْوِيًّا ومَاذَا لَنَا يُبْدِي

فقد ذكر صارة وهي على ما حدّد الزمخشري في كتاب «المياه والجبال» في صمد عذرة وهذا الصَّمد يقع بين وادي القُرى وتيماء، وليست صارة المشهورة التي في بلاد القصيم.

كما ذكر القُور والأبلَقَ ـ حصن تيماء. والمواضع الثلاثة تقع في الجناب المتقدم ذكره وسمَاوَةُ كلْبٍ ـ صحراء السماوة ممتدة بين العراق شرقا، والشام شمالاً، والحجاز غرباً، وبلاد الجوف جنوباً.

١٣ ـ ص ٨٣٦: (الْجِنَابُ: أرْضُ نجْد، ورد في خبر ذي المشعار: وأهل جناب الهضب ـ ق ـ ت ـ نه).

يحسن إيراد الخبر لكي يَتَّضِح خطأُ هذا التفسير، ذكر ابن هشام في «السيرة» وغيره أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى هَمْدان مع وافدها ذِي المِشْعار، كتاباً جاء فيه: (هذا الكتاب من محمد رسول الله، لمخلاف خارِف ويَامٍ وأهْل جَنَابِ الْهَضْبِ وحقَافِ الرمل، مع وافدها ذِي المشعار، لمالك بن نِمْطٍ، ولِمَنْ أسلم من قومه، لكم فراعها ووهاطها وعزازها) إلى آخر الكتاب وهَمْدَانُ قبيلة كانت ـ ولا تزال ـ تسكن اليَمَنَ، صَعْدَةَ وما حولها، وشرقها إلى بلاد يام التي هي بلاد نَجْران، ويام من همدان.

وصاحب «القاموس» وشارحه أوْرَدَا (جناب) بالفتح ـ ثم عاد الشارح وأورده مكسور الجيم. والجنابُ بالفتح من معانيه الناحية، فلماذا لا يكون المعنى: ناحية الهضب، وقرينة ذكر حقاف الرمل تدل على هذا؟! أي لهم ما ارتفع من بلادهم من الهضاب وما سهل منها من نواحي الرمل.

وأيَّة صلةٍ لهمدان بأرض نجد؟ إلا إذا قيل: إنَّ المقصود المعنى اللغوي لكلمة (نجد) وحينئذ فيحسن إيضاح هذا.

١٤ ـ ٨٤٣: (جنبة بن طارق بن عمرو بن حوط بن سَلْمَى مؤذن سجاح المتنبئة الكذابة).

جنبة هذا ورد في «جمهرة النسب» لابن الكلبي ومختصره (الجنبة) معرفا.

وسَلْمى هنا صوابه سُلْميٌّ ـ بضم السين وإسكان اللام وكسر الميم ـ وهو ابن هَرْمِيٍّ

بن رِيَاحِ بن يَرْبوع التميمي.

ويلاحظ أن العرب سَمَّوا سُلمَى ـ بضم السين وإسكان اللام وفتح الميم ـ وسُلْمي ـ بكسر الميم ـ رجالاً، أما بفتح السين والميم، فمن أسماء النساء.

١٥ ـ ص ٨٥٦: (قال لبيد (٤١ هـ ـ ٦٦١ م)

جُنُوحَ الْهَالِكِيِّ على يَدَيْهِ   مُكِبًّا يَجْتَلِي نُقَبَ النِّصَال

الهالكي: الصيقل).

يحسن أن يضاف: نسبة للهالك بن عمرو بن أسد. لأنه أول من عمل الحديد، على ما قال ابن الكلبي، إذ ليس كل هالكيٍّ صَيْقَلاً.

١٦ ـ ص ٨٧٣:

(وتَيْمَاءَ لم يترك بها جذعَ نخلة
ولا أطما إلا مشيدا بِجَنْدَلِ

(تيماء: اسم موضع ـ الأَطَمُ: البيت المسطح).

تَيْمَاء بلدة قديمة مشهورة منذ العهد الجاهليِّ، وفيها حصن السَّمَوْأل (الأبلق) المشهور، وهي الآن من مُدُنِ المملكة العربية السعودية، في إمارة تبوك من حيث الإدارة. وللتوسع في الحديث عنها: يحسن الرجوع إلى كتاب «في شمال غرب الجزيرة».

١٧ ـ ص ٨٧٤: (ودُومة الجندل: موضع).

دُومة الجَنْدَل: من أشهر المُدُن في جزيرة العرب، قديماً وحديثاً، وفيها حِصْنُ ماردٍ المشهور، الذي ورد فيه المثل: (تَمَرَّدَ ماردٌ وعزَّ الأَبْلَقُ) وكانت بيوتها مبنية بالصخر، وهو الجندل، ولها ذكر في غزوات المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكانت قاعدة بلاد الجُوفِ إلى منتصف القرن الماضي، فأصبحت القاعدة سُكاكَة ـ وقد أوفيت الكلام عليها في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» وفي «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة.

١٨ ـ ص ٨٨٩: (جَنفاء، وجُنفاء: موضعٌ من بلاد بني فزارة، «معجم ما استعجم» بين الرَّبَذَةِ وضَرِيَّةَ، من ديار مُحَارِبٍ، على جادَّة اليمامة إلى المدينة).

في كلام البكري سقط إن صَحَّ هذا النقل، فالموضع الذي من بلاد فزارة جَنَفاء ـ بالتحريك.

والموضع الذي في ديار محارب هو ضِلَعُ الجَنْفَاءِ بإسكان النون، والموضعان متباعدان، فالأول شرق حَرَّةِ ضَرْغَدٍ، الطرف الشرقي الشمالي من حرة خيبر، والثاني شرق الربذة بينها وبين ضرِيَّة. يُوَضِّحُ هذا قول ياقوت في «معجم البلدان»: جَنَفاء ـ بالتحريك والمد، وفي «كتاب سيبويه» وهو في «نوادر الفراء» جُنَفَاء ـ بالضم وثانيه مفتوح ـ وهو يَمُدُّ ويقصر وأورد الشاهد ـ ثم قال: وهو موضع في بلاد بني فزارة. روى موسى بنُ عقبة عن ابن شهابٍ قال: كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم، فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا يُعينوهم، وسألهم أن يخْرجوا عنهم، ولكم من خيبر كذا وكذا، فأَبَوا، فلما فتح الله خيبر أتاه مَنْ كان هناك من بني فزارة فقالوا: أعطنا حظَّنا، والذي وعدتنا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حَظُّكُم ـ أو قال ـ لكم ذو الرُّقَيْبَة» لجبل من جبال خَيْبَرَ، فقالوا: إِذَنْ نُقَاتِلَكَ. فقال: «موعِدكم جنفاء»، فلما سمعوا ذالك خرجوا هاربين.

والجَنْفَاء: موضعٌ يقال له ضلع الجنفاء بين الرَّبَذَة وضَرِيَّة من ديار مُحارِبٍ، على جادَّة اليمامة إلى المدينة.

والْجَنفاء أيضاً موضع بين خيبر وفيد. انتهى كلام ياقوت.

وجنفا بني فزارة ـ تمد وتقصر وتفتح الجيم وتضم كما في «التكملة» للصاغاني ـ وهي بلدة. وفيها أقام بُغَا لما توجه لمحاربة بعض القبائل سنة ٢٣١ أربعين يوماً على ما ذكر ابن جرير في تاريخه ـ وغيره.

وقد درستْ، وكانت تقع في سفح حرة لَيْلَى التي هي في الجانب الشمالي الشرقي من حرة خيبر، وقام في موضع جنفا بلدة حديثة تعرف باسم الشَّمْلي (بقرب خط الطول

٤٠/١٤ وخط العرض ٢٦/٥٦).

وقول ياقوت: الجنفاء موضع بين خيبر وفَيْد ـ ينطبق على جَنَفَاء التي تقدم ذكرها. وإذَنْ فهما اسمان: جنفا ـ البلدة ـ والجنفاء بإسكان النون الذي يضاف إليه الضلع وهو الجبل.

١٩ ـ ٩٠٧: (الجُنَينة: روضة نجدية بين ضرية وحزن بني يربوع) (تك) (محالة على الأستاذ/ حمد الجاسر)

المسافة بين ضرية وحزن بني يربوع تبلغ مئات الأميال، فضرية في عالية نجد، غرب الدهناء بمئات الأميال وحزن بني يربوع شرق الدهناء في شرق الجزيرة.

واسم الجُنينة يطلق على مواضع ـ على ما ذكر المتقدمون ـ منها:

١ ـ جزْءٌ من أجزاع وادي التَّسْرِير الواقع شرق ضَرِيَّة، المعروف الآن باسم وادي الرِّشاء وذالك الجزع بقرب بلدة أُضاخ ـ على ما يفهم من كلام الهجري.

٢ ـ موضع في عقيق المدينة.

٣ ـ موضع قرب وادي القُرَى.

٤ ـ صحراء باليمامة.

وقد يقع التصحيف بين (الجنينة) و(الجُنيبة) ولا أعرف من المواضع القديمة ما يطلق عليه اسم (الجنينة).

ولا أرى بيت المليح الْهُذَليِّ ينطبق على الموضع الذي قرن ذكره بِضَرِيَّة فقد وصف الشاعرُ الجنينة بوجود الماء الكثير فيها (غمر):

أَقِيـمُـوا بِنَا الأَنْضَاءَ إنَّ مقِيلَكُم ... إن اسْرَعْنَ، غَمْرٌ بالجنينة مِلْجَفُ

وبعد هذا البيت:

فألـقـوا عليهـنَّ السِّياط فشمَّرتْ ... سعالٍ عليها الْمَيْسُ تملو وتقذف

فما إنْ وَرَدْنَ الماءَ حتَّى توقدَتْ ... رَحَى الشمسِ واستنَّ السرابُ المزفِزفُ

٢٠ ـ ٩٠٩: (مَجَنَّةُ: جبلٌ كان لبني الدُّئِل بتهامة بجنب طَفيل، وإياه أراد بلال ـ رضي الله عنه ـ فيما كان يتمثل:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً   بِوَادٍ وَحَولِي إذخِرٌ وجَلِيْــلُ؟
وَهَلْ أَرِدَنْ يوماً مِيَاه مَجَنَّةٍ؟   وَهَلْ يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطفيل؟

الإِذْخِر: نبت طيب الرائحة. الجليل: الياسمين. وشامة وطفيل جبلان. وعند مجنة كان سوق للعرب في الجاهلية.

وقال الأصمعي: كانت مجَنَّةُ بِمَرِّ الظهران، قرب جبل يقال له الأسفل. وهو بأسفل مكة على بريد منها (١٤كم) وكانت (سوق مجنة) تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة، والعشرون قبلها سوق عكاظ).

١ ـ الجليل: هو الثمام نبت بَرّيٌّ كالإِذْخِرِ وليس الياسمين.

٢ ـ الأسفل في كلام الأصمعيّ صوابه: (الأصفر).

٣ ـ القول بأنَّ مجنة بجنب طَفيلٍ لا يتفق مع قول الأصمعي: إنها بِمَرِّ الظهران، فطَفِيل جبلٌ لا يزال معروفاً، وكذا شامة ـ وهي حَرَّةٌ بقرب طفيل ـ يقعان جنوب مكة بما يقارب خمسين ميلاً لا ثلاثين ميلاً كما قال صاحب «المشارق» وهما على مقربة من البحر شرق موقع ميناء الشُّعيبَةِ القديم، (بقرب خط الطول ٣٩/٣٥ْ وخط العرض: ٢٠/٤٥ْ).

ووادي مَرِّ الظهران يقع في الشمال الغربي من مكة على نحو ١٠ أميال (٢٠ كيلاً) وأكثر الأقوال على أنَّ سوق مجَنَّة كان يقام بوادي مَرِّ الظهران، حيث المياه الجارية ووفرة السكان، أما موقع شامة وطفيل فبقرب ساحل البحر، في سَهْبٍ من أرض تهامة ـ خبت ـ لا يُعْرف فيه مقرٌّ صالح للاستيطان، سوى موقع ميناء الشعيبة، وهو غير صالح لاجتماع من يقصدون الاسواق الكبيرة.

٢١ ـ ص: ٩١٠: (ومجنون ليلى العامرية هو قيس بن عامر المُلوَّح شاعر أُولع بحبِّ

ليلى فهام في الصحراء وأكثر في شعره من وصفها وما أثر فيه حبها فلقب بهذا).

تحسن الإشارة إلى الاختلاف في وجوده، فقد نقل بعض متقدمي العلماء ـ كصاحب «الأغاني» إنكار وجوده.

٢٢ ـ ص ٩١٠: (وفي اللسان قال الشاعر:

مِنَ الدَّارِمِيِّيْن الَّذِين دِمَاؤُهُمْ   شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمَجَنَّةِ والْخَبْلِ)

القائل هو الفرزدق ـ كما في كتاب «الحيوان» ج٢ ص٥.

٢٣ ـ ص ٩١٣: (بنات الأوبر: ضرب من الْكَمْأَةِ سَمٌّ لا يُؤكَلُ).

نَصٌّ في «القاموس» وشرحه: (وبنات أوبَرَ ضربٌ من الكمْأةِ مُزْغِبٌ. وقال أبو حَنيفة: بنات أوبر كَمْأَةٌ كأمثال الحصا، صغارٌ، وهي رديئة الطعم، وهي أول الكمأة، وقال مَرَّة: هي مثل الكمأة وليست بكمأة، وقال الأصمعيُّ: يقال للمُزغبة من الكمأة بنات أوبر، واحدُهَا ابْنُ أوبر، وهي الصغار. وقال أبو زيد: بنات الأوبر كمأةٌ صغار، مزغبة بلون التراب وأنشد:

ولقد جنيتك أَكْمُؤًا وعَسَاقِلاً   وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأوبَرِ

انتهى ما في القاموس وشرحه. وليس فيه وصف تلك الكمأة بأنها سَامَّةٌ لا تُؤكل.

وهذا النوع من الكمأة معروف في نجد باسم (الهَوبَر) ـ أُبْدِلَتْ الهمزة هاءً ـ وهو من أول ما يَبْدو من أنواع الفقع (الكمأة) بشكل الفصوص المتلاصقة، فيكثر التراب بين فصوصه، والواحد منها أكبر من عقد الإبهام، ولونها أبغث ـ بلون التراب الذي تنبت فيه، وتكون قريبة من ظهر الأرض، فتأكلها الطيور، إذ يسهل عليها البحث عنها، والناس يجنونها ويأكلونها.

ومن كلام العامة في ذكر أنواع الكمأة (الفقع):

١ ـ الخلاسي حَقّ راسي.

٢ ـ والزُّبيدي للولَيْد.

٣ ـ والجُبيَّة للبُنيَّة.

٤ ـ والهُبَيْري للطُّوَير.

٢٤ ـ ٩٣١: (قال أوس بن حَجَر (٢ ق الهجرة ـ ٦٢٠ م):

قَدْ حَلَّأَتْ ناقَتي بَرْدٌ وراكِبَها عَن ماءِ بَصْوَةَ يوماً وهْوَ مجْهُورُ

حَلَّأْتَ الناقةَ: مَنَعْتَها منَ الوِرْدِ. بَصْوَةُ: ماءٌ بذِي قار. كان لِحَيٍّ مِنْ إيَادٍ، يقال لهم بنو بُرْد).

ورد هذا البيت في الجزء الثاني من «المعجم» في رسم (بَصْوَة): بُرْدٌ وصِيْحَ بها. وعُرِّفَتْ (بصوة) بكلمة: (موضع ورد في قول أوس) وما هنا أوضح. وكان يحسن إيضاح موقع هذا الماء الذي لا يزال معروفاً، وبجانبه ماء آخر يُدْعَى بُصَيَّة.. ويقعان في المنطقة (المحايدة) بين المملكة العربية السعودية، والعراق، وجرى حولها ومواضع في تلك المنطقة بين الحكومتين في أول عشر الخمسين من القرن الماضي خلاف، ومكاتبات نشرت في «الكتاب الأخضر النجدي».

٢٥ ـ ص ٩٣٦: عن الجهار: (و ـ صنم لهوازن بعكاظ، وكانت سدنته آل عوف النصريين، وكانت محارب معهم. وكان في سفح أطحل ـ (ل، ق، ت، مي).

هذا القول لمحمد بن حبيب في كتاب «المحبر» ص ٣١٥.

عكاظ. وأطحل عند الإطلاق موضعان متباعدان، فالأول يقع بقرب مدينة الطائف. في الشمال الشرقي منها على نحو ٢٥ كيلاً. والثاني من جبال مكة في المَفْجَرِ على طريق اليمن ـ أي خلف مكة ـ

وبلاد بني نصر الهوازنيين بقُرب الطائف، على مقربة من موقع عكاظ، وكان لرئيسهم عوف بن مالك ـ الذي قادهم لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم في وقعة حُنَيْنٍ حصنٌ في بَحْرَة الرَّغاءِ من وادي لِيَّة القريب من موقع عكاظ ـ هدمه الرسول صلى الله

عليه وسلم لما غزا الطائف. وبلاد مُحارب بقرب حَرَّةِ خيبر ونواحي تلك البلاد. بعيدة عن بلاد هوازن.

وأطحل لبني ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة، قوم سفيان الثوري، في تهامة بقرب مكة، ولهذا لا يستقيم الكلام المتعلق بتحديد موقع الصنم المذكور.

ويلاحظ أن اسم الصنم ـ في كتاب ابن حبيب وفي غيره من الكتب ـ ورد غير معرف (جهار).

٢٦ ـ ص ٩٤١: (المجهور من الحروف: تسعة عشر حرفاً يجمعها: (ظل قوربض جند إذا عرا مطيع)، وبضدها المهموسة، ويجمعها قولك: (سكت محثة شخص).

في الجملتين ـ وما أثقلها وأسمجها ـ خطآن: (غرا) في الأولى صوابها (غزا) و(محثة) صوابها: (فحثه).

و«المعجم» من أولى ما يجب أن يُعنى به تسهيل اللغة وتقريبها، لتلائم روح العصر، ولو طلبت من أعلم عالم في اللغة أن ينطق الجملتين نطقا صحيحاً مفهوماً يفيد السامع لأعياه ذالك، ومعروف أنَّ المقصود منهما مجرد جمع الحروف لا ليفهما. ولكن أيعجز علماء اللغة عن إحلال ما هو أخف منهما مَحَلَّهُما، ورحم الله حافظاً حين يقول:

أَتَـوا أَهْلَـهُـم بـالمُعْجِزَاتِ تَفَنُّنًـا فَـيَـا لَـيْـتَـكُـم تَـأْتُـونَ بِـالْـكَلِمَاتِ

٢٧ ـ ص ٩٤١: (المجهور: الماء إذا كان سَدَماً (متعكراً) فاستسقي منه حتى طاب ـ ل.ت).

كلمة (متعكراً) لم ترد في كتاب «اللسان» و«التاج». والذين ورد فيهما في معاني (سَدَم): اندفن، وتغير لطول العهد.

وعلى ذكر مادة جهر بالنسبة للبئر ـ التي ماتَتْ وماتَ كل ما يتعلق بها ـ تستعمل كلمة (جهر) لإزالة رائحة مياه الآبار الآسنة، لطول مُكْثِها بدون استعمال، حتى تُصبح رائحةُ الماء كريهة، بحيث أن من دخلت تلك الرائحة أنفه يُغشى عليه فيسقط صريعاً، وقد

شاهدت هذا الأمر في (غزوة الدبدبة) سنة ١٣٤٨ حين ورد سقاةُ القوم الذي أنا معهم على ماء وَبْرة (ثبرة قديماً) فما أنْ حَرَّكَتِ الدِّلاءُ الماءَ وكان آجِناً حتى سقط السقاة الأربعةُ في جوف البئر.

وكانت الطريق المتبعة لجهر مياه الآبار الآسنة رَمْيَ أحجارٍ في تلك الآبارِ تُحَرِّكُ الماءَ حتى تنتشر رائحته وتتفرق.

ولم أَرَ من أشار إلى هذا من علماء اللغة سوى أحمد بن أبي رياش اليمامي – وإنْ لم يُفَصِّل القولَ فيه: قال في شرح قول الكميت، من نونيته المنشورة في مجلة «العرب» س١٣ ص٦٨٧ وما بعدها:

تَضِيْقُ بِنَا الْفِجَاجُ وهُنَّ فُتْحٌ ونَجْهَرُ ماءَهَا السَّدَمَ الدَّفِينَا

الفجاج: الطرق في الجبال، واحدها فَجٌّ، والفتح الواسعة، يقال أفتح ونجهرُ نظهره ونخرجه بعد مكثه حيناً لا يُسْتقَى منه يقال: جَهَرْتُ الماء إذا استخرجته، وشاة جَهْرَاءُ: لا تبصر بالنهار.

والاجتهار من الرَّكيِّ إذَا كانت عميقةً لا يُقْدَرُ عليها من عُمقٍ أَوْ ضِيْقٍ أَخَذوا حَجَرًا ثَقِيْلاً، فَشَدُّوْهُ في حَبْلٍ، وضَرَبُوا بِهِ قَعْرها أبدًا حتى تَثُور حَمْأَتُها وكُلُّ شيْءٍ فيها، ثم يَنْزَحُونَها، فهذا الاجتهار.

والسَّدَمُ: المياه المتغيرة المندفنة.

أبو عمرو: هو الماء المتغير الطعم، المصفر، يقال ماء سدم ومياه أسدام.

أبو عمرو: جهرت الماء؛ شربته كله. انتهى كلام أبي رياش.

٢٨ أسماء لم تذكر، وذكرها من شرط «المعجم»

١ – فمن أسماء الأعلام:

الْجَنَدِيُّ – نسبة إلى الجَنَد بفتح الجيم والنون من بلاد اليمن:

المُفَضَّل بن محمد بن ابراهيم ـ المتوفى سنة ٣٠٨ ـ من علماء مكة، ومن مؤلفاته: «فضائل المدينة» في الخزانة الظاهرية بدمشق ـ انظر مجلة مجمع اللغة العربية المجلد الـ٤٨ ـ و«فضائل مكة».

والْجَنَدِيُّ أيضاً: محمد بن يوسف بن يعقوب المتوفى سنة ٧٣٢ ـ مؤلف كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» ويعرف بـ«طبقات الجَنَدِي» وهو من مصادر التاريخ اليمنيِّ، ولا يزال مخطوطاً.

٢ ـ ومن أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار القديمة:

١ ـ الْجَماجِمُ: قال الأزهريُّ في كتاب «تهذيب اللغة» ج١٠ ص٥٢٠:

(والجماجم موضع بين الدهناء ومُتالع، في ديار بني تميم) انتهى، ومثله في «تاج العروس».

وورد في شعر الفرزدق ـ «ديوانه» ص ٨٤٣ ـ يصف دَلِيْلَهُ الذي ضَلَّ الطريق:

فَلَمَّا أَتَى المِعْزَى وأَمْصَلَتِ اَسْتُهُ   وَحِيْدَ لَهُ الْحَفْرَانِ مِنْ ذِي جماجِمِ

وهذا الموضع يقع شرق الجزيرة ـ تحدثت عنه في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ قسم المنطقة الشرقية ـ ص ٤٢١ وما بعدها ـ

٢ ـ الْجَمومُ: ـ بفتح الجيم وضم الميم الأولى بعدها ولو ساكنة:

موضع بناحية نخل (الحناكية) على نحو ٥٠ بريداً (٩٠ كيلاً شرق المدينة) في نَجْد، بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ زيد بن حارثة في سَرِيَّةٍ إلى بني سُلَيْمٍ في السنة السادسة من الهجرة، فغنم وأسر وسبى.

وخبر السرية مذكور في كتب السِّيَرِ.

٣ ـ جَنَاحٌ: أورد الْهَجَرِيُّ لحميد الهلاليِّ:

عَفَا السَّفْحُ مِنْ سَلْمَى فَيَغْنَى فَغُرَّبُ   فَبُرْقُ جَنَاحٍ كُلَّمَا لُحْنَ تَطْرُبُ

وأورد أيضاً لأحد بني لُبَيْنى من قُشَير:

فَمَا إِبِلٌ تَنْوِينَهَا بِقَرِيبَةٍ ... تَرُوْدُ بِمَسْحَى أَوْ تَرُودُ مُخَمَّرَا
أَوِ الْعَمْقَ أَوْ أَكنافَهُ من عُرَيْقَةٍ ... أَوِ الحَزْمَ، أَوْ تَرْعَى جَناحاً فَصُمْعُرَا

ويفهم مما تقدم أنَّ جناحا هذا من نواحي الرَّيْب (الرين الآن) بقرب العِرْض عِرْضِ شَمَامٍ، المعروف الآن بِعِرُض القُويعيَّةِ في نجد.

٤ ـ جَنْدَفُ ـ بفتح الجيم وإسكان النون وفتح الدال المهملة بعدها فاء:

قالت أُخْتُ حاجزٍ الأَزْدِيِّ ترثيه:

أَحَيٌّ حاجِزٌ أَمْ لَيْسَ حَيًّا؟ ... فَيَسْلُكَ بَيْنَ جَنْدَفَ والْبَهِيمِ
ويَشْرَبَ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ تَرْجٍ ... فَيَصْدُرَ مِشْيَةَ السَّبُعِ الْكَلِيمِ

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: جَنْدَف جبل باليمن في ديار خثعم وترج وادٍ بين هذا الجبل وبين آخر يقال له البَهيم. واختلف في لفظه قاله نصر. انتهى.

وأقول: كثيراً ما يصحف هذا الاسم فيقال فيه (خندف) لغرابة اسمه وشهرة الاسم الآخر.

ولكنَّ جَنْدَفَ وتَرْجاً والْبَهِيمَ كلها لا تزال معروفة وكانتْ في القديم من بلاد خَثْعم، وهي من نواحي بيشة، والمتقدمون يتوسعون بإطلاق كلمة (اليمن) على كثير من المواضع الواقعة جنوب الجزيرة وإنْ لم تكن واقعة في مُسَمَّى اليمن.

فالبَهيم ـ بفتح الباء وكسر الهاء ـ: من فروع وادي تَبَالَةَ الذي يفضي إلى وادي بيشة. وهو واقع الآن في بلاد بَلْقَرْن (بني القرن).

وجَنْدَفُ: وادٍ أيضاً من فروع وادي تَرْج الذي هو أحد فروع وادي بيشة.

وتَرْج: من أشهر الأودية هناك.

←

آل الجرباء في التاريخ والأدب

[تقوم (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) بنشر سلسلة من الدراسات التأريخية. عن الأسر المشهورة في بلادنا بعنوان (دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة للأستاذ الباحث المحقق أبي عبد الرحمن محمد بن عمر بن عَقيل، وقد صدر من هذه السلسلة كتاب «آل الجرباء في التأريخ والأدب».
وقد نشرت «العرب» س ١٧ ج٣ و٤ ـ مبحثاً منه. وها هي مقدمته التي كتبها صاحب هذه المجلة].

إقبال عامة القراء ـ في هذه البلاد ـ على ما يتعلق بالأنساب من مؤلفاتٍ وأبحاث، قد يفوق إقبالهم على مطالعة كثير من الكتب، فيما ظهر لي، فقد أَلفتُ في التاريخ، وفي الجغرافية، وفي الأدب، وفي الرحلات، ثم أَلَّفتُ في الأنساب كتابَيْ «معجم قبائل المملكة» و«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فرأيتُ الاهتمام بما أَلَّفتُ يكاد ينصَبُّ على هاذين الكتابين، لا من حيث الرواج وسعة الانتشار فحسب، بل بكثرة ما تلقَّيتُه من ملاحظات القراء حولها، وهي ملاحظات تدل على قراءتها بتفهُّم وشمول

---

٢٩ ـ جمل مكررة :

ـ في ص ٨٩٤ ـ (وفي كتاب «الجيم» قال الشاعر) أعيد هذا ص ٨٩٥.

ـ ص ٨٩٩: (جنان: جبل وواد بنجد) كررت الجملة ص ٩٠٠.

ـ ص ٩٣١: (جهر البئر نقاها) أعيدت ص: ٩٣٣.

٣٠ ـ تطبيع (أغلاط مطبعية):

٨١٨ ـ جمام بن الجموح: حمام.

٩٠٧ ـ يجز: يجر وفي رواية (يضم) وقد وردت الكلمتان في «معجم البلدان» ـ رسم (التسرير) ورسم (الجنينة).

٩٣٤ ـ من بني لجبان: من بني لَحْيَان.

٩٣٩ ـــ ثعلب بن حلوان: تغلب.

وتأثُّرٍ بما ورد في بعضها.

ومالي أذهب بعيداً؟ لقد نشرت مجلة «العرب» في ج٣/٤ ـ من السنة السابعة عشر ـ ظرفاً من هذا المؤلف الذي أُقدِّمه بهذه الكلمة ـ فاتَّصَلَ بي عدد من الإخوة، بين مستزيد، ومستوضِحٍ وناقدٍ، من هاؤلاء الشيخ النُّوري الجرباء، الذي وَجَّه إليَّ عَتباً، لأنَّ مجلة «العرب» تَعَرَّضَتْ لذِكْر أصْل أسرَتِهِ تَعَرُّضاً بغير علم، وأنَّ ذالك الأصل يتَّصِلُ بالنسب النَّبوي الكريم[1]، فأفهمتُهُ أن لا غاية للباحث في الموضوع إلَّا الوصول إلى الحقيقة، وأنَّ ما نُشِر في المجلة مستقىً من مؤلفات معروفة، وليس فيه ما يَمَسُّ من قريب أو بعيد بأصالة نسب تلك الأسرة الكريمة، بل الأمر بعكس هذا، فالغاية المتوخَّاة إبرازُ ما لهذه الأسرة من المآثر، والذكر الحسن، في تاريخها الماضي والحاضر. وما على العاتب الكريم، وعلى أمثاله ممن لا يرتاحون بما ينشر عن أحسابهم أو أنسابهم إلا أن يبرِزوا ـ قبل غيرهم ـ ما يعرفونه، مما يتصل بالموضوع، ليكون لدى الدارسين والكُتَّاب من المراجع ما يتخذونه أساساً فيما يكتبون.

ولقد كان علم الأنساب المدخل لعلم التاريخ عند العرب، فهو أول ما دُوِّن من ذالك العلم، كما يتضح من الكتب المؤلفة في السيرة النبوية، وفي مؤلفات الكلبيين. محمد بن السائب وابنه هشام، والزُّبيريين مُصعب وابن أخيه الزُّبير بن بكّار، ثم من جاء بعدهم كصاحب «معاليم الاشراف» وغيره ممن عاصره أو أتى بعده.

ثم تطورت الدراسات التاريخيةُ، بصفة عامة. حتى أصبح البحثُ في علم الأنساب في عصرنا منحصراً في جانب من جوانب التراث العربي، باعتبار ذالك العلم جُزءاً من هذا التراث. بل هو أبرَزُ مظهرٍ من مظاهره، إنه مجموعة من المعلومات المتوارثة، المتناقلة بين الأجيال، لإبراز أمجادِ السلف، والتغني ببطولاتهم، التي تزخر بها أخبارهم وأشعارهم، فتجيش بها عواطفهم، وتصوِّرُها أخيلتُهم، تصويراً إن أعوزه المنطق القويم في كثير من الأحيان فلن يعوزَه الإمتاع والطرافة.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن ننظرَ إلى ذالك المظهر من مظاهر تُراثِنا، وأن نَبْني

دراساتِنَا وأبْحاثنا حوله على هذه النظرة، لأنه تُرَاثٌ بَحْتٌ، لا يَتميَّز عن غيره.

ومن هُنَا رأيْتُ ما قام به الأستاذ الكريم محمد بن عُمَرَ بن عَقيلٍ[٢] في هذا الميدان عَمَلاً جديراً بالاهتمام، فابْنُ عَقيل من أوسَع مَنْ عرفتُ من كُتاب هذه البلاد، اطّلاعاً، ومن أعمَقِهِم نَظْرَةً، ومن أكثرهم نشاطاً ودأَباً على المطالعة والكتابة، ثم هو ذو ثقافة متنوعة الجوانب، تمكنه من الإحاطة بما يتصدَّى لدراسته، وللكتابة عنه، من مختلف الموضوعات، وآثاره المنشورة أوضح دَليلٍ على ذلك.

ولقد كان مما يُؤْخذ عليه في بعضها ـ في رأيي ـ الإغرابُ في اختياره بعض موضوعاتها مما سبَّب انْصرافَ عَامَّة القراء عنها، أو عزوف بعض الخاصة منهم عن بعضها لحداثة تأليفها. كالمباحث اللغوية أو الفقهية (الْحَزْميَّة)، وهو في كلتا الحالتين معذورٌ، فليس الذَّنْبُ ذَنْبَهُ.

وكنت أَتَمَنَّى لو صرف جُزْءًا مما يصرفه من جُهْدٍ وجِدٌ ونشاط، في دراسة ما هو أَلْصَقُ بحياةِ الأمةِ، وأَقْربُ إلى مُتَنَاولِ عامة القراء، مما اتَّجَهَ له الآنَ في هذا الكتاب، وفيما عَلِمَتُ بأنه أخذ في تأليفه من مؤلفات، وفي تحقيقه من الكتب القديمة، فجاءت هذه الدراسة التي يحويها هذا الكتاب ـ محققة لما كُنْتُ أتطلع إليه منه. وباكورةً طيبةً لعمل آملُ أنْ يستمرَّ في مجال دراسة تاريخ (البيوتات) بصفة عامة، فتاريخها ـ في الواقع ـ من الشمول يتناول تاريخ القبائل بأسرها، ثم هو تاريخ عامٌّ لهذه البلاد، مُمَثِّلاً في أبرز مظهرٍ من مظاهر الحياة فيها، وهو التراث.

وإذا كان لي ما آخذُهُ على هذه الباكورة فهو سرد بعض النصوص بدون دراستها، مما ألحقه المؤلف في آخر الكتاب، وكان المفروض أن يتَّخذ من تلك النصوص مَوَادَّ للدراسة والتمحيص، فما كان صحيحاً اعتمد عليه واستمدَّ منه، وما رآه خلافَ ذالك زيَّفَهُ واطَّرحه، وما كان متفِقاً مع ما أورده استغنى عنه.

أما الإكثار من الشواهد الشعرية، فما أراه ـ وإن لم يَخْلُ من التكرار ـ عَديم

الفائدة، إذ الموضوع يتطلّب الشمول بإيراد مأثور القول، ومنه تلك الشواهد.

ولقد أَشَرْتُ ـ في أول هذه المقدمة ـ إلى ما قد يحدث لبعض القراء من التأثُّرِ ببعض ما يرد في كتب الأنساب ـ وهذا التأثر ـ في نظر ذوي الألباب ـ لا مَعْنًى له، فأخبار الماضي، وحوادثه، وجميع ما وقع فيه من خَيْرٍ أو شرٍّ، ذَهَبَ، وذهب أهلُه بما فعلوا فيه، وانمحت آثاره بفضل الله تعالى، ثم بما شمل هذه البلاد من نعمة الأمن والتآخي، والائتلاف بين جميع سكانها، فزالت الإِحَنُ من الصدور، وامتلأت بالمحبة، وغمرتها بواعث الأُخُوة الصادقة، في هذا العهد المبارك الميمون، الذي أضفى فيه العدلُ ظلاله الوارفَ على جميع سكان هذه البلاد.

ولهذا فيجب أن يكون مستوى الإدراك والتفكير بين جميع أبنائها أسمى وأجل من أن يتأثر بحوادث الماضي أو آثاره، وأن ندرك جميعاً قَدْر ما نتمتع به من نعمة وحدَّتْ بيننا فصرنا إخوةً متحابِّين، إدراك الشاكر لها، المقدِّرِ لقيمتها، المستزيد منها.

والحمد لله أولاً وآخراً،،،

حمد الجاسر

الحواشي :

(١) ولعل هذا ما ألمح إليه العاصي الجرباء في إحدى أُخْذِيَّاته:
من دَور سالم والشريف   ما حنّا للقامي ليانْ
مع أن كلمة (الشريف) في اللغة تشمل كل ذي نسب أصيل، أياً كان ذالك النسب ولهذا سمّى البلاذري كتابه الشامل لأنساب العرب «معالم الأشراف» أو «أنساب الأشراف».

(٢) آثرت التصريح باسمه دون الكُنية التي قد يكون تفضيله لها تأثُّراً بطريقة شيخه ـ بل شيخ الإسلام ـ أبي محمد علي بن حزم، وما أرى الإمام ابن حزم أكثر من استعمال الكُنية (قال أبو محمد) إلا تَلَذُّذاً بتكرار الاسم الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، ومَنْ أحبَّ شيئاً لهج بذكرِهِ.

مشاري بن سعود بن مقرن

[كتب إليَّ الباحث المحقق الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين بهذا التصحيح على ما ورد في كلمتي عن كتاب «توحيد المملكة» وليس لي من تعليق سوى شكر الأستاذ الكريم، والاستزادة من مثل هذه الملاحظات].

لقد أسعدني ما قمتم به من إشارة لطيفة إلى كتاب الأستاذ محمد المانع **توحيد المملكة العربية السعودية** في جزء العددين ١١ و١٢ من السنة ١٧ من مجلة العرب القيمة.

وكان من ملاحظاتكم على الكتاب ما ورد فيه (ص ٣٥١) عن مشاري بن سعود وتركي بن عبدالله. ذلك أنه ورد في الكتاب أن (مشاري بن سعود هرب من حراسه في طريقه إلى مصر ... وفاجأ ابن معمر في الدرعية واستولى على مقاليد الأمور فيها، وعيَّنَ تركي بن عبدالله أميراً على الرياض). وقد تكرمتم بالتعليق على ذلك بالقول:

(والخطأ هنا لا فيما يتعلق بتعيين الإمام تركي بن عبدالله أميراً على الرياض ـ فحسب ـ فهذا الأمر مما يدركه كل من عني بدراسة نشأة الدولة السعودية في دورها الثاني، ولكن في الخلط بين الحوادث بسبب تشابه الأسماء. فقد كان مما عرف من مشاهير الأسرة السعودية الكريمة باسم (مشاري):

١ ـ مشاري بن سعود بن مقرن ـ الذي كان له مقام صِدْقٍ في مؤازرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين قدم الدرعية فبايعه الإمام محمد بن سعود بن مقرن (وليس كما ورد ص ٣٤٧: محمد بن سعود بن محمد بن مقرن).

٢ ـ مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن. وهذا هو الذي هرب من المصريين وعاد إلى نجد فآزره تركي بن عبدالله، ولكنه أُسر مرة أخرى، ومات في طريقه إلى مصر ـ أو في عنيزة إبَّان نفوذ المصريين (انظر عنوان المجد ٢٩٨/١ ـ ط: وزارة المعارف).

٣ ـ مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود ـ كان من مؤازري الإمام تركي بن عبدالله حين قام سنة ١٢٣٨ ـ وهو الذي عينه تركي أميراً على الرياض لما استولى عليها سنة ١٢٤٠ هـ (المصدر السابق ٢٤/٢) لا العكس، كما ورد في الكتاب.

٤ ـ مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن ـ

الذي قتل الإمام تركي - رحم الله الجميع -).

ولأني مسؤول عما ورد في الملحق الذي ذكر فيه تعيين مشاري بن سعود لتركي بن عبدالله أميراً على الرياض فإني أرجو من أستاذي الفاضل أن يسمح لي بمناقشة إشارته اللطيفة حول هذا الموضوع.

١ - مشاري بن سعود، أخو الإمام محمد، الذي قلتم عنه إنه (ابن سعود بن مقرن (وليس ابن سعود بن محمد بن مقرن كما ورد في الكتاب).

ولعله من الواضح أن ما ورد في كتاب المانع هو الصحيح. فقد قال ابن بشر ما نصه:

(وأما مقرن بن مرخان بن إبراهيم فله من الولد محمد وعياف وعبدالله...) ثم قال: (فأما محمد بن مقرن فخلف من الولد مقرن وسعود. ومقرن هذا ليس له ذرية إلا عبدالله ... وأما سعود فخلف أولاداً منهم محمد ومشاري وثنيان وفرحان». «**عنوان المجد في تاريخ نجد**»، ط٢، وزارة المعارف، ١٣٩١هـ، ج٢، ص‌ص ١٠ - ١١).

وجاء كلام ابن عيسى مطابقاً لما قاله ابن بشر من أن محمد بن سعود - أخا مشاري بن سعود - هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن. «**تاريخ بعض الحوادث**...» دار اليمامة، ١٣٨٦هـ، ص‌ص ٤٠ - ٤١).

بل إنكم - استاذي الفاضل - قلتم في آخر إشارتكم عن الموضوع - حينما تكلمتم عن مشاري بن عبد الرحمن - إنه «مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن».

٢ - مشاري بن سعود بن عبد العزيز. وواضح مما ورد في كتاب المانع أنه الأمير المتحدَّث عنه. لأنه هو الذي هرب من حراسه وانتزع الحكم من ابن معمّر.

ومن المعروف أن تركي بن عبدالله قدم إلى ابن مُعَمَّر في الدرعية، حينما بدأ ابن معمَّر يعيد بناءها، . وحين انتزع مشاري بن سعود الحكم من ابن معمّر آزره تركي بن عبدالله.

وبعدما انقلب ابن معمر على مشاري بن سعود واعتقله سار بجموعه إلى الرياض ليستولي عليها. وقد قال ابن بشر:

(وكان تركي بن عبدالله فيها ومعه عمر بن عبد العزيز وبنوه فدخل ابن معمر البلد وهرب تركي وعشيرته إلى الحائر). ـــــ المصدر السابق، ج١ ص ص ٢٩٥ ـ ٢٩٧ ـ

ومن الواضح أن ابن بشر لم يَنُصَّ على أن مشاري بن سعود قد عين تركي بن عبدالله أميراً على الرياض. لكن مجرى الحوادث يدل على ذلك. فقد كان تركي مع ابن مُعمَّر في الدرعية. ثم أصبح في الرياض في الفترة التي حكم فيها مشاري بن سعود. واتِّجاه ابن معمر بجموعه إلى الرياض ـ بعد انقلابه على مشاري واعتقاله في الدرعية ـ للإمساك بتركي ومن معه من آل سعود، يوحي بأن تركي بن عبدالله كان أميراً في البلدة.

وهكذا يتضح أن مشاري بن سعود ـ على الأرجح ـ قد عيّن تركي بن عبدالله أميراً على الرياض، كما ورد في كتاب المانع. وربما كانت هذه الإمارة القصيرة من بين الأسباب التي جعلته يتخذ من الرياض مركزاً لنشاطه فيما بعد.

٣ ـ مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود. وقد ذكرتم أن تركي بن عبدالله عيَّنَهُ أميراً على الرياض لما استولى عليها سنة ١٢٤٠ هـ. وأحلتم القارىء إلى ابن بشر ج٢ ص ٢٤.

ونص عبارة ابن بشر:

(فلما انفصل الصلح ـ أي تمَّ الصلح بين تركي بن عبدالله وأبي علي المغربي رئيس العسكر الموجودين في الرياض ـ أمر تركي على ابن عمه مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود يدخل الرياض، ويضبط البلد، وجعل معه رجالاً من المسلمين وأمر على العسكر يجهزون أنفسهم ويخرجون من الرياض).

وكان تركي بن عبدالله حينذاك خارج الرياض فاتجه إلى الوشم ليراقب بنفسه حركات العسكر المنسحبين، ويضمن مغادرتهم المنطقة. ثم رجع من الوشم ودخل الرياض.

مع القــرّاء في أسئلتهم وتعليقاتهم

آل بيوت من بني خالد

كتب إلى «العرب» الأخ حمد بن علي السالم من قرية المَرَاح بمنطقة العيون في بلاد الأحساء كتاباً مطولاً عن أسرته (آل بيوت) خلاصته :

١ ـ أن بيوت ـ أو بويت ـ يسكنون الآن بلدة المراح من العيون ، قرب العيون الشمالية بمنطقة الأحساء ، سكنوها حينما استولى الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ على الأحساء ، وكانت خالية من العمران ، فعمروها بعد أن عادوا من بلدة المبرز بَحثًا عن أملاكهم القديمة في بلدة العيون ، وتوسط لهم في العودة الشيخ قاسم بن ثاني لدى الملك عبد العزيز.

وكانوا قبل ذلك منتشرين في منطقة الخليج ، في عَيْنَيْن (الجُبَيْل) وفي جزيرتي جنَّة والمسلّميَّة ، والدَّفي ، ورأس أبو علي ، والجوف شمال الاحساء (صلاصل وما جاورها) والثليماء

ثم انتقل من كان في صلاصل إلى منطقة العيون ـ بعد أن اصبحت صلاصل من هُجَر بني هاجر ـ انتقلوا إلى العيون الشرقية (طليلة) شمال مدينة العيون ، ولكنَّ الرِّمَال

وربما فسر كلام ابن بشر السابق على أنَّ الإمام قد عين مشاري بن ناصر أميراً في الرياض. لكن من الممكن ـ وربما من الأصح ـ أن يفسر ذلك الكلام على أنه أمر عسكري من القائد العام، لأحد قادته العسكريين بأن يَحْتَلَّ البلد، ويسيطر عليها حتى ينجلي الموقف بانسحاب الفرقة التركية من المنطقة.

وعلى أيّة حال، فإن مسألة تعيين تركي بن عبدالله لمشاري بن ناصر مما لم يتعرض له في كتاب المانع. وإنّما كان الكلام في الكتاب المذكور عن تعيين مشاري بن سعود لتركي بن عبدالله أميراً في الرياض.

تراكمت حول طُليلة ، بحيث غادرها سكانها ، فأصبحت منازلها أطلالاً ، ونزلوا في العيون الشمالية ـ بلدة العيون الآن ـ فحصل بينهم وبين آل مهنا من الشكرة من الدواسر نزاع اضطر آل بيوت للانتقال إلى المبرز في حي السياسب بقرب أبناء عمهم آل سعدون حتى عادوا إلى العيون .

٢ ـ ونقل عن كتابي «تاريخ الأحساء» للشيخ محمد بن عبد القادر و«المنتخب» للمغيري أن آل بيوت من آل فضل ، بينما ورد في كتاب «معجم قبائل المملكة» أنهم من بني خالد .

وقال الأخ حمد بن علي السالم : (إنه بناء على مالدينا من معلومات وما سمعناه من أبائنا وكبار شيوخ القبيلة أن آل بيوت من فروع قبيلة بني خالد ، وقد نزعوا ـ بالحلف إلى آل فضل ـ وأن صاحب «سبائك الذهب» ذكر أن آل بيوت بطن من خالد الحجاز .

٣ ـ وذكر أن بيوت ـ أو بويت ـ الذي تنسب إليه هذه الأسرة له ابن يسمى لَحْدَان ، وأبناء لَحْدَان هذا ثلاثة : محمد وعلي ومبارك .

محمد بن لحدان : ينسب إليه :

١ ـ آل علي الملقبين بالجناع : ومنهم آل سالم العلي ، وآل هويدي .
٢ ـ العواد : ومنهم آل سعد العواد ، وآل عبد اللطيف .
٣ ـ العايد : ومنهم آل حسين العايد ، ويلقبون بِلْحُسَيِّن .
٤ ـ وآل وُدَي .

وذكر من مشاهير آل بيوت ، من فرع محمد بن لحدان : علي بن سالم العلي بن الجناع ، كبير الأسرة ، وأخوه مناحي بن سالم العلي ـ وذكر بعض مناقبهما .

وعَدَّ من قدماء مشاهير آل بيوت علي بن عودة بن علي الملقب (جناع) بن رشيد بن محمد بن لحدان بن بيوت وهو جَدّ ابناء سالم العلي الذين في بلدة المراح ، ويلقب (عليان) وأشار إلى شجاعته حين أغار على جيرانه من الرشايدة أناس من أعدائهم فدافع عنهم فقال شاعرهم فيه :

عليٌّ بن جْنَاعً لاَ ثارْ دَخَّانً اللّي اخْلَفَ الخيطانْ لا يردفونهْ
يِسْتَاهْلَ الفِنْجالْ شارِب عْلَيَّان اللّى حماهم عِنْدْ زَمَّةْ بْلُوغه

وعلي بن لحدان : من ذريته آل خاطر ، منهم آل ابن علي في عَيْنَيْن (الجُبَيْل) وآل دَبُّوس يسكنون الفحيحيل ، بمنطقة الكويت .

مبارك بن لحدان : ومن ذريته آل حسين ، منهم أحمد بن علي الحسين ومبارك بن أحمد المبارك واخوه ، ومن الحسين : مبارك بن بُرَيْت وأخوه أحمد ، ومنهم العُمَيْر ، ومن العمير : سالم بن علي العبد الله وآل عقيل ، والمسلم منهم آل عباد .

هذا ملخص ما كتب به الأخ حمد بن علي السالم .

و«**العرب**» التي تحرص دائمًا على نشر كل مافيه فائدة لقرائها تشكر الأخ الكاتب وتأمل أن تتلقّى دائمًا من كتابات قرائها ما يوضّح جوانب من تاريخ القبائل والأسر ، وعمارة البلدان وسكناها في القديم ، وكل ذالك مكمل لتاريخ أمتنا وبلادنا . والله الموفق .

آل حَمَّاد : من الأشراف

كتب الأخ إبراهيم بن صالح بن محمد الحماد يُنَبِّهُ إلى أن أُسْرته آل حماد في الْعُرَيْمِضي والغماس ، ونقرة العجاجي والمريديسة في منطقة بُرَيدة ـ قاعدة بلاد القصيم ـ لم يَرِدْ لهم ذِكْرٌ في كتاب «جمهرة أنساب الأُسَر المتَحضرة في نَجْد» .

وكان يقال لهم السُّفْيان ـ وهم من العبادلة ـ قوم ابن لُؤَيٍّ ـ من الأشراف ـ وبينهم وبين آل محيميد مصاهرة .

ومنهم آل مهيلب في اللُّسَيب ، والهداري في البُصْر وأم الذيابة ، والمرادسة في بريدة والربيعية .

هذا ملحص ما كتبه الأخ إبراهيم ، وآمل عند إعادة طبع كتاب «جمهرة أنساب الأسر» إضافته .

كما أرجو من القراء إرشادي إلى مَنْ لم يرد في هذا الكتاب من اسماء الأسر مع إيضاح أنسابها .

عثمان بن عبد الرحمن اباحسين ،

لا علي بن عثمان

كتب الأخ عثمان بن عبد الرحمن أبا حسين ـ إمام المسجد الشمالي في بلدة أُشَيْقِر ، يُنَبِّهُ على خَطَإٍ في اسمه وقع في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» في الكلام على أسرته الكريمة (آل أبا حسين) في حرف الحاء ـ حيث ورد الاسم : علي بن عثمان بن عبد الرحمن أبا حُسَيْن ، والصواب : عثمان بن عبد الرحمن ـ بدون ذكر علي ـ

وبعد الاعتذار للأخ عن هذا الخطأ الذي نشأ عن الاعتماد على مصدر مذكور في الكتاب ، وهو «علماء نجد» للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ـ نَعِدُ الأخ بتصحيح الاسم عند إعادة طبع كتاب «جمهرة أنساب الأُسَر المتحضرة في نجد» ونأمل من كل من يطلع فيه أو في غيره من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) على خطأ أن يتفضل ـ مشكورًا ـ بالتنبيه عليه ، حتى يمكن تداركه . والله الموفق .

الفيروزآبادي وقبر خديجة

... وممن ذكر أن قبر خديجة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ في مقبرة الحُجُون ، الإمام اللغويُّ المشهور الفيروزآبادي صاحب «القاموس» الذي يعتبر مرجعًا لغويًا معتمدًا لدى علماء اللغة ، ذكر ذالك في كتابه «إثارة الْحَجُون ، لزيارة الْحُجُون» ـ قال ـ ص ١٥ ـ : (وأما النساء المدفونات بِالْحُجُون فمنهن أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق ـ ثم ساق ترجمتها وقال ـ : ومنهن خدامة بنت خُويلد بن أسد أخت خديجة بنت خُوَيلد ، أم المؤمنين ... ومنهن خُدَيجة بنت خُوَيْلد ـ ثم أطال في ترجمتها .

وقال الشيخ علي بن الصائغ في «اللؤلؤ المكنون في ذكر أسماء أهل الحجون» ـ ص ٢٨ ـ :

واذْكُرْ لأُمِّ المؤمنين الكُبْرَى خَدِيجة ، واسْلَمْ وُقِيْتَ شَرًّا عَدَّها من بين من دُفِنَ في مَقْبَرة الحجون .

فكيف تنكرون هنا في محاضرتكم التي ألقيتموها في (جامعة أم القرى) ؟

مكة المكرمة : حسين محمود

العرب : يظهر أن الكاتب الكريم سمع بالمحاضرة ممن لم يحضر إلقاءها ، وأنه لم يطلع عليها ، وقد نشرت كاملة في جريدة «المدينة» وأنا لم أُنكِرْ كون خديجة رضي الله عنها مقبورة في الحجون ، ولم آتِ بشيء من عندي وإنَّما أوردت كلام العلماء بعدم صحة القبر المنسوب إليها .

ويحسن بالكاتب الكريم ـ إذا كان ممن يريد معرفة ما قلته عن قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ـ أن يطالع مجلة «العرب» س ١٧ ص ١٦٩ ـ ولا يتسع المقام لزيادة تفصيل ، وأوثق من الفيروزآبادي وأعلم منه بتاريخ مكة الإمام أبو الطيّب محمد بن أحمد الحسني الفاسيُّ المكيُّ (٧٧٥/ ٨٣٢ هـ) وهو من تلاميذ الفيروزآبادي ، ومن أعلم الناس بأحواله ، فقد قال في كلامه على مقابر مكة في كتابه «شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام» ج ١ ص ٢٨٥ ـ ما نَصُّه : (وزيارة هذه المقبرة مُسْتَحَبَّةٌ ، لما حَوَتْهُ من سادات الصحابة والتابعين ، وكبار العلماء الصالحين ، ولا يُعْرَفُ فيها تحقيقًا قَبْرُ أحَدٍ من الصحابة ، وليس في القبر الذي يقال له قبر خديجة بنت خُوَيلد أَثَرٌ يعتمد ، والله أعلم) وهنا في مطبوعة كتاب «شفاء الغرام» تعليق يحسن التنبيه عليه وهو (الحقيقة أنها مدفونة بالأبواء ، بين مكة والمدينة على نحو ١٣ ميلاً من رابغ) . والمعروف عند العلماء أنَّ خديجة توفيت في مكة ، وأن التي توفت في الأبواء هي أم المصطفى ﷺ ـ آمنة بنت وهب ، عند عودتها من المدينة .

والقول بأن الفيروزآبادي من علماء اللغة لا يماري فيه أحد ، ولكنه ـ رحمه الله ـ ليس مُحَقِّقًا بل هو جَمَّاعٌ في كتابه «القاموس» وغيره من مؤلفاته ، ككتاب «المغانم المطابة» وله في «القاموس» أوهام نَبَّه شراح هذا الكتاب إلى كثير منها ، وفي كتاب «المغانم» بحيث يصح القول بأنه تتبع صاحب كتاب «معجم البلدان» ناقِلاً عنه ، بدون

تحقيق ، بلا ولا إدراك لمواقع الخطإ فيما ينقل ، ككلامه على (نساح) [illegible] وقوله : (وهو موضع بملل) فقد صَّحفَ (بِمِلْك) الواردة في «معجم البلدان» وأضاف إلى ذالك قوله : (على ثمانية وعشرين ميلا من المدينة) ونساح وملك واديان معروفان من أودية عارض اليمامة جنوب مدينة الرياض ، يجتمعان مع واديها وادي حنيفة قبل مفيض الأودية في بلاد الخرج .

وفي رسم قُراضم نقل عن «معجم البلدان» : قال الأحوص يخاطب كِسْرَى لَماَّ ادعَى أَنَّ خُزاعة من ولد النَّضْر ـ كذا ورد الاسم (كسرى) فنقله الفيوزآبادي على عِلاَّته ، ولم يدرك أنه تحريف (كُثَيِّرًا) فهو الذي خاطبه الأحوص وقال فيه :

وَأَصْبَحْتَ لاَ كَعْبًا أَبَاكَ لَحِقْتَهُ وَلاَ الصَّلْتَ إِذْ ضَيَّعْتَ جَدَّكَ تَلْحَقُ

وليس الموضوع موضوع إيضاح أوهام الفيروزي ـ رحمه الله ـ فإنه كغيره من العلماء الذين يصدق عليهم قول الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ : كل أحد يؤخذ من قوله ويُتْرَكُ إلاَّ صاحب هذا الْقَبْرِ ـ مُشِيرًا إلى قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ولا شك أن صاحب «القاموس» حظي بشهرة عظيمة في عصره ، وما بعد عصره ، وانتشر كتابه «القاموس» انتشارًا لم يحظ به غيره من كتب اللغة ، ويرجع هذه إلى أسباب :

منها صلته بملوك عصره ، فقد صاهره الملك الإشرف إسماعيل الرسولي ـ ملك اليمن ـ وولاة رئاسة القضاء في بلادة ، وله ألف كتاب «القاموس» وكما قال السخاوي في ترجمته «الضوء اللامع» : ١٠/٨١ ـ : ولم يقدر له قط أنه دخل بلدًا إلا وأكرمه مُتَوَلِّيها وبالغ ، مثل شاه منصورْ بن شجاع صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مِصر ، والأشرف صاحب اليمن ، وابن عثمان ملك الروم ، وأحمد بن أُوَيْس صاحب بغداد ، وتَيْمُرْ لَنْكْ الطاغية وغيرهم) .

وقد جال جميع الأقطار الإسلامية من اليمن إلى الحجاز ، ومصر والشام وبلاد فارس ، وفي كل مدينة يدخلها يتلقا ولاتها بالتقدير والإجلال ، فكيف لا تنتشر مؤلفاته ؟

ولكن ما هي منزلته من علم الحديث ورجاله الذي عليه يقوم أساس مؤلفه «إثارة الحجون ، لزيارة الحجون» ؟!

هذا ما أجاب عنه تلميذه مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي في كتابه «ذيل التقييد» ـ على ما نقل السخاوي في «الضوء» ـ ١٠/٨٤ ـ : (لم يكن بالماهر في الصنعة الحديثية ، وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام ، وأما شرحه على البخاري ، فقد ملأه بغرائب المنقولات سيما أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي ، وغلبت على علماء تلك البلاد ، صار يدخل في شرحه من قبوحاته الهلكية ماكان سببًا لشين الكتاب المذكور ، ولذا قال شيخنا : إنه رأى القطعة التي كملت منه في حياة مؤلفه ، وقد أكلتها الأرضة بكمالها بحيث لا يقدر على قراءة شيءٌ منها قال : ولم أكن أتهمه بالمقالة المذكورة إلاَّ إنه كان يحب المداراة ، ولقد أظهر لي إنكارها والغض منها ، ثم ذكر الفاسيٌّ أنه ذكر أنه ألف «شرح الفاتحة» في ليلة واحدة ، فكأنه غير المشار إليه ، وكذا ألف «ترقيق الاسل» في ليلة عندما سأله بعضهم عن العسل هل هو قَيْء النحلة أو خرؤها ، فكأنه غير المتداول لكونه في نحو نصف مجلد ، وأنه وقف على مؤلفه في علم الحديث بخطه ، وأنه ذكر في مؤلفه في «فضل الحجون» من دُفن فيه من الصحابة مع كونهم لم يصرح في تراجمهم من كتب الصحابة بذالك بل وما رأيت وفاة كلهم بمكة فإن كان في دفنهم به قول من قال أنهم نزلوا مكة ، فذالك غير لازم لكونهم كانوا يدفنون في أماكن متعددة . انتهى كلام السخاوي . فيما نقل عن الفاسيٍّ مؤرخ مكة .

أما نظم الصايغ لرسالة الفيروز آبادي فلا يعدو أن يكون نظمًا لتلك الرسالة على عِلاَّتها بدون تحقيق .

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر»

زيد بن حارثة، لا أُسامة

لفت نظري الأمير الكريم عبد العزيز بن عبد العزيز آل ماضي ـ إلى خطإٍ وقع في مقدمة كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ـ ص٨ ـ ونصه:

(ولهذا تزوج أُسامة بن حارثة ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، زَيْنَبَ بنت جحْشٍ، وهي عربيَّةٌ من قبيلة بني أسَدٍ صليبة، وأُسامة ـ وإن كان من قبيلة كَلْبٍ ـ إلَّا أنه اشترى ـ رضي الله عنه من سوق حباشة لخديجة أُمِّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه).

وأسامة في هذا الكلام ـ في الموضعين ـ صوابه زَيْدُ بن حارثة وهو الذي ذكره الله في القرآن الكريم: (فلَمَّا قَضَى زَيْدٌ منْها وَطَراً زوَّجْناكها) وأسامةُ هو ابن زيد بن حارثة.

وللأمير عبد العزيز ولكل من يرشد إلى ما يحتاج إلى تصحيح أو إضافة في هذا الكتاب، أو في غيره من منشورات (دار اليمامة) الشكر وافياً مقروناً بالاعتراف بالفضل والتقدير.

آل قاسِمٍ في الحُرَيِّق

اطلعت على مؤلفكم النفيس «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» طبعة أولى سنة ١٤٠١ هـ ويعتبر مرجعاً طيباً لمن أراد أن يعرف شيئاً عن الأسر التي تعيش في الوقت الحاضر في منطقة نجد. ويسعدني أن أبارك لكم هذا الجهد القيم الذي يعتبر بحق إضافة ممتازة لما سبق وأن قمتم به من مجهودات طيبة في مجال البحث والتدقيق ليس عن هذه المنطقة فحسب بل عن سائر مناطق المملكة.

واستجابة لندائكم لكل من يطلع على هذا المؤلف ولديه ملاحظة أن يتقدم بها تمهيداً لمراعاتها عند إعادة طبع الكتاب. أود أن أُشير إلى ما جاء في الصفحة رقم (٧١٦) آل قاسم في الحُرِيِّق، من العناقر، من بني تميم.

والذي أعرفه كما حدثنا به عمُّنا الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم المتوفى سنة ١٣٩٢ هـ رحمه الله، ونلتقي معه في الجد الخامس كما أخبرنا بذلك أن القاسم الذين يسكنون في كل من الْقَصَب والحُرَيِّق والْبِيرِ ورَغبة والرُّوَيْضَة، هم من بني عاصم من قحطان، وليس كما ذكرتم بأن آل قاسم أهل (الحُرَيِّق) من العناقر من بني تميم.

هذا وقد ورد نصٌّ آخر لكم في نفس الكتاب ص (٦١٧) يبدو أنه يتعارض مع ما جاء في النّص السابق في كلامكم عن آل قاسم، حيث ذكرتم في مجال الحديث عن «آل علي» أن منهم آل قاسم في القصب ورغبة وثادق والحُرَيِّق والرياض والكُوَيْت والذي أعرفه ومتواتر لدى أفراد الأسرة أنه لا علاقة بين آل قاسم سكان الرياض، أو سكان الكويت مع آل قاسم سكان تلك الديار. هذا ما أردت إيضاحه فلربما كان فيه شيء من الفائدة أو قد عسى أن أكون مخطئاً فأصحح خطئي والله أعلم.

الرياض: محمد بن عبد العزيز بن محمد القاسم
من أهل الحُرَيِّق

العرب: بعد إزجاء الشكر للكاتب الكريم، لا شك أنه يدرك أنَّ كثيراً من أنساب الأُسَر محلٌّ اختلاف واضطراب، وقد سِرْتُ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» على إيراد ما يبلغه علمي، وإن لم أطمئن إليه، وإن كان مضطرباً، لأنني أنقل من مصادر فقد أجد في كتاب نسبة هذه الأسرة إلى القبيلة الفلانية. ويقول لي إنسان له صلة بأسرة: آل فلان مِنّا، فأورد النسبة في موضعين، ويبقى التحقيق وهو من اختصاص تلك الأسرة.

الْبَلاَلاَ .. في الرّس

حول ما نشر بمجلة «العرب» الغراء (س١٧ ص٩٤٦) تحت عنوان (البلالا) بقلم عبد الرحمن راشد المحمد البلّي في المحكمة الشرعية بالرس ردًّا على مقالي المنشور بهذه المجلة في جزء شهر رمضان وشوال لعام ١٤٠٢هـ.

أود أن أوضح أن البلالا الذين عَنَيْتُهُمْ هم أُسرة البلال في روضة سُدَير، وهم من فخذ الأبلا من الجميشات من الدهامشة من عَنَزة وقد أوضحت ذلك في تعقيبي على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» كما هو موضح أيضاً في كتابي «ديوان الوائلي» وكتابي «أصدق الدلائل في أنساب وائل» ومفردهم بلالي، وليس بلّي، أما البلالا الذين يذكر الأخ عبد الرحمن أنهم من بني سالم من حرب فهم غير المعنيين.

وكذلك أود أن أنوه بأنه لم يرد في مقالي ذكر النص الذي ذكره الأخ عبد الرحمن راشد حيث قال (البلالا عرب قد نزحوا من بعض مدن العراق واستقروا في نَجْد، وأنهم ينتمون إلى قبيلة عَنَزَة لم أذكر ذالك ولم يكن نزوحهم من العراق بل إنهم موجودون ولا يزالون في بلدان نَجْد، إلا أنني ذكرت أن قسماً منهم يقطن الزُّبَيْر لذا آمل من الأخ عبد الرحمن التأكيد، لإزالة الالتباس والله من وراء القصد.

عبدالله بن عَبّار العنزي

الدهامشة من العمارات من عنزة

نشر في مجلة «العرب» (س١٧ ص: ٩٤٠) بقلم زيد بن محمد بن زيد الجلعود تحت عنوان (الدهامشة من عنزة) ولقد نقل الأخ بعض الأفخاذ من أحد الكتب المغلوطة وهنا أُحب أن أُوضح بأن الدهامشة فخذ من العمارات وأقسامهم هي:

١ ـ العلي　　　　٢ ـ الجلاعيد

٣ ـ السويلمات　　　　٤ ـ السلاطين

فأقسام العلي:

١ ـ العياش　　　　٢ ـ الزبنة

٣ ـ المذاودة　　　　٤ ـ العبس

وأقسام العياش:

١ ـ البلاليز　　　　٢ ـ المعقل

٣ ـ المعيقل　　　　٤ ـ المتاريك

٥ ـ اللمعان　　　　٦ ـ الغرير

وأقسام الزبنة:

١ ـ الصرمة　　　　٢ ـ الغويزة

٣ ـ الجعبان　　　　٤ ـ الركعان

٥ ـ السبابيح
٦ ـ الحزام
٧ ـ العرايف
٨ ـ القواسم
٩ ـ الجميشات

وأقسام المذاودة :

١ ـ الذوايدة
٢ ـ الشلخان
٣ ـ المحينات.

وأقسام الجلاعيد :

١ ـ الجلعود
٢ ـ الصماعرة
٣ ـ اللوايحة
٤ ـ العماير

وأقسام السويلمات :

١ ـ المحيسن
٢ ـ الأهمل
٣ ـ الوطبة
٤ ـ الحماطرة
٥ ـ العتقان

وأقسام السلاطين :

١ ـ القضاة
٢ ـ المحاور
٣ ـ العجمات

وهذه الأقسام من الدهامشة تتفرع إلى فروع أصغر، أمثال: الطواطحة والقحوص، والبواحيث وغيرها من الأقسام الصغيرة.

وأود أن أنوه أن الأسماء التي وردت مثل (الشلجان) صحيحها الشلخان و(الكميات) فهي مغلوطة صوابها (الجميشات) كما أنَّ الأفخاذ التي سردها الأخ لا تعد أُسَراً، بل هي أفخاذ، وعند نسب الأخ زيد بن محمد الجلعود بأن الجلاعيد من السويلمات فهو خطأ، والصحيح أن الجلاعيد فخذ مستقل حيث أن جلعود بن علي الكبير أخو علي غريب الدار، الذي يجمع العيّاش والزبنة والمذاودة والجلاعيد

سكان سَمِيْرا والذي ذكر أقسامهم هم من فخذ الجلعود من الجلاعيد.

أما ما ورد عنهم في كتاب «قلب جزيرة العرب» وما نقل كما جاء فهو خطأ والصحيح ما ذكرنا والله الموفق.

عبدالله بن عبّار العنزي

الْمَنَابِهَةُ من عَنَزَةَ

شيخنا الفاضل استجابة لرغبتكم بتصحيح بعض ما احتواه «معجم أنساب قبائل المملكة العربية السعودية».

١ ـ وفيما يتعلق بالمنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة ذكرتم في الصفحة (١٠٦) الجمعات من الفقراء من عنزة تسكن الحِجْرَ وعُرَيْدَة ومنهم الجبلات بطن.

والصحيح أن الجمعات من الراشد من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة وأفخاذهم هي:

١ ـ الجبل واحدهم جبلي	٤ ـ المطالبية واحدهم مطالبي
٢ ـ السبور واحدهم سبري	٥ ـ الفلوت واحدهم فلتي
٣ ـ الدبيان واحدهم دبياني	٦ ـ الغنام. واحدهم غنامي
٧ ـ الدهيم واحدهم دهيمي	٨ ـ المدردرة واحدهم مدردري

وديارهم خيبر والحِجْر، والعُذَيب، وعُريدة ورئاسة هذه القبيلة تنحصر في بيت (الجبل) وهي من أكبر عشائر الراشد من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة.

٢ ـ وذكرتم (ص: ١٦٠) الحسنة من المنابهة من وِلْد علي من عنزة. والصحيح أن الحسنة من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة.

٣ ـ ذكرتم (ص: ٢١٠) الخماعلة من المنابهة من وِلْد علي من عنزة

والصحيح أن الخماعلة من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة وأفخاذهم الرئيسة هي:

١ ـ الفضيل واحدهم فضلي	٢ ـ الذيابة واحدهم ذيابي
٣ ـ الشهاب واحدهم شهابي	٤ ـ اليزيد واحدهم يزيدي

٤ ـ ذكرتم (ص ٦٢٤) الفقراء من الشفقة من المنابهة من ولد علي من ضنا مسلم من عنزة.

وإذا كان المقصود هو الفقير فالصحيح أن الفقير من الشفقة من الراشد من المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة.

٥ ـ ذكرتم (ص: ٨٠٣) المنابهة من ولد علي من عنزة.

والصحيح أن المنابهة من بني وهب من مسلم من عنزة أما أقسامهم الوارد ذكرهم (ص: ٨٠٤) فهي صحيحة ويلاحظ بأنكم ركزتم في أكثر من موضع أن المنابهة من ولد علي مع أن فضيلتكم تدركون بأن مُنَبِّه، وعلي وشرعب إخوة أبناء وهب بن مسلم فالذي نرجو تصحيح هذا الالتباس ليكون معلوماً لدى القراء أن هناك كتب تعرضت لذكر نسب عن المنابهة فيها خلط كثير وهي ولا شك تدور حول جمع المادة ويجب عدم الأخذ بها لأنها مخالفة للواقع واننا نقدر كل التقدير اهتمامكم ومثابرتكم الجديَّة على جمع هذه المعلومات عن قبائل مملكتنا الغالية لتعريف الشباب الذين ليس لديهم معرفة تامَّة بهذه القبائل، بحيث يكون مصدراً من مصادر تاريخنا وتراثنا اللَّذين نفخر بهما.

الجوف: قالط بن كريم الجبلي

العُشُّ والممدور والْغَمْر

الْعُشُّ والْمَمْدُور (المدرة) أطول جبال سَبَّاء، والْغَمْر كل الأماكن الثلاثة تقع في الجنوب من مدينة حائل، بين حائل وجبل رمَّان، الْعُشُّ لا يزال معروفاً بهذا الاسم حتى يومنا هذا. والمَمْدور جبل يقع شرق قرية الحامريَّة على بعد ثلاثة أكيال فأقل، ويسمى الآن المُدرَّة، والمُدَرَّة أعلى قمة في أعلام سَبَّا، قال الشيخ محمد الرشيد الهمزاني، يرثي رجل صالحاً مِن أهل بلدة سَرَّاء.

يا ليتهم حَطُّوك في رأس سرَّاء ... بْراس الطويل اللِّي على الضّلع بهزوْد
أو ليتهم حَطُّوك بأعْلى المُدَرَّاء ... وِلْكَ الْهَبَايب تجْلِبَ المِسْك والْعُودْ

ويعرف الجميع ذلك الجبل باسم المدرّة، وحوله عدة جبال يفصلها عنه بعض الشعاب وهي الشعيرة التي تشرف على قرية الحامريّة من بلاد آل همزان ويفصلها وادي القرية (الحامرية) عن سابلات (سابل) وشرق المُدرَّة جبل التُّقْبِل وشمالها المختبيات قال الشاعر الشعبي عبد العزيز الجريفاني:

أَوَيْ والله طلعَةٍ ما لَهَا امثال ... في وادي التُّقْبل شمالَ الْمَدرَّة
بأيْمنْ جَبَل سبَّا وَرَا نايْف الْجالْ ... في طلحَةٍ خَضْرا ظْلالَهْ تشرِّهْ

والمدرَّا ـ المَدرَّة ـ لعلوه على الجبال التي تجاوره يبدو غريباً، وكأنه مَنْحوت نَحْتاً والظاهر أن التسمية تدل على ذلك إذ المقصود من مَدَرَ نَحَتَ والممدور المنحوت.

وباطلاعي على كتابكم المعجم الجغرافي «شمال المملكة» لم أجد ذكر الْمُدَرَّة، مع أنَّ الشاعر ابن مَيَّادة قال:

ألا حَيِّيَا رسْماً بذِي العُشِّ مُقْفِرَا ... ورَسْماً بذِي المَمْدُورِ مُستعْجِماً قَفْرَا

ويبعد جبل المدرّة عن وادي العش بحوالي عشرة أكيال جنوباً منه.

وذكرتم في كتابكم «شمال المملكة» ص ١٢٠٦ المُدَرَّة: قُويرة في الجوف ولكن مُدَرَّة سَبَّاء أو العُشِّ أو الحامِرِيَّة لم تذكر.

الْغَمْر: ورد في البيت الثاني من قصيدة ابن مَيَّادة:

وبالغمرِ قَدْ جازَتْ وَجَازَ حُمُولُها ... فسقى الغوادي بَطْنَ نَيَّان والعَمْرَا

والغَمْر عندنا في منطقة حايل لا يزال معروفاً من أشهر مياه المنطقة، وهو من مياه بزاخة، وكان يطلق اسمه على عُقْلَة ابنِ جبْرين، وهي من هجر الإخوان لا تزال بلدةً قائمة على طريق حايل إلى المدينة، والآن موقع آبار الغمر في العُقْلة تعرف بهذا الاسم.

وكانت من مياه البُعَير من الأسلم قبل رحيلهم إلى العراق قال شاعرهم:

يَامَاحَلَى إلى من مَنْ الغمر صَدَّرَتْ   متنحّرْةٍ مقفي ودْقايا نْحُورَهْ
يَامَا ذَبَحْنا مِنْ وَرَاه مَنْ أبْلَجْ   مِنْ خَوْفِ هَتَّاش البَرَارِي يذورَهْ

والشاعر يقصد إبله والغمر هو العُقْلةُ وبعد أن برزت بهذا الاسم أُصبح يطلق على قسم من البلدة نفسها.

ويبعد عن المدرَّة بحوالي ٤٠ كيلاً غرباً وهو داخل بلدة العُقلة وعلى بضعة أكيال ولعل هذا يدل على أن الممدور هو المدرّة، وأن الشاعر عني هذه المواقع، لا وادي العشاش الذي داخل حرة خيبر كما ورد في كتاب «شمال المملكة» ص ٩١٠.

وإن كان ليس من بلاد قوم ابن مَيَّادة الغطفاني، وهذا شاعر من بني رشيد أورد أبياتاً في المدرة وهي ليست من بلاد قومه، بل من بلاد همزان من الأسلم من شمّر يقول الفرو الرشيدي ـ لا يزال حيًّا ـ:

ظنك لو أمشي مارَوْحهم على حماري   لو المدرَّة وخيط العشِّ من دُونه
من فوق ما يقطع الديَّان خضَّارِي   ينفض إلى أوْجَس المنغار بمتُونِهْ

حايل: سعد بن فهيد الدوخي

العرب: تجب ملاحظة أن الاسم قد يطلق على مُسَمَّيات، وقد ألَّف العلماء في ذالك مؤلفات معروفة ككتاب «المشترك وضعا، المختلف صقعا» لياقوت و«ما اتفق لفظه وافترق مسماه». ولهذا لا يصح الجزم بأن الشاعر الفلاني قصد موضعاً بعينه ما لم توجد قرينة توضح ذالك، والمواضع التي وردت في شعر ابن ميادة ـ وهو الرَّمَّاح بن أبرد ـ قرنها بمواضع لا تزال معروفة مثل نيَّان وثجر (فجر) وهي في بلاد غطفان قوم الشاعر، فإذا رأينا امرأَ القيس ذكر في شعره حائل فلا نسارع إلى الجزم بأنه قصد الموضع المشهور في بلاد طيء حتى يتضح لنا ذالك بقرينة تدل عليه، لأن اسم حائل يطلق على موضع

☐ ديوان ابن قلاقس الاسكندري[1]:

وكانت الحلقة الثانية من سلسلة (رسائل جامعية) التي تنشرها (مكتبة دار العروبة) في الكويت «ديوان ابن قلاقس الاسكندري: نصرالله بن عبدالله بن مخلوف اللخمي (٥٣٢/ ٥٦٧هـ) بتحقيق الدكتورة سهام الفُرَيح، مدرسة الأدب العربي في جامعة الكويت، ومراجعة الدكتور محمود مكي، أستاذ الأدب العربي في جامعة القاهرة. ومقدمة الديوان التي كتبتها الدكتورة سهام ـ وأخذت من صفحات الجزء المطبوع نحو الربع تحوي دراسة وافية عن حياة الشاعر وعن شعره، ووصف مخطوطاته، ثم الشعر ـ من ص (١١١) إلى ٤١٦ مضبوط الألفاظ بالحركات، وفي الهوامش تعليقات موجزة لإيضاح بعض الكلمات، أو الإشارة إلى اختلاف النسخ فيها. وغير ذلك مما يتطلبه

---

(١) للأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع ـ في كلية الآداب في جامعة الرياض دراسة عن هذا الشاعر، وتحقيق لكتابه «ترسل ابن قلاقس» تحت الطبع ـ فيما بلغني ـ .

آخر، يقع غرب الْمَرُّوت، جنوب إقليم الوشم، قال فيه الراجز:

إذَا قَطَعْنَا حائِلاً والْمَرُّوْت   فَأَبْعَدَ اللهُ السَّوِيْقَ الْمَلْتُوْتْ

والذي يحملنا على الجزم بأن امرأ القيس ذكر حائل الموضع الذي أصبح الآن مدينة أنه ذكر معه (أجا) و(القرية) وقبيلة بني ثُعَلٍ الطائية.

وكذا سَبَّاءُ فقد ذكر المتقدمون أنها في بلاد غطفان ـ كما ذكرت هذا في قسم «شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي» وفي كلام الكاتب ما يفهم منه أن سَبَّاء في منطقة حائل.

والغمر يطلق على مواضع عديدة. وشكراً للكاتب الكريم على ما أبداه من ملاحظات قيمة.

(التحقيق) من باحثة كريمة أقدمت على هذا العمل (رغبة في المشاركة في إحياء تراثنا القديم. أما الاعتذار عما وقع من اختلاف في أرقام الصفحات الواردة في المقدمة وبين صفحات المطبوع فدليل على عدم العناية بنشر هذا الديوان، وليت شعري ماذا تعني كلمة (وراجعه) إذا لم تكن المراجعة ذات فائدة؟!.

ومما لفت نظري ـ أثناء قراءة المقدمة أن الباحثة الكريمة أوردت (ص٢٧) في الكلام على سعة ثقافة ابن قلاقس هذا البيت:

فأصبَحْت كالنَّهْدِيِّ إذْ ماتَ حَسْرَةً   علَى أثرِ هِنْدٍ أوْ كَمَنْ سقِي السم

وأشارت في الهامش إلى موقع هذا البيت من قصيدة للشاعر، لم تُنْشَر في هذا الجزء. والذي في ذاكرتي أنَّ هذا البيت لشاعر قديم لعله عبدالله بن مسلم بن جندب الهُذَليُّ من قصيدة مَطْلَعُها:

كَتَمْتَ الْهَوَى حتَّى أضرَّ بِكَ الكَتْمُ   ولَامَكَ أقوامٌ، ولَوْمُهُم ظُلْمُ
فَنَمَّ عَلَيْكَ الكاشحُونَ وقبلَهُمْ   عَلَيْكَ الهَوَى قَدْ نمَّ ما ينفعُ الكَتْمُ
فأصبحْت كالنَّهْدِي إذْماتَ حَسْرَةً   على إثرِ هِنْدٍ، أَوْ كَمَنْ شَفَّهُ سُقْمُ

وقَدْ رأيْتُ الإشارة إلى هذا ما دام في الإمكان تدارك الموضوع قبل طبع الجزء الثاني من الديوان، إذا كان لما أشرت إليه وجهٌ من الصحة.

☐ شواهد الشعر من كتاب سيبَوَيْهِ:

أما الحلقة الأولى من سلسلة منشورات (رسائل جامعية) فكتاب «شواهد الشعر في كتاب سيبويه تأليف الصديق الكريم الدكتور خالد بن عبد الكريم الجمعة، مدير (معهد المخطوطات العربية) في الكويت؛ الذي حصل به الأستاذ خالد على درجة (الدكتوراه) في الآداب بمرتبة الشرف الأولى من (جامعة القاهرة) سنة ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) وهو من أعمق الدراسات وأوفاها في موضوعه، بحيث يُعَدُّ مَرْجعاً لِرُوَّاد البحث عن مصادر الشعر العربي القديم. وأهم موضوعات الكتاب ترجمة سيبويه، وذكر ما يتعلق بكتابه من

شروح ونسخ مخطوطة ـ هذا محتوى المقدمة، وفي الباب الأول الحديث عن الشواهد وما يتصل بها، ثم في الباب الثاني منهج سيبويه في استخدام الشواهد، مع ذكر مصادره، وروايته لتلك الشواهد، ثم فصل عن الشعر واللهجات وآخر عن الضرورات الشعرية. وتحدث الدكتور خالد في خاتمة الكتاب عن أساس هدفه في هذه الدراسة، وسرد مصادرها ومراجعها في نحو ثماني عشرة صفحة، ففهرس القوافي، ففهرس الموضوعات ـ كل هذا وقع في ٥٥١ صفحة بطباعة حسنة عن (المطبعة العربية الحديثة) في القاهرة، (في سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م).

☐ **زيد الخيل :**

دراسة ذات عمق وأصالة لصحابي جليل، وفارس مشهور، وشاعر فحل، كان يدعى زيد الخيل، ثم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم زيد الخير، طائي النسب، عاش في مرابع قبيلته في شمال بلادنا بمنطقة عرفت قديمًا باسم (جبلي طيئ) وحديثًا ببلاد شمرَّ، وجبل شَمَّر، ثم بمنطقة حائل، وجد الاستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي في حياة هذا الرجل : (أكثر من جانب مُثِير، جدير بأنْ يُبْرَزَ ويُمْلَى، وتُلقى عليه الأَضْواء، ليكون فيه المُثُل الطيبة، عدا جانب البحث المحض عن الحقيقة ممحصَّةً، رغبة في الحقيقة ذاتها) فَجَلَى الأستاذُ الرفاعيُّ أبرزَ جوانب حياة هذا الرجل بهذا الكتاب، التي أتحف قراءِ هذه المجلة بكثير من مباحثه ـ قبل نشرها «العرب» : س١٢ ص٤٩٧ وس١٣ ص٢١٤ وس١٤ ص١٤٢، وس١٥ ص١٧٢، وس١٦ ص١٧ ـ ثم جمع هذه المباحث وأضاف إليها ما أكملها في هذه الدراسة التي قدم لها بمقدمة أشار فيها إلى ضرورة العناية باستخلاص العبرة والقدوة من خلال دراسة ما لأبطال الحركة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أفعال ومآثر.

والكتاب من منشورات (تهامة) الحلقة (٥٦) من سلسة (الكتاب العربي السعودي) وقد صدر عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢) في ١١٠ من الصفحات من القطع الكامل، في طباعة حسنة بمطابع (شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر) في جدة.

□ **ابن حَزْم خلال ألف عام :**

وأفرغ الأستاذ المحقق محمد بن عمر بن عقيل جُهْدَهُ (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري) بجمع تراجم شيخه ـ بل شيخ الإسلام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظَّاهري (٣٨٤/ ٤٥٦ هـ) منذ بُدِيءَ بترجمة هذا الإمام الجليل إلى عصرنا الحاضر، فكانت حصيلة هذا الجمع ثلاثة أسفار، تم طبعها في مجلدين، مصدرة بمقدمة للعالم الجليل الدكتور إحسان عباس.

وقد أشار الأستاذ المؤلف إلى أنه درس مؤلفات ابن حزم فأفرد لها كتابًا سماه «فهرسة ابن حزم» وأن كتابه «أخبار أهل الظاهر» أفادهُ بما يهمُّ عن علم ابن حزم وتاريخ حياته، وأنه سيقوم بتحرير ترجمة ودراسة منهجيَّة، للإمام ابن حزم.

هذا الجهد الذي بذله الأستاذ أبو عبد الرحمن، ولا يزال يواصل بذله لا يستكثر بالنسبة للإمام ابن حزم، ولا يستغرب من باحث رأى في آراء هذا الإمام وأفكاره ما شدّه إلى اعتناق مذهبه عن فهمٍ وإدراك. ولا يسع كل منصف إلا مشاركة الأستاذ الكريم بالابتهال إلى الله بأن تكون (هذه السيرة الحزمية قدوة لعلمائنا) وأن يضيف إلى إعجابه بموقف المؤلف من أستاذه ابن حزم الاستزادة من دراسة آراء ذالك الإمام وتقريب فهمها للباحثين.

لقد بلغت أجزاء الكتاب الثلاثة (١٨٦ + ٣٥٤+ ٢٦٦) = ٨٠٦ من الصفحات، بطباعة جيدة من حيث الورق والحروف، وصدرت عن (دار الغرب الإسلامي) في بيروت سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م بدون ذكر اسم المطبعة، وكان الطبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز آل سعود أثابه الله، ووفقه لكل خير.

□ **آل الجرباء في التاريخ والأدب :**

هذا الكتاب هو الحلقة الأولى من سلسلة (دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة) التي يقوم الأستاذ الباحث المحقق (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري) وهو

محمد بن عمر بن عقيل ـ بتأليفها وقد أعدَّ منها للنشر حلقات: «العُجمان وشيخهم راكان» و«بنو حُمَيد ـ آل عُريعر ـ حكام الأحساء» و«الأسر التي حكمت البحرين».

وكتاب «آل الجرباء» يتحدث عن الأسرة الشَّمَّرية الطائية المنسوبة إلى إحدى جداتها ـ فيذكر مجمل تاريخهم منذ ارتحالهم من نجْد في أول القرن الثالث عشر الهجري ـ إلى العراق، ويورد تراجم لمشاهيرهم، بعد أن أوضح ما ينبغي إيضاحه عن أصل نسبهم، ويساير من أرخو أحداثهم حتى يبلغ منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

ويقع هذا الكتاب في ٢٨٠ صفحة من القطع الصغير، مطبوعاً طباعة حسنة (مطبعة نهضة مصر) القاهرة سنة ١٤٠٣ هد وقامت بنشره (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) في الرياض، وستوالي نشر حلقات تلك السلسلة.

وقد صُدِّر الكتاب بمقدمة كتبها صاحب هذه المجلة، عن الاهتمام بكتب الأنساب، وعن المؤلف وعن كتابه.

□ **سليمان الدَّخيل:**

الاسم الكامل لهذا الكتاب هو «الصحفي السياسي المؤرخ النجدي سليمان بن صالح الدَّخيل» ومؤلفه الدكتور محسن غَيَّاض عجيل، تحدث فيه عن كل ما عرفه عن الأستاذ سليمان الدَّخيل (المتوفى) سيرته، وآثاره ومنهجه وجهاده السياسي وبحوثه (النجديات) حسب تعبير المؤلف الذي عَول أكثر ما عول على ما جاء في مجلة «لغة العرب» وعلى ما للمترجم من آثار، ولم يَفُتِ المؤلف الكريم ما نشرته مجلة «العرب» في سنواتها الأولى والخامسة والسابعة والعاشرة، ولا ما ورد في مقدمة كتاب «نبذة تاريخية عن نجد» إملاء ضاري بن رشيد، وملخَّص «القول السديد في إمارة آل رشيد» لابن دَخيل والكتاب من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).

ولصاحب هذه المجلة رأيٌ حول كتابات سليمان الدَّخيل ـ رحمه الله أشار إليه في ترجمته المنشورة في المجلة في سنتها الأولى ـ يخالف رأي الأخ الدكتور محسن غياض الذي أورده في كتابه (ص ٣٧).

وصاحب هذا الكتاب أضاف أموراً مفيدة، بجمعه ما يتعلق بابن دخيل بعد ما كان مفرقاً، وخاصة مقالاته التي ألحقها بالكتاب بعنوان (النجديات) وهذه المقالات ـ كغيرها مما كتبه المترجم ـ يغلب عليها عدم تحري الحقائق والسذاجة، وقد تكون ملائمة للعصر الذي كتبت فيه، ولكن لا ينبغي أن تتخذ أساساً للدراسة أو مرجعاً للبحث إلا بعد التمحيص والثقة من صحتها.

أما المغامز المتعلقة ببعض القبائل العربية التي تحدث عنها فليس لها أساس من الصحة، ولا يعول على ابن دخيل في جُلِّ ما تحدث به عن القبائل. وما كنت بحاجة إلى هذا القول لولا أنني خشيت أن يعتبر هذا الكتاب مرجعاً للباحثين عن أحوال الجزيرة وسكانها، فهو من (منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة).

ويا ليت المؤلف حاول تصحيح ما ورد في كتابه من المعلومات، ومهما يكن الأمر فقد أضاف إلى سجل الباحثين في تاريخ بلادنا ترجمة باحث جدير بأن تدرس آثاره. وبذل جهداً مشكوراً في استقصاء البحث عن تلك الآثار في ثنايا الصحف الكثيرة.

وقد طبع الكتاب سنة ١٤٠١ هـ (١٩٨١) في العراق. بدون ذكر اسم المطبعة، وهو الحلقة الـ(٥٨) من منشورات (جامعة البصرة).

☐ مِلْءُ الْعَيْبَة، بِمَا جمع بطول الغَيْبَة :

رِحْلة ابن رُشيد محمد بن عمر الفهري السبتي المتوفى سنة ٧٢١هـ وعنوانها: «مِلْءُ العيبة، بما جمع بطول الغيبة، في الوِجْهَة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة» تحدثت عنها هذه المجلة ـ س١٧ ص ٦٣٧ وعما قام به أستاذنا الجليل، وزميلنا في (مجمع اللغة العربية) الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، مفتي الديار التونسية ـ في نشر أحد أجزاء هذه الرحلة، ـ وهو الجزء الثالث من تجزية المؤلف ـ وها هو الأستاذ الحبيب ـ يوالي نشر بقية الأجزاء على الطريقة التي سار عليها في تحقيق الجزء السابق، وهي طريقة أشبه بالشرح، بل هي الشرح بعينه، فما أضافه المحقق الجليل من معلومات تربو صفحاته

على صفحات الأصل، فالمقدمة وقعت في (٨٢) صفحة والفهارس في (١٣٩) من ص ٤٢٦ إلى ٥٦٥ ـ ثم في كل صفحة من صفحات الأصل وهي (٣٤٣) من التعليقات والشروح ما شغل كثيرًا منها.

إنها عناية بهذا الكتاب الجليل تضعف دونها الهمم، فرَعَى الله أستاذنا الجليل، وزاده قوة ونشاطا في خدمة تراث أمته، والعناية بآثار السلف الصالح منها.

وهذا الجزء المحقق من الرحلة هو (الجزء الثاني: تونس عند الورود) يحوي ست عشرة ترجمة لعلماء اجتمع بهم ابن رشيد في تونس، جُلُّهم من الطارئين عليها من الأندلس، والأصل المخطوط سقطت منه أوراق، وهو مسودة المؤلف، في مكتبة (دير الاسكوريال) في أسبانيا.

وقد وقع المطبوع في ٥٦٤ صفحة، بطباعة حسنة، وصدر عن (الدار التونسية) مطبوعاً بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية. سنة ١٩٨٢م.

☐ البُرْصان والعُرجان والعميان والحولان:

وكانت الحلقة الرابعة عشرة بعد المئة من سلسلة (كتب التراث) التي تتولّى وزارة الثقافة والإعلام العراقية نشرها كتاب «البُرصانِ والعرجانِ والعميان والحُولان» بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون، والكتاب قد نشر منذُ عشر سنوات (أنظر «العرب» س٢ ص ١٠٧٣ إلى ١٠٨٩ وس٧ ص ٨٨٠) بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الخولي ـ رحمه الله ـ بعد أن سبق عدداً من الباحثين إلى ذالك ثم لحق به أحدهم وهو الأستاذ عبد السلام هارون، فلم يُشِرْ إلى فَضْلِ سابقه في كونه مَهَّدَ له الطريق. ولا شك أن معاناة الأستاذ عبد السلام الطويلة في تحقيق المخطوطات. وتَمرُّسه وعنايته بمؤلفات الجاحظ من الأمور التي تُبْرِزُ عمله في تحقيق هذا الكتاب، وتبرُّزه، فقد أضاف إلى تحقيق النصوص شرحَها بحيث سهل للباحث طرق الاستفادة التامَّة من هذا الكتاب الذي يُعَدُّ ـ كغيره من مؤلفات الجاحظ ـ من المصادر الأصيلة للثقافة العربية ـ

وقد بلغت صفحات الكتاب ـ مُقَدِّمةً وأصلاً وفهارس ـ ٦٨٦ ـ بطباعة حسنة عن

(دار الرشيد للنشر) في بغداد، و(دار الطليعة للطباعة والنشر في بيروت) في عام ١٩٨٢م.

□ معجم (الجيولوجيا):

كان (مجمع اللغة العربية) في القاهرة، قد نشر عام ١٩٦٥ الطبعة الأولى لـ«معجم الجيولوجيا» تحوي ألفا ومئتي مصطلح، فنفدت تلك الطبعة. وكان (المجمع) يتابع عمله لإضافة مصطلحات أخرى إلى مواد «المعجم» حتى بلغت أربعة آلاف وخمس مئة، في (الجيولوجيا) الطبيعية، وعلم الصخور. وعلم البلُّورات، و(الجيولوجيا) الاقتصادية، و(الجيوفيزيقيا) و(الجيولوجيا) التطبيقية و(جيولوجيا) النفط، مُرتَّبَة على حروف الهجاء اللاتينية.

وقد أخرج (المجمع) «المعجم» في طبعته الثانية عام ١٤٠٢ (١٩٨٢م) في ٤٧٣ صفحة كبيرة، مُزَوَّداً برسوم إيضاحية تبلغ نحو (٢٣٨) رسماً، مصدراً بمقدمة للأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع، للتعريف بطريقة سير العمل في تأليف هذا المعجم. مع الإشارة إلى جهود المسهمين في إعداد مواده وقد ألحق به فهرس مرتب على الحروف الهجائية بلغت صفحاته (١٧٠) منفصلة عن صفحات «المعجم».

وصدر عن (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية) في القاهرة.

□ منهج البحث في «المثل السائر»:

قال أستاذنا العالم الدكتور علي جواد الطاهر في مقدمة كتابه هذا: (المقصود بالعنوان: إدامة النظر في بناء الكتاب) ويقصد كتاب «المثل السائر» لضياء الدين ابن الأثير، إذ هو أول كتاب لفت نظر أستاذنا الجليل إلى (المنهج) وأول ما لفت نظره إليه من (المنهج) مقدمته، وبعد دراسته (المنهج) وتأليف كتابه «منهج البحث الأدبي» الذي أشار فيه إلى وجود «المنهج» عند العرب بالإحالة إلى مقدمة «المثل السائر» ـ بقي ينتظر الفرصة المناسبة لدراسة (منهج البحث الأدبي عند العرب) ولما طال الأمد اقترح الموضوع على أحد طلابه (أحمد جاسم النجدي) الذي نال (الدكتوراه) بكتابه القيِّم «منهج

البحث الأدبي عند العرب».

ثم استرسل الأستاذ الدكتور في الحديث عن كتاب «المثل السائر» مترجماً مؤلفه ابن الأثير، ومتحدثاً عن مؤهلات الباحث فطرة واكتساباً البناء العام (هيكل الكتاب من الخارج) البناء الجزئي (الداخلي) ـ الوعي المنهجي ـ فالخاتمة، فالمصادر والمراجع ـ هذه مباحث هذا الكتاب، وما عسى أن يقال في وصف كتاب ألفه عالم تناول به جانباً من العلم يعتبر في القمة بين المختصين به؟!

حسب المجلة الاكتفاء بالإشارات الموجزة إلى هذا الكتاب، الذي نشرته (جامعة الموصل) بمناسبة (ندوة أبناء الأثير) سنة ١٩٨٢م ـ بطباعة حسنة ـ ١٢٦ صفحة من القطع الكامل، عن (مطابع دار الكتب للطباعة والنشر) في الموصل.

☐ كيف كان ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟!:

عثر الأستاذ المحقق الدكتور محمد الصالح العثيمين ـ الأستاذ في كلية الآداب (جامعة الملك سعود) في (المكتبة الوطنية) في باريس على مخطوطة مجهولة المؤلف[1]، تناولت جوانب من تاريخ بلادنا عنوانها «كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب» فَعُنِي الأستاذ عبدالله بدراسة هذه المخطوطة، باعتبارها مما يخدم تاريخ هذه البلاد من حيث معاضدتها لمصادره، ولإيضاحها وجهات نظر عن بعض الأحداث تخالف ما في تلك المصادر، مع إضافة معلومات جديدة إلى ميدان البحث، فوضع لها مقدمة ضافية عن مؤلفها وَوَصْفِ مخطوطتها، ثم قوَّم نصَّها جُمْلة جُمْلة، بل كلمة كلمة، ووضع لها فهارس وافية. وقامت (دارة الملك عبد العزيز) بنشر الرسالة، فجاءت الحلقة الـ(٣٠) من سلسلة مطبوعاتها، وصدرت هذا العام ـ ١٤٠٣هـ (١٩٨٣) عن مطابع (دار الهلال للأوفست) في (١٩٠) صفحة (المقدمة في ٤٣ والأصل في ١٢١ والفهارس في ٢٤ من الصفحات الصغيرة)، بطباعة جيدة.

---

(١) انظر وصفها في «العرب» س ١٣ ص ٣٠ وما بعدها بقلم الدكتور عبدالله العثيمين.

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و ١٥٠ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالا

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

ج٣ ، ٤ س ١٨ رمضان ، شوال ١٤٠٣ هـ ـ تموز/آب (يوليو/أغسطس) ١٩٨٣ م

العَلَاءُ بن الحَضْرَميّ

أول أمير للمنطقة الشرقية (البحرين)
في العهد الاسلامي

[محاضرة ألقيت في (جامعة الملك فيصل) في الدّمام، ليلة الاثنين ١٤٠٣/٤/٣ ـ ١٩٨٣/١/١٧].

حين أكرمني الأستاذ الدكتور القحطاني مدير هذه الجامعة الكريمة بالدعوة للتحدث في موسمها الثقافي لهذا العام استجبت بل سارعت، لأنني سأجتمع بإخوة وبأبناء أعتز حقاً بمعرفتهم وأرتاح لمحادثتهم وهما أمران قد أستفيد بهما أكثر مما أفيد.

ولهذا فأنا حين أتحدث إلى هؤلاء الإخوة وَاثِقٌ بأن حديثي قد لا يضيف جديداً في موضوعه، ولكنه لا يخلو من فائدة التذكير بأمور لها صلة بتاريخ هذا الجزء الحبيب من بلادنا ونحن في كل وقت بحاجة إلى التذكير.

ومعلوم أن حياة أمتنا الحاضرة ترتبط بماضيها المجيد للقدوة الحسنة والتأسي بالأفعال الصالحة.

ولهذا حاولت عرض سيرة أول رجل في الإسلام كان له الأثر الحميد في تاريخ هذه البلاد كما تحدثت عنها قبل أربعين عاماً[1].

إنه الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي، أول أمير لهذه البلاد المعروفة قديماً باسم (البحرين)[٢].

والرجال الذين يهبهم الله في هذه الحياة من المقدرة والتفوق ما يصبح به الفرد منهم ممتازاً على غيره، في عمل واحد من الأعمال كثيرون، أما الذين تتوفر فيهم صفات كثيرة عظيمة تؤهلهم لأن يقوموا بأعمال خالدة متعددة، فقليل ما هم، ومنهم العلاء السفير الموفق، والأمير العادل والفاتح العظيم، إنه بحاجة إلى من يجلو سيرته من جميع جوانبها بمؤلف شامل، إذ ما سأتحدث به عنه ما هو سوى لمحات موجزة من تلك السيرة العطرة.

أسرة الحضرمي:

الحضرمي نسبة لبلاد حضرموت أحد أجزاء وطننا الكريم، واسم الحضرمي عبدالله بن عماد من قبيلة الصّدف القحطانية التي أوضح أنسابها علامة اليمن الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه «الاكليل»[٣].

وآل الحضرمي هؤلاء سكنوا مكة قديماً، وعُرِفوا بوفرة العدد وكثرة المال، وقد حالف جدهم الحضرميُّ وهو ـ عبدالله بن عماد ـ حَرْب بن أمية بن عبد شمس ـ أبا أبي سفيان وجدّ معاوية ـ فأصبح ذا مكانة سامية في قريش دفعت رؤساءهم إلى تقديره وإجلاله، والتسابق إلى مصاهرته وترئيس أبنائه في كثير من رحلاتهم التجارية وغيرها من الأمور.

وعرف من هذه الأسرة عدد من المشاهير منهم ميمون صاحب بئر ميمون التي كانت في أبطح مكة المكرمة، وكان الناس يستعذبون منها الماء، ويرى بعض المفسرين أن الآية الكريمة من سورة تبارك﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾ نزلت في هذه البئر، ولمْ يكن بمكة في الجاهلية لقريش ماء شروب غيرها[٤]. قال الأزرقي في كتاب «أخبار مكة»[٥]: وكان الماء العذب بمكة عزيزاً لا يوجد إلا لإنسان يستعذب له من بئر ميمون، وخارج مكة.

وفيها يقول عمرو بن ثعلبة الحضرمي ويذكر صلة قومه بقريش:

وهم حفروا البئر التي طاب ماؤها بمكة والحجاج ثم شهود
عقدنا بِحَبْلَيْ عبد شمس وهاشم حبال وفاء أسرهن شديد
لعبد مناف كل حلف مؤكد بمكة ينمى عزة ويزيد
حللنا بها في عصر تبع لم تزل لنا منذ كنا ثروة وعديد
موارث من قحطان طابت فروعها ومجد قديم ما نراه يبيد

وكان للحضرمي من الولد سبعة عشر: أربعة عشر رجلاً، وثلاث نسوة من أشهرهم:

عمرو بن الحضرمي الذي كان أميراً لِعِيْرِ قريش التي حدثت معركة بدر بسبب أخذها، وقتل ابن الحضرمي فكان أول قتيل من المشركين، ومال تلك العير كان أول مال غنمه المسلمون.

وعامر بن الحضرمي الذي حَرَّضَ قريشاً يوم بدر على القتال أخذا بثأر أخيه عمرو، فصرخ فيهم: (واعمراه!! واعمراه) فحميت الحرب فقتل في تلك الوقعة هو وأخوه الحارث[٦].

والصعبة بنت الحضرمي تزوجها ابو سفيان بن حرب ثم طلقها فتزوجها عبيدالله بن عثمان التيمي القرشي فولدت له طلحة أحد المبشرين بالجنة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والصعبة صحابية جليلة كان لها موقف في الحث على الدفاع عن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه حين كان محصوراً.

أما أرفع أبناء الحضرمي قدراً، وانبههم ذكراً، فهو الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي.

اسلام العلاء:

أسلم العلاء قديماً، ولهذا يعد من سادات المهاجرين[٧]، وروى بعض العلماء خبراً طريفاً عن وفادته، فقد جاء في كتاب «شرح الحماسة» للتبريزي[٨]: وفد العلاء بن

الحضرمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له «أتقرأ من القرآن شيئاً»؟ قال نعم. فقرأ (عبس وتولى) وزاد فيها من عنده: هو الذي أخرج من الحبلى، نسمة تسعى، بين شراسيف وحشاً، فصاح به رسول الله صلى الله عليه وسلم «كف فان السورة كافية» ثم قال: «هل تقول من الشعر شيئاً»؟ قال نعم قال: «أنشدني، فأنشده:

حي ذوي الأضغان تسب عقولهم تحية ذي الحسنى فقد يرقع النغل
وان دحسوا بالكره فاعف كريهه وان حبسوا عنك الحديث فلا تَسَل*[9]
فان الذي يؤذيك منه سماعه وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم «ان من الشعر لحكما، وان من البيان لسحرا».

وقد بلغ العلاء من الرسول صلى الله عليه وسلم منزلة سامية بحيث اختاره من كتابه.

سفارتــه :

بعد أن انتشر الدين الإسلامي في شبه جزيرة العرب وأسلمت أكثر القبائل اتجه الرسول صلى الله عليه وسلم لإرسال سفراء إلى ملوك الأمم، والكتابة إليهم لدعوتهم للدخول في الإسلام، وقد اختار للسفارة رجالاً اتصفوا بصفات تؤهلهم لأن يقوموا بما أسند إليهم قياماً مرضياً، فاختارهم بين أصحابه من ذوي اللياقة خلقاً وخلقا، كما يفهم من قول ابن عساكر في تاريخ دمشق[10] فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد وذالك في المحرم سنة سبع، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم، ومن هؤلاء السفراء دحية بن خليفة الكلبي من قبيلة كلب التي تعيش متاخمة لحدود الشام القريبة من مملكة قيصر، ودحية ممن وهبهم الله وسامة ووضاءة، بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قيصر ملك الروم.

ومنهم عبدالله بن حذافة السهمي أرسله إلى كسرى ملك الفرس.

وأرسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة.

وأرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الاسكندرية.

وأرسل عمرو بن العاص الداهية العظيم والسياسي المحنك الذي جاب كثيراً من الأقطار كالشام ومصر والحبشة واليمن ونجد إلى ملكي عمان.

وأرسل سليط بن عمرو إلى ملك اليمامة هوذة بن علي الحنفي.

وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى ملك الشام من قبل قيصر.

وأرسل المهاجر بن أمية المخزومي إلى ملك اليمن من قبل الفرس.

وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى ملك البحرين من قبل الفرس.

وقد قام كل واحد من هؤلاء السفراء بأداء مهمته، وإذا صح أن تقاس أقدار الرجال بآثار اعمالهم، فالعلاء هو أجلهم خطراً، وأعظمهم أثراً في هذا العمل المجيد، فقد سار إلى ملك البحرين المنذر بن ساوى العبدي، ودفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتضمن لدعوته إلى الإسلام، وقد كتب الله للمنذر السعادة بقبول تلك الدعوة، فأرسل جواباً للرسول صلى الله عليه وسلم هذا نصه: «أما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إليّ في ذالك أمرك»[11]. فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك أما بعد فاني أذكرك الله عز وجل فانه من ينصح إنما ينصح لنفسه وان من يطع رسلي ويبلغ أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم نصح لي، وان رسلي قد أثنوا عليك خيراً، واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم، وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية).

كما كتب إلى مرزبان هجر ـ وهو الرئيس من قبل الفرس ـ في هذه البلاد فأسلم.

استجابة أهل هذه البلاد للدعوة الإسلامية:

لقد سارع سكان هذه البلاد للاستجابة للدعوة الإسلامية فأرسلوا وفداً إلى الرسول

صلى الله عليه وسلم فاستقبل وفدهم استقبالاً حسناً وكتب معهم كتاباً إلى أهل هجر يحثهم على الطاعة، ويحذرهم من المخالفة، ، وولى العلاء بن الحضرمي بلاد البحرين وأشرك المنذر بن ساوى في الولاية لحسن استجابته، ولمعرفته بأحوال هذه البلاد، لكونه من أهلها، وهكذا أصبح هذا القطر المترامي الأطراف الكثير المدن والسكان، الوافر الخيرات جزءاً من المملكة الإسلامية منذ عهد الرسالة.

وللباحث أن يعلل نجاح العلاء في سفرته هذه ـ بعد توفيق الله له ـ بأن تلك البلاد يسكنها أخلاط من الأمم، من العرب والفرس وغيرهم وتسيطر عليهم دولة أجنبية بلغ ولاتها من الاستبداد والظلم والتهاون بشؤون الرعية الغاية، في وقت أدرك تلك الدولة من أسباب الاختلاف والفوضى والضعف ما شغل حكامها عن الاهتمام بِتَصَرُّفِ ولاتهم بحيث صار هؤلاء الولاة مصدر عسف وقهر وظلم لسكان هذه البلاد، فصاروا يتطلعون إلى ما ينقذهم مما هم فيه، ورأوا في تعاليم الإسلام ما دفعهم إلى المسارعة في قبولها لا سيما والنفوذ في هذه البلاد لسكانها من العرب الذين هم أبعد الأمم انقياداً لمن ليس منهم.

إمارة العلاء :

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم للعلاء عهداً بإمارة البحرين، بجانب المنذر بن ساوى(١٢) وضمن ذالك العهد التعاليم التي يسير عليها العلاء في معاملة أهل تلك البلاد، فسار سيرة عادلة مرضية وصالح السكان على الخراج والجزية، ممن بقي على دينه، وقدر ذالك تقديراً لا ضرر فيه، وفرق الزكاة التي يدفعها أغنياء تلك البلاد على الفقراء وأرسل الخراج إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت وجوه الجباية في هذه البلاد في ذالك العهد:

١ ـ الزكاة وتؤخذ من المسلمين من الأغنياء وترد على الفقراء.

٢ ـ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس، من كان بالغ دينار ـ لبيت المال.

٣ ـ الخراج من غير أرض المسلمين ممن صالحهم العلاء على أن يقوموا بالعمل ـ من زرع واصلاح نخل ـ ولهم نصف الثمرة، ونصفها خراج يؤخذ منهم لبيت مال المسلمين.

وكان لانضواء هذا القطر تحت لواء الاسلام أثر كبير في الحياة الاقتصادية للدولة الإسلامية التي كانت في دور النشوء وكانت محدودة الموارد.

ولقد كان أول مال حمل إلى المدينة من هذه البلاد[١٣].

ويختلف المؤرخون في مقداره فابن حبيب في كتابه «المحبر» يقول: انه سبعين ألفاً والمسعودي يقدره بثمانين ألف درهم، وفي كتاب «نيل الأوطار»[١٤] أنه كان مئة ألف وبلغ في إحدى السنوات مئة وخمسين ألف دينار ـ كذا ورد النص ـ وبلغ خمس مئة ألف درهم، ولعل هذا الاختلاف ناشىء عن اختلاف مقدار المال الذي يرسل إلى المدينة في كل سنة في عهد الرسالة.

هل عزل العلاء عن الامارة؟

روى ابن سعد في الطبقات[١٥] أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إلى العلاء أن يقدم بعشرين رجلاً من عبد القيس، فقدم بهم واستخلف المنذر بن ساوى، فشكا الوفد العلاء فعزله.

وفي السنة التاسعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن حسان البكري من قبيلة بكر بن وائل التي تسكن في ذالك العهد نواحي البحرين، قدم يشكو العلاء[١٦].

ولم أر فيما اطلعت عليه من الكتب ما يوضح سبب هذه الشكوى، وانما ذكر بعض المؤرخين أن الرسول صلى الله عليه وسلم عزل العلاء وولى أبان بن سعيد بن العاص مكانه قال ابن عبد البر: [١٧] واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان بن سعيد بن العاص على البحرين برها وبحرها إذ عزل العلاء بن الحضرمي عنها، فلم يزل عليها أبان إلى أنْ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكنه يقول في موضع آخر في ترجمة العلاء[١٨]: (ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها فاقره أبو بكر خلافته كلها).

وابن هشام يروي في «السيرة» عن أجل علمائها وهو محمد بن اسحاق قوله[١٩] : (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم ثم هلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ردة أهل البحرين، والعلاء عنده أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين).. وأورد مثل هذا ابن جرير إمام المؤرخين، كما أورده ابن الأثير[٢٠].

وحين عد ابن حبيب في «المحبر» أمراء الرسول صلى الله عليه وسلم قال[٢١] : (ابان بن سعيد على الخط في البحرين والعلاء الحضرمي حليف سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين).

ومع ما في هذه الجملة من اضطراب في المعنى إذ القطيف من الخط، إلا أنه يفهم منها أن الرجلين كانا في تلك البلاد حين وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. ولكن البلاذري في كتابه «فتوح البلدان» في الكلام على البحرين أورد: وقوم يقولون أن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف وأبان على ناحية فيها الخط، والأول أثبت. يعني عزل العلاء.

والذي يظهر لي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل أبان بن سعيد بن العاص لجباية الخراج، فمات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو هناك، فحصل التباس عند بعض الرواة فظن أنه أمير، ومن أولئك الواقدي وكاتبه ابن سعد صاحب «الطبقات» وقبلهما المسور بن مخرمة رضي الله عنه[٢٢].

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرسل إلى البلاد من يأتيه بخراجها وجزيتها، فقد أرسل أبا عبيدة كما أرسل قدامة وأبا هريرة لذالك الغرض[٢٣].

ولعل مما يؤيد هذا ان أبا بكر الصديق أعاد العلاء إلى إمارة البحرين وهو أجل قدراً من أن يعيد من عزله الرسول صلى الله عليه وسلم، ما لم يتحقق زوال سبب العزل.

العلاء في حروب الردة:

لما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم ارتد أهل البحرين فأما عبد القيس ففاءت إلى

الاسلام بدعوة رئيسها الجارود بن المعلى العبدي، وأما ربيعة فتمت على ردتها بقيادة الحطم بن ضُبيعة من بني قيس بن ثعلبة مع من اتبعه من المرتدين ومن تجمع إليهم ممن يزل كافراً، فكان من أعماله:

١ ـ سار حتى نزل القطيف واستغوى من فيها ممن ارتد أو لم يسلم من العرب والزط والسيابجة.

٢ ـ أرسل بعثاً إلى دارين ليحول دون وصول بني عبد القيس.

٣ ـ أرسل جيشاً إلى جواثا فحصر من فيها من المسلمين حتى اشتد عليهم الحصار وفي ذالك يقول عبدالله بن حذف الكلابي:

ألا أبلغ أبا بكر رسولا   وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام   قعود في جواثا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج   شعاع الشمس يغشى الناظرينا

ولما أرسل أبو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش لحرب المرتدين عقد للعلاء ابن الحضرمي لواءاً وسيره أمير جيش إلى البحرين وأمّره عليها بعد تخليصها، فسار العلاء من المدينة معه نفر قليل فمر ببلاد اليمامة فانضم إليه سيد أهلها ثمامة بن أثال ومعه من أسلم منهم، ثم مر ببني تميم فانضم إليه قيس بن عاصم وغيره من رؤساء بني تميم وقومهم من الأبناء وبني عمرو، وبني سعد، وسار العلاء بمن معه فمر بالدهناء فلما كان في بحبوحتها بين الحنانات والعزّافات نزل بالجيش، فنفرت الإبل في[24] جوف الليل، وقبل أن يحط عنها ما عليها من الزاد والماء، فاغتم القوم لذالك، وخشوا من الهلاك ظمأ في صحراء الدهناء، ولكن العلاء برز في هذا الموقف رابط الجأش ثابت القلب، فجمعهم وحادثهم حتى اطمأنوا، ويحيط بعض المؤرخين هذا الخبر بالتهويل والمبالغة في شأن الدهناء فينسبون إلى لقمان أنه نهى عن الحفر فيها عن الماء قائلاً: لا تبلغها الأرشية. وأن الله أكرم العلاء بوجود غدير ارتوى منه القوم واغتسلوا، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل بما عليها.

وإكرام الله لعباده لا حد له، ولكن جرت عادة بعض المؤرخين المبالغة في بعض مواقف ذوي البطولات كما سيأتي عند ذكر خوض البحر إلى جزيرة دارين.

حصار جواثـا :

لا تفصل الكتب التي بين يدي ما جرى لجيش العلاء لما وصل إلى مشارف بلاد البحرين، ولا حين اجتاز سوادها حتى بلغ هجر، ومنها سار لفك الحصار عن جواثا، الواقعة في الناحية الشرقية من السواد، ويظهر أن الجيش لم يجد فيما مر به مقاومة، لأن سكان البلاد في جهتها الغربية بنو سعد بن زيد مناة وهم ممن شارك في هذا الجيش بقادة ومحاربين، وفي وسطها بنو عبد القيس، ممن فاء الإسلام قبل وصول الجيش، ومنهم من هو محاصر في جواثا بسبب ثباته على الاسلام.

وسار العلاء بجيشه، حتى نزل جواثا، وأرسل الجارود ومن معه من قومه لينزل ـ على ما يذكر المؤرخون ـ مما يلي الحطم، وسار العلاء بجيشه حتى نزل على الحطم مما يلي هجر[٢٥] ومفهوم هذا أن جيش العلاء طوق جيش المرتدين المحاصر لبلدة جواثا من ناحية الجنوب، حيث مدينة هجر، ومن ناحية الشمال، لصد الامدادات التي قد تأتي من بلاد القطيف.

ويذكر البلاذري[٢٦] أن العلاء لما نزل جواثا دلفت إليه ربيعة، فخرج إليها بمن معه من العرب والعجم فقاتلها قتالاً شديداً ثم إن المسلمين لجأوا إلى الحصن فحصرهم فيه عدوهم ففي ذالك يقول عبدالله بن حذف:

ألا أبـلـغ أبـا بـكـر رسـولا وفـتـيـان المديـنـة أجـمـعـيـنـا
ـ الأبيات المتقدمةـ

ثم إن العلاء خرج بالمسلمين ذات ليلة فبيت ربيعة، فقاتلوا قتالاً شديداً، وقتل الحطم.

وذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في «مختصر السيرة»[٢٧] أن العلاء نزل

بحصن جواثا، وأن مخارقا نزل بمن معه من بكر بن وائل حصن المشقر، فسار إليهم العلاء فيمن اجتمع إليه فقاتلهم قتالاً شديداً، حتى كثر القتلى في الفريقين، والجارود بن المعلى بالخط يبعث البعوث إلى العلاء.

وبعث مخارق الحطم بن شريح أحد بني قيس بن ثعلبة إلى مرزبان الخط يستمده، فأمده بالأساورة فنزل الحطم ردم القداح، وكان حلف أن لا يشرب خمراً حتى يرى هجر.

وأخذ المرزبان الجارود عنده رهينة.

وسار الحطم وأبجر العجلي بمن معهما حتى حصروا العلاء بجواثا، فقال عبدالله بن حذف (الشعر المتقدم).

فمكثوا على ذالك محاصرين ـ فسمع العلاء وأصحابه لغطاً في العسكر، فقالوا: لو علمنا أمرهم فقال عبدالله بن حذف: أنا أعلمكم، فدلوه بحبل ـ فوجدهم ـ سكارى كان نزل بهم تجار معهم خمر فاشتروا منهم، فنزلوا إليهم فبيتوهم فلم يفلت منهم أحد، وقتل الحطم.

ونقل البلاذري عن ابن الكلبي أن الحطم أتى ربيعة وهو بجواثا وقد كفر أهلها جميعاً، فأقام معهم فحصرهم العلاء حتى فتح جواثا وفض ذالك الجمع وقتل الحطم. ثم قال: والخبر الأول أثبت وهنا اشكالان:

أولها: تقدم ان المحاصرين من عبد القيس قبل وصول العلاء فهل حدث لجيش العلاء بعد فك الحصار عن أولئك أن حوصر في جواثا مرة ثانية؟، ليس هذا ببعيد، فقد ذكر البلاذري(٢٨) أن العلاء كتب إلى أبي بكر الصديق يطلب منه مدداً، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد يأمره بالنهوض إليه من اليمامة وانجاده، فقدم عليه وقد قتل الحطم، فحصر معه الخط.

ومفهوم هذا أن العلاء طلب المدد عند منازلة المرتدين في موقعة جواثا، قبل انتصاره وقتل الحطم في تلك الموقعة.

والثاني: خبر ابن الكلبي يدل على أن المحاصرين في جواثا هم المرتدون، ولكن البلاذري رأى الخبر الذي قبله أثبت منه. وما يستفاد منه تحديد أول وقعة جرت بين جيش العلاء وبين المرتدين وأنها كانت في جواثا[٢٩].

يفهم من النصوص المتقدمة أن المرتدين اختاروا قاعدة لهم حصن المشقر في مدينة هجر وموقع هذا الحصن على وجه التقريب شرق عين الجوهرية، فيما بينها وبين جبل القارة، وفي هذا الموضع كانت تقع مدينة هجر قاعدة الاقليم في ذالك العهد.

وهذا الموقع لا يبعد كثيراً عن موقع جواثا بالنسبة للمحاربين، ومن هنا يتضح معنى اختيار العلاء ناحية الجنوب من جواثا مقراً لجيشه، لكي يفصل بين هذه البلدة وبين هجوم من في حصن المشقر.

ودامت المناوشة بين الفريقين نحواً من شهر، وكانت الخنادق تحول بين الجيشين، غير أن المرتدين استطاعوا محاصرة جواثا لكثرتهم حتى اضطر العلاء الى الاستنجاد بأبي بكر ولكنه انتصر قبل مجيء المدد، كما تقدم.

وكان فيما كتب العلاء إلى الصديق عن موقعة جواثا: (أما بعد فان الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم وأذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار، فاقتحمنا عليهم خندقهم فوجدناهم سكارى، فقتلناهم، وقد قتل الله الحطم).

الخط ـ القطيف ـ الزارة:

لا شك أن المرتدين كانوا رموا بقوتهم لمحاصرة العلاء، وأنه بانتصاره في موقعة جواثا قضى على تلك القوة، فانقادت له قاعدة البلاد وهي هجر، فاتجه بعد ذالك إلى الخط، والخط المدن التي تقع على الشاطىء، وأشهرها القطيف، ومدينته إذ ذاك الزارة وكانت ذات شأن في عهد الفرس، ولها وال، غير والي هجر، ولذالك اتخذ منها المرتدون قاعدة لتجمعهم قبل وصول العلاء، فلما كتب النصر له، اتجه لمحاربة المرتدين في الخط وقبل ذالك أرسل رجالاً من مشاهير القواد منهم المثنى بن حارثة الشيباني وغيره، لكي يحولوا دون وصول إمدادات للعدو، وتقدم أن المرتدين من قبيلة ربيعة ومن تابعهم من سكان

البلاد القدماء ممن جمعهم الحطم بن ضُبَيْعة من بكر بن وائل من أهل الخط من الزط والسيابجة[٣٠].

وقبيلة ربيعة كانت منتشرة في البحرين وتمتد بلادها إلى سواد العراق، ولهذا خشي العلاء أن يأتي مدد من هذه الجهة التي تنتشر فيها قبيلة ربيعة.

فلما أيقن أنه لن يؤتى من خلفه بشيء يكرهه اتجه إلى الخط حتى بلغ مدينة الزارة وقد اجتمع بها المجوس الذين امتنعوا عن دفع الجزية ومن انضم إليهم بقيادة المكعبر الفارسي واسمه فيروز بن جشيش، وكان من مشاهير قواد الفرس وجهه كسرى لقتال بني تميم حين أخذوا عيره.

ولقوة هذه المدينة حاصرها العلاء ولم يستطع فتحها حتى خرج رجل من أهلها طالباً الأمان من العلاء على أن يدل على مجرى العين التي يشرب منها أهل الزارة، فلما أرشدهم إلى المجرى سد عنهم الماء فاضطروا للمصالحة على أن للمسلمين ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة وعلى أن يأخذوا النصف مما كان لهم خارج المدينة[٣١]، وذالك بعد قتل مرزبانها قبل الصلح، فقد دَعَا إلى البراز فبارزه البراء بن مالك أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله، وأخذ سلبه الذي قوم بأربعين ألف درهم، فأمر عمر بأن يخرج خمسه وهو أول سلب خمس في الإسلام، لأن سلب القتيل قبل ذالك لقاتله.

ويظهر أن من أسباب طول حصار المدينة أن أهلها أرسلوا ذراريهم إلى جزيرة دارين فلم يبق سوى من هو متأهب للقتال.

وذكر المؤرخون أن العلاء فتح من قرى الخط السابون والغابة.

وكان فتح الزارة في عهد عمر رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر.

جزيرة دارين :

هي الجزيرة المعروفة الآن باسم جزيرة تاروت ولها شهرة قبل الإسلام باعتبار مينائها من أشهر المواني في الخليج، ويظهر أن اسم تاروت كان يطلق على القسم الشمالي الشرقي

من الجزيرة في القديم، وفي عهدنا شمل الجزيرة وتقلص اسم دارين في طرفها الغربي والجنوبي.

بعد أن استولى العلاء على الزارة وهي قاعدة الخط، واطمأن إلى أنه لن يؤتى من خلفه اتجه للقضاء على الفلول التي تجمعت في جزيرة دارين، وكان فيما خطب به قومه: (ان الله جمع لكم أحزاب الشياطين وشرد الحرب في هذا البحر فانهضوا إلى عدوكم، ثم استعرضوا البحر إليهم فان الله قد جمعهم).[٣٢].

ويبالغ بعض المؤرخين حين يتحدثون عن خوض البحر إلى جزيرة دارين لأنهم يتصورنها بعيدة عن الساحل بحيث أن بعضهم في عصرنا وضعها في خليج عمان[٣٣]، وتمحل لوصول جيوش العلاء إليها أسباباً حين رأى غيره من المتقدمين يعلل ذالك تعليلاً بعيداً عن الواقع ويعدون ذالك من كرامات العلاء.

والمخاضة إلى الجزيرة كانت معروفة إلى عهدنا، فحين يجزر البحر يبقى الماء ضحضاحا والأرض قريبة، فيسير الناس على الدواب إلى الجزيرة، وقد ردم البحر الآن فاتصلت الجزيرة بمدينة القطيف.

وقد ذكر البلاذري وهو من قدماء المؤرخين أن العلاء دُلّ على طريق الخوض إلى تلك الجزيرة قال: (ودله كراز النكري – من نكرة من عبد القيس – على المخاضة إليهم، فتقحم في جماعة من المسلمين البحر، فلم يشعر أهل دارين إلا بالتكبير، فخرجوا، فقاتلوهم من ثلاثة أوجه، فقتلوا مقاتلتهم، وحووا الذراري والسبي، ولما رأى المكعبر ذالك أسلم)[٣٤].

وفي «مختصر السيرة» للشيخ محمد بن عبد الوهاب[٣٥]: أن العلاء ضيق على أهل دارين، وقاتلهم قتالاً شديداً، فطلب مخارق البكري – من بكر بن وائل – أن يخلي عنه ومن معه، فخلى عنهم العلاء، فعادوا إلى بلادهم وأن أهل دارين طلبوا الصلح فصالحهم العلاء على ثلث ما في أيديهم من أموالهم، وما كان خارجاً منها فهو له.

فترة غامضة في حياة العلاء :

توفي الخليفة أبو بكر ـ رحمه الله ـ في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، والجيش الإسلامي بقيادة العلاء يحاصر مدينة الزارة، ثم استولى عليها في خلافة عمر. فواصل العلاء تتبع فلول المرتدين في دارين وغيرها حتى قضى عليها، ثم لما استقرت الأحوال في بلاد البحرين كان لا بد للعلاء من الذهاب إلى المدينة لمقابلة الخليفة.

وهنا تبدأ فترة غامضة من حياة العلاء، فقد عزله عمر عن إمارة البحرين، ويظهر أن هذا العزل كان في السنة الرابعة عشرة من الهجرة، لأن شيخ المؤرخين ابن جرير حين ذكر ولاة البحرين في هذه السنة عد عثمان بن أبي العاص أولاً، ثم قال: وقيل: العلاء بن الحضرمي، ولكنه عند ذكر السنة الخامسة عشرة يذكر عثمان بن أبي العاص ـ مفرداً ـ والياً على البحرين وعلى اليمامة[٣٦]. ثم في سنة ست عشرة يقول عن عمال عمر فيها: (وعلى اليمامة والبحرين العلاء بن الحضرمي)[٣٧] على اختلاف بين المؤرخين في ذكر السنوات التي تولي فيها إمارة البحرين في عهد عمر، وفي ذكر الولاة الذين شغلوا هذه الفترة، ولعل ما ذكره ابن جرير أعدل الأقوال، وأن من أولئك الولاة من لم يطل عهده، كقدامة بن مظعون.

ومها يكن الأمر فقد رأى الفاروق إعادة العلاء لولاية ذالك القطر، كما فعل الخليفة قبله على رأي من يرى أنه كان معزولاً في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأن أهل البحرين طلبوا إعادته إليهم، فلم يطل عهده بعد عودته.

العلاء يجهز الجيوش لغزو فارس :

يرى بعض المؤرخين ـ كالامام ابن جرير ـ أن العلاء كان يباري سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما، فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل، فلما ظفر سعد بالقادسية وأزاح الأكاسرة عن الدار، وأخذ حدود ما يلي السواد، استعلى، وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به، سرّ العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم، فرجا أن يدال كما قد كان أديل، ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجد، وكان أبو بكر قد استعمله،

وأذن له في قتال أهل الردة واستعمله عمر، ونهاه عن البحر.

والواقع أن المرء لا يستطيع الجزم بالغاية التي دفعت العلاء إلى المغامرة بأن يكون أول من يقتحم البحر لغزو دولة الفرس في عقر دارها. فهو ذو همة وطموح، ومكثه في بلاد البحرين مكنه من معرفة كثير من أحوال تلك الدولة، يضاف إلى هذا أن التنافس في الخير من الأمور المحمودة ولعل ثقته بأن عمله في مصلحة المسلمين هو الذي دفعه للإقدام قبل استشارة الخليفة.

ولعله قام ببعض المحاولات الأولى ـ في هذا السبيل ـ فكان النجاح حليفه.

قال ياقوت في كلامه على (فارس) [٣٨] : وأما فتح فارس فكان بدؤه أن العلاء وجه عرفجة بن هرثمة في البحر، فعبر إلى أرض فارس، ففتح جزيرة مما يلي فارس، فأنكر عمر ذالك لأنه لم يستأذنه. ثم ذكر خبر عزله.

والغريب في الأمر أن المؤرخين يكادون يجمعون على أن غزو العلاء بلاد فارس بحراً هو الذي أثار سخط الخليفة حتى عزله. قال ابن جرير[٣٩] : كان معاوية كتب إلى عمر في غزو البحر يرغبه فيه، ويقول: يا أمير المؤمنين، إن بالشام قرية يسمع أهلها نباح كلاب الروم وصياح ديوكهم وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص.

فكتب عمر إلى عمرو بن العاص: أن صف لي البحر. فكتب إليه: يا أمير المؤمنين، أني رأيت خلقاً عظيماً، يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء والماء، وإنما هم كدود على عود، إن مال غرق وان نجا برق. فقال عمر: لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً، وكتب إلى معاوية كتاباً جاء فيه: فكيف أحمل الجنود في هذا البحر الكافر المستصعب، وتالله لمسلم أحب إلي مما حوت الروم، فإياك أن تعرض لي وقد تقدمت إليك، وقد علمت ما لقي العلاء مني، ولم أتقدم إليه في مثل ذالك.

ثم إن من المؤرخين من يروي: أن عمر كتب[٤٠] إلى عثمان بن أبي العاص ـ وهو أمير على البحرين ـ أن يعبر إلى فارس بنفسه، فاستخلف أخاه المغيرة، وعبر إلى فارس، ومدينة توَّج، وجعل يغير على بلاد فارس، وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري بمظاهرة

عثمان بن أبي العاص على أرض فارس فتتابعت إليه الجيوش حتى فتحت.

فهل رجع عمر عن رأيه الأول؟

قد يقال: بأن الجيوش الإسلامية قضت على أعظم قوة للدولة الفارسية في المعارك التي حدثت في سواد العراق ـ كالقادسية ـ فلم يبق إلا أن تواصل زحفها للتوغل في بلاد فارس من مختلف الجهات، آمنة من مجابهة قوية، ولهذا أذن الفاروق في غزو فارس من جهة البحر.

في السنة السابعة عشرة حث العلاء أهل البحرين لغزو بلاد فارس، وقد سمعوا بما أحرزته الجيوش الإسلامية من انتصارات في حروب العراق، فتسارعوا إلى الاستجابة لدعوة العلاء حتى اجتمع لديه جيش عظيم، فرقه إلى ثلاث فرق، وولي قيادته خليد بن المنذر بن ساوى وأمر على إحدى الفرق الجارود بن المعلى، وعلى الأخرى سوار بن همام ـ وهما من مشاهير عبد القيس.

عبرت الفرق الثلاث إلى بلاد فارس. ولم توضح الكتب التي اطلعت عليها الطريق الذي سلكته حتى بلغت تلك البلاد، ويظهر أن الجيش لم يجد مقاومة فتوغل في البلاد إلى اصطخر على ما ذكر المؤرخون[٤١] ـ واصطخر اسم كورة قاعدتها مدينة تسمى بهذا الاسم، وتقع المدينة هذه شرق مدينة شيراز، التي كانت قصبة بلاد فارس في ذالك العهد[٤٢].

ولعل المقصود باسم اصطخر الذي بلغه الجيش حدود الكورة لا المدينة، المتوغلة في بلاد فارس، البعيدة عن البحر، فقد جاء في سياق خبر الجيش ـ عند ابن جرير ـ: فخرجوا في اصطخر، وبازائهم أهل فارس، فاجتمعوا، فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً في موضع يدعى طاووس، فصارت الهزيمة على جيش المسلمين، ولكنهم صابروا ـ ولم يجدوا للرجوع سبيلاً ـ حتى وافاهم المدد من أمير البصرة عتبة بن غزوان، حين كتب إليه الخليفة عمر بن الخطاب: [٤٣] ان العلاء بن الحضرمي حمل جنداً من المسلمين فأقطعهم أهل فارس، وعصاني وأظنه لم يرد الله بذالك،

فخشيت عليهم ألا ينصروا وأن ينشبوا، فاندب إليهم الناس، واضممهم إليك من قبل أن يجتاحوا.

نهاية العلاء:

يقول الشاعر القطامي:

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي، ولأم المخطىء الهبل

لقد غضب الخليفة على العلاء فعزله.

وظاهر أن سبب العزل تغريره بالجيش، ومخالفة أمر الخليفة في عبور البحر، وكان عمر قاسياً في معاملة عماله كما فعل بخالد بن الوليد فلم يكتف رحمه الله بعزل العلاء، بل أمره بأثقل الأشياء عليه، تأمير سعد عليه[٤٤] وأعاد إلى البحرين عثمان بن أبي العاص.

أما ما ذكر بعض المؤرخين من أن عمر حين عزله ولاه البصرة بعد وفاة أميرها عتبة بن غزوان سنة ١٧، فأراه من قبيل تخفيف وقع خبر عزل العلاء، ومهما يكن الأمر، فقد امتثل العلاء أمر العزل، وسار إلى جهة البصرة، ولكن أجله وافاه قبل وصوله إليها، لقد مات ـ رحمه الله ـ في طريق البحرين إلى البصرة، واختلف المتقدمون في سنة وفاته، فنهم من حددها بالسنة التي عزل فيها وهذا أعدل الأقوال، ومنهم من يرى أنه عاش إلى سنة إحدى وعشرين.

وكما اختلفوا في سنة وفاته فقد اختلفوا في الموضع الذي توفي فيه من ذالك الطريق فابن سعد قال في الطبقات: فلما كانوا بلياس من الصعاب من أرض تميم مات العلاء[٤٥]. وقال البكري في «معجم ما استعجم»: تياس موضع في بلاد بني تميم وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي، وقبله قال الهمداني في «صفة جزيرة العرب»[٤٦] رمل تياس فيه بئر العلاء بن الحضرمي ـ وكلمة بئر ـ تصحيف قبر.

أما ياقوت فأورد في «معجم البلدان» في موضعين أن العلاء مات في ذي قار، وفي موضع ثالث: مات في البحرين. ولكن من تقدم ياقوتاً من العلماء أعلم منه، والقول بأنه مات في تياس أرجح الأقوال.

وتياس ـ بكسر المثناة الفوقية وفتح المثناة التحتية بعدها ألف فسين مهملة، اسم يطلق على مواضع (٤٧)، منها تياس الواقع في الصعاب، وهي رمال في بلاد بني تميم، وهو الموضع الذي مات فيه العلاء، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم، يقع شمال مدينة الخفقي في داخل حدود الكويت، غرب الوفراء، في الشمال من نفوذ حما المعروف قديماً باسم الصعاب.

وهذا يوضح قول أبي هريرة عن العلاء فيما نقل الذهبي في «تاريخ الإسلام»: (مات فدفناه بالرمل، فلما سرنا غير بعيد قلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا فلم نره).

ومعروف أن الرمال تسفيها الرياح فتزول معالمها.

ولكن آثار البطولة النافعة تبقى خالدة مدى الدهر.

حمد الجاسر

الحواشي:

(١) أوردت طرفاً من أخباره في جريدة أم القرى بتاريخ ١٠، ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٦٠ ـ يوليه ١٩٤١.

(٢) اسم البحرين يشمل المنطقة الممتدة شمالاً من كاظمة بقرب الكويت، إلى عمان جنوباً، ثم انحصر الاسم في جزيرة تعرف قديماً باسم (أوال).

(٣) الاكليل ٣٢/٢ وما بعدها.

(٤) الاكليل ج ٤٨/٢.

(٥) ١١٤/١.

(٦) «السيرة النبوية» لابن هشام ٦٢٣/١ إلى ٧٠٨.

(٧) «سير أعلام النبلاء» ٢٦٢/١.

(٨) ٢/١ طبعة مصطفى محمد بمصر.
لعله وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة، إذ هو من أهل مكة.

(٩) قوله: وان دحسوا الدحس طلب الشيء على وجه الكره، وأصله أن يدخل الرجل يده بين جلد الشاة وصفاقها ليسلخها، وهو الافساد أيضاً. ومعنى البيت انهم إذا داخلوك في حديثك فاصفح عنهم ولا تضجر، وإن قطعوا عنك الحديث فلا تسألهم عن سبب قطعه. والأبيات في «معجم الشعراء» للمرزباني ص ١٥٧ تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج.

(١٠) ترجمة عبدالله بن حذافة السهمي.

(١١) زاد المعاد: ٨١/٣، صبح الأعشى ٣٧٦/٦.

(١٢) «الاصابة» (ترجمة العلاء).

(١٣) كتاب «المحبر» لابن حبيب ص٧٧، وكتاب «التنبيه والإشراف للمسعودي» ص ٣٢٤.
(١٤) ٣٣٤/٥.
(١٥) القسم الثاني ٧٧/٤ طبعة أوروبا.
(١٦) «تاريخ ابن جرير»: ٢١٨/١.
(١٧) «الاستيعاب» ٧٥/١ هامش الاصابة، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في «مختصر السيرة» ص ٢٠٩: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبان بن سعيد على البحرين وعزل العلاء بن الحضرمي، فقال أبان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتداد أهل هجر: أبلغوني مأمني، فقالوا: لا نفعل فانت أعز الناس عندنا وهذا عليك فيه مقالة، يقال فر من القتال، فأبى وانطلق في ثلاث مئة رجل يبلغونه المدينة، فقال له أبو بكر: ألا ثبت مع قوم لم يبدلوا ولم يرتدوا، فقال: ماكنت لا عمل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(١٨) ٥١٩/٢ هامش الإصابة.
(١٩) «السيرة النبوية» ٥٧٦/٤ طبعة الحلبي.
(٢٠) «تاريخ ابن جرير» ١٣٧/٣ طبعة دار المعارف بمصر و«اسد الغابة»: ٧/٤.
(٢١) ٢٢٦ والعلاء حليف لحرب بن أمية عم سعيد بن العاص، وقد يعد حليفاً له تجوزاً.
(٢٢) «سير أعلام النبلاء»: ٢٦٣/١.
(٢٣) «الوثائق السياسية» ص٦١، المعجم الجغرافي قسم المنطقة الشرقية ٦٨/١.
(٢٤) «تاريخ ابن جرير»: ٣٠٦/٣ وما بعدها.
(٢٥) «الكامل» لابن الأثير ٢٥٠/٢.
(٢٦) «فتوح البلدان»: ١٠١/١ تحقيق المنجد.
(٢٧) ٢١٠.
(٢٨) «فتوح البلدان»: ١٠٣/١.
(٢٩) أنظر عن جواثا كتاب «المنطقة الشرقية» ٤٣٢/١ إلى ٤٣٢.
(٣٠) «فتوح البلدان» ٤٥٩ إلى ٤٦٣.
(٣١) «فتوح البلدان» ١٠٣ طبعة المنجد.
(٣٢) «تاريخ ابن جرير» ٣١٠/٣.
(٣٣) «الدكتور محمد حسين هيكل في كتاب «أبو بكر الصديق».
(٣٤) «فتوح البلدان» ١٠٤ تحقيق المنجد.
(٣٥) ٢١١.
(٣٦) تاريخ ابن جرير ٩٧/٣ ٦٢٣/٥.
(٣٧) المصدر: ٣٩/٤.
(٣٨) «معجم البلدان» و«فتوح البلدان» ٤٧٦، «طبقات ابن سعد» القسم الثاني: ٧٨ طبع أوربا ـ وفيها: (واتخذ فيها مسجداً وأغار على باريحان والأسياف).
(٣٩) ٢٥٩/٤.
(٤٠) «معجم البلدان» رسم (فارس).
(٤١) «تاريخ ابن جرير» ٨٠/٤ ـ وغيره.
(٤٢) «بلدان الخلافة الشرقية».
(٤٣) «تاريخ ابن جرير» ٨١/٤.
(٤٤) «الكامل» لابن الأثير.

←

أضواء على نظام المؤاخاة
في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

بعد أن عقد الرسول ﷺ بيعة العقبة الأولى مع اثني عشر رجلاً من أهل المدينة، ونجاح مصعب بن عُمَير في المدينة، الذي كان يقوم بنشر الإسلام فيها، يُقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويُفَقِّهُهُم في الدين، ازداد الإسلام بعد هذه البيعة بالمدينة انتشاراً. وفي الأشهر الحُرُم لحق مصعب بمكة وقصَّ على الرسول ﷺ خبر المسلمين في المدينة، وما هم عليه من منْعة وقوة، وأنهم سيجيؤون إلى مكة موسم حج هذا العام الجديد أكثر عدداً وأعظم إيماناً[1].

إنَّ موقف عرب المدينة من الإسلام دعا الرسول ﷺ للتفكير في الهجرة إلى المدينة، وخاصة عندما علم أنَّ أتباعه هناك يزدادون كل يوم عدداً وسلطاناً.

وفي سنة ٦٢٢ ميلادية كان الحاج من المدينة كثيرين، وكان من بينهم خمسة وسبعون مسلماً ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان[2] فلما علم رسول الله ﷺ بمقدمهم، سارع فاتصل بزعمائهم سرًّا وعرف حسن استعدادهم، فواعدهم أنْ يلتقوا به عند العقبة. وهناك عُقِدت البيعة التي أقر الرسول ﷺ بموجبها «أنتم مني وأنا منكم أُحارب من حاربتم وأُسالِم من سالمتم» وفي المقابل كان على أهل المدينة كما عبَّر الرسول ﷺ أيضاً: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم»[3].

وبعد أن تأكد الرسول ﷺ من صدق نِيَّاتِ عرب المدينة أمر أصحابه أن يتركوا مكة متفرقين يهاجرون فرادى أو نفراً قليلاً، لكنّ قريشاً فطنت للأمر، فحاولت أن تردَّ

---

(٤٥) القسم الثاني: ٧٩/٤ وكلمة (بلياس) مصحفة صوابها: بتياس.
وفي الاعلام» للزركلي ٤٥/٥: (فات في الطريق في قرية لبني تميم اسمها لياس) وهذا خطأ.

(٤٦) طبع دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

(٤٧) ذكرتها في كتاب «المنطقة الشرقية»: ٢٩٨/١.

كل من استطاعت ردَّهُ إلى مكة. وعندما شعرت بنجاح الهجرة حاولت قتل الرسول ﷺ إلا أن تدبيرهم باء بالفشل، وهاجر الرسول ﷺ سراً بصحبة أبي بكر الصديق [٤] (رض).

وقد استقبل الرسول ﷺ في المدينة استقبالاً عظيماً، وبدأ يعمل على توطيد الإسلام وبناء الدولة العربية الإسلامية. غير أنَّ الرسول ﷺ جابه بعض المشاكل التي تغلب عليها بأسلوبه السياسي البارع، وكان من جملة المشاكل تفشّي الحمَّا بين أصحابه من المهاجرين [٥] الذين لم يعتادوا بَعْدُ سُكْنَى مدينة موبوءةٍ بِالْحُمَّى (الملاريا) وذلك لكثرة المياه فيها، بينما جاء المهاجرون من مكة حيث المناخ الجافُّ البعيد عن الأمراض التي تسببها كثرة المياه [٦].

وجابه الرسول ﷺ مقاومة من بعض زعماء المدينة الذين شعروا بفقدان سيادتهم على عشائرهم، وفقدان مراكزهم الاجتماعية والسياسية [٧]. إذ أنَّ الدين الإسلامي يجعل الرسول ﷺ السيد المطاع وأنه ما كان بين أهل هذه المدينة من حدث أو شجار، فإن مَرَدّه إلى الله والرسول ﷺ [٨].

ولكن أصعب مشكلة وأعقدها جابهها الرسول ﷺ وأتباعه هي مشكلة نظرة أهل المدينة (الأنصار) الاجتماعية إلى إخوانهم في الدين من المهاجرين، ويمكن أن نلمس عظم هذه المشكلة إذا عرفنا طبيعة المجتمع القبليّ بصورة عامَّة، ومجتمع المدينة بصورة خاصة.

لقد كان التنافُس بين المكيّين وأهل يثرب قبل الإسلام، على الرغم من أنَّ هناك بعض العلاقات الفردية الطيبة [٩] بينهما، لأنّهما من سلالتين مختلفتين، وذلك لأن سكان الجزيرة العربية ينتمون إلى مجموعتين مختلفتين، في النسب هما القحطانيون، سكان الجنوب العربي، والعدنانيون سكان وسط الجزيرة [١٠]، وينتمي سكان المدينة من الأوس والخزرج إلى المجموعة الأولى، الذين كانوا على خلاف مع قريش [١١]. ويظهر أنه لم يكن هناك حلف بينهما [١٢].

ولما كان لسكان يثرب من القبائل العربية نظمهم الاجتماعية كانت نفسها النظم السائدة بين القبائل العربية الأخرى، ونحن نعلم أنَّ القبيلة تُعَدّ وَحْدَةً اجتماعية يقوم عليها النظام البدوي، وينظر أفراد القبيلة الواحدة إلى أنفسهم على أنهم مُتَحدِّرُون منْ أصل واحد مشترك، هو الجد الأعلى للقبيلة، لذا كانوا يعدون أنفسهم متساوين نظريًّا على الأقل، في الحقوق والواجبات القبلية العامة، ويتمتعون بكل ما نظّمه قانون العرف القبلي من حقوق، كما كان عليهم كل ما فرضه من واجبات، على أساس التضامن التام بين الفرد وجماعته في ظل الدم المشترك.

أما من يسكن من القبائل الأخرى والأفراد بينهم، فهم في عداد الحلفاء، وهم الذين لا يتحدرون من الجد الأعلى للقبيلة، ولا تربطهم بأفرادها رابطة الدم، ولكنهم لجأوا إلى القبيلة ووضعوا أنفسهم تحت حمايتها أو حماية أحد أفرادها فترة قصيرة، أو بصورة دائمة[١٣]. ومع أنَّ القبيلة تدافع عن حلفائها باعتبارهم أفراداً منها، وترثهم إن لم يكن لهم وارث في القبيلة[١٤]، وتُعينُهم على دفع دية القتْل غير العمد الذي قد يرتكبونه[١٥]، كما أنها تطالب بديتهم إن قتلوا، ولكن يجب أن لا نَنْسَى أن ديتهم عادة هي نِصْف دية الصُّرَحَاء[١٦]، كما أنَّ الصريح لا يقتل بالحليف[١٧]. وعلى الرغم من أنَّ الحلف يصبح قويًّا إذا صاحبه قسم؛ إلَّا أنَّ البَدَوِيَّ لا يقبل زعامة الحليف أو المَوْلَى.

ويظهر أن الرسول ﷺ لمس منذ الأيام الأولى، أو قبل الهجرة، ما سيُعانيه هو وأتباعه من المهاجرين من جرَّاء سكناهم بين إخوانهم الجدد في الدين ـ الأنصار ـ في المدينة، إذْ كان يعلم علم اليقين بالظروف الاجتماعية والتقاليد القبلية المترسخة في نفوس القبائل العربية، والتي تصعب إزالتها في فترة قصيرة.

ويُلاحظ أنَّ الرسول ﷺ أخذ عهداً من الأنصار في العقبة «لنَمْنَعنَّك بما نَمْنَعُ منه أُزُرَنا».. وقول الرسول ﷺ «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريّين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي»[١٨]. وفي بيعة العقبة الثانية بايعهم رسول الله ﷺ «على حرب الأحمر والأسود، وأخذ لنفسه واشترط على القوم لِرَبِّه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة»[١٩].

وعلى الرغم من وصول نصوص عن العقبة، إلّا أن من المؤسف حقاً أننا لا نجد تفاصيل كافية عن اتّفاقات الرسول ﷺ مع الأنصار، من الأوس والخزرج، وعن مستقبل المهاجرين من قريش، وأين ستكون مساكنهم؟ ومن سيقوم بإعالة من لا مال له؟ وما هي النظرة الاجتماعية إليهم؟. ويظهر أن الرسول ﷺ كان عارفاً بطبيعة المجتمع البدويّ والمشاكل التي ستواجه أتباعه من المهاجرين، إلّا أنه لم يُثِرْ ذالك في مفاوضاته في العقبة، إذْ أنه لم يُرِدْ أنْ يَدْخُل في تفاصيل ربما تؤخر عقد البيعة، كما أنَّ من حضر العقبة من الأنصار لم يكونوا يمثلون إلّا أنفسهم. هذا والرسول ﷺ كان في وضع لا يُساعد على تأخير البيعة، وهو في أشدِّ الحاجة إلى أنصارٍ يحمونه وأتباعه من تزايد أذَى قريشٍ، بعد أن اشتدَّتْ المعارضة. كما يظهر أنّ الرسول ﷺ ترك تقدير وضع المهاجرين وما سيرافقه من مشاكل إلى وقتها ليقوم بحلها حسب ظروفها.

ولكن بعد أن استقر المهاجرون في المدينة شعر بحراجة موقف أصحابه من النظرة الاجتماعية إليهم من قبل أهل المدينة وخاصة وأنهم غرباء ومعظمهم بلا مال ولا مأوى. وقد لقي الرسول ﷺ نفسه مقاومة على اعتباره غريباً في المدينة، ويَتَبيَّنُ ذلك من شعر عصماء بنت مروان التي كانت تحرض أهل المدينة عليه بقولها:

فَباسْتِ بني مالك والنَّبيت ... وعوف وباسْتِ بني الخزرج
أطعتم أتاوِيَّ من غيركم ... فلا منْ مُرَادٍ ولا مذحِجِ
تُرَجُّونَهُ بَعْدَ قتْلِ الرُّؤوس ... كما يُرْتَجَى مَرَقُ المُنْضِجِ[٢٠]

لذا نلاحظ أن الرسول ﷺ فكر جِدِّياً بحَلِّ هذه المشكلة بنظام يحل محل نظام الأحلاف، الذي كما أوضحنا سابقاً، يَشين أتباعه، وذلك لأنَّ نظام الأحلاف يجعل من قريش (المهاجرين) تحت رحمة الأنصار، وسيصبح مركزهم أقل اجتماعياً من إخوانهم (الأنصار) في الدين. كما أن الرسول ﷺ لم يسمح بقيام محالفات بين أتباعه، وذلك لأن الإسلام يَعُدُّ جميع المسلمين إخوة ومتحالفين ضمنياً ضدَّ أعدائهم، وأنهم أمة واحدة من دون الناس، وأنه لا حلف في الإسلام[٢١].

ونتيجة لفهم الرسول ﷺ لطبيعة المجتمع العربي، ومحاولة منه للتَّخلُّصِ من مفهوم الأحلاف وما ينتج عنه من ولاء، وضع الرسول ﷺ نظام المؤاخاة في المدينة حيث آخى بين المهاجرين والأنصار، وكان ذلك قبل معركة بدر كما يروي ابنُ سَعْد[٢٢] بينما يذكر ابن سيد الناس: (وكانت المؤاخاة بعد بنائه عليه السلام المسجد، وقيل: كان ذلك والمسجد يُبْنَى، وقال أبو عمر: بعد قدومه عليه السلام المدينة بخمسة أشهر)[٢٣].

أما أين عقدت المؤاخاة فيروى عن أنس بن مالك حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا. فقيل له: أليس قال رسول الله ﷺ لا حِلْف في الإسلام! فقال: حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا مرتين أو ثلاثاً»[٢٤]. ويظهر أن رواية أنس بن مالك هذه يقصد بها أن نظام المؤاخاه تَمَّ عقده في دار أبيه.

المؤاخاة في مكة:

قبل التحدث عن تفاصيل المؤاخاة في المدينة لا بُدَّ من دراسة المؤاخاة في مكة، حيث يذكر ابن سيّد الناس (ت ٧٣٤هـ): وكانت المؤاخاة مرتين الأولى بين المهاجرين بعضهم وبعض، قبل الهجرة على الحقّ والمواساة آخَى بينهم النبي ﷺ فآخى بين:

١ ـ أبي بكر، وعمر بن الخطاب.

٢ ـ حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة (مولى الرسول).

٣ ـ عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف.

٤ ـ الزبير بن العوام وعبدالله بن مسعود.

٥ ـ عبيدة بن الحارث وبلال.

٦ ـ مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص.

٧ ـ أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة.

٨ ـ سعيد بن زيد وطلحة بن عبيدالله.

٩ ـ علي بن أبي طالب ومحمد بن عبدالله ﷺ.

أما البلاذريُّ [ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م] فإنه يذكر هذه المؤاخاة، إلا أنه لا يذكر فيما إذا كانت في مكة أم في المدينة.

ومن إلقاء نظرة فاحصة على قائمة المؤاخاة المذكورة يتبادر إلى الذهن أسئلة عدة تتطلب الإجابة، ومنها ما هي دوافع هذه المؤاخاة؟ وعلى أي أساس قام الإخاء بين كل اثنين بالذات؟ وما هي شروط هذه المؤاخاة؟ ولماذا لم تُذكر أسماء باقي المسلمين في مكة ضمن قائمة المؤاخاة؟ وفي أية فترة من العهد المكي تَمَّ عقدُ هذه المؤاخاة؟ ومتى انتهى مفعولها؟

هذه أسئلة تصعب الإجابة عنها إذْ لا يعرف دوافع هذا النوع من الإخاء. وكل ما نعرفه عن هذه المؤاخاة (أنهم تآخوا على الحق والمواساة) وهي عبارة عامَّة شاملة لا تعطي مدلولاً واضحاً لنظام المؤاخاة في مكة وخاصة إذا علمنا أنَّ الدين الإسلامي يجعل من كافة المؤمنين به أُخُوَّةً في الدِّين (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) وأنَّ المؤمنين أيديهم على من اعتَدَى عليهم، وهم عُصْبَةٌ واحدة في السَّرَّاء والضرَّاء، وحيث أنَّ المؤمنين إخوة في الدين فإنَّ إعطاء أية تفسيرات لهذه المؤاخاة غير أكيدة للباحث.

ويمكن القول بأنَّ هذه القائمة وُضِعَتْ مُتَأَخِّرَة ولأسباب سياسية أو لأسباب تتعلق بالعلاقات الشخصية بين كل اثنين مذكورين في القائمة، وذلك لأنه لا يمكنُ تفسير مواخاة الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب (رض) وكيف يكون أخاه بمفهوم الأخ ويتزوج فاطمة ابنة النبي ﷺ. ثم ما فائدة مثل هذه المؤاخاة وعَليٌّ نفسه تَرَبَّى في أحضان النبي ﷺ وفي بيتِهِ وهو ابن عمه؟!*.

كما أننا لا نعرف لماذا لم تذكر القائمة كل أسماء المسلمين في مكة، وحتى لو وُضِعتْ بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة فإنها لم تذكر أسماءَ كل المهاجرين. عِلْماً بأَنَّ عددهم في كلتا الحالتين كان كبيراً.

هذا وان القائمة لا تذكر أية إشارة إلى مؤاخاة حدثت بين المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة، وهم في أَمَسِّ الحاجة إلى مثل هذا النوع من الترابط والوحدة، وهم في بلاد

غربة ويعيشون بين أُناس يختلفون عنهم في الدين والجنس.

وبذا يمكن الجزم بأنَّ قائمة المؤاخاة في مكة وضعتْ مُتأَخِّرة لتنسجم مع العلاقة الحسنة (؟) بين كل اثنين. وهي في الوقت نفسه لا تنسجم مع واقع الدين الإسلامي الذي يجعل كل أتباعه إخوَةً في الدين، كما لا يمكن تصديقَ أنَّ الرسول ﷺ حاول أنْ يُنَظِّم مثل هذا الإخاءِ الذي يؤدي إلى التكتُّلِ بين أتباعه. علماً بأنَّ الرسول ﷺ يدعو إلى وحدة الدين، ووحدة العقيدة والتآخي، والمحبة بين كافة المسلمين بغض النظر عن العشيرة أو الجنس أو الشخص. ويمكن التأكيد ثانيةً بأنَّ واضع هذه القائمة كان يبغي من ورائها مقاصد سياسية.

المؤاخاة في المدينة :

يذكر ابن سعد، وهو أوسع المؤرخين الذين تناولوا المؤاخاة وأكثرهم تفصيلاً، روايتين عن عدد الذين آخَى بينهم الرسول ﷺ في المدينة: (وكانوا تسعين رجلاً، خمسة وأربعون من المهاجرين، وخمسة وأربعون من الأنصار. ويقال: كانوا مئة: خمسون من المهاجرين وخمسون من الأنصار). إلَّا أَنَّ ابْنَ سعد نَفْسِهِ يترجم لخمسة وثمانين من المهاجرين ممن شارك في معركة بَدْرٍ، ويذكر خلال ترجمته لهم تسعة وخمسين فقط تآخوا مع الأنصار. ويذكر خمسة وسبعين من المهاجرين سكنوا عند إخوانهم من الأنصار، وأنَّ ثمانية عشر منهم سكنوا عند كلثوم بن الهدم، بينما تآخى كلثوم مع حمزة بن عبد المطلب. أما صالح شقران، غلام الرسول ﷺ فلم يذكر مع من تآخى ولا أين سكن. كما أن أربعة من المهاجرين سكنوا عند عبد الرحمن بن سلمة العجلاني، بينما لم يذكر بأنه تآخى مع أحد من المهاجرين. أما عثمان بن عفَّان فقد سكن عند أوس بن ثابت، وفي الوقت نفسه تآخى معه. وأنَّ اثنين سكنا عند عبَّاد بن بشر، وهما أبو حذيفة بن عتبة وقد تآخى معه، أما الثاني فهو سالم مولى أبي حُذَيفة، والأخير تآخى مع معاذ بن ماعص الأنصاري.

كما أنَّ ستة عشر من المهاجرين سكنوا عند بشر بن عبد المنذر بينما واحد من هؤلاء

الستة عشر، هو عاقل بن أبي عاقل تآخى مع بشر بن عبد المنذر. وسبعة من المهاجرين سكنوا عند عبد الله بن سلمة العجلاني والأخير لم يتآخَ مع أي واحد منهم أو مع غيرهم من المهاجرين. وسكن ثلاثة عند المنذر بن محمد بن عقبة بينما تآخى مع الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب، والأخير لم يسكن معه ولكنه سكن عند عبد الرحمن بن سلمة العجلاني. ومُصعب الخير سكن عند سعد بن معاذ بينما سعد تآخى مع سعد بن أبي وقّاص، والأخير سكن عند أخيه عتبة بن أبي وقاص الذي كان يسكن المدينة قبل الهجرة وقد سكن عند عتبة أيضاً أخوه عمير بن أبي وقّاص الذي يذكر ابن سعد بأنه تآخى مع عمرو بن معاذ. ونزل خمسة من المهاجرين عند سعد بن خيثمة، وأربعة من المهاجرين ذكر أنهم سكنوا عند كلثوم بن الهدم، أو سعد بن خيثمة. هذا وأنَّ سعد بن خيثمة (أحد النُّقَبَاء) كان قد تآخى مع أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال، والأخير لم يسكنْ مع من تآخى معه، بل نزل على بني عَمْرو بن عوف أو مبشر بن عبد المنذر. أما أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فقد نزل عند خارجة بن زيد بن أبي زهير، وتزوج ابنته، وقد تآخى معه، بينما يذكر ابنُ سعد رواية أخرى بأنه سكن عند خُبَيْب بن يساف وأن عشرة من المهاجرين نزلوا عند رفاعة بن عبد المنذر (نقيب في العقبة الثانية) ولم يكن أحد منهم قد تآخى مع رفاعة، ولم يتآخَ رفاعة نفسه مع أحد من المهاجرين، علماً بأنه كان نقيباً في العقبة. ونزل طلحة بن عبيدالله على أسعد بن زُرارة، بينما الأول تآخى مع سعيد بن زيد (أو أُبيٍّ بن كعب أو الحارث بن الصمّة)، ولم يذكر أن أسعد تآخى مع أحد من المهاجرين وهو في الوقت نفسه أحد النقباء.

ويلاحظ أن هناك اختلافاً في أسماء من تآخى من المهاجرين مع إخوانهم الأنصار. فمثلاً عثمان بن عفان يذكر أنه تآخى مع أوس بن ثابت، ورواية أخرى تآخى مع أبي عبادة سعد بن عثمان. أما الطفيل بن الحارث فيذكر أنه تآخى مع المنذر بن محمد بن عقبة وفي رواية ثانية: تآخى مع سفيان بن بشر بن عمرو. والحصن بن الحارث تآخى مع رافع بن عنجدة وفي رواية أخرى: مع عبدالله بن جبير. وطلحة بن عبيدالله تآخى مع سعيد بن زيد وفي رواية ثانية: مع أُبيٍّ بن كعب أو الحارث بن الصمة. وعمر بن

الخطاب يذكر أنه تآخى مع أبي بكر الصِّدِّيق (ربما يُقْصَد بها مؤاخاة مكة) بينما تذكر رواية ثانية بأنه تآخى مع عُوَيم بن ساعدة، أو عتَّاب بن مالك، أو مالك بن عفراء، بينما سكن عند رفاعة بن المنذر.

ومن الجدير بالذكر أنَّ ابنَ سَعْدٍ يذكر خمسة فقط من المهاجرين تآخوا مع خمسة من الأنصار، وسكنوا عندهم، وهم حمزة بن عبد المطلب تآخى مع كلثوم بن الهدم، وسكن عنده. وفي رواية أخرى لابن سعد نفسه: سكن عند سعد بن خيثمة. وعثمان بن عفَّان تآخى مع أوس بن ثابت وسكن عنده. وأبو حذيفة بن عُتْبَة تآخى مع عبَّاد بن بشر وسكن عنده. وعبد الرحمن بن عوف تآخى مع سعد بن الربيع وسكن عنده. وأبو بكر الصديق تآخى مع خارجة بن زيد وسكن عنده.

ويظهر من قائمة ابن سعد ــ وهي كما ذكرنا أوسع وأشمل قائمة وصلتنا ــ أنَّ أكثر المهاجرين لم يسكنوا عند من تآخوا معهم، بل سكنوا عند غيرهم من الأنصار. وأنَّ هناك عدداً مُعَيَّناً سكن عنده عدد كبير من المهاجرين، وأن المهاجرين اقتصر نزولهم على (بني عمرو بن عوف لم يتجاوزهم) كما يذكر البلاذري[٢٨].

أما قائمة ابن حزم فتشمل أسماء تسعة وخمسين من المهاجرين ولكن لا تذكر إلَّا أسماء ستة عشر من المهاجرين وأسماء إخوانهم من الأنصار، وابن حزم نفسه يذكر بأنَّ معظم المهاجرين لم يسكنُوا عند من تآخوا معهم.

ويمكن أنْ نستدل على صحة المعلومات الواردة حول سكن المهاجرين عند كل من ابن سعد وابن حزم بالرجوع إلى المعلومات التي يُقَدِّمُها ابن اسحاق حول سكن المهاجرين، علماً بأنَّ ابن إسحاق يذكر فقط أسماء تسعة وعشرين من المهاجرين، وأسماء من تآخوا معهم، وهو نفسه يذكر قائمة كبيرة بأسماء المهاجرين ومنازلهم. ونَصُّ ابن اسحاق حول منازل المهاجرين كما يأتي:

(قال ابن اسحاق: ونزل عمر بن الخطَّاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه، وأخوه زيد بن الخطاب، وعمرو، وعبدالله ابنا سُراقة بن المعتمر، وخُنَيْس بن

حُذافة السَّهْميُّ ـ وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده ـ وسعيد بن زيد بن عَمرِو بن نُفَيل، وواقد بن عبدالله التَّميمي، حليف لهم، وخَوْليُّ بن أبي خَوْليّ، ومالك بن أبي خَوْليٌّ حليفان لهم.

قال ابن هشام: أَبُو خُولي: من بني عجل بن لُجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل.

قال ابن اسحاق: وبنو البُكَيْر أربعتهم: إياس بن البكير، وعاقل بن البكير، وعامر بن البكير، وخالد بن البُكير، وحلفاؤهم من بني سعد بن لَيْثٍ، على رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر، في بني عمرو بن عوف بِقُبَاءَ وقد كان منزل عيَّاش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدم المدينة.

ثم تتابع المهاجرون، فنزل طلحةُ بن عُبيدالله بن عثمان، وصُهيب بن سنان على خُبَيْب بن إساف[٢٨]، أخي بَلْحارث بن الخزرج بالسُّنْح. ويُقال: بل نزل طلحة بن عبيدالله على أسعد بن زُرارة، أخي بني النَّجار.

قال ابن اسحاق: ونزل حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو مرثَد، كَنَّاز بن حِصن. قال ابن هشام: ويقال ابن حُصين ـ وابنه مرثد الْغَنَوِيَّان ـ حليفا حمزة بن عبد المطلب، وأَنَسةُ، وأبو كبشة مولى رسول الله ﷺ على كلثوم بن هِدْمٍ، أخي بني عمرو بن عوف بقُبَاءَ. ويقال: بل نزلوا على سعد بن خيثمة، ويقال: بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة أخي بني النجار كلٌّ ذلك يقال.

ونزل عُبيدة بن الحارث بن المطلب وأخوه الطُّفيل بن الحارث، والحصين بن الحارث، ومِسْطَحُ بن أُثاثة بن عبادة بن المطلب، وسُويبط بن سعد بن حُرَيملة، أخو بني عبد الدار، وطُلَيب بن عُمير، أخو بني عبد بن قُصَيٍّ وخبَّاب، مولى عتبة بن غزوان على عبدالله بن سلمة أخو بَلْعَجْلان بِقباء.

ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخي بَلْحارث بن الخزرج، في دار بَلْحارث بن الخزرج.

ونزل الزُّبير بن العوَّام، وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العزَّى، على منذر بن محمد بن عُتبة بن أُحَيحة بن الجُلاح بالْعُصْبَة، دار بني جَحْجَبى.

ونزل مُصْعب بن عُمير بن هاشم، أخو بني عبد الدار، على سعد بن مُعاذ بن النُّعمان، أخي بني عبد الأشهل، في دار بني عبد الأشهل.

ونزل أبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة، وسالم مولى أبي حُذيفة ... ونزل عُتْبةُ بن غزوان بن جابر على عبَّاد بن بِشْر بن وقش أخي بني عبد الأشهل، في دار عبد الأشهل.

ونزل عثمان بن عفّان على أوس بن ثابت بن المنذر، أخي حسَّان بن ثابت في دار بني النَّجَّار، فلذلك كان حسَّان يُحِبُّ عثمان، ويبكيه حين قُتِلَ.

وكان يقال: نزل الأعزابُ من المهاجرين على سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عَزَبًا، فالله أعلم أيُّ ذلك كان)[٢٩].

ولنعد إلى قوائم المؤاخاة، فنلاحظ أنَّ ابن اسحاق ذكر ثمانية عشر من المهاجرين تآخوا مع الأنصار. أما ابن حَزم فيذكر تسعة وخمسين مهاجراً إلَّا أنه يُشير فقط إلى أسماء ستة عشر من المهاجرين تآخوا مع ستة عشر من الأنصار. وقائمة ابن حَبيب تذكر أربعة وخمسين من المهاجرين مع أربعة وخمسين من الأنصار. وابن سيِّد الناس خمسة وأربعين من كلا الطرفين. وقد أنكر الواقدي كما جاء عند ابن سيّد الناس مؤاخاة جعفر بن أبي طالب لمعاذ بن جبل لأنّ جعفراً كان في الحبشة. كما أنكر إخاء أبي ذرٌّ مع المنذر بن عمرو، لغيبة الأول عن المدينة، وأنه لم يشهد بَدْراً. كما ذكر عثمان بن مضعون مرتين مرة تآخى مع أبي الهيثم بن التَّيِّهَان وأخرى مع العباس بن عبادة بن نضلة.

والبلاذريُّ يذكر فقط أسماء اثنين وعشرين من كلا الطرفين والجدير بالذكر أن قائمة ابن سعد تذكر أسماء سبعة عشر ممن حضر العقبة من أصل ثلاثة وسبعين تآخوا مع المهاجرين في حين تذكر بأن أربعة فقط ممن شهد العقبة أسكنوا عندهم عدداً من المهاجرين.

بعد أن قدمنا هذا العرض عن أسماء المهاجرين، ومع مَنْ تآخوا وأَيْن سكنوا يمكن

القول بأن الرسول ﷺ قام بالمؤاخاة لحل المشاكل الاجتماعية التي جابهها أتباعه من المهاجرين نتيجة سكناهم بين إخوانهم الأنصار، إذْ أنَّ الأنصار كانوا ينظرون إليهم نظرة الحليف. ولهذا أراد الرسول ﷺ أنْ يُبَدِّلَ مفهوم الحلف بنظام جديد، يساوي فيه بين أتباعه من المهاجرين والأنصار. ومع ذلك فمن المحتمل بأنَّ الأنصار فهموا لأوّل وَهْلَةٍ بأنَّ المؤاخاة هي نفس الحلف (الولاء) إلّا أنَّ أيَّ استفسار من جانب الأنصار عن طبيعة الإخاء لم يُثَر. هذا ومصادرنا تذكر بأن من شروط المؤاخاة إلا (آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار على الحق والمؤاساة وأن يتوارثوا دون ذوي الأرحام فلم يَمُتْ أحدٌ ممن كانت المواخاة بينه وبين صاحبه حتى نزلتْ سورة الأنفال، فصارت المواريث للرحم دون المؤاخاة)[٣٠] ويضيف البلاذريُّ: (وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين على أنَّ يتوارثوا دون ذوي الأرحام فلما أُصيب من أُصيب ببدرٍ، طلب إخوانهم الميراث دون ذوي الأرحام، فنزلت﴿وأولوا الأَرْحَام بَعْضُهُم أَوْلَى بِبَعْضٍ في كِتَابِ اللهِ إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال/٧٥) فانقطعت المؤاخاة في الميراث)[٣١].

وعلى الرغم من أنَّ البلاذريَّ يذكر بأنَّ الرسول ﷺ آخى بين المهاجرين على أن يتوارثوا، إلّا أنَّ البلاذريَّ نفسه يذكر بعد هذا النَّص مباشرة أسماء اثنين وعشرين من المهاجرين تآخوا مع اثنين وعشرين من الأنصار. وهكذا يظهر أنَّ نصَّ البلاذريِّ ربما حُذِفَتْ منه كلمة و(الأنصار) بعد المهاجرين.

إنَّ ورود ما يدل على الميراث، في نصوص المؤاخاة رُبما وُضِعَتْ متأخرة، أو ربما فهمها الأنصار وحدهم على أنَّ المؤاخاة تصِلُ إلى حدّ الإرث، كما كانوا عليه قبل الإسلام، حيث (كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر)[٣٢]. وكان أهل المدينة يرثون حلفاءَهُم بأن يأخذوا سدس تركته[٣٣].

وربما كان الرسول ﷺ نفسه والمهاجرون يعلمون ما في نفوس الأنصار عن مفهوم المؤاخاة، إلّا أنه لم يُثَرْ ذلك قبل معركة بدر لأن المهاجرين كانوا يسكنون في دور الأنصار، لذلك لم يحاول الرسول ﷺ أن يقف ضِدَّ العرف القبلي قبل أن يتحسن مركزه في المدينة، ويصبح المهاجرون في موقف سياسي واقتصادي قويَّيْن يستطيع فيهما أن

يساعد أتباعه من المهاجرين، فيذكر الواقديُّ: (وكان المهاجرون في دورهم [الأنصار] وأموالهم، فلما غنم رسول الله ﷺ بني النَّضِيرِ دعا ثابت بن قيس بن شمَّاس فقال: ادع لي قومك! قال ثابت الخزرج يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: الأنصار كلها. فدعا الأوس والخزرج، فتكلم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين وإنزالهم إياهم في منازلهم وأثرتهم على أنفسهم، ثم قال: إن أحببتم قَسَمْتُ بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله عليَّ من بني النَّضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكن في مساكنكم وأموالكم وإن أحببتُم أعطيتُهُمْ وخرجوا من دوركم، فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا: يا رسول الله: بل تقسمه للمهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا. ونادت الأنصار: رَضينا وسلَّمنا يا رسول الله)(٣٤).

إن هذا النصَّ يذكر بوضوح بأن المهاجرين أو على الأقل عدداً منهم بقي يسكن مع الأنصار في دورهم حتى غزوة بني النضير سنة أربع للهجرة فإذا علمنا بأنَّ آية المواريث نزلت بعد بدر (سنة ٢ هـ) فيعني أن نظام المؤاخاة أو سكنى المهاجرين مع الأنصار استَمَرَّ إلى سنة أربع. وربما استمر سكنى بعضهم إلى ما بعدها. وعندما شعر الرسول ﷺ بأنَّ الأنصار: (أشحَّاء على من نزل عليهم من المهاجرين)(٣٥). خطَّ لأصحابه في كل أرض ليست لأحد، وفيما وَهَبَتْ له الأنصار من خططها: (وأقام قوم من المسلمين لم يمكنهم البناء بِقُبَاء، على من نزلوا عنده)(٣٦).

وهكذا نرى بوضوح أن الرسول ﷺ لم يقصد بالمؤاخاة أن تُؤَدِّي إلى الإرث كما فهمها الأنصار، وأن قتلى بدر فتحت المجال أمام الأنصار للمطالبة بالإرث. إلَّا أنَّ القرآن الكريم أوضح لهم (وأُولوا الأَرْحَام بَعْضُهُمْ أَوْلى ببعض)..

ويظهر أن توضيح المؤاخاة بعد معركة بَدْرٍ التي حققت نصراً وشرفاً للرسول ﷺ، وزادتْ من مكانته الاجتماعية والسياسية في المدينة، وجعلتْ منه السيِّدَ الحقيقي بلا منازع فيها، كما أن المهاجرين أصبح لهم نفوذ أوسع، وهم قوة في المدينة ولهم تنظيماتهم،

ومسؤولون عن فداءِ عانيهم: (المهاجرون من قريش على رَبْعَتِهِمْ يتعاقلون بينهم، وهم يَفْدُون عَانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين)[٣٧] ولذا فقد أوضح الرسول ﷺ للأنصار بأنَّ المؤاخاة لا تعني الإرث وأكَّد ذلك القرآن الكريم في آية المواريث. وبهذا لم يبطل المؤاخاة وإنما أزال اعتقاد الأنْصار في المواريث، وأبْقَى الرسول ﷺ رابطة الأُخوةِ في الدِّين، وبقي بعض المهاجرين يسكنون مع إخوانهم الأنصار.

ولذا يمكن الجزم بأنَّ نظام المؤاخاة قام به الرسول ﷺ وكان يشمل كل المهاجرين وإن لم تصلنا قوائم كاملة، وأنَّ السبب الرئيسي من هذا النظام لم يكن اقتصادياً كما يذكر المؤرخون القدماء والمحدثون، لأنَّ بعض المهاجرين لم يعدموا أموالاً جلبوها معهم من مكة. ويؤكد البلاذرِيُّ ذلك بقوله: (وجعلوا يَترافدون بالمال والظَّهر)[٣٨]. كما أنَّ أبا بكر هاجر ومعه خمسة آلاف درهم، وهاجر عثمان بن عفَّان ومعه سبعة آلاف درهم[٣٩]. وهكذا يظهر أنَّ بعض المهاجرين لم يعدموا مالاً، وهذا ما يجعلنا نُعيد النَّظر في سبب مؤاخاة أبي بكر وعثمان لسبب اقتصاديٍّ وهما في هذه السعة من المال، كما أن سعد بن أبي وقَّاص وأخاه عُمير بن أبي وقَّاص نزلا على أخيهما عتبة بن أبي وقاص وكان يسكن المدينة، لذا لا نرى مُبَرِّراً للمؤاخاة الاقتصادية. كما أنَّ نشاط أهل مكة الاقتصاديَّ جعل بعض المهاجرين ينزلون إلى السوق منذ الأيام الأولى للهجرة.

هذا ولا ينكر أنَّ الأنصار قَدَّموا مساعدات طيِّبَةً من سكنٍ وزادٍ إلى إخوانهم في الدين، المهاجرين، إلَّا أنَّ عملهم هذا كان بدافع المُثُلِ العربيَّة التي تدعو إلى ضيافة الغريب إضافةً إلى المُثُلِ الإسلامية العليا، التي تدعو إلى مساعدة إخوانهم في الدين والعقيدة. وأخيراً يمكن القول بأنَّ المساعدات المالية جاءتْ من الأنصار الذين استقبلوا في منازلهم إخوانهم من المهاجرين.

أما نظام المؤاخاة الذي وضعه الرسول ﷺ فكان الهدف منه حلَّ المشاكل الاجتماعية ليس غير.

كلية الآداب ــ جامعة بغداد: الدكتور خالد صالح العسلي

جريدة المصادر

١ ـ ابن اسحاق: محمد بن اسحاق [ت ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م]
السيرة النبوية تهذيب عبد الملك بن هشام جزءان ط٢، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، ١٩٥٥.

٢ ـ الأصفهاني: علي بن الحسين [ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦ م]
«**الأغاني**». طبع دار الكتب المصرية، ١٩٣٠ فما بعد.

٣ ـ البخاري: محمد بن اسماعيل [ت ٢٥١ هـ/ ٨٦٥ م]
«**الصحيح**» حيدر آباد، ١٣٦١ هـ.

٤ ـ البلاذري: أحمد بن يحيى [ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م]
«**أنساب الأشراف**» ج١ تحقيق محمد حميدالله، القاهرة، ١٩٥٩.

٥ ـ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد [ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٤ م]
«**جوامع السِّير**»: تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، القاهرة، بلا تاريخ.

٦ ـ الحيدر أبادي: محمد حميدالله.
«**مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**» ط٢، القاهرة، ١٩٥٦ م.

٧ ـ أبو داود: سليمان بن الأشعث [ت ٢٧٥ هـ/ ٨٨٨ م].
«**سنن أبي داود**» ٤ أجزاء، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، ١٩٥٠.

٨ ـ ابن سعد: محمد بن سعد [ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٣ م].
«**الطبقات الكبرى**» ٨ أجزاء، بيروت، ١٩٥٧ ـ ٥٨.

٩ ـ ابن سيِّد الناس: فتح الدين أبو الفتح محمد بن أبي بكر [ت ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٤ م].
«**عيون الأثر، في فنون المغازي والشمائل والسير**»، جزءان، القاهرة، ١٩٣٧.

١٠ ـ الشيباني: محمد بن الحسن [ت ١٨٩ هـ/ ٨٠٤ م]
«**الآثار**». لكنو، ١٨٨٣ م.

١١ ـ الطبري: محمد بن جرير [ت ٣١٠ هـ/ ٩٣٢ م]

«تاريخ الرسل والملوك» ١٠ أجزاء، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٦٠ - ١٩٦٩.
«جامع البيان في تفسير القرآن»، القاهرة ١٣٢٣ - ١٣٢٩ هـ
١٣ - العلي: صالح أحمد.
«التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري». ط٢، بيروت، ١٩٦٩.
١٤ - فنسك
«مفتاح كنوز السنة» ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ١٩٣٣.
١٥ - الكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى [ت ٦٦٤ هـ/ ١٢٣٧ م]
«كتاب الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء». ج١، الجزائر، ١٩٣١.
١٦ - محمد بن حبيب [ت ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩ م]
١ - «كتاب المحبَّر»، حيدر آباد، ١٩٤٢
٢ - كتاب المنمق، حيدر آباد، ١٩٦٤.
١٧ - الواحدي: علي بن أحمد [ت ٤٦٨ هـ/ ١٠٧٥ م].
«أسباب النزول». القاهرة، ١٩٥٩.
١٨ - الواقدي: محمد بن عمر [ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٣ م]
«كتاب المغازي». ٣ أجزاء، القاهرة، ١٩٦٦.

Caskel, W.
20 — **Gamharat An-Nasab** das Genealogisehe des Hisam Ibn Muhammad al-Kalbi.
Goldziher, Ignacz
21 — **Muslim Studies.** 2 vol. tr. by C.R. Barker and S.M. Stern, London' 1967-1971
Tritton, S.A.
22 — Notes on religion in early Arabia", **Le Museon** (1959) pp. 191-195
Smith, W,R.
23 — **Kinship and Marrige in Early Arabia.** London, 1903

الحواشي:

(١) انظر ابن اسحاق ج١ ص ٤٣٥ ـ ٣٨.

(٢) ترد القائمة كاملة عند ابن اسحاق ج١ ص ٤٥٤ وما بعدها، بينما تردنا ناقصة عند ابن حزم: جوامع السير ص ٧٨.

(٣) انظر عن نصوص بيعة العقبة الحيدر آبادي: محمد حميدالله: مجموعة الوثائق السياسية ص ٧.

(٤) أشار القرآن الكريم إلى مصاحبة أبي بكر (الا تنصروه فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) ـ التوبة/٤٠ ـ

(٥) ابن اسحاق ج١ ص ٥٨٨ ـ ٥٩٠ «ذكر من اعتلّ من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٦) وقد شعر رهط من عكل أو عرينة أن المدينة غير صالحة لسكناهم فقالوا لرسول الله ﷺ «يا رسول الله إنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف فاستوخمنا المدينة، فأمر لهم رسول الله ﷺ بإبله أن يخرجوا فيها فليشربوا من ألبانها وأبوالها، أنظر البخاري الصحيح (كتاب الدّيات عن أنس بن مالك نفس المصدر (كتاب الطب ج٨ ص ١٦؛ وانظر الواحدي أسباب النزول ص ١١١ عن أنس بن مالك.

(٧) انظر أمثلة على ذلك في ابن اسحاق ج١ ص ٥١٩ وما بعدها.

(٨) الحيدر آبادي: مجموعة الوثائق ص ٢٠.

(٩) لقد تزوج هاشم من يثربية وأنجبت منه عبد المطلب.

(١٠) انظر شجرة أنساب كل من قريش والأنصار في Caskel, w. "Gamharat An-Nasab das Geneologische wer k des Hišam Ibn Muhammed al- Kalbi' vol. I, p.5 ff.

(١١) كان الخلاف يشمل أيضاً طريقة الحج فبينما قريش تحج على طريقة الحمس كان أهل المدينة يحجون على طريقة الحلة. انظر محمد بن حبيب: المحبر ص ١٧٩؛
Tritton, A.S. "Notes on religion in early Arabia Le Museon Lxxii (1959), pp 171-125

(١٢) حاول بعض أهل المدينة أن يعقدوا حلفاً مع قريش إلا أنه لم يتم بسبب معارضة أبي جهل بن هشام: انظر: محمد بن حبيب: المنمق ص ٣٢٧ ـ ٣٣١.

(١٣) انظر عن المؤاخاة قبل الاسلام Smith, P 51 وانظر عن القبائل التي تحالفت مع قريش: محمد بن حبيب: المنمق ص ٢٧٥ ـ ٢٩٩.

(١٤) الأصفهاني: الأغاني ج٣ص٤١؛ ابن سعد ج٦ص١٥٦؛ الشيباني: الآثار، لنكو(١٨٨٣)ص ١٠١.

(١٥) انظر Coldziher, I, PP 63 – 69 العلي: التنظيمات ص ٧٩.

(١٦) الأصفهاني ج٣ ص ١٩.

(١٧) الأصفهاني ج٣ ص ٤١.

(١٨) الطبري: تاريخ في ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(١٩) ابن اسحاق: ج١ ص ٤٥٤؛ الحيدر آبادي ص ٧.

(٢٠) الواقدي: المغازي ج١ ص ١٧٢.

(٢١) لا نقصد بالحلف هنا الأحلاف السياسية، إذ أن الرسول ﷺ حرّمها بقوله «لا حلف في الاسلام وما كان في الجاهلية فلا يزيده الإسلام إلا شدة». محمد بن حبيب: المنمق ص ٣١٦. علماً بأن الرسول ﷺ حين وادع قريشاً كتب بينه وبينهم: وأن من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها دخل، ومن أحب أن يدخل في عهد محمد، وعقده دخل» المنمق ص ٣٠٩، وانظر عن الأحلاف قبل الاسلام Coldziher, I, PP. 66 – 6؛ وانظر عن الأحاديث في تحريم الأحلاف فنسك ص ١٦١؛ الأصفهاني ج١٢ ص ١٥٧؛

مسيرتنا الأدبية في معجم الطاهر

نشر الأستاذ الدكتور علي جواد الطاهر الحلقة السادسة والخمسين من كتابه القيم «معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية بمجلة «العرب» (ج٩، ١٠ س١٧ ـ الربيعان ١٤٠٣ هـ ـ كانون٢/شباط ـ يناير/فبراير ١٩٨٣ م) . وكانت هذه المرة بعنوان : «الخاتمة ـ المقدمة الثانية» ، استغرقت صفحات طويلة (من ص٦٤١ إلى ص٧٠٣) ، أشبه بكتيب عن الحياة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية ، منذ

الطبري: **جامع البيان** تفسير آية ٣٧ السورة الرابعة. وقد قال الرسول ﷺ عن حلف الفضول «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعي به في الاسلام لأجبت» الكلاعي: **كتاب الاكتفاء** ج١ ص١٤٧ ـ ١٤٨، **المنمق** ص ٣٤١.

(٢٢) ابن سعد ج١ ص ٢٣٨.

(٢٣) ابن سيد الناس ج١ ص ٢٠٠.

(٢٤) أبو داود: **السنن** ج٣ ص ١٧٦ حديث رقم ٢٩٢٦؛ ابن سيد الناس ج١ ص ٢٠٠.

(٢٥) ابن سيد الناس ج١ ص ١٩٩ ويؤكد هذه الرواية محمد بن حبيب: **المحبر** ص ٧٠.

(٢٦) البلاذري : **أنساب** ج١ ص ٢٧١.

(٥) وقد أنكر هذه المؤاخاة الشيخ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية في كتابه «منهاج السنة» في الرَّدّ على ابن المطهَّر ـ أنكر المؤاخاة بين المهاجرين، خصوصاً مؤاخاة النبي ﷺ لعليٍّ قال: لأنها شرعتْ للإرفاق والتألف، فلا معنى لها بينهم ـ «العرب».

(٢٧) البلاذري ج١ ص ٢٦٣.

(٢٨) ولم يكن حين نزول المهاجرين عليه مسلماً، بل تأخر إسلامه حتى خروج رسول الله ﷺ إلى بدر.

(٢٩) ابن اسحاق ج١ ص ٤٧٧ ـ ٤٨٠.

(٣٠) محمد بن حبيب: **المحبر** ص ٧١.

(٣١) البلاذري ج١ ص ٢٧٠.

(٣٢) أبو داود: **سنن** ج٣ ص ١٧٦ حديث رقم ٢٩٢١ عن ابن عباس؛ وانظر مقاتل بن سليمان: **تفسير** (تحقيق عبدالله محمود شحاتة) القاهرة ١٩٦٩، ص ٢٣٤؛ وانظر عن ميراث الموالي في الإسلام العلي ص ٧٨.

(٣٣) الطبري: جامع البيان ج١ ص ١٢.

(٣٤) الواقدي ج١ ص ٣٧٩.

(٣٥) البلاذري ج١ ص ٢٧٠.

(٣٦) المصدر السابق ج١ ص ٢٧٠.

(٣٧) الحيدر آبادي: **مجموعة الوثائق** ص ١٦ ـ الوثيقة (١).

(٣٨) البلاذري ج١ ص ٢٥٧.

(٣٩) البلاذري ج١ ص ٢٦١.

صدور كتاب محمد سرور الصبان «أدب الحجاز» سنة ١٣٤٤ هـ حتى سنة ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م .

وقد صدر حمد الجاسر هذه الحلقة بكلمة بليغة موجزة ، أثنى فيها على المؤلف وجهوده العلمية المخلصة في سبيل اخراج معجمه بالمظهر العلمي اللائق بعالم متخصص .

وأستاذنا الطاهر لا يحتاج إلى تعريف . رأيناه أوَّلَ مرة حين عدنا مجموعة من الشبان المتحمسين المتخرجين في بعض الجامعات البريطانية سنة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م . وجدناه أمامنا في إحدى الحجرات العتيقة التابعة لقسم اللغة العربية ، بكلية الآداب ـ جامعة الملك سعود (جامعة الرياض ـ سابقًا) ، لم يعرنا اهتمامًا كبيرًا ـ أو هكذا خيل إلى بعضنا ـ مع أننا أكبر مجموعة من الخريجين تعود إلى البلاد آنذاك : أحمد الضُّبَيب ، عبد الرحمن الأنصاري ، أحمد خالد البدلي (الوحيد بيننا من جامعة طهران) ، حسن شاذلي ، ثم عبد العزيز الفدا ومحمد الصالح ومحمد الشامخ . زحمنا حجرات القسم ، والرجل على حاله ، قابع في مكتبه ، مكب على كتبه وأوراقه ، يقرأ ويدون ، يسود ويبيض . ساكن ، لا يتحرك . نستدرجه إلى الحديث أحيانًا ـ فقد سئمنا صمت الانجليز سنوات طوال ـ فيستجيب ، ثم لا يلبث أن يعود مسرعًا إلى كتبه وأوراقه وقد يتحفنا ـ ان اعتدل المزاج ـ بضحكة (عراقية) مجلجلة .

ذلكم هو أستاذنا علي جواد الطاهر ، صاحب المعجم الشهير ، الذي عرفه قراء «العرب» طيلة السنوات العشر الماضية ، وعرفوه قبل ذلك وبعد ذلك ، بكتبه وبحوثه ومراجعاته الكثيرة الرصينة في الشعر والقصة والنقد والمقال ومنهج البحث الخ .

كان مشغولاً عنا حين عدنا بفكرة المعجم ، التي ولدت لديه ـ كما يقول ـ سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ هـ . أي قبل عودتنا بنحو ثلاث سنوات . لم نكن نعرف ذلك ، ولربما حدثنا عن «المعجم» فلم نكترث . وفي هذه «الخاتمة ـ المقدمة الثانية» ، التي نشرت في مجلة «العرب» يتذكر الكاتب كل شيء ، ويروي لنا كيف تطورت الفكرة إلى عمل فتنفيذ . وما لقيه في سبيلها من صعوبات ومشاق . يذكر المكتبات التي ارتادها والاصدقاء الذين اعانوه وسهلوا له المهمة . وهو يوضح منهجه في «المعجم» والفترة

الزمنية التي اختارها بِدَايَةً ونهاية . ولا ينسى أن يقف عند بعض الشخصيات التي قابلها أثناء بحثه ، وقد يقف وقفات أطول عند بعض الكتب المهمة ، مبينًا موضعها في مسيرة التطور . وربما أشاد وامتدح ، وربما حث وانتقد . وقد يكتفي باللمحة الذكية ، ويجنح أحيانًا إلى شيء من التفصيل وهو يكتب في ذلك كله بضمير الغائب ، ولكنه ينسى في بعض المواضع فيرجع إلى ضمير المتكلم . وربما غلب عليه حرص المربي فكرر ما قاله وأكد عليه . ان المؤلف العالم الذي يسعى وراء الحقيقة ، قد يكتب أحيانًا بروح الفنان .

والحقيقة التي يريد أن يعرفها الطاهر ، ونعرفها معه ، هي : (الأدب في المملكة العربية السعودية ، في نشأته وتطوره واتجاهاته واعلامه ، والعوامل المؤثرة فيه ، ومنزلته بين أدب الأقطار العربية الأخرى ، ثم درسه وتدريسه ، فليس من المنهجي أو المعقول أن ندرس في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود) أدب مصر وأدب العراق ، ولا ندرس أدب البلد نفسه !) .

ولكن حصر المظان في الأدب وحده أمر غاية في الصعوبة ، فما بالك بحصر المظان الأخرى في التاريخ والتعليم والفقه والفكر . الخ ... مما لا غنى عنه لدارس الأدب ، وهو لا يختلف عن معظم المثقفين العرب خارج المملكة لا يعرف عنها أي المملكة وأدبها وفكرها إلا القليل . وقد بعد به العهد عن كتاب المازني «رحلة إلى الحجاز» ، وكتاب «أدب الحجاز» الذي جمعه ورتبه محمد سرور الصبان ، ومجلة «المنهل» التي اشترك بها بعد تخرجه في دار المعلمين العالية ببغداد (١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ م) ، وديوان «فجر العمر» للشاعر على حسن غسال ، وقد كان زميله في الدراسة بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) ابتداء من سنة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ م . لقد أثبت الأستاذ الطاهر أنه يعرف أكثر مما كنا نتوقع .

أما الكتب التي وجدها عن الأدب في المملكة العربية السعودية ، ـ حينما انتدب للتدريس بكلية الآداب ـ جامعة الرياض سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ ـ فهي قليلة لا تروى غلة ، يذكر في مقدمتها كتاب عبد الله عبد الجبار «التيارات الأدبية في قلب جزيرة العرب» ، وكتاب عبد السلام الساسي «شعراء الحجاز في العصر الحديث» ، وكتاب عبد الله بن إدريس «شعراء نجد المعاصرون» .

هكذا بدأ مشروع الطاهر في وضع المعجم . كان عن الأدب ثم كبر واتسع وأخذ الباحث يطرق الأبواب : المكتبات العامة ـ مثل المكتبة العامة السعودية التابعة للشئون الدينية في دخنة ، ودار الكتب الوطنية ، ومكتبة كلية الآداب ، ومكتبة وزارة المعارف ومكتبة المدينة المنورة ومكتبة نصيف ـ والمكتبات الخاصة ـ مثل مكتبة حسن عبد الله القرشي ومكتبة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن ـ ومكتبات البيع والشراء في جدة والمدينة والرياض .

وأفاد المؤلف في تصنيف معجمه من شتى المصادر : كتب المختارات وكتب التراجم وكتب (الببليوجرافيا) والنشرات التي تصدرها المؤسسات العلمية والدوائر والوزارات ، كما أفاد من الصحف والمجلات والدوريات ، ومن الكتب التي تناولت أدب المملكة في مناطقها المختلفة .

أما الفترة الزمنية للمعجم فتبدأ بطبيعة الحال مع مطلع الحكم السعودي ، ولكن المشكلة في النهاية . اينهيها بسنة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م ـ تاريخ مغادرته للسعودية؟ أم بسنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م؟ فيتقدم بالمعجم سنتين يستطيع أن يستكمل مادتها عن طريق بعض المجلات التي تصله ، وعن طريق المراسلة والمتابعة . هذا ما قرر أن يفعله . وعام ١٣٩٠ هـ ـ في نظر الكاتب ـ ليس حدًا علميًا وإنما هو حد زمني أو أنه ـ كما يقول ـ حد زمني أكثر منه حد علمي . ومع ذلك ، فانه يلاحظ المد الثقافي الواسع بعد سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م «ألم تصدر مجلة كلية الآداب (جامعة الرياض) ١٩٧٠ م/ ١٣٩٠ هـ؟ ألم تكثر دور النشر والطبع بعد ذلك ؟ . وأخيرًا ألم توجد «تهامة» ؟؟ . ويعود مرة أخرى فيقرر أن هناك ارهاصات لهذا المد الثقافي قبل سنة ١٣٩٠ هـ . ومن طبيعة الأشياء التدرج والتطور (دار اليمامة) مرحلة ، و(الدار السعودية) مرحلة ، و(تهامة) ، مرحلة ، و«مجلة عالم الكتب» مرحلة ـ هكذا .

ويذكر الدكتور علي جواد الطاهر طريقته في تأليف المعجم ، والفرق بينه وبين (الببليوجرافيات) والمعاجم الأخرى التي اقتبست منه أو التي ظهرت بعد نشر حلقات معجمه في مجلة «العرب» فيقول : إن المعجم الذي أعده ليس معجمًا مكتبيًا ، ولهذا فاني لم أوزعه أبوابًا على طريقة (ديوي) ، ولم أكتف بالجفاف المكتبي . إن المعجم الذي

أعده (بدل عوض) عن بحث أدبي فكري ثقافي . انه وسيلة بيد من يتصدى للبحث تزوده بأكبر وما يمكن من المعلومات ومصادر المعلومات) .

ولا يحتاج الطاهر أن يدل على منهجه ، ففي «خاتمته ـ المقدمة» التي بين أيدينا ـ كما ذكرنا آنفًا ـ ما يدل على تمرد الأديب الناقد بالمنهجية الضيقة لمعظم من يسمون بـ (الاكاديميين) وبآلية (الببليوجرافيين) . انه يرسم بقلمه ، ويغريك بصراحته ، ويعديك بتردده ، ويفتح أمامك أبوابًا كثيرة ، ويدعوك إلى التفكير . يقول عن الشيخ حمد الجاسر في أول لقائه به :

(.. ولكن الشيخ كان قليل الكلام ، لم تبد عليه أية علامة قابلة التفسير في عمل «المعجم» لقد كان «حياديًا» وربما كان أقرب إلى الانقباض منه إلى الترحيب ، وأميل إلى رؤية الاخفاق منه إلى الأمل بالنجاح .. ومن يدري ، فلعله كان ـ لما هو معروف من تواضعه ـ لا يرى للمؤلفات السعودية ما يؤهلها لمعجم) .

والصورة لا تختلف كثيرًا في اللقاء الثاني :

(.. ظفر ذات يوم .. بوجود الشيخ حمد ، بثوبه و«غترته» ولحيته ، وتشعبت الأحاديث ، على قلة كلام الشيخ وما يبدو من تحفظه لدى حضور شخص غريب . وكان لابد من فتح موضوع «المعجم» مجددًا ، ولكن الرجل هو .. هو ، أقرب إلى الصمت ، ولا يكاد يمنحك أي انطباع عمومًا وبصدد المعجم خصوصًا أهو راض أم غير راض ؟ لا تدري لعله إلى عدم الرضا أقرب منه إلى الرضا ، وكأنه يستبعد النجاح في المشروع أو يستقله أو أنه لا يرى في البلاد ما يستحق بذل الجهد أو أنه كان أقرب إلى البخل في تزويدك المعلومات وارشادك ، أو أنه الحذر داخل البلاد من الطارئين على البلاد .. أو .. أو ..» .

أما اللقاء الثالث فيختلف تمامًا . وإذا كان الطاهر قد توقف مرارًا عند أستاذنا الجاسر فذلك لما يقتضيه السياق ، ولأن المعجم قد ارتبط منذ ولادته بمجلة «العرب» ، ولكن المؤلف يقف وقفات أخرى عند بعض الاسماء المعروفة في ساحتنا الأدبية والثقافية مثل : عبد الله بن خميس ، عبد الله بن ادريس عبد العزيز الرفاعي ، أحمد الضبيب ، محمد

←

حسن القرى في ذكر أودية أم القرى

(٢)

لجار الله بن فهد المكي

(٨٩١/٩٥٤ هـ)

حـرف الألـف

أَرْضُ حسان :

وسط وادي مَرٍّ، قال القاضي تقي الدين الفاسي الإمام في «شفاء الغرام» رأيتُ لها ذِكْراً في كتاب مَبِيْعٍ فيها في عشر السبعين ـ بتقديم السين ـ وخمس مئة، وإلَّا ففي عشر الثمانين الشك مني انتهى.

→

الشامخ، غازي القصيبي . الخ . ولا يخلو الأمر من كلمات على الهامش تنقد أو توجه أو تحث . فمحمد حسن فقي (ظاهرة في الشعر العربي) ، وحمزة شحاتة (قد جار مزاجه الخاص على عوامل شهرته) ، وغازي القصيبي لم تشغله السياسة ولا الوزارة كثيرًا عن الشعر والأدب ، وإن كانتا قد شغلتاه قليلاً ، ويَخْشَى أن يستحيل القليل كثيرًا ، وإن تتأثر الطلاوة وتضعف نسبة الجمال ، وقد بدت طلائع ذلك ..) . الخ ، الخ .

وبعـــد : فإن الحديث يطول ويطول عن معجم علي جواد الطاهر ، أو بالأحرى عن «مقدمته الثانية ـ الخاتمة» . فنرجو أن نرى المعجم الموسوعة قريبًا بين دفتي كتاب ، في جزء أو أجزاء ، وألا ننتظر كثيرًا حتى نرى المقدمة في كتاب مستقل ، فهي تحفة نادرة تزخر بالمعلومات والنظرات الصائبة ، وهي فوق ذلك لوحة فنية نرى فيها مسيرتنا الأدبية والفكرية والثقافية حية ، متحركة ، نابضة . نراها بعيني أديب ناقد لا يدعي فصل الخطاب في ما يقوله ، ولا يطمع في ثواب أو نوال ، بل إنه لا يزال يتعلم ويعلم ويتسامح ويعترف بالخطأ إن نبه إليه ، وتلك من شيم العلماء .

جريدة «الرياض» ع : ٥٣٩٦ في ١٦/ ٦/ ١٤٠٣ هـ   **د. منصور الحازمي**

أقول: ورأيتُ في سُفلها أَثَرَ بناءِ مسجدٍ متقادم، يقال: إنه من زمن الأُمراء المعروفين بالهواشم، وكانت دولتهم قبل السادة ذوي قتادة، ولهم فيها الآن أصايل كبار، وحدائق وأشجار، تُسْقَى بعين عذبة، في جريانها قوة، عَدَدُ وِجَابِهَا ثمانية وعشرون من طويل، وأربعة عشر من قصير، كل وَجْبَةٍ باثني(؟) عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين، عن أربعة وعشرين صِفراً، وغالبها لصاحب مكة كان، السيد محمد بن بركات الحسني، جدّ أصحابها الآن، ثم صارتْ من بعده لأولاده، /٢٧/ وعمّر فيها أصيلة وبركة عظيمة، تُسَمَّى أُمُّ شميلة[١]، وهي كالبحرة وسطها دعائم عليها قبة، فقال في مدحها وصاحبها من ذكره في ديوانه، وهو العلامة الألمعي أديب زمانه، أبو عبدالله محمد بن عبد العزيز الفيومي المكي رحمه الله وعفى عنه:

حمامٌ بَدَا فِي الصَّوْتِ أَمْ صَاتَ مِزْهَرُ؟ ... وَرِيحُ صَباً يَسْرِي، أَمِ الرَّاحُ مُسْكِرُ؟

وَرَوْضٌ بَهِيٌّ أَمْ جِنَانٌ تَزَخْرَفَتْ ... ومَاءٌ شَهِيٌّ ذَاكَ أَمْ هُوَ كَوْثَرُ؟

نَعَمْ قَدْ تَذَكَّرْنَا بِأُمِّ شُمَيْلَةٍ ... جِنَانَ النَّقَا وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ

وَقَدْ نَسَجَتْ أَيْدِي الرَّبِيْعِ بِرَسْمِهَا ... قَمِيْصاً مِنَ الزَّهْرِ النَّدِيِّ مُدَنَّرُ

وأَلْبَسَ أَجْيَادَ النَّخِيْلِ قَلَائِداً ... عَقِيْقٌ وَيَاقُوتٌ وتِبْرٌ وَجَوْهَرُ

وَوَجْهُ ثَرَاهَا تَحْتَ خُضْرَةِ رَوْضَةٍ ... مليكٌ غَدَا في ثَوْبِ خَزٍّ مُدَثَّرُ

وَلَيْلُ غُيُوم الْجَوِّ أَرْخَى سُدُولَهُ ... وَلَكِنَّهُ من أَوْجُهِ الصَّحْبِ مُقْمِرُ

وقد جُمِعَ الأَحْبَابُ جَمْعَ سَلَامةٍ ... ولكِنْ بِمَاءِ الْعَيْنِ جَمْعٌ مُكَسَّرُ

وَقَـدْ ضَـحِكَ الـنوَّارُ فِيْ طَيِّ كُـمِّـهِ
وَرِيْحُ الصَّـبَـا فِي ذَيْـلِـهِ يَـتَـعَـثَّـرُ
وَقَـدْ جَـرَّدَ الـبَـرْقُ الْـيَـمَـانِيُّ سَـيْـفَـهُ
وَصَـلَّى خَـطِـيْبُ الـرَّعْـدِ يَـنْـهَى ويَـأْمُـرُ
وقد نَضَّدَتْ أَيْدِي النَّدَى المكر(؟) في الرُّبَا
وَقَـدْ سُـلَّ سَـيْـفُ الْـمَـاءِ وهْـوَ مُـجَـوْهَـرُ
وأَضْـحَـتْ ثُـغُـورُ الأَرْض تَـفْـتَـرُّ مُـذغَـدَا
لَـهَـا ابْنُ رَسُولِ اللهِ حِصْنٌ مُـعَـمَّـرُ
فلا زالت الأنواءُ تَـهْـمِي بِـجُـوْدِهِ
ولا بَـرِحَـتْ هَـيْـجَـاهُ بـالـرُّعْـبِ تـنْـصُـرُ

ثم عمر مولانا السيد الشريف المشار إليه ــ رحمة الله عليه ــ، لأكْبر أولادِه، الذي جعله الله ثَمرة فؤاده، وهو ذو السعد والحركات، السيد الشريف أبو زهير بركات، أصيلةً جليلة، بجانب أُمِّ شُمَيْلَةَ، سماها النُّغَيْصة(٢)، عمل فيها بركةً هي لأعدائه غُصَّة، وذلك في أول القرن العاشر، وتُعَدُّ لبني حسن من المفاخر، وأنشد بعض الشعراء فيها جملة أبياتٍ في مدحها، وكتب ذلك في جدرها، ومنه قول العلامة خطيب مكة الأريب، العلامة محي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي المكي الشافعي، أعزه الله تعالى، وكان له ووالى، وسمعته من لفظه، في عاشر صفر عام سبع وأربعين وتسع مئة بالمسجد الحرام، /٢٨/ وهو:

قُلْ لمن جَاءَ صَائِفاً بَطْنَ مَرٍّ لا يَـفُـوتَـنَّكَ الْمَقيْلُ بِنَغْصَهْ
وادْعُ بالنَّصْرِ والْبَقَاءِ لِمَنْ قَدْ عَمَّ بالْعَدْلِ دَهْرَنَا ثُمَّ خصَّهْ
دامَ فـيـنـا أَبو زُهَيْرٍ مليكاً ولـه في الْـجِـنَانِ أَوْفَرُ حِصَّهْ

وأنشدني في المعنى الفقيه الجليل، العلامة الأصيل، الزيني عبد الرزاق ابن قاضي المسلمين، وجيه الدين عبد الرحمن بن شيخنا الإمام الزاهد، عفيف الدين عبدالله باكثير المكي الشافعي، كان الله له ولي، في الشهر المذكور عام تاريخه بمكة، قوله:

يَـاحَـبَّـذَا أَرْض حَسَّانٍ ونُزْهَتها ... وماءُ بركتها الْمُسْتَعْذَبِ الْخَضِرُ
ماءُ الْحَيَاةِ بِهَا تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ... والبُؤْسُ عَنَّا جَلاهُ رَوْضُهَا الْخَضِرُ[٣]

أرض خالد[٤] :

بين الجموم والخضرا، لا أعلم لمن نسبتها، ويقال: إنها تنسب لأمير مكة، خالد بن عبدالله القَسْري، الذي كان متولياً لبني أمية في المئة الأولى فيحرر ذلك، لأني سمعت من بعض الفضلاء أنَّ هذا مذكور في «مرآة الزمان» لسبط الحافظ أبي الفرج بن الجوزي، وهي الآن غالبها نخيل لفقهاء مكة، وفيها عين عذبة جارية، مع عدة برك وبيوت عالية.

ولقد كان لسلفي فيها أصايل عدة، فالله تعالى يَمُنُّ بعودها لنا في أقرب مدة، ووجدت في القوائم القديمة، أنَّ عدد وِجابها كأرض حسان، أربعة وعشرون من قصير، وثمانية وعشرون من طويل، كل وجبة بائني(؟) عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين، عن أربعة وعشرين قيراطاً صغيراً، كما هو في بقية الأودية.

وقال في مدحها العلامة الأديب، الألمعي الأريب، أبو عبدالله محمد بن عبد العزيز الفيُّومي المكي رحمه الله تعالى، وكتبته من ديوان نظمه، وهما بيتان لطيفان:

/٢٩/ سَقَى اللهُ أَشجَاراً عَلَى أَرْضِ خَالِدٍ
كَـغِـيْـد بَـدَتْ مِنْ بُسْـرِهـا في قَلَائِـدِ
فَـلَوْ لَـمْ تَـكُنْ جَنَّـاتَ خُلْدٍ رِياضُـهـا
لما سُـمِّـيَتْ بَـيْـنَ الوَرَى أَرْضَ خَـالِـدِ

وقال أيضاً فيها ـ لمّا حلَّ بها قاضي القضاة شيخ الإسلام، ناظر المسجد الحرام، الجمالي أبو السعود محمد بن إبراهيم بن ظَهيرة القرشي المخزومي المكي الشافعي، تغمده الله برحمته آمين، وكتبته من ديوان نظمه، ومطلعه:

وَرَدَ الْـمَصِيْـفُ بِصُدَّحٍ وَأَوَابِدِ ... وحَـدَائِقٍ تُسْـقَى بِـمَـاءٍ وَاحِـدِ
مَـرَّ الصَّبَا مِنْ بَطْنِ مَرٍّ فاغْتَنِمْ ... في أَرْضِ خَالِدَ طِيْبَ عَيْشٍ خَالِدِ

هَبَّتْ صَبَاحاً نَسْمَةٌ هَبَّتْ إلَى طِيبِ الصَّبُوحِ بِهَا عُيُونُ الرَّاقِدِ
بَاتَتْ تَرَغَّبُ فِي التَّهَجُّدِ، فَالرُّبَا مَا بَيْنَ غُصْنٍ رَاكِعٍ أَوْ سَاجِدِ
لا غَرْوَ أَنْ تَبْكِي حَمَامَةُ أَيْكِهِ إنَّ البُكَا في اللَّيْلِ شَأْنُ الْعَابِدِ
فَكَأَنَّمَا الأَغْصَانُ عُبَّادٌ بِهَا وَكَأَنَّهَا مِنْ رَوْضِهَا بِمَسَاجِدِ
وَدُمُوعُ هَذَا الطَّلِّ قَدْ سَالَتْ عَلَى خَدِّ الزُّهُورِ بِكُلِّ غُصْنٍ مَائِدِ
فَالطَّلُّ يَحْكِي شَكْلَ طَلْعٍ ذَائِبٍ والطَّلْعُ يَحْكِي شَكْلَ طَلٍّ جَامِدِ
لَا فَرْقَ في الأَنْهَارِ مِنْ تَجْعِيدِهَا مَا بَيْنَ جَارِي مَائِهَا والرَّاكِدِ
والشَّمْسُ مِنْ خَلَلِ الْغُصُونِ عَلَى الثَّرَى كَالنَّقْدِ يَهْوِي مِنْ أَيَادِي النَّاقِدِ
قَدْ حُفَّ بالشَّهَوَاتِ جَنَّةُ رَوْضِهَا وظَفَرْتُ فِيهَا بانْبِسَاطٍ زَائِدِ
مِنْ سَاجِعٍ أو صَاهِلٍ أَوْ نَاطِقٍ أَوْ نَاعِقٍ أَوْ بَاغِمٍ أَوْ آيِدِ(؟)
قُمْ زَوِّجِ ابْنَةَ كَرْمِهَا ابْنَ سَمَائِهِ مَا دُمْتَ في ثَمَرِ الرِّيَاضِ الْعَاصِد(؟)
فُرَصُ السُّرُورِ دَنَتْ فَهَلْ مِنْ مَاهِرٍ؟ وَظِبَا الْهَنَا رَتَعَتْ فَهَلْ مِنْ صَائِدِ؟
كَمْ ذَا يُثَبِّطُنِي الْعَذُولُ وَمَا جَرَتْ بِتَرَجُّعِي في مِثْلِ ذَاكَ عَوَائِدِي
كَمْ تُبْتُ عَنْ شُرْبِ الْمُدَامِ وَكُنْتُ إذْ يَتَرَنَّمُ الْمَوْصُولُ أَوَّلَ عَائِدِ
لا كُنْتَ إكْسِيرَ الخَلاعَةِ في الوَرَى إنْ لَمْ أُوفِّ لَهَا عُهُودَ مَعَاهِدِي
يَا صَاحِ هَذَا مَوْسِمُ اللَّذاتِ قَدْ وَافَى وَرِيحُ الْبَسْطِ غَيْرُ مُعَانِدِ
إيَّاكَ يُوقِفُكَ التَّوَانِي عَنْهُ في سِلَعِ الْهُمُومِ وسُوقِهِنَّ الكَاسِدِ
/٣٠/ فَإذَا أَرَدتَّ مِنَ الزَّمَانِ تَمَتُّعاً في رَوْضِ أَزْهَارٍ ورَوْضِ مَحَامِدِ
سَرِّحْ لِحَاظَكَ في الْحَدَائِقِ والرُّبَا وانظُرْ إلَى قَاضِي الْقُضَاةِ[٢] وشَاهِدِ[٥]
الْمَاجِدِ بْنِ الْمَاجِدِ بْنِ الْمَاجِدِ بْنِ الْمَاجِدِ بْنِ المَاجِدِ بْنِ المَاجِدِ

ثم ذكر عشرة أبياتٍ في مدحه، وقال بعدها في ختامه:

قَدْ راجَ مَتْجَرُ شِعْرِنَا بِنَوالِهِ وَعَطَائِهِ مِنْ بَعْدِ سُوقٍ كَاسِدِ
فَمَدِيحُهُ دُرٌّ لِبَحْرِ قَرِيضِهِ وَبُيُوتُ ذِكْرَاهُ بُيُوتُ قَصَائِدِي

أرض فراس[٦] :

هي بين أَرْض حسَّان والجديد، ويقال لها قرية الشيخ، وهو ولي الله تعالى، عبد الكبير بن حميد الأنصاري الحضرمي، نزيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى، ونفع به، المتوفي بها سنة تسع وستين وثمان مئة، وله فيها نخيل ومزارع تسقى بعين جارية عذبة، وعدد وجابها ثمانية وعشرون من طويل، كل وجبة باثني(؟) عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين وأربعة عشر من قصير [....][٧] وكبيرين عن أربعة وعشرين قيراطاً صغيراً، كما سمعته واستفدته من الشيخ الجليل القدوة الأصيل، الجمالي، محمد ابن الشيخ المعتقد زين الدين عبد الكبير ابن الشيخ المسلك ـ بسين، بن الشيخ الولي الكبير عبد الكبير المنسوب إليه القرية المذكورة، نفع الله به كما نفع بسلفه.

أَبُو عُرْوَة :

وأما الكنى فأبو عروة قرب الروضة والبرقة وعنده جبل يقال له الظاهرة، يصعد منه المشاة إلى هدةِ بني جابر الآتي ذكرها، فيه نخيل ومزارع للحبِّ والبطيخ، يُسقى من عين عذبة، وينزله الحج الشامي ذهاباً وإياباً، ويتكسب عليهم أهل البلد بالمأكولات، وسمعت من أكابر بعض الحجاج يسميه وادي فاطمة[٨]، ولا أعرف هذه التسمية بمكة.

ووجاب عينه أربعة عشر من قصير، وثمانية وعشرون من طويل، كالبُرقة وأرض حسان وأرض فراس، وكل وَجبة بقيراطين كبيرين/٣١/، عن أربعة وعشرين قيراطاً صغيره، فالله يبارك فيها، وينفع بها أهلها.

أُمُّ الْعِيال :

قرية بِهَدةِ بني جابر، قال الشريف تقي الدين الفاسي في «العقد الثمين»: إنَّ صاحب مكة كان السيد أحمد بن عجلان أحياها مع البقاع بواديها، أقول: وكان الشريف أحمد موجوداً في الثمانين وسبع مئة، ودثرت من بعده البقاع. وأما أم العيال فهي باقية

إلى زمننا، يحصل بها الانتفاع، وفيها آبارٌ كثيرة، يسقى منها بالسانية النخيل والمزارع الشهيرة، نفع الله بها وكثَّر من أهلها.

حرف البـاء الموحـدة

الْبَحْـرَين[٩] :

ـ بفتح الباء الموحدة بعدها حاء مهملة ساكنة، تثنية بحر ـ وهي بَيْنَ واسط بني أحمد والجديد.

وقال الشريف تقي الدين الفاسي في «العقد الثمين» في ترجمة صاحب مكة كان، السيد أحمد بن عجلان ـ أنه ملكها من غير شريك له فيها.

أقول: وكان الشِّراءُ في الثمانين وسبع مئة، وهي الآن لجماعة متفرقين فيها نخيل ومزارع، تسقى بعين جارية للمنافع، وعدد وِجَابِها ستة عشر من قصير، باثنين وثلاثين من طويل، كل وجبة باثني(؟) عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين، بأربع وعشرين، كالتي قبلها من الأودية، وفيها وفي واسط نظم ذكرته في البرابر الآتية[١٠] .

بُجَـيْرٌ :

ـ بضم الباء الموحدة، وفتح الجيم المعجمة، كَبُحَيْر، تصغير بحر ـ قرية لطيفة من أعمال هَدَة بني جابر، عَرَب من القحطانية، فيها نخيل وعين عذبة جارية عدد وجابها[١١] ..

الْبَرَدَان[١٢] :

عُلُوّ وادي نخلة الشامية، قال الأمير الأديب ياقوت الحمويُّ في تأليفه «المشترك وضعا»[١٣] : إنَّ البردان تسعة مواضع ـ بفتح أوله وبايه ودال مهملة وآخره نون ـ أولها عَيْنٌ بأَعْلى نَخْلَة الشامية من نواحي مكة، وآخر: ماء لبني عُقَيل بنجد، وثالث: ماء لبني نَصْرِ بن معاوية بالحجاز انتهى، ونقلت من خط والدي الحافظ عز الدين عبد

العزيز بن فهد الهاشمي المكيِّ رحمه الله تعالى: إنَّما سُمِّيَ بالْبِرْدَانِ لأن فيه جبلاً غير شاهق ولا تكاد /٣٢/ الشمس تُصيبُه، وهو عن يسار الطريق، مشرف على وادي نخلة كذا في كتاب يشتمل على ذكر منازل الحاج العراقي اسم مؤلفه أبو عبدالله محمد بن أحمد غير منسوب انتهى[١٤].

وقال القاضي تقي الدين الفاسي في كتابه «شفاء الغرام»: إنه من نخلة الشامية.

أقول: وهو علو واديها لعاترة قبيلة من عرب هُذيل، ولهم فيه حصن قديم خراب، على جبل عُلُوِّ مسيل الوادي، وأمامه بركة كبيرة[١٥] مبنية بالجص والحجارة الكبار، شبه البحرة، وسطها قبة يتوصل إليها على قُبَّة(؟) من حجارة منقورة، وقد خرب بعضها لهجرانها، وكأنها من بناءِ خلفاء بني العباس للحجاج من الناس على طريق العراق، وينشرح برؤيتها كل مشتاق، وعدد وجاب عينها[١٦].

البرابـر[١٧]:

ـ بفتح الباء الموحدة بعدها راء وألف ثم موحدة أيضاً مكسورة وراء ساكنة ـ قرية لطيفة، مقابلة القصر والحُمَيمة والبحرين وواسط، فيها نخيل ومزارع، وماء عينها أُجَاجٌ فيها الصحة لبدن من الله يحتاج(؟) وفي اسمها التفاؤل بالبرا، والبر، ولأجل ذلك أَخَذَتْ فيها عيالي[١٨]. الثانية أم أولادي خاتون المرشدية، حصتها من مُخَلَّفِ أبيها، فالله تعالى يرحمه، ويبارك لها فيها، وعدة وِجابها ثلاثون من طويل، وخمسة عشر من قصير، كُلُّ وجبةٍ باثني(؟) عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين عن أربعة وعشرين قيراطاً صغيراً، وقد صَيَّفْتُ فيها، ورأيت الانشراح بها مع صلاح أهلها.

وفي عُلُوِّ عَيْنِها الظريفة، بركة لطيفة، وبها معدن الْمَدَرِ الذي يدق في الغاسول، كما بمكة اشتهر، مع كثرة الخضر، ويحصل بها الأنس لمن حضر، ولذلك قال صاحبنا العلامة الحجة شيخ الأدباء زين الدين أبو اللطف عبد اللطيف المرقة(؟) ابن الشيخ نور الدين علي الديري الأنصاري نزيل مكة ـ أعزها الله تعالى ـ ونفع به، وسمعته من لفظه في ثاني عشر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وتسع مئة بالمسجد الحرام، قوله بَدِيْهاً في وصفها،

وكنت سألته في نظمها:

وَادِي الْبَرَابِرِ[19] وادٍ مَا ثَمَّ أَعْظَمُ مِنْهُ
فِيهِ الْبَرَاءُ وَبَرٌّ وَاسْأَلْ من أكبر منه(؟)
والْمَاءُ فِيهِ أُجَاجٌ تَصِحُّ الاجْسَادُ مَنْهُ
/٣٣/ وكُلُّ حُسْنٍ لَهُ فِي أشياعِهِ مِنْهُ وَجْهُ

وقال غيره في وصفها، وما يحصل فيها، وفي القرى التي بقربها، وأصلح الناظم الأول بعضها.

إذَا كُنْتَ في وَادِي الْبَرَابِرِ تَشْكُرُ فَلَا تَنْسَ فِيْهِ التَّمْرَ والزَّرْعِ أَخْضَرُ
وَوَاسِطِ والْبَحْرَيْنِ أَبْهجَ رُؤْيَةً بِكَاذٍ وماءٍ مِنْهُمَا تَتَحَدَّرُ
وَفَاغِيَةٍ كَالُّلؤْلُؤِ الرَّطْبِ مفْطَراً رَوَائِحُهَا كالْمِسْكِ بَلْ هِيَ أَعْطَرُ
وَرُؤْيَتُهَا تَزْهُو عَلَى كُلِّ مَنْظَرٍ ونَاهِيك لِلْقطَارِ بالْعَيْنِ تنظُرُ
وجُمَّيزُهُ بِالْحُسْنِ قَدْ شَاعَ ذِكْرُهُ وَلَيْمُونُهُ مِثْلُ الزُّمُرُّدِ أَخْضَرُ

الْبُرْقَةُ[20] :

ـ بضم الباء الموحدة بعدها راء ساكنة وقاف مفتوحة ـ قرية حسنة، بين خَيف بني شديد وأبي عُرْوة، بها نخيل ومزارع حِنًّا، خضرة نظرة لمن تَبَنّى، قال جدي الحافظ نجم الدين عمر بن فهد المكي رحمه الله تعالى في مسودة «بلدانياته» عند ذكر الجموم كما سيأتي: وَبِمَرِّ الظهران حصنٌ كبير يسمى برقة، وفيها يسكن أمير مكة، شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسني انتهى، وقال شيخ شيوخنا القاضي تقي الدين الفاسي في «العقد الثمين» عن شيخه ابن خلدون: إن الشريف شُكْر مَلَك الحجاز ثلاثاً وعشرين سنة، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة، وانقرضتْ به دولة السليمانيين من مكة، وجاءت دولة الهواشم انتهى.

أقول: وبَعْدُ ملكها جماعة، وهي في زمننا لبني جوشن والأشراف، من بني حسين ذوي العدل والإنصاف، وعندهم الْحُسْنُ(؟) المذكور، يشرح الصدور، وفي خارج

القرية قريب من الحصن آثار بناءٍ قديم يقال له (مرابط الخيل) وهي أساطين مدورة مبنية بالحجارة، ولعلها كانت لخيل أمير مكة شكر الذي كان يسكنها، ولا يَبْعُد أنه هو الذي بناها مع الحصن المذكور، وواديها بكثرة الحسان مشهور، وأنشَدَ فيها بعض العرب على عَرْضَةٍ أبيات(؟) فيما أحسب منها /٣٤/:

يا حَسْنَ الْبَرْقَا نـذلي واشْرِفْ   البيت خالي، والرجال غُيَّبْ[٢١]

وفي القرية عين جارية عذبة، عدد وجابها أربعة عشر من قصير، وثمانية وعشرون من طويل، كأبي عُروة، وأرض حسان وغيرها كما مضى، كل وَجْبة باثني(؟) عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين عن أربعة وعشرين قيراطاً صغيراً، فالله يبارك فيها وينفع بأهلها.

حرف التــاء المثنــاة

التَّنْضُب: [٢٢]

ـ بفتح التاء المثناة بعدها نون ساكنة وضاد مضمومة: قريتان: إحدهما علو وادي مَرٍّ ـ كما سيأتي ـ وثانيتهما قال الشريف تقي الدين الفاسيُّ في «شفاء الغرام»: هي من نخلة الشامية، أقول: ولعلها أقدمها، ويدلُّ لذلك ما وجدته بخط والدي ـ رحمه الله تعالى ـ أنها كانت لورثة محمد بن علي بن أبي طالب الشهير بابن الحنفية، كذا في «منازل الحاج» بأخبار مروية[٢٣]، وفيها الآن نخيل ومزارع للحب مرضية، يسكنها عرب نباتة من هُذَيْل، ولأجْلِهِم تعرف ببني نباتة، وبني مسعود، ولهم بها حصن قديم علو جبل في سُفل وادي نخلة، كالعاترة في علوها في البردان، ويقع بينهم الحروب في بعض الأزمان، فيوذيهم صاحب مكة بأخذ أموال جَمَّة، لقوتهم وكسر شوكتهم، وأما عينهم فعدة وجابها[٢٤].

التَّنْضُب[٢٥]:

ـ وادٍ ثَانِي، يعرف بالرقاعي ـ بكسر الراء المهملة، بعدها قاف مفتوحة ـ عُلُوَّ وادِي

مرٌّ، علو الروضة، وخيف بني شَديد، ويقال لواديه وادي عَلَاف ـ بفتح العين المهملة واللام ألف بعدها فاء ـ وأولها وادي نخلة الشامية ـ كما تقدم ذكره ـ بأنه كان لورثة محمد بن الحنيفة.

وأما تَنْضُبُ الرقاعي فيقال: إنه كان لأمير مكة شُكْر بن أبي الفتوح الحسني، في نصف القرن[٢٦] الخامس وجاب الله(؟) لبني حسن من الأشراف، وبني جوشن الظراف، وفيه نخيل ومزارع، وعين عذبة للمنافع، عدد وجابها[٢٧].

حـرف الجـيم المعجمـة

الْجَـدِيد : [٢٨]

ـ بفتح الجيم بعدها دال مكسورة ـ قرية تحت أرض فراس، فيها نخيل ومزارع للناس، وغالبها لصاحب مكة الآن، وهو عين الأعيان، السيد الشريف أَبُو نُمَيٍّ محمد بن بركات، بلغه /٣٥/ الله غاية الأماني والمسرّات، وبعضها لبني عمه، وفيها عين عذبة جارية، عَدَدُ وِجَابها خمسة عشر من قصير، عن ثلاثين من طويل، كل وجبة اثني(؟) عشر ساعة وكل ساعة بقيراطين كبيرين عن أربعة وعشرين قيراطاً صغيراً، كما في الأودية.

وقال في مدحها مُضَمِّناً للمثل فيها علامةُ أوانِهِ، وأديبُ زمانِه، أبو عبدالله محمد بن عبد العزيز الفُيُّومي المكي الشافعي رحمه الله تعالى وعفا عنه، ونقلته من ديوانه، هو:

أَقُولُ لِخِلِّي بِوَادِي الْجَدِيْدْ   تَمَتَّعْ بِذَا الرَّوْنَقِ الْبَاهِرِ
فَكُلُّ جَدِيْدٍ لَهُ لَذَّةٌ   كَمَا قِيْلَ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ

الْجَمُومُ :

ـ بفتح الجيم المعجمة بعدها ميم مضمومة كالحموم ـ إحدى قُرى أودية مكة المشهورة، ويقال لها: بَطْنَ مَرٍّ ووادي مَرِّ الظهران ـ بفتح الميم أوله وتشديد ثانيه

والظهران ـ بفتح الظاء المعجمة ـ قال الشريف تقي الدين الفاسي في «شفاء الغرام»: ذكر السُّهَيْلي خلافاً في سبب تسميتها بِمَرٍّ، قال: وسُمِّيَ مَرُّ لأَنَّ في عرق من الوادي من غير لَوْن الأرض شِبْهُ الميم، بعدها راء، خُلِقَتْ كذلك، قال: ويُذْكَرُ عن كُثَيِّر: سميت مرًّا لمرارتها. ولا أدري ما صحة هذا. انتهى، ونقل الحازميُّ عن الكندِيِّ أَنَّ مَرّاسْمُ القرية، والظهران اسم الوادي[29] انتهى، ومن ثم إلى مكة فيما قال البكريُّ ستة عشر ميلاً، وقيل: ثمانية عشر ميلاً، وقيل: إحدى وعشرين حكاه ابن وضاح انتهى، وقال الشريف تقي الدين الفاسي أيضاً: إنها تشتمل على قرى كثيرة، فيها نخيل وأشجار وعيون جارية، وقال الأديب ياقوت الحموي ـ في كتابه «المشترك وضعا»: الظهران ـ بفتح الظاء وسكون الهاء بعدها راء وألف ونون ـ: ثلاثة مواضع: ثالثها وادٍ قرب مكة، وعنده قرية يقال لها مَرٌّ، فنسبت إليه، فيقال: مرّ الظهران انتهى، وقال جدي الحافظ، نجم الدين عمر بن فهد المكي رحمه الله تعالى، في مسودة «بلدانيّاته»: موضع بينه وبين البيت ستة عشر ميلاً، ورد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ردَّ الذي ترك طوافَ وداع البيت مِنْ مَرِّ الظهران، وكانت منازل عَكٍّ من مرِّ الظهران، فسميت مرَّ لِشدة مرارة مياهها، وكان رسول الله ﷺ ينزل المسيل الذي من أدنى مرِّ الظهران، حين يَهْبط من الصفراوات، ليس /٣٦/ بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلَّا مَرْمَى حَجَرٍ[30]، وهناك نزل عند صلح قريش.

وبِمَرِّ الظهران حِصْنٌ كبير يُسَمَّى الْبرقة، وقد كان مسكن أمير مكة شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسني، وهناك ضياع كثيرة لأهل مكة، ولبني جُمَح وبني مخزوم وغيرهم، وببطن مَرٍّ تَخَزَّعَتْ خزاعةُ عن إخوتها، فبقيت بمكة، وسارت إخوتها إلى الشام أيّام سَيْلِ الْعَرِمِ، وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في ذلك:

وَلَمَّا نَزَلْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ   خُزَاعَةُ عَنَّا في الْحُلُولِ الْكَرَاكِرِ

ونزل الأوس والخزرج يثربَ، ونزل أَزْدُ عمان عُمان، ونزل خزاعة مَرًّا كما هنا.

وبطن مَرٍّ منزل فيه عين ماء، في مسيل رمل، وحوله نُخَيْلات يأوى إليها قوم من العرب، ومن بطن مَرٍّ إلى عسفان ثلاثة وثلاثون ميلاً، انتهى كلام جدي رحمه الله

تعالى، ونقلته من خطه في «بلدانيّاني» ولم أَجِدْه في أصله ولعله ضاع منّي.

والمشهور عند الناس أَنَّ الْجموم هو وَادِي مَرٍّ، ويُطْلَقُ ذلك على جميع الأودية التي في نواحيها وأولها الصفراوات، وآخرها حَدَّةُ ـ كما يأتي ذكره فيها ـ

وقد بَنَى وزير صاحب مكة كان، القائد بُديد بن رزق (؟) بن شُكر الحسني في رأس الجموم، عند رأس عينها مسجد عظيم مبيض بالنورة(٣١)، وكان ذلك في نصف القرن التاسع، في محطة الحاج المصري ذهاباً وإياباً، ويجتمع عنده سوق كبير يباع فيه جميع الأقوات(٣٢)، وشاهدت ذلك مع عين الوادي، وهي حلوة لها قوة جريان يشاهدها الحاضر والبادي، ويعد من محاسن الأنهار، تسقي بها النخيل والمزارع والأشجار، والله تعالى يبارك فيها، ويطرح البركة عليها، وعدد وِجابها ستة عشر من قصير، عن اثنين وثلاثين من طويل، كل وجبة باثني عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين عن أربعة وعشرين صغيراً، وهي قوية الجريان، متوسطة في عدد الأوجاب في هذا الزمان، ووقع لي فيها سماع الحديث الشريف، وبعض /٣٧/ نظم حسن ظريف، ذكرته في بلدانياتي المساة «الفرايد البهيّات، في الفوائد البلدانيات» ومنه ما أنشدني العلامة الحجة، قاضي المالكية بمكة المشرفة، شرف الدين أبو القاسم بن قاضي القضاة بها، الجلالي أبو السعادات الأنصاري المكي أعزه الله تعالى، في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وتسع مئة، قوله بديها في وصف مقيلنا بوادي الجموم، ونحن ذاهبون إلى هَدَةِ بني جابرٍ لِلتَّصَيُّفِ، وإزالة الهموم:

لله يَـوْمٌ بـِهِ جَـادَتْ يَـدُ الزَّمَن	طَابَ الْمَقِيْلُ بِوَادِيْهَا الْبَهِي الْحَسَنِ
وَادِي الْجَمُومِ الَّذِي يَزْهُو بِجَارِيَةٍ	لَهُ بِمَنْظَرِهَا يَشْكُو الشَّجِي الشَّجنِ
لَـمَّـا جَـرَتْ مـا (؟) بـيـننا وعلى	تِلْكَ الْمَعَاهِدِ مِنْهَا نَفْسَها العدني(٣٣)
سَقْياً لَهَا كَمْ سَقَتْنَا الأُنْسَ رَاحَتُهَا	فِي ظِلِّ مَسْجِدِهَا الْمَعْهُودِ بِالْمِنَنِ
قَضَّـيْتُـهُ بِأُحَيْبَابٍ مَـحَاسِنُـهُـمْ	تُسْلِي الْغَرِيْبَ عَنِ الأَهْلِيْنَ والْوَطَنِ

وقوله أيضاً في المعنى، لما قَدِمها في سنة أربعة عشر(؟) وتسع مئة:

وَافَيْتُ في الصُّبْحِ هذا الْمَسْجِدَ السَّامي جَمَّ الْمَحَاسِنِ نِعْمَ الرِّيُّ لِلظَّامي
وَكَيْفَ وَهْوَ جَمُومُ الْخَيْرِ فَاغْنَ بِهِ في نِعْمَةٍ وهي عيشة النَّامي[٣٤]

وقوله أيضاً في المعنى لما وافاه سنة خمسة عشر(؟) وتسع مئة، وكان والده وأخاه (؟) بالقاهرة المحروسة الْمَعَاصِمْ:

أَجَارِيَةَ الْجَمُومِ إِلَيْكَ عَنِّي وَإِنْ نَقَشَ النِّسَاءُ لَكَ الْمَعَاصِمْ
فَبُعْدُ الأَصْلِ لِي والفَرْعِ[٣٥] مِنِّي عن اللَّذَّاتِ هذا اليومَ عاصِمْ

ثم أنشدني ونحن آيبون من الْهَدَة، شقيقهُ الامام العلامة القدوة، قاضي المسلمين محيي الدين عبد القادر بن قاضي القضاة الجلالي أبي السعادات الأنصاري المكي المالكي - رحمه الله تعالى - في يوم الأحد ثالث عشرين شهر رجب الفرد سنة عشرين وتسع مئة بمسجد الْجَمُوم، قولَه فيه:

قَدْ حَلَّ في مَسْجِدِ هذَا الْوَادِي عَبْدٌ مِنَ التَّقْوَى قَلِيلُ الزَّادِ
يُسمى بعبد القادر الأنصاري خلصه اللهُ مِنَ الأَوْزَارِ
في يوم تاسع عشر المحرَّمِ في عام (طظ)[٣٦] من هجرة المكرَّمِ

/٣٧/وقوله أيضاً في المعنى بديها:

للهِ صَحْوَةُ أُنْسٍ لِلْجَمُومِ سَرَى سُرُورُها سَرَيَانَ الرُّوحِ في الأبدان[٣٧]
فُتِنْتُ لَمَّا بِهَا عايَنْتُ جارِيَةً تُرْوِي مِيَاهَ أَماقِيْها ظَمَا الحران

ثم سمعت من لفظ الامام الحجة شيخ الأدباء متنبي زمانه أبي الطيب أحمد بن الحسين الشهير بالْعُليف العكي العدناني المكي رحمه الله تعالى، في عام التاريخ الماضي بها، ووجدته مكتوباً بمسجد وادي الجموم، قوله فيه على العموم:

نَزَلْنَا بالْجَمومِ نَهَارَ قَيْظٍ وَمَنْشُورُ الرَّبِيْعِ طَوَى بِسَاطَهْ
قَطَعْنَا يومَنَا في طِيْبِ عَيْشٍ بِرَأْس الْعَيْنِ، في ظِلِّ الْحَمَاطَهْ

ثم كتب تحت هذين البيتين في مسجد الجموم المذكور، العلامة المفنن المشهور، فخر

الدين أبو بكر ابن شيخنا مفتي المسلمين، شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر الشافعي، رحمه الله، قوله في المعنى معارضاً له:

حَلَلْنا بالْجَمومِ صَبَاحَ يَوْمٍ وَلَمْ نَأْمَنْ مِنَ النَّاسِ اغْتِبَاطَهْ
فَلَا قَيْظاً رَأَيْنَا مُذْ حَلَلْنَا وَلَمْ نَحْتَجْ إِلَى ظِلِّ الْحَمَاطَهْ

فلما اطَّلع الشيخ الأمجد شهاب الدين أحمد، الشهير بالعُلَّيف المشار إليه رحمه الله كتب مقابلها وسمعته منه في التاريخ الماضي، قوله:

حَطَطْنا بالجَمُومِ غَدَاةَ دَجْنٍ وعِقْدُ الطَّلِّ قَدْ أَرْخَى رِبَاطَهْ
ونَحْنُ عَلَى بِسَاطٍ مِنْ زُهُورٍ وَقَدْ مَدَّ الرَّبِيْعُ بِهِ سِمَاطَهْ
وَعَيْنُ الشَّمْسِ تَرْمُقُنَا بِطَرْفٍ خَفِيٍّ قَدْ حَكَى سَمَّ الْخِيَاطَهْ
عَرُوسٌ تُجْتَلَى حِيناً، وحِيْنٌ يُدَيِّرُ سُحْبَهُ قَزَحٌ قِمَاطَهْ
وكُنَّا فيهِ مَعْ جَمْعٍ كِرَامٍ حَمَاهُ اللهُ مِنْ شَرٍّ وَحَاطَهْ
وَقَدْ طُبِعُوا عَلَى أَدَبٍ ولكِنْ هُمُ السَّادَاتُ قَدْ رَفَعُوا اشْتِرَاطَهْ

ولما اطلع على هذه الأبيات العلامة الأريب، رئيس المؤذنين فخر الدين، أبو بكر بن أبي عبدالله الحنبلي المكي عفى الله عنه، قال في معناها هذه الأبيات:

أَقَمْنا في الْجَمُومِ بِطِيْبِ عَيْشٍ وَقَدْ بَسَطَ الرَّبِيْعُ لَنَا بِسَاطَهْ
وَحَطَّ الْمَزْنُ مِنْ قَطْرٍ عَلَيْنَا فَيَا للهِ مَا أَحْلَى انْحِطَاطَهْ
وَكَمْ بَرَدٌ لَقَطْنَاهُ كَدُرٍّ نَضِيْدٍ، فما أشْهَى الْتِقَاطَهْ
وكَمْ مِنْ قُرْطِ بَانٍ مَاسَ تِيْهاً وَعُنْقُودٍ غَدَا عَجِلاً فِرَاطَهْ
/٣٩/ وَبَرْقُ الأُفْقِ لَاحَ كَمُرْهَفَاتٍ وَصَوْتُ الرَّعْدِ أَسْمَعَنَا عِيَاطَهْ
فلا مَضَضٌ رأيناهُ بِحَرٍّ وظِلُّ الْمُزْنِ لَمْ يَحْلُلْ رِبَاطَهْ
كَأَنَّا في رِيَاضٍ مِنْ جِنَانٍ يَحُقُّ لِذِي النُّهَى فِيْنَا اغْتِبَاطَهْ
وَجَمْعُ الصَّحْبِ في مَرَحٍ كَثِيرٍ وكُلٌّ فيهِمُ أَبْدَى انْبِسَاطَهْ
وهُمْ ما بَيْنَ أعْلامٍ كِرَامٍ تَرَاهُمْ بِالْعُلُومِ لَهُم إحَاطَهْ

وَإِنَّ جِنَـانَ عَدْنٍ عَنْ يَقينٍ   بِـمَـكْـروهـاتِـهَـا أَبَداً مُحَاطَهْ

ثم أنشدني صهري العلامة الأصيل الجليل، أقضى القضاة فخر الدين، أبو بكر بن قاضي المسلمين نور الدين علي المرشديُّ الأنصاري المكي الحنفي رحمه الله تعالى، ووالده[٣٨] في سنة ست وعشرين وتسع مئة قوله عند رؤية البيتين الأولين، للشيخ شهاب الدين أحمد العليف الماضي ذكرهما، معارضاً لهما:

أَقَمْنَا بِالْجَمُومِ نَهَارَ غَيْمٍ   فَظَلَّ الْوَدْقُ يَنْهَلُّ انْحِطَاطَهْ
وَكَانَ الْقَيْظُ وَلَّى بِانْبِهارٍ   وقَدْ بَسَطَ الرَّبِيْعُ لَنَا بِسَاطَهْ
وَظِلُّ الْجَوِّ مَسْبُول عَلَيْنا   وَلَمْ نَحْتَجْ إلى ظِلِّ الْحَمَاطَهْ

وقوله أيضاً في المعنى عند رؤية الأبيات الأخيرة، للشيخ شهاب الدين العليف أيضاً، معارضاً لها شعراً:

حَضَرْنَا بِالْجَمُوم نَهَارَ صَيْفٍ   وَحَرُّ الْقَيْظِ حَاطَ بِنَا إحَاطَهْ
وَكَادَ الْحَرُّ يُهْلِكُنا جَمِيعاً   فَآوَينا إِلَى ظِلِّ الْحَمَاطَهْ
وعُدْنَا في الرَّبِيع إِلَيْهِ يَوْماً   فَوافَى الْغَيْثُ إِذْ ذَاكَ انْحِطَاطَهْ
فَجِئْنا الْمَسْجِدَ الْمَشْهُورَ لَيْلاً   فَبِتْنَا في انْشِرَاحٍ واغْتِبَاطَهْ
فَكُلٌّ مِنْهُمَا لا بُدَّ مِنْهُ   ومن[٣٩] اقر فَقَدْ كَثَّرَ اخْتِبَاطَهْ

وقوله في المعنى أيضاً:

أَنَخْنَا بِالْجَمُوم رَبِيْعَ عَامٍ   وَقَدْ نَصَبَ الرَّبِيْعُ لَنَا سِمَاطَهْ
عَلَى فُرُشٍ مِنَ الدِّيبَاجِ تَزْهُو   بِنُورٍ زَانَهُ نَوْرٌ وَحَاطَهُ
لِسَادَاتٍ كِرَامٍ حَيْثُ حَلُّوا   رَأَيْتَ الْحِلْمَ أَفْرَشَهُمْ بِسَاطَهْ
وَقَدْ كُنَّا جَمِيعاً فِيْهِ يَوماً   سَقَاهُ اللهُ ما أَحْلَى انْحِطاطَهْ

يقول مؤلفه غفر الله له، وبلغه سوله: وهذه الأبيات المذكورة سمعتها من ناظمها، ورأيت في مسجد الجموم زيادة عليها، فلم أتعرض لكتابتها، والحماطةُ المذكورة هي عند

بركة لطيفة مشهورة في أصيلة يقال لها مُغيضة[٤٠] عمرها /٤٠/ سلطان مكة كان، وجَدُّ سلاطينها الآن، السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، تغمده الله بالرحمة والرضوان.

ثم بعده في الأربعين من القرن العاشر، عُمِّر في الْجموم بجانبها بركة صارت نزهة للناظر، في أصيلة تُسَمَّى البقيبة (؟) والعمارة عمرها القائد الكبير جوهر المغربي، لسيده الشريف سلطان الحجاز المنيف، نجم الدين أبو نُمَيٍّ محمد، نصره الله تعالى وأيّده، فتوجهت لرؤيتها مع جماعة الفقهاء والرؤساء النبهاء، فحصل لنا فيها الانشراح، والبسط والمزاح، فضمن بعضهم ذالك على أحسن المسالك، فقال العلامة الأديب الخطيب البليغ الأريب، محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن الشهير بالعراقي، المكي الشافعي، أعزه الله تعالى، وكان له ولي، وسمعته من لفظه بوادي الجموم، في البركة المذكورة، سلخ صفر، عام سبع وأربعين وتسع مئة قد نظم بديهاً في وصف حالنا المشار إليه هنا، وهو:

لله أيـــامــا قَضَــيْـنَــا بِــهَــا ... لَذَّةَ عَيْشٍ مَا لَها مِنْ مَثِيْلْ
أُنْسٌ وَبَسْطٌ واجْـتِـمَاعٌ بِـمَنْ ... تَـهْوَى وَمَشْمُومٌ وأهْنَا مَقِيْلْ
وَنَـحْنُ في جَمْعٍ كِرَامٍ لَهُم ... مِنْ مَوْرِدِ الآدابِ حَظٌّ جَزِيلْ
وَالْـمُسْنِدُ الْعالي لَهُم جَامِعٌ ... وهْو (آصفْ خَان) الوَزير الجَليلْ
في بِـرْكَـةٍ أرْجَاؤهـا عُـطِّـرَتْ ... بالنَّدِّ والطِّيْبِ ضُحًى مَعْ أصِيلْ
بِـبَـطنِ مَـرٍّ قَـدْ حَلَا مَـاؤُهَا ... وَظِلُّـهـا الْوَارِفُ ظِـلٌّ ظَلِيـلْ
وَزَانَـهَـا طَـلْـعَـةُ سـلْـطانِـنَـا ... مَالِكُها الضِّرْغَامُ حامي النَّزِيْلْ
(أَبو نُـمَيٌّ) خَيْرُ مَنْ أرْقَلَتْ ... بِهِ الْمَطَايا وأَجَارَ النَّزِيْلْ[٤١]
وفَـارِسُ الْهَيْجَاء يَوْمَ الْوَغَا ... بالطَّعْنِ والضَّرْبِ ومُشفي الغَليلْ
لَا بَـرِحَ السَّـعْـدُ لَـهُ خَادِماً ... وَحَسْبُنَا اللهُ ونِـعْمَ الوَكِيْلْ

الْجُمَّيْزَةُ : [٤٢]

من أعمال هَدَة بني جابر، قرية لطيفة في سفلها، فيها نخيل ومزارع، وعين جارية، تضعف بعض الأحيان، لقلة المطر في هذه الأزمان، وكان لأجداد والدي من جهة أُمِّهِ بني العجميِّ أملاكٌ بها، وأوقاف على فقرائها، وصار بعضها لوالدي فأَجَّرَ غالبها قبل وجودي، **وبعضها باقٍ إلى الآن، واضع يده عليها من استأجرها، فالله تعالى يُحَقُّ الْحَقَّ ويمُنُّ بعودها، وعدد وجاب عينها**[٤٣].

حرف الحـاء المهملة

الحـادثة[٤٤]

والحميمه[٤٥] :

وتعرفها العرب الآن بالجديدة وقديماً بالمباركة /٤١/ وهي قبلي البرابر، فيها مزارع للحب والخضرة، تسقى بها بالسانية المزارع، وبعين عذبة، وعدد وجابها ستة عشر من قصير، عن اثنين وثلاثين وجبة من طويل، وكل وجبة باثني عشر ساعة، كما مضى قبلها في الأودية، وغالبها لورثة صاحب مكة كان، وجد سلاطينها الآن، السيد محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، تغمده الله بالرحمة والرضوان.

وبلغني أنَّ قبلى أرض فراس قرية أخرى تعرف بالمباركة، أَحْدثَها وليٌّ الله تعالى الشيخ عبد الكبير الحضرمي ـ نفع الله به ـ للزراعة، وأجرى إليها الماء من أرض حسان، بل حفر فيها آباراً في المكان، وأحيى بها في كل آن، وعلى الله المستعان.

حَـدَّة[٤٦] :

ـ بفتح الحاء المهملة بعدها دال مشددة، قريب من الرّكاني وسَرْوعَةَ ـ

قال جَدِّي الحافظ نجم الدين عمر بن فهد المكي رحمه الله تعالى، في مسودة «بلدانياته» هي قرية في وادي مَرٍّ من أعمال مكة المشرفة، وإنَّما عُرِفَت بهذا الاسم لأنَّها

آخِرُ حَدٍّ وادي مَرٍّ، ويقال: إنها آخر حَدٍّ وادي الصَّفراء، وهو غلط ولعله الصفراوات، وكانت أرض مزدرعة لبني البدرية، فباعوها واشتراها منهم الشريف سليمان بن علي بن عبدالله بن موسى الحسني، واستخرج العين، وقيل كانت العين على حالها، فبقيتْ في أيدي القوم مدَّة، يتقلبون بها في إدراك الغلال، فاشتراها منهم الشريف الحسين بن ثابت الشَّدِيدي، وغرس فيها جميع الأرض نخلاً مقدار عشرين ألف نخلة، والقوم مُلَّاكها إلى سنة اثنين(؟) وست مئة، ففي هذا التاريخ ملك الأمير الطنبغا الحجاز فتملك نخل الأشراف، وأخذ هذا المحل في جملة ما أخذ، والنخل الآن رجع سلطاني(؟) انتهى، كلام جدي رحمه الله تعالى.

أقول: وقد صار جميع النخل في تاريخنا **مملوكًا** لجماعة من أكابر زمننا. وعين البلد جارية، طعمها أجاج، لقربها من بحر القلزم، وبينها وبين ساحل جُدَّةَ ليلة كاملة، وهي متوسطة بينها وبين مكة.

وبالقرب منها الحديبية، وهي المعروفة الآن بِبِئر شُمَيْسٍ، وهي بجانبها سبيل، صاحب مكة كان السيد محمد بن بركات ذي الفخر الجليل، وكانت البيعة عندها تحت الشجرة، مع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة العشرة، وغيرهم رضوان الله تعالى عنهم، وقت صلح قريش، كما ذكره الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الآية، وهي الآن غير معروفة(٤٧)، وعدد وِجَابِ عَيْنِ حَدَّة ستة وثلاثون وجبة /٤٢/ من طويل، كل وجبة باثني(؟) عشر ساعة، وكل ساعة بأربعة وعشرين قيراطا صغيرا، وبُني في قرية حدة مساكن عدة، عاليها بالخصف والجريد.

ثم حدث فيها في آخر القرن التاسع وأول العاشر، جملة دور كبار، أولها عَمَّر (شاه بندر جدّة) كان الخواجا الأمجد، جمال الدين محمد الشهير بالطاهر الصفدي المالكي، وثانيها للجمالي محمد بن قُطَيْس العمدة، وكبير الدلالين بجدة، واثنان آخران لقاصد صاحب مكة للقاهرة، الشريف عنقا بن وُبَيْر الحسني المالكي، والخامس لوزير صاحب مكة في زمننا، القائد جوهر المغربي، مع عدة بيوت صغار، ينتفع بها أهل القوافل القادمين من مكة إلى جُدَةَ طول الأعصار.

وبها سوق لطيف يباع فيه الأقوات للمسافرين. وقد دخلتها مراراً كثيرة، وسمعت فيها الحديث الشريف على والدي في أوقات شهيرة، كما ذكرته في بلدانياتي المسماة «الفرائد **البهيات، في فوائد البلدانيات» والله أعلم بالأعمال الصالحات.**

الْحُمَيْمَـــة :

بين البرابر وسَروعَة، قال الأديب ياقوت الحموي في كتابه «المشترك وضعا»: هي بضم الحاء وفتح الميم وياء ساكنة وميم بعدها هاء، كأنه تصغير الحمة ـ قرية بأطراف الشام في البلقاء، كان منزل بني العباس في أيام بني أُمية، والثاني: قرية ببطن مَرٍّ [ذات نخل] وبها عين ماء عذبة، وفيها يقول محمد بن إبراهيم **بن قرم** شاعر عصري (٤٩).

وإذا مَـا نَـجَـعْتُ وَادِي مَـرٍّ   لِـرَبِيْعٍ وَرَدتُّ مَاءَ الْـحُـمَيْـمَهْ

وقال الشريف تقي الدين الفاسي في «العقد الثمين»: إنَّ صاحب مكة كان السيد أحمد بن عجلان، ملكها من غير شريك له فيها. انتهى.

أقول: وعدد وجابها الآن ستة عشر وجبة من قصير، واثنان وثلاثون من طويل، وكل وجبة باثني(؟) عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين عن أربعة وعشرين صغيراً، وهي وقت تأليفنا لهذا الكتاب، في نصف القرن العاشر على الصواب، جميعها وقف لصاحب مكة كان، السيد محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، تغمده الله بالرحمة والرضوان، فبعضها على سراريةٌ وهو على ابن له (٥٠)، ومن بعدهم على ذُرِّيَّته، ونظرها لأكبرهم، وجميعها مزارع حب، وأشجار فاغية، التي هي /٤٣/ سيِّدة رياحين الجنة، كما رواه بُرَيْدَة الأسلميُّ عن النبي صلى الله عليه وسلم، بلفظ: «سيد أدم الدنيا والآخرة اللَّحْمُ، **وسيِّدةٌ** ريحان أهل الجنة الفاغية» وفي رواية: «سيد الإدام اللحم، وسيد الشراب الماء، وسيد الرياحين الفاغية» أقول: وقد وقع لنا رواية هذا الحديث مسلسلاً بالنحاة كما ذكر الحافظان، والدي وشيخنا السخاويُّ في مسلسلاتهما، وقالا: حديث ضعيف الإسناد، وإنَّما ذكرته لبيان فضل الفاغية، ليعلمه العباد، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

حـرف الخـاء المعجمـة

الْخَضْـراء :

بين الجموم وأرض خالد،[٥١] فيها نخيل نظرة، وعين جارية، وحدائق ومزارع للحب والخضرة، وبعضها ملك للفقهاء، وغيرهم من الأصلاء النّبهاء، وعَدَدُ وِجَابِ عينها ستة عشر من قصير، واثنان(؟) وثلاثون من طويل، كل وجبة باثني(؟) عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين، عن أربعة وعشرين قيراطاً صغيراً، كما في أودية(؟) وادي مَرٍّ كما تقدم، والله أعلم.

الخِفْـجُ :

ـ بكسر الخاء المعجمة بعدها فاء وجيم ساكنة ـ قرية بوادي المبارك، قبالة الريَّان والكدايا، فيها مزارع للحب وعين جارية، بل يقال: إنّ في عدة من الأودية أماكن تسمى الخفج،[٥٢] تعد للزراعة، منها مكان في البَرَدَان، عُلُوَّ وادي نَخْلَة الشامية؛ وأما هذه القرية فلها عين جارية، عدد وجابها أربعة عشر من قصير، عن ثمانية وعشرين من طويل، وجميعها ملك للقوَّاد من الحُمَيْضات، مَلَّكها لهم صاحبُ مكة في زمننا ذو السعد والحركات، أبو زهير بركات، تغمده الله بالرحمات، وكان في أول القرن العاشر عَمَّر عينها بعد دُمورها، فأحيا الله به معالمها، وضاعف له ثوابها.

خَيْف بني شديد :

ـ بفتح الشين المعجمة، بعدها دالٌ مكسورة وياءٌ ساكنة ـ عُلُوَّ الرَّوْضَة وأبي عُرْوة، يسكنه الأشراف، ذوي(؟) راجح من بني حسن الظِّراف، ولهم فيه قُوَّةٌ ومنعةٌ وحمِيَّةٌ، بَلْ يُجيْرُون على مَنْ يَدْخُلُ إليهم، ويحتمي بهم، وفي الغالب أمير مكة يُراعيهم، ويُمضِي الْجِوارَ على منْ يدخل عليهم، ولا أعلمُ [زمن] وجوده، ولعلَّ نسبتَهْ للشريف الحسين بن ثابت الشَّديدي، الذي غَرس نخل حَدَّة ـ بالحاء المهملة ـ آخر وادي مَرٍّ، من أسفلها، وهذا الخَيْفُ من عُلُوِّها.

وفيه نخيلٌ وأشجار كثيرة، ومزارع شهيرة، وعين ماءٍ حلوة عَدَدُ وجابِهَا[٥٣] ...

الحواشي :

(١) هذه الأرض مشهورة بالفيض ـ بفاء معجمة ـ وبالقرب منها قرية الشيخ عبد الكبير المسماة الآن بـ(الشماسي) وأما (أم شميلة) لم يتغير اسمها حتى الآن وكذا نغصة) وقد درست البرك، ولم يبق منها إلا الرسوم (هامش الأصل).

(٢) هي الآن اسمها نغصة غير مصغر.

(٣) كذا ولعل الصواب (روضها النضر) دفعا للإيطاء في البيتين. وبعد الشعر بياض في الأصل مقدار ثلاثة أسطر ذكر العصامي أن السيد قايتباي بن محمد بن بركات مات في ٢١ صفر سنة ٩١٨ بأرض حسان من وادي مرّ وحمل على أعناق الرجال إلى مكة «سمط النجوم»: ٨٩/٤.

(٤) هي الآن تعرف بأبي شعيب ـ هامش الأصل ـ [وورد في كتاب «معجم الشيوخ» لابن فهد أن بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة توفي في ٩ شعبان سنة ٨٥٩هـ بأرض خالد من وادي مرٍّ ـ ح].

(٥) لقب (قاضي القضاة) من الألقاب المحرمة شرعاً، كما أوضح ذالك شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب «التوحيد» (٢) ذكر العصامي أن الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة توفي سنة ٨٥٩ بأرض خالد من وادي مرّ، وحمل على أعناق الرجال إلى مكة، توفي عصر يوم الاثنين ودخل به مكة أثناء ليلة الثلاثاء. «السمط»: ٢٧٥/٤.

(٦) مشهورة الآن بالشماسي (هامش الأصل).

(٧) بياض في الأصل مقدار كلمة ولعلها (بقيراطين) كما سيأتي.

(٨) بلغني أن أول من سماه بوادي فاطمة الهواشم حين تغلبوا على هذا الوادي أيام ولايتهم انتهى من إملاءات السيد محمد بن ناصر الحازمي اليمني شفاها ـ هامش الأصل ـ. وذكر الفاسي أن صاحب مصر الملك الظاهر رسم لعنان وحسن بن ثقبة لما قدما مصر وشكيا من أحمد بن عجلان (أمير مكة المتوفي سنة ٧٨٨) رسم لهما بخطام الزاملة ٧٥ درهماً، وبأبي عروة قرية بوادي مرّ بيد أمير مكة. «العقد»: ٩٣/٣.

وقال السخاوي في «الضوء»: ٥١/٣ جارالله بن بحير، من أهل وادي أبي عروة، ثم نزيل مكة، ممن سمع مني بها في سنة ٨٩٤ ـ ولم يلبث أن قُتِل بجُدَّة، وراح هَدراً. انتهى.

أرض نافع :

ذكر الفاسي أن الشيخ أحمد بن عبدالله بن العفيف الضبّي المتوفى سنة ٨٢٠ كان يعاني الزراعة فيما خلفه له أبوه واخوته من الأراضي والسقايا بأرض نافع من وادي نخلة. «العقد»: ٧٤/٣.

الأصَيفر :

قال الفاسي في ترجمة أمير مكة الشريف أحمد بن عجلان المتوفى سنة ٧٨٨: ويسر الله له عقاراً طائلاً بوادي مرّ، عظم انتفاعه به، وذلك خيوف أحياها فلكها من غير شريك فيها وهي الأصيفر، والبحرين والبثني والحميمة: «العقد»: ٩٥/٣.

(٩) هذا اسمها حتى الآن لم يتغير تملكها خزاعة والأشراف ذوي غيث من ذوي بركات ـ هامش الأصل.

(١٠) البحار: قال في «المناسك» ص ٤٦٥ ـ وعلى أربعة أميال من مرّ ـ أي للمتجه إلى مكة ـ بئر تعرف بالبحار.

(١١) بياض في الأصل.

(١٢) والآن مشهور بعين المضيق، كان يملك غالبه الأشراف الحرَّث، ثم انتقل بالشراء للعبادلة وذوي زيد، وبه قريتان للحرَّث ونباتة من هذيل ـ هامش الأصل.

(١٣) لا أدري لم لقبه بـ(الأمير) وهو مملوك، وفي «المشترك وضعا والمفترق صقعا» ـ المطبوع ـ ص ٤٣ ـ: (عشرة مواضع) وعَدَّ عشرة.

(١٤) في الهامش (لعله الأسدي) وأقول: يظهر أن الكتاب هو «كتاب المناسك» للحربي فقد ورد في هذا الكتاب في وصف طريق الحج ـ ص ٣٥٤ ـ والبردان جبل سمي بذالك لأن الشمس لا تكاد تصيبه، وهو مشرف على وادي نخلة، وفي سفحه هذه الضيعة، عيون كثيرة، وأحواض عظيمة، وبساتين وقصر لا ينزله الناس) وقبل هذا: (والتنضب بعد خيف السلام، متصل به، ثم البردان والبردان على ميلين من البستان، بها قصور للسلطان، وعين تجري، وعند السابع من البريد يمنه قصر للخليفة، مبنى بالساج والذهب، والبردان جبل) الخ.

(١٥) وهذه البركة موجودة الآن على ثلاث مراحل من مكة ينزل الحاج إذا خرج على طريق الشرقي مربعة البنيان من رأسها إلى قعرها قدر خمسة عشر قامة تجتمع بها المياه أيام الأمطار ثم تنجح(؟) إلى العلم القابل مع كثرة الوارد من الحجاج والأعراب وهي ذات عرق الميقات المعلوم لأهل العراق ـ انتهى من هامش الأصل ولكن ميقات حجِّ العراق هو ذات عرق، بعيد عن هذه البركة بمسافة تقرب من مسيرة يوم.

(١٦) بياض في الأصل.

(١٧) لم يتغير اسمها حتى الآن وكذا الحميمة والقصر هناك لم يبق منه إلا أثره ـ من هامش الأصل ـ

(١٨) بياض في الأصل وكلمة (عيالي) ليست واضحة وكذا ما بعدها من الكلام ليس مفهوماً.

(١٩) لم يتغير اسمها حتى الآن وبالقرب منها معدن المدر ـ هامش الأصل ـ

(٢٠) لم يتغير اسمها حتى الآن، آلتْ بالشراء لمولانا الشريف عبدالله بن عون ولورثته من بعده، وبها آثار القصر المذكور، وبظاهرها مرابط الخيل على الوصف المذكور أساطين مدورة ـ هامش الأصل ـ ولعلها هي التي سماها بعض الرحالين البرقاء.

قال الجزيري في «الدرر الفرائد المنظمة» ـ وهو يصف الطريق من خليص إلى مرّ الظهران ـ: وغدى بأول الديسة وبعد عسفان منزلة العقال(؟) التي صلى النبي ﷺ فيها صلاة الخوف ... وسار إلى أن قطع طارف المنحنى، ويسمى عند الدّلاء طارف البرقاء، وعشى بالقرب من جبل المنحنى ... وبهذه المنزلة في هذا الزمان تحضر أقارب أمير مكة لملاقاة أمير الحاج المصري. وكانت العادة بمغداة بطن مرّ...

وسار من جبل المنحنى فقطع جبل العميان، سمي به لكثرة من يحضر إليه من فقراء مكة وغالبهم من العميان للسؤال من الحاج .. وكان نزول أمير الحاج إلى وادي مرّ الظهران ليلاً واستمر سائراً إلى وادي الزاهر. انتهى والديسة: اسم لمحل كثير النبت والطارف: الجبل.

والبرقة: هي من أقدم قرى الوادي، فقد ذكرها الرحالة ناصر خسرو الذي زار مكة سنة ٤٤٢ (١٠٥٠) فقال في «سفر نامة» ص ١٢٤ و ١٣٤ ـ الطبعة الثانية ما نصه: (وعلى مسافة نصف فرسخ من طريق برقة بئر تسمى الزاهر، عنده مسجد جميل وماء هذا البئر عذب ويحمله السقاؤون إلى مكة لبيعه) وقال أيضاً: (وعلى مسافة أربعة فراسخ شمالي مكة ناحية تسمى برقة بها أمير مكة مع جيش خاص به، وهناك ماء جار وأشجار، ومساحتها فرسخان طولاً في مثلها عرضا).

وذكر الفاسي في «العقد»: ٩٤/٤ أن أمير مكة حسن بن عجلان استدعى في ١٢ شوال سنة ٨٠١ من في خدمته من الترك وغلمانه فذهبوا إلى الوادي ومضوا معه إلى الخيف فقطعوا فيه ثمر نخيل ذوي راجح، وقطعوا بالبرقة نخلاً لبني أبي سويد، وقطعوا في الروضة الخضراء نخيلاً للأشراف، لأنهم دخلوا على الحميضات بعد عودهم من الشرق فأدبهم بذلك.

البريقة: نخل في خيف بني شديد، على ما جاء في كتاب «العقد الثمين»: ٨٩/٤.

بستان ابن معمر: مجتمع النخلتين، النخلة اليمانية والنخلة الشامية، وهما واديان، والعامة يسمونه بستان ابن عامر، وهو غلط. قال الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما: بستان ابن عامر إنما هو لعمر بن عبيدالله بن معمر التيمي، ولكنّ الناس غلطوا فقالوا: بستان ابن عامر وبستان بني عامر، وإنما هو بستان ابن معمر، وقوم يقولون نسب إلى حضرمي بن عامر وآخرون يقولون: نسب إلى عبدالله بن عامر بن كريز وكل ذلك ظنّ وترجيم، وذكر أبو محمد عبدالله بن محمد البطليوسي في «شرح كتاب أدب الكاتب» فقال: وقال ـ يعني ابن قتيبة ـ: ويقولون بستان ابن عامر، وانما هو بستان ابن معمر، وقال البطليوسي: بستان بن معمر غير بستان ابن عامر، وليس أحدهما الآخر، فأما بستان ابن معمر فهو الذي يعرف ببطن نخلة وابن معمر هو عمر بن عبيدالله بن معمر التيمي، وأما بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجحفة، وابن عامر هذا هو عبدالله بن عامر بن كريز استعمله عثمان على البصرة، وكان لا يعالج أرضاً إلا أنبط بها الماء، ويقال أن أباه أتى به النبي ﷺ وهو صغير فعوذه وتفل في فيه فجعل يتمصص ريق رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «إنه لمسقي»، فكان لا يعالج أرضاً إلا أنبط فيها الماء «معجم البلدان».

بشرا: قال الفاسي في ترجمة أحمد بن محمد القسطلاني المكي المتوفي سنة ٧٧٦ (ووقف وقفا على مسجد بشرا بنخلة الشامية) كذا ذكر ـ وفي «القاموس المحيط» بشرى كجمزى ـ بلدة بمكة بنخلة الشامية.

(٢١) كذا وهو من الشعر العامي وكلمة (نذلي) لعل صوابها (بَنْ لي) أي تبين وابرز.

(٢٢) قد تغير اسمها بالجديدة، وبها آثار الحصن، ونباتة وبني مسعود موجود عقبهم بجبل يقال له جبل بني مسعود، أجود الأعسال المجلوبة لمكة أعساله، وعاثرة قد انقرضوا ـ هامش الأصل ـ

(٢٣) كتاب «المناسك» وهو الذي يعبر عنه المؤلف باسم «منازل الحاج» لا يوجد فيه هذا النص

(٢٤) بياض في الأصل.

(٢٥) هذا اسم الوادي حتى الآن، واسم العين لم يتغير وهي الآن مملوكة لسيدنا وسيد الجميع أمير مكة حالاً عون بن محمد طالت أيامه ودام إنعامه:

آمين آمين لم أقـــنـــع بواحـــدة حتى أُضيف إليها ألف آمينا

ـ هامش الأصل.

(٢٦) في الأصل (العذب الخامس) والكلام بعده يظهر أن فيه نقصاً. ولعل والصواب: (وهو الآن لبني حسن) الخ.

(٢٧) بياض في الأصل. وذكر صاحب «المناسك» ـ ص ٥٣٤ ـ التنضب، وأنه بعد خيف السلام للمتجه إلى مكة متّصلاً به. وقال ياقوت: تنضب قرية من أعمال مكة بأعلى نخلة فيها عين جارية ونخل. ولا أرى قوله بأعلى نخلة صحيحاً، بل هي بأسفلها.

وذكر الفاسي أن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الطبري المتوفى سنة ٧٩٣ سكن قرية التنضب من نخلة الشامية، وأمّ بها وباشر العقود بها نيابة عن أبي الفضل النويري.

كما ذكر في ترجمة الشيخ محمد بن محمد الطبري (٧٦١/٨١٥) أنه ـ أي الفاسي سمع منه في مسجد التنضب بنخلة بعض «الأربعين التساعية» وأنه كان يؤم بمسجد التنضب ويخطب فيه ويتولى عقود الأنكحة نيابة عن قضاة مكة. «العقد» ١٠٣/٢ و٢٩٧.

وقال الفاسي أيضاً في ترجمة رميثة بن أحمد الهذلي المسعودي المتوفي سنة ٨١٩: كان من أعيان الخفراء الذين يسكنون قرية سولة من وادي نخلة اليمانية وأظن أن السبب في شهرته بالخفير هو وأقاربه لكون بعض

أجدادهم يخفرون الحاج العراقي إذا قدم عليهم بلادهم ولا مندوحة لهم عن المرور بقرية التنضب من وادي نخلة الشامية وأمرها لبني مسعود الذين الخفراء منهم «العقد»: ٤٠٣/٤.

(٢٨) لم يتغير اسمه حتى الآن وهو الآن للاشراف ذوي حسان وللسادة الأمراء بقايا الهواشم ـ هامش الأصل ـ
في ٤ صفر سنة سبع مئة وواحد توفي أبو نمي من خراج في مقعده، ومواضع في بدنه في وادي الجديد من أعمال وادي مر. «الدرر الفرائد» وفيه أيضًا:
سنة ٧١٥ خرج السيد حميضة وأحرق المال والبر وهو مئة حمل وأحرق الباقي في الحصن الذي في الجديد بوادي مر الظهران وقطع ألفي نخلة، وتوجه إلى الخلف والخليف وهو حصن بينه وبين مكة ستة أيام.
وذكر الفاسي على ما في «الدرر الفرائد» أن أمير مكة حسن بن قتادة أقام في الجديد في سنة ٧٩٨ حتى جاء الموسم.
وذكر أن رميثة ـ وهو خارج على أمير مكة ـ أقام في الجديد بعد سفر الجلاب من جدة إلى شعبان سنة ٨١٨. ثم ذكر أن أمير مكة نزل بالجديد من وادي مر واستولى على غلال أموال رميثة، وما قدروا على أخذها منه وهو بالجديد ساكن إلى آخر جمادى الآخرة سنة ٨١٩.
وذكر الفاسي في ترجمة أمير مكة سند بن رميثة بن أبي نمي أنه حصل خلاف بينه وبين عجلان فخاف سند على نفسه فأقام بالجديد في وادي مر وذلك سنة ٧٤٦. «العقد» ٦١٩/١٢٢/١٢١/٩٠/٤.
وذكر العصامي أن ثقبة بن رميثة مات في شوال سنة ٧٦٢ بالجديد وحمل إلى مكة ـ «السمط» ٢٤٣/٤.
ويفهم من كلام العصامي أنه حصن في وادي مرّ وقد ذكر الفاسي في ترجمة ثقبة بن رميثة المتوفى سنة ٧٦٢ أنه توفى في الجديد، وحمل إلى مكة. «العقد»: ٣٩٨/٣.
الجديدة: قال العصامي في الكلام على أمير مكة رميثة أنه لما تولى سنة ٧١٥ سمع أخوه حميضة بذلك ففزع. وكان والياً لمكة فأخذ المال من النقد والبقر وهو مئة حمل وأحرق الباقي في الحصن الذي في الجديدة من وادي مر وقطع ألفي نخلة. «السمط» ٢٢٨/٤.
وقال في موضع آخر وفي رمضان سنة ٧٣٦ هجم رميثة على مكة وخرج منها بعد قتل وزيره وبعض أصحابه وعاد إلى الجديدة. «السمط»: ٢٣٦/٤.
(كذا ورد الاسم في مطبوعة كتاب العصامي، وأخشى أن يكون خطأ، وأن الصواب: الجديد المتقدم ذكره).

(٢٩) في كتاب «البلدان» أو «ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع» وقد ذكر الحازمي هذا في (باب مَرّ ومُرّ) وقال بعده: (وبمرّ عيون كثيرة ونخل وجُمّيز، قال الواقدي بين مرٌ ومكة خمسة أميال، وبين مكة وضَجْنان خمسة وعشرون ميلاً، وهي لأسلم، وهُذيل، وغاضرة ـ وذكر: (باب ظهران وطهران) نحواً من هذا وزاد (وقد جاء ذكرهما في غير حديث).

(٣٠) هذا غلط بين، والمذكور في السير أن ذالك كان بالحديبية، وهناك كانت شجرة البيعة المذكورة في التنزيل، بل هذا منزله صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة، والصفراوات مشرفة على مسيل هذا الوادي، ومنها يهبط إليه وهناك آثار سوق الجاهلية مجنة المذكور في شعر الجرهمي:
وهــل أرِدَنْ يومــاً مــيــاه مجنــة　　　وهل يَبْدون لي شامة وطفيل
ـ هامش الأصل ـ

(٣١) كذا والصواب (مسجداً عظيماً مبيضا) الخ.

(٣٢) ذكر الجلال السيوطي أنّ أسواق الجاهلية كانت ثلاثة مجنة بمر الظهران والمجاز بوادي نعْمان، وعكاظ أسفل

من الطائف ويعرف الآن بالعُبيلا، محل بينه وبين الطائف نصف مرحلة لجهة الشرق انتهى مشافهة تعيين هذا السوق من الشيخ عبد الرحمن سراج للشريف عبدالله بن عون كذا حكاية منه لي ثمة ـ هامش الأصل.

(٣٣) كذا والصدر مختل المبنى والمعنى.

(٣٤) كذا ولعل الصواب (وَهَنَّا في عيشه) الخ.

(٣٥) فوق كلمة (الفرع) في الهامش: (الصنو أحسن).

(٣٦) في الهامش: (ططظ: ٩٠٩) أي أنها في حساب الجمل تقابل هذا الرقم إذ (ط= ٩ وظ= ٩٠٠) ثم في الهامش أيضاً:ـ

انظر إلى هذا التاريخ وشبيه للشيخ الفاضل السيد [....] لما طلع إلى الكمالية ورآهم يغرسون الأزهار فعل لهم تاريخاً فجاء بعد أبيات:

تاريخه جا (اغرس) انتهى ومكان النقط كلمات غير واضحة وكلمة (اغرس) ـ ١٢٦١ فهو التاريخ.

(٣٧) ترجمة الزركلي في «الأعلام» ج١ ص١١٥ ـ نقلاً عن «النور السافر» ص١٢٦ ـ بما ملخصه: أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين المكي ولد في مكة سنة ٨٥١ وتوفي فيها سنة ٩٢٦ ـ ورحل إلى القاهرة، وأخذ عن علمائها، وتكسب بالنِّساخة، وألف كتاباً للسلطان بايزيد بن عثمان سماه «الدر المنظوم، في مناقب سلطان الروم» فرتب له خمسين ديناراً في كل سنة، ومدح شريف مكة بركات بن محمد، فحظي عنده. ووصف الأستاذ الزركلي بعض شعره بالحسن.

(٣٨) كذا ولعل الصواب: (ومولده).

(٣٩) كذا ولعله (ومن يكفر).

(٤٠) ومغيضة هذه الآن مملوكة لسيدنا وسيد الجميع أمير مكة حالاً الشريف والمعلم المنيف عون بن الشريف محمد بن عون والبركة موجودة إلى الآن تسمى المغربية ـ هامش الأصل.

(٤١) هذا الوصف لا يليق إلّا بالمصطفى عليه الصلاة والسلام.

(٤٢) لم يتغير اسمها حتى الآن وهي ميتة لم يستخرجها أحد بأسفل وادي الهدة وهي الآن مملوكة للأشراف ذوي عمر ـ هامش الأصل.

(٤٣) بياض في الأصل.

(٤٤) لم يرد تعريف لموقعها.

(٤٥) هي الآن ملك بعضها للشيبي عبدالله صاحب مفتاح البيت وباقيها للأشراف ـ هامش الأصل. وسيأتي ذكر الحميمة، ولا محلَّ لذكرها هنا فيما يظهر.

(٤٦) هي الآن مملوكة لورثة مولانا الشريف الحسين بن عون وكذا الركاني، وأما سروعة غالبها الآن للأشراف ذوي حسين ـ هامش الأصل.

نقل الجزيري: إنه في سنة ٧٤٨ وقع بمكة ونواحيها فناء عظيم.. قيل إنه لم يبق بحدة ـ بالحاء المهملة ـ سوى أربعة أنفس وكان الوباء عاما. «الدرر الفرائد المنتظمة».

وذكر ابن فهد في «الدر الكمين» أن حدّاء من وادي مرّ ـ ذكر هذا في ترجمة علي بن أحمد بن عامر المتوفى سنة ٨٥٤هـ وذكر أنه توفي بحدّاء من وادي مر. وانظر «معجم البلدان».

(٤٧) لعله يعني الشجرة وأما البئر معروفة حتى الآن وقد كانت هذه الشجرة تزار للتبرك بمحل البيعة فقطعها سيدنا عمر رضي الله عنه لقرب عهد الناس بعبادة الأوثان فخاف أن تتخذ وثنا ـ هامش الأصل.

(٤٨) كذا وفي «معجم البلدان»: (قرية) وكذا في «المشترك» ص١٤٦ ـ وليس فيه: (ماء عذبة).

(٤٩) ونصّ كلام ياقوت في «معاجم البلدان»: ـ عن الحميمة هذه ـ: قرية ببطن مرّ، من نواحي مكة، بين سروعة والبريرا (؟) فيها عين ونخل، وفيها يقول محمد بن ابراهيم بن قرية العثري، شاعر عصري، أنشدني أبو الربيع سليمان بن عبدالله المكي المعروف بابن الريحاني، قال: أنشدني محمد بن قرية لنفسه:

مرتعي من بلاد نخلة في الصيـ	ـف بـأكـنـاف سولة والزيمة
وإذا مـــا نجعت وادي مـــــر	لربيع وردت ماء الحميـمه
رب لـيـل سريت يمطـرنـا الملا	ورد والندّ فيه يعقد غيمه
بين شـمّ الأنوف زرت عـليهـم	جالبات السرور أطناب خيمه

وانظر عن هذا الشاعر كتاب «المناسك» ص ٣٥٥.

(٥٠) كلمة (وهو على ابن له) فوقها كلمة غير واضحة.

(٥١) ذكر ابن فهد في «معجم الشيوخ» في ترجمة الشيخ موسى بن أحمد بن جارالله بن زايد السنبسي المكي (٧٨٣/ ٨٦٢) أنه مات في ضيعة الخضراء بوادي مرّ، وحُمل إلى مكة.

(٥٢) الجيم في هذا الاسم مبدلة عن القاف، كما ينطقها العامة، والاسم يطلق على قرى متعددة.

(٥٣) بياض في الأصل.

ذكر الفاسي أن أمير مكة ثقبة المتوفى سنة ٧٦٢ لما حصل الخلاف بينه وبين أخيه عجلان سنة ٧٥٨ ارتحل من الجديد إلى خيف بني شديد، ثم أتى نخلة. وذكر أيضاً أنه لما قتل علي بن عجلان سنة ٧٩٧ أشار جارالله بن حمزة بن راجح بن أبي نمي على آل بني نمي بعدم الخروج من الخيف عندما عزم آل عجلان على محاربتهم وأن يكون قتالهم لآل عجلان عند الخيف. «العقد»: ٣٩٨/٣ و٤٠٥.

وذكر الفاسي أيضاً في ترجمة الشريف حسن بن عجلان أمير مكة أنه في سنة ٧٨٨ أمر عليّ بن كبيش أن يخرج بجماعة من أهل مكة إلى خيف بني شديد ليقطعوا فيها نخيلاً للإشراف فقطعت نخيل الفائجة والبريقة بخيف بني شديد وكلاهما لبعض الأشراف «العقد»: ٨٩/٤.

وذكر العصامي في الكلام على أبي الغيث بن أبي نمي والي مكة سنة ٧١٣ أن أخاه حميضة قصده فانهزم وفر إلى أخواله هذيل بوادي نخلة، ثم التقيا في ٤ ذي الحجة سنة ٧١٤ فغلب حميضة أبا الغيث فأسره، ثم أمر بعض عبيده بقتله فقتله بخيف بني شديد ذبحاً بحضرة الناس ونقل عن «عمدة الطالب» ان حميضة استدعى اخوانه للضيافة فلما اجتمعوا ما راعهم إلا أبو الغيث مقتولاً، في جفنة مسلوقا كما هو وقد وضع بين أيديهم، وعلى رأس كل واحد منهم غلامان أسوادان... «السمط»: ٢٢٨/٤.

خيف بني عمير: ذكر الفاسي في ترجمة الشيخ محمد بن محمد الصاغاني الحنفي (٧٦٩/ ٨٢٣) أنه سكن بخيف بني عمير من وادي نخلة وكان يؤم الناس به ويخطب ويعقد الأنكحة إلى أن توفي. «العقد»: ٣٣٣/٢.

وذكر أيضاً أن أمير مكة حسن بن عجلان عاد من الطائف وسلك طريق نخلة اليمانية فلما كان بالزيمة أمر بقطع نخيل فيها وبإخرابها، لعتبه أمراً على أهلها، فاستعطفوه وهادوه بخيل، ومضى منها إلى سولة ثم إلى خيف بني عمير ثم إلى المبارك ثم إلى وادي مرّ وأتى منه إلى مكة في رجب سنة ٨٢٢(؟) «العقد»: ١٣٥/٤.

الخلص: لما نقل الأستاذ رشدي ملحس عن ياقوت: الخلصة قرية بمر الظهران قال: أما اليوم فلا توجد قرية تسمى الخلصة في الوادي المذكور وإنما يوجد في هذا الوادي خيف يسمى عين الخلص ويقول المعمرون من أهل الحجاز أن مرّ الظهران كان يحوي ثلاث مئة وستين خيفا درست أكثرها ولم يبق منها إلا خمسة وأربعون. «أخبار مكة» للأزرقي ٢٦٨/١ (حاشية).

←

"الدكاترة" والعَبث بالتراث !!

- ١١ -

٧٠٨ - ص: ١٤٩:

طَلَّ الحديثُ كما تساقَى عُصْبَةٌ صِرْفاً مُشَعْشَعَةَ الحديث شَمُولَا

تساقى وردت في المطبوعة (تسامى) وفي هامشها: (تساقى) تحريف وفي هذه الصفحة: (فيهم تُخاجِي: تَطْوِيجُ بأيمانهم) والصواب: (فيهم تَخَاجِي: تَطْوِيحٌ بأيمانهم).

وفيها: (الذي تهيَّأ للمطر) والصواب كما في الأصل: (الذي قد تَهيَّأ للمطر).

←

الخلصة: من قرى مكة بوادي الظهران على ما جاء في «معجم البلدان».

خُلَيْص: قال الأستاذ رشدي ملحس: خليص قرية في وادي فاطمة. «أخبار مكة» ٧٩/١ حاشية.

وأقول: ليس معدوداً من الوادي بل يفصل بينهما عسفان.

خيف أبي الخز: قال في «المناسك» ص ٣٥٤ - وعلى ثمانية أميال من الغمير - أي للمتجه إلى مكة - عينٌ يقال لها خيف أبي الخز وقصر مبنى بالساج والذهب، ومشرعة للدواب، وغير ذالك بمنة عيون سوى ذلك لسائر الناس.

خيف السلام: قال في «المناسك» ص ٣٥٤ - خيف السلام بعد عين أبي الخز - خيف أبي الخز للمتجه إلى مكة - بأربعة أميال، وبها قصر عظيم مبنى بالساج والذهب، وبساتين لأمير المؤمنين، وبه منزل للناس، وماء كثير ظاهر. انتهى.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: لوية: موضع بالغور بالقرب من مكة، دون بستان ابن عامر في طريق حاج الكوفة، وكان قفرا قيا، فلما حج الرشيد استحسن فضاءه فبنى عنده قصرا، وغرس نخلا في خيف الجبل، وسماه خيف السلام، وفيه يقول بعض الأعراب:

خليليّ ما لي لا أرى بلويّة	ولا بفنا البستان نارا ولا سكنا
تحمّـــل جيراني ولم أدرِ أنهم	أرادوا زيالا من لويّة أو ظعنا
أسائل عنهم كل ركب لقيته	وقد عميت أخبار أوجههم عنّا
فلو كنت أدري أين أمُّوا تبعتهم	ولكن سلام الله يتبعهم منا
ويا حسرتي في إثر تكنا ولوعتي	وواكبدي قد فتقت كبدي تكنا

وفيها: (علَى الْحَجَرِ) والصواب: (على الحِجْر) وهي الفرس.
وفيها: (فأقته الخيل) وفي الأصل: (فَاحتَمَتْهُ الخيلُ).

٧٠٩ ــ ص: ١٥٠: (وقال الثَّوباني من هِزَّانَ الْمَجَازَة: فَرَكِبُوا المُفْرَّعَ. الطَّرِيق. وزَيْدٌ مُفرّع الرأْسِ: للذي جَرَّب الأمور، مفرعة مُجَرَّبة) والصواب ــ كما في الأصل: (المُقَرَّع .. مُقَرَّعُ الرأس ... وهَامة مُقَرَّعةٌ: مُجرِّبةٌ).

ومن أبعد الكلام عن الصواب تعليق المحقق على كلمة (الثوباني) قائلاً: (نسبة إلى الطائفة الثوبانية من المرجئة ينسبون إلى ثوبان المرجىء، أو إلى ثوبان بن شهميل) ثم أحال إلى «اللباب» مع أنه نقل عن كتابي عن الهجري: (بنو هِزَّانَ لا يزالون معروفين، ويسكنون في أعلى وادي المجازة، والمجازة تقع في أسفل حوطة بني تميم، لا تزال معروفة، وهي غير مجازة طريق الحج العراقي). وأُضيف إلى ما نقل أوضح الهجريُّ قبيلة الثَّوباني وبَلَدَه بما ينفي صلته بطائفة المرجئة، أو بقبيلة الأسد (الأزد) فذكر أنه مِنْ هِزَّان، وهِزَّان هؤلاء منسوبون إلى هِزَّانَ بْن صَباح بن عتيك بن أسلم بن يَذْكُر بن عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نِزَار بن مَعَدِّ بن عَدْنَان. لا يزالون معروفين، في بلادهم القديمة في أعلى وادي المجازة، في نعام. واسم ثَوبان من الأسماء الشائعة، وهو هُنا من هذه القبيلة ــ كما هو نَصٌّ كلام الهجري.

٧١٠ ــ ص: ١٥٠: (مَا لا أرى دَلْوك صقواء، أي مائلة)
(صَقْواء)، صوابها: (صغواء) و(مائلة): مائلةٌ).

وأما كلمة (مَالا) فكذا وردت في الأصل، وقد تكون من تحريف الناسخ، وصوابها: (مَالي أرى) الخ.

٧١١ ــ ص: ١٥٠: (وحَرَّك ابنه حَطْلاً، فقال: لا تُصَلْصِلْ علينا)
(حطلا) صوابها ــ كما في الأصل: (صَطْلاً). وهو إناء معروف.

ومن أخطاء هذه الصفحة: (وأنشدني في مدح رجل) وفي الأصل: (وأنشد في مدح رجل).

٧١٢ ــ ص: ١٥١: (المُنْتَهَبُ: قَرْيَةٌ لسنبسَ، مُقابلةٌ أجَأً من بطن حائل، في

الغَرْب عن فَيْدَ بيَوْمَيْن، بها هَزَم أمية بن عبدالله بن عَمْرو بن عثمان) يوضح هذا الكلام ما جاء في كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري القسم الرابع من الجزء الأول ص: ٦٢٢ ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس ومطبوعة الجامعة العبرية ـ ١٢٤/٥ ـ في الكلام على أبناء عثمان بن عفّان ـ فذكر أن عبدالله الأكبر بن عمرو بن عثمان كان يُسَمّى المُطْرَف لجمالِهِ ـ وأورد فيه شعرا، واسترسل في ذكر أخبار آل عثمان. إلى أن قال: وقُتِلَ أميَّةُ بن المُطْرَف، بِقُدَيْدٍ، وكان عبد الواحد بن سليمان قد وَلّاه على أسَدٍ وطيٍّء، فجاءه سبعون من فَزَارة، وذالك في أيّام مروان بن محمد، فسألوه أنْ يخرج بهم معه، ليغيروا على طَيٍّء لثأْرٍ كانَ لهم فيهم، فَخَرَجَ بِهِمْ، وتَجَمَّعَ إليهم ناسٌ من أهْلِ المعادِنِ، طلباً للغنائم، فلقيه مَعْدَانٌ الطائيٌّ بالمُنْتَهَب، في جَمَاعَةٍ منْ طيٍّء، فهزموه، وقد كانوا عَرَضوا عليه أنْ يَرُدَّ فزارة، ويأتي فيمن أحَبَّ لأخذ صَدَقَةِ أموالهم، وفي ذالك يقول مَعْدَانُ يعتذر إلى عبد الواحد وأهْلِ المدينة، ويذكر عرضهم على أُميَّة أن يُرَدَّ فَزَارة، ويعطوه صدقاتهم:

ألا هَلْ أتَى أهْلَ المدينَةِ عَرْضُنَا خصالاً من المعروف، يُعْرَفُ حَالُهَا
على عَامِلِيْنَا والسُّيوف مَصُونَةٌ بأغْمَادِهَا ما زايلَتْها نِصَالُهَا
أتيْنا إلَى فِرْتَاجَ سَمعاً وطاعَةً نُؤَدِّي الزكاةَ حِيْنَ حَلَّ عِقَالُهَا
وَمِنْ قَبْلِ ماصِرْنَا وجاءتْ وُفُودُنَا إلَى فَيْدَ حتّى ما يُعَدُّ رِجَالُهَا

ـ في أبيات من قصيدة طويلة أوردها صاحب «مُنتهى الطلب» ونشرت في مجلة «المورد» في ص ٢٦١ من العدد الثالث من المجلد الثالث.

وعلى هذا فصواب كلمة (هَزَمَ): (هُزِمَ).

وقول المحقق في الهامش: (حائل موضع باليمامة لبني نُمَير، وقيل: ماءٌ في بطن المرُّوت في أرض بني يربوع، وقيل وادٍ في طي (؟) ـ أنظر «المراصد» وهي الآن مدينة عامرة على طريق العراق إلى مكة من ناحية النجف). وأقول: اسم حائل يطلق على موضعين: أحدهما يقع في جنوب الوَشْم ـ جنوب نجد، حيث بلاد بني نُمَيْر بن عامر،

وبني حِمَّان ـ من تميم، مُتصل بالمرُّوت، وفيه يقول الراجز:

إذَا قَطَعْنَا حائِلاً والْمرُّوتْ فَأَبْعَدَ اللهُ السَّوِيْقَ الْمَلْتُوت

وقد حدَّد هذا الموضع صاحب كتاب «بلاد العرب».

والموضع الثاني: وادٍ تنحدر فروعه من جبل أجَا ـ أحد جبلي طيِّء ـ أُنشئتْ فيه بلدةٌ أصبحت الآن من أعظم مُدُن المملكة ـ تحدثت عنها بتفصيل في «المعجم الجغرافي» ـ قسم شمال المملكة ـ

ومما ورد من الأخطاء في هذه الصفحة:

١ ـ قردب الضغن والصواب: (قُرب الضغن) والمقصود جبل رَمَّان، الذي لا يزال معروفاً، والضِّغْنُ سفح الْحِرار الشرقيّ.

٢ ـ في الحاشية: (عدنة موضع بنجد، في جهة الشمال من البرية) ثم الإحالة إلى «مراصد الاطلاع» وهو نَصٌّ ما في هذا الكتاب، ولكن العبارة وردت فيه مُحَرَّفة فـ(البرية) صوابها (الشَّرَبة) كما في أَصْلِ الكتاب وهو «معجم البلدان» وأُكَرِّرُ القول بأنَّ كتاب «مراصد الاطلاع» لا يصلح أن يكون مرجعاً للباحث بدون التثُّبتِ من نصوصه بمقابلتها بأصولها في «معجم البلدان» وقد أوضحت موقع عَدَنَة في «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة.

٣١٧ ـ ص: ١٥٢: (رَمَّانُ: عن المشهب بِيَوم، مِنْ عَدَنَة).

والصواب: (عن المُنْتَهَبِ) وقبل هذا:

(وأنشدني ـ محمد بن هُرير المُرِّي:

أَيَا حَبَّذا رَمَّانُ والجَرَعُ الذي تحُفُّ بهِ رَمَّانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فأُعْرِضُ عَنْ رَمَّانَ والقَلْبُ وَامِقٌ لِرَمَّانَ إعْراضَ العَدُوِّ المُحَارِبِ

وفي المطبوعة: (والجزع).

أمَّا كلمة (رامق) فكذا وردتْ في الأصل، ولها معنى، وقد تكون (وامق).

٧١٤ ـ ص: ١٥٢:

تَحُلُّ جَنْباً والظَّهْرَ رَابعةً بِهِ   ومَحْضَرُها بالصَّيْفِ جَوُّ عِتَانِ

لا كما في المطبوعة (والظهران بعة به).

٧١٥ ـ ص: ١٥٢: (عِتَانُ من أعراض خَيْبَرَ، مِمَّا يَلِي عينات).
والصواب ـ كما في الأصل ـ: (مما يلي عُيَيْنات).

ومن أخطاء هذه الصفحة: (الصاروي) في موضعين، والصواب (الصاردي) نسبة إلى بني الصارد من بني مرة بن عوف من غطفان.

٧١٦ ـ ص: ١٥٢: (وادي البَكْر: طَرَف رَمَّان مطلع الشمس، به حِسَاءٌ ـ ممدود ـ جَمْعُ حِسْي ـ لبني الْقَعْقَاع، بطن من نبهان. وأنشدني ابن هُرَيْر:

فَمَا زِلْتُ أَرْمِي الوحْشُ حتَى أُتيحَ لي   بأسْفَلِ وَادي البَكْرِ ظَبْيٌ رَمَانِيا

ورد في هذه الجملة من الأخطاء:

١ ـ جمع حيس. وهي جمع حِسْيٍ
٢ ـ أبو هرير. وهو ابن هُرير.
٣ ـ أتيح بأسفل. والصواب: أتيح لي بأسْفل ـ الخ ـ

٧١٧ ـ ص: ١٥٣ ـ وأنشدني الْفَزَارِيُّ:

هَلْ عَيْشُ وَادِي الْبَكْرِ مُرْتَجعٌ لَنَا   بِنَعْمَائِهِ أَمْ هَلْ عَلَيْهِ عُكُورُ؟
وَهَلْ رَدَّهُ رَمَّانَ الْعِذَاب ومَاؤُهُ   مُعَاوِدُنِي عَيْشٌ بِهِنَّ غَزِير
مَضَى الدَّهْرُ أيّاماً لَنَا ولَيَالِياً   بِرمَّانَ إنَّ الدَّهْرَ بي لَغَرُوْرُ
لَقَدْ طَرَقَتْ خَنْسَاءُ واللَّيلُ ضَارِبٌ   بِذِي النَّجْلِ أرْوَاقٌ لهُ وَسُتُوْرُ
فَقُمتُ مَرُوعاً لِلْخَيالِ الَّذِي طَوَى   وَمَا الأنْسُ إلَّا نِضْوَتَانِ وكُوْرُ
وَسَيْفِي وَأَطْمَارِي وأَخْلاقُ نُمْرُقٍ   وأصْهَبُ مِنْ سِرِّ الْهِجَانِ حَسِيْرُ
رقِيقُ السُّلامَى والْوَظِيفِ مُحَمْلَجُ الـ   ـذِّرَاعَيْنِ واللُّفُّ النَّوَاهِضُ رِيْرُ

وقع في هذه القطعة في المطبوعة:

١ ـ وَهَل ـ بزيادة الواو على ما في الأصل، والخَرْمُ جائز في الشعر.

٢ ر٢٢ ـ مكور. وفي الأصل: عكور.

٣ ـ بهن غبير. وفي الأصل: بهن غَرير.

٤ ـ أَنَّ الدهر. وفي الأصل: إنَّ الدهر.

٥ ـ لَقُمْتُ. وفي الأصل: فَقُمْتُ.

٦ ـ ستر العجان. وفي الأصل: مِنْ سِرِّ الهِجَان.

أمَّا تفسير المحقق (بذي النجل) بقوله: (نجل ـ بالضم ـ قرية أسفل صفيفة بين أفيعية وأفاعين) الخ فأبعد ما يكون عن الصواب، فالشاعر يذكر أيامه بوادي البكر، وفي جبل رَمَّان، وذو النَّجْل من أوديته التي توجد فيها الأنْجال ـ جمع نَجْل ـ وهو الماء الراكد في منقطعه. أما الموضع الذي بقرب صُفَيْنة ـ لا صفيفة ـ وأُفَيعِية وأفاعية ـ لا أفاعين ـ فهو في بلاد بني سُلَيْمٍ في سفوح حرَّتهم، غرب الجزيرة، بعيد عن رَمَّان ووادي الْبَكر.

٧١٨ ـ ص: ١٥٤ :

وَرُبَّ فَتًى مُرْخَى النِّقَابَيْن بَادِنٌ ... سَتَخْسَرُ فيهِ عِرْسُهُ وتَخيبُ

وفي المطبوعة: وتغيب، خطأ.

٧١٩ ـ ص: ١٥٤: (وَأنت أَكرَمُ النَّاسِ، وأَطْبَاهُ، وأَخْلَبُهُ، واحِدٌ).

وفي المطبوعة: (وانك الرم الناس) الخ خطأ.

وعلق المحقق على قول الهجري: (وأنشدني محمد بن الحصين الفِتياني فتيان بَجيلة) تعليقاً لا حاجة إليه. فقد أوضح الهجريُّ أنه من فتيان بجيلة، وبجيلة معروف نسبها.

وكذا تعليقه على قول الشاعر في وصف فرس: (مُحَمْلِجٌ) بأن (المحملج من الحمير) الخ فالوصف ليس لحمار.

٧٢٠ ـ ص: ١٥٥: (وانتصبت نصبة : اخترت من القوم خيارهم).

والصواب: (انتصَيْتُ نَصِيَّةً) الخ ـ بالمثناة التحتية، لا بالموحدة وشاهده قول كعب بن مالك:

ثَلاثَــةُ آلافٍ ونَــحْنُ نَصِــيَّــةٌ ثلاثُ مِئِيْنٍ إنْ كَثُرنا وأَرْبَعُ

لا كما جاء في المطبوعة ـ ص: ١٥٦ ـ (الألف ... نصْبة).

٧٢١ ـ ص: ١٥٦: وَدَحَنَ يَدْحَنُ إذا خَصِبَ قال:

وأمْسَوا كلُّهُمْ دَحِنٌ بَطِيْنُ

وفي المطبوعة: وردت الكلمات بالجيم خطأً، كما وردت (كلهم دجنا) وفي الهامش: (في أ ـ ب: دجن وهو تحريف) والتحريف ما عمله المحقق.

٧٢٢ ـ ص: ١٥٦:

أَقَمْنَا بها حَتَّى إذَا ماتَجَرَّمَتْ مَرابِعُها عَنَّا وهَبَّتْ سَمُومُها

وفي المطبوعة: (مرابعها مِنَّا) تحريف.

٧٢٣ ـ ص: ١٥٦:

عَقَائِلَ مِنْ أَوْسٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا عُيُونُ ظِبَاءِ الْغَرْفِ أَخْلَى صَرِيمُهَا

لا (هريمها) كما جاء في المطبوعة.

٧٢٤ ـ ص: ١٥٧: (وأنشدني العائِذِيُّ أحَدُ بني مُطَرِّف من ربيعة بنت عُقَيل)

وفي المطبوعة: (أحمد بن مطرف .. بن عُقيل) تحريف.

٧٢٥ ـ ص: ١٥٧:

قَعدْتُ لَهُ وهْناً وقَدْ نَامَ صُحْبَتِي وللْعَيْنِ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ ذَرِيفُ

فَهَلْ تُلحِقَنِّي أَرْضَ جُمْلٍ عَوَارِفٌ لأَنْيَابِهَا بَعْدَ الكِلَالِ صَرِيْفُ

كَأَنَّ زَفِيْفَ الرُّمْدِ بالْبِيْدِ وخْدُها إذَا احْتَثَّهَا صَبُّ الفُؤَادِ عَنِيْفُ

ورد في هذه الأبيات من التحريف في المطبوعة:

١ - نام صحبي: (صحبتي).
٢ - عواف: (عوارف).
٣ - لأنبائها: (لأنيابها).
٤ - عريف: (صريف).

أما كلمة (الرمد) فكذا وردت في الأصل، وقد تكون (الرُّبْد).

وفَسَّرَ المحقق كلمة (الْقَهْر) بقوله: (القَهْرُ: موضع قيل في الحجاز مما يلي نَجْد، من قبل الطائف. وقيل: موضع باليمن) وأحال إلى «مراصد الاطلاع» والقَهْرُ سلسلة من الجبال لا تزال معروفة، في جنوب نجد، شرق بلاد عَسير، ممتدة من طرف السراة الشرقي، يَدَعُها المتَّجه إلى نجْران من وادي الدواسر شرْقه، يحُفُّ بجانبها الشرقيِّ الطريق.

وتفسير المحقق لكلمة (العائذي) غير واضح.

٧٢٦ - ص: ١٥٨:

فَقُلْتُ ولَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ   نَطَقْنَ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوع

وفي المطبوعة: نطقن بها. وفي الهامش: (في أ - ب: نطقي بها - حيث لا يستقيم المعنى) وما في الأصل هو ما تقدم.

٧٢٧ - ص: ١٥٨: (والتَّزْريْفُ طَيُّ مَرْحَلَةٍ في الأخرى).
وفي المطبوعة: (والتزييف) خطأ.

٧٢٨ - ص: ١٥٨: (وقال: ألهَاني بِغَاءُ الْخَيْرِ - ممدود، مكسور)

ظَنَّ المحقق أن (الهاني) اسم علم، فوضع في الهامش: (الهاني: هانىء بن عقيل أخ عمارة بن عقيل. انظر «الأمالي» للقالي - ذيل ص: ١٦)؟!

٧٢٩ ـ ص: ١٥٩: (بَغَرْتُ أنا، وأَبْغَرَنِي الأَقِطُ والْمَضِيْرَةُ)

جاءت هذه الجملة في المطبوعة محرفة، مع وضَعْ نُقَطٍ في آخرها إشارة إلى نقصها، والواقع أنَّها تامَّةٌ.

٧٣٠ ـ ص: ١٥٩: وأنشدني لِعُمَارَةَ بن عَقِيل

عَجِبْتُ لِتَغْرِيسي نَوَى التَّمْرِ بَعْدَما طَلَعْتُ مِنَ السَّبْعِيْنَ أوْ كِدتُ أَفْعَلُ

وفي المطبوعة: لتغريس ... السلعين ـ تحريف.

ومما وقع في هذه الصفحة من تحريف ناسخ الأصل (صارة) والصواب: (صاحة) في قول الهجري: (حدثني شيخٌ من خفاجة قال: صَارَةُ جَبَلٌ أحْمَرُ، عَلَمٌ من الأعلام، بَيْنَ القِمْرَى ودَبِيْلِ الْعارِض) فصارة هُنا صوابها (صاحة) فهذا الجبل لا يزال مَعروفاً كما حدّد موقعه الهجريُّ، وكما ورد في كلام الهجريِّ في موضع آخر قبل هذا، ص: ١٤٧/ ١٤٨ من هذا الجزء ـ ونصه: (وسألت الخفاجِيَّ عن صاحةَ، وهو جَبَلٌ أحمر فقال: هُوَ بَيْنَ القِمْرَى مَقْصورةً ـ وبين دَبِيْلِ العارض، ولا دَبِيْل غيره بلد) ـ وانظر لتحديد موقعه «المعجم الجغرافي» ـ عالية نجد ـ.

أما صارَة فجبل أيضاً لا يزال معروفاً في غرب القصيم، وآخر في صَمْدِ عُذْرَة، شمال تَيْماء ـ ذكره الزمخشري في كتاب «المياه والجبال».

٧٣١ ـ ص: ١٦٠: في الحديث النبوي: في الخادم إذا قام على رأسِ سيده وهو يأكل، فلْيأْخُذْ لُقْمَةً، ولْيُرَوِّغْهَا في الدَّسَم، ثم لْيُطْعِمْهُ إيَّاها).

وحُرِّفَتْ كلمة (لْيُرَوِّغْها) في المطبوعة: (وليبرو منها)!! مع الإشارة في الهامش إلى لفظ الحديث.

٧٣٢ ـ ص: ١٦٠: علق المحقق على قول الهجري: (وقال الهمداني من أهل رَيْدَة) الخ فقال: (الهمداني لم يفصح عن اسمه شيئاً) ـ ثم ذكر نسب همدان ـ وقد اتَّضح لي أنه يقصد الهمداني العالم المعروف، صاحب كتاب «صفة جزيرة العرب»

و«الإكليل» وغيرهما من المؤلفات، فقد اجتمع به في مكة، وذكره في كتاب «شرح الدامغة» ـ كما أوضحت ذالك في ترجمة الهمداني في مقدمة كتاب «صفة جزيرة العرب» ونقل عنه أشياء في هذا الكتاب، وإن لم يُصَرِّح بالنقل ـ في جزالاء وذات غِسْل ـ والهمداني من أهل رَيْدة.

٧٣٣ ـ ص: ١٦٠: (ورَجُلٌ شَصْبٌ إذا كانَ طويلاً)
لا (شعب) كما في المطبوعة.

ومن تطبيع هذه الصفحة: (قريب صنعاء) والصواب: (قُرْب صنعاء).

٧٣٤ ـ ص: ١٦٠: علّق المحقق على قول الهجريِّ: (لبعض بني تميم) قائلاً: (هو عمارة بن عقيل) وأحال إلى الحاشية (٥٤٧) حيث ورد شعر لعمارة ـ ولكنه قال في تعليقه على البيتين اللّذين نسبَهُمَا الهجريُّ لبعض بني تميم: (لم أجد البيتين في المصادر المتوفرة) وإذَن فما معنى تفسيره (لبعض بني تميم) بأنه عُمارة، وهو لم يجد البيتين في المصادر؟!.

٧٣٥ ـ ص: ١٦١: فيها من الأخطاء:

١ ـ رميس الذي بالقلب: رسيس الذي بالقلب.
٢ ـ علمت عرس: علمت عِرْسي.
٣ ـ من يفعل الخير: من لَمْ يفعل الخير.
٤ ـ من طولي: من طول.
٥ ـ غذار مهرة: عِذَارَا مُهْرَة.

٧٣٦ ـ ص: ١٦٢: سقط من شعر الوليد بن سليمان السلولي ـ بَيْتٌ هو الخامس وهو:

وَمَا بِكَ مِنهُ غَيْرُ تَرْدادِ عَبْرَةٍ ... وَإِلْمَامُ طَيْفٍ مِنْ خَيَالٍ مُؤَرِّق

وبعده: وأذكر حاجاتي:
وفي هذه الصفحة من الأخطاء:

١ ـ أبلته: والصواب: أبكته.
٢ ـ تلتقي: والصواب نلتقي.
٣ ـ فليس لياليناً. والصواب فَلَيْتَ لياليِنا
٤ ـ بالعصر: والصواب وبالعصر.

أما البيت:

إِذَا شَاءَ أَبْكَتْهُ وان لم يَبْكِ بالضُّحَى وبالعصْرِ تَغْرِيدُ الحَمَامِ المُطَوَّقِ

فهكذا ورد في الأصل، مع اختلال وزن صدره بزيادة (لم) ووضع فوقها في الأصل (الا).

وحَبْلُ حُمَيِّطٍ الوارد في شعر السعدي، من أنقاء الدَّهْناء، (انظر كتاب «بلاد العرب» ص: ٣١٠).

٧٣٧ ـ ص: ١٦٣: من أخطاء هذه الصفحة:

١ ـ الْحَنَبْطي، والصواب: الْحَبَنْطَى.
٢ ـ سليماً، والصواب: سُلَيْمَى.
٣ ـ الردسلمى، والصواب: الرَّدْهِ سَلْمَى.
٤ ـ قاضِية، والصواب: قَاضِيْهِ.

٧٣٨ ـ ص: ١٦٤: فيها من الأخطاء

١ ـ وأمْبَل الشجر. والصواب: (وأَعْبَلَ الشجَرُ).
٢ ـ وأنشدني وهب للقرذي. والصواب: (وأنشدني وهْبٌ القِرْدِيُّ).

٧٣٩ ـ ص: ١٦٥: وفي هذه الصفحة من التطبيع:

١ ـ بالياسَنَةِ. والصواب (بالباسَنَة) بالباء الموحدة.
٢ ـ أداة كل التِّجارة. والصواب: (أداة كل النِّجارَة).
٣ ـ عارم بن المشيَّع وفي الأصل: عازم بن المُشَيَّع.

٧٤٠ ـ ص: ١٦٦: (صَدَرَ كلٌّ أحَدٍ من هذه البادية يُقَدْخِرُ، وهي القَدْخَرَةُ، الْعَيْثُ في الأرْضِ، وأَخْذُ الضَّعِيْفِ).

وفي المطبوعة: يقدحر .. القدحرة .. العبث. وأشار المحقق في الحاشية إلى ما في الأصل، وكأنه لم يَرْضَهُ فغيَّرَهُ حيث لم يجدْهُ في مصادره، وفاته أنَّ الْهَجَرِيَّ من أئمة اللغة الذين تؤخذ عنهم، وما أكثرَ ما فات علماء اللغة منها!!

٧٤٠ ـ ص: ١٦٦: (والخُدْمَةُ أَن يُجَاوِزَ التَّحْجِيلُ الرُّكْبَةَ).

لا (التجميل) كما في المطبوعة.

٧٤١ ـ ص: ١٦٦: (والْعِفْو ـ بِجَرِّ العَيْن ـ ولد البقرة الوَحْشِيَّةِ ـ وهو الْغَضِيْضُ وجمعه غِضَّانٌ، وهو الشَّصْرُ، وجمعه...) ومكان النقط كلمة غير واضحة وقد تكون (أشصار).

ووردت الجملة في المطبوعة محرَّفة: (الغفر ـ بجر الغين ... الشعر وجمعه شعران) وكلمة (العفو) لا تزال مستعملة في نجد، ويعنون بها ولد البقرة ومن التطبيع في هذه الصفحة: (قشير وفَهد والعتيك) فهد صوابها: نَهْد.

ومن أخطاء التعليق: نسبة العَتيك إلى بكر بن وائل من عدنان، وهم من الأزْد ثم من قحطان.

٧٤٢ ـ ص: ١٦٦: (والبُرْغُز، وجَمْعُهُ بَرَاغِز) كذا في الأصلِ وحَرَّفَهُ المحقق إلى (البوغز .. بواغز) وزَعَم أنَّ ما في الأصل تَحْريف؛ مع أنَّ في كتب اللغة: البرغز ـ كجَعْفَرَ وقُنْفُذٍ وعُصْفُورٍ وطِرْبَالٍ ـ وَلَدُ البقرة الوحشيَّة.

٧٤٣ ـ ص: ١٦٦: (والْجُؤْذُر ـ بضم الذال ـ وهو دَخِيلٌ مُعَرَّبٌ، فأعلى اللُّغات فيه مُتَابَعَةُ الضَّمَّتَين، جُؤْذُر).

وكلمة (الضَّمَّتينِ) سقطتْ من المطبوعة.

كما سقطت جملة (والجميع البَحَازِجُ) بعد كلمة (وهُوَ الْبَحْزَجُ).

٧٤٤ ـ ص: ١٦٨: (رَجُلٌ فَنْدَشٌ، للعريض الأُذُنَيْن، الْمُحَدْرَجَةُ العَيْنَيْن) وفَسَّر المحدرجة.

وفي المطبوعة (المدرجة) بدل المحدرجة.

ومن أخطاء هذه الصفحة:

١ ـ وحدها، المنتصب. بين الكلمتين سقط يسير من الكلام، يدلُّ عليه ما بعده.

٢ ـ الفيجاء الفخذين. والصواب ـ كما في الأصل: (الفُحَيْجَاءُ الفَخْذَين).

٣ ـ صلى الله عليه وسلم. كلمة (وسلم) ليست في الأصل، وكذا ما ورد (ص: ١٦٠) وهذا أسلوب للمؤلف تحسن المحافظة عليه.

٤ ـ القاعد الثَّدْيين، وليس في القاعد، هكذا قال وكان فصيحاً. والصواب: (وليس في القاعد هاء، هكذا قال) لأن الوصف للمرأة، ولكن الراوي لم يقل (القاعدة).

٧٤٥ ـ ص: ١٦٩: في هذه الصفحة:

١ ـ الشصياصا: وهي الشَّصَاصَا.

٢ ـ وأنشد أبو المهدي: والصواب: وأنشدني أبو المهدي.

٣ ـ في الهامش تفسير لكلمة (الدَّلَا) نَصُّهُ: (الدَّلَا: بفتح الدال، جمع دَلَاةٍ، وَكَسْرُهَا خطأ) أورد المحقق هذه الحاشية محرفة.

٧٤٦ ـ ص: ١٧٠: في هذه الصفحة:

١ ـ تبديل. وهي بِبَدِيل.

٢ ـ عَلَّلَ بَعْدَ الْمَنِّ والكلال.

ووضع المحقق حاشية على كلمة (علل) وصواب هذه الكلمة كما في الأصل (عَلَّكَ).

٣ ـ والزَّفْرِ بَيْنَ عُقَدِ الْحِبَالِ.

وفي هامش الأصل حاشية لم يوردها المحقق كاملة ونصُّها: (جَمْعُ حَبْلٍ، ممَّا يَشُدُّ

صُوَرٌ مِنَ البيئةِ النجديّة

من تلك الظاهرات البيئية أنّ العامة لشدة عَوزهم لا يكادون يجدون الكبريت، ولهذا يجتمع الحضر في القرى والمدن صباحاً عند بيتِ الحدَّادِ ليقتبسوا من ناره بقطع يابسة من روث الماشية أو بسعف أو بخشب أو فحم.

ومن تلك الظاهرات (مَشَبُّ الجماعة) فلا يكاد كل واحد يملك أدوات صنع القهوة من دِلَال ونِجْر ومحماس .. إلخ.

فكان للجماعة في القرية مكان مكتمل الأواني، يجتمعون فيه، ويحمل كل واحد بالتناوب مادة القهوة معه من بُنٍّ وهَيْلٍ وسكر .. إلخ.

وأحياناً يقوم بيت الأمير أو الشيخ أو الوجيه مقام مَشَبٍّ الجماعة، فكان كل واحد من قحطان ـ على سبيل المثال ـ يفد على مجلس الشيخ ابن هادِي ومعه قهوته ليكرم بها السمار وكان قائلهم يقول: زقف المبرد يا ابن هادي!! أي ناولني المبرد لأضع فيه القهوة، والمبرَّدُ إناء منسوج من الخوص تبرد فيه القهوة وتنقى بعد حمسها، وقد يكون من خشب منجُورٍ.

ومن مُكَمِّلات الأُنس مع القهوة الدُّخان، لا سيما عند البادية وزعمائهم. والدخان شحيح عندهم فكان هناك محتكرون يدَّخرونه وكان الفنجان من الدخان يباع بكسبة[1].

والكسبة ناقة يغنمونها في الإغارات فيعطونها بائع الفنجان، وهم يستهلكون الفنجان

←

به، ومَنْ فتَحَ العينَ من (عَقَد) فالحِبَالُ أَحْبُلُ الدهْنَا).

٤ ـ بمرع من بطن قرخال. والصواب ـ كما في الأصل ـ
بِمُمْرِعٍ مِنْ بَطْنِ قَوٍّ خالِ

(للبحث صلة) حمد الجاسر

في جلسة واحدة.

وكان الْحُمَيْدِي الدُّوِيش نزل بإحدى القرى فنفد دخانه حتى أحرج أهل القرية فجلبوه له من المدينة بأغلى الأثمان فلما رأوا تطاير الدخان من أنفه قالوا: صُمّ خُشْمك يا الدَّويش فليس كل لحظة عندنا فنجان!

وربما احتكروه للضيف رغم حاجتهم إليه.

وربما احتكرته النساء فقد قرأت في كراسات الشيخ منديل[٢] أن الشَّرْبَ اجتمعوا في بيت شيخهم وليس معهم دخان ولا يوجد عندهم في الحي، فقالت بنت الشيخ: عندي دخان لم أدَّخِرْه لطمع وإنما ادخرته لمن قال بيتين يصيب فيهما ما أهدف إليه في نفسي. فقال أحدهم:

يَامَا حَلَا كَيْفَ النَّشَامَى وآنَاسَهْ
مَعْ جَادْلٍ مَصْيُون ضَافي لْباسه[٢]
الْجَادْلَ اللِّي كِنّْ عَجَّاتْ راسهْ
مِسكٍ يِجِيْنَا مَعْ ردُوْدَ الْحَجِيْجِ[٣]

وقال الثاني:

يَامَا حَلَا كَيْفَ النشَامَى وفِنْجَالْ
ومِقَابْلِكْ مَعْ تِلْعَ الأرْقَاب مِكْسَالْ[٤]
مِنْ قَبْلِ مايَاتِيْك قَصَّافَ الآجَالْ
مْفاجَاةْ من لَاباوَّلَ العمْر فِيْجِي[٥]

وقال الثالث:

يَمَا حَلَا كَيْفَ النَّشَامَى بِغلْيُوْنْ
وْصَفْرَا نَهَارَ الْكَوْنْ إلى جَوا يِعِنُّوْنْ[٦]
وَانَا عَلَيْها بَيْنِ طَاعِنْ وْمَطْعُونْ
أَقْصُر رَسَنْهَا عنْ تُوَالي الْهَجِيْجِ[٧]

وقال الرابع :

وِدِّك تْسَوِّي حَوْمَةَ الطِّيْر فِنْجَالْ
لَعَادَ مَالِكْ حاجَةٍ تِلْتِهِي بَهْ[٨]
أَخَيْرِ مِنْ رَبْعٍ بْخَالٍ عَلَى الْمَالْ
مَالٍ بْلَا مَعْرُوفْ لَوْ زَادَ خَيْبَهْ
يَا عَنْكْ لَوْ تَجْمَعْ طُوَابِيْر وامْوَالْ
مَالٍ وَرَاهَ الْبَيْتْ مَا يِنْشِفِي بهْ

وقال الخامس :

وِدِّكِ تْوافِي وقْفَةَ الظِّلِّ رَجَّالْ
يَامَا حَلَا جَمْعَ الْحَبِيْبِ لْحَبِيْبِهْ
إلْيا فَرَشْ لِكْ بَاوْسطَ الْبِيْتِ بِظْلَالْ
وَالكِلٍّ مِنْهُمْ مِشْفِي عقْبِ غَيْبَهْ

وقال السادس :

وِدِّكَ ادْنِّيْ طَلْعَةَ الشَّمْس مِشْوَالْ
لَا جَوا عَلَى الْحِزْوة وواقَ الرِّقِيْبَهْ
جَوْنا السَّبُور وْظَهَّروا لِهْ هَلَ الْمَالْ
وَاهْلَ الرَّمَكْ بَيِّنْ رَدَاها وْطيْبِهْ
أَخَيْرِ عِنْدِي منْ مُوفاةْ رَجَّالْ
لَا نَثَّرَتْ فَوْقَ الْمَنَاكِبْ سِبِيْبَهْ

فكان الدخان من نصيب الأخير لأن أمنيته الشجاعة لا النساء.

ومن الأعراف اللغوية عند البادية ما حدثني به الشيخ منديل الفهيد أن البادية تعبر بثلاثة ألفاظ عن ثلاثة من الرجال هي:

١ ـ اللاحق: وهو من تبع طريق أهله وفعل فعلهم.

أي لم يتفوق عليهم، ولم يقصُرْ عنهم كعقاب بن شَبْنان بن حُمَيْد.

وربما تفوق عليهم كمحمد بن هِنْدِي.

٢ ـ السابق: وهو العصامي الذي سَوَّدَ نفسه بنفسه كشليويح العطاوي، ولافي بن معلث.

٣ ـ ماحق: وهو من قَصَّرَ عن فعل أهله.

وأرفع ملاذ الحياة عندهم السمر والقهوة.

قال حمد الشرابي:

اَلـبَـيْـتْ بَـانِـيْـنِـهْ عَـلَـى شَانْ هَـرْجَـهْ
وْفِـنْـجَـال بَـيْـنَ اضْـيَـافْـنَـا والرّبُـوعِ

ومما تلهج به العامة الكرم مع الفقر والاكتفاء بالقليل وتحمل الدين لبذل المال في حقوقه الاجتماعية.

وعلى هذا شواهد كثيرة منها قول علي بن محمد السليماني من أهل القرائن، يخاطب امرأة تمنَّتْ رؤيته فلما عاينت مظهره زهدت فيه:

يَـا بِـنْـت مَـالِي عِـنْـدكُـمْ قَـابْـلِـيَّـهْ
وْلَا نِيْب مَنْ يعْشَقْ إِلَى جَا مع السُّوْقْ

أَنَـا مـتَـى مَـا الـنَّـذْلْ يَبْسَتِ شْفِيِّهْ
واسـتَـسْـهَـلَ الْـخَـايِبْ ذَرَا كِلٍّ طَـارُوْقْ

عِـنْـدِي لْـذَرِيـنْـنَ الشُّوَارِبْ تـحِـيَّـهْ
وْسَلامٍ احْلا مِنْ لبَـنْ عِطَّفَ النُّوقْ

إِنْ حِشْت شَيٍّ فَـرِّقَـنَّـهْ بْـيْـدَيَّـهْ
وإِلَى عَسَرْنَا النَّقْد نَاخِذِ بْـمَـفْـهُوقْ

وقال ابن وُنيَّان من أهل فيضة السر[٩] :

يا الله يَا الَّلي سَايْلِهْ مَا يِمِلَّهْ
يَام مِظْهِر الْعِشْبَ الْخَضَرْ بالرِّشَاشْ
تَفْرِجِ لْمنْ كِنَّهْ على صَلْوِ مَلَّهْ
مِتحَيِّر قلَّتْ عَلَيْهَ الْمُوَاشِي[١٠]
لَا ضَاقْ صَدْرِي جِبْتِ نِجْرٍ وْدلَّهْ
وْسَوَّيْت مَا يَبْرِدْ لِهِيْبِ بْجَاشِي
بِكْرٍ عَلَى بِكْرٍ مْصَفَّى نِزِلَّهْ
كِنَّه خْضَابِ مْعَوْرجَاتِ النَّقَاشِ
تِعْبَا لْضَيْفٍ عَانيٍ مِنْ مَحَلَّهْ
وْقَوْلَة (هَلَا) مَعْ ضِحْكِةٍ بِانْبِهَاشِ
مِرٍّ يَمانِيَّهْ وُهَيْلٍ نِزِلَّهْ
وْمَرٍّ عَلَى الشَّامِيَّة أُمّ الْغشَاشِ
مَرٍّ هشِيْمٍ وَمَرّ نُوقِدْ بْجَلَّهْ
وِمَرٍّ نْبَهِّرْهَا وْمَرٍّ بَلَاشِي
ومْعَبِّرِيْنٍ كلٍّ وَقْتٍ بْحَلَّهْ
نَصْبِرْ عَلَى مَا كَادَ وَالرِّزْقْ مَاشِيْ
يَوْمٍ انِّ وِلْدَ اللَّاشْ هَمِّهِ بْظِلِّهْ
كِنَّهْ عَلَى دَرْبِ الْمَرَاجِلْ يْهَاشِ

وقال الشيخ مقبل بن هربس يخاطب شاعراً من جماعته الشلاوى، وهي مما وجدته بكراسات الشيخ منديل:

مِتَى طَلَعْتُوا يَا طْوَالَ الْعَنَاجِيْلْ
مِثْلَ السَّلَيْمي رَمْيَهَا عِنْدَ اثْمهَا[١١]

مَـرٍّ نْـبَـهِّـرْهَـا بْـجُوْزِ مْنَ الْـهَـيْـلْ
وْمَـرٍّ نْـخَـلِّي طَـبْـخَـهَا مِنْ عَـدَمْهَا

وقال ذعارَ بن مشاري بن ربيعان :

ذَا لِي ثَلَاثِ سْنِينِ مِنْ ضِيْقْ فِي ضِيْقْ
وَقْتَ الْـهْلَالِي والـطَّـعَـامِ مَـعـدومِ
نِمْسِي على الْـخُمْرَةْ ونِصْبِحْ عَلَى الرِّيْقْ
ونْـهُوشْ دُون وْجِـيْـهْـنَـا بـالْـعْـزُوْمِ

وقال محمد الخرشد العنزي يمتدح أهل أبا الدود في الأسياح، وما شاهده من كرمهم واحتفائهم بالجار، وهي مما سمعته من ابراهيم اليوسف ونقلته من كراسات الشيخ منديل :

وَجْدِي عَلَى اللِّيْ كِلِّ يُوْمٍ جِدِيْدِيْنْ مِنْ دُونْـهُمْ حَالتْ نْفُودَ الزِّبِيْرَهْ
إخْوانْ شَـمَّا حَزَّةَ الْعِسْرِ واللِّيْنْ سُكَّان (أبا دُود) قِصِيْره خَشِيْرَهْ
إنْ جَاهْمَ الْخَاطِرْ تقُولِ مْتَوَاصِيْنَ كِلٍّ عَلَى الثَّاني بِيتِّه بْجِيْرَهْ[١٢]
يـقَـلِّطُونَ الْـحِيْلْ فَوْقَ الْمُوَاعِيْنْ أَهْـلَ النِّدَا لَاجَتْ سْنِيْنٍ عَسِيْرَهْ
يَـامَا نصَاهُمْ مِنْ ضْيُوفٍ مْقِلِّيْنْ لَاجَتْ لِيَال الصَّيْف مِنْ كِلِّ دِيْرَهْ
بِزْرُوعْـهُـمَ كِنَّ الضَّعَافَى خَشِيْرِيْنْ هٰذِي لْهُمْ مِنْ بِنْيَةَ الْقَصْرِ سِيْرَهْ
لَا كَـمَّلَ الْمَاجُوْدْ جَابُوهْ بالدَّيْنْ دُونَ الـوجـيْـهِ يْـدَوِّرُوْنَ الـسِّـتِـيْـرَهْ

وقال أمير بقعاء السابق عُبيد الأسعديُّ ـ كما في كراسات الشيخ منديل ـ عن فَقْرٍ مَرَّ بهم، فكانوا يُخفون الطعام عن عيالهم، يَدّخِرُونه للضيف الذي لا يعذرهم، وفي ذات يوم كان عنده ضيوف، لهم مدة عن الطعام، فوضع للضيوف ما ادخره من طعام، وهو

عيش بدون لحم، فسمع رجلاً من جماعته يقول: هذا من (عَيْن ما) فسمعه فقال هذه الأبيات يعتذر ويبين حالته:

عِشْرِيْن لَيْلَةْ مَا هَوَى كَبْدِي الزَّادْ والله ما اخبر دَاهْجٍ كَبْدِيَ الْعَيْشْ
دِنْـياً نْجاهِدْها مِنْ الْقلِّ بِجْهَادْ نهُوش دُون وْجِيهْنَا هوي(؟) بالْهُوْشْ

تَتْبَعِ سْلُومَ اجْدَادْنَا سَلْمَ الأَجْوَادْ   غَيْرَ الصَّخَا نَدْرِي سُوَالِفْ هَلَ الْجَيْشْ

أما العقوق والبر فقد ألف أبو عبيدة كتاباً مطبوعاً عن «العققة والبربرة» وذكر نماذج كثيرة منها لأميَّة بن أبي الصَّلت المشهورة.

والنماذج للعقوق كثيرة في الأدب الفصيح ولم يَمُرَّ بي في العقوق سوى عتاب جُحَيْش السرحاني لحفيده، وقد أوردت قصيدته في أحد أسفار كتابي عن الشعر العامي.

وسمعت من أشياخنا العوام أن أحد البادية المتحضرين بشقراء كان يرمي والده بالْحَجَر فإذا انحرف الأب عن الحجر قال الولد:

(وَلّ عَوْدٍ مَا أَرْوَغَك؟!) نعوذ بالله من الخذلان.

وهناك قصيدة لابن جعيثن نظمها على لسان أنثى تخاطب ابنها العاق.

قال ابن جعيثن :

لفانِي كتـابكْ يَا سْرَاجَ نظير	عـيني والـدَّمْع عليهِ نِثِيْر(؟)
لفاني وقبلته على الراس حِشْمَهْ	وبشرت من لي صاحب وْعَشِيْر
كِنَّه قميص لْيُوسُفٍ يوم جا به	لابوهْ مِنْ بَعْدَ الفراق بشِيرْ
يوم جـا بـه الـبشير وشـمَّـهْ	فَتَّحْ وهُو مِنْ قَبْلْ كانْ ضِرِيرْ
خيار ما بِهْ كَلْمةٍ سرَّني بْها	بقـولـه: حَقَّ الْوالدِيْنْ كَبِيْرْ
عساكْ تَذْكِرْ حَقَّهُمْ لا عَدِمْتِكْ	ويَـجْـعَـلْ خيرك مَايَزالْ كِثِيْرْ
حَمَلْتِكْ تِسْعَةَ اشْهُرٍ فِي شْواكْلي	والْـبـطنْ مِـنِّي مَاقَعْ وْجِفِيْرْ
حـملتك في كره وكره وضعتك	ووسعتْ لِكْ حِضْني وْصَارْ سِرْيِرْ
وارْضَعْتِكْ حَوْلَيْنْ من درّ مُهْجتي	وارعَاكْ رَعْي عنْ طريقٍ خَطِيْرْ
أبِيْكْ لْعَازَاتَ الليالِي ذخِيْرَهْ	ما ابِيْكْ تَشْفَعْ لي بْيَوْمٍ كبيْرْ
يَوْمْ بلغتَ الرُّشْدْ وابْصَرْتْ نفسِكْ	وقَدْرِي غَدَا عِنْدَ الرجالْ حَقِيْرْ
قَلَّطْتْ بِنْتَ النَّاسْ وآنا نسيتْني	وحَطَّيْتْ فَوْقي بالولات حقير

خَفَ الله مَا قَبْلِكْ حَدٍ بَعْدَ امِّهْ　　وقَلِّطْ بِنْتَ الناس كَيْفْ بِصِيرْ؟

خْفَ الله ودَعْ عَنْكَ ما مَضى　　ولا تَامَن الدُّنْيَا مَدَاه قصِيرْ

خْفَ الله واذْكر آيعين نسيِتْهِنْ　　وهنّ فِيهِنْ لِلبصِير نذيْرْ

ما قال الله: (لا تقل لهما اف)　　واجْعَلْ لهم منك الجناح يسير

(واخفِضْ لهم جناحَ الذّلّ منك　　وقل رب ارحمهما كما ربَّياني صَغيّر)

خْفَ الله واذْكر حُفرةٍ مدلهَمَّةْ　　يْحَاسِبْك فيها منكَر ونَكِيْرْ

تراك لما غَثَّيتِني واغْضَبْتْ خَاطِري　　دَعَيْتْ بِلْسَانِي عليك كثِيْرْ

مَا هُوبْ بغْضٍ ولكن شرْهَةْ　　عليك، والوالِدْ عَنَاهْ كبِيْرْ

تراكْ لَوْ حَجَّيْتْ بِي فَوْقَ رَاسِكْ　　ثَمانِيْن حِجَّةْ ما بَلَغْتْ عَشِيْرْ

ولا يْجازِيني مَنْ الطَّلْقْ سَاعَةْ　　إلَى قَامَ قَلْبِي مِنْ حشَايْ بِطِيْرْ

وصَدْرِي يْهَذّْبْ بِالْحَدِيد لكنَّهْ　　يْهَذَّبْ بْسَيْفٍ مْنَ الْحَدِيْد طرِيْرْ

وَلَا عَاذْ فِي بَطْنِي ولَا عاذْ في ظَهْري　　ولا ظَنِّي ارْجيْه يعُودْ صْغِيْرْ

إلَّا انْتْ واخُوكْ بَزْرٍ جَاهِلْ　　وَلَا بِهْ منْ أمورَ الرِّجَالْ بصِيْرْ

مَيْرٍ انّي راجِيْه يَحْظَى بْكَبْرتي　　واذُوقَ نَفْعِهْ قَبْلَ أزُورْ حفيْرْ

وارْجِي الَّذِي وَدَّاكْ يِرْجِعْكْ سَالِم　　عَلِيّ فانَّ الله عليه قَدِيْرْ

ويَرْزِقْكْ رِزْقٍ واسِعٍ ما حسِبْتِهْ　　وتردّ يَا ابنِي والْعَدُوّ حقِيْرْ

وصَلُّوا عَلَى سِيْدَ البرايا محَمَّدْ　　ما لا بَرَّاقٍ وما حفر بِيْرْ(١٣)

على أنه رُوى عن البَدَو أنهم يتركون المجدور والمُسِنّ في المكان الذي يرحلون عنه ويتركون عنده شيئًا من الزاد ، ولهذا تجد في تشبيهات الحضر قولهم : فلان عَوْدْ بَدْو، طاح في المراح .

قال عبد الجبار الراوي : وينقل أن رئيسًا من رؤساء العرب ابْتُلِي بالجدري فَتُرِكَ وحده ، مع كله ، ورحل عنه أهله فخاطب كلبه واسمه شير بقوله :

هَلِكْ شَالُوا عَلَى مكْحُول يَا شِيْرْ

وخلُّوا لك عْظَامَ الحيد يا شِيْرْ

لا تبكي بكل الدمع ياشير | هلك شالوا على حمص وحماه[١٤]

وقال عُبيد بن حمود الأسعديُّ عندما طعن في السن يعتب على أولاده :

لَا واللهِ اللّي دَوّبحَنَّ اللّيالي | واقْفَنْ بْشيمَاتَ الْعَرَبْ والْمرْواهْ[٣]
أَقْفنَّ ولَا خَلّنْ للأَجْوَادِ تَالي | إلّا فْنَانَةْ وَاحِدٍ وَيْنَ أَبَا الْقَاهْ
دَاسَتْ صَنَادِيْدٌ الْعَرَبْ بالنّعالِ | وَطنْهم الدُّنيا والأَيّامَ عَدْلَاهُ
الْعَوْدْ عِنْدَ النَّاسْ مَالِهْ جَلَالِ | الْعَفِنْ صَارَتْ كِبْرَ (أَبانات) عِلْبَاهْ
يَمْشِي بْلَا رِفْقٍ كِثِيْر الْحَلَالِ | ويْثَارْ عنْ وَجْهِهْ وْتِسْمَعْ حكايَاهْ
هٰذا زمانٍ فِيْهِ قطْعَ الْعقَالِ | الرَّحِمْ هُو والْجَار ما عَادَ لِهْ جَاهْ
والْوَالْدَ اللّي حِشْمتِهْ وَالْجَلَال | فَرْضٍ رَخَصْ عندَ اكثَرَ النَّاسِ طِرْيَاهْ
قَالهْ نِبيٌّ الله صدُوقَ المقالِ | في تَالي الدُّنْيَا لكَعْ طَالِ مَبْنَاهْ
يَا الْعَوْدْ لاَ تَسْعَى لْجَمْعَ الْحَلاَلِ | لاَ صَارْ عِنْدَ الْكُبْر تِسْفَهْ حَكَايَاهْ
لَعَلّ منْ يِرِثْ حَلَالٍ لْتَالِي | لَا يَلْحَقَ الأَوّلْ وْلَا يَلْحَقَ اتْلاهْ
يَشْرَبْ قَرَاطِيْعٍ مْنَ الشَّرس قالِي | حَفْنَاتٍ مَكْرُوةٍ صباحِهْ وْمَمْسَاهْ
الْعَوْدِ يَوْمِ انّه بِجِيْبَ الْعَيَالِ | يَبْغي بْتَالي الْعُمَرَ سَجّهْ وطربَاهْ
كبر الْوَلَدْ دَلّى بِلمَّ الْحَلَال | طَاعَ الْمَرَهْ وَالْعَوْد لِهْ سْبْعِ كَوْبَاهْ
تَمَّت وْصَلوا عدٌ وَبْلَ الْخِيَالِ | على نبِيٌّ عَزٌ للدين رَايَاهْ[١٥]

ومن البررة شباب شكى له والده سوء معاملة زوجته له ، وكان للابن زوجتان .

قال الأب :

أَلَا يا وْلدِي وانْ غِبت جِفَنِّيْ | خَبِيْثَاتْ نَقَّاضَاتْ عَهْدَ الْوِثَايِقْ
أَرَيْتَكْ بَعَدْ زِدتٌ الْمُواطي بْثَالِثْ | وادْفَحْتِ كِنّي في قِلِيْبٍ مْوَايِقْ
أَبِيْكْ تْوَصَّا بِي بْحَيٍّ يِرُوْفْ بِي | حَفِيٌّ إلى ما يَلْحَقَ الْعُمْر عَايِقْ

فأجابه الولد بهذه الأبيات :

عَلَامِكْ كَفِيْتَ النَّارْ ضَيَّقْتْ خَاطِرِي | بْقَولك: كِنّي في قِلِيْبٍ مْوَايِقْ؟

مَا دِمْت حَيٍّ لِكْ عَلَى رَاسْ مَرْقَبْ   طويل الذَّرَا عَسْرٍ على كِلٍّ وَابِقْ
دَيَّـنْتنِي دَيْـنٍ وَانَـا مِيْسْرٍ بهْ   وكـلّ فتًى ما يُوْفِيَ الدَّيْنْ بَايِقْ

فعند ذلك طلق نساءه وتزوج غيرهن وذلك إكراماً لوالده[16].

ومن البررة المشهورين ذيب بن شالح بن هدلان.

ومن البررة الجليف وله قصيدة مشهورة في التحرُّق على والدته عندما خرجت من بيته إلى بيت أخيه الصغير.

ومما ورد في البرِّ قول شاب أرادتْ منه خطيبته أن يخرج عن بيت والدته فقال[17].

مَا تْشُوفْ مَسْلُوبَ الْحَشَا مِرْسِلٍ لي
رسـالـةٍ تَجْعَلْنِي اضْـحي بْفَـرْقَاهْ[18]
انْ كَـانْ مَـاصَـيْـدَ الْـحبَـيِّبْ تِـغِلٍّ
مَا اقْبُلْكْ يَا الْمَرْسُولْ لَا انْتَ ولَا ايَّاهْ
أُمِّي إِلَى شَـافَتْ خَـبَـالِي تْـهَـلِّي
والَّا الْغَضِي لَا شَافْ غَيْرِي تحَلَّاهْ[19]
مَا انْسَى سْنِيْنٍ دَيْدَهَا سِقْمَةٍ لِيْ
أَرْكَبْ عَلَى الْمَتْنَيْنْ وَاقول يَا يَاه[20]
دُونَ لسَّتّـهْ وْبَـطْـنَـهَـا حِـجْرةٍ لِيْ
الْـبَـرْدْ مَـا اشُوفِـهْ والْحَرِّ مَا ادْنَاهْ
أُمِّي وابُوْيَــهْ مَـالْـهُـمْ غَـيْـر ظِـلِّي
ومـن دَوَّرَ الـظِّـلَّ يـا تـرف يـلـقـاه[1]
الْوَالْـدَيْن لْـهُـمْ بْـقَـلْـبِـي مَـحَـلٍّ
مَعَرُوفْهُـمْ مَعْ طول الأيَّامْ مَا انْسَاهْ

وكتبه لكم :

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

ـ عفا الله عنه ـ

الحواشي :

(١) الدخان لم ينتشر في نجد إلا في زمن متأخر، وقد أفتى علماء نجد كالشيخ عبدالله بن عبد الرحمن (أبابطين) والشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ـ بحرمة شُربه، وثبت من الناحية الصحية ضرره، بحيث أن في البلاد التي يكثر استعماله فيها ألزمت حكوماتها الشركات التي تتولى الإعلان عنه أن تلحق بإعلاناتها ما يفيد بأنه ضار بالصحة.

(٢) وردت هذه الأبيات في دراسة للأستاذ كاظم الدجيلي نشرت بمجلة «لغة العرب» ٣٦٧/٣ وقد نشر بعضها بمجلة «الفن الكويتية» عدد ٢٧٢ في ١٣٩٧/٣/٢٣ هـ.

(٣) في مجلة الفن: ما قيل تظهر حساسه.

(٤) في المجلة: المسك والريحان يجدع براسه.

(٥) في المجلة مع تلع «العرب»: لعل القافية (عُوجٍ) وصف للرقاب.

(٦) في المجلة: الله على من قبل قصاف.

فيجي: فوجيء.

(٧) في المجلة: بن يعملون. ولعله تطبيع.

(٨) في المجلة: وعند تالي.

(٩) حومة الطير: آخر الضحى حيث يحلق ويحوم لأن الجو أبرد له.

(١٠) نشرها الأحيدب في التحفة ص ١٢٧ وحدثني بها ثقة من أهل الدوادمي.

(١١) أحفظ هذا الشطر هكذا:

متحير ما شاف عنده مهاش.

(١٢) العناجيل: جمع عنجول وهو الغليون [العرب: المتداول حول هذين البيتين: أن رجلاً زار آخر فقدم له قهوة مبهرة بالقرنفل بدون هيل فلما ذاقها قال:

الدلّة اللّي ما تبهّر من الهيل　　　مِثْلَ العجوز اللّي خبيث نسمها

فأجابه صاحب القهوة:

مَرٍّ نبهّرها بقرف مع هيل　　　ومرٍّ نْخَلّي الْمُوجَبَةْ من عدمْها

(١٣) يبته: يحلف بالطلاق على الضيف أن ينزل عنده.

أخذوه من (البتة) وهي لغة بمعنى القطع، وتأتي من مؤكدات الطلاق الصريح، وتأتي ضمن ألفاظ الطلاق الكنائية.

وربما كانت من (بت) مباشرة.

(١٤) الأزهار النادية ٨٨/٨ ـ ٩٠.

(١٥) البادية ص ٣٢٧.

(•) المرواة: المرؤات. عدلاه عدلات. على لهجة سكان منطقة حايل وهي لهجة قديمة العرب.

(١٦) من آدابنا الشعبية ١٤٢/١ ـ ١٤٣ ونشر منها لويحان في روائعه ص ١٧٣ خمسة أبيات.

(١٧) روائع من الشعر النبطي ص ١٧٤.

(١٨) نشرها الراوي في البادية ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣ وسمعتها من الشيخ منديل.

رسالة في الحلم

تأليف

شارل بــلا Charles Pellat
أستاذ الحضارة في جامعة باريس (السوربون)

دار الكتاب الجديد ـ بيروت

هذا الكتاب بالعربية لمستشرق معروف بمباحثه الكثيرة في الحضارة العربية ، ثم إنه قد شارك في نشر شيء من كتب أبي عثمان الجاحظ ، كما أن له كتابًا جليلاً في موضوع الجاحظ والبيئة البصرية . وهو أحد المضطلعين بدائرة المعارف الإسلامية فقد حرر فيها جملة مواد مهمة .

ولن أذهب في حديثي عن المستشرق الفرنسي (شارل بلا) مع غيري من جمهرة من يتحدث عن المستشرقين فيسلبهم كُلَّ خير ويرميهم بكل شر ، فهم ملاحدة ، وهم دسّاسون مفرِّقون كذّابون ، يكيدون للاسلام وأهله كما يكيدون للعرب . وهذا النفر من الدارسين المسلمين يمتلك جملة مواد تناول بها المستشرقون القرآن والحديث ومشكلات إسلامية أخرى ، ومسائل تاريخية تتصل بالرسول الأمين ﷺ كما تتّصل بأصحابه ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وغيرهم من رجال العرب والمسلمين .

---

(١٩) عند منديل: علمت مسلوب.
وعند الراوي: مرسال من الترف تسخي بفرقاه.

(٢٠) عند الراوي: أمي لو شافت .. وانقز على المتنين واقول يا باه.

(٢١) عند الراوي: وثلاث سنين وديدها غدوة لي.. وكم ليلة همي عن الزاد قزاه.

(٢٢) هذه راوية الراوي ويستقيم الوزن لو قال: واللي يريد الظل يا الترف يلقاه.

أقول : وكان على أصحابنا الدارسين من العرب والمسلمين أن يكونوا منصفين ، وأن يحكموا بالعدل كما أمر الله فيقروا بما قدّم طائفة من هؤلاء الأعاجم المستشرقين للحضارة الإسلامية من بيض الأيادي وجليل العمل ، وبذلك نُصَدِّق قول الله ـ تعالى ـ ﴿ ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

ولنرجع إلى كتابنا الذي ألفه الأستاذ المستشرق في مادَّة «الحلم» ، ومن غير شك أنَّ تكملة العنوان ينبغي أن تكون «عند العرب» لأن الكتاب قائم على هذه المسألة فلا بُدَّ من التَّنْويه بها .

وكأن الأستاذ شارل بلا حين كتب كتابه بالعربية أراد أن يقول : إنَّنا معشر الأعاجم نَملك من هذه اللغة العريقة ما نقدر به على أن نعرب بها على نحو ما يعرب بها أهلها إنْ لم نكن خيرًا منهم وكأنه أراد أن يَتجلَّى بين جماعة المستشرقين الذين لا يكتبون أو يصنفون إلا بلغاتهم التي فطروا عليها . ومن أجل ذلك لن تجد بينهم من كتب بالعربية وهو ألماني أو فرنسي أو إنكليزي مع انصرافه إلى العربية التي جعلها شُغْلَهُ الشاغل ، وقل مثل ذلك في أولئك الآخرين من الغربيين الذين انصرفوا إلى الفارسية أو التركية أو غيرهما من اللغات . وعلى هذا يكون صاحبنا المستشرق الفرنسي بارزًا بين أصحابه الأعاجم متميزًا عنهم ، وكأنه أراد أن يقول أيضًا للقارئ العربي : إنَّ عربيتك لغة عسيرة ، لا يُصار إليها إلاّ بعد الكدّ والجد ، ألا ترى أنه قال شيئًا من هذا في كتابه هذا الذي نعرض له . فقد قال في مقدمته وهو يتوجه إلى سائل تخيله فيجيبه ويرد عليه ويحاوره على نحو ما كان المتقدمون من أدباء العربية يصنعون ، أو قل على نحو ما كان أبو عثمان الجاحظ يفعل في رسائله وكتبه :

(فلا يغيب عنك يا حبيبي ـ أنَّ اللغة العربية لم تزل في نظر الأعاجم والفرنج أمثالي بِئْرًا لا قاع له أو بَحْرًا لا تُسْبَرُ أَغواره عمقًا ، ولا تبلغ أطرافه طولاً وعرضًا ، لكثرة جذورها[1] وتعدد مفرداتها ، واتّساع اشتقاقها ، واختلاف معاني ألفاظها ، فهي لغة الأضداد والمشتركات والمترادفات ، وكما أن المفهوم الواحد قد تعبّر عنه عباراتٌ لا تحصى ولا يقوم عليها عدٌ ، فكذلك كثيرًا ما يدلّ الدالّ الواحد على عدد وافر من المدلولات ، لأنّ لغتك لغة جزلة عنيفة كثيفة ، من شأنها أن تثير من عقول الناس انفعالاتٍ بعيدةَ

المدى ومن صدورهم انطباعات[٢] عميقة المصدر ، فلا نخلو من أن نصادف في المنظوم والمنثور ألفاظًا جامعة يتسع حقل معانيها[٣] (Champ Sémantique) اتساعًا لا يتيسر معه أن نكشف في اللغات الغربية عمّا يقابلها مقابلةً تامّة ، ويناسبها مناسبة كاملة ، لأنها تطلق على مفاهيم مركّبة معقدة كثيرة الوجوه ، متعدّدة العناصر ، متفاوتة الاستعمال ، مختلفة الصَّدَى في قلوب المستمعين ، منها «الحلم» الذي سَأَلْتَني عَنْهُ ودعوتَني إلى دراسته[٤] .

وهو يعود ثانية فيشير إلى عُسْرِ العربية فينطلق متعجبًا ويقول :

(يا لها من لغة تنصب الفخاخ في كل خطوة يخطوها المبتدئ وحتى المنتهي)[٥]

ولنعد إلى الكتاب فنستَقْرِيه استقراءً وافيًا فنقف بادِيً ذي بَدْءٍ على مقدمته التي صدرها بدُعاء جميل وهو قوله :

﴿ ربِّ أنْعَمْتَ فزدْ ﴾

وليس لي أن أطالبه في أن يُحِيْلَ مقدمته إلى فاتحة كتاب يحررها مسلم ملتزم فيبدأ بالبسملة ثم الصلاة على النبي وعلى آل بيته الطاهرين ثم يخلص إلى غرضه .

أقول : ليس لي أن أطالبه ، لا لأنه غير مسلم ، ولكني لا أطالبه لأن دُعَاءَه الجميل قد يحملني على إعفائه لو كان مسلمًا ، ولرضيت لعمله أن يكون (ابتر) كما ورد في الحديث الشريف .

ولتسمع صديقنا المستشرق في مقدمته :

(أطال الله بقاءك ، وأدامَ نعمته عليك ، وجعلك ممن يشكر للباحثين كدودهم والعلماء جهودهم ، ويحمد للمستشرقين إخلاصهم ، وللمستعربين تجرّدهم ، ولكلا الفريقين سعيه الحثيث في إحياء تراث الشعوب وانكبابه على دراسة لغاتهم ونشر آدابهم ، دفاعًا عنهم وتنويهًا بمآثرهم وتخليدًا لما يستحق أن يُخلد إلى الأبد من رسوم حضاراتهم .

أما بعد فقد بلغتني رسالتك ، وفهمتُ ما فيها إلاَّ أنك عِبْتَني فقلت : لماذا لا تكتب

رسائلك بِاللِّسَانِ العربي المبين ولا تحررّ مقالاتك بلغتنا الضادية لكي تتهيأ قراءتها لجمٍّ غفير ممن لا يُحسن رطانتك ؟[٦] .

أقول : إن فاتحة هذه المقدمة تنقل القارئ إلى شَيْءٍ دَأَبَ عليه أبو عثمان الجاحظ حين يَتوجَّهُ إلى قارئه فيخاطبه ويحاوره ، وقد يتخيله سائلاً فيجيبه ، ألا تَرى أنه قال : ... انك عِبْتَني ...

وهذا يشعر القارئ بما ورد في أول كتاب «الحيوان» فقال فيما قال :

وَعِبْتَني بكِتَاب الصُّرَحاءِ والهُجَناءِ ، ومفاخرة السودان والحمران ، وموازنة ما بين حق الْخُؤُلة والعمومة ، وعِبْتَني بكتاب الزرع والنخل والزيتون والأعناب ...[٧] .

ثم قال الأستاذ شارل بلا في مقدمته :

ثم قلت : حدِّثني الآن عن فضيلة عربية عريقة في القدم ، طالما أثنى عليها المتقدمون من الشعراء ، والمتأخرون من الأدباء ... ألا وهي فضيلة الحلم ـ بالكسر ـ التي اشتهر بها من سلفنا شخصيات بارزة[٨] ...

ثم يمضي المؤلف فيشير إلى أنه اهتدى إلى كتابه هذا بعد أن بَدَأَ في محاضرة ألقاها في الهند في موضوع الحلم . ثم استأنف الموضوع في محاضرة أخرى في باريس وما عرض له في أثناء إلقائها من اعتراض أحد الحاضرين الجهال . ثم انتهى إلى بيان المنهج الذي اتبعه في الكتاب وهو اعتماده في فهم «الحلم»[٩] على ما وَرَد في «القرآن» و«الحديث» و«الأثر» وعلى ما ورد في أخبار المشاهير في صدر الدولة الإسلامية ، وما جاء في الأشعار والأمثال ، منذ الجاهلية إلى ماورد في ذلك في أشعار المتأخرين وأخبارهم كما سنرى .

قلت : إنَّ القارئ ليشعر شيئًا من نَفَس أبي عثمان في أسلوب الأستاذ شارل بلا ، وليس ذلك غريبًا فلقد أحبَّ الأستاذ بلا أبا عثمان وتعلق به ، بل قل أُعْجِبَ به حتى إنِّي لأذكر أني سمعت في محاضرة له ألقاها ببغدادَ قبل أكثر من عشرين سنة بالعربية ختمها بقوله :

(... اللهُمَّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه ، اللهُمَّ اشهد أنّي جاحظي .) .

ودلالة هذا الختام معروفة .

ثم نأتي إلى صلب الكتاب ، فنجد الباب الأول معقودًا على (تعريف الحلم وحقل معانيه في المعاجم) .

يقول المصنف :

يبدو لأول وهلة أن أسهل طريق إلى تعريف الحلم وإدراك ماهيَّته تَمُرُّ بالمعاجم العربية ، لأن المنهج المعنوي يقتضي طرق الموضوع من الناحية اللفظية ...

ثم تفرض هذه الطريقة تتبع معاني المفردات في تطورها إن تطورت ، ومقارنة[١٠] دقيقة بينها وبين أضدادها ومجانساتها ومترادفاتها ...[١١].

وهو يشير إلى أنَّ المعاجم الموجودة غير وافية بالمقصود ولا كافية لإنجاز هذا العمل الدقيق ، لأنها ـ وإنْ نوَّعت التعريفات بعض التنويع ـ لا تستشهد إلا بشواهد قديمة ولا تحفل بما طرأ على الألفاظ من تغير وتحوّل على مرّ الزمان ..[١٢] .

ثم يعرض لما ورد في «اللسان» في معنى (الحلم) وهو الأناة والعقل ، وما جاء على ذلك من شواهد من الآيات الكريمة ومما ورد في الحديث الشريف .

وهو حين يعرض لما ورد في «اللسان» يعقبه بما ورد في «القاموس المحيط» ، ثم يكتفي بهذين المعجمين القديمين فيتحول إلى المعاجم الحديثة فيورد ما قاله (البُستاني) في «البستان» وهو من المعجمات التي صنعها البستاني كما صنع «محيط المحيط» .

فيجد فيها أن «الحلم» نقيض السفه ، والعقل والأناة والتثبت في الأمور ، وضبط النفس والطبع عن هيجان ...

ولم يَنْسَ أن يورد ما ذكره الشرتوني في «أقرب الموارد»[١٣] .

ثم يتحول إلى المعاجم الغربية التي صنعها أصحابها للعربية ولكن بلغاتهم الفرنسية أو الانكليزية أو غيرهما فعرض لمعجم «كازمرسكي» الفرنسي وذكر تعريف الحلم بالفرنسية كما ورد في هذا المعجم . ثم عرض لمستدرك (دوزي) على المعجمات العربية وما ورد فيه .

ثم ختم هذه الإلماعات بشيء مما ورد في معجم (فير) (H. Wehr) الإنكليزي .

وخلص من ذلك إلى أن اللغويين المسلمين استندوا خاصة إلى ما ورد في القرآن والحديث من ذكر الحلم فذهبوا إلى أن أساسه الذي عليه يرتكز هو الصبر بالنسبة إلى (....) والعقل والأناءة والتثبت في الأمور بالنسبة إلى الإنسان ، ولم ينتبهوا إلى خصلة مهمة تتبادر إلى الذهن عند ذكر الحلم ، وتعتبر غالبًا من أقوى مقوماته ألا وهي السماحة والعفو من جهة ، وقمع الغضب من جهة أخرى ، بيد أن (كازمرسكي) يشير إلى ضبط النفس عند الغضب و(فير) يسجل معنى المغفرة ويغفل عن كظم الغيظ ، مع أنه يعدّد من المعاني المتنوعة ما يكاد يشفي الغليل[١٣] .

ثم يخلص إلى القول :

والجدير بالملاحظة هنا أننا بحاجة ماسَّة إلى معجم عربي حديث ، فمن واجب اللغويين المعاصرين أن يشرعوا في تأليف قاموس تاريخي يكون كاسمه ، فيشتمل على جميع المراحل التي مرّت بها اللغة العربية ، ويكون وافيًا شافيًا ، وجامعًا مانعًا[١٤] .

ويشير المؤلف إلى (العقل) و(الحلم) ، والفصل بينهما ، ويعود ثانية إلى (الأناة) كما وردت في «اللسان» ، وأنه الحلم والوقار والتُّؤَدَة ، وقال : «وأنِيَ وتأنَّى واستأْنَى بمعنى تثبت .

ثم قال المؤلف : ومن طريف الاتفاق أن العامة تقول بمعنى (انتظر) إمّا (اصبر) وإمّا (استَنَّ) وهي نَحْتٌ من تَأَنَّى واستَأْنَى .

أقول : لا ارى أن قول العامة (استَنَّ) آتٍ من النحت بين تأنّى واستأنى ، بل هي طريقة عامية في تسهيل الهمزة أو حذفها ، ومن أجل ذلك كان (يستنّ) لغة أقطار عربية بعينها كسائر بلاد الشام الواسعة ، في حين أن أهل أقاليم أخرى يقولون : (يتاني) بمعنى ينتظر ، وهذا هو سبيل العامية في التسهيل وحذف الأصول .

ومن الطريف إشارة المؤلف الفاضل إلى (التؤدة) بمعنى (الأناة) والرزانة والتمهل فيقول :

وجذرها (وأد) ، والْوَأْدُ دفن البنت في القبر وهي حيّة : يالها من لغة تَنْصِبُ الْفِخَاخَ في كل خطوة يخطوها المبتدئُ وحتى المنتهى ...[١٦] .

أقول : صحيح أنَّ هذه العربية لغة (تنصب الفخاخ) غير أنَّ من العلم أن نعرف كيف نهتدي إلى الخروج من (الفخاخ) .

الذي أراه ليس من إشكال بين معنى التُّؤدةِ وهي الأناة والتمهّل ، وأنها من أصل (وءد) وبين (الوأد) بمعنى دفن البنت حيّة في القبر ، وذلك أن النظر في هذا الإشكال يَتَّضِح إذا عرفنا أن (التؤدة) و(الوئيد) وما يتصل بهذا من الأناة والتمهّل والتباطؤ كله من (الهوادة) وأن مادة (هَوَد) و(وءد) بهذه الدلالة واحدة ، والسبيل إلى ذلك أنَّ هذا يحصل بشيء من القلب والابدال ، ونظائر هذا كثير في العربية ، وهو معروف عند أهل الصنعة .

وعلى ذلك فإن (التؤدة) من الوأد) وهو أصل قائم بذاته يسهل رده إلى (هود) وأن (الوأد) بمعنى دفن البنت حيّة أصل آخر .

ويقول المؤلف :

... ذلك أننا ربما نستفيد ، عند محاولتنا تعريف كلمة من الكلمات بنقيضها ، وإني مُقِرٌّ بأنني لم أفهم كثيرًا من أقوال صديقي الجاحظ ، ولا قليلاً لو لم يكثر من العبارات المتناقضة ، إفهامًا لما يقصد التعبير عنه من أفكاره ، فقد قرأنا في (البستان) أن «الحلم نقيض السَّفَه) وإن راجعنا مرة أخرى «لسان العرب» لم نتَمالَكْ من أشد العجب عند قراءة ما أورده ابن منظور من تعريف (السفه) فقال : (السَّفَهُ والسَّفاه والسَّفاهة : خفّة الحلم ، وقيل : نقيض الحلم ، وأصله الخفة والحركة ، وقيل الجهل ، وهو قريب بعضه من بعض ، وقد سَفِهَ حلمَه ورأيَه ونفسه سفَهًا وسَفاهًا وسَفاهةً : حمله على السفه ... والسفيه الجاهل ... وسفَّه الرَّجُلَ : جَعَلَهُ سَفيهًا ...

وقول المشركين للنبي ﷺ : (أَتُسَفِّهُ أحلامَنَا) معناه : أَتُجَهِّلُ أحْلاَمَنَا

والسفيه : الخفيف العقل ...

وقال مجاهد : السفيه الجاهل والضعيف الأحمق .

وقال ابن عَرَفة : والجاهل ههنا[١٧] هو الجاهل بالأحكام لا يُحسن الإملال ، ولا

يدري كيف هو).[18]

وهكذا يجول المؤلف الفاضل في رحاب هذه الكلمة فيستقريها ليصل إلى شيء فيه مُتْعَةٌ وطرافةٌ وعلم.

وقد أشار في حديثه عن وجوه المعاني وما يمكن أن يدخل من الدلالات المعنوية في (الحلم) إلى ما جاء في «اللسان» وغيره من القواميس[19] القديمة مستفيدًا من ذلك بطرائق الاستقراء والاستنتاج فوائد جمّة.

ولا يفوتني أن أقف على استعماله (القواميس) فأقول:

«القاموس» في العربية وسط البحر وأعلاه، وبناء الكلمة على (فاعول) وانتهاؤها بحرف السين يوحي إلينا أنها من الدخيل الذي استعمله العرب فعرّبوه كالناموس والفانوس والراموس وغيرها. وأول من استعار (القاموس) فسمى به كتابًا أو معجمًا على سبيل التشبيه لا الحقيقة هو مجد الدين الفيرز آبادي في كتابه «القاموس المحيط» وهو شرح واستدراك على «الصحاح» للجوهري، وكأنه أراد أن يُزهَى بهذا الكتاب فلقبه بـ «القاموس» ووصفه بـ «المحيط» والمحيط من صفات البحر. ولما كتب لهذا المعجم الشهرة والذيوع غَلب اسمه فصاروا حين يطلقون «القاموس» ينصرف الذهن إليه. ثم غلب اسمه في اللغة السائرة الدارجة على كل «معجم» ولا سيما في لغة أهل السُّوق والتجارة فصاروا يقولون: قاموس انكليزي ـ عربي. مثلاً. وعلى هذا ليس من الضبط وحسن التأليف استخدام الكلمة (قاموس) للدلالة على كل (معجم).

ويُنهي المؤلف هذا الباب الأول وكأنه أجمل فيه ما يعود إليه ثانية في أبواب تلِيه فيستوفي الكلام على هذه الفوائد اللغوية التاريخية وبسط دلالاتها الحضارية في القرآن والحديث والأثر والاشعار والأمثال فيقول[20]: ... لعلها توقفنا على الضالَّةِ المنشودة.

أقول: ولو قال: لعلها تَقِفُنَا على الضالة المنشودة لكان في ذلك رجوع إلى استعمال الفعل (وقف) الثلاثي كما ورد في كلام الفصحاء.

ومن اجتهادات هؤلاء المستشرقين الأعاجم وفطنتهم أنهم يحسنون النظر في غير العربية من اللغات السامية وهكذا يقول المؤلف:

وإذ نحن بصدد المعاجم فقد التمسنا في غير العربية من اللغات السامية الجذر (حلم) فوجدناه لا يشتق منه إلا معنى (الحُلم) (بالضم)، أي الرؤيا، وفي ذلك دليل بيّن على أن (الحِلم) (بالكسر) خصلة عربية محضاه[٢١].

والمؤلف هنا يقرر إنَّ (الحِلْم) خصلة عربية محضة وأنَّ اللغات السامية الأخرى لم تتصرف في هذا الأصل اللغوي فتتحول من معنى الرؤيا إلى ما تحولت إليه العربية من دلالات بارعة.

ثم يقول متسائلاً:

... ولكن هل هناك رابطة بين الحِلم (بالكسر) الذي نحاول تعريفه و(الحُلم) (بالضم)؟

فلا علاقة بينهما في ظاهر الأمر، إذْ أنَّ الرؤيا والحُلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، ولكن غلبت الرؤيا على مايراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحُلم على ما يراه من الشر والقبيح ...[٢١].

أقول: ومن الخير أن أقف على قول المؤلف وإفادته أنَّ (الرؤيا) غلبت على ما يرى النائم من الخير والشيء الحسن. بخلاف (الحُلم) دلَّ على مايراه من الشرّ والقبيح.

ولم أقف على هذا الفصل أو هذا التخصيص الذي مردّه إلى (الغلبة) وفي استقرائنا لما ورد من هذا الكلم في كلام الله انتهينا إلى أن هذه (الغلبة) التي أشار إليها المؤلف غَيْر حاصلة، ودونك ما ورد في لغة التنزيل العزيز:

﴿ إذْ قَاَل يُوسُفُ لِأَبِيْهِ يَا أَبت إني رأَيتُ أحَدَ عَشر كَوكبًا والشَّمسَ والْقَمَرَ رأَيْتُهُم لي ساجدين ﴾.

«الآية ٤ من سورة يوسف»

﴿ قَالَ يابُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكيْدُوْا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عدوٌّ مُبِيْن ﴾

«الآية ٥ من سورة يوسف»

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فتيَانِ قال أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْق رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكمَا بِتَأْوِيلِهِ قبلَ أَنْ يأتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هم كافِرون ﴾.

«الآيتانِ ٣٦ ، ٣٧ من سورة يوسف»

إلى قوله تعالى :

﴿ يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ، قُضِيَ الأَمْرُ الذي فِيهِ تَسْتَفْتِيَان ﴾

«الآية ٤١ من سورة يوسف»

وقال تعالى :

﴿ وقال الْمَلِكُ إِنِّيْ أَرَ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ * قالوا أَضْغَاثُ أَحْلاَم ومَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالمين * وقال الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعد أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّها الصِّدِّيقُ أفتِنَا في سَبْع بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يَابسات لَعَلِّي أرجع إِلى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُون * قال تَزْرَعُون سَبْعَ سِنِيْنَ دَأَبًا فما حَصَدتُم فذَرُوه في سُنْبُلِهُ إلاَّ قليلاً ممَّا تَأْكُلونَ * ثم يأتي مِنْ بَعْد ذَلِك سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ مَا قدَّمْتُمْ لهُنَّ إلاَّ قَلِيْلاً مِمَّا تُحْصِنُون * ثم يَأْتِي مِنْ بَعْد ذَلِك عَامٌ فِيْهِ يُغاثُ النَّاسُ وفيه يَعْصِرون ﴾ .

«الآيات من ٤٣ إلى ٤٩ من سورة يوسف»

وقال تعالى :

﴿ ورَفَعَ أَبوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وقَالَ يا أَبَتِ هذَا تَأْوِيْلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا ﴾.

«الآية ١٠٠ من سورة يوسف»

أقول : وفي هذه الآيات التي ذكرتها لا يمكن أَنْ نميز هذه الغلبة للرؤيا في أنها تنصرف إلى الخير ، وأن الحلم ينصرف إلى الشرِّ ، فقد ورد من الآيات ما يُثبتُ أنَّ هذا التخصيص أو قُل : إنَّ هذه الغلبة ليست حاصلة وإن الرؤيا ما يراه النائم في نومه ، وكذا الْحُلُمُ من غير تخصيص بالخير أو الشر ، كما ورد ذلك فيما أثبتناه من دلالة هاتين المادتين في لغة التنزيل .

وقد يستفاد من «الحُلم» ـ بالضم ـ الاحتلام المعروف ، وإلى هذا تنصرف الكلمة في قوله تعالى : ﴿ والَّذِيْنَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ منكم ﴾[٢٢] وكذلك في قوله **تعالى** أيضًا : ﴿ وإذا بَلَغَ الأَطْفَالُ منكم الْحُلُمَ ﴾[٢٣] .

ويقول المؤلف في التعليق على الآيتين الكريمتين : ومعنى الحُلم في هذه السورة ، والاحتلام في نصوص أخرى : البلوغ من حيث الشئون الجنسية والإدراك من حيث الأمور الفكرية ، فهو إِذَنْ بلوغ سِنِّ الرشد ، والرشد هنا إنما هو العقل[٢٤] .

قلت : إنَّ للمؤلف جولات في رحاب هذا الكلم الشريف ولنسمعه وهو يطيل النظر فيقول :

ويقول الفقهاء : إنَّ السفيه نقيض الرشيد في الاصطلاح الفقهي ، فينتج من ذلك أنَّ السفيه هو الجاهل ، وأنَّ الرشيد هو العاقل ، أي الحليم والبالغ الحُلُم في آنٍ واحد[٢٥] .

ونقل الغزالي قول ابن أبي حبيب في قوله تعالى : ﴿ يُكلِّم النَّاسَ في المَهْدِ وكَهْلاً ومن الصالحين ﴾[٢٦] .

وقوله تعالى أيضًا : ﴿ تُكلِّمُ النَّاس في المَهْد وكَهلاً ﴾[٢٧] ، قال : الكَهْل منتهى الْحِلْمِ[٢٨] .

وجاء في «اللسان» : وقد اكتَهَلَ الرجل وكَاهَلَ إِذَا بَلَغ الكهولة فصار كهلاً ، وقيل : أراد بالكهل ههنا[٢٩] الحليم العاقِلُ أي إن الله يدخل أهلَ الجنّةِ الجنّةَ حُلَماء عقلاء[٣٠] .

ثم نأتي إلى الباب الثاني .

ويحبس المؤلف هذا الباب على ما ورد في (الحِلْمِ) في القرآن والحديث والأثر .

وكأن المؤلف أراد أن ينْتَهجَ نَهْج اللغويين المسلمين في اعتمادهم على القرآن والحديث والأثر في شرحهم لمواد العربية خلافًا لعامة المستشرقين الذين يقتصرون على القرآن فيعوِّلون على ما ورد فيه ثم يعتدّون بما صح من أحاديث الرسول ـ كما يقول المؤلف ـ وآثار الصحابة والتابعين، ويستغلون (كذا) أخبار الجاهلية وما رواه الرواة من قديم الأشعار وجاري الأمثال، ببعض الاحتياط والتحفظ لكثرة ما تشتمل عليه من الأقوال الموضوعة والأساطير المصنوعة[٣١] .

وقال أيضًا :

(وإذْ نحن ندرس الحلم فَمِمَّا يستدعي الانتباه، بادِيَ ذِي بدء، **قِلَّةُ** ورود اسمه في القرآن، ولعل أوّل من انتبه إلى ذلك وأشار إليه الحسنُ البصريُّ حيث قال : ما نَعَتَ تعالى الأنبياءَ نَعتًا أَقلَّ مِمَّا نعتهم به من الحلم، فقال تعالي : ﴿ إنَّ إبراهيم لَحِلِيْمٌ أَوَّاهٌ منيب ﴾[٣٢] ، وقال أبو عبيدة : يعني أن الحلم في الناس عزيز)[٣٣] .

ثم أفاض المؤلف في ورود الحلم في القرآن وأيَّدَ قِلَّةَ ورودها كما مرَّ بِنَا وإلى هذا أشار الجاحظ .

وقد عرض المؤلف إلى الخصال التي يتصف بها (الحليم) فعاد بنا إلى ما ذكره أهل العلم من المتقدمين فقد ذكر الغزالي في باب **«الإحياء»** الموقوف على الحلم عدة آيات لها مساس بالفضيلة المتعلقة بالحلم، فقال : قيل في قوله تعالى ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّنَ ﴾[٣٤] أي : كونوا حلماء علماء .

وقال عطاء بن رباح :﴿ الَّذِيْنَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[٣٥] ايْ حلماء .

وعن الحسن البصريّ في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[٣٦] ، قال حُلَماء إن جهل عليهم لم يجهلوا[٣٧] .

ثم يعرض لما ورد من الآيات في العفو والغفران فيقرر أنَّ الحليم من يغفر ويعفو ويصبر ويكظم غيظه .

ثم غاد المؤلف إلى مادة (السَّفَه) فأشار إلى ما ورد منها في الآيات وخلص إلى أن السّفَهَ هو إما الحمق أو الجنون ...

ثم عاد واستقرى لفظ الجهل أو الجهالة والفعل من ذلك جهل يجهل . وقرر أنَّ (الجهالة) قد تكون عدم العلم والمعرفة غير أنَّ الجهل وما ورد من مادة الفعل اقرب إلى الطيش وعدم ضبط النفس وإلى ضَرْبٍ من الهمجية منه إلى المعنى المتعارف . وأشار إلى المعنى الدي غاب عمّن ترجم كلمة (جهل) « **ignorance** » و(جاهل) « **ignoranl** » أن هناك مفاهيم قديمة لا تدرك ما هِيَّتها إلا بعد دراسة عميقة لمفهوم الحلم[٣٨] .

ثم تحول المؤلف إلى الحديث الشريف فاستقرى (الحلم) ودلالته وضده (الجهل) ودلالته وعرض للحديث : «لِيَلِيني منكم ذوو الأحلام والنُّهَى ، ثم الذين يَلُونَهم ثم الذين يلونَهم»[٣٩] ، أي العقلاء .

وأفاض في صفات الحلم في الأحاديث التي تدل عليه وليس فيها لفظ الحلم أو الحليم واستدل عليه بقوله تعالى ﴿ وإذا مرُّوا بِاللَّغْوِ مرُّوا كِرَاما ﴾[٤٠] فالكرام هم الحلماء وبه فسروا قول الرسول في عبد الله بن مسعود «أصبح ابن مسعود وأمسى كريمًا»[٤١] .

وذكر قولاً للجاحظ هو : (ولم تَرَ العيون ولا سمعت الآذان ولا توهَّمت العقول عملاً اجتباه ذو عقل أو اختاره ذو علم بأَوْبَإٍ مغبّة ولا أنكدَ عاقبة ... ولا أشد خلافًا على الحلم من التكبر في غير موضعه والتنبُّل في غير كنهه)[٤٢] .

ويُنْهِي هذا الباب بالنظر في هذه المواد في كلام صحابة رسول الله .

ثم نأتي إلى الباب الثالث المعقود على (الحلم في الأمثال السائرة) . وليس من حاجة أن استقريه فقد عرف القارئ طريقة المؤلف ، ولكني سأقف وقفات ثانوية أصلح مادَّةً وأُقَوِمُ وَزْنًا وأثير مسائل قد خفيت على المؤلف .

ومن ذلك قوله مثلاً في باب الأمثال ذات الدلالة :

(حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمّاء) . كذا .[٤٣]

أقول : لعل من المفيد أن يفطن القارئ إلى أنَّ المثل المذكور شطر بيت من البحر البسيط ، وكان يحسن بالمؤلف أن يتبين أو يشير إليه . وإذا كان ناشر «مجمع الأمثال» وناشر «المستطرف» لم يشير إلى ذلك فذاك مما لم ينتبها إليه .

ومثل هذا ما ورد في المثل : «إنَّ العصا قُرِعَتْ لذي الحلم»[٤٤] ، وحقه أن يشار إلى أنه شطر بيت من البحر الكامل ، ولا يعفينا من هذا إغفال ناشر «مجمع الأمثال» لهذه الحقيقة .

وينتهي هذا الباب الثالث ويعقبه الباب الرابع المعقود على (الحلم فيما رُوِي من الأشعار)[٤٥] .

وهو باب طويل عرض فيه المؤلف إلى دلالة الحلم في أشعار الجاهليين والاسلاميين والأمويين والعباسيين وأخبار الشعراء في سيرهم ليقوي ما ذكروه إن كان له وجود في سيرة القائل .

وسأقف وقفات في هذا الباب لا تَمسُّ كثيرًا مادة الكتاب ، وحسن تناول المؤلف للنصوص الشعرية واستخلاص الأفكار منها ، بل هي وقفات في مسائل يسيرة منها :

قال المؤلف :

... وذلك أنَّ من تصفَّح دواوين الشعراء الجاهليين وكتب الأدب المحتوية على أبيات مبعثرة ...[٤٦] .

أقول : أنَّ فعل (الاحتواء) يتطلب المفعول ولا حاجة إلى الخافض (على) ، وعلى هذا يكون الصواب : ... وكتب الجاهليين المتوية لأبيات مبعثرة ، والمعنى أنها (تحتويها) لا (تحتوي عليها) .

وجاء بعد هذا قوله : ... دون أن أرجو من سؤال الشعراء جوابًا يلقى ضَوْءً ساطعًا على مشكلتنا[٤٧] .

أقول : وقوله : يلقي ضوءًا ساطعًا من الأساليب المترجمة التي أدخلها التراجمة إلى العربية المعاصرة ، والمؤلف مَعْنِيٌّ بهذه العربية الجديدة كما أشرنا .

ومن هذه الوقفات إيراد المؤلف لمقطوعة شعرية قديمة اقتبسها من «الحيوان» ١٥/١ جاء فيها :

فَـالسَّـامِعُ الـذمَّ شَـرِيْكٌ لَـهُ وَمُـطْـعِـمُ الْـمَـأكُولِ كَـالآكِـلِ

والوجه أن يقال : (فسامِعُ الذَّمِّ) بتجريد اسم الفاعل من الألف واللام وإضافتها إلى (الذمّ) وليس جعل (الذمّ) منصوبًا باسم الفاعل ، وتجريد المضاف من الألف واللام ، يعضده ما ورد في عجز البيت (مطعم المأكول) فكلمة (مطعم) وَرَدتْ مجردة وهي مضافة إلى (المأكول) ودلالة اسم الفاعل هنا على المضي . وقد كنا حفظنا هذا الوجه منذ زمان طويل ، ولا يعني المؤلف أن يكون البيتُ ورد على هذه الصورة في «الحيوان» بتحقيق عبد السلام هارون[٤٨] .

وجاء مثل هذه المسائل الهينة في الصفحة (٦٨) البيت :

لَعَمْرُكَ مَابِالسكْرِ عارٌ في الْفَتى ولـكـنَّ عَارًا أنْ يُـقـال لَـئِـيْـمُ

أقول : والصواب : عار على الفتى .

وجاء بيت زهير المشهور :

وَمَنْ لا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ يُهدَّمْ ، ومن لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظلَمِ

ويعلق ابن شرف في «مسائل الانتقاد» ص ٦٦ ، على البيت فيقول في تعليقه :

... وإن كان إنما أشار في شعره إلى أن الظالم يُرهَب فلا يُظلمَ فهذا قياس ينفد (كذا)[٤٩] .

أقول : وليس في مادة (فَسَد) بناء (انفسد) ، وقد يكون هذا من خَطَاء الناسخ فلم ينتبه محقق كتاب «مسائل الانتقاد» ، وربّما كان هذا البناء المولدّ مما وَلَّدَهَ المغاربه في العربية الافريقية .

وجاء في النماذج الشعرية أبياتٌ للفضل بن العباس بن عُتْبة بن أبي لهب (من الكامل) :

زَعَم ابن سَلْمَى أنّ حِلْمي ضَرَّبي ماضرٌ قبلي أَهْلَـهُ الحلْمُ
إنّـا أنـاسٌ من سَـجِيّتِهِـم صِـدْقُ الحديثِ وَرَأيُـهُـمْ حَتْمُ
لبسوا الْحَيَاءَ فإنْ نَظَرتَ حَسِبْتَهُم سَقُمُوا ، ولم يَمْسَسهُمُ سُقْمُ
إنّي وَجـدتُّ الْعُـدْمَ أكْـبرهُ عُـدْمُ الْعُـقولِ وذَلِك الـعُـدْمُ
والمرء أكْـثَـرُ عَـيْـبِـهِ ضَـرَرًا خَطَلُ اللِّسانِ وَصَمْتُهُ حُكْمُ[٥٠]

ومصدر الأبيات «شرح نهج البلاغة» ١٩١/٢ ـ ١٩٢ .

ولم يلتفت المؤلف صاحبنا المستشرق كما لم يلتفت محقق «شرح نهج البلاغة» إلى ما اعْتَوَرَ هذه الأبيات من نقصٍ ، مِلاك الأمر فيه أنَّ الأبيات اشتملت على العروضة الأولى وهي (مستفعلن) ثلاث مرات في كل شطر كما اشتملت على العروضة الثانية وهي (مستفعلن فاعلن فَعِلُ) ، وليس جائزًا أن يكون صدر البيت من العروضة الأولى وعجزه من العروضة الثانية أو العكس . وفي هذه الأبيات خلط من هذا النوع فصدر البيت الأول من العروضة الأولى وعجزه من العروضة الثانية ، ومثل ذلك عرض للبيت الثالث .

وجاء من أبيات لمسلم بن الوليد قوله :

مِنَ اللاَّءِ لا يَرْجعنَ الَّا شَوَارداً لَـهُـنَّ بأفْوَاه الرِّجَالِ تُهِمْهِمُ[٥١]

أقول : والصواب : تَهِمْهُمُ وهو مصدر (تَهَمْهَمَ) لا فعل مضارع. وجاء البيت الآتي :

وَجَـهْلٍ رَدَدْنَـاهُ بفضل حُلُومِنَا ولـو شـئـنـا رَدَدْنَـاه بـالجهلِ[٥٢]

أقول : والبيت غير مستقيم الوزن في عجزه ، وهو ناقص تفعيلة هي (فعولن) ، ولا بد أن يكون الأصل :

.... بِحِلْمٍ ولو شِئْنَا رَدَدْنَاهُ بِالْجَهْلِ

وينتهي الباب الرابع ويليه الباب الخامس الذي صرفه المؤلف إلى أخبار حلماء العرب . وفي هذا الباب عرض للمشاهير من العرب الذين عرفوا بالحلم فيقف المؤلف على أخبارهم ويفحصها ويتبين وجوه هذه الشهرة وصدقها ، وله في ذلك نظرات صائبة فيأتي على ذكر الأحنف بن قيس وقيس بن عاصم ومعاوية بن أبي سفيان والمهلّب بن أبي صفرة ، ويعرض لما قيل فيهم من أخبار الحلم ، وما قيل في ذمّهم ، ثم يفسر المؤلف أنّ صور الحِلم لدى هؤلاءِ تمثل الخصال البدوية والحليم من هؤلاء يمثل السيد البدوي أكثر مما هو المسلم الذي أكسبه الإسلام خصالاً حميدة هي جماع الحلم من عقل وأناة ومغفرة وصبر وعفو وصفح عن المسيء وسماحة وكرم .

وَلْنَأْتِ على أشْتَاتٍ من هذا الباب فنقول :

جاء في كلام عن الأحنف بن قيس البيت :

أقول للنفس تَصْبِيْرًا وتعزيةً ... إحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْني ولم تُرِدِ[٥٣]

أقول : والمشهور في الرواية : أقول للنفس تأساءً وتعزية .

وجاء في الكلام على قيس بن عاصم أنه كان رجلاً ذا مُرُوّة وحلم ...[٥٤] .

أقول : و(المروّة) بهذه الصيغة لغة عامية دارجة والفصيح المطلوب هو (المروءة) بالهمز .

والمروءة مصدر أُخِذَ من الاسم وهو (المرء) ، وهذا المصدر قد تحول في الاستعمال إلى اسم يقوم على جماع فضائل وخصال يتصف بها (المرء) ، وهكذا تكون (المروءة) شجاعة ونخوة ونصفة وعدل وكرم .

وهذا المصدر الذي أخذ من الاسم (المرء) نظير (الرجولة) من (الرجُل) أو الرجوليّة ، والطفولة أو الطفولية من (الطفل) والفتوّة من (الفتى) والشيوخة والشيُوخية والشيخوخة من (الشيخ) وكلها لم تَبْقَ مصادر وإنما تحولت في الاستعمال إلى أسماء تمتلك صفات الموصوف بها وهو الرجل والطفل والفتى والشيخ .

وجاء في الكلام على قيس بن عاصم وتناقض أخباره قول المؤلف :

(فنحْن الآن بين أثنتين : إما أن نرفض جميع تلك الأخبار الواردة في «الأغاني» ، وامّا أن نقبلها ولو ببعض الاحتياط ، معتبرين أنه ليس دخان بلا نار ، فلئن قبلناها رأينا رجلاً يَئِدُ بناتِهِ ويشرب الخمر ويكفر ... ويرتد بعد إسلامه ...[٥٥].

أقول : وقوله : (فلئن) يقتضي أن تكون الجملة في أسلوب القسم ، أما ما جاء في نص المؤلف فالجملة شرطية ، وعلى هذا كان الصواب حذف اللام من قوله : (فلئن) لتظل شرطية .

وجاء في أخبار الأحنف بن قيس ما حكاه الميداني في «مجمع الأمثال» (٢٢٩/١) أنه أشرف عليه رجل فقال بيتًا رَدِيًّا (كذا)[٥٦] .

أقول : والصحيح الفصيح أن يقال (رَدِيْئًا) بالهمز. وهذا يحدث من أن محققي النصوص القديمة لا يرون الهمزة مرسومة في المخطوطات ، وأنَّ المرسوم هو (كرسي الهمزة) فيثبتون الياء . وهذا كثير الحدوث لدى من لم يفطن إلى هذه الطريقة في الرسم القديم .

وأود أن أقول شيًّا يتصل بالكتاب وصاحبه (شَيْئًا) مما يردده المستشرقون مخلصين حينًا وغير مخلصين حينًا آخر .

لقد كان الأستاذ شارل بلا قد أَقَرَّ أنَّ الحِلم من خصال العرب الحميدة ، وأنَّ السيد الجاهليَّ من الحلماء الكرماء ذوي الرياسة والسماحة ، غير أنه على نَحْو جميع الباحثين في هذا العصر **لا يؤمنون** بـ (المسلّمات) وقد يبدو لهم أن من الخير أن يشك الإنسان في الأخبار إن كان فيها تناقض ، كأن يوصف الإنسان بالسماحة والحلم ، ولكنه يكذب وَيَئِدُ البناتِ ، ويكفر بالنعم ، ويساعد الباطل ، وقد تحملهم المبالغة على الشك . وهذا ما حدث للأستاذ شارل بلا في كتابه كغيره من الباحثين .

غير أنه ربما تجاوز هذا القدر فرجع إلى (شِنْشِنة أعرفها من أخزم) كما قال المثل القديم ، وهي تلك التي أُولِع بها المستشرقون ، حين ردوا كثيرًا من فضائل العرب إلى أن فيها شيئًا اصطنع ليكون مُنَافِسًا لما اشتهر به الإغريق أو الفرس أو غيرهم مثلاً .

وإذا عُرِف عن بعض العرب لَوْنٌ من ألوان العبقرية فهم يجتهدون إلى أن يحجبوا هذا اللون ، وَيَرِدُّونه إلى أنه أخذه من اليونان أو الفرس أو غيرهم ، ولنضرب على ذلك

مثالاً واحدًا ثم نذكر ما أورد الأستاذ شارل بلا .

وهذا المثل يمثل الانحياز عن العلم فنقول : لقد اشتهر الخليل بن أحمد في أنه من أهم الذين أقاموا هيكل النحو العربي ، وأنه يمتلك من الصفات ما يجعله أحد المبدعين فقال المستشرقون وأيّدهم تأييدَ الأعمى نفر من الدارسين العرب : لا بُدَّ أنْ يكون الخليل قد أفاد مما نقله حنين بن اسحاق السرياني عن الإغريق ، فوضع ما وضع من مواد النحو العربي . وقد فات هؤلاء أن الخليل مات قبل أن يولد حنين بن إسحاق . وقالوا فيه إنه اهتدى إلى وضع «كتاب العين» على نحو ما صنع قدماء الهنود في هذا الباب بالإفادة من نظام مخارج الحروف ، وليس مِنْ دليل على هذه المقولة التي أطلقوها من غير نظر علمي تؤيده الوثائق العلمية .

ونأتي الآن إلى صاحبنا الأستاذ بلا فنجده يقول وهو يناقش ما جاء في أخبار الأحنف بن قيس فيقول :

... إذا لم نَعْثر على أخبار صحيحة كانت أو موضوعة ـ تصدق هذا القول ، فقد وردت في كتب الأدب أقوال تدل على حكمة الأحنف وبلاغته ، ونزعته إلى تأديب الناس : فلسْتُ مِمَّن ينكر بلاغته وحكمته جملة غير أني أعتقد أنَّ معظم أقواله وحكمه ـ وإن روى بعضها الجاحِظ نفسه في «البيان» وغيره من مؤلفاته ، والجاحظ مُعَوَّلي على كُلِّ حالٍ ، موضوعة وضعها من كان يريد أن يُبَرْهِن على أن للعرب حكمةً تُشَاكِل ما يتناقله الرواةُ من حكم الفرس والهند واليونان ، وأن الأحنف نظير بُزر جِمهر وغيره من حكماء العجم(٥٧) .

أقول : لو أن العرب ما نطقوا بشيء من حكمة منذ عُرِفوا تاريخيًا في جاهليتهم ، ولم يكن لهم شيء من هذا فيما ورد في الحديث الشريف وما ورد في الأثر مما أُثِر عن صحابة رسول الله وغيرهم من المشاهير ، أقول : لو لم يكن هذا كله لقلتُ : إنَّ ما ذهب إليه الأستاذ الفاضل وأصحابه المستشرقون حق لا مِرَاء فيه ، ولكن بعد أن عُرِفَتْ هذه الصحائف المشرقة من تراث العرب في الحكم والأقوال المأثورة ، والفكر المتفلسف ، فليس من العِلم أن يذهب باحث علمي إلى نكران هذا بل إلى الشك فيه .

ومن حق المؤلف أن ينهْج النهج العلمي فيقف ويتردَّد في قبول الأخبار إن اتصفت بالمبالغة والتزيُّد أو أنها كانت متناقضة ، وليس من حقه أن يذهب فيما ذهب إليه من أن هذه الآثار قد صِيْغت وافتُعِلتْ لتكون مادة منافسةٍ وزَهوٍ لما كان عند الأمم الأخرى .

على أن هذا الذي عرض في كتاب المؤلف لا يمنعني من الإشادة بجهده الكبير وإنجازه العلمي الموفق .

ولنعد إلى الكتاب فنقرأ ما يقوله الجاحظ في الأحنف بن قيس :

لقد شُهِرَ الأحنف بالحلم ، ولكنه تكلم بكلام كثير يجرح في الحلم ويثلم في العرض (٥٨) .

أقول : لم يفطن المعاصرون من العرب إلى هذه العبارة الجاحظية واستعمال (الجرح) في الحلم ، و(الثلم) في العرض حين يستعملون في العربية المعاصرة في قولهم مثلاً : (إن هذا العمل الشائن يجرح شعور الكثيرين) .

وهذا المجاز في استعمال (الجرح) آت عن طريق الترجمة وقد كنا أشَرنا إلى ذلك ، لأنَّ المعاصرين لم يقفوا في لغتهم السائرة على الأساليب القديمة وقوفًا نافعًا ووافيًا .

ويمضي الجاحظ فيقول في الأحنف :

(... فهلاَّ تورَّعَ (أي الاحنف) بالإغراء بالزُّبَيْر حتى قَتَله من قتله بسبب كلامه وتهجينه ، وذلك بعد أن غادر الزُّبَيْرُ ساحة القتال يوم الجمل .

أقول : وأراد الجاحظ بـ (الاغراء) التحريض في لغة المعاصرين ، وهو استعمال صحيح ، ولكني أردتُّ أن أقول : إن (الاغراء) قد اكتسب شيئًا خاصًا في العربية المعاصرة وكأنه تَحْبِيْب عَمَلٍ شيء قد يكون غير صحيح فيقال مثلاً : أغرى فلان صاحبه على أن يقوم بهذا العمل ، وكأنّ (الإغراء) الحث على ما لا يجوز أكثر منه فيما يجوز . وقد أراد الجاحظ منه أنه حبَّب إليه قتل الزبير .

والإغراء في اللغة والنحو الحثُّ أو الحظ على أمر يستحسن عمله وضده التحذير .

ومضى الجاحظ في كلامه على الأحنف فقال :

(ولو كان صاحب وَرَعٍ ونظرٍ لاَعْتَقَد رايَتَهُ على الناس يوم الأزارِقة ، ولم يَتَمَشَّ إلى المهلَّب يسأله ذلك) .

يشير الجاحظ إلى ما وقع في البصرة ونواحيها سنة ٦٥ حينما هددها الأزارقة ، فطلب البصريون إلى الأحنف أن يقاتلهم ولكنه سأل ذلك المهلب بن أبي صفرة وهو سائر إلى خراسان من قبل عبد الله بن الزبير .

أقول : واستعمال الجاحظ (لم يتمش) يريد به النَّيْل من الأحنف ، وكأنه أراد أن يقول كما نقول في عصرنا بالدارجة للإعراب عن التباطؤ والتثاقل في أداء مُهِمَّة : (وسحب رجله وراح ... كذا وكذا) . واستعمال الفعل (تَمَشّيَّ) ، مفيد في هذه الحالة ، مفصح عما أراد من تصوير الحال .

وجاء في أخبار المهلّب بن أبي صُفْرة أنه مرَّ بِحَيٍّ من هَمْدان ، فرآه شابٌ من أهل الحي فقال : (هذا المهلّب ؟ ـ قالوا نعم ، ـ قال : والله ما يُساوي خمس مئة درهم !) وكان المهلَّبُ رجلاً أعور ، فسمعه المهلب ، فلما كان الليل أخذ في كُمِّهِ خمس مئة درهم وأتى الحيَّ وارتقب الشابَّ إلى أن رآه ، فأتى إليه وقال : افتح حِجرَك ، ففتح الشابُّ حجره ، فسكب فيه الخمس مئة درهم ، وقال : خُذْ قِيْمَةَ عمِّك المهلب ، والله يا ابن أخي لو قوَّمْتَني بِخمسة آلاف دينار لأتتك ، فسمعه شيخ من أهل الحي فقال : والله ما أخطأ فيك من جعلكَ سيدًا) .

وقد أردت من هذا الخبر أنْ أقف على ما جاء فيه وهو قول المهلب : خذ قيمة عمِّك المهلب ، والله يا ابن أخي لو قوَّمْتَني بخمسة آلاف دينار لأَتَتْكَ ، وعلى استعماله للفعل (قوّم) بإزاء (القيمة) لأشير إلى أن المعاصرين صنعوا فعلاً جديدًا من (القيمة) هو (قيَّم) على توهم أن (الياء) في (القيمة) أَصْلِ ، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا الفعل (قوَّم) للتقويم أي جعل الشيء قائمًا مستقيمًا .

ثم يأتي الباب السادس المعقود على (تشريح الحِلم ومنزلته من الأخلاق الاسلامية) . وفي هذا الباب عرض لهذه المادة كما وردت في كتب المتقدمين من أهل الأدب واللغة وغيرهم ومكان الحِلم بين الآداب الإسلامية ، ومن هؤلاء قدامة بن

جعفر ، وابن قتيبة ، والمسعودي ، **وأبو** حيّان التوحيدي ، وابن حزم ، ومسكوية والغزالي والجاحظ .

وجاء في «رسالة النبل والتنبُّل» للجاحظ التي حققها الأستاذ بلا نفسه ، واْقتَبَسَ منها في كتابه هذا لعلاقة مادة الرسالة بمادة الحلم ، قول الجاحظ :

... ولئن كان الذي سهَّل عليهم الحلم ومكَّنَهُم من العزم معرفة الناس بقدرتهم على الانتقام، واقتدارهم على شفاء الغيظ ، فإنَّ منعهم لأنفسهم ومجاذبتهم لطبعهم مع الغيظ الشديد والقدرة الظاهرة أشدُّ عليهم في المزاولة ... من صبر الشكل على أذى شكله.

أقول : لقد استعمل الجاحظ كلمة (لئن) مِرارًا لا تُحصَى في كتبه ورسائله استعمالاً صحيحًا في أنها تشعر بالقسم لوجود اللام ، وعلى هذا يكون الجواب للقسم مؤكدًا بالنون أو بغيره كقوله تعالى : ﴿لَئِنْ شكرتُمْ لأَزِيْدَنّكم ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد﴾ فليس من المعقول أن يخالف ما درج عليه من الأسلوب الفصيح في هذه المرة ، والذي أراه أنَّ (اللام) إضافة من عبث الناسخ ورفعها أولى لِتَبقى الجملة شرطية صحيحة والجواب فيها مقترن بالفاء لأنه جواب شرط .

أقول : لم يلتفت المحقق الفاضل الأستاذ بلا إلى هذه الدقائق اللغوية .

ثم نأتي إلى الباب السابع وهو آخر الأبواب وقد عقده المؤلف على آراء بعض المستشرقين في الحلم .

وابتدأ بالمستشرق المجري **كلدزيهر** فعرض لكتابه المشهور الموسوم بـ «دراسات اسلامية»[٦٠] الذي لاحظ فيه أن العرب يقسمون تاريخهم قسمين : أولها الجاهلية وثانيها الإسلام ، ثم يضعون الإسلام بإزاء الجاهلية ، ويُلحُّون على ما بينهما من التَّبَايُن والتَّضَادِّ ، فهذا مفهوم معروف ، إلا أنَّ العالم المجري يجتهد في شرح اسم الجاهلية فيخالف من قال بأن الإسلام نقيض الجاهلية باعتبار أن اسم الجاهلية **مشتق من (جهل** يجهل جهلاً) عكس (علم يعلم علمًا) ، وَيُخَطِّىء من اعتقد أن الجاهلية عصر الجهل أي الجهالة بمعنى عدم العلم والمعرفة بصفة عامة ، وعدم معرفة الله وشريعته بصفة خاصة[٦١] لأن اسم الجاهلية مشتق من الجاهل ، ونقيض الجاهل هو الحليم على حسب

ما تشهد به العبارات التي يرد فيها اسْمَا الجاهل والحليْم مقرونَيْنِ بعضها ببعض ، والاشعار المشهورة التي يتضح فيها أن الجهل غير عدم المعرفة ، وأدل دليل على ذلك بيت عمرو بن كلثوم (من الوافر) :

أَلا لَا يَـجْـهَـلَـنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

فإنَّ جهل الشاعر لا يمتُّ إلى الجهالة بصلة، بل هو قريب من الشدّة والعنف والفتك، وأما الحلم فكان في نظر كلدزيهر الاتِّزان الجسديُّ والنفسيُّ، والمتانة الخلقيَّة والخُلُقية والاستقامة والرحمة والسماحة في المعاملات اليومية...

ثم يستعرض أقوال الآخرين كالمستشرق القرنسي ديمنبين في ترجمته للرسول ﷺ وغيره.

ثم نأتي إلى خاتمة الكتاب وفيها تلخيص موجز جدًّا لما انتهى إليه في بسط هذه المادة العربية. وهكذا ينتهي هذا السفر الممتع الذي طاف فيه المؤلف فعرض للكثير مما جاء في المصادر مُسْتَفْهِماً ومُحاكماً ومتوصلاً بعد ذلك إلى رأي اطمأن عليه.

عَمَّان ـ كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية　　　د: ابراهيم السامرائي

الحواشي :

(١) بودي أن أقف على قول الكاتب (جذورها) لأشير إلى أنه كان قد ألف في العربية المعاصرة معجمًا أسماه «العربية الحية» (L'Arabe vivant) » جمع فيه الأقوال الجديدة في العربية التي تشتمل على شيء من هذا المترجم الجديد . واستعماله لـ (جذور) هو شيء من هذا الوافد الجديد فهو ترجمة للفرنسية (Racines) أو للانكليزية (Roots) ، والذي نعرفه أن العرب المتقدمين من اللغويين لا يعرفون (الجذور) بل قالوا : (الأصول) .

(٢) واستعماله (انطباعات) من الجيد المنقول ترجمة وهو : ((impression)) .

(٣) وقوله (حقل معانيها) مترجم أيضًا ، وقد ذكر نفسه الأصل الفرنسي . أقول : ولولا ذكره العبارة الفرنسية لقلت : إن في العربية سعة لهذا (المولدّ) . وأقول : (مولدّ) لأنه قد يفطن إليه المعرب من العرب دون أن يكون عارفًا بالعبارة الفرنسية .

(٤) انظر «رسالة الحلم» ص ٦ .

(٥) انظر المصدر نفسه ص ١٨ .

(٦) المقدمة ص ٥ .

(٧) الحيوان ١/ ٤ .

(٨) المقدمة ص ٥ ـ ٦ . ولا بد من الإشارة إلى أن عبارة (شخصيات بارزة) ، التي كثرت في العربية المعاصرة هي شيء من الوافد المترجم ، وليس من شك أنها من الفرنسية :

(٩) لقد اضطلع الاستاذ بلا بتحرير مادة (حلم) في «دائرة المعارف الإسلامية» في طبعتها الأخيرة .

(١٠) (المقارنة) معروفة في العربية المعاصرة ، وحقيقتها في العربية (المصاحبة) ، أما ما اكتسبته من معنى جديد فكان العرب يستعملون (الموازنة) ، ومنه كتاب «الموازنة» .

(١١) رسالة في الحلم ص ١٣ .

(١٢) المصدر السابق ص ١٤ .

(١٣) المصدر السابق ص ١٥ .

(١٤) المصدر السابق ص ١٦ ـ ١٧ .

(١٥) المصدر السابق ص ١٧ .

(١٦) المصدر السابق ص ١٨ .

(١٧) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة (٢٨٢) ﴿ **فإن كان الذي عليه الحق سفيهًا أو ضعيفًا أو لا يستطيع أن يُمِلَّ هُوَ فليملل وليه بالعدل** ﴾ ، **والإملال هو الإملاء .**

(١٨) رسالة في الحلم ص ١٨ .

(١٩) المصدر السابق ص ٢٠ .

(٢٠) المصدر السابق ص ٢١ .

(٢١) المصدر السابق .

(٢٢) الآية ٥٨ من سورة النور .

(٢٣) الآية ٥٩ من سورة النور .

(٢٤) رسالة في الحلم ص ٢٢ .

(٢٥) المصدر السابق .

(٢٦) الآية ٤٦ من سورة آل عمران .

(٢٧) الآية ١١٠ من سورة المائدة .

(٢٨) إحياء علوم الدين ٣/ ١٧٧ .

(٢٩) يشير إلى الحديث الشريف في فضل أبي بكر وعمر : «هذان سيّدَا كهول أهل الجنة» .

(٣٠) اللسان (كهل) .

(٣١) رسالة في الحلم ص ٢٥ .

(٣٢) الآية ٧٥ من سورة هود . ومن المفيد أن أشير إلى أن (الحليم) في قول المشركين لشعيب (الآية ٨٧ من سورة هود) : ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ ، يعني السفيه الجاهل ، قالها المشركون على سبيل السخرية والتهكم .

(٣٣) مجمع الأمثال ١/ ٢٢٠ .

(٣٤) الآية ٧٩ من سورة آل عمران .

(٣٥) الآية ٦٣ من سورة الفرقان .

(٣٦) الآية ٣٧ من سورة الشورى .

(٣٧) رسالة في الحلم ص ٢٨ ـ ٢٩ .

(٣٨) المصدر السابق ص ٣٣ .

(٣٩) المصدر السابق ص ٣٥ .

(٤٠) الآية ٧٢ من سورة الفرقان .

(٤١) رسالة في الحلم ص ٣٥ .

(٤٢) من رسالة في النبل والتنبل للجاحظ ص ٢٧٧ ، وينبغي أن نشير إلى أن الصواب : «... ولا توهمت العقول عملاً اجتباه ذو عقل أو اختاره أوباً (كذا) وليس «بأوباً» كما أثبت المؤلف وهو محقق رسالة الجاحظ المشار إليها .

(٤٣) رسالة في الحلم ص ٤٦ .

(٤٤) المصدر السابق ص ٤٧ .

(٤٥) الباب الرابع ص ٥٥ إلى ص ٨١ .

(٤٦) المصدر السابق ص ٥٦ .

(٤٧) المصدر السابق .

(٤٨) المصدر السابق ص ٥٧ .

(٤٩) المصدر السابق ص ٧٠ .

(٥٠) المصدر السابق ص ٧١ ـ ٧٢ .

(٥١) المصدر السابق ص ٧٥ .

(٥٢) المصدر السابق ص ٧٧ .

(٥٣) المصدر السابق ص ٨٨ .

(٥٤) المصدر السابق ص ٩٠ .

(٥٥) المصدر السابق ص ٩٤ .

(٥٦) المصدر السابق ص ٩٥ .

(٥٧) المصدر السابق ص ١٠٢ .

(٥٨) فضل هاشم على عبد شمس في رسائل السندوبي ص١٠٤ .

(٥٩) المصدر السابق ١٢٠ (بلوغ الآراب في لطائف العتاب) لمحمد بن أحمد المقرئ الانباري ، مخطوط باريس رقم ٣٤٩٤ .

(٦٠)

(٦١) أقول : لعلنا نرتكب أعظم الخطإ في إقامة مقابلة قائمة على الضّدّية وهي أن (الجاهلية) صفحات سود في العادات والعقيدة والسلوك فوثنية متأخرة ووأد للبنات وغزو واعتداء وقتل وسلب ونهب ، وأن (الاسلام) صفحات مشرقة فعبادة قائمة على التوحيد وعدل وأمن وسلوك حسن في المعاملات وأبطال لكثير من رسوم الجاهلية .

وقد تَنْسَى هذه المقابلة الضِّدِّية وذلك حين نعرض لعصور ما قبل الإسلام دون أن نصل في هذا الدرس إلى الحقبة الإسلامية ، وعلى ذلك تكون الجاهلية صفحات مشرقة في الأدب والحضارة والفكر فالكلام على الشعر يبرز جوانب فكرية ، والحديث عن «اليمن» وما كانت عليه من تقدم حضاري في الزراعة والتجارة ، وما أدركته قريش في حياتها الاقتصادية .

وعلى هذا نرى أنفسنا متناقضين ، فإذا تحدثنا عن الجاهلية ومسخنّا صورتها فما ذلك إلا لِنَقول : إن

ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

- ١٩ -

١٨٥ - بَابُ جُرْثُمَ وخُرَيْمٍ وحَرِيْمٍ [١]:

أَمَّا الأَوَّلُ - بَعْدَ الْجِيْمِ المَضْمُومَةِ رَاءٌ سَاكِنَةٌ، ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَة مَضْمُومَةٌ -: مَاءٌ لِبَنِي أَسَدٍ بَيْنَ الْقَنَانِ وَتُرْمُسَ. قَالَ زُهَيْرٌ:

تَبَصَّرْ خَلِيْلِيْ هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ [٢]

وأمَّا الثَّاني - أَوَّلُهُ خَاءٌ معجمةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ رَاءٌ مَفْتُوحَةٌ -: ثَنِيَّةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ بَيْنَ الْجَارِ وَالْمَدِيْنَةِ. وقِيْلَ: بَيْنَ الْمَدِيْنَةِ والرَّوحَاءِ، كانَ عَلَيْهَا طَرِيْقُ رَسُولِ الله ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ بَدْرٍ قال كُثَيِّرٌ:

وَأَجْمَعْنَ بَيْناً عَاجِلاً وَتَرَكْنَنِي ... بِفَيْفَا خُرَيْمٍ قَائِماً أَتَبَلَّدُ [٣]

وأمَّا الثَّالِثُ أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ ثم رَاءٌ مَكْسُورَةٌ -: الْحَرِيْمُ الطَّاهِرِيُّ مِنْ مَحَالِّ بَغْدَادِ، خرج منها جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَاةِ، وسَكَنَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ أهل الْفَضْلِ والْعِلْمِ [٤].

وأيضاً: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ، كَانَتْ فِيْهِ وَقْعَةٌ بَيْنَ كِنَانَةَ وخُزَاعَةَ [٥].

= الإسلام قد قفز بالمجتمع العربي قفزات واسعة في مضمار التقدم ، ومن أجل أن تكون صورة الإسلام مشرقةً نرى أنَّ السبيل إليه لا يتمُّ إلا بمسخ صورة ما قبل الإسلام .

على حين أننا لا نعاني من هذا الإشكال إنْ عرضنا لعصور ما قبل الاسلام وحدها .

أقول : ينبغي لنا أن نرفض هذا الأسلوب ونعطي الجاهلية حقَّها من الخير والشر ، والإسلام مُسْتَغْنٍ بفضائله وحضارته عن تشويه الجاهلية ووصفها بالجهل والشرِّ والباطل .

الحواشي :

(١) زاد نَصْرٌ: (وحِذْيَمٌ).

(٢) لم يَزِد الحازِميُّ على ما ذكر نَصْرٌ سوى بيت زُهَيْر، وأورد ياقوت الكلام غير منسوب مع بَيْتِ زُهير، ولم يَزِدْ سوى: (الجُرْثومة في الأصل قرية النمل).

ويعرف جُرْثُمَ الآن باسم الْجُرْثُمِيُّ كان مَنْهَلاً ماؤه مُرٌّ، وأصبح الآن قرية صغيرة سكانها من مُزَينة من بني سالم من حَرْب، ملحقة بإمارة الفوّارة، في شمال القصيم.

وتَرْمُس ـ تفتح التاء وتُضَم، ويعرف التُّرْمُس ـ وادٍ لا يزال معروفاً، تنحدر فروعه من جبل حِبْشِي وما بقربه من الجبال من شمال غرب القصيم، ويتّجه مُشَرِّقاً إلى شرج وناظرة غرب الدَّهْناء، ويجزعه الطريق المتجه من مدينة بُرَيْدة إلى حايل عند الكيل الـ(١٢٠) من بريدة والقنان سلسلة جبال تعرف الآن باسم المُوَشَّم يقع في الجنوب الشرقي من جبل حِبْشِي.

وبيت زُهَير من مُعَلَّقَتِهِ المعروفة.

(٣) تعريف خُرَيْم هو نَصُّ ما في كتاب نَصْر، إلّا أن قبله: (ماءٌ قُرْبَ القادسية، وأيضاً) الخ.

ولم يزد ياقوت على ما ورد في كتاب نَصْرٍ عن خُرَيم ـ سوى قوله: (خُرَيْم بلفظ تصغير خَرْم، وقد ذُكر في خَرْمان) يقصد قوله: (وهو ما خَرَم السيلُ، أو طريق في قُفٍّ أو رأسِ جبل، واسم ذالك الموضع إذا اتّسع: مخْرَمٌ، والخَرْمُ: أنف الجبل).

أما البكري ـ رحمه الله ـ فقد كان تعريفه للموضع أوضح، قال ـ «معجم ما استعجم» ـ ١٠٣٨ ـ بعد أن أوضح أن الفيفَ والفَيْفَا كُلٌّ أرض واسعة ـ قال: (وفيفا خُرَيم مضافة إلى خُرَيْم اسم رجل ـ: ثنيَّة بين المَضِيْقِ والصَّفْرَاءِ، وهي على طريق الْجَارِ، عادِلَةٌ عن طريق المدينة يميناً، قال كُثَيِّر:

وَأَزْمَعَن بَيْناً عاجِلاً وتَرَكْنَنِي ... بِفَيْفَا خُرَيْمٍ قائماً أَتَبَلَّدُ

وأورد بيتين بعده. وقريب من قول البكري ورد في كتاب «بلاد العرب» ـ ولَمْ يزد السمهوديُّ مع تَقَصِّيه في ذكر المواضع القريبة من المدينة على ما جاء في معجم البلدان» وقد تتبعت ذكر المواضع الواردة في طريق الرسول ـ ﷺ حين انصرف من بَدْرٍ في «سيرة ابن هشام» وفي «تاريخ الطبري» فلم أرَ لفيفا خُرَيم ذكرا، ويفهم مما في كتابي «بلاد العرب» و«معجم ما استعجم» أنّ الموضع يقع بعد مَضيق الصفراء في الطريق من المضيق إلى الجار الواقع في أسفل وادي الصفراء، وهذا الطريق عادل إلى جهة اليمين بالنسبة للطريق إلى مكة من المدينة، الذي ينصرف إلى اليسار من المُنْصرف (المسَيحيْد) وهذا الطريق عُدِل عنه في عهدنا الحاضر إلى طريق الصفراء وكان ذالك الطريق أعظم طرق المدينة، وهو طريق الأنبياء ومنه كان مسير الرسول ﷺ إلى مكة وبيت كُثَيِّر في «ديوانه»: ٤٣٩ ـ وفيه: أَتَلَدَّدُ.

(٤) الحريم الطاهري من زيادات الحازمي، وأطال ياقوت الكلام عليه، ومما ذكر أنه بأعلى بغداد في الجانب الغربي، منسوب إلى طاهر بن الحسين، وبه كانت منازلهم، وكان من لَجَأَ إليه أَمِنَ، فلذالك سُمّي الحريم، وكان أول من جعلها حريما عبدالله بن طاهر بن الحسين، وكان عظيماً في دولة بني العباس وبالغ في الثناء عليه.

(٥) ذكر نصر موضع الوقعة بين كنانة وخزاعة، وأضاف: (وأيضاً: وادٍ في ديار بني نُمَيْر، فيه مياهٌ، وأيضاً من ديَار بني تَغْلِبَ، قريب من ذي بَهْدا) ومثل هذا في «معجم البلدان» وقبله: (والْحَرِيْمُ أيضاً: قريةٌ لبني العَنْبَر باليمامة) بدون تفصيل. وعلى هذا فاسم الحريم يسمى به ـ غير الحريم الطاهري ـ:

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري

رحمك الله يا أبا نبيه!!

دمعة حزن وأسى :

يالله !! ما أتفه هذه الحياة وما أجهل من يَغْتَر بها!!

في صبيحة هذا اليوم (الأربعاء ٢٣ جمادى الآخرة١٤٠٣) وبينما أنا أتصفح جرائد الصباح ومن بينها جريدة (الرياض) إذا بي أُبْصر في الصفحة الأخيرة صورة أخٍ عزيز،

---

١ ـ موضع جرت فيه وقعة بين كنانة وخزاعة في الحجاز، وينبغي أن يكون هذا الموضع في تهامة، بقرب مكة حيث بلاد القبيلتين.

٢ ـ وادٍ في بلاد بني نُمَير. وبلاد هاؤلاء في نجد، في أطراف السِّرِّ بينه وبين العِرض.

٣ ـ موضع في بلاد بني تغلب، قريب من بَهْدَا. ولكن هذا القول مشكل، فَذُو بَهْدَا يفهم من تحديده في «معجم البلدان»:

قرية ذات نخل باليمامة. قال جرير:

وَأَقْـفَـرَ وَادي ثَـرْمَـدَاءَ ورُبَّمَا تَـدَانَى بِـذي بَـهْـدَى طُولُ الأصـارِمِ

وقيل هما موضعان متقاربان يفهم من هذا أنه في بلاد بني تميم، إذ ثرمداء من بلادهم، ومنهم من يُسَمِّيها الآن (البُهْدَا) ثم إنَّ بني تغلب غادرت الجزيرة قبل ظهور الإسلام، ولم يبق سوى أصرام قليلة في وادي حنيفة في قرية قريٌّ آل كرمان، وفي جنوب عارض اليمامة في الأفلاج وفي وادي الدواسر، حيث ينتسب الجذم الثاني من قبيلة الدواسر إلى تغلب.

٤ ـ قرية لبني العنبر باليمامة. وبلاد بني العنبر باليمامة في شمالها في إقليم سُدَير ـ على ما أوضح الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وصاحب كتاب «بلاد العرب» وورد في الكتاب الأخير ـ في الكلام على منازل بني جُنْدَب بن الْعَنْبَر ـ ص: ٢٥١ ـ (وبنو عوف بن مالك بن جُنْدب يسكنونَ الفُوَيْء يترلون الْحَرِيْم) وقال ـ ص: ٢٦١ ـ: (ثُمَّ بَطْنُ الْحَرِيم، وهو وادٍ لبني العَنْبَر بالفَوْء) انتهى. والفوْءُ ـ الفَقْيُ ـ هو سُدَيْر، ووادي الْحَرِيْم قَدْ يكون ما يُعرَف الآنَ باسم (حَرْمَة) بلدة أُنشئت بقرب وادٍ، يقع شمال سُدَيْر، أعلاه مدينة المجمعة. على أنَّ نَصْراً ذكر في كتابه في باب (الْحَرَم والْحَرْم وحَرِم وحِرْم وخَرْم وخَرَّم) ما نصه: (وأما بفتح الحاء وكَسْر الراء المهملتين ـ وادٍ من أقصى عارض اليمامة ذُو نخل وزروع، وقد تفتح الراء) وحَرِمُ هذا الذي في أقصى عارض اليمامة من الشمال ينطبق على موضع حَرْمة، فقد يقال فيه حَرِم وحَرِيم، أو هما موضعان.

حِذْيَمُ ـ الذي زاد نَصْرٌ قال عنه: (بكسر الحاء المهملة، وسكون الذال المعجمة وفتح الياء ـ: موضع نجديٌّ، كانتْ فيه وقعة) انتهى وعنه نقل ياقوت وصاحب «التاج» بدون زيادة.

أثيرٍ في نفسي، تربطني به رابطة الأدب ووَشِيجة الأخُوَّة، وآصرة المعرفة عشرات السنين.

ولكنني بعد ما قرأت ما كتب تحت تلك الصورة كِدتُ أصاب بذهول، بحيث أنَّ الجريدة سقطتْ من يدي، أحقاً مات أبو نبيه؟! هذا ما قرأته وأنا أرتعش من الأسى: (انتقل إلى رحمة الله تعالى الليلة البارحة الأديب والكاتب المعروف الأستاذ عبد القدوس الأنصاري) إلى آخر ما جاء في تلك الجريدة مما يتعلق بهذا الخبر.

وقبل ذالك بنحو شهْرٍ وكنت في القاهرة قرأت في إحدى الصحف أنَّ الأستاذ الأنصاريَّ دخل أحد المستشفيات لإجراء فحوص طبية.

ولكنني تأثرت حقاً حين قرأت بعد ذالك خبراً جاء فيه أن الأطباء استأصلوا إحدى كليتي الأستاذ الأنصاري فكتبت إليه من القاهرة مُبْدياً تأثري، ومتمنياً له الشفاء العاجل.

الخلاف في الرأي لا يؤثر في الصداقة:

حقاً لقد كان بيني وبين الأستاذ عبد القدوس ـ رحمه الله ـ ما يكون عادة بين المتعاصرَيْنِ، اللَّذَيْن تجمعهما مهنة واحدة، ولكنني كنت أعتبر أنَّ ما جرى بيننا لا يَعْدُو أن يكون خلافاً في بعض الآراء، لا يصل إلى درجة إثارة البغضاء والكراهية أو يدعو إلى التقاطع.

وخلاصة ما جرى أن جريدة (عكاظ) نشرت بتاريخ (١٣ رجب ١٣٨٥) كلمة نسبت فيها إلى أحَدنا على لسان الآخر ما كان سبباً في تجاذُب الحديث بيننا، بدرجة قد تخرج أحياناً بالنسبة لكِلَينا عن دائرة النقاش الفكري في الحدود العلمية، وكان من أثَرِ ذالك أن استفادت بعض الصحف بأكثر من أربعين مقالة، مني ومنه ومن غيرنا من الكتّاب.

والموضوع في حَدِّ ذاته قد يعتبره بعض المثقفين تافِهاً، لأنه يتعلق بضبط اسم (جدة) ولكل واحد منا رأيه في ذالك.

فكان الأستاذ عبد القدوس ـ رحمه الله ـ غيرةً منه على اللغة العربية، وحفاظاً على

كيانها من العبث، وحرصاً على عدم انتشار اللحن ـ كان يَرَى وجوب ضم الجيم.

وكنت أرى أنَّ الأمر أوسع من ذالك في هذا الاسم، فهو لا يتصل بجوهر اللغة، وضبط الأسماء غالباً ما يكون بطريق السماع.

ولا شك أنَّ الأستاذ الأنصاريَّ ـ رحمه الله ـ كانت له مجالات في المباحث اللغوية وأنه كان أقدم مني في هذه المباحث، وأقدر مني، وقد ألَّف في ذالك وأنا لا أزال طالباً في (المعهد السعودي بمكة)، وكنت أعترف له دائماً بالفضل، إلَّا أنني قد آخُذُ عليه وعلى غيره بعض المآخذ، كما يأخُذُ هو وغيره عليَّ مثلَ ذالك (والكمال لله وحده، والعصمة لأنبيائه).

وإنني لأحمد الله تعالى على أننا قد تصافينا، وزال ما في نفوسنا من تأثر، ولم يرحل أحدنا من هذه الدنيا الفانية وفي قلبه ضغينة على أخيه.

في آخر ربيع الثاني ١٤٠٠ أقامت (جامعة الامام محمد بن سعود) أسبوعاً ثقافياً عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكنت من بين المشاركين فيه.

وفي صبيحة اليوم السابع والعشرين من ذالك الشهر، زارني أحدُ الإخوة، فكان من حديثه أن قال: رَأَيْتُ اليوم صاحبك، فاستوضحت منه من هذا الصاحب؟ فقال لي: الأستاذ عبد القدوس، فقلت له: يا أخي ينبغي أن يترفع المثقفون بأفكارهم وغاياتهم عن كُلِّ ما يورث امتعاضا في النفوس، وحقاً فأنا أعتبر (أبا نبيه) صاحباً لي، وصديقاً قديماً، وأعتبر ما جرى بيننا من تجاذب فكريٍّ في موضوعات ثقافية لا يُؤَثِّر في تلك الصداقة.

وبعد ذالك مررت بالصديق الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي وكان ممن حضر ذالك الأسبوع، وهو جار لي في الغرفة ـ في الفندق ـ، فقلت له: لنذهب لزيارة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، فَسُرَّ بهذا، وذهبنا فاستقبلنا أبو نبيه ـ رحمه الله ـ استقبالاً كريماً، وجلسنا نتجاذب أطراف الأحاديث في غاية الانشراح والسرور.

ثم قَدَّم لي في عصر ذالك اليوم نسخةً مطبوعة من بَحْثٍ أعده في تلك المناسبة، وفي

أثناء تصفحي لذالك البحث رأيت فيه نقلاً عن كتاب «دعاة الاصلاح» للأستاذ أحمد أمين، ظهر لي أنَّ أحمد أمين فهم أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب فَهْماً فيه شيء من الغموض، فأبديتُ ملاحظتي للأستاذ الأنصاري ـ رحمه الله ـ فتأسَّف لكون البحث قد طُبع ووُزِّعَ.

ثم إنني ذكرت لأحد الإخوة المشرفين على تنظيم ذالك الأسبوع تلك الملاحظة، حول ذالك البحث لكي لا يطبع الطبعة الأخيرة بدون تصحيح، ولعل ذالك الذي لَفَتَهُ إليه النظر هو الأستاذ ابن لُمَيْلِم.

وقبل سفر الأستاذ عبد القدوس ـ رحمه الله ـ مررتُ به، وقدمت له قائمة (منشورات دار اليمامة) ووعدته بإهداء كلٍّ ما يرغب قراءته من مطبوعاتها.

صلتي بالأستاذ:

إن صلتي بالأستاذ عبد القدوس ـ رحمه الله ـ تقرب من نصف قرن، وإن نقصتْ فقليل، وذالك منذ أن انتقل إلى مكة المكرمة ونقل إدارة مجلة «المنهل» إليها في عشر الستين من القرن الماضي. فقد كنتُ أمُرُّ به غالباً في عصر كل يوم في مكتب المجلة، وكان في (السوق الصغير)، وكان يتولّى مساعدة الأستاذ الأنصاري في إدارة أعمال المجلة الأستاذ هاشم نحاس، وكنت أجِدُ هناك الصديق الأستاذ محمد سعيد العامودي، وكان منزله في جانب (المسفلة) القريب من (السوق الصغير)، فَنُمْضِي وقتاً في تجاذب الأحاديث الأدبية، مما تثيره الصحف تلك الأيام، وقبل غروب الشمس نذهب ثلاثتنا فنمر بالأستاذ السيد إبراهيم هاشم فلالي ـ رحمه الله ـ وكان منزله بالقرب من (السوق الصغير)، فنذهب كلنا إلى بركة ماجد، وهناك قهوة نظيفة بقرب البركة في حديقة، نجلس فيها، ونتناول الشاهي، ونصلي المغرب، ثم نعود ويذهب كل واحد منا إلى منزله.

ومازلت أتذكَّر أن الأستاذ الأنصاري ـ رحمه الله ـ حين يَمُرُّ على صاحب دكان في السوق يشتري منه حفنات من الحُمُّصِ فيفرقها بيننا، مثنياً على ما يحويه الحمصُ من

جيِّدِ الغذاء، وقَلَّ أن ترك ذالك.

ولقد فتح لي ـ رحمه الله ـ صَدْرَ مجلته فكان ينشر كل ما أُقَدِّمُ لهُ من أبحاث، بل يطلب مني في كثير من الأحيان أن أكتب في موضوع يحدده.

وأذكر أنه في سنة ١٣٦٠ خصص جُزْءَيْ رجب وشعبان عن (المصايف في بلادنا) فاستغرق ما كتبته أكثر صفحات الجزء ومنه فاتحته وخاتمته، فالفاتحة عن الأحساء، والخاتمة عن حائل وكانت بتوقيع (الأصمعي) وكنت أنشر بعض المقالات بهذا التوقيع.

الأنصاري من رواد الثقافة:

وجُهْد الأستاذ الأنصاريِّ في المجال الثقافي في بلادنا، وأثره في ذالك واعتباره من الرواد في هذا المجال، كل ذالك لا ينكره إلا جاهل أو مكابر.

ومجلته «المنهل» ومؤلفاته تعتبر ذخيرة من الذخائر الثقافية التي تضاف إلى ما لبلادنا من الآثار النافعة في المجالات الفكرية.

ولقد متعه الله بعمر مديد، حيثُ ولد سنة ١٣٢٤ وعاش ممتعاً بالصحة وقوة الحواس، بحيث أنَّ إنتاجه الثقافي، فيما ينشره من أبحاث في الصحف أو في مجلة «المنهل» بقي مستمراً حتى قبيل وفاته.

ولا أبالغ إذا قلت: بأن بلادنا فقدتْ بفقد الأستاذ الأنصاري أَحَدَ رُوَّادِ الثقافة والأدب الكبار الذين لهم في كل مجال من ذالك آثار نافعة ليس هذا موضع استقصائها.

ولن أبالغ إذا قلت: بأنني صُدِمتُ بنبإٍ وفاته، لأنني أرى وأُحس بعمق الصلات التي تربط بين مثقفي هذه البلاد، بحيث أنه بلغ بي التأثر درجة أَثَّرتْ في إحساسي حتى تذكَّرتُ مأساة ابن مقلة وقوله:

إذَا مَامَاتَ بَعْضُكَ فَابْكِ بَعْضاً فَإِنَّ الْمَوْتَ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبُ!!

رحمك الله يا أبا نبيه، وأسبغ عليك شآبيب رحمته ورضوانه. ←

هذيل.. وفروعها

قرأت في مجلة «العرب» العدد الصادر في رجب وشعبان سنة ١٤٠١هـ مقالاً للأستاذ محمد جابر الحسني عن قبيلة هذيل وفروعها.

ولقد أورد الأستاذ الحسني قبائل هذيل الحديثة ولكن لاحظت بعض الملاحظات التي شَدَّت انتباهي حيث أنَّ الأستاذ الحسني مدير لمدرسة وادي نعمان أي إنه يقيم في ديار هذيل وادي نعمان وما حوله فعجبت كيف وقع في كلامه ما يُعَدُّ من الأخطاء. وكان الأجدر به أن يتَّصل بكبار السِّن من أبناء هذه القبيلة والتأكد من صحَّة ما سيحتفظ به التأريخ من كلامه عن نسب هذه القبيلة أما الملاحظات فهي:

١ ـ أسقط من فروع هُذيل بني لحْيان بن هذيل ولم ينسبهم لأحد القسمين اللذين ذكرهما كما أسقط بني كعب والحساسنة والعبدة من هذيل اليمن.

٢ ـ تقسيم القبيلة ليس المسودة وجميل بل إن قبيلة هذيل تنقسم الآن إلى:

القسم الأول: هُذَيل الشام وهم الذين يسكنون شمال مكة وينقسمون إلى ثلاثة أقسام. بنّي، وفليت، وصُلَيْم بالصاد على وزن سُلَيم القبيلة المعروفة.

وألهمنا الصبر لفقدك.

وعزاء للابن الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري، وللصديق الدكتور عبد الرحمن الأنصاري ولجميع الأسرة الكريمة و(إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون).

عن جريدة «الجزيرة» ٢٤ ـ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٣

حمد الجاسر

والقسم الثاني : هذيل الْيَمَن، ويسكنون جنوب مكة ونَعْمان. وينقسمون إلى جميل وزُهير.

أما المسودة فهو اسم يطلق على جميل.

٣ ـ آل جاهل، ويقال لهم الكباكبة وهم الآن مع ثقيف تُرْعة.

والكباكبة أحد فروع هُذيل اليمن، سكان جبل كَبْكَب والمجاز وينقسمون إلى عدة أفخاذ منهم آل فضل والسبعان والسهمة وآل جابر والجلاجلة والحوازم والمشاعلة والقمشات وآل حسن فإن كان الأستاذ الحسني من سلالة الشريف (باش جاويش التّلمساني) وأن آل حسن من الأشراف وليسوا من الكباكبة فليس معنى هذا أن الكباكبة ليست قبيلة على حدة وفيها الأفخاذ التي ذكرتها بل إنه أورد أفخاذها كقبائل لا ترجع في الأصل إلى اسم الكباكبة.

٤ ـ السبعان ويسكنون ضلعة بجبل كبكب قال عنهم الأستاذ جابر: وأصلهم من خزاعة وذكر قصة حاطم بن جابر جار أبي جندب الهذلي وقتل بني لحيان حاطم الكعبي الخزاعي وغارة أبي جندب الهذلي على بني لحيان وأخذه بثأر جاره الخزاعي ومن ذالك الوقت دخلت بنو كعب في هذيل ومنهم السبعان الذين هم الآن أحد أفخاذ الكباكبة.

هذه القصة لا تكفي دليلاً على أن كعب خزاعة هم كعب هذيل وأن السبعان منهم فقد قرأت في كتاب «أبو علي الهجري» تأليف الأستاذ حمد الجاسر اسم سُبيع الكعبي الهذلي وليس معنى هذا أنه جد السبعان الكباكبة حيث يوجد من أفخاذ السعايد من صُليم من هذيل الشام فخذ يُسَمَّى السبعان فهل هم أبناء سبيع الكعبي الهذلي؟ وهل قبيلة السبعان (سبيع) المعروفة من قبائل المملكة من سلالة سبيع هذا؟ علماً أن اسم سُبَيع كان ولا يزال تُسَمِّي به العرب وكذا اسم كعب فهو اسم لكثير من الرجال الذين ذكرهم التاريخ.

٥ ـ الجلاجلة قال عنهم الأستاذ جابر: وأصلهم من خزاعة نسبة إلى جدهم جلجلة ابن عَمْرٍو الخزاعي.

لو كانوا أبناء جلجلة الخزاعي لكانت النسبةُ إليهم (الجلجي) بينما النسبة إلى الجلاجلة من الكباكبة (جُلَيْجُلي) وليس معنى توافق اسم الشخص مع اسم القبيلة دليلاً على أنه جدهم، ولو كان من قبيلة أخرى.

٦ ـ أ ـ الصلحان وفروعها ـ كذا ورد في مقال الأستاذ جابر.

والصواب الصلمان ـ بالميم (صُلَيم) وهذا تطبيع (غلط مطبعي)

ب ـ المطعانْ: الصواب المعطان العين قبل الطاء.

ج ـ الزواهرة ليسوا من صُلَيم وإنما هم من فليت.

٧ ـ هذيل آل جميل: دَعْدُ، وفروعها: الصلمان وفروعها الحتارشة وبني مسعود والمطارفة.

ليسوا جميعاً من آل جميل بل إن دَعْد من هذيل اليمن من زهير، والصلمان أحد فروع هذيل الشام، والحتارشة والمطارفة من فليت من هذيل الشام وبني مسعود من (بني) من هذيل الشام.

٨ ـ الحتارشة. عَدَّ الأستاذ جابر منهم الرياشى.

الحتارشة من فليت من هذيل الشام وينقسمون إلى العفران وذي عياض فقط والرياشى من هذيل اليمن وقد سمعت أن الحتارشة والرياشى يتقاربون في النَّسب ولكن الرياشى ليسوا من أفخاذ الحتارشة حيث ذكرهم القلقشندي في كتابه «قلائد الجمان، في التعريف بقبائل عرب الزمان» المؤلف عام ٨٢١هـ ص ١٣٨ فقال عن هُذيل (قُلتُ وبواي نخلة من قرى مكة منهم الجمُّ الغفير، ولهم بأس وشدة، ومن بطونهم الحتارشة وبني رِيْشَة، كلاهما بالقرب من نخلة) ولو كان الرياشى من الحتارشة لقال الحتارشة ومن بطونهم الرياشى.

وسأتحدث أن شاء الله عن هذيل وفروعها ومنازل كل فرع، عن رجال ثقات من مشايخ هذيل الشام وهذيل اليمن.

محمد علي هلال الحعيرشي الهذلي **مكة المكرمة**

السَّعيد من قحطان لا من الظفير

آل علي : أسرة كبيرة متحضِّرة في مدن نجد وقراه، وبلادهم القديمة القصب ومنها تفرقوا، ولا يوجد في بلدان الوشم أسماء أُسر من قبائل أخرى تطابق أسماءهم ما عدا المنيع في شقرا من البواريد.

١ ـ ذكرتم أن آل منيع في القراين من آل علي من السعيد من الظَّفير (ص ٨٧٨) ثم ذكرتم أن الحمد في القراين من قحطان (ص١٧٨).

ولا يوجد في القراين الحمد من قحطان إلا الحمد آل منيع حيث أنهم ذرية حمد بن منيع يسكنون القراين.

والصحيح أنهم من آل عاصم من قحطان وذالك أنَّ ذرية عاصم بن سليمان بن جحدَر أربعة: طريف ورزق ويسمون آل رزق، وآل طريف، وهم الموجودون في الْهَيَاثم، وأميرهم ابن حشر.

وخضر وعجلان، ويسمون الخُضُور والْعَجَالِيْن وأميرهم سفَّاح بن حلَّاف، ويُلَقَّبُون السَّعيد وقد نزحوا من الجنوب في آخر القرن العاشر الهجري تقريباً إلى نَجْد، لأسباب جرت بينهم وبين قبيلتهم وعندما وصلوا إلى نجد بقي منهم آل علي في القصب، ولم يجاوروا الظفير مع ابن حلَّاف الذي جاور الظفير وجميعهم من آل عاصم من قحطان وقد تمثل شيخ الجحادر عندما نزحوا من الجنوب إلى نجد بقصيدة منها:

شَـدُّوا مْـتَـيِّـهْـة السدبش تِرْث حَلَّافْ
عَوَاصْـم تَـرْكض مَـراكـيضَ رُوْمِي
اعْـتَضْتْ فيهـم نـازْلِـيْن بَـالاَسْلاَف
هَـجَّـاجْـةٍ لاَجَـا الـنَّـذر والـزحُومِي

وعندما نزحوا إلى العراق حصل بين ابن حلَّاف وابن سُوَيط خلافٌ أدَّى إلى نزاع وقد تمثل ابن حلّاف بِقَوْله:

إن سـلْتْ عَـنَّـا يَـا السّوَيْـطِي قَـحَـا طِيْنْ
عَـوَاصْـم وَالـلّي خْـذَانَـا لـفَـايِقْ
جِـنَّـا وْعَـبْـدَهْ والضـيـاغـم بْـجَـدَّيْن
ذَبَّـاحْـة بِسـيُوفْـنـا كـلّ مـايِقْ

وفعلاً رحل ابن حلّاف وجاور عَنَزَة.

وهذا يَدُلُّ دلالة واضحة على أنَّهم من آل عاصم من قحطان وليسوا من الظفير.

وقبل ثلاث سنواتٍ تقريباً سافر ابنُ حَلَّاف إلى الطائف وطلب من ابن حشر أَنْ يَتَوسَّطَ له عند الحكومة وتجعل له هجرة قرب الحفر، بصفة ابن حشر ابن عمٍّ لابن حلَّاف فحصل له ما طلب.

٢ ـ آل منيع من آل علي من آل عاصم من قحطان موطنهم الأصلي القصب، وتفرقوا منه وسكنوا في الزلفي الزُّلْفي والغاط والقراين، والدْوادمي والرياض ولم يرد لهم ذكر في مؤلفكم.

وذكرتم أنّ آل منيع في القصب ص ٨٧٧ من الفضول وهذا غير صحيح وإنما هم من آل عاصم من قحطان.

٣ ـ آل علي من آل عاصم من قحطان ومنهم المنيع ومساكنهم ذكرت فيما تقدم.

٤ ـ آل مقحم ومنازلهم القصب ـ والحريِّق ـ وسُدَيْر، والدرعية والرياض ـ ومشاش القصب.

٥ ـ آل قاسم ومنازلهم القصب والبير وحوطة سُدَير وثادق ورغبة والرويضة الرياض ومنهم آل قصبي كانوا يسكنون الزُّبير ثم انتقلوا إلى الرياض وجدّة.

ومن آل قاسم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني مع هذا

صورة من كتابه إلينا وقد ذكرتم أن القاسم والمقحم في أُشَيْقَر والصحيح أن المذكورين لم يسكنوا أُشيقر سابقاً.

الفَدَّا منازلهم سابقاً في القصب لأنهم من آل علي، ثم نزحوا إلى أُشيقر وبريدة وسُدَير والرياض والزُّبير ثم عاد الذين في الزُّبير إلى الرياض.

آل سيف: ـ في الرياض وأُشيقر.

آل هُدَيْب: في القصب ـ والرياض.

آل حمدان: (آل منيع آل قاسم، آل مقحم).

وقد ذكرهم المغيري في «المنتخب» ص ١٢١ أنهم من آل عاصم وذكرهم الشيخ حمد الحقيل في «كنز الأنساب» ص ٢٠٢ وص ٧٦ أنهم من آل عاصم.

آل منيع: ثلاثة بطون:

آل محمد من المنيع، ويسكنون الزَّلفي والغاط والقصب والرياض.

وذكرتم آل محمد في الزُّلفي من قحطان بدون ذكر المنيع (ص ٧٨٢) ولا يسكن الزلفي من قحطان أحد بهذا الاسم إلا المنيع الثاني: الحمد المنيع ويسكنون القراين والرياض.

وذكرتم الحمد في القراين من قحطان بدون ذكر المنيع (ص ١٧٨) والقراين لا يسكنها من قحطان أحد بهذا الاسم إلا المنيع وكذلك يسكن شقراء آل علي من آل منيع وهم غير منيع البواريد.

الثالث: آل عثمان المنيع في القصب والدوادمي والرياض.

وذكرتم أن آل رويشد من آل علي من الظفير.

الفهد في عشيرة في سُدَير والكويت ،(ص ٧٠٧).

آل عليَّان وآل محارب كلاهما بالقصب من آل سعيد من الظفير (ص ٦١٧).

آل علي: منهم آل قاسم في القصب ورغبة وثادق والحريق والرياض والكويت وآل

(انظر ص ٢٧٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن محمد بن عاصم الى الاخ الكريم والعم المحترم عبد الله بن حمد بن منيع حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتابكم الكريم المؤرخ [illegible] وصل وسرنا على صحتكم
ورغبتكم في التعارف [illegible] قرابة [illegible] جمعنا الله واياكم في دار الراحة وماذا [illegible] ما سألتم
لنا لكن باق الماضي فاننا كنا من شهور [illegible] فلم نتعرف عليه وانا كان هذا مدة في
غيابنا في باريس فلا ندري واجابتكم حتى عليك وماذا [illegible] من جهة النسب فالى الآن
لم نتحصل على تسلسل الاجداد من اجتماع المنيع والقاسم في عاصم جدا جدا ولكنت
في الماضي اتفقت بالشيخ العنقري وفيصل ابن حشر في الرياض واخبرنا انه يعرف
هو وغيره اجدادنا واجداده جدا جدا الى عاصم نجتمع باهل الهيا[illegible] في اثني عشر
جدا والعاصم من آل محمد من قحطان واتصالهم بالقبائل التي الآن معروفة في الجنوب
معروف عندهم وعندنا الا انه الآن ما يحضرني في اوراق مبعثرة [illegible]
[illegible] على عندنا مما تلقيناه [illegible] على كبار اهل القصب وهو عنده عبد العزيز بن محمد
ابن [illegible] بن محمد بن منيع بن [illegible] وذكر [illegible]
وصقر والعاصم [illegible] من آل عاصم والخلاف هم المعروفون الآن في اشيقر ويلقبون [illegible] عيال محمد ويقولون
عيال عاصم اربعة منهم اثنان [illegible] عبد الله سعيد [illegible] والمعروف الآن في القصب
المنيع والحمدان والمقحم والقاسم والهديب وتفرق منهم ناس في البلدان
ذكر تسلسلهم عندنا الى مقحم وقاسم ومنيع ويجمعهم الاب وان حصلت على
تسلسل نسب فوق هذا وبالاخص من اهل الهيا[illegible] او العاصم اهل الشمال
فتتحفنا به ونحن ان حصلنا على شيء اخبرناكم [illegible] وختاما سلم
على العيال وعبد الله [illegible] من عندنا الفتيان وأخوانهم يسلمون عليكم جزيل السلام
وانتم في امان الله [illegible] والسلام

٧٥
١١
٢٧

مقحم وآل سيف في أُشيقر وآل محارب في القصب وآل رُوَيشد وآل عُليّان وآل منيع في القراين وآل ابن فَدًّا في أُشَيْقر وفي جنوبية سُدير، والزَّغابا في عُنيزة والخَبراء غير الزغابا الذين من حَرْب كل هؤلاء من آل علي من الظفير.

آل عليَّان في القصب من آل سعيد من الظفير (ص ٦١٩) آل قاسم في البير والقصب وحوطة سُدَير منهم الشيخ عبد الرحمن بن قاسم من آل عاصم من آل روق من قحطان (ص ٧١٥).

آل قاسم في أُشيقر من الظفير.
آل قَصَبي في الكويتَ من آل قاسم من آل عاصم من قحطان ٧٩٨.
آل محمد في الزلفي من قحطان (ص ٧٨٢)
نُفيدكم أن هؤلاء كلهم من آل علي من آل عاصم من قحطان من أُسرة واحدة.

وذكرتم (ص ٥٢٨):
وبعد أن ارتحلت الظفير من نجد إلى العراق خَلَّفت بعض الأُسَر حاضرةً في نجد إلى آخره.

وحيث أنَّ ابنَ بشْرٍ ذِكرهم في «عنوان المجد» (ص ١٦٢) عندما داهمهم سعود بن عبد العزيز سنة ١٢١٩ هـ جَلَوْا إلى العراق وهثل منهم بنجد بعض الأسر.

لذا نرفق لكم صورة من وصية منيع بن علي بن منيع الذي توفي قتيلاً في حوادث الدرعية رحمه الله وقد انقطعتْ ذُرِّيتُهُ وتاريخ الوصية عام ١٢٣٣ هـ أي بعد بقاء من هثل باثني عشر عاماً للمقارنة بين زمن سكنى المنيع أو على العموم العلي، وبين رحيل الظَّفير من نجْد.

المُهم أن جميع آل علي ليسوا من الظفير ولكنَّهم من آل عاصم من قحطان.

ولنضرب مثلاً للقبائل التي نزحتْ للعراق وغيره مثل بني لام وآل قشْعم من أنهم انضموا أو جاوروا قبائل أُخرى ولكنهم بَقْوا على أصلهم الأول.

ملحوظة: الفهد هم آل جعد ويسكنون عُشَيْرة والكويت ومنهم وكيل وزارة داخلية الكويت سليمان المشعان هم من السعيد ولكنهم ليسوا من آل علي والذين في

(انظر ص : ٢٧٧)

الكويت من سكان الزلفي سابقاً.

ذكرتُم (ص ١١٩):
١ ـ آل عامر بن جليدان أسرة الشيخ عبدالله بن عَمْرو، من السَّعيد من الصمدة من الظفير.

٢ ـ آل مزيد بن عَمرو في عُنيزة وبُريدة من آل سعيد من الصُّمدَة من الظفير.

والصحيح أن الصمدة ليسوا من السعيد ولا لهم بهم صلة بالسعيا، حيث أن السَّعيد من آل عاصم من قحطان والصمدة من آل مُغيرة كما جاء في «المنتخب» ص ١٠٨ وأميرهم أبو ذراع ومن قبائل أخرى.

٣ ـ ذكر فؤاد حمزة ص ١٧٦ أنَّ السعيد من قحطان.

٤ ـ ذكر الأستاذ عبدالله بن خميس أن آل قاسم بالقصب من قحطان (الجزء الثاني من «معجم اليمامة» ص ٢٩١)

وذكرهم المغيري في «المنتخب» ص ١٢١ أنَّهم من آل عاصم.
وذكرهم الشيخ الحقيل ص: ٢٠٢ وص ٧٦ أنهم من آل عاصم «كنز الأنساب».

الزلفي: عبدالله بن أحمد آل منيع

العرب: أما القول بأن السّعيد ليسوا من الظفير.

فمن المعروف أنه مضى زمن طويل وهم معدودون في الظفير، وذكر هذا كثير من المؤلفين، وقل أن توجد قبيلة عربية ليس فيها أحلاف ليسوا من أصلها بل من أصل آخر.

وقبيلة الظفير ليس كما زعم فؤاد حمزة، بل هي قبيلة لا تقل شرفاً عن غيرها من القبائل وهي من قبيلة طَيّ.

ولكن القبائل يعتريها من القوة والضعف ما يعتري بني الإنسان قوة وضعفاً وشباباً وشيخوخة ثم هرماً ففناء.

والأسر التي ذكرتم أنهم ليسوا من الظفير نقلت ما ورد في الكتاب عنها من كتاب «علماء نجْد» للشيخ عبدالله البسام وذكرت المصدر. وشكراً، ومزيداً من الملاحظات.

جدّة كانت ميناء لمكّة

قبل عهد عثمان – رضي الله عنه –

يرى كثير من مؤرخي مكة أنَّ عثمان بن عفان أولِ من جعلها ساحِلاً لمكة ، بعد أن شاور الناس في ذلك ، لما سُئِل فيه في سنة ست وعشرين من الهجرة ، وكانت الشعيبة ساحل مكة قبل ذالك «شفاء الغرام» جـ ١ ص ٨٧ – .

ولكن ابن كثير ذكر في «البداية والنهاية» ج ٧ ص ٩٠ – في حوادث سنة ثماني عشرة – .. فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري بالبصرة : أَنْ يَاغَوْثَاهُ لأُمَّةِ محمد ، وكتبَ إلى عَمِرْو بن العاص بِمِصْرَ : أَنْ ياغَوْثَاهُ لأُمَّةِ محمد ، فبعث إليه كل واحد منهما بقافلة عظيمة ، تحمل البُرَّ وسائر الأطعمات ، ووصلَتْ مِيْرَةُ عَمْرٍو في البَحْرِ، إلى جُدَّة ، ومن جُدَّةَ حُمِلَتْ إلى مكة . وهذا الأثر جَيِّدُ الإسناد . لكن ذِكْرَ عَمْرِو بْنِ العاص في عام الرَّمَادَة مشكل ، فإنَّ مِصْرَ لم تكن فُتِحَتْ في سنة ثماني عشرة ، فإمَّا أن يكون عام الرمادة بعد سنة ثماني عشرة ، أو يكون ذكر عَمِرْو بن العاص في عام الرمادَةِ وَهْمٌ ، والله اعلم انتهى فما رأيكم في هذا الخبر؟!.

سعد بن محمد بن حسن

العرب : لا شكَّ في قدم جُدَّة ، وأنها كانت ميناء لمكة قبل العهد الإسلامي ، وهذا مما سبق إيضاحه ، وهي أقرب لما يرد إلى مكة من مصر وسواحل البحر الشمالية ، مما يَرِدُ عن طريق مِيْناءِ الشُّعَيْبَةِ .

ولعل شهرة الشعيبة ناشئة عن قوة الصلة بين قريش وبين سكان اليمن ، ولقربها أيضًا من بلاد الحبشة التي كانت من البلاد التي تقصدها قريش للتجارة ، ويعرفونها . وذالك قبل العهد الإسلامي الذي فُتِحَتْ فيه مِصْرُ والشام، فكانت صلة أُمِّ القرى بهما بطريق ما ينقل من بضائعها من موانئ بحر القلزم (البحر الأحمر) أقوى من صلتها بما يرد من ميناء الشعيبة لهذا أصبحت جدة ميناء لمكة.

آل بسـام .. وآل الصّقر

جاء في مجلة «العرب» ـ س١٧ ص: ٧٩٣ ـ ذكر الفروع التي تتفرع من آل الصقر.

ومنهم ـ (٨ ـ آل عابس ـ آل بسَّام)

والصحيح أن آل بسام ليست فَرْعاً، بل عشيرة وحدها، من قبائل آل الصقر، ويرأسهم الشيخ علي بن رافع الحسنية.

وآل عابس عشيرة وحدها من قبائل آل الصقر أيضاً

تثليث ـ حسين بن هادي الحسنيّة

سَرَّاءُ والْهَدَبُ وَالحفر

في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»

في «المعجم الجغرافي» شمال المملكة عند كلمة سُرّ (ص: ٦٦٤، أوردتم أنَّ ثمامة بن أوس بن لأم أرسل إلى طُلَيحَة الأسدي: ان دَهَمَكُم أُمرٌ فنحن بالقردودة، وإلا بسُرَّ، دُوينَ الرَّمْل وبعد هذا .. أما موزل فقد قرأه (الأنسر).

وذكرتم أنه: ليس بعيداً أن يكون صواب الاسم (سَرَّاء).

وفي الجزء الأول ص١٩٨ ورد: وعلى فرض أنَّ القردودة اسم موضع هنا وليس المقصود الأرض التي فيها صلابة وارتفاع، فإنها والأنسر دُوَيْن الرمل، أي دُونه وقريب منه، فأين هذا الرمل؟

والجواب على هذا بحكم أنني من سكان هذه الأماكن أولاً أن ثمامة بن أوس ربما يقصد سَرَّاء المورد القديم الذي أصبح قرية كما ورد في كتابكم هذا، وهناك رمل فوق الماء، مرتفع في سفح الجبل يُعرف بِبُرْقَةِ سَرَّاء، والآن فيما يبدو لي أننا توصلنا إلى جواب أنه إذا كان ثمامة بن أوس في سَرَّاء وليس في القردودة التي تبعد عن سَرَّاء حوالي ١٥

كيلاً كما يبدو من وصف موزل للمكان (وادي القردي).

فكيف يقال: أنَّ المقصود سرَّ الموقع الذي ذكره نصر قرب رك؟

وقد توفرت لدينا ثلاثة أدلة أو أربعة: القردودة والأنْسر وسَرَّاء، ثلاثة مواضع متجاورة، إذ أن الأنسر يبعد حوالي ١٥ كيلاً عن سَرَّاء التي ليست سَرَّاء رَك الواقعة في جبل سلمى الشرقي على بعد حوالي ٧٠ كيلاً وثبت بالمشاهدة أن سَرَّاء القريبة من القردودة والأنسر بها رمل وبهذا الرمل مقبرة أثرية بعضها باتجاه الشمال الغربي.

وهناك نقوش وتصاوير للحيوانات على صخرة الأسد عند الماء الجاري على سطح الأرض في مضيق هناك.

وتقع سَرَّاء هذه بين حائل والغزالة.

ويجاورها موضعان هما الحفر والهدب.

الحفر جنوب غرباً عنها، والْهَدَب شمال غربها ووادي الهدب يضم عدة أماكن في وادٍ واحد، هي: هَدْبا وهُدَيْبا وهُدَيبان كلها في ذلك الوادي الخصيب، القديمة آباره ويقع بين سَرَّاء والأنسر وبُزاخَة وقد وردت هذه الأسماء في معجم قبائل المملكة عند ذكر (الهمزان) اسم قبيلة (ومن بلادهم الحفر وهدبا وهديبا وهُديبان وكل الثلاث في موضع واحد (الوادي الكبير شمال سَرَّاء).

ومن هذه الأسماء الثلاثة سَرَّاء، الهدب (هدبا) والحفر المتجاورة جنوب مدينة حائل على بعد ٥١ كيلاً تقريباً يتضح مراد الشاعر زهير:

دَارٌ لِأَسْماءَ بِالْغَمْرَيْنِ ماثِلَةٌ كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا إرَمُ
بَلْ قَدْ أَراها جَمِيعاً غَيْرَ مُقْوِيَةٍ سَرَّاء مِنها فوادِي الحفْرِ فَالْهَدَمُ

أما الْغَمْران فالْغَمر موضع الآن جنوب غرب بُزاخة على بعد حوالي عشرين كيلاً ويجاور (عُقلة ابن جبرين) من الناحية الجنوبية الغربية.

ولقد ذكرتم في الكلام على بزاخة أن الغمر يقع شمال سَمِيْراء وأنه الموضع المسمى الآن غَمْرَة القرية المعروفة.

أما عندنا أهل جبل رَمَّان فإنَّ الغمر بجوار بزاخة.

ولقد ورد ص: ٦٦٥ «شمال المملكة».

أما سَرَّاء الواردة في شعر زهير فينبغي أن تكون بقرب الحفر والهدم (الهدب) وهذان ماءان معروفان بقرب حَرَّة كُشُبٍ في أعلى نجد.

وأقول: إنَّ الأدلة توفرت على سَرَّاء بزاخةِ وهدباء بزاخة وجفر بزاخة وغَمْر بُزاخة كل هذه الأماكن متجاورة وليس في حرة كشب موضع اسمه سَرَّاء حسب ما ورد في المعجم.

وما ورد في شعر جميل بن مَعْمَرٍ الْعُذْري فإنه أيضاً ينطبق على أسماء مواضع نعرفها الآن في منطقة حايل.

وقال خَليلي: طالعاتٌ منَ الصَّفا ... فقُلتُ: تأَمَّلْ لَسْنَ حَيْثُ تُريني

قَرَضْنَ شَمَالاً ذَا الْعُشيرة كُلّهُ ... وَذات اليمين البُرقَ بُرْق هَجِينِ

فاصْعَدْنَ في سَرَّاء حتى إذا انتحَتْ ... شمالاً نحا حاديْهِم لِيَمِيْنِ

إلى قوله:

فألقتْ عَصَاها واستقرَّ بها النّوى ... على جَنْبِ نِهْيٍ ذي شَرَائعَ جُوْنِ

١ ـ إن كان المراد من كلمة (الصّفا) اسم موضع فإن هناك موقع بجوار سَرَّاء على بعد حوالي عشرة أكيال غرب قرية سَرّاء.

٢ ـ ذو العُشيْرة الآن غير معروف.

٣ ـ البُرق بُرْقُ هَجِيْن. لا يزال الموقع معروفاً جنوب قرية سَرَّاء بجوار قرية الجفر والدارة، وبه جُبيلات صفر في برقة ويقال صُفَيْراء الْهجين أو بَرْقَا الْهَجِيْن.

٤ ـ أما سَرَّاء فهي القرية المعروفة بجوار هذه الأماكن وليس في موضع رك (أرك) مكان يقال له سَرَّاء الآن حسب قول السكان في جوار رَكٍّ ومنهم مشعان بن عابد الشَّمري وفهد بن باحل، ابن أمير قبيلة المناصير أهل قريةَ السَّلَيِّل غرب العدوة القريبة من أرك (رك).

٥ ـ وعلى بعد كيلين اثنين في الشمال الشرقي من سَرَّاء جبل يدعى جبل الشرائع، في أعلاه آثار عمران قديم، منها ما يشبه السور أو الحصن ممتدٌّ من أعلى الجبل إلى أسفله، من الناحية الجنوبية الشرقية، ولقد صعده الأستاذ مشوح بن حضيري الهمزاني أحد الجامعيين من خلال هذه الشرائع ويقول: إن في أعلاه خزانات للمياه نُحتَتْ نحْتاً لجمع مياه الأمطار اكتفيت بكلام الأخ مشوح عن الصعود إليه لوعورة ذلك الجبل الأثري

حايل: سعيد بن فهيد الدوخي

«**العرب**»: للأخ الكريم الشكر لما بذله من جهدٍ في تحقيق مواضع في هذه البلاد الحبيبة، وما ذكره عن المواضع الواردة في شعر زُهير جدير بالتأمل والملاحظة.

١ ـ أما كلمة (سَرَّاء قرب رك) الواردة في «المعجم» فليس المقصود أن بقرب رك قرية غير سَرَّاء التي بقرب رَمَّان، ولكن المراد القرية المعروفة الآن، وقربها إلى رك قُرب نسبيّ.

٢ ـ وكلمة (الشرائع) الواردة في شعر جميل يقصد بها جمع شريعة وهي الماء ـ كما في قول امرىء القيس:

وَلَمَّا رَأت أنَّ الشريعة وِرْدُهَا ... وَأنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامي
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ التي عِنْدَ ضارج ... يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طامي

٣ ـ كلمة (الحفر) وردت في كتابةً الأخ مرة بالجيم (الجفر) وأخرى بالحاء (الحفر) فأيُّ الاسمين أصح بالنسبة للموضع الذي بقرب سَرَّاء؟!

السّعيد .. الزّغابا

١ ـ السعيد الذين نزحوا مع الظّفير وسبب نزوحهم أن من أولاد عاصم خضير وعجلان بعد ما قتل والدهم ذهبا مع والدتهما ومعهما عبد لهما يقال له سعيد اشتهروا باسمه وقد تزوج والدتهما ابن سويْط وذَهبوا مع السويط وعندما حدث نزاع بين ابن سُوَيط وابن حلّاف قال نمر بن حلّاف قصيدة منها هذا البيت:

إن سايلت عنا يالسّوَيْطي قحاطِين   عَواصْـمٍ واللّي حْذَانَا لفَايقْ

والسُّوَيْطي هو مانع بن ضُويْحي بن سُويط.

ومن أُمَرَاء السَّعيد مثقال من مَوّاج بن حلّاف ويسكن الجهراء ومعه قسم من السعيد وأخوه سفّاح بن حلّاف، ويسكن، الحفر ومعه قسم من جماعته.

وحلّاف لَقبٌ لعاصم الجد الأول، ولكن أُمراء السَّعيد هم الذين اشتهروا بهذا اللقب.

ومن السعيد علي بن صقر الذي سكن القصب وتفرقت ذريَّته في بلدان نجد.

٢ ـ ذكر أن الزَّغابا من آل علي.

والصحيح أنّهم ليسوا منهم وقد سألنا كبار آل علي وكذلك الزَّغابا فأكّدوا لنا أنّهم ليسوا من بعضهم والزغابا ينتسبون إلى الأشراف من السعدون أمراء المنتفق

الزلفي: عبدالله بن أحمد بن عبد العزيز آل منيع

العرب : ما ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأُسَر» مَنْسَوبٌ إلى مَصْدَرِهِ، ومع ذالك فكما في المثل : (أهل شُعَبَا أدرى بشعابها) وسيلاحظ هذا عند إعادة طبع الكتاب .

☐ الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي:

هذا الكتاب الذي ألفه الدكتور عبدالله بن محمد السيف، المدرس في كلية الآداب من (جامعة الرياض) يُعَدُّ من أعمق الدراسات وأشملها في موضوعه، وهو موضوع لم يَسْبِق لأحد الباحثين أن أفرده بالتأليف ـ فيما أعلم ـ ويظهر أنه البحث الذي نال به مؤلفه إجازة (الدكتوراه) وسيعجب القارىء حقاً ـ بل يُسَرُّ ـ حين يرى كثرة المصادر التي رجع إليها المؤلف الكريم، واستخلص منها مادَّة كتابه، كما يُسَرُّ الباحث بطريقة المؤلف في استخلاص تلك المادة، فهي تدل على استيعاب وعمق فهم، ويزداد سروره حين يرى المؤلف الفاضل يعتبر كتابه (محاولة لدراسة الحياة) ـ الخ ـ ص ٣٤١ ـ فهو ينظر إلى عمله بعين العالم المتواضع، وما أجلَّها من صفة كِدْنا نفقدها عند كثير من مؤلفي عصرنا.

ومباحث هذا الكتاب ـ بعد المقدمة عن أهمية الموضوع ودراسة المصادر ـــــ:

الباب الأول الحياة الاقتصادية وفيه من الفصول:

١ ـ الزراعة والنشاط الرعوي.

٢ ـ التجارة.

٣ ـ الصناعات والحرف.

٤ ـ النظم المالية.

الثاني الحياة الاجتماعية: وفصوله:

١ ـ عناصر السكان.

٢ ـ الحياة العامة.

٣ ـ المجالس الاجتماعية ووسائل التسلية.

ثم الخاتمة، فالمصادر، والخرائط (ثلاث) فالفهارس للأعلام وللأماكن.

وجاء الكتاب في (٤١٦) من الصفحات، بطباعة حسنة لم يُذْكر مكانها، وصدر في هذا العام ـ ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.

☐ رفع الحرج في الشريعة الاسلامية:

دراسة نال بها الأستاذ الدكتور يعقوب بن عبد الوهاب الباحُسَين ـ المدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود ـ إجازة (الدكتوراه) من جامعة الأزهر عام ١٣٩٢ (١٩٧٢ م) بمرتبة الشرف الأولى تدُلُّ على سعة اطلاع في المباحث الفقهية، وفهمٍ للنصوص الشرعية، واستيعاب لجوانب الموضوع، بحيث جاءت في مجلد بلغت صفحاته (٧٠٠) طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية، في مطبعة جامعة البصرة، سنة ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م).

☐ من أدب المرأة السعودية:

كتاب يحوي مجموعة من مقالات لنحو مئة كاتبة من فتيات هذه البلاد، جمعها الأستاذ عبد الكريم بن حمد الحُقيل، فَيَسَّر للباحثين في أدَب المرأة في هذه البلاد حيث عرض نماذج مما نُشِر منه في الصحف، جرائد ومجلات ـ جاءت في ٢٥٦ صفحة والمؤلف الفاضلُ ـ بجمعه هذه المقالات بذل جُهْداً جديراً بأن يذكر فيشكر، إذ البحث في ثنايا صفحات الصحف ـ على كثرتها ـ ليس مما يتسنَّى لكل من أراد دراسة موضوع ذي أهمية بالغة وهو دراسة الأدب النسوي في هذه البلاد. وطبع الكتاب في (المطابع النموذجيّة) في الرياض، وصدر هذا العام (١٤٠٣ هـ).

☐ المقنع في الفلاحة:

ومن مطبوعات (مجمع اللغة العربية الأردني) كتاب «المقنع في الفلاحة» تأليف أحمد بن محمد بن حجَّاج الاشبيلي من أهل القرن الخامس الهجري، بتحقيق الأستاذين

صلاح جرار وجاسر أبو صفية، وقد أشرف على التحقيق الأستاذ الجليل الدكتور عبد العزيز الدُّوري.

وعنوان الكتاب يغني عن استعراض موضوعاته، وهو على اختصاره يعرض طرقاً ووسائل لزراعة الفواكه والخضر، ومعالجتها من الآفات، ذات فائدة للمشتغلين بعلم الفلاحة، دراسة أو عملاً.

وقد جاء الكتاب بدون مقدمته عن الزراعة في الأندلس، وعن المؤلفات في الفلاحة، والبحث عن حياة المؤلف ووصف المخطوطة ـ في ١٦٢ ـ من القطع الكبير. وقد صدر في العام الماضي (١٤٠٢/ ١٩٨٢) ولم يذكر مكان الطبع.

☐ الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية:

حسنٌ أن تتجه دراسات الباحثين في بلادنا إلى ما هو ألصق بحياتنا في مختلف جوانب الحياة الكثيرة التي لا تزال بحاجة إلى الدراسة.

ولهذا سررت حقاً حينما رأيت الأستاذ عبدالله محمد حسين أبو داهش المحاضر في كلية الآداب (جامعة الملك سعود) يتصدَّى للبحث في الحياة الفكرية في حقبة من الزمن (من سنة ١٢٠٠ هـ إلى ١٣٥١ هـ) في جنوب بلادنا ثم يؤلف كتاباً عن ذالك هو في الأصل رسالة قدمها إلى قسم اللغة العربية في تلك الجامعة بعنوان (الأدب في جنوبي البلاد السعودية) فنال بها درجة (الماجستير في الآداب) في عام ١٤٠١ هـ وهذه الدراسة تتناول منطقتي تهامة وعسير مصدرة بتقديم بقلم الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشامخ جاء فيه (ومما يحمد للمؤلف أنه جمع من الوثائق ما كاد يفنى، واطلع على عدد من المخطوطات التي أوشكت أن تنسى. ولا أريد أن أتحدث عن القيمة العلمية لهذه الدراسة، فهذا شأن النقاد من أرباب الفكر والأدب، ولكني أود أن أشير إلى ما في البحث من مادة علمية جديدة وإلى ما بذل في سبيل جمعها وإخراجها من جهد مخلص).

ويحمد للمؤلف أيضاً أنه تصدى لجوانب مجهولة لدى كثير من الباحثين فأضاف إلى الدراسات النافعة عن بلادنا مصدراً جديداً جاء في نحو ٤٢٠ صفحة، بطباعة حسنة صدرت عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م) عن دار (الأصالة للثقافة والنشر والإعلام) في الرياض ولم يذكر مكان الطبع.

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالا

ج٥ و٦ س١٨ ذوا القعدة والحجة ١٤٠٣ هـ - أيلول/تشرين (سبتمبر/أكتوبر) ١٩٨٣م

قراءة سريعة في كتاب:

«تاريخ المدينة لابن شبّة»

هذا هو اسم الكتاب في طبعته الأُولى التي وصفت في مجلة «العرب» (س١٧ ص٩٥٥) عن مخطوطة فريدة فيما أعلم.

وعنايتي بهذا الكتاب ترجع إلى سنة ١٣٥٤هـ، فقد قرأتُ وصف المخطوطة في جريدة «أم القرى» في العدد الصادر في ١٧ شوال سنة ١٣٥٢هـ (٢ فبراير سنة ١٩٣٤م) بقلم الأستاذ رُشْدِي مَلْحَس - رحمه الله -.

وفي أوّل رحلة لي إلى المدينة المنورة سنة ١٣٥٤هـ من ينبع حين كنت مدرساً فيها حرصْت على الاطلاع على هذه المخطوطة التي في (رباط الشيخ محمد مظهر) فوسطت الشيخ محمود شُوَيْل - رحمه الله - لكي يساعدني في الاطلاع عليها، لأنَّ مكتبة الرباط لا تفتح في أوقات محددة، فأخبرني أن المشرف على المكتبة رجل كبير السن، وذو مزاج خاصٌ، وفي المكتبة ما لا يُحِبُّ أن يطلع عليه كل أُحد، قال: ولكنني أقنعته بأن أذهب أنا وأنتَ إليه قبل صلاة الظهر، ثلاث مرات في الأسبوع، فكان ذالك، ونقلت من الكتاب معلومات موجزة، وعرفت ما تحويه النسخة التي يكثر فيها النقص، من الموضوعات العامة، وكنت أرغب في نسخها، ولكنني لم أَجِدْ من رحابة صدر المشرف على المكتبة ما يُقَوِّي رغبتي.

ثم بعد سنين يَسَّرَ لي الله بواسطة أحد الإخوان من موظفي (الجامعة الإسلامية) صورة من تلك المخطوطة، فتحدثت عنها في مجلة «العرب» (س٤ ص٣٢٧ وما بعدها).

وبعد ذالك تحدث عن تلك المخطوطة الأستاذ عبد الحفيظ القاري في مجلة «العرب» س٧ ص١ إلى ١٩).

ثم كتب إليَّ أَحدُ أبنائنا وهو الأستاذ سليمان الغنام ـ وكان يتلقى العلم في بلاد الانجليز ـ كتب يستشيرني في تحقيق كتاب في تاريخ مكة والمدينة توجد مخطوطته في (دار الكتب المصرية) وكنت قَدْ طالعت تلك المخطوطة، واتضح لي أَنَّهَا جزء من كتاب هو «البحر العميق» لابن الضِّيَاءِ الحنفي، وهو في ثلاثة أجْزاء توجد كاملة في (مكتبة الحرم المكي)، وثالثها هو مخطوطة (دار الكتب)، ولم يذكر فيه اسم المؤلف ولا أنه جزء من كتاب.

وقد نصحتُ الأستاذ سليمان الغنام بأن يتخذ من كتاب ابن شَبَّةَ عن المدينة موضوعاً لرسالته، فكان ذالك بعد أَنْ بعثت إليه شريطاً مصوراً من تلك المخطوطة، ونال إجازة (الدكتوراه) بدراسة الكتاب.

وفي شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٩ هـ عقدت (كلية الآداب) في (جامعة الرياض) الندوة الأُولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية.

وكان ممن شارك فيها الأستاذ فهيم محمد شلتوت، وكان موضوع بحثه: «تاريخ المدينة المنورة» تأليف عمر بن شبة النُّمَيْري، وقبل إلقاء البحث، سمعته يتحدث عنه في أحد الاجتماعات، فأخبرته بأنَّ الكتاب معروف لدى الباحثين من أهل هذه البلاد، وأن السيد حبيب محمود أحمد رئيس مجلس الأوقاف في المدينة المنورة قد عَهِدَ بتحقيقه إلى الأستاذ محمود محمد شاكر، كما أخبرته بأن الدكتور سليمان الغنام الأستاذ في (جامعة الملك عبد العزيز) قد نال إجازة (الدكتوراه) بدراسة هذا الكتاب.

ولقد كان الأستاذ فهيم محمد شلتوت وَفياً وأميناً، فقد علق على محاضرته في تلك الندوة بما نصه: (علمت اليوم ـ أي يوم ١٣٩٧/٥/٥ هـ الموافق ١٩٧٧/٤/٢٣ م، وهو

يوم إلقاء هذا البحث في الندوة العالمية الأُولى لمصادر تاريخ الجزيرة ـ من فضيلة أستاذنا الشيخ حمد الجاسر بأن الأستاذ الدكتور سليمان الغنام قد أعَدَّ رسالته لنيل درجة (الدكتوراه) في «ابن شبة» وأنه حقق بعض الكتاب، وهذا الخبر بقدر ما يُسْعِدُ فإنّه يبعث على الأَلم، لِفُقْدَانِ التنسيق والاتصال العلمي بين العلماء والهيئات المعنية بتحقيق التراث، حتى نتلافى تكرار الجهود وازدواج العمل).

ثم شاء الله أن يتولى الأستاذ فهيم شلتوت تحقيق هذا الكتاب، الذي أَفْضَلَ على الباحثين بتيسير الاطلاع عليه السيد الجليل حبيب محمود أحمد بطبعه وجعله وقفا يوزع على طلبة العلم.

وقد أكرمني بنسخ منه فطالعت الكتاب مطالعة المستفيد، وأخبرت السيد الجليل بأنني رأيت في الطبعة ما يحتاج إلى تصحيح، لا سيما وأنَّ الكتاب سَيُعَاد طبعه لقلة النسخ المطبوعة منه على ما علمت من السيد، ولحاجة الباحثين إلى الرجوع إليه باعتباره من أقدَم مصادر التاريخ الإسلامي.

وقد قوَّى السيد حبيب عزمي في الاستمرار في المطالعة حين أخبرني بأنه مستعد لإعارَة ملاحظاتي عنايةً عند إعادة طبع الكتاب.

وها أنا أَفِي بِوَعْدِي للسيد الكريم، بإبدائها ولا أَثِقُ ثقة تامة بصحتها كلها، ولكنني أضعُها أمام كل باحث، وخاصة من يُعْنَى بالاستفادة من هذا الكتاب.

الملاحظة الأولى: من المعروف أنَّ مِمَّا ينبغي للمحقق الأخذ به توثيق صحة اسم الكتاب، فمؤلف ابن شبة هذا نجد عنه نقولاً كثيرة في كتاب «الإصابة» لابن حجر باسم «أخبار المدينة» ـ انظر ج١/٢٢٣، ج٢/٤٢٢ ـ كما نجد هذا الاسم عند بعض من ترجموا ابن شبة كالذهبي في «سير اعلام النبلاء» فهو يقول: (صنف ابن شبة كتاباً في أخبار المدينة، رأيت نصفه، يقضي بإمامته) ـ انتهى.

ونجد اسم تاريخ المدينة في مؤلفات أُخرى مثل «وفاء الوفا» للسمهودي، وقبله كتاب «المغانم المطابة» للفيروز آبادي (انظر ص٧١، ٨٥، ١٦٠).

فكان ينبغي أنْ يحاول المحقق الكريم معرفة أيٍّ الاسمين أصح، وأيهما أكثر انطباقاً على الكتاب بالرجوع إلى أقوال قدماء من ترجموا ابن شبة.

الملاحظة الثانية: من المناسب أن يُشيْر المحقق الفاضل إلى مصادر ابن شبّة، وأن هناك من العلماء من أهل المدينة نفسها مَنْ سَبَقُوا ابن شبة في التأليف عن المدينة، ممن رجع ابن شبة إلى مؤلفاتهم، فنقل كثيراً منها بواسطة روايته عنهم أو بالنقل من كتبهم من قبيل الإجازة ومن هاؤلاء عبد العزيز بن عمران الزهري المدني المعروف بابن أبي ثابت الأعرج (انظر العرب س٤ ص٩٨)، وهو شيخ أبي غسان محمد بن يحيي الكِناني المدني (انظر العرب س٤ ص ٢٦٣) وهذا الأخير قد أكثر ابن شبة الرواية عنه، وقد وصفه ابن شبة بأنه (كان كاتباً وأبوه كاتباً وجداه كاتبين وكان عمه كاتباً) كما في «تذهيب التذهيب» ج٩ ص ٥١٨ ـ وفي كتاب ابن شبة عن المدينة إشاراتٌ إلى أنه ينقل عن كتاب أبي غسان (ص ٧٥، ١٠٨، ١٢١، ١٣٨، ١٧٥).

وهناك إشارة إلى أن عبد العزيز بن عمران ألّفَ كتباً، فقد ذكر ابن شبّة ما نصه: (وكان عبد العزيز كثير الغلط في حديثه لأنه أحرق كتبه، فإنما كان يحدث بحفظه) ـ ص١٢٣.

ومع هذا فقد أكثر النقل عنه بواسطة تلميذه أبي غسان.

ومما يُشير إلى أنَّ ابن شبة ينقل عن مؤلَّفٍ لأبي غسان قوله: (ومما وجدت في كتاب أبي غسان وقرأه علي ولا أدري نسبه إلى ابن شهاب أمْ لا) ـ المخطوطة الورقة ٩٩ ـ

الملاحظة الثالثة حول المخطوطة: القاعدة التي سار عليها محققو المخطوطات وخاصة حينما تكون المخطوطة نادرة الوجود، أو الصحة. أن يُشار إلى أوراقها في المطبوعة ليتسنى للباحث فيما لو أراد المقابلة بالأصل، حين يحتاج إلى ذالك، ولكن المحقق الفاضل أهمل هذا، فنشأ عنه وقوعه في أمور تتعلق بالمخطوطة لم يُدْركها، مثل السقط بين الأوراق، لم يلاحظ المحقق هذا فجاءت المطبوعة والكلام متصل فيها في مواضع هي في المخطوطة ليست متصلة.

ومن أمثلة ذالك:

١ ـ ص ٣٠ في المطبوعة تنتهي الورقة بكلمة: (حين صلى) من السطر الثالث وتبدأ الورقة التي بعدها بكلمة: (النبي ﷺ) فظهر أنَّ الكلام مُتَّصلٌ هكذا (أنَّ أعرابيًّا قال في المسجد حين صلى النبي ﷺ: من سمع رجلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً في المسجد فليقل: لا أدَّاها الله إليك) مع أن صحة العبارة: (أنَّ أعرابياً بال في المسجد حين صلى) وبقية الكلام غير موجود. ثم في أول الورقة الأخرى حديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم من سمع) إلى آخره فهو من كلام الرسول ﷺ لا من كلام الأعرابي.

٢ ـ ص ٤٠ السطر الرابع آخره: (أكثر ما كنت) وعلق المحقق كذا في الأصل، ولم يدرك أن في الورقة التي فيها هذا الحديث بياضاً، ولهذا ورد الحديث ناقصاً.

٣ ـ ص ٢٢٩ السطر السادس آخر الورقة: (في وصية عليٍّ مثل هذا) وتعقيبة الصفحة: (وجدتُ في كتاب أبي) ولكن الورقة التي بعدها لا تَبْدأُ بتلك التعقيبة بل تبدأ بكلمة: (استقطع الزبير النبيَّ ﷺ) وهذا في خبر القطائع وما قبله في خبر صدقات علي، ولا صلة بين الموضوعين.

وممَّا يلاحظ حول المخطوطة أيضاً ترجيح المحقق بأنها بخط ابن حجر وذالك بقوله في المقدمة تَعْلِيقاً على قول السخاويّ: (المدينة النبوية لعمر بن شبَّة كما في ترجمته، وهو عند صاحبنا ابن فَهْدٍ، نقله من نسخة بخط شيخنا ـ أي ابن حجر العسقلاني ـ كانت عند ابن السيد عفيف الدين وهذه المقولة تؤكد وجود نسخة من الكتاب بخط الحافظ ابن حجر وتجعلنا بالتالي نرجح أنها هي نسخة مكتبة مظهر الفاروقي.

مع أن هذه الجملة المنقولة عن السخاوي لا تفيد أنَّ النسخة بخط ابن حجر، بل على العكس إذ التي بخط ابن حجر هي النسخة الأم التي عند ابن السيد عفيف الدين، أما التي عند ابن فهد فمنقولة عنها، ويؤيد هذا أمران: أحدهما ما جاء في هامش الورقة ٣٧ من المخطوطة وهو تعليق بخط السمهوديِّ فيما يظهر ونصه: (نسخة الحافظ بن حجر في شرح البخاري نقلاً عن هذا الكتاب عمن يقول: أنَّها كانت تسمى دار قضاء الدين).

ووردت هذه الحاشية في هامش المطبوعة غير صحيحة.

كما ورد في هامش الورقة (٨١ من المخطوطة) ما نصه: (بخط شيخنا ابن حجر في ... أصله ما صورته أحمد هذا مقلوب ذا والذي قبله) فوق: (حدثنا أحمد بن عبد الرحمن) ـ في ص **٥٣٥** من المطبوعة.

فلو كانت النسخة بخط ابن حجر لأورد في نسخته ما نسب إليه.

الأمر الثاني: أنَّ خط هذه النسخة لا يشابه خطَّ ابن حجر كما يتضح من مقابلة الصورتين: (انظر الصورة رقم ١ ص ٢٩٥).

الملاحظة الرابعة: القارىءُ بحاجةٍ إلى ما يُقَوِّي اطْمِئْنَانَهُ إِلَى أمور جزم بها المحقق الفاضل في المقدمة كقوله في وصف النسخة ـ ص (م) ـ: (ولا يستطيع قارىء مهما أُوتي من الخبرة والدراية أن يقيم قراءة سطر من سطوره دفعة واحدة).

فهناك قراء كثيرون يستطيعون قراءة الكثير من السطور.

وكتعليله كون الكتاب لا يَضُمُّ تاريخاً لأبي بَكْرٍ الصديق بِأَحَدِ فَرْضَيْنِ: فَقْدُ ما كَتَبَ في محنته التي عوقب فيها بتمزيق كتبه.

والاحتمال الثاني: إهمال تاريخ أبي بكر لِقِصَرِه. كذا قال الأستاذ المحقق.

ولعل أولَى من هذين الفرضين: ضياع ما كتب عن عهد الصديق من هذه المخطوطة فيما ضاع منها، فالذهبي في كتاب «سِيَرِ أعلام النُّبلاء» يذكر بأنه لم يطلع إلَّا على نصف الكتاب، ومعنى هذا أنَّ نصفه ضاع قبل عهد الذهبي.

ومن ذالك ما أشار إليه المحقق بقوله: أنه لولا النقول التي أوردها السمهوديُّ من كتاب ابن زبالة لجهل كتابه. مع أن في كتاب ابن شَبَّة ما يدل على استفادته من كتاب ابن زبالة، ولا شك أن السمهوديَّ نقل فأكثر النقل عن ابن زبالة، بدرجة تُطَمْئِنُ بوجود أكثر نصوصه المتعلقة بتاريخ طَيْبَة الطيبة.

صفحة من مخطوطة كتاب ابن شبه

خط ابن حجر ـ عن كتابه «تقريب التهذيب»
عن «الأعلام» للزركلي

صورة رقم (١)

الملاحظة الخامسة: لم يشر المحقق الكريم إلى موقف مؤرخ المدينة السيد السمهوديّ من هذا الكتاب حيث نقل عنه أكثر النصوص المتعلقة بخطط المدينة وآثارها إن لم تكن كلها.

وكان مما ينبغي عمله عند الإقدام على التحقيق حصر تلك النصوص التي نقلها السمهوديّ في كتابه «وفاء الوفاء» ثم ترتيبها ترتيباً يتفق مع ما في كتاب ابن شبة، ثم مقابلتها بما فيه.

ومثل هذا العمل يفيد في تحقيق هذا الكتاب فقد يكون من بين تلك النصوص ما سقط من هذه المخطوطة التي هي النسخة التي رجع إليها السمهوديُّ (انظر تعليقي على ص ٢٢٩ من مطبوعة الكتاب).

وليس معنى هذا أنَّ المحقق الفاضل لم يُدْرِك ذالك، ولكنَّ حصر جميع النصوص الواردة في كتاب السمهودى مما يعين الباحث على الاستفادة التامة من هذا الكتاب القيم بإيجاد جُزْءٍ مما فيه، نقله عالم عُني بدراسته وقرأ مخطوطته هذه قراءة قد تُعين على فهم ما استغلق منها. وإن كان السمهوديُّ ـ رحمه الله ـ غير متمكن من قراءة بعض الكلمات الصعبة فيها، ولهذا يوردها في كتاب «وفاء الوفاء» كما هي، وقد يحذفها، وقد يُبْدِلُها وهذا لا ينفي الاستئناس بما نقل.

الملاحظة السادسة: المحقق الكريم قد عرف قبل تحقيق الكتاب أنَّ أحدَ أبناء هذه البلاد قد قام بدراسته دراسة علمية، استحقَّ بها نيل درجة (الدكتوراه) إذ بذل جُهْداً نافعاً في دراسته تلك، وهو الأستاذ الدكتور سليمان الغنام أفَلا كان من الخير للمحقق الكريم الاستنارة ببعض آرائه حول هذا الكتاب، وخاصةً ما استغلق فهمه، وصعُبَتْ قراءته؟! ثم إنَّ تجاهُلَ عمل الدكتور ابن غنَّام ليس من الشِّيَمِ التي يجب أن يَتحلَّى بها العلماء فلا أقلَّ من الإشارة في المقدمة إلى ذالك العمل.

وبعد هذا العرض الموجز أورد ما عنَّ لي أثناء قراءة الجزء الأول مما رأيته جديراً بالتسجيل والعرض:

١ ـ المقدمة: ك: «تاريخ مكة» للحسن البصري المتوفي سنة ١١٠ ـ ومنه نسخة في التيمورية بدار الكتب المصرية.

هو كتاب في فضائل مكة، لا في تاريخها، بل رسالة في صفحات ـ ومن مخطوطاته: نسخة في (دار الكتب) برقم ٣٦٠٢ ـ ج ـ مجاميع ـ وفي مكتبة (بلدية الاسكندرية) مصورة في (معهد المخطوطات) برقم ١٠٦٩ وأخرى برقم ٣٦٩ تاريخ.

ـ وفي نفس الصفحة عن وفاة الأزرقي مؤرخ مكة: (سنة ٢٤٤ هـ).

وتاريخ وفاة الأزرقي مختلف فيه، ولم يجزم أحد ممن أرخ وفاته ممن اطلعت على كلامه بأنه في هذه السّنة ـ وانظر عن هذا ما كتبه الأستاذ رشدي ملحس ـ في مقدمة كتاب الأزرقي «أخبار مكة».

٢ ـ ص: ٤ ـ:

١ ـ بعد جملة (ولم يزل ذالك جارياً).

وضع المحقق الفاضل في الحاشية: (بياض بمقدار ثلاث كلمات) والواقع أن البياض نحو نصف صفحة، وإذا أردنا الدقة قلنا ثلاثة عشر سطراً، إذ المكتوب الأصلي في هذه الصفحة أربعة عشر سطراً من (٢٧) سطراً التي هي سطور غالب صفحات الكتاب (انظر الصورة ص ٢٩٨).

٢ ـ جملة: (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمير عند بيته) لم ترد في الأصل، ومحلها فيه كتابة حديثة ليست بهذا المعنى وكان من الواجب الإشارة إلى زيادتها، وأحسن من هذا عدم الزيادة على الأصل.

٣ ـ ص ١١ ـ عن معاوية: (فأرسل إلى رجل يريد أن يوليه هو القصص. فقال له: جزلي. فقال: اجلس في بيتك).

كلمة (جزلي) في المخطوطة غير منقطة الحروف.

وأرى صواب قراءتها: (خِرْلي) ـ بالخاء لا بالجيم. من الاختيار، أي اختَرْلي: تَوَلَّيَ

صورة رقم (١)

القصص أوْ عَدَمَه، وكان السلف الصالح يكرهون القَصَصَ ويرونه بدعة، كما أورد ابن شبَّة عنهم.

٤ ـ ص: ١٥ ـ (أرسلت عائشة رضي الله عنها ـ إلى أبي عمر ... فقام إليه أبي عُمَرُ).

الخبر عن نافع عن ابن عمر. وظَنَّ المحقق أن جملة (عن ابن عمر) ساقطة من الأصل، ولم يلاحظ الإشارة التي فوق كلمة نافع، وأن فوقها في هامش الأصل: (عن أبيه).

ثم يفهم من ضبط كلمة (عمر) ووضع ضمة فوق الراء أن القائم عمر.

والصحيح أن صواب الكلمتين: (إلى ابن عمر) و(فقام إليه ابنُ عُمَر) وكتابه (ابن) و(أبي) في المخطوطة متشابهة.

٥ ـ ص ١٥ ـ: (حدثنا الحطيم بن موسى).

صواب: (الحطيم): (الحكم) كما ورد ص ٣٥ وفي مواضع أخرى من الكتاب كثيرة ـ وهو الحكم بن موسى بن أبي زُهير البغدادي، توفي سنة ٢٣٢ ـ ترجمه ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ج: ٤٣٩/٢.

٦ ـ ص ١٦ ـ: (أن الذي بنى حوالي مسجد رسول الله صلى الله عليه بالحجاز معاوية) الخ.

صواب كلمة (بالحجاز) بالحجارة ـ كما في «وفاء الوفاء» ـ ٧٣٥ ـ وقد ورد فيه الخبر عن ابن شبة مع اختلاف في بعض ألفاظه ومنها:

١ ـ حدثنا من نثق به: من يوثق به.

٢ ـ بنى حوالي مسجد رسول الله: بَلَّطَ حوالي ـ الخ ـ وهي أنسب إذ الكلام عن (البلاط).

٣ ـ يصب فيها مياه المطر: تصب فيها.

٧ ـ ص ٢١ : حدثنا حميد رضي الله عنه رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة) الخ.

كلمة (رضي الله عنه) غير مقروءة في الأصل، ومكانها كلمة قد تكون: (عن أنس رضي الله عنه).

والترضي ـ عادة عند المحدثين ـ عن الصحابة، وحميد هذا ـ فيما يظهر ـ هو حُمَيدٌ الطويل تابعي وليس صحابياً، وهو يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه وعن غيره من الصحابة.

ويدل على ما تقدم الحديث الذي أورده المؤلف بعد هذا في الباب نفسه: (حدثنا معاوية بن عَمْرٍو، قال: حدثنا زائدة، عن حُمَيد عن أنس ـ رضي الله عنه قال: رآى النبيُّ صلى الله عليه وسلم في القبلة نُخَامة) الخ.

٨ ـ ص: ٢٢ ـ: (لا أدري أيَّهَا قال) والصواب: (لا أدري أيُّهما قال) فهما كلمتان كما في الخبر: (فإنه يناجي ربه، أو ربُّه بينه وبين القبلة. قال حميد: لا أدري أيهما قال).

وفي هذه الصفحة: (ثم تَنَخَّم النبي صلى الله عليه وسلم في طرف ردائه) والذي في المخطوطة: (ثم تنخَّع) بالعين والكلمتان بمعنى واحد.

وفي الصفحة نفسها: (أو يفعل هكذا) كتابتها في الأصل: (أو سعل هكذى) فهي إلى (يتفل) أقرب منها إلى (يفعل).

٩ ـ ص ٢٦ ـ: (عن رجل من فزارة)

وفي الأصل: (عن رجل من بني فزارة).

وفي هذه الصفحة: (بزق ابن قتادة) وكلمة (ابن ليست واضحة في الأصل. والمعروف (أبو قتادة) الصحابي الأنصاري ـ رضي الله عنه.

١٠ ـ ص ٣٠ ـ: (أن أعرابياً قال في المسجد حين صلَّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم: من سمع رجُلاً ينشد ضالةً في المسجد فليقل: «لا أدَّاها الله إليك، فإن المساجد) الخ. سياق الكلام هنا غير مستقيم، فماذا قال الأعرابيُّ؟!

ويلاحظ :

١ ـ كلمة (قال) صوابها في الأصل (بال).

٢ ـ كلمة (صَلَّى) في آخر صفحة وكلمة (النبي) في أول صفحة من ورقة أخرى.

(انظر الصورة «٣» ص٣٠٢)

ولهذا لا شكَّ من عدم الارتباط بين الصفحتين، ولا شكَّ أن الكلام الساقط يتعلق بالبول في المسجد، وحديث الأعرابي الذي بال في المسجد حديث مشهور عند المحدثين، وأن الصحابة لما تكلموا عليه نهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم وتركه حتى قضى بوله، ثم أمر بسجل من ماء فأهريق عليه.

والمؤلف أورد ما يتعلق بالمسجد، من الأمور، ولا شك أنه أورد خبر الأعرابي، وهو يورد الخبر بروايات مختلفة ومتكررة من حيث الرواة.

١١ ـ ص ٣٦: (فيه خياط يخيط، فقال: اتخذت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعة؟ أتحترف فيه بصنعتك) هذا الكلام لا يتفق مع ما في الأصل، فما فيه هو: (اتخذت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقعداً ترمي فيه سعك) والكلمة الأخيرة غير معجمة الحروف، وقد تقرأ (بشعثك) فيستقيم الكلام مبنى ومعنى.

ص ٤٠ ـ: (قال أكثر ما كنت).

ثم انقطع الكلام وعلق المحقق الفاضل: (كذا في الأصل بانقطاع السياق، ولعله رواية أخرى للحديث السابق، مصدرة بقوله: أكثر ما كنت أنام .. الخ).

ولم يلاحظ أن ما بعد تلك الجملة بياض في الأصل، قدر نصف صفحة.

(انظر الصورة رقم (٤) ص ٣٠٣).

ص ٤١ ـ: (مولى بني حنظلة)

في هامش الأصل: (... في الترمذي وابن ماجة: مولى بني خطمة).

ولم يرد في المطبوعة، ويظهر أنه هو الصواب، فقد ذكره الحافظ ابنُ حَجَرٍ في «تهذيب التهذيب»: ٣/١٢ و٣/٣٩٠ واسمه زياد، وأورد الحديث الذي رواه ابن شبَّة في الصلاة في مسجد قُبَاء.



صورة رقم (٣)

صورة رقم (٤)

١٢ ـ ص ٤٨ : (حدثنا فليح بن محمد اليماني) هذا من مشايخ ابن شبة الذين أكثر الرواية عنهم، ولهذا تكرر ذكره، ووردت كلمة (اليماني) في مواضع منها: ١١٩/١٠٢/٩٢/٧٨ ـ وهي مصحفة، والصواب كما في الأصل: (اليمامي) نسبة إلى اليمامة. لا إلى اليمن.

١٣ ـ ص ٥١ ـ: (وقال جبريل يؤم في البيت) كلمة (يؤم في) ليست في الأصل ومحلها: (يُوزَى البيت) ولعله من الموازاة أي المقابلة.

وفي هذه الصفحة: (عمار الذهني) وفي ص: ٥٢ (الدهني) ـ أي بالدال المهملة ـ وهو الصواب، وهو عمار بن معاوية البجلي الكوفي توفي سنة ثلاث وثلاثين ومئة ـ على ما ذكر ابن حَجَرٍ في «تهذيب التهذيب»: ٤٠٦/٧.

١٤ ـ ص: ٥٨ : (وصلى في المسجد الصغير، الذي بأصل الجبل على الطريق، حتى مصعد الجبل).

والذي في الأصل: حين يصعد الحبل بدون نقط وتقرأ: (حين تصعد الجبل) وهذه العبارة أقوم مما ورد في المطبوعة التي يفهم منها امتداد المسجد الصغير من أصل الجبل حتى مصعده.

١٥ ـ ص ٦١ : (سُئِلَ الحسنُ عن شُربِ الماء الذي يوضع على ظهر الطريق قال: قد شرب أبو بكر وعمر رضوان الله عنهما من جرار سعد، بِفَمِهِ).

كلمة (بِفَمِهِ) غير واضحة في الأصل، وكأنها (فَمَهْ) ولعل هذه هي الصواب، إذ لا مَحَلَّ لكلمة (بفمه) وهل يشرب الإنسان بغير فمه؟ ثم الشاربان اثنان، والضمير واحد.

فكأن الحسن استغرب السؤال فقال: (فَمَهْ؟).

وفي هذه الصفحة: (إن انقطع عنقك فلا شرب فيه) وتقرأ العبارة في الأصل: (فلا تشرب منه) ولعلها أصح.

١٦ ـ ص ٦٢ : (مروان بن الحكم حين قتل ذبابا وصلبه على ذُباب).

المقتول اسمه (دب) وقد أورد ابْنُ شبة خَبَرَهُ ـ ص: ٦ ـ وجَبَلُ ذباب من جبال المدينة، فلعل كلمة (ذبابا) الأولى صوابها (دُبًّا).

١٧ ـ ص ٦٤: (مسجد أُبَيٍّ بن كعْبٍ في بني جَديلة) وتكررت كلمة (جديلة) هذه في صفحات: ١٧٠/٢٤٠/ ٢٧٠/ ٢٧٢/ ٣٤٥ وغيرها.

وجاء في ص: ٢٤٠: (يقال بني حديلة ـ بحاء مهملة، وقيل بجيم معجمة).

ولكن المعروف في هاؤلاء خاصة حُديلة ـ بالحاء المهملة ـ قال الفيروز آبادي في «المغانم المطابة في معالم طابة» ـ في ذكر المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعرف أعيانها: (منها مسجد بني حديلة ـ بضم الحاء المهملة ـ عن يحيي بن سعد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف إلى مسجد أُبَيٍّ فيصلي فيه ـ إلى أن قال: قلتُ: حديلة اسم محلة معروفة نسبت إلى بني حُدَيلة، قال ابن اسحاق بنو عَمْرِو بن مالك بن النجَّار هم بنو حُدَيلة وقيل: حُدَيلة لقب معاوية بن عمرو بن مالك بن النجَّار) انتهى وقال محمد بن حَبيب في كتاب «مختلف القبائل ومؤتلفها» ـ ٣١٠ ـ طبع (دار اليمامة) ـ (وفي الأنصار: بنو حُدَيلة ـ بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة، وهم بنو معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجَّار، وهم رهط أُبَيٍّ بن كعب، وحُديلة أمهم بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب) وساق نسبها.

ومثل هذا في كتاب «الإيناس» لابن الوزير المغربي ـ ص ١٢٥ ـ و«الإكمال» لابن ماكولا ـ ج٢ ص ٥٩.

١٨ ـ ص ٨٠: ـ (حدثنا الحزامي) وتكرر في ص: ١٨١ وغيرها وهو الحزامي ـ بالحاء المهملة بعدها زاي معجمة ـ كما ورد في كثير من المواضع ـ وهو ابراهيم بن المنذر بن عبدالله بن المنذر بن المغيرة بن خالد بن حزام بن خويلد القرشي المدني توفي سنة ٢٣٦ ـ «الأنساب» للسمعاني ١٤٦/٤ و«تهذيب التهذيب»: ١٦٦/١.

١٩ ـ ص: ٨٥ ـ: (إنما مثل أُحُدٍ على الأرض كمثل كُرْنافَةٍ ما؟ ليس لها سنم).

كلمة (سنم) في الأصل: (سح) أي هي أقرب إلى الحاء أو الجيم. ويظهر أنَّ الصواب (سِنْخُ) بالسين المهملة بعدها نون فخاء معجمة ـ والسِّنْخُ ـ لغة ـ الأصل من كل شيء.

٢٠ ـ ص: ٨٧ ـ: (لِيَهْنِ ما أصبحتم فيه).

في الأصل: (لِيَهْن لكم ما أصبحتم فيه).

٢١ ـ ص: ٨٨:ـ (ثم انتعل رُوَيْداً).

في الأصل: (ثم انفتل) والحروف مهملة، أي انصرف وهي أنسب.

وفي هذه الصفحة: (قال: لَتُخْبِرِنِّي).

وفي الهامش: (في الأصل: (لخبرني) والمثبت من «عمدة الأخبار» ولكن الذي قرأته في الأصل: (فخبرني) ونقط الياء غير واضحة وكتاب «عمدة الأخبار» ليس من الأصول التي يعتمد عليها، لتأخُّر تأليفه، ولعدم تحقيق ما فيه.

٢٢ ـ ص: ٧٠ ـ (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت العقدة).

كلمة العقدة غير واضحة في الأصل وكأنها (القصرة) وأوردها السمهودي «وفاء الوفاء»: ٨٧٤ ـ: (القعدة).

٢٣ ص: ٧١:ـ (فكَبَّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصففنا خلفه، نصلي ركعتين).

كلمة (نصلي) في الأصل تقرأ (فصلَّى) وهي أنسب في هذا المقام.

٢٤ ـ ص: ٧٢ـ: (ان النبيَّ صلى الله عليه وسلم صلى في موضع السجدة، بالمُعَرَّسِ).

الصواب: (الشجرة) وهي شجرة كانت معروفة، في المكان الذي عرس فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ـ أي نام آخر الليل ـ في ذي الحليفة، ولها ذكر في سيرته، وهي غير شجرة الرضوان، فتلك في الحُدَيْبِيَّة، قرب مكة. وتحدث السمهودي «وفاء الوفاء»:

١٠٠٢ ـ بتفصيل عن مسجد الشجرة، وقال: إنه يُعْرف بمسجد ذي الْحُلَيْفَة أيضاً، والحُلَيْفَة الميقات، ويعرف اليوم ببئر علي ـ إلى أن قال ـ: وبُني في موضع الشجرة التي كانت هناك، وبها سُمِّي مسجد الشجرة، وهي السَّمُرَةُ التي ذُكِر في حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحتها بِذِي الحُلَيْفَةِ، كما في «الصحيح» وتحدث عن المُعَرَّسِ الوارد في «صحيح البخاري»: (كان ينزل بذي الحُلَيفة تحْتَ سَمُرَةٍ في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وكان إذا رجع هبط بَطنَ وادٍ، فإذا ظهر أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فَعَرَّسَ ثَمَّ، حتى يُصْبح) وشرح هذا الحديث. وأورد عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له وهو بالْمُعَرَّسِ نائم، يعني مُعَرَّس الشجرة ـ: إنك ببطحاء مباركة.

٢٥ ـ ص: ٧٥ ـ: (عن يمين المحراب، نحواً من دار عدي) الذي في الأصل: (نحواً من ذاراعين) وصواب قراءتها (ذراعين) مُثَنَّى ذراع. أي تحديد مكان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد بني معاوية.

وفيها: (كل ما كان عن ابن أبي يحيي فهو من قول أبي غسان، ولم يلقه) مفهوم العبارة: (ولم نلقه) أي أنَّ ابن أبي شبة لم يلق ابن أبي يحيي، وإنما نقل كلامه من قول أبي غسان وفي هذه الصفحة: (ابن يحيي بن التمر) وفي الأصل: (النمر).

٢٦ ـ ص: ٨٩ ـ: (وخشيت أن تستوحشيني)
وفي الأصل: (وخشيت أن تستوحشي) كما اتضح لي.

٢٧ ـ ص: ٩٠ ـ: (فتتبعته حتى جاء البقيع)
ما في الأصل يقرأ: (فتبعته حتى جاء البقيع).

٢٨ ـ ص: ١٠١ ـ: (فلما صفق البقيع وجدنا ذالك الحجر) كلمة (صفق) ليست واضحة في الأصل وهي كما هنا في «وفاء الوفاء»: ٨٩٣ ـ وكأنها في الأصل (صعى) بدون نقط.

٢٩ ـ ص: ١٠٧ ـ: (وأقرقناة آل عقيل إلى منتهاه)

وفي الأصل: (وأَقْرَقَنا آل عقيل على منتهاه) والخبر وإن كان ورد في أوله (قناة) بالإفراد، إلا أن كلمة (منتهاه) يفهم منها صواب (قنا) بلفظ الجمع.

٣٠ ـ ص: ١٠٨ ـ: (ثم قالتْ: هات ثيابي الجدد)

وفي الأصل: (هاتي ثيابي الجدد) والمخاطَبُ أُنْثَى ولهذا تُثْبَتُ الياءُ ـ كما في الأصل ـ

٣١ ـ ص: ١١١ ـ: (أصابه بَطْنٌ فلمَّا حزبه وعرف من نفسه الموت). وفي الهامش: (في الأصل: فلما عرفه) إلى آخر الحاشية.

ولكن الذي في الأصل: (فلما كربه).

٣٢ ـ ص: ١١٢ ـ في خبر موت عثمان: (فحملوه، فانتهوا به إلى البقيع، فمنعهم من دفنه ابن بحرة ـ ويقال: ابن نحرة الساعدي).

وتكرر ـ ص: ١١٣ ـ: (ابن بحرة) وفي المخطوطة: (ابن بُجرة، ويقال: ابن بَجرة) فكأن الاختلاف في حركة الباء هل هي مفتوحة أو مضمومة وما بعدها جيم ـ لا حاء مهملة كما تكرر في المطبوعة ـ قال ابن حَجَر في «الإصابة»: أسلم بن بَجْرة ـ بفتح الموحدة وسكون الجيم ـ بن الحارث ... الخزرجي الساعدي ـ إلى أَنْ قال: قال ابن عبد البَرِّ: وهو أحد من منع من دفن عثمان بالبقيع .. وأخرج ذالك ابن شبة في خبر المدينة من طريق مخلد بن خفاف عن عروة قال: منعهم من دفن عثمان بالبقيع أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي. انتهى كلام ابن حجر، وحديث مخلد ورد ذكره ـ ص: ١١٢ ـ

وضبط الاسم ابنُ ماكولا في «الإكمال»: ١٩٠/١ (بَجْرَة) ـ بالباء مفتوحة والجيم ساكنة ـ

٣٣ ـ ص: ١١٧ ـ: (قال عبد العزيز: وأخبرني فليج بن سليمان).

وفي المخطوطة: الحروف مهملة، ويقرأ (فليح) بالحاء المهملة وهو الصواب، فهو فُلَيْحُ بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي المدني، ترجمه ابنُ حَجَرٍ في «تهذيب التهذيب»: ٣٠٣/٨.

٣٤ ـ ص: ١٢٠ ـ: (فوجد على ثماني أذرع حجراً مكسوراً، مكتوباً في بعضه: (أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم).

وفي الأصل: (مكتوب) أي باعتبار الكلمة مبتدأ، خَبَرُهُ الجملة بَعْدَهُ.

٣٥ ـ ص: ١٢٢ ـ في خبر هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام: (وسلك ثَنِيَّة الغابر).

و(الغاير) بالمثناة التحتية مهموزةً ـ لا الموحدة ـ أو (العاير) بالعين المهملة قال السمهودي: والإهمال هو الأشهر، وهي عَنْ يَمِين ركوبة وهي من ثنايا العرج، سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ـ «وفاء»: ١٦٦٧ ـ والقول بأن العين أشهر من كلام الفيروز آبادي في «المغانم المطابة في معالم طابة» ـ ص ٢٤٥ منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر».

٣٦ ـ ص ٢٦٤/١٢٣: (بُرِيْدة بن الخصيب).

وهو الحُصيب ـ بالحاء المهملة المضمومة ـ الأسلمي، صحابيٌ معروف.

٣٧ ـ ص ١٢٣ ـ: (عن عمرو بن ذُبْيَانَ)

وهو عَمْرو بن دِينار ـ وذبيان تصحيف ـ وانظر ترجمة عمرو بن دينار في «تهذيب التهذيب»: ٢٨/٨ .

٣٨ ـ ص ١٢٥ ـ في خبر إصابة سعد بن معاذ: (ثم انفجر كله)

و(كله) صوابها (كَلْمُهُ) والْكَلْمُ الْجُرْحُ كما هو معروف.

٣٩ ـ ص ١٢٧ ـ (دُفِن في موقع من البقيع).

وفي الأصل: (في موضع) والموقع والموضع سواء، إلّا أنَّ المحافظة على النَّصِّ أوْلى.

وفي الحاشية ـ في هذه الصفحة: (قال الموفق ابن قدامة في كتاب البنين) الخ.

كتاب ابن قدامة هو «التبيين في نسب القرشيّين» وهو المذكور هنا، وهو معروف، ومنه نسخ مخطوطة، إحداها بخط المؤلف.

ونشره (المجمع العلمي العراقي) حديثاً، ولم يرجع محققه إلى مخطوطة المؤلف.

٤٠ ـ ص ١٢٨ ـ عن عَمْرو بن الْجَمُوح وعبدالله بن عَمْرو بن حرام: (كانا في قبر واحد، وكان ممن استشهد يوم أُحُدٍ).

وفي الأصل: (وكانا فيمن) الخ.

٤١ ـ ص ١٣٠ ـ (والمجذّر بن زياد)
وهو المُجَذِّرُ بن ذياد ـ بالذال لا بالزاي ـ ويقال ذَيَّاد ـ ترجمه ابن حجر وغيره في الصحابة، وهو بَلَوِيٌّ من شهداء أُحُدٍ.

٤٢ ـ ١٣٣ ـ (حتى إذا تَدَلَّيْنَا من حَرَّةِ واقِمٍ، إذا قبور محنية).

١ ـ في الأصل: (تدلينا من وَاقِمٍ) بدون ذكر كلمة (حرة) ومعروف أن واقم تضاف إليه حرَّة. ولكن يجب المحافظة على الأصل ولا سيما حين يكون الكلام واضحاً وصحيحاً.

٢ ـ كلمة (محنية) غير واضحة في الأصل، ويمكن أن تقرأ (بجنبه) أي بجنب واقم. وحينئذ يبدو خطأ ذكر الحرة، لعودة الضمير إلى الاسم المذكر.

ويظهر أن الكلام منقول عن كتاب «وفاء الوفاء» وَنَصُّه فيه ـ ص ٩٣١ ـ: (وروى ابنُ شبة وأبو داود عن طلحة بن عبيدالله قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ نُريد قبورَ الشهداء، حتَّى إذا أشرفنا على حَرَّة واقم، فلما تَدَلَّينا مِنْها فإذا قُبُورٌ بِمَحْنِية) إلى آخر ما ورد في الحاشية. وهذا النَّصُّ أوضح لدخول الباء على الكلمة، بخلاف ما ورد في الكتاب، وينبغي أن يلاحظ أنَّ السمهودي ـ رحمه الله ـ يقرأ بعض كلمات مخطوطة ابن شبّة مستعيناً بفهمه أكثر من التعويل على صورة الكلمة بالحروف، ولهذا يحسن التثبت بمراجعة «سنن أبي داود».

٤٣ ـ ص ١٣٣ ـ (سمعت ابن باكية يقول: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد) الخ.

كلمة (باكية) غير واضحة في الأصل، ومكان الكاف لام، والحروف غير معجمة (بالبه) وهي في «وفاء الوفاء» ـ كما هنا ـ وتقدمت الإشارة إلى طريقة السمهودي ـ عفا الله عنه ـ في قراءة ما لم يتضح من كلمات هذه المخطوطة.

٤٤ ـ ص ١٣٤ ـ (أن مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلاً بين الدارين دار معاوية ودار كثير) الخ.

١ ـ كلمة (داخلا) في الأصل (داخل) وبعدها بياض بمقدار كلمة، والمحقق نقل جملة (بين الدارين دار معاوية ودار) من «وفاء الوفاء» للسمهودي، وهو ـ رحمه الله ـ قد يتصرف بعبارة ابن شبَّة حين لا تتضح له.

٢ ـ البياض الذي في الأصل بعد كلمة (داخل) لا يتسع لكل ما نقله المحقق عن كتاب «وفاء الوفا» بل لكلمة (دار) فلعل صواب عبارة ابن شبة: (أن مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم داخل دار كثير بن الصلت).

٤٥ ـ ص ١٣٥ ـ عن بَدْءِ مُعاوية بخطبة العيد قبل الصلاة: (فكلمه في ذالك أبو سعيد الخدري رض الله عنه فقال: الصلاة قَبْلُ. فقال: نَتْرُكُ ما كنت تعهد).

في الأصل: (ترك ما كنت تعهد) وهذا هو الصواب، إذ معاوية صحابيٌّ يعرف لأبي سعيد قدره فلا يجابهه بكلمة (نترك).

٤٦ ـ ص ١٢٧ ـ (كان يأتي العِيْدَ ماشياً، على باب سعد بن أبي وقاص، ويرجع إلى أبي هريرة).

وكلمة (إلى) بين قوسين إشارة إلى عدم ذكرها في الأصل. ولكن الذي في الأصل مكانها: (على) أي (ويرجع على أبي هريرة).

٤٧ ـ ص ١٣٩ ـ (عن سعد القرظي رضي الله عنه) وسيأتي ص: ١٤٠ ـ بن سعد القَرَظ ـ وهذا هو الصواب وهو سعد بن عائذ المؤذن، قيل له سعد القرظ لتجارته بالقَرَظِ، وهو شجر معروف، تدبغ الجلود بورقه.

وفي هذه الصفحة: (ثم خرج يمشي).

والصواب ـ كما في الأصل: (ثم خرج يمشي).

٤٨ ـ ص ١٤٢ ـ (عن أبي النياح، عن عبدالله بن أبي الهديل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) الخ.

وفي الهامش: كذا في الأصل، ولم نعثر على ترجمته، ولعله أبو البداح بن عاصِم بن عدي الخ.

ولكن صواب الاسم (أبو التَّيَّاح) بِفَتْحِ المثناة الفوقية وبعدها مثناة تحتيَّة مفتوحة مشددة فألف فَحَاءٌ مهملة واسمه يزيد بن حُمَيْد البصري الضبعي، توفي سنة ثمان وعشرين ومئة، ترجمه الحافظ ابن حَجَر في «تهذيب التهذيب» ج٣٢١/١١ ـ وذكره في ترجمة عبدالله بن أبي الهُذَيْل ـ لا الهديل كما ورد في مطبوعة ابن شبَّةَ ـ ممن يروي عنه «تهذيب التهذيب» ج٦٢/٦.

٤٩ ـ ص ١٤٧ ـ (فأنا أصيد بصدور قناة، نحو ثيب) وفي ص: ١٤٨ ـ (حتى بلغت ثيب).

وفي الأصل: (تيب) بالمثناة لا بالمثلثة، وهو الصواب، ذكره السمهودي في «الوفاء» في ذكر حدود الحرم فقال ـ ص ١٠٠ ـ: (وفي كتاب ابن شبَّة في حديث سلمة الآتي في أول الباب السابع: فقلت يا رسول الله تَبَاعَدَ الصَّيْدُ، فأنا أُصِيْدُ بصدور قناة، نحْو تَيْب، كذا رأيته مضبوطاً بالقلم من غير همزة، لكنه بالمثناة من فوق، ووقع في كتاب ابن النَّجَّار وتبعَهُ المطرِيُّ: تَيْم ـ بفتح المثناة الفوقية والتحتيَّة وبالميم. قلت: وفي شرقيِّ المدينة جبل يُعْرف اليوم بهذا الاسم. ثم ذكر الاختلاف في ضبطه، وأنَّ في كتاب ابن زبالة وكتاب «العقيق» للزبير بن بكَّار و«تهذيب سيرة ابن هشام» في غزوة السَّوِيق، ثَيْئَب، قال: وكذا هو في «العقيق» لأبي علي الْهَجَرِيِّ إلَّا أنه قال عَقِبَهُ: ثَيْبٌ ـ كَتَيْعَب، فاقْتَضَى أن الياء الساكنة بعدها همزة إلى آخر ما ذكر.

ويعنينا ما ذكر في كتاب ابن شبَّة، وأنه تَيْب.

ويظهر أن الباء أُبْدِلَتْ مِيْماً لتقارب مَخْرَجَي الحرفين فقيل تَيْم، ولا يزال الجبلُ معروفاً بهذا الاسم في عصرنا بقرب سدِّ العاقول، شرق المدينة. وقد تحدثت عنه في كتاب «في شمال غرب الجزيرة».

٥٠ ـ ص ١٤٩ ـ (وجَمَّاء العاقر، الجبل الذي خلف مشاش) كلمة (مشاش) غير واضحة في الأصل، وهي في «وفاء الوفاء» ص ١٠٦٥ ـ فيما نقل عن ابن شبَّة (المُشَاش) وهذا نَصُّ كلامه: (قال ابن شبَّة: وجَمَّاءُ العاقر الجبلُ الذي خَلْفَهُ المشاش، وإليه قصور جعفر بن سليمان بن عليّ، بالعرصة وقال الْهَجَرِيُّ: الثالثة جماء العاقل، فيها طريق إلى جماء أمِّ خالد، تسيل على قصور جعفر بن سليمان، خلفها المُشَاشُ، وهو وادٍ يصبُّ في العرصة، وقال الزبير: جَمَّاء العاقل طريق بينها وبين جماء أم خالد خلفها المُشَاش.

وفي المشاش يقول عروة بن أُذَيْنَة: إذْ جَرَى شِعْبُ المُشَاشِ، بهمْ ـ ثم أورد بيتين من الشعر ـ

٥١ ـ ص ١٥٠ ـ في خبر إقطاع بلال بن الحارث المُزَنِيِّ ـ (أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعطك لتحجره على الناس).

في الأصل: (لم يُقْطِعْك).

٥٢ ـ ص ١٥١/١٥٢ ـ (أن عمر رضي الله عنه أقطع الناسَ العقيق أجمع، حين جاء قطعةً فقال: المستقطعون منذ اليوم).

الخبر فيه شيء من الغموض ـ كما أشار المحقق بقوله (كذا في الأصل ـ وأضاف: فلعل المراد: أفضل المستقطعين أنصباءهم، الذين سيقطعون منذ اليوم) ولم أرَ في هذا التعليق ما يوضح الخبر.

ولكن يلاحظ أن كلمة (حين) تقرأ (حتى) وصورتا الكلمتين في المخطوطة متشابهتانِ. وإذن فيستقيم الخبر بهذه الصورة: (حتى جاء قطعةً، فقال: أين المستقطعون منذ اليوم) أي كيف غَابُوا عن هذه القطعة الطيبة؟!

ويوضِّحُ هذا ما في «وفاء الوفاء» ـ ١٠٤٤ ـ عن هشام بن عروة وهو راوي الحديث عند ابن شبة ـ قال: لما أقطع عمرُ العَقيقَ فَدَنا من موضع قَصْرِ عُرْوَةَ وقال: أَيْنَ المُسْتقطعون مِنْذُ اليوم؟ فوالله ما مررتُ بقطيعةٍ شِبْهِ هذه القطيعة) الخ.

٥٣ ـ ص ١٥٣ ـ في خبر شراء عثمان بئر رُومة: (فجعلتُ شربي وشرب رَجُل من المسلمين سوى).

كلمة (سوى) كذا وردتْ في المخطوطة، وكاتبها لا يثبت الهمزة، ويكتب الألف ياء مثل (هكذا) يكتبها: (هكذى) و(بكذا وكذا): (بكذى وكذى) ولهذا أرى أن صواب الكلمة (سواء) بمعنى متساويين، بدون تمييز، وهذا مَفْهُوم الخبر، وهُوَ نَصٌّ ما نقله السَّمْهُودِيُّ في «وفاء الوفاء» ـ ٩٦٨ ـ عن ابن شبَّة.

٥٤ ـ ص ١٥٩ ـ:

صَبَحْنَاهُمُ بالسفع يوم حسيكة صفائع بُصْرى، والردينية السَّمْرَا

كلمة (بالسفع) في الأصل: (بالسفح) وهو الصواب وكلمة (صفائع) صوابها ـ كما في الأصل: (صفائح) والسُّمر ـ بضم السين لا فتحها.

٥٥ ـ ١٦٠ ـ (أن النبي صلى الله عليه وسلم توضَّأ من الْعَينِيَّةِ التي عند كهف بني حرام).

كلمة (العينيَّة) تكررت في الحاشية، وصوابها كما في الأصل (العُيَيْنَةِ) في الموضعين.

٥٦ ـ ١٦٢ ـ (حدثنا موصل بن اسماعيل)

في الأصل: (مُومَّل بن اسماعيل) ولكن رأس الميم كبير وهو الصواب، فهو مُؤَمَّلُ بن إسماعيل العدوي مولى آل الخطَّاب، المتوفى سنة ست ومئتين، على ما ترْجمه الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: ٣٨٠/١٠.

٥٧ ـ ص ١٦٣ ـ في خبر العودة من غزوة تبوك: (فمن لقي منكم من النفاخين فلا يُكَلِّمَنَّه).

كلمة النفاخين ليست واضحة، ولا شك أن صوابها: (المتخلفين) أي الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وقد ذكرهم الله في القرآن الكريم، وخبرهم مُفَصَّل في السيرة النبوية.

٥٨ ـ ١٦٦ ـ (وهو قاع كبير الدر) وكذا وقع في «وفاء الوفاء».

وفي الأصل: (كبير الذرو) وهذا أوضح ـ والذَّرْوُ من معانيه الطرفُ.

وفي الصفحة: (ويدفع فيه وادي البقاع).

والذي في الأصل: (ويدفع فيه وادي النِّباع) وهو الصواب من أودية عقيق المدينة ذكره السمهوديُّ وأورد شاهده من قول خُفَاف بن نُدْبَةً:

غشِيتُ دياراً ببطن النِّبَاع

وفيها: (فيصب على راويتين يعترضها يسارا).

وفي الهامش تفسير للراوية.

ولكن الذي في الأصل: (فيصب على رواوتين، يقرضها يسارا).

ورُوَاوَتَانِ مثنَّى رُوَاوة ـ بضم الراء ـ اسم موضع يفضي إليه سبيل العقيق ذكره السمهوديُّ وغيره ويقرضها: يحفُّ بها.

وفيها: (فيلقاهن بوادي ربر).

كلمة (ربر) غير معجمة الحروف، ولهذا فيمكن أن تقرأ على عدة أوجه، والاسم عند السمهودي (دبر) ولكنه لم يذكره في موضعه في حرف الدال من كتابه، وإنما ذكر (دَرّ) وقال عنه: غَدِير بأسفل حرَّة بني سُلَيم على النقيع، يبقى ماؤه الرَّبيع كلَّه.

٥٩ ـ وفي الصفحة نفسها: (فيصب عليه شعاب الجماء ونمير) وكذا في «وفاء الوفاء» وأرى الصواب (وعَيْر) إذْ شعاب جبل عَيْر تلتقي بالوادي في هذا الموضع. وكذا ورد في الأصل: (الجماء وعير).

وفي تلك الصفحة: (نائلة بنت الفراقصة) والصواب: (الفرافصة) بفاءَيْن.

٦٠ ـ ص ١٦٧ ـ في وادي بَطِحَان: (حتى يصب على شرقي ابن الزبير، وعلى جِفاف ومرقبة، وبني حجر، وبني كلب، والحساة).

هذه الأسماء منها ما هو غير واضح، مثل (حفاف) فهي في الأصل غير معجمة الحروف. وفي الأصل: (وبين حجر وبين كلبه) أما كلمة (الحساة) فهي في الأصل: (الجباة).

ويلاحظ أن في «وفاء الوفا» أخطاء كثيرة، ولهذا فالمقابلة وحدها على ما ورد فيه لا تَجْعل الباحث يطمئن على صحة النص المقابل.

٦١ ـ ص ١٦٨ ـ (ثم يصب على قُرَين صريحة)

في الأصل: فوق الصاد نقطة (ضريحة) ولا إعجام فوق الكلمة غيرها.

وفي الصفحة: (التي بالقصبة، ثم يستبطن القصبة) وكذا في «وفاء الوفاء».

وفي الأصل: (بالعصبة .. العُصبة حتى يعترض قبا). والعصبة من المواضع التي تقع غَرْبَ قُباء.

وفيها: (ثم يدخل غوساء ثم بطن ذي خصب).

وفي الأصل: (.. عوسا ... حصب) بإهمال الحروف كلها وعَوْسا ـ هذه ضبطها السمهودي في باب العين المهملة ـ

وفيها: (ثم يقرن بذي صُلُبٍ).

وكلمة (يقرن) في الأصل أشبه بكلمة (يفترش) وهذه أقرب معنى، بل لا معنى لكلمة (يقرن) هنا.

٦٢ ـ ص ١٦٨ ـ (وادي مهزوز) وص ١٦٩ تكرار اسم (مهزوز) بزايين معجمتين.

وقد ضبط السمهودي الاسم بالفتح ثم السكون وضَمٍّ الزاي وآخره راء ـ أي مهزُور.

٦٣ ـ ص ١٧٠ ـ (وسيل عن مهزور يأخذ من الحرة) كلمة (عن) لا محل لها هنا، وفي الأصل كلمة تشابهها وقد تكون الجملة: (وسيل غربي مهزور) الخ.

وفي هذه الصفحة: (ثم يفضي إلى السورين) وستتكرر كلمة (السورين) ـ ٢٦٥/١٧٣.

وهي في الأصل (الصَّوْرَيْنِ) ـ بالصاد المفتوحة ـ وكذا ضبطها السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ ١٢٥٥:ـ

٦٤ ـ ص ١٧٢ ـ في هذه الصفحة أسماء مواضع غير محررة ولا محققة مثل: (وادي مالك) و(الجنينة) و(الحزار) و(ذو البيضة) فبعضها لا توافق صورة كتابته ما في المخطوطة مثل (الحزار) فهي فيها مهملة الحروف، ويمكن أن تقرأ (الخرار) وكذا هو في «الرحلة الناصرية» ومثل (ذو البيضة) فصورتها تشبه (ذو العصة) بإهمال الحروف، أي أن الحرف الذي قبل الصاد حرف واحد. أما وادي مالك فورد في «وفاء الوفاء»: ملك وأراه تحريف مَلَل وكذا هو في «الرحلة الناصرية».

وفي ص ١٧٣ ـ أيضاً من ذالك (النتيجة) فهي في المخطوطة (السحه) بدون نقط ويمكن أن تقرأ على أوجه ليس من بينها (النتيجة) وهي في «الرحلة الناصرية»: النبجة.

وأما جملة: (ثم يدفع في الغمر) فصوابها ـ كما في الأصل: (ثم يدفع في البحر).

وما أورده ابن شبة هنا ورد في رحلة العياشي ـ نقلاً عن السمهودي.

٦٥ ـ ص ١٧٣ ـ (فمجاورات بأعلى السورين).

صوابها ـ كما في المخطوطة: (فتجاورات بأعلى الصورين) وجملة: (فإذا خلفت مدراس اليهود فحيث مال أبي عبيدة) كلمة (فحيث) قد تقرأ (فجئت).

٦٦ ـ ص ١٧٤ ـ (فما عَدَتْ منها ودية أن أطلعت)

كلمة (عدت) لا تتّفق مع ما في المخطوطة التي هي أشبه بكلمة (علمت) وقد تكون هذه خطأً من الناسخ. وقد تقرأ (عتمت) وفي «وفاء الوفاء» ـ ٩٩١ ـ فما عطبت منها وَدِيَّةٌ، ثم أفاءها الله على نبيّه..

وجملة: (ولم يزل يسمع) قد يكون وجه قراءتها: (ولم نزل نسمع) لتلائم ما قبلها: (والذي تظاهَر عندنا) الخ.

٦٧ ـ ص ١٧٦ ـ (والكثيبة أكثرها عنوة) وكذا في ص: ١٩٢ وفي ص: ١٨٦ و١٨٨: (الكتيبة).

وهي في الأصل غير معجمة الحروف. وضبطها السمهودي: (كتيبة ـ بلفظ كتيبة الجيش، وقال أبو عبيد بالثاء المثلثة ـ انتهى والخُلْفُ سَهْلٌ.

٦٨ ـ ص ١٧٧ ـ (فطاف نخلهم، ثم قال والله ما أعلم ـ ما يخرج عنكم) في المطبوعة بياض قدر نصف سطر بين كلمتي (أعلم) و(ما يخرج) وفي المخطوطة أيضاً بياض يزيد على السطر؛ ويفهم الساقط من روايات أخرى.

ولكن كلمة (ما يخرج عنكم) صوابها في المخطوطة: (أننا نخرج عنكم) إذ بعدها: (وتخرجون عنا).

٦٩ ـ ص ١٧٨ ـ في خبر عمر مع يهود خيبر: (إن غدركم ما بدا لله ولرسوله).

كلمة (غدركم) هنا لا مفهوم لها ومحلها في الأصل: (ان نقركم) ولكن طرف النون يبدو كالفاء.

٧٠ ـ ص ١٨٣ ـ (حدثنا عثمان بن عمر قال: حدثنا موسى عن الزهري).

ما في الأصل (يوسى) بدون إعجام وتقرأ يونس، وهو الصواب، فعثمان بن عمر بن فارس العبدي يروي عن يونس بن يزيد الأيْلي، ويونس هذا يروي عن الزهري ـ محمد بن مسلم بن شهاب ـ كما أوضح هذا ابن حجر في تراجمهم من كتاب «تهذيب التهذيب».

٧١ ـ ص ١٨٥ ـ في خبر إجلاء اليهود عن خيبر، وقسم أموالها بين المسلمين: (فكانت مما قسم عمر رضي الله عنه من وادي القرى لعثمان بن عفان، وعبد الرحمن) الخ كلمة (فكانت) هي (فكان).

أما كلمة (وادي القرى) فلا محلَّ لها في الكلام على أموال خيبر، للتباعد ما بين الموضعين.

وأرى الصواب (وادي الغرس) فهو وادي خيبر، وكذا تقرأ الكلمة في المخطوطة، مع إهمالها من النقط.

٧٢ ـ ١٨٧ ـ (وكانت الُوَطيح وسُلالِم ووحيدة) وفي الهامش: (في الأصل والمغازي للواقدي: وحده) والذي قرأته في الأصل: (وسلالم وحده) وقد تكون الواو الأولى غير واضحة.

وجاء في ص: ١٩٠ عن وادي خاص: (وفيه من الأموال: وحيدة وسلالم والكتيبة والوطيح) وهذا مطابق لما في الأصل ولكن بدون إعجام أكثر الكلمات.

٧٣ ـ ص ١٩٠ ـ (فذلك على ألف وثمانمائة معدودة. منها أربعون ومائة سهم للخيل).

ونَصُّ ما في المخطوطة: (فذلك ألف وثماني مائة معدودة، منها أربعون ومائتا سهم للخيل).

٧٤ ـ ص ـ ١٩٤ ـ (فكانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سَهْماً لهم).

والذي في الأصل: (سُهمانهم) وهذا هو الصواب، وبه يستقيم الكلام بعد إضافة (على) التي يظهر أنها سقطت من الناسخ ـ إذ الكلام عن اليهود، وأنهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بقوا على سُهمانهم ـ أي سهامهم التي قدرها لهم ـ

٧٥ ـ ص: ١٩٠ ـ (فلما بلغ أهل وادي خاص الأموال القصوى، وفيه من الأموال وحيدة وسُلالم والكتيبة والوطيح) الخ.

والذي في الأصل (وحده) ولكن الهاء مشتبكة مع الدال، والوال بعدها صغيرة.

ومعروف أن (وجدة) بالجيم ـ قرية من قرى خَيْبر ذات حصن ونخل ولا تزال باقية.

ووردت الجملة في «وفاء الوفاء» ـ خاص وادٍ في خيبر، فيه الأموال القصوى الوحيدة وسلالم والكتيبة والوطيح ـ ولا شك أن السمهودي نقل عن كتاب ابن شبَّة هذا.

ولكنني أرى تحريفاً في الوحيدة. وأن صوابها (وجدة) كما تقدم.

٧٦ ـ ص ١٩٢ ـ (فكان أول سهم خرج سَهْم عاصِم بن عدي، ويزعمون أن سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه، ثم كان الذي يليه سهم عبد الرحمن بن عوف).

في الأصل بعد كلمة (كان معه) ما نصه: (الذي بكتابه سهم ساعدة) ولا أدري عائد ضمير كتابه، ولا المقصود بهذه الجملة، فهل هي حاشية أُدخلت في الأصل أم ماذا؟!

ـ ص ١٩٢ ـ (ثم كان الذي يليه سهم بني سلمة عُبَيْد وحرام).

وفي الأصل: (سهم ابني سَلِمَةَ، عُبيد وحرام) ولكنَّ المحقق لَمْ يَرْتَضِ هذا ـ كما في الحاشية، واختار ما جاء في «المغازي» للواقدي. وأرى الإبقاء على ما في الأصل أولى فبنو عُبَيْد وبنو حرام بَطْنَان من بني سَلِمة أما عبارة ابن هشام ـ الواردة في الحاشية: (ثم سهما سَلِمَةَ: بن عبيد وبني حرام) فأرى صوابها: (ثم سهما سَلِمة: بني عُبَيْد، وبني حَرَام، وهي تتفق مع ما في كتاب ابن شبَّة.

٧٧ ـ ص ١٩٩ ـ (عبد الرحمن بن حميد الرواسي).

هو (الرُّؤَاسي) بضم الراء بعدها همزة وسين مهملة، نسبة إلى رُؤَّاس من بني كلاب ـ أنظر «تهذيب التهذيب»: ١٦٥/٦.

٧٨ ـ ص ١٩٤ ـ (فعرض لهم بالنصف الذي كان عِوَضاً من إبل، ورجال ونقد، حتى أوفاهم قيمة نصف فَدَك عوضاً ونقدا).

كلمة (رجال) صوابها: (رِحَال) جَمْع رَحْلٍ، وكلمة (عوضا الأخيرة) أنسب منها

(عَرَضاً) لتقابل كلمة (ونَقْداً) وصواب (الذي كان عوضاً): (الذي كان لهم، عرضاً من إبل) كما في الأصل.

ووضع في السطر الأخير من هذه الصفحة من النقط ما يشير إلى وقوع سقط في الأصل، مع أنه لا سَقْطَ فيه، فالكلام مُتَّصِلٌ.

٧٩ ـ ص ١٩٦ ـ (إنما يأكل آل محمد من هذا المال، وإنِّي والله لا أُغيِّر شيئاً من صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقع في المطبوعة ـ مما هو مخالف للأصل:ـ

١ ـ في هذا المال.
٢ ـ وإني لا أُغيِّر.
٣ ـ صدقة.

٨٠ ـ ص ١٩٧ ـ في الكلام على فاطمة رضي الله عنها: (فلما تُوُفِّيَتْ دَفَنها عَلِيٌّ لَيْلاً).

زاد المحقق قبل كلمة (علي): (زوجها) وهذه الزيادة لا محلَّ لها، فالأمانة العلمية تقضي بالمحافظة على الأصل.

وفي هذه الصفحة: في خبر مَجِيءِ فاطمة والعبَّاس إلى أبي بكر: (يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر).

كلمة (وسهمه) مكانها بياض في الأصل. وحاشية المحقق لا تتفق مع ما في الأصل، وهو نَصٌّ ما في المطبوعة سوى زيادة (وسهمه) وكان الأولى وضع الزيادة في الحاشية والإشارة إلى أن مكانها خال من الكتابة.

٨١ ـ ص ٢٠٠ ـ (عن عائشة رضي الله عنها قالت لإنسان غَيَّر ميراث النبي صلى الله عليه وسلم ـ: سلني فإن النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يدع ديناراً) الخ.

في الأصل: (أن عائشة).
وكلمة (غير) ليست واضحة في الأصل.

٨٢ ـ ص ٢٠١ ـ في هذه الصفحة أسماء غير واضحة: (كثير النوى) في المخطوطة: (النوا) والنون بدون نقطة، وهو كثير بن إسماعيل النَّوَّاءُ ـ ترجمه ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: ٤١١/٨.

٨٣ ـ ص ٢٠٢ ـ (وقد أَمَرْتُ لهم بِرَضْخ فاقتسمه بينهم).

في الأصل: (فاقسمه) وهو الصواب.

وجملة: (قال: وبينها نحن على ذلك إذْ دخل) كلمة (بينهما) صوابها: (وبَيْنَا) كما في الأصل.

٨٤ ـ ص ٢٠٣ ـ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث وما تركنا صدقة» يعني نفسه؟).

جملة (يعني نفْسه) قلقة المعنى، ولا تتفق مع صورة الكلمة في المخطوطة: التي تقرأ (يعني لله) وإن كان لفظ الجلالة غير واضح، ولكن معناها واضح.

٨٥ ـ ص ٢٠٦ ـ (كل مال نبي فهو صدقة، إلا ما أطعمه أهلنا، إنا لا نورث).

وفي الحاشية: (تحريف في الأصل والتصويب من تاريخ الخميس).

١ ـ الجملة الأولى في الأصل: (كل ما نبي) وقد تكون اللام سقطت سهواً من الناسخ.

٢ ـ (أطعمه أهلنا) صوابها كما في الأصل: (أطعمه أهله).

٣ ـ (إنا لا نورث) في الأصل (ألا لا نورث) ولها وجه من الصحة. ولهذا لا داعي لتغيير ما في الأصل.

٨٦ ـ ص ٢٠٧ ـ (اكتبه لي. فأتى به مكتوباً مدثراً).

كلمة (مدثرا) ليست واضحة في الأصل (مدثرا) فهي بدون اعجام فقد تقرأ (مزبرا) و(مدنرا) الخ وجوه قراءتها.

٨٧ ـ ص ٢١٠ ـ من كلام أبي بكر مع فاطمة رضي الله عنها ـ حول الخُمُس: (ولم يبلغ علمي فيه ولا هذه الآية، إلى أن يسلم هذا السهم كله كاملاً).

وفي الأصل: (إلا أن يسلم) الخ.

٨٨ ـ ص ٢١٣ ـ من الكلمات الغامضة في هذه الصفحة:

(إذ يقول حميد هو: وما أفاء الله على رسوله.

فمن حميد؟ وما مناسبة ذكره؟

(لم يضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَحُزها لنفسه) فما معنى (يضربها) وهي في الأصل مهملة من الإعجام أما جملة: (ثم أخبر بعد ذلك لهن ذلك) فصوابها (لمن ذلك) كما في المخطوطة.

ويحسن أن يبحث عن أصل رسالة عمر بن عبد العزيز، التي وردت فيها هذه الكلمات وغيرها مما هو بحاجة إلى تَثَبُّتٍ مما لا يتسع المقام لذكره والرسالة من ص ٢١٢ إلى ص ٢١٧ ـ وجاء في آخرها: (ولا لغناء ولا لِدَلَّةٍ) وفي الأصل: (ولا لِغناً ولا لِدَالَّةٍ).

٨٩ ـ ص ٢١٨ ـ (تصدق العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بحِلٍّ له كان بينبع، على عين يقال لها عين جُسَّاس، على شراب زمزم، فذلك الحق يقال له السقاية).

وفي الحاشية تفسير لكلمتي (الحل) و(الحق) لا تفهم منه صلة بالكلمتين.

وصواب الكلمة الأولى (بِنَخْلٍ) كما تقرأ في الأصل.

وكلمة (الحق) بمعنى الملك لها وجه وقد تكون (النخل).

٩٠ ـ ص ٢١٩ ـ (تصدق عبدالله بن العباس رضي الله عنهما بمال له بالصهوة، وهو موضع بين معن وبير حوزة، على ليلة من المدينة).

وصواب الجملة: (بَيْنَ يَيْنَ، وبَيْنَ حَوْرَة) كما في «وفاء الوفاء» (الصهوة من أودية العقيق، قال ابن شبَّة: وتصدَّق عبدالله بن عباس ـ رضي الله تعالى ـ عنهما ـ بماله بالصهوة، وهو موضع بين يَيْن وبَيْن حَوْرَة، على ليلة من المدينة).

أما كون الصهوة من أودية العقيق فغير واضح لأن يَيْن وحورة يدفع سيلُها في وادي مَلَلٍ، وهذا يفيض في وادي إضمٍ، ولا يتّصل بالعقيق، وقد يكون في العقيق موضع يدعى الصهوة غير هذا.

وحورة: واد لا يزال معروفاً.

ويَيْنُ: معروف موقعه ـ من تحديد المتقدمين كالسمهودي ـ وإن جُهِلَ اسمه.

٩١ ـ ص ٢١٩ ـ (نزل طلحة.. وسعيد .. عليٌّ بالمنحار وهو موضع بين حوزة السفلى وبين منحوين) في هذه الأسماء تحريف.

١ ـ المنحار في الأصل (بالنحار) بدون ميم والحروف مهملة، والمحقق عول على «وفاء الوفاء» ولا يصح التعويل عليه لعدم الدقة في ضبط الأسماء في المطبوعة والكلمة في «معجم ما استعجم» ـ في رسم رَضْوَى ـ (النحار) بدون نقط.

٢ ـ حوزة ـ بالراء مهملة (حورة) وهو اسم موضع لا يزال معروفاً، وله ذكر في كتب المتقدمين كالبكري وغيره.

٢ ـ منحوين ـ تصحيف منخوس ـ موضع معروف ومذكور أيضاً.

٩٢ ـ ص ٢٢١ ـ (وكانتْ أموال علي رضي الله عنه عيوناً متفرقة في ينبع. عين يقال لها عين البحير، وعين يقال لها عين أبي نيزر، وعين يقال لها عين نولا، وهي اليوم تدعى العدر).

أسماء العيون بحاجة إلى التثبت فكلمتا (العدر) و(بولا) مهملتان من النقط في الأصل. ولم أر للكلمة الأولى ذكراً في غير هذا الكتاب، أما بولا فقد وردت الكلمة في كثير من المؤلفات بدون نقط في كتاب الهجري ـ ص ٣٩١ ـ وفي «المغانم المطابة» وفي «وفاء الوفاء». ولعل بشاعة الاسم هو الدافع لعدم إعجام الباء.

وفي الصفحة نفسها عن عين (بولا): (وفيها مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مُتَوَجِّهَةً إلى ذي العشيرة).

وتكرر اسم (بولا) في هذه الصفحة.

وكلمة (متوجهة) صوابها: (متوجِّهه إلى ذِي العُشَيْرَة وورد اسم (عين بسطاس) الباء في الأصل ليست معجمة.

والمعروف في هذا الاسم (تسطاس) بالنون.

وفي الصفحة أيضاً: (ثم قبضت حتى ملك بنو هاشم الصوافي. وكلمة (حتى) تحصيف (حين).

٩٣ ـ ص ٢٢٤ ـ في ذكر صدقات علي رضي الله عنه: (وله بحرة الرجلاء من ناحية شعب زيد واد يقال له الأحمر) الخ. كذا ورد الكلام في «وفاء الوفاء» ـ ١١٨٦ ـ

ولكن الذي في الأصل: (من ناحية سعب وبدا) بدون إعجام، وتقرأ: (شَغْب وبدا) والواو هنا أوضح من أن تكون راء. وهذا هو الصواب. والسُّمْهُوديُّ ـ رحمه الله ـ لا يجيد قراءة بعض كلمات مخطوطة ابن شبة، فيترك بعضها أوْ يُبْدِلُها بغيرها حسب فهمه.

وشَغْبُ وَبَدَا واديانِ معروفان ـ انظر «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ قسم شمال المملكة ـ.

أما كلمة (الرَّجلا) فقد ذكرها ابنُ شبة بعد كلامه المتقدم مراراً منها: (وله أيضاً بناحية فدك مالٌ بأُعلى حرة الرجلاء يقال له القصيبة) وقد نقل السمهودي أنَّ الحرة الرجلا بديار بني الْقَيْنِ بين المدينة والشام ثم أورد كلام ابْنَ شَبَّة عن القُصَيْبَة وقال: وادِي القصيبة قبليَّ خَيْبَر وشرقيَّ وادي عَصَر.

ومعروف أن بلاد بني القين بعيدة عن المدينة، وأنها تقع بنواحي تبوك، كما أنَّ فَدَكَ في وسط حرة خيبر، وفدك هو المعروف الآن باسم (الحائط) كما حققت هذا في كتابي «في شمال غرب الجزيرة».

ولما أوردتُ كلام ابن شبة مع ما ذكر بعض المتقدمين عن الحرة الرجلاء في «المعجم الجغرافي» ـ قسم شمال المملكة ـ ص ٤٠٨ ـ قلت بعده: (وهذا الكلام فيه إشكالات كثيرة منها:

١ ـ أن بلاد بني القين في نواحي الشام بقرب حوران، وصدقات عليٍّ في الحجاز، بقرب المدينة وفي كلام ابن شبة نَصٌّ على أنها بقرب فَدَك.

٢ ـ كلمة الرجلاء وصف عام لكل حرة، كما تقدم عن الهجريِّ من قوله: (الرجلاء التي لا يسلك فيها راجِلٌ ولا راكب).

٣ ـ جاء في المخطوطة (سعت وبدا) وصحتها ما أثبتنا، وشغب وبدا لا يزالان معروفين، والحرة التي بقربهما هي حرة الرحا الواقعة في الشمال الشرقي من شَغْبٍ، ومن سيولها ما ينحدر إلى شَغْب، وتلك الحرة كانت تُدْعى حرة الكُرَيْثِم، على ما يفهم من كلام الهجريّ.

وابن شبة استعمل كلمة (الرجلا) بمعناها اللغوي لأنه وصف بها هذه الحرة كما وصف بها الحرة التي بناحية فدك ـ فَهُمَا حَرَّتانِ ـ.

وكذا قول ابن شبة: وله بحرة الرجلا واد يقال له البيضا فيه مزارع. يظهر أنه قصد بحرة الرجلاء التي فيها هذا الوادي غير الرجلا التي ناحية شغب وبدا، لأنَّ البيضاء وادٍ لايزال معروفاً، وهو بعيد عن شَغْبٍ وبدا ففروعه تنحدر من قرب حرة العُوَيْرِض الواقعة جنوب حرة الرَّحا، يفصل بينه وبين حرة العُوَيْرِض وادي الجزْل، ووادي البيضاء يفيض في وادي (أبا القَزاز) وهو من روافد وادي تَلْبة الذي يَصُبُّ في البحر بين واديَيْ عَنْتَر جنوباً والأزلم شمالاً.

٩٤ ـ ص ٢٢٤ ـ (بن عبد الملك بن خارست).
وتقرأ في الأصل: (بن عبد الملك، بن فارسية).

٩٥ ـ وفي هذه الصفحة: (حتى قضى حمزة بها).
وصواب الجملة فيما يظهر (حتى قضي لحمزة بها) كما تقدم ص ٢٢٤.

٩٦ ـ وفيها من أسماء أموال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ما لا يطمئن القارىء إلى صحته مثل:

١ ـ عين السكر.

٢ ـ ذات كمات.

٣ ـ ذوات العشراء.

٤ ـ قعين.

٥ ـ معيد.

٦ ـ رعوان.

٧ ـ (وله بناحية فدك واد بين لابتي حرة يدعى رعية).

كل هذه الأسماء تحتاج إلى تثبُّتٍ وتحقق من صحتها وكذا (الأسحن) ص ٢٢٥ .

٩٧ ـ ص ٢٢٥/٢٢٦ : (أنَّ رباحاً وأبا نيزر وجُبَيْر اعتقناهم) في الأصل: (عتقاء) فغيرها المحقق سيراً على ما جاء في «وفاء الوفاء». ولا أرى هذا سائغاً لأمور:

أوَّلُها: أن ما في الأصل صحيح، فلا داعي لتغييره.

ثانيها: الأمانة العلمية تقضي بعدم تغيير الأصل ما لم يكن خطأً محضاً، فحينئذٍ يُشَار إلى ذالك في الحاشية، ويترك ما في الأصل، إذ الأفهام تختلف، فما قد أراه خطأً قد يراه غيري صواباً.

ثالثها: في كتاب «وفاء الوفاء» أخطاءٌ كثيرة فاحشة، يدركها من طالع الطبعة التي عوَّل عليها المحقق ـ مع أنها أجود الطبعتين.

رابعها: وتقضي الأمانة العلمية بعدم الزيادة على ما في الأصل، والمحقق الكريم أدخل كلمات، بل جُملاً هي العناوين ـ وله مندوحة عن إدخالها في الأصل، بوضعها في الحاشية.

ومن أمثلة ذالك في هذه الصفحة:

١ ـ ابتغي به وجه الله من سبيله. جعلها المحقق: (ابتغي به وجه الله من سبيل الله).

٢ ـ وما كان لي بترعة: جعلها: (وما كان لي بوادٍ ترعة).

٣ ـ وإن شاء جعله يسير ملك. في المطبوعة: (وإن شاء جعله يسير إلى ملك).

٤ ـ وفي الأصل: (مكان ما فإنه يفعل) وفي المطبوعة (مكان ما فاته).

ومثل هذه الزيادات كثيرة في المطبوعة. اعتماداً على مصادر أخرى.

ولكن هذا الكتاب من المصادر الأولى التي يجب أن تُتَّخَذَ أصْلاً لغيرها، وما أشكل من عباراتها ينبغي التثبت منه قبل الحكم بعدم صحته.

٩٨ ـ ص ٢٢٥ ـ (الحاشية): ـ عن القصيبة ـ: (واد بين المدينة وخيبر، وهو أسفل وادي الروم) ثم الإحالة إلى «مراصد الاطلاع».

وكلمة الروم صوابها (الدَّوْم) والموضع لا يزال معروفاً ذكرته في كتابي «في شمال غرب الجزيرة» وفي «المعجم الجغرافي» ـ قسم شمال المملكة.

وكتاب «مراصد الاطلاع» لا يعول عليه لكثرة أخطائه، وكان يحسن الرجوع إلى أصله «معجم البلدان».

٩٩ ـ ص ٢٢٧ ـ (فهذا ما قضى عبدالله عليٌّ أمير المؤمنين في أمواله هذه الغد من يوم قدم مكر، أبتغي وجه الله).

كذا ورد الكلام وفيه ما هو غير مفهوم، وهو ـ على ما ذكر ابن شبة ـ منقول من نسخة كتاب صدقة علي رضي الله عنه ـ على نقصان هجائها.

ولكن كلمة (قدم مكر) التي فسرها المحقق في الحاشية: (مكر: بمعنى اختضب، ولعله من يوم قدم مختضب الدماء) وردت في الأصل (شكراً) واضحة، ولا وجه لما ورد في الحاشية، فتاريخ الصحيفة ١٠ جمادى الأولى سنة ٩ تسع وثلاثين، وهو رضي الله عنه لم يقتل ـ إلا في شهر رمضان سنة أربعين ـ أي بعد تأريخ هذه الوصية بعام، فكيف يعلم بأنه سيختضب بالدماء؟!

وعلى ذكر هذا التاريخ ورد بعد جملة (سنة تسع وثلاثين) في المخطوطة: (كان الأصل وعشرين) ولم ترد في المطبوعة ثم في ص (٢٢٨) وردت جملة: (من مال الغد من يوم مكر) وهي هنا في الأصل واضحة: (مسكن).

١٠٠ ـ ص ٢٢٩ ـ (أتيت المدينة فقرأت في وصية علي مثل هذا).

بهذه الجملة تنتهي الورقة، وكلمة التعقيبة ـ التي تصل بينها وبين التي بعدها هي: (وجدت في كتاب أبي) ولكن ما في المطبوعة هو (استقطع الزبيرُ النبي صلى الله عليه وسلم البقيع فقطعه) ثم ذكر الدور التي فيه. (انظر الصورة رقم (٥) ص ٣٣٠).

ولا صلة بين الورقتين: الأولى عن وصية علي، والثانية في الاستقطاع.

وهذا مما لم يدركه محقق الكتاب، وسبقت الإشارة الى هذا في المقدمة.

ويظهر أن السمهودي اطلع على الأوراق التي سقطت من تاريخ ابن شبة في هذا الموضع، ولعلها كانت بين كتبه التي احترقت في حريق المسجد النبوي، نزعها من الكتاب فاحترقت قبل إرجاعها، والدليل على ذالك، أنه ذكر في الكلام على سوق المدينة ما نصه: ـ «وفاء الوفاء» ـ ص ٧٤٧ ـ

وروى ابنُ شبَة أيضاً عن صالح بن كيسان قال: ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في موضع بقيع الزبير فقال: هذا سوقكم، فأقبل كعب بن الأشرف فدخلها وقطع أطنابها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا جَرَم لأَنْقُلَنَّهَا إلى موضع هو أغيظ له من هذا»، فنقلها إلى موضع سوق المدينة، ثم قال: «هذا سوقكم، لا تتحجروا ولا يضرب عليه الخراج».

ثم ذكر في كلامه على (بقيع الزُّبَيْر) ـ ص ١١٥٣ ما نصُّهُ:

روى ابنُ شبَّة عقب قصة كعب بن الأشرف المتقدمة في سوق المدينة لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ موضع الزبير سُوقاً أنه لما قتل كعب استقطع الزُّبَيْر النبيَّ صلى الله عليه وسلم الْبَقِيعَ، فَقَطَعه، فهو بقيعُ الزبير، ففيه من الدور للزبير دار عروة، ثم في شرقيها دارٌ للمنذر بن الزبير إلى زُقاق عروة، وفيه دار مصعب بن الزبير، التي على

[illegible]

[illegible] سنة تسع ومائتين [illegible] وعشرين

[illegible]

[illegible] وأخبرنا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الروم [illegible]

[illegible] الخليفة [illegible]

يسارك إذا أردت بني مازن، وفيه دار آل عكاشة بن مصعب على باب الزقاق الذي يخرج بك إلى دار نفيس بن محمد، يعني مولى بني المعلَّى في بني زريق، وفيه دار آل عبدالله بن الزبير ممدودة إلى دار أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما، وفيه بيت نافع بن ثابت بن عبدالله بن الزبير الذي بمفترق الطرق، كل هذا صدقة من الزبير على ولده. انتهى.

ويفهم مما تقدم ارتباط النَّصَّيْن، وأن الكلام عن بقيع الزبير الذي فيه دُوره مُتَّصِلٌ بالكلام على سوق المدينة.

ولم أَرَ ما نقل السمهوديُّ فيما قرأته من هذا الكتاب.

١٠١ ـ ٢٣٠ ـ (وادبارها لبني المنذر، فيها بيت أبي عود الزبيري وابنه).
كلمة (أبي عود) لا أراها صحيحة إذ لم أر فيما قرأت عن الزبيريين من هذه كنيته.

١٠٢ ـ وفي هذه الصفحة: (وأنَّ للمرء دوره من بناته أن تسكن غير مضرة ولا مُضَرّ بها، وإن استغنت بزوج فليس لها حق).

صواب (للمرء دورة): (للمردودة) وهي المرأة التي لم يرغب بها الأزواج ـ كما يفهم من بقية الكلام.

١٠٣ ـ ص ٢٣١ ـ (واتخذ نوفل بن عدي بن أبي حُبَيس دَارَيْنِ) وفي الأصل (حُبيش).

وفي هذه الصفحة: (وبين دار أبي جهم العَدَوِيِّيْن).
والصواب كما في الأصل: (وبين دار آلٍ أبي الجهم) الخ.

١٠٤ ـ ص ٢٣١ ـ (ومن حد الزقاق الذي عند الخمارين).

كذا وردت الخاء معجمة ـ وكذا في ص: ٢٤٩ ـ ويظهر أن الصواب إهمالها (الحمارين) كما في ص ٢٣٨ أي مكان باعة الحمير.

١٠٥ ـ ص: ٢٣٤ ـ (قال ابن أبي فُدَيْكٍ: فسمعت عمر يقول: إن كانت لتسمى دار القضاء).

كلمة (عمر) تصحيف (عَمِّي) فابن أبي فُدَيك يروي عن عَمِّه ـ كما ورد في أول الخبر.

١٠٦ ـ ص ٢٣٥ ـ عن دار آل مكمل: (وكان ينام بها، وهي خراب).

وكلمة (ينام) صوابها ـ كما في الأصل (يُتَشَاءَمُ بها) وكاتب الأصل لا يثبت الهمزة فكتب (يتشام). ويوضح هذا آخر الخبر: (اشتريناها ونحن جميع فتفرقنا، وأغنياء فافتقرنا) الخ وقد ورد الخبر ص ٢٥٦ وفيه (يُتَشَاءَمُ).

١٠٧ ـ وفي هذه الصفحة: (وكانت دار أبي رافع ملكاً لسعد) والذي في الأصل: (وكانت دار أبي رافِع تلك لسعد).

١٠٨ ـ ص ٢٣٦ ـ في خبر شراء سعد بيتي أبي رافع: (فقال سعد: لا والله لا أزيدك على أربعة آلاف منجمة، وقطيعة).

كلمة (قطيعة) صوابها ـ كما في الأصل ـ (مقطعة) أي تدفع مُجَزَّأَةً.

١٠٩ ـ وفي هذه الصفحة: (أن سعداً رضي الله عنه أخرج الثياب وجعل للمجهودة أن تسكن).

(الثياب) صوابها (البنات) كما تدل على هذا الأخبار الأخرى.

١١٠ ـ ص: ٢٣٧ ـ تكرر اسم (جُبَّى) بالجيم هنا وفي ص: ٢٣٨ ـ والمعروف (حُبَّى) بالحاء المهملة.

١١١ ـ وفي هذه الصفحة: (ثم صارت لِعَمْرِو بن عثمان، وكان جُبَّى أرضعتْ عمر، فوهب لها الدار).

وفي الأصل: (حُبَّى أرضعتْ عَمْراً) وهو الصواب، إذ عَمْرو مصروف.

١١٢ ـ ص ٢٣٨ ـ (لابنته حفص وبنتيها مسكنها).

في الأصل: (حفصة وبنتها) ولكن الكاتب ـ فيما يظهر ـ كتب حفص أولاً ثم الحق الهاء بطرف الصاد الذي بقي مقوّساً.

وفي هذه الصفحة: (وأن لزبراء بنتها مسكنها الذي هي فيه، وبيت دُمَيَّة) الخ.

وفي الأصل: (وأن لزبرا وبنتها) بدون إعجام، وكذا اسم (دمه).

والمعروف في ضبط كلمة (دُمْيَة) إسكان الميم وفتح الياء المثناة التحتية مخففة ـ لا كما تكرر في المطبوعة ـ

١١٣ ـ ص ٢٣٩ ـ في كتاب سعد بن أبي وقاص أسماء غير واضحة:

١ ـ (لابنته حجير) وفي الأصل: (لا بنت حجر).

٢ ـ (لبجير) والحروف مهملة في الأصل.

٣ ـ (لجثيم) وفي الأصل: (لحثم).

٤ ـ (رفع وبيت ابن خالد والماء وبيت نيروز).

أما جملة: (التي فيها مسجد ابن أبي الفعدة).

فهي في الأصل: (التي فيها مسجدى، إلى القعدة) والحروف مهملة.

١١٤ ـ ص: ٢٤٠ ـ (المقداد بن عَمْرِو بن ثعلبة البهرائي) كلمة (البهرائي) صوابها (البهراني) فهو وإن كان منسوباً إلى بهراء إلا أن النسبة إليه (بهراني) على غير قياس، و(بهراوي) على القياس «المعجم الكبير» ج٢ ص ٦١٨ ـ كما يقال: الصنعاني لمن هو منسوب إلى صنعاء.

١١٥ ـ ٦٤٦ ـ (دار أبي سيدة بن أبي رهم).

(سيدة) هنا تصحيف (سبرة) بالباء الموحدة والراء ـ وهو المذكور ص: ٢٥٣ ـ وهو صحابي جليل، مترجم في (الكُنى) من كتاب «الإصابة» وفي غيره من كتب الصحابة.

١١٦ ـ ص ٢٤٧ ـ في ذكر دار أبي شُرَيْحٍ الخزاعي: (وشرقيُّها دار ساق الفَرْوَيْن).

كلمة (ساق الفروين) ليست مقروءة في الأصل.

أما ما جاء في الحاشية: (ساق الْفَرْوَيْن: جبل بأرض بني أسدٍ) إلى آخره، فأبعد ما يكون عن الصواب، فالدار في المدينة غربِيُّها شارعٌ على وادي بطحان، وساق الفَرْوَيْن في بلاد بني أسد في نجد، في القصيم.

١١٧ ـ ص ٢٤٨ ـ (النعمان بن عَدِي بن فضلة بن عمرة) (فضلة) صوابه (نضلة) بالنون بدل الفاء، ويقال (نُضيلة) مصغراً ـ كما ذكر الحافظ ابن حجرٍ في «الإصابة في ترجمته ـ ج٣/٤٧١ ـ الطبعة الأولى.

١١٨ ـ ص ٢٥١ ـ (وكان بعض ولده عمر فيها حدث عبدالله بن عبيدالله بن عباس عن ابن أبي فديك، أنها بأدي ولده بالعمارة).

هذا الكلام ملفق ومختل المعنى فجملة (عمر فيها حدث) صوابها في الأصل: (عمر فيها حسين بن عبدالله).

وجملة (عن ابن أبي فديك أنها) هي في الأصل: (عُمْرَى فذلك).

وعلى هذا يستقيم الكلام: (وكان بعض ولده عَمَّر فيها حسين بن عبيدالله بن عباس عُمْرَى، فذلك بأيدي ولده) والْعُمْرَى من عقود التمليك أن يقال مَثَلاً: هذه الدار لك عُمْرَكَ فإذَا مِتُّ رَجَعْتَ إليَّ. ومِثْلُها الرُّقْبَى.

١١٩ ـ ص ٢٥٤ ـ (بأيدي ولد معمر، ثم عند ذريته) العبارة قلقة، وإن وردت في «وفاء الوفاء» وهي في الأصل: (ولد معمر وهم بالا ...) ومكان النقط كلمة غير واضحة، والسمهودي صاحب «وفاء الوفاء» كثير التساهل في قراءة مخطوطة ابن شبة هذه.

١٢٠ ـ ص ٢٥٤ ـ (من دار آل زمعة بن الأسود وبين شرقي دار القمقم).

كلمة (من) صوابها (بين).

وفي هذه الصفحة: (واتخذ معمر بن عبدالله بن عامر بن إياس بن حرب بن الحارث بن فهر دارا في بني زريق، يقال لها دار الكتبة، بين الدار التي يقال لها دار مدراقيس الطبيب ودار أم حسان التي صارت لمعمر بن عبد العزيز بن عبدالله بن عبدالله العمري).

١ ـ حرب بن الحارث:
في الأصل: (حرس س الحارث)
٢ ـ الكتبة ليست واضحة في الأصل.
٣ ـ مدراقيس، سيأتي ص ٢٢٦ ـ واختلفت كتابة الأصل فهنا (مارمس) بدون نقط. وهناك (تدراقيس).

١٢١ ـ ص ٢٥٧ ـ (ثم إلى جنب دار النحام الدار التي قبضت عن جعفر بن يحيى).

وكلمتا (قبضت عن) من «وفاء الوفاء» نقلاً عما ورد ص: ٢٤٧ ولكن الذي في الأصل: مكانهما (بني جعفر) بدون إعجام.

١٢٢ ـ ص ٢٥٨ ـ (دار معين مولى المهدي).
والذي في الأصل: (دار نصير مولى المهدي) ويؤيد صحة هذا ما أورده المحقق في الهامش نقلاً عن «وفاء الوفاء»: (دار نصير صاحب المصلى).

١٢٣ ـ ص ٢٥٨ ـ (دار حباب مولى عتبة بن غزوان) صواب (حباب): (خباب) بالخاء المعجمة، وقد ترجمه ابن حجر في «الإصابة» ـ الترجمة رقم ٢٢١٥.

وفي هذه الصفحة: (وهي صدقة بأيدي بني عذير).
وهاؤلاء من ذرية عبد الرحمن بن عوف.
وفي الأصل (عرىر) ولا شك أن الصواب (غرير) بالغين المعجمة وراءين بينهما مثناة تحتية.

١٢٤ ـ ص ٢٥٩ ـ (دار رَبْطة).

كذا بالباء الموحدة، والمعروف في هذا الاسم (ريطة) بالمثناة التحتية، ولا فرق في الأصل بين كتابة الكلمتين، فالحروف فيه مهملة.

١٢٥ ـ ص ٢٦٢ ـ هذه الصفحة نقلت مطابقة لما ورد في كتاب «وفاء الوفاء» ـ ص ٧٥٩ ـ وفيها ما يخالف ما في الأصل مما هو خَطأٌ بدون شَكٍّ مثل:

١ ـ ونزل بنو رحيل بن نعيم، وهو رهط آل عُرْوَة بن أُذينة ـ الخ.
والصواب: بنو رجل بن يعمر.

٢ ـ ونزل بنو أحمد بن يعمر بن ليث ما بين مسجدهم الخ والصواب: بنو أمية بن أحمر بن يعمر ما بين مسجدهم الخ.

فيعمر ليس ابنا لليث، بل هو ابن عوف بن كعب بن عامر بن ليث، ولا داعي لذكر لَيْثٍ هنا لأن المؤلف يُفَرِّعُ بطون بني ليث، والكلمة لم ترد في الأصل.

٣ ـ بن عبيدالله بن خراش إلى كتاب النَّضر.

وفي الأصل: (بن عبدالله بن حداس إلى حذا كتاب النصر) والحروف مهملة من النقط.

١٢٦ ـ ص ٢٦٤ ـ (إلى دار حرام بن مزيلة بن أسد بن عبد العزى)
في الأصل: (مولة بن أسد) بدون اعجام.

وفي الصفحة: (ونزل بنو هُدْبة بن لاطم بن عثمان) وتكرر اسم هدبة ـ ص ٢٦٦.

وفي الأصل: هدمة، ولكن المحقق اعتمد على «وفاء الوفاء» فغير الكلمة، والصواب هُذْمة ـ بالذال والميم ـ كما ضبطه علماء اللغة، ففي القاموس وشرحه: وهُذمة ـ بالضم ـ بن لاطِم بن عثمان في مُزَينة، وهو جَدُّ كَعْبِ بن زُهير الشاعر.

وفيها: (وعثمان نفسه الذي يقال له مزينة. وهي أم مزنة بنت خالد بن وبرة).

والصواب: وهي أُمُّهُ، مُزَيْنَةُ بِنْتُ كَلْبِ بن وَبَرة ـ كما في كتب النسب.

١٢٧ ـ ص ٢٦٦ ـ (دار أبي حكيم الطيب).

وفي الأصل (دار أبي حكم الطبيب) فغيرها المحقق اعتماداً على ما ورد في مطبوعة «وفاء الوفاء».

١٢٨ ـ ص ٢٦٨ ـ (إلى خوخة الاعراب إلى دار زكوان مولى مروان بن الحكم).

في الأصل (ذكوان) وهذا هو المعروف في الأسماء (ذكوان) بالذال مثل ذكوان مولى عائشة، وذكوان مولى جُويرية بنت الأحمس، وذكوان بن كيسان لا زكوان.

١٢٩ ـ وفي هذه الصفحة: (ونزل بنو مالك بن حماد وبنو زنيم وبنو سكين من فَزَارة).

والصواب: حِمَار ـ على اسم الحيوان المعروف ـ وهو ابن حَزْنِ بن عَمْرِو بن جابر ـ من شمخ من فزارة.

ولا محل للحاشية الأولى، إذ الذي في الأصل (زنيم) لا (ربن).

وفيها: (إلى دار ابن أبي سليم الشارعة على شامي المصلى، التي يقال لها دار التنوير).

في الأصل: (السوىر) الحرف الأخير نون وبقية الحروف مهملة وقد حذف الكلمة السمهودي ـ «وفاء» ٧٦٤.

١٣٠ ـ ص ٢٦٨ ـ (ونزلت بنو المصطلق بن سعد بن عمرو أخوه كعب بن عمرو).

والذي في الأصل: (إخوة كعب بن عمرو) وهو الصواب.

وفي هذه الصفحة: (دار الخرازين).

وفي الأصل: (الخزارين) اي إن الزاي الأولى منقوطة. فكأن الكلمة (الخزازين) وهم بائعو الْخَزِّ.

١٣١ ـ صّ ٢٧٠ ـ (وأشار عليه أن يبني) الخ.

هي في الأصل: (وأُشيرَ عليه) مبني للمجهول، غيرها المحقق اعتماداً على ما ورد في «وفاء الوفاء» مع أنَّ الفاعل ـ المشير ـ لم يذكر، وإذنْ الصواب ما في الأصل.

وفي هذه الصفحة: (ثم زاد الأساس بينه وبين الدور كلها ثلاثة أذرع).

وما في الأصل: (ثم قاد) بدون نقط، وكلمة (قادَ) في هذا الموضع أنسب ـ أي مَدَّ أساس الدار ثلاثة أذرع.

وفيها: (ثم جعل على الزوراء خاتم البلاط بابا) كلمة (بابا) من زيادات «وفاء الوفاء». وللكلام مفهوم بدونها، أي أنه جعل نهاية البلاط على الزوراء. ونقل السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ ٧٥٠ ـ عن ابن زبالة بعد ذالك الخبر: (فابتدأ الدار من خاتمة البلاط أي الذي عند دار العبَّاس بالزوراء) وذكر السمهودي أن الزوراء اسم لسوق المدينة ـ ص ١٢٢٨ ـ فكيف يجعل عليه بابٌ؟!

١٣٢ ـ ص ٢٧١ ـ (وأما قصر خلّ الذي بظاهر الحرة على طريق دومة).

دومة صوابها: (رُومة) كما في الأصل، وكما في «وفاء الوفاء»: ـ ص ١٢٨٩ ـ والبئر هذه أشهر من أن تذكر.

١٣٣ ـ ص ٢٧٤ ـ (فأثنيت عليه قال: لا يسمعه فيهلكه)

الصواب ـ كما يفهم من الخبر ص ٢٧٥ ـ لا تسمعه فتهلكه.

ص: ٢٧٥ ـ عن محجن ابن الأكوع بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاشي المدينة في حاجة).

كلمة (حاشي) ليست واضحة في الأصل، وهي غريبة المعنى هنا.

وفي هذه الصفحة: (ومن أمر)

وفي الحاشية: (كلمة لا تقرأ في الأصل، والمثبت عن مجمع الزوائد: ٣٠٩/٣).

والكلمة في الأصل: (ومن أمره) واضحة.

وفيها: (إن خير دينكم أيسره).
وأشار في الحاشية إلى سقوط كلمة (خير) من الأصل وأن الاعتماد على كُتُب سَمَّاها.
ولكن نصَّ الأصل: (إنَّ دينكم لَيُسْرٌ) لا يحتاج إلى زيادة.

١٣٤ ـ ص ٢٧٧ ـ (لم يقله، وإنما قال) الخ.

وفي الأصل: (لم يقل) ولكن الحروف مهملة، فقرأها المحقق: (لم تقل) ونسبها إلى الأصل.

١٣٥ ـ ص ٢٧٩ ـ (يجيء جيش من الشام حتى يدخل المدينة، فيقتلون المقاتلة ويبقرون بطون النساء، ويقولون للحبلى في البطن: اقتلوا صبابة السوء).

مع الإشارة في الحاشية إلى تغيير بعض الألفاظ، اعتماداً على كتاب «وفاء الوفاء».

والذي في الأصل: (حتى يدخل المدينة حتى تقتل المقاتلة، وتبقر بطون، ويقولون للحبلى في البطن: اقتلوا صبابة السور).

وورد في ص ٣٠٩ ـ الحديث مكرراً: (فيقتلون المقاتلة، ويبقرون بطون النساء، ويقولون للحبلى في البطن: اقتلوا صبابة السوء) وكذا هو في الأصل سوى كلمة (ويبقرون) فهي وتبقر بطون النسا).

١٣٦ ـ ص ٢٨٢ ـ عن ترك المدينة: (وليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة، حتى يبول السنانير على قطائف الخز، ما يروعها شيء، وحتى يخرق الثعالب في أسواقها ما يروعها شيء).

وفي الأصل: (حتى يتركونها).
(يوزعها) في الموضعين.
(تبول)
وكلمة (يخرق) بدون نقط.
وفي هذه الصفحة: (بها أَحداثهم) تطبيع والصواب (بها أحداً ثُمَّ).

١٣٧ ـ ص ٢٨٤ ـ

بكى صاحبي لما رأى الفلك قد مَضَتْ تهادى بنا فوق ذي لجج خضر

وفي الأصل: (قد قربت) وبحذف (قد) يستقيم البيت. وعجز البيت في الأصل: (منها فوق ذي لجج خضر) كذا ولعل الصواب: (من فوق).

وفي الصفحة (نفيلة بن المنهال .. ومن الناس من يقول بقيلة) الاسم ليس واضحاً في الأصل. وبُقَيْلَةُ ترجمه الآمدي في «المؤتلف والمختلف» في باب الباء ـ وهما اثنان.

وفيها: (وزاد فيها أبياتاً في أولها وفي أحقافها).

وفي الأصل: (وفي صفافها).

وفيها: (تحاسر) وفي الأصل: (تجاسر) تحت الجيم نقطة والتاء مهملة.

وفيها: (تقول ومالها فينا حميم) وفي الأصل (تزوروما لها) الخ.

١٣٨ ـ ص ٢٨٥ ـ (تعدلنا ... حائن منه قدوم).

وفي الأصل: (... حائن منا) الخ.

وفيها:

وأُخرى لُبُّها مَعَنا ولكن تَصَبُّرُ فهي واجمة كظوم

وفي الأصل:

وأخرى قلبها ... تستَّر فهي ...

وقَدْ غيره المحقق اعتماداً على ما ورد في «الأغاني».

١٣٩ ـ ص ٢٨٦ ـ في هذه الصفحة:

١ ـ أهل ناظر وفي الأصل: هل ناظر.

٢ ـ واعانني، وفي الأصل: فأعانني.

٣ ـ كان أصابه، وفي الأصل: كان به.

٤ ـ بأكناف الحجاز، وفي الأصل: بأنقاب الحجاز.

٥ ـ قبل الفوات، وفي الأصل: قبل الممات.

٦ ـ مع لمة أصحابك وفي الأصل: مع لمة من أصحابك.

٧ ـ محرمكم ديوانكم، وفي الأصل: نُجرمكم ديوانكم.

٨ ـ والكتب تطبع، وفي الأصل: السهر يُطبَع.

١٤٠ ـ ص ٢٨٧ ـ ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتي.

نقلاً عن «الأغاني».

والذي في الأصل: ضمنت لكم ان لم تعانوا بيومه

وفيها: (بِدَيْر القُعْنذ).

وصواب الكلمة ـ كما جاء في كتاب «معجم ما استعجم» دَيْرُ القُنْفُذِ ـ بضم القاف على لفظ اسم الحيوان الذي يضرب به المثل فيقال: أَسْرَى من قنفذ، وهو اسْمٌ لِأَيْلَةَ، ولما نزل سعيدُ بنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْن سعيد بن العاصي أَيْلَةَ، وترك المدينة كتب إليه عبدُاللهِ بنُ عنبسةَ بن سعيد بن العاصي:

أَتَرَكْتَ طَيْبَةَ رَغْبَةً عَنْ أَهْلِهَا ... وَنَزَلْتَ مُنْتَبِذاً بِدَيْرِ الْقُنْفُذِ؟

فكتب إليه سعيدٌ ابنُ أَخيه:

حَلَلْتُ أَرْضاً قَمْحُهَا كَتُرَابِهَا ... وَالجوْعُ مَعْقُودٌ بِبَابِ الْجُنْبُذِ

قال الزُّبيرُ: جُنْبُذُ: دَارُ بني عَنْبَسَةَ، وقال غيره: الجُنْبُذُ: الْقُبَّةُ التي على السقايَةِ بالمدينة. انتهى.

وفيها: يا رب باعد عني، من ضرار.

وتقرأ في الأصل: (يا رب بَاعِدْ مر من صرار.

وبه يستقيم الوزن، وصرار من نواحي المدينة «وفاء الوفاء» ـ ١٢٥١ ـ

وفيها: كالجمل الحجون.

وفي الأصل: كالجمل المحجوم.

وفيها: كالقدح السفون.

ولعل الصواب: (المسفون) الذي عُمِل بالسَّفَن وهو القدُّوم.

١٤١ ـ ص ٢٨٨ ـ في هذه الصفحة:

١ ـ امرأة لجبهاء، وفي الأصل: امرأة جبها.

٢ ـ خلف بأقتابها، وفي الأصل: ثم خلف بأعقابها.

٣ ـ بلادك. وفي الأصل: تِلَادك.

٤ ـ ربة الأجسام، وفي الأصل: ربَّة الآجام

٥ ـ تكتب عيالك. وفي الأصل: يُكتب عيالك

٦ ـ وقبة الأرحام، الذي أحفظ: وقُنَّة الأرجام.

٧ ـ أو بقف بشام وأورده ياقوت: أو بنعف قشام.

٨ ـ يجلب لك اللبن وفي الأصل: يُحْلب.

٩ ـ بالعيس، وفي الأصل: بالعيش.

١٤٢ ـ ص ٢٨٩ ـ في هذه الصفحة.

١ ـ مسجد الذبح، وفي الأصل (الربح).

وفي هامش الأصل تعليق نقل بعضه المحقق ـ إلا أن في النقل (مسمى) وهي (يسمى) و(الشيخ) وهي السنح. وبعد كلمة (شيء) بقية للحاشية لم أستطع قراءتها، وحذفها المحقق.

٢ ـ كلمة (الثغر) مهملة الحروف في الأصل.

٣ ـ وإني راكب. في الأصل: ومني راكب.

٤ ـ تربع: مهملة الحروف في الأصل.

١٤٣ ـ ص ٢٩٣ ـ في هذه الصفحة:

كان ابن نمير الحضرمي.

وفي الأصل كأنها (الحصري) وتقرأ (الخُضْري).

أما ضبط كلمة (حصان) في هذه الصفحة وفي ص ٢٩٤ وص ٣٤٧ ـ بكسر الحاء ـ فخلاف ما هو معروف، إذ الحِصَان ـ من الخيل ـ بكسر الحاء، والحَصَان من النِّساءِ ـ بفتحها.

١٤٤ ـ ص ٢٩٤ ـ فيها:

وغرب الأرض أرض به معاشا

وفي الأصل:

وقُرب الأرض إن به معاشا

وفيها:

وأحراض أمراض ببغداد جَمَّعَتْ   علي وأَنْـــهَـــارٌ لهن قســـيب

وفي الأصل:

وأعراض أمراض ...   قشيب

وقرأ المحقق الكلمة الأولى (وأعرافن) كما في الحاشية.

وفيها:

أَلَا ليت شعري هل تَغَيَّر بعدنا   جبوب المصلَّى أَمْ كَعَهْدِي القرائن

وفي الأصل: (بقيع المصلى) فاعتمد المحقق ما جاء في كتاب «وفاء الوفاء» وكان من الأولى الإبقاء على ما في الأصل، والإشارة في الحاشية إلى ما جاء في كتاب «وفاء الوفاء».

مع أن بقيع المصلى ورد ـ ص ٢٩٧:

وَيَالَيْتَ شعري هلْ تغَيَّر بَعْدَنَا   بَقِيعُ المُصَلَّى أَمْ بُطُون المسايِلِ

١٤٥ ـ ص ٢٩٥ ـ فيها:

١ ـ المتبامن وفي الأصل: المتباين.

٢ ـ دعا للحرب. كلمة (للحرب) ليست واضحة في الأصل كأنها (للحس) بدون نقط، وقد تقرأ (للبين).

٣ ـ معائب: في الأصل (معاتب).

وفي الحاشية: عن يلبن: (عند الحرة من ناحية البقيع) وكلمة (البقيع) صوابها هنا: (النَّقيع) بالنون.

١٤٥ ـ ص ٢٩٦:

١ ـ فوق كلمة القصور: (النخيل) فكأن هذه رواية للبيت.
٢ ـ تتغنى. في الأصل: (تتداعا).
٣ ـ وبأهلي. في الأصل: وبقومي.
٤ ـ وعكًا. في الأصل بجانبها (وكلبا) فكأنها رواية أخرى.
٥ ـ باكتئاب وزفير.
في الأصل: ذكريات واشتياقاً
٦ ـ نحو قومي: إثر قومي.
٧ ـ وحادت عن قصدها. في الأصل: وجارت عن قصدها.
٨ ـ تباعد وانصرام في الأصل: تكشف وانصرام.
٩ ـ بين العَرِيض وسيع. وفي الأصل: بين الْعُرَيّض وسَلْع والمحقق اعتمد رواية صاحب «الأغاني» لهذا الشعر.

١٤٦ ـ ص ٢٩٧ ـ في هذه الصفحة:

١ ـ ودموعي على الذرى. وفي الأصل: (ودموعي على الردى) وكاتب الأصل لا يفرق بين الياء والألف في كتابة كثير من الأسماء. فهذه الكلمة تقرأ (الرِّدَا) بالقصر.

٢ ـ فإن تلك دار غربت وفي الأصل: (دار غُرْبة).

٣ ـ العيس بَينا وفي الأصل: (العيس نقبا) والحروف مهملة سوى القاف.

٤ ـ كلمة لمقليهم من جملة (تحملوا لِمُقْلِيْهِمُ منا) ليست واضحة.

١٤٧ ـ ص: ٢٩٨ - فيها:

١ ـ القصر فالنخل، وفي الأصل: القصر ذو النَّخْل.

٢ ـ أبلغيه. المخاطب مذكر (أيها الراكب) والكلمة في الأصل بدون إعجام، فهي تُقرأ: (أَبْلِغَنْهُ).

٣ ـ هوى الحبيب في الأصل: (نوا الحبيب) بدون نقط.

١٤٧ ـ ص ٢٩٩ :ـ

خُصَّرات من البهاليل من عبـ ـد مناف معلقات وساما

كلمة (خصرات) قد تكون (خفرات) لأن الكاتب يكبر راس الفاء حتى تشابه الصاد.

أما معلقات فهي في الأصل: (مقنعات).

وفي هذه الصفحة:

ودعا الهوى سدل فداعى سَاجعاً فَانْهَلَّ دَمْعِي وَاكِفَ الأترابِ

كلمة (سدل) غريبة و(فداعى) في الأصل: (تَدَاعَى) و(الأتراب) هي (الأسراب) كما في الأصل.

وفيها: بلد يقل مناطق الأصحاب. وكلمة (يقل) في الأصل (يفل) بالفاء.

وفيها: لا أهل ريبة يمرون.

والضمير راجع للبيض ـ جمع بيضاء ـ لا يعبَّر عنهن بكلمة (يمرون) وكأنها في الأصل (عردن).

١٤٨ ـ ص ٣٠٤ ـ (ولا يؤخذ فيه خراج).

وفي الأصل: (ولا يؤخذن فيه خراج). ولا عبرة بما جاء في «وفاء الوفاء» ما دام مخالفاً لأَصْلِهِ.

١٤٩ ـ ص ٣٠٥ ـ (فرأيت فيه النخاسين بعد).

والكلمة في الأصل مهملة الحروف وتقرأ (النَّحَّاسين) بالحاء المهملة ـ أي صانعي الحديد وبائعيه. ويدل على صحة هذه الكلمة أنها وردت في هذه الصفحة بلفظ (البُرَّادِيْن) وهم صانعو الحديد.

١٥٠ ـ ص ٣٠٦ ـ (سوق الحرص) بإهمال الصاد.

وأرى صواب الكلمة: (الْحرض) بالضاد المعجمة، وهو الإشنان وحَجَرُ الجير ـ أي السوق الذي تباع فيه تلك الأشياء ونحوها.

١٥١ ـ ص ٣٠٧ ـ (عن أبي عمران الجوفي عن المشعث بن طريف).

الصواب كما في الأصل (الجوني) وهو عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة ـ ترجمه الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: ٣٨٩/٦.

وأما المشعث فيقال فيه أيضاً: (المنبعث) بالميم بعدها نون فباء تحتية موحدة فعين مهملة فثاء مثلثة ـ وهو ممن يروي عنه الجوني، وترجمه ابن حجر أيضاً في «تهذيب التهذيب» ـ ١٥٦/١٠.

وفي هذه الصفحة: (أكتب له إلى رجل من قومه).

وفي الأصل: (من قومي) وهو الصواب.

وفيها: (فجئته حين أَضْحَت).

وذكر المحقق أن في الأصل (أصبحت) ولكنه قدم ما في «وفاء الوفاء».

ولكن يظهر من السياق أن الصواب ما في الأصل (أَصْبَحْتُ) لأن الضمير يرجع إلى القائل (فجئته) وهو مذكَّر، لا إلى الغداة.

١٥٢ ـ ص ٣٠٨ ـ (كتاباً بالْعقِيْق ببطن السيل).

ويظهر أن الصواب: (ببطن المسيل) أي مَجْرَى الوادي ولو لم يكن فيه ماء.

والكلمة في الأصل: (السيل) ولكن المخطوطة لا تخلو من الأخطاء.

١٥٣ ـ ص ٣٠٩ ـ (حتى إذا كانوا بالبيد خُسِف بهم).

والصواب ـ كما في الأصل: (بالبيداء) وكما في الأحاديث الأخرى الواردة في هذا الباب: (ذكر البيداء، بيداء المدينة).

١٥٤ ـ ص ٣١٠ ـ حديث: (إن منهم من جبر ـ من يكرهه فيجيء مكرها).

ليس كما في الأصل وهو يقرأ: (ان مبهم من خير، إن منهم من خير) وكل الحروف مهملة من النقط، وقد تقرأ على غير هذا الوجه.

وكان الأولى بالمحقق الفاضل وقد غيَّر النص الإشارة إلى ما في الأصل.

١٥٥ ـ وفي هذه الصفحة: (سمعت أبا فراس يقول: سمعت عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما يقول) الخ.

في الأصل: (عبدالله بن عَمْرٍو) لا عُمَرَ، وإذن فهو عبدالله بن عَمْرِو بن العاصِ.

وأبو فراس الذي يروى عنه ليس أبا فراس الذي أورد المحقِّق ترجمته في الحاشية نقلاً عن «الخلاصة» بل أبو فراسٍ آخر هو مَوْلى عبدالله بن عمرو بن العاص، واسمه يزيد بن رباح السهمي المصري، مترجم في «تهذيب التهذيب» ـ ٣٢٤/١١.

١٥٦ ـ ص ٣١٢ ـ (لم يثقلهن).

وفي الأصل: (لم يثقلن) وهي أصوب..

وفي هذه الصفحة بل في كل حديث الإفك تغيير لألفاظ، وزيادات على الأصل من مراجع متأخرة عن عهد المؤلف، وكان الأولى ترك ما في الأصل على حالته، ووضع ما عداه في الهامش، فقد يكون ما في الأصل أصح مما لا أطيل بإيراده.

ومن أمثلته: (فخمرت وجهي كلياً) ـ ص ٣١٨ ـ والذي في الأصل: (فخمرت وجهي بجلبابي) وهو الصواب.

(ثم جعل الهودج) ـ ص ٣١٩.

والصواب ما في الأصل: (ثم يحمل الهودج)

(ثم استكتم، فما يريد إلا أن يقول: كيف تِيْكُمْ) والصواب: (فما يزيد).

(معها سحبل ماء ـ ٣٢١ ـ كما في الأصل والصواب: (معها سجل ماء) (وهو الدلو).

(ما قيل ذلك في الجاهلية) ـ ٣٢١ ـ

وفي الأصل (ما قيل لك في الجاهلية) والخطاب لعائشة من أبيها (فقلت لأبي تَكَلَّم. فقال لِمَ أتكلم) ـ ٣٢٧، وفي الأصل: (بِمَ أتكلم).

(والله إن كشفت كنف أنثى) ـ ٣٢٧ ـ.

وفي الأصل: (والله إن كشفت من كنف أنثى) بدون إعجام، وقد تقرأ (كتف).

(أسيد بن حضير أحد بني عبد الأشهل) ص: ٣٣٢.

وفي الأصل: (أخو بني عبد الأشهل).

(وتساور الناس) ـ ٣٣٣.

وفي الأصل: (وتثاور الناس) ـ وسيأتي ص ٣٥٧: (يتثاورون).

١٥٧ ـ ص ٣٢٥ ـ (قال محمد بن اسحاق: حدثني ابن اسحاق بن يسار).

الصواب: (حدثني أبي اسحاق بن يسار) والمحدث ـ وهو صاحب «السيرة» ـ كثير الرواية عن أبيه اسحاق بن يسار.

وفي هذه الصفحة: (من قال من أهل الفاحشة ما قال ومن أهل الإفك).

وفي الأصل: (من قال من فاحشة ما قاله) ثم كلمة غير واضحة قبل (الافك) وليست من.

وفيها: (وذلك حسان)

وفي الأصل: (وذلك عن حسان).

١٥٨ ـ ص ٣٣٦ ـ (لا أنفعه بقليل أو لا كثير قال أبو بكر) وفي الأصل: (لا أنفعه بقليل ولا كثير، فآلى ابو بكر) ولكن الكاتب كتبها (فالا) وتلك طريقته.

وفيها: (في سبيل الله إلا أنه قال رضي الله عنه):
والصواب: (في سبيل الله) الآية. قال أبو بكر رضي الله عنه ـ كما في الأصل.

وفيها: (حدثنا مالك بن معول).
والصواب: (مغول) كما في الأصل بالغين المعجمة الساكنة وقبلها ميم مكسورة، وبعدها واو مفتوحة ـ أنظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» ـ ٢٢/١٠.

١٥٩ ـ ص ٣٣٧ ـ (فلما نزل أمر برجلين وامرأة يُضْرَبُوا حدَّهُم).

وفي الأصل: (فَضُرِبُوا) وهو الصواب.

١٦٠ ـ وفي هذه الصفحة: (أشعث بن إسحاق القمني) صواب النسبة: (القُمِّي) نسبة إلى بلدة قُمٍّ ـ انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» ـ ٣٥٠/١.

١٦١ ـ ص ٣٣٨ ـ (حدثنا عتاب بن بشير، عن حصيف).

حصيف صوابها: (خُصَيف) ـ بالخاء المعجمة مضمومة ـ على ما جاء في «تهذيب التهذيب»: ٩٠/٧ و١٤٣/٣.

١٦٢ ـ ص ٣٤٠ ـ وقال محمد بن سلمة.

والصواب: (مسلمة) كما في آخر هذه الصفحة.

وفيها: (عن ابن سعد بن رفعة).
وفي الأصل (عن ابن مسعود يرفعه) والدال ساقطة.
وفيها: (من لي ممن يؤذيني).

وفي الأصل: (من لي بمن يؤذيني).
وفيها: (فقال: فإنك طاعة رسول الله).
وفي الأصل: (فقال: ما بك طاعة رسول الله).
وفيها: (وهو يأمرنا فيعقد امره).
وكلمة (فيعقد) مهملة الإعجام في الأصل سوى النون (فنعقد).

١٦٣ ـ ص ٣٤١ ـ (العارض البرد).
وفي الأصل: (العارض الزَّبد).
١٦٤ ـ ص ٣٤٣ ـ (أخسَا مُزَين).
والصواب كما في الأصل: (إخْسَيْ مُزَيْنَ) فهو يخاطب قبيلة مزينة، والاسم مؤنث.

و(قدر) لعل صوابها (قدد).
و(قَدَد) لعل صوابها (قَوَد) فهو بمقابل (دية).

(لا يمشي) لعلها: (يُمْسي).

١٦٥ ـ ص ٣٤٤ ـ (قال حسان حين بَرِىء: القود).

وفي الأصل: (فسأله حسان حين برا القود) والكاتب لا يتقيد بقواعد الاملاء، فكتب (برا) بالألف وما قبلها مكسور فمن حقها أن تكتب على ياء

وفيها: (قولا شينا)
والكلمة في الأصل غير معجمة الحروف وتقرأ (سَيِّئاً).
وفيها: (أتشوهت) وهي في الأصل (أشوهت).
مع أنها في كثير من كتب السير: (أتشوهت).

١٦٦ ـ ص ٣٤٥ ـ (ما تُزَنُّ بربية)
والصواب: (بِرِيْبَة) والكلمة في الأصل مهملة من الاعجام.

وفي أول الصفحة: (ببرحاء).

والصواب: (ببرحاء) ولعل ما هنا تطبيع ـ خطأ مطبعي ـ.

١٦٧ ـ ص ٣٤٦ ـ (قول امرىءٍ بي ماحل)

وفي الأصل: (قول امرىء لي ماحل)

ولعل صواب (ماحل): (مماحل) من مَاحَل مُمَاحَلَةً: أي كايد وماكَر وجَادَل.

١٦٨ ـ ص ٣٤٧ ـ (لم يُعلَم لها خمعا)

وفي الأصل: (لَمْ يُعْلَم لها خضعا)

وفسر المحقق الخمع ـ بالكسر اللمس، أي أمينة الجيب ليس لها لصوصية، ولا أرى لهذا التفسير صلة بمراد الشاعر، وهو براءتها وطهرها مما رُمِيَتْ به.

١٦٩ ـ ص ٣٤٨ ـ (وليس مع الناس ما يتوضَّأُون به للصلاة)

وفي الأصل: (وليس مع الناس ماء، يتوضأون للصلاة) ولكن الكاتب يحذف الهمزة غالباً.

١٧٠ ـ ص ٣٤٨ ـ (معتمر بن ميسرة بن اسحاق)

والصواب كما في الأصل: (معتمر بن ميسرة، عن ابن اسحاق).

١٧١ ـ ص ٣٥٠ ـ (فقال عبدالله بن أُبيٍّ: هذا ما جازونا به، آويناهُم ومنعناهم، ثم هاؤلاء يقاتلون).

والذي في الأصل: (ثم هاؤلاء يقاتلونا)، وهو الصواب.

وفي هذه الصفحة: (ولا يراه إلا صفوان فإنه بلغنا) وتقرأ الصواب: (ولا نراه إلا صفوان، فإنه بلغنا) وإن كانت النون غير معجمة، إذ الضَّمير يرجع للمؤلف.

وفيها: (فلم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، لضرب السلمي حَسَّان).

في الأصل الكلام مضطرب ونصه: (فلم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب السلمي حسان). فتحسن الإشارة إلى هذا في الحاشية.

١٧٢ ـ ص ٣٥١ ـ (فخرج سعد بن عبادة في يومه)

ونقرأ في الأصل: (في قومه) وإن لم تنقط القاف.

وفي هذه الصفحة: (فقال عمر رضي الله عنه: أثمٌ إلى قوم رسول الله تشتمون وتؤذونهم وقد زعمتم أنكم نصرتموهم).

كلمة (اثم) في الأصل بدون ألف، والثاء غير معجمة، ولهذا فلا تُقرأ (أثم) وقد تقرأ (لِمَ).

١٧٣ ـ فيها: (وما خرج معهم رجل واحد)

وفي الأصل: (معه) والضمير يرجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ـ كما يفهم من سياق الكلام.

١٧٤ ـ ص ٣٤ ـ (لم يقم منهم من مجلسه)
والصواب ـ كما في الأصل: (لم يَقُمْ رجُلٌ منهم من مجلسه).

١٧٥ ـ ص ٣٥٦ ـ (على حمار عليه إكاف، فوقه قطيفة).

والذي في الأصل: (على حمار على إكاف، على قطيفة). ولهذا الكلام وجه من الصحة.

١٧٥ ـ وفي الصفحة: (ثم قال: لا تغيروا علينا)
والصواب: (لا تُغَبِّروا علينا). لأنه لما غَشَتْ مَجْلِسَهُ عجاجةُ الدابَّة خَمَّرَ أنفَه ـ لا أنفه ـ بردائه.

١٧٦ ـ ص ٣٥٧ ـ (فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرفه، فذلك فعل به ما رأيت)

والذي في الأصل: (شرق) والقاف غير منقوطة. ولكلمة (شَرِقَ) في هذا الموضع وجه من الصحة.

١٧٧ ـ ص ٣٥٨ ـ (حدثنا حبان بن بشر).

في الأصل: (حيان) نقطتان تحت الياء ولم أجدْ لهذا الراوي ذكراً في «تهذيب التهذيب» وقد يكون ممن ذكروا في «الميزان» أو «اللسان».

١٧٨ ـ ص ٣٥٩ ـ (أن يحجز بينهم حتى نَزَلَتْ).

وفي الأصل: (أن يحجز بينهم، فامتنعوا، حتى نزلت).

١٧٩ ـ وفي هذه الصفحة: (قال: أين أُبيّ يا ابن أبي سعد).

والذي في الأصل: (قال ابنُ أُبيٍّ: يا ابن أبي سعد) ولعل كلمة (أبي) خطأ من الناسخ إذ المقصود بشير بن سعد.

١٨٠ ـ ص ٣٦٠ ـ (ما بال دعوة الجاهلية).

وفي الأصل: (ما بال دَعْوَى الجاهلية).

وفيها: (فانطلقت فقمت كئيباً).

والذي في الأصل تقرأ: (فانطلقت فَنمْتُ كئيباً).

١٨١ ـ ص ٣٦١ ـ (عن زهير عن ابن اسحاق، عن زيد بن أرقم).

وفي الأصل: (عن أبي إسحاق) وهو الصواب فالراوي زُهير هو ابن محمد التميمي ـ ترجمه ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: ٣٤٨/٣ ـ وهو يروي عن أبي اسحاق السبيعي واسمه عمرو بن عبدالله من أئمة الحديث، وهو يروي عن زيد بن أرقم.

١٨٢ ـ ص ٣٦٢ ـ (فلاموه وعزروه).

كلمة (وعزروه) مكانها في الأصل كلمة أخرى كأنها (وعدموه) وقد تقرأ (وعنفوه).

وفي هذه الصفحة: (فأقبل رجلان، رجل من المهاجرين. ورجل من الأنصار، جهجاه بن قيس الغفاري، وسنان بن وبرة الجهني حليف بني الخزرج) قال: فظهر الله جهجاه على الجهني.

وهذا الكلام منقول من «أسد الغابة» على ما ذكر المحقق، ولا ينطبق على ما في الأصل الذي نصه: (فأقبل رجلان رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، جهجاه الجهني، وسنان بن أُبير حليف بني الخزرج. قال: فظهر الله عليه الجهني).

ولا أرى ما يدعو إلى تغيير الأصل.

١٨٣ ـ ص ٣٦٣ ـ (إذا نزل القوم يُخَنِّسُ لفرسه).

وفسَّر المحقق الفاضِلُ كلمة (يُخنِّسُ) تفسيراً لا يُلائم سياق الكلام. وتكررت هذه الكلمة ووردت ـ ص ٣٦٤ ـ

وصوابها ـ كما في الأصل: (يَحْتَشُّ) أي يجمع لفرسه الحشيش ـ العلف ـ

١٨٤ ـ وفي هذه الصفحة: (سُرَّاق المُخَيِّم من مُزَيْنَةَ وغفار).

والصواب: (سُرَّاق الحجيج) الخ كما تقدم في وسط الصفحة، وكما في الأصل.

١٨٥ ـ ص ٣٦٤ ـ (انطلق يخنِّس فوجد جهجاه وابن وبرة).

وفي الأصل: (يحتش) بإهمال الحروف ـ و(ابن أُبير) ـ كما تقدم في الكلام على ص ٣٨٢.

١٨٦ ـ وفي هذه الصفحة: (وتحدث الناس لم يُرَحِّلْ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مُرْتَحَلِه الذي كان يرتحل إلا شيء خافه).

وكلمة: (لم يرحل) هي في الأصل: (ما أظعن) وهي الصواب، إذ سيأتي بعد ستة سطور: (ما أظعنك).

وفي هذه الصفحة: (لآتِيَنَّكَ أوَّله من رأسه) وقد تقرأ: (أَتُلُّهُ) في الأصل، والتاء فيه مهملة، وهي تشبه الدال (أدله).

١٨٧ ـ ص ٣٦٥ ـ (قال وما بي).

في الأصل: (قال: ومالي).

وفي الصفحة: (والذي تحلف به).

وتقرأ في الأصل: (يُحْلَفُ به) فالحروف مهملة من الإعجام.

١٨٨ ـ ص ٣٦٦ ـ (كان النبي صلى الله عليه وسلم معتكرا وكان) الخ.

وفسر المحقق كلمة (معتكرا) ـ أي منصرفا.

والذي في الأصل: (مُعَسْكِراً، فكان).

١٨٩ ـ ص ٣٦٨ ـ (كانت مسلمة جارية لعبدالله بن أُبيٍّ).

وأشار المحقق إلى أن اسمها مسيكة كما في «أسد الغابة» و«الاصابة».

والكلمة في الأصل فيها ياء بعد السين ـ وسيأتي في ص ٣٦٩ ـ اسمها صحيحاً (مسيكة) كما في الأصل.

١٩٠ ـ ص ٣٦٩ ـ نَصُّ الآية الكريمة (فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيْمٌ).

وفي الأصل: (مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيْمٌ) ويدل على صحة هذا، وأنه قراءة قوله بعدها: (هكذا نَقْرَؤُها) ـ لا يقرؤها ـ كما في المطبوعة.

١٩١ ـ ص ٣٧٢ ـ (حدثنا موسى بن اسماعيل، قال حدثنا أبو هلال، حدثنا محمد أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم صَلى على عَبْدِ الله المنافق).

عَلَّقَ المحقق الفاضل في الحاشية على (حدثنا محمد) فأورد ترجمة محمد بن بشار العبدي المتوفى سنة (٢٥٢) ولكن يُلاحَظ:

١ ـ أن موسى بن اسماعيل الراوي عن أبي هلال توفي سنة (٢٢٣) ـ على ما ذكر ابْنُ حَجَرٍ في «تهذيب التهذيب»: ٣٣٤/١٠.

٢ ـ وأَنَّ أبا هلال الراوي عن محمد هو محمد بن سُلَيْم الراسبي توفي سنة (١٦٧) على ما في «تهذيب التهذيب»: ١٩٥/٩ ـ أي قبل وفاة من ظنَّ المحقق أنه يروي عنه بتسعة وثمانين عاماً ـ فكيف يصحُّ هذا؟!

وممن يروي عنهم أبو هلال: محمد بن سِيْرِين المتوفى سنة عشر ومئة، وهو من أجلة التابعين، فلعله هو محمد راوي الخبر.

١٩٢ ـ ص ٣٧٣ ـ في الكلام على موت عبدالله بن أُبيٍّ: (وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير البئر).

الظاهر: (شفير القبر) فهو المناسب للسياق، وبعد هذا في الآية الكريمة: (وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ).

١٩٣ ـ ص ٣٧٤ ـ (فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا نَأْمُرُكَ بعقوق أبِيْكَ، ثُمَّ أَنْذِرْهُ»)

في الأصل: (بَلِ ابْرُرْهُ) وهو الصواب.

١٩٤ ـ ص ٣٧٥ ـ (أَقُلْتُ هَجْواً يَسْتَغْفِرُ لي منه؟).

وفي الأصل: (أَقُلْتُ هُجْراً) الخ.

وبعد: فأراني ـ وقد أكملت مطالعة الجزء الأول من مطبوعة هذا الكتاب، وهو يقع في اثنتين وستين ورقة من المخطوطة. أَطَلْتُ الوقوف في مواضع كثيرة، حتى مَلَلْتُ وأمللت، وما كنت ـ في كل ذالك ـ مُتَتَبِّعاً لكل ما ينبغي الوقوف عنده، وخاصَّة ما يتعلق بالحواشي، أو بضبط بعض الكلمات، مما لا يَمَسُّ جوهر الأصل الذي حرصت ـ مع ضعف نظري ـ على مقابلته وذكر الاختلاف الواقع في المطبوعة حسبما اتضح لي، وإنني لأظلم نفسي حين لا أعترف بفضل المحقق الكريم في قراءة الأصل قراءة يَسَّرَتْ لي الاستظهار لكثير من الكلمات.

فللأستاذ: فهيم شلتوت في تحقيق هذا الكتاب من الجهد ما يجب أن يذكر فيشكر، وما أردتُّ من وقفاتي التي أشرتُ إليها إلا مشاركته في عمله مشاركة المعترف بفضله، المقدر لجهده، الحريص على أن يَبْرُز ذالك العمل بالصورة التي يرضاها. ويرضاها كل حريص على صيانة التراث العلميِّ.

(للبحث صلة) **حمد الجاسر**

حسن القرى في ذكر أودية أم القرى

لجارالله بن فهد المكي
(٨٩١/٩٥٤هـ)

- ٣ -

حرف الــدال المهملــة

الدَّكْنَــا :

قِبْليّ أرض حسان، وموالية لأرض خالدِ بالعَيَان، فيها نخيل جليلة وعينٌ جارية جميلة، وأصيلة عظيمة، يقال لها الْمَدَرَة، ملكها في زمننا صاحب مكة، ذو السَّعْدِ والحركات، أبو زهير بركات، وزاد فيها من النخل زيادات، ظهر فيها التّمر والبركات، وذلك في حدود العشرين وتسع مئة، وملكها بعده من جعلها نهاية، وهو خليفته من أولاده الكرام، خاتمة النظام، السيد الشريف أَبُو نُمَيٍّ محمد، أعدل الحكام، وصار يباع ثمرها بأغلى الأثمان، ولم تقارِبْها أصيلة في هذا الزمان، وقد بلغ ثمنها أزيد من أربعة الآف أشرَفي بالعيان، وفيها مسكن عظيم، وبركة قدرها جسيم، فقال بديها فيها، وفي مدح مالكها المشار إليه أعلاه، أدام الله عزَّه وعُلَاه، صاحبنا شيخُ الأدباء العلامة الوصول، مادح الرسول، زين الدين أبو اللطف عبد اللطيف بن الشيخ نور الدين علي الديري الأنصاريُّ الشافعي، نزيل مكة المشرفة نفع الله به، وكان له ولي، وسألته في نظمه، وسمعته من لفظه، في عشرين صفر سنة سبع وأربعين وتسع مئة بمكة المشرفة، وهو [٤٥]:

انْظُرْ إِلَى بَطْنِ مَرٍّ في مَحَاسِنِهِ   مِنْ حَيْثُ باهج في أَشْجَارِهِ ثَمَرَهْ
وَسَبِّح اللهَ في الدَّكْنَا إِذَا نَظَرَتْ   عَيْنَاكَ فِي حَيٍّ وَادِي زَهْرِهَا مَدَرَهْ

وَاْسْبَحْ إذَا شِئْتَ في فَيَّاحِ بِرْكَتِها   خُبْر التعرُّفِ مِنْ فَيَّاضِهَا خَبَرَهْ
فَشَأْنُهَا وَجَلَالِ اللهِ مَعْرِفَةٌ   وَمَا عَدَاهَا إذَا حَقَّقْتَهُ نكِرَهْ
مِنْ حَوْلِهَا الأَحْوَرِيَّاتُ الْحِسَانُ وَمَنْ   يُرْخِي عَلَى العِطْفِ من جَعْدِيِّهِ شَعَرَهْ
وَقَامَ حِيْنَ يُغَنِّي عِنْدَ مَضْرِبِهِ   بِحَيْثُ وقوفنا[1] في ضَرْبِهِ وَتَرَهْ
وَلَمْ يَزَلْ حِيْنَ يَسْرِي سِرُّ بَاعِثِهِ   فِي أُمِّ رأسِ النَّدامَى تَقْتَفِي أَثَرَهْ
يَقُولُ أَحْمَدَ مَوْلَانَا الشَّرِيْفُ أَبِي   اللهُ يَنْصُرُ مَوْلَانَا وَمَنْ نَصَرَهْ

وَدَامَ وَالِدُهُ الْمَرْضِيُّ فِي سَعَةٍ   قَرِيْرَ عَيْنٍ بِهِ الأَشْرَافُ مُعْتَبِرَهْ
كُلُّ الْمُلُوكِ إذَا رَامَتْ مسابقةً   لَمْ يَبْلُغُوا عُشْرَ مِعْشَارِه وَلَا عُشُرَهْ
قُلْ فِي ابْنِ فَاطِمَةِ الزَّهْرَاءِ إنْ حكمت[2]   جَنَابه وَامْدَحِ الإبْنَيْنِ والْعَشَرَهْ
يَكْفِيك من مدد [...] إن تحل   منا أمور [...] الورى العَسِرَهْ[3]
وأَنَّهُ مُفْرَدُ الدُّنْيا وَمَا جَمَعَتْ   وأَنَّهُ آخر التاريخ والسَّفَرَهْ
بلَادُهُ كُلُّهَا فِيْهَا الأَمَانُ بِهِ   لَمَّا اضْمَحَلَّت الأَوْبَاشُ والْفَجَرَهْ(؟)
بِحَيْثُ نَادَتْ بِهِ الدَّكْنَا هَلُمَّ إِلَى   مَنَازِلِي وَلِي الأَوْصَافُ مُشْتَهِرَهْ
ظِلٌّ مَدِيْدٌ وَنَخْلٌ مثْمِرٌ وَزَقَا   طَبْرِيَّةَ لَمْ تَكُنْ فِي سَجْعِهِ طِيَرَهْ
تَرَى السَّوَابِحَ مِنْ ذَاتِ الْيَمِينِ بِهِ   تَطِيْرُ فِي الجَوِّ تَسْرِي وَهْيَ مُنْتَشِرَهْ
يَا طَالِباً سَجْعَ أطيارٍ فَظَلَّ نَدَى   وَظِلَّ نَخْلٍ مَدَى الأَبْصَارِ أَوْ شَجَرَهْ
إِذَا ذَكَرْتَ مِنَ الْوُدْيَانِ أَوْدِيَةً   فاذْكُرْ وادِيَ الدَّكْنَاءِ وَالمَدَرَهْ(؟)
وَقُلْ أَجَادَ الَّذِي أَنْشَا زراعَتَهَا   وَدَامَ فِيْهَا لَهُ الإسْعَادُ والْخِيَرَهْ
وَحَيِّهَا عِنْدَ حيٍّ فِيْهِ نَجْمُ هُدًى   قَدْ أَطْلَعَ اللهُ من لأْلَائِهِ قَمَرَهْ
وَادْعُ الْمُهَيْمِنَ فِي سِرٍّ وفي عَلَنٍ   لِمَنْ أَقَامَ عَلَى قُضْبَانِهِ زَهَرَهْ
أَبِي نُمَيٍّ جَزَاهُ اللهُ صَالِحَةً   وَطَوَّلَ اللهُ فِي عَلْيَائِهِ عُمُرَهْ
حَامِي حِمَى حَوْمَةِ الْبَطْحاءِ في شَرَفٍ   وعِزِّ نفسٍ حَوَتْهَا الطَّلْعَةُ النَّظِرَهْ
فَكُلُّ وادِيْهِ قد حل أو كتب(؟)   مُرُوجُهُ مِنْ أَيَادِي بِرِّهِ عَطِرَهْ
واسْتَخْبِرِ الـ... المرضي عَنْهُ تَجِدْ   لَهُ مِنَ الذَّوْق فِي مَعْقُولِهِ سِيَرَهْ

اللهُ يَرْحَمُ مَنْ هٰذَا خَلِيفَتُهُ مِنَ الكِرَامِ أَعَالِي السَّادَةِ الْبَرَرَهْ
وَثَبَّتَ اللهُ فِي أَجْسَادِ مُبْغِضِهِ فِي كُلِّ حيٍّ وإقْلِيم بِهِ سُمُرَهْ
وأَيْنَعَ الله في أشجار [...] وَسَدَّدَ اللهُ فِي آرائِهِ نَظَرَهْ

يقول من ألّفه، تقبل الله زُلَفه: وقد سمعت من بعض الثقات، في أصدق الروايات، أنَّ هذا الوادي أوسط أودية وادي مرٍّ وجاباً، وأعظمها عَيْناً، وأخفها صوابا(٤)، لأنَّ عَدَد أوجابها(٥) اثنان وثلاثون وجبة من طويل، عن ستة عشر من قصير، وكل وجبة باثني عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين عن أربعة وعشرين قيراطاً صغيراً، كما هو جارٍ في بقية الأودية، على قاعدة الأزمنة الماضية، فالله تعالى يبارك فيها، ويديم أيام من حلَّ نظره عليها، ببركة جَدِّهِ الرسول، وعليّ المرتضَى زوج البتول(٦)، صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم.

حرف الراء المهملة

الرَّكَانيُّ بين حَدَّة وسَرْوَعَة، ماؤُهُ أُجاج لقربه من بحر جُدَّة /٤٦/ ورأيت في مكتوب مؤرخ بتاسع عشر المحرم سنة أربع عشرة وثمان مئة أن سلطان مبدوه غياث الدين أعظم شاه الحلجي(٧). وقف جميع المالين، المُسَمَّى أحدهما بالبركة قديماً وحديثاً بالحلي، والثاني يسمى سَلَمة، الكائنين بالركاني، وحصتهما من السقية أربع وجاب، وجبتان معروفتان بحسين ليله ونهاره، ووجبتان معروفتان بحسين يحيى ليله ونهاره، وعدد وجاب هذه الضيعة ستة وثلاثون وجبة من طويل، كل وجبة منها باثني عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين، بأربعة وعشرين قيراطاً صغيراً، وهي أكثر الأودية وجابا، كَحَدَّةَ والمبارك والرَّيَّان، لكثرة ملاكها. وقوة مزارعها، والوقف المذكور في وجاب الركاني بسبعها(؟) وهو على مصالح المدرسة التي بمكة المشرفة، جوار باب أم هاني أحد أبواب المسجد الحرام، وثبت ذلك على قاضي الشافعية جمال الدين، محمد بن عبدالله بن ظَهيرة القرشي المخزومي، ونفذ على بقية القضاة الثلاثة، أول من ولي القضاء بمكة، فالحنفي شهاب الدين أحمد بن الضِّياءِ العمريُّ، والمالكي الشريف تقي الدين الفاسي الحسني،

والحنبلي قريبه الشريف عبد اللطيف الفاسي، رحمة الله عليهم آمين، ولا أعلم الآن من هو واضع اليد على الوقف المذكور، ولعله صاحب مكة، الذي كان المالُ لجدِّهِ السيد حسن بن عجلان الحسني المشهور، كما ذكره الشريف الفاسي في «عِقْدِه» من ترجمته.

وأما المدرسة المذكورة فهي معطلة، من شرط واقفها لعدم الإنفاق على مستحقِّيْها، والمستعان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الرَّوضَةُ :

قال الأديب ياقوت الحموي، في كتابه «المشترك وضعاً»: إنها عِدَّةُ مواضع، ومنها روضة آلِيْتُ بالحجاز في شعر كُثَيِّرٍ، ولم يذكر نظمه[٨].

ووجدت بخط عَمِّي الشيخ شرف الدين يحيي بن فهد المكي ـ رحمه الله تعالى ـ قبالة الكلام الماضي ـ: الروضة قرية بوادي مَرٍّ، بالقرب من خَيْف بني شَديد. انتهى، أقول: وهي الآن فيها نخيل ومزارع، وعين عذبة جارية للمنافع، وعدد وجابها...[٩].

الرَّيَّـان :

ـ بفتح الراء المهملة بعدها ياء مشددة ـ: قال الأمير ياقوتُ الحمويُّ في كتابه «المشترك وَضْعاً»: إنها عشرة مواضع ـ بفتح الرَّاءِ وياء مشددة ـ: العاشر منها /٤٧/ قرية بِمَرِّ الظهران، من نواحي مكة. وقال شيخ شيوخنا القاضي تقيُّ الدين الفاسيُّ في «العقد الثمين»: إنَّ صاحب مكة كان السيد أحمد بن عجلان، أَحْيَى الرَّيَّان بقرب المبارك، وكان وجوده في عشر الثمانين وسبع مئة، أقول: ولعله أحياها بعد دَمَارها، فإنَّ ذكر ياقوت لها يدلُّ على قدمها، أو هي غيرها.

ورأيتها الآن لطيفة فيها نخيل قليلة، وعين عَذْبة جارية، وهواءُها طيب، ولأجله يرسل صاحب مكة بعضَ خيله للإقامة فيها، ويحصل لهم الرفق بها، بل بلغني أنها وقفٌ على ذرية السيد حسن أخيه أو عبيد السيد أحمد بن عجلان، ومن بعدهم على العتقاء من عبيده، وهي باقية بأيديهم إلى الآن.

وعدد وجاب عينها ثمانية عشر من قصير، عنها ستة وثلاثون من طويل، كالْمُبارك وحَدَّةَ والرَّكَاني، فالله تعالى يبارك فيها لجميع المعاني.

حرف الـزاي المعجمـة

الزَّيْمَــة :

قال الشريف تقيُّ الدين الفاسيُّ في «شفائه»: إنها كما هُنَا منْ نَخْلة اليمانية[10].

أقول: وبقربها سَوْلَة، ونخلها قليل، وشجر الليمون فيها كثير، وعينها عذبة جارية، عدد وِجابِها في هذا الزمن....[11].

حرف السين المهملـة

سَوْلَـةُ :

قال التقيُّ الفاسيُّ في «شفائه»: إنَّها من نخلة اليمانية. انتهى، ووجدتُّ بخط والدي الحافظ عبد العزيز بن فهد المكي ـ رحمه الله تعالى ـ: أنها عين السلطان، وتعرف بِسَوْلَتَيْن [...] بينهما المصعد، كذا في كتاب «منازل الحاج»[12].

أقول ولعل قصده بِسَوْلَتَيْنِ هذه والثانية الزَّيْمَة.

وأمَّا سَوْلَةُ فهي على يسار الذاهب إلى الطائف، وفيها نخيل ومزارع، لكن عينها ضعيفة الحال، ويُرْجَى من الله تعالى جريانُها في الاستقبال، وقد دخلتُها مراراً عديدة، منها وقت زيارتي للطائف، وسمعت فيها بعض اللطايف، وذكرتها في بلدانياتي المسماة «الفرائد البيهات، في فوائد البلدانيات» وعدد وجاب عينها....[13].

سَرْوَعَــةُ :

ـ بفتح السين المهملة، بعدها راءٌ ساكنة ثم واو وعين مفتوحة ـ: بين الركَانيِّ والحُمَيْمة، ماؤها أُجَاجٌ لقربه من ساحل جُدَّة.

قال القاضي تقي الدين الفاسيُّ في «شفاء الغرام» إنها أقدم قُرى وادي مَرٍّ لأنها مذكورة في كتاب الفاكهي في فضل جُدَّةَ وهو[١٤]...

/٤٨/ أقول فقول الفاسي: إنها أقدم قُرى وادِي مَرٍّ على الإطلاق، فلا يوافق عليه بالاستحقاق، لأن وادي نخلة الشامية، كان في أيام الجاهلية، وفيه كان سوق عكاظ[١٥]، الذي وقع فيه لقس بن ساعدة الاتعاظ، كما أخبر به الرسول في عدة أخبار وروايات وأشعار، ذكرتها في مؤلفي «الاتّعاظ» وكذا وادي الْهَدَةَ كما ذكر في السيرة النبوية، وَقَتَل فيه بَنُو لِحْيَانَ عاصِمَ وأصحابه الأعيان، وكذا أمير تلك السرية[١٦].

وأما وَادِي سَرْوَعَةَ، فهو كثير النخل في وادي مرٍّ، بلا مِرْيَةَ، ويقارب حَدَّة، لكن وجاب عينه كالجديد والبرابر عِدّة، وهو خمسة عشر من قصير، عن ثلاثين وجبة من طويل، وكذلك كل وَجْبَةٍ باثني(؟) عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين عن أربعة وعشرين صغيراً، كذا في الأودية كما تقدم، والله أعلم[١٧].

حرف القــاف

الْقَصِـــيْرُ:

في سُفْلِ وادي مَرٍّ قُبالة الحُمَيْمَة، والبرابر من جهة القبلة، فيه نخيل للأشراف، من بني حسن الظراف، يسقي بعين عذبة.

عدد وجابها ستة عشر من قصير، عن اثنين وثلاثين من طويل، كل وجبة باثني عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين، بأربعة وعشرين قيراطاً صغيراً، كغالب أودية وادي مَرٍّ كما تقدم، والله تعالى أعلم[١٨].

حرف الكــاف

الْكَــدَايَا:

قرية بوادي المبارك أمام الرَّيَّان، فيها نخيل قليلة، ومزارع للحب كثيرة، وعينها ضعيفة. إذَا قَلَّ المطر تنقطع ثم تعود /٤٩/ وترتفع، لكن حبّها مبارك، لكونها مجاورة

لوادي المبارك.

ووجاب عينها كانت ستة عشر من قصير، وزيد فيها الآن وجبة، فصارت سبعة عشر منها أربعة وثلاثون وجبة من طويل، كل وجبة باثني عشر ساعة، وكل ساعة بقيراطين كبيرين، عن أربعة وعشرين قيراطاً كبيراً.

وثمن وجابها يقل عن ثمن المبارك بالثلث وأزيد، كما شاهدته في هذا العهد.

حرف المـــيم

الْمُبَـــارَك :

وادٍ عظيم البركة، وهو بين وادِي مَرٍّ ونخلة، على مرحلة من مكة، يسلك منه الطريق على وَادِي سَرِف، وله طريق آخر لجهة نَخْلة منصرف، فيه قرى عديدة، ومزارع للحب جَيِّدة مفيدة، غالبها للأشراف، وبعضها للفقهاء الأُصلاء الظراف، وعينه قويَّة، وثمنها مضاعف على غيرها، ولها مَزِيَّةٌ، ولا أعلم سبب تسميته إلَّا التيمن ببركته، وقد شاهدت ذلك في مزارعها، ولذلك اختَرْتُ أَخذِي ووالدي[٢٠] لميراثي من زوجتي، أُمِّ أولادي المرحومة زينب الْمُرشِدِيَّة، بعض جهاتٍ فيه مرضيَّة، نفعني الله والاولاد بها، ورحم من خلفها.

والآن عدد وِجَابِ عينه ثمانية عشر من قصير، عن ستة وثلاثين من طويل، وكل وجبة باثني عشر ساعة، وكل ساعة عن قيراطين كبيرين، بأربعة وعشرين قيراطاً صغيراً، وهي أكبر الأودية وِجَاباً، كالرَّيَّان والركانيِّ وَحْدَة، وذلك لكثرة ملاكها وقوة مزارعها، بارك الله فيها، ونفع بها أهَلها ـ بمحمد وآله أمين ـ[٢١].

حرف النـــون

نَخْلَة الشامية :

ويقال لها الْمَضيق الأعوجُ، وبُسْتَان ابْن عامر، وهو أول وادٍ خَضِرٍ نَظِرٍ، في ضواحي مكة من جهة الشرق، يسكنه عرب هُذيل، بطن من مُضَر.

وجدت بخط والدي الحافظ عزّ الدين عبد العزيز بن فهد المكي /٥٠/ رحمه الله تعالى، أن وادي نخلة كان للطلحيِّين، عمروها قبل أيام بني أُميَّة، ثم أخذها بعدهم بنو العباس، ثم صارتْ في أول المئة السادسة لِهُذيلٍ، كذا في «منازل الحاج»، لأبي عبدالله محمد بن أحمد[٢٢]، غير منسوب بشهرة انتهى.

وقال الشريف تقي الدين الفاسيُّ في «شفاء الغرام»: إنها تشتمل على قرى كثيرة فيها نخيل وأشجار، وعين جارية، ويقال لنخلة بستان ابن عامر، ذكر ذلك الحافظ ابن سيِّد الناس في سيرته، لما ذكر سَرِيَّةَ عبدالله بن جحش ـ رضي الله عنه ـ إلى نخلة، وقال: نخلة بستان ابن عامر[٢٣]، كذا في كتب الحنيفة، ولعله تصحيف والله أعلم.

ووادي نخلة من مكة على ليلة. انتهى، وقال الشريف الفاسي أيضاً في «العقد الثمين»[٢٤]. في آخر ترجمة السيد قتادة بن إدريس الحسني صاحب مكة كان، وجدّ سلاطينها الآن ـ: وبلغني أنَّ الذي بوادي نخلة الشامية، فما بين التَّنْضُب وبشرا بناءٌ على هيئة الدرب، في مسيل الوادي يمكس عنده حجاج العراق، وآثار هذا البناء فيه إلى الآن، وأنه بنى على الجبل الذي بأسفل الشبعان[٢٥] من وادي نخلة المذكورة، منصباً[٢٦] على جبل يقال له العطشان، وآثار ذلك باقية إلى الآن، والله أعلم. انتهى كلام الفاسي رحمه الله تعالى.

أقول: وقد شاهدت هذا البناء المشار إليه، وهو باقٍ في زمننا على ما كان عليه.

وقال الأديب الكاتب ياقوت الحموي في كتابه «المشترك وضعاً»: نخلةُ ستة مواضع.

الأول نَخْلَةُ الْقَصْوَى قال جرير:[٢٧]

حَنَّتْ إلَى النَّخْلَةِ الْقُصْوَى فَقُلْتُ لها: بَسْلٌ عَلَيْكِ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ

الثاني: نخلة الشامية، واديانِ لِهُذَيْلٍ على ليلة من مكة، مجتمعها في بَطْن مرٍّ وسبوحة وهو واد يَصُبُّ في الغُمَيْر، واليمانية تصبُّ من قرن المنازل ومجتمعها البستان، وهو بين مجامعها، فإذا اجتمعا كانتا وادياً واحِداً فيه بطن مرٍّ[٢٨].

الثالث: نخلة محمود، موضع بالحجاز قريب من مكة.

الرابع: بطن نخلة موضع بالحجاز إليه ينسب السيد عمران النخلي.

الخامس: نخلة اليمانية واد يصب في يَدعان، به مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبه عسكرتْ هوازن يوم حُنَيْنٍ.

السادس: دَرْب النخلة في عدة مواضع، ببغداد وحلب وغيرهما انتهى، يقول مؤلفه وفي بعض هذا الكلام تداخل وَوَهْمٌ، لأنَّ المشهور بالحجاز موضعان فقط[٢٩]، يعرفان بنخلة أولها: نخلة الشامية وهي المضيق، وثانيهما: نخلة اليمانية وهي /٥١/ الزَّيْمةُ، وهما متقاربان وبينهما جبال وسيول، يصب أحدهما في الآخر كما تقدم، ولم يُعرف المسجد المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد شاهدتُّ في نخلة الشامية بيوتاً قديمة جاهلية يقال: إنها محل سوق عكاظ، [٣٠] الذي وقع فيه لقسّ بن ساعدة الايقاظ، وحدثتْ فيها عدة حروب في أيام الجاهلية، سُمِّيَتْ بالْفِجار ـ بكسر الفاء على لغة مروية ـ وذكر ابن هشام في «السيرة النبوية» وتبعه غيره أنَّ الجنَّ استمعوا القرآن بنخلة، عند مرجعه صلى الله عليه وسلم من الطائف، وقد ثبت في «صحيح البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ ذالك كان عند انطلاقه في طائفة من أصحابه، عامِدِيْن إلى سوق عكاظ، فسمعوه وهو يصلي صلاة الفجر، فلما فرغ من صلاته وَلَّوْا إلى قومهم مُنْذِرِيْن، وما ثبت في «الصحيح» مقدّم على غيره، ويدل عليه ما قَصَّ الله تعالى وبَيَّن خبرهم، فقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً منَ الجنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ إلى قوله ﴿وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْم﴾[٣١] وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة[٣٢] كما ذكرته مطولاً في مؤلفي «الاتِّعاظ، بما ورد في سوق عكاظ» وتحقيق مكانه الآن لا يعرف في هذا الزمان، لكن في الوادي جملة خُيُوفٍ خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ بين جبلين طويلين، مبارك لأهلها في زرعها وثمارها، أعلاها وادِي الْبَرَدَان، ثم التُّنْضُبُ، وبُشرا، وخَيْف بني عُمَيْر، وكان في كلٍّ منها عين غزيرة ومزارع شهيرة، ثم خَرِب الأخيرانِ، وبقِي الْبَرَدَانُ والتُّنْضُبُ عامرانِ، وقد دخلتهما مراراً، وصَيَّفْتُ فيهما عاماً، ورأيت [...][٣٣].

معروفون بالرجالة والشجاعة، يقال لهم هُذَيل، مفترقون فرقتين، أحدهما عاترة، وثانيها[٣٤] نباتة، ولكل منهم شيخ يرجعون إليه، ويُعَوِّلُون في أمورهم عليه، وبعض الأحيان يقع الحرب بينهم فتلوم الدولة شيخهم، ويجعلون عليه مالاً يوزعه عليهم حالاً ومالاً، فالله تعالى يلطف بنا وبهم أجمعين، ويختم لنا بخير آمين[٣٥].

حـرف الهـاء

الْهُرْمُزِيَّـةُ :

ـ بضم الهاء، بعدها راءٌ مهملة ساكنة، وميم مضمومة وزاي مكسورة، ثم ياء مشددة[٣٦].

* * *

هذا آخر ما جاء في مخطوطة هذا الكتاب، وتقدمت الإشارة ـ في المقدمة ـ إلى مقدار النقص، ولعله لا يزيد على ورقتين.

الحواشي:

(١) كذا ولعله (وقفنا).

(٢) (ان حكمت) ليست واضحة في الأصل.

(٣) مكان النقط غير واضح في الأصل.

(٤) جملة (وأخفها صوابا) غير واضحة المعنى، وكتبها ناسخ المخطوطة: (وأنفعها صوابا).

(٥) كذا الأصل (أوجابها) وتكرر ورودها (وجابها) وكذا كلمة (اثنان).

(٦) لا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم الورى بركة، وأعمهم نفعاً، ولكن الدعاء ببركته لم يرد عن أحد من السلف الصالح أهل القرون الثلاثة المفضلة، وما لم يرد عنهم من أمور الدين فهو بدعة. ومما ورد عن الدكناء: ما ذكر الفاسي ـ في «العقد»: ١٢٥/٤ ـ أنه في سنة ٨٢٠ استولى الشرفاء من بني ثقبة على جدة وأعلنوا بالسلطة لثقبة بن أحمد ابن ثقبة وميلب بن علي بن مبارك فشقّ ذالك على أمير مكة حسن بن عجلان فحمله الشرفاء على النزول عندهم بالدكناء ففعل، ثم رحل منها إلى الجديد ثم إلى حدّا، وذكر بعد ذالك أن جماعة من القوّاد رحلوا من العدّ إلى الدكناء بوادي مر للاستنصار بالأشراف، فأكرمهم الأشراف وقصدوا من ذالك أن الشريف إذا أمر بقتالهم قال له الأشراف: كيف نقاتل من استجار بنا ونزل بمحلّتنا لكون ذالك

لا يحسن عند العرب. ولما اتفق ذالك خرج جماعة من آل أبي نمي وذوي مبارك وغيرهم من الذكناء لقصد مكة فحصلت معركة بينهم وبين مفتاح الزفتاوي فتى الشريف حسن بن عجلان فقتل مفتاح وهزم جيشه وكان ذالك في ١٢ رمضان سنة ٨٢٠، ورجع الشرفاء ومن انضم إليهم إلى العدّ.

(٧) كذا وردت جملة (سلطان مبدوه عتاب الدين) وهي محرفة والمقصود السلطان غياث الدين أعظم شاه بن السلطان اسكندر شاه ابن شمس الدين المعقود، صاحب بنجالة وقد تحدث تقي الدين الفاسي عن إنشاء هذه المدرسة بتفصيل في كتاب «شفاء الغرام» ج١ ص ٣٢٨ فذكر تاريخ إنشائها والفراغ منها، ووصفها ومما يقال عنها: (ووقف الواقف المتقدم ذكره على المدرسين والفقهاء والسكان بالمدرسة المذكورة وعلى مصالحها ما اشتراه لذالك وذالك حديقتان وسقية ماء، فأما الحديقتان فتعرف أحدهما بسلمة والأخرى بالحل، وهما بالضيعة المعروفة بالرُّكاني بوادي مر من أعمال مكة المشرفة وأما السقية فأربع وجاب من قرار عين الضيعة المذكورة وجُبتان منها يعرفان بحسين منصور ليله ونهاره.

وورد ذكر الركاني في «معجم البلدان»، قال ياقوت: الركاني بوادي مرّ. وقال الفاسي ـ في «العقد»: ٣٢١/٣ ـ في ترجمة أعظم شاه بن اسكندر شاه صاحب بنجالة أنه عمر مدرسة في مكة في سنة ٨١٠ ووقف عليها أصيلتان إحداهما تعرف بسلمة، والأخرى بالحليّ بالضيعة المعروفة بالركاني، وأربع وجاب من قرار عين هذه الضيعة، ثنتان منها يعرفان بخيف منصور ليله ونهاره، وثنتان يعرفان بخيف يحيي ليله ونهاره.

وذكر الفاسي أيضاً ـ : ١٠٨/٤/ ١٢٨ ـ أن أمير مكة حسن بن عجلان في سنة ٨١٣ باع أصيلتين بالركاني وأربع وجاب من عين الركاني باثني عشر ألف مثقال، ليكون ذالك وقفاً على مدرسة السلطان غياث الدين صاحب بنجالة باعها حسن بن عجلان على وزير السلطان.

وذكر أنه في سنة ٨٢١ أمر الشريف حسن بن عجلان ابنه بركات بالخروج هو ومن في خدمته والنزول بالركاني، ففعلوا لأن أكثر الذين بالعد من ذوي رميثة وذوي أبي نمي والقوّاد رحلوا من العد حتى نزلوا حدّاً.

(٨) ذكر ياقوت في «معجم البلدان» رياضا كثيرة، ومنها: (روضة ألية وهي رواية في الروضة التي ذكرت أول هذه الرياض في قول كثير:

فلما عصاهن خابثنه ... بروضة ألية قصرا خباثا

وقال قبل هذا: (روضة آليت ـ بالهمزة المفتوحة ثم ألف ساكنة ولام مكسورة بعدها ياء آخر الحروف، وتاء مثناة من فوق، وزن فاعيل، من ألته إذا نقصه، أو من الألت وهو القسم ـ: روضة بالحجاز، ويقال روضة ألية، وعلى كلتا الروضتين أنشد قول كُثَيِّر:

وخوص خوامس أوردتُـهـا ... قُبَيْل الكواكِب وردا ملاثا
من الروضتين فجنبي ركيح ... كلفظ المضلة حليا مباثا
لوى ظمؤها تحت حر النجو ... م يحبسها كسلا أو عباثا
فلما عصاهن خابثنه ... بروضة آليْتَ قصرا خباثا

انتهى كلام ياقوت. ولا ينطبق كلام كثير على الروضة التي ذكرها المؤلف لبعد منازل كثير عنها وإن كانت في الحجاز. وفي كتاب «المشترك» ص ٢١٤ أُورَد بيت كُثَيِّر، وضبط اسم اليت كما ورد في «معجم البلدان».

(٩) بياض في الأصل. وتقدم ذكر الروضة في الكلام على (البرقة) باسم (الروضة الخضراء).

(١٠) لم يورد أقوال المتقدمين عنها ومن أقدمهم الهمداني صاحب «صفة جزيرة العرب» ولعله لم يطلع عليه، ولا على بيت ابن قرية الذي أورده ياقوت في «المعجم» بعد قوله: الزيمة قرية بوادي نخلة من أرض مكة، فيها يقول محمد بن ابراهيم بن قرية شاعر عصري ـ ثم أورد بيته المتقدّم عند ذكر الحميمة ـ قال ياقوت: الريّان

قرية بمرّ الظهران من نواحي مكة، وذكره الفاسي في الخيوف التي أحياها أمير مكة أحمد بن عجلان المتوفي سنة ٧٨٨ وتملكها.

وقال الفاسي ـ في «العقد»: ٩٦/٣ ـ في ترجمة حسن بن عجلان أمير مكة: في رمضان (من سنة ٨١٠) وقف عدّة وجاب بالمنية، والعقيق والفتيح والريّان، بعضها على رباطه وبعضها على أربطة أخرى ذكرها الفاسي.

(١١) بياض في الأصل ـ

الزبارة: ذكر الفاسي في «العقد»: ٤٤٤/٤٠٦/٢٦/٣ ـ أن الشريف أحمد بن حازم بن أبي نمي قتل سنة ٧٩٨ بالزبارة. كما ذكر أن الشريف جارالله بن حمزة بن أبي نمي قتل في الزبارة أيضاً سنة ٧٩٨ وكذالك الشريف جندب بن جخيدب بن أبي نمي قتل سنة ٧٩٨. والزبارة هذه قال عنها العصامي: انها في وادي مر قريب من أبي عروة. «سمط النجوم»: ٢٥٣/٤.

وذكر الفاسي أيضاً «العقد» ٥٤/٣٧/٣ ـ أن أحمد بن راجح بن أبي نمي قتل في وقعة الزبارة سنة ٧٩٨ وكذا أحمد بن عاطف بن أبي نمي قتل في الزبارة سنة ٧٩٨.

وأشار الفاسي أيضاً «العقد»: ٩٠/٤ إلى أن حسن بن عجلان التقى بالأشراف الخارجين عليه بمكان يقال له الزبارة بوادي مرّ قريباً من أبي عروة فقتل من سراتهم سبعة ومن أتباعهم نحو ثلاثين وأنه استفحل أمره بعد هذه الوقعة وكانت في ٢٤ شوال سنة ٧٩٨.

الزيمة: وجاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني ـ ص ٢٦٨ ـ منشورات (دار اليمامة) عند قول الرداعي:

لضيعة الطلحيّ مستقيمهْ	صادرة عنها تؤم الزيّمه
ثم على سبوحة القديمة	حيث بريد الصخرة المقيمه
مطنبة في السير ذي العزيمه	إلى أريك تعتلي صميمه

ضيعة الطلحي من قريش نخل قديمات.

الزيمة موضع فيه بستان عبدالله بن عبيدالله الهاشمي، وكان في أيام المقتدر على غاية العمارة، وكان يغل خمسة آلاف دينار مثقال وفيه حصن للمقاتلة مبني بالصخر، ويحميه بنو سعد، من ساكنة عروان(؟) وعدد جذوعه ألف، وفيه غَيْلٌ مستخرج من وادي نخلة غزير، يفضي إلى فوّارة في وسط الحائط تحت حنيّة، ثم إلى مأجل كبير وفيه الموز والحنا وأنواع من البقول.

وسبوحة: موضع. وأريك: عقبة تضاف إلى مكان فيقال: عقبة أريك ـ بضم الألف ـ.

وذكر العصامي في أخبار علي بن عجلان الذي تولى إمارة مكة في رمضان سنة ٧٩٠ أن عنان بن مغامس والي مكة قبله خرج لما علم بتوليه الإمارة من قبل سلطان مصر، خرج من مكة إلى الزّيمة بوادي نخلة اليمانية فأقام بها فقصده عجلان في طائفة من الترك فهرب عنان ومن معه بعد معركة بين الفريقين. «سمط النجوم»: ٢٥٠/٤.

(وأقول: لا تزال الزيمة معروفة، يطلق عليها وعلى ما حولها من القرى (امارة الزيمة) تابعة لإمارة مكة، ومما يتبعها من القرى: نخلة الشامية، وسولة ووادي بني عمير، والصدر، واليمانية ـ وجبلة، وتعداد سكان الامارة قرابة ٣٠٠٠ نسمة ـ على ما في أحد التقارير الرسمية).

(١٢) لعله يقصد كتاب «المناسك» ففيه ـ ص ٣٥٥ ـ: (وعلى ميل من البستان يسرة المصعد ناحية عن الطريق عين للسلطان، تعرف بسولتين) انتهى.

(١٣) بياض في الأصل.

(١٤) كذا والكلام ناقص ولعل تكملته (وهو من أهل القرن الثالث) ولم أجد النص في «شفاء الغرام».

(١٥) سوق عكاظ بقرب الطائف في الجنوب الشرقي منه على نحو ٢٥ كيلاً ـ لا في نخلة الشامية.

(١٦) وملخص الخبر على ما ذكر ابن هشام في «السيرة» ـ ج٣ ص١٦٩ طبعة الحلبي بمصر ١٣٧٥ ـ أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة أحد رَهْطٌ من عَضَل والقارة من الهُون بن خزيمة بن مدركة، فطلبوا منه أن يبعث معهم نفراً من أصحابه يعلمونهم شرائع الإسلام، فأرسل معهم ستة، ساروا مع القوم حتى إذا كانوا على الرَّجيع ـ وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الْهَدَأةِ ـ استصرخوا عليهم هُذيلاً، فلم يَرُع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم، فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكنا نريد أنْ نُصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم. فلم يثق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم فقاتلوهم فقتلوا منهم أربعة مرثد بن أبي مرثد الغنويّ أمير الستة ـ وعاصم بن ثابت بن الأقلح الأوسي، وخالد بن البُكير الليثي، وعبدالله بن طارق حليف بني ظفر، أسر ثم قتل بعد ذلك في الظهران، وأسروا اثنين فباعوهما من قريش بأسيرين من هُذَيل كانا بمكة فقتلا، وهما خبيب بن عدي وزيد بن الدَّثِنَّة ـ رضي الله عنهما.

والهدأة ـ بألف مهموزة وقد تحذف ـ قال ياقوت: (الهدأة: كما ذكره البخاريُّ في قتل عاصم قال: وهو موضع بين عُسفان ومكة، وكذا ضبطه أبو عبيد البكريُّ الأندلسيُّ، وقال أبو حاتم: يقال لموضع بين مكة والطائف الْهَدَة ـ بغير ألف ـ وهو غير الأول، ذكر معه لنفي الوهم) انتهى.

ثم قال ياقوت بعد ذالك (الْهَدَّةُ: ـ بالفتح ثم التشديد ـ وهو الخسفة في الأرض، والْهَدُّ: الهدم: وهو موضع بين مكة والطائف، والنسبة إليها هَدَوِيٌّ، وهو موضع القرود، وقد خفف بعضهم داله.

ثم قال: الْهَدَةُ: ـ بتخفيف الدال ـ من الهدي أو الهُدَى بزيادة هاء ـ: بأعلى مَرِّ الظهران مَمْدَرَةُ أهل مكة، والمدر: طين أبيض يُحْمَلُ منها إلى مكة، تأكله النساء ويُدَقُّ ويضاف إليه الإِذْخِرُ يغسلون به أيديهم) انتهى.

ومفهوم هذا الكلام أنَّ الموضع الذي بين عُسفان ومكة يختلف في النطق عن الموضع الذي بين مكة والطائف ـ فالأول فيه ألف مهموزة بين الدال والهاء، ثم هو مخفف الدال، بخلاف الثاني والذي أراه أنَّ صيغة الاسمين واحدة، وأن حذف الألف في أحدهما من قبيل تسهيل النطق وأنها بتخفيف الدال.

والموضعان لا يزالان معروفين، وينطق اسمها على صورة واحدة مع التفريق عند ذكر الاسم بتحديد الموضع.

(١٧) وقال ياقوت في «معجم البلدان»: خبرني من أثق به من أهل الحجاز أن سروعة قرية بمرّ الظهران، فيها نخل وعين جارية أما صاحب «بلاد العرب» فقد عدّ سروعة من جبال بني الدّيل، وقد يطلق الاسم على الجبل وعلى ما يقع بقربه من منهل أو واد ومثل هذا كثير في أسماء المواضع، وسروعة أحد خيوف وادي فاطمة في أسفله، وتنطق السين صاداً (صروعة).

السميحية(؟): (انظر اللومة).

سولة: وفي كتاب «المناسك» ـ ص: ٣٥٥ ـ: وعلى ميل من البستان، يسرة المصعد ـ ناحية عن الطريق ـ عين للسلطان تعرف بسولتين.

وقال ياقوت: سولة ـ بضم السين ـ قلعة على راية بوادي نخلة، تحتها عين جارية وهي لبني مسعود بطن من هذيل. أنشدني أبو الربيع سليمان ابن عبدالله الريحاني قال أنشدني محمد بن ابراهيم ابن قربة لنفسه:

مرتعي من بلاد نخلة في الصيـ ـيف بأكناف سولة والزيمة
وإذا مـا نجعت وادي مـرّ لربيع وردت ماء الحميمه
ربّ ليـل ساريه بمطرنا الما ورد، والنّدّ فيه يعقد غيمه
بين شم الأنوف زرّت عليهم جاليات السرور أطناب خيمه

وقال الفاسي في ترجمة الشيخ محمد بن يعقوب الطبري (٨٢٢/٧٥٣) أنه ـ أي الفاسي ـ قرأ عليه بسولة من نخلة اليمانية، وكان إماماً وخطيباً بها. «العقد»: ٣٩١/٢.

وأقول: لا تزال سولة معروفة ومسكونة، وهي بقرب الزيمة، تابعة لها، تقع في الشمال الغربي منها بقرب ملتقى النخلتين.

سوى: ذكر صاحب كتاب «المناسك» ان وراء البردان بميل عينا للعباس بن محمد، يقال لها سوى، وعيونا سوى ذالك لسائر الناس. كذا ورد في الكتاب ومخطوطته ليست متقنة، ولا أستبعد أن يكون الاسم محرفا.

الشرابيات: قال الفاسي في «العقد»: ٣٢٥/٣ ـ في ترجمة إقبال الشرابي المتوفى سنة ٦٥٣ أنه عمر رباطه المعروف بمكة ووقف عليه أوقافاً بأعمال مكة منها مياه تعرف بالشرابيات بوادي مرّ، ووادي نخلة، ووقف عليه كتباً في فنون العلم نفيسة.

ضيعة الطلحي: قال الرداعي:

لضيعة الطلحي مستقيمة صادرة عنها تَوُمُّ الزّيمة

ضيعة الطلحي: من قريش نخل قديمات. على ما جاء في «صفة جزيرة العرب»: ٣٦٨ فهي بين الزيمة وقرن المنازل (السيل الكبير).

الظهران: قال البكري «معجم ما استعجم» ـ ٧٨٧ ـ الظهران هو الوادي، ومرّ: القرية.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: والظهران واد قرب مكة، وعنده قرية يقال لها مر، تضاف إلى هذا الوادي فيقال مرّ الظهران وورد في الأثر: أن أبا موسى كسا في كفارة اليمين ثوبين ظهرانياً ومعقداً قال ابن شميل: الظهراني يجاء به من مرّ الظهران. وبمر الظهران عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل وغاضرة، وقال أبو سعد: الظهراني ـ بكسر الظاء ـ نسبة إلى قرية ظهران قرية قديمة من مكة وليست بمرّ الظهران لأن ذالك موضع آخر ويقال له بطن مرّ أيضاً حدث بالظهران التي هي قريبة من مكة أبو القاسم علي بن يعقوب الدمشقي حدث عن مكحول البيروتي روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوى الحافظ وذكر أنه سمع منه بظهران. وما أراه صنع شيئاً هي الظهران بالظاء لا غير.

العدّ: (انظر الدكناء ـ الركاني).

العربة: ذكر صاحب «المناسك» ـ ص ٣٥٦ ـ: أن العربة قبال سولتين على المحجة، وهي عين ونخل لابن ربيع، وقال ياقوت. في «معجم البلدان» عربة قرية في أول وادي نخلة من جهة مكة.

العطشان: قال المقريزي في «السلوك» ٣٣٣/١٠: في سنة ٦٤٦ بنى محمد بن أحمد بن المسيب أمير السلطان عمر بن رسول بمكة حصناً في نخلة يسمى العطشان.

ومثل هذا في «العقود اللؤلؤية» للخزرجي ج٧٧/١.

العقيق: (انظر الرّيّان).

العلقمية: ذكر الفاسي في «العقد»: ٤١٥/٤ ـ في ترجمة رميثة بن أبي نمي أمير مكة أنه في سنة ٧٣٦ حصل بينه وبين أخيه عطيفة خلاف أدى إلى الحرب وقال: فأقام عطيفة بمكة ومعه المماليك ورميثة بالجديد،

ثم ركب رميثة ودخل مكة بعسكره، وكان عطيفة برباط أم الخليفة والخيل والدروع والتجافيف في العلقمية، فلم يزالوا قاصدين إلى باب العلقمية ولم يكن معهم رجاجيل فوقف على باب العلقمية من حماها إلى أن أغلقت والمكان ضيق لا مجال للخيل فيه فلم يحصل للشريف رميثة ظفر.

(وأقول: هناك العلقمية من عيون ينبع النخل المعروفة، ومنها كان الشريف قتادة، الذي استولى على مكة وتداول امارتها بنوه من بعده، ولكن المفهوم أن العلقمية تلك غير هذه القرية من الجديد).

العمير: قال ياقوت: بلفظ تصغير العمير ـ موضع قرب مكة يصب منه نخلة الشامية. كذا أورده بالعين المهملة، وأراه الغمر ـ بالغين المعجمة (انظر الغمير).

غمر ذي كِنْدة: أورد صاحب «الأغاني»: ١٥٤/١ خبر تفرق أبناء اسماعيل عن الزبير بن بكار عن عمه، ومما جاء في الخبر أن كندة بن جنادة بن معد، وكانت كندة تسكن في الغمر إلى ذات عرق فهو إلى اليوم يسمى غمر كندة واياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله:

إذا سلكتْ غَمْرَ ذِيْ كندة ... مع الصّبح قصداً لها الفرقدُ

هنالك إمّا تَعَزّى الهوى ... وإما على إثْرهم تَكْمَد

الغمير: بلفظ تصغير الغمر وهو الماء الكثير. قال أبو المنذر: سمي الغمير لأن الماء غمر ذالك الموضع: موضع بين ذات عرق والبستان.

وذكر صاحب «المناسك» ـ ٣٥١ ـ أن بين الغمير وبين ذات عرق سبعة أميال ـ أي بعدها إلى مكة ـ وقال ياقوت: بستان الغمير كان يقال له في الجاهلية غمر ذي كندة فاتخذ فيه ناس من بني مخزوم أرضاً فيقال له بستان الغمير. وقال الحربي أيضاً: وبالغمير عين جارية وبركة يجتمع فيها ماء العين وحوانيت كثر خراب. ووراء العين بخمسة أميال جبل يقال له الطرة(؟) وقال نصر: الغمير: موضع بين ذات عرق والبستان.

الفائجة: نخل في خيف بني شديد ـ على ما جاء في كتاب «العقد الثمين»: ٨٩/٤.

الفُتَيْح: (انظر الريّان).

(١٨) **ذات القويع**: في سنة ١٦٠ أقطع المهدي عبدالله بن عثمان ابن ابراهيم الحجبي خيفاً بنخلة يقاله به ذات القويع، فباعه من منيرة مولاة المهدي بعد ذالك بسبعة آلاف دينار على ما جاء في كتاب «تاريخ مكة» للفاكهي، في الكلام على مقام ابراهيم، وانظر مجلة «العرب»: ٩٣٧/٧ ـ ونقل الخبر صاحب «الدرر الفرائد».

اللومة: قال في «مناسك» ـ ٣٥٤ ـ: (ووراء البردان بميل مَاءانِ يقال لها اللومة والسميعية للسلطان) انتهى.

لوية: (انظر خيف السلام).

(٢٠) كذا ولعل الصواب: (وأولادي).

(٢١) جملة: (بمحمد وآله) مما لم يرد عن السلف، ولا شك أن بركة محمد عليه الصلاة والسلام وبركة آله ـ أتباع طريقته ـ مما لا ينكره الا الضّال، ولكن ينبغي الاقتصار في الأدعية على المأثور عن السلف.

مجنّة: قال البكري في «معجم ما استعجم»: / ١١٨٧ ـ على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران قال أبو الفتح: يحتمل ان تسمى مجنة ببساتين تتصل بها وهي الجنان، وأن تكون فعلة من مجن يمجن سميت بذالك لأن ضرباً من المجون كان بها هذا ما توجبه صنعة علم العربية فأما لأي الأمرين وجبت التسمية فهذا أمر طريقه الخبر. وقال غيره: مجنة على بريد من مكة وهي لكنانة، وبأرضها شامة وطفيل جبلان مشرفان عليها، وتركت منذ حديث من الدهر، هي وذو المجاز استغناء عنهما بأسواق مكة ومنى وعرفات، وقال أبو عبيدة: مجنة بالظهران إلى جبل يقال له الأصفر.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: مجنة بالفتح وتشديد النون اسم المكان من الجنة وهو الستر والإخفاء ـ ومجنة اسم لسوق العرب كان في الجاهلية، قال الأصمعي: وكانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يقال له الأصفر وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها وكانت تقام عشرة أيام من آخر ذي القعدة، والعشرون منه قبلها سوق عكاظ، وبعد مجنة ثلاثة أيام من ذي الحجة ثم يعرفون في التاسع إلى عرفة وهو يوم التروية. وقال الداوودي: مجنة عند عرفة. وقال أبو ذؤيب:

فوافى بها عسفان، ثم أتى بها مجنة تصفو في القلال ولا تغلي

وقيل: مجنة بلد على أميال من مكة وهو لبني الدّئل خاصة، وقال الأصمعي: مجنة جبل لبني الدّئل خاصة بتهامة بجنب طفيل، وإياه أراد بلال فيما كان يتمثل:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بواد وحولي إذْخِرٌ وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

وفي «تاريخ الطبري» ـ حوادث السنة الثامنة: وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقاء الفيء ـ فيء حنين ـ بمجنة وهي بناحية مرّ الظهران. كذا ذكر ابن جرير.

وقال الأزرقي «أخبار مكة»: ١٢٤/١: ـ مجنة سوق بأسفل مكة على بريد منها، وهي سوق لكنانة وأرضها من أرض كنانة، وهي التي يقول فيها بلال (وأورد البيتين):

وشامة وطفيل: جبلان مشرفان على مجنة.

وأغرب الأستاذ رُشْدي ملحس حينما نقل في شرح البيت الأول عن صاحب «التاج»: إذ خر: ثنية قرب مكة بينها وبين المدينة، وقول ياقوت: جليل: واد قرب مكة ـ فالذي يظهر أنّ الشاعر أراد نوعين من النبات معروفين..

وقال ابن فهد في كتاب «الدر الكمين» الورقة الـ(٩٩) من المخطوطة في ترجمة الشريف بركات بن حسن بن عجلان (٨٠١/٨٥٩هـ): وعمّر البئر التي بالأطوى، المعروفة قديماً بمياه مجنّة.

المدرة: (انظر وادي فاطمة).

مرّ: قال في «معجم البلدان»: ـ مرٌّ بفتح الميم وتشديد الراء ـ من نواحي مكة عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً.

وفي كتاب «المناسك» و«معجم ما استعجم».

وقال كثير: سميت مرّ لمرارة مائها. وأقول: لكثيّر كلام في تعليل أسماء المواضع بين مكة والمدينة لا يقوم على أساس من العلم، و(انظر طرفا منه في كتاب «المناسك»).

ومن مرّ إلى سرف سبعة أميال، ومن سرف إلى مكة ستة أميال وبين مرّ وسرف التنعيم، ودونه إلى مكة مسجد عائشة بينه وبين التنعيم ميلان، وبعده بنحو ميلين أيضاً فخّ.

ونقل صاحب «الأغاني» ١٥٤/١١ ـ عن الزبير بن بكار في تفرق ولد اسماعيل أنّ مرّا وعسفان كانا لربيعة ابن نزار.

ونقل الأزرقي «أخبار مكة»: ٤٩/١ ـ أن طريفة كاهنة الأزد قالت لهم: من كان منكم ذا جلد وقصر وصبر على أزمات الدهر، فعليه بالأراك من بطن مر، فكانت خزاعة، ثم ذكر أن حسان بن ثابت قال يذكر انخزاع خزاعة بمكة:

فلما هبطنا بطن مرّ تخزعت خزاعة منا في حلول كراكر

وقال البكري «معجم ما استعجم»: وببطن مرّ تخزّعت خزاعة عن إخوتها فبقيت بمكة وسارت إخوتها

إلى الشام أيام سيل العرم، قال حسان بن ثابت (وذكر البيت).

وقال أيضاً: مرّ من منازل خزاعة وذالك أن الأزد تفرقت وانخزعت خزاعة فنزلوا مرّ وما حولها.

وذكر ابن خلدون في «تاريخه»: ٢/٤٩٨/٥٢٨ طبعة بيروت أنّ خزاعة نزلوا مرّ الظهران وقاتلوا جرهما بمكة فغلبوهم عليها.

وأورد البكريّ في «معجم ما استعجم»: ٩٤٣ ـ عن ابن عباس، حاضرو المسجد الحرام: عسفان وضجنان ومرّ الظهران.

وروى الفاكهي في «تاريخ مكة» ص ٤٦ الطبعة الأوربية ـ بسنده إلى جابر بن عبدالله قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرّ الظهران، نجتني الكباث فقال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه».

وقال الطبري: وفي السنة السابع من الهجرة كانت عمرة القضاء سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فأرسلت إليه قريش مكرز بن حفص فلقيه بمرّ الظهران فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما عرفت صغيراً ولا كبيراً إلا بالوفاء وما أريد إدخال السلاح عليهم ولكن يكون قريباً مني «فرجع إلى قريش فأخبرهم[1].

وفي السنة الثامنة، كان فتح مكة فسار رسول الله ﷺ في عشرة آلاف من المسلمين حتى نزل مرّ الظهران وفيه قدم عليه أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، وأمر رسول الله ﷺ العباس أن يحبس أبا سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادي ليشاهد قوة المسلمين[2].

وقال ابن حبيب في «المنمّق»: ١٥١ ـ وفي مرٍّ قتل عامر بن يزيد بن الملوّح قتله مكرز بن حفص من عامر بن لؤي من قريش[3].

وقال البكري في «معجم ما استعجم»: بين مر وبين البيت ستة عشر ميلا، وردّ عمر بن الخطاب الذي ترك الطواف لوداع البيت من الظهران.

ونقل البكري أيضاً ـ ١٢١٢ ـ عن سعيد بن المسيب: كانت منازل علك مرّ الظهران. وقال كثير عزة سميت مرّ لمرارتها. وقال أبو غسان: سميت بذالك لأن في بطن الوادي بين مرّ ونخلة كتاباً بعرق من الأرض أبيض هجاء مرّ إلا أن الميم غير موصولة بالراء.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل المسيل الذي في أدنى مرّ الظهران حتى يهبط من الصفراوات، ينزل في بطن ذالك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق إلا مرمى حجر، وهناك نزل عند صلح قريش. وقال أيضاً: رابغ ـ بكسر ثانيه وبالغين المعجمة ـ موضع بين المدينة والجحفة، وهو من مرّ، ومرّ منازل خزاعة وذالك أن الأزد تفرقت فمضى بنو جفنة إلى الشام، وانخزت خزاعة فنزلوا مرّا وما حولها ... وقال كثيّر:

ونحن منعنا بين مرّ ورابغ ... من الناس أن يغزى وأن يتنكف

ويروى: إذ نغزى، وإذ نتكف ـ وهو أجود.

وقول البكري عن (رابغ) أنه من مرٍّ، فيه خَلْط بين مرِّ الظهران وبين مرٍّ الذي هو وادي رابغ، وبين الموضعين مسافة طويلة، واسم مرٍّ يطلق على كل واحد منهما وعلى غيرهما.

وفي كتاب «المناسك» أن بين عسفان وبطن مرّ ٢٣ ميلاً وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل المسيل الذي في أدنى مرّ الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراء، وأنت تنزل في ذالك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة، ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق إلا رمية حجر.

فزعم أبو زيد عن محمد بن يحيي عن عامر بن صالح: قال كثير: إنما سميت مرّ لمرارة مائها. وقال عمر بن شبة: حدثني أبو غسان قال: سمعت من يزعم أنها سميت مر لأن في جبل في بطن الوادي بين مرّ ونخلة كتاباً بعرق أبيض: مرّ، إلا أن الراء غير موصولة بالميم. وقال الشاعر:

حـلّ بمرٍّ الـنـاعـجـاتُ العينُ — نـاديتُ صبحي إنني رهين
فـقـلـت: باسم الله فاستعينوا — إذا أردتم سـفـراً فكونوا:
مـهـذبي السير ولا تـلـيـنوا — فـبـطـن مَـرٍّ دونـه حـزون

ومن بطن مر إلى مكة ثلاثة عشر ميلاً، وبها بركة للسيل، وعين لعبدالله بن عبدالله العلوي، تعرف بالعقيق.

ونقل السمهودي في «وفاء الوفاء» ـ ٤٦٤ ـ عن الأسدي: بين بطن مرّ ومكة سبعة عشر ميلاً، وببطن مر مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة للسيل طولها ثلاثون ذراعاً ربما ملئت هذه البركة من عين يقال لها العقيق، وبحضرة هذه البركة بئران. ونقل السمهودي أيضاً ـ ١٠٢٩ ـ عن المطريّ: أن المسجد النبوي بوادي مرّ الظهران حين يهبط من الصفراوات عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة وليس المسجد بمعروف اليوم ثم نقل عن المراغي: انه المسجد المعروف بمسجد الفتح. ونقل عن الفاسي: المسجد الذي يقال له مسجد الفتح اليوم بالقرب من الجموم من وادي مرّ الظهران يقال أنه من المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وممن عمر هذا المسجد على ما بلغني ـ أي جدد عمارته ـ أبو نمي صاحب مكة(؟) وممن عمره بعد ذالك الشريف حباش(؟) وبيضه في عصرنا ورفع أبوابه صونا له الشريف حسن بن عجلان. انتهى كلام الفاسي وعقب عليه السمهودي بقوله: وهذا المسجد ينظره الذاهب من الجموم إلى مكة عن يساره عند المسيل.

وقال البكري في «معجم ما استعجم»: ٩٥٧ ـ من مر الى سرف سبعة أميال ومن سرف إلى مكة ستة أميال. وقال في موضع آخر: ـ ص: ١٢١٢ ـ وبين مر والبيت ستة عشر ميلاً.

وذكر الفاسي في «العقد» ٦٠/٤ في ترجمة الحسن بن علي بن قتادة صاحب مكة وينبع الذي استولى على مكة سنة ٦٤٧ ذكر أن صاحب اليمن قد أمره بالإقامة بوادي مرّ ليساعد عسكره الذي بمكة، فكان أن قتل أمير صاحب اليمن واستولى على مكة.

وقال في حوادث سنة ٧٠٧ من «شفاء الغرام» ٣١٤ ـ طبع أوربة ـ: وكان الماء في هذه السنة يسيراً يحمل من بطن مر ومن أبي عروة وغيره.

وذكر الفاسي في «العقد» ـ: ٣٦١/٢ ـ طبع أوربة ـ أن محمد بن مغامس بن رميثة الحسني قتل سنة ٧٧٩ بوادي مرّ.

وذكر الفاسي أيضاً في «العقد» ـ ٩١/٣ ـ أن أمير الحجاز الشريف أحمد بن عجلان ـ المتوفى سنة ٧٨٨ ملك أملاكا في وادي مرّ، ذكر بعضها وذكر بعض وقعات حصلت في تلك الجهة.

وقال ابن ظهيرة في «الجامع اللطيف»: ٣٣٨ ـ في ذكر المساجد النبوية ـ: ومنها مسجد يقال له مسجد الفتح، بالقرب من الجموم من وادي مرّ، وهو مشهور بهذا الاسم إلى هذا الزمان، يقال إنّ النبي صلى الله عليه وسلم صلّى فيه.

وذكر العصامي في «سمط النجوم»: ٢٧٩/٤ ان الشريف محمد بن بركات أمير مكة المتوفى سنة ٩٠٣ أوقف أوقافاً كثيرة بوادي مرّ.

وذكر ـ ص ٣٨٣ ـ في أخبار الشريف بركات بن محمد أمير مكة سنة ٩٠٦ هـ. حصلت معركة بينه وبين أخيه هزاع وأخيه أحمد الملقب جازان في وادي مر فانكسر هزّاع. وقتل من أصحابه نحو الثلاثين ومن الحجاج نحو الخمسة فلما رأى الركب المصري ذالك حملوا مع هزاع على بركات فانكسر وقتل ولده ونهبت محطته.

وذكر ـ ص ٤٨٩ ـ أنه حصل تنافر بين الشريف سعد أمير مكة والسيد حمود فتوجه حمود بمن معه من الأشراف إلى وادي مرّ وأقام بها وكان ذالك في سنة ١٠٧٧ في ذي القعدة إلى وقت الحج.

وذكر العصامي أيضاً ص ٣٨٥ ـ أن الشريف أبا طالب والي مكة المتوفي سنة ١٠١٢ هـ أمسى بوادي مرّ قادماً من المدينة فأضافه رجل من أهله يدعى السوداني فذبح الذبائح ومدّ الموائد ثم بلغه أن الشريف أبا طالب لم يتعشّ من ذالك الطعام ولم يحضره لبعض أشغاله فعمد السوداني إلى أربع دجاجات فذبحهن وهيأهن على كيلتين من العيش في زبدية صيني كبيرة وحملها إلى الشريف فلما استقل أبوطالب بولاية مكة وفد عليه السوداني فسأله عن الزبدية فاحضرها له من وادي مرّ فأمر فملئت ذهباً أحمر كيل الزبيب.

وقال العصامي أيضاً ـ ٤٩٧ ـ في ١٨ رمضان سنة ١٠٧٨ وصل إلى وادي مر وإلى حدّة ونواحيها جملة من قبيلة عتيبة عرب الشرق في مئة مردوفة وقيل مئتين فأخذوا ما وجدوا وانصرفوا.

وقال صاحب «صبح الأعشى» ـ ٢٥٩/٤ ـ وهو يتحدث عن قرى مكة ومخالفيها:

الرابع: (بطن مر) ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة ونون بعدها ثم ميم مفتوحة وراء مهملة مشددة وهو واد من أودية الحجاز في الشمال عن مكة على مرحلة منها على طريق حجاج مصر والشام، قال في «الأطوال» طولها سبع وستون درجة وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة قال في «تقويم البلدان»: وهي بقعة بها عدة عيون ومياه تجري ونخيل كثير والنخل والمزدرع متصل من وادي نخلة إليها، وذكر غيره أن بها نحو أربعة وعشرين نهراً على كل نهر قرية ومنها تحمل الفواكه والبقولات إلى مكة كما تحمل من نخلة والطائف وهي بيد بني حسن أمراء مكة.

ثم قال أيضاً: صاحب «صبح الأعشى»: ٢٦٠/٤.

العاشر: (مر الظهران) ـ بفتح الميم وتشديد الراء المهملة ثم ألف ولام وظاء معجمة مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف ونون ـ وهو موضع بينه وبين مكة نحو ستة عشر ميلاً وهو الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صلحه مع قريش كان به ضياع كثيرة وهو الآن خراب وقال في «الروض المعطار»: وبه حصن كبير كان يسكنه شكر بن الحسن بن علي بن جعفر الحسني يعني أمير مكة الآتي ذكره في جملة أمرائها ا.هـ. لقد ظنّ أن بطن مرّ غير مرّ الظهران، ففرّق بينهما، وهذا خطأ.

المسدّ: قال البكري في «معجم ما استعجم»: ١٢٢٤ ـ بفتح أوله وثانيه بعده دال مهملة مشدّدة ـ موضع بقرب مكة عند بستان ابن عامر. قال ابن قتيبة: إنما هو بستان ابن معمر، قال الأصمعي: سألت ابن أبي طرفة عن المسدّ في شعر الهذلي فقال هو عند بستان ابن معمر ... قال أبو ذؤيب:

ألفيت أغلب من أسد المسدّ حديـ ـد النّاب أخذته عفر وتطريح

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: المسدّ: قيل هو ملتقى(؟) بستان ابن معمر قال:

وقيل هو ملتقى النخلتين اليمانية والشامية وانظر «شرح أشعار هذيل».

(٢٢) لم أجد هذا في كتاب «المناسك» مع أن النسخة المخطوطة التي طبع عنها كتاب «المناسك» فيها خرم في مضانّ هذا الكلام، وعلى بستان ابن معمر ـ (ابن عامر).

(٢٣) نخلة التي وردت في خبر سرية عبدالله بن جحش هي نخلة اليمانية حيث يمر طريق الطائف إلى مكة، ومنه أتت القافلة التي اعترضتها سرية عبدالله بن جحش ـ وكانت من أسباب اللقاء يوم بدر. أما البستان فهو في وادي نخلة الشامية ـ أي الشمالية ـ على ما ذكر المتقدمون من العلماء.

(٢٤) ج٧ ص ٦١.

(٢٥) في «العقد»: (السبط).

(٢٦) كذا في «العقد» وفي الأصل (منصبا).

(٢٧) جرير قائل هذا البيت هو المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح، من قصيدة في ديوانه.

(٢٨) نص ما في كتاب «المشترك» ـ ص ٤١٧ ـ بعد كلمة (ببطن مرٌّ، وهو وادٍ يصبُّ في نخلة اليمانية، ونخلة اليمانية وادٍ يصبُّ في يَدْعان، به مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبه عسكرت هوازن يوم حُنَيْن، ونخلة محمود: موضع بالحجاز إليه ينسب عمران النَّخْلي.

ودرب النخلة: في عدة مواد ببغداد وحلب وغيرهما. انتهى.

والقول بأن وادي نخلة اليمانية يصب في يَدْعان خطأٌ، فيدعان، ويعرف الآن باسم (جدعان) من قبيل إبدال الياء جيماً، وهي لهجة معروفة قديمة ـ هذا الوادي هو أعلى وادي الشرائع (حُنَيْن قديماً) وسيلة يتجه جنوباً نحو المجاز وعَرَفَة.

(٢٩) كلام المؤلف عما ذكر ياقوت صحيح. أما المضيق والزيمة فلا يشملان مسمّى نخلة الشامية ونخلة اليمانية، إذ المضيق قرية في الشامية، والزيمة قرية في اليمانية، وفي الواديين قرى غيرهما.

(٣٠) سوق عكاظ ليس في نخلة الشامية، وإنما كان فيها الصنم المشهور (العزّى) كما ذكر ابن الكلبي وغيره.

(٣١) سورة (الأحقاف) الآية (٢٩).

(٣٢) سورة (الجن) الآية الأولى وما بعدها.

(٣٣) لم يذكر ما رآى ولعله (أهلها).

(٣٤) كذا والقاعدة (إحداهما ... وثانيتهما).

(٣٥) **نخلة**: قال البكري في «معجم مااستعجم» نخلة موضع على ليلة من مكة، وهي التي ينسب إليها بطن نخلة وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن. وقال ابن ولّاد: هما نخلة الشامية ونخلة اليمانية، فالشامية واد ينصب من الغمير، واليمانية واد ينصب من بطن قرن المنازل فإذا اجتمعا فكانا وادياً واحداً فهو المسدّ، ثم يضمّها بطن مرّ.

وقال المتلمس:

حنّت إلى نخلة القصوى فقلت لها: بسل عليك ألا تلك الدهاريس

وأنشد الأصمعي لصخر الهذلي:

لو أن أصحابي بنو معاوية أهل جنوب النخلة الشآمية

ما تركوني للكلاب العاوية

وقال المسيّب بن علس:

فَقَدْ أمونا بأناعها بنخلة إذ دونها كبكب

يعني سامة بن لؤي وسيره إلى عمان، فكبكب بين نخلة وعمان على طريق مكة. وقال النابغة:

ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت ولا تبيع بأعلى نخلة البرما

ويروى: البرما بفتح الباء وهو ثمر الأراك وقال ابن الأعرابي والأصمعي: نخلة اليمانية هي بستان ابن عامر عند العامة، والصحيح أن نخلة اليمانية هي بستان عبيدالله بن معمر. وقال امرؤ القيس:

غداة غدوا فسالك بطن نخلة وآخر منهم جازع نجد كبكب

وبنخلة قتل عامر بن الحضرمي ومن أجله كانت بدر.

وذكر في «الأغاني»: ٧٦/١٩: يوم نخلة من أيام الفجار.

نخلة: وقال السمعاني في «الأنساب»: النّخليّ ـ بضم النون وسكون الخاء المعجمة ـ هذه النسبة إلى النخلة، وظني أنها القرية المعروفة التي على فراسخ من مكة، وأهلها أكثرهم من هذيل، والمشهور بهذه النسبة عمران النخلي، روى عنه أبو نعيم الفضل بن دكين الكوفي، وأبو عبدالله ابراهيم بن محمد النخلي صاحب «التاريخ» من ولد أبو عبدالله محمد بن عمران النخلي، له علم بالرجال ومعرفة بالأسماء والكنى والأنساب، روى عنه أبو بكر ابن الأسود.

وفي «تاج العروس» ونخلة الشآمية ونخلة اليمانية واديان على ليلة من مكة من بلاد هذيل، ويصب في نخلة اليمانية يدعان وهو واد به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكرت هوازن يوم حنين، ويصب فيه أيضاً سبوحة على بستان ابن عامر، ومجتمع الواديين بطن مرّ وقال الأزهري: في بلاد العرب واديان يعرفان بالنخلتين أحدهما باليمامة(؟) ويأخذ إلى قرى الطائف والآخر يأخذ إلى ذات عرق ... وعمران بن سعيد النخلي تابعي من أهل الكوفة ثقة، روى عن سفينة، وعنه شريك وأبو نعيم وابنه حماد قال الذهبي: قال الحافظ: فرّق ابن ماكولا بين عمران بن سعيد النخلي، وبين عمران النخلي الذي روى عن سفينة، ونقل عن يحيي ابن معين أن الراوي عن سفينة هو عمران بن عبدالله ابن كيسان. قال: وهذا تحقيق بالغ، وحماد هو ولد عمران بن عبدالله قال: وفي قول الذهبي أنه روى عن شريك وأبو نعيم نظر، فإن أبا نعيم إنما روى عن حماد بن عمران لا عن أبيه انتهى. قلت: وكأن الذهبي تابع لما في «الثقات» لابن حبّان فإنه قال فيه: عمران النخلي من أهل الكوفة، يروى عن ابن عمر، وعنه شريك والنخعي، وابنه حمّاد ابن عمران فتأمل. قال الذهبي: وابراهيم بن محمد النخلي له تاريخ.

وذكر الفاسي في «العقد»: ٢٧٣/٢ ـ أن نقد نخلة يخالف نقد مكة، ونقل فتياً للشيخ محمد بن محمد الطبري (٦٥٨/ ٧٣٠) في أنه (إذا تبايعا بنخلة ولم يعيّنا نقد مكة لزم نقد نخلة).

وذكر الفاسي في «العقد»: ٢٣٣/٣ ـ في ترجمة ابراهيم بن عطية المكي الحمامي المتوفي سنة ٧٩١ أنه ملك عقاراً طائلاً في وادي نخلة.

وذكر الفاسي أيضاً ـ ٢٣٣/٣ و٩١/٤ ـ أن الأشراف الخارجين على حسن بن عجلان أمير مكة سكنوا الخيف بإجارة بعض القواد ثم قصدوا نخلة وتكلموا مع أهلها ليمكنوهم من إنزال أهلهم بنخلة، فبلغ الشريف حسن خبرهم فأشار إلى هذيل بأن لا يجيبوا الأشراف لقصدهم، وأحسن لهذيل بشيء من المال والتزم للاشراف بخمسين ألف درهم على أن لا يخالف عليهم ولا يخالفون عليه إلى انقضاء السنة (وهي سنة ٧٩٩) وانقضاء شهر المحرم بعدها.

وذكر العصامي في «السمط» ٢٠٨/٤/ ٢٢٩/ ٢٣٩/ ٢٧٣ ـ أن مكثر بن عيسى أمير مكة مات بنخلة سنة ٦٠٠.

- وذكر أنه في سنة ٧٢٨ هرب رميثة أمير مكة من أخيه حميضة إلى نخلة.
- وذكر أنه في سنة ٧٣٠ بعد حصول فتنة بين الحجاج وبين أمير مكة عطيفة، فبلغ السلطان ذالك فأمر بقتل الأشراف وقطع الأشجار من وادي نخلة والأودية.
- وفي سنة ٧٤٠ ولي السلطان عجلان إمارة مكة فذهب أخوه ثقبة إلى وادي نخلة.
- وذكر أن سَنَداً لما عزل عن مكة خاف على نفسه فهرب إلى نخلة وقيل بل أقام بوادي مرّ بالجديد حتى

توفي فيه سنة ٧٦٣.

النخلة الشآمية: قال ياقوت في «معجم البلدان»: النخلتان واديان لهذيل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مرّ وسبوحة، وهو واد يصبّ من الغمير، واليمانية تصب من قرن المنازل، وهو على طريق اليمن، مجتمعها البستان، وهو بين مجامعها فإذا اجتمعتا كانت وادياً واحداً فيه بطن مرّ، وإياهما عنى كثيّر بقوله:

يَحُثّون صبح الحمر خوصا كأنها بنخلة من دون الوحيف المطارق

الوحيف: موضع. الصبح: جمع أصبح وصبحاء يريد الإبل شبهها بالحمر الصبح.

وقال ابن الكلبي كتاب «الأصنام»: وكانت اللات بواد من نخلة الشآمية يقال له حراض، بإزاء الغمير، من يمين المصعد إلى العراق من مكة، وذالك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال، فبنى عليها ـ ظالم ابن أسعد ـ بسًّا (يريد بيتا) وكانوا يسمعون فيه الصوت، وكانت أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح...

وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام، يضاهون به حرم الكعبة فذالك قول أبي جندب الهذلي ثم القردي في امرأة كان يهواها فذكر حلفها له بها:

لقد حلفت جهداً يمناً غليظة بفرع التي أحمت فروع سقام

لئن أنت لم ترسل ثيابي فانطلق أباديك أخرى عيشنا بسلام

وكان لها منحر فيه هداياها يقال له الغبغب فله يقول الهذلي:ـ وهو يهجو رجلاً تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء:

لقد أنكحت أسماء لحْيَ بقيرة من الأدم أهداها امرؤ من بني غنم

رأى قذعا في عينها إذْ يسوقها إلى غبغب العزّى فوضع في القسم

فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها. فلغبغب يقول نهيكة الفزاري لعامر بن الطفيل:

يا عام لو قدرت عليك رماحنا والراقصات إلى منى والغبغب

للقيت بالوجعاء طعنة فاتك مرّان، أو لثويت غير محسب

وله يقول قيس بن منقذ السلولي الخزاعي ـ ابن الحدادية ـ:

يمينا ببيت الله أول حلفة وإلّا فأنصاب يسرن بغبغب

وكانت قريش تخصها بالإعظام فلذالك يقول زيد بن عمرو بن نفيل ـ وكان قد تأله في الجاهلية وترك عبادتها وغيرها من الأصنام :ـ

تركت اللات والعزّى جميعا كذالك يفعل الرجل الصبور

وكان سدنة العزى بنو شيبان بن مرة بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور وكان آخر من سدنها منهم دبية بن حرميّ السلمي مدحه أبو خراش الهذلي حين قدم عليه فحذاه نعلين جيدتين ـ وأورد شعره فيه وقال:

فلما كان عام الفتح دعا النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقال: «انطلق الى شجرة ببطن نخلة فاعضدها» فانطلق فأخذ دبيّة فقتله وكان سادنها فقال أبو خراش يرثيه:

ما لِدُبَيَّةَ منذ اليوم لم أَرَه وسط الشَّروب ولم يلمِم ولم يَطُفِ
أمسى سقَامُ خلاءً لا أنيس به إلا السِّباع ومرّ الرِّيح بالغرف

ثم أورد عن ابن عباس: كانت العزّى شيطانة تأتي ثلاث سمرات بنخلة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال له: «ائت بطن نخلة فإنك تجد ثلاث سمرات فاعضد الأولى» فأتاها فعضدها فلما جاء إليه عليه السلام قال: «هل رأيت شيئاً؟» قال: لا. قال: «فاعضد الثانية» ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «هل رأيت شيئاً؟» قال: لا. قال: «فاعضد الثالثة» فأتاها فإذا هو بحبشيّة نافشة شعرها، واضعة يديها على عاتقها تصرف بأنيابها، وخلفها دبية بن حرمي الشيباني ثم السلمي وكان سادنها فلما نظر إلى خالد قال:

أعـزاء شُـدِّي شَـدَّةً لا تـكـذِّبي على خالـد ألقي الخمار وشمِّري
فإنك إلا تقتلي اليوم خالداً تـبـوئي بـذل عـاجـل وتـنـصري

فقال خالد:

يا عزّ كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قـد أهـانك

ثم ضربها ففلق رأسها فإذا هي حممة، ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: «تلك العزى ولا عزّى بعدها للعرب، أما إنها لن تعبد بعد اليوم» قال أبو المنذر: لم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمون شيئاً من الأصنام إعظامهم العزّى ثم اللات ثم مناة، فأما العزى فكانت قريش تخصها بالزيارة والهدية وذالك ـ فيما أظن ـ لقربها كان منها. وقال حسان بن ثابت للعزى التي كانت بنخلة:

وإنَّ التي بالسَّدِّ من بطن نخلة ومن دانَها فَلٌّ مِنَ الخير معزَلُ

وقال في «صبح الأعشى»: ٢٥٨/٤ ـ وهو يتحدث عن قرى مكة ومخالفيها:

الثاني: (بطن نخل) ـ وضبطه معروف، ويقال فيه أيضاً وادي نخلة على التوحيد ونخلة باسقاط لفظ وادي. قال الجوهريُّ: وبه كانت العزى التي هي أحد طواغيت قريش، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها خالداً بن الوليد فهدمها وهي الآن بيد هذيل وهي قرى مجتمعة ذات عيون وحدائق ومزدرع، أخبرني بعض أهل الحجاز ان بها نحو أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية، وغالب فواكه مكة وقطانيها وبقولها منها ومنها يصب الماء إلى بطن مرّ الآتي ذكره. اهـ. ويلاحظ عدم تفريقه بين بطن نخل ونخلة. فالأول يقع شرق المدينة، في طريق الحجاج القديم إليها، ويعرف الآن باسم (الحناكية) وهو بعيد عن نخلة الشامية المقصودة هنا، ومعروف أن صاحب «صبح الأعشى» من أهل القرن الثامن الهجري.

وأقول: نخلة الشامية واذ يدعى الآن وادي الشامية، ويلاحظ أن كلمة الشام تقابل كلمة الشمال، في الحجاز وفي تهامة وبعض جهات اليمن، والشامية هي الوادي الشمالي من النخلتين، والجنوبية تدعى اليمانية، وفروع وادي نخلة الشامية تنحدر من الحرّة الواقعة شمال منهل عشيرة (أصبح الآن هذا المنهل قرية) من وادي الضريبة (ذات عرق قديماً) ومن الجبال الواقعة شمال الطائف، وادي قرن، والسيل الكبير (قرن المنازل) فإذا اجتمعت هذه الأودية دعيت نخلة الشامية، وانحدرت صوب الجنوب الغربي حتى تلتقي بوادي نخلة اليمانية شمال قرية سولة (بقرب الدرجة الطولية ٥/٤٠ْ، ثم يكون الواديان مرّ الظهران (انظر نخلة اليمانية) تقع نخلة الشامية فيما بين درجتي الطول ٥/٤٠ْ، ٣٠/٤٠ْ ودرجتي العرض ٢٨/٢١ْ و٠٠/٢٢ْ تقريباً) وفي هذا الوادي عدد من القرى أشهرها المضيق والجديدة.

نخلة محمود:

قال في «معجم البلدان»: موضع بالحجاز قريب من مكة، فيه نخل وكرم وهي المرحلة الأولى للصادر

عن مكة. وفي تعليق أبي موسى: عمران النخلي ـ من بطن نخلة ـ لقيته بها ثم لقيه سعيد بن جبهان قال صخر:

لقد طال ما أحببت أخيلة الحمى ونخلة، إذ جادت عليه ظلالها

ويوم نخلة أحد أيام الفجار، كان في أحد هذه المواضع وفي ذالك يقول [خداش] ابن زهير:

يا شدّة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

وذالك أنهم اقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم، وجنّ الليل عليهم فكفّوا عنهم، وسخينة لقب تعير به قريش.

نخلة اليمانية:

قال في «معجم البلدان»: وادٍ يصبّ فيه يَدَعَان، وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبه عسكرت هوازن يوم حنين، ويجتمع بوادي نخلة الشامية في بطن مر وسبوحة واد يصب باليمانية على بستان ابن عامر، وعنده مجتمع نخلتين وهو في بطن مر قال ذو الرمة:

وربّ القلاص الخوص تدمي أنوفها بنخلة والداعين عند المناسك

قال أبو زياد: نخلة واد من الحجاز، بينه وبين مكة مسيرة ليلتين إحدى الليلتين من نخلة يجتمع بها حاج اليمن وأهل نجد ومن جاء من قبل الخط وعمان وهجر ويبرين، فيجتمع حاجّهم بالوباءة وهي أعلى نخلة، وهي تسمى نخلة اليمانية، وتسمى النخلة الأخرى الشامية، وهي ذات عرق التي تسمى ذات عرق، وأما أعلى نخلة ذات عرق فهي لبني سعد بن بكر الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة النخل، وأسفلها بستان ابن عامر، وذات عرق التي يعلوها طريق البصرة وطريق الكوفة. انتهى كلام صاحب «معجم البلدان».

وأقول: نخلة اليمانية ـ وتدعى الآن اليمانية ووادي اليمانية: واد تنحدر أعاليه من الجبال الواقعة شرق بلدة السيل (قرب المنازل) وجنوبه، من اليسومين ـ يدعيان خطأ الأنسومين ـ ويتجه الوادي مغرباً حتى يصل قرية الزيمة، فينحرف نحو الشمال الغربي ماراً بقرية سولة وبعدها يلتقي به وادي نخلة الشامية، حيث يكونان واديا واحداً يدعى مرّ الظهران (وادي فاطمة حديثاً) يتجه صوب الغرب ثم ينحرف نحو الجنوب الغربي ماراً بقرية حدّاء، تاركاً قرية بحرة يمنيه ثم يفيض في البحر الأحمر جنوب مدينة جدة قبالة الرأس الأسود، بمسافة لا تتجاوز ٢٠ كيلاً من جدة تقع نخلة اليمانية فيما بين درجتي الطول ٤٠/٥ و٤٠/٢٠، وبقرب درجة العرض ٢١/٤٠ ويقع وادي مرّ بعد اجتماع النخلتين حتى مصبّه في البحر بين درجتي الطول ٤٠/٥ و٣٩/١٠ ـ بقرب درجتي العرض ٢١/٢٥ و٢١/٣٥) وفي وادي نخلة اليمانية قرى أشهرها الزيمة.

أما الوباءة التي هي مجتمع الحجيج فصوابها (البوباة) وهي (البُهَيْتاء) الآن.

نخلتان: قال في كتاب «بلاد العرب» ـ ص ٢٤/٢٣ ـ: ومن بلاد هذيل في طريق مكة ـ من مكة على ليلتين: نخلتان، نخلة اليمانية يصب فيها يدعان وهو واد وبه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبه عسكرت هوازن يوم حنين.

ونخلة الشامية، ومجتمعها بطن مرّ وسبوحة: واد يصب في نخلة اليمانية. وأبام وأبيم وهما لهذيل وهما شعبان بنخلة اليمانية بينهما جبل مسيرة ساعة من النهار، وقد قال فيهما السعدى من سعد بكر:

وإنّ بهذا الشعب بين أبيم وبين أبام شعبة من فؤاديا

ثم فوق ذالك شعب يقال له نخا، وهو لهذيل ثم المراح وهو لهذيل وهي ثلاثة شعاب تتناظر، تصب من داءة. وداءة هو الجبل الذي يحجز بين نخلتين، ثم عشر وهو شعب لهذيل يصب من داءة أيضاً، وقبالة عشر

من شق نخلة الأخرى (لعله الآخر) شعبان يقال لها الضهيأتان يجيئان من السراة وبينهما وبين يسوم جبل يقال له المرقبة، كان مرقبة لهذيل، تكون رقباؤهم فيه، وشعب يقال له هلال يجيء من السراة أيضاً من يسوم. ثم شعب مثل هذا أيضاً يقال له خيص، ويسوم جبل لهذيل.

وشعبان يقال لها الكفو الأبيض والكفو الأسود وهما طريقان مختصران يصعدان إلى الطائف، وهما مقاني لا تطلع عليهما الشمس إلا ساعة من النهار، وهما شعبا ثأد وهما بلاد مهايف تهاف الغنم من الرعي الذي في الثأد ولا يرعيان إلا في الصيف.

وهذه كلها أعلى نخلة اليمانية، ثم تصير إلى البوبات، وهي صحراء وهي بلاد سعد بن بكر.

وقرن وهو بين المناقب والبوبات، وهي أقصى البوبات وهو واد يجيء من السراة لسعد بن بكر ولبعض قريش، وبقرن منبر. قال الشاعر:

لا تـقـمرنّ على قرن وليلته ... لا إن رضيت ولا إن كنت مغتضيا

ثم تجلس إلى نجد، تطلع المناقب ـ ثم ذكر المناقب.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: نخلتان: تثنية نخلة قال السكّري: عن يمين بستان ابن عامر وشماله يقال لها النخلة اليمانية والنخلة الشامية، قاله في تفسير قول جرير:

إني تـذكـرني الـزبير حمامـة ... تـدعو بمجمـع نخلـتين هـديلا

وقال الفأفاء بن برمة الكلابي:

عسى إن حججنا نلتقي أمّ واهب ... ونجمـعـنـا من نخلـتين طـريـق

وادي فاطمة: قال الجزيري في «الدرر الفرائد المنظمة» ـ عن مرّ الظهران ـ: وهو آخر درك ذوي رومي، ثم القرية بعده في حدائق وعيون وبنيان ومسجد وعين كبيرة، ويقابلها أبو عروة قرية أخرى مثلها، منزلة الشاميين، ويسمى وادي مرّ بالجموم أيضاً، وعند أهل الحجاز وادي فاطمة رضي الله عنها.

وأقول: يطلق اسم وادي فاطمة الآن على قرى يقارب سكانها عشرة آلاف نسمة، ومن أشهرها: أبو شعيب، والبرقة، والبرابر، والخيف، والدوح، والريان، والصمد، والطرفة، والعقيلية، والقشاشية، والكندرة الجديدة، والنزهة، ودفّ زيني، وسروعة، وعين شمس، ووادي الجموم، وهدة الشام ـ هذه القرى وغيرها تابعة لإمارة وادي فاطمة على ما في بعض التقارير الرسمية ـ وقال الأستاذ حسين بن عبدالله باسلامة (١٢٩٩/ ١٣٦٤ هـ) في كتابه «حياة سيد العرب» في كلامه على أسواق العرب: ثم ينتقلون منها ـ يقصد سوق عكاظ ـ فينزلون مرّ الظهران ـ وهو وادي فاطمة، فتقوم أسواقهم فيه طيلة شهر ذي القعدة وهذا الوادي واقع شمال مكة ويبعد عنها من ٢٥ ميلاً إلى ٣٠ ميلاً وهو واد خصب، كان به في الأزمان السالفة نحو ثلاث مئة عين ماء، فلعدم وجود الأيدي العاملة، دمرت، ولم يبق منها الآن سوى أربع وأربعين عين ماء بخيوفها وهي الزيمة، سولة، المضيق، الجديدة، الانبارك، الريان، الكرابة، القربة، الخفيج، الطرفاء، القشاشية، الفانجة، الدبة، أم الغطاة، الخلص، أبو حصاني، الدخان، الطندب، الخيف، الروضة، البرقة، الحمراء، أبو عروة، الحسينية، الهنية، الجموم، الخضراء، أبو شعيب، المدرة، الفيض، الهرامز، النقية، الشماسي، البقيرية، الغريس، البحرين، الجديدة، البرابر، المرشدية، المقوع، الركاني، صروعة، المشرقات، حداء. وهذه الخيوف تبتدىء من علو الوادي شرقاً من الزيمة، وتنتهي غرباً بحداء، وكثيراً ما يوجد بهذا الوادي أدبلة العيون المدمرة وممكن تعميرها، وإنما تحتاج إلى المال والأيدي العاملة، ويبلغ طول وادي مر الظهران من الشرق إلى الغرب نحو خمسين ميلاً. انتهى.

←

- ١٢ -

٧٤٧ ـ ص : ١٧١ :

سَتُشْرِقُ إنْ حَلّتْ بِهَا أُمُّ مُسْلِمٍ ويَخْلَى لِعَيْنَيْكَ اللَّجُوجَيْنِ بِيْنُها

وفي المطبوعة : (لِيْنُها) .

وفي الصفحة : فواكَبِدًا وَجْدًا . وفي الأصل فَيَاكَبِدا

وفيها : دعوهاه كل نفس . والصواب : فقلت دعوها ، كل نفسٍ .

وفيها : فإن كان هذا خشبُة . والصواب : وإنْ كان هذا خَشْيَةً .

← وبعض الأسماء كتبت باللهجة العامية:

الأنبارك: المبارك.

الخفيج: الخفيق ـ تصغير الخفق.

الطندب: التنضب.

صرعة: سَرْوعة.

أدبلة: جمع دَبْل وهو مجرى العين.

واسط: قال في «معجم البلدان»: وواسط أيضاً قرية متوسطة بين بطن مرّ ووادي نخلة ذات نخيل، قال لي صديقنا الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود النجار: كنت ببطن مرّ فرأيت نخلا عن بعد فسألت عنه فقيل لي هذه قرية يقال لها واسط، وقال بعض شعراء الأعراب يذكر واسطاً في بلادهم:

ألا أيها الصَّمْد الذي كان مرّة تحلّل سقّيت الأهاضيب من صمد
ومن وطن لم تسكن النفس بعده إلى وطن في قرب عهد ولا بعد
ومنزلتي ذلفاء من بطن واسط ومن ذي سليل كيف حالكما بعدي
تتابع أمطار الربيع عليكما، أما لكما بالمالكية من عهد؟

الهدة: قال ياقوت في «معجم البلدان»: بتخفيف الدال: بأعلى مرّ الظهران ممدرة أهل مكة، والمدر طين أبيض يحمل منها إلى مكة تأكله النساء، ويدقّ ويضاف إليه الأذخر، يغسلون به أيديهم.

وأقول: الهدة هذه لا تزال معروفة وللتفريق بينها وبين الهدة التي بقرب الطائف يقال لهذه هدة الشام. قرية كانت تابعة لإمارة وادي فاطمة، يقارب سكانها ٥٠٠ نسمة وليست معدودة من مرّ الظهران وذكرناها للتنبيه على هذا، وانظر لتحديد موقعها «العرب» وليست من مرّ الظهران.

الهَنِيَّةُ: (انظر الريّان).

(٣٦) يظهر أنها العين التي ذكرها الشيخ حسين عبدالله باسلامة في كتاب «حياة سيد العرب» ج١/٣٠ ـ الطبعة الثالثة ـ باسم الهرامز، من عيون وادي مرّ (وادي فاطمة) التي كانت معروفة في منتصف القرن الماضي.

٧٤٨ ـ ص : ١٧٢ ـ : في هذه الصفحة :

١ ـ النعام الرُّمد . وغيرها المحقق إلى : النعام الرُّبْد ، لأنه لم يدرك ما ذكره اللُّغويُّوْنَ في معنى الكلمة : (والأَرْمَدُ ما عَلَى لَوْنِ الرَّماد ، وهو غُبْرَةٌ فِيْهَا كُدْرَةٌ ، ومِنْهُ قِيْلَ للنَّعامَةِ رَمْدَاءُ ، لما فيها من سوادٍ مُنْكَسِفٍ ، كَلَوْنِ الرماد ، وظَلِيْمٌ أَرْمَدُ كذالك) ـ انظر «القاموس المحيط» وشرحه .

وفي هذه الصفحة :

هيَ الْمُمْتَنَاةُ الَّتي لاَ يَعِيْبُهَا عَدُوٌّ ولاَ وَاشٍ ، ولاَ مَنْ يُـقَـارِبُ

وصدر البيت مُخْتَلُّ الوزن ، ويَسْتَقِيْمُ : هيَ المُتَمَنَّاةُ ـ كما في الأصل ـ .

٧٤٩ ـ ص : ١٧٣ ـ :

فَمَنْ يَرَ مَا عَايَنْتُ يَوْمَ قُصُورِهِ أَشَانِبَ لَمْ تَنْفَلُّ عَنْهَا أُشُورُهَا

وفي المطبوعة : (فمن يوما عانيت .. أشانبُ لم تنقلْ) تحريف .

٧٥٠ ـ ص : ١٧٣ ـ :

وَجِيْدًا كَجِيْدِ الْعَوْهَجِ الْفَرْدِ آنستْ شُخُوصًا ، فَهِيْ مُشْتَاقَةٌ تَسْتَخِيْرُهَا

وفي المطبوعة من التحريف : (لجيد العوهج .. مستاقة).

٧٥١ ـ ص : ١٧٣ ـ :

مُـنَـعَّـمَـةٌ رَيَّا العِظَامِ كأنَّـهَـا عَقِيْرٌ تُزَجَّى ، لا يُرَجَّى جُبُورُهَا

وفي المطبوعة : (ربا العظام .. لا يُزَجَّى) .

وفي هذه الصفحة :

رَأَيْتُهُ مُغْتَرًّا ، وَذُو الْعَيْنِ نَاظِرٌ عَلَى عَجَلٍ والْوَحْشُ تَغْتَرُّ نُورُهَا

وحكم المحققُ بأن البيت غير مستقيم الوزْن ، ولا أدري لماذا ؟!

٧٥٢ ـ ص : ١٧٤ :

أَيَا أُمَّ عَمْرو ، ما هَمَمْتُ بِخُلَّةٍ سِوَاكِ ، ولا أَمْسى فُؤَادِيَ مَلَّك

وفي المطبوعة (همت) بحذف (ما) و(أمس) بدل (أمسَى) .

٧٥٣ ـ ص : ١٧٥ :

وَمَاءٍ رَوًى لَوْمَا الْعُذَيْبِ وَرَدتُّهُ ولكنَّ أَشْبَاهَ الْعذَيْبِ قَلِيْلُ

وفي المطبوعة : (وما رِيٌّ لوماء العُذَيْبْ) باعتبار ما في الأصل تحريف ! !
وفي هذه الصفحة :

١ ـ غراك . والصواب : غَرَّكِ.
٢ ـ ذات بيتنا : وهي : ذات بَيْنِنَا.

٧٥٤ ـ ص : ١٧٦ ـ : في هذه الصفحة :

١ ـ وسواة مثل الذي في عامر بن صعصعة .

والصواب الاسم : سُوَاءَة كخُرَافَة ـ مهموزًا ـ ولكن الناسخ قد يهمل الهمز وهو ابن عامر بن صعصعة ، والاسم متداول بين القبائل ، ذكره ابن المغربي في «الإيناس» ـ ص : ١٨٦ ـ ولكن فاته سُوَاءة طيِّءٍ ـ

٢ ـ ومن شعاب أَجَإٍ : ثوران ـ كذا ورد الاسم في الأصل ، ولا شكَّ أنه تحريف تُوَارِن ـ بالمثناة الفوقية بعدها واو مفتوحة فألف فراء مكسورة فنون ـ وسبب التحريف غرابةُ الاسم، وتوارن هذا من شعاب أجا التي لا تزال معروفة ، وقد ورد في الشعر القديم ، وحددته في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة ـ

٣ ـ ذكر الهجريُ من شعاب جبل أجا الواقع في شمال الجزيرة ـ : تُوَارِنَ وحَقْلاً ـ فَعَلَّقَ المحقق على حَقْلٍ بقوله : (حَقْلُ وادٍ كثير العُشْب ، يقال له حَقْلُ جَهْرَان ، من بلاد خولان ، من نواحي صَعْدَة ، وهي قرية لطيِّءٍ في أجأ ـ وأحال إلى «مراصد الاطلاع» .

ويلاحظ على هذا التعليق أمور : منها أنَّ المحقق لم يكن أمينًا في نقله ، فهذا نَصُ ما في مصدره «مراصد الاطلاع» ـ ج١ ص٤١٥ ـ : (حَقْلُ ـ بالفتح ثم السكون) ـ :

وادٍ كثير العشب من منازل بني سُلَيْم .

وهو أيضًا : مكان دُون أَيْلَةَ بستة عشر ميلا ، وقيل : بجنب أيلة .

ومخلاف حَقْل باليمن ، يقال حَقْلُ جَهْران . وقيل الحَقْلُ من نواحي صعدة .

وهو قرية لِطَيِّءٍ في أجأ .

وقرية باليمامة ، بِالخَرْج ، وهو وادٍ . انتهى .

فصاحب كتاب «مراصد الاطلاع» ذكر خمسة مواضع ، أَدْمَجَ صاحبُنا المحققُ أوصاف ثلاثة منها أحدها في غرب نجد والثاني في شماله والثالث في اليمن ، وأطلقها على الموضع الواقع في الشمال .

الأمر الثاني : أنَّ كتاب «مراصد الاطلاع» هو مختصر «معجم البلدان» والرجوع إلى الأصل أولى لمن يريد التَّثَبُّتَ في نقله .

الأمر الثالث : أنَّ كلام الهجريِّ واضِحٌ في أنه يقصد الموضع الذي في أجا ، فهو يتحدث عن شعابه .

الأمر الرابع : مما تجب ملاحظته ـ عند تحديد المواضع ـ ملاحظة أنَّ الاسم الواحد يُسَمَّى به مَوَاضع ـ كأسماء الناس ـ وهذا ما لم يُلاَحِظْهُ المحقق ، فإنَّ الْهَجَرِيَّ ـ وهو يتحدث عن أجإٍ ـ ذكر (حَضَن) فأحال المحقق إلى ما ذكر في حاشيته (٣١٤) وهناك قال :

(حَضَنُ : جبل بِأَعْلَى نَجْدٍ ، وهو أشهر جبال نَجْد) ولم يُدْرِك أنَّ ذاك الجبل الواقع في عالية نَجْدٍ ، غَيْرَ هذا الواقع في شمالها ، وهو جَبَلٌ أيضًا مُتَّصِلٌ بجبل أجَإٍ ، لا يزال معروفًا ، تحدثت عنه في كتاب «المعجم الجغرافي» ـ قسم شمال المملكة .

٤ ـ علق المحقق على اسم رُمَيْضٍ الذي ذكره الْهَجَرِيُّ في كلامه على أجإٍ قائِلاً :

(رُمَيْض لم أَعْثُرْ عليه) . وهَلْ عَثَرْتَ على ما هو أشهر منه أَيُّها المحقق الكريم ؟ إنَّه لا يزال معروفًا ، والاسم يطلقُ الآن على أحَدِ شِعَابِ وادِي عُقْدَة ، على مسافة خمسة

وعشرين كِيلا من مدينة حائل ، غربًا في جوف جبل أجَإٍ ، كما يطلق على جبل في أعلى ذالك الشعب .

٥ ـ في حواشي المحقق : (بنو قضاعة بن عدنان ، قيل قضاعة بن مالك بن جُمح ، وقالوا ؟! : غير ذلك) هذه الحاشية مملوءة بالأخطاء مما لا داعي للحديث عنها ، ويحسن لمعرفة نسب قضاعة الرجوع إلى ما ورد عنها في الجزء الأول من كتاب «الإكليل» ص ١٣٧ ـ للهمداني .

٧٥٥ ـ ص : ١٧٧ ـ : ورد في كلام الهجريِّ عن شعاب أَجإٍ : (وثَرْمَدَاءُ مِثْلُ الذي باليمامة) ولعل هذا من أوهام الهجريِّ ـ رحمه الله ـ فالموضع يُعْرَفُ باسم ثَرْمَدَ ـ بدون الألف الممدودة ـ وهو وَادٍ يَنْحَدِرُ من أجَإٍ مُتَّجِهًا صَوْبَ الشمال حتى يَصُبُّ في مَشَارٍ ، وفيه نخل ، وأعْلَى ثَرْمَدَ يُدْعى ثَرَامِدَ ، والْعُلَيَّا ورُمَيْض ، وكلها فيها نخل ، ولا سكان في ثرمد ، ولا ماء ، ونخله يشرب من المطر ، ويبعد عن حايل نحو ٣٠ كيلا ، وقد يطلق اسم ثَرْمد على جبل من جبال أجإٍ منه ينحدر شِعْبُ ثَرْمَدَ .

وفي هذه الصفحة من الأخطاء :

١ ـ (وهي آبن الظباء لوطن البلد) وصواب الجملة كما في الأصل ـ : (وهي أَبَنُّ الظِّبَاء ، تُوْطِنُ الْبَلَدَ) الخ الكلام .

٢ ـ وقول المحقق في الحاشية : (اليمامة مدينة بالبادية .. وفيها قرية بالوشم اسمها ثرمد) وقبل هذا قال : (ثرمداء ماء لبني سعد في وادي السِّتَارَيْن)

اليمامة : إقليم طويل عريض ذو مدن وقرى ، لا مدينة .

القرية التي في الوشم ـ وهو من أقاليم اليمامة ـ اسمها ثرمداء ـ بالمدِّ ـ وكذا الماء الذي في وادي السِّتَارَيْنِ ـ المعروف الآن بوادي المِياه ـ في المنطقة الشرقية .

٣ ـ مَذْحِجُ ومَجِيد من قبائل اليمن ، وقول المحقق : (مجيد بن حيدة بن معد) خطأ ، فمجيد هو ابن عَمْرِو بْنِ حَيْدَانَ بن عَمْرو بن اَلْحافِ بن قضاعة ـ وبنو مجيد إخوة بني مَهْرة الذين لا يزالون في جنوب اليمن ـ وانظر كتاب (الإكليل» ج١ ص١٩٨ ـ

٤ ـ نَصَعَهُ بالرُّمْح نصيفة : الصواب : نَصَغَهُ بالرُّمْحِ نُصَيْغَةً ـ كما في الأصل .

٥ ـ أَكَمْ تعلمي . صوابها : أَلَمْ تَعْلَمي .

٧٥٦ ـ ص : ١٧٨ ـ وقع في الكلام في هذه الصفحة اضطراب نَشأَ عن عَدَمِ تَرْتيبه على ما في الأصل . فبَعْد جُمْلَة : (وَقَعُوا في نُوَيْسٍ قليل) في السطر الحادي عشر ـ يأتي قول الهجري : (وأنشدني أبو فايد المُحَرَّشي) في السطر التاسع من الصفحة الـ ١٧٩ ـ إلى آخر السطر الأول من الصفحة الـ ١٨٠ .

وجملة : «في النخل) عِنوان للقطعة التي أولها :

تَعَالَ إِلَى أُمِّ الْعِيـالِ فَحُلَّهَا ولا تَجْلُ عنْهَا خَشْيَةَ الْمَوْتِ والْقدر(؟)

ويلاحظ أن بعض حواشي هذه الصفحة لا تتفق مع ظاهر كلام الهجري مثل تفسير (حَنَّب) و(نُوَيْسٍ قليل) .

٧٥٧ ـ ص : ١٨٩ ـ في هذه الصفحة من التطبيع :

١ ـ أُخذتْ : والصواب : أُخذْنَ

٢ ـ مَرَّح الذرع ـ كذا في الأصل ولعل الصواب : الزَّرْع .

٣ ـ تحشى : تُحَشُّ .

٤ ـ ابن ضبة ... الضَّبي . والصواب : ابن ضَنَّة .. الضَّنيّ ـ بالنون لا بالباء الموحدة ـ ومثل هذا التصحيف وقع في الحواشي ، والمقصود هنا بنوضنة من نُمَيْرٍ ، لا ضبَّة بن أُدّبن طابخة .

٥ ـ ومن أغرب حواشي المحقق أنه شرح كلمة (في النحل) ـ ص٨٠ ـ بما نَصُّهُ : (النَّخْلُ : تسكنها بطون ضبَّة بن نُمَيْر ، وهي حتى المدينة على مرحلتين) وفَضْلاً عن أخطاءِ هذه الحاشية فالهجريُّ أورد قصيدةً في وصف النخل ، ومنها :

طِوَالِ الْقَنَا قَدْ مَرَّحَ الزَّرْعُ بَيْنَهَا تُـحَشُّ بِأَنْضَادٍ ثِقالٍ مِنَ الْوِقْرِ

٧٥٨ ـ ص : ١٨١ ـ : وَالْحَلْيِ ذِي الْهَتَامِلِ الْمُوَسْوِس .

غيَّر المحقق كلمة (ذي الهتامل) بـ(ذي التهامس) وقال : (التهامل : اعتقد تحريف ، حيث لا يستقيم المعنى) لماذا ؟ لأنه حرف الكلمة فقرأها على غير وَجْهِها الصَّحيح ، ولَمْ يُدْرِكْ أَنَّ الهَتْمَلَةَ الصوت الضعيف .

ومن أخطأ هذه الصفحة :

١ ـ الريج من أيهمات : الريح من أيهات .

٢ ـ بسوق المحسبي : بسوق المحبس .

٣ ـ شديد الأبخس : شديد الأبخص ـ كذا في الأصل بالصاد ، والقافية سين ، ولكن ورد التعاقب بين الحرفين في الشعر .

٧٥٩ ـ ص : ١٨٢ ـ من أخطاء هذه الصفحة :

١ ـ قبل الموفين منهم . والصواب : قبل المرفّين منهم ـ بالراء لا بالواو.

٢ ـ ولا حبّذا الرَّجّال. والصواب ـ بالحاء المهملة لا بالجيم ـ

٣ ـ الدَّمَالِيج والشزر. والصواب : الدَّمَالِيج والشَّذر ـ بالذال المعجمة لا بالزاي ـ

٧٦٠ ـ ص : ١٧٧ ـ :

سَرَاعِيفُهَا تَحْوِي النُّهوبَ مُغِيْرَةً ... وَفِي النَّقَل اللاَّتِي يَكُنَّ لَهُ رِدًّا

نَسُرُّ بِهَا مَنْ لا نَزَالُ نَسُرُّهُ ... ونُشْقِي بِهَا مَنْ كَانَ يَهْوَى لَنَا بُعْدَا

ورد البيتان فيهما تحريف في المطبوعة :

وغَيَّر المحقق اسم الشاعر (سرج) فأبد الجيم حاء ، ظَنَّ ما في الأصل تصحيفًا ، ولم يُعَلِّلْ هذا العمل .

٧٦١ ـ ص : ١٨٤ ـ من أخطاء هذه الصفحة :

١ ـ نَوِّبِي ذَا قَرَابَةَ . وفي الأصل : ثَوِّبى ذَا قَرَابَة.

٢ ـ مضخة بالزعفران . وفي الأصل : مُضَمخَة بِالزَّعْفران.
٣ ـ ما مِنْ خَبْيَةٍ . وفي الأصل : ما مِنْ حِيْبَةٍ .

٧٦٢ ـ ص : ١٨٥ ـ وفي هذه الصفحة :

تَـدُقُّ الْخَلاَخِيْلَ الْمُلاَحَمَ صَوْغُهَا   بِرُعْبُوبَـةِ السَّاقَـيْنِ دُرْمٌ كُعُوبُهَا

لا (برعبرة) و(دوم) كما في المطبوعة .
وتَلْوِي إِزَار الْقَزِّ. لا (تَأْوِي ازارَ الْقَزِّ).
الَهُوْجُ ضَاعَتْ : لا ضاقَتْ.

٧٦٣ ـ ص : ١٨٧ ـ من أخطأ هذه الصفحة :

١ ـ الْمَسْعودُ . والصواب : لِمَسْعُود .
٢ ـ لهلاك الرعاة . والصواب : لِهُلاَّك الرِّعَاء .

٧٦٤ ـ ص :١٨٨ ـ : علق المحقق على قول أبي مُهَوِّسٍ الأسديِّ :

وَمَتَى يَسُرُّكَ مِنْ تَمِيْمٍ خَصْلَةٌ   فَـلَـمَا يَسُوْءُكَ مِنْ تَـمِيْمٍ أَكْثَرُ

قائلاً : (لم أجد البيتَ ولا صاحبه في المصادر المتوفرة لي) .

وأبو المهوش ـ بالشين المعجمة ـ ليس نكرةً ، فقد ترجمه ابنُ حَجَرٍ في «الاصابة» رقم ٢٧٣١ ج١ ص٥٢٧ ـ الطبعة الأولي ـ بما نَصُّهُ : ربيعة بن حوط بن رئاب بن الأشتر بن جَحْوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن ثعلبة بن دُوْدَان بن أسد بن خزيمة ـ الأسديُّ ثم الفقعسيُّ ، أبو المهوش . ذكره المرزباني وقال : شاعِرٌ مُخَضْرَم ، حَضَرَ يوم ذي قَارٍ ، ثم نزل بعد ذالك الكوفة ، وانشد له في يوم ذي قار :

نَـجَّى إِيَادًا ولَـخْـمًا كُلُّ سَلْهَبَةٍ   واسْتَحْكَمَ الْمَوْتُ أَصْحَابَ الْبَرَاذِيْن

وقال ابن عساكر : أَدْرَكَ حياة النبي ﷺ ونسبه ابنُ الكلبيِّ فلم يَزِدْ على وصفه بالشاعر . وذكر بعده أَنَّ عَمَّهُ ربيعة بن ثعلبة بن رئاب المذكور وقال : يُكْنَى أبا ثَوْر ، وهو الذي قتل صَخْرَ بن عَمْرو ، أخا الخنساءِ ، ولم يصفه بما يدلُّ على إدراكه

الاسلام ، وقد تقدم ابن عمه حبيب بن مظهر بن رئاب . انتهى .

والبيت الذي أورده الهجريُّ أورده البكري «معجم ما استعجم» رسم لَصَافِ غير منسوب وبعده :

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُمْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ فَإِذَا لَصَافِ تَبِيْضُ فيها الْحُمَّرُ

وهذا البيت أورده صاحب كتاب «بلاد العرب» ـ ٣٥٣ ـ منسوبًا لأبي المهوّش الأسدي ، وأورده ياقوت ومعه غيره ، ويظهر أن الأبيات من قصيدة ، يَرُدُّ بها على نَهْشَلِ بن حَرِّيٍّ الدارمي التيمي ، في خَبَرٍ طريفٍ ، يحسن إيراده هنا ، لِيُخَفِّفَ من أثر جفاف البحث . قال ياقوت في «معجم البلدان» في رسم لَصَاف ـ المنهل المعروف الآن باسم اللِّصافة .

وقال أبو زياد : لَصَافِ ماءٌ بِالدَّوِّ ، لبني تميم ، وقد بلغ مُضَرِّسَ بْنَ رِبْعِيِّ الأَسَدِيَّ أنَّ الفرزدق قد هجا بني أسد فقدم البصرة وجلس بالْمِرْبَدِ ينشد هجاءه الفرزدق ، فبلغ الفرزدقُ ذالك ، فجاءه حتى وقف عليه فقال له : من أنت ؟ قال : أَسَدِيٌّ أنا ، قال : لَعَلَّك ضريس ؟

قال : أنا مُضَرِّس ، فقال له الفرزدق : إنَّكَ بِي لَشَبِيْهٌ . فهلْ وَرَدَتْ أُمُّك البصرة ؟ فقال لَمْ تَرِدِ البصرةَ قط ، ولكنْ أبي ؟ قال الفرزدق : ما فَعَلَ مُعَمَّرٌ ؟ قال مُضَرِّس : هو بِلَصَافِ حَيْثُ تَبِيضُ الْحُمَّرُ ، فقال له الفرزدق : هَلْ أنت مُجِيْزٌ لِي بَيْتًا ؟ قال مُضَرِّس : هاته ! قال الفرزدق :

وَمَابَرِئَتْ إِلَّا عَلَى عَتَبٍ بِهَا عَرَاقِيْبُهَا مُذْ عُقِّرَتْ يَوْمَ صَوْأَرِ

فقال مُضَرِّسُ :

مَنَاعِيْشُ لِلْمَوْلَى تَظَلُّ عُيُونُهَا إِلَى السَّيْفِ تَسْتَبْكِي إِذَا لَمْ تُعَقَّرِ

فنزع الفرزدق جُبَّتَهُ ورَمَى بِهَا عَلَى مُضَرِّسٍ وقال : والله لا هجوتُ أَسَدِيًّا قَطُّ ، أراد الفرزدق بقوله [(مُعَمَّر) قول] نَهْشَلِ بْنِ حَرِّيٍّ يَهْجُو بني فَقْعَسٍ حيث قال :

ضَمِنَ الْقَنَانُ لِفَقْعَسٍ سَوْآتِها إِنَّ الْقَنَانَ لِفَقْعَسٍ لَمُعَمَّرُ

←

إتحاف فضلاء الزمن

بتاريخ ولاية بني الحسن

لمحمد بن علي الطبري المكي

التاريخ العربي منذ أقدم عصوره تقوم دعائمه على حياة الأفراد ، كقصص الأنبياء ، وسير الرسل وغزواتهم ، وأخبار الملوك وحوادث دُوَلهم ، ويضاف إلى ذالك في الغالب ما يتصل بأحوال الشعوب من تراجم المشاهير ، ووصف ما يتعلق بالحياة العامة .

ولهذا فإنَّ من يَتصدَّى لدراسة حالة من حالات الأمم العامة ـ كالحياة الاجتماعية أو الثقافية أو غيرهما ـ لا بُدَّ له من أن يستقي معلوماته مما دون عن سير أفرادها ، وتاريخ عظمائها .

←

وأراد مُضَرِّسُ قولَ أبي الْمُهَوِّش الأَسَدِيِّ يَرُدُّ عَلَيْهِ :

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُكُمْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ   فَإِذَا لَصَافِ تَبِيضُ فِيهِ الْحُمَّرُ

فَتَرَفَّعُوا مَدْحَ الرِّئَالِ فَإِنَّمَا   تَجْنِي الْهُجَيْمُ عَلَيْكُمُ وَالْعَنْبَرُ

عَضَّتْ تَمِيمُ جِلْدَ أَيْرِ أَبِيهِمُ   يَوْمَ الْوَقِيطِ وَعَاوَنَتْهَا حَضْجَرُ

وهي أبيات كثيرة . انتهى كلام ياقوت .

ومن أخطاء هذه الصفحة :

١ ـ وأهيب نفسي . والصواب : وَأَهْيَبُ نَفْسٍ .

٢ ـ لاخوتي . وهو : لأَخَوَيْنِ .

٣ ـ حدث بجزم محجزات : جَدَثٌ بجزم محجَّرات .

(للبحث صلة)   حمد الجاسر

وبين يَدَيَّ الآن كتاب يَحْوِي تاريخ حِقْبَةٍ من الزمن ، تمتد من أول القرن السابع الهجريِّ إلى منتصف القرن الثاني عشر ، قد أُلِّفَ لبيان تاريخ ولاة مكة المكرمة وحُكَّامها في تلك الحقبة .

والواقع أنه ليس مُخْتَصًا بتاريخ أولئك الذين يَأْسَى القارِئُ ويحزن لما سجل عنهم التاريخ في هذا الكتاب وفي غيره ، من المآسي والظلم ، والقسوة التي تقشعرُّ منها الجلود ، ولَيْتَها من الأمور التي نسبها إليهم مؤرخون لا صلة لهم بهم ، لكي يتذرَّع من يحاول إنكارها ببعض الأسباب، ولكنها ـ وبالَلأسف ـ مما سجله صنائِع أولئك الحكام، ممن عاش في كنفهم، وتصدَّى لتدوين مفاخرهم، فهذا أبو نُمَيٍّ ـ ابن أبي سعيد بن قتادة يقدم على قتل عمه : (تاريخ العصامي ٢٢٣/٤) ليستبدَّ بالأمر سنة ٦٦٩ في ربيع الأول قال في «الدُّرر الفرائد المنظمة» : (تحارب أبو نُمَيٍّ وعمه في خُلَيْصٍ ، فطعن أبو نُمَيٍّ عمه يحيي ، وألقاه عن جواده ، ونزل إليه فاحتَزَّ رأْسَه ، واستبدَّ بِالأمر) .

ولا يتورع حسن بن قتادة في سنة ٦١٧ عن قتل أبيه خنقًا : (العصامي ٢١٣/٤) .

وتبلغ الوحشية بِحُمَيْضة بن أبي نُمَيٍّ سنة ٧١٤ أن لا يكتفي بقتل أخيه أبي الغيث ، بل يدعو إخْوتَه ـ على وليمة ـ فلما اجتمعوا قَدَّمَ لهم أخاه مسلوقًا ، في جفنة ، وضعت بين أيديهم وعلى رأس كل واحد منهم غلامان أسودان من غلمان حُميضة (العصامي : ٢٢٨/٤) .

إن هذا الكتاب وأمثاله في رأيي مما يجدر نشره لا لاحتوائه أمثلة لظلم الإنسان لأخيه الإنسان ، فهذا معروف منذ أن بَرَأَ الله الخليقة ، واستخلف آدم لعمران الأرض ، وكان من ابنيه هابيل وقابيل ما هو معروف ، ولكن لأن هذا الكتاب من مصادر تاريخنا ، ولأن المعنيين بالدراسات المختلفة المتنوعة مما يتعلق بحياة أمتنا في تلك الحقبة سيجدون فيه روافِدَ جَيِّدَةَ لدراساتهم ، مهما اختلفت تلك الدراسات اجتماعية كانت أو اقتصادية أو أدبية ، فهو يسجل أخبار الأدباء والشعراء ، ويورد نماذج من الأشعار ، ويصف سنوات القحط والجدب وغلاء الأسعار ، ويتحدث عما يقع من الفتن والحروب ، وما

يحدث من الأوبئة ، وما يتعرض له حجاج بيت الله الحرام من مختلف المضايقات ، فهو على هذا كتاب تاريخ عام شامل ، ككثير من المؤلفات التاريخية القديمة التي هي المصادر الأولى لكل دراسة تاريخية .

هذا الكتاب هو «إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن» وموضوعه تدوين تاريخ حكام مكة منذ أن استولى عليها الشريف قتادة بن إدريس الحسني الينبعي سنة تسع وتسعين وخمس مئة إلى سنة ألف ومئة وإحدى واربعين ـ على ما في المخطوطة التي اطلعت عليها .

ومؤلفه عالم من بيت معروف في مكة المكرمة حِقْبَةً طويلة ، إنه بيت الطَّبَرِيِّ الذي لم ينقطع إلا في أول القرن الماضي ؛ والمؤلف هو محمد بن علي بن فضل بن عبد الله الطبريِّ الشافعي إمام المقام الإبراهيمي ، ولد في مكة المكرمة سنة ١١٠٠ ـ وفيها توفي سنة ١١٦٣ ـ أو ١١٧٣ ، وله مؤلفات منها «عقود الجمان في سلطنة آل عثمان» و«إمتاع البصر والقلب والسمع ، في شرح المعلقات السبع» و«إتحاف فضلاء الزمن ، بتاريخ ولاية بني الحسن» وهو هذا الكتاب الذي حاول أن يجمع فيه ما يتعلق بتاريخ مكة المكرمة في خلال خمسة قرون تزيد .

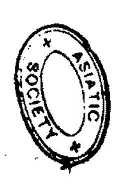
قال في مقدمة كتابه بعد الثناء على علم التاريخ : (أحببت أن اضع كتابًا جامعًا مفيدًا نافعًا مشتملاً على ذكر الدولة الحسنية .. مبتديًا من جدهم ... الشريف قتادة ... وذكر حوادث وقعت في زمنهم مستغربة ، ومدائح مُدِحُوا بها مستعذبة ، من فضلاء مكة البهية ... وعلى بعض تراجم علماء عاملين وأتقياء صالحين ... وسميته «إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن» . (انظر الصورة ص ٣٩٤).

ثم استمر يدون الحوادث من عهد الشريف قتادة ، وآخر ما سجل في النسخة التي طالعتها هذا نصه : (وفي يوم الربوع سابع عشر من الحجة سرح أحمد باشا جدة المنصوب عن بَاكِير باشا عُمَّالاً كَحَّلُوا بنورةٍ بعض مواضع من ظاهر الكعبة المشرفة كانت قَشَعَتها الأيدْي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث من اكرم محتد اماما فقام بعلي فضل ونعلاه مقاما احسن لثناه والبسه مطارف الصدق لما رام ايات . احمده على نعم اولاها ووالاها بخصائص شائد من جميع الاغيار وقاها واشكره بطول نعمه لعلم من زكاها بمطالبها فاذا هي كالنهار اذا جلاها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير له شهادة مسكية الارج مكية المبادي والمخرج احق من همزة الاستفهام الكلام واولى من الالف واللام على التعريف وتعريف الاعلام واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله القائل منوها بشان مكة المعظمة والله انك لخير ارض الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت صلى الله عليه وسلم وعلى اله الذين ستروا بصلاتهم ظلام الضلالة وسموا بصارم العلم هام الجهالة وصحبه ارباب الجلالة من هم لتعريف العلم هالة صلاة وسلاما متصلان لا يتطرق اليهما انفصال الا ترزقنا بهما بمكة فرز حسنا ورزقا حلالا

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى محمد بن علي بن فضل بن عبد الله بن محمد ابن يحيى بن مكرم بن المحب محمد الطبري الحسيني النجم المكي امام المقام الابراهيمي الملقب بالجمال الاحمر كان الله له في جميع الاحوال وبلغه في الدارين منتهى الامال ان اولى ما انتهت اليه الهمم العلية وعكفت عليه النفوس الزكية واشرحت بمطالعته صدور الصدور وصلحت بسببه الطروس والسطور ما كان بذروة العز منوطا وفي سائر العلوم مشروطا علم التاريخ وهو من اجل علم منقول والعناية به من شان ذوي العقول حفظا لمحاسن الايام وضبطا لمآثر السادة الكرام واعظم من ذلك معرفة دول الولاة خصوصا من جمع الله لهم بين الملك والنبوة والفتوة سادات الملوك وملوك السادات الذين اعز الله بهم الدين وحمى بهم بيته الامين وحرم حبيبه سيد المرسلين احببت ان اضع فيهم كتابا جامعا مفيدا نافعا مشتملا على ذكر الدولة الحسنية المشرفة على جميع الملوك الاسلامية مبتديا من جدهم قطب دائرة السيادة والسعادة مولانا عز الدين والدنيا الشريف قتادة وذكر حوادث وقعت في زمنهم مستغربة ومدائح مدحوا بها مستعذبة من فضلاء مكة المهمة سادات البرية وعلى بعض تراجم علماء عاملين واتقياء صالحين ابقى الله ماثرهم الى يوم الدين نبين ... ان اول ولاية بني حسن وهذا اوان الشروع والشروع في المقصود فنقول



اول ولاية وقعت بمكة للسادة الاشراف المنتخبين من العصابة ولاية مولانا الشريف قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن محمد ثعلب المكني بابي جعفر بن عبد الله الاكبر بن محمد الملقب بالثائر موسى الثاني بن عبد الله الملقب بالشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب الحسني الينبعي ثم المكي استولى على مكة سنة ٥٩٩ اخذها من السيد مكثر بن عيسى الحسيني الهاشمي وكان هو اخر الهواشم الحسينيين ولاة مكة ولنذكر ههنا بطريق الاستطراد على وجه الاجمال عدة ملة من ولي مكة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى الشريف قتادة وعلمائها وصلحائها على ما دونه اهل التواريخ العايده فاول امير وليها عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي ولاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه الى غزوة حنين في العشر الاول من شوال سنة ثمان من الهجرة وهو ابن احدى وعشرين سنة ومعاذ بن جبل استخلفه على مكة النبي صلى الله عليه وسلم ... ولاه ابو بكر الصديق رض على مكة الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب القرشي والمحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ذكر ابن عبد البر انه استخلفه سيدنا ابو بكر الصديق رض وعكث ... توفي يوم مات ابو بكر الصديق رض وولاه عمر بن الخطاب رض على مكة وليها لعمر ... ذكر ورود ذلك في ولايته خلافته وقنفذ بن عمير بن جدعان التيمي بعد عزل المحرز ونافع بن الحارث الخزاعي بعد عزل نافع وخالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وطارق المرتفع بن الحارث ابن عبد مناف وعبد الرحمن بن ابزى مولى خزاعة عن نيابته عن مولاه نافع بن الحارث لما خرج للملاقاة عمر رض بعسفان وانكر عمر ذلك عليه ... والحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب القرشي الهاشمي ... على بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي وخالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي المتقدم ذكره والحارث بن نوفل السابق ... وعبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس القرشي ابن عم عتاب بن اسيد وعبد الله بن عامر الحضرمي ونافع بن عبد الحارث الخزاعي السابق وولاه علي بن ابي طالب رض على مكة ابو قتادة الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه الحارث بن ربعي وقيل النعمان وقثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل واليا عليها الى ان قتل علي رض ثم اخوه معبد بن العباس بن عبد المطلب ولاه معاوية رض على مكة اخوه عتبة وخالد بن العاص بن هشام المخزومي المتقدم ذكره

وفي هذا اليوم أراد النزول إلى جدة فمنعه الشريف وقال له : حتَّى نُشرف على العين نحن وأنت ونعمر خرابها ، فَمِنِّي لذالك مثتاكيس وأنت كذالك تسلم مثلها نحن وأنت ، فإذا جاء المعمار حاسبناه وأخذنا ما هو لنا .

وفي هذا اليوم أرسل الشريف لجميع من له في خدمة العين ، وأمره أن ينوب نائبًا وينزل هو ونائبه إلى نَعْمَان فقالوا له : النواب فيهم الكفاية ، ونحن نزولنا ليس بعادة فقال : لَا بُدَّ من نزولكم مع نوابكم تشرفون ، فأكثر الناس عافوها وأخرجوا كشوفاتها مع الدَّلَّال يعرضونها للبيع ، وخرج إلى نَعْمَان من لا مراد له في البيع مع نائبه ، صحبة عبد المعين ليكشفوا الخراب وينظفوا .

ودخل هلال عاشوراء ليلة الأحد السنة الجديدة سنة ألف ومئة وواحد وأربعين .

وثاني يوم عاشوراء عزل الشريف عبدُالله ، السيد محمد بن عبد الله بن مسعود عن إمارة الحاج العراقي ، وولاها شريفًا من ذوي الحارث ، لأنه وصل مع الحج المذكور من نَجْد ، يسمى السيد صالح .

وفي ليلة الخميس خامس عاشوراء ترحل الحاج العراقي والحسائي .

وإلى سلخ عام أربعين بعد المئة والألف تم التاريخ ووقف قلم المؤلف رحمه الله تعالى .

وكان إتمام نقله صبيحة يوم الأحد الموافق يوم الرابع من شهر شعبان المعظم من شهور عام الحادي عشر بعد الثلاث مئة والألف من هجرة من له العز وتمام الشرف ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وذلك بقلم راجي عفو ربه المنان ، الطوبجي محمد سعيد بن محمد بن سليمان غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمين) . (انظر الصورة ص ٣٩٦).

[illegible]

... [illegible] ... صلوا بالصلوة على الجنازة وفي خامس ذي الحجة [illegible]

... [illegible] ... اربع ساعات وفي هذا اليوم وصلت قافلة [illegible]

... [illegible] ... بين الافرنج

... [illegible] ... رجلا من الافرنج والله يقرب بعيدهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه

من أسماء الأمكنة

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨/ ٥٨٤ هـ)

ـ ٢١ ـ

١٨٦ ـ بابُ الْجَرَّارَةِ وَالْخَرَّارَةِ وحَدَّادَة[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ ـ بالْجِيْم ، وبِرَاءَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ ـ : ناحِيَة مِنَ الْبَطِيْحَةِ ، قَرِيْبَةٌ مِنَ الْبَرِّ ، تُوْصَفُ بِكَثْرَةِ السَّمَكِ[٢] .

وأَمَّا الثَّاني ـ أوله خَاءٌ مُعْجَمَةٌ وَالْبَاقي نَحْوَ الْأَوَّلَ ـ : مَوْضِعٌ[٣] .

وأَمَّا الثَّالِثُ ـ أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، وَبِدَالَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ ـ :

مَوْضِعٌ بَيْنَ قَوْمَسَ وَالرَّيِّ يَنْزِلُهُ حَاجُّ خُرَاسَانَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ الْحدَّادِيُّ ، ويُقَالُ لَهُ الْقَوْمَسِيُّ أَيْضا ، رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بن مَنِيْعٍ وغَيْرِهِ ، رَوَى عَنْه أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ[٤] .

١٨٧ ـ بَابُ جُرْتٍ وحَرْبٍ وحَرْثٍ وحُرُثَ وخَرْبٍ وخَرَبٍ ، وخَزَب[٥]

أَمَّا الْأَوَّلُ ـ بَعْدَ الْجِيْمِ الْمَضْمُومَةِ رَاءٌ سَاكِنَةٌ وآخِرُهُ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ ـ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى صَنْعَاءَ ، الْيَمَنِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا يَزِيْدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْجُرْتِيُّ ، حَدَّثَ عَنِ الْمُسَلَّمِ بْنِ مُحَمَّدٍ[٦] .

وأَمَّا الثَّاني ـ أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، وآخِرُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ـ : بَابُ حَرْبٍ بِبَغْدادَ ، كَانَ أَحَدَ أَبْوَابِ الْمَدِيْنَةِ ، وعِنْدَهُ قَبْرُ أَحْمَدَ ، وَالْأَئمَّةَ ـ رحِمَهُمُ الله[٧]

وبَنَاتُ حَرْبٍ بَيْنَ بِيْشَةَ وَيَبَنْبَمَ ، عَلَى طَرِيْقِ حَاجِّ صَنْعَاءَ[٨]

وأمّا الثّالِثُ ـ آخِرُهُ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ وَالْبَاقي نَحْوَ مَا قَبْلَهُ ـ مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ .

وَيُقَال أَيْضًا ـ بضم الحاءِ وفَتح الرَّاءِ ، وآخِرُهُ ثَاءٌ مُثلثَةٌ ـ قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيْم :

فَلَمَّا هَبَطْنَا الْحَرْثَ قَالَ أَمِيْرُنَا: حَرَامٌ عَلَيْنَا الْخَمْرُ مَالَمْ نُضَارِبِ[٩]

وَأَمّا الرَّابعُ ـ بِضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ ، وآخِرُهُ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ـ : مَوْضِعٌ بِالْيُمَنِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ ذُوْ حُرَثٍ ، بَعْضِ مُلُوكِهِمْ[١٠] .

وَأَمّا الْخَامِسُ ـ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ رَاءٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ـ :

جَبَلٌ قُرْبَ تِعَار فِي قِبْلِيِّ أَبْلَى ، فِي دِيَارِ سُلَيْمٍ لاَ يُنْبِتُ . قَالَهُ الْكِنْدِيُّ .

وقال الشَّاعِرُ :

وَلَا الْخَرَبُ الدَّانِي كَأَنَّ قِلاَلَهُ بَخَاتٍ عَلَيْهِنَّ الأَجِلَّةُ هُجَّدُ

وأيضًا : اسْمٌ لِلأرْضِ الْعَرِيْضَةِ بَيْنَ هِيْتٍ وَالشَّام .

ودَارُ الْخَرْبِ نَاحِيَةٌ مِنْ سُرَّ مَنْ رَآى .

وأما السادس ـ بِفتح الرَّاءِ وَالْبَاقِي نَحْوَ مَا قَبْلَهُ ـ : جَبَلٌ أَسْوَدُ ، قَرِيْبٌ مِنْ خرب الْعُقَابِ ، أَبْرَق بَيْنَ السَّجَا وَالثُّعْل ، فِي دِيَار بني كِلاَب[١١] .

وأمّا السَّابع ـ بِالزَّايِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْبَاقِي نَحْوَ مَا قَبْلَهُ ـ : جَبَلٌ أَسْوَد قَرِيْبٌ مِنْ خَزْبَةَ[١٢] .

الحواشي :

(١) لم يذكر نصر حَدَّادة .

(٢) هذا نَصُّ كلام نَصْرٍ ، ولم يزد عليه ياقوت في «معجم البلدان» .

(٣) في كتاب نَصْرٍ : وأمَّا بالخاء المعجمة ـ فَعِدَّةُ مواضِعَ أَعْجميَّة . ولكن الحمويَّ لم يذكر في «معجم البلدان» سوى : الخَزَّارة تأنيث الذي قبله يعني الخزار ـ (موضع قرب السَّيْلَحُون ، من نواحي الكوفة ، له ذِكرٌ في الفتوح) . انتهى .

(٤) قال في «معجم البلدان» : الْحَدَّادة قريةٌ كبيرة بينَ دامغانَ وبِسْطَام من أرض قُومس ، بينها وبين الدمغان سبعة فراسخ ، ثم ذكر ابن زياد المنسوب إليها ، وذكر عددًا من شيوخه ووصفه بالصدق ، وذكر أنه توفي في شهر رمضان سنة ٣٢٢ وأن ممن روي عنه أبو بكر الإسماعيليُّ . والإسماعيليُّ هذا هو الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم ـ على ما في كتاب «الأنساب» للسمعاني ج٤/ ٨١ ـ وفي «الأعلام» للزركلي ج١/ ٣٠٣ ـ ترجمه ابنه .

وقد وَصَفَ المستشرق (لسترنج Le Strange) في كتاب «بلدان الخلافة الشرقية» ـ ص ٤٠٨ ـ المراحل بين الرَّيِّ وبين الحدادة ، وذكر أن الحدادة في كتاب المستوفي تُسَمَّى (مهان دُوست) أي الضيف الثقيل .

(٥) أورد نَصْرٌ في حرف الخاء : (باب خَرْب ، وحَرْب ، وخَرِب ، وخَرَبِ ، وجِرْتِ ، وحَرْثٍ ، وحُرَث) سبعة أسماء ولكنها لم تخرج عما ورد في كتاب الحازمي .

(٦) قال نصر : وأما بكسر الجيم وسكون الراء ـ : ناحيةٌ يمانية ، وقيل : إنه تصحيف الحرب . انتهى . وأضاف ياقوت إلى كلام الحازمي : (..يزيد بن مسلم الجِرْتِي الصنعاني ويقال له الجِزْيَري أيضًا ، ، كذا ضبطه الحازميُّ وأبو سعد ، وقال العُمْرَاني : سمعْتُهُ من جار الله بفتح الجيم ، وضبطه الأمير بكسرها . وقد رُوي أيضًا : جَرْث) انتهىكلام ياقوت وكان ضبط الاسم ـ بالضم ثم السكون والتاء مثناة من فوقها . ولم أر في كتاب «صفة الجزيرة» للهمداني ذِكْرًا لِجُرْت ، وقد يكون الاسم سقط من الفهرس ، أمَّا حِزْيَرُ فمذكورة ـ ص١٥٣ ـ وقال عنها القاضي الأكوع : قرية عامرة على قارعة المحجَّة من صنعاء إلى ذَمَار ، في جنوب صنعاء بنصف مرحلة ـ وتحدث عنها ـ

ثم راجعت «معجم الحجري» وهو مرتب على الحروف ، فلم أَرَهُ ذكر موضعًا باسم (جرت) فبعد (جَرَبٌ) ذكر الْجَرْداء ، ولم يحدد موقع جَرَبٌ ، بل اكتفى بما ورد في «معجم البلدان» عنه . والغريب أنَّ الحجريَّ أورد كلام ياقوت عن (حزير) وفيه ذكر جُرَت ، وأحال إلى ما ذكره في (ذي جرة) وفيه أورد نَصَّ كلام ياقوت عن (جرت) وعقب عليه قائلاً : (قُلْت : لعله منسوب إلى مخلاف ذي جُرَة ، وإلى جَزِير قرية مشهورة من مخلاف ذي جُرة . وسيأتي ذكرها) . وإِذَنْ في الاسلام خلاف .

(٧) لم يزد نصر على قول : وباب حرب من أطراف مدينة السلام . انتهى ونَصُّ ما في «معجم البلدان» : وباب حَرْبٍ ببغداد ، محلة تُجَاوِرُ قبر أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ ينسب إليها حَرْبِيٌّ ، ذكرتْ في الحربية بعد هذا . انتهى وقال : (الحربية : منسوبة ، محلة كبيرة ، مشهورة ببغداد ، عند باب حَرْب ، قرب مَقبرة بِشْرِ الحافي ، وأحمد بن حنبل وغيرهما ، تُنْسَبُ إلى حَرْب بن عبد الله البلخي أحد قُوَّاد أبي جعفر المنصور ، وكان يتولىَّ شرطة بغداد ثم ذكر أنه قتل سنة ١٤٧ ـ وأطال الحديث عن هذه المحلة .

(٨) قال نصر : وأما بفتح الحاء المهملة ـ وسكون الراء ـ : بَلَدٌ بَيْنَ يَبَنْبَم وبِيْشَةَ ، على طريقِ حاجِّ صَنْعَاء ، ويقال أيضًا : بنات حَرْب . انتهى وفي «معجم البلدان» : حَرْبٌ ـ بالفتح ثم السكون ـ : بلدة بين يبنبم ـ إلى آخر كلام نصر ـ ولا شك أن كلمة (بلدة) هنا خطأ صوابها : (بلد) . وأوضح نَصٌّ اطلعت عليه في كلام المتقدمين ما جاء في «صفة جزيرة العرب» من منشورات (دار اليمامة) ففيه ـ ٢٥٧ ـ : (ومِنْ جُرَش إلى بلد بني نَهْدٍ وخَثْعَمَ شَرْقيًّا وشماليًّا : تِنْداَحَةُ ثم ذات الصحار ، لِكَوْدٍ من عَنْز ، ثم الشكرة لبني قُحَافَة ، ثم بنات حَرْبٍ لِجُلَيْحَة ، ثم جَسَدَا لبني الْهِزْر) ـ وفي ص ٣٣٩ ـ في الكلام على كتنه : (ومنها إلى يَبَنْبَمَ عشرون مِيْلاً ، وعرضها سبعة عشر جُزْءًا ونصف وسُدْسُ عُشْرِ جُزْءٍ ، ومِنْهَا إلى بنات حَرْبٍ عشرون ميلا ، وعرضها سبعة عشر درجة ، وأربعة أخماس درجة ، ومنها إلى الْجُسَدَاء اثنانِ وعشرون ميلا ، وعرضها ثماني عشرة درجة

وعُشْرٌ ، ونصفُ عُشْرٍ ، ومنها إلى يِشْةِ بُعْطانَ أحَدٌ وعشرون مِيْلاً) .

وورد ذكرها في مواضع أخرى ، وما تَقَدَّم واضح في تحديد الموضع الذي لا يزال معروفًا باسمه القديم ، ويقع شرق يِشْة بثلاثة وأربعين ميلاً حسب تحديد الهمداني ، أي ما يقرب من مئة كيل .

(٩) لم يزدْ نَصْرٌ على قوله ـ عن حَرْث ـ : بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين وثاء مثلثة ـ : موضع بالمدينة . انتهى . وقال ياقوت : حَرْثٌ : بفتح أوله ، ويُضَمُّ ، وثانيه ساكن ، وآخره ثاء مثلثة ، فمن فتح كان معناه الزَّرْعَ وكَسْبَ المالِ ، ومن ضَمَّ كانَ مُرْتَجلاً ، وهو موضع من نواحي المدينة ، وأورد قَوْلَ قيس بن الخطيم ، وبعده :

فَسَامَحَهُ مِنَّا رِجَالٌ أَعِزَّةٌ ... فَمَا رَجَعُوا حَتَّى أُحِلَّتْ لِشَارِبِ

وقال أيضًا :

وكَأَنَّهُمْ بِالْحَرْثِ إِذْ يَعْلُوهُمُ ... غَنَمٌ يُعَبِّطُهَا غواة شروب

(١٠) قال نصر : وأما بضم الحاء وفتح الراء المهملة وآخره ثاءٌ أيضًا : موضع باليمن ، نُسِبَ إليه ذُو حُرَثٍ ، ووادي بني الْحُرَثِ ـ على فُعَلٍ ـ باليمن لا أَدْرِي هُوَ هُوَ أَمْ غَيْرُهُ ، وهم من حِمْيَرَ . انتهى . وقال ياقوت : حُرَثُ ـ بِوَزْنِ عُمَرَ وزُفَرَ ـ يجوز أَنْ يكون معدولاً عن حارث ، وهو الكاسب ـ ثم أورد عن ابنُ دريْدٍ خبرًا طويلاً عن ذي حُرَثِ الحِمْيَريِّ ـ كغيره من الأخبار الخرافية التي تروي عن ملوك حِمْيَرَ ، وقال بعده : (وهذا الخبر كما تراه ، عزوناه إلى من رواه ، والله أعلم بِصِحَّتِه) .

وقال الْحَجْرِيُّ في معجمه : الْحَرَثُ ـ بفتحتين ـ : عُزْلَةٌ من مخلاف بَعْدَان ـ وقد ذُكِر ـ ثم أورد ما في «معجم البلدان» عن ذي حُرَث .

(١١) نَصُّ كلام نَصْرٍ عن الخرب ـ وأما بالخاء المعجمة المفتوحة وراء مهملة مكسورة ـ : اسم للأرض العريضة بين هيت والشام .

وموضعٌ بين فَيْدَ وجَبَلِ السَّعْدِ ، على طريقٍ كانت تُسْلَكُ إلى المدينة .

ودُوْرُ الْخَرِب صُقْعٌ مِنْ سُرَّ مَنْ رَآى .

وأيضًا : جَبَلٌ قُرْبَ تعار نَحْوَ مَعْدِنِ بني سُلَيْمٍ .

وأما مِثْلُهُ بفتح الراء ـ : أبرقٌ طويْلٌ من ديار بني كلاب بين سَجَا والثَّعْل ، يقال له خَرَبُ العُقَاب . انتهى كلام نصر وأورد ياقوت كلام نَصْرٍ ، مُضِيفًا إليه زيادات الحازمي . وكلمة (دور الخرب) وردت عند نصر وياقوت ، وهي في كتاب الحازمي : (دار الخرب) وكلمة (صقع) عند نصر هي وعند الحازمي (ناحية) وعند ياقوت (من نواحي) أمام القارئ في كلام نصر سبعة مواضع :

الأول : الْخَرَب : الأرض العريضة التي بين هيت الشام ـ ومعروف أن هِيْتَ من نواحي بغداد ، فاسم الْخَرَبِ هُنَا يطلق على الصحراء الواسعة الواقعة بين بغداد وبين الشام ، وهي الجانب الشمالي الشرقي من السَّمَاوة .

الثاني : الخرب : الموضع الذي بين فَيْدَ وجبل السعد فيفهم من كلام صاحب «المناسك» ص ٥١٩ ـ أنه يقع على طريق المتجه من بطن الرُّمة إلى المدينة ، قبل الوصول إلى الرقم بعشرة أكيال.

فقد ذكر أنَّ من حِسَاءِ بطن الرُّمَةِ إلى الرَّقَم أربعة وثلاثون ميلاً ، وذكر أن اسود العشاريات على اثنى عشر ميلاً من حساء بطن الرمة وأن بعد أسود العشاريات بثمانية أميال بئرًا ، وبعدها بأربعة أميال ماء ،

(١٢ +٨+٤=٢٤) ثم ذكر الخرب وأنه موضع فيه بئر كبير غليظة الماء ، في بطن الوادي على ظهر الطريق ، ثم ذكر الرَّقم .

وعلى هذا فالخرب يقع شرق الرقم ـ المعروف الآن باسم الرقب ـ على نحو ١٢ ميلاً (٢٥ كيلاً) في أسفل وادي الرقب ، بعد خروجه من جبال العلم . على مقربة من هجرة (العجاجة) وقد تكون الهجرةُ قامت بمحلِّ الْخَرَب ، أو بقربه .

الثالث : الناحية التي من نواحي سُرَّ مَنْ رأى . وهذه من نواحي بغداد .

والرابع : الخرب الجبل الذي قرب تعار . والعبارات الواردة في تحديده يظهر أنها ترجع إلى مصدرٍ واحِدٍ ، وهو رسالة عَرَّام بن الأصبغ السلمي ، رواية الكندي أبي الأشعث ، ونَصُّ ما فيها ـ ص : ٤٣٠ ـ طبعة عبد السلام هارون في «نوادر المخطوطات» ـ :

وحذاء أبلى جبل يقال له ذو الموقعة من شرقيها ، وهو جَبَلُ مَعْدِنِ بني سُلَيْم ، يكون فيه الأروى كثيرًا ، وفي أسفل من شرقيه بِئْرٌ يقال لها الشقيقة . وحذاؤه من عن يمينه من قبل القبلة جبل يقال له بُرْثم ، وجبل يقال له تِعَار ، وهما جبلان عاليان لا ينبتان ، فيهما النُّمْرانُ كثيرةٌ . وفي أصل برثم ماء يقال له ذنبان العيص ، وليس قرب تعار ماء . والخرب : جبل بينه وبين القبلة ، لا يُنْبِتُ شَيْئًا ثابتًا .قال الشاعر :

بَلِيتُ ولا تَبْلَى تِعَارُ ولا أرَى ... يَرَمْرَمَ إلاَّ ثَابِتًا يَتَجَدَّدُ
وَلاَ الْخَرِبَ الدَّانِي كَأَنَّ قِلاَلَهُ ... بَخَاتٍ عَلَيْهِنَّ الأَجِلَّةُ هُجَّدُ

وهذا الجبل في منطقة مَهْد الذهب (معدن بني سُلَيْم قديمًا) وأكثر المواضع هناك لا تزال معروفة بأسمائها القديمة .

والخامس :الخَرَب ـ بفتح الراء ـ الذي بين سَجًا والثَّعْلِ ـ وهذان الموضعان لا يزالان معروفين : سَجًا منهل من أشهر مناهِل عالية نجد ، والثعْل وادٍ بِقُرْبِهِ ، أُحْرِقَتْ فيه سنة ١٣٤٨ هـ سيارات ، فصار يعرف باسم (شَعِيب اللَّنسيَّات) وهي نوع من السيارات الكبيرة . لعل من أقدم المصادر التي ورد فيها تحديد موقع الخرب هو كتاب «بلاد العرب» للغدة الاصبهاني ونصوصه منقولة عن علماء من أهل القرن الثالث فما قبله ، ونَصُّ ما فيه ـ ص٢١٣ ـ : (وسَجًا : مُرْتَفِعةٌ في ديار بني أبي بكر ، وجبالُهَا : خَرَبُ العُقَاب ، وخَرَبُ الذِّئْب . والشُّهد : جبل) . وقال أيضًا ـ ص١٦٤ ـ : (وخَرَبُ الْعُقَاب : ضِلَعٌ ، أي جبلٌ ليس بِضَخْمٍ ، وهو مُتَقَاوِدٌ ، وبينه وبين أَجَلَى نحو من خَمْسَةِ فراسخ أو ستة) .

ونقل ياقوت عن ابن حَبِيب : الأَخْرَابُ أُقَيْرِنٌ بَيْنَ السَّجَا والثعل . انتهى وهذا الوصف ـ كما قال الاستاذ سعد بن جُنَيْدِل في كتاب «عالية نجد» أحد أقسام «المعجم الجغرافي» ص١٤٩ ـ ينطبق على ما يُعْرَف الآن باسم أُمِّ السِّبَاع وهي جُبَيْلاَتٌ سود ، منطرحة في الأرض ، وأُبَيْرِقاتٌ ، تمتد من ماء سَجًا جنوبًا على بُعْدِ أكثر من كِيْلٍ واحد ، يَمُرُّ طريق الحجاز من الرياض مع خيشومها بينها وبين آبار سجا ، هي جنوبًا منه ، والآبار على جانبه الشمالي ، غربًا من بلدة عفيف على بعد أربعين كيلا .

(١٢) قال نَصْرٌ ـ عن خَزَب ـ : (أما بفتح الخاء والزاي المعجمتين ـ : جبل أسود ، قريب من خَزَبة ، تقدم ذكره . وعند ياقوت : (قريب من الخزبة التي بعده) .

وتقدم الكلام عن خزبة في الباب الثالث والثمانين بعد المئة) (باب جربة ... وخَزَبة) .

«العجمان... وشيخهم راكان»

[صدرت الحلقة الثانية من سلسلة (بحوث ودراسات عن البيوتات العربية الحديثة) التي قام بتأليفها الأستاذ المحقق محمد بن عمر بن عقيل (أبو عبد الرحمن الظاهري) وتقوم بنشرها (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) وها هي مقدمة الكتاب].

التشارك بين النَّظيرين ـ كالبدو والحضر ـ في وسائل الحياة كثيرًا ما يحدثُ تَنافُرًا بينهما ، يُلْقِي كلٌّ واحدٍ منهما تَبِعَتَهُ عَلَى الْآخَرِ .

وأبناء البادية ـ كما وصفهم الخليفة الفاروق رضي الله عنه : (أَصْلُ العرب ومادَّةُ الإسلام) ـ وهم ذوو أخلاق فيها من الغلظ والجفاء ما هو أثر من آثار بِيْئَتِهِمْ ، ولهذا أوصى ذالك الخليفة العادل بهم خيرًا ، تَأَثُّرًا بطريقة المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي كان يُقَابل بَدَوَاتِهِمْ برحابة صدر ، ويَقْبَلُ ما يَبْدُر منهم من خشونة بحكمة ولِيْنٍ ، حتى يسلس قيادهم ، وتصفوا طباعهم ، وتهذب أخلاقهم .

والصحراء ـ وهي البِيْئَةُ التي كَيَّفَتْ طباع أبنائها ـ ليست برة بهم دائمًا ، فكثيرًا ما سَبَّبَ لهم جَدْبُها البحثَ عن وسائل للبقاء والحياة بالانتقال من جانب إلى آخر ـ فيحدث الاحتكاكُ بين السكان ، والتنازع فالقتال ، فالعِداءُ الذي طفحتْ كتبُ التاريخ بتدوينه ، وكثيرًا ما قَضَتْ أَوْبئة تلك البِيْئَةِ على ما بأيديهم من أنعامهم ـ التي هي مادَّةُ حياتهم ـ فَأَلْجَأَتْهُمُ الضرورةُ إلى ارتكاب أُمُورٍ محظورة إِذِ الْجُوعُ الذي وصفه المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه «بِئْسَ الضجيع» لا يخضع لمقاييس ولا لضوابط ، والفقر وقد يكون كفرًا أقوى الأسباب التي تُهْدِرُ جميع القيم الخلقية .

يُضاف إلى ما تقدم أَنَّ تعاليم الدين الحنيف لم تتغلغل في نفوس كثير من أبناء البادية كما قال جل ذكره : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ، ولٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾

(الآية ١٤ من سورة الحجرات)

ومنذ عصور قديمة ابتليت البادية بحكومات تجهل طباعها وأحوالها ، فكانت تسوسها بسياسة الْعُنْفِ والشدة ، ولا تُعَالِجُ أمراضها الخلقية والاقتصادية والاجتماعية معالجة من يريد استئصال الدَّاءِ لِيَسْلَمَ الْجِسْمُ ، بل بطريقة من يُقَطِّعُ أجزاءَ الجسم لِيُخْمِدَ حركته .

وكان من يُمْنِ الدعوة الإصلاحية التي أوضح أصولها وقواعدها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقام بنشرها بين سكان الجزيرة ـ باديةً وحضراً ـ القادة المصلحون من آل سعود ، من أول قيام حكومتهم الأولى في منتصف القرن الثاني عشر الهجري ـ أن بدأت تتغير جميع الأوضاع العامَّة في حياة السكان ، وما زالتْ في تَغَيُّرٍ مستمر ، إلى عهدنا الحاضر ، الذي كان أبناء البادية فيه أسْعَدَ حَظًّا من سلفهم في عهودهم الماضية ، وقد يكون من آثار التغيير ـ في أية حركة إصلاحية ـ ما لم يكن منسجمًا من جميع وجوهه مع غايات تلك الحركة ، مما يحار المؤرخ المنصف في تعليله ، ومهما يكن الأمر فإنَّ الغاية السامية تبرر الوسائل ، إذا كانت منبعثة عن حسن نية ، وصفاء قصد ، ولكن حيرةَ المؤرخ تبقى مع ذالك قائمةً ، بل قد تزداد هذه الحيرة حين يَجدُ الطريقَ أمامه مفتوحًا من جانب واحد ، حيث لا يتمكن من الإحاطة بما يعالجه من قضية تاريخية ما لم يصل إِلَيْهَا من جانبين اثنين ، كالحال فيما تَصَدَّى أَخِي الأستاذ الباحث محمد بن عمر بن عقيل (أبو عبد الرحمن الظاهريُّ) لمعالجته في هذا المؤلف ، من أحداث هذه القبيلة الكريمة ، التي لا يعتبر تاريخها بِدْعًا بين تاريخ القبائل العربية قديمًا وحديثًا ، والمؤرخ ـ في أسمى صفاته ـ قاضٍ يتوخَّى العدل في أحكامه ، وقد يكون بين الخصمين من هو أَلْحَنُ بحجته من الآخر فماذا يفعل ؟

وكنت نشرت في مجلة «العرب» بحثًا عن إِحْدَى القبائل ، في عهد قريب ، فاتصل بي شيخٌ من شيوخها عاتبًا غاضبًا ، فاستوضحت منه : هل لهذه القبيلة تاريخ معروف خالفت ما جاء فيه ؟! ، فقال : لا ! ولكن تاريخها يحفظه مشاهيرها وشيوخها ، فقلت : وهل في استطاعة كُلٍّ من حاول الكتابة عن إحدى القبائل الإتِّصالُ بِذَوِي المعرفة من أبنائها ؟

إنَّ مهمة الباحث تقديم ما وصل إليه علمه ، وهذا ما عمله الأستاذ أبو عبد الرحمن ، بمؤلفه هذا الذي أبرز فيه صورًا مُحزنة من أَوْجُه صِراع عنيفٍ خاضته هذه القبيلة في معاركها في سبيل البقاء خلال قرن ونصف من الزمن (١١٧٧ ـ ١٣٤٧) وهذه الصور ، وإنْ أعْوَزَها الوضوح ، وإنْ أثارتْ في النفس كوامن الأسى والحزن ، إلا أنَّها تبرز نماذجَ رائِعَةً لما تتصف به القبيلة العربية ـ أيَّةُ قبيلةٍ ـ من ثبات أمام أعنف الكوارث ، واستبسالٍ في الدفاع عن كيانها ، وقُوَّةٍ في تماسك هذا الكيان القائم على دعائم راسخة من الإيثار والمحبة ، كما نقل عن أحدهم : (لا أقبل خيرًا لا يكون للعُجْمَان) .

ومن الخطإِ اعتبارُ مُهِمَّةِ المؤرخ ـ إذا اتَّخَذْنَا التاريخ وسيلة اعتبار واقتداء ـ تَقِفُ عند إبراز المحاسن للاقتداء بها ، أَوْ جَلاءِ المباهج لتستروح النفوس رَوْحَهَا ، بل لا بُدَّ أَنْ يُضِيف إلى ذالك ـ إن لم يُؤْثِرْه بالاهتمام ـ إيضاحَ الجوانب المحزنة فيما يسجله من الحوادث التاريخية ، فالمآسي أَبْلَغُ ملامسة للقلوب ، وأقوى اتِّصالاً بها ، ولهذا كان أثرها في النفوس أبلغ وأعمق .

ولئن كان من المعروف ـ منذ القدم ـ أن (من ألف فقد استهدف) فإن الأستاذ أبا عبد الرحمن حاول في كتابه هذا أن ينأى ـ ما استطاع ـ عن هذا المزلق ، فقدم للقارئ ما وجده مدونًا ـ على علاته ـ من الأخبار والنصوص التي تعرضت للحوادث التاريخية ، فعرضها بأمانة وحسن قصد ، وهو يدرك ـ كما يدرك كل من حباه الله نعمة تَفَيُّؤ ظلال العدل والأمن والاستقرار في هذه البلاد أن الله قد أزال من نفوس جميع سكانها ـ بعدل حكومتها وحسن سياستها ـ جميع الإحن والضغائن ، وملأها بالحب والتآخي ، فأصبح الجميع إخوة متحابين ، بدون تفريق أو تمييز ، إلا بالعمل النافع .

ومع حرص المؤلف الكريم ـ كشأن المؤرخ المنصف ـ على التجرد من كل غاية لا تبلغ الحقيقة من مختلف الطرق ، إلا أن شح المصادر كان ـ بدون شك ـ من العوائق دون بلوغ جميع ما أراد ، فالمؤلفات التي تتخذ من أحوال القبائل العربية الحديثة مجالاً مخصصًا للدراسة لا تزال نادرة وغير شاملة ، إن لم تكن مفقودة . ولهذا فلا محل للوم

←

دم الانسان وداء الكلب

خرافة متوارثة قديمة

تحدث الأخ سعود بن نهار المطيري من الأسياح في جريدة الجزيرة (ع ٣٧٧٩ تاريخ ١٠/٤/١٤٠٣ هـ) عن علاقة دم البِرْزَان بداء الكَلَبِ، وقبله أشار كاتب كريم أُنْسيت اسمه في حديث له شيِّقٍ عن رحلة في الرُّبع الخالي، ذكر هذا الأمر بإيجاز.

←

المؤلف من هذه الناحية ، ولا عتب عليه في الاكثار من إيراد النصوص المكررة عن الحادثة الواحدة . وقد يرد في بعض هذه النصوص من الجفاء في التعبير ، أو الجنف في العبارة ما لا تقع تبعته على ناقله ، بل على قائله .

وما أجدرنا في هذا المقام أن ننظر إلى الماضي ـ وقد ذهب بخيره وشره ـ نظرة تسامح وإغضاء . فنذكر للمحسن إحسانه ، ونرجو للمسيء أن تشمله رحمةُ الله التي وسعتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وأن ندرك قدْرَ ما أسبغ الله علينا في حاضرنا من نعمة التآخي والتآلف والتعاون على البر والتقوى، بشكر هذه النعمة ، والحرص على بقائها بتقوية أواصرها بكل ما نستطيع ، فبِتَقْوِيَتِها دوامُ عزنا ، وحفظ كياننا ، أُمَّةً جديرة بهذه الصفة الكريمة : «مثل المؤمنين في تَوَادِّهِمْ وتعاطُفِهم كمثل الجسد ، إذَا اشتكى منه عُضْو تَداعَى له سائِرُ الجسد بالسهر والْحُمَّى» .

وبعـــد : فما أحق رُوَّادِ مجاهل هذه الصحاري ومتاهاتها ، التي لم يجانف أبُو الطيب الصَّوابَ حين قال في وصفها :

يَتَلَوَّنُ الْخِرِّيْتُ مِنْ خَوْفِ التَّوى فِـيْـهَـا كَـمَـا تَـتَـلَـوَّنُ الْـحِرْبَاءُ

ما أحق هاؤلاء ـ كمؤلف هذا الكتاب ـ أن ينالوا واسع العذر فما قَصَّرُوا به أو قَصُرُوا عنه ، وأن يُنْشِدَ أحدهم غَيْرَ مُلُومٍ ولا مُعَنَّفٍ :

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيْكُمُ مِنَ اللَّوْم ، أَوْسُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا

حمـــد الجاسر

والواقع أنَّ الصلة بين داء الكلب وبين هذه القبيلة التي ذكر السائل اسمها من الأمور المتوارثة منذ زمن.

فقد سُئِل عن ذلك أحدُ علماء نجد المشهورين، وهو الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بُطَينِ (المتوفى سنة ١٢٨٢هـ)، فأجاب في إحدى رسائله المنشورة ضمن «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» وملخص ما أجاب به الشيخ ـ بعد الإشارة إلى بطلان هذا الأمر، وأنه من قَبِيْل الخرافات: أوضح أنَّ الدَّمَ نجِسٌ ولا يجوز استعماله في دواء ولا غيره.

وأذكر أنَّ أحد الإخوة سألني عن أصل هذا فأخبرته بأنه من الخرافات المتوارثة من زمن الجاهلية، ثم في صدر الإسلام، ولكن الخرافة لم تكن محصورةً بقبيلة (البرزان) وحدها بل كانت عامة في ذوي الحسب والنسب، من الملوك والأشراف في كل قبيلة، وقد أشار الجاحظ في كتاب «الحيوان» إلى ذلك، فقال ما نصه (ج٢ ص٧): (إنهم يزعمون أنَّ دماء الأشراف والملوك تَشْفي من عَضَّةِ الكَلْب، وتشفي من الجنون).

وأورد تأويلاً لذلك: (وكان أصحابنا يزعمون أنَّ قولهم: دماءُ الملوك شفاء من الكَلب، على معنى أنَّ الدَّم الكريم، هو الثأرْ المُنيم).، وفسر الكلب هنا بالغيظ والغضب، وأنَّ الإنسان إذا أصابه الكَلَب هذا فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلب ـ بفتح اللام ـ وليس أن هناك دماً في الحقيقة يُشْرَب، ولكن الجاحظ لم يَرْتَض هذا القول، وأورد أدلة من الشعر تبين عدم صحته.

ومما أورده الجاحظ وأورده غيره من الشعر الدال على أن العرب كانوا يَرَون أن دماء الملوك والأشراف تَشْفي من داء الكَلَب قولُ عوف بن الأحوص الكِلابيّ، وهو جاهلي، في قصيدة له أوردها صاحب «المفضليات»:

فَهَلْ لَكَ فِي بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو ... فَتَعْلَمُهُ وأَجْهَلُهُ ـ وَلَاءُ؟!
أَوِ الْعَنْقَاءِ ثَعْلَبَةِ بْنِ عَمْرٍو ... دِمَاءُ الْقَومِ لِلْكَلْبَىٰ شِفَاءُ

حُجْر ـ بضم الحاء واسكان الميم ـ هو أبو امْرِئِ القيس الشاعر، وكان مَلِكاً على بني

أسد، فجار عليهم فقتلوه، وثعلبة بن عمرو، أبو ملوك الغساسنة التابعين لِلرُّوم، في بلاد الشام قبل الإسلام.

الكَلْبِي ـ كالْمَرْضى ـ المصابون بداء الكلب.

وفي صدر الإسلام كان من ولاة اليمامة (بلاد نجد) زُفَرُ بنُ أبي هاشم بن مسعود من بني سنان بن مُرَّة من غَطَفَان، وبيتُ بني سنانٍ هو أشرف بيوت بني مُرَّة، وكان يقيم بمدينة حجْر، التي قامتْ مدينة الرياض على أنقاضها، فقال فيه شاعر من قومه بني مُرَّة يُدعى القاسم بن حنبل المُرّيّ، على ما جاء في «شرح الحماسة» ج٢ ص٢٠٤ ـ و«الحيوان» ـ ج٢ ص٥ :

أَرَى الْخِلَّانَ بَعْدَ أَبِي حَبِيبٍ بِحَجْرٍ، فِي لِقَائِهِمُ جَفَاءُ
مِنَ الْبِيْضِ الْوُجُوهِ بَنِي سِنَانٍ لَوَ انَّكَ تَسْتَضِيءُ بِهِمْ أَضَاؤوا
لَهُمْ شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ وَنُورٌ مَا يُغَيِّبُهُ الْعَمَاءُ
بُنَاةُ مَكَارِمٍ، وأُسَاةُ كَلْمٍ دِمَاؤُهُمُ مِنَ الكَلَبِ الشِّفَاءُ

ـ الْعَماء: السحاب، أُساة: جمع آسٍ وهو الطبيب. والكَلْمُ: الجرح.

وقال الفرزدق يمدح قومه بني دارم من أشهر بيوت بني تميم :

مِنَ الدَّارِمِيِّيْنَ الَّذِيْنَ دِمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمَجَنَّةِ والْخَبْلِ

الْمَجَنَّةُ: الجنون. والْخَبْل: ضعف العقل.

وقال أيضاً :

وَلَوْ تَشْرَبُ الكَلْبَى الْمِرَاضُ دِمَاءَنَا شَفَتْهَا وذُوالْخَبْلِ الَّذِي هُوَأَدْنَفُ

ولا يتسع المجالُ لإيْرادِ شواهدَ أُخْرى من الشعر القديم.

ويظهر مما تقدم أن الأمر ما كان مختصاً بقبيلة دون أخرى، ولكنه كان عامًّا.

أما اختصاصه في العهود المتأخرة بالبرزان فلعل أصله أنَّ هذه القبيلة عرف عنها من صفات الكرم والشجاعة والشهامة، وغير ذالك من الصفات التي كان العرب المتقدمون

يعتبرونها مُثُلاً عالية للرجولة والتفوق، ويرون من يتصف بها ذا صفة خاصة، تُمَيِّزُهُ عن غيره، بحيث يُسْتَشْفَى بكرمِهِ من داء الكَلَب.

ثم انحصرت الخرافة بهذه القبيلة ولم يَقْض عليها الإسلام كما قضى على كثير من الخرافات فبقيت متغلغلة في بادية بلادنا إلى عهدنا الحاضر.

حمد الجاسر

ابن حَمام الشاعِر المجهُول

ورد في «العرب» س ١٧ ص ٩٢٦ ـ كلام عن الاختلاف في اسم الشاعر المجهول، الذي بكى الدِّيار قبل امرئ القيس وتحسن الإشارة بمناسبة ذكره إلى نَصَّيْن يتعلقان به أحدهما جاء في كتاب «الإكمال» لابن ماكولا (٤٧٥ هـ) فقد أورد نسبه ـ ج٢ ص: ٥٣٠ ـ متصلاً إلى عُذْرة، القبيلة المعروفة التي هي من فروع قبيلة كلب القُضاعية وذكر أن أبا حاتم ذكره في كتاب «المُعمَّرِيْن» وكتاب أبي حاتم مطبوع، ولكن ابن ماكولا أورد اسم الشاعر تحت عنوان (مختلف فيه) أي من حيث ضبط اسم (حمام) هل هو بالحاء مهملة أو معجمة ـ من باب (حُمام وخُمام وجَمَّام).

والثاني: ذكر ابن حزم في «جمهرة النسب» ـ ٤٢٦ الطبعة الأولى ـ ما نصه في الكلام على هُبَل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة من قبيلة كلب، ما نصه: (هبل بطن، من ولده امرؤ القيس بن الحمد(؟) بن مالك بن عُبَيدة بن هُبَل، وهو ابن حُمام الشاعر القديم، الذي يقول فيه بعض الناس: ابن خِذام، وقد قيل: أنه من بَكْرِ بن وائل، وهو الذي قال فيه امرؤ القيس:

يَاصَاحِبَيَّ قِفَا النَّوَاعِجَ سَاعَةً نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابنُ حُمَامِ

قال هشام بن محمد بن السائب: فأعرابُ كلبٍ إذا سُئِلُوا: بِمَاذَا بَكَى ابن حُمَام الدِّيار؟ أنشدوا خمسةَ أبياتٍ متصلة من أوَّلِ: (قِفَا نَبْكِ منْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومنزلِ)

ويقولون: إنَّ بقيَّتها لامرئ القيس.

وقد أنشد له الحاتميُّ أبياتاً في «حلية المحاضرة» وهو شاعر قديم، دثَر شعره، لأنه لم يكن للعرب كتاب، وإنَّما بقي من أشعارها شعرُ من أَدْرَكَ رُواتُهُ الإسلام فقط) انتهى كلام بن حزم.

والحاتمي هو محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي المتوفي سنة ٣٨٨هـ له مؤلفات في الأدب طبع منها رسالته في نقد شعر المتنبي، ومن مؤلفاته التي ذكرها مترجموه: «حلية المحاضرة» في الأدب والأخبار، مجلدان، على ما ذكر الأستاذ الزركلي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الأعلام».

وما أورده ابن حزم عن نسب الشاعر يتفق مع ما جاء في كتاب «الإكمال» ولا شكَّ أنَّ المصدر كتاب «جمهرة النسب» لابن الكلبي.

ولا أدري هل يصِحُّ التساؤُلُ هُنَا: ألا يكون ابن الكلبي ـ رحمه الله ـ أراد بذكر هذا الشاعر الإشادة بمجد قبيلته كلْب وأنه وُجِد فيها شاعرٌ سبق أشهر شاعر عرفه العرب وهو امرؤ القيس بن حُجْر؟!.

حول كتاب:

«جمهرة أنساب الأسر»

من الملاحظات القيِّمة التي بعث بها الأستاذ الكريم الشيخ محمد العثمان الصالح القاضي حول كتاب «جمهرة الأسر المتحضرة في نجد».

١ ـ ص ٨ ـ تزوج أسامة بن حارثة ـ والصواب زيد بن حارثة. وقد سبق التنبيه على هذا في جزء رجب.

٢ ـ آل مطلق ـ المذكورون ص ٨٣١ ـ لا يعرفون في عُنيزة إلا باسم آل فُهيد.

٣ ـ في مادَّة آل فهيد وأنهم انتقلوا من الرس (محمد ومطلق) سنة ١٣٣٢ ـ والصواب سنة ١٣٢٢ سنة سَطْوة آل سُليم في عُنَيزة.

٤ ـ ص ٥١ ـ وفاة صالح العبدالله البسَّام سنة ١٣٥١ ـ وهذا تاريخ وفاة أحد ابنيه، أما وفاته فهو سنة ١٣٠٧ ـ الذي توهمتم أنها وفاة الشيخ صالح البسَّام.

٥ ـ ورد ذكر محمد العبدالله بن مانع مرتين إحداهما: ولادته سنة ١٣٠٩ والثانية: سنة ١٣١٠ فإحداهما مكرر ـ قال الشيخ محمد العثمان: (أولاد خالي عبدالله بن محمد بن مانع ثلاثة لا رابع لهم، أكبرهم محمّد ـ المذكور ـ وقد مات مطعوناً عام الوهم سنة ١٣٣٧ سنة الرحمة، قدموه للمحراب للجدِّ صالح العثمان شيخه وشيخ أبيه مع خمس جنائز معه رحمهم الله.

والابن الثاني: عبد العزيز توفي عام ١٣٦٧ هـ.

والثالث: عبد الرحمن توفي ١٣٩٧ ـ فيما يظهر لي.

وأكبرهم المشار إليه محمد، وأولاده اثنان: محمد إمام مسجد الشرايع من عام ١٣٦٣ وكان مديراً لمدرستها، وعبد المحسن في مكة مع هيئة الأمر بالمعروف منذ سنين) ـ إلى أن قال:

أما محمد بن عبدالله بن مانع صهر أبا بطين جدهم وجدُّ مدير المعارف محمد بن عبد العزيز، فتوفي سنة وجع الرءوس عام ١٢٩٢ هـ ـ نزح مع صهره أبا بطين من شقراء عام ١٢٤٨ إلى عنيزة ليتولى صهره قضاءها

٦ ـ لم يرد ذكر:

آل منصور ـ في عنيزة، والكويت والمنطقة الشرقية ـ وقد ذكرهم ابن عيسى في مواضع من تاريخه منها قوله: وفي عام ... غرس الخنانا والمنصور.

وجَدُّهُم هو الذي عَمَّر المسجد الجامع في عنيزة سنة (١٢٤٠ هـ) وهم آل منصور من آل زامل، من آل جرَّاح، من بني ثور.

٧ ـ وأشار الشيخ محمد العثمان إلى استغراب كلمة (كيل) بدل (كيلو) والواقع أن كلمة (كيل) تعريب لكلمة (كيلو) الأعجمية التي لا تتفق مع أوزان الكلمة العربية فكما عرَّب المتقدمون كلمة (مِيْل) عن كلمة (مايل) الفارسية، فقد استحسن بعض العلماء تعريب (كيل) عن (كيلو) وسار على هذا كثير من مشاهير الكتاب، ومنهم علماء كانوا أعضاء في (مجمع اللغة العربية) كالدكتور عبد الوهاب عزام، والدكتور العبَّادي وغيرهما، وسِرْتُ على هذا في جميع الكتب التي أُشرف على طبعها.

أُسَرٌ لم تذكر أنسابها

اتّصل بي الأخ حمد الناصر آل عبد الوهاب، من أهل الغاط، فذكر لي أسماء أُسَرٍ لم يرد في كتاب «جمهرة أنساب الأُسر المتحضرة في نجد» ذكر نسبهم، وهم آل خُرَيِّف: في الغاط، من آل عبد الجبار (آل شبانة) من الوهبة من بني تميم.

آل علي السُّلَيمان: في الغاط، من آل جَرَّاح من بني ثَور، من سُبَيْع انتقلوا من عُنَيْزَة.

آل عبد الوهاب: (آل وُهَيْب)

آل وُهَيْب: في الغاط، ويقال لهم آل عبد الوهاب نسبة لِجَدِّهم عبد الوهاب بن حمد بن عبد الوهاب بن مقحم بن عبدالله بن وُهَيْب بن مقحم بن جمَّاز بن عبد الوهاب بن عبد القادر بن راشد بن بُرَيد ـ وبقية النسب معروف ـ من الوهبة من بني تميم.

آل وُهَيب ـ ويقال لهم الرَّواجح ـ في الغاط ـ أبناء عَمٍّ للحباسا، من الدَّواسر.

وشكراً للأخ حمد، ولكل من أدْلى بما يفيد القراء في أي موضوع تتعرض هذه المجلة لبحثه.

آل عبّاد في الزُّلفي

وكتب إليّ الأخ عبدالله بن أحمد بن عبد العزيز آل منيع ما نصُّهُ:

١ ـ الْعَبَّاد في الزلفي والمدينة المنورة والذين في المدينة انتقلوا إليها من الزُّلفي.

منهم الشيخ عبد المحسن بن حمد العبَّاد ولم يرد لهم ذكر في «جمهرة أنساب الأسر» وهم من آل بَدْر، من الجلاس من عَنَزَة.

إضافات إلى :

فروع قبيلة عنزة ...

وهذه معلومات جديدة أرجو إضافتها إلى هذا الكتاب الذي هو شامل لجميع قبائل المملكة العربية السعودية وقد سبق أن كتبت في مجلة «العرب» ج٧/٨ ـ س١٧ ص٥٩٥/٦٢٢ ـ محرم وصفر سنة ١٤٠٣هـ وج١١/١٢ س١٧ ص: ٩٤٤/٩٤٦، وما كتبته مختصر لأن التطويل يملّ القارىء الكريم وأرجو من جميع من قرأ ما كتبت أن يرشدني إلى ما يجده فيها من أخطاء لأن الإنسان عرضة للخطإ والسهو. وجلّ المتفرد بالكمال وهو الله سبحانه وتعالى وهذا الموضوع يعتبر إضافات إذ يوجد بعض الأفخاذ ممن وردت أسماء فروعها على حسب ترتيب حروف المعجم وبعض هذه الأفخاذ أو الأقسام الكبيرة لم تذكر فروعها وبعض الفروع لم تذكر أفخاذها كلها.

١ ـ في صفحة رقم ٣٧: البدور: من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وهذا صحيح، ولكن البدور من الأشاجعة خاصة ثم من المحلف من الجلاس إلى آخر النسب.

ومن أقسام البدور: الزعابلة والضرفة.

ومن الزعابلة آل بقية والجميعان والكفوف.

ومن الضرفة: آل عمر وآل عَسْران.

ومن حاضرة نجد الهزازنة والعسكر وهم من البدور.

٢ ـ في صفحة رقم ١٧٤ ـ الحماميد من القعاقعة من الرولة من عنزة ومن أهم فروع الحماميد الصايم والضيغم والرشوان والفيصل والمطاقعة والشعاباء.

٣ ـ وفي صفحة رقم ١٩٦: الختام: من الكواكبة من الرولة من عنزة ومن أهم فروعهم: المعارك والعواد والصوان. ومن العواد الخويطر.

٤ ـ في صفحة رقم ٢٠٥ ـ الخضعان: من الفرجة من الرولة من عنزة ومن أقسامهم: العطاء والجبر والقشاعمة والعقيلات.

٥ ـ في صفحة رقم ٢١٢ ـ الخمسي: من الكواكبة من الرولة من عنزة ومن أهم أقسامهم: الشريفات والمرفود والضمون.

٦ ـ في صفحة رقم ٢٢٨ ـ الدريب من القمصة من البطينات من السبعة من عنزة.

والصحيح أن الدريب من الرحمة من القمصة من البطينات من السبعة من ضنا عُبَيد من ضنا بِشْر من عنزة ومن الدريب أسرة الرويضان وهم الذين منهم الشيخ الشاعر المعروف زيد بن عليق الرويضان العنزي، ويوجد لهم أملاك في الأسياح من قرى منطقة القصيم.

٧ ـ في صفحة رقم ٢٤٢ ـ الدويخ: من العلمة من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة.

وصحة الإسم الذويخ أوله حرف الذال المعجمة وآخر حروف الخاء المعجمة وقد نشرت في العرب أنهم الدويح وهو خطأ من الذي أخبرني في السابق أرجو ملاحظة ذلك.

٨ ـ في صفحة رقم ٣٩٠ من الشراعبة: والنسبة إليهم شرعبي: من المنابهة من وهب من مسلم من عنزة.

والصحيح أن الشراعبة ليسوا من المنابهة بل يشملهم الجد الأعلى وهب وهم من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة.

ومنهم الخشابين والحسين والرشدة والحمد وآل غويران والشريعبية.

٩ ـ في صفحة ٤٦٩/٤٧٠ ـ الطلوح: والنسبة إليهم طلحي من ضنا مفرج من ولد علي من وهب من مسلم من عنزة. منهم: المسعر. أما من ناحية النسبة فيقال للواحد منهم طلوحي وليس طلحي، ومنهم المسعر والمحفوظ والشمايطة والفضل والمريف والعوض والعطلان.

١٠ ـ في صفحة ٤٧٤ ـ الطيايرة: من المشارقة من ضنا مفرج من ولد علي من وهب من بشر من عنزة. والخطأ في كلمة واحدة وهي إن وهب من بشر والصحيح أن بني وهب من ضنا مسلم من عنزة حيث أن قبيلة عنزة تنقسم إلى بطنين كبيرين وهما ضنا مسلم وضنا بشر.

١١ ـ صفحة ٤٩٦ ـ العبدالله: من المحلف من الجلاس من مسلم من عنزة والعبدالله هم العبادلة وهم أربعة أقسام كبيرة:

أ ـ الحرزة.

ب ـ الخمسة.

جـ ـ الشفيع.

د ـ الغشوش.

١٢ ـ في صفحة ٥٢٠ ـ العرضان: من الكواكبة من الرولة من عنزة. وهم ينقسمون إلى عدة أقسام منهم المحمد والوقيان والعذوق. ومن المحمد العريِّض.

١٣ ـ في صفحة ٥٤٧ ـ العلمة: من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة منهم:

أ - الراشدي.

ب - آل حمد.

جـ - آل مرحم.

د - آل دويخ.

وصحة الأسماء: الرشدة والمدهم والذويخ. أما الحمد فاسمهم صحيح.

١٤ - في صفحة ٦٢٣ - الفضيل: من ولد سليمان من الفدعان من عنزة والصحيح أنهم من ولد سليمان، ولكن ولد سليمان ليسوا من الفدعان، بل إن ولد سليمان والفدعان والسبعة يشملهم ضنا عبيد من بشر من عنزة.

والفضيل هم المذكورون في نفس الصفحة وهم من الجعافرة من ولد سليمان إلى آخر النسب ولا داعي لتكرار الاسم.

١٥ - في صفحة ٦٦٠ - القطاعاء. والصحيح أنهم من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة.

ومنهم الذرب والسالم والسعود والشارع وأقسام أخرى صغيرة.

١٦ - في صفحة ٨٢٩ - المهيوب: من الأشاجعة من المحلف من الجلاس من مسلم من عنزة.

ومن أهم أقسام المهيوب: الشبيعان والفقيعان. وعدة أقسام أخرى.

١٧ - في صفحة ٨٦٥ - وهب: هو الفرع الثاني من ضنا مسلم من عنزة. ومنه: المنابهة (آل نبهان) وولد علي. وكذلك من فروع بني وهب الشراعبة.

١٨ - في صفحة ٨٦٦ - آل وهيب: من آل حويرث من الرولة (عنزة). منهم: آل محسن وآل جليدان والوادي.

والصحيح أن الوهيب: الوادي والجليدان أما المحسن فهم المصلفح وهم من الوادي خاصة وهم ليسوا من الجليدان كما ذكر في «العرب» عدد محرم وصفر الماضي.

أما الجليدان فمنهم: الشنقلة والنعام والعجيلان.

١٩ ـ أرجو إضافة النُّصير بالتصغير وهم من اللويمي من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. ومن أهم أقسامهم: الربيعان والعُقَيل والطارف والعبيد.

٢٠ ـ وإضافة: المقيبل وهم من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة ومن أهم فروعهم: آل مُغْتر ـ بعد الميم غين ـ والحسن والروضان.

ومن آل مغتر: الكويكب وسبق أن ذكرت المقيبل في «العرب» عدد محرم وصفر الماضي ١٤٠٣هـ ولكن بدون ذكر الفروع.

٢١ ـ وهناك استدراك في العرب عدد محرم وصفر حيث يوجد تداخل في بعض الأسماء وذلك في الكلام عن المديغم «العرب» من صفحة رقم ٥٩٩/٦٠٠ والصواب هو أن من المديغم الفروع الآتية: الوكلان والسلمان والغنيم والشقير والجواهلة والرشود والربيعة فمن الوكلان السمير والعبيدان واللجنان والمزاهية.

ومن السلمان الضروس والحواويج والركبان والدِّرعان بكسر الدال.

ومن الغنيم: الفطاعلة والجوخة والوضيحان والحياصمة.

ومن الشقير: العميرة، والضرعان والطيحان. ومن العميرة الحميرين.

ومن الرشود الشلمية والمدلوشة. انتهى التحقيق عن المديغم من السويط من الكواكبة. وكذلك يوجد استدراك في «العرب» جزء محرم وصفر سنة ١٤٠٣ وذلك في الصفحة ٦٢٢ وهو في الكلام عن السبعة في السطر السادس تحت الخطين وصحة الإسم آل وقيان وليس الحويان حيث أن الخطأ وقع من الذي أخبرني في السابق.

واستدراك في أبناء زايد الجلاسي، وهما أبيض وقرين وليس أسود كما ذكر الأول جدّ الرولة، والثاني جد المحلف (الأشاجعة والعبادلة والسوالمة).

أرجو ملاحظة ذلك وعدم الاعتماد على ما كتب في العرب ص ٥٩٨ جزء محرم وصفر سنة ١٤٠٣ هـ والخطأ وقع من الرواة السابقين الذين نقلت بعضاً من معلوماتهم.

ومما ينبغي أن يضاف إلى ما ورد في «معجم قبائل المملكة»:

في حرف الراء أرجو إضافة: الربيع وهم قسم كبير من الجرفة من الكواكبة من الرولة ومنهم العرضان والختام وقد فصّلت الكلام عنهم فيما مضى.

وفي حرف السين السيافاء: وهم: الدرعان من الدغمان من الرولة. وأقسام الدرعان معروفة حيث ورد تفصيلها في «العرب».

وفي حرف الطاء: الطلق: وهم من الرفيفان من الحيزان من الجرذي من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الرولة إلى آخر النسب.

وفي حرف اللام: اللويمي وهم القسم الثاني من أقسام المرعض من الجمعان من الرولة ومنهم آل نَصَيْر والنُّصير ـ بالتصغير ـ وقد تقدم ذكر آل نصير في «العرب» جزء محرم وصفر سنة ١٤٠٣هـ، أما النصير ففصّلت عنهم فيما تقدم رقم ١٩.

وفي حرف الهاء آل هيشان: وهم من آل غرير من السنيان من الفايز من الجرذي من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الرولة ومنهم المحيجين والشامخ.

ونظراً لأن بعض ما ورد في هذه الرسالة قد سبق نشره وتكرر ذكره لذلك أوضّح أَنني دائماً أحرص، وأتمنى أن يخرج الموضوع متكاملاً وبصورة صحيحة، ونشر الموضوع مرة أو مرتين أفضل من السكوت على الأخطاء، ليس لي أي مقصد ولا غرض من ذلك سوى إظهار الحقيقة وقد نقلت أكثر هذه المعلومات عن كبار السن من الرجال الثقاة الصادقين ونقلت بعضها من كتاب «أصدق الدلائل في أنساب وائل» تأليف الشاعر النسابة الأخ عبدالله بن عبّار المعني العنزي، وهو كتاب وافٍ ونقلت ما يتعلّق في أقسام الخضعان من كتاب «بلاد الجوف» تأليف سعد بن عبدالله بن جنيدل.

وأرجو عدم المؤاخذة فقد أطلت الحديث.

الحرس الوطني، اللواء ٤١ ـ المدينة المنورة. مطرد بن العياط العنزي

حول (العلاء بن الحضرمي):

ملاحظات على محاضرة الأستاذ الجاسر

إشارة إلى ما نشر في العدد ٣٦٨٤ من جريدة اليوم المباركة بتاريخ ٦/ ٤/ ١٤٠٣ هـ صفحة «١١» إلى ص «١٤» تحت عنوان (العلاء بن الحضرمي .. أول أمير للمنطقة الشرقة «البحرين» في العهد الإسلامي).

وهي المحاضرة الشيقة التي ألقاها فضيلة الشيخ حمد الجاسر بقاعة المحاضرات بجامعة الشهيد المغفور له الملك فيصل بالدمام ..

وتحت العنوان الجانبي أسرة الحضرمي ص «١١» ورد ما يلي:

وكان للحضرمي من الولد سبعة عشر: أربعة عشر رجلاً، وثلاث نسوة من أشهرهم: «عمرو بن الحضرمي الذي كان أميرًا لعير قريش» التي حدثت معركة بدر بسبب أخذها وقتل ابن الحضرمي فكان أوَّلَ قتيل من المشركين ومال تلك العير كان أوَّلَ مال غنمة المسلمون».

وإشاراتي تتلخص فيما يلي:

١ ـ حدثتنا كتب السيرة العطرة أن قائد عير قريش كان ابا سفيان بن حرب وليس عمرو بن الحضرمي ولا يستبعد مرافقة «عمرو بن الحضرمي» لأبي سفيان وبهذا لا يكون خلاف في الأمر.

٢ ـ قول فضيلة المحاضر الشيخ حمد الجاسر «التي حدثت معركة بدر بسبب أخذها» .. فالمعلوم أيضًا من كتب السيرة أن المعركة حدثت بسبب مجرد محاولة أخذها ولم يتم للمسلمين ذلك بل غير أبو سفيان طريقه بمجرد علمه بخروج المسلمين وارسل من يستحث قريشًا على الخروج لانقاذ تجارتها ولما علموا بنجاتها تردد بعضهم في الخروج للقتال وأصر أبو جهل ومن على شاكلته على الخروج وكأن حتفهم كان يناديهم ..

٣ ـ قول فضيلة الشيخ المحاضر : «ومال تلك العير كان أوّلَ مال غنمه المسلمون» .
يقول الله تعالى في سورة الأنفال والتي نزلت عقيب الغزوة :

﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنـما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ، وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾

الآيات «٥ : ٧» من سورة الأنفال

وما يفهم من قوله تعالى .. وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون .. يجادلونك .. الخ الآية الكريمة أن «المؤمنين» هذا الفريق المشار إليه من المؤمنين كانوا كارهين للقتال بعد نجاة العير ومواجهتهم للنفير كما يفهم ذالك كذلك من قوله تعالى : يجادلونك في الحق بعد ما تبين .. الآية ..

وكلنا يذكر قصة الفلاحين اللذين لقيهما بعض جنود المسلمين وجاءوا بهما إلى الرسول الكريم وكان يصلي فقام بعض المسلمين يحاول تقريرهما بأنهما لأبي سفيان بعد قولهما واعترافهما بالحق وانهما للنفير لا للعير.

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال لأصحابه ما معناه : أحين صدقاكم تضربونهما وحين كذباكم تتركونهما .. هما للنفير ..

ثم أخذ عليه الصلاة والسلام يسألهما عن القوم إلى أن عرف عددهم تقريبًا وهكذا .. الخ ..

وما قام به الرسول الكريم من مشورة المهاجرين والأنصار وردود أبي بكر وعمر والمقداد وسعد بن معاذ رضي الله عنهم ثم رد الرسول الكريم عليهم .. «سيروا وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم» ..

هذا وبالله التوفيق ومنه العون ..

ثانوية القديح بالقطيف عبد الفتاح السباعي

* **حول محاضرة «العلاء بن الحضرمي»**

أرشدوا أخانا المدرس فقد خلط فغلط !

[نشرت صحيفة اليوم في عدد يوم الأثنين (١٧ ربيع الثاني ١٤٠٣ هـ) تعليقًا لزميل كريم هو الأخ عبد الفتاح السباعي ـ في مدرسة القديح الثانوية ـ أو ملاحظات على محاضرتي في (جامعة الملك فيصل) عن «العلاء بن الحضرمي».

وزمالتي للكاتب الكريم تحملني على أن اتحدث إليه حديث مزاملة ومشاركة في المهنة ، مهنة التعليم ، التي شرفت بالانتساب إليها ، والعمل بها مدة تزيد على ثلاثين عامًا منذ سنة ١٣٥٣ ـ إلى ما بعد منتصف عشر الثمانين من القرن الماضي .

ولقد كنت خلال عملي احرص على أن لا يتولى تدريس العلوم الدينية وما يتصل بها من سيرة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، إلا اساتذة من أبناء هذه البلاد ، لا لطعن في كفاءة غيرهم ، أو لانتقاص في قدرهم ، ولكن في تلك العلوم متاهات افهام ومزلات اقدام !!] .

وأولئك الإخوة وإن درسوها ، فبرزوا في دراساتهم ، والفوا فيها المؤلفات النافعة ، إلا أن كثيراً منهم لم يسلم من حدوث هفوات منشأها أمران : احدهما : عدم التعمق في دراسة تلك العلوم على علماء استقوها من منابعها الصافية كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، بل تأثروا ببعض أفكار وآراء زخرت بها كثير من المؤلفات الدينية الحديثة مما هو غريب على العقيدة السلفية الصحيحة وخاصة في توحيد العبودية ، وفي توحيد الأسماء والصفات .

الأمر الثاني : أن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يتصل بها قاعدتها وميدانها هذه الجزيرة ، وأبناؤها ـ خاصة من منحه الله علمًا وفهمًا ـ هم أعرف الناس بهذه السيرة العطرة ، وليس معنى هذا نفي الفضل عمن عداهم ، فهذا لا يقول به إلا ظالم ، يجهل ما لعلماء المسلمين قاطبة في مختلف أقطارهم من مصنفات لا تدخل تحت الحصر ، هي التي وضعت القواعد الراسخة للعلوم الإسلامية جميعها .

هذه مقدمة اردت منها ان اوضح للكاتب الكريم ، ولغيره من الإخوة الذين لهم الفضل علينا في الإسهام في اثراء الثقافة في بلادنا من جميع نواحيها وهو فضل يجب أن يذكر فيشكر ، وأحب أن أوضح أنني أشفق على كل واحد من أولئك الإخوة حين يتحدث في بعض المسائل التي سبقت الإشارة إليها ، وهو اشفاق عن حب وتقدير ، ناشىءعن خبرة وتجربة ، وأكتفي بالإشارة إلى حادثة واحدة هي من أسباب ذلك الاشفاق .

من أوائل من قدم هذه البلاد للقيام بالتدريس في مدارسها عالم جليل يدعى الشيخ محمد راغب القباني ، من دمشق ، حاز درجة (العالمية) من الأزهر ، ودرس على علماء دمشق كالشيخ بهجة البيطار وغيره فتولى إدارة مدرسة ينبع في أوَّلِ عشر الستين من القرن الماضي ، وتزوج سيدة كريمة من هذه البلدة ، هي زبيدة بنت الشيخ خليل علام ، وكان الشيخ محمد راغب عالمًا وقورًا ، ومحبًا للخير ، فكان يعظ الناس في المسجد الجامع بعد صلاة العصر ، وفي إحدى المرات زل لسانه زلة كان لها أسوأ الأثر في حياته ، تتعلق بصفة من صفات الله جل وعلا ، فبلغ كلامه الشيخ سليمان السحيمي ، وكان قاضيًا في بلدة الْوَجْهِ ، فدعاه فلما استوضح منه عما قال ، احتد في الانكار قائلاً (ان كنت قلت هذا ، فزبيدة طالق البتة) غير أن كثيرين شهدوا على قوله ، فحكم الشيخ بالتفريق بينه وبين زوجته ، فاصيب بتأثر في عقله ، بحيث كان يكتب إلى صهره رسائل طويلة يستعطفه في ارجاع زوجته ـ يستهلها بجملة : (حضرة صاحب الجلالة الوالد الشيخ خليل علام) رأيت بعضها مسجلاً في دفتر سجل المكاتبات الرسمية في مدرسة ينبع ، وهذا الشيخ هو أول من تولى فتح أول مدرسة انشأته (مديرية المعارف) في الاحساء ، ولإنشائها قصة اشرت إليها في موضع آخر . وأذكر حوادث أخرى جرت لبعض اخواننا من المدرسين تتصل بالموضوع لا داعي لذكرها .

والأخ الكريم الكاتب لم يكن في تعليقه على محاضرتي ما يدل على قصور علم أو وقوع في محذور ولكنه وفقه الله خلط بين أمرين ، وبسبب هذا الخلط وقع الغلط ، فقد قال :

١ ـ حدثتنا كتب السيرة العطرة ان قائد عير قريش كان ابا سفيان بن حرب وليس عمرو بن الحضرمي ولا يستبعد مرافقة عمرو بن الحضرمي لأبي سفيان ، وبهذا لا يكون خلاف في الأمر .

وأقول التعبير بكلمة (كتب السيرة) يفهم منه أن الكاتب الكريم اطلع على اهمها إن لم يكن كلها ، والتعبير بجملة (بعض كتب السيرة) وإن كانت تلك الكتب ذكرت هذا انسب في هذا المقام .

ثم إنني حين ذكرت أن عمرو ابن الحضرمي كان قائدًا لعير قريش أقصد عيرا اخرى وواقعة أخرى ، عبرت عنها كتب السيرة بـ (سرية عبد الله بن جحش) وتلك العير قدمت من الطائف إلى مكة ، وفيها عمرو بن الحضرمي الذي قتل عندما التقت سرية الرسول ، ﷺ ، بتلك العير ، وذلك في السنة الثانية من الهجرة قبل وقعة بدر التي كان قائد السرية فيها أبا سفيان بن حرب .

ولا مانع من إيراد خبر تلك السرية ليتضح للأخ الكريم ما قد يكون خفي عليه :

(بعث رسول الله ﷺ عبد لله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين ، وكتب له كتابًا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره أحدًا من أصحابه ، فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فنظر فيه ، فإذا فيه :

إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشًا وتعلم لنا من أخبارهم ، فلما نظر في الكتاب قال : سمعًا وطاعة ، ثم قال ذلك لأصحابه وقال : قد نهاني أن أستكره أحداً منكم ، فمضوا ولم يتخلف منهم سوى اثنين أضلا بعيرهما ، فتخلفا يطالبانه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام ابن المغيرة ، فلما رآهم القوم هابوهم ، وقد نزلوا قريبًا منهم ، فأشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا وقالوا : عمار لا بأس عليكم منهم ـ وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب ، فقال القوم :

والله لئن تركتم القوم في هذه الليلة ليدخلنَّ الحرم فليمتنعن منكم به ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام ، فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، واجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ ما معه ، فرمى واقد بن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم ، وأقبل عبدالله بن جحش واصحابه بالعير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لاصحابه : إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس ، وذلك قبل أن يفرض الله الخمس من المغانم فعزل لرسول الله ﷺ خمس العير ، وقسم سائرها بين اصحابه .

هذا ملخص ما ورد في كتب السيرة عن هذه السرية .

٢ ـ استشكل الأخ الكاتب قولي : إن معركة بدر حدثت بسبب واقعة سرية عبدالله بن جحش وقولي هذا مبني على أن بعض عقلاء قريش ارادوا النكوص عن ملاقاة الرسول ﷺ واصحابه ، ولكن قتل عمرو بن الحضرمي كان سبباً في اشعال الحرب والتقاء الفريقين .

وإلى الأخ الكريم ما ذكره علماء السيرة في الكلام على غزوة بدر :

لما اطمأن القوم بعثوا بعُمير بن وهب الجمحي فقالوا : احْزِرْ لنا اصحاب محمد ، فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال : ثلاث مئة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون ، ولكن امهلوني حتى انظر أللقوم كمين أو مدد ؟ قال فضرب في بطن الوادي حتى ابعد ، فلم ير شيئًا فرجع إليهم فقال ما رأيت شيئًا ، ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس لهم منعه ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم ، فإذا اصابوا منكم عددهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم ؟! فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال : يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها ،

هل لك إلى أن لا تزال تُذكر منها بخير إلى آخر الدهر؟ قال : وما ذلك يا حكيم؟ قال : ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي . قال : قد فعلت انت عليّ بذلك إنما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله فائت ابن الحنظلية ــ يعني ابا جهل بن هشام ــ ثم قام عتبة خطيبًا فقال : يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدًا واصحابه شيئًا ، والله لئن اصبتموهم لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه وابن خاله ، ورجلا من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذاك الذي اردتم ، وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون . قال حكيم : فانطلقت حتى جئت ابا جهل ، فوجدته قد نثل درعا له من جرابها ، فقلت له يا أبا الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا للذي قال ، فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً واصحابه ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، وما بعتبة ما قال، ولكنه قد رأى أن محمدًا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوف عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينيك فقم فانشد خفرتك ومقتل اخيك ، فقام عامر بن الحضرمي ، فاكتشف ثم صرخ : واعمراه !! فحميت الحرب ، وحقب أمر الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر ، وافسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة .

٣ ــ واستشكل الأخ قولي : (ومال تلك العيركان أول مَالٍ غنمه المسلمون) ، وأتى بكلام طويل يتعلق بوقعة بدر ، اكتفي بالجواب عليه بما جاء في كتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) ــ جـ١ ص ٢٢٩ ــ عن سرية عبد الله بن جحش :

قال ابن هشام: وهي أول غنيمة غنمها المسلمون، وعمرو بن الحضرمي أول من قتل المسلمون ، وعثمان والحكم أول من اسر المسلمون) وفي ص ٢٣٠ : (وقال ابن سعد : ويقال ان عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خمس ما غنم ، وقسم بين اصحابه سائر المغانم ، فكان أول خمس خمس في الإسلام ، ويقال إن رسول الله ﷺ وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر ، واعطى كل قوم حقهم .

٤ ـ قول الأخ الكريم : وكلنا يذكر قصة الفلاحين اللذين لقيهما بعض جنود المسلمين وجاءوا بهما إلى الرسول الكريم ، وكان يصلي فقام بعض المسلمين يحاول تقريرهما بانهما لابي سفيان بعد قولها واعترافهما بالحق وانهما للنفير لا للعير) .

لا أدري من أين أتى الأخ بكلمة (الفلاحين) فلم ار فيما اطلعت عليه من كتب السيرة من ذكر أن الرجلين اللذين اتى بهما للرسول ﷺ كان فلاحين ، بل كانا مملوكين اتيا إلى ماء بدر لنقل الماء إلى قريش ، وها هو نص ما ورد في كتب السيرة :

(فلما أمسى رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه ، فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار ، غلام بني العاص بن سعيد ، فاتوا بهما فسألوهما ورسول الله ﷺ ، قائم يصلي فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما فلما اذلقوهما قالا نحن لأبي سفيان فتركوهما وركع رسول ﷺ وسجد سجدتيه ، ثم سلم وقال إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ! ! صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى ـ والكثيب العقنقل ـ فقال لهم رسول الله ﷺ : كم القوم ؟ قالا كثير قال ما عدتهم ؟ قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم ؟ قالا يومًا تسعا ويومًا عشرا .

قال صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين التسع مئة والألف .

اكتفي بما تقدم تعليقًا على ملاحظات الأخ الكريم عبد الفتاح السباعي التي اطلعت عليها بعد نشرها بنحو عشرين يومًا ، وأنا في القاهرة ، ولهذا جاء التعليق متأخرًا ، وما كنت أود ايراد النصوص الطويلة لولا أنني خشيت أن الأخ الكاتب ليس تحت يده من كتب السيرة من يستطيع به التحقق مما ذكرته لأنه في قرية وقد لا توجد لديه مصادر . وله مني اطيب تحية .

القاهرة: حمد الجاسر

مَا إلى هذا قصدت يا شيخنا الجليل

السيد رئيس تحرير جريدة اليوم ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعـد ..

إنه لمن دواعي السرور أن اتقدم بهذا التوضيح على ما تفضل به حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الجليل والعالم الفذ الأستاذ حمد الجاسر يوم الخميس ١١/ ٥/ ١٤٠٣ هـ مما ازال الخلط الذي وقعت فيه فيما تفضلتم بنشره يوم الأثنين ١٧/ ٤/ ١٤٠٣ هـ ، من تعليق أو بمعنى أصح استفسار عن بعض النقاط الواردة في محاضرة فضيلته «العلاء بن الحضرمي» بتاريخ ٦/ ٤/ ١٤٠٣ هـ ولتتفضلوا مشكورين بجعل هذا التوضيح تحت عنوان .. (ما إلى هذا قصدت يا فضيلة شيخنا الجليل) . فأقول وبالله التوفيق :

عندما نشرت علينا أحاديثكم الشيقة من خلال محاضرتكم الطيبة والتي لم أكن قد شرفت بحضورها فيتسنى لي التوجه بالسؤال وقتها إلى فضيلتكم شفهيًا وأحظى بالرد في حينه .

لذلك لم أجد سبيلاً للاستفسار وأؤكد على كلمة «الاستفسار» غير أن اتقدم برسالة إلى الجريدة التي كانت قد قامت بنشر نص المحاضرة بتاريخ ٦/ ٤/ ١٤٠٣ هـ وأذكر تمامًا أنني كتبت عنوان رسالتي (إشارات) بدليل قولي عند كل استفسار : وإشارتي تتلخص في كذا .. وكذا .. وإلا لكنت كناطح صخرة يومًا ليوهنها .. وما قصدت أبدًا والله وحده الذي يعلم صدق ما أقول غير ما ذكرت ..

ودار بخلدي يومها أنها ستوضع تحت عنوان (إشارات) وتبين لي بعدها أن هذا المكان من الجريدة مخصص لبعض الإخوة في الجريدة .

ولهذا كانت مفاجأة لي (وكنت يومها بمكة المكرمة) أن صدرت رسالتي ونشرت تحت عنوان «ملاحظات» .

وكانت المفاجأة الثانية أن كان عنوان المحاضرة عند نشر رسالتي (العلاء بن الحضرمي

أو أمير للمنطقة الشرقية) ولا أذكر أن قلمي نسى اللام التي تجعلها «أول أمير» .

ثم المفاجأة الثالثة وهي الأهم كلمة (الفلاحين) التي لم تخطر ببالي ولم أخطها بيميني ، بل فوجئت بها مثل فضيلتكم تمامًا حين طالعت الجريدة يوم ١٧/ ٤ .

ويعزى ذلك أولاً إلى عدم حسن خطي مما جعلها تقرأ هكذا ثم تطبع كذلك وأخيرًا لعلها سهو مطبعي ، فقد كتبتها كما قرأتها (الغلامين) بالغين ، وليست بالفاء ، كما وردت في المقال .

وأعود إلى الغرض الذي من أجله سطرت هذه الرسالة والتي أرجو أن تنشر واسعد باطلاعكم عليها فاقول مرة اخرى :

إن الدافع أولاً وأخيرًا كان مجرد الاستفسار عن المراد بكل ما طرحت من نقاط ، وكان كلي أمل أن تتفضلوا بما تفضلتم به من إجابات شافية كافية مما أزال اللبس عندي فاتضح الأمر لدي .

وليس لي من تعليق بعد هذا كله سوى أن اتقدم لفضيلتكم بخالص الشكر وعظيم التقدير لمجهوداتكم الطيبة ، وخطواتكم المباركة في سبيل تقوية دعائم العلم وتوضيح اصول المعرفة الحقة بالله عز وجل عقيدة وعملاً وبسيرة هدى رسوله ﷺ اقتداء حسنًا . وتقوية أواصر المحبة بين الطالبين أهل العلم له والذين هم أحد نهومين لا يشبعان : طالب علم وطالب مال .

ولتتفضلوا بالعلم يافضيلة أستاذنا الجليل بأنه لا غنى لاحد مهما أوتي من علم عن التتلمذ على أيدي أمثال فضيلتكم .

فمن ذا الذي لا يشتهي الشهد من موارده ولا يستسيغ الماء من منابعه .

ومن ذا الذي يمكنه انكار ضوء الشمس ليس دونها سحاب إلا إذا كان والعياذ بالله ممن أصيب برمد في عينيه أو سقم بين وجنتيه وشكرًا مرة أخرى وليست أخيرة على حسن رعايتكم لنا وجليل اهتمامكم بنا وعظيم فضلكم علينا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثانوية القديح ـ القطيف : **عبد الفتاح السباعي**

إتحاف الورى بأخبار أُمِّ القُرَى

آلُ فَهْدٍ من الأُسَرِ العلمية التي عُنِيَتْ بِتَدوين تاريخ مكة المكرمة ، منذ العهد الجاهليِّ حتى منتصف القرن العاشر الهجري ـ انظر «العرب» س١٨ ص١١/١ ـ

ومن أشهر رجال هذه الأسرة نجم الدين عمر بن محمد بن فهد (٨١٢/٨٨٥ هـ) ومن مؤلفاته «الدرُّ الكمين ، بذيل العقْد الثمين» و«إتحاف الورى بأخبار أُمِّ القرى» تَرْجَم في الأول مشاهير المكيين وغيرهم مَمن أقام بمكة أو كان ذا أثر في عمارة مشاعر الحج ، ممن لم يذكرهم تقيُّ الدين الفاسي في «العقد الثمين» فهو على نَمَطِ «تاريخ دمشق» لابن عساكر ، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ، و«تاريخ حلب» لابن العَديم ، من حيث الشمول ، ولكنه مختصر.

وتناول في الكتاب الثاني أخبار مكة قبل مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستمر في تدوينها حتى سنة وفاته (٨٨٥) .

وقد قام (مركز البحث العلمي وإحياء التُّراث الإسلامي) في (جامعة أُمِّ القرى) بنشر هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ فهيم محمد شلتوت ، فصدر الجزء الأول منتهيًا بخبر ولاية أبي بكر الصديق الخلافة في السنة الحادية عشرة من الهجرة في (٦٠٨) من الصفحات بطباعة جيدة من حيث الحروف والورق ، مطبوعًا بمصر (دار الجيل للطباعة) بدون ذكر تاريخ الطبع ، ولكن المقدمة مؤرخة في ٤/ ٤/ ١٤٠٣ هـ .

البحرين عَبْرَ التاريخ :

وبلاد البَحْرَيْن ـ التي كانت جزءًا من بلاد البحرين الطويلة العريضة ، وكانت تعرف باسم أوال ، ثم انحصر فيها الاْسم العام الشامل ـ هذه البلاد لا يَزال القارئ بحاجة إلى أن يعرف الكثير عنها ، من تاريخها الماضي ، ومن وصف حالتها الحاضرة التي تَدُلُّ

لمجلتها بأنَّها سائرة على نهج النُّمُوِّ والتقدم في جميع جوانب حياتها . ويعني قارئ هذه المجلة ـ بصفة خاصة ـ الجانب الثقافي ، ثم ما يتصل منه بالتراث . ولا شك أن القراء اطلعوا على ما صدر من مجلة «الوثيقة» التي يشرف على إصدارها الأستاذ الباحث الدكتور علي أبا حسين ، وأنهم سُرُّوا بما اطلعوا عليه .

وهذا جزء من كتاب «البحرين عبر التاريخ» وهو الأول ألفه الشيخ عبد الله بن خالد الخليفة ، والأستاذ عبد الملك بن يوسف الحمر ، يحوي خلاصة ما توصَّل إليه الباحثون من تاريخ البحرين منذ عهودها الموغلة في القدم حتى ظهور القرامطة ـ في آخر القرن الثالث الهجري ـ

وليس المقام مَقَامَ الحديث عن قيمة هذا الكتاب من الناحية العلمية ، فإن الباحث بحاجة قبل كل شيء إلى تَوفر المراجع أمامه ، وبعد ذالك يأتي دور الاستصفاء والاختيار .

ومباحث هذا الكتاب هي ـ بعد المقدمة ـ : البحرين قديمًا ـ حضارة دلمون ـ البحرين ولاية عربية منذ فجر التاريخ ـ علاقة البحرين بالفينيقيين ـ البحرين منذ فجر الميلاد إلى فجر الإسلام ـ البحرين خلال العصور الاسلامية ـ البحرين في عصر حركات المعارضة (الخوارج ـ الزنْج ـ القرامطة) .

وفي الكتاب صور أثرية ، وقد فهرس فهرسًا مفصلاً ، وطباعته جيدة بمطبعة (وزارة الإعلام لدولة البحرين) وهي الطباعة الثالثة وصدرت سنة ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢) في ١٦٠ صفحة .

□ شعر مَعْنِ بن أوس المزني :

وقام الأستاذ عمر بن محمد سليمان القطان بجمع شعر الشاعر معن بن أوْسٍ المزنيِّ الذي أدرك الجاهلية وعاش في الاسلام إلى سنة ٦٤ هـ (٦٨٣م) وكان ينزل في وادي الأكحل وما حوله في جهات الفُرُع وبلاد قومه في تلك النواحي ممتدة إلى المدينة شرقها وجنوبها ـ لا غَرْبها إلى وادي القرى كما نقل المحقق الفاضل عن بعضهم ص ١٢ ـ

وقد تحدث الأستاذ القطَّان عن المحاولات الأولى لجمع شعر معن ونشره ، ثم عن حياة الشاعر ، ثم ساق الشِّعْرَ ، موضحًا بعض الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح ، ثم أتى بالفهارس العامة ، فجاء الكتاب في ١٦٠ صفحة ، بطباعة حسنة ، وصدر هذا العام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣م) عن (دار العلم للطباعة والنشر) في جدة .

شعر ابن مَيَّادَة :

الرمَّاح بن أَبْرَدَ المُرِّي الغطفاني من الشعراء الإسلاميّين . وقد عُرِف بنسبته إلى أُمِّه مَيَّادة ، وهي أسبانية الأصل جرى عليها الرِّقُّ ، حتى أَتَتَ بالرَّمَّاح الشاعر المشهور ، الذي عَاش في العهد الأموي ، إلى أن أَدْرَكَ عهد المنصور العباسي ، وأكثر في شعره ذكر المواضع التي كان يرتادها في بلاد قومه غطفان في الشمال الغربي من بلادنا . فيما بين أودية حِرَارِ خَيْبَرَ ، ونواحي تَيْمَاءَ إلى أطراف الشام .

وقد تصدَّى لجمع شعره الأستاذ محمد نايف الدليمي فنشر ما جمعه منه بعنوان «شعر ابن ميَّادة» سنة (١٩٧٠م) وقام الدكتور حنَّا جميل حدَّاد ـ في الوقت نفسه ـ بجمع ذالك الشعر ، ولكنه لم يُنْشر إلا عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م) وتولَّى (مجمع اللغة العربية بدمشق) نشره ، وأشرف على طباعته الأستاذ قدري الحكيم ، فجاء في ٣٣٥ صفحة ، يحوي مقدمة ضافية عن حياة الشاعر ، ثم (٩٤) مقطوعة من شعره ، ثم الشعر المنسوب إليه وإلى غيره ، فالشعر المنسوب إليه وليس له ، فالفهارس المفصلة ، فالمراجع التي بلغت (٢٤٠) كتابًا .

وحي الصحـراء :

وأعادت (تهامة) نشر كتاب «وَحْي الصحراء» ـ صفحة من الأدب العصري في الحجاز ـ الذي جمعه الأستاذانِ محمد سعيد عبد المقصود ، وعبد الله عمر بَلْخَيْر ، وصدرت طبعته الأولى سنة ١٣٥٥ هـ فأصبح الكتاب نادِرًا مع حاجة دارسي الأدب في بلادنا إلى تتبُّع مراحل سيره ، وهذا الكتاب يقدم نماذج من بواكير ثمار الحركة الأدبية في هذه البلاد ، لنحو عشرين كاتبًا وشاعرًا ، رحل ثمانية منهم ، وغاب عن الساحة

الأدبية أكثر الباقين ـ وجاء الكتاب ـ مُصَوَرًا ـ في ٤٩٠ صفحة ، بطباعة حسنة ، وصدر هذا العام (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣) عن (مطابع سحر) في جدة .

التبيين في أنساب القرشيين

موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قُدَامة المقدسي ثم الدمشقي(٥٤١ ـ ٦٢٠ هـــ من أئمة علماء الحنابلة ومؤلفاته في الفقه تعتبر من أهم المراجع لدراسة مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكتابه «المغني» من أوسع المؤلفات في الفقه الإسلامي بصفة عامة.

وللمؤلف مؤلفات أخرى ومنها كتاب «الاستبصار في أنسَاب الأنصار» وقد طبع بتحقيق صديقنا الأستاذ علي نُوَيْهض ـ «العرب» س٧، ص٨٠.

ومن مؤلفاته كتاب «التبيين في نسب القرشّيين» وعنوانه يدل على موضوعه ومن هذا الكتاب مخطوطات لعل أوثقها نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٣٤٩. وقد اطلعت عليها ووصفتها في مجلة «اليمامة» وهي على ما ظهر لي بخط المؤلف، وقد تكون مسودته ففي هوامش بعضها زيادات تدل على ذالك.

وقد صدر الكتاب بتحقيق الأستاذ محمد نايف الدليمي من منشورات (المجمع العلمي العراقي) لعام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م) مصدرًا بمقدمة في ترجمة المؤلف، ثم في وصف ما اتَّخذَه المحقق أصلاً للنشر وهي مخطوطة يظهر أنها ليست على درجة قوية من الصحة وكان الأولى للمحقق الكريم الحصول على نسخ أوثق منها قبل الإقدام على التحقيق.

ومهما يكن الأمر فقد قدم المحقق للقراء نسخة من هذا الكتاب لا يُعْوِزُ من أراد الانتفاع بها تَصْحِيح ما فيها من أخطاء.

وما بذل المحقق من جهد برز أثره في المقدمة وفي الفهارس التي شملت من صفحات الكتاب ما يقَارب الثلث. وفي الحواشي التي قل أن تَخْلُوَ منها صفحةٌ واحدة من إضافة أو إحالة. وهذا كله يدل على عناية واهتمام من المحقق الكريم.

وقد جاء الكتاب في ٥٩٢ صفحة (المقدمة في ٣٠ والفهارس من ٤٦٦ إلى ٥٩١).

وقد طبع الكتاب بمطابع دار الكتب في جامعة الموصل.

معلمة للتراث الأردني

وصدر الجزء الثاني من كتاب «معلمة للتراث الأردني» الذي تحدثت «العرب» ـ س١٧ ص٦٣٦ ـ عن الجزء الأول منه تأليف الباحث المتعمق في دراسة التراث الأستاذ روكس بن زائد العُزَيْزِي.

وقد جاء هذا الجزء في ٥١٦ صفحة يحوي طرائف وأخبارًا وأشعارًا وأمثالاً وكنايات ووصف العاب وقصص أطفال وغير ذالك مما يتصل بحياة سكان ذالك الجزء الحبيب من بلادنا العربية الذي تتفق عادات سكانه وكثير من أحوالهم مع عادات سكان بقية أقطار الجزيرة العربية بحيث يصح اعتبار هذا الكتاب مرجعًا عامًا لدراسة التراث لا في تلك البلاد وحدها بل في بقية الأقطار العربية.

والكتاب من منشورات وزارة الثقافة والشباب في عمان وقد صدر هذا العام (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م). ولم يذكر مكان الطبع .

تطبيع (أخطاء مطبعية)

من خطإ التطبيع في جزء (٣/ ٤ س ١٨) :

صفحة	سطر	خطـأ	صواب
١٨٢	١٥	ابن تميمة	ابن تَيْمِيَّة
١٨٧	٣	حار الله	جار الله
١٩٠	١٦	خلدِ رَياضُهَا	خُلْدٍ رِياضُهَا
٢٤٧	٣	قال لا يأتيكما ذلكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما قبل أن يأتيكما مما علمني ربي.	قال لاَ يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي.
٢٤٧	٨	مضي المر	قضي الأمر
٢٤٧	١٣	بتأولل الاحلام	بتأويل الأحلام

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالا

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج٧و٨ س١٨ محرم وصفر ١٤٠٤ هـ - تشرين ١، ٢ (أكتوبر، نوفمبر) ١٩٨٣ م

الدُّرَرُ الفَرائِدُ المُنَظَّمَة

في

أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة

[صدر عن (دارة اليمامة للبحث والترجمة والنشر) هذا الكتاب الذي يعتبر أشمل كتاب لجميع أخبار الحج ، ووصف طرقه ، وذكر حوادثه، ويقع في ثلاثة مجلدات تزيد على ألفي صفحة .
و«العرب» تنشر المقدمة التي كتبها رئيس تحريرها للتعريف بهذا المؤلف القيم ، مع ترجمة لمؤلفه].

هذا الكتاب : - حسب علمي - يُعَدُّ فَرْدًا في موضوعه ، كما وصفه مؤلفه : (لم آخُذْ في تأليفه على مثالٍ سبق ، ولا على نَمَطٍ تقدمني فيه غيري) فلقد أَوْفى الكلام فيه على ما يتعلق بإمارة الحج في آخر عهد ملوك الجراكسة وأول عهد العثمانيين إلى ما بعد منتصف القرن العاشر الهجري (سنة ٩٧٢ هـ).

ولقد وصف طرق الحج إلى مكة المكرمة ، وفصل الكلام بصفة خاصة على طريق حاج مصر ومن يأْتي مع ذلك الطريق البريِّ من القاهرة إلى مكة المكرمة ، مُجتازًا بصحراء سَيْنَاء إلى العقبة فساحل البحر إلى ينبع ، فضبط أسماء المواضع وحَدَّدَها ، ووصف المناهل ، وقَدَّرَ المسافات بينها ، وسمَّى العربان بتفصيل بطونهم وأفخاذهم ، وذكر بعض مشاهيرهم ، وبَيَّن حُدود دَرَكِ كل قبيلة من قبائل الدَّرْب ، مع تَدوين

بعض الحوادث المتعلقة بأُولئك العُربان في ذلك العهد ، بما لا يجده الباحث في غير هذا الكتاب .

وعرض المؤلف لذكر أُمراء الحاج منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ـ إلى سنة ٩٧٢ وسجل جوانب مهمة وافية ، من تاريخ تلك الفترة تتعلق بتاريخ مكة المشرفة ، وحوادث الحج ، كما صور كثيرًا من المآسي التي كانت تقع من عمال الدولة التركية ، مما شاهده المؤلف بنفسه أو علمه ، لقوة صلته بهم ، مما قلَّ أن يوجد في غير هذا الكتاب .

ومن ميزة هذا الكتاب أن ما يتعلق بإمرة الحاج ، ووصف الطريق من مصر إلى مكة ، وذكر مناهله ومواضعه وسكانه ، كان المؤلف في كل ذلك يعتمد على مشاهداته ، وما عرفه عن ذلك الطريق الذي أكثر التَّرْدَادَ في السير فيه . كما سيأْتي ذلك موضحًا في مواضعه من هذا الكتاب .

ثم إن هذا الكتاب يُعَدُّ سِجِلاًّ لحوادث حقبة من الزمن من تاريخ مصر ، تكاد تكون جوانب من تاريخها غامضة . ولا أدري لِمَ لَمْ يَنَلْ عنايةً من العلماء ـ وخاصة من المهتمين بتاريخ مصر ومعاصري المؤلف منهم ـ ففيه من أخبار هذه البلاد خلال القرن العاشر الهجري ما لم أره في غيره ، مع نُدْرَة الكتب المؤلفة في تاريخ تلك البلاد في هذه الحقبة من الزمن ، وخاصة ممن كان بمنزلة كمنزلة المؤلف في قُرْبه من رجال الدولة ، وسعة اطلاعه على أحوال تلك البلاد .

وأخشى أن يكون في حِدَّةِ لسان المؤلف ، ونَيْلِه من علماء تلك البلاد ما سبب بقاء كتابه مغمورًا ، وسيرى القارئ أنه ـ عفا الله عنه ـ كثير الذم للعلماء من قضاة ومدرسين ، بوصفهم بالجهل وسوء التصرف ، بل قد يندفع إلى استعمال بعض العبارات السيئة .

ومما تجب ملاحظته أن الكتاب أُلِّفَ في عَصرٍ اتَّسَمَ بالجمود الفكريِّ ، وانتشار البدع والخرافات في العالم الإسلامي ، بدرجة طغت طغيانًا لَمْ يسلم منه إلا من عصم الله (وقليل ما هم).

ولهذا فإن القارئ سيجد في مواضع من هذا الكتاب ما قد لا ترتاح إليه نفسه ، ولا ينشرح له قلبه ، بل قد يجد فيه مصادمة لبعض ما يفهمه من بعض النصوص الشرعية ، مما اكتفيت بالتنبيه عليه في الحواشي .

ومما يهون شأن تلك الأمور ـ وإنْ كانت ليست هَيِّنَةً بنفسها ـ أن الصحوة الفكرية التي شملت العالم الإسلامي ، قد أزالت كثيرًا مما لصق بعقول بعض المنتسبين إلى العلم من آثار المتقدمين ، من أوهام وبدع وخرافات ، قَدْ أُلْصِقَتْ بالدين ، وهو منها بَرِيْءٌ ، وأنَّ كل قارئ ـ في هذا العصر ـ يستطيع أن يُمَيِّزَ ما في هذا الكتاب من هفوات . بدون أن يخشى عليه أن يتأثر بها .

ولو نظرنا نظرة عامة إلى ما خلفه لنا المتقدمون من مؤلفات ، وأردنا الاقتصار منها على ما ليس فيه ما لا نرتضيه ، بحيث نريده سالمًا من كل عيب ، لقلَّ ما نحصل عليه من ذلك التراث ، وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اختلافًا كَثِيْرًا﴾ «سورة النساء الآية ٨٢»

ولقد أدرك بعض علماء عصرنا قيمة هذا الكتاب ، فأشاروا على شيخ السَّلَفِيِّيْن ، ومحب العلماء الشيخ محمد حسين نصيف (١٣٠٠ ـ ١٣٩١ هـ) لكي ينشره ، فنسخ نسخة عن مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة ، في المدينة المنورة ، ثم عهد بقراءتها وتصحيحها إلى الأساتذة عبد الرزَّاق حمزة ، وأحمد ياسين الخياري ، وإبراهيم حمدي الخربوطي ، وسليمان الصَّنيع ـ رحمهم الله ـ والأستاذ محمد سعيد العامودي ـ حفظه الله ـ .

ثم بعث الشيخ محمد ـ تلك النسخة للطبع إلى الأستاذ محب الدين الخطيب ، صاحب المطبعة السلفية في مصر ، لطبع الكتاب .

ويظهر أَنَّ الأُستاذ محب الدين ـ رحمه الله ـ لم تمكنه ظروفه من البحث عن مخطوطات لهذا الكتاب سوى النسخة التي اطلع عليها في (خزانة الأَزهر) فاكتفى بمعارضة إحدى المخطوطتين بالأُخرى ، وما سقط من إحداهما أكمله من الثانية ، ونبه

على ذلك في أسفل الصفحات .

كما وضع في الحواشي تنبيهات قيمة ، وتم طبع الكتاب في سنة ١٣٨٤ في ٧١٤ صفحة .

ويظهر أن النسختين ـ اللتين اتخذتا أصلا للطبع ـ كثيرتا التحريف ، كغيرهما من نسخ الكتاب الأُخرى ، وقد اعتذر الأُستاذ محب الدين ـ رحمه الله ـ عن ذلك بقوله : (بل قد يكون تحرف على النساخ كلمات وجمل ، تمكنا من رد بعضها إلى الصواب ، وخفي علينا كثير مما لعل غيرنا يتمكن من تصويبه وإصلاحه . وأنا قد بذلت جهدي بقد ما سمح لي به الوقت ، وتقدم السن ، لتكون بين أيدي القراء نسخة من هذا الكتاب أصلح من الأصلين اللذَيْنِ رجعت إليهما عند الطبع . ولا شك أنه إذا أُعيد طبعه ولا سيما إذا استعين بمخطوطات أُخرى غير اللتين قارنًا نحن بينهما فستخرج للناس حينئذ طبعة أصح من التي تيسرت لنا) انتهى .

ويضاف إلى هذا أَن المؤلف ـ رحمه الله ـ ركيك الأُسلوب ، ويستعمل كثيرًا من الكلمات العامية وكثيرًا من الكلمات (التركية) التي كانت مستعملة في ذلك العصر إبَّان بسط الأَتراك نفوذهم على البلاد العربية ، فكانت مصطلحات لغتهم الأعجمية مستعملة في الدواوين في الأقطار العربية في مصر ، وفي الحجاز ، وفي غيرهما .

ومهما يكن فإنَّ المطبوعة الأُولى من هذا الكتاب أَمَدَّت الباحثين في موضوع الحج وطرقه ، ومختلف أَحواله بكتاب ذي قيمة عظيمة ، ولكنه ليس على الصفة التي أرادها مؤلفه من الكمال .

لقد كانت مخطوطتا مكتبة عارف حكمة ، وخزانة الأزهر يرجعان إلى أصل واحد ، هو مُسَوَّدَةُ المؤلف الأُولى ، وقد أعاد المؤلف النظر فيها فغيَّر وزاد زيادات كثيرة ، قد تقارب نصف الكتاب ، وأشار إلى ذلك إذ قال في مخطوطاته الأَخيرة ـ التي سيأْتي وصفها ـ ما نصه : (أقول : قد انقضى تسويده ، ولا أقول تحريره وتبييضه ، في يوم الأَحد المبارك الميمون ، لست ليال خَلَت من شهر رمضان المعظم قدرًا ، وحرمة ، من

شهور سنة إحدى وستين وتسع مئة من الهجرة النبوية ، وكان جمعي له في أوقات الفراغ ، من فكرة يقدح زِنَادُ همومها ، ومحنة تتوالى على الخاطر غمومُها ، ومدة التأليف والاشتغال عنه بينهما بون وأبعاد ، فهي في التعداد لا تفي بالمراد ، ثم بعد مدة أعوام ، وقد مَنَّ الله تعالى ـ وله الحمد ـ بالفسحة في الأَجل ، ويسر ما أراد جمعه في هذا المؤلف من الأزل ، شَمَّرْت عن ساعد الاجتهاد ، ونَقَّحتُ تلك المُسَوَّدَةِ ، ورتبتها ، وزدتُّ عليها ما بِهِ ـ إن شاء الله تعالى ـ حصول النفع لمن استزاد ، فجاء بحمد الله وعونه وافيًا بالمراد ، حسن الاحتصار والاقتصاد ، مع أني لم آخذْ في تأليفه على مثال سَبَق ، وعلى نَمَطِ تقدمني فيه غيري فأقول : قد حاز فضل السبق واستحق ، وإنَّما جمعته حسب البديهة من منح العزيز الحكيم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

كما ذكر المؤلف بعد سرد ما أورد من حوادث سنة ٩٦١ هـ ما نصه : (وهذا آخر ما كتبناه في هذا الباب في المسودة إلى سنة إحدى وستين ، ولما مَنَّ الله تعالى بالفسحة بالعمر ـ وله الحمد ـ فنذكر ما تجدد من ولاية إمرة الحاج بعد ذلك فنقول) ثم شرع في تسجيل حوادث ما بعد تلك السنة ، مما لم يرد في المطبوعة وأَشار إلى مثل هذا في مواضع أُخرى .

من هُنا يتَّضح أنَّ الطبعة الأُولى من هذا الكتاب ، لا تُقَدِّمُ للقارئ صورةً كاملة للكتاب كما أراده مؤلفه ، فكان لابُدَّ من نشره بطريقة أَوْفى من تلك المطبوعة ، بعد العثور على أصول لم يطلع عليها الأُستاذ محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ لِأَنَّهُ أجلُّ من أَن يَرْضَى بأَن ينشر الكتاب ناقصًا .

ومع ذلك فتلك الطبعة يعيبها أُمور :

منها : كثرة الأَخطاء فيها بدرجة تستغرب من مطبوعة يشرف عليها محقق جليل كالأُستاذ محب الدين ، وعُذره قد أشار إليه في المقدمة التي وضعها ، وهو تقدم السن ، ويضاف إلى هذا تراكم الأعمال عنده ، وقت نشر الكتاب ، كما شاهدت هذا الأَمر بعيني حين زرته في السنة التي طبع فيها الكتاب .

ومنها : خُلُوُّ الكتاب من فهارس مفصلة لما يحويه من أسماء المواضع وأسماء بطون القبائل ، وأفخاذها ، مع أسماء الأَعلام الكثيرة .

ووضع فهارس مفصلة للكتاب من مستلزمات هذا العصر ، إذ القارىءُ بحاجة إلى توفير الوقتْ مع الاستفادة من الكتاب في أقصر زمن .

ويضاف إلى ما تقدم ندرة النسخ المطبوعة التي مضى على تداولها أكثر من ربع قرن .

ترجمة المؤلف

ليس بين يديَّ من المصادر التي أُعول عليها في ترجمة مؤلف هذا الكتاب سوى ما ورد في الكتاب نفسه ، ومنه استقى محمد بن عبد الله بن حُمَيْد الْعُنَيْزِي[1] النجدي الحنبلي مؤلف كتاب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» ما أورده للمؤلف من ترجمة .

ولعلَّ الذين أَتوا بعد صاحب كتاب «السحب» مثل بروكلمان ، والأُستاذ الزركلي ، وغيرهما ممن ترجمه ـ عولوا على ما جاء في كتاب «السحب» فوقعوا في بعض الأخطاء .

والمؤلف هو عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الْجَزيري ، وهو حنبلي المذهب ، ولقبه زين الدين كما ذكره صديقه النهروالي في «البرق اليماني» وكما في طرة النسخة المغربية ، لا كما لقبه العصامي (محيي الدين)[2] .

وذكر ابن حُمَيْدٍ ـ وهذا غير صحيح ـ أنه منسوب إلى جزيرة الفيل ، التي قال عنها السخاوي في «بلدانياته» : (البلد التاسع عشر جزيرة الفيل ، وهي حادثة بين المنية وبولاق ، متسعة ، فيها عدةُ بساتين، وسوق، وخطبة (؟) ، جدد على وجه حسن ، وأُضيفت إلى الفيل لأَن مركبًا ـ فيما قيل ـ كان يعرف بالفيل لعظمه وكبره ، انكسر في موضعها حين كان غامرًا بالماء ، فَتُرِكَ إلى أن رَبَا عليه الرمل ، وانطرد عنه الماء ، بحيث صار جزيرة، والنسبة إليها جزيري، كبعض الطلبة من فضلاء الحنابلة، أو جَزَريّ كغير

واحد ممن انتسب لجزيرة ابن عمر وغيرها ، وقد يثبتون الياء أيضًا في بعض المنسوبين لجزيرة ابن عمر ، كالمنسوبين للجزيرة الخضراء بالأندلس ، وهم جماعة ، وقد قرأ بها شيخنا على شيخه العراقي ـ رحمه الله ـ وتبعته في ذكرها ، وكان العراقي يُمْلي بها أيام سكنه فيها) ـ انتهى .

وقال ابن حُمَيْد في «السحب» : (ذكره السخاوي في البلدانيات) ولعل صواب الجملة : (ذكرها السخاوي) إذ الجملة التي قبلها : (نسبة إلى جزيرة الفيل من أعمال مصر) فالضمير يرجع إلى الجزيرة، لا إلى المترجم ، لأنني طالعت كتاب «بلدانيات السخاوي» فلم أرَ فيه أكثر مما نقلت ، والنسخة التي اطلعت عليها هي النسخة التي اطلع عليها صاحب «السحب الوابلة» وعليها كتابته مؤرخة في سنة ١٢٦٤ ، ولا تزال النسخة موجودة عند أَحَدِ آل بسام في مدينة عُنَيزة .

أما صاحب كتاب «إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون» فعده منسوبًا إلى الجزيرة الفراتية فقال : (العراقي) وهذا هو الصواب فقد ذكر الجزيريُّ نفسه في آخر كتابه في ترجمة والده ما نصه : (أخبرني ـ أسكنه الله تعالى بحابح الجنان ـ أنَّ منشأ الجدود من أصول والده ، من الجزيرة الفراتية، بعراق العرب، بالقرب من بغداد، وأن بعض أقاربه موجود بتلك الديار والبلاد، وأن مكاتبات بعضهم كانت ترد عليه بمكة، قال : ولذلك كان إمامنا ... أحمد بن محمد بن حنبل ... لقربنا من دياره ، وتتبعنا لآثاره . وأما والدته التي هي جدتي فأصلها من الأكراد، وجدها الأعلى من أعيان أمرائهم، وكانت لهم من أوقافه أماكن متعددة، ومنازل هائلة متفردة بخط الدرب الأحمر وغيره خارج باب زويلة، وطواحين بخط الدرب الكافوري، وغيره)[٣].

وأشار إلى تفرق أقاربهم في الشام وحماة، وانقطاع أخبارهم، فلم يَرَ منهم أَحدًا .

ومن ترجمة والده ـ التي أوردها ـ يتضح أنَّ الوالد عاش في بيئة علمية ، وأنَّهُ درس الطب فبلغ من ذلك ما أهَّلَهُ للعمل في (البيمارستان المنصوري) في أول عمره بعد أن نال إجازة من أطباء عصره وعلمائه (بما تميز به بين أقرانه من معرفة علمي الطب والكحل في عصره) وكلمة (البيمارستان) تعني المستشفى، والكحل : طب العيون ، ثم

تولى إدارة (البيمارستان) وأصبح من أعيان كتاب (الدست) في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل، في عهد الملك الأشرف قانصوه الغوري.

وتولى الكتابة في (ديوان إمرة الحاج عدة سنين) وفي ديوان إمرة المحمل، فجمع ما كان متفرقًا من معرفة أمور هذا الديوان، فضبط ذلك على قانون الترتيب والتبيِيْن، ونوَّع أصناف هذا.

ثم أصيب بالفالج مدة سنتين وتوفي في ذي القعدة سنة ٩٤٤ هـ وذكر أنه دفن في تربة والديه مما يدل على أن استيطان الأُسرة قبل وفاة جَدِّي الجزيري.

وقد نقل الجزيري تاريخ ولادة أبيه عن كتابة جده مما يدل على أن جَدَّهُ ممن يهتم بكتابة التاريخ.

تاريخ ولادتـه :

يعتبر كتاب الجزيري المصدر الوحيد لترجمته، فقد أعياني البحث فلم أجد غيره أو من نقل عنه، ولهذا فعلى كل من أراد أن يعرف من أحواله ما لم يرِدْ في هذه الترجمة الموجزة أن يرجع إلى كتابه، فسيجد تفصيل ما ألمعت إليه.

لقد نَصَّ المؤلف في كتابه هذا على أنه ولد سنة ٩١١، فقال: (سنة إحدى عشر وتسع مئة فيها كان مولدي، كما رأيته بخط الوالد ـ تغمده الله برضوانه، وسقى عهاده صوب الرحمة ـ في الليلة المسفر صباحها عن يوم الأربعاء سادس عشري شهر شعبان المكرم من السنة المذكورة).

ومن هذا يتبين خطأُ قول صاحب «السحب الوابلة» ومن تابعه، من أنه ولد في محرم سنة ٨٨٠ فهذا التاريخ هو سنة ولادة أبيه، لأنه قال في الكتاب نفسه: (سنة ثمانين وثمان مئة في غرتها مولد المرحوم الوالد في شهر الله المحرم).

ولا أطيل بذكر ما يتعلق بحياته مما ورد ذكره في هذا الكتاب، وسيجده القارئ مُفصلاً في الكلام على (كتاب ديوان إمرة الحاج).

ويظهر من ذلك أنه كان في أول أمره يتعاطى التجارة مع اشتغاله بطلب العلم ، وميله إلى التصوف في باكورة شبابه . وكان يحج مع أبيه مساعدًا له ، ومشتغلاً بالتجارة أيضًا .

أما عن حياته العلمية فقد فَصَّل جانبًا منها ، فذكر شيوخه ، وذكر ما تلقى عنهم من علوم وما قرأ من كتب ، في كلامه على (كاتب ديوان إمرة الحاج) في (الفصل الثاني) من (الباب الثاني) من هذا الكتاب، وذكر القطبِيُّ أن علماء مذهبه أجازوه بالإفتاء والتدريس ـ وسيأتي نص كلامه ـ .

وفي سنة أربعين وتسع مئة عمل مع أبيه في وظيفة كاتب (ديوان إمرة الحاج)، حتى توفي أبوه بعد أن انقطع عن العمل بمرض الفالج، فاستقلَّ بعده في العمل، وصار كما يقول : (كالمحبوس على أمر هذا الديوان) وأشار إلى أنه هو الذي رتَّبه بعد أبيه، ووضع القواعد التي يعتمد عليها في أمور الحاج ومهماته .

وأشار في هذا الكتاب الذي بين أيدينا إلى بعض أزمان تخلَّى فيها مما ملخصه : (في هذه السنة لم أتوجَّه صحبة الحاج ، بل جهزته وقضيت أسبابه وامتنعت عنه ، بعد استئذان علي باشا كافل الديار المصرية في ذالك ، لِمَا رأيته من تغير أحوال أمير الحاج، وعدم ثقته بأحد، ولا بولده، وتَلَفُّتِهِ إلى قطع العوائد المقررة، وشدة تعاظمه بحيث أنه لا يتكلم مع أحد إلَّا بترجمان).

وقال في الكلام على أمير الحج سنة ٩٦٤ ـ خضر بن عبد الله الرومي ـ ما خلاصته : (ولما رأيته مُكِبًّا على هذه الأَفعال ، وأفعاله غير محمودة ولا مشكورة ، فارقته في ثامن شوال ، ولم أجب على صحبته ، بل كتبت للسلطنة دفترا بما يفعل).

ويظهر أنه كان يتأَخر عن مرافقه أمير الحج في بعض السنين، لا في كلها ، لأَنَّ مؤرخ مكة قطب الدين الحنفي النهروالي قال في كتاب «البرق اليماني في الفتح العثماني»(٤) في الكلام على الأمير أحمد كوجك ، أحد قواد الجيش التركي في اليمن ، الذي قُتِل في حصن بَعْدَانَ ، سنة ٩٧٧ هـ : (وكان أحمد هذا قريبًا من قراقوش في أحكامه ، وكان

أمير الحاج المصري سنة ٩٧٦ هـ فغضب على مباشر الركب المرحوم القاضي زين الدين الجزيري الحنبلي ، وكان فاضلاً أديبًا لبيبًا مؤرخًا ، أجاز له علماء مذهبه بالإفتاء والتدريس ، ومع ذلك كان شيخًا مُسِنًّا وقورًا ، فما استحيا أحمد بك من شيبته ، وضَرَبَهُ ضَرْبًا مُبَرِّحًا ، ثم حَطَّهُ في الحديد ، وَمَشَّاهُ مرحلةً كاملة ، مع زيادة ضعف بدنه وترفهه ، وحصل له بذلك الثواب العظيم عند الله تعالى ، بالنصر على هذا الظالم ، ولعل أحمد بك ما هلك بعد ذلك إلا بدعائه عليه (شعر) :

أَلا قُولُوا لِشَخْصٍ قَدْ تَقَوَّى عَلَى ضَعْفِي وَلا يَخْشَى رَقِيْبَهْ
خَبَأْتُ لَهُ سِهَامًا فِي اللَّيَالِي وأَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَهُ مُصِيْبَهْ

لقد طال عهد عمل المؤلف في الديوان، مشاركًا لِأَبِيهِ ، ثم منفردًا حتى قارب الخمسين عامًا ، لأَنَّه ذكر أنَّ أُولى حجاته مع والده كانت سنة ٩٢٦ ، وذكر ابن حُمَيد في «السحب الوابلة» أَنَّ آخر حجة له كانت سنة ٩٧٦ وهذا يتفق مع ما أورده النهروالي ، إذْ ليس من المعقول أن يتحمل من جُفَاة أُمراءِ الأَتراك وغيرهم من العسف والظلم أكثر مما عانى ، ولا سيَّما وقد بلغ الخامسة والستين من عمره .

وذكر في الكلام على أخبار سنة ٩٦٧ ـ أنه عُرِضتْ عليه أعمال كتابية فامتنع عن قبولها .

وللشيخ الجزيري صلة قوية بعلماء مكة في عصره ، كآل فَهْد ، كما يفهم من عبارات وردت في هذا الكتاب ، كالشيخ جار الله محمد بن عبد العزيز (٨٩١ ـ ٩٥٤ هـ) وهو يصفه بأنه (صديقه)، وكالشيخ قُطب الدين المكي المتقدم ذكره ، ففي طرة مخطوطة (مكتبة عاشر أفندي) في (السليمانية) في (اسطنبول) من كتاب «الدرر الفرائد المنظمة» إشارة إلى ما بين العالمين من الصحبة، وما جرى بينهما من الاجتماع ، والمكاتبة، وأن الجزيري كان يكتب إلى القطب ، فمما كتب إليه قوله :

يُقَبِّلُ أَرْضًا أَشْرَقَتْ شَمْسُ عِلْمِهَا وَقَدْ شَرُفَتْ أَصْلاً وَفَرْعًا وَمَحْتِدَا

ثم ذكر أبياتًا أورد بعدها : (فأجابه على غير الرَّوِيِّ) :

إذَا كَتَبَتْ كَفِّي كِتَابًا إلَيْكُمُ   مَحَتْهُ دُمُوعٌ طُوْلَ أَوْقَاتِهَا تَتْرى

وفي هذا الكتاب إشارات كثيرة إلى ما بين الرجلين من الصلة ، كالأُرجوزة التي وجهها للقطب المكي (حوادث سنة ٩٥٤) ، وكثرة ثنائِهِ عليه والكتابة إليه بما يحدث من أخبار مكة المكرمة، وله صلة بالشيخ حبيب الله النهروالي[٥] أخي الشيخ القطب المكي، فقد أشار إلى مكاتبات جرت بينه وبين الأخوين، ونقل عنهما بعض الأَخبار، المتعلقة بالحجاز واليمن .

وهو كثير الثناء على أمير مكة في عهده أَبي نُمَيٍّ ، والدعاء له ، ومحاولة إبراز كثير من تصرفاته إبرازًا حسنًا ، وخاصَّةً مَا يحدث بينه وبين أُمراء الحاج، ولعل هذا ناشئ عن تأَثره من كثير أعمال ولاة الأَتراك في عهده، ومحبته للعرب، ونظرته إليهم باعتبارهم مضطهدين من أُولئك الولاة .

ومع صلة الجزيري بعلماء عصره، وتلقيه العلم عن مشاهير علماء القاهرة في عهده، إلاَّ أنَّ أُسلوبه في الكتابة ضعيف، وإن حاول تحسينه باستعمال السجع، فهو يستعمل كثيرًا من الكلمات في غير محلها .

وتكثر في عباراته الكلمات العامية مثل (الْعَيَّان) ويقصد المريض و(رزيل) و(رزالة) وصوابهما بالذال لا بالزاي ، بل يقع في كلامه كثير من اللحن ، ومخالفة قواعد اللغة نحوًا وصرفًا .

وقد يكون ذلك أو بعضه من تحريف النساخ، وهذا ما دعا إلى إصلاح كلمات وردت غير صحيحة مما يستبعد ورود مثلها عن المؤلف .

والمؤلف عاش في العصر الذي استولت فيه السلطنة العثمانية على مصر والحجاز، وغيرهما من الأقطار الإسلامية، ولصلته بالدواوين ورجال الأعمال كالولاة والأُمراء، وجلهم أتراك ممن لا يحسن إلا اللغة التركية فانتشرت الألقاب والكلمات الأعجمية، التي كثر استعمال المؤلف لها في هذا الكتاب.

وبما يُحْمَدُ لمؤلف هذا الكتاب أنه مع كونه معدودًا من رجال تلك الدولة إلاَّ أنه لم يتأثر بصلته بهم ، فكان كثير الانتقاد لأعمال الولاة نقدًا قاسيًا .

وكان كثير الدفاع عن العرب، الذين يمر بهم طريقُ الحج من مصر إلى مكة المكرمة، ممن يقوم بحراسة الحاج عند مرورهم بمنازل ذلك الطريق، مقابل ما تصرفه لهم الدولة من مرتبات سنوية، هي على ضآلتها عرضةٌ لتصرف بعض أُمراء الحاج بها، تصرفًا يثير غضب أصحابها، فتسوء بسبب ذلك معاملتهم للحجاج، ولكن الجزيريَّ يدرك أن السبب هو هذا التصرف ، فينحي على الأُمراء باللائمة ، وكثيرًا ما حاول إصلاح الأُمور بين أُولئك العربان، وبين أُمراء الحاج، وتسهيل أُمور العربان، وكان يتولى القضاء في بعض ما يحدث بينهم وبين الحجاج ـ بحكم عمله ـ[٦].

ولعل من أسباب تأثُّرِهِ من سوء معاملة ولاة الأَتراك وأُمرائهم للعرب تأليفه كتاب «خلاصة الذهب في فضل العرب» ليدرك هؤلاء الذين قاسى المؤلف نفسه منهم كثيرًا من ضروب الإهانة والظلم، كما قاسى العرب الذين كانت لهم صلة بأُولئك الحكام مثل ذلك، مما يجد القارئ إشارات كثيرة عنه في هذا الكتاب .

ومن ذلك ما ذكره المؤلف في حوادث سنة ٩٦٧ أَن والي مصر (علي باشا) أمر بإحضاره إلى الديوان بواسطة (جاويش) وألزمه بأن يكون كاتبًا على مهمات إمْرَةِ الحاج على عادته، فأَجاب بعد إلحاح، ولعله أَلف ذلك الكتاب ليدرك أُولئك الولاةُ ما للعرب من فَضْل .

وكثيرًا ما جأَر الجزيرُّي من استبداد ولاة الأَتراك وظلمهم للرعية، وتَرفُّعِهِمْ وتجبرهم، كقوله في حوادث سنة (٩٧٠ هـ) : والقتيل من أولاد العرب لا يؤخذ له بثأْر، وعمت الأَحوال الخبيثة بالأشرار والأضرار ـ وأشار في ذكر حوادث هذه السنة إلى أنَّ القتيل إذا كان من الرعية والقاتل من الروم يعني الترك ـ فإنَّ دمه يذهب هدرًا ؛ لتفضيل الروم أنفسهم على غيرهم .

وفـاة المـؤلف :

الغريب في حال الشيخ الجزيري ـ رحمه الله ـ أنَّ ما أدركه من خمول وعدم شهرة ـ بحيث لم أرَ له ذكرًا في المؤلفات التي تعرضت لتراجم علماء القرن العاشر كـ «شذرات الذهب» و«الكواكب السائرة» ـ أدرك تلاميذه الذين عَدَّ ابنُ حُمَيْدٍ منهم : (العلامة عبد الرحمن البهوتي كما نقل عن تلميذه الشيخ منصور البهوتي في حاشيته على «الاقناع») فلم أجد في ترجمة عبد الرحمن هذا في «السحب» وفي «خلاصة الأثر» ما يلقي ضوءا على حياة صاحبنا الجزيري، بل ولا تفصيلاً في ترجمة تلميذه عبد الرحمن هذا، وكل ما رأيت بعد ذكر عدد من آبائه : وأن من مشائخه منصور البهوتي وعبد الباقي الدمشقي الحنبلي، وأنه كان حيًا سنة ١٠٤٠ هـ .

لهذا ليس أمامنا ما نستدل به على تاريخ وفاة الجزيري إلا الاستنتاج ، فابن حُمَيْد الذي أفرد له ترجمة في كتابه «السحب الوابلة» نقل ما فيها عن كتاب الجزيري نفسه، ولهذا قال : إنه لم يعرف متى تُوُفِّي، وأتى بروكلمان[٧] ، والزركلي[٨] ، فجعلا سنة ٩٧٧ هـ تاريخًا مقربًا لوفاته .

ولا شك أنهما استنتجا ذلك مما ذكر ابن حُمَيْدٍ أنَّ الجزيري استمر في كتابة التاريخ إلى سنة ٩٧٦ هـ ـ وإذا صَحَّ هذا فلعل ابنَ حُمَيْدٍ اطلع على نسخة لم تصل إلينا، ولعل مخطوطة (فاس) منقولة عنها .

وإذا رجعنا إلى الكتاب نفسه ـ في النسخ التي بين أيدينا ـ وجدنا المؤلف يذكر الشريف أبا نُمَيٍّ ـ أمير مكة ـ كثيرًا ويدعو له بدعاء الحيِّ ، وأبو نُمَيٍّ هذا تولى إمارة مكة سنة ٩٢٦ وما بعدها . وتوفي سنة ٩٩٠ هـ ـ ومدة ولايته مشاركًا لأبيه ومستقلاً بها نحو ثلاث وسبعين سنة[٩] .

كما يذكر السلطان سليمان بن سليم الذي توفي سنة ٩٧٤[١٠] ـ ويدعو له بالنصر.

ونجد المؤلف في الفصل الذي خصصه لذكر أعيان العلماء الذين حجوا، نجده ترجم الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، وذكر وفاته في جمادى الآخرة سنة ٩٧٣ .

وفي الفصل الذي عنونه بـ (ذكر من ولى مصر نيابة من ابتداء الفتح الخندكاري) ذكر إبراهيم المعمار، وأرخ وفاته في ثاني رجب سنة ٩٧٤.

ونجد في خاتمة المخطوطة المحفوظة في (مكتبة القرويين بفاس) ما نصه : (وكان الفراغ منه ضحى يوم الأَحد الميمون الرابع لشهر رمضان المعظم من شهور سنة تسعة (؟) وسبعين وتسع مئة).

ونجد آخر نسختي (دار الكتب) و(ييل) بهذا النص : (وكان الفراغ من كتابته يوم الأثنين ، لست ليال خلت من شهر رجب الأصب، سنة ٩٩٠[١١] ـ أحسن الله عاقبتها. قائلاً ما رأيته مسطرًا بآخر «إعراب الألفية» لشيخ شيخنا في الأدب العلامة الأوحد خالد الأزهري، والشعر لغيره :

تَرَى الْفَتَى يُنْكِرُ فَضْلَ الْفَتَى ... لُؤْمًا وَخُبْثًا فَإِذا مَا ذَهَبْ
لَجَّ بِهِ الدَّهْرُ عَلَى نُكْتَةٍ ... يَكْتُبُهَا عَنْهُ بِمَاءِ الذَّهَبْ

وليس هذا التاريخ المذكور هو تاريخ النسخ، فتاريخ النسخ متأخر عن هذا الزمن، والاستشهاد بما أورده عن الشيخ خالد الأزهري، ثم عد الأزهري شيخًا لشيخه يدل على أن الكلام للمؤلف نفسه ـ فشيخه على ما ذكر حين عَدَّ مشائخه هو علي بن ياسين بن محمد الطرابلسي الحطابي، وقد أعطاه نسخته من كتاب «مغني اللبيب» التي قرأها على الشيخ خالد الوقاد الأزهري.

ولكنني لا استبعد أن ناسخ أصل النسختين صحف كلمة سبعين فكتبها (تسعين) فيكون التاريخ (٩٧٠) ، ويدل على هذا ماجاء في آخر الكتاب الموجود في مكتبة (ليدن)، والذي ظنه بعض الباحثين نسخة من كتاب «الدرر الفرائد المنظمة» وسيأتي وصفه، ونصه: (وقد وقفت على المجلد الأول فقط من هذا الكتاب المذكور أولاً ، وهو مجلد ضخم وصل فيه إلى سنة سبعين وتسع مئة، وقد حذفت ما رأيته من أول الكتاب إلى سنة سبع عشرة وتسع مئة، إلا القدر الذي رأيت، ثم منها إلى آخر المجلد المذكور، أذكر ... يسيرة بحسب ما دعت الحاجة إليها).

ولعله اطلع على أصل المخطوطتين المذكورتين.

وأما ما ورد في آخر مخطوطة (فاس) سنة (تسعة وسبعين وتسع مئة) فأرى أن (تسعة) تصحيف (ستة) وعلى هذا يكون التاريخ (٩٧٦).

ولايرد على هذا القول بأن ذكر الحوادث في أوفى نسخة وصلت إلينا ـ وهي المغربية ـ ينتهي سنة ٩٧٢ فكيف يترك أربع سنوات لم يذكر أحداثها ، إذ كثيرًا ما يضعف المؤلف أو ينصرف عن إكمال ما شرع في تأليفه، والجزيري في سنة ٩٧٦ ـ قد بلغ الخامسة والستين من العمر، وقطب الدين المكي يصفه في هذه السنة التي جرى عليه فيها من أمير الحج ما جرى ـ كما تقدم ـ يصفه بضعف البدن والترفُّهِ.

ويفهم مما ذكر القطبي أن الجزيري عاش إلى ما بعد حج سنة ٩٧٦ ـ وهو يعبر عنه بكلمة (المرحوم) في كتابه «البرق اليماني» الذي ألفه في حدود سنة ٩٨٢ ـ مما يدل على أنه توفي قبل هذه السنة(١٢).

مؤلفـــاته :

١ ـ «الدرر الفرائد المنظمة ، في أخبار الحاج ، وطريق مكة المعظمة».

وهو هذا الكتاب الذي كان شرع في تأليفه سنة ٩٦١، فسماه في مسودته الأولى «درر الفرائد المنظمة» فانتشر هذا الاسم في نسخ كثيرة كما تقدم، ولكن المؤلف عاش بعد هذا الزمن ، فصار يرجع إلى أصل الكتاب بالزيادة والتنقيح والتصحيح، فكان آخر نسخة وصلت إلينا منه من حيث تاريخ التأْليف تحمل اسم «الدرر الفرائد المنظمة».

بل يظهر أن الاسم الأخير انتشر بحيث أن نسخة (مكتبة عاشر أفندي) رقم : (٦٤٨) وهي مما نسخ عن المسودة الأُولى ـ تحمل هذا الاسم.

أما المدة التي أمضاها في جمع هذا الكتاب، وإلى أيِّ سنة انتهى في تأليفه ، فما لا يمكن الجزم به ما لم توجد مخطوطة كاملة، فالنسختان الوافيتان اللتان وصلتا إلينا تختلفان، فبينما نجد في النسخة المغربية التي سيأتي وصفها بعد ذكر تاريخ تسويده، وأنه

في شهر رمضان سنة ٩٦١ ـ ما نصه : (وكان الفراغ منه ضحى يوم الأحد الميمون الرابع لشهر رمضان المعظم من شهور سنة تسعة(؟) وسبعين وتسع مئة) تنتهي أخبار حوادثها أثناء سنة ٩٧٣ . بينما ترد إشارات في بعض التراجم إلى ما بعد هذا التاريخ .

نجد آخر نسختي (دار الكتب) و(ييل) بهذا النص : (وكان الفراغ من كتابته يوم الاثنين لست ليال خلت من شهر رجب الأَصبِّ سنة ٩٩٠ ـ أحسن الله عاقبتها).

وينتهي تسجيل الحوادث فيها إلى سنة ٩٦٧ هـ مع الإشارة إلى تواريخ بعد هذه السنة ، وإذا أضفنا ما ذكره ابن حُميد في «السحب» من أنه استمر في التأليف إلى سنة ٩٧٦ ، يصبح لدينا عن انتهاء التأليف أقوال :

١ ـ سنة ٩٦١ ـ وهذا تاريخ تسويد الكتاب، كما نص على ذلك المؤلف في كثير من النسخ.
٢ ـ سنة ٩٦٧ ـ على ما في مخطوطتي دار الكتب وييل ـ في تدوين حوادث السنوات مرتبة .
٣ ـ سنة ٩٧٠ ـ على ما ورد في مختصر الكتاب للطبيب مدين ، الذي ظن بروكلمان أنه نسخة كاملة من نسخ الكتاب وسيأتي وصفه .
٤ ـ سنة ٩٧٢ ـ على ما دون من الحوادث في أوفى النسخ التي وصلت إلينا، وهي النسخة المغربية .
٥ ـ سنة ٩٧٦ ـ على ما ذكر ابن حميد في «السحب الوابلة».

وأمام هذه التواريخ المتباعدة أرى أن اقربها إلى الصواب لتحديد انتهاء تأليف الكتاب سنة ٩٧٦ .

وهذا الكتاب هو أنفس مؤلفات الجزيري .

والمؤلف في هذا الكتاب رجع إلى مؤلفات معروفة كتاريخ مكة للأزرقي ، وكتاب «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»، وكتاب «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» ثم ذيله «بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى» ، وأول الكتابين لنجم الدين عمر بن محمد بن فهد ،

والثاني لابنه عبد العزيز بن عمر، وقد نقل الجزيريُّ جُلَّ ما يتعلق باخبار الحج من هذين الكتابين.

وذكر جار الله بن فهد في مواضع منها ـ حوادث سنة ٨٢٣ ـ : قال العلامة ابن فهد جَدُّ صاحبنا المرحوم جار الله بن فهد في تاريخه «إتحاف الورى»، ومثل هذه العبارة وردت في الكلام على حوادث سنة ٧٨٢ .

ونجد فيما نقله المؤلف في حوادث سنة ٩٤٥ ـ عن جار الله بن فهد[١٣] ـ نصًا مطولاً عن سليمان باشا ووصوله إلى جدة، ثم عن توجهه إلى اليمن واستيلائه على مدينة زبيد، فهل لجار الله كتاب ذيل به على مؤلفي أبيه وجده؟ هذا ما يفهم من نصين أوردهما المؤلف صريحين في ذلك فقد قال في حوادث سنة ٩٢٣ ـ : قال صاحبنا المرحوم الشيخ جار الله بن فهد في ذيله على ذيل «إتحاف الورى، بأخبار أم القرى»: وفي يوم الأحد سادس شهر الحجة، فُرِّقَتِ الذَّخيرة السلطانية، بحضرة أمير الحاج ـ وأورد خبرًا طويلاً في الموضوع .

وقال في حوادث سنة ٩٤٥ ـ قال صاحبنا الشيخ جار الله بن فهد القرشي في تاريخه الذي ذيله على ذيل والده لتاريخ جده «إتحاف الورى» : واتفق في صبح الثلاثاء رابع عشري الحجة عام خمسة وأربعين واقعة لأمير الشامي شنيعة، مع صاحب مكة السيد أبي نُمَيٍّ الحسني، وملخص ذلك ـ ثم أورد خبر الحادثة.

وممن نقل عنه المؤلف في هذا الكتاب من علماء مكة، ممن لم تصل إلينا مؤلفاتهم الشيخ محمد بن عبد الغني الشلح، وهذا لا أعرف عنه إلا ما ذكر ابن فهد في «بلوغ القرى» من أنه ولد سنة ٨٨٦. وذكر الجزيري أنه اطلع على قطعة من تاريخه بعد وفاته، ذكر ذلك في حوادث سنة ٩٦١ .

ونقل عن رسائل بعث إليه قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة في إيضاح بعض حوادثها وغيره من العلماء، ولكن أخبار حوادث عصره استقاها من أناس عاصرهم، من كبار موظفي الدولة في عهده ، كالولاة وأمراء الحج والقضاة وغيرهم، فقد كان ذا

صلة قوية بأُولئك ، كما أوضح هذا في مواضع كثيرة من كتابه .

وأعيد القول بأَنَّ هذا الكتاب من أهم المصادر لدراسة تاريخ مصر منذ أَوَّلِ عهد الدولة التركية في آخر الربع الأَول من القرن العاشر إلى نهاية الربع الثالث من ذالك القرن ، ففيه تفصيل وافٍ ـ قد لا يوجد في غيره من المؤلفات التي وصلت إلينا ـ عن سوء الإدارة التركية ، وعما أحدثت في هذه البلاد من المظالم بإطلاقها أيدي الولاة بالعبث في جميع أحوالها ، ولاسيما الاقتصادية كشؤون الزراعة والتلاعب بأَسعار أقوات الشعب وحاجاته الضرورية وإهمال أُموره للعبث والفوضى من قبل الظلمة والمفسدين .

ولقد كان المؤلف حين يتحدث عن أولئك الولاة ومنهم القضاة والكشاف وشيوخ العربان ـ على جانب قوي من الصراحة .

وليس من المستبعد أن يكون من أسباب عدم انتشار هذا الكتاب ، وعدم شهرة مؤلفه ، ما فيه من نقد شديد لأُولئك الولاة ، ووصف جوانب من أفعالهم ، وتعرضه للكلام في العلماء من القضاة وغيرهم ووصفهم بالجهل ، فمؤلفه يتحدث عن أناس عرفهم حق المعرفة ، وعاشرهم واختلط بهم في جميع أحوالهم ، وخاصة ذوو الحل والعقد منهم ، كالولاة والقضاة ، ممن تبلغ درجة صلته بهم إلى مشاركتهم في أمورهم الخاصة ، كما حدث له مع الأَمير جانم الحمزاوي المتوفي سنة ٩٥٤ الذي كان التبسط بين الرجلين يصل إلى المشاركة في (لعب الشطرنج).

وقد جرى بينه وبين خسرو باشا أمير الحج سنة ٩٤٢ من الخلاف ، ما سود به صحيفة هذا الأَمير ، وأنشأً في ذلك (مقامة) أورد خلاصتها .

مختصر الكتـــاب :

ذكر بروكلمان بأن في مكتبة (ليدن) نسخة من هذا الكتاب ذكر رقمها ، فاتَّصلت بالأَخ الدكتور قاسم السامرائي ـ وهو يعمل في جامعة ليدن ـ للحصول على صورة تلك النسخة ، فكرم بالكتابة إليَّ بتاريخ ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٤٠٢ بما نصه : (أُرْسِلُ

إليك صورة للمخطوطة التي طلبتها ، وآمل أنْ تكون بغيتك . والظاهر أنها ملتقط التقطه محمد بن مدين رئيس الأَطباء بمصر . وهذه المخطوطة تقع في آخر مجموعة كلها بخط محمد بن مدين ، بَيْدَ أنَّ تواريخها مختلفة ، وأول هذه المجموعة ملتقط من كتاب «النور السافر» لابن العيدروس ومؤرخ في سنة ١٠٠٢ هـ ، وبعد هذا يأْتي كتاب «الروح الباصر على بعض وفيات القرن العاشر» ويبدأ في ورقة ٢٥ أ ـ وينتهي في ورقة ٢١٦ أ ـ ، وبدأه بوفاة السلطان قايتباي ، في سنة ٩٠١ هـ ، وأنهاه بوفاة الشيخ نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد بن عمر الحلبي الشافعي المتوفي سنة ١٠٤٤ هـ وهو غير مؤرخ . ثم القسم الثالث وهو اختصار لكتاب الجزيري وهو مؤرخ في سنة ١٠٣٨ هـ).

وهذا الملخص مَبْدُوءٌ ـ بعد البسملة والحمدلة والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه بما نصه : (أما بعد فهذا ما التقطته من تاريخ الشيخ ـ ثم الأَوصاف المعتادة والاسم المعروف عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأَنصاري الجزيري الحنبلي ـ الذي سماه بـ «الدر الفرائد المنظمة ، في أَخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» قال في أوله بعد الخطبة : (ولما توالت آلاء الله علينا) إلى آخر عناوين أبواب الكتاب وفصوله . ثم أورد ماذكر الجزيريُّ في الفصل الثالث من الباب الثاني : (فأخذت العلم عن جماعات أجلاء ـ إلى خبر وفاة أبيه في ذى القعدة سنة ٩٤٤).

ونقل خبر ولادة المؤلف سنة ٩١١ وولادة أبي نُمَيٍّ ـ بنص ما ورد في الكتاب ، وألحق بالهامش : (قلت : وقد وقفت على المجلد الأول فقط من هذا الكتاب المذكور أولاً ، وهو مجلد ضخم ، وصل فيه إلى سنة سبعين وتسع مئة ، وقد حَذَفْتُ بعض ما رأيته من أول الكتاب إلى سنة سبع عشرة وتسع مئة إلاَّ القدر الذي رأَيتُ ، ثم منها إلى آخر المجلد المذكور ، أذكر (كلمة واضحة) يسيرة ، بحسب ما دعت الحاجة إليها ومن أراد الكتاب المذكور فعليه به والسلام).

ومما نقل عن سنة ست وستين وتسع مئة : (وأما أحوال القاهرة في هذه فعلى غاية التلاشي) إلى جملة (إنا لله وإنا إليه راجعون) التي هي آخر مخطوطتي دار الكتب المصرية وجامعة ييل.

ثم عاد وذكر من حوادث ٩٦٥ ـ منع إسكندر باشا المتعممين بها من ركوب الخيل ، والتزيّيْ بزي العسكر ، ثم قال : ـ مما ليس موجودًا في النسختين ، ولكنه في المغربية ـ : (سنة ثمان وستين وتسع مئة : درس فيها بالجامع الأزهر الشيخ أبو النصر ، ولد العلامة ناصر الدين الطبلاوي وأحمد بن شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي ، وفيها في غرة شعبان ورد حكم سلطاني يتضمن منع المنكرات والمسكرات ، ومنع استعمال القهوة ، والتجاهر بشربها وهدم كَوانيها ، وكَسْرِ أوانيها ، ورَدْع باعتها وركب لذلك (صوباشا) وبعض الأكابر ومعهما طائفة من العسكر بسبب ما ذكر ، والتجسس على من عنده من القهوة أدنى بضاعة فكانت المبالغة في منع القهوة التي أحلها الشارع ، إذ هي داخلة في عموم قوله تعالى :

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيْمَا أُوْحِيَ إِليَّ مُحَرَّمًا علَىَ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ مَيْتَةً ، أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خنْزِيْرٍ﴾ (١٤) الآية . فتقرر بذلك أنَّ أصل كل مطعوم من نبات وغيره الْحلُّ إلاَّ ما استثناه الشارع بالنص ، أو أَدَّى إلى ضرر في بَدَنٍ أو) وهنا ينقطع الكلام فالورقة التي بعد هذه لا صلة لها بما قبلها فأولها : (ومنهم شافعي زمانه ، ووحيد وقته وأوانه ، صدر المدرسين ، ومفتي المسلمين ، محمد شمس الدين بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري كان مولده سنة تسع عشرة وتسع مئة ، كما كتب لنا ذلك بخطه. وكانت وفاته بمصر سنة أربع بعد الألف). وهذا الكلام بعد عصر الجزيري ، وبعد ثلاث صفحات ينتهي هذا الكتاب . وفي آخره : (وقد تشرفنا في أول كتابنا هذا بذكر جماعة من العلماء المتقدمين ، وفي آخره بذكر جماعة من المتأخرين ، وفي بعض أماكن منه بتفسير بعض آيات كريمة قرآنية ، وأحاديث شريفة نبوية ، وبعض أحكام فقهية ، حتى لا يكون خاليًا من الأحكام الشرعية) إلى : (قاله بفمه وزبره بقلمه ... مدين بن عبد الرحمن الطبيب خادم الضعفاء بدار الشفاءِ بمصر). ثم تاريخ الكتابة ربيع الثاني سنة ١٠٣٨ هـ .

ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة جامعة ييل ، هي التي ذكرها بروكلمان ، وهذا المختصر لا يَعْدُوْ أنْ يكون تلخيصًا موجزًا لبعض ما في كتاب الجزيرى من تراجم علماء

القرن العاشر إلى سنة ٩٦٨ في ورقات معدودة ، مع إضافة تراجم يسيرة من غير هذا الكتاب .

ومخطوطة ليدن هي مسودة المؤلف لكتاب أشمل مما في نسخة جامعة ييل ، التي يظهر أنها منسوخة عنها في زمن متأخر غير مؤرخ. وتقع في ٢٥ صفحة. أكرمني الدكتور عبد العزيز المانع ، بصورتها .

٢ ـ «منازه المنازل ، ومناهج المناهل» وصفه صاحب كتاب «إيضاح المكنون في ذيل كشف الظنون» بأنه كتاب كبير(١٥) ، ولعله ألفه بعد كتاب «الدرر الفرائد» فهو لم يشر إليه في هذا الكتاب .

٣ ـ «خلاصة الذهب في فضل العرب» .

ذكره ابن حُمَيْد في «السحب الوابلة» وذكره من جاء بعده ممن ترجم الجزيري.

لقد عاصر الجزيرى عَهْدَ إنشاء الدولة التركية، واستيلاءها على بلاد العرب، وخالط كثيرًا من قادتها ورجالها في ذلك العهد، ولا شك أنه عرف من عجرفة أخلاقهم وترفعهم على غيرهم ما دعاه لتأليف هذا الكتاب لبيان فضل العرب وعُلُوّ منزلتهم، ولعله ألفه بعد أن جرى عليه من أمير الحاج أحمد كوجك ما جرى .

٤ ـ «عمدة الصفوة في حل القهوة».

لن تتضح لنا قيمة هذا الكتاب إلا بمعرفة ما حدث من الاختلاف بين العلماء حول القهوة، عند بَدْءِ استعمالها في القرن العاشر الهجري، وهو اختلاف اشْتَدَّ حتى كان مثارًا لكثير من الفتن في مكة، وفي غيرها من المدن الإسلامية، حتى قام بعض الأُمراءِ بهدم الأمكنة التي كان الناس يجتمعون فيها لشراب القهوة، وبتكسير أواني الشرب، وبإتلاف حبوب البن، وبمعاقبة من تعاطى شرب القهوة، فكان هذا الأمر مما شغل الناس في ذاك العهد، شُغْلاً حمل كثيرًا من العلماءِ إلى التأْليف فيه، ومن أَمْتَع تلك المؤلفات كتاب صاحبنا الجزيري هذا، ألفه سنة ٩٦٦ وتقع المخطوطة التي اطلعت عليها في نحو ١٧٠

صفحة صغيرة، وقد كتبت في ١٦ رمضان سنة ١٠٧٩ هـ، والكتاب ملخص من مؤلف لأحمد بن عبد الغفار المالكي ـ نزيل طيبة ـ مع زيادات عليه، يقع في سبعة أبواب، الأَول : في معنى القهوة وصفتها، ومن أي بلدة كان انتشارها، الثاني : في سياق المحضر الذي كتب في شأنها، بمكة، وشرح المرسوم الوارد جوابًا، وذكر فتاوى العلماء بالحلِّ والحرمة. الثالث: في إبطال دعوى الإنكار لها، وأنها من الشراب الطهور. الرابع : في إبطال القول بحرمتها. الخامس: موجب الحرمة لا في ذاتها، بل من تعاطيها بالأوصاف الخارجة عنها. السادس: في نكت متفرقة، وفوائد تتعلق بها. السابع : في بعض ما رُوي من النظم لبعض أعيان العلماء في حِّلها، وفي هذا الباب قصيدة من نظم المؤلف لعل في إيراد مطلعها ما يغني عن الكلام عن منزلته في هذا الفن :

أَضَوْءُ أُنْس بدَا يَهْدي لذِيْ كَرَمِ ... أَمْ نَارُ قَهْوَة قِشْرٍ في دُجَا الظُّلَمِ ؟(١٦)

في ٤٣ بيتًا أوردها في كتاب «الدرر الفرائد المنظمة» وذكر هذا الكتاب،وأشار في ذكر حوادث سنة ٩٦٨ـ إلى طرف مما جرى من الحوادث حول القهوة في القاهرة.

ومن هذا الكتاب نسخة في (مكتبة البلدية) في الإسكندرية مخطوطة سنة ٩٧٨ هـ رقمها : (ن ١١٢٨ب).

٥ ـ «الزجر عن الخمــر».

٦ ـ «دفع المضرة ، عن الهر والهرة».

٧ ـ مجموع أشعار ومراسلات ، وأجوبة واستدعاءات وإجازات ، وفوائد طريفة .

كل هذه الكتب قال عنها ابن حُمَيْدٍ : (رأيت هذه التآليف بخط يده ، وهو خَطٌّ حَسَنٌ مضبوط).

وما دام ابن حُميد قد رآها ، فليس من المستبعد أن تكون الآن موجودة ، إذْ لم يمض على عهد ابنِ حُمَيْدٍ طويلُ زَمَنٍ ، وقد رأيتُ ـ في أول عشر الستين من القرن الماضي ـ قسمًا من كتب ابن حُمَيْد في حجرة من حجر مدرسة محمد باشا ـ المعروفة

برباط الحنابلة ـ بقرب باب الزيادة أَحد أَبواب الحرم المكي ، وقد أُدخلت فيه حين وسع منذ سنين ، ومن تلك الكتب مخطوطات ، وكان يسكن في تلك الحجرة الشيخ سليمان الشبل ـ رحمه الله ـ ، وقد تكون لدى آل بسام في عنيزة[١٧] ، أَو عند غيرهم من أَقارب الشيخ ابن حميد .

نسخ الكتـــاب :

النسخ الأُولى المختصرة :

انتشر الكتاب في عصر المؤلف عن مُسَوَّدَتِهِ التي كتبها في رمضان سنة ٩٦١ ـ في الأزهر بمصر، وفي مكتبة عارف حكمة في المدينة ، وفي الهند في مكتبة رضا رامبور ـ وفي اصطنبول في مكتبة عاشر أفندي في السليمانية ، وفي أيرلندا في مكتبة جستربتي :

١ ـ ولعل أقدم هذه النسخ نسخة مكتبة عاشر افندي ورقمها (٦٤٨) وقد كتب في طرتها : (هذه النسخة نقلت من المسودة قبل تحريرها وترتيبها ... كتبهُ مؤَلفه) ولكن عابثًا غَيَّرَ كلمة (قبل) فكتب مكانها (بعد) ، ولها ميزتان : إحداهما أنها تحمل الاسم الأخير للكتاب : «الدرر الفرائد المنظمة» والأُخرى أن في طرتها شعرًا للجزيري وللقطبي عن الصلة بينهما ـ وقد اطلعت عليها ووصفتها في رحلاتي ـ ص١٧٢ ـ ولم يتسنَّ لي الحصول على صورتها .

٢ ـ مخطوطة مكتبة الأَزهر ، وقد وصفها الأُستاذ محبُّ الدين الخطيب في مقدمة مطبوعته ، واعتمدها أصلاً قارن به النسخة الحديثة التي نسخت عن مخطوطة مكتبة عارف حكمة ، وأشار إلى الاختلاف بين النسختين في كلمات يسيرة يظهر أنها من أثر النساخ ، وكنت ظننت أنها مسودة المؤلف لولا كثرة ما فيها من الأَخطاء .

٣ ـ نسخة مكتبة عارف حكمة ـ ورقمها في المكتبة (٣٢٧ تاريخ) وتقع في (٢٩٠) ورقة ، وكتابتها بالقلم النسخي ، وكثير من الكلمات حروفها مهملة وأسماؤها محرفة ، والعبارات مضطربة مع أنه ورد في آخرها ما نصه : (وكان الفراغ من كتابة هذا المؤلف

في ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان الذي هو من شهور سنة ١٠٩١ على يد أفقر العباد وأضعفهم إلى عفو ربه الباري علي بن أحمد الطملاوي) وفي هامش الصفحة الأخيرة : (بلغ مقابلة على أصله حسب الطاقة ، وما كان فيه شك فهو في الأصل ، فليراجع نسخة أخرى).

٤ ـ نسخة مكتبة جستربتي، وقد وصفت في فهرس المكتبة المطبوع ، ورقمها (٥٢٦٩) ومع أن تاريخ كتابتها لم يذكر إلّا أنها قد تكون أقدم من نسخة مكتبة عارف، وخطها واضح .

وهذه النسخ الأربع قد اطلعت عليها. ورمزت لها في الحواشي بحرف (أ) وقد أرمز للنسخة الأزهرية بحرف (ز) وللمدنية بحرف (م) وقد أصرح باسميهما .

٥ ـ نسخة مكتبة رضا رامبور؛ لم أطلع عليها، ولكن الدكتور علي بن عبد الرحمن أبا حسين ـ مدير مركز الوثائق التاريخية في البحرين ـ حدثني عنها حين أكرمني بالزيارة، في يوم الأربعاء ١٤٠٣/٤/٥ هـ فذكر أنها تقع في مجلد ، مما يدل على أنها نقلت عن المسودة .

النسخ الأخـــيرة :

يظهر أن المؤلف ـ بعد انتشار النسخة الأُولى من كتابه ـ استمر في زيادة مادة الكتاب في السنوات الواقعة بين ٩٦١ و٩٧٤ ـ في فترات متفاوتة، يُستَنْسَخُ الكتاب خلالها نسخًا مختلفة .

فالشيخ عبد الله بن حُمَيد صاحب «السحب الوابلة» يقول : (إنه ذكر في كتابه هذا إلى سنة ٩٧٦) وهو يقول هذا عن نسخة اطلع عليها واستقى منها ترجمة المؤلف .

ونسختا دار الكتب المصرية ومكتبة جامعة ييل يقف تسجيل الحوادث فيهما إلى سنة ٩٦٧ .

ونسخة خزانة جامعة القرويين يمتد تسجيل الحوادث فيها إلى سنة ٩٧٢ ـ ويرد ذكر سنة ٩٧٤ ـ عرضًا ـ كما سبق إيضاح هذا.

وقد يكون من النسخ ما امتدَّ التسجيل فيه إلى ما بعد سنة ٩٧٣ ـ إذا صح تاريخ مخطوطتي دار الكتب وييل ـ وَأن المؤلف عاش إلى ذلك التاريخ ، وإذَنْ فلنستفد مما بين أيدينا حتى نجد ما هو أوفى منه ، ولهذا قُمْتُ بنشر هذا الكتاب متخذاً من المخطوطة المغربية أصلاً من حيث المادة التي لا توجد في غيرها ، مع الرجوع إلى النسختين الأُخريين ، والاستعانة بالنسخ الأُولى فيما لا تتفق عليه النسخ كلها.

١ ـ نسخة دار الكتب المصرية :

في دار الكتب المصرية نسخة تقع في مجلدين :

المجلد الأول رقمه (٣٧) تاريخ ـ م ، وأوله بعد البسملة : (إنَّ أَوَّل ما يُتَوَّجُ بذكره رُؤُوس الكتب والدفاتر ، ويحق أن يتوالى نشره لتعطير كل ناد وغابر).

وآخر هذا الجزء : (وكان دخول المصريِّ إلى القاهرة على ظهر واحد من البركة إلى منزله ، بعد مقابلة الباشاه في يومه ، وهو يوم الخميس الثامن من صفر الخير سنة سبع وستين وتسع مئة.

وأما أحوال القاهرة في غاية التلاشي من كل جانب : فما كان من جانب علي باشاه أغا فلم يُرَ منه غير انهماكه على سفك الدماء).

ثم ذكر مَنْ كان يتولى القضاء والتدريس بالجامع الأَزهر وسمَّاهم وقال : (وتلاعب بأمور الدين كل مُهَوِّس بليد ، وبكى على أحوال الشريعة المطهرة كل بادر معيد ؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قد تم الجزو الأول ويليه الجزو الثاني بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين).

وصفحات هذا الجزء (٤٣١) صفحة ، في الصفحة (٣٥) سطرًا .

المجلد الثاني وأوله بعد البسملة : (الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، الباب الرابع فيما يشتمل عليه ديوان إمرة الحاج من أصناف الْمُهِمِّ وما يُحْتَاجُ إليه من الأَسباب وفيه فصول).

وآخره بعد ذكر (شاهي خوبان) التي حجت سنة أربع وستين وتسع مئة : (واستمرت مجاورة بمكة إلى أن حجت سنة خمس وستين ، وتوجهت صحبة الركب الشامي ، ويقال : إنها تصدقت بمكة على بعض الفقراء لكل شخص دينار من الذهب الجديد السلطاني .

وليكن هذا إتمام ما أردنا إيراده في هذا المكتوب ، والمستعان بالله تعالى فهو الميسر لكل مطلوب ومرغوب ، سائلاً مَنْ حَسُنَ خِيْمُه ، وسلم من دَاءِ الحسد أديْمُه ، أنْ يُسْبِل ذَيْلَ ستره على هذا المرقوم ، وأن يُصلح ما عَسَى أنْ يَجِدَهُ من الخطإِ في المنطوق والمفهوم ، وقد قَدَّمْنَا الاعتذار عن أبناء الطبيعة ، وأنه قل أن يسلم مؤلف من خطإٍ أو خطل ولو كان في علوم الشريعة ، والله المسؤول والمأْمول أنْ يختم لنا بالحُسْنَى ، ويجعلنا من الفائزين بعفوه ، المغمورين برحمته ، المقربين في دار كرامته بالمحل الأَسْعَد الأَسْنَى ، إنه هو الجواد الكريم والرؤوف الرحيم .

وأقول : قد انقضى تسويده ـ ولا أقول تحريره وتبيضه ـ في يوم الأحد المبارك الميمون ، لست ليال خلت من شهر رمضان المعظم قدرًا وحرمة ، من شهور سنة إحدى وستين وتسع مئة من الهجرة النبوية ، حامدًا ومصليًا ومسلمًا على أشرف المرسلين المصطفى خير البرية ، المخصوص بالشفاعة العظمى في اليوم المشهود عند اشتداد الخطب وعظم البلية ، وعلى آله واصحابه الكرام البررة المستمسكين بأَوْثَق عُرَى الإِيمان ، المأْخوذ عنهم بيان شرعه الشريف في كل ملمة وقضية .

وكان جمعي له في أقات الفراغ من فكرة يقدح زنادُ همومها ، ومحنة يتوالى عَلى الخاطر صادحُ غمومها .

ومدة التَّأليف والاشتغال عنه بينهما بون وأبْعاد ، فهي في التعداد لاتفي بالمراد ، ثم بعد مدة أعوام وقد منَّ الله تعالى وله الحمد بالفسحة في الأجل ، وَيسَّرَ ما أراد جمعه في هذا المؤلف من الأَزل ، شمَّرْت عن ساعد الاجتهاد ، ونقَّحْتُ تلك المسودة ورتبتها وزدت عليه ما به إن شاء الله تعالى حصول النفع لمن استزاد ، فجاء بحمد الله وعونه وافيًا بالمراد، حسن الاختصار والاقتصاد، مع أني لم آخذْ في تأْليفه على مثال سبق ، ولا على نَمَطِ تقدمني فيه غيري ، فأَقول قد حاز فَضْلَ السبق واستحق ، وإنما جمعته حسب البديهة ، من منح العزيز الحكيم «ذلك فضل الله يُؤْتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

وكان الفراغ من كتابته) إلى آخر ما تقدم ذكره ـ ثم (والحمد لله وصلواته على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه وسلم آمين تم) وليس في النسخة من التاريخ سوى ما تقدم، ولا شكَّ أن تاريخ كتابتها متأخر عنه كما يتضح ذلك لمن اطلع عليها .

وقد الحق بهذا الجزء كتاب «حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج» ويقع هذا الجزء في (٤١٤) صفحة.

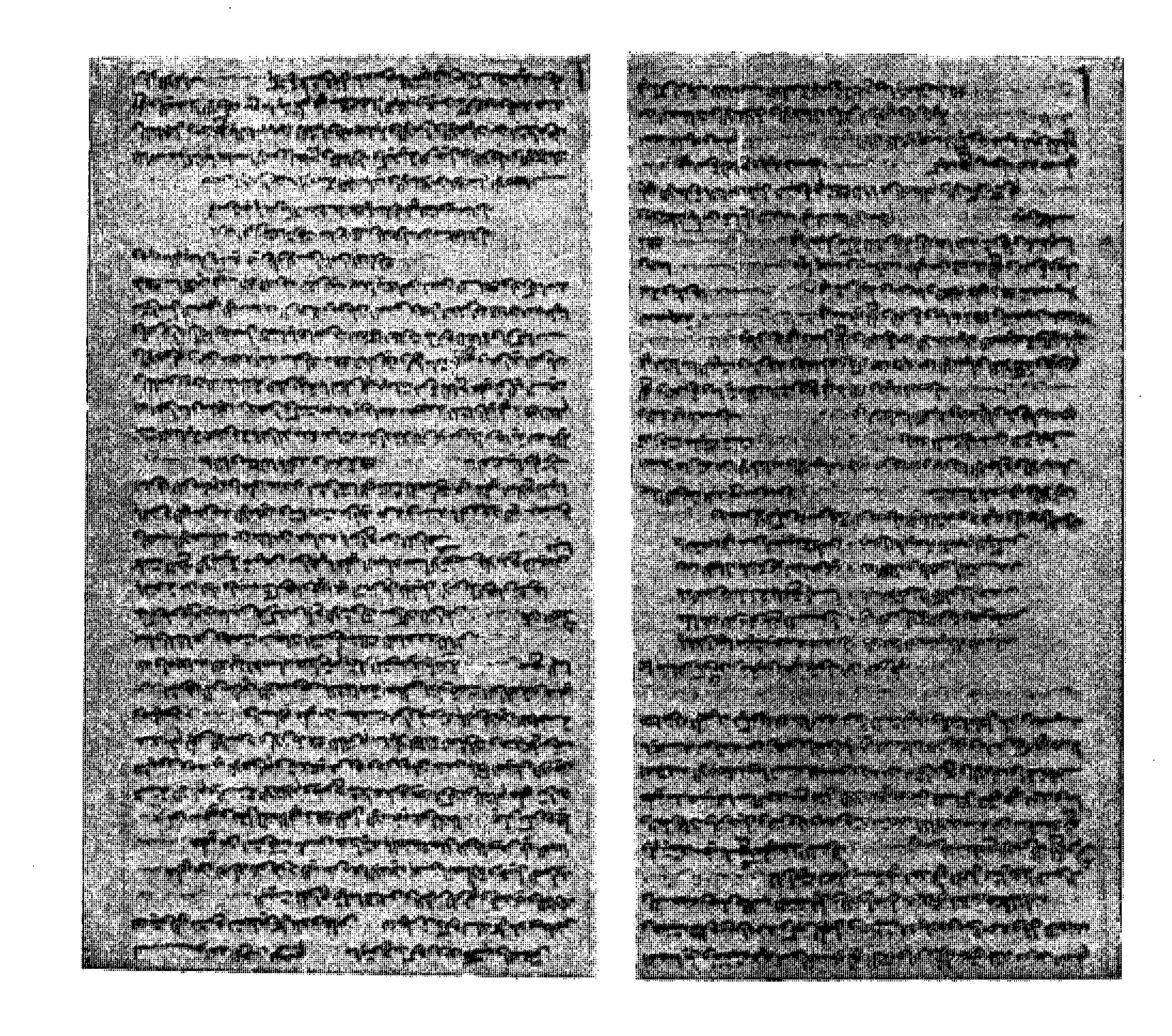
أما كتاب «حسن الصفا» فصفحاته عشرون صفحة .

وآخره : (وفي سنة خمسين وألف كان أمير الحاج الأمير رضوان القفاري السابق ، صاحب الرأي الفايق، وسع الله عليه رزقه آمين .

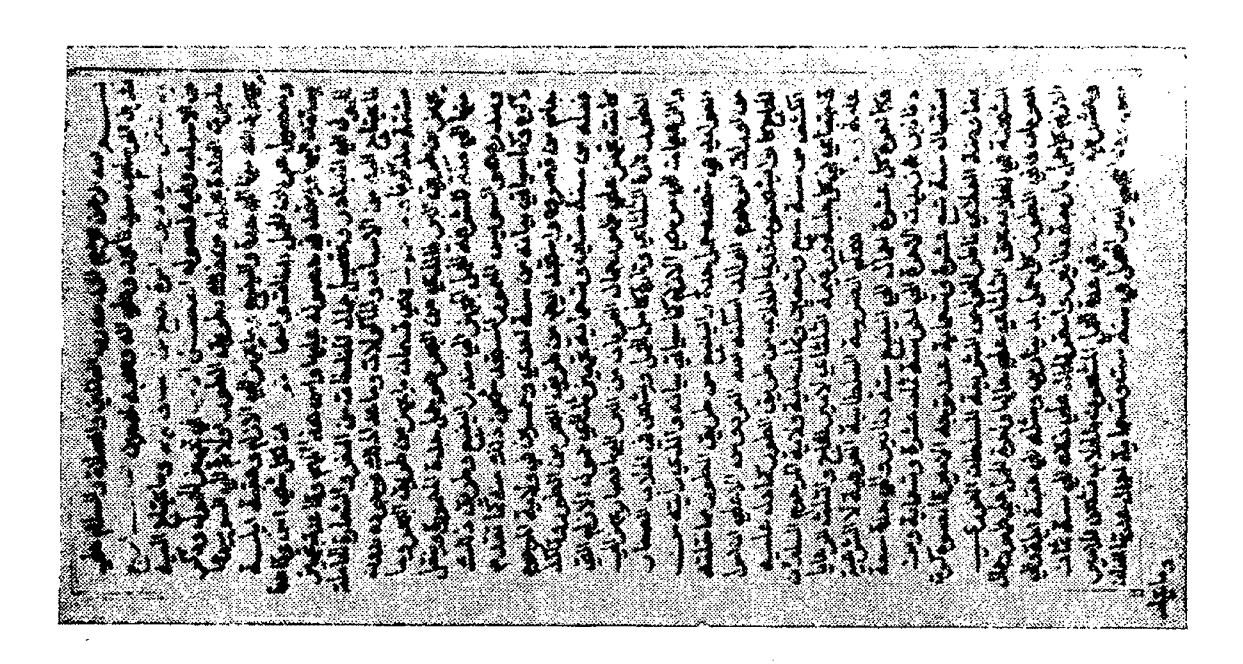
تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وكان الفراغ منه يوم الأحد المبارك ٢٢ ربيع الآخر الموافق ٢٨ مسري على يد كاتبه راجي عفو ربه الرباني عبد الله بن إبراهيم الزمراني ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين بمنه وكرمه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

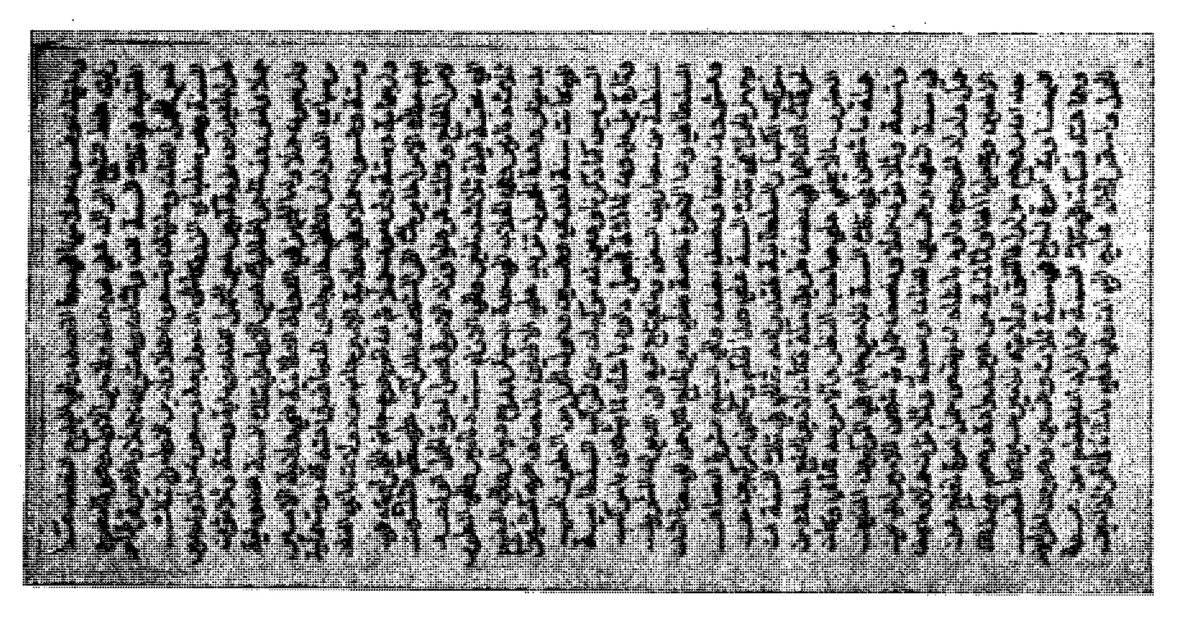
كذا ذكر تاريخ الشهر وأهمل السنة .

وهذا الجزء يتفق مع الجزء الأول في شكل الكتابة وقياس الصفحات وعدد السطور ، ولا شك أن كاتب الجزءين واحد .



أول الكتاب من النسخة المصرية





أول المجلد الثاني من النسخة المصرية

آخر النسخة المصرية

ويظهر أنهما كانا مفرقين لأن الجزء الأخير في المكتبة التيمورية ، وفي أوله ورقة تحوي فهارس فصوله ، وهي بخط العلامة أحمد تيمور باشا ـ رحمه الله ـ .

ومن عيوب هذه النسخة أن عناوينها كتبت بمداد أحمر ، ولهذا لم تبد في التصوير .

وليس في هوامشها ما يشير إلى تصحيح ما فيها من كلمات غامضة أو محرفة أو مهملة من الإعجام ، بل إيضاح كلمات قليلة من الناحية اللغوية واسم كاتبها (حسن سري) انظر : (ص ١٧٩ من المطبوعة) وفي مواضع من النسخة بياض أُشير في هامشه إلى أنه مطابق للأصل .

وسأشير لهذه النسخة في الحواشي بحرفي (مص).

٢ ـ نسخة مكتبة جامعة ييل (YALE) :

في مكتبة جامعة ييل في الولايات المتحدة الأمريكية نسخة من هذا الكتاب يبدو من جمال خطها وما في هوامشها من إشارات أن عالمًا طالعها وقابلها على نسخة أُخرى ، وأنها جيدة ، ففي هامش الورقة الـ (٢٤) عن كلمة (الديار) : (خ الأقطار) ، وفي هامش (١٣١) (على أحسن قانون) : لعلة اتم) و(٢٥٤) : (قرية كبيرة) : (لعلها مدينة) و(٢٩٥) : (مات أحمد ... وعاد) : (لعله : وحمل) ، ولكن اتضح أنها كثيرة التحريف والأخطاء ، مما يدل على أن ناسخها أعجمي ، فهو يكتب الصلات (الصلاة) وأسنة (السنة) واقالة (اقالت) وبالوفود (بالعون) ومهمات (ولامات) ، كل هذه في الصفحة الأولى ـ هكذا .

وما كنت أعرف هذه النسخة لولا ما ذكر بروكلمان في كتابه عن وجود مختصر لكتاب «الدرر» في هذه المكتبة ، فكتبت إلى ابنتي هند ، وكانت في الولايات المتحدة الأمريكية لتسعى للحصول على صورة ذلك المختصر ، ولكنها حين زارت المكتبة وجدت نسخة من الكتاب كاملة ، وأخرى من المختصر فأحضرت لي صورتين منهما .

تقع تلك النسخة في ثلاثة أجزاء ، مكتوبة بخط النسخ الجميل والعناوين بالثلث ، وفي الهوامش عناوين أبرز الحوادث والأخبار مكتوبة بقلم الثلث وأحيانًا بالفارسي ، وما

سقط سهوًا من الناسخ من كلمات أو جمل استدركه في الهامش، وما كان بياضًا في الأصل الذي نقل عنه أشار إليه بجملة : (هكذا بياض في الأصل) .

وأوراق النسخة وصفحاتها ليست مرقة ، وإنما الترقيم للكراريس ـ كل عشر ورقات كراس ، سوى الكراس الأول فثمان ورقات، نزع منه ورقتان ـ فيما يظهر ـ ، وكتب في الطرف الأعلى من أول كل كراس رقمه مثل (ك ١٠).

وفي هامش الورقة (٢٢) من الجزء الأول حاشية هذا نصها : (أما تسهيل طريق عقبة أيلة فلم ينتظم توسيعها على الحجاج كأنه طريق أسهل مسلوك إلا بعد ما أجراه المرحوم عباس باشا والي مصر سنة ١٢٦٧ وله الأجر، توفي رحمه الله سنة ١٢٧٠). وهذه الحاشية وحاشية أخرى في الورقة الـ (٥٥) من الجزء الثالث مؤرخة في سنة (١٢٠٧) تدلان على أن النسخة كانت في مصر في ذالك التاريخ. وطرة النسخة التي يكتب فيها العنوان عادة، وأسماء من ملكوا الكتاب مفقودة، ومحلها ورقة مكتوب فيها باللغة الإنجليزية اسم المؤلف، ثم اسم الكتاب «الدرر الفرائد المنظمة، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» ، وأن النسخة تقع في ثلاثة مجلدات (مقاس ٢٠,٥ × ٣٠,٥ سم)، وأنها من مخطوطات القرن التاسع عشر مع الإشارة إلى كتاب «حسن الصفا والإبتهاج» وفي هامش هذا الكلام LANDBERG 538 وفيه أيضًا إشارة إلى كتاب بروكلمان ج٢ ص ٤٤٧ .

وأول هذا الجزء بعد البسملة : (وبه ثقتي وعليه توكلي ورجائي. إن أول ما يتوج بذكره رؤوس الكتب والدفاتر) .

وآخره : ـ في ذكر حوادث سنة ٩٠٠ : (وكان أمير الشامي بكتباي ، وكان توجه أمير الركب الأول في ثاني عشر ذي الحجة ، وتبعه أمير المصري، وكان توجه أمير الشامي في سابع عشر ذي الحجة. تم الجزء الأول من كتاب «درر الفرائد المنظمة، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» ويليه الجزء الثاني أوله القرن العاشر سنة إحدى وتسعمائة سنة ٩٠١ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
وعليه توكلي ورجائي
إن أول ما يتوج بذكره رؤوس الكتب والدفاتر وأحق
أن يتوالى نشره لتعطير كل نادٍ وغابر وأجل ما يطرز
ذكره لسان كل باد وحاضر حمد من جعل الكعبة البيت
الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد
المنعم على من أهله للوفود إلى حرمه الأمين بحسن الصلات
وجميل العوائد المفيض على من أشرقت شمس هدايته
بالفضل [illegible] الوفا وجزيل العطا المانح لمن سعى وتنقل
[illegible] حمدا [illegible]
على ألسنة الأنام والسنة [illegible] ويتوج [illegible] عطره
بين الركن والمقام على توارد الشهور ومضي الأعوام
[illegible]

على من سطعت أنوار نبوته بالبراهين القاطعة محمد
أشرف المرسلين المخصوص من الشفاعة العظمى إذا وقعت
الواقعة وعلى آله وأصحابه الذين اقتفوا هدايتهم [illegible]
التوحيد بأنعم ما تنفس صبح المنابر والمشاعر وهبت
نسيمات القبول بتلك المعاهد والمآثر وأعلن الحادي بذكر
طويلع وحاجر فحركت رياح الأشواق سواكن الخواطر
وبعد فإن التحدث بالنعمة من أداء واجب شكرها
وفي آي التنزيل الجليل الأمر بذكرها ونشرها وإذا كانت
المنح الإلهية تفيض مواهبها على العباد منا لا انحصار فلا
بدع أن يخص واهب الإحسان من شاء من عباده بأنواع
من المواهب ويدخر ولما توالت آلاء الله علينا بالعود
إلى حرمه الأمين وتتابعت مزايد نعمه ومننه بالورود
إلى الحضرة أشرف المرسلين وأعلن حادي أشواقنا إلى
تلك الحضرات بحي على الفلاح فلبينا ولهج لسان
حالنا ومقالنا بالحمد والنعمة لك والله لولا الله
ما اهتدينا ولم تزل تلك العناية محفوفة بالوالد مدة
حياته مترادفة تترى مؤيد [illegible] الله تعالى له أعواما
وسنين ودهرا وكنت بعده برد الله مضجعه المشار إليه
في تلك المقام والمأمور من السلطنة الشريفة بالنظر
في مهمات أمرة الحاج على توالي السنين والأعوام [illegible]
[illegible] الله سلوك ذلك الطريق ولا مأمن [illegible]
العربان [illegible] وفصل [illegible] بعونه الله كما
أشار [illegible] بذكر المشاة والركبان متواصل السعي إلى

الورقة الأولى من مخطوطة (جامعة ييل)

الغزاوي فوقف الركب باجمعه واكتنف القواصة الحاج
فحماه الله منهم وسلم جميع من فيه ثم ان العرب
المذكورين خرجوا على الركب الشامي ايضا فاخذوه باجمعه
في محل يقال له الحسا ولم يقتل احد من الحجاج وانما قبضوا
على بعض تجاره ومنهم الخواجه علي القاري وابن المزه لق والخو
ابراهيم بن الزمن وابن الخواجه عمر النيرلي فاشترى كل واحد
منهم نفسه من العرب بالف دينار ومات كثير من الحاج بالطرقات
من الجوع والعري ولم يصل منهم الى الشام الا القليل ويقال
ان امير الحاج الشامي استجار ببعض العرب فسلم سنة تسعمائة
كان امير المحمل في هذه السنة تنبك الجمالي امير مجلس واحد
المقدمين وامير اول الامير كرتباي الاشرفي من مماليك
الاشرف قايتباي واحد المقدمين وفي هذه حج القاضي
بدر الدين بن مزهر وصحبته اخوه وعياله وكان امير الشامي
بكتباي وكان توجه امير الركب الاول في ثاني عشر ذي الحجة
وتبعه امير المصري وكان توجه امير الشامي في سابع عشر
ذي الحجة تم الجزء الاول من كتاب
درر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق
مكة المعظمة ويليه الجزء
الثاني اوله القرن العاشر
سنة احدى وتسعماية
سنه ٩٠١
م

آخر الجزء الأول من مخطوطة (جامعة ييل)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

القرن العاشر

سنة احدى وتسعماية كان امير الاول بردبك
الاشرفي وامير المحمل جانى بك قرا امير راس نوبة كبير وقبض
عليه من عقبة ايله وقيد وجهز في الترسيم مع اصطنبغا
الملاقاه و جهز الى الثغر السكندرى وكانت وفاة
الاشرف قايتباى في يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة
الحرام سنة احدى وتسعما وفوضت السلطنة
الشريفة الى ولده الناصر ابي السعادات بن قايتباى
قبل وفاته بيوم سنة اثنين وتسعماية كان
امير الاول مصرى شاد الشراب خاناه وامير المحمل كرتباى
من تمراز قريب المقام الشريف واتفق في تلك
السنة ان يحيى بن سبع امير الينبع حضر الى الابواب
الشريفة وسعى في امرة الينبع لانها كانت مع والده
فلم يجب الى ذلك لان الاشرف قايتباى اضافها لامير
مكة المشرفة فتوجه حنقا الى بلاده ومر على محمود

فذبح الاثوار الذين بالسواقي جميعهم وادمى بعضهم
في الفساقي فساق الله تعالى قافلة حضرت الى المنهل
فوان هذه البهايم مذبوحة فتغاونوا على ازالتها من الماء
ولم تحصل للحجاج في تلك السنة ادنى ضرر سنة
[illegible] الشريف محمد بن بركات
ابن حسن بن عجلان امير مكة وكان راى قبل موته
باثني عشر يوما ان باب الكعبة هدم فاوله لنفسه
بموته فطلب ولده بركات واوصاه واعتق ماكان له
غرض في عتقه وقسم ماله بين اولاده وقبض رحمه الله
تعالى في اخر المدة المذكورة وكان امير المحمل تنبك الجمالى
امير سلاح وامير الاول طومان باى الدوادار الثانى
وتولى يحيى بن سبع امرة الينبع رابع جمادى الاخرة
من السنة المذكورة بعد ان اضاف السلطان قايتباى
هذه الوظيفة لامير مكة وكان الرخا في هذه السنة
والامن للحجاج زايدا سنة اربع وتسعما كان
امير المحمل قرقماس بن ولي الدين راس نوبة كبير وامير
الاول ازبك المكحل ثم عزل واستقر عوضه الناصرى
محمد بن خاص بك ووقع بمكة فتنة بين الشريف بركات
واخيه هزاع بن محمد شر كبير وارتحل هزاع من الحجاز
وصحبته اخوه عبد القادر الجازانى وجماعتهم قبل نحو
خمسين فارس ونزلوا الينبع وكاتبوا السلطان في امرة مكة
بماية الف دينار وكانت الدولة فرقتين مع بركات ومع هزاع
فبرز امر السلطان بتعيين البدري بن مزهر كاتب السر

وفاة الشريف محمد ابن بركات

ولاية يحيى بن سبع امرة الينبع

أول الجزء الثاني من مخطوطة (جامعة ييل)

أول الجزء الثالث من مخطوطة (جامعة ييل)

الورقة الأخيرة من الجزء الثالث من مخطوطة (جامعة ييل)
وبعدها كتاب «حسن الصفا والابتهاج»
والنسخة غير مؤرخة

ويقع هذا الجزء في (٣٢٣) ورقة (٦٢٥ صفحة) الورقة الأخيرة فيها صفحة واحدة، في الصفحة ثلاثة وعشرون سطرًا.

الجزء الثاني أوله بعد البسملة : (وبه ثقتي : القرن العاشر: سنة إحدى وتسعمائة: كان أمير الأول برد بك الأشرفي، وأمير المحمل جاني بك قرا أمير رأس نوبة كبير، وقبض عليه من عقبة أيلة وقُيِّدَ، وجُهِّزَ في الترسيم مع اسطمر باش الملاقاة، وجهز إلى الثغر الإسكندري).

وآخر الجزء من فصل عنوانه : ذكر المياه بدرب الظهر ويعرف بدرب حِسْما : (ومن حسما إلى رمٍّ طريقان إلى غزة المحروسة والي مصر، والله أعلم بالصّواب وإليه المرجع والمآب.

تم الجزء الثاني من كتاب «درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» ويليه الجزء الثالث أوله الباب السادس في ذكر المدينة الشريفة وأسماها تم).

يقع هذا الجزء في (٣٠٩) ورقات، وهو من حيث الكتابة يشابه الجزء الأول بل الأجزاء الثلاثة يظهر أنَّ كاتبها واحد، فليس بينها أي اختلاف في الكتابة، ولا في ترتيب الصفحات ولا في عدد سطورها، إلا أن كراريس الجزءين ليست مرقمة كالجزء الأول، وتقل الحواشي في هذا الجزء فلم أر سوى تفسير كلمة (تنبل) أي مات أ هـ قاموس (١٩٦).

الجزء الثالث أوله بعد البسملة : (الباب السادس في ذكر المدينة الشريفة وأسمائها ومشاهدها ومعاهدها وفيه فصول).

وآخره يتفق مع آخر النسخة المصرية.

ويقع هذا الجزء (١٠٩) ورقات وهو كسابقيه من حيث الكتابة، إلَّا أنَّ فيه في ثلاثة مواضع كلمة (بلغ مقابلة) في الورقات ٢١، ٣٧، ٦٦ وفي الورقة (٥٥) حاشية على (بيت الأمير أقبردي) وأنه جعل أفرانًا هذا نصها : (وأما في هذا الزمان وهو سنة

١٢٠٧ فإنها منذ سنون مايتين صارت محل رجال الغوازي والقحاب وحدادين الغجر، وغير ذلك من اسفال البشر وسبحان من يعلم بمصيرها بعد ذلك ...) ثم كلمات ليست واضحة.

وهذه الحاشية موجودة في مخطوطة دار الكتب، وهي تدل على أن نسخة ييل ليست من مخطوطات القرن التاسع عشر كما في طرتها باللغة الإنجليزية.

وقد أُلحِقَ بهذا الجزء كتاب «حسن الصفا والابتهاج» من الورقة العاشرة بعد المئة إلى الورقة الثالثة والعشرين بعد المئة، وفي بعض الهوامش كلمة (بلغ مقابلة).

وآخر الكتاب: (وفي سنة خمسين وألف كان أمير الحاج الأمير رضوان القفاري السابق، صاحب الرأي الفائق، وسع الله عليه رزقه آمين، تمت الرسالة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد).

ولا شكَّ أن مخطوطتي دار الكتب وجامعة ييل نسختا بعد منتصف القرن الحادي عشر الذي هو تاريخ انتهاء كتاب «حسن الصفا والابتهاج» الملحق بهما، وقد تكون نسخة (ييل) أقدم من نسخة دار الكتب، ولولا وجود بعض العبارات التي لا تتفق النسختان على نصها لأمكن القول بأن إحداهما نسخت عن الأُخرى. ولكن الغريب اتفاقهما في إلحاق كتاب «حسن الصفا والابتهاج».

ومما تنفرد به هذه النسخة عن جميع النسخ كتابة كلمة (باشا) فهي في النسخ كلها (باشاة) في جميع المواضع، وفي هذه النسخة (باشا) في كثير من المواضع، وهي تتفق مع نسخة دار الكتب في تحريف كثير من الأسماء، وتمتاز عليها بإكمال جمل ناقصة.

وهذه النسخة ـ وقد رمزت لها بـ (ي) مع جمال خطها ـ كثيرة التحريف في الأسماء وفي الكلمات، ويظهر أنَّ ناسخها لا يحسن اللغة العربية لكتابته كلمات عربية واضحة كثيرة على غير وجهها الصحيح.

٣ ـ النسخة المغربية:

في خزانة جامعة القرويين في مدينة فاس نسخة من هذا الكتاب، ورقمها (٤٠ ـ ٥٥٤) تقع في مجلدين، وتبلغ صفحاتها (٩١١) في الصفحة (٢٥) سطرًا بخط مغربيٍّ

حسن، وقد أثَّرت الرطوبة في كثير من الصفحات بحيث لا تُقرأ بسهولة، بل منها ما لا تُسْتَطاع قراءته ، كما عبثت الْعُثَّةُ ببعض الورق، فأصبح مهلهلاً ، ثم رُقِّع بورق شفَّاف، وهذه النسخة هي أوفى النسخ، إذ يستمر فيها تسجيل الحوادث إلى سنة ٩٧٢ ـ بينما يقف ذلك في النسختين اللتين تقدم وصفهما عند ذكر حوادث ٩٦٧ ـ .

المجلد الأول : في طرته تحبيس الكتاب على من يقرأ فيه من طلبة العلم، في الخزانة الجديدة التي بقبلي جامع القرويين من فاس، وتاريخ التحبيس أواسط رمضان عام واحد بعد الألف، والمُحَبِّسُ أحد ملوك المغرب المعروفين، فقد كتب فوق الكلام المتعلق بالتحبيس ما نصه : (المسطر أسفله صحيح، وكتبه بخط يده عبيد ربه، أسير ذنبه ، أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين بن الرشيد أمير المؤمنين بن مولانا أمير المؤمنين الحسني ..).

وأول المجلد ـ بعد البسملة ؛ (عونك اللهم، صلى الله على سيدنا محمد ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا. قال الشيخ الإمام العلامة، عمدة أهل الأدب المتبحرين، كنز الإفادة للطالبين، زين الدين بن(؟) عبد القادر بن البدري محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الجزيري الحنبلي، ختم الله له بالحسنى، وحشره مع العلماء العاملين في المقام الأسعد الأسنى : إنَّ أول ما يتوج بذكره رءوس الكتب والدفاتر).

ثم في الصفحة الـ(٥٤١) ما نصه : في ذكر حوادث ربيع الثاني سنة ٩٧٢ ـ : (وفي شهر تاريخه حضر شوعي الضور (؟) بخدمة السيد الشريف أبو نُمَيٍّ بن بركات أمير مكة، وعلى يده عروض منه يذكر أن قرية بَيْشٍ من أرض اليمن كانت بيده قديمًا، ويسأل مولانا السلطان في عودها إليه ، وكان أمير الحج في هذه السنة أحمد أمير اللواء، وهو الذي وليها بأمر باشا مصر عام سبع وخمسين، ثم عزل عنها بعد شهرين بعثمان بن أزدمر باشا، ولم تُحْمَدْ سيرته في هذه السنة في سائر أفعاله. والله تعالى أعلم).

المجلد الثاني : أوله (ص٥٤٦) بعد البسملة : قال الفقير إلى الله تعالى الشيخ العلامة زين الدين عبد القادر بن البدر محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري الحنبلي، كان

الله في عونه وختم له بالحسنى، وحشره مع العلماء العاملين بالمحل الأسنى : الباب الرابع : فيما يشتمل عليه) ، الخ .

وآخره (ص٩١١) : (قال مؤلفه : قد انقضى تسويده ولا أقول تحريره وتبييضه يوم الأحد لست ليال خلت من شهر رمضان المعظم من شهور سنة إحدى وستين وتسعمائة، ثم بعد عدة أعوام وقد منَّ الله تعالى ــ وله الحمد ــ بفسحة من الأجل، ويسر جمع ما في المؤلف من الأزل، شمرت عن ساعد الاجتهاد، ونقحت تلك المسودة، ورتبتها، وزدت عليها ما به حصول النفع لمن استزاد، فجاء بحمد الله وعونه وافيًا بالمراد، حسن الاختصار والاقتصاد، مع أني لم أجر في تأليفه على مثال سبق، ولا على نمط تقدمني فيه غيري، فأقول قد حاز فضل السبق واستحق، وإنما جمعته حسب البديهة من منح العزيز الحكيم «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» .

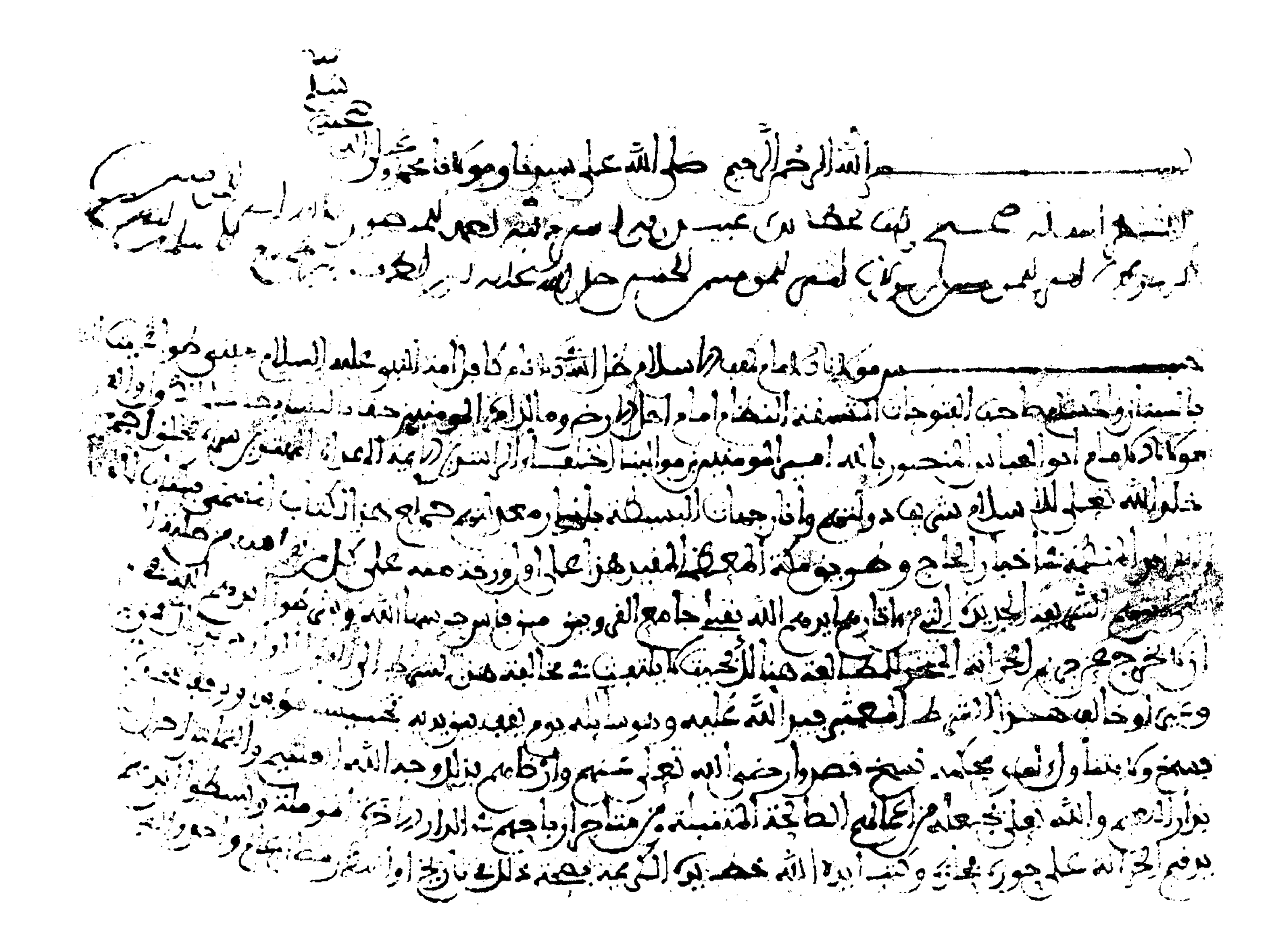
كمل الكتاب بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، وكان الفراغ منه ظهر يوم الأحد المبارك الميمون، الرابع لشهر الله رمضان المعظم من شهور سنة تسعة(؟) وسبعين وتسعمائة).

فهل هذا تاريخ انتهاء التأليف من قبل المؤلف ، أو تاريخ كتابة النسخة؟ ليس الأمر واضحًا ولكن يفهم من جملة (ختم الله له بالحسنى) أنَّ النسخة نقلت عن أصل كتب في حياة المؤلف إن لم تكن كتبت في حياته، ثم إن تاريخ التحبيس الذي في أولها ــ ١٠٠١ ــ يدل على قدمها، وأنها من مخطوطات القرن العاشر فهي على هذا أقدم النسخ الثلاث الوافية .

وليس في هوامشها ما يشير إلى مقابلتها بغيرها. كما أنها كثيرة التحريف والنقص في كثير من الكلمات والجمل .

وما فيها من الزيادات لا يقتصر على الاسترسال في كتابة حوادث السنوات الست، بل في مواضع أخرى كثيرة في البابين الأول والأخير.

وفي الباب الأخير من الإضافات ما كتب في الهامش أو أُلحقة صغيرة وضعت في محلها .



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

طرة المخطوطة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله

أول المخطوطة المغربيـــة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

قال الفقير إلى الله تعالى الشيخ العلامة [illegible] الدين عبد القادر
ابن [illegible] محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري الحنبلي كان الله في عونه
[illegible] الحسنى [illegible] العاملين [illegible]

الباب الرابع

[illegible]

أول المجلد الثاني من المخطوطة المغربية

كما ترى غير موافق لما ذكره

[illegible]

المعظم

تم الكتاب بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وكان الفراغ منه [illegible] الرابع لشهر الله رمضان
المعظم من [illegible] سنة تسعة وسبعين وثمانمائة [illegible]

آخر المخطوطة المغربية

كما أنَّ في بعض التراجم اختصارًا ـ عما في نسختي (مص) و(ي) كترجمة عبد الوهاب الشعراني صاحب «الميزان» التي عول المؤلف فيها على الشعراني نفسه، وكان ينبغي أن ينزَّه الكتاب عنها لما تحويه من التخريف، ومصادمة النصوص الشرعية، والتبَجُّح بأُمور لاحقيقة لها.

وكذا تراجم أُخرى لبعض المتوصفة والبُلْهِ، التي تُصَوِّرُ بعض نواحي التفكير من بعض المنتسبين إلى العلم في ذلك العصر.

ولا أستبعد أن يكون الشيخ ابْنُ حُمَيْدٍ صاحب كتاب «السحبِ الوابلة» اطلع على أصل هذه النسخة، لأنه في كتابه نقل ترجمة الفتوحي الحنبلي ـ المعروف بابن النَّجَّار ـ من هذا الكتاب، مصرحا بأنه نقل عن نسخة منقولة عن خط المؤلف ـ وتلك الترجمة من زيادات هذه النسخة.

ويحسن أن أُشير ـ شاكرًا ومعترفًا بالفضل ـ إلى أن الأُستاذ عبد القادر زمامة الأُستاذ في (جامعة القرويين) في مدينة فاس. ساعد في قراءة الصفحات الأخيرة ونسخها لي بقلمه.

وقد رمزت لهذه النسخة بـ (مغ).

طريقة النشر:

لقد اتخذت النسخة المغربية أصلاً لقدمها، ولما فيها من الزيادات، فما تمكنت من قراءته من نصوصها، ففيها صفحات لا تستطاع قراءتها، فما كان منها مُتَّفِقًا مع النسختين الأُخْرَيين كان الرجوع فيه إليهما، وما زاد أشرت في الهامش إلى موضعه.

ورجعت ـ أيضًا ـ إلى النسخ الأُخرى في الكلمات التي يقع فيها اختلاف، ووضعت ما اتفق عليه أكثرها، دون الإشارة إلى الاختلاف ما لم يكن محتملاً أن يكون هو الصواب.

ولم أُهْمِلِ الجهدَ الذي بذله الأُستاذ محب الدين الخطيب (١٣٨٩ هـ) رحمه الله مما لا يُدْرِكُ أثره إلا من اطلع على مخطوطات الكتاب، فرآى كثرة ما فيها من التحريف، ولهذا فإنَّ مطبوعته التي صدرت سنة ١٣٨٤ هـ في ٧١٤ ـ عن المطبعة السلفية في مصر ـ

تعتبر خيرًا من أصليها مخطوطة الأزهر، ومخطوطة الشيخ محمد نصيف، المنسوخة عن مخطوطة مكتبة عارف حكمة في المدينة، والاعتماد على هذه المطبوعة يغني عن الرجوع إلى هذين الأصلين، يضاف إلى هذا ما أضافه الأستاذ محب الدين من حواش مفيدة، وما كتبه بعض الإخوة ممن صححوا مخطوطة الشيخ نصيف، مما رأيت واجب الوفاء يقضي بإيراده كاملاً، مع إضافة حرف (م) فيما لم يصرح فيه باسم المحشّي.

ولقد حرصت أن يخرج هذا الكتاب على خير صورة أستطيع إبرازه بها تتفق مع عمل مؤلفه، فحاولت التثبت من صحة ما فيه من نصوص منقولة عن مؤلفات استطعت الاطلاع عليها، فقابلتها وأشرت إلى ذالك في الحواشي التي حاولت أن تكون موجزة، فالغاية تحقيق النص، لا شرح الكتاب، كما حاولت السير على نهج الأستاذ محب الدين فيما صححه من أخطاء لغوية في كلمات يسيرة، أما الأخطاء التي اتضح لي ـ من اتفاق النسخ على كثير منها ـ أنها ليست كلها من تحريف النساخ، فتركتها على حالها محافظة على النص، مع الإشارة إلى بعضها، ووضعت الكلمات الأعجمية بين قوسين مثل (الدوادار) وحاولت إيضاح هذه الكلمات بإيرادها مرتبة مفسرة في آخر الكتاب. وقد وضعت علامة الاستفهام (؟) جوار ما استغلق عليّ فهمه من الكلمات، ونقطًا (...) مكان ما لم استطع قراءته من (مغ) وما أكثره!!

ا ـ حين أقدم هذه الطبعة لكتاب جليل النفع غزير الفائدة ـ أُحسُّ بالأَسَى لكونها غير محتوية على ما في أوفى مخطوطة منه وصلت إلينا، لعدم إمكان قراءة بعض صفحاتها التي أشرت إليها في الحاشية: وآمل أن يعثر على نسخة أوفى وأوضح من النسخ التي اتخذتها أصلاً لهذه المطبوعة، ليعاد نشر الكتاب بصورة أصح وأكمل مما برزت به هذه المطبوعة.

اعتراف بالفضل لذويه:

في (مركز البحث العلمي) في جامعة المللك عبد العزيز في مكة المشرفة وفي (قسم المخطوطات) في عمادة شؤون المكتبات، في جامعة الرياض ـ أبناء بررة لهم عليَّ من الأيادي الكريمة، بإمدادي بمصورات النسخ التي اتخذتها أصلاً لتحقيق هذا الكتاب، بل بالمسارعة لتحقيق رغبتي في الحصول على صور ما احتجت إلى الرجوع إليه من

الكتب ـ ما أرى اعترافي بالعجز عما يجب علي من شكرهم هو غاية ما استطيع القيام به إزاء فضلهم .

إنهم يقومون بما يبذلونه لي ولغيري من طلبة العلم قيام مَنْ لا يريد من وراء ما يفعل من خير جزاءً ولا شكورًا، لأنهم يرونه مما يجب عليهم القيام به من أعمالهم، للعلم وفي سبيله.

وأبناء آخرون خارج هذه البلاد ساعدوني في الحصول على صور مخطوطات من مكتبات لم أستطع الحصول عليها بدونهم. ولولا أن بعضهم أظهر لي عدم الرغبة بذكر اسمه لَسميتُهُمْ كلهم .

فلأُولئك ولهاؤلاء أتقدم ـ بعد الاعتراف بفضلهم ـ بالتعبير عن عميق تقديري وجزيل شكري .

الرياض　　　　　　　　　　　　　　　**حمـد الجاسر**

الحواشي :

(١) من بلدة عنيزة ـ لا من عنزة ـ كما جاء في مقدمة الطبعة الأولى .

(٢) «سمط النجوم العوالي» ٢٩٣/٤ ـ وعنه نقل في حوادث سنة ٩٤٧ عن النسخة القديمة من كتابه « درر الفوائد» ونقل في حوادث سنة ٩٥٤ (٣٣١/٤) في ذكر الدخان الخارج من جوف الكعبة .

(٣) في ترجمة والده في ذكر من حج من العلماء .

(٤) ص (٤٠٠) وذكر الرشيدي في كتاب «حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمرة الحاج» أن في سنة ست وسبعين وتسع مئة ، كان أمير الحاج أحمد بيك كجك ، ولقب بذالك لقصر قامته وكان قبيح التصرفات ، ذميم السيرة لتناقض أفعاله، وتغير أحواله، وذميم أوصافه لقبوه بقراقوش . انتهى .

(٥) تولى القضاء في جبلة في اليمن ، وفي جازان ، وتوفي في اليمن وهو أبو الشيخ عبد الكريم القطبي ولهذا كتاب مطبوع في تاريخ مكة مختصر من كتاب عمه .

(٦) ذكر في مقدمة كتابه أن مما كان يتولاه : (عوائد العربان، وتحرير أدراكها ، وفصل قضاياها).

(٧) «تاريخ الأدب العربي» ٤٤٧/٢ الأصل.

(٨) «الأعلام» ١٦٨/٤ ـ الطبعة الثانية.

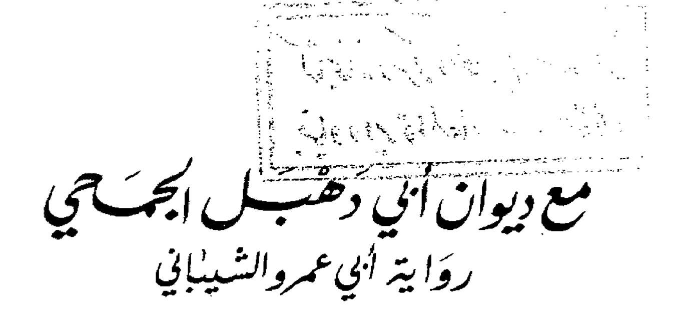
(٩) «سمط النجوم» للعصامي ٣٣٧/٤.

(١٠) المصدر السابق ٣٥٢/٤.

(١١) والصفر كبير بحيث يشبه (٩٩٥) في المخطوطتين.

(١٢) «البرق اليماني» : ٤٠٠ طبع (دار اليمامة).

(١٣) انظر عن آل فهد مقدمة كتاب «حسن القرى» المنشورة في مجلة «العرب» ج رجب وشعبان ١٤٠٣ ـ السنة



مع ديوان أبي دهبل الجمحي

رواية أبي عمرو الشيباني

تحقيق : د. عبدالعظيم عبدالمحسن ، تقديم : د. زهير غازي زاهد من جامعة البصرة

مطبعة القضاء في النجف ـ العراق ١٣٩٢ هـ

يقع الديوان في ١٨٨ صفحة شغلت المقدمة منه مع (التقديم) اثنتين وأربعين صفحة كما استهلك منه التخريج والفهارس الأخرى اثنتين وسبعين صفحة، وعلى هذا يكون عِدَّةُ صفحات الديوان ثماني وسبعين صفحة .

وإذا عرفنا أن هذه الصفحات قد أُثقِلَتْ بما يتصل بالخلاف بين روايات الأبيات وبشرح الكلم الغريب، أدركنا أن الديوان صغير جدًا في قلة قصائده ومقطعاته .

وكان المستشرق كرنكو قد نشر الديوان في «مجلة الجمعية الملكية الآسيوية» سنة ١٩١٠ م (JRAS) . وهذا شيء يسير من مكارم هذا المستشرق المجتهد، الذي كان له من التَّحقيق والدرس، الجليلُ من الأعمال، فقد نشر «الجمهرة» لابن دريد وأعمالاً أخرى كلها ذخائر .

الثامنة عشرة ـ.

(١٤) سورة (الأنعام) الآية (١٤٥).

(١٥) ص ٥٥٥.

(١٦) كان المستعمل للشرب قشر البن ـ لا الحب ـ يحمص قليلاً ثم يدق ويغلى على النار، وكان يستعمل بهذه الصفة إلى عهدنا، ولا يزال يستعمل في جنوب الجزيرة : وهو ألطف شربًا وأحب عند كثير ممن جرب شرب القهوة حبًا وقشرًا .

(١٧) فعند أحدهم من كتب ابن حميد مجموع يحوى كتبًا منها «بلدانيات السخاوي» اطلعني على مصورة منها الأستاذ الكريم أبو عبد الرحمن محمد بن عقيل الظاهري.

وسآتي على هذا الديوان مُبتدئًا بتقديم زهير غازي زاهد، وسيكون لي من ذالك وقفات .

١ ـ أقول لقد قال البلاغيون : لكل مَقام مقال ، وعلى هذا ينبغي لمن يعرض لنشر ديوان قديم لشاعر من شعراء القرن الأول للهجرة أن يَتَهَدَّى له بلغة سليمة يعمرها الكلم الفصيح والبناء القويم، مع ديباجة مشرقة واضحة. وهذا يفرض علينا أن نتجنَّب الأساليب الصحفية التي تفتقر إلى الكثير من خصائص النثر الفني .

إن هذا الذي ورد في تقديم السيد زهير غازي زاهد شيء من هذه اللغة التي نَشْقَى بها في صحف عصرنا .

قال صاحب التَّقديم في الصفحة السادسة : وظلت حركة إظهار التراث قائمةً حتى اليوم لأنني أرى أنَّ الأمة العربية مازالت في مرحلة النهضة .

وليس من شك أنَّ في طوق الدارس أن يصل إلى المراد من هذه العبارة بمادة فصيحة غير هذه المادة الصحفية .

وجاء في هذا التقديم قول المقدّم : بل إنَّ النشاط في هذا المجال (مجال الشعر) أكاد أقول كان أكثر وأُكثر... (كذا).

وهذا نموذج آخر لهذه للغة المَتهافتة التي تجد نظائرها في اللغط الصحفي .

وأختم هذه النماذج بقول صاحب التقديم في الصفحة السابعة : (هذا الشاعر لم يكن اسمه خافيًا على أحد في عصره ولا بعد عصره ... إذْ أنَّ شعره كان يُرْوَى ويدرس بعد عصره على أكبر الرواة واللغويين مثل شعر كبار الشعراء ...).

ولا أدري أكانت صفحتا هذا التقديم قد أضافت فائدةً في درس هذا الديوان ؟ إنِّي لأميل إلى أن هذا (التقديم) لم يضف شيئًا جديدًا . بل هو تعريف موجز بصنيع (تلميذ شاب) هو السيد عبد العظيم عبد المحسن .

كنت أود أن يكون صاحب التقديم هاديًا مرشدًا لتلميذه لا يدعه مستطيلاً في

(جرأته) كما بدا لنا في مقدمته التي اشتملت على دراسة للشاعر والديوان.

لقد نشر المحقق مقدمته في ٣٣ صفحة توزعتها عنوانات هي : كنيته ، اسمه ، نسبه ، مولده ، من يقال له أبو دهبل من الشعراء ، أخلاقه ، شخصيته ، تشيُّعه ، شهرته ورواية شعره ، نظرات في شعره وشاعريته ، تفضيل الشعراء لبعض أشعاره، وفاته، مصادر ترجمته، ديوانه، وصف النسخة، راوي الديوان، عملي في الديوان.

وهكذا تنتهي هذه (الدفقة) من العنوانات.

قال المحقق تحت عنوان : (من يقال له أبو دهبل من الشعراء) في الصفحة الرابعة عشرة : عند قيامي بمراجعة المصادر القديمة لغرض جمع شعر أبي دهبل، وجدتُ أن هناك شعراء آخرين يسمون بأبي دهبل، فَبِالْإِضافة إلى أبي دهبل الجمحي هناك : أبو دهبل الدبيري ...

أقول : أود أن أقف على كلمة (هناك) التي استعملها المحقق وجرى عليها المعربون منذ أول هذا القرن. إنَّ هذه الكلمة (الظرفية الإشارية) قد فقدت وظيفتها المعروفة في فصيح العربية، فهي في استعمال المعربين ـ واستعمال المحقق كما أشرتُ ـ ليست ظرفاً يراد به الإشارة، وكأنهم يريدون بها الفعل (يُوجَد) المضارع المبني للمفعول.

وقد يتساءل القارئ : وكيف كان هذا ؟ والجواب : أنَّ العربية المعاصرة قد نالها من الضَّيْم مما أحدثه التراجمة الشيء الكثير، ومنه استعمال (هناك) بمعنى (يُوجَد) فهي ترجمة لقول الفرنسيين (iL ya) ولنقف قليلاً على هذه الفرنسية فنجدها مشتملة على الضمير الفاعل (il) ثم على الحرف الإشاري (لا) بمعنى (هنا) ثم الفعل (a) ، ومجموع هذا التركيب يؤدي معنى (يوجد)، وكأنَّ معنى الظرفية قد تلاشى.

ولو أردنا أن نستوفي هذا الجديد الوافد لكان لنا منه معجم صغير يزداد كل يوم.

ثم إن المحقق قال : (يُسمَّون بأبي دهبل) والصواب : (يُكنَى كلٌّ منهم أَبا دَهْبَلٍ).

والمحقق سريع الكتابة وأعني بالسرعة أنه يعبر بالعبارة القاصرة التي تأتيه من غير أن يواليها شيئًا من النَّظر ، ومن هذا ما جاء في الصفحة نفسها :

٢ ـ وقال صاحب «المؤتلف» : أن ثعلب أنشد له هذه الأبيات في نوادره عن ابن الأعرابي. ثم عقب المحقق على قول صاحب «المؤتلف» بقوله : (وماعدا «المؤتلف» لم أجد له أية إشارة) .

أقول : لابُدَّ أن يكون صاحب «المؤتلف» قد أثبت في كتابه : (أن ثعلبًا أنشد له هذه الأبيات فليس من علة تمنع من تنوين (ثعلب) ، وهذا مما أحمله على خطأ المحقق في النقل[١].

ثم أن قوله : (وماعدا المؤتلف لم أجد له أية إشارة) هو العبارة التي وصفتُهَا بالقصور. وقال في الصفحة ١٥ : (ابو دَهْبَل الدبيري انفرد بذكره العلامة الزبيدي)[٢].

أقول : ووصف الزبيدي بـ (العلاّمة) شيء لا نرضاه في بحث علمي، ذالك أن الباحث يمرّ بجمهرة من المؤلفين فكيف يقول في كل منهم إذا أراد أن ينعته بنعت من نعوت التكريم ؟

٣ ـ وقال في الصفحة ١٧ في خبر يتصل بمعاوية وما كان منه في معاملة الشاعر أبي دهبل : (... فقد زوّجه معاوية وأعطاه أموالاً طائلة وجعل له جراية سنوية وأخذ منه العهود على أن لا يتكلم ضده ...).

أقول : أراد المحقق بقوله : (على أن لا يتكلم ضدّه) ألا يتكلم عليه بسوء وبما لا يرضى . ولو استعمل حرف الجر (على) وقال : على أن يتكلم عليه لكان له ما أراد، ولكنه لم يعرف هذه النكتة في استعمال (على) وهي نقيض اللام ، فلو قلنا : حكمت له ، كان قولنا هذا على العكس من قولنا : حكمت عليه. واستعمال (ضدّ) من الخطأ الكثير الشيوع في لغة الصحف وغيرها .

٤ ـ وأفرد المحقق في الصفحة ١٨ كلامًا تحت عنوان (شخصيته) جاء فيه : (جملة أمور ساعدت أبا دهبل لأن يصبح شخصية لامعة في عصره) .

أقول : دلالة (الشخصية) على الرجل ذي المكانة المشهورة في العلم أو الأدب أو الرأي أو غير ذلك، من الكلم الجديد الذي اجتهد فيه التراجمة ليأتي مقابلاً لـ : (Personalité) الفرنسية ونظيرها في الإنكليزية . وقد تفطن إلى نباهة المترجم الذي اختار (الشخصية) فأتى بها على طريقة المصدر الصناعي بالياء المشددة مع التاء فكانت مؤنثة لأن الأصل الفرنسي مؤنث.

ومن المفيد أن نتكلم قليلاً على (الشخصية) فنقول إنها من (الشخص) والشَخْص ما ارتفع من كل شيء عَلَمًا واضحًا فقد يكون رجلاً، وقد يكون شيئًا آخر غير رجل كالعمود مثلاً ، ولكن الكلمة غلب فيها الدلالة على الإنسان، وبهذا استعملت، قال عمر بن أبي ربيعة :

وكان مِجَنِّي دُوَن من أَتَّقِيْهِمُ　　　ثلاث شُخُوصٍ كاعِبَانِ ومُعْصِرُ

على أن (الشخص) من الكلم الشائع في اللغة المعاصرة ودلالته على الرجل عامة، ثم جمع على (اشخاص).

أما (الشخصية) فهي من الكلم الجديد الذي نقلوا به كلمة أعجمية، ثم شاعتْ في اللغة العامة كما شاعت في اللغة العلمية فصارت (الشخصية) مادة في علم النفس الحديث .

قلت : شاعت في اللغة العامة وبهذا استعملها المحقق عنوانًا لفصل، ثم قال في كلامه الذي نقلناه : (شخصية لامعة).

أقول : وهذا الوصف (لامِعة) للشخصية من الكلم المترجم الجديد فقد قالوا في الفرنسية (Personalité Brillante) . وقد قال الأوائل شيئًا يشبه هذا فوصفوا الرجل بـ (الألمعي) .

٥ ـ وجاء في هذا الفصل في الصفحة ١٩ خبر يتصل بسليمان بن عبد الملك ورد فيه : (... إنني (أي سليمان) أريد أن أُميته وأميت ذكره بعمليتي هذه ...) .

أقول : وقد تسمّح المحقق فغيرّ في لغة الخبر القديم المنسوب إلى سليمان بن عبد الملك، وجعلها لغة معاصرة، وهذا غير جائز. وكيف يقول سليمان «بعمليتي» (كذا) هذه ؟

إن (العملية) من الكلم الجديد، نظير النظرية والفرضية وغيرهما، ولذلك قالوا : (عملية جراحية)، ولا يمكن أن نستعيرها فنجعلها على لسان رجل عاش في القرن الأول الهجري .

٦ ـ وجاء في فصل في الصفحة ٢١ عقده المؤلف على (تشيّعه) قول المحقق : (... وتغزل بعاتكة بنت معاوية لأجل الإساءة لوالدها لا حُبًّا بها ، لكي يُظهر للناس بأن الأسرة الأموية تحكم بالإسلام وهي لا تلتزم بتعاليمه، فهي فاسقة ماجنة وبناتهم فاسقات فاجرات، كل ذلك لأجل الانتقاص من معاوية .

ويمضي المحقق فيقول : (... وإلاّ ما غرضه من إشاعة غزله بعاتكة بين الناس وإعطاءه للمغنّين لكي يلحنوها ويغنوها في مجالسهم، فلو كان حبّه صحيحًا لما أشاع خبر حبّه بين الناس قبل أن يتفق معها ويأخذ رضا والدها .

ويمضي المحقق في هذه الدراسة التي تفتقر إلى التدقيق العلمي فيقول : (وهناك أدلة أخرى تعزز قولنا هذا، ومن هذه الأدلة أنه صور في بعض قصائده بأنه كان على صلة جنسيَّة معها وأنه خاصرها وما شاكل ذلك في العبارات التي وردت في قصائده. ثم تجده في قصائد أخرى يشكو الحرمان وعدم تمكنّه من الاجتماع بها مع اشتهار قصة حبه لها واتصاله معها، ولا يمكننا أنْ نخرج هذه الأشياء إلَّا على الإساءة والانتقاص من معاوية ...).

أقول : كنت أود لو أن المحقق اتبع نهجًا علميًا دقيقًا فخلص من ذلك إلى أن أبا دهبل شيعي له من الرأي والعقيدة ما يفرض علينا أن نذهب إلى أنه شيعي ومن شعراء الشيعة، ولكني وجدت أن الذي بسطه المحقق من (الأدلة) يفتقر إلى أن يكون من (الأدلة) ! وهو كلام لا يخرج عن حماسة وعاطفة دينية للشيعة والتشيّع.

لقد جعل المحقق تغزل الشاعر بعاتكة بنت معاوية غزلاً لا يَمُتُّ إلى الغزل الصادق، أو قل إلى الحب الأكيد، بل أراد أن يسيء بغزله إلى أبيها معاوية (لا حبًّا بها).

أقول أيضًا: يجهل المحقق أن الغزل والتشبيب ما كان ليسيء إلى سمعة من يُتَغَزَّلُ بها أو إلى ذويها أو قبيلتها على النحو الذي عرفه المحقق حين اجتهد هذا الاجتهاد، فقد عرف عن عمر بن أبي ربيعة أنه تغزل بكرائم قريش، كما عرف شيء من ذلك في أخبار عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات. ولنا من اولئك (الكرائم) غير واحدة ممن اشتهرن بعلاقتهن بالشعراء، فأخبار عائشة بنت طلحة معروفة، وليس من سبيل إلى انكارها.

أقول: ليس من سبيل إلى إنكار تلك الأخبار التي أشارتْ إلى تَسَمُّح الكرائم من قريش في سماع التشبيب بهن، وذكرهن بما لا يَسوء، ولم تكن تلك الاجتماعات أو قل ما كان من التشبيب والغزل ليثير حفيظة آبائهنَّ أو اخوانهن أو ذوي قرباهن، أقول: ليس من سبيل إلى إنكار هذا لِأَرُدَّ على مَنْ أنكر أنْ تكون سكينة بنت الحسين السبط الشهيد قد شاركته في هذا النمط من السلوك الذي لا أحسبه إلاّ مزكيًا لهذه السيدة الفاضلة عليها وعلى أبيها أفضل السلام.

كأن هؤلاء الذين أنكروا أن يكون ما كان للمطهرة الزكية السيدة سكينة قد نظروا إلى الغزل في عصرنا وما يكون من أمره لو أنه وُجِّه إلى فتاة بِعينها وما يجتلبه ذلك من سوء السمعة.

لقد سمعت السيدة سكينة غزل الشعراء وحكمت فيه، وكان لآرائها أصالة ورجاحة دلّتنا على عقل راجح وخلق كامل وسيادة تتأتّى من بيت رفيع هو بيت النبوة على سيده وآله أفضل الصلاة والسلام.

ثم إن المحقق حين أشار إلى أن الشاعر أراد أن يسيء إلى معاوية أخذه شيء من حماسة مضللة فراح يَبْسُط مساوئ بني أمية وفسادهم وإفسادهم للإسلام، ثم خلص إلى أن الشاعر غير مُحِبٍّ بل إنه وصمه بالعبث والفساد في صلته بعاتكة، وأنه خاصرها وانتهى إلى القول (بصلته الجنسية) (كذا).

أقول : لو أن هذا كان حقًّا فليس من حاجة إليه لباحث يبحث في (تَشَيُّع) أبي دهبل. وكأنه نسي هذا الذي اتخذه دليلاً على (تشيع) الشاعر، إذ قال : ثم إنه (أي الشاعر) كان يحب امرأة من قومه يقال لها (عمرة) وكان لا يفارق مجلسها . وكأنه على هذا خلص إلى القول : ولا يمكننا أن نخرج هذه الأشياء (أي أخبار الشاعر مع عاتكة) إلاّ على نحو الإساءة والانتقاص من معاوية .

أقول : وجماع ذلك يدل على تَخَبُّطِ هذا الدارس الذي لم يتضح له وجه العلم .

أقول : لعلي أذهب إلى أن الشاعر لم يكن شِيْعيًّا ، ولا أريد أن أبعده عن التشيع من غير أن يكون لي ما استطيع به أن أطمئن إلى ما أقول :

أقول : كيف يكون أبو دهبل شيعيًا وقد كان من أصحاب ابن الزُّبَيْر مدحه ونَصَرَهُ ، ورثى أصحابه الذين قتلوا معه ، وقد ولاه ابن الزبير بعض أعمال اليمن ، فكيف يكون (شيعيًا) من كان على هذه الحال من الولاء والصلة ؟

يقول المحقق للديوان في تفسير هذا : إنه مدح عبد الله بن الزبير لا حُبًّا له لأنَّهُ ضِدُّ آل البيت الذين يسير على نهجهم، بل لأنه ضد معاوية، فلما ثار ابن الزبير على معاوية صار أبو دهبل من شيعته وأنصاره ..

وأقول : هذا تفسير غريب وليقف على هذه المسألة أهل العلم لينظروا كيف يغلب الهوى فتضيع حقائق .

٧ ـ وقال المحقق في الصفحة ٢٢ :

ومما يعزز قولنا بتشيعه هو ما ذهب إليه قسم كبير من الذين كتبوا عنه إذ وصفوه بأنه من شعراء الشيعة ، فقد عدّه ابن شهر آشوب في «معالمه» من شعراء أهل البيت المتَّقين، وذهب إلى تشيّعه أيضًا : الأمين في «الأعيان»، والطهراني في «الذريعة»، وكاشف الغطاء في «الحصون المنيعة»، والصدر في «تأسيس الشيعة» .

وأقول في الكلام على هذا : ان هؤلاء الذين أشار إليهم محقق الديوان هم من

الشيعة المعاصرين ماعدا الصدر الذي عاش في القرن الماضي وأدرك هذا القرن، وليس فيهم مُتقدم عن هؤلاء إلا ابن شهر آشوب وهو من رجال القرن السادس الهجري .

ولديَّ رأي في منهج هؤلاء الشيعة فالذي يؤخَذ عليهم أنهم تكثروا في الشيعة، فقد عدَّ السيد الأمين طائفة كبيرة من المعتزلة من رجال الشيعة، وقد أدخل أكثر من ترجم لهم مسكويه في «أعيان الشيعة»، وكيف يكون مقبولاً أن يترجم شيعي للزمخشري على أنه من رجالهم ! !

ومن تخليط آغابزرك الطهراني في «الذريعة» أنه ترجم لإبراهيم بن سهل الاسرائيلي.

وقد عدَّ السيد حسن الصدر في «تأسيس الشيعة» أبا عمر الزاهد من اللغويين النحاة في القرن الرابع الهجري من رجال الشيعة معتمدًا على أن لأبي عمر الزاهد كتابًا في «فضائل الإمام علي» .

وأقول : لقد ضل السيد حسن الصدر السبيل، وفاته أنَّ أبا عُمَر الزاهد قد صنَّف كتبًا هي : «فضائل أبي بكر» و«فضائل عمر» و«فضائل عثمان» و«فضائل معاوية» وكيف يكون شيعيًّا من يصنف في «فضائل معاوية» ! !

وأعجب من هؤلاء العلماء الأجلّة كيف ذهبوا هذا المذهب فتكثروا في تراجمهم وحشروا فيها قومًا ليسوا من الشيعة، لقد فعل هذا الأب شيخو في «شعراء النصرانية» فجعل جميع شعراء الجاهلية من النصارى واشتط أكثر من ذلك فجعل طائفة من المسلمين في عداد شعراء النصرانية، قاتل الله التعصب، إنه يعمي الأبصار والبصائر .

ويظن المحقق أن الشاعر حين رثى الحسين ــ عليه السلام ــ لأبُدَّ أن يكون شيعيًا .

والذي أراه أن رثاء الحسين وسائر ما يدخل في (أدب الطف) قد شارك فيه غير الشيعة وذلك لأن استشهاد الحسين وما لقِي أهل بيته في معركة الطف في كربلاء خَطْبٌ جَلَلٌ زَلْزَلَ أركان المسلمين فاستنكروا فِعلة يزيد ، وانْحَوْا باللَّائمة على كُلَّ من شارك فيها.

ومن أجل ذلك آلمت المصيبة المسلمين عامة فألهبت المشاعر وعمّ الحزن فانبرى يرثي الحسين ويذكر الفجيعة جمهرة من الشعراء وقد تلفى بينهم من كان من رجال بني أمية أو ممن كان محمولاً عليهم. وظل رثاء الحسين وسائر أصحابه موضوعًا من موضوعات الشعر طوال العصور. لقد رَثَى الحسين وآل بيته الأطهار جماعة أبعد ما يكونون عن الشيعة ففيهم المتصوف والزاهد، وفيهم الساخط على الظلم والفساد وفيهم وفيهم ...

ألا ترى أنَّ الشاعر عبد الباقي الفاروقي العمري الموصلي كان من المنقطعين إلى رثاء أهل البيت الطاهر فرثى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ ورَثَى الحسين ورثى آل بيته الذين استشهدوا معه ، ولم يكن من الشيعة ؟

ولنرجع إلى أبي دهبل الذي رثى الحسين السبط ـ عليه السلام ـ كما رثى ابن الزبير ، وقد قالوا : إنه مدح معاوية بن أبي سفيان، وقد توجه مادحًا الوليد بن يزيد بن عبد الملك في مقطوعة وردت في الديوان، وهذا يعني أنَّ الشاعر كغيره من الشعراء الذين كان لهم شيء من هذا السلوك فلا يمكن أن نحمل الفرزدق مثلاً على (الشيعة) أو أنه من شعرائهم لأنه خاطب هشام بن عبد الملك في الحج وقد رأى أن الصفوف من الحاج قد انفرجت حين قدم الإمام علي بن الحسين فسأل : من هذا ؟ فلم يكن من الفرزدق إلا أن قال له قصيدته المشهورة التي مطلعها :

هذا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ الله كلهم   هذا التَّقي النَّقيُّ الطاهِرُ العَلَمُ

وعدّ البلاغيون هذه القصيدة من عيون الكلام البليغ وذلك لمطابقتها مقتضى الحال .

وعلى هذا أظن أن من الحق ألا نذهب إلى القول في أن أبا دهبل من شعراء الشيعة ، وأنه شِيْعِيٌّ (ملتزم) كما قال محقق الديوان. وإذا جاز أن يكون شيعيًا من رثى أولئك الميامين من آل الرسول فهل يحق لنا أن نقول أن ابن قيس الرقيَّات كان شيعيًا مع أنه زبيري الهوى .

ولماذا يتكثر أصحابنا في كتبهم ، ألم يكن بين الشيعة من الرجال العظام مما ينبغي لنا

أن نشيد بهم، فليس من حاجة إلى أن نحمل عليهم جماعة ليست منهم وإذا كنا نشتطّ فنتكثّر فإني لمعَ القائل القديم : «ما زادَ حنّون في الإسلام خردلة» .

٨ ــ وجاء في الصفحة ٢٣ في فصل عنوانه «شهرته ورواية شعره» :

«وشعره يُدرَس على يد أفضل الأدباء وأشهرهم».

وليس من حاجة إلى الإشارة إلى أن هذه اللغة ما كان لنا أن نقرأها في مقدمة لديوان أبي دهبل.

٩ ــ وجاء في الصفحة ٢٥ في الكلام على «شعره وشاعريته» :

إن أبا دهبل شاعر ملتزم له رسالة يسير عليها فلا يهمه المال بقدر ما يهمه تطبيق رسالته (كذا) .

أقول : والذي يقف على هذا الديوان الصغير لا يمكن له أن يصدِّق المحقق في هذه الدعوى العريضة. وكنا قد أشرنا إلى سلوك الشاعر وصلته بغير جهة سياسية واحدة .

١٠ ــ وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق : (والذي يقرأ شعر أبي دهبل قراءة جيدة يلاحظ عليه أنه يهمل الهمزة في بعض الأحيان «ريم، الشام ...»).

أقول : وليس الأمر «إهمال الهمزة» وينبغي أن يقال «تسهيل الهمز». وتسهيل الهمزة في (ريم) و(الشام) ليس خاصًا بمسألة «لهجة أهل الحجاز» كما أشار المحقق، بل إن ذلك قد يعرض للشاعر مما يفرضه عليه الوزن .

ثم قال : والشيء الذي يطغى على «قصائده» هو قصرها، فأغلبها قصائد قصيرة لا تتجاوز عشرة أبيات .

أقول : وهذه «مقطّعات» وليست قصائد .

١١ ــ ويحسن بي أن اختم تعليقاتي على اللغة الضعيفة التي اشتملت عليها مقدمة المحقق بقوله في الصفحة ٢٥ : (وشعره ناتج عن معاناة يعيشها الشاعر، ومن المعروف أن

الشعر الذي فيه معاناة غالبًا ما يكون جيدًا لأنه ينتج عن معاناة عاشها الشاعر وحاول أن يعكسها في شعره، بعكس الشعر الذي يخلو من المعاناة فهو لا يكون بمستوى شعر المعاناة لأنه يأتي عفوا الخاطر...).

أقول: لعن الله هذه «المعاناة» المتكررة التي كانت شجًا في حلقي...

١٢ ـ وجاء في «مصادر ترجمته» التي ذكرها المحقق جملة مصادر لمؤلفين عدة هم ابن الاعرابي، ومصعب الزبيري، والزبير بن بكار، ومحمد بن حبيب، والمبّرد، وابن دريد، وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهم، ولم يقل أحد من هؤلاء المتقدمين أن أبا دهبل كان شيعيًا. وقد تتابع هؤلاء على التواتر، ثم خلف من بعدهم خلف سار على نهجهم.

وقد رجع المحقق إلى النسخة التي نشرها كرنكو الألماني وقد كنا ألمعنا إلى هذه النشرة، ثم قال المحقق في الصفحة ٣٨: (بعد هذه «العملية» ـ يريد الاعتماد على نشرة كرنكو وما أضافه المحقق مما وجده من شعر الشاعر في مصادر الأدب ـ أشار إليَّ أحد الأصدقاء بوجود نسخة من ديوانه برواية أبي عَمْرو الشيباني عند أحد رجال الدين في النجف... ومقدَّمًا (كذا) ذكر لي صديقي أنَّ صاحبها لا يسمح لأي أحد بالاطلاع على ما تحتويه مكتبته خشية أن يعرف الناس بوجود كتب خطية عنده، وذهبت إليه في محاولة يائسة وسألته فيما إذا كان لديه ديوان لأبي دهبل فنفى وجوده، وبعد أن أرسلتُ إليه شخصًا يحترمه ولا يتمكّن من ردّه، وبعد الأخذ والرد، اشترط عليه شروطًا من جملتها أن يسمح لي بمراجعته من دون أن يخبر أحدًا بمكان وجوده، فوافقت على شرطه، وسمح بمراجعة النسخة فراجعتها واستفدت منها كثيرًا).

أقول: لقد آثرت أن أثبت هذا الذي أثبته المحقق في مقدمته لِأَدُلَّ على كرم الخلق الذي يتّصف به هذا الذي دعاه المحقق (أحد رجال الدين)، وكيف يكون هذا من (رجال الدين) وهو أبعد ما يكون عن سماحة الدين وكرمه، وهو يتنكر لما جاء في الأثر: زكاة العلم نشره. وما عرف هذا المحمول على (الدين) أنَّ المحقق قد أساء إليه وجعله من طبقة (رجال الدين) و(رجال الدين) مصطلح تاريخي مسيحي.

أقول : أذكرتني هذه المسألة بمحاضرة ألقتها الدكتورة عائشة عبد الرحمن في قاعة كلية العلوم ببغداد منذ ثلاثين سنة، وكان موضوعها (المخطوطات العربية) حملت فيها على الغربيين ووصفتهم بالدنيّ الناقص من الصفات، وأنهم سرقوا مخطوطاتنا.

وأذكر أني قُلْتُ لها يومئذ بعد انتهاء المحاضرة : ليت أولئك السُّرّاق الغربيين سرقوا جميع مخطوطاتنا، وذلك لأنهم حفظوها وصانوها ويسّروها لكل طالب، فأنتَ تحصل على أي مخطوط في بريطانيا أو فرنسا أو هولندا أو ألمانيا أو أمريكا أو غيرها، ولكنك لا تحصل على المخطوط من تركيا أو إيران أو مصر أو تونس أو سائر بلاد العرب والإسلام [٣].

ثم نأتي إلى الديوان فنقول :

كان جهد المحقق كبيرًا فقد أثبت النص ثم أثبت في حواشيه الروايات المختلفة كما وردت في مصادر الأدب والتاريخ، كما أثبت شيئًا من معاني الكلم الغريب وترجمات لأعلام ورد ذكرهم في النص. وهذا العمل في جملته مفيد أحسن فيه المحقق.

غير أنَّ لي عليه أشياء لابُدَّ من الإشارة إليها منها :

١ ــ جاء في الصفحة ٤٩ البيت :

لعزيزةٍ من حضرموت على محيّاها إثاره

وقد علق المحقق على قول الشاعر (لعزيزة) فقال في الحاشية :

رواية الديوان : (لغريرة من حضرموت ...) وهو تحريف.

أقول : ورواية الديوان التي رفضها المحقق أَوْجَهُ وهي الصواب، و(الغريرة) يقتضيها غزل الشاعر وهي أوفى غرضًا من (العزيزة).

ولم يقل المحقق : من أين أتى بما رآه صوابًا وهو إثباته لـ (عزيزة).

٢ ــ ومما يُؤْخَذُ على المحقق شرحه لـ (حضرموت) و (مكة) وهو من الكلم المستَغني عن الحاشية.

٣ ـ ومن حواشي المحقق غير المفيدة ترجمته لما لا يحتاج إلى ترجمة، فقد ترجم للحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهما السلام ـ ، وما أظن أن أحدًا يشاطر المحقق الرأي في قيمة هذه الترجمة وذلك أنَّ المترجَم من أشهر أعلام هذه الأمة، وإننا لراغبون أن نعرف المحقق ومن يكون ومستغنون عن حاشيته في التعريف بسيد شباب أهل الجنّة ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

٤ ـ ومما يؤخذ على المحقق أخذه بما ورد في الكتب الحديثة وعدّة روايات نظير ما ورد في المصادر القديمة، ومنهج التحقيق العلمي يقضي أن يكون : «أعيان الشيعة»، و«دراسات في قواعد اللغة العربية» و«تاريخ الأدب» لعمر فرّوخ، و«المقاصد النحوية» و«تاريخ آداب اللغة العربية» و«دائرة معارف البستاني» و«المرشد في فهم أشعار العرب» لعبد الله الطيب و«مراجع الأدباء العرب» لخلدون الوهابي وغيرها ، أقول : ومنهج التحقيق يستبعد أن تكون هذه الكتب الحديثة مصادر للرواية الأدبية.

هذه جملة (نقاط) بَدَتْ لي وأنا أقف على هذا الديوان الصغير وقد اجتزأْتُ بهذا القدر مخافة الإطالة في الكلام على كتيّب صغير.

كلية الآداب (الجامعة الاردنية) : **د. إبراهيم السامرائي**

الحواشي :

(١) بل محقق ديوان أبي دَهْبَل أدخل حرف (أنَّ) على كلام صاحب «المؤتلف» ونَصُّه : (ومنهم أَبُو دَهْبَل الدُّبيري، أنشد له ثعلب في «نوادره» عن ابن الأعرابي يقول في ابنته ـ ثم أورد ما قال.

(٢) ثم كيف يكون الزَّبيدي انفرد بذكره وقبله الآمديُّ ـ الحسن بن بشر المتوفى سنة سبعين وثلاث مئة ذكره في كتابه «المؤتلف والمختلف» ـ ص ١١٧ ـ طبعة كرنكو؟!

(٣) ومثل هذا جرى لصاحب هذه المجلة ، فقد نشر قبل خمسين عامًا في جريدة «البلاد السعودية» ترجمة للشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني، انحَى فيها باللائمة عليه حيث ذهب بمجموعة من المخطوطات العربية إلى (ليدن) فباعها هناك وبعد بضع سنوات زار صاحب المجلة مكتبة عارف حكمة ـ في المدينة المنورة ـ لمطالعة جزء من كتاب «المستجاد من فعلات الأجواد» للمحسِّن التنوخي، كان اطلع عليه بين مخطوطات المكتبة، ففوجئ من قبل مدير المكتبة بأن الكتاب مما أخذه فخري، الوالي التركي الذي أخرج من المدينة في عهد الشريف الحسين! ! فكتب مقالاً في جريدة «المدينة المنورة» وكانت تصدر في المدينة يستنزل الرحمات على جدث الشيخ الحلواني، الذي وضع تلك النخبة من المخطوطات في أَيْدٍ أمينة حفظتها ووضعت لها فهرسًا مطبوعًا، ويسرت لكل باحث الاطلاع على ما يروم الاطلاع عليها منها (انظر «العرب» السنة الأولى ص٣٠٣).

رجـال في القِمَّـة

- ١ -

[وافَى أستاذنا الجليل محمد علي العبد قُرَّاء هذه الصحيفة بسلسلة من الأحاديث الممتعة بعنوان (نساء في القمة) - «العرب» س ١٥ ص٣٩٥ - إلى س ١٦ ص ٣٧٠ -.
وها هو يوالي تلك الأحاديث ، ويواصل حلقات تلك السلسلة ، بعنوان آخر (رجال في القمة)].

و (قِمَّة) كِسنان الرمح بارزة ... ضحيانة في شهور الصيف محراقِ
بادرت قنتها صحبى وما كسلوا ... حتى نَمَيْتُ إليها قبل إشراقِ

«ثابت بن جابر»

الأمم في عنفوان عزّتها ، ولدى رواج سوق مجدها ، يتسابق أبناؤها في بلوغ الغاية ، ويتنافسون في حيازة قصب السبق ، في مختلف المجالات ، وجميع ما يسعى له البشر من غايات. فتجد فيها الشعراء الذين يَفْتِنُونَ الألبابَ بأغانيهم ، والخطباء الذين يسحرون العقول ببيانهم ، والقادة الذين يخرجون من ساحات المعارك بأكليل الغار ، ورايات النصر ، والتجار الذين يركبون البحار ، ويجوبون القفار ، طلبًا للمال ، ورغبة في نيل عزة الغنى ، ثم العلماء الذين يبنون الأساس الصلب لعظمة الأمة ، ويقيمون السياج الحصين لبقائها عزيزة على حوادث الأيام ، وتقلبات الزمان .

وفي السِّباق بين أبناء كل طائفة من هذه الطوائف إلى صعود جبل الرئاسة ترى من كَلَّتْ قدمه فوقف فوق أدنَى الجبل ، ومَنْ تَقدَّم فوصل السفح ، والقليل القليل الذي وصل إلى القمة ، فيقيم فوقها نِبْرَاسًا لمن أراد الاهتداء بنوره ، ونموذجًا لمن يَحْتَذي حذوه ، وينسج على منواله .

ففي الشعر - مثلاً - تجد المئات بل الآلاف المؤلفة من الشعراء ، منذ الجاهلية الأولى

في حياة الأمة العربية ، الذين شَدَوْا بأغانيهم الرائعة فأَعْجَبوا وأطربوا ، وكان لكل وجهة توجه إليها ومنحى نَحَا نحوه وأجاد فيه ، ولكن من ذا الذي وصل إلى القمة العليا فَشُغِلَتْ بشعره الألسنة والأقلام ، وشغفت به القلوب فسار بين الناس مثلاً رائعًا ، وحكمة جميلة ، وحُقَّ له أن يُتَّخَذَ مُرَبِّيًا لشباب أمتنا ومرشدا لفتياننا؟ إنه ذلك الرجل الذي أصيب أشد اعدائه بالدهشة بل بالهزيمة حينما توفي أحد أَقْربائه فجاءته رسائل التَّعْزية. وكل منها قَدْ بُدِيءَ بِبَيْتَي المتنبيء :

طَوَى الْجَزِيْرَة حَتَّى جَاءَنِي نَبأٌ   فَزِعْتُ فِيْه بِآمَالي إلَى الْكَذِبِ
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا   شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرَقُ بِي

أما اللغة العربية فسوَّى أساسَها ، وأشعل نبراسها ، وجعل لها في الخلود الدنيويِّ مكانًا دونه كل لغات الأرض: الخليل بنُ أَحْمَد الفراهيدي ، الذي عاش حياته زاهدًا عابدًا ، فقد كان أول مُبْتكر للمعاجم اللغوية ، وأبًا للنَّحْو الذي جمع سيبويهِ ما وَعَاهُ منه في «الكتاب» .

فالخليل مَهْمَا سعى الساعون ، وبادر المبادرون يَتَربَّع فوق قمة اللغة العربية. وهو نموذج لا في اللغة وحدها بل في الجهاد والعبادة أيضًا.

وفي التاريخ استطاع فتى مغربيٌّ أن يعلو فوق شيخ المؤرخين الطبريِّ ، بعد أن أخذ عليه وعلى أضرابه من المؤرخين أنَّهم يخلطون الغثّ بالسمين ، والقصص بالحقائق ، والخيال بالواقع. بل ارتَفع وارتَفع ليسبق إلى قمة عالمية ، بعد أن كتب «مقدمته» في التاريخ التي أسس بها علمًا لم يُسْبَقْ إليه ، وهو علم الاجتماع صِنْو التاريخ وتَوْأَمُهُ ، ذالكم هو ابن خلدون.

وفي الطب يتنافس على القمة ابن سينا والرازي ، ولكن ابن سينا الذي لم يبتكر ابتكار الرازي في هذا الميدان بَقِيَت له قمة الفلسفة لا ينازعه أحد فيها .

وفي الفلك قدوة علمائنا وهادي شبابنا البيرونيُّ ، الذي قاس محيط الكرة الأرضية بظل جبل على ساحل البحر في الهند ، وثبت في هذا الزمان ذى الآلات العجيبة ،

والمبتكرات الجديدة ، أن ذالك القياس كان صحيحًا لم تخالفه الدقَّةُ إلا في مسافة يسيرة. إلى جانب أعمال أخرى جعلته قمرًا نيِّرًا وإن كسفته شموس هذا الزمان.

والآن إلى أيْنَ نمضي ؟ لِنَعُدْ إلى سيد الشعراء نَهْتدِي بِرَأْيِهِ في أصحاب القمم العالية ، والذين يجب أن نُحَدِّث شبابنا عنْهم دون سواهم ، إنه يقول :

حتى رَجَعْتُ ، وأَقْلَامِي قَوائِلُ لِيْ : الْمَجْدُ لِلْسَّيفِ ، لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ

إن ميادين الحروب هي التي تجْعل الشعر تزكو ثِمَاره ، والخطابة تونع أغصَانُها ، والعلم يحفظ له أمنه ليثمر ويفيد ، والمال يحفظ على أصحابه ، والبلاد تبقى لأهلها. وهنا أيضًا لا نريد أن نترجم لجميع أبطال أُمَّتِنَا المحاربين بل نضع شروطًا لمن نخْتَاره لهذا المكان ، هي : سعة الحيلة ، وقوة المكيدة ، ونفاذ البصيرة ، وأن يكون ممن يصدق فيهم قول لَقِيْطٍ الايادِيِّ :

وَقَلِّدُوْا أَمْرَكُم ـ لله دَرُّكُمُ رَحْبَ الذِّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعا
لاَ مُتْرَفًا ، إنْ رُخَاءُ الْعَيش سَاعَدَهُ وَلاَ إذَا عَضَّ مَكْرُوْهٌ بِهِ خَشَعَا
مَازَالَ يَحْلِبُ هذا الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ يَكُونُ مـتَّبِعًا طَوْرًا ومُتَّبَعَا
حَتَّى اسْتَمَّرتْ عَلَى شَزْرٍ مَرِيْرَتُهُ مُسْتَحْكِمَ الرَّأيِ لَا قَحْمًا وَلاَ ضَرِعَا

ولْنَضْرِب الأمثلة ، ولْنَأْتِ بالشواهد ، لتظهر القضيَّةُ واضحةً ، والمسألةُ جَلِيَّة ، ولنعذر في اختيار من نَخْتَارُهُ لقممَنا الشّامخة .

فرغ عمر بن الخطاب من جنازة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، واجتمع الناس لصلاة الصبح ، فقام عمر ـ ولما تَقم الصلاة ـ يدعو الناس للخروج إلى العراق مع الْمُثَنَّى بن حارثة الشيباني الذي وفد إلى المدينة مستصرخًا مستغيثًا ، بعد أن اجتمعت عليه فارس ، وعزمَتْ على إبادة المسلمين ، الذين دخلوا العراق مع خالد بن الوليد ، الذي أُمِرَ بالذهاب إلى الشام تاركًا المثنَّى مع بَقية جيشه هناك ، ولم يُجِبْ أحَدٌ ، فقد كان وَجْهُ فارس أثقل الوجوه على المسلمين، وأكرهها إليهم ، لشدة سلطان الفرس ، وقوة شوكتهم ، وقهرهم الأمم. لكن عمر كرر دعوته ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع ندب الناس إلى العراق ، فكان أو من أجاب أبو عبيد بن مسعود الثَّقفي ، وتَتَابَع الناس

بعـــده .

فلما اجتمع جيش كبير قيل لعمر : أَمِّرْ عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين ، أو الأنصار ، فقال : لا والله لا أفْعَلُ ، والله لا أُؤَمِّرُ عليهم إلاَّ أوَّلَهُمْ إجابةً. فكان بَعْثُ أبي عُبَيد أوَّلَ جيش سيَّرَه عمر في خلافته .

والتقى أبو عبيد بالفرس في موضع قريب من الكوفة ، على شاطئ الفرات ، وبعث قائد الفرس للمسلمين يقول : إمَّا أن تعبروا النَّهر إلينا وندعكم والعبور ، وإما أنْ تَدْعُونا نَعْبُرُ إليكم. فنهى الناسُ أبا عبيد عن العبور ، فَلَجّ وترك الرَّأْيَ ، وقال : لا يكونون أَجْرَأَ على الموت منا. وفي ساحة المعركة استشهد أبو عبيد ، واسْتُشْهد معه كثيرون من المسلمين ، وانهزم الجيش الذي غرق كثيرون منه في النهر. وقد قيل :

لَقَدْ عَظُمَتْ فِيْنَا الرَّزِيَّةُ إنَّنا ... جِلادٌ عَلَى رَيْبِ الْحَوادِثِ وَالدَّهْرِ
عَلَى الجِسْرِ قَتْلَى ، لَهْفَ نفْسي عَليهمُ ... فيَا حَسْرَتَا مَاذا لَقِيْنَا مِن الْجَسْرِ

إن أبا عُبيد كان شجاعًا مِقدامًا ، تشهد على ذالك كلُّ الوقائع التي صادفته ، مما لا مجال لذكره ، ولكن أكان واسع الحيلة ، شديد الدهاء ، يُقَدِّرُ لِرِجْلِهِ قبل الخَطْو مَوْضِعَهَا ؟

ومثل أبي عبيد عُقْبَة بن نافع ، الذي خرج من (بُرْقَةَ) مجاهدًا في شمال (أفريقيا) ، فاخترقها صوب المحيط ، فلما بلغه دَفَع حصانه في الماء وقال : لَوْ عَلِمْتُ أرْضًا وراء هذا البحر أصِلُ إليها لَسِرْتُ غازِيًا في سبيل الله. ثم ارْتَدَّ راجعًا إلى مدينة (القيروان) التي بناها ، مُكَبَّلاً والي (أفريقيا) السابق (أبو المهاجر) بالحديد لأَمْرٍ نَقَمَهُ منْهُ ، ولكن أبا المهاجر لم تمنعه الكبول من النصيحة لأميره ، لقد نصحه بالإحسان لزعيم البربر (كسيلة) ، فلم يقْبل عقبة ، بل استخف بكسيلة وأهانه ، فحقد على عقبة ، وعندئذ طلب أبو المهاجر من عقبة أن يوثق كسيلة خشية غدره فلم يستَمع أيضًا ، فلما سَارَ عقبة راجعًا إلى القيروان ، وأمر أصحابه أن يتقدموا فوجًا فوجًا ، ثقةً منه بأنه لم يبق أحد يُخْشَى جانبه ، وسار مع قليل من رجاله إلى أحد الحصون ، خرج عليه (كسيلة) فقال أبو

المهاجر، وهو موثق بالحديد : عَاجِلْهُ قبل أَنْ يقوى جمعه، فزحف إليه عقبة فتنحى (كسيلة) ليقوى جمعه، فتمثل أبو المهاجر بقول أبي مِحْجَنٍ الثقفيِّ :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَرْتَدِي الْخَيْلُ بِالْقَنَا ... وَأُتْرَكَ مَشْدُوْدًا عَلَيَّ وثَاقِيَا
إِذَا قُمْتُ عَنَّانِي الْحَدِيدُ وأُغْلِقَتْ ... مصارع مِنْ دُوْنِي تُصِمُّ الْمُنَادِيَا

فلما بلغ عقبة قولَهُ اطلقه، فقال لعقبة : الحق أنْتَ بالمسلمين، وقُمْ بأمْرهم، وأَنا أَغْتَنِمُ الشهادة، فلم يفعل عقبة، وقال : وأنا أيضًا أُريد الشهادة، وكسر عقبة والمسلمون أجفَانَ سيوفهم، وتقدموا إلى البربر، وقاتلوهم، فَقُتِلَ المسلمون جميعهم، لم يُفْلتُ منهم أحد.

لو كانت الأمور بالشجاعة وحدها، وبالإخلاص منفردًا، وبالاجتهاد وحيدًا، لكان عقبة وأبو عبيد خيري قائِدَين عرفها تاريخ المسلمين، لكن تاريخ الحروب يقول مع أبي الطيب المتنبي :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ ... هُوَ أَوَّلٌ وَهْيَ الْمَحَلُّ الثاني
فإذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مَرَّة ... بَلَغَتْ مِن الْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ

وفي هذا المعنى يقول صاحب كتاب «الإمتاع والمؤانسة» أبو حيان التوحيديُّ : وجرى ليلةً حديث الرأي في الحرب والحزم والتيقظ، وقلة الاستهانة بالخصم، فقال ابن عبيد الكاتب : أنَا استحسن كلامًا جرى أيام الأمين والمأمون، وذاك أنَّ علي بن عيسى ابن ماهان ـ قائد جيش الأمين ـ لمَّا تَوجَّهَ إلى حرب طاهر بن الحسين من بغداد، سأل قومًا وردوا من الرَّيِّ عن طاهر ـ قائد جيش المأمون ـ فقالوا : إنه مُجدٌّ. فقال : وما طاهرٌ؟ إنما هو شوكة من أغْصَاني، وشرارة من ناري، ثم قال لأصحابه : والله ما بينكم وبَيْن أنْ يَنْقَصِفَ انقِصافَ الشجر من الريح العاصفة إلا أن يبلغه عبُورُنا عَقَبَةَ هَمَذَان، لأنَّ السِّخال لا تَقْوى على النّطاح، والثعالب لا صبر لها على لقاء الأسود، فإنْ يُقِمْ طاهر بموضعه يكنْ أول معرض لِظُبَاتِ السيوف، وأسنة الرماح.

فقال يحيى بن علي لعلي بن عيسى : أيها الأمير، إنَّ العساكر لاتساسُ بِالتواني ، والحروب لا تُدبَّرُ بالاغترار ، وإن الشرارة الخفية رُبما صارتْ ضَرَامًا والنَّهْلَة من السيل ربما صارتْ بَحْرًا عظيمًا .

ومن عجب أن ابن ماهان هذا حمل معه في خروجه لحرب جيش طاهر بن الحسين قَيْدًا من فضَّة ، دفعته إليه زُبَيْدَة أمَّ الأمين حيث قالتْ : إن صار المأمون إليك فقَيِّدْهُ بهذا القَيْدِ، فقال لها : سأَفْعَلُ مثل ما أَمَرْتِ . وذكر مشايخ بغداد أنهم لم يَرَوْا عَسْكَرًا أكثر رجالاً وأَفْرَهَ كُرَاعًا وأَتَمَّ عُدَّة وسلاحًا من عسكره، وسار حتى أتى أوَّلَ أعمال (الرَّيِّ) ـ وهو قليل الاحتيال ـ كما يقول ابن الأثير ـ وخرج طاهر من (الرَّيِّ) للقائه في أقل من أربعة آلاف فارس .

إن كُتُبَ التأريخ تروي ما كان من حسن تَدْبِيْرِ طاهر ، وقلة احتياط عليٍّ بن عيسى بن ماهان وما ارتكب من حماقة وطيش، أَدَّتْ إلى مقتله، وانتصار طاهر. ولما ورد خبر مقْتله على الأمين بن الرشيد ـ وهو يصطاد السمك ـ قال للذي أخبره : وَيلَكَ دَعْنيْ فَإنَّ كوثرا قد اصطاد سمكتين وأنا ما صِدتُّ شيئًا بعْدُ . وهكذا زالتْ خلافة هذا الأمين بطيشه وقلة حيلة قائد جيوشه .

ونختم حديثنا بهذا الخبر : حدّث ابن الأعرابيِّ عن هاشم بن سالم ـ وكان مُسِنًّا من رهط ذي الرُّمَّة ـ قال : أَكَلَتْ حيَةٌ بَيْضَ مُكاّءٍ ، فَجعل المكَّاءُ يُشَرْشِرُ ـ يرفرف ـ على رأسِها ويَدْنُو منها ، حتى إذا فَتَحتْ فَاهَا تريده، وهَمَّتْ به أَلْقَى في فيها حَسَكَةً، فأخذتْ بحلقها حتَّى ماتَتْ .

الكويت : **محمد علي العبد**

(الدكتور) الحمادي.. والعبث بالتراث

- ١٣ -

٧٦٥ ـ ص ١٨٩ ـــ :

فَـيَـا بِأَبَا مَنْ لاَ يُغَيِّرُ وُدَّهُ   دَبِيْبُ العِدَى، أقوالُهَا ونَمِيْمُهَا

أورد المحقق صدر البيت هكذا :

فَيَا أَبَانَا لاَ يغير وده ؟!

وكتب في الهامش : (هكذا ورد البيت وهو غير مستقيم الوزن، ويجوز : فيا آيبًا. أو : فيا بائِنًا، ويقصد : أيا راحلاً. يخاطب الشباب ـ حتى يستقيم الوزن).

١ ـ تقدم الكلام على (يا بِأَبَا) وان العرب تقول : بِأَبَا، وأُمَّا، يريدون بِأَبِي وأُمِّي. ومنه في القرآن : ﴿ياوَيْلَتا أَعَجَزْتُ﴾ ـ كما ذكر الفرَّاءُ في كتاب «معاني القرآن» ص ١٧٦ ـ

٢ ـ الشاعر يقصد محبوبته سُعْدَى، فيفديها بأبيه، ويصفها بأن الأعداء لا يغيرون وُدَّهَا بأقوالهم ونمائِمِهِمْ ، ولا يقصد الشباب ، كما توهم المحقق ، وسياق الأبيات يدل على أنه يعني سُعْدَى .

٧٦٦ ـ ص : ١٩٠ ـــ :

تكونُ مِنَ الأخلاق ثم يُدِيْمُها

لا كما ورد في المطبوعة : (يكون من الاخلاق).

إذ الضمير يرجع إلى (شيمة) في صدر البيت .

٧٦٧ ـ ص : ١٩٠ ـــ :

إذا العصا كانت على كل صِيرعة

صواب هذا كما في الأصل :

إذا مَا الْعَصَا كَانَتُ على كُلِّ صِرْعَةٍ

٧٦٨ ـ ص : ١٩٠ ـــ : الرَّجَزُ الذي أوله :

يَالَيْتَهـا قـد جـاوزتْ سُواجَـا وعـاقِلاً حيث انْـحَـنَى وعـاجا

أورد صاحب كتاب «بلاد العرب» الشطر الأول والأخير منه، غير منسوب وكلمة (عَزْلَج) وردت بهذه الصورة في كتاب الهجري في موضعين، في هذا الرجز وفي الكلام على رحب ـ ص ٢٨ من هذا الجزء.

وورد اسم (عجلز) في غير كتاب الهجري وجمعه (عجالز) في كثير من الكتب، ومنها «معجم ما استعجم» للبكري في الكلام على حِمى ضَرِيَّة، وهو منقول عن كتاب الهجري ـ مما لم يصل إلينا من ذالك الكتاب ـ فلا أدري هل الصورة الأولى لذالك الاسم (عزلج) لغة فيه، أو هي تحريف (عجلز) ويؤيد هذا ورود الاسم في مصادر كثيرة ـ ككتاب «بلاد العرب» وكتاب «المناسك» للحربي، وفي شعر جرير وغيره.

وعجلز ليس معروفًا الآن بهذا الاسم، ويرى أحد الباحثين أنه الموضع المعروف الآن باسم الزُّرَيْبِ على الضفة الشمالية لوادي الرمة في رمال الغميس جنوب غرب مدينة بريدة ـ انظر «بلاد القصيم» ـ ص١١٠٣ وما بعدها.

٧٦٩ ـ ص : ١٩٠ ـــ : وكرر المحقق خطأه حين قال في الحاشية : (عزلج قرب بئار رحب من بلاد هذيل انظر رقم (٥٥) يقصد قوله ـ ص ٢٨ ـ: (رحب بالضم موضع في بلاد هذيل) وأحال إلى كتاب «مراصد الاطلاع» ولم يدرك المحقق :

١ ـ أن الاسم قد يطلق على مسميات عدة.

٢ ـ أن رحب الوارد في كلام الهجري يقع في أسفل نجد، بعد سُوَاج وعاقِلٍ

ورامتين، وكل هذه المواضع لا تزال معروفة في غرب القصيم.

٣ ـ بلاد هذيل تقع في الحجاز. ورحب الذي من بلادهم بقرب وادي رُهَاط شمال مكة. أما رحب الذي ذكره الهجري فيقع في بلاد القصيم، ويرى أحد الباحثين أنه الموضع المعروف الآن باسم (الْمُدْوِيَةِ) وهو جَوٌّ واسع، كانت فيه آبار ومزارع، يقع شمال وادي الرُّمَةِ بنحو ثلاثة أكيال، في شمال مدينة عنيزة بنحو ستة ـ انظر «بلاد القصيم» ص ٢٢٢٦ ـ.

٧٧٠ ـ ص : ١٩١ ـــ : في شعر أبي عُمَر الزُّهيري ـ زُهير نَهْد ـــ :

يَاطُولَ لَيْلِكَ بالنُّخَيْلِ فَبَاقِمٍ فَصُدُور صَالَةَ، فالمسِيْل الأَجْوَفِ

هذه المواضع في جنوبي نَجدٍ، في بلاد بني زُهَيْر الذين لا يزالون باقين في بلادهم الواقعة شرق بلاد عسير، فيما يُعْرف الآن ببلاد قحطان، أمَّا المحقق فقد أبعد النجعة حيث قال : (النُّخَيْل ـ تصغير نخل ـ اسم عين قرب المدينة، على ستة أميال منها) ـ ولم يذكر مصدره، وهو «مراصد الاطلاع» الذي ورد فيه عن النخيل غير هذا مما يدل على أن الاسم يطلق على مواضع، لا على موضع واحد.

والواقع أنَّ الموضع الذي بقرب المدينة، والذي له ذكر كثير في المؤلفات القديمة يبعد عن المدينة عشرات الأميال، ولا يزال معروفًا، مسكونًا يقع غرب الحناكية (نخل قديمًا) بنحو عشرة أميال، وهو وادٍ يجزعه الطريق المتجه إلى المدينة، وهنالك ذو النُّخَيْلِ ـ بقرب الرَّبَذة ـ ورد في كلام الهجريِّ الذي نقله البكريُّ والسمهوديُّ في وصف حِمَى الرَّبذة، وذو النَّخَيْل في بلاد مَذْحج، وقد ذكره الهمداني في «صفة الجزيرة» ص ١٦٢ انظر «العرب» س ٩ ص ١٥٣ و١٥٤.

ومواضع أخرى تسمى بذي النُّخَيْل ـ لا يتسع المجال لذكرها.

٧٧١ ـ ص : ١٩١ ـــ :

وَإِذَا مَلِلْتُ لجانِب عن جانبٍ عَلَزَ الأَسَرِّ، على المُنَاخِ الأَجْنَفِ

لا كما ورد في المطبوعة (عَلَن الأسِ).

والْعَلَزُ : القَلَقُ والضجر، والأَسَرُّ : البعير المصاب بداء السَّرِرِ ، فهو لا يستقر في المناخ .

٧٧٢ ـ ص : ١٩١ ـــ :

وَغَدَرْتَ بِي يا مُسْتَنِيْرُ ولَمْ أَكُنْ لأَخِي الْخِلاَلَةِ بالْغَدُورِ الْمُقْرِفِ

لا كما جاء في المطبوعة : (بالعذور المعرف).

ومن التطبيع في هذه الصفحة :

١ ـ فهد والصواب : نهد .

٢ ـ الأسدي والصواب : الأسد .

٣ ـ يا مستنبر والصواب : يا مستنير.

٧٧٣ ـ ص : ١٩٢ ـــ :

إذًا لَرُحْتَ وشِعْبُ قَوْمِكَ سَالِمٌ والْحَرْبُ سابغٌ ذَيْلِها لَمْ يُكْشَفِ

أضاف المحقق إلى أول البيت (و) ولا داعي لتغيير ما في الأصل.

٧٧٤ ـ ص : ١٩٢ ـــ :

لكِنْ نَبَتْ بِكَ نَخْوَةٌ وعَدَاوَةٌ فَجَمَعْتَ بَيْنَ عَدَاوَةٍ وتَكَلُّفِ

وجاء في المطبوعة : (لكن نبلها .. لجمعت) خطأ.

٧٧٥ ـ ص : ١٩٢ ـــ :

يا مُسْتَنِيْرُ لَتَشْرَبَنَّ بِغِبِّهَا نَغَرًا تَدُرُّ بِهِ الْعَتُومُ وتَعْطِفُ

ورد هذا البيتُ في المطبوعة كثير التحريف، مما لا أطيل بذكره .

٧٧٦ ـ ص : ١٩٢ ـــ :

وَدَعَا أَبُو الحجَّاج : إنَّ لنا غَدًا وَلَكَ العشيَّة ، فَابْرِ نَبْلَكَ وارْصِفِ

قرأ المحقق البيت : (ودعا الحجاج) وحاول إصلاحه في الحاشية فقال : (اعتقد أنَّ : آن لنا غدا ـ أسلم للوزن والمعنى)!! والأسلم ما في الأصل لمن أحسن قراءته.

٧٧٧ ـ ص : ١٩٣ ـ :

أَضْرَاكَ خَوْضُكَ فِي دِمَاءِ مُرَمِّضٍ كَفًّا تُشَلِّلُهَا، وَنَفْسًا تُدْنِفُ

لا كما في المطبوعة : (أغراك حوضك).

أما الحاشية التي وردت في الأصل فصوابها : (مرمض : من نهد، دنفت وأدنفها جارحها) لا كما جاء في المطبوعة.

٧٧٨ ـ ص : ١٩٣ ـ :

والذَّنْبُ مُعْتَلِقٌ بِجِيْدِ المُسرفِ

لا (معتلف) كما في المطبوعة .

٧٧٩ ـ ص : ١٩٣ ـ :

صَبَحُوا العَتِيْكَ عَلَى تَنَائي دَارِها .

لا (العتيد .. تنادي) كما في المطبوعة .

٧٨٠ ـ ص : ١٩٤ ـ :

كَانَتْ مَوَارِثَ من جُدودِ جُدُودِنَا

لا : (توارثُ) كما في المطبوعة . وقراءة المحقق خاطئة، ولهذا جاء تعليقه خاطئًا أيضًا . وكذا تفسيره كلمة (أسعد).

٧٨١ ـ : ١٩٤ ـ :

نَشْفِي بها حَنَقَ النُّفُوسِ ونَقْتَضِي خَسْفَ الذُّحُولِ بِهَا إذَا لَمْ نُنْصَفِ

لا : (الزحول).

٧٨٢ ـ ص : ١٩٤ ـــ :

وَنَجَا الـمُنِيْرُ ، وَلَا أَلُومُ نَجَاءَهُ فِي يَافِعٍ شَمَمٍ بَعِيْدِ المشْرُفِ

لا : (يافع شم).

٧٨٣ ـ ص : ١٩٥ ـــ :

وَنَظَرْتَ بِالْبَصَرِ الْخَسِيْسِ إِلَيْهِمُ وعَلِمْتَ أَنَّ حِسَابَها لَمْ يُخْلَفِ

كذا ورد في الأصل، ولكن المحقق وضع (لم) بين قوسين، وكتب في الهامش : (يجوز : الا يخلف) فكأنه قرأها بحذف (لم) وكلمة (علمت) وردت في المطبوعة : (عملت)..

٧٨٤ ـ ص : ١٩٥ ـــ :

لَيْتَ الْمَقَابِرَ يَوْمَ ذاتِ قُتَايِدٍ جُلِيَتْ ، فَتَنْظُرَ نَظْرَةً يا يُوْسَفِ

في المطبوعة : (قتائد) ولكن الهجريَّ يُعْنَى بتسجيل اللهجات ولهذا جاء في هامش الأصل ـ مما ورد محرفاً في المطبوعة : (فَتْحُ السين لغة نَهْدٍ) أي في يوسف .

٧٨٥ ـ ص : ١٩٦ ـــ :

قَسَمَ المشَطَّبُ شَعْبَ هامَةِ رَأْسِهِ ... كَفضاض هَيْضِ الْعلَّفِ

ـ كذا في الأصل : ويستقيم البيت بإضافة كلمة : (فتطايرت) في أول العجز .

٧٨٦ ـ ص : ١٩٦ ـــ :

مِلْ آنَ حَدَّثْ مَا أَرَدتَّ مُحَلِّلاَ إنْ شِئْتَ فَاصْدُقْهُمْ ، وإلاَّ فَاخْصِفِ

ولا داعي لإيراد ما جاء في المطبوعة من التحريف .

وفي هامش الأصل على كلمة (فاخصف) : (اكْذِبْ).

(للحديث صلة)

حمد الجاسر

الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة

(... / ١٣٨٥ هـ)

[في عام ١٣٤٩ هـ دخلت (المعهد السعودي) بمكة المكرمة ، فأُلْحِقْتُ بـ (قسم التخصص) وأكملت الدراسة فيه متخصصًا في القضاء ، وكان من مشايخي الذين يقومون بالتدريس في المعهد الأستاذ الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة ، وكان رحمه الله مع سعة علمه بالحديث النبوي ، وبتفسير القرآن الكريم وهما العلمان اللذان كان يقوم بتدريسهما ـ على جانب عظيم من الإلمام بالثقافة الحديثة ، يكثر مطالعة كتبها ، ويحث الطلاب على الاطلاع على الصحف ، وقد يتولى تدريس بعض العلوم الحديثة في غياب مدرسها كالإنشاء ، فيختار الكتابة في موضوع ذي صلة بالحياة مثل (أثر البريد المنظم في الحياة العامة) وقد يقرأ على الطلاب بعض المقالات التي تتعلق بدراستهم ثم هو مع ذالك على درجة عظيمة من التواضع ، ذو طلعة يطفح على محياها السرور ، وتبرز سمات السماحة والطيبة ، بحيث كان محبّبًا إلى الطلاب ، ذا أَثَرٍ في اتّجاه كثير منهم لدراسة بعض العلوم العصرية التي كان يُنْظَرُ إليها من بعض العلماء نظرة ارتياب كـ (الجغرافية) و(الفلك) .

وكنت ممن قويت صلته بالشيخ ، فلا أكتفي باجتماعي به أثناء الدرس ، بل أحضر دروسه في الحرم ، بقراءة الشيخ سليمان الصنيع في أحد كتب الحديث المعروفة ، وأجتمع به بعد العصر في (حجرة الساعات) من الحجر التي كانت ملحقة بالحرم ، وقد استعير منه بعض الكتب أو الصحف ، وقد استشيره في بعض شؤوني الخاصَّة .

ثم فرَّق بيننا الزمان ، بحيث لم أعلم بانتقاله إلى الدار الباقية إلا بعد ذالك بسنين حين عُدتُ من بيروت بعدما ابتليت به من محن وخطوب وقد طلبت من الأخ الكريم الأستاذ أحمد علي الكاظمي ـ وكان ذا صلة قوية بالشيخ ـ أن يُتْحِفَ قراء مجلة «العرب» بترجمته فأفضل مشكوراً بها] :

ولد الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في قرية كفر عامر التابعة لمركز (بنها) بمصر وينتهي نسبة إلى الرسول الكريم أي أنه من سلالة آل الرسول وكان من خلقه وطبعه عدم ذكر شيء عن نسبه ، لأن مبدأه وعقيدته التي عاشها طوال حياته أن الأنساب لا ترفع أحدًا وأن أكرم الناس عند الله أتقاهم ، وشجرة نسبه تحتفظ بها أسرته .

وقد تَرَبَّى في وسط ريفي بين أبوين كريمين ، تغلب عليهما السماحة والوداعة ، والبعد عن التعقيد ، والصراحة في القول والعمل ، وعدم التهرب من الواقع والحقيقة ، وما إلى ذالك مما يفرضُه عليه الوسط الريفي القرويُّ من خلال هي في جملتها خير الخلال وأفضل السمات ...

وكذلك كان الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة رحمه الله تعالى ـ في حياته وظل كذالك حتى بعد أن انتقل إلى الحاضرة ، وعاش في القاهرة بين صَخَب المدينة ، وزخرفة الحضارة ، ومعاصرة أصحاب التَّرف من الطبقات (الاورستقراطية) مع هذا كله لم تتغير خصال الشيخ ، وانطباعاته ولم يَحِدْ عن خلقه في السماحة والمسالمة والصراحة ، والتمسك بمكارم الأخلاق وصفات أهل الورع والتقوى .

دراسته وتحصيله :

لقد تلقَّى المبادئ الأولى من القراءة والكتابه والقرآن الكريم في كُتَّاب القرية وكانت تلك المبادئ إعدادًا لما بعدها من مراحل العلم ، وحقول المعرفة والتوسع في جوانب الدراسة الدينية والعربية والرياضية ...

وكان الأزهر في أرض الكنانة هو حلم كل والد ، وأمنية كل إنسان عنده ولد ، فمتى بلغ الولد سن القبول في الأزهر ، وتوفرت فيه الشروط المطلوبة في طلبته ، كحفظ القرآن ، ألحقه أبوه بالأزهر ، وكان ذالك مفخرة له ولولده ـ فيتدرج الطالب في علوم الدين واللغة العربية ، وما تتطلبه هذه العلوم من أصول وفروع ، لتقوية الثقافة الإسلامية ، وتضخيم رصيد الطلاب من المعرفة ، حتى يصبح المتخرج منه علامة لا يُشَقُّ له غبار في ميدانه ... وكذالك كان الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة أحد أولئك

الذين دخلوا الأزهر في عهد شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري ، وكان مشايخ الأزهر في تلك الأيام فطاحل في المجال العلمي والتحقيق ، وكان الشيخ محمد عبد الرزاق فَرعًا لتلك الأصول القوية ، ومتقدمًا على أقرانه كما كان معروفًا بحضور البديهة ، دُؤُوْبًا على التحصيل والغوص في بحر المسائل العلمية العويصة وحلها بتحقيقه والإفادة منها .

إلتحاق الشيخ بدار الدعوة والإرشاد :

كان السيد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ أنشأ مدرسة باسم (دار الدعوة والارشاد) لبعث الفكرة الإسلامية ، وإحياء السنة المحمدية ، وبث روح الدعوة الإسلامية في الملتحقين بها ، وتكوين جماعة صالحة لنشر العقيدة السلفية الصحيحة في آراء مستقلة .

وراقت فُكرة هذه المدرسة للشيخ محمد عبدالرزاق فالتحق بها بعد تخرجه من الأزهر ، للاستزادة من الثقافة الإسلامية المتطورة ، المتمشية مع الكتاب والسنة ـ وذالك سنة (١٣٤٠ هـ) وكانت دراسته في هذه الدار باكورة اشتغاله بالسنة النبوية ، والعكوف عليها عكوف العارف المتمكن ، والعالم الذي له ملكة الاستنباط والمقارنة ، ولامتيازه على زملائه طلاب دار الدعوة والإرشاد توثقت الصلة بينه وبين مدير الدار السيد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ وصار من المتشبعين بفكرته في التحرر من التقليد الأعمى ، دون معرفة الدليل للمسائل العلمية الدينية ، والأخذ بهدى السنة المطهرة دون بحث عن رأي فقيه ، أو التمذهب بمذهب ولو كان فيه مخالفة صريحة للسنة المطهرة ، وهذا التقليد هو الذي ذمه حتى الأئمة الأربعة أنفسهم ، وقد ثبت عنهم جميعًا قولهم ـ مع اختلاف في الالفاظ (إذا صح الحديث فهو مذهبي).

وفي دار الدعوة والإرشاد وعلى مقاعد الزمالة فيها تعرف الشيخ محمد عبد الرزاق حمزةَ بالشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، الداعية إلى الله ، والذي أُوذي في الله لصلابته في التمسك بالحق ، وشدة إنكاره على البدع ورواسب الوثنية ، ولكنه خرج من كل ذالك مرفوع الرأس موفور الكرامة ، وأحسن الله له المخرج من بينهم ، فاختير لإمامة المصلين بالمسجد الحرام أَمَامَ الكعبة المشرفة ، خير بقاع الدنيا .

وكانت معرفة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة بالشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمح بدار الدعوة والإرشاد ثم توثقت الصلات بالمصاهرة بينهما .

نشاط الشيخ محمد عبد الرزاق في القاهرة :

لم يطل أمد انتظام الشيخ محمد عبد الرزاق في مدرسة دار الدعوة والإرشاد ، إذْ قامت الحرب العظمى الأولى وتأزّمت الأمور ، وانقطعت المساعدات المالية التي كانت تُمَوِّلُ المدرسة من جانب حكام مصر، تشجيعًا منهم وتقديرًا للخطوة الموفقة التي خطتها ، وكانوا يرجون من ورائها الإصلاح ونشر العلم.

وأخيرًا توقفت المدرسة ، إلا أنها تركت أثرًا صالحًا في طلبتها ، فأصبحوا دعاةً إلى فكرتها ، وانصارًا للإصلاح الذي كانت تهدف إليه من تصحيح العقائد ، وتنوير الأذهان ، لأخذ الدين من معينه الصافي الْوَحْيَيْن : كتاب الله وسنة رسوله ...

هذا ولم تنقطع صلات الشيخ محد عبد الرزاق بمؤسس (دار الدعوة والإرشاد) السيد رشيد رضا وأخذ يلازمه في إدارة مجلته الإسلامية «المنار» وكان السيد رشيد رحمه الله يعهد إليه بتحقيق بعض الكتب الإسلامية ، التي تطبع في مطبعة مجلة «المنار» لنشر الوعي الإسلامي ومحاربة البدع والخرافات كما كان ـ أي الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ـ يوالي نشر مقالات هادفة في بعض المجلات التي تُعْنَى بالناحية الأخلاقية ومحاربة الفساد كمجلة «مكارم الأخلاق» المصرية .

انتقاله إلى الحجـاز :

وفي عام ١٣٤٤ هـ قصد الشيخان الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمح مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، وكان جلالة الملك عبد العزيز آل سعود (ملك الحجاز وسلطان نجد كما كان لقبه يومئذ) حاجًّا فاتصلا بجلالته مع العلماء القادمين من العالم الإسلامي ، وتكررت اللقاءات مع جلالته فعرف الكثير عن نشاطها وقيامها بالدعوة السلفية في مصر، وعرض عليهما الانتقال إلى مكة المكرمة لإمامة الحرمين الشريفين ، والقيام بخطابة الْجُمَعِ ، والتدريس فيهما.

وبناء على الرغبة الملكية السامية انتقل الشيخان بأهلها وأولادهما إلى مكة المكرمة سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٩ م) وأصدر الملك عبد العزيز أمره الكريم بتعيين الشيخ عبد الظاهر محمد أبي السمح إمامًا وخطيبًا ومدرسًا في الحرم المكي ، وتعيين الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة إمامًا وخطيبًا ومدرسًا بالحرم النبوي .

نشاطه في المدينة المنورة :

كان للشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في خطب الجمع والتدريس في الحرم النبوي جولات واسعة ، في الإصلاح الديني ، والتوجيه الهادف ، ومعالجة الأدواء الاجتماعية ، كما فتح دروسًا صباحية ومسائية في الحرم النبوي في الحديث والتفسير والتوحيد ، وكان لكل ذالك الأثر الطيب في نفوس الشباب المثقف.

انتقاله إلى مكة المكرمة :

لم تطل إقامة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في المدينة فَنُقِلَ إلى مكة المكرمة في غضون سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩م) مدرسًا في الحرم المكي ، ومساعدًا للشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمح في إمامة الحرم والخطابة .

في المعهد العلمي السعودي :

كما عهد إليه في التدريس في المعهد العلمي السعودي ودروسه في المعهد لم تكن مقتصرة على المواد الدينية ، بل قام بتدريس العلوم الرياضية كالحساب والهندسة والجبر ومبادئ المثلثات .

دروسه في الحرم المكي :

واستأنف ـ رحمه الله ـ نشاطه العلمي الإرشادي في مكة ، بفتح دروس للعامة بين العشائين ، وبعد صلاة الفجر في الحرم المكي الشريف ، في التفسير والحديث بطريقة غير مألوفة للناس ، وذالك بعدم التقيد بكتاب معين ، فكان يقرأ الآية غيبًا ثم يبدأ في تفسيرها بما وهبه الله من سعة الاطلاع وسرعة استحضار أقوال السلف مكتفيًا في ذالك

بالصحيح الثابت ، المأثور من الأقوال والروايات ، وبهذه الطريقة أكمل مرارًا تفسير القرآن الكريم ، وفي الحديث أكمل قراءة «الصحيحين» وشرحها على طريقة تفسير القرآن ، وكانت حلقات دروسه ملتقى أجناس شتى من أهل مكة والوافدين إليها ، ونفر كثير من أهل جدة كانوا يحرصون على دروسه ، كلما جاءوا إلى الحرم ـ ولم تكن دروسه تخلو من طُرَفٍ علميَّة أو نوادر أدبية ، دفعًا للسأم ، وترويحًا لنفوس المستمعين على عادة العلماء الأقدمين الأذكياء .

وإذا تعرض لآراء الفرق المنحرفة من القدماء أو العصريين شرح للمستمعين انحرافاتهم ، ثم يبداء في نقض آرائهم بطريقة علمية منطقية سهلة ، يرتاح إليها الحاضرون ، ويصغون إليه ، وكأنَّ على رؤوسهم الطير .

دروسه الخاصة :

وكان للمرحوم دروس خاصة لأفراد من راغبي العلم في حجرته بباب علي في الحرم الشريف وكانت تعرف بـ (قبة الساعات) وهذه الدروس كانت تشمل اللغة العربية : النحو والصرف والبلاغة ، وأصول التفسير وأصول الحديث ، والرياضيات كالجبر والهندسة والفَلَك ، ولم تكن دراسته لعلم الفلك على الطريقة القديمة (الربع المُجَيَّب) بل كانت على الطريقة الحديثة ـ وقد ساعدته معرفته بمبادئ اللغة الانجليزية للاستفادة بالتقويم الفلكي السنوي ، الذي تصدره (البحرية الملكية البريطانية بلندن) ونشرات (البحرية الأمريكية) عن حركات النجوم ومطالعها .

فكرة تأسيس مرصد فلكي في مكة :

وولعه بهذا الفن دفعه إلى فكرة تأسيس مرصد فلكي صغير ، على رأس جبل أبي قبيس ، بمكة المكرمة ، للاستعانة بآلاته في إثبات رؤية الهلال لشهر رمضان ، ورؤية هلال ذي الحجة لتحديد وقفة عرفات وعيد الأضحى ، وعرض الفكرة على الملك سعود بن عبد العزيز ، فوافق ـ رحمه الله ـ وأصدر أمره على (وزارة المالية) ببناء غرفة خاصة للمرصد على قمة جبل أبي قبيس كما ساعده في جلب بعض آلات الرصد وفي

مقدمتها (تلسكوب) ولكن ـ مع الأسف ـ لم يكتب للفكرة الظهور إلى الوجود عَمَلاً ، نظرًا لغرابتها .

مدرسة دار الحديث :

كان الاهتمام بالحديث وكتبه ودراسته ودراسة فنونه في مقدمة ما كان يحرص عليه الشيخان الجليلان الشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمح ، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، وبناء عليه قام الاثنان بتأسيس (دار الحديث بمكة المكرمة) سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣١ م) بعد الاستئذان من جلالة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وقد رحب جلالته بالفكرة ، ووعدهما بالمساعدة في كل ما يحتاج إليه هذا المشروع .

وتَمَّ افتتاح هذه الدار تحت إدارة الشيخ عبد الظاهر أبي السمح ، وعُهِد إلى الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة بأن يكون مدرسًا أولَ بها ، واختير لها كذالك نخبة من العلماء المشتغلين بالحديث وعلومه للتدريس بها .

وبذل الشيخ محمد عبد الرزاق مجهودًا كبيرًا في رفع مستوى طلاب الدار في علوم الحديث ... وكان معظم طلابها يومئذ من المجاورين ، وبعد سنوات تخرج منها عدد لا بأس به ، فرجعوا إلى بلادهم بأفريقيا وآسيا دعاةً إلى الله ، وهداة إلى سنة رسوله كما تولى كثير منهم المناصب الدينية الرفيعة في بلادهم .

انتداب الشيخ للتدريس في أول معهد علمي أقيم بالرياض :

وفي سنة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢م) تأسس في الرياض أول معهد علمي تحت اشراف سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ وانتدب الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة للتدريس به في مادة التفسير والحديث وفروعها ، وقد وجد طلاب المعهد في شيخهم المنتدب كنوزًا من المعرفة ، تجمع بين القديم والجديد ، وكثيرًا ما كانت دروس الحديث والتفسير تتحول بالأسئلة والمناقشة إلى علم الجغرافية والهندسة والفلك وآراء المذاهب القديمة والجديدة في هذه العلوم ...

واستمر انتدابه سنة واحدة تقريبًا ثم عاد إلى مكة المكرمة عند أهله وأولاده

إحالته إلى التقاعد :

وبعد جهاد علمي متواصل ، وخدمة للعلم في مختلف مجالاته، ونشر للمعرفة بكل الوسائل وبعد الأثر البارز الملحوظ الذي تركه ـ رحمه الله ـ في كل من الحرمين الشريفين، بلغ الشيخ السن القانونية التي يحال فيها الموظف على التقاعد ـ وهي الأربع والستون من العمر ـ صدرت الإرادة الملكية إلى سماحة رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ بإحالته على التقاعد بكامل راتبه. وقد وجه الشيخ محمد عبد الرزاق بهذه المناسبة مذكرة إلى سماحة رئيس القضاة قال فيها :

صاحب السماحة فضيلة رئيس القضاة سلمه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، جوابًا على مذكرة سماحتكم رقم (٥٢٢٨) في ١٣٧٢/٧/١ هـ أفيد سماحتكم بما يأتي :

١ ـ أبعث إلى سماحتكم صورة مذكرتكم رقم (٤١٥٨) في ١٣٧٢/٥/١٤ المبلغة إليَّ منكم بإرادة جلالة الملك عبد العزيز المعظم بإحالتي على التقاعد بكامل راتبي بدون قيد ولا شرط ولا حوالة على نظام أو غيره .

٢ ـ قد بلغت حوالي (٦٤) عامًا لأني من مواليد (١٣٠٩ هـ).

٣ ـ خدمت الحكومة السعودية أكثر من (٢٧) سنة من تاريخ ١/ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ هـ.

٤ ـ تقلبت في وظائف الحكومة من التدريس في الحرم المكي والمعهد السعودي بمكة إلى الإمامة والخطابة والتدريس ومراقبة الدروس بالمسجد النبوي، إلى التدريس بالحرم المكي، ومعاونة إمام الحرم المكي الشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمح وخطيبه والتدريس بالحرم المكي.

٥ ـ وقد تقاضيت من رواتب الحكومة (١٥) جنيهًا ذهبيًا شهريًا .

ومن خصوص الإجازة الصيفية منحنيها جلالة الملك المعظم بلا قيد ولا تحديد، وقد عدت منها يوم ٢٥ صفر ١٣٧٢ هـ، وأخطرت بذالك يومئذ ديوان جلالة الملك.

لقد أحيل الشيخ محمد عبد الرزاق إلى المعاش بَيْدَ أن أحدًا لم يَدْرِ بذالك غير أقاربه ـ أما الطلاب الذين كانوا يدرسون عنده، والذين يجتمعون في حلقات درسه الصباحية والمسائية فلم يجدوا أو يشعروا بأي فرق في مجالس دروسه في الحرم الشريف وفي حجرته، بل زاد نشاطه في ذالك، وذاد عدد الطلاب عنده، كما شاهد المتصلون به زيادة اهتمام منه في التأليف والتعليقات على الكتب وكتابة المقالات في المجلات.

مرضه ووفاته :

وفي الأيام الأخيرة أي منذ سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥م) أصيب رحمه الله بعدة أمراض وفي مقدمتها «الروماتزم» وكان بقوة توكله على الله يتجلد ويقاوم تلك الأمراض، وأخيرًا انتابته الحالة النفسية التي أجبرته على الانطواء على نفسه، وعدم الخلطة بالناس، والاكتفاء بالمطالعة وقراءة الكتب. ثم تفرغ لتلاوة القرآن والصحف أحيانًا، جالسًا أو مضطجعًا في البيت أو في غير بيته.

وقد دخل مستشفيات مكة المكرمة والطائف للاستشفاء، ثم سافر إلى بيروت وتعالج في مستشفى الجامعة الأمريكية، أيامًا وأخيرًا سافر مع ابنه الأستاذ عبد الله حمزة إلى تركيا ودخل في مستشفى من مستشفياتها المشهورة أيامًا ثم عاد إلى مكة واشتدَّت عليه وَطْأَةُ الأمراض، فأصبح من سنة ١٣٩٠ هـ (١٩٧٠م) ملازمًا للفراش وأخيرًا وافاه الأجل المحتوم فاستقبل ربه في الساعة الثامنة بالتوقيت الغروبي من يوم الخميس ١٣٩٢/٢/٢٢ هـ (١٩٧٢م) وصُلِّيَ عليه في الحرم الشريف بعد صلاة المغرب، ودفن بالمعلا ـ رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الفردوس.

مؤلفاته وأثاره العلمية :

١ ـ كتاب الصلاة ويعتبر كموسوعة مصغرة لموضوع الصلاة، فقد جمع فيه كل ما يتعلق بالصلاة وأنواعها (مطبعة الإمام بالقاهرة ١٣٧٠ هـ) ٢٠٠ صفحة.

٢ ـ كتاب الشواهد والنصوص في الرد على كتاب «هـٰذي هي الاغلال» (مطبعة الإمام بالقاهرة ١٣٦٧ هـ) ٢٠٠ صفحة.

٣ ـ «رسالة في الرد على بعض آراء الشيخ الكوثري» (مطبعة الإمام بالقاهرة ١٣٧٠ هـ) ٧٢ صفحة.

٤ ـ كتاب «ظلمات أبي ريَّة» (المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٨ هـ) ٣٣١ صفحة .

٥ ـ الإمام الباقِلّاني وكتابه «التمهيد» في رسالة جمعت بحثه وبحث الشيخ بهجت البيطار والشيخ يحيي المعلمي ـ رحمهم الله ـ مطبعة الإمام بالقاهرة .

هذه هي مؤلفاته وثم كتب نشرها بعد تصحيحها والتعليق عليها وهي :

١ ـ «عنوان المجد في تاريخ نجد» لابن بشر طبعة مكة المكرمة (١٣٤٩هـ).

٢ ـ «رسالة التوحيد للإمام جعفر الباقر» دار العباد بيروت (١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م) .

٣ ـ «مورد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» المطبعة السلفية بالقاهرة (١٣٥١ هـ) .

٤ ـ «الباعث الحثيث إلى فن مصلح الحديث» المطبعة الماجدية بمكة المكرمة (١٣٥٣ هـ) .

٥ ـ «الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية» المطبعة السلفية بمكة المكرمة (١٣٥٠ هـ) .

٦ ـ «رسالة الطلاق لشيخ الإسلام ابن تيمية» دار الطباعة المحمدية بالأزهر بالقاهرة (١٣٤٢ هـ) .

٧ ـ «الكبائر» للذهبي . مطبعة الإمام بالقاهرة (١٣٧٣ هـ) .

٨ ـ «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» اشترك في تحقيقه وتصحيحه مع الأساتذة الشيخ محمد حامد الفقي، والأستاذ محمد محي الدين عبدالحميد. مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة (١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م) .

٩ ـ ومن الرسائل التي ألفها ولم تطبع رسالة «الله رب العالمين في الفطر والعقول والأديان»

وقد نشر منها رحمه الله فصولاً في مجلة «الحج» بمكة المكرمة .

رحمه الله رحمة الأبرار وجعل الفردوس مثواه .

مكة المكرمة **أحمد علي أسد الله الكاظمي**

مَعْــــدِن ضَـــنْكَان

[انظر عن هذا المعدن مجلة «العرب» س ٢ ص ٩٠٧]

ليست الصدفة وحدها كانت سبب زيارتي لمعدن ضنكان فحسب ، فلقد ورد ذكر ضنكان في عدة مراجع من كتب التاريخ والمعاجم الجغرافية لما يحتويه من ثروة معدنية مضى عليها أكثر من ألف عام ، وهي ترقد في سبات على أرض ضنكان ذات اللون الذهبي الفضفاض بين مناجم أثرية متهدمة ، تنتشر على مهد فسيح من الأَرَضِ عُرِف عند أهله بـ (حَبَيْل الصوامع) ـ بفتح الحاء وكسر الباء آخره لام وإضافة ما بعده إليه ـ يقدر طوله بحوالي كيلين في عرض كيل ونصف ، يحفه من جهتيه الغربية والجنوبية وادي ضنكان ، ومن الشرق شعب الظهيرة وقرون العركبة ومن الشمال وادي الأثلة من روافد وادي ضنكان .

ولقد تجولت بين أنقاضه المتهدمة وشاهدت مصانعه الكبار والتي لم يبق من معالمها سوى أساساتها المطمورة بين الأنقاض ودخلت المصنع الكبير الواقع في الجهة الجنوبية الغربية ومسحت أرضه فوجدت طوله يبلغ ثمانية وثلاثين مترًا في عرض ثلاثين مترًا ولازالت أقطاره من الجهات الأربع ماثلة تعلو فوق أنقاضه المتهدمة بحوالي متر سيا في قطريه الشرقي والشمالي كما وجدت في ركنيه الجنوبي والشرقي موقدين مبنيَّيْن بالحجر والجص المحكم وطول كل واحد منهما خمسة أمتار في عرض مماثل وشاهدت أحواضًا للتكرير في الجهة الجنوبية عن الموقد الغربي أو قل الفرن الغربي ، والفرن كلمة تركية معربة وقد أصبحت لغة دارجة لهذا فالتعبير بها جائز ، وهذه الأحواض لا تزيد مساحة كل واحد منها على المتر ، وهذه الأحواض منتشرة حول هذه الأفران ويحيط بالمصنع الكبير من جهتيه الغربية والجنوبية عدة مصانع كبار لا تقل أهمية عن المصنع الكبير ، وشاهدت

عدة أساسات لأبنية محكمة البناء تقع في الساحة الجنوبية عن المصنع الكبير ، اخالُها كانت غرفًا لسكنى عُمَّال ذالك المنجم غير أنها لا تدرك إلَّا بتأمل لاختفائها بين الانقاض كما شاهدت بين أنقاض هذا المنجم وحول مداخله خبث الحديد المُحْرَق وكسر الآنية الفخارية وعصارة الطين الذهبي المحرق وقوالب الآجُرَّ وغيرها من هذه الأنواع المادية بكثرة .

وتنتشر بقية الأفران والمصانع على سطح هذا المنجم بشكل متقطع هنا وهناك منها الكبير ومنها الصغير.

وكان يرافقني في هذه الرحلة أحد أبنائي الصغار وقد جلس في السيارة ، وكنت أعهده كثير الحركة فقلت له : مالك لا تنزل من السيارة . فقال : إنه عطشان وقد قابلنا شخصًا اسمه حسن بن محمد ناشب من أهل بادية ضنكان طلب منا استضافته فاعتذرنا منه بلطف ، وكان حسن ناشب هذا حسن الطبع كريم الأخلاق رغم أنه بدوي البيئة يتوقد ذكاء وحيوية حاول خدمتنا في كل شيء ولكننا حاولنا إعفاءه من كل شيء ما عدا الماء فهو معدوم في منطقة ضنكان وأخبرنا حسن قائلاً : إنه يوجد في مجرى وادي ضنكان خلف المنجم من الغرب بئر مطمورة لم يبق منها سوى فوهتها مطوية بالحجر والجص بناؤها محكم ، يقال : إنها تابعة للمنجم ، هكذا حدثنا حسن عن بئر ضنكان.

والجص مادة معروفة من الحجر الأبيض الخشن يسمى الْخَوْرَم ـ بفتح الخاء ـ يُحْرَق بالنار في أفران خاصة به حتى يذوب ثم يصب عليه الماء عندئذ يصبح بعد هذا العمل مسحوقًا صلبًا كالأسمنت ، ويظهر أن هذه البئر المطمورة هي التي كانت تغذي هذا المنجم بالماء ويا حبَّذَا لو أُعيرَ هذا المنجم بعض العناية من قبل المسؤولين في إدارة الثروة المعدنية إحياء لماضيه العتيق .

موضع ضنكان الجغرافي :

ضنكان من ضواحي القحمة الشرقية الشمالية ، ويقع في أعلى وادي ذَهْبان من الشرق ، بحيث يبعد عن مَصَبِّ وادي ذهبان في البحر في الاتجاه الشرقي بحوالي ثلاثين

كيلا كما أنَّ ذهبان يقع شمالي مدينة (القحمة) بخمسة عشر كيلا بالتحديد المعلوم ، ويحدُّ ضنكان من الشرق سلسلة جبال شاهقة تأتي امتدادًا لسلسلة منحدرات تهامة عَسِير ، ومن الشمال حَرَّةُ بني هلال المعروفة قَدِيْمًا بحرة كنانة ، ومن الغرب وادي ذهبان ، ومن الجنوب الجبال المطلة على وادي أتمة الوارد ذكره في «صفة جزيرة العرب» للهمداني .

ولضنكان مدخلان : الأول يأتي عبر وادي ذهبان ، ولكنه غير مسلوك في الوقت الحاضر لأسباب السيول التي جرفته في الأشهر الماضية . المدخل الثاني وهو الأبعد من الجنوب عبر وادي حمضة فوادي أتمة ، ويبعد عن موقع ضنكان تسعة وخمسين كيلا وكلا الطريقين غير مُمَهَّدَيْنِ كما أن مدخل وادي حمضة يقع على بعد سبعة أكيال عن مدينة القحمة في الجنوب ، في مقابلة جبل (كُدُنْبُل) الراسي في البحر .

أما مدخل وادي ذهبان فيقع على بعد خمسة عشر كيلا شمال القحمة.

وقد عملنا خارطة تقريبية للمنطقة لإيضاح موقع منجم ضنكان . (انظر الخريطة ص ٥٢٠) .

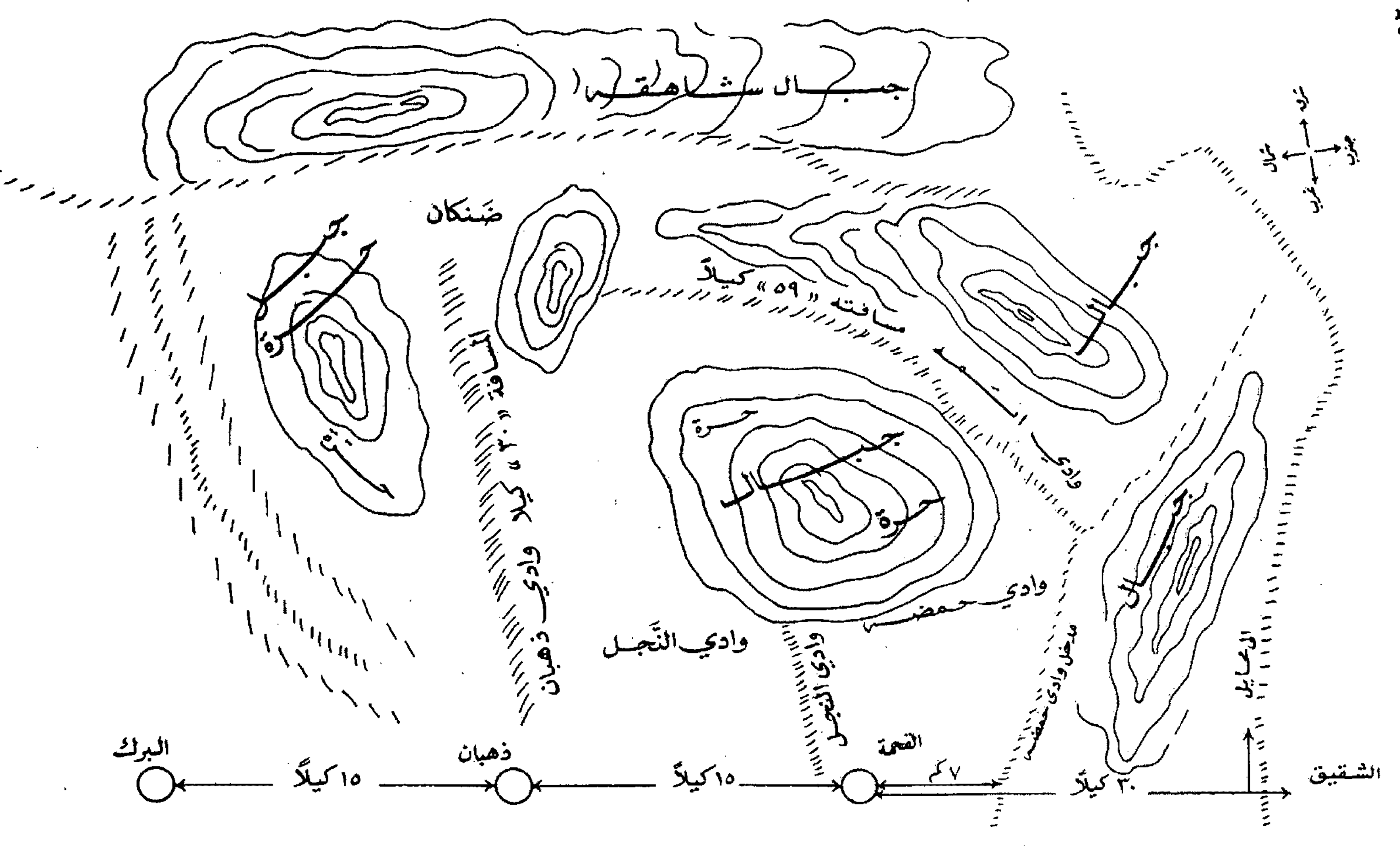
ضنكان في التاريخ :

ورد ذكر ضنكان في عدة مراجع تاريخية وجغرافية منها ما يلي :

١ ـ جاء ذكر ضنكان في حرف الضاد من «معجم ما استعجم» للبكري لكن بعبارة خاطفة كما جاء أيضًا في حرف الحاء من المعجم نفسه. عند ذكر الحرار حيث قال : حرة بني هلال بن عامر بالْبِرْكِ والبُرَيْك بطريق اليمن التهامي من دون ضنكان وضنكان قرية .

والملاحظ على كلام البكري من وجهين الأول : أن ضنكان ليس بقرية بل هو منطقة مقفرة لا أثر للحياة القروية فيه وسكان ضنكان من كنانة .

ثانيًا : أَنَّ الحرة التي أورد ذكرها بِالْبِرْك هي حرة كنانة كما أورد ذكرها الهمدانيُّ وهو أعرف بأهل جهته وأنسابهم وسيأتي كلام الهمداني عن ذكر الحرة المذكورة بوضوح .



جبال شاهقة
ضنكان
المسافة «٣٠» كيلا وادي ذهبان
مسافته «٥٩» كيلاً
حرة
وادي حمضة
وادي النجل
وادي النجل
مدخل وادي حمضة
الى عايل
البرك
١٥ كيلاً
ذهبان
١٥ كيلاً
القحمة
٧ كم
٣٠ كيلاً
الشقيق
شمال
جنوب
شرق
غرب

٢ ـ جاء في «معجم البلدان» للحموي في حرف الضاد عن ضنكان ما يلي : ضَنكان ـ بالفتح ثم السكون ثم كاف آخره نون ـ وهو وادٍ في أسافل السراة ، يصبُّ في البحر ، وهو من مخاليف اليمن وكلام الحموي فيه اطلاق حيث لم يحدد موقع ضنكان.

٣ ـ جاء في «صفة جزيرة العرب» للهمداني وصف دقيق لموقع ضنكان بعد ذكره الأَوْدِيَةِ المجاورة له من الجنوب وهي وادي رِيم فوادي عَرَمْرَم فوادي زنيف المعروف في هذا العصر بوادي نَهْب ـ بفتح ثم سكون ـ فوادي العمود ، وهذه الأودية الواقعة جنوب ضنكان تنحدر سيولها من جبال رجال ألمع الشرقية ، ثم ذكر بعدها شمالاً بلد حرام من قبيلة كِنانة المشهورة فقال : ثم بلد حرام من كنانة وهو وادي أتمة وضنكان ، وهو معدن غزير ولا بأس بتبره، والحرة حرة كنانة والمعقد وحلي .

قلت : وهذه المواقع لازالت تحمل اسماءها حتى الآن، ومن تأمل كلام الهمداني عن ذكر ضنكان وما جاوره من الجنوب والشمال لا يُبْقي لديه الشكُّ مجالاً عن تحديد موقع ضنكان.

وبنو حرام قبيلة كنانية صريحة إذ هم أبناء حرام بن ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقد أولد ملكان بن كنانة ستة أبناء هم : حرام وثعلبة وسعد وأسيد وغنم وعتيق ومن هذه البطون الستة تفرعت بطون بني ملكان بن كنانة.

وموطن كنانة الرئيس بتهامة ، حلي بن يعقوب ، وكان لكنانة في صدر القرن السابع الهجري، إمارة قوية بتهامة وعاصمتها في حلي بن يعقوب إخالها الصحارية التي أورد اسمها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وفي عصرنا هذا يطلق على محل رؤساء كنانة اسم (مخشوش) وهم الرأس في حلي، وكانت تلك الإمارة تمتد أحياناً إلى المخلاف السليماني منطقة (جازان) وأميرها يطلق عليه سلطان حلي، وقد ورد اسمه في عدة مراجع يمنيَّة، وامتدحه بعض الشعراء بقصائد منهم ابن هُتَيمل وقد أورد اسمه الرحالة ابن بطوطة في رحلته المشهورة حيث قال : وسلطان حلي عامر بن ذُؤيب الكناني وهو من الفضلاء الأدباء الشعراء صحبته من مكة إلى جدة وكان قد حج، ولما قدمت إلى مدينته أنزلني

وأكرمني، وأقمت في ضيافته أيامًا وركبت البحر في مركب له فوصلت مدينة الشرجة ـ إلى آخر ما ذكر ـ.

وبطون كنانة لازالت في مواقعها القديمة التي أوردها الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب» تمتد من حلي بن يعقوب جنوبًا حتى الشُّقَيق وشرقا إلى محائل وخميس البحر، ورجال المع وفروع كنانة كثيرة وأغلبها بادية من المُنْجِحة بنو حرام. ومن فروعها المشهورة آل معيوف، وآل العوض، وآل خريص، وقبيلة المقبعة والمقحزة. وهذه البطون من بني حرام ابن ملكان بن كنانة. وقد يبدلون أداة التعريف فيلفظون هذه المسميات هكذا: آل امعوض، آل امحمض، آل امخريص، امقبعة، اممقحز، وهذه لهجة حميرية قديمة. وبنو حرام كنانة المنجحة تسكن القحمة وضواحيها، والقحمة لها ذكر في بعض المراجع القديمة، وقد أثنى الرحالة ابن بطوطة على بعض سكانها أثناء مروره بسواحل تهامة في معرض الثناء على أبناء الهلبي ساكني الشرجة حيث قال: ولا يماثلهم في الكرم إلا الشيخ بدر الدين النقاش الساكن ببلدة القحمة فله مثل ما لهم من الإيثار.

ومن بطون كنانة بني حرام الكبار آل ختارش، وختارش هذا ينطوي تحت مسماهُ عدة بطون منها الشواعرة سكان بحر بن سكينة وآل مرضي وآل مسهر وبنو صبح وبنو هلال وغيرهم من بطون كنانة المنتشرة بتهامة وإخال ان آل موسى القبيلة المشهورة بقضاء محائل إخالها من كنانة بدليل أن بعض افخادها الكبار لازال ينتمي إلى قبائل حلي بن يعقوب موطن كنانة الرئيس، وهم آل فاطمة وبدليل المجاورة والمخالطة إذ أنَّ قبيلة آل موسى تمتد إلى جنوب حلي بن يعقوب وهم الصوالحة وبدليل ما أشار إليه أبو محمد الحسن بن محمد الهمداني في «صفة جزيرة العرب» عند أَغْوارِ بني الْحَجْرِ حيث قال: ومن أَوْدِيَتِهَا الْغَوْرِيَّة فِرْشاط، صدوره حَجْرِيّة واسافله عبدية من كنانة.

وقبيلة آل موسى تنساح على جوانب وادي حلي الذي يرفده فرشاط ومِرَّة حتى بني ذئب من آل موسى ودارس في أسافل هذه الأودية، واراضيهم تمتدُّ إلى حلي بن يعقوب.

ولا يضاهي قبيلة كنانة بالكثرة قبيلة أُخْرَى بتهامة إلاَّ أَنَّ هذه القبيلة تكاد تكون

معجم المطبوعات السّعوديّة
بين الأديب و (البيليوجرافي)

في شهر محرم ١٣٩١ هـ بدأت مجلة العرب في نشر (معجم المطبوعات في المملكة العربية السعودية) الذي أعده الدكتور علي جواد الطاهر من العراق الشقيق، واستمر نشر المعجم في ٥٦ حلقة ظهرت الحلقة الأخيرة منها في العدد الصادر في الربيعين ١٤٠٣ هـ من المجلة. وهذا المعجم عمل (ببليوجرافي) أو بمعنى أدق دراسة (ببليوجرافية) للمطبوعات السعودية منذ بداية الحكم السعودي للحجاز ١٣٤٤/١٩٢٥م مع أنه حاول جمع بعض المطبوعات التي ظهرت قبل هذا التاريخ. أما الحد الزمني الذي يقف عنده فهو ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م ، مع أنه تجاوز هذا التاريخ في بعض الحالات التي رآى ضرورة

←

مجهولة على التاريخ لتوغلها في البداوة وأغلبها لا يعرف انتماءها إلى قبيلة كنانة ولا تسَع هذه الكلمة لأكثر مما أوردنا.

فَلْنَعُدْ إلى ضنكان في الأبيات الشعرية التالية :

حَمَلَ الْعِلْمُ ذِكْرَ ضنكانَ دهرًا ... إِثْرَ دَهْرٍ من بَعْدِ عهد بعيدِ

ضَمَّ ضَنْكَانُ مَأْثِرَاتٍ كِرَام ... شَاهداتٍ بِكل معنى مجيد

سَائِلوا تِبْرَهُ ومنجَمَهُ الغضَّ ... ماذا دهاه عَبْرَ العهود

فَإلى الثروة المعدنية أُزْجي ... باسمه دَعْوَةً بشوق شديد

جَدِّدِيهِ ونَقِّبي في طَوايا ... هُ الْخَبَايَا واستطلعي واستزيدي

فمن الحقِّ أنْ يصان تراثٌ ... ورثته آباؤنا عن جدود

ابها : **هاشم بن سعيد النعمي**

لها مشيرًا إلى هذه الحالات باسم (فائدة).

وقد استطاع الدكتور الطاهر القيام بهذا العمل بفضل إقامته في المملكة عدة سنوات. حينما كان يعمل أستاذًا بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود.

ولا شك أن هذا العمل يستحق كل شكر وتقدير، لأنه يعتبر مساهمة كبيرة في حصر ودراسة الإنتاج الفكري في هذا البلد المبارك. وقد تتبعت ما نشر في هذا المعجم ولم أشأ أن أنشرها في هذا الوقت. ولكن بعد ما قرأت ما كتبه الدكتور منصور الحازمي عن هذا المعجم في زاويته الأسبوعية (مواقف نقدية) في الرياض الأسبوعي بتاريخ الجمعة ١١ جمادى الثانية ١٤٠٣ هـ وجدت من المناسب أن ابدي رأيي حول هذا العمل مع التركيز على النقاط التالية :

- الثناء على العمل لا يعني السكوت على ما فيه من ضعف أو أخطاء .
- المنهجية التي اتبعت في إعداد وتنظيم المعجم .
- الإشارة إلى بعض جوانب الضعف والأخطاء.
- نظرة (الببليوجرافي) إلى المعجم والفرق بينها وبين نظرة الأديب.
- إعادة نشر المعجم .

ما كتبه الدكتور الحازمي اقتصر على الإطراء والمديح لهذا العمل، ولم يتطرق إلى جوانب أخرى في المعجم، سواء من حيث الشمول أو الإعداد والتنظيم أو الاخطاء. ويبدو أنه اعطى هذا الحكم من خلال قراءة المقدمات، الأولى والثانية، مع أنه ركز بشكل خاص على المقدمة الثانية .

وأنا بدوري لا استكثر الثناء على هذا العمل الذي يستحق كل تقدير، ولكن هذا لا يعني أن يقتصر دور الناقد على هذا المستوى. فكان أولى بالدكتور الحازمي أن يستعرض هذا العمل. ويوضح جوانب القوة والضعف فيه، وهو قادر على ذالك، خاصة وأن المعجم كتب بأسلوب أقرب إلى وجة نظر الأدباء أكثر من كونه عملاً (ببليوجرافيًا).

النقد الموجه إلى المعجم ينحصر بشكل خاص في المنهجية والاخطاء. وبالنسبة للمنهجية فإن لها أهمية كبيرة في أي عمل لأن الاستفادة منه تتأثر بالمنهجية متمثلة في صعوبة أو سهولة استخدامه من قبل الباحثين فيه، لأن أي عمل إنما يعد أو يؤلف للاستفادة منه من قبل الآخرين. بمعنى أنه لا يكفي أن يعرف المؤلف خفايا عمله ويتقن بسهولة البحث فيه، بل إن مقدار النجاح يتحقق بمقدار استفادة الآخرين منه بسهولة.

ولا شك أن المعجم ثروة علمية ولكن الاستفادة منه لا تتحقق بسهولة. بسبب ضعف المنهجية وهذا يعني أن العمل بحاجة إلى إعداد وتنظيم أفضل. وإلى عناية بتصحيحه وتنقيحه. وهو بهذا الوضع يشبه غرفة مليئة بالكتب والوثائق ولكنها مكدسة بطريقة لا تجعل البحث فيها يتم بسهولة، مما يستدعي إعادة تنظيمها وجعلها سهلة الاستخدام توفر وقت الباحث وجهده.

في مقدمة الحلقة الأولى من المعجم أشير إلى أن المنهجية المتبعة تقضي بترتيب المطبوعات هجائيًا حسب اسماء المؤلفين (س٥ ع٧ محرم ١٣٩١ هـ ص٦٧٨) إلا أنه لم يلتزم بهذا الترتيب في كل الأحوال، حيث ظهرت أربع حلقات ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ (رمضان وشوال ١٤٠٠ إلى الربيعين ١٤٠١) خصصت للطباعة والمكتبات والصحافة. وفي استعراضه لهذه المواضيع جاء على ذكر العشرات بل المئات من المطبوعات التي ظهرت هنا في غير موقعها من الترتيب الهجائي. ولا شك في أهمية المعلومات التي قدمت عن هذه المواضيع، ولكن الاعتراض ينبع من التداخل بين الدراسة للحركة الفكرية في المملكة وبين حصر المطبوعات. ولست أقصد بهذا أن يكون المعجم مجرد حصر للمطبوعات خاليًا من الدراسة والتحليل والاستنتاج ولكن أقصد أن تكون المنهجية واضحة أمام القارىء بحيث يمكنه الاستفادة من المعجم والبحث فيه بسهولة. ويمكن تفادي التداخل بين الحصر والدراسة بجعل المعجم من قسمين:

الأول قائمة (ببليوجرافية) مرتبة هجائيًا حسب المؤلف مع محاولة وضع كشاف هجائي للعنوان.

الثاني دراسة للحركة الفكرية أو الأدبية في المملكة مستنتجة من الحصر

(الببليوجرافي).

ولإيضاح المزيد عن المنهجية المتبعة في المعجم نجد في الحلقة ٥٠ المخصصة للصحافة (الربيعان ١٤٠١ هـ) إنه تم حصر ٤٣ جريدة سعودية ، وفي هذا مخالفة للمنهجية التي وضعت من البداية من جانبين :

الأول أنه جاء في مقدمة الحلقة الأولى إنه استبعد الجرائد والمجلات ومع ذلك حصر العشرات منها .

والثاني : إن المعجم سار في بدايته بترتيب هجائي وكان من الأفضل أن ترد الصحف حسب ترتيبها الهجائي على اعتبار أن الجريدة تعرف باسمها وليس باسم المؤسسة أو الشخص الذي يصدرها أو يرأس تحريرها .

ومن الانتقادات الأخرى أن المعجم تعمد حصر كثير من المطبوعات أو المؤلفات تحت اسم المطبعة أو المكتبة. فعند ذكر المطبعة الاميرية التي ظهرت في الحجاز قبل الحكم السعودي مثلاً ذكر العديد من الكتب التي طبعتها. المشكلة أو الصعوبة هي كيف يعرف القارىء أن هذه الكتب تحت إسم المطبعة مع أنه يعرف أن المعجم مرتب هجائيًا بأسماء المؤلفين .

وهذا يوحي بشيء من التناقض في المنهجية، فجزء من المطبوعات في ترتيب هجائي ، وجزء آخر مقسم موضوعيًا أو شكليًا (المكتبات ، المطابع ، الصحافة) أليس من الأفضل توحيد أسلوب التنظيم والالتزام به ؟ وحتى لا نطيل الكلام عن المنهجية نحاول التعرف على بعض جوانب الضعف.

ومنها بعض الأخطاء وهي لا تعني حصرًا كاملاً بها وإنما هي بعض الدلائل التي تحاول تصحيح مسار المعجم وهي بالتأكيد لا تقلل من قدره وأهميته واحتياج الباحثين إليه وإلى غيره من الأعمال المفيدة. ومن هذه الجوانب :

١ ـ ادخل مؤلفات بعض الأشخاص من غير السعوديين. ومنهم محمد محمود الصواف وقال عنه بأنه عراقي كالسعودي. وفي رأيي أنه لا يجوز إدخال مؤلفات غير

السعوديين حتى ولو كان للمؤلف صلة قوية بهذه البلاد لأن كل عمل له مجال وحد يقف عنده .

٢ ـ لم يلاحظ الاختلاف في عنوان العمل الواحد ويذكر العنوان الآخر وكأنه مطبوع آخر مثال ذالك (احصاءات التجارة الخارجية) و(نشرة احصاءات التجارة الخارجية) س١٧ ص٥٣٥ ـ ٥٣٦) وهما عمل واحد .

٣ ـ ظهرت بعض الاخطاء الشكلية التي تتمثل في زيادة أو نقص في كلمات العنوان مثل (ملخص عام لاحصاءات وزارة التجارة الخارجية) (س١٧ ص٥٣٥) والعنوان الصحيح بدون كلمة وزارة .

٤ ـ في حالات كثيرة يجمع المؤلفات تحت اسم الناشر أو الطابع مثال المطبعة الماجدية (الحلقة ٤٧ ص ٢١٩ ـ ٢٢١).

المطبعة الأميرية (الحلقة ٤٧ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٦).

وهذه الطريقة غير مناسبة للتعرف على المطبوعات لأن الكتاب ينسب إلى مؤلفه وليس إلى الناشر أو الطابع. وإذا كان المقصود هو دراسة إنتاج المطابع ودورها في تشجيع ودفع الحركة الفكرية فليس من الضروري أن تدرج كل المؤلفات في هذا الموقع من المعجم بل يمكن الإشارة إلى أعمال المطابع والناشرين كمًّا وكيفًا ، على أن يتم ذكر المطبوعات في مكانها من الترتيب الهجائي للمعجم .

٥ ـ نقلت بعض المعلومات من مصادر (ببليوجرافية) دون التحقق من صحتها ولذا وقع فيما وقعوا فيه من أخطاء. فمثلاً نقل عن شكري العناني (مجلة الإدارة العامة) س١٧ ع١١ ، ١٢ ص٨٥٨) وتكرر هذا العمل بعنوان آخر (الإدارة العامة) ص٨٥٦ وهما عمل واحد كما نقل من فهرس المطبوعات الحكومية ، بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة مطبوعات نسبت خطأ إلى هيئات حكومية وهي من اصدار هيئات حكومية أخرى. فقد نسب إلى وزارة المعارف مثلاً بعض الأعمال التي تخص الرئاسة

العامة لتعليم البنات مثل (الدليل الاحصائي لتعليم الفتاة السعودية).

٦ ـ في بعض الحالات يصف مجموعة من المطبوعات بوصف عام. فقد سجل مثلاً عددًا من التقارير التي صدرت باسم وزارة التجارة والصناعة وعلق عليها مجتمعة بقوله: (اكثر التقارير من إعداد شركة ارثر دي ليتل ثم اتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستاني، ومنها ما تزيد صفحاته على المئة (س١٧ ع ٥، ٦ ص ٣٩٧) فهذا الوصف العام لا يفيد لأن من الضروري أن يحدد مع كل تقرير الجهة أو الشركة التي أعدته ويحدد عدد صفحاته.

٧ ـ ينسب بعض المطبوعات الرسمية إلى الأفراد. فجريدة أم القرى يأتي ذكرها تحت اسم يوسف ياسين ومعها العبارة التالية (اصدرها لأول مرة يوسف ياسين) فلا يجوز أن تنسب إليه ولو شغل رئاسة تحريرها فترة من الزمن.

٨ ـ ظهر بعض التكرار في المطبوعات ويرجع هذا التكرار إلى اختلاف صيغ العنوان أو مدخل الهيئة. وهناك تكرار من نوع آخر يتمثل في تكرار عنوان المطبوعات الدورية وخاصة السنوية مع كل اصدارة، فيكفي وجود العنوان مرة واحدة وتحته الأعداد أو السنوات التي صدر فيها.

٩ ـ لوحظ بشكل ملفت للنظر اقتطاع أو حذف جزء من العنوان للمطبوع إذا تكرر مع عنوان قبله مثل كلمة نشرة أو تقرير أو خارطة. وهذا يسبب إرباكًا للقارئ أوسوء فهم، فقد يعتقد أن الجزء الباقي هو العنوان الكامل. ولذا فإن من المناسب كتابة عنوان المطبوع كاملاً وعدم الاعتماد على العنوان المشابه له.

وبما أن المعجم كان حصيلة عمل كبير قام به أحد كبار الأدباء فقد حاول أن يظهر بأنه ليس عملاً (ببليوجرافيًا) كتلك (الببليوجرافيات) التي يعدها المكتبيون. إلى هنا والمسألة طبيعية لأن كل إنسان يعمل في اطار معرفته وتخصصه. إلا أنه تردد في المعجم ما يؤكد تفوقه على أساليب (الببليوجرافيين) وتميزه عنها مع شيء من الانتقاد لاساليب (الببليوجرافيين). وهنا أجد من المناسب إيضاح وجهة نظر المكتبي حول هذا المعجم

وقبلها نتعرف على وجة نظر الأديب بشيء من التفصيل.

في المقدمة الأولى جاء قوله (إن المعجم الذي أعده ليس معجماً مكتبياً، ولهذا فلم أوزعه أبواباً على طريقة (ديوى) ولم اكتف بالجفاف المكتبي)، (س٥ ع٧ محرم ١٣٩١ هـ ص٦٧٨) وقال من موقع آخر: (هذا ليس معجماً مكتبياً بالمعنى الدقيق للببليوجرافيا س١٤ ع٣،٤ ص٢٠٩) وعندما تحدث الدكتور الطاهر عن معجم المطبوعات السعودية الذي وضعه شكري العناني وهو أحد المكتبيين، أشار إلى بعض جوانب النقص النقص والضعف فيه مُعَلِّلاً ذالك بعدة أسباب منها أن الذي وضعه مكتبي يكتفي بخارج الأشياء (الحلقة ٣٧ ص ٤٣٤).

وقد أُعْجِبَ الدكتور منصور الحازمي بهذا الأسلوب أو الطريقة حيث قال (ولا يحتاج الطاهر إلى أن يدل على منهجه، ففي خاتمته ما يدل على تمرد الأديب الناقد بالمنهجية الضيقة لمعظم من يسمون بالأكاديميين وبآليَّةِ الببليوجرافيين).

يفهم من هذه الأقوال وصف أسلوب المكتبيين في الإعداد والتنظيم (الببليوجرافي) بأنه عمل آليٌّ جاف يتعلق بخارج الأشياء مبتعداً عن الجوهر. إلا أن هذا التصور غير صحيح. فالمكتبي ليس ضيق الأفق ولا يتمسك بالشكليات. وإنما ينظر إلى الجوهر وإلى الوسائل السهلة الحديثة التي توصل القارئ والباحث إلى المعلومات.

إن ما يميز الأساليب الحديثة (للببليوجرافيين) هي المرونة والدقة وعدم الاعتماد على طريقة أو أسلوب معين. فليس من الضروري أن يستخدم تصنيف (ديوي) أو غيره من التصانيف، وليس من الضروري أيضًا التطبيق الحرفي لقواعد الفهرسة. فيكفي مثلاً أن يكون أساس التنظيم الترتيب الهجائي باسم المؤلف أو العنوان أو يكون التنظيم حسب التقسيم الموضوعي، المهم أن تكون الطريقة سهلة الاستخدام، وواضحة المعالم، وثابتة لا تتغير من موقع إلى آخر من العمل.

فالمكتبي يهدف إلى جعل العمل (الببليوجرافي) سهل الاستخدام، ولكن مع الأسف أن البعض لا يدرك هذا فيتصور أن المكتبي يقوم بعمل آليٍّ، ولا يدرك لذة البحث في

المصادر جيدة الإعداد والتنظيم إلا من يقارنها بغيرها من الأعمال، رديئة التنظيم. حيث يصرف الباحث وقتًا وجهدًا في البحث وقد يجد وقد لا يجد المعلومات التي يريدها .

الاختلاف بين وجة نظر الأديب والمكتبي بشأن التنظيم (الببليوجرافي) يجعلنا نتساءل : هل (الببليوجرافيون) يعملون لأنفسهم فقط حتى يقال عن المعجم : إن هذا ليس عملاً (ببليوجرافيًا)؟! إلى متى ونحن نعيش ونؤمن بهذا الفصل الحاد بين مجالات العمل للمتخصصين في مختلف العلوم!!

فعلم المكتبات والمعلومات ظهر في العصر الحديث نتيجة للزيادة الهائلة والمستمرة في إنتاج وإصدار أوعية الفكر من الكتب والمجلات وغيرها من المطبوعات، وأصبح من الصعب السيطرة على هذا الكم الهائل من المطبوعات. ولهذا ابتكر المكتبيون من الوسائل والاساليب الحديثة ما يمكن من حصر وتنظيم المطبوعات بطرق سهلة لخدمة الباحثين .

مشكلة علم المكتبات والمعلومات وخاصة في الدول النامية أن الكثير من الباحثين تعودوا على طرق قديمة ولا يرضون بغيرها بديلاً. ويلقى باللوم بشكل خاص على أساليب وطرق التدريس وخاصة في الجامعات. لأن الطالب إذا لم يتعود في أثناء دراسته على الطرق الحديثة للبحث في المصادر بما فيها استخدام (الببليوجرافيات) والكشافات والمستخلصات فإنه سيبقى بعد تخرجه بعيدًا عن إدراك أهمية جودة الإعداد والتنظيم (الببليوجرافي).

نعود إلى نظرة المكتبي إلى المعجم. فهو بحكم قيامه بحصر المطبوعات السعودية يعتبر عملاً (ببليوجرافيًا) وبحكم احتياج الباحثين للرجوع إليه فيجب أن يتم تنظيمه بطريقة جيدة تسهل استخدامه. وبما أن المؤلف لم يقتصر على الحصر بل ربطه بدراسة عن الحركة الفكرية في هذه البلاد فإن الصعوبة تكمن في تداخل الدراسة مع الحصر (الببليوجرافي) بطريقة تجعل من الصعب البحث فيه. وبمعنى أدق: نقطة الضعف الرئيسية هي المنهجية، وارجو أن لا تعتبر المنهجية الجيدة من الشكليات. وقد اشرت في هذا المقال إلى ضرورة فصل الدراسة عن الحصر. ومن الأعمال الرائدة في هذه المنهجية كتاب الأستاذ يحيى محمود ساعاتي بعنوان «حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية» .

وادي رشاد في بلاد جُهَيْنَة

سائلان كريمان هما دخيل الله بن عوض بن سلمان وقالط بن عوض بن سلمان، الجُهَنِيانِ، كتبا إليَّ بما مُلَخَّصُهُ : سؤالنا عن قرية المُلَيْليْح وبالذَّات عن وادٍ يقال له رشاد، ماهو سبب تسميته بهذا الاسم. وهذا الوادي يقع شمال المدينة المنورة، ويتَّصِلُ بوادي الحمض. فما اسم القديم لقرية المُلَيْليح، وقد عرفنا من آبائنا أن اسمها (أبيار نصيف)؟ .

«**العرب**» : أما الاسم القديم لقرية المُلَيْليح فليس بين يَدَيَّ من المصادر ما يُوَضِّحُهُ، وكانت تعرف باسم (أبيار نَصِيف) في القرن الماضي - كما في كتب رحلات الحج مثل كتاب «مرآة الحرمين» وقبله رحلة محمد بن عثمان السنوسي التونسي الذي حج سنة ١٢٩٩ هـ - انظر «العرب» س ١٣ ص ٢٩١ - فقد مَرَّ بها وسماها (آبار نصيف).

⟵

إعادة نشر المعجم سوف يكون لها فائدة كبيرة لأنه بوضعه الحالي مشتت في ٥٦ عددًا من مجلة «العرب»، وليس من السهل على كل الأفراد والمكتبات الحصول على كل هذه الأعداد في هذا الوقت بالذات، كما أن نشره في عمل مستقل سوف يمكن من نقله وتداوله على نطاق أوسع. ولكن ليس من الصواب تجميع هذه الحلقات ونشرها في كتاب بالكيفية التي ظهرت بها في المجلة، ولكن من الأفضل مراجعته لتصحيح ما ظهر فيه من أخطاء والنظر قدر المستطاع في المنهجية، ولا شك أن إعادة نشر هذا العمل سيلقى المزيد من الترحيب من جمهور الباحثين بما فيهم الأدباء والمكتبيون.

الرياض الأسبوعي (ع ٥٤٦٦/٢٢ شعبان ١٤٠٣ هـ) : **ناصر محمد السويدان**

وأرى أَنَّ اسمها القديم هو مُرٌّ ـ بالميم المضمومة بعدها راءٌ مشدَّدة، فقد ذكر المتقدمون من العلماء أن رسول الله ﷺ أقطع عوسجة بن حرملة بن جذيمة بن سَبْرَة الْجُهَنِيَّ، من رِفَاعَةَ، اقطعه ذَا مُرٍّ، وأمَّره على ألف رجل من جهينة «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٤١٧ ـ الطبعة الأولى ـ ومُرٌّ هذا ذكر الحازمي في كتاب البلدان «أنه وادٍ من بطن إِضَم، وقيل: هو بطن إِضَم. وإِضَمُ هو وادي الحمض.

هذا الذي أراه استنتاجًا من كون الموضع معمورًا منذ عهد قديم، وقد تكون هناك صلة بين كلمة (الْمُمَيْلِيح) و(مُرّ) هي أن الماء في هذا الموضع ليس عَذْبًا.

أَمَّا وادي رشاد، فيرد في بعض المؤلفات القديمة باسم (رشد) ولعل هذا ناشيءٌ عن كون بعض الكتاب يحذفون حرف الألف من بعض الأسماء مثل (الرحمن) و(الحرث) و(اسحق) ونحوها.

وقد ذكر ابن حَزْمٍ في «جمهرة أنساب العرب» وغيره أَنَّ بني غَيَّان بن قَيْسِ بن جُهَيْنَة وَفَدُوا على رسول الله ﷺ فقال لهم: «أَنْتُمْ بَنُو رَشْدَان» وكانَ وَادِيْهِم يُسَمىَّ غَوَى فَسُمِّيَ رَشَدًا.

ويَحْسُنُ أَنْ نُورد هنا أسماء بعض المواضع التي لها صلة بهذا الوادي، لعل من بين الإخوة القُرَّاء من يُوَضِّحُ ما يعرفه منها مشكورًا:

الْأَجْرَدُ: قال الهجريُّ: الأَجرد أحدُ جبلَيْ جُهَيْنَةَ، والثاني الأَشْعَرُ، وإليها تُنسب أوديتهم.

والأجرد: مما يلي بُوَاطَ الْجَلْسِيِّ، وهما بَوَاطَانِ.

فمن أودية الأَجْرَدِ التي تَسِيْلُ في الْجَلْسِ: مَنْكَثَة، وهي تلقاءَ وادِي بُوَاط.

ويلي مَنْكَثَةَ رشَادُ. وهو يَصُبُّ في إِضَم، وكان اسْمه غَوَى، فيما تزعم جُهَيْنَةُ، فسمَّاه رسول الله ﷺ رشادًا، وهو لبني دِيْنَارٍ إخوة الرِّبعة.

ويلي رشادًا الحاضِرَةُ، وبها قبر عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد

الرحمن بن عوف، وهي عين لهم .

ويصب على الحاضرة الْبَلَيُّ، وفيه نخل، وهو لمحمد بن إبراهيم اللَّهَبِيِّ.

ثم يلي الحاضرةَ تَيْدَدُ، وبه عيونٌ صغار : عينٌ لعبد الله بن محمد بن عِمْرَان الطلحيِّ، ويقال لها أُذَيْنة، وهي خير ماله، والظليل لمبارك التركي .

وعيون تَيْدَدَ في أسنان الجبال .

ومن أودية الأجرد التي تصب في الغور هزر، وهو لبني جشم، رهط من بني مالك وفيه يقول أبو ذؤيب :

«أكانت كليلة أهل الهزر» ؟

ومن مياه جُهَيْنَةَ بالأجردِ، بئر بني سباع، وهي بذات الحرى، وبئر الحواتكة، وهي بزقب الشطان، الذي ذكره كُثَيِّرٌ فقال :

كَأَنَّ أُنَاسًا لَمْ يَحِلُّوا بِتَلْعَةٍ　　فَيُضْحُوا، وَمَغْنَاهُمْ مِنَ الدَّارِ بَلْقَعُ
وَيَمُرُّ عَلَيْهَا فَرْطُ عَامَيْنِ قَدْ خَلَتْ　　وَلِلْوَحْشِ فِيهَا مُسْتَرَادٌ وَمُرْتَعُ
مَغَانِي دِيَارٍ لا تزال كَأَنَّهَا　　بِأَصْعِدَةِ الشَّطَّانِ رَيْطٌ مُضَلَّعُ

وهو بالمنصف بين عين بني هاشم التي بِمَلَلٍ، وبَيْنَ عَيْنِ إِضَمٍ . ـ انتهى كلام الهجري ـ .

أُذَيْنَةُ : وادٍ تقدم ذكره .

الْبَلَيُّ : لم أر من ذكره سوى الزمخشريِّ نقل عن السيد عُلَيٍّ، في أودية الْقَبَلِية الْبُلْيَاء، وضبط ياقوت هذا بفتح الباء وإسكان اللام. أما البلي فقد ورد في «معجم ما استعجم» ـ كما تقدم في وصف الأجرد ـ وأصل الكلام للهجريِّ، وإن لم يُصَرِّح البكريُّ بذالك .

بُوَاط : قال الهجريُّ ـ في كلامه على الأشعر جبل جُهَيْنَةَ المعروف الآن باسم (الفِقْرَة) :

وبحذاء الاشعر من شقه اليماني وادي الروحاء .

ومن شِقِّهِ الشامي بواطانِ : الْغَوْرِيُّ، والْجَلْسِيُّ، وهما جبلان متفرقا الرأسين، أصلها واحد، وبينهما ثنية سلكها رسول الله ﷺ في غزوة ذي العُشَيْرَةِ من يَنْبع ، فأهل بواط الجلسي بنو دينار موالي بني كليب بن كثير، وكان دينار طبيبًا لعبد الملك بن مروان، وهم إخوة الربعة من بني جُهَيْنَةَ . وهو يلي مِلْحَتَيْن . انتهى .

وغَزْوَة بُوَاط من الغزوات النَّبوية، ذكرها ابن هشام في «السِّيرة» فنقل عن ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ غزا في شهر ربيع الأول ـ في السنة الثانية ـ يريد قُرَيْشًا حتى بلغ بُوَاطَ من ناحية رَضْوَى، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كيدًا .

ثم ذكر بعدها غزوة العُشَيْرَةِ من بَطْنِ يَنْبُعَ .

ومِلْحَتَانِ الواردتان في كلام الهجريِّ من أودية القَبَلِيَّة بالأشعر، مما يَلِي ظَلِمَ من شقه الشاميّ، وهما ملحة الرِّمْثِ وملحة الحريص بها شعب ضَيِّقٌ يحرص الإبل ـ أي يشق جلودها ـ

ووادي بواط يجتمع سيله بسيول أودية المدينة بعد انحدارها واجتماعها بوادي ملل بذي خُشُبٍ وظلم والجُنينة، ثم يلقاها وادي ذي أوان ودوافعه من الشرق، ويلقاها من الغرب بواط والحزّار، ويلقاها من الشرق وادي الأَتمة، ثم تمضي في وادي إضم حتى يلقاها وادي برمة الذي يقال له ذو البيضة من الشام، ويلقاها وادي ترعة من القبلة ثم يلتقي هو ووادي الْعِيْصِ من القبلة، ثم يلقاه دوافع وادٍ يقال له حجر، ووادي الجزْل ، الذي به السُّقْيا والرَّحَبَة ، في نخيل ذي الْمَرْوَةِ مُغَرِّبًا ، ثم يلقاه وادي عَمُودان في أسْفَلِ ذِي المَرْوَةِ ، ثم يلقاه وادٍ يقال سفان حين يفضي إلى البحر عند جبل يقال له أراك ، ثم يدفع في البحر من ثلاثة أودية اليعبوب والنتيجة وحقيب ـ انتهى من «وفاء الوفاء»

ص ١٠٨١ ـ .

الشُّطْـأنُ :

أورد ياقوت : الشُّطْأن ـ بضم أوله وسكون الطاء ثم ألف مهموزة ونون ـ وادٍ من أودية المدينة، قال كُثَيِّرٌ :

مَـغَـانِي دِيَـارٍ لاتَـزَالُ كَـأَنَّـها ... بِـأفْـنيةَ الشُّـطْأنِ رَيْطٌ مُضَـلَّعُ
وأُخْرَى حَبَسْتَ الرَّكْبَ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ ... بِهَا واَقِفًا، أَنْ هَاجَكَ الْمُتَرَبَّعُ

مِنْكَثَـة :

من نكَث ينكث إذا نقض ـ من أَوْدِيةِ الْقَبَلِيّةِ يَسِيْل من الأَجْرَدِ ، جَبلِ جُهَيْنَةَ، في الْجَلْسِ، ويَلْقَى بُوَاطًا : «وفاء : ٣٧٩/٢».

وكذا نقل ياقوت عن الزمخشري، عن السيد عُلَيٍّ وقد رأيته في كتاب الزمخشري وهو يُعَرِّفُ القبلية ـ عن الشريف علي ـ غير مضبوط، ولكن اتفاق ياقوت والسمهودي على ضبطه يدل على أنه تصحف على البكريِّ الذي سماه (مبكثة) بالباء بدل النون .

هَـزْرٌ :

لم أر من ذكر هذا من مواضع الأجرد . وبيت أبي ذُؤَيْبٍ أورده ياقوت في (هزر) ولكنه لم يذكر أنه في الأَشْعَر، بل ذكر أنه في بلاد هُذَيْلٍ كما ذكر أنه قد يقصد به اسم وقعة قديمة .

تَيْدَدُ :

أورد السمهودي «وفاء : ٢٧٢/٢» ما نَصُّهُ : تَيْدَدُ : من أَوْدِيَة الأَجْرَدِ جبل جُهَيْنَةَ، يلي وادي الحاضر (كذا) به عيون صغار، خيرها عين أذينة، وعين يقال لها الضليل، وعيون تَيْدَدَ كلها تدفع في أسنان الجبال، فإذا أُسْهِلَ بِغِراسها لم يُنجِبْ

ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤)

- ٢١ -

١٨٨ - بابُ جَرُور ، وخَرُوْنَ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ - بفتح الْجِيْمِ وبِرَاءَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ - : نَاحِيَةٌ مِنْ مِصْر[٢] .

وأما الثاني - أوَّلُه خاءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ بعدها رَاءٌ مَضْمومةٌ ، وبَعْدَ الْوَاوِ نون - : ناحِيَةٌ مِنْ دارابْجَرْد ، كَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ لِلْخَوارِج[٣] .

←

زَرْعُها ، وذلك أَنَّ صاحبها وكان من جُهَيْنَةَ ، ذَمَّهَا ، وقال : هيَ في جبل فقال ﷺ : «لا أَسْهَلَتْ تَيْدَد» فلما أسهل منها فلا خير فيه . نقله الهجريُّ . وقال رجل من مزينة ، في شَيءٍ وقع بينهم وبين جُهَيْنَة في الجاهلية :

فَإِنْ تُشْبِعُوا مِنَّا سِبَاعَ رُوَاوَةٍ   فَإِنَّ لَهَا أَكْنَافَ تَيْدَدَ مَرْتَعَا

ونقل الزمخشري عن السيد عُلَيٍّ : تيتد : هو المعروف بِأُذَيْنَةَ ، وفيه عِرْضٌ فيه النخل من صدقات رسول الله ﷺ نَحَلَهَا فَاطِمَةَ - ذكره في أودية القبلية .

١٨٩ ـ باب جُرْجِيْن ، وجَرْجِيْر[٤]

أَمَّا الأَوَّلَ ـ بضَمِّ الْجيم ، وآخره نون ـ : مَوْضِعٌ مِنَ الْبَطِيْحَةِ صَعْبَ الْمَسْلَكِ[٥] .

وأَمَّا الثَّاني ـ بفتح الجيم ـ : موضع بَيْنَ مِصْرَ والْفَرَمَا[٦] .

١٩٠ ـ بابُ جُرجَان ، وخُرخان وحَرْحَار

أما الأول : بِضَمِّ الْجيمِ ، وبَعْدَ الرَّاءِ السَّاكِنَةِ جِيْمٌ أُخْرَى ، وآخِرُهُ نُونٌ ـ :

الْبَلَدُ المعروفُ في نَاحِيَةِ خُرَاسَان ، ويُقَالُ : بناه يَزِيْدُ بْنُ الْمُهَلَّب ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيْرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ والزُّهَّادِ ، ولَهُمْ تَأْرِيْخٌ حَسَنٌ . جَمَعَهُ حَمْزَة بنُ يُوسُفَ السَّهْمِيُّ .[٨]

وَأَمَّا الثَّاني : ـ أوله خاء مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، وَالْبَاقِي نَحْوَ الأَوَّلِ ـ : مَحَلَّةٌ بِأَصْبَهَان ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيْث ، مِنْهُمْ أَبُو محمَّدٍ عَبْدُاللهِ بنُ إسحاقَ بن يُوسُف الْخَرْجَانيُّ ، حَدَّثُ عَنْ أَبِيهِ ، عنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ الْعَدَنِيِّ ، رَوَى عنه أَبُو عَبْدِالله مُحَمَّدُ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ إبْرَاهِيْم الأَصْبَهَانيُّ وغَيْرُهُ[٩] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ : ـ أَوَّلُهُ خاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضمُومَةٌ ، وبَعْدَ الرَّاءِ خاءٌ أخرى ـ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرى قَوْمَسَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بنُ إبراهِيمَ بنِ الْحُسَيْنِ الْفَرائِضِيُّ الْخُرخَانِّي ، كانَ مِنْ فُقَهَاء الشَّافِعِيَّة ، رَوَى بِجُرْجَانَ عَنْ أَبي القاسم الْبَغَوِيِّ ، وغَيْرِهِ ، ورَوَى عَنْهُ أَبُو نَصْرٍ الإسْمَاعِيْلِيّ[١٠] .

وأَمَّا الرَّابعُ ـ أَوَّلُهُ حاءُ مَفْتُوحَةٌ ، وبَعْدَ الرَّاءِ حآءٌ أُخْرَى ، وآخِرهُ رآءٌ ـ : مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ ، في دِيَارِ جُهَيْنَةَ لَهُ ذِكْرٌ في الشِّعْرِ[١١] .

الحواشي :

(١) في كتاب نصر .

(٢) في كتاب نصر بدون زيادة . وفي «معجم البلدان» : جرور ـ بِرَاءَيْنِ مهملتين ـ : مدينة بقُهِسْتان ، كذا يقول العجم ، وكتبها السِّلَفيُّ : سرور ـ وقد ذكرتْ في السين ـ وجرور أيضًا : من نواحي مصر . انتهى .

(٣) نَصُّ ما في كتاب نصر : (ناحية من خراسان) بهامات المُهَلَّبُ ، وبِدَارَابْجِرْدْ أيضًا : ناحية للخوارج بها وقعة) . وكذا في «معجم البلدان» .

(٤) من كتاب نصر .

(٥) في كتاب نصر : (موضع من البطائح ، بين واسط والبصرة ، وإليه يُنْسَبُ الهَوْرُ المُتَّقَى سلوكه ، لعظم الخطر فيه إنْ هَبَّتْ أدْنَى رِيحٍ) . وهو نص ما في «معجم البلدان» إلا أن (البطائح) فيه : (البطيحة) .

(٦) نَصُّ كلام نَصْرٍ ، ومثله في «معجم البلدان» .

(٧) في كتاب نصر في باب الحاء : (باب حَرْحار وجرجان) .

(٨) قال نصر : (جرجان البلد المعروف بناؤه في الأعلام ، ليزيد بن المهلب) انتهى واطال ياقوت الكلام في جرجان ، ممتعًا ومشوِّقًا وواصفًا ، وفي كتاب «بلدان الخلافة الشرقية» ـ ص ٤١٧ وما بعدها ـ تفصيل عن موقع إقليم جرجان ، وجمل مفيدة عن تاريخه وحَمْزَةُ بن يوسف السهمي من بني سَهْمٍ من قريش توفي في سنة ٤٢٧ هـ وكتابه عن تاريخ جرجان مطبوع ، واسمه : «كتاب معرفة علماء أهل جرجان» وله مؤلفات أخرى .

(٩) عقب ياقوت على القول بأنَّ خَرْجَانَ محلَّةٌ بأصبهان ـ بقوله : وقال الحافظ أبو القاسم إسماعيلُ بنُ محمد بن الفضل الأصبهانيُّ الإمام : خَرْجَانُ من قُرىَ أصبهان ، وهو أعرف ببلده ، وأتقنُ لما يقول . وفي كتاب «الأنساب» للسمعاني و«معجم البلدان» ذكر لعدد من المشاهير المنسوبين إلى خرجان . وأورد ياقوتُ في «المعجم» الخُرْجَان ـ تثنية خُرْجٍ ـ من نواحي المدينة ، قال بعضهم :

بِرَوْضَةِ الخُرْجَيْنِ مِنْ مَهْجُورِ تَرَبَّعَتْ في عَازِبٍ نَضِيرِ

مهجور : ماءٌ قرب المدينة . انتهى .

(١٠) خُرْخَانُ : بخاءَيْنِ معجمتين بينهما راء ـ نقل ياقوت عن السمعانيِّ ضبطه بضم الخاء الأولى ثم أورد ضبط الحازمي وكلامه بدون زيادة . إلاَّ أن كلمة (روى بجرجان) في مخطوطة كتاب الحازمي وردت عند ياقوت : (روى بخرجان) ، وكذا في كتاب «الأنساب» للسمعاني ـ ٨٧/٥ ـ ولعلها هي الصواب ، وما في مخطوطة كتاب الحازمي تصحيف . والاسماعيلي هو محمد بن أبي بكر ـ على ما في كتاب «الأنساب» .

(١١) وقال نصر عن حرحار : (بالحجاز من ديار جهينة) ولم يزد . ومثله في «معجم البلدان» وعنه نقل صاحب القاموس وشارحه فجملة (له ذكر في الشعر) من زيادات الحازمي . ولا أستبعد الصلة بين هذا الاسم وبين (جراجر) الذي ذكر البكريُّ في «معجم ما استعجم» رسم نصع ـ أنه وادٍ لجهينة ، ومن أسفله المرابد . عيون فيها نخل لقريش ولبني ليث . انتهى .

نظرة في كتاب :

«أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء»

[وصدر للأستاذ المحقق أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري كتاب «أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء» القسم الأول، عن العيونيّين والعصفوريين وآل جروان، وآل جبر. وهو الحلقة الثالثة من سلسلة (دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة) التي تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) وها هي مقدمة هذا الكتاب التي كتبها صاحب هذه المجلة].

(كِبِّه يريِّع، لا تذيِّره) ! !

عندما ينفر بَكْرٌ من إبل أَحد أَبناء البادية لا يسارع بمطاردته لمحاولة إرجاعه، بل يتركه فلا يلبث أن يعود، وهو يقول لمن يريد اتباعه تلك الجملة، أَيْ دَعْهُ فسينعطف بنفسه فيرجع، ولا تتبعه فيزداد نفورًا، وهكذا قلت في نفسي حين نظرت في هذا المؤلف الحديث للأستاذ الكريم محمد بن عمر بن عقيل ـ أبي عبد الرحمن الظاهري ـ .

لقد حمدتُ اتجاهه لدراسة جانب من جوانب تاريخ بلادنا التي لا يَزالُ أَكْثَرُ جوانب تاريخها مجهولاً .

وسُرِرْتُ بقيامه بهذا العمل، لما أَعِرفُ فيه من مُثابرة وجَلَدٍ، وسعة إدراك، وتعمق في البحث، ورجوتُ أن يكون من وراء كل ذالك من النفع ما يؤمل من جهد باحث وهبه الله علمًا وفهمًا، وسعة اطلاع، وعمق معرفة، مع ما يتمتع به من شباب وقوة وصبر وجلد .

ولم أَرَ غريبًا في ثنايا هذا الكتاب ما يبدر من مؤلفه الكريم من بَدَواتِ الشباب، أَوْ نَزَواتِ الفتوَّة، أو ازدهاءِ توقع الفوز بالفلج، فمؤلفه ـ زاده الله نشاطًا وقوة ـ (ذو عزمات وجزمات) وقد دلف إلى الميدان مدجَّجًا بالسلاح وشعاره : (إنَّ بني عمك فيهم رماح ! !) حتى (توصل إلى نتائج حتمية كثيرة) ! !

لا : لم استغرب ذالك، بلْ ردَّدْتُّ تلك العبارة التي افتتحت بها هذه الكلمة، لأنني أَعْتَبِر إخراجَ حبيبنا أبي عبد الرحمن من (أروقة الظاهريِّيْنَ المذهبيةِ لَيقْفُوَ آثار ناقة امْرِئِ القيس في مجاهل الجزيرة) أَعْتَبِرُ هذا مَغْنَمًا للباحثين في كل ما يتعلق بمراتع تلك الناقة، ومرابع ذالك الشاعر، لا يُعادِلُهُ مغنم.

حقًّا إنَّ المؤلف الكريم ـ كما يبدو من خلال مباحث هذا الكتاب ـ سار في معالجة كثير من القضايا سيرة تؤيد صدق خروجه من أروقة (الظاهريين) ولولا ما بلوته منه من صدق التمسك بمذهب أولئك القوم لوصفته بأنه قد نآى بعيدًا عن قول شيخه بل شيخ الإسلام الامام ابن حزم :

أَلَـمْ تَرَ أَنِّي (ظَاهِرِيٌّ) وأَنَّنِي ... عَلَى مَا بَدَا حتَّى يَقُومَ دَلِيْلُ

لقد عالج ما تصدَّى لبحثه من الأمور التاريخية بطرق التفلسف والجدل، والاستنباط، ومحاولة استظهار الدليل من أَضعف الأقوال، نصًّا وسندًا، فهو كما قال : أصبح (دوره دور بحث واستنباط وليس جمع رواية).

وهذا أَعتبره مكسبًا آخر لمن يَعْنِيه الاهتمام بالتعمق في دراسة مختلف أحوال هذه البلاد، ولكن ليست دراسة جميع تلك الأحوال تقوم على مجرد الاستنباط من أي خبر كان، أو الاعتماد على أية رواية كانت لذالك الخبر.

فالأبحاث التي تصدَّى الأستاذ أَبو عبد الرحمن للكتابة عنها أبحاثٌ تاريخية بحتة، والتاريخ بمختلف فروعه قائم على أسس الأخبار المنقولة بأية وسيلة من وسائل النقل الصحيح، ومَدْخَلُ الرَّأْيِ فيها لا يتعدَّى مقارنة تلك الأخبار لمعرفة أَقربها إلى الحقيقة، ثم محاولة إبراز ما فيها من زَيْفٍ، وهو بدون شك ليس بحاجة إلى الاسترسال في الكلام في موضوع يحيط به من جميع جوانبه.

إنني حين نظرت في هذا الكتاب وقفتُ عند مواضع منه فرأيت مذاكرة مؤلفه حولها، ولكنه ـ اكرمه الله ـ أكرمني بأن أَباح لي أن أُعَلِّق بما أشاء حول ما ذاكرته فيه، فاكتفيت بأن أُشير في هذه الكلمة إلى جوانب من ذالك، ولا أُثقل هوامش الكتاب

بكثرة التعليقات .

فأنا لا أرتاح للاكثار من تكرار الشواهد والنصوص إذا كانت من مصدر واحد، وفي موضوع واحد، ولو وردتْ من عِدَّةِ طرق، بل أرى الاكتفاء بواحد منها مع الاعتماد على أَقدمها وأوثقها.

ولا أرى القارِئَ بحاجة إلى إيراد قصيدة طويلة لشاعر عامي، قد لا تعجبه قرائتها كلها، لكيْ يجد الدليل ببيت أو أبيات منها، بل أرَى الاقتصار على ايراد ما فيه الدليل مع الإحالة إلى تلك القصيدة التي سبق نشرها في أوثق مصادر النشر، فقد يكون القارئ ممن اطلع عليها. أو يكون ممن لا تصح هذه القصيدة عنده .

كما لا أرى أن يعمد المؤلف، أَيُّ مؤلف كان، إلى مَلءِ صفحات كثيرة من كتابه بأنماط من الشواهد، من نوع تلك القصيدة، وقد يذهب الاستطراد به بعد ذالك إلى التوغل في دراسة ما ملأ به تلك الصفحات، حتى ولو كانت تلك الدراسة لا تخلو من فائدة ما لم تتصل بموضوع بحثه اتصالاً قويًا ، لا من طريق مَلْمَحٍ خفيٍّ قد لا يتضح لكل قارئ .

حول انساب القبائل :

ثم إنني لا أطمئن ـ بيقين ـ إلى ما ساقه المؤلف الكريم من أقوال كثيرة تتعلق بأنساب سكان بلادنا، عن علماء لهم منزلتهم العلمية، ولكن كتاباتهم عن أنساب أهل هذه البلاد ينبغي للباحث أن لا يعتبرها القول الفصل في تلك الأنساب، كابن خلدون والقلقشندي وغيرهما ممن عاش بعيدًا عن هذه البلاد فكتب ما كتب عن بعد، وعن جَهْل بأحوال تلك القبائل.

ولا يتسع المجال لإيراد الأمثلة على ما وقع فيه أُولئك العلماء من أخطاء فاحشة في كلامهم على أنساب تلك القبائل، وتكفي الإشارة إلى أَنَّ من تصفح تاريخ العلامة ابن خلدون يجد مؤلفه حين يتحدث عن كثير من قبائل الجزيرة يحكي بطريق الجزم بأنها انتقلتْ إلى المغرب ولم يبق منها في موطنها أحد. والواقع المشاهد خلاف ذالك .

ومثل هذا قاله ابن سعيد المغربيُّ، ويظهر أنَّ ابن خلدون عول على كلامه بدون تمحيص .

وخذ مثلاً القلقشنديَّ وما كتب عن أنساب قبائل الجزيرة، إنه كتب ما كتب وهو في مصر، فكان في جُلِّ ما كتب يعتمد على مصادر أكثر ما يرد فيها عن القبائل الحديثة لا يقوم على أساس من الصحة، وانظر لذالك ما ذكر عن (شَمَّر) و(الدواسر) وقابله بما ورد في الكتب القديمة عن هاتين القبيلتين .

وأجلُّ من ابن خلدون والقلقشندي وأقدم وأعلم شيخ المؤلف، بل شيخ الإسلام أبو محمد بن حزم، فما كتب في أنساب هذه الجزيرة ـ مِمَّا لم يَسِرْ في تدوينه ونقله على زيادة أبي المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبيِّ الذي لخص كتابه «جمهرة النسب» وأضاف إليه تلك الإضافات الجليلة العظيمة الفائدة ـ ما كتب من ذالك وقع فيه من الوهم ما يستكثر وقوعه من عالم واسع الاطلاع، كالإمام ابن حزم، ومن ذالك نِسْبَتُهُ قبيلة حَربٍ إلى بني هلال العامرية المضرية، لأنه لم يطلع على ما كتبه الهمدانيُّ في كتاب «الاكليل» من هجرة هذه القبيلة من اليمن، واستقرارها بين المدينتين الكريمتين مكة والمدينة، وتفصيل أخبارها وأنسابها، وأنها من خولان ثم من قضاعة من قحطان، والهمدانيُّ عليه المعول ـ كما قال الحافظ عبد الغني بن سعيد عنه في الكلام على أنساب حمير ـ انظر مقدمة «صفة جزيرة العرب» ص ١٩ ـ وكتابه «الإكليل» قد وصل إلى الأندلس في القرن الرابع الهجري، واستفاد منه علماء تلك البِلاد، ويظهر أنَّ ابن حزم لم يطلع عليه .

إنَّ الامام ابن حزم وغيره ممن كتب عن أنساب سكان الجزيرة لهم واسع العذر فيما أخطأوا فيه، فهم يكتبون عن أحوال قبائل يجهلونها، فيدونون ما يصل إليه علمهم. وأنساب القبائل العربية بعد الفتوحات الإسلامية وهجرة كثير من تلك القبائل إلى الأقطار الخارجة عن الجزيرة قد كثر الاختلاط فيها، وقلت العناية بتدوينها، مع أنه لم يدون منها عند بدء التدوين في القرن الثاني الهجري وأول الثالث، إلا ما يتعلق بالمشهور من فروع القبائل التي لها صلة بالحوادث التاريخية قُبَيْلَ الإسلام وفي صدره ، كمؤلفات

الكلبيَّيْن والزُّبَيْرِيَّيْنِ، ومؤرج السدوسي، وأمثالهم ممن عاصرهم أو نقل عنهم كالبلاذري في «معالم الأشراف» انظر عنه «العرب» السنة الأولى ص ١١١ وما بعدها .

ثم في القرنين الثالث والرابع تصدَّى عالمان جليلان من أهل هذه البلاد هما الهمداني اليمنِّي في كتابيه «صفة جزيرة العرب» و«الإكليل» ، وأبو علي الهجريُّ في كتابه «النوادر والتعليقات» الذي لم يصل إلينا منه سوى جزء يسير، ومع ما لِمَا كتبه هذان العالمان في هذا الموضوع من قيمة علمية إلا أنه لم يُدْرَسْ بعد .

وعُني آخرون من العلماء المتأخرين في مصر وفي غيرها من الأقطار العربية بالكتابة عن أنساب العرب في الأقطار التي كان أولئك المؤلفون يعيشون فيها وعن أنساب بعض القبائل والأسر الشهيرة في خارج تلك الأقطار، إلا أن كتاباتهم عن أنساب سكان الجزيرة مع قلتها لم تكن في الغالب قائمة على أسس صحيحة .

من أسباب الخلط في الأنساب :

لقد اختلطت فروع القبائل ، فتداخلتْ أَنسابها تداخلاً يصعب تمييزه إلا لمن خالط تلك الفروع في مجاهل بلادها ، ومن ذا الذي يستطيع ذالك في عصور كانت الجزيرة فيها منعزلة عن غيرها من البلاد ، وقد انتشرت فيها الفوضى ، وعُدِم الأمن ، وعادت إلى جاهليتها الأولى. فماذا يفعل من يتصدَّى لكتابة أنساب سكان هذه الجزيرة؟ لا شيء أمامه سوى الاستئناس بما كتبه المتقدمون عن القبائل العربية القديمة ، ثم محاولة ربط أنساب القبائل الموجودة بأنساب تلك القبائل ، وقد يعتمد في ذالك على أَوْهَى الأسباب كأَنْ يجد اسمًا مشهورًا في إحدى القبائل القديمة ، يضاهيه اسم قبيلة معاصرة ، فينسب هذه إلى تلك ، ومن هنا وقع الخلط في أنساب كثير من القبائل بسبب الاتفاق في الاسماء لا عند النسابين وحدهم بل حتى بين القبائل نفسها وإلى هذا ألمح علامة اليمن ونسابتها الهمدانيُّ في كتاب «صفة جزيرة العرب» ـ ١٨٠ حيث قال : (وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسْمَ قبيلة أشهرَ منها ، فإنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب إليها ، رأينا ذالك كثيرًا) .

هذا الأمر وهو وقوع الخلط في الأنساب بسبب تشابه الأسماء الذي وقع فيه كثير ممن كتب عن أنساب القبائل العربية وخاصة من المتأخرين، يظهر أَنَّ الأستاذ ابن عقيل لم تتضح له صحته، ولا أقول : بأنه يجهله، فقد ذاكرته فيه حين رأيته يؤكد نسبة بني عامر الذين كانوا يسكنون شرق الجزيرة إلى بني عامر بن صعصعة بن معاوية من قيس عيلان من مضر، فكان حين المذاكرة على درجة من الاقتناع بصحة رأْيه، بحيث اعتبر الأمر على ماجاء في المقدمة مما (اشتبه عليَّ، وأنه أقام لي البرهَانَ على أَنَّ ما جزمت به ليس عليه نور من برهان). وقد يشايعه بعض القراء على هذا إلاَّ أنَّ من حَقِّ أولئك القراء عليَّ أن يدركوا من جوانب هذا الأمر أكثر مما أشار الأستاذ المؤلف إلى أنه مما (جزمت به !) :

الجانب الأول : بعد دراستي لأنساب سكان الجزيرة خرجت بنتائج أهمها : أنَّ الباحث لا يجد قبيلةً واحدة من القبائل العربية لا تزال باقية على صراحة نسبها القديم، لم تخالط أحدًا، ولم تدخل فيها عناصرُ لا تتصل معها بصريح نسبها.

وأَدْرَكْتُ أَيضًا أَنَّ جِذْمَي العرب اللَّذيْن كان المتقدمون يرجعون أنساب القبائل العربية الموجودة إليهما وهما (عدنان) و(قحطان) قد حصل الامتزاج والتداخل بين جميع من يُنْسَبُ إليهما، بحيث لا يستطيع الباحثُ في أصول الأنساب في عصرنا أَنْ يجزم بأنَّ القبيلة الفلانية الباقية في عهدنا قحطانية أو عدنانية، بين جميع القبائل التي تعيش في وسط الجزيرة أو غربها أو شرقها أو شمالها، باستثناء بعض القبائل التي لا تزال منعزلة في أَقاصي اليمن أو في شعاف سروات الحجاز الغربية الجنوبية. ومن هنا فالجزم بأنَّ القبيلة الفلانية من قحطان أو من عدنان يستلزم ذكر تسلسل نسبها إلى الجِذْمِ الذي تنسب إليه. بل أنساب جميع فروعها تسلسلاً متصلاً صحيحًا، وهذا الآن يعد من قبيل المحال، لانقطاع تدوين الأنساب منذ عصور طويلة.

الجانب الثاني : أنَّ الامتزاج والاختلاط بين قبائل الجزيرة نشأ مع نُشُوْءِ تلك القبائل نفسها، لأنَّ حياة القبيلة كانت تقوم على أساس التجمع بمختلف الوسائل، كالقرابة والتحالف والتجاور والتشارك في المنافع، فهي منذ القدم وإن كانت تَنْتَمي في الأصل

إلى جَدٍّ واحد غير أنَّ أثر هذا الانتماء يكاد ينحصر بمجرد الاعتزاء إلى اسم جامع ، وهو يضعف أو يقوى بسبب ما يَعْتَرِي من يَعْتَزِي إليه من قوة منشأُها الكثرة بمختلف وسائلها ، أو ضعف يحدثه التفرق من جرَّاءِ الحروب وغيرها من الأَسباب .

ولو تعمق الباحث في دراسة ما أُلِّفَ عن أنساب القبائل في مصادره الأُولى كمؤلفات ابني الكلبي هشام وأبيه ـ لخرج بنتيجة تكاد تكون مذهلةً، بسبب الاختلاف والاضطراب في أنساب كثير من القبائل، ولو أضاف إلى تلك المؤلفات ما ورد عنها في بعض المؤلفات اليمنية ككتاب «الاكليل» للهمداني لَأُصيب بالحيرة التي قد تدفعه إلى عدم الثقة بكثير مما كَتَبهُ أَئمة علم النسب، بَلْهَ من عداهم من المتأَخِّرين .

الجانب الثالث : كثير من القبائل التي كانت مشهورةً في عصر الجاهلية وفي صدر الإسلام ممن كان منتشرًا في الجزيرة حينما هاجرتْ من مواطنها القديمة متموجة في الجزيرة أو خارجة عنها ، بقي لها بقايا منها من حافظ على نسب القبيلة القديم، ومنها من اندمج في قبيلة أقوى وأشهر من قبيلته التي ضعفت بسبب التفرق أو غيره من الأسباب .

ولا أُريد الإطالة في تفصيل ما أجملته، بل أكتفي بالتمثيل بالقبيلة التي نسب إليَّ الابنُ الكريم الْجَزْمَ بنسبتها إلى من يرى عدم نسبتها إليه، وهي قبيلة بني عامر .

بنو عامر الرَّبَعِيَّة وبنو عامر القيسية :

من المعروف عند متقدمي المؤرخين أنَّ بلاد البحرين قبل ظهور الإسلام انتشرت فيها قبائل رَبِيعة ، وأنَّ من أشهر تلك القبائل بني عبد القيس، التي جاء الاسلام وهم أهل البحرين، ومن هؤلاءِ بنو عامر الذين حدد المتقدمون من العلماء كابن الكلبيِّ ومن نَقَلَ عنه حددوا منازلهم، وكان من أوضح نصوصهم ما أورده البكريُّ في مقدمة كتابه «معجم ما استعجم» ص ٨١ : (فغلبت عبد القيس على البحرين واقتسموها بينهم، فنزلت جَذِيمة الخطَّ وأعباءها[1].

ونزلت نُكْرَةَ وسطَ القطيف وما حوله .

وقال ابنُ شبَّة : نزلت نُكْرَةُ الشفار[٢] والظهران إلى الرمل، وما بين هجر إلى قطر، وبَيْنُونَة، وإنما سميت بينونة لأنها وسط بين البحرين وعُمَان .

ونزلت بنو عامرٍ والعمور ـ وهم بنو الدِّيل بن عَمْرو، ومُحارِب بنِ عَمْرٍو ، وعجْلُ بن عمروٍ بن وَدِيعة بن لُكَيْزٍ ، ومنهم عَمِيرةُ بن أسد بن ربيعة حلفاء لهم ـ الجوَف والعيون والأحساء حذاءَ طرف الدَّهناء. وخالطوا أهل هجر في دارهم) . إلى آخر ما ذكر .

ثم بقيتْ تلك البلاد لعبد القيس في صدر الإسلام، فقد ذكر ياقوت الحمويُّ في «معجم البلدان» رسم (صُلاَصِل) ما نصه : (قال أبو محمد الأسودُ : هو ماء لعامر، في وادٍ يقال له الجوف ، به نخيل كثيرة، ومزارع جمة، وقال نصر: هو ماء لبني عامر بن جذِيْمَةَ من عبد القيس، قال : وذكر أنَّ رهطًا من عبد القيس وفدوا على عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فتحاكموا إليه في هذا الماء، أعني الصُّلاَصِل فأنشده بعضُ القوم قولَ تُلَيْدٍ العبشميِّ، هذا فقضى بالماء لولد عامر هذا، وأول هذه الأبيات :

أَتَتْنَا بَنُو قَيْسٍ بِجَمْعٍ عَرَمْرَمٍ ... وَشَنٌّ وأَبْنَاءُ الْعُمُورِ الأكَابِرُ
فَبَاتُوا مَنَاخَ الضَّيْفِ ، حَتَّى إِذَا زَقَا ... مَعَ الصُّبْحِ فِي الرَّوْضِ الْمُنِيْرِ الْعَصَافِرُ
نَشَأْنَا إِلَيْهَا وَانْتَضَيْنَا سِلاَحَنَا ... يَمَان ومَأْثُورٌ مِنَ الْهِنْدِ بَاتِرُ
وَنبْلٌ مِنَ الرَّادِي بِأيْدِي رُمَاتِنَا ... وجُرْدٌ كَأَشْطَارِ الْجَزُوْرِ عَواتِرُ
شَفَيْنَا الْغَلِيْلَ مِنْ سُمَيْرٍ وَجَعْوَنٍ ... وَأَفْلَتَنَا رَبُّ الصُّلاَصِلِ عَامِرُ
وَأَيْقَنَ أَنَّ الْخَيْلَ إِنْ يَعْلَقُوا بِهِ ... يَكُنْ لِفَسِيْلِ الْجَوْفِ بَعْدَهُ آبِرُ
يُنَادِي بِصَحْرَاءِ الْفُرُوقِ وَقَدْ بَدَتْ ... ذُرَى ضَبُعٍ ، أَنِ افْتحِ الْبَابَ جَابِرُ

الْعُمُور : من عبد القيس ، الدِّيل وعجْلٌ ومحارب بنو عمرٍو بن وَدِيعة بن لُكَيْزِ بن أَفْصى ابن عبد القيس . انتهى .

ثم حين استولت القرامطة على هذه البلاد وجرى بينهم وبين سكانها من المعارك والحروب ما جرى، مما نجد أوفى مصدر له ما جاء في «شرح ديوان ابن المقرَّب» ـ على

نقصانه ـ نجد اسم (عامر) يتردد في ذالك مضافاً إلى (ربيعة) في الكلام على استيلاء ابن أبي العريان على جزيرة (أوال) نجد في ذالك الشرح في خبر طويل ما نصه : «العرب» س ١٦ ص ١٦٥ : (وجاء أبو عبد الله بن سنبر بنفسه على ما استقرَّ بينه وبين أبي العريان، في مئة وثمانين شَدَّةً، بها من (عامر ربيعة) خلق كثير، وجمع ابو البهلول الشَّدَّاتِ الذي له، ونزل على حاله، فلما التقى الفريقان، وكانت شَدَّاتُ أبي البهلول مئة قطعة، قد شحنها بالرجال، وكان عند نزوله إلى الشَّدَّات قد وقع عن الفرس، فانكسر ساقه، واجتهد به أَخُوه أَنْ يَرجْع فلم يفعل، وتقدم، وأمر برفع الأعلام، وضرب الدبادب والبوقات، فاتفق من اتِّفاقِ السُّوْءِ لابن سنبر أَنْ حطَّ معه في الشَّدَّات خمس مئة فرس، أكثرها (لعامر ربيعة) تصوراً منه دخول البلد من غير حرب) إلى آخر الخبر.

ثم يأتي القرن الثامن الهجريُّ فنجد ابن فضل الله العمريَّ في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» في كلامه على قبائل العرب في عهده يقول ما نصه ـ «العرب» س ١٦ ص ٧٧٩ : (عُقَيْل : وهم من آل عامر. قال الحمدانيُّ : وهم غير عامر المنتفق، وغير عامر بن صعصعة. قال : ومنهم القديمات، والنعايم، وقبات وقيس ودغفل، وحرثان وبنو مطرق.

وذكر أنهم وفدوا في الأيام الظاهرية، صحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن العقدي ابن سنان بن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر[٣]، وعوملوا بأتم الإكرام، وأُفِيْضَ عليهم سابغ الإنعام ولحظوا بعين الاعتناء.

قلت : وتوالَتْ وفادتهم على الأبواب العالية الناصرية ـ إلى أن قال ـ : وكانت الإمْرةُ في أولاد مانع).

والحمدانيُّ هذا الذي نقل عنه ابن فضل الله هو يوسف ويعرف بابن زمَّاج، ترجمه الصفديُّ في كتاب «أعوان النصر في أعيان العصر» وابن حَجَرٍ في «الدرر الكامنة» وهو عالمٌ من مؤلفاته كتاب لا يزال مخطوطًا في علم المعاني والبيان والبديع على ما أَظُنُّ ـ من مخطوطات دار الكتب المصرية، وكان الحمدانيُّ هذا في الدولة المصرية في عهده (مَهْمَنْدَارًا) أي يقوم بشؤون الوافدين على السلطان من ضيافة وغيرها، وكان يتلقَّى

أنساب القبائل من رؤسائها الوافدين على حكام مصر في ذالك العصر، فيسجلها، وما سجل منها كان من أهم المراجع لمن ألف عن الأنساب بعده كابن فضل الله والقلقشنديِّ وغيرهما .

وفي العصور الأخيرة تحول اسم (العمور) إلى (العماير) وبقي معروفًا إلى عهدنا، يطلق على أحد فروع قبيلة بني خالد التي خلفت بني عامر في بلادها السِّتَار (وادي المياه) وما حوله، فأصبح يطلق على تلك البلاد نقرة بني خالد .

وأنا حين تحدثت عن هذه القبيلة لم (أجزم) بأنها بجميع عناصرها ترجع إلى عبد القيس، بل قلت ما هذا نصه : ـ «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم المنطقة الشرقية ص ٥٧ (وما لبثت القبائل بعد ظهور الإسلام تتدفق على هذه البلاد، وتُنازع سكانها البقاء، وتمتزج بقبائلها، فكان من سكانها بطون من بني عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر هوازن، من بني عقيل، وبني كلاب وغيرهم، على ما يفهم من كلام الأزهريِّ وابن خلدون، وما جاء في «شرح ديوان ابن مقرب» الذي صور جوانب كثيرة من تطاحن القبائل في هذه المنطقة في القرن الخامس الهجري وما بعده .

وقد تكرر اسم بني عامر بين سكان هذه البلاد، وهم في الأصل من بني عبد القيس غير أن انضواء بطون من بني عامر بن صعصعة إلى هذه النواحي واتفاق اسم القبيلتين سبب اختلاطهما). هذا نَصُّ ما قلت .

أفيصبح القول عني أنني (جزمت) بنسبة هاؤلاء إلى عبد القيس ؟!! إن الذي يصح أن يوصف بأنه (ذو عزمات وجزمات) هو حبيبنا أبو عبد الرحمن، الذي اتخذ من نصوص حشرها وأكثرها (ما بَيْنَ مُخِمٍّ وطَرِيٍّ) واتخذ منها أساسًا للجزم بأن بني عامر سكان هذه البلاد منذ عهد القرامطة فما بعده هم من بني عامر بن صعصعة القبيلة الهوازنية المضرية، ولم يدرك أَنَّ ما استدل به إِمَّا أَنْ يكون منقولاً عن عالم جليل، انخدع بغلبة شهرة بني عامر الهوازنية فظَنَّ أَنَّ بني عامر الآخرين من سكان البحرين من هذه القبيلة المشهورة. وإِمَّا أَنْ يكون من كلام من لا يوثق به في علم الأنساب كصاحب كتاب «مسيرة إلى عرب الأحواز» وأمثاله من متأَخري المؤلفين، ممن تلقفوا ما ورد في

المؤلفات القديمة بدون تمحيص، ممن لا يُعْبأُ بقولهم، ولا يوثق به، ولا يصحُّ أن يتخذ أساسًا لإزالة اسم قبيلة اتفق جميعُ من كتب عن تاريخ سكان البحرين أنَّ هذه البلاد بلادها في العصر الجاهلي، وفي صدر الإسلام.

بينا قبيلة بني عامر الهوازنية ـ وإن كانت أشهرَ من بني عامرِ الفرع العبقسي ـ كانت تحل عاليةَ نجد، في الأودية الغربية الجنوبية، المنحدرة من مرتفعات الحجاز حتى أسافل نَجْدٍ الجنوبيَّة منساحة على سفوح تلك الأودية، وما حولها من البلاد حتى رمال الْجَزْءِ، الجانب الغربي الجنوبي من رمال ما يعرف الآن باسم (الربع الخالي). ومن بقايا هذه القبيلة قبيلة سبيع التي لا يزال كثير من فروعها يحل منازل قبيلته الأم فيما يعرف باسم (وديان سبيع). ولا شك أنَّ من فروعها من انساح في جوانب الجزيرة الأخرى. كما هو شأن كل قبيلة من قبائل الجزيرة.

حول قبيلة بني خالد:

ومن (عزمات) الأستاذ الكريم و(جزماته) القول بأن قبيلة بني خالد من طيءٍ وجذام، ولا علاقة لها بقيس عيلان. وهو يدرك أنَّ اسم خالد تسمى به فروع كثيرة من قبائل مختلفة الأصول، فهناك بنو خالد من هُذَيْل، لا يزالون معروفين في سراة الطائف وسفوحها الغربية، ولهم مناوشات مع أمراء مكة، وبنو خالد كانوا من عرب الشام، فيما حول حِمْص، وانتسبوا خطأً إلى خالد بن الوليد الصحابي الجليل. المقبور في حمص، وقد أوضح المتقدمون من علماء النسب كابن فضل الله العمري خطأً هذا الانتساب لانقطاع عقب خالد، وهناك في بني عُقَيْل بنو خالد الذين قال عنهم أحمد بن مُشَرَّفٍ:

وَلاَ تَنْسَ جَمْعَ الْخالِدِيِّ فَإِنَّهُ قَبَائِلُ شَتَّى مِنْ عُقَيْلِ بْنِ عامِرِ

وهو يقصد ذوي السيطرة والنفوذ في الأَحساء.

لقد قلت عن بني خالد ـ استنادًا إلى ما اوضحته قبل هذا من أنَّ جميع القبائل في وسط الجزيرة وشرقها لم تَبْقَ على صراحة نسبها، وخُلُوِّهِ من امتزاج عناصر من قبائل أخرى به ـ قلت في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ـ ص٢٠٥ ـ ما

نصه : (قبيلة بني خالد من أشهر قبائل الجزيرة، عدنانية الأصل، وهي كغيرها من القبائل العربية، مازجتها أفخاذ كثيرة من قبائل أخرى، بطريق الحلف والاحتماء بقوتها، ذالك أنها كانت في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، بل إلى منتصف القرن الثاني عشر، كانت تسيطر على نجد، وقامتْ لها حكومة في الأحساء امتدَّ نفوذها إلى نجد، من عهد الدولة الجبرية إلى آل غُرَيْرٍ فآل عُرَيْعِر، ولهذه الحكومات أخبار مفصلة لا يتسع المجال لذكرها.

وبنو خالد كانوا في الأصل من القبائل الرحل، وقد تحضر عدد كثير منهم، وانتشروا في الأحساء في مختلف قراه، وفي القصيم وفي الوشم وفي سدير وفي الخرج.

ويظهر أن القسم الذي كان يعيش من هذه القبيلة في نجد دخل تحت سيطرة قبيلة بني لام، والفضول، عند اشتداد شوكة هاؤلاء وقوتهم، واتساع نفوذهم في القرن الثامن الهجري، وما قبله بيسير) ثم أوردت نصوص ما اطلعت عليه من أقوال علماء النسب عن هذه القبيلة.

وأُضيف إلى هذا بأنَّ فروعًا من قبيلة عبد القيس - كالعمور (العماير) أصبحت معدودة من قبيلة بني خالد: أما الأستاذ ابن عقيل فإنه يجزم بصراحة نسب بني خالد هؤلاء (أنهم قحطانيون من طيٍّءٍ وجُذَام، ولا صلة لهم بقيس عيلان).

وإخاله لا يجهل أنَّ قبيلة طيءٍ كانت منازلها شمال الجزيرة، ثم انتقل كثير من فروعها إلى الشام والعراق، وأنَّ قبيلة جذام كانت تسكن شمال الحجاز، ممتدة إلى الشام وإلى شبه جزيرة سيناء، إلى مصر.

وإنه يدرك أيضًا أنَّ اتجاه القبائل منذ أقدم عصورها في هجراتها وانتقالها من الجزيرة إلى الأرياف - أرياف العراق وأرياف الشام - حيث تبدأ دورًا جديدًا في التحضر والاستقرار، ولا تعود إلى حياة البداوة في صحاري الجزيرة.

فهل يرى الأستاذ أنَّ بني خالد الذين استوطنوا البحرين في العصور الأخيرة خالفوا ذالك النهج المعروف عن تنقل القبائل فعادوا من البلاد الواقعة خارج الجزيرة أو في

أطْرافها الشمالية الغربية إلى بلاد البحرين في شرق الجزيرة ؟!

إنَّ هذا الأمر ليس بمستحيل الوقوع، ولكن يعوزه ما يؤيده من دليل، كغيره من القضايا التاريخية، التي عرض لها الأستاذ الكريم، مستدلاً بأقوال تذكر القارئَ بعبارة للإمام الذهبيِّ عن أحد العلماء : (ثقة نبيل، يورى مناكير عن مجاهيل).

لن أبيح لنفسي الاسترسال في تتبع ما أُخالف به حبيبنا الأستاذ مما أورده في كتابه هذا، ولولا أنه مَنَحَني هذا الحق بعد مذاكرته في بعض ذالك لما عَلَّقْتُ بحرف واحد .

وإنني لَأَتَمنَى صادِقًا بأن يُوَفَّق الأستاذُ الكريم لإثبات صحة آرائه بأدلة واضحة من أَقوال علماء يوثق بهم .

(جزمات) يعوزها التريث :

ولعله يوافقني بأنَّ صيغ الجزم والتعميم في المباحث التاريخية ليسَتْ كافية لإيجاد القناعة في نفوس كل القراء .

كحكاية (الاتفاق) على زوال دَولة القرامطة سنة ٣٩٨ مع أنَّ أَوْفَى مصدر عُرِف حتى الآن عن زوالهم هو «شرح ديوان ابن المقرب» وما فيه يخالف ما عبر عنه المؤلف الكريم بالإتفاق .

وكذا القول بأنَّ (المؤرخين) نَصُّوا على أَنَ جدَّ العصفوريين هو عوف بن عامر بن عقيل بن كعب .

وَرأْيٌ غريب للإبن الحبيب عن استيلاء الأتراك على الأحساء. إنه يرى اعتمادًا على قول لابن بِشْرٍ ـ نقله عنه من جاء بعده كابن عيسى ـ يرى أن ذالك كان على رأس الألف، ويعتبر هذا القول أولى بالاعتماد مما أورده غير ابن بشر من المؤرخين، مما يتفق مع ما في سجلاتِ الدولة التركية من أن الأحساء كان تابعًا لها منذ عهد السلطان سليمان القانوني، ومما تنطق به الآثار المنقوشة في الأحجار على جدارن ما شيده وُلاَتُها من مساجد كمسجد الدِّبْس الذي عمره محمد باشا سنة ٩٦٣ ومسجد القبة الذي عمر سنة

٩٧٤ هـ أفتراه ظن أن (محمد باشا) الوالي التركي الذي عمر ذالك المسجد في عهده هو (محمد باشا) الذي ذكر الألوسيُّ ولايته على الأحساء في عهد متأخر عن عهد بناء المسجد، ولم يدرك أنَّ من يسمى بهذا الاسم من ولاة الترك للاحساء كثيرون؟!! لا. فهو أعمق إدراكًا وأوسع علمًا إلا أنه ـ رعاه الله ووفقه كما قال عن نفسه : (ذُو عزمات وجزمات).

حقًّا إنَّ كثيرًا من قضايا تاريخ الأُمة في أَشَدِّ الحاجة إلى باحث ذي عزمات قوية، ينفض ما تراكم من غبار الأوهام، ويوضح جوانب الصواب، بما يُضْفِيه من روافد المعرفة لإيضاح تلك القضايا، حتى يتسنَّى لدارسيها على ضَوْءِ تلك الإضافات الوصول إلى حقائقها عن قناعة واطمئنان.

وهذا ما أتوقعه من أبي عبد الرحمن ، الذي لا أَتَّصِفُ بالإنصاف حين أروم منه ـ وهو في أول مراحل سيره لمعالجة تلك القضايا ـ أنْ يُوفِيَ على الغاية فيما يعرضه من آراء حيالها.

وأخشى ما أخشاه أن يفضي به طول التمرس بها إلى مرحلة من السأم، يكتفي عند بلوغها بالإِطْلاَلِ على المهتمين بتلك القضايا، من بُعْدٍ، متمثِّلاً بقول الرازي :

نِـهَـايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ   وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِيْنَ ظَلاَلُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا   سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ (قِيلَ) وَ (قَالُوا)

حماه الله من ذالك.

القاهرة ـ رمضان ١٤٠٣   حمد الجاسر

الهوامش :

(١) الصواب : (اعباءها) وانظر (العباء) في «المعجم الجغرافي» قسم المنطقة الشرقية.

(٢) الصواب : (الستار) وانظر «المعجم» أيضًا.

(٣) يظهر أن الصواب : (من عامر) إلا إذا كان غير عامر الذي تنسب إليه القبيلة ، وورد في «شرح ديوان ابن مقرب» : اسم (غفيلة بن شبابة) مما يدل على سقوط أسماء في هذا النسب.

التبيين في أنساب القرشيين

[في «العرب» س١٨ ص٤٣١ ـ كلمة عن قيام (المجمع العلمي العراقي) بنشر هذا الكتاب . وها هي كلمة عن مؤلفة موفق الدين ابن قدامة ـ سبق نشرها ودعت المناسبة لايرادها توطئة للحديث عن الكتاب في طبعته الأولى] .

شيخ الاسلام ابن قدامة :

في سفوح جبال (نابلس) من أرضنا السليبة (فلسطين) تنتشر القرى الصغيرة ، التي كانت في الأيام الماضية تملأ العالم الإسلاميَّ بصفوة ممتازة من العلماء العاملين ، في كل حقل من حقول المعرفة من (جَمَّاعِيل) ـ بتشديد الميم ـ و(سَفَّارِيْنَ) ـ بتشديد الفاء ـ و(مَرُدًا) وغيرها نبغ علماء ، بقيت آثارهم العلمية منارًا يُسار عليه ، ويهتدى بهديه ، إلى عصرنا الحاضر .

وفي آخر القرن الخامس الهجري (سنة ٤٩٤) استولت الجيوش الصليبية على (فلسطين) في عهد كان المسلمون يغطُّون في نومهم ، وكان حكامهم وسلاطينهم كل واحد منهم يسعى ليسيطر على أكبر جزء يستطيع السيطرة عليه من مملكة جاره ، بينما أَعْداء الإسلام يقتطعون أجزاء المملكة الإسلامية جزءًا جزءًا ، والغزاة يحيطون بها من كل جانب ، والأصوات الخافتة من دعاة الإصلاح لا تجد لها سامعًا .. في ذالك العصر ، وحينما رأى العلماء في تلك الأرض الحبيبة (فلسطين) أن البلاد قد أحاط بها الأعداء من جميع الجوانب ، بدأُوا يهاجرون منها ، بل بدأوا يرحلون إلى الأقطار الإسلامية المجاورة ، عَلَّهُم يجدون فيها نجدةً أَوْ عونا لتطهير تلك البلاد .

من أولئك الذين نزحوا من فلسطين إثْر استيلاء الصليبيين عليها ، أُسرة كريمة ، خرج منها عدد كبير من العلماء ، هي (أُسرة المقادِسة) نسبة إلى بيت المقدس ، وإن كان اصلها من (جَمَّاعِيل) من قرى (نابلس) إلا أنَّ (نابلس) نفسها كانت ولا تزال من ـ مضافات بيت المقدس ـ ولهذا نسبت الأسرة إليه .

كان تاريخ هجرة (المقادسة) في سنة ٥٥١ إلى دمشق ، وللهجرة سبب ، ألف عنه أحد علماء الأسرة كتابًا دعاه «سبب هجرة المقادسة» ولكنه لم يصل إلينا .

من تلك الأسرة الإمام الحافظ عبد الغني المقدسيُّ مؤلف كتاب «الكمال» ومنها الشيخ أبو عمر بن محمد بن قُدامة ـ بضم القاف وتخفيف الدال المهملة ـ والد عبد الرحمن شارح «مختصر الْخِرَقِيِّ» في الفقه الحنبلي المعروف بـ«الشرح الكبير» ومنهم الضياء محمد بن عبد الواحد مؤلف «المختارة» في الأحاديث الصحاح ، ومؤلف كتاب «سبب هجرة المقادسة» وغيرهما من المؤلفات .

ومن هذه الأُسرة الكريمة التي تَمُتُّ بنسبتها إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي ـ شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدَامة ، الذي بلغ درجة في العلم حملت شيخ الإسلام ابن تيمية على أن يقول : (ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الموفق) .

ولد الموفق في (جمَّاعِيل) في شعبان سنة ٥٤١ وهاجر مع أُسرته وله عشر سنوات ، فاستقرت الأسرة في دمشق ، نزلت أولاً في مسجد أبي صالح ظاهر الباب الشرقي ، ثم انتقلت إلى سفح (قَاسِيُونَ) في صالحية دمشق ، هذه المحلة المباركة التي لا تزال آثار تلك الاسرة العلمية من مدارس ومساجد ظاهرة اطلالها ، بارزة للعيان ، تحمل أسماء عدد من علماء تلك الأسرة .

لا أريد الاطالة في ترجمة الموفق ، فقد أفرد له الحافظان الذهبيُّ والضِّياء المقدسيُّ كتابين في ترجمته .

ولم لم يكن من آثاره سوى ذالك الكتاب العظيم كتاب «المغني» في الفقه الإسلامي لكفاه خلودًا وشهرة .

وله عشرات المؤلفات غيره في مختلف العلوم من فقه وحديث ولغة وتصوف شرعي وغيرها .

يصف المؤرخون هذا العالم الجليل بأنه كان (كثير الحياء ، عزوفًا عن الدنيا ، وأهلها ، هَيِّنًا متواضعًا ، محبًّا للمساكين ، حسن الأَخلاق ، جَوَادًا سخيًّا) .

يصفونه بسعة الخلق وأنه (كان لا يكاد يناظر أحدًا إلاَّ وهو يبتسم ، حتى قال بعض الناس : هذا الشيخ يقتل بتبسمه خصمه) .

وقد جرى بينه وبين فخر الدين ابن تيمية خلاف حول (تخليد أهل البدع في النار) كان الفخر يرى هذا ، والموفق يخالفه ، فَرَدَّ كل واحد منهما على صاحبه في الموضوع .

قام الموفق برحلات إلى العراق وإلى الحجاز ، وأخذ عن مشاهير علماء هذين القطرين ، وعن مشاهير غيرهما من الأقطار الإسلامية في ذالك العهد ، وبلغ في العلم مرتبةً أهلتهُ لأسمى الرتب العلمية في عصره ، حتى عرف بشيخ الإسلام .

وفي ليلة عيد الفطر من سنة ٦٢٠ توفي رحمه الله بعد أن بلغ من العمر ٧٩ عامًا ، وخلف من المؤلفات ما يربو على الثلاثين كتابًا منها في الأنساب كتابان :

الكتاب الأول : «الاستبصار في أنساب الأنصار» :

وهذا الكتاب أوضح المؤلف غايته من تأليفه في مقدمته حيث قال ـ بعد خطبة قصيرة ـ : (هذا الكتاب فيه أنساب الصحابة من الأنصار ، وطرف من أخبارهم على سبيل الاختصار ، ليعرف به منزلتهم في الإسلام ، وتأسيسهم للدين ، وما خَصَّهُمُ الله تعالى من نصره ، وإظهار دينه وإيْواءِ رسوله وصحابته ، وسَبْقِهِمْ إلى اجابة دعوته ، وبَذلِهِم المهج في طاعة ربهم وطاعته ، وليعظم في القلوب محلهم ، ويَكْثُرَ بالترحم عليهم فضلهم ، ويزداد الإيمان بمحبتهم) . وقد ذكر نهجه في التأليف فقال بعد أن اطال الحديث في فضل الانصار : (والأنصار هم الأوس والخزرج ، ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإٍ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ويلقب ثعلبة بن عمرو بالعنقاء ، وأبوه عمرو : مُزَيْقِيَاء ، وأبوه عامر : ماء السماء . وأبوه حارثة : الغطريف ، قال حسان :

فمن يك عنَّا معشر الأَزْدِ سائلا ... فإنَّا بنو الغَوْث بن نَبتْ ، بن مالكِ
وزيد بن كهلان الذي شاد مجده ... بنوه ، دَرَارِيُّ النجوم الشوابكِ

وقدمنا ذكر الخزرج لأنهم أخوال رسول الله ﷺ ، فإنَّ أُمَّ عبد المطلب منهم ، وهم بطون : منهم بنو النَّجَّار ، وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج . وبدأنا ببني النجَّار لقربتهم من رسول الله ﷺ) .

ثم بدأ ببني النجار ، ذاكرًا الصحابة منهم ، رجالاً ونساء ، موردًا لكل صحابي ترجمة تختلف باختلاف شهرته ، فهناك من ترجمته تبلغ أكثر من صفحتين ، وهناك من لا تكمل سطرين .

وسار في تراجم الباقين من الأنصار على هذا المنوال ، لا يخرج عن الصحابة ، أي

الذين أدركوا الرسول ﷺ ، بخلاف ما سار عليه في كتاب «التبيين في نسب القرشيين» فإنه يترجم الصحابي ثم يذكر المشهورين من عقبة وعقب عقبة ، حتى يقارب القرن الثالث الهجري .

وفي كتاب «الاستبصار» عول ـ أكثر ما عول ـ على كتاب «الاستيعاب في اسماء الأصحاب» للحافظ ابي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر المالكي القرطبي (٣٦٣ ـ ٤٦٣ هـ) فهو ينقل عنه كثيرًا ، وفي بعض المواضع لا يصرح بالنقل ، وقد رجع الموفق إلى أُمهات كتب النسب فنقل عن ابن الكلبي ، كما نقل عن الواقدي وابن اسحاق ومحمد بن سعد بن منيع صاحب «الطبقات» .

ويظهر أن النسخة التي سنصفها فيما بعد هي مسودة المؤلف فقد أكثر فيها الحواشي ، وضرب على بعض ما كتبه أولاً ، ووضع مكانه كتاباتٍ أخرى في الهامش (انظر الصورة) .

وعندما ينتهي من تراجم رجال الفخذ من القبيلة يتبع ذالك بتراجم حلفائهم ، ان كان لهم حلفاء . ولما انتهى من تراجم المعروفين ختم الكتاب بفصل بعنوان : (ذكر رجال من الأنصار ، لم يُعْرف من أيِّ قبائل الأنصار هُمْ) ثم اتبعه بفصل آخر بعنوان : (ذكر قوم عرفوا بأسمائهم) ثم ثالث بفصل : (ذكر النساء الأنصاريات ، اللاتي لم تعرف قبائلهن) وآخر هذا الفصل : (امرأة عبد الله بن رواحة : قال ابو عمر : روينا من وجوه صحاح أن عبد الله بن رواحة مشى ليلة إلى أَمَةٍ لَهُ ، فنالها ، فرأته امرأته ، فلامته فجحدها ، فقالت له : إن كنت صادقًا فاقرأ القرآن ، فإنَّ الجنب لا يقرأ القرآن فقال :

شَهِدتُ بِأَنَّ وعْدَ الله حَقٌّ ... وأَنَّ النارَ مثْوَى الْكَافِرِينَا

وأن العرش فوق الماء حق (؟) ... وفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ العالمينا

فقالت اله امرأته : صدق الله ، وكَذَبَتْ عيني ـ وكانت لا تحفظ القرآن .

آخر الكتاب : والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه) .

ويقع الكتاب في (٧٤) ورقة ، في الورقة صفحتان ، وفي الصفحة (٢٧) سطرًا ، وفيه هوامش كثيرة .

والنسخة من مخطوطات (دار الكتب المصرية) ورقمها في فهرس الدار (٣٤٩) .



وهو وكتاب «التبيين» في مجلد واحد يقع في (١٧٧) ورقة .

وهذا الكتاب يصحح لنا مواضع كثيرة في تراجم الصحابة من الأنصار ، في الكتب المطبوعة التي وقع فيها تحريف وتصحيف كـ(الاستيعاب» و«أسد الغابة» و«الإصابة» .

وقد طبع هذا الكتاب في بيروت سنة (١٣٩٢ هـ) بتحقيق صديقنا الأستاذ علي نُويهض وكتب مقدمته صاحب هذه المجلة ـ «العرب» س٧ ص٨٠ـ .

حمد الجاسر

جبل لَحْيَيْ جمل

في عدد شعبان ١٤٠٣ هـ لفت نظري ما ذكرتم عن جبل (لَحْيَيْ الجمل) الذي ورد ضمنا في حديثكم عن «المعجم الكبير» حيث أشرتم انه يقع على الطريق بين تثليث وبيشة وأنه ربما يكون (صنان) الذي ذكره الهمداني في «صفة الجزيرة» قرب (بنات حرب) في بلاد شهران ناحية بيشة.

وأُحِبُّ التوضيح أنَّ ما أورده الهمداني عن لحي الجمل أو صنان كما اسماه يختلف عن موقع ووصف لحي الجمل المعروف الآن لدى العامة بـ (أح ييجمل) تحريف عن (لحيي الجمل) حيث قال: إنه شعب بينما هو جبل، وأنه في بلاد شهران بينما هو في بلاد عَبِيْدَة قحطان.

أما القول بأن اسمه صنان فلا أعرف موقعًا حوله بهذا الاسم، والخلل وعدم الدقة في وصف الهمداني يُؤَكِّدانِ لنا أنه سمع عنه وكتب من أفواه الرواة فلم يوفق في وصفه وتحديده وقديمًا قيل: (ليس من رأى كمن سمع).

إنَّ جبل لَحْيِ الجمل هضبة سامقة الطول تنقسم في ثلثها العلوي إلى فرعين واحد اكبر من الآخر، فتشكل في تكوينها ما يشبه فكَّي البعير، يقع على الكتف الشمالي لجبال (الحمرة) وهذه الجبال الحمر بما فيها لَحْيُ الجمل تعتبر امتدادًا لِقُنَّةِ الْمَسارِدَةِ، إلى جهة الشمال، وقُنَّةُ المساردة هذه مجموعة جبال متداخلة، غالبها باللون الأسود وتتخللها عدد من الأَوْدِيَة والشعاب ويحز (أَحْ يَاجمل) من الشمال شعيبُ العرج، وفي فرعه يوجد ماء العرج الذي لا ينضب، وحوله بِضْعُ نخلاتٍ وبعض الآثار القديمة، ويبعد الجبل المذكور غَرْبَ بلد جَاشٍ بحوالي عشرين كيلا، على يسار المسافر من جاش إلى بِيْشة، عبر (نجد السُّعَيْدةِ) وجنوبًا عن طريق تثليث بعشرين كيلا أيضًا.

ويشرف جبل لَحْيِ الجمل على وادي الثَّفَن والمصامة من الناحية الشرقية.

والمصامة هنا هي المفازة التي تشبه الدارة بين جبال الْحَصِير ووادي الثفن وتعرف قديمًا بِمَصَامَةِ بني عامر.

بقي أن نعرف أن هذا الجبل معروف لدى سكان المنطقةِ ، وأشهر من نارٍ على عَلَمٍ ، وبه يَستَدِلُّ المسافر الغريب الذي لا يعرف سواه من الجبال نظرًا لتميزه بشكله الفريد الذي لا يشبهه شيءٌ من الجبال الأخرى.

هذا وأرجو أن أكون قد أوضحت ما يجب ايضاحه عن هذا العلم الهامِّ من أعلام بلادنا.

وادي جاش : **فراج بن شافي بن ملحم**

الحال. في السراة

يضاف إلى (ص٨٥٥ س١٧) بعد السطر الحادي عشر :

قال في «معجم البلدان» : الحال ـ آخره لامٌ ـ : بلد باليمن، من ديار الأزد، ثم لبارق وشكر منهم. قال أبو المِنْهَال عُيينة بنُ المنهال : لما جاء الإسلام سارعتْ إليه شكرٌ، وأبطأت بارِقُ وهم إخوتهم، واسم شكر وَالآنُ. وفي كتاب «الرِّدَّةِ» الحال من مخاليف الطائف. والحال في اللغة : الطين الأسود، وله معانٍ أُخر. انتهى كلام ياقوت وكلمة (شكر) وردت محرفة (يشكر) وانظر النَّصَّ في «تاج العروس» ومن مصادره كتاب «العباب» للصاغاني وكتاب نَصْرٍ الإسكندري.

ابن فهد المكي

مما لم يذكر من مؤلفات ابن فهد المكي عند ذكر مؤلفاته في «العرب» س ١٨ ص٤ وما بعدها كتاب «بغية الطالب الفالح، من مشيخة قاضي طيبة ابي الفتح صالح» تخريج

الشيخ محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي. عشرة أجزاء في مجلد، بخط قديم غير مؤرخ في (مكتبة البلدية) في الإسكندرية برقم (ن ١٨٠٥ د).

لعل السخاوي في «الضوء اللامع» ج٦ ص١٢٨ ـ في ترجمة ابن فهد المذكور حين قال: وخرَّج لنفسه ولأبيه «المعجم» و«الفهرست» وكذا خرَّج لأبي الفتح ثم أبي الفرج المراغِيَّين ولوالدهما) الخ لعله يقصد هذا الكتاب، فأبو الفتح المراغي من شيوخ نجم الدين محمد بن محمد بن فهد، المدعو أيضًا باسم (عمر) وبهذا الاسم ترجمه السخاوي.

ونشرت مجلة «أخبار التراث العربي» ج٧ تاريخ شعبان سنة **١٤٠٣** هـ (ص١٠) أن من بين مخطوطات (مكتبة البحث العلمي في جامعة كليفورنيا) كتاب «رسائل ابن فهد» ـ ١١٥ ورقة ـ بخط عبد المحمود بن محمد بن علي بن محمد بن نُمَيٍّ الحسني في ٨١١ هـ وهي:

١ ـ «اللمعة الجلية في معرفة النية».

٢ ـ «واجبات الحج ونياته».

٣ ـ «كفاية المحتاج، في مناسك الحاج».

٤ ـ «الهداية في فقه الصلاة».

٥ ـ «الفصول في الدعوات معقبة الصلوات».

٦ ـ الرسالة النضيدة في فقه الصلوات.

٧ ـ «التَّحصين، وصفات العارفين» ـ في العزلة ـ

٨ ـ «مصباح المبتدي، وهداية المقتدي».

٩ ـ «ملخص ما ذكره الأوائل في معرفة المنازل» ـ منازل النجوم ـ رقمها: (Coll. 1147 - No. 1313).

ويظهر أن صاحب تلك الرسائل هو عمر بن محمد بن فهد.

وفي (دار الكتب المصرية) من مؤلفات ابن فهد، مما لم يطبع:

١ ـ النور الباهر الساطع، من سيرة ذي البرهان القاطع.

٢ ـ المطالب السنية العوالي، بما لقريش من المفاخر والمعالي.

٣ ـ عمدة المنتخل، وبلغة المرتحل.

٤ ـ طرق الاصابة، بما جاء في الصحابة.

وكلها منسوبة إلى تقي الدين ابن فهد.

جبل الرَّيَّان ... في بلاد طيئ

إنني من المدركين أهمية معرفة الأماكن في بلادنا والحقائق التاريخية خاصة في بلاد الجبلين.. ومن المطلعين على كتابكم القيم «شمال المملكة».

ومن الأماكن الواردة بالكتاب الرَّيَّان. أفلا ترون أنه المعروف الآن باسم (الريَّاض) أبدلت النون ضاداً؟!

ويقع شرق جبل رمَّان وتجرى من تحته المياه في كثير من الأوقات. وهو ما يعرف الآن بوادي أُراط أَوْ (راط) وقديماً حِسَاء رَبَبٍ بين جبل سابل (سابلات) وفرتاج..

وقد ورد في كتابكم عن «شمال المملكة» ص ٦١٥، ٦١٦ أن الأوصاف التي ذكرها المتقدمون تنطبق على أبرز قمة من قمم أجا، تعرف الآن باسم (الرَّعيلة) والآن أُشارك مؤلف الكتاب بما يدل على الصواب بحكم أنني من أهل الجهة وأقول: إن ما نقل عن نَصْرٍ بأنَّ الرَّيَّان جبل اسود ينطبق أكثر على جبل الرَّيَّاض الواقع شرق رمَّان لأن الرعيلة جبل بين السُّمرةِ والحُمْرَة، أما الرَّيَّاض فهو جبل اسود شاهق بالنسبة لجبل رمَّان ومنفصل عنه.

ثم إن ما ورد في «معجم ما استعجم» للبكري من أن الرَّيَّان جبل بين طَيِّءٍ وأسد دليل أقرب إلى الحقيقة على أن الرَّيَّان هو الرَّيَّاض وليس الرَّعِيْلَةَ الواقعة في شمال جبل أجا، الذي لم يكن بين طي وأسد كما أنه من المؤكد أن فرتاج لبني اسد، ويبعد الآن جنوب شرق جبل الرَّيَّاض بحوالي عشرة أكيال أو خمسة عشر كيلاً.

وفي الكتاب (ص٦١٧) وكان حِسَاءُ رَبَب لطي. إذَنْ الرَّيَّاض الآن يقع بين حِساءِ

رَبَبٍ وفِرْتَاج بل يركب فوق حساء رَبَبٍ، وله قة عالية على ما حوله، فهو بين طي وأسد قديماً).

فما رأيكم ؟!

حايل ـ البلدية : **سعيد بن فهيد الدوخي**

الحصنان: (آل الحصيني) من آل سند

اتصل بي أحد الإخوة من الحصنان ـ واحدهم حُصَيْنِي ، من أهل الشُّقَّة السُّفْلَى، من قُرَى بُرَيْدَة قاعدة بلاد القصيم، وقَدَّم لي وثيقة تحوي :

١ ـ كتابة موقعة باسم إبراهيم بن محمد بن خميس، ومصدقة باسم عبد الرحمن بن عبد الله الخيال قاضي المستعجلة الأولى بجدة، ومؤرخة في ١٣٩٤/١/٢٩ هـ ومضمونها : (طلب مني الأخ سليمان بن حمود الحُصَيْني الافادة عَمَّا أعرفه بالسماع عن أُسْرته . وأُفِيدُ : بأن من المستفيض أَنَّ آل سند الذين منهم الحمولة المعروفة باسم الحصنان من أهل الشقَّة السُّفْلَى أنهم من الأوهبة(؟) من قبيلة بني تميم، وإنْ كُنَّا نرى أنهم مُنْدمجون في الوقت الحاضر بطريق المصاهرة مِمَّنْ لا ينتمي إلى أصل عربي. إلاَّ أن آل سند المذكورين في الأصل من بني تميم. ثم التوقيع .

٢ ـ كتابة موقعة باسم ناصر بن محمد الحناكي القاضي المتقاعد، مؤرخة في ١٤٠٣/٧/١٢ هـ نَصُّها بعد البسملة : (آل سند المعروفون باسم الحصنان، أهل الشقة السفلى هم من قبيلة بني تميم، الوهبة، بالاستفاضة المحققة لدي، ولطلب بعضهم حررت له هذه الشهادة). ثم التوقيع والختم.

٣ ـ كتابة مخرّمة وموقعة باسم علي بن إبراهيم بن مُشيقح ـ مساعد رئيس محاكم القصيم سابقًا، مؤرخة في ١٤٠٣/٨/٣ هـ ونصُّها : (بناء على ما طلبه مني كل من محمد بن عبد الكريم الحصيني، وعلي الناصر الحصيني الإفادة عما لديَّ وأعرفه بالسماع،

طالب مني الاخ سليمان بن حمود الحصيني الافادة عما أعرفه بالسماع عن أسرته وافيد بـأن من المستفيض أن آل سند الذين منهم الحمود المعروفة باسم الحصنان من أهل الشقة السفلى انهم من الاوهبة من قبيلة بني تميم وان كانت انهم مندمجون في الوقت الحاضر بطريق المصاهرة مع من لا ينتمي الى أصل عربي الا ان آل سند المذكورين في الاصل من بني تميم القبيلة العربية المشهورة وكان لهم ذكر في كتب الانساب والله الموفق . . .

[illegible] محمد [illegible]

الحمد لله

يصادق [illegible] [illegible] شعبان ١٣٩٦

لذا جرى التصديق

فاحص السعر [illegible]

الحمد لله وحده ال سند المعروفين باسم الحصنان اهل الشقة السفلى هم من قبيلة بني تميم [illegible] بالاستفاضة المحققة لدي ولطلب [illegible] الشهادة

انا ناصر بن محمد [illegible] المذنب [illegible]

١٣٩٦/٧/٢٩

١٤٠٣/٧/١٢هـ

[illegible] عبد الجبار

وزارة [illegible]

١٢٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على ما طلبه مني [illegible] محمد عبد الكريم الحصيني [illegible] الحصيني الافادة عما الدي والمعرفة بالسماع وحسب الاطلاع عن اسرتهم [illegible] المستفيض المحقق لدي ان آهل الشقة السفلى من قضاء مدينة [illegible] يعرفون بالحصنان ويعرفون بالسند انهم من قبيلة بني تميم [illegible] من [illegible] [illegible] والله [illegible]

عن [illegible] علي بن ابراهيم [illegible] مساعد [illegible] العقيد سابقا والمتقاعد حاليا في ١٤٠٢/٨/١هـ

وحسب الاطلاع، عن أُسَرِهم. فأقول : المستفيض المتحقق أنَّ أهل الشقة السفلى من قضاء مدينة بريدة، يعرفون بالحصنان، ويعرفون بالسند، أنهم من قبيلة بني تميم، حتى لا يخفى، وأنهم من الوُهبة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه) .

(انظر الصورة في الصفحة رقم ٥٦٣)

آل عبد المنعم في الزلفي

اطلعت على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وفي ص ٥٥٤ جاء ذكر أسرة آل عبد المنعم. ولأنني أنتسب إلى هذه الأسرة وأعتبر أحد أفرادها فقد لفت نظري أن ما كتب تحت اسمها ناقص فرغبت أن أكتب هذا الإيضاح .

أسرة آل عبد المنعم بالزلفي تنتمي إلى أحد أجدادها وهو عبد المنعم بن سعدون بن محمد بن مقرن. وهي فخذ من آل راشد الأساعدة من قبيلة الروَقة، من عُتَيبة .

وقد توفي عبد المنعم هذا عام ١٣٢٤ هـ وخلف أربعة أولاد هم مساعد وعبد الرحمن وسعدون وفريح .

وقد انتقل ابنه مساعد آل عبد المنعم إلى عنيزة واستوطنها ، وانتقل معه ابناه علي وعبد العزيز، أما ابنه الثالث عيد فبقي في الزلفي .

أما الأبن الثاني وهو عبد الرحمن فبقي بالزلفي وله من الأولاد محمد وأحمد وثلاث بنات كلهم يقطنون الزلفي هم وأولادهم. وتوفي عبد الرحمن سنة ١٣٤٣ هـ .

وأما الأبن الثالث فهو سعدون آل عبد المنعم وقد خلف ثلاثة أولاد هم محمد وعبد العزيز وعبد المنعم .

وأما الأبن الرابع لعبد المنعم فهو فريح آل عبد المنعم وقد بقي في الزلفي وله من الأولاد محمد وعبد الله وأختهم وهم يقطنون الرياض الآن .

هذه هي أسرة آل عبد المنعم في الزلفي وعُنَيزة ولا علاقة لهم بأسرة آل عبد المنعم في

بريدة إذ أنَّ أسرة آل عبد المنعم في بريدة من المطاوعة وهم من الطراقى من الدواسر.

أما أسرة آل عبد المنعم في الزلفي وعنيزة فهم كما اسلفت من الاساعدة من الروقة من عتيبة.

الرياض: كلية العلوم الاجتماعية: **مقرن بن عبد العزيز آل عبد المنعم**

آل خاطر ... وآل بُوَيْت

اطلعت على ما كتبه السيد/حمد بن علي السالم في مجلة «العرب» عدد رجب وشعبان عام ١٤٠٣ هـ عن (آل بُوَيْت من بني خالد) وما ذكره عن (آل خاطر) في الجبيل وانتمائهم لـ (آل بُوَيْتِ) فلزم التوضيح:

١ ـ إن (آل بُوَيْت) أُسْرَةٌ معروفة في الأحساء من بني خالد، ولقد حدث أن زارنا رجال من آل بُوَيْتٍ منذ سنين، ووضّحوا لأحد شيوخنا بما في أفكارهم من انتماء الأسرة لهم، وأخبرهم بما هو صحيح أنه لا صحة لما قالوا. وأن أُسرة آل خاطر من قبيلة (آل بوعينين) الذين عادُوا من الوكرة في قطر إلى بلدهم الأول (عَيْنَيْن) في العشر الأواخر من رمضان سنة ١٣٢٧ هـ وانتماء الأسرة إلى (آل بوعينين) أمرٌ معروف لا جدال فيه.

٢ ـ ما ذكره في قوله (علي بن لحدان) من ذريته آل خاطر، منهم (آل ابن علي) في (عينين) الجُبَيل، لا أعلم مَنْ يقصد بـ (آل ابن علي) حيث لا يوجد من آل خاطر أسرة بهذا الاسم، ولا من القبيلة أيضًا. وللتذكرة إن (آل ابن علي) اسم لقبيلة معروفة تقطن قطر والبحرين.

٣ ـ قوله: إن (آل بُويت) كانوا منتشرين في منطقة الخليج وفي (عينين) ـ الجبيل ـ وفي جنَّة والمسلَّميَّة الخ..، وأقول سياقًا لما ذكرته إن آل خاطر وأسرتهم (آل بوعينين) حينما نزلوا (عَيْنَيْن) موقع المدينة عمروها وهي أرْض جَرْدَاء، لا عمران فيها.

وقد قيلت قصائد كثيرة في ارتحالهم من قطر وعودتهم للجبيل، استشهد ببعض الأبيات منها:

مما قال الشيخ عيسى بن علي آل خاطر :

تزهي بنا دارٍ لها ست حجّاتْ مِتْمَيِّزَه ما بين مقبل وغادي
ما قبلنا أحد سكنها ولا باتْ سديس ليل يهْتِنِي بالرقادِ
مِدْهَال اهَلْ هِجْنٍ ، خفايفْ وعجلاتْ ذَوْلا مَناكِيفٍ وذَوْلَا عَوَادِي
فيها سكنا وسكنت كل شوشاتْ بمر الذي بمّره جميع الْعبادِ
وِحْمًا لها صِرْنا بْجيْشٍ وزَلْبَاتْ والضد لي جَا مَا يْحَصِّلِ مْرَادِ

ومما قاله الشاعر عيد بن خلف العاصمي القحطاني من قصيدة طويلة :

خَوَاطْرٍ، عند القبايل عَزِيْزِيْنْ يَنْتِبْهم البيتَ العريب النّجيْبِ
بَيَّنْ نباهُمْ يَوْمٍ جَوْا عانِيْنْ شَدَّوْا مِنْ مَا (الوكُرَهْ) بْلَيَّا حَرِيْب
وسْواتهم هذى سْوَاةَ السلاطينْ جَزَّاعْةٍ عن كل مَيْلٍ وعَيْبِ
شالُوا على سَرْد البتاتِيل عَجْلِيْنْ معا سنابيقٍ تبوجٌ الغبيي
وْتَالي خشبْهُمْ بقلصُونهْ بْحَبْلَيْنْ ولَوْل يسير بغيلمَيّن وجيبي
ونْشَورْهُمْ حطت بروس الفَرَامِيْنْ وعبيدهم تضرب مع الطبل بيبي
كم غِبَّةٍ مَرَّوْا عليها مْسَرِّيْنْ والموج ليمن قام شوفه يشيبي
من سِيْفة (الوكرهْ) إلى سيف عَيْنَيْنْ أمْرٍ على كل القبايل تعيبِ
وبَنَوْا لهم شِرْعٍ وبَنَوْا صِيَاوِيْنْ وبنوا مقاصيرٍ ابناها عجيبي

وما قاله محمد بن راشد بن علي (البوعينين) وهو في قطر من قصيدة طويلةٍ :

بَرٍّ شماليـنا لنا فيه سابقْ مواريث جَدّ رْسومها بعتدالها
(عَيْنَيْن) و(الصَّافي) وما كان بَرْضْهَا من الخِيْسْ باقي غرسْها في رْمالها
وِجْبَيْلْها البَرِّيْ وبَحْرِيِّهْ واحدْ شهود ويكفي شوفها من سوالها
ويكفي مظين الراي بالدار شاهد مواكر وهَدَبْها شوامِي جْبَالها
مواكْـرٍ وهـدبها حَرَارٍ نوادرْ بَنَوْها وهي جمرة يشبّ اشتعالها

ومما قاله عبد الله بن محمد بن علي الخاطر من قصيدة طويلةٍ :

دارنـا لـلضـيـف فيهـا مَـدْهَـل   قـافرةٍ من قبلنـا بَرٍّ وْسِيْفْ
حَنْ عـمـرنـاهـا بـتيسير الـولي   بـالـعزم والمال تَدْبير الـلطيـف
ثم حمـيـنـاهـا بْسَيْفٍ يصقـل   لين شـاف الضّدّ منها ما يعيفْ

ما قاله الشاعر عبد العزيز بن فليج النجدي سنة ١٣٢٩ هـ في الشيخ محمد بن علي الخاطر من قصيدة طويلةٍ :

يا سلامي على اللي طوَّلَ الغيبَه   عقب مـا راح هَالْمُدَّهْ صبرْنَاها
حي شيخٍ لفى والفلك تجري بهْ   حجّ (مَكَّهْ) و(طيْبَهْ) زار مولاها
شيخنا اللي على الشدات نِزْهي بهْ   نامَنَ الدار لي مِنْ صار بحماها
وانْ نـواه الـعِـدَوّ كثرتْ تحاسيبه   خـاف من لابةٍ يذلّ من جاها
نَقـلـهـم (مَوْزرٍ) مخلف لُوَالِيْبهْ   فـوق قُبٍّ مـن المِسْمَاة مَجْنَاها
دون سِيْفٍ نزل ما عاد يصخي به   ورْث رب الخلايـق مـا شَرَيْناها
هـم هـل الـدار وحماةٍ لجانيبه   ناشيٍ عزهـا من خـطٍّ مبناها
«ديـرةٍ لـلـعْـيُونـيّه» لها هيبـه   مـا يخلي دنـوع الـنـفسِ يَـاطـاها
يبذل المال لـيصـارت مواجيبه   يـبـدي أعـذارنـا والاَّ حمـيـناهـا

محمد بن علي بن عيد الخاطر

أسرة المزيني من قبيلة مُزَيْنَة

بعث إلى مجلة «العرب» الأخ حمود بن عبد العزيز بمعلومات عن أسرة المزيني التي سبق أن أشارت مجلة «العرب» ـ س١٧ ص٩٤٦، ٩٤٧ ـ إليها ، وملخص تلك المعلومات : أن هذه الأسرة تنتسب إلى عبد الله بن نايف الذي أصيب بمرض الجدري بمدينة حائل فاعتنى بعلاجه محمد السليمان الشدوخي، فتزوج عبد الله ابنته فأتت منه بولدين محمد وراشد ومن هذين الولدين تفرعت الأسرة على ما سيأتي إيضاحه .

وقد انتقل عبد الله مع اسرته إلى بلدة الكهفة وعبد الله هذا هو ابن نايف بن ضيف الله بن غازي بن محسن السرباتي، والسرابتة من مسعود الذين من فروعهم النحايتة، وهجرتهم الفوارة ومن فروع مسعود العريمات والسرابتة الذين تنسب إليهم أسرة المزيني، ومن فروع مسعود أيضًا العونة والقيصة والدبابيغ والحنتم.

وهذه المعلومات مثبتة في (شجرة نسب أسرة المزيني) التي تحوي تصديقًا موقعًا باسم شلاح بن محمد بن نحيت إمارة الْفَوَّارة، ونص ذالك التصديق: (إن من الثابت المعروف لدينا أن هذه الأسرة تدعى المزيني، وهم ينتمون أصْلاً إلى السرابتة من بني مسعود من مزينة، ومزينة بطن من المراوحة من بني سالم من حرب).

وها هو بيان فروع (آل المزيني) كما في تلك الشجرة: (هجرة أولاد محمد وراشد بن عبد الله الأول بن نايف بن ضيف الله:

١ ـ مسلم بن محمد: لازال بعضهم يُقِيم بالكهفة وهم ذرية محمد بن علي والبعض الآخر انتقل إلى البكيرية والرَّسَ وقرى القصيم والرياض ومكة المكرمة، ومنهم من هاجر إلى الشام ومصر بتاريخ ١٣٤٠ هـ.

٢ ـ عبد الله بن راشد: أولاده البعض منهم سكن قفار وحائل والرياض والبعض هاجر إلى الكويت بعد سقوط حائل مباشرة والبعض الآخر هاجر إلى مدينة (أبو كمال) في سوريا بتاريخ ١٣٤٠ هـ.

٣ ـ نايف بن راشد: أولاده انتشروا في بلاد القصيم، ومنهم من سكن البكيرية والرس وعيون الجوا والبدائع والرياض.

٤ ـ سالم بن محمد: أولاده سكنوا البير ورغبةَ وثادق في الوشم والرياض.

٥ ـ عبد الله بن محمد: أولاده رحلوا من الكهفة إلى المجمعة بتاريخ ١٢٥٠ هـ ولازالوا مقيمين فيها، ومنهم من هاجر إلى الزُّبير في العراق ومنهم من سكن الرياض وجدة.

٦ ـ سليمان بن محمد : هاجر إلى غزّة بفلسطين ولازالوا مقيمين فيها وذريته انتشرت في البلاد العربية .

٧ ـ عبد الرحمن بن راشد : وهم سكان القُصَيْعة في بُريدة، ومنهم من هاجر إلى الدمام والكويت .

٨ ـ صالح بن راشد : أولاده من سكان حائل وقراها .

٩ ـ ضيف الله بن راشد : أولاده من سكان حائل، ومنهم من هاجر إلى الأُرْدُنّ بتاريخ ١٣٥٤ هـ .

١٠ ـ علي بن محمد : انتقلوا إلى البصر في القصيم ومنها إلى عنيزة والبكيرية والشُّقَّة والرياض ومكة المكرمة وجدة ومنهم من سكن الكويت .

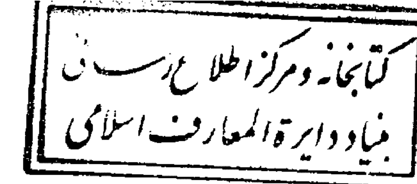
١١ ـ إبراهيم بن محمد : أولاده رحلوا من الكهفة إلى البير ومنها إلى بريدة وقُرَيَّات المِلْح والرياض وبتاريخ ١٣١٨ هـ بعد معركة الصَّرِيف هاجر يوسف بن عبد الله مع أولاده إلى الكويت ولازالوا مقيمين فيها .

ضيف الله بن غازي وأولاده من أهل البادية ومنهم من سكن وَاقِط في البتراء غرب مدينة الرس).

ومن مشاهير أسرة المزيني المشايخ :

١ ـ عبد الله بن إبراهيم المزيني كان قاضيًا في الغاط وتوفي عام ١٣٩٩ هـ
٢ ـ عبد الله بن ناصر بن عبد الله بن سعد المزيني قاضيًا في تبوك حاليًا.
٣ ـ محمد بن عبد الكريم بن مسلم المزيني قاض في بريدة الآن.
٤ ـ صالح بن رشيد المزيني كان قاضيًا في قريات الملح في الشمال.

هذا مُلَخَّص ما بعث به الأخ حمود بن عبد العزيز المزيني من المعلومات عن أُسرته و«العرب» يَسُرُّها أن تتلَقّى دائِمًا من قُرَّائها ما يُوضِّحُ جوانِب من تاريخ سكان بلادنا، لاتزال بحاجة إلى التوضيح في مختلف الجوانب .



عريعرة .. وأين تقع ؟

لقد ورد ذكر عُرَيْعِرة في كتب التاريخ واختلف في موقعها هل هي عريعرة التي على طريق الأحساء التي بعثها ابن عريعر أم غيرها .

وحيث أني أُرَجِّح أن تكون جاهلية كما ذكرها ياقوت .

وهي عريعرة التي تقع في الشمال الشرقي من مدينة الزُّلفي في نهاية جبل طُوَيْق، بين جبلين، لذا فإنني أسوق آراء العلماء في هذا الشأن: قال ياقوت في «معجم البلدان» : عريعرة ـ تصغير عَرْعَرَة ـ بتكرير العين والراء، وعرعرة الجبل غِلَظُهُ ومعظمه ـ وهو ماء لبني ربيعة .

وقال الحفصي عريعرة نخل لبني ربيعة باليمامة .

وقال الأصمعي : هي بين الجبلين والرمل .

وقال امرأة من بني مُرَّة يقال لها أسماء :

أَيا جَبَلَيْ وَادِيْ عُرَيْعِرَةِ الَّتِي ... نَأَتْ عَنْ ثَوَى قَوْمِيْ وَحُمَّ قُدُومُهَا
أَلَا خَلِّيَا مَجْرَى الْجَنُوبِ لَعَلَّهُ ... تُدَاوِي فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ نَسِيْمُها
وَقُولَا لِرُكْبَانٍ تَمِيْمِيَّةٍ غدَتْ ... إِلَى الْبَيْتِ تَرْجُو أَن تُحَطَّ جُرُومُهَا

هكذا أورد ياقوت .

أما الشيخ محمد بن بليهد فقد علق على هذا بقوله : عريعرة أعرفِها على طريق الأحساء، فإن كانت جاهلية فهي هذه التي ذكرها ياقوت، وإن كانت كما ذكرها الناس أنّها التي بعث ابنُ عُرَيْعِر فلا يمكن أن تكون هي، لأنَّ المسافة بين ياقوت وابن عريعر مئات السنين، فياقوت توفي في أوائل القرن السابع الهجري، وابن عُريعر في القرن الحادي عشر الهجريّ، وعريعرة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد. انتهى .

بقي أن أقول : إنَّ الصحيح هو أن عريعرة جاهلية وأنها مورد ماءٍ ترد عليه القبائل

الرُّحَّل التي تقطن السَّبَلَةَ والْجَفْرَ، وما حولها، بدليل قول الشاعرة البدوية فأخذت تردد الشعر وتتمنى أن ترى جبلي وادي عريعرة التي بعدت عنها.

وعريعرة التي بقرب الزلفي هي كما وصفتها الشاعرة المذكورة جَبَلان، وسطهما وادٍ وعلى جنبيه نخل، وهي مورد لقبائل شتَّى ترد عليها، ونخلها يُرْوىَ من الأمطار، وفيها آبار ترد عليها البادية لتسقي مواشيها ولتروى منها، ولا زالت موردة إلى عهد قريب.

محمد بن عبد الله بن أحمد الرومي

«**العرب**»: من سياق النصوص التي سنوردها بعد هذا يتضح أنَّ الاسم يطلق على ثلاثة مسميات:

١ ـ أحدها ماء لبني ربيعة من بني عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وهذا يقع في عالية نجد، جنوب هجرة الخاصرة، بين جبلي الضُّمْر والضَّايِن ـ المعروفين الآن باسم (الضَّيْنية) و(أم قحوف) وبين الرمل المعروف الآن بنفود الصَّخَّة، وقديماً برملة بني عبد الله بن أبي بكر بن كلاب.

قال صاحب كتاب «بلاد العرب» ـ ١٢٨ ـ: في الكلام على بلاد بني ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب: (ثم إقبال الرَّمْل قَصْدَ الضُّمْرِ والضائن: فَلَهُمْ ماء يُسَمَّى قُنَيْعًا لبني قُرَيط، ولهم السَّعْدِيَّةُ، ماءَةٌ، ولبني ربيعة بن عبد الله ماءَةٌ يقال لها الذِّئْبَة.

والضُّمْرَ والضَّائِنُ عَلَمَانِ، وفي أَحدهِمَا الْخضْرِمَةُ، وفي الآخَرِ مَخْضُورَاءُ، وكانَا فِيْمَا مضَى لبني سَلُوْلٍ، وهُمَا في قِبْلَةِ مَعْدِنِ الْأَحْسَنِ، ومَعْدِنُ الأَحْسَنِ لبني أَبِي بَكرِ بْنِ كِلاب.

وعُرَيْعِرَةُ ماءَةٌ بَيْنَ الْجَبلَيْنِ والرَّمْلِ، وكلُّ هذا لِرَبيعة بن عبد الله من بني أبي بكر بن كلاب). انتهى

وكلام الأصمعي الذي أورده ياقوت ينطبق على هذا الماء وهو يقصد بالجبلين الضُّمْر والضَّائِن، وبالرَّمْلِ نفود الصَّخَّة (السخَّة) الذي لا يزال معروفاً.

الثاني: الموضع ذو النَّخْلِ الذي نقل ياقوت عن الحفصيِّ أنه باليمامة والحَفْصِيُّ هو

محمد بن إدريس بن أبي حَفْصَةَ، من أهل اليمامة، وله مؤلف عنها، أكثر ياقوت النقل عنه ـ انظر «العرب» السنة الأولى ٦٧٣ وما بعدها ـ

وهو خبير بمواضع اليمامة، ولكن القول بأن عُرَيعِرةَ التي في اليمامة لبني ربيعة مُشْكل، فالمواضع التي بقرب عُرَيعِرة هذه لبني العنبر من بني تميم، وقد يكون خالطهم من قبيلتهم أحد من ربيعة تميم، وأخشى أن تكون جملة (لبني ربيعة) من إضافات ياقوت على كلام الحفصي، وأن المقصود بها الماء الذي يقع في عالية نَجْدٍ، فهو بدون شكٍّ كان من مياه بني ربيعة من بني عبد الله بن أبي بكر بن كلاب ـ من هوزان ـ .

وهذا الموضع الواقع في اليمامة هو الذي ذكره الأخ ابن رومي. وذكره الأستاذ عبد الله بن خميس في «معجم اليمامة» حيث أورد ما في «معجم البلدان» وقال بعده ما ملخصه : (عُريعِرَةُ معروفة الآن، في شعب من شعاب طُوَيْقٍ، مقابلةً لبلدة الزُّلفي من الشرق بميل نحو الشمال، شِعْبٌ ضيِّقٌ، به نخيل وسكان. وقد دخلتُ هذا الشِّعْبَ وتَجوَّلْتُ فيه. وأدركتْنا القيلولةُ، فَقِلْنا في كَهْفٍ من كُهوفِها، وبَلَدُ الزُّلْفي واقع بينها وبين الرَّمْلِ ـ الرغام ـ ويقول أحد الشعراء :

عَسَى الْحَيَا يِسْقي زَبَايِرْ زُلَيْغِيفْ وِيِسْقِي فُرُوعِ عْرَيْعَرَهْ مِنِ قْبَالِهْ
حَيْثِهْ مقَرٍّ للبناتَ الْغَطَارِيفْ ذَبَّـاحَهْ لَـلِّي يْـرَاعِي ظْلَالِـهْ

وذكر في موضع آخر ـ ج ١ ص ١٨ ـ أن عُرَيْعِرة من أنوف العارِض ـ طويق ـ فكأنَّ الاسم يطلق على الشِّعْب وعلى الجبل الذي بقربه وكأنَّ الأستاذ عبد الله بن خميس ظَنَّ أنَّ (الرمل) المذكور فيما نقل ياقوت عن الأصمعي هو رَمْل الرغام الذي يقطعه خَلُّ زُلَيْغِيف (نفود الثويرات) ولكن عُرَيْعِرة التي عناها الأصمعي هي التي تقدم ذكرها.

الثالث : عُرَيْعِرة في المنطقة الشرقية، كانت مَنْهَلاً، فأصبحت الآن هجرة، وقلت عنها في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ المنطقة الشرقية ص ١١٥٣ ـ ما نصه :

هذا الاسم يطلق على مواضع ذكر بعضها ياقوت ومنها ماء لبني ربيعة باليمامة. ونقل

عن الأصمعي : هي بين الجبلين والرمل ثم أورد أبياتًا رقيقة، لامرأة من بني مرة أوردها الشيخ محمد بن عبد القادر في كتاب «تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء» ـ ٢١/١ ـ وقال بعد إيرادها : هي معروفة باسمها وفيها هجرة منصور بن جمعة العجمي من العُجْمان من يام، من قحطان. انتهى كلام الشيخ .

وأقول : عريعرة التي ذكر الشيخ ليست المقصودة بما أورده ياقوت في «معجم البلدان» فتلك في اليمامة، أو بين جبل طيء وبين الرمل كما في كلام الاصمعي.

أما عريعرة التي من هجر العجمان فلا تزال معروفة، وهي واقعة بين جبل يسمى باسمها، وجبل حمراء جودة ، جنوب متالع غير بعيدة عنه.

وكان هناك طريق يمتد من الهفوف مارًا بعريعرة يسمى (درب العرعري) يتجه إلى معقلة وعلى جنوب هذا الطريق طريق آخر يمر بجودة يعرف بدرب الجودي . انتهى .

وقولي عن عريعرة (أو بين جبلي طيء وبين الرمل) خطأٌ مَحْضٌ، سببه نقل ياقوت الكلام الذي نسبه للأصمعي مبتورًا، وهو كامِلٌ في كتاب «بلاد العرب» ـ كما تقدم ـ والجبلان عند الإطلاق هما جبلا طيٍّء، والرمل بقربهما رمل الدهناء في الشرق، ورمل عالج في الشمال.

فأنت ترى ـ أيها القارئ الكريم ـ أن ثلاثة من الباحثين وقعوا في الخطإ، في فهم النصوص التي أوردها ياقوت في «معجم البلدان» ولكن بالرجوع إلى مصادر ياقوت قد يتَّضِحُ كثير مما خفي من تلك النصوص .

تضافروا وتظافروا (بالضاد والظاء)

وقع في «العرب» س ١٦ ص٩٥٤ ما نصه : (ونرجو أن تتظافَرَ الجهودُ لنشر الكتاب كاملاً) أي «عيون التأريخ» لابن شاكر الكتبي .

وكتبت كلمة (تظافر) بالظاء، والمعروف كتابتها بالضاد (تضافر) وقد نَبَّه على هذا

أحد القراء ولكن بالرجوع إلى كتاب «تاج العروس» ـ باب الراء، فصل الضاد وفصل الظاء ـ اتضح جواز كتابة الكلمة بالحرفين، وها هو نصُّ ما ورد فيه : (تضافروا على الأمر : تظَاهَرُوا وتعاونوا).

وفيه أيضًا : (ومما يُسْتَدْرَكُ عليه : تظافر القومُ، وتظاهروا، بمعنى واحد، قاله الصاغاني. قُلْتُ : وفي «إضاءةِ الأُدْمُوس» لشيخ مشايخنا أحمد بن عبدالعزيز الفيلالي ما نصه : وقد نَبَّهَ السَّعدُ في «شرح العَضُدِ» أنَّ التظافُرَ لَحْنٌ، قال : ولكني رأيْتُ في تأليف لابن مالك فيما جاء بالوجهين أن التضافُرَ مما يُقال بالضَّادِ والظَّاءِ. انتهى. قُلْتُ : يعني بذالك التأليف اللطيف «الاعتضاد، في الفرق بين الظاءِ والضاد» وقد اختصره أبو حيَّان فسمَّاه «الارتضاء» وهذا القول مذكور فيهما. انتهى كلام صاحب «تاج العروس».

البداونة من عنزة

لقد اطلعت على ما في كتاب «معجم قبائل المملكة» ص٢٣٧ ونصه : (الدنيوي : من ولد على من عنزة، حول خيبر).

إن الصحيح لاسم الفخذ هو البداونة الجماعي، أما الفردي البديوني، وإن مساكنهم تقع في وادي نَخَلا بالقرب من العُلا، شرقيَّ مُغَيْرًا وهذا الوادي يوجد فيه كثير من النخيل والآبار والمزارع والهجر.

لهذا نأمل من أستاذنا الكريم تعديل ذالك الخطأ بالنسبة لاسم الفخذ وموقع مساكنهم كما أوضحت. والسلام عليكم..

الرياض : قيادة القوات الجوية : **رجاء بن حمأَّد العنزي**

«**العرب**» : شكرًا للأخ الكريم، ومزيدًا أيها الإخوة القراء من تصحيح الأخطاء الواقعة في ذالك الكتاب أو في غيره من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) إذ (المؤمن مرآة أخيه المؤمن).

فضائل الصحابة :

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤/٢٤١ هـ) أَجَلُّ من أن يُعَرَّفَ ، فهو إمام أهل السنة والجماعة الذي قال فيه أحد العلماء : كل حديث لا يعرفه الإمام أحمد فليس بحديث ، وكتابه «الْمُسْنَد» من أشمل المؤلفات لحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وكتاب «فضائل الصحابة» من مؤلفات الإمام أوفى كتاب في موضوعه من المؤلفات التي نشرت ، وهو كغيره من كتب الحديث ـ لم يلتزم فيه مؤلفه الاقتصار على ما صَحَّ من الأحاديث ، بل ترك التثَبُّتَ في ذالك لأهل الشأن من علماء الحديث .

وقد قام بتحقيق الكتاب ـ عن مخطوطة فريدة ـ الأستاذ وَصِيُّ الله بن محمد عباس ، تحقيقًا يَدُلُّ على سعة اطلاع ، وعمق معرفة في علوم الحديث ، فأضاف إلى ذالك الكتاب إضافات أبرزته للباحثين مُيَسَّرًا ، مُقَرَّبًا للأفهام ، تلائم ما ينبغي أن يبرز به هذا الكتاب الجليل لِتَتِمَّ الاستفادة به .

وقد قام (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي) في (جامعة أم القرى) ـ بنشر الكتاب ، فجاء الحلقة الثامنة والعشرين من سلسلة (من تراثنا الإسلامي) ووقع في مجلدين صفحاتهما (١١٠٣) .

تقع المقدمة والفهارس في (٤٥ + ١١٠ = ١٥٥) .

وصدر في عام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣) عن (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر) في بيروت ، حسن الطباعة حروفًا وورقًا وتجليدًا .

منال الطالب ، في شرح طوال الغرائب

تحدثت «العرب» س ٥ ص٥٢١/٦٦٨ سنة ١٣٩٠ هـ ـ عن هذا الكتاب ، ووصفت مخطوطته ، وترجمتْ مؤلفه أبا السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (٥٤٤/٦٠٦ هـ) .

وقد قام (مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي) في (جامعة أم القرى) بنشر هذا الكتاب في سلسلة منشوراته (من التراث الإسلامي) فجاء الكتاب الثامن، وحقق الكتاب الدكتور محمود محمد الطناحي تحقيقًا يدل على عناية واهتمام وسعة اطلاع.

ومع أنَّ موضوع الكتاب لغويٌّ، إلَّا أن النصوص التي أُلِّفَ الكتاب لشرحها تُعَدُّ من عيون النصوص الأدبية التي يكثر ورودها في كتب التأريخ والأدب وفيها من الامتاع والطرافة ما يُزِيل سَأَمَ المباحث اللغوية.

وطباعة الكتاب ممتازة ورقًا وحروفًا، وحسن ترتيب.

صُفَّتْ حروفه بطريقة الجمع التصويري لدى (مكتبة الخانجي) ثم طبع بـ (مطبعة المدني) في مصر.

وجاء في ٧٦٨ صفحة ـ بفهارسه ومقدمته ـ وليس في الكتاب ما يدل على تاريخ طبعه سوى المقدمة المؤرخة في سنة ١٣٩٩ هـ.

□ شعر عَمْرِو بن شأْس الأسدي

عَمْرٌو هذا شاعرٌ مُخَضْرَمٌ ـ أَدْرَكَ الجاهِلِيَّة والاسلام ـ من قبيلة بني أَسَدٍ التي كانت منازلها منتشرة في شمال نجد على مقربة من ضفاف وادي الرُّمَةِ الشمالية فيما بين بلاد غطفان وطيئ، ثم على امتداد طريق الحج الكوفي إلى قرب العراق. أما تحديد المستشرق (لايل) لمنازل بني أسد في مقدمة «ديوان عَبِيد بن الأبرص الأسدي» فبحاجة إلى تصحيح وصاحب كتاب «بلاد العرب» لغدة الأصفهاني أوثق من يُرْجع إليه في ذالك، وقد تصدَّى لجمع الباقي من شعر عَمْرٍو أَوْسَع الباحثين اطلاعًا واعمقهم دراسة للشعر العربي القديم في عصرنا ـ فيما أعلم ـ الأستاذ الجليل الدكتور يحيى الْجُبُوري ـ الأستاذ في جامعة قطر ـ فنشره في عام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦م) نشرًا محققًا موثَّقًا مفهرسًا، مع إيضاح غريب كلماته. ثم أعادت (دار القلم في الكويت) نشر الديوان بطباعة حسنة في ١٣٦ صفحة من القطع الوسط، بطباعة حسنة، في هذا العام (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٢ م).

ولقد أتحف الأستاذ الكريم الدكتور يحيى صاحب «العرب» بنسخة من هذه المطبوعة.

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و١٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالاً

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

ج ٩ و١٠ س ١٨ الربيعان ١٤٠٤هـ - كانون ١، ٢ (ديسمبر-يناير) ١٩٨٤م

هذا الجزء

رمز ولاء ووفاء!

لا أدري ما هو أصل القول المتداول بين الناس: (لا شُكْرَ على واجب) فالله - جل وعلا - وقد أوجب على عباده واجباتٍ، شكرهم على أدائها، وحين أنعم عليهم بنعمه الظاهرة والباطنة، جعل الشكر من أسباب زيادتها، مع أنَّهُ أغنى الأغنياء عن الشكر: ﴿ومَنْ شكَرَ فإنَّما يَشْكُرُ لنفسِهِ، ومَنْ كفر فإن الله غَنيٌّ كَريم﴾..

إذَنْ فشكر المُفْضِلِ - وإن لم يف بحق فضله - محمود في جميع الحالات، وبذله يستدعي المزيد.

والدولة الكريمة في تقديرها للأدب والأدباء بصفة عامة، وإن قامت بأمر محمود مطلوب من أيَّةِ دولة بلغتْ من الرقي الفكري والحضاري ما أدركت به أثر الفكر في حياة الأمم، وأنَّ به وَحْدَهُ تحيا وتسمو، هذه الدولة بما بذلته من تقدير، جديرة بأن يُعْتَرَفَ بفضلها في هذا المجال، وأن تُسْلَكَ مختلفُ السُّبُلِ للاستزادة من ذلك الفضل.

وهذا الملك الكريم، الذي تَوَّجَ ذلك التقدير بمأثرتين حميدتين:

إحداهما: رعايته لحفل التكريم بنفسه، وبمشاركة ولي عهده الأمين وجميع رجال دولته، وهذه الرعاية لها مغزاها العميق الأثر، في هذا العصر الذي نرى فيه رؤساء دُوَلٍ تَدَّعي أنَّ لها من تقدمها في المجال الحضاري ما تُبَاهي به، حين تحاول إبرازَ مظهر من

مظاهر الفكر بإكرام أحد المبرزين في أحد نواحيه، لا يبدو لرئيسها أيُّ أثرٍ في ذلك التكريم، ولَكَ أن تتصور أيَّ عمل لدولة لا يشارك فيه رئيسها، لكي تدرك الفارق العظيم بين ما للمشاركة من قيمة معنوية في النفوس.

المأثرة الثانية: الأمر بإنشاء (المجمع العلمي اللغوي) وهي مأثرة عميقة الدلالة، عظيمة الأثر، باعتبار المجامع العلمية التي تُعْنَى بتراث الأمة الحضاريّ بصفة عامة، تعتبر من صروح حياة الأمم.

ثم هذا الشاب الذي هو شعلة تَوَهُّج ونشاط، في رعايته لأَبْرَزِ مظهر من مظاهر النشاط والقوة في هذه البلاد (الشباب) يستمد حيويته المتجددة من قلب الأمة وأملها بعد الله سبحانه.

وهاؤلاء الرجال المنتخبون من صفوة الأمة علماً وفهماً وعُمْق إدْراكٍ، ممن شاركوا في تنظيم ذلك التقدير بإعداد مختلف وسائله، منذ البَدْءِ حتى نهاية المرحلة الأولى منه، التي ستتلوها مراحل، ومراحل (لجنة الجائزة) رئيساً وأعضاء وأميناً عاماً.

ويأتي دور الصحافة في هذا المجال، ولها بمتابعة السير فيه من أول بداية الشوط، ثم الاستمرار بتلك المتابعة في كل مناسبة، بما أفسحت في صفحاتها بل خَصَّصَ أكثرها أعداداً خاصة من الصحف اليومية والمجلات ـ فكان لصحافتنا الدور البارز، والأثر المحمود.

ولوسائل الإعلام الأخرى ـ عَبْرَ الإذاعَتَيْنِ المرئيَّةِ والمسموعة.

أما الكتاب ـ مفكرين وأدباء وشعراء ـ وهم بحقٍّ ـ المعنيون بذلك التكريم، المخصوصون بالتقدير، دون غيرهم، فهم الْحُكْمُ والْحَكَمُ، فماذا يجب أن يقابل به هؤلاء من عبارات الْحُبِّ والوفاء أبلغ من الاعتراف بالعجز والتقصير عما يجب لهم من شكر.

وأما بعد: فقد يَتَوَخَّى القارىءُ الكريم أن يَجِدَ فيما بين يديه من هذه الصفحات

المجمع العلمي اللغوي العربي في الرياض

[آثرتُ هذا العنوان العام الواسع ، على أمل أن يشمل جميع دول الخليج العربي ككثير من المؤسسات الثقافية والاجتماعية والسياسية] .

كانتْ أولى ثمار تقدير الدولة للأدب والأدباء ما أعلنه أمير الشباب في خطابه أثناء الحفل يوم ١٤٠٤/١/٢٧هـ ـ من أمر مليك البلاد المفدَّى بإقامة صرح جديد، من صروح الفكر والثقافة حين قال الأمير: (إنه ليشرفني أن أعلن أمر جلالتك الكريم، الذي تفضلت وأصدرته أمس بإنشاء مجمع علمي لغوي، يرعى علوم اللغة وآدابها، ويجيءُ تتويجاً لما قَدَّمْتَ وتُقَدِّمُ، يا مولاي ـ من عطاءٍ للفكر والثقافة.

وبإذن الله فإنَّ هذا الإنْجَازَ الكبير سوف يتحول إلى شُعْلَةٍ أخرى، تُضِيءُ لشعبك الطريق نحو المستقبل المشرق بإذنِ الله).

إنَّ أَسْطَعَ نُورٍ استضاء به البَشَرُ شَعَّ في هذه الْبِلَادِ الكريمة، مِنْ أَطْهَرِ قلبٍ، في أَقْدَسِ بقعة على وَجْهِ الأرض.

← جديداً أو طريفاً أكثر مما قرأ، وأوفى مما عرف عما خصص له هذا الجزء. والواقع خلاف هذا فما أُرِيْدَ من إصداره سوى استيحاءِ أصداءٍ قد تكون هُنَا خافتة لأحاديث كثيرة ممتعة، لم تستوعب ذاكرة محرر هذه الصفحات، ولم تقع عينه إلا على القليل منها، فسجّلها على قلتّها، وله العذر في عدم الإحاطة بكل ما دُوِّن عن هذا الأمر الجليل، إذْ هُوَ أشمل من أن يُلِمَّ به كاملاً .

ولعل في ابراز تلك الأصداء ما يُعْتَبَرُ تعبيراً عن وفاء، أوِ اعْتِرَافاً بِفَضْلٍ، أَوِ اَعْتِذَاراً عن تقصير.

حمد الجاسر

هذه الأرض الميمونة التي كانتْ مهداً لمن نشروا بين سكان المعمورة أعدل الشرائع، وأحكمها وأسماها قدراً، وأشملها وأبقاها وأعمها نفعاً.

وهذه الصحارى والقفار التي صانتها قدرة الله وحكمته فلم تَلُوثها يَدُ غاضبٍ، ولم تُدَنِّس فجاجَها قدمُ غازٍ طامع، ليدوم الصفاء والنقاء للغتها التي شرفها الله ورعاها بأن أنزل بها كتابه الكريم، لتبقى خالدة بخلوده، باقية ببقائه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

هذه الربوع التي في مراتعها ومرابعها نَمَتْ تلك اللغة الكريمة ونشأتْ، وتدرَّجَتْ في مدارج التكامل حتى بلغت من القوة ما لم تبلغه أيَّةُ لغة من لغات العالم.

ولقد كانت هذه البلاد ـ مهوى الأفئدة، ومطمح النفوس لنيل مختلف الرغائب التي بها قوام بني الإنسان، ديناً وعلماً، وصلاحاً وقُوَّة.

وستبقى ـ كذلك ـ متى أدرك أهلها ما هُيِّئوا له منذ الأزَلِ، ومارشحوا له من رِيَادة وقيادة بين الأمم، منذ أن اختار الله من سلفهم الصالح من تحمل أعباء رسالة الإصلاح، فقام بأدائها على أكمل وجه.

ثم أتى دور الخلف في عصر أفاء الله على هذه البلاد من الخير ما تُغْبَط عليه، ومن نعمة الأمن والاستقرار ما عَزَّ نظيره في كثير من بلدان العالم، ومن وسائل المقدرة ما لا مجال للتعلل والاعتذار معه عن إمساك دَفَّةِ الريادة.

فماذا سيكون هذا الدور؟! وهل يدرك الجيل الحاضر ما هو مُهَيَّأٌ لأن يقوم به من جليل الأعمال؟! ها هي تباشير ذالك الإدراك تبدو متتابعة في خطوات (الفهد) المفدَّى بسيره بأمته نحو الخير والصلاح، بصفة عامة شاملة.

وها هي تبدو واضحة في مختلف المجالات الفكرية، والفكر المستنير القويم هو أساس كل أمر، وذوو الفكر ـ في كل زمان ومكان ـ هم عماد حياة الأمم.

وَوَيْلٌ لأمة ينحرف مفكروها عن الطريق القويم في سيرهم تَأَثُّراً بعاطفة، أو سعياً

وراء رغبة خاصة، أو عدم اهتمام بما تعلقه عليهم أمتهم من آمال عظام.

وما ٱبْتُلِيَتْ أمةٌ من الأمم بأسوأ من ٱنحراف مفكريها.

وبعد: أفترى هذه البادرة المباركة، من هذا الملك الكريم، لإشادة صرح قوي من صروح الثقافة والفكر، في أنسب مكان وزمان للإشادة ـ ستستقبل بما هي جديرة به من اهتمام وتعهد ورعاية. حتى تحقق الغاية؟

إنَّ فكرة رعاها أمير الشباب حتى برزتْ، وغرسةً تعهدها حتى نَمَتْ وَنَبَتَتْ، لا شكَّ بأنها ـ بعون الله وتوفيقه، ثم بفضل ما سيواصله من ٱستمرار تلك الرعاية وذلك التعهد؛ ستقوم على أرسخ القواعد وأقواها.

فهمة (فيصل بن فهد) أسمى قدراً من أن يَدَعَ عملاً بدأه قبل إكماله، وحرصه القويُّ على خدمة أمته وبلاده أجلُّ من أن يُهْمل أمراً كان له فضل المبادرة لتحقيقه، عن إدراك تام لقيمته.

لقد عبر عنه بكلمة من خطابه ذات مغزى عميق: (الإنجاز الكبير) وهو تعبير صادر عن تصور تام لما سيكون له من جليل النفع، باعتباره من الروافد القوية للحياة الثقافية.

أجل!! فالمجامع العلمية اللغوية قنواتٌ واسعةٌ للعلوم والمعارف، تُغَذِّيها عُقُولُ رجال نهلوا وعَلُّوا وارتووا من مختلف ثقافات العصور ومعارفها فاستصفوا عَذْبَهَا ونَمَيْرَهَا.

إنها خلاصة أفكار علماء أدركوا بتجاربهم، وبطول عراكهم للحياة. حقيقة هذه الحياة، وآثارها في تغيير أحوال الأُمم، في هذا الكون المضطرب، الذي لا يستقر على حال، فرسموا لأمتهم على ضَوءِ ذلك الإدراك الحكيم أوضحَ المناهج، وأقوم السبل، مما يبلغها أسمى الغايات، لتبقى أمةً ذاتَ صفةٍ متميزة، وصورة واضحة، ومطامح سامية كريمة، تستنير من ماضيها بما تسمو به أخلاقها، وتحيا به نفوسها، وتبني حاضرها على أقوى دعائم علوم العصر، وأسس حضارة العالم.

ليست المجامع العلمية اللغوية ـ كما يحلو لبعض قاصِرِي النظر والإدراك أن يُصَوِّرَهَا ـ

بعيدة عن حياة العصر ، وواقع الأمم الحية ، وأنها تتمثل في أفكار شيوخ أشبه ما يكونون بالأجساد المحنطة ، وتصورات ذهنية لأولئك الشيوخ أبعد ما تكون عن متطلبات الحياة لأمة تريد البقاء عزيزة سامية .

إن المجامع متى رَعَتْها عقولٌ تدرك الغاية المُثْلَى من إنشائها ـ من أقوى الروافد الفكرية العامة، ومن أوسع المنافذ للاطلال على العالم كله، وعلى العالم العربي في مختلف أقطاره بوجه خاص، وما أحوج الأمَّة العربية في هذا العصر لأن تَبْنِيَ حياتَهَا على أقوى الوسائل التي تصل بين أقطارها.

ثم إن المجامع ـ بطبيعة وجودها ـ تُمَثِّلُ التمازج والتعاون بين ثقافة جِيلَيْن، أوشكت حياة العصر بقوة تغيرها، وعُنْفِ حركاتها أن توجد هوة سحيقة بينهما. وهذا التلاحم والتمازج تفرضه طبيعة العمل في هذه المجامع ، فهي في جُلِّ أعمالها تعتمد على ما للشباب من قوة وفهم وإدْراك، في الإعداد، والدراسات، وللشيوخ ـ بعد ذلك ـ حِكْمَتَهُمْ في التوجيه وتسديد السير لبلوغ الغايات، وعمل يقوم على أَسَاسَيْنِ قَوِيَّيْنِ، من قوة شبابٍ مثقف، وحكمة شيوخ ذوي تجارب، وتتولاه ـ بعد توفيق الله سبحانه ـ عناية الفهد، وترعاه عينه اليقظة، ممثلة في أمير لا ينقصه الحزم، ولا تعوزه الرغبة الصادقة في فعل كل ما يعلي شَأْنَ أمته ـ سيبرز إلى حيز الوجود ـ على خير الوجوه حتى يحقق الغاية المرجوة من إنشائه بعون الله ، ومشيئته .

حمد الجاسر



الجائزة فكرة ... فحقيقة

أُنشِئت جائزة الدولة التقديرية في الأدب بناء على اقتراح من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب .

والهدف منها تكريم الرواد في مجال الفكر والثقافة والأدب والحفاظ على التراث الأدبي واللغوي وتنميته وتشجيع الأدباء على الاجادة والاتقان ومواصلة ما بدأه الأدباء .

وقد صدر الأمر السامي الكريم رقم ١٢٦٤٥ بتاريخ ١٤٠٠/٥/٢٠ هـ بانشاء جائزة الدولة التقديرية في الأدب تمنح كل عام ثلاثة من الأدباء السعوديين الّذين ساهموا مساهمة جليلة في إثراء الحركة الفكرية والأدبية في المملكة على أن لا يقل سنه عن خمسين عامًا وتشتمل الجوائز التي تمنح بأمر ملكي بناءً على اقتراح اللجنة العليا للجائزة على منحة مالية مقدارها مئة ألف ريال تعطى للفائز سنويًا مدى الحياة بالإضافة إلى مسكوكة ذهبية وشهادة براءة في الأدب .

كما صدر الأمر السامي الكريم رقم ٣٣٨/١ في ١٤٠٢/٨/١٣ هـ بتشكيل لجنة عليا للجائزة برئاسة الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز وعضوية خمسة من رجال الفكر والأدب هم الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ والدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي والدكتور عبد الله عبد المحسن التركي والدكتور منصور الحازمي والأستاذ محمد حسين زيدان .

وتتولى هذه اللجنة رسم السياسة العامة للجائزة واقرار أو تعديل النظم الداخلية الخاصة بالجائزة ودراسة التقارير المرفوعة عن المرشحين ورفع نتيجة الفائزين بالجائزة إلى جلالة الملك المفدى للمصادقة عليها .

وقد عقدت اللجنة العليا أول اجتماع لها بتاريخ ١٤٠٣/٢/٦ هـ وتم فيه اتخاذ كافة الاجراءات التنفيذية الكفيلة بإبراز هذه الجائزة إلى حيز الوجود وتم تشكيل الأمانة العامة

للجائزة واختير مدير الشؤون الثقافية بالرئاسة عبد الرحمن العليق أمينًا عامًا للجائزة .

والأمانة العامة جهاز تنفيذي يتولى جميع أعمال الجائزة الإدارية والفنية وتكون مهمتها التنسيق والتخطيط والمتابعة وتنفيذ قرارات اللجنة العليا للجائزة .

وقد تم تشكيل الجهاز الفني للامانة من بعض الأعضاء المهتمين بالثقافة والأدب والفكر بالإضافة إلى بعض المتخصصين في فروع الأدب واللغة ومن مهمات هذا الجهاز تحديد الجهات التي تدعى للترشيح والجهات التي يستفاد منها في التحكيم والاختيار واقتراح الحكام القادرين على فحص الإنتاج وتقويمه وكذالك اختيار الخبراء الذين يستعان بهم لبيان مدى مطابقة الإنتاج للشروط قبل عرضه على الحكام وهناك لجان فنية أخرى مؤقتة مهمتها الاستعانة بمن تراه من الخبراء والمختصين عن بحث موضوع معين يتعلق بفرز أو فحص أو تقييم أو ابداء رأي أو كتابة تقرير عن موضوع ما من موضوعات الجائزة .

ويختص الجهاز الإداري في الأمانة العامة للجائزة بعدد من المهام ومن ضمنها توجيه دعوات الترشيح إلى الهيئات العلمية والمؤسسات الأدبية والثقافية وتلقي الترشيحات منها وكذالك الاعلان عن فروع الجائزة في وسائل الإعلان المختلفة .

ونظرًا لأن العام الأول للجائزة يعتبر عامًا حاسمًا حيث يتم فيه وضع الأسس الثابتة وتحديد المسار الذي سوف تسير عليه الجائزة للأعوام القادمة فقد قامت الأمانة العامة بعمل اتصالات واسعة ومكثفة لوضع قرارات لجنة الجائزة موضع التنفيذ وقامت بالاتصال بالهيئات المماثلة كالأمانة العامة لجائزة الملك فيصل وجائزة الملك عبد العزيز والأمانة العامة للمجلس الأعلى للإعلام وبعض الهيئات والوزارات ذات العلاقة بموضوع الجائزة لتحديد أبعاد الموضوع ورسم الخطة التي سوف يتم على أساسها الانطلاق للعمل .

وعهدت الأمانة العامة للجائزة إلى عدد من الفنانين السعوديين بتصميم شعار الجائزة ليتلاءم مع هذه المناسبة ويميزها .. وكذالك وضع التصميم الخاص للمطبوعات الأولى

للجائزة وعليها شعار الجائزة واجراء الدراسات الخاصة مع بيان الترشيح والمعلومات التي يجب أن يحتويها .

كما قامت الأمانة بتشكيل لجان فنية تختص بوضع التصاميم الخاصة بالدرع الذي سيهدى لجلالة الملك المفدى والمداليات الخاصة بالفائزين والاتصال بالجمعيات والمؤسسات الأدبية لجمع بيانات عن جميع الأدباء الوطنيين وجميع المتخصصين في مجال الأدب من الاساتذة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات وفي هذا العام تم ترشيح الأدباء عن طريق الهيئات والمؤسسات العلمية والأدبية مثل الجامعات والجمعيات الثقافية والأندية الأدبية والمجلات المتخصصة والصحف المحلية وغيرها من الهيئات حيث أرسلت لها استبيانات الترشيح لتتولى ارسالها إلى من تراه من الأدباء مستحقًا للجائزة ويقوم الأدباء المختارون بتعبئة الاستبيان وارساله إلى الأمانة العامة للجائزة .

ويحتوي الاستبيان الذي قامت بطبعه الأمانة الكثير من المعلومات المطلوب تعبئتها بواسطة المرشح وتشمل الاسم والعنوان والمؤهلات الدراسية والعمل الحالي والأعمال السابقة والتاريخ الأدبي للمرشح وحصر مؤلفاته والمخطوطات التي حققها وأعماله المنقولة إلى اللغات الاجنبية والأعمال التي قام بترجمتها إلى العربية والبعثات والدراسات التي أعدها والمجلات والصحف التي نشرت بها أعماله والمحاضرات التي ألقاها والندوات التي شارك فيها وكذالك مشاركته في المجامع والمجالس واللجان والمحافل العلمية والمؤتمرات المحلية والدولية داخل وخارج المملكة والأوسمة والنياشين والجوائز التي حصل عليها المرشح .

١ ـ أهم بنود اللائحة الخاصة بجائزة الدولة التقديرية :

- تنشأ جائزة الدولة التقديرية في الأدب وتمنح كل عام لثلاثة من الأدباء السعوديين .
- يشترط فيمن تمنح له الجائزة أن يكون قد ساهم مساهمة جليلة في إثراء الحركة الدينية والفكرية والأدبية في المملكة العربية السعودية كما يشترط ألا تقل سنه عن الخمسين سنة .
- تشكل لجنة الجائزة على النحو التالي :

الهدف من الجائزة

من أهم الأهداف التي أوجدت من أجلها جائزة الدولة التقديرية للأدب ما يلي :

- اهتمام الدولة بالأدب والأدباء .
- تكريم الرواد في مجال الفكر والثقافة والأدب .
- الحفاظ على التراث الأدبي واللغوي وتنميته .
- تشجيع الأدباء على الاجادة والاتقان .
- تطلع الاجيال من الأدباء إلى مواصلة ما بدأه الأدباء .

ويتمثل اهتمام الدولة بالأدباء في الجوائز المادية والعينية التي ستمنح لهم وفي المشروعات التي يمكن للإمانة العامة أن تنفذها .

(أ) الرئيس العام لرعاية الشباب رئيسًا .

(ب) خمسة أعضاء من رجال الفكر والأدب يسمون بأمر ملكي بناء على ترشيح من المقام السامي .

- يتلقى الحاصل على الجائزة مكافأة سنوية مقدارها خمسون ألف ريال (ارتفعت فيما بعد إلى مئة ألف ريال بأمر ملكي كريم) مدى الحياة بالإضافة إلى ميدالية ذهبية .
- تتلقى لجنة الجائزة الترشيحات من الهيئات العلمية والمؤسسات الأدبية ومن الأفراد ومن أعضاء اللجنة .
- يصدر الرئيس العام لرعاية الشباب التعليمات اللازمة لتنفيذ هذه اللائحة .

ـ وما أن صدر الأمر الملكي الكريم .. حتى اعطى سمو الأمير فيصل بن فهد .. اشارة البدء .. وكان تسمية اعضاء لجنة الجائزة أول خطوة ..

الجـوائز :

- منحة مالية مقدارها (١٠٠ ألف ريال) تعطى للفائز سنويًا مدى الحياة.
- مسكوكة ذهبيـة.
- براءة في الأدب.

شروط منح الجائزة :

- تمنح جائزة الدولة التقديرية في الأدب كل عام لثلاثة من الأدباء السعوديين.
- يشترط فيمن تمنح له الجائزة أن يكون قد ساهم مساهمة جليلة في اثراء الحركة الدينية والفكرية والأدبية في المملكة العربية السعودية. كما يشترط ألا يقل سنه عن الخمسين سنة.
- تمنح الجائزة سنويًا بأمر ملكي بناء على اقتراح لجنة الجائزة.

وقد بلغ عدد الترشيحات التي وصلت للأمانة العامة ١٥٠ ترشيحًا لثمانية وأربعين مرشحًا وبلغ عدد الجهات التي تم الترشيح بواسطتها ٢٩ جهة وتولت الأمانة العامة تفريغ تلك الترشيحات وتبويبها وعمل أرشيف متكامل منها وتخزينها بواسطة أحدث الأجهزة بمركز المعلومات التي يمكن استرجاعها في أي وقت للاستفادة منها ولتكون مرجعًا تاريخيًا للباحثين والدارسين والهيئات العلمية وتسجيل مراحل تطور الحركة الأدبية بالمملكة.

وفي السابع عشر من شهر رمضان عام ١٤٠٣ هـ عقدت اللجنة العليا للجائزة اجتماعها الثاني بمدينة الطائف وتم في الاجتماع التوصل إلى العديد من القرارات والتي كان من أهمها اقتراح اسماء الفائزين الثلاثة من الأدباء المرشحين وتم الرفع بذالك إلى جلالة الملك المفدى للتصديق والموافقة السامية الكريمة عليها.

وقد صدر أمر جلالة الملك المفدى بمنح جائزة الدولة التقديرية للأدب لعام ١٤٠٣ هـ لثلاثة من كبار الأدباء السـعوديين الذين ساهموا بعطاءاتهم الزاخرة في اثراء ميادين الفكر والأدب والثقافة في المملكة وهم أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبد الله ابن خميس.

الحفل الأول للجائزة

بذلت الرئاسة العامة لرعاية الشباب ممثلة في رئيسها الأمير الجليل . وفي امين العام للجائزة الأستاذ عبد الرحمن بن محمد بن عليق واخوانه من موظفي الرئاسة ومشاركيهم في تنظيم الاحتفال من الجهد والاهتمام في ابرازه ممثلاً لما بلغته الدولة من سمو ثقافي فكري في سبيل رعاية الأدب فكان من مظاهر ذالك الجهد :

١ ـ إعداد مختلف اللجان من رجال العلم والأدب للاشراف على تنظيم الاحتفال .

٢ ـ اقامة معرضي (الفن السعودي المعاصر) و (الكتاب السعودي) في (قاعة الملك فيصل للمؤتمرات) حيث يقام الاحتفال الكبير .

٣ ـ إعداد المطبوعات المتعلقة بالمعرضين وبالاحتفال والمتضمنة لمختلف المعلومات عن الأدباء المحتفى بهم .

٤ ـ دعوة جميع المفكرين وحملة الأقلام من باحثين وكتاب وشعراء في المملكة مع دعوة نخبة منهم من جميع الأقطار العربية .

٥ ـ تهيئة لقاءات واجتماعات للمدعوين خلال أيام الاحتفال (من ٢٤ ـ إلى ١٤٠٤/١/٢٩ هـ) لزيارة بعض الجامعات ، ودور الصحف و(نادي الرياض الأدبي) وتهيئة العمرة والزيارة للمدينتين الكريمتين ـ مكة ـ والمدينة .

٦ ـ إقامة الحفل الكبير في مساء يوم الأربعاء (٢٧ المحرم ١٤٠٤ هـ) في (بهو الملك فيصل للمؤتمرات) في (فندق انتركنتننتال الرياض) .

وفي الساعة الرابعة من مساء يوم الأربعاء (١٤٠٤/١/٢٧ هـ) وبعد أن غصت أبهاء

← وعلى اثر الموافقة الملكية عقدت اللجنة العليا للجائزة اجتماعها الثالث في العاشر من محرم ١٤٠٤ هـ وتم فيه اتخاذ عدد من القرارات الخاصة للترتيبات النهائية المتعلقة ببرنامج حفل الجائزة الذي اقيم برئاسة مليك البلاد المفدى بعد عصر يوم الأربعاء ٢٧ المحرم ١٤٠٤ هـ (١٩٨٣/١١/٢ م) .

كلمة مليك البلاد المفدى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد ﷺ.

إنه من دواعي سروري في هذا اليوم أن تسعد المملكة العربية السعودية بإخوانها من جميع الأقطار العربية ليشاركوا في الرأي ويتبادلوا الآراء في ما هو مفيد للأمة العربية وما هو مؤاتٍ للفكر العربي، إن أمتنا الإسلامية هي المبدأ وهي الأساس والقاعدة التي تركن إليها. إن العرب في تاريخهم الماضي لا يحتاج أن أعرف إخواني الأدباء العرب لأنهم أكثر معرفة مني وإدراك لتاريخ الأمة العربية قبل الإسلام فكانت أمة عربية يقال لها أمة عربية، كان لها تراث وعادات وتقاليد وكان لها عادات وتقاليد سيئة لم تكن الأمة العربية في المكان المرموق في يوم من الأيام وابتدأت تنخفض إلى أن وصلت إلى مستوى

الاحتفال على سعتها بعلية القوم من مختلف طبقات الأمة ـ وصل الموكب الملكي إلى مكان الحفل يضم مليك البلاد المفدى وسمو ولي عهده الأمين والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، وحضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع، وعددًا من أصحاب السمو الأمراء فاستقبل الموكب من جميع الحاضرين وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد رئيس اللجنة العليا للجائزة ببالغ الحفاوة والتوقير.

ثم بدئ الحفل بآيات من الذكر الحكيم، ثم ألقى سمو الرئيس الأعلى للجنة الجائزة كلمة أضفت على الحفل روحًا من الاستبشار والسرور حين أعلن عن صدور الأمر الملكي الكريم بإنشاء (مجمع علمي لغوي) في البلاد.

وألقى الأستاذ عبد الرحمن العليق الأمين العام للجائزة كلمة مناسبة، ثم دعي الأدباء الثلاثة للسلام على المليك المفدى، ليقدم ـ بيده الكريمة ـ لكل واحد منهم جائزته، ولالقاء كلماتهم ـ وكان مسك الختام الخطاب الملكي الشامل.

منخفض جدًا لأسباب عديدة ومن أهمها الاستعمار ولكنها الآن بدأت تسمو وترتفع مهما كانت الخلافات في الرأي لأنها خلافات جانبية وفي اعتقادي لا بد أن تنتهي ولكن نعود إلى من صقل الأمة العربية ومن جعل الأمة العربية تضاهي الأمم؟ إنها العقيدة الإسلامية كتاب الله وسنة رسوله اختار رب العزة والجلال نبيه محمد ﷺ من الأمة العربية وكل من قرأ التاريخ يدرك ما أصاب محمدًا ﷺ من أذى وصبر وثابر وكافح للقدرة الإلهية.



لا شك أننا ندرك أن رب العزة والجلال لو أراد ولو طلب منه نبيه أن تفرش له الأرض بالذهب والفضة والزبرجد ولكنه كان مثال الكفاح العادل البناء الكفاح الهادف الذي يحارب الرذائل ويحض على ما فيه فائدة الإنسان. إذَنْ أمتنا العربية لا شك أنها قيادية بالنسبة للعقيدة الإسلامية ولهذا لن يكون للأمة العربية أي وزن أو قيمة إلا إذا عادت إلى القاعدة الصحيحة وهي القاعدة الإسلامية ليس هذا ادعاء أو غرور بأن المملكة العربية السعودية هي المتكاملة لأن الكامل هو وجه الله عز وجل ولكنها تحكم شريعة الله ولذلك سوف تسير في هذا الطريق مهما اعترضها من صعاب ولن تعترضها الصعاب بحول الله وقوته لأن رب العزة والجلال وعدنا ووعده الحق ﴿ إن تنصروا الله

ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ ولن ندعي كعرب أن الإسلام انتصر ووصل إلى مشارق الأرض ومغاربها على أكتاف العرب وحدهم فقط بل على أكتاف المسلمين من عرب وغير العرب وساوت العقيدة الإسلامية بين الصغير والكبير ولم تتطرق للأحساب ولا للأنساب ولا للألوان هنا التساوي والعدالة إذا كان ينادي الآن بالتساوي والعدالة فالعدالة هي عدالة السماء عدالة رب العزة والجلال عدالة كتاب الله وسنة رسوله كلنا يعلم ولا أدعي لنفسي أني اطلعت على التاريخ مثلما اطلع عليه من شرفونا اليوم وجعلونا سعداء أن نجدهم في وطنهم المملكة العربية السعودية ولكني بقدر مجهودي اطلعت وندرك بعدما وطد أركان الإسلام نبي الهدى والتقى وبعد الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن تبعهم من الصالحين وأئمة المسلمين وبعدهم من بني أمية وبني العباس لا نشك أبدًا أن بني أمية وبني العباس فيهم من الصالحين ومن دفعوا الإسلام إلى الأمام ووطدوا أركان الإسلام ولا كذلك نشك أن فيهم من أساء لعقيدة الإسلام ولكن في نظري الإساءة الكبرى بعد انحسار العهد الإسلامي الصحيح وتوالت العهود الأخرى أرادت أن تشوه معالم العقيدة الإسلامية وتاريخ الأمة العربية وألفت الكتب وأحرقت الكتب التي فيها فوائد للأمة العربية وتبين تراث الأمة العربية وألفت كتب بطرق محكمة القصد منها أن تسيء للعقيدة الإسلامية بالدرجة الأولى وتسيء لسمعة الأمة العربية، إذا قرأ الإنسان ما يستطيع أن يقرأه مثلاً عن بني أمية أو بني العباس يجد أن ما يوصف به أي منهم إذا أمعن الإنسان التفكير يجد أنه من نسج الخيال لأننا ندرك ونحن في عهد الآن وصلت المعجزات أبعد مما يمكن وصلت إلى القمر ووصلت إلى التكنولوجيا وما يشبه ذلك إنما المقصود هو تشويه تاريخ الأمة العربية.

أدباؤنا اليوم الذي شرفونا في بلدهم المحب للأمة العربية بدون تحديد لا شك أنهم يدركون ما أصاب الأمة العربية من إيهام ومحاولة طمس حقيقة الأمة العربية وتاريخها لكن الحق يعلو ولا يعلى عليه. لذلك أرجو من هذا الاجتماع الفوائد الكبرى وأرجو من المجتمعين أن ينيروا الطريق لأبناء الأمة العربية والإسلامية بما ألصق في تاريخ الأمة العربية من تشويه حتى أن أبناءنا الحاضرين والأجيال القادمة الإسلامية والعربية المسلمة تدرك ما ألصق في تاريخها نحن وإياكم نقرأ في خلال العشرين سنة الماضية لغاية الآن مؤلفات تمتدح ومؤلفات تشتم ونعرف أن الذي يمدح كذاب والذي يشتم كذاب إذن

التاريخ يزور ومن الأشياء التي تعيب الرجال وتعيب رجال التاريخ أن يزور التاريخ أن يمتدح أحد لا يستحق المديح ويشتم الذي لا يستحق الشتم. نحن في المملكة العربية السعودية في الواقع لا نعتز بشيء يختلف عن قاعدة أبسط عائلة في المملكة العربية السعودية ونحن جزء من تراب هذا الأرض وعائلة من عائلات هذا الوطن العزيز لا يغرينا لقب ملك أو أمير الجلالة لله عز وجل يمكن كثير من الأخوة سمعوا مني أني أفتخر وأعتز لي أو لمن بعدي لقب خادم الحرمين الشريفين طبعاً ألقاب وجدت ووجدنا فيها وسمها ما تسميها رئيس جمهورية أو قائد ثورة أو ملك أيهم الصالح مهما هدأت الشعوب أو استكانت سنة أو سنتين أو أقل أو أكثر لا بد أن تنتصر على الباطل وتنتصر بالله ثم بالعقيدة الإسلامية لذلك أكرر ترحيبي بأخواني أدباء العرب وما قدم من تذكار لبعض من يستحقونه سوف تكون قاعدة ليست مقتصرة فقط على الأدب ولكن على جميع العلوم التي يستطيع هذا الوطن أن يقدمها لوطنه ثم للعالم العربي.

إخواني وأحبائي في هذا الحفل الميمون أرجو أن ينصر الله دينه ويعلي كلمته وهي كلمة الحق التي سوف نستميت في سبيلها وأرجو أن يجمع الله شمل الأمة العربية ليجتمع شمل الأمة الإسلامية.

نحن في هذه البلاد لا ننتقد أحدًا ولا نتدخل في شؤون أحد لأننا لن نكون أحرص وأحسن من قادة أي بلد بشؤونه ولا أحسن ولا أدرك من أي بلد من بلداننا العربية فيما يسيرون إليه إننا بالنسبة لشعب المملكة العربية السعودية قلوبنا وصدورنا مفتوحة وأبوابنا مفتوحة ورغبتنا الحقيقية الأكيدة هي أن نسمع الرأي والشورى وهي الأساس وهي القاعدة وهي المنطلق وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله. وأرجو لكم التوفيق والنجاح وأرجو المعذرة لأني لم أعد كلمة تتفق مع هذا المقام الكبير ولكني أعتقد أن كلمات إخواني الذي سبقوني تعبر عن ما في نفسي وشكراً وأرجو أن تكون هذه اللقاءات وقد سبقتها لقاءات قبل يومين أو ثلاثة وهو لقاء عظيم لقاء أطباء العالم في المملكة العربية السعودية لكي يستفيد الطبيب السعودي من البحوث العلمية الطبية وشكراً مرة أخرى وأكررها مرة أخرى بعد أن كررتها مرة أخرى لأخي وحبيبي الأمير عبدالله بن عبد العزيز. أحييكم ثم أحييكم تحية الإسلام وإلى اللقاء إن شاء الله.

كلمة الأمير فيصل بن فهد

الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس لجنة الجائزة

الحمد لله القائل في محكم كتابه : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ والصلاة والسلام على رسوله القائل : «من سلك طريقًا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقاً إلى الجنة».

لم تجيء اليوم يا مولاي من أجل أشخاص. جئت تؤكد مبدأ وتسجل حقيقة وتدعو إلى فكرة أما المبدأ فهو أن الإيمان والفكر توأمان لا ينفصلان وأما الحقيقة فهي أن هذه الدولة منذ لحظة ميلادها تنادي بأن العلم حق لكل مواطن. وأما الفكرة فهي أن تكريم الأمة النابغين دليل على نبوغ الأمة .. ويعلم الناس جميعاً يا مولاي أنك لا تعتز بشيء اعتزازك بدورك في ملحمة التعليم .. لقد بدأت المسيرة وعدد المدارس عشرات وعدد الطلاب آلاف وها نحن الآن نحصي المدارس بالآلاف ونحصي الطلاب بالملايين فبوركت المسيرة وبورك القائد ويعلم الناس جميعاً يا مولاي أنك لا تترك يوماً يمر دون أن يلتقي العلم وذووه منك إيماءة محبة أو لفتة مودة أو عطاء متدفقاً ولقاؤنا هذا يا مولاي ليس بالحفل العادي هو مهرجان للفكر الأصيل ومنتدى للأدب النقي ومنبر للثقافة المبدعة وحولك يا مولاي صفوة العقول من عالمنا العربي الكبير حلّوا أهْلاً ونزلوا سهلاً وجاءوا ضيوفًا كرامًا يشاركوننا فرحتنا الكبرى بيوم الفكر والمفكرين ..

وأنت يا مولاي إذ تقدم الجائزة .. تقدم في الوقت نفسه البرهان الحي على أن الحضارة الإسلامية أم ولود رؤوم ترعرعت في أحضانها علوم الدين والدنيا وضروب الأدب والمعرفة وكانت عبر القرون سراج الإنسانية أنزلها الله نور السموات والأرض ..

والرواد الثلاثة يا مولاي نماذج مشرقة لهذه الحضارة لقد خاضوا الطريق الصعب الوعر ودرسوا في ضوء الشموع اللاهثة لم تجذبهم إلى المعرفة حوافز ولم تُغْرِهِمْ بطلب العلم

وظائف .. وما أحرى شباب اليوم وقد هيأت له الوسائل والأسباب والسبل أن يقرأ بإعجاب وتمعن هذه الورقة المضيئة من كتاب الرواد ..

وتكريم الرواد يا مولاي وهم الأستاذ أحمد السباعي والأستاذ حمد الجاسر والأستاذ عبدالله بن خميس يحمل أكثر من معنى وينبثق عنه أكثر من رمز فهو تكريم لكل من أسس صحيفة وتكريم لكل من حقق مخطوطاً وصنف في تقويم البلدان وتكريم لكل شاعر ولكل متذوق للشعر الفصيح ، والشَّعْبِيِّ ... في تكريم هؤلاء الثلاثة تكريم لكل عالم ومتعلم ولكل أديب ومتأدب ولكل مفكر ومدرك لقيمة الفكر.

وأنه يشرفني يا مولاي في هذا اليوم التاريخي أن أعلن أمر جلالتكم الكريم الذي تفضلت حفظك الله وأصدرته أمس بإنشاء مجمع علمي لغوي يرعى علوم اللغة وآدابها ويجيء تتويجاً لما قدمت وتقدم يا مولاي من عطاء للفكر والثقافة ..

وبإذن الله فإن هذا الإنجاز الكبير سوف يتحول إلى شعلة أخرى تضي لشعبك الطريق نحو المستقبل المشرق بإذن الله باسم هيئة الجائزة وباسمي يا مولاي أتقدم إليك بالشكر والامتنان والمحبة ..

داعيًا الله جلت قدرته أن ينصرك بالإيمان والعلم وأن ينصر الإيمان والعلم بك وأن يشد عضدك بساعدك الأيمن ولي عهدك الأمين وسمو نائبك الثاني وباسم هيئة الجائزة وباسمي أقول للرواد الثلاثة لقد رفعتم رأس الوطن عاليًا وها هو ذا الوطن في شخص القائد المليك يرد التحية باقة فواحة ندية من التقدير والعرفان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..



كلمة الأمين العام للجائزة

في حفل الافتتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة مولاي الملك المعظم.

أصحاب السمو الأمراء.

أصحاب المعالي.

ضيوفنا الكرام.

في يوم من أيام الأدب وأنت رائده وفي يوم من أيام الوفاء وأنت رجل الوفاء وفي يوم من أيام اللقاء الحافلة التي عودت بها شعبك فأنت دائماً رائد للمسيرة قائد للأمة صانع للمجد في بلد المجد. الأب الحاني للجميع. هم معك دائماً في نفوسهم الحب الكبير لك. وفي قلوبهم الولاء المخلص لك. وبين جوانحهم الوفاء. كل الوفاء لهذه المسيرة المباركة.

في يوم من أيام الأدب وأنت رائده وفي يوم من أيام الوفاء وأنت رجل الوفاء وفي يوم من أيام اللقاء الحافلة التي عودت بها شعبك فأنت دائماً رائد للمسيرة قائد للأمة صانع للمجد في بلد المجد. الأب الحاني للجميع، هم معك دائماً في نفوسهم الحب الكبير لك، وفي قلوبهم الولاء المخلص لك، وبين جوانحهم الوفاء، كل الوفاء لهذه المسيرة المباركة .

يا مولاي في هذا اليوم الحافل، وباسم هذا الجمع الكبير، أرحب بك، أصدق الترحيب، وأقدم أعظم الشكر، وأجزل الوفاء لجلالتكم، على ما قدمته وتقدمه دائماً في سبيل ازدهار الثقافة والفكر والأدب، حتى أرسيتم بفضل الله، القاعدة الثابتة لهذا العمل الكبير، الذي ترعون اليوم، أولى ثماره وهو جائزة الدولة التقديرية في الأدب .

لقد أنشئت هذه الجائزة يا مولاي، من أجل تكريم النابهين، من أبناء هذا الوطن،

الذين تركوا على صفحة التاريخ الأدبي علامات بارزة، تشهد بالجهود المضنية التي بذلوها، للحفاظ على المبادىء الإنسانية، لديننا الإسلامي الحنيف، وتراثنا الوطني المجيد، ولغتنا العربيةالخالدة.

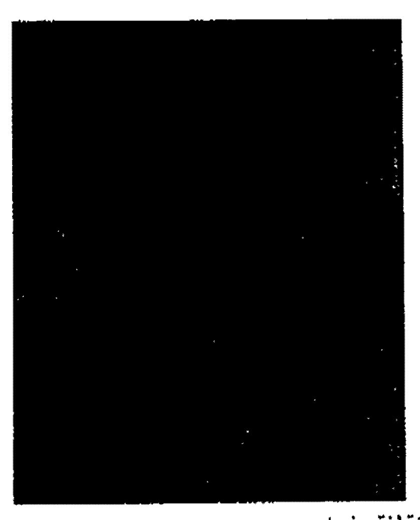
ولقد استطاع هؤلاء الرواد. أن يشيدوا قاعدة راسخة من قواعد الفكر والأدب، وأن يفسحوا للفكر السعودي مكاناً بارزاً في المكتبة العربية. وأن يشقوا قنوات واسعة، تصل ما بين الثقافة في الجزيرة العربية، وبين الفكر العربي والعالمي وأن يربطوا ماضي هذه الأمة العريق، بحاضرها السعيد، ومستقبلها المشرق إن شاء الله. وأن يمهدوا الطريق للأجيال القادمة، ويقدموا لهم يد العون والمساعدة، ليرتفع البنيان، وينطلق العنان للسواعد الأدبية الشابة. من أجل الابتكار والابداع.

فليهنأ هذا الوطن بقيادته، ولتهنأ هذه الأمة برائدها الفهد .. يسعد بأبناء وطنه، أدباء مبدعين على طريق زاهر، دائم بحول الله.

في رعايتك اليوم تكريم لنخبة رائدة من أدباء عالمنا العربي، نسعد بلقائهم، جاءوا من كل أرض عربية، ليشاركوا هذا الشمل، وهو يلتئم على أرض الرياض الحبيبة، وفي رعايتك اليوم، دفعة جديدة للأجيال القادمة من أجل مزيد من العطاء الأدبي المتعدد، وفي رعايتك اليوم، لمسة وفاء، لتاريخ أدبي يحكي الأصالة، والابداع والصدق، فليحفظك الله رائداً، وإماماً وقائداً لهذه الأمة، التي هي أمتك، ولهذا الوطن الذي هو وطنك.

يحق لي ولأسرة الجائزة، أن نفخر بهذا المهرجان، الذي شمل معرض الكتاب السعودي، وهو يضم بين جنباته صورة مشرقة للفكر السعودي ومعرض الفن السعودي المعاصر الذي يعطي لمحة عن جهود الفنان التشكيلي السعودي، وجاءت اللقاءات الثقافية التي تعتبر فرصة طيبة. للأدب العربي، للتعارف وتبادل الفكر، الخير النبيل على أرض المملكة العربية السعودية.

حسنات عديدة في مقدمتها تتويج الرواد برعاية جلالتكم في هذه المناسبة السعيدة واسمحوا لي يا مولاي. أن أقدم الشكر لأصحاب السعادة الأشقاء، الذين لبوا دعوتنا،



كلمة أحمد السباعي

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الجلالة الملك المعظم ..

أصحاب السمو الملكي أمراء البيت المالك ..

أصحاب المعالي والسعادة وزراء البلاد ورجال الثقافة فيها ..

أصحاب الفخامة ضيوفنا الكرام من رجال الأدب في العالم العربي ..

أيها الحفل الكريم ..

أنا جد سعيد بهذه المناسبة التي هيأتني هذا الموقف .. هيأتني لأن اقف بين يدي سيد البلاد .. لا بل منار الإسلام الوضاء.

←للقاء بأخوانهم الأدباء العرب في المملكة، كما أود أن أشكر الجهات الحكومية، والأجهزة الإعلامية. ودور النشر والأدباء الذين أسهموا معنا، في هذه المناسبة الوطنية التاريخية، وإذا سمحتم لي يا مولاي، أن أقول كلمة حق، بأن هذا العمل التاريخي تم برغم قصر الفترة الزمنية. بعناية الله، ثم بجهود مواطن صادق مخلص، إنه صاحب السمو الملكي الأمير، فيصل بن فهد بن عبد العزيز، رئيس لجنة الجائزة، وتعاون كريم، من أصحاب المعالي والسعادة. أعضاء لجنة الجائزة.

إنني أرجو من المولى الكريم جل شأنه أن نسعد بهذا اللقاء المبارك، مرات ومرات في الأعوام القادمة، كما أسأله تعالى أن يمتعكم جميعًا بالصحة والسعادة والهناء، وأن يتولاكم بعنايته ورعايته.

وبعد ذلك تفضل جلالة الملك بتسليم الأديب أحمد السباعي جائزته التقديرية وألقى كلمة بعد ذلك.

أقف لأحيّي فيه هذه اللفتة العظيمة التي تجلت في تقدير الأدب ورجاله كرمز لمعاني الشمول الذي ستتسع آفاقه غداً فلا تقتصر على الأدب .. لا .. ولا على الفن بمختلف اشكاله .. لا .. ولا على العلوم في شتى ابعادها .. لا .. بل على كل مبرز في آفاق الحياة مهما تعددت ألوانها وتأكدت منافعها .

يا صاحب الجلالة .. إنه يوم عيد لا نحتفل به وحدنا بل تحتفل به بلادك من اقصاها إلى أقصاها .. فبلادك اليوم تخطو خطواتها الثابتة تحت شعار له ميزته بين ارقى الأمم هو شعار التقدير ، ولقد عشت حياتك تقدر جهود العاملين بصورة ربما تناولتها اليد اليمنى دون أن تحس بها اليد اليسرى ولكنها اليوم تعلن التقدير رسمياً ليكون حافزاً لكل صاحب إبداع ، علمياً أو فنياً أو صناعياً أو حتى بين جماعة الخبازين .

يا صاحب الجلالة ، اطلاعك الواسع على مقدرات الأمم في التاريخ أثبت لك ان لتقدير الجهود في حياة الأمم شأناً له أثره الفعال في نجاحها وليس من ينكر أن البذل السخي الذي عرفه اجدادنا وعرفوا اساليبهم في التقدير ، كان من أهم مميزاتهم في التاريخ ، فقد كان النابغة فيهم يحمل عصاته من أقاصي الأرض في عناية فائقة . ليفتيهم في قاعدة نحوية أو شطر من البيت في قصيدة اضطرب سياقه ، فاختل معناه فلا تنتهي الفتوى حتى يعود النابغة إلى بلده أو قريته موفور الكرامة مثقلاً بأوفى معاني التقدير فلا يلبث أن يشيع امره وما لقيه من تكريم في جميع الأوساط التي تتعلق به أو بفنه فإذا أمره يمسي من أهم الحوافز التي تهيىء المجتهدين للنجاح وتدفع المتخلفين لعمل المستحيلات في سبيل أن يبرزوا وأن يبنوا لذواتهم شأواً يهيئهم للحياة الكريمة التي تعالج تخلفهم وتكشف أمامهم الطرق السليمة التي تقودهم إلى القمم في يسر وسهولة .

أي سيدي يتنبأ المراقبون لأعمالك أنك الرجل .. الرجل الذي ستقود امتك إلى مصاف الأمم التي تعتز بمراكزها في الحياة .

أسأل الله أن يهبك حسن نواياك ، وأن لا يحرم البلاد من عنايتك وما شاع فيها من سجايا عطفك .

كلمة حمد الجاسر



سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مليك البلاد المفدى

ولي العهد المحبوب

أمير الشباب وراعي الشيوخ

أيها الحفل الكريم

قامت الدولة السعودية ـ أعلى الله قدرها، وأعز العرب والمسلمين بدوام عزها ـ أول ما قامت ، قبل قرنين ونصف من الزمان ، على دعامتين قويتين ، هما دعامتا الإصلاح والصلاح في كل عصر من العصور ، وهما الأساس القوي لإنشاء كل دولة ، ذا أهداف سامية : العلم النافع والعمل الصالح .

فقلد اتفق الامامان المصلحان محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب على أن يكون الدستور الذي يسيران عليه في نشر الدعوة الاصلاحية قائمًا على ذالك الأساس القوي ، واضح الأهداف والغايات ، في كلمات ذات دلالة بالغة ، في ايجازها وشمولها وفي عمقها مع وضوحها .

كانت خلاصة ذلك الدستور وفاتحته : (يجب على كل مسلم معرفة أربع مسائل والعمل بهن) : العلم والعمل به ، والدعوة إليه ، وتحمل كل مشقة في سبيل نشره ، عملاً بمدلول السورة الكريمة (والعصر) .

ومنذ قيام تلك الدولة الميمونة ، في العام الثامن والخمسين بعد المئة والألف من الهجرة ، والأئمة المصلحون يسيرون على ذالك النهج القويم ، في اتخاذ العلم نبراسًا يستضيئون به في إدارة جميع شؤون الدولة ، وأساسًا في تصريف أحوال الأمة .

ولقد كان للعلماء الأثر القوي في الهيمنة على تنفيذ ذالك ، وكانت لهم المنزلة التي لا تسامى في نفوس أئمة تلك الدولة ، منذ عهد مؤسسها الإمام محمد بن سعود إلى عهد موحد اجزاء هذه المملكة السعيدة الحفيد السابع لذالك المؤسس الامام عبد العزيز.

ثم في عهد ابنائه سعود وفيصل وخالد ـ اسبغ الله على الجميع واسع عفوه ورضوانه ..

ولقد شارك كل واحد من هؤلاء في سبيل نشر العلم ، والسير بالأمة في مدارج التقدم والنمو بما لا يتسع المقام لتفصيله.

ثم جاء عهد المليك المفدى فهد بن عبد العزيز ، فمنذ أن سعدت هذه البلاد بتوليه أول وزارة للعلم والثقافة فيها ، التي انشئت منذ نحو ثلاثين عامًا ، أدرك أنه لا حياة لِأيَّةِ أمة من الأمم في هذا الكون المضطرب ، ما لم تتدرع بأقوى ما تنتجه العقول والأفكار من وسائل الحضارة النافعة ، ولن يتسنى ذالك لأمة لا تزال عقول ابنائها بحاجة إلى ما يزيل ما علق بها مما يصدفها عن تقبل ما هو نافع لها.

لقد أدرك أول ما أدرك أن اعنف الأمراض وأشرسها فتكًا في الأمة هو داء الجهل ، فوجه ما استطاع من عناية وجهد لنشر التعليم في كل ناحية من نواحي المملكة ، بل في كل قرية من قراها ، على سعة تلك النواحي ، وكثرة تلك القرى ، ولمتابعة ارسال البعوث إلى خارج البلاد ، للتزود من العلوم والمعارف. ولفتح المعاهد والمصانع المختلفة ، ثم لانشاء الجامعات التي بلغت في عهد فهد الميمون وزيرًا للمعارف وركنًا من أركان الدولة ، ووليًا للعهد ، ثم ملكًا ، سبع جامعات ، في حقبة تعتبر قصيرة في حساب الزمن المقدر للإنشاء والتعمير ، وبذلك اصبحت هذه البلاد ـ بتوفيق من الله تعالى ثم بحسن سياسة مليكها ، وحكمة توجيهه ، وبمشاركة من تقدمه من اخوانه وآزره من رجال دولته وعلى رأسهم ولي عهده الأمين ـ قد بلغت في السير في مضمار الحياة الحديثة ما قل أن تبلغه بلاد تضارعها في ظروفها ومختلف أحوالها ، فقد عاشت أبعد ما تكون عن التأثر بوسائل الحياة ، لا نعزالها وحداثة عهدها بالنمـو.

أيها الحفل الكريم :

هذه الدولة الكريمة التي قام كيانها أول ما قام على دعامتي العلم النافع والعمل الصالح ، وهذا الملك الواعي ، المدرك لما تتطلبة حياة هذا العصر ، المجد في سعيه لتنال أمته أوفى نصيب من تلك الحياة ، بحيث فتح لها أوسع الطرق لتتقبل من وسائل الحضارة الحديثة كل نافع مفيد ، مما لا يتعارض مع تعاليم الدين القيم ، فأصبحت تتمتع بخير ما تتمتع به أمة من أمم العالم المتحضر ، حتى بلغت شأوا في ذالك ، مكنها من أن تدخل عصرًا علميًا (تقنيًا) حديثًا ، في جامعاتها العديدة ، ومستشفيها الحديثة ، ومصانعها ، وفي زراعتها ، ومختلف مظاهر حياتها العامة .

هذه الدولة الكريمة ، ليس بدعًا أن تنال كل ناحية من النواحي الفكرية في كنفها ومن رعايتها ما تستحقه من التقدير ، والرعاية ، فهي بذالك تكرم نفسها حين تقدر الجوانب الفكرية في حياتها ، وتدلل به على ادراكها ما للفكر المستقيم المنتج للعمل النافع من الآثار القوية في كل مجال من مجالات الحياة .

وهذا المليك المصلح إنه حين يرعى بعنايته وعطفه هذا التقدير والتكريم ، يسير على النهج الذي اختطه للسير بأمته نحو مدارج التقدم ، وتقدير العامل أيا كان ، وفي أي مجال من مجالات العمل ، والسير على ذالك النهج القويم من الأسس التي تقوم عليها حياة الأمة فهو أقوى الوسائل لبث روح التنافس والتسابق في الأعمال النافعة ، على اختلافها وتنوعها ولن تسمو أمة ما لم يتنافس ابناؤها في كل أعمال الخير ، ويتسابقوا إلى ما يعلي شأنها . ولن يعلو شأن أية أمة من الأمم ما لم تستقر حياتها على قاعدتي الفكر والعمل ، الفكر القويم والعمل النافع بأوسع مدلول لكلمتي (الفكر) و(العمل) .

وما الأدب الذي يحظى بهذا الاحتفاء سوى مظهر من أقوى مظاهر الفكر القويم ، إنه المرآة الصافية التي تبرز وجه الأمة واضحًا ، وهل تدرك أمة حقيقتها بدون أن تبرز لها قسمات وجهها على حقيقتها ؟!

رعى الله هذه الدولة وحماها ، وأمد مليكها بعونه وتأييده ، ليواصل بذل الجهد في فعل كل ما يسعد أمته ، ويعلي شأن بلاده ، وليرفع قدر كل عامل في سبيل رفعة هذه

الأمة أيا كان ذالك العمل .

وتحية الاجلال وعرفان الجميل للرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ممثلة في أميرها الشهم الهمام ، وصحبه الكرام ، ولكل من شارك في هذا التكريم فردًا فردًا .

أما هذه الصفوة المختارة من رجال العلم والفكر والأدب ، ممن عبر بحضوره هذا الحفل عن الاحتفاء والتقدير لصنيع الفهد المفدى فإن الكلمات لا تفي بشكرهم .

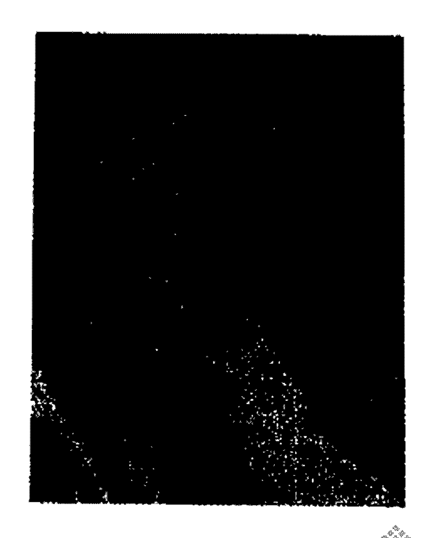
وإن من بين هؤلاء العلماء الأجلة من نظر إلى ما بلغته هذه البلاد من سمو فكري ثقافي نظرة المقدر المكرم ، ففتحوا محافلهم العلمية ـ بعد فتح قلوبهم بالمحبة ـ لمثقفي هذه البلاد وعلمائها ، وها هم اليوم يتجشمون عناء السفر ويتحملون مشقاته للمشاركة في هذا الاحتفاء ، وبين هؤلاء الأحبة من أجلة العلماء ، وكبار المفكرين من الأدباء والشعراء والكتاب ، من تعتز هذه البلاد ـ أيما اعتزاز ـ بحضورهم ، ويسعد أبناؤها بالاجتماع بهم ويعرفون لهم فضلهم بمشاركتهم ، فهل يفضل هؤلاء الاخوة بإضافة يد كريمة إلى فضلهم بتقبل تحية الحب والاجلال مع الاعتراف بالعجز عما يجب لهم من الشكر ، من كل مثقف في هذه البلاد ، بل من كل فرد من أهلها يقدر العلم حق قدره ، ويعرف الفضل لأهله ، وعلى رأسهم نصير العلم والأدب .؟!

عاش المليك الفهد رمزًا لأمة ليبلغها أوج السعادة ساميا
يحالفه التوفيق واليمن والهدى ولا زال للأوطان بالعلم حاميا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..



كلمة عبدالله بن خميس وقصيدته



الحياة العلمية والفكرية والثقافية في الأمة هي الأسُّ المتين ، والحصن الحصين ، والرَّكيزة التي يقوم عليها مجد الأمة ، ويُبْنَى تاريخها ، وتعلو مكانتها .. فلا عجب أن ترى أُمتنا تُعْنَى بهذا الجانب ، وتعول عليه ، وتعطيه من اهتمامها ومالها ، وحرصها الشيْء الكثير .. الكثير ..

فالجامعات السبع ، والمعاهد متعددة الاتجاهات ، والبعثات العلمية إلى شتى بلدان العالم في مختلف التخصصات ، والمكتبات ودور العلم .. كل ذالك وغير ذالك مُنْطَلَقٌ لرفع مستوى هذه الأمة ، وإعْلاءِ قدرها ، وبناءِ تاريخها المجيد ، من أجل العودة بها إلى سابق عهدها ، وعُلُوِّ قدرها ، وبناء تاريخها ورفيع مَحْتِدِهَا .. يعود فيها النبع إلى أَصله ، والمجد إلى أهله ، وتصدر الشعر والخطابة والحكمة والعلم ، مثلما كانت تصدرها بالأَمس ، غضَّةً طريَّة سامية عالية ، تتفق وروح العصر ، وتتسامى وعَلُوِّ القدر ، فتعود المياه إلى مجاريها ، والفرع إلى أصله ، في ظل دوحة فينانة ، باسقة الأَغصان ، عالية الأَفنان ، رَحْبَةٍ نيِّرة ، فاغمة الزهر ، نافحة العطر ، تحوطها وتسوسها دولة (فهد) فضلاً ونبلاً ، وجلالة قدر ، تُعيد إلى هذه الأُمة سابق عهدها ، وعلو مجدها ، وتعلي من قدر ذوي البيان بما دبجته أقلامهم من بيان مبين ، وشعر متين ، أحيا في هذه الأمة جلالها ، وسما بمقالها .. إنه هو الذي تنتظره دولة (فهد) من أقلامٍ سارتْ على الْمَهْيَع ، وانتدبت لتسير على الطريق ، وتنير منار التحقيق ، فرصدت لهم الجوائز ، وأعلت مكانتهم ، ورفعت قدرهم ، وسمت بهم ..

إنَّها همة (فهد) العالية ، ومكانته الغالية ، وفهمه لقدر العلم .. يحوطه وليُّ عهده

الأمين ، ويَشُدُّ عضده نائبه الثاني البر ، وينفذ أمره نجله فيصل القوي الأمين ، ولجنة جائزة الدولة العليا .

إننا بهذا التقدير لمغتبطون ، وعن الشعب السعودي ـ يقدر فكره وأدبه وثقافته ـ لنائبون .

حيها تسمو بفكر ممرع ... تتهادى في علاه المشرع
حيها مجلوة مزدانة ... حيها حي الحديث المبدع
يُستجم العطر من انفاسها ... وبروق الورد صافي المكرع
ما علت في مزدهاها أو غلت ... غير نسبض في رباها طيع
غير سبع مشمخرات الذرى ... جامعات حيها من مهيع
رصدت تبني وتعلى صرحها ... في طموح بالمعالي مترع
حافلات بشباب نابه ... دأبه من أرفع في أرفع
هذه داري وهذا ربعها ... لم تزل سباقة مذ تسبع
فاعزفي يا أمة الدنيا لها ... واهتني بين البرايا واسجعي
مستراد الوحي في أربَاضِهَا ... في المجالي والبيان الممتع
وصني الشعر يستوحى بها ... في المغاني والربى والأربع
أخصبت أم اللغي في ربعها ... وازدهت من مربع في مربع
لم تزل أعلامها خفاقة ... وهداها مثلاً في المجمع
فهي أمن ضارب أطنابه ... وهي فضل وارف لم يقلع
أخصبت في فكرها من أدب ... وأَفَاضَتْ ملء كف مترع
أكرمتنا أكرمت من فكرنا ... رفعت بالمجد ما لم يرفع
لم نكن نحن الألى فزنا بها ... عن جلال أو كمال أو سعى
غير أن الحظ قد صاحبنا ... حيه من شافع مشفع
فأفيضي نحو قومي مرة ... واستطبي كل قرم المعي
ثم عودي كرة فكرة ... وافيضي كل عام وارجعي
ان فهدا قد زهت أيامه ... وتجلت في المحل الأرفع
واستجابت للمعالي وانبرت ... تسمع الدنيا بما لم يسمع

كلمات الأدباء الثلاثة بميزان النقد

ولعل مجلة «اقرأ» بوصفها للحفل أولى الصحف التي حركت بعض المشاعر والأفكار، بخروجها عن الرتابة التي سارت عليها أكثر الصحف، فكان لقلم أحد محرري تلك المجلة الأستاذ عمر يحيي لفتات ذهنيّة جديرة بالتمعن، وها هو نص ما كتب (ع ٤٤٥ في ١٤٠٤/٢/٦هـ):

في مهرجان جائزة الدولة التقديرية:

جلالة الملك يرسي دعائم النهضة الفكرية والأدبية
الإعلان عن تأسيس أول مجمع لغوي في المملكة
كلمات الفائزين لم ترتفع إلى مستوى المناسبة

لأن الحدث كان كبيراً جداً فقد كان الاهتمام به رسمياً وشعبياً على مستو عال حيث دعي لحضوره عدد كبير من الأدباء والكتاب والصحفيين من داخل وخارج المملكة ناف عن الألفي أديب وصحفي..

فهي المرة الأولى التي يتقرر فيها منح جائزة تقديرية من الدولة للأدباء .. وأختير لها ثلاثة من أدباء الرعيل الأول هم الأساتذة أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس.

وقد سبق حفل توزيع الجوائز حملة إعلامية كبيرة شاركت فيها جميع وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية..

أحد الكتاب اليمنيين وهو الأستاذ محمد الزرقة رئيس تحرير جريدة الثورة اليمنية السابق.. ورئيس مؤسسة سبأ الإعلامية الحالي وأحد كتاب مجلة أقرأ قال لي عندما كنت

في صنعاء الشهر الماضي وفي أعقاب إعلان نتيجة الترشيح: أنه جميل جداً من جلالة الملك فهد أن يفكر في تكريم الأديب في الوقت الذي يقتل هذا الأديب والإنسان بصفة عامة في أنحاء أخرى من العالم..

الضيوف الذين تواجدوا في مدينة الرياض في نهاية الأسبوع الماضي لحضور حفل توزيع الجوائز على الأدباء الثلاثة كانوا يقولون نفس الشيء .. أنه الوفاء والاعتزاز..

أولى فعاليات التكريم كانت افتتاح معرض الكتاب السعودي والفن التشكيلي المعاصر حيث أعدت في قاعة الاحتفالات بفندق الأنتركونتننتال قاعتان الأولى لعرض لوحات مختلفة من الفن التشكيلي بيعت في ساعة الافتتاح وعاد ريعها إلى مؤسسة رعاية المعوقين التي أسسها ويشرف عليها الدكتور غازي القصيبي وزير الصحة..

القاعة الثانية خصصت لعرض الكتاب السعودي وقد ضمت أكثر من ألف كتاب لمعظم الأدباء والمفكرين والكتاب السعوديين من القديم والحديث .. وأقيم جزء خاص لعرض كتب الفائزين الثلاثة بجوائز هذا العام.

وثاني فعاليات هذا المهرجان .. هو حفل العشاء الذي أقامه نادي الرياض الأدبي في قصر الاحتفالات وتحدث فيه رئيس النادي الأستاذ عبدالله بن ادريس حيث قدم استعراضاً وافياً للحركة الأدبية في المملكة وأهم أسماء وشخصيات الحركة الأدبية في الشعر والقصة والكتابة عموماً .. ثم تحدث الأستاذ عبدالله بن خميس باسم الفائزين الثلاثة .. ثم أقيمت مأدبة عشاء فاخرة حضرها سمو الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب..

في اليوم التالي (الأربعاء) كانت قمة الفعاليات حيث تواجد في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات أكثر من ألفي أديب وشاعر وكاتب صحفي من داخل المملكة وخارجها.. كما تواجد الوزراء وكبار الشخصيات ليكونوا في استقبال جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء سمو الأمير عبدالله بن عبد العزيز وسمو الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران.

وبدىء الحفل بآي من الذكر الحكيم .. ثم ألقى الأمير فيصل بن فهد كلمة أشاد فيها بجهود جلالة الملك ودوره في ظهور هذه الجائزة السنوية. وقال أن الجائزة لن تكون في الأعوام القادمة للأدباء فقط وإنما لكل البارزين في مختلف العلوم والفنون..

ثم أعلن عن الفائز الأول الشيخ أحمد السباعي الذي صعد إلى المنصة الملكية واستلم جائزته .. ودار بينه وبين جلالة الملك حديث ودي (المؤسف أنه لم يسجل) ثم ألقى نيابة عنه ابنه الأستاذ أسامة السباعي كلمة شكر فيها جلالة الملك وحكومته الرشيدة على هذا التقدير للأدب والأدباء في بلادنا..

ثم أعلن عن الفائز الثاني الشيخ حمد الجاسر الذي استلم جائزته ودار بينه وبين جلالة الملك حديث هو الآخر لم يسجل .. ثم ألقى كلمة استعرض فيها تاريخ قيام المملكة والحركة الأدبية.

ثم أعلن عن الفائز الثالث الأستاذ عبدالله بن خميس الذي صعد المنصة الملكية واستلم جائزته ثم ألقى قصيدة حيا فيها هذا التكريم للأديب والأدب السعودي في شخوص الثلاثة الفائزين.

ثم ارتجل جلالة الملك فهد بن عبد العزيز كلمة تحدث فيها عن افتخاره بهذا اليوم .. كما تحدث عن التاريخ العربي الذي يحتاج إلى إعادة كتابة كأنه يدعو المؤرخين والأدباء من الحاضرين إلى إعادة استقراء التاريخ العربي .. وإعادة كتابته وتخليصه من التشويه الذي تعرض له..

ثم انتقل المدعوون إلى حفل العشاء الكبير الذي أقيم بهذه المناسبة.

كلمات الفائزين .. ورأي حولها

* الملاحظة التي كانت محل تعليق الحضور هي أن كلمات الفائزين الثلاثة لم ترتفع إلى جلال المناسبة وعظمة الحدث وقيمته .. ولم تترك ذلك التأثير الذي كان مرجوًا لدى الحضور بما يؤكد الجدارة .. حتى إن بعض الحضور من خارج المملكة ممن لا يعرفون

مكانة الأدباء الثلاثة وتاريخهم قد استغربوا من ذلك المستوى الذي ظهرت به كلماتهم..

فالفائز الأول الشيخ أحمد السباعي تمنى الحضور لو أنه ارتجل كلمة مهما قل حجمها اتفاقاً مع اعتلال صحته لكانت الكلمات القليلة تلك منه قد تركت كبير الأثر لدى الحضور .. وعلى جانب آخر فإن ابنه الأستاذ أسامة السباعي بدا وهو يلقي كلمة والده – بالنيابة – وكأنما تسلم الكلمة قبل لحظات من بدء الحفل ولم تتح له فرصة قراءتها قبل الحفل لذلك جاء القاؤه لها متواضعاً جداً .. ولا يخلو من أخطاء لغوية بارزة.

والأستاذ حمد الجاسر خرج عن المطلوب في حفل مثل هذا إلى الإسهاب في مواضيع بعيدة بعثت على الملل لدى الحضور .. ولم تكن كلمته بقوة مستوى تواجده على الساحة الأدبية.

والأستاذ عبدالله بن خميس رغم أنه بدا كما لو أنه صاحب أفضل كلمة .. إلا أن القصيدة التي ألقاها لم تحرك ساكناً في مشاعر الحضور .. ولم تترك أبياتها أي أثر حتى أنه لم يرسخ منها في الذاكرة أي بيت..

ولا نريد بهذه الملاحظة التقليل من مكانة الأدباء الثلاثة الكبار بيننا أو على الساحة الأدبية .. لأن ذلك تعصمه جهودهم وإسهاماتهم الكبيرة والعظيمة خلال مشوارهم الأدبي الطويل .. ولكننا أردنا أن نلفت الانتباه إلى أن هذا المهرجان الكبير كان يستدعي من هؤلاء الثلاثة ان يقدموا للحضور من خارج وداخل المملكة أنفسهم وأدبهم تقديمًا يتماثل مع مكانتهم التي هي موضع الاعتراف والاعتزاز معًا ..

لقطات من مهرجان جائزة الدولة التقديرية

** قوبل إعلان جلالة الملك فهد المعظم بإنشاء مجمع لعلوم اللغة وآدابها .. باستحسان كبير من قبل حضور الحفل جميعاً، وقد عبر عنه استمرار التصفيق لأكثر من دقيقة.

** تلقى سمو الأمير فيصل بن فهد صباح يوم توزيع الجوائز ــ وهو يزور القاعة في زيارة تفقدية ــ خبر ارتفاع رقم مبيعات لوحات معرض الفنون التشكيلية السادس الذي جرى افتتاحه مساء يوم الثلاثاء من قبل معالي الدكتور غازي القصيبي .. من مليون ريال إلى مليونين وذلك بعد أن اشترى معالي الدكتور ناصر بن رشيد عشرين لوحة (ثمن الواحدة خمسون ألف ريال).

ــ طلب سمو الأمير فيصل بن فهد من سعادة الأستاذ أياد مدني مدير عام مؤسسة عكاظ للصحافة شراء لوحة باسم مؤسسة عكاظ كإسهام خيري منها خاصة أن ثمن مبيعات لوحاته سيرصد لحساب جمعية الأطفال المعوقين .. رحب الأستاذ إياد إلا أنه قال: ولكن أفضل اللوحات قد تم بيعها

** خصصت في الصف الأول بقاعة الاحتفالات التي وزعت بها جائزة الدولة التقديرية .. مقاعد ثلاثة للأساتذة الفائزين بالجائزة ــ من الشمال إلى اليمين أحمد السباعي فحمد الجاسر فعبدالله بن خميس، وقد وضع اسم كل منهم بخط بارز على المنضدة المقابلة لمقعده.

ــ كلمة الأستاذ عبدالله بن ادريس ــ رئيس النادي الأدبي بالرياض ..في حفل تكريم الفائزين والأدباء العرب والسعوديين الذي أقيم ليلة توزيع جوائز الدولة التقديرية للآداب .. في قصر الاحتفالات الكبرى، كانت رائعة .. وشاملة.

وقد أخذ على الأستاذ ابن ادريس اقتصاره لحفل النادي الخطابي على كلمته وكلمة الأستاذ عبدالله بن خميس .. إلا أنه برر ذلك بأنه نصح بذلك الاقتصار حتى لا يطيل على الأدباء العرب الذين قدموا من خارج المملكة في ذلك اليوم خاصة وان حفل النادي جاء بعد افتتاح معرض الكتاب والفنون التشكيلية.

** الأستاذ ناصر الدين النشاشيبي الكاتب والصحفي المعروف .. تجشم من أجل الوصول إلى الرياض والمشاركة في هذا المهرجان الثقافي العربي .. طيراناً لمدة أربع وعشرين ساعة متصلة فقد بدأ رحلته من الأندلس في جنوب أسبانيا إلى باريس .. ومن

باريس إلى جنيف .. ومن جنيف إلى جدة فالرياض.

ـ على المائدة الرئيسية في حفل النادي الأدبي بالرياض .. جلس كل من سمو الأمير فيصل بن فهد والأساتذة أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس والدكتور مصطفى محمود والشيخ الشاعر محمدالمبارك الذي أعد قصيدة لهذه المناسبة ولكن ترتيب الحفل الخطابي لم يسمح له بإلقائها في الحفل ليلقيها على المائدة الرئيسية.

** كان الأديب الكبير الأستاذ عبد الوهاب أشي (أول رئيس تحرير لصحيفة صوت الحجاز) .. هو الأديب التالي الذي كان يعتمد على كرسي متحرك، يجلس عليه ويتنقل به .. وكان ابنه أحمد آشي يلازمه طوال يومي المهرجان.

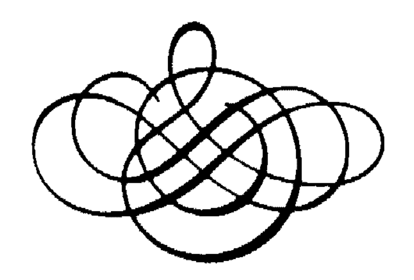
☐ تغيب عدد غير قليل من أدباء المملكة عن المشاركة في هذا المهرجان أما بسبب اعتلال صحة الكبار سناً منهم وتعذر الحضور بالنسبة لهم كالأساتذة أمين مدني والشاعر طاهر زمخشري، وأما بسبب سفرهم خارج البلاد، وأما بسبب عدم توجيه الدعوة لبعضهم أصلاً.

** أعدت أمانة الجائزة جوائز تذكارية للمشاركين من خارج المملكة من الأدباء .. ولكن ألغي توزيعها في آخر لحظة لأنها لم تكن كافية لكل الأعداد.

ـ قامت أمانة الجائزة وأجهزة الرئاسة العامة لرعاية الشباب. بتغطيات إعلامية جيدة لهذه المناسبة العظيمة التي تدشن مرحلة فكرية وثقافية جديدة في حياة المملكة، فقد أصدرت ملحقاً يومياً هو «الجيل الثقافي» من اثنتي عشرة صفحة وقد استمر من السبت حتى الخميس الموافق ١٤٠٤/١/٢٩هـ. يتولى تغطية هذه المناسبة خبرياً وثقافياً وأدبياً، كما أصدرت دليل الحفل الأول لجائزة الدولة التقديرية في الآداب ١٤٠٣هـ. وقد ضم هذا الدليل كل ما يتصل بالجائزة والبرنامج الكامل لمهرجان الاحتفالات جميعها .. كما ضم تراجم عن حياة الأدباء الثلاثة السباعي، الجاسر، ابن خميس، كما أصدرت كتاباً عن «معرض الكتاب السعودي» ضم فهرسة بأسماء المؤلفات السعودية وأصحابها التي يضمها المعرض والتي بلغت ٨٨٤ كتاباً من بينها أحد عشر كتاباً للأستاذ السباعي وثلاثة

وعشرين كتاباً للأستاذ الجاسر واثني عشر كتاباً للأستاذ ابن خميس، كما أصدرت دليلاً لـ«المعرض السادس للفن السعودي المعاصر» ضم تراجم لبعض الفنانين السعوديين ومجموعة كبيرة من لوحات المشاركين في المعرض.

** الفنان فريدي ولفرز «جواهرجي البلاط البلجيكي» الذي أعد الميداليات الثلاث التي وزعت على الفائزين والدرع الذي قدمه سمو الأمير فيصل بن فهد إلى جلالة الملك هدية باسم الأدباء قال إن الميداليات مصنوعة من الذهب الخالص ويبلغ قطر الواحدة ٧ سم ووزنها حوالي ٣٥٠ جراماً وقد استغرق العمل في الميداليات قرابة الشهرين .. ويبلغ سعر الميدالية الواحدة ثلاثون ألف ريال.



وللفتاة رأيها وتصيبها ... في الجائزة

ثق بجائزة للمرأة السعودية
ما دام على رأس بلادنا هذا العاهل المخلص

أود أن أقول لا للأديبة السعودية فقط .. لا ولا للمثقفة السعودية فقط .. بل للمتعلمة السعودية في أي مستوى: إن الحياة اليوم في أشد الحاجة لأن تكمل المسيرة بجوار الرجل جنباً إلى جنب فَقَدْ حُمت ـ بضم الحاء ـ الحاجات والليل مقمر !!

ورأيي هذا ليس هو ابن اليوم فأنا أنادي بتعليم المرأة من قبل ثلاثين سنة ولو قرأت كتاب (وحي الصحراء) الذي صدر في الخمسينات يجمع عشرات المقالات لعشرات الأدباء السعوديين لوجدت كلمتي دون غيري تطالب بتعليم المرأة وتفصل مدى حاجة البلاد الملحة إلى ذلك .

وحتى عندما حررت صوت الحجاز أبيت إلا أن أفتح مجالاً ولو خيالياً لنقاش بين فتاتين في ضرورة تعليم المرأة لأدلل على مدى غفلتنا إذا تركنا المرأة للضياع في غياهب لا نهاية لظلمتها..

اي سيدتي..

سقيا لك .. وإذا كان لي أن أتمنى فليس إلا أن تقدمي وإخوتك فروض الشكر لأصحاب الغيرة الذي غضبوا لمأساتك أيام الجهل ففتحوا أمامك الطريق الذي أسلمك والحمد لله إلى معاني العلم من سائر آفاقه .

وليس لك أن تسأليني عن مستقبل الأديبة السعودية وأمامك الملابسات الناطقة بتفوق فتياتنا على أكثر فتياننا في مختلف أدوار التعليم وفي هذا آكد دليل على الهمم الجادة بين صفوفكن وفيه ما يضمن لكن أروع مستقبل ..

للفتاة حقوقها كاملة ..! وعليها واجباتها..!

أليس مطالبات بأداء واجباتهن كاملة غير منقوصة ؟!

أمن العدل أن يُطلب منهن الحق كاملاً غير منقوص ثم لا يوفين الجزاء كاملاً ؟.

إن شطر حياة المجتمع تقوم عليهن، فكيف تقوم حياة لا تكافؤ بين أفرادها ؟!

إنهن ـ وقد عثر بهن الحظ حيث تأخر عهد تعليمهن ـ قد أبرزن من الجهد في محاولة اللحاق بشقيقهن الفتى ماكان أروع مثال على جدارتهن واستحقاقهن لكل احترام وتقدير. فلِمَ لا توسع أمامهن مجالات العمل، فقد يبرزن من التفوق ما يؤهلهن لنيل أسمى الجوائز المعنوية ؟!

ومتى كان التفوق وقفاً على الرجال ؟!

إن فتياتنا ـ وقد أدركن أنه لا يدلهن في تخلفهن عن مجاراة إخوانهن ـ يدركن أنهن مطالبات باستدراك ما فات، ولهذا فقد أظهرن ـ خلال السنوات القصيرة التي أمضينها في التعليم والعمل ـ من البوادر الطيبة ما يملأ النفس غبطة وسروراً، في هذا العهد الزاهر، عهد المليك المصلح، الذي أفعم القلوب أملاً واستبشاراً، وهو يتحدث إلى بناته من طلاب (جامعة الملك عبد العزيز) فيأمر بفتح مكتبة لهن، ويفيض في الحديث عنهن، وعما تعلق عليهن البلاد من آمال في مجال اختصاصهن.

وها هو شبل ذلك الأسد، الرئيس الأعلى لجائزة الدولة ـ يقول في معرض الحديث

«... أما الجائزة التي تؤملينها فثقي أنه مادام على رأس بلادنا هذا العاهل المخلص الذي نشهد اليوم دأبه على مصالح البلاد وسهره على دعمها لتواكب الصفوف التي سبقتنا في مضمار السباق إذن فما عليك إلا أن تنتظري نتائج كل الآمال المعقودة عليه .. أما الترشيح فله مظانُّهُ وله نظام المنتخبين له كما تعلمين .. والله ولي المخلصين .. وهو حسبنا .

أحمد السباعي

«الأربعاء»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ

كما أوجدت الجائزة للذكور ..
فإنها سوف توجد للنساء

انطباعي حول هذه الجائزة انطباع وطني غمرته الفرحة وواكبه السرور ووقف من هذه البادرة لتستجيب لمواكب الفكر والثقافة والأدب في هذه البلاد المعطاءة النبيلة التي تضم منازل الوحي وأنجبت أعلامه.. ورفرفت فوقها رايته وبسطت ظلها فوق أقطار الأرض بالهداية والحكمة والثقافة والعدل .. وجاءت الدنيا عالم تعرفه فزخرت بها جوانب التاريخ وتألقت بها بما لم النور وتأنق فيها البيان .. وتألق الشعر وأصبحت نوراً مضاء للبشرية ..

عن استحقاق الفتاة للجائزة حين وجه إلى سموه مدير تحرير الجزيرة (١٤٠٤/١/٢٢هـ) سؤالاً عن احتمال فوز الفتاة السعودية بالجائزة ؟

فكان الجواب: لماذا لا ؟!

هذا هو السؤال .. فالمرأة السعودية مرأة مسلمة عربية ومبدعة ولا أرى هناك مانعاً إطلاقاً من أن تفوز بهذه الجائزة امرأة سعودية وذلك عندما تتوفر فيها شروط الجائزة فهي الأم والزوجة والأخت والابنة .. وديننا الحنيف أقر حقوقاً عظيمة للمرأة .

إذن: لم يبق إلا أن تدلل فتاة هذه البلاد على جدارتها واستحقاقها ـ لا للجائزة فحسب بل لكل تقدير واحترام ـ بما تبرزه من أعمال نافعة، في خدمة هذه الأمة التي هي بأشد الحاجة إلى العامل المخلص في أي مجال من مجالات العمل النافعة ﴿من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ .

والله من وراء القصد.

حمد الجاسر

لقد أدركت هذا .. فانطلقت تعمل وتعمل وانطلقت بها سبع جامعات وعشرات المعاهد وألوف المدارس وعشرات المكتبات وأخذت تتزاحم بها منازل العلم والهداية والثقافة .. وتبني تاريخاً مجيداً يعود بها إلى سابق مجدها ونير عهدها ..

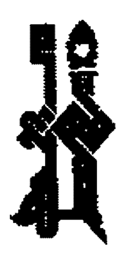
وجاءت دولة الملك فهد تبارك هذه الحياة الصاخبة الجادة في ميادين العلم والثقافة والهداية فانطلقت بادرة التقدير والتنوير والجوائز السخية والعطاء الجم.

نقدر في هذه الجوانب النيرة نماذج من أربابها وتقول للعلم ها نحن نقدر ونبارك ونشجع ونحفز .. بوركت دولة الملك فهد من دولة مباركة سخية وفية تهب من العلم ما لم يهبه أحد وتقود شعبها إلى مراقي العزة والسؤدد والفخار ..

وها نحن شابات هذا الجيل نبارك هذه الخطى ونحث السير لمواكبة ركب الحياة ونعطي من أنفسنا دليلاً على جدارتنا وإخلاصنا وحبنا للتقدم والرقي في مجال خدمة هذه الأمة وهذا الوطن الحبيب وقد سبق أن تحدثت عن هذا الموضوع: عن توقعاتي للفتاة السعودية .. توقعت لها سواء كانت أديبة أو عالمة أو مثقفة في أي نوع من الثقافات المتعددة أن لها مستقبلاً جيداً وأنها سوف تبز أقرانها وتأتي بالعجائب والغرائب إن شاء الله ..

وكيف لا .. والنساء شقائق الرجال .. وكما أوجدت الجائزة للذكور فأنها سوف توجد للنساء سواء بسواء وهن يزاحمن الرجال على مقاعد الدراسة وفي شتى المستويات العلمية والثقافية والفكرية .. والله من وراء القصد.

«الأربعاء» ١٤٠٤/١/٢٧هـ **عبدالله بن خميس**



من آرائهن حول الجائزة

ونشرت جريدة «الرياض» يوم الأربعاء ١٤٠٤/١/٢٧هـ هذا الحوار مع عدد من فتياتنا المثقفات:

[بمناسبة تكريم الدولة للفائزين بجائزة الدولة التقديرية للأدب قامت الرياض باستطلاع آراء عدد من كاتباتنا ومثقفاتنا بهذا المهرجان الثقافي الكبير .. وكيف يرين هذه الخطوة الحضارية الرائدة..

وكان سؤال (الرياض) الأول للكاتبة القديرة نورة السعد .. عن هذا الحدث ورأيها فيه .. وما تعتقده في أثر الجائزة وانعكاساتها على الحركة الثقافية في المملكة؟].

الأستاذة نورة المحاضرة بقسم علم الاجتماع بجامعة الملك عبد العزيز بجدة:

إنها خطوة رائدة توقعناها ولم نستغربها لما للأدب والكلمة الصادقة المخلصة الموجهة من تأثيرات عميقة في الوجدان والفكر والسلوك .. والدولة وهي تكرم هؤلاء تضع عبئاً ثقيلاً على عاتق كل من يتعامل مع الكلمة ويخضع للحرف المخلص النقي.

إذ أن جيلنا المعاصر يعيش الاختناقات في مناخات تكاد تغلب عليها مواسم الرداءة .. فالحاجة إلى من يظل مضيئاً بالنزاهة متوهجاً بصدق الكلمة هي أعمق من احتياج الأمس .. فكم نحن بحاجة إلى هؤلاء الرواد .. وكم نحن صغار في تكريمهم .. وكبار بتكريم الدولة لهم.

فالمرأة السعودية الأديبة لاتزال في أولى خطواتها .. وحصيلتها إنتاج مقل متناثر بين قصة قصيرة. ديوان شعر .. أو نثر، أو مقالات .. وليس العجز منها .. فالأرض التي أنجبت الجاسر وابن خميس والسباعي هي الرحم الذي احتواها..، ولكن الظروف المحيطة بميلادها ونشأتها ثم إبراز حقوقها ومشاركتها كانت هاجساً مؤرقاً للبعض ممن سواها ..!!

ولا يزال هذا الهاجس كالغلالة الرمادية يظلل سماءها .. ويدفعني الفضول هنا لأتساءل كم عدد الأديبات في العالم العربي اللائي نلن جوائز الدولة التقديرية؟

هل لدينا الجواب ؟!

بهذه المناسبة المباركة يتم اليوم الاحتفال الكبير بتسلم الأدباء الثلاثة الفائزين بجائزة الدولة التقديرية في الأدب لعام ١٤٠٤ هـ الأساتذة (أحمد السباعي ـ حمد الجاسر ـ عبدالله بن خميس) من صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى .

وبهذه المناسبة : التقت (الرياض) بعدد من وجوه العاملات في حقل الأدب وغيره من مجالات أخرى .. حيث عبرن عن فرحتهن واعتزازهن بهذه المكرمة التي تقدمها الدولة لأدبائنا الثلاثة وفي نفس الوقت أشادت الكثيرات بدور مثل هذه الفعاليات التي تؤكد على التحام القيادة بالمبدعين في بلادنا ..

اليوم تتألف في الرياض العطاء والوفاء والتقدير في صوره الأحلى والأجمل حيث تمتد يد جلالة القائد الكريمة لتقدم لأدبائنا جوائزهم التي تعبر عن تقدير الدولة .

الدولة التي هي امتداد كل مواطن في هذا الوطن الحب والوفاء والتطلع إلى الأحسن في ظل حكومتنا الرشيدة ونساؤنا يشاركن من خلال هذا التحقيق في التعبير عن أحاسيسهن ومشاعرهن بهذه المناسبة..

□ الرياض ـ هل تعتقدين أن أديبة من الوسط النسائي تستحق أن ترشح للجائزة ضمن شروطها في الأعوام القادمة ومن هي ؟

ـ أنا شخصياً أؤيد فكرة تخصيص جائزة تقديرية للأديبة أو الكاتبة لأنني أؤمن تمام الإيمان أن العمل الجيد يفرض نفسه سواء أكان صاحب هذا العمل رجلاً أم أمرأة، شيخاً أم شاباً .

فالابداع لا يقاس بالسن والعطاء لا يقيم بالجنس لذا فأنا أعاتب المرأة سواء أكانت كاتبة أم أديبة أم صحفية لتطلعها إلى المطالبة بتخصيص جائزة تقديرية للأديبة ، إن مجرد التفكير في حصول أديبة سعودية على جائزة تقديرية تفكير سابق لأوانه إذ كيف تفكر في هذا وهي لاتزال بعد في مرحلة الطفولة الأدبية ، وكل ما قدمته حتى الآن يعد محاولات أدبية وليست أدباً، قد صدرت للبعض مؤلفات وقصص ودواوين شعر هذا صحيح

ولكن هذا لا يعني إن إنتاجها نضج ووصل إلى مرتبة ترشيحه لجائزة، إن عمر الأديبة السعودية لايزال قصيراً إذا ما قسناه بعمر الأدب فسبع سنوات أو عشر سنوات لا تكون أدباً أو تصنع أديباً فالمشوار أمامها جد طويل ثم إن هناك الكثير من الأدباء والكتاب والمفكرين أحق منها بالجائزة فليس من المعقول أن نكرم إحدى الأديبات ونترك عمالقة الأدب بلا تكريم فلنكن واقعيات فيا ندعو إليه ونطالب به ثم إننا عندما طرقنا باب الكتابة هل كان هدفنا الحصول على جائزة تقديرية من الدولة أم كتبنا لإحساسنا أن هناك رسالة علينا أن نؤديها بالكلمة والحرف فلا نجعل الجائزة كل همنا ونسعى إليها ولندع الجائزة هي التي تسعى إلينا بما نقدمه من إنتاج وفكدرين بالتكريم والتقدير .. وأجزم أن الأديبة السعودية لن تصل إلى مرتبتي التقدير والتكريم إذا استمرت همومها ومعاناتها التي تقتل فيها كل عطاء وتميت روح كل إبداع فبدلاً من أن نفكر فيمن تستحق الترشيح لجائزة تقديرية علينا أن نفكر ونبحث في الكيفية التي توصلها إلى هذه المرتبة لأنها لن تستطيع التقدم خطوة واحدة إلى هذه المرتبة حتى ولو بلغت سن الثمانين مادامت هناك عقبات تعرقل مسيرتها وتمتهن فكرها وتجرح كرامتها.

إذن أول خطوة علينا أن نخطوها أن نعمل على التخفيف من معاناتها والتقليل من همومها عن طريق تذليل ما يعترض طريقها من عقبات فما هي هموم الأديبة السعودية ومعاناتها ..

لا أخال أن أحداً منا لا يدرك أن طريق الأدب طريق وعرة وشاقة وشائكة تدمي القلوب قبل الاقدام مليء بالمآسي والآلام فإن كانت طريق الرجل الأديب وعرة فإن طريق المرأة الأديبة أكثر وعورة وان كان الرجل وقف عقبة في طريق الرجل الأديب فإن طبيعة الرجل الذكرية قد عودته أن يراها جميلة المظهر تهتم بملبسها وأناقتها وبجمالها الظاهري ولم يتعود منها أن تكون جميلة الفكر رغم أنه يعاني من اهتماماتها الأولى ولو وجهت اهتماماتها إلى جمال الفكر لارتاح كثيراً ولكنه تعود أن ينظر إليها كجسد وليس كفكر يخاطب فكره وعقله ويقف أمامها موقف الند للند وأنها ذات فكر إنساني مثله تماماً فهي مشاركة له في الإنسانية وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة توضح هذا لذلك

نجده يقف أمام فكرها موقف المتحفظ المعارض المحبط ولا يعني هذا أن كل الرجال يقفون منها هذا الموقف ولكن البعض والبعض هنا كثير .. وما أقوله هذا لم أستخرجه من بطون الكتب ولكن من تأملاتي للواقع الملموس الذي أشاهده وألمسه بنفسي .

ونلمس الموقف الرافض بوضوح عندما يتخذ الرجل المرأة الأديبة زوجاً له فهو يرفض استمراريتها في رسالتها الأدبية ومن المتناقضات الغريبة أنه إذا ما تزوجت الأديبة الموظفة نجد أن الزوج لا يعارض في استمرارها في وظيفتها التكسبية بينما يعارض استمرارها في العطاء الفكري مع أن المجتمع في حاجة إلى عطائها هذا أكثر من عطائها الوظيفي لأنه قد تولد كل يوم معلمة مثلاً ولكن لا تولد كل يوم أديبة .. فأرجو ألا يكون الزواج هو ذاك الشبح الذي يطارد فكر المرء ليغتاله لأنه في نظري أي ممارسة الزوجة للأدب لا تتعارض مع مسؤولياتها كزوجة وكأم مادامت غير محترفة للعمل الصحفي مثلاً لأنها لن تكون مقيدة بدوام معين وساعات عمل معينة في مكان معين ولا ننسى أن احتراف المرأة المتزوجة للعمل الصحفي بالإضافة إلى ما سيؤدي إليه من نتائج خطيرة على مستقبل الأسرة السعودية ـ فإنه سيقتلها ككاتبة وستتيه في دوامة العمل فلا تجد الوقت للكتابة ، والكاتبة أو الأديبة إذا ما كانت ناضجة العقل والفكر فهي بحد ذاتها ستتوقف عن الكتابة إذا وجدت ذلك يتعارض مع مسؤوليتها الأساسية كزوجة وكأم فهي تنظر إلى الأهم ثم المهم ولا تستطيع أن تقنع الناس بما تكتبه إذا كانت هي ذاتها مقصرة في واجب من واجباتها ولا قيمة البتة لكل ما ستكتبه لأنه سيكون كلاماً أجوف خالياً من الإحساس ، فالأديبة أو الكاتبة يجب أن تكون القدوة الحسنة لقرائها أو قارئاتها تلتزم بما تنادي به سلوكاً وعملاً لا قولاً فإذا ما فقدت هذا الاحترام فقدت القدرة على الاقناع إذ كيف تستطيع إقناع الزوجة مثلاً الحفاظ على رباط الزوجية والتضحية في سبيل الحفاظ عليه وهي ذاتها تضحي بهذا الرباط في سبيل استمرارها في عملها الصحفي أو في ممارستها للكتابة ، صحيح أنها تضحية كبرى فليس هناك أشد وأقسى من وأد الفكر ولكن نضحي بالمهم في سبيل الأهم خاصة وأننا تعودنا من المرأة إنكار الذات والتضحية بأمثال هذه التضحيات .

وموقف الرافض يتجسد لنا في جانب آخر وهو رفضه أن تكتب المرأة الأديبة أو

الكاتبة باسمها الصريح وهذا الموقف الرافض ليس من الإسلام بشيء فليس في مشاركة المرأة بفكرها في مشاكل مجتمعها وقضايا أمتها ما يجلب العار لها وعن تحمل اسمه لو كان هذا حقاً لما كانت رضي الله عنها (السيدة عائشة) توضح للصحابة رضوان الله عليهم ما غمض عليهم من أمور دينهم وهي من وراء حجاب ولما أعلن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الملأ أن إمرأة أصابت فيا هو أخطأ حينما راجعته أمرأة قرشية في قضية اجتماعية في تحديد المهور فهو لم يعترض على مشاركتها له بالرأي ثم إنه ليس من المخجل إطلاقاً أن تكتب المرأة وباسمها الصريح مادامت مستقيمة الفكر والسلوك غير منحرفة عن تعاليم دينها ملتزمة في فكرها وسلوكها وآرائها وما تنادي به بالقرآن والسنة وسيرة السلف الصالح ولكن متى وجد الرجل سواء أكان زوجاً أم أباً أم أخاً أم حتى ابناً في تلك الكاتبة بوادر الانحراف في الفكر والمسلك يحق لهم عندئذ بل من واجبهم وواجب المجتمع ككل أن يخرس هذا القلم ويندد بذاك الفكر لأنه خرج عن جادة الصواب وتحول هدفه إلى الهدم بدلاً من البناء .

هذا وقد ترتب على هذا الموقف قصر عمر المرأة الأدبي وعدم وصوله إلى المستوى اللائق .

أما موقف المتحفظ فهو يظهر لنا بوضوح في موقفه السلبي تجاه إنتاجها الأدبي فالكثيرون أولئك الذين ينكرون وجودها أدبياً ونلمس تحفظه أيضاً تجاه بعض القضايا التي طرحتها المرأة الأديبة واقتنع هو برأيها في قرارة نفسه ولكن كبرياءه ورجولته ومكانته الاجتماعية كل هذا يجعله متحفظاً .

ثم نأتي إلى موقف المعارض إذ نجده يريد حصر فكر المرأة في نطاق ضيق محدود لا يتعدى عن التفكير فيا يتعلق بطبيعتها كأنثى إذ يعترض عليها عندما تتناول موضوعاً اقتصادياً أو تعليمياً أو علمياً أو سياسياً فهذه الموضوعات من وجهة نظره هي من حقه هو وحده لا شأن لها بها فإذا ما بحثت المرأة الأديبة والكاتبة قضية فكرية أو تاريخية أو مشكلة سياسية أو اقتصادية وغاصت في أعماق الكتب وبطون المراجع فاستخلصت واستنتجت وفكرت قال الرجل (أنا لا أريد المرأة المفكرة أنني أفضل المرأة التي تخاطب قلبي وعاطفتي

لا عقلي وفكري) نجده يهتم بكتاباتها في مجالي القصة والشعر حتى إن البعض أخضع مؤخراً بعض هذه الكتابات للدراسة والنقد فاعترافه بها كأديبة وكاتبة ينحصر في هذا المجال الضيق المحدود .

وأخيرًا الموقف المحبط وهو يمثل قمة معاناتها وهذا يتضح لنا من خلال استنكار الرجل لإنتاجها فيثير الشكوك حوله مدعياً أن هناك رجلاً يكتب باسم امرأة .. وليست هي التي كتبته وهذا الظن لم يتوقف عند الإنسان العادي بل سمعته من أساتذة في الجامعات فإذا كان أستاذ الجامعة لا يثق بفكر المرأة وقدرتها ويثير الشكوك حزل ما تكتبه مع إن كتاباتها لاتزال في طور البداية ولم تنضج النضوج الكافي فكيف بها إذا ما استقام عودها وقوي أسلوبها وتبلور فكرها ونضج إنتاجها هل يا ترى يعترف الرجل المفكر والأستاذ المثقف بأنها كتبته هي وليس برجل فيرشحها للحصول على جائزة الدولة التقديرية ؟

والسؤال الآن الذي يطرح نفسه هو كيف نستطيع أن نغير من نظرة الرجل إلى فكرة المرأة فنجعله يعترف بوجوده .

أهم عامل يساعد على تحقيق هذه الأهداف في نظري هي حفظ الحقوق الأدبية والمعنوية للكاتبة أو الأديبة رسميًا .

قد تتساءلين ما المقصود بالاعتراف الرسمي؟ أقصد بذلك أن تحضر وزارة الاعلام نظاماً يحفظ هذه الحقوق ينص على ألا تقوم أية صحيفة أو مجلة بأي تعديل أو تغيير في كتابات الأديبة أو الكاتبة دون الرجوع إلى صاحبة الشأن لأخذ رأيها وقيامها بإجراء التعديل المطلوب وفق تعليمات الصحيفة أو المجلة أو قانون المطبوعات على أن يصدر هذا النظام بعدما تكون (مع تشديد الواو وفتحها) لجنة من قبل وزارة الإعلام تضم أساتذة متخصصين في الدراسات الإسلامية والأدبية والنقدية واللغوية والصحفية يعكفون على دراسة إنتاج الكاتبات والأديبات والصحفيات السعوديات ويمكن الحصول على هذا الإنتاج من الكاتبات أنفسهن أو من أرشيف الصحف التي يتعاونن معها والغرض من هذه الدراسة هو غربلة إنتاجهن وإخضاعه للدراسة العلمية البحتة لمعرفة الغث من السمين والرديء من الجيد على أن يكون مقياس هذا التقييم سلامة فكرها الإسلامي

وخلوه من أية شائبة تشوبه والتزامها فيما تنادي به بمبادىء وتعاليم هذا الدين فإذا كانت نتائج هذه الدراسات تشير إلى أن بعضهن ممن يدعين الأدب ويتطفلن على موائده يوقفن رسمياً عن الاستمرار في الكتابة بحيث لا تبقى في الساحة الأدبية إلا من هي تتمتع بالموهبة وبالفكر السليم وبالعطاء الجيد فليس كل من يمسك بالقلم ويكتب صار كاتباً أو أديباً أو شاعراً وفي اعتقادي أن هذا الاعتراف الرسمي من الدولة ومن المتخصصين سيخفف الكثير من همومها ومعاناتها وسيطيل من عمرها الأدبي وسيحترم الجميع فكرها وإنتاجها وهذا يعطيها دفعات قوية تنطلق بفكرها السليم وبموهبتها الخلاقة إلى آفاق بعيدة المدى في سماء الفكر قد تصل إلى مرتبة الإبداع .

فريدة علي الخويطر

التقت (الرياض) بالآنسة فريدة علي الخويطر .. وكيلة كلية العلوم التطبيقية بجامعة أم القرى بمكة .

□ الرياض: ماذا تقول المرأة عن حفل تكريم الأدباء ؟

فأجابت : إن تكريم هؤلاء الأدباء في هذا اليوم المشهود هو إثبات جديد لمدى شمولية اهتمامات الدولة بل والتفاتها إلى الضروريات الثقافية التي تعنى بتغذية العقول ، وبالتالي الارتقاء بالتذوق العام للمواطنين . وهذا ما يحقق بصدق أحد أهم أهداف الخطط التنموية المعمول بها ألا وهو الاهتمام ببناء الإنسان المواطن .

وإننا كأفراد ونحن نرى هذه الخطط تتفتح عن أعمال تأخذ هذا الطابع التشجيعي كما يظهر في هذا الحفل وتلك الجوائز لتحقيق أهدافها بالإضافة لما حصل عليه هؤلاء النخبة من أدبائنا الأجلاء لتسري فينا روح من الفرح والغبطة تصل بنا إلى الحد الذي نتوقع معه ظهور أديباتنا في عداد من سيحصلن على تلك الجوائز بل وامتداد تلك الجوائز بمختلف العلوم والفنون ذلك أن قيودنا في هذه المرحلة من نمو دولتنا تجعلنا ننظر باستمرار تمجيد الحسن في جميع المجالات بحيث يكون دائماً البقاء للإصلح والأصلح فقط .

وإننا نتوجه لأدبائنا بالشكر الجزيل لما بذلوه ولا زالوا يبذلون من جهد كما نرجو أن

تكون هذه الجوائز شاهدة لهم وليس عليهم وأن تكون دافعة للغير بسلوك ما سلكوه..

□ الرياض : هل تعتقدين أن أديبة من الوسط النسائي تستحق أن ترشح للجائزة ضمن شروطها في الأعوام القادمة ومن هي ؟

ـ لا أحد ينكر وجود النشاط الأدبي النسائي وإن كان بسيطاً لا يدلنا على وجود ظواهر أو كتابات ذات عمق ضارب يشهد له بأثره وتأثيره منذ المدى البعيد.

وهذا بالتالي يجعل عملية المقارنة مع بقية الأدباء قديمي العهد بالكتابة غير مجد حالياً .. إلا أن هذا لا ينفي وجود الأدب النسائي المؤثر الآن ولكن يلزمه بعض الوقت لإثبات وجوده في خضم هذا البحر من الكتابات التي يوجد منها الكثير من الغث .. مما يدع فرصة لا بأس بها لظهور الأدب الجاد الذي ألحظ أن معظم الأقلام النسائية تنتهجه حالياً.

بناء على ما ذكرته فلا أظن أن إحدى سيداتنا من حملة الأقلام حالياً قد بلغت في خبرتها وتأهل سنان قلمها ما بلغه أديب مثل الشيخ حمد الجاسر وأحمد السباعي وعبدالله بن خميس والأستاذ الرفاعي .. الخ .. وغيرهم ممن لم يُجَزْ هذه السنة.

كما أنني أرفض رفضاً قاطعاً الافتراض الذي يذكر بأن سيدة من أديباتنا تمنع نفسها من الترشيح لسبب شرط السن فقط ذلك أن أدبها سيشهد لها بما أفنته من تلك السنين في خدمة هذا الفن الرفيع.

رقيــة الشبيــب

الأستاذة رقية حمود الشبيب الموجهة التربوية بإدارة تعليم البنات بالرياض قالت عن وجهة نظر المرأة في تكريم الأدباء :

ـ خطوة جيدة في خدمة الأدب في هذا الوطن .. وهذا الشيء منتظر من مدة طويلة لأن الأدب في بلادنا في مستوى أي بلد آخر سواء في الوطن العربي أو في العالم. وهو مواكب لكل الحركات الأدبية الحديثة منذ البدايات فلو قرأنا تاريخ الأدب

السعودي لعرفنا هذه الحقيقة فإذن من حق كل من قدم ما يخدم الوطن من خلال الأدب من حقه أن يكرم.

□ الرياض: هل تعتقدين أن أديبة من الوسط النسائي تستحق أن ترشح للجائزة ضمن شروطها في الأعوام القادمة ومن هي؟

ـ إن من حق المرأة أن ترشح لهذه الجائزة لكن لي رأي خاص جدًّا وقد يكون به نوع من الطرافة لو كان التكريم ضروريًّا بتحديد عملية السن فلا أعتقد أن واحدة من النساء ستتقدم لهذه الجائزة حتى لو اختارها الآخرون.. وهذا رأيي الخاص فأعتقد شخصيًا أني حتى لو تجاوزت الستين فلن أتقدم لأقول حقيقة هذا السن لأكرم. فأتمنى ألا يكون السن فيها هو المقياس.. وأتمنى أن يكون التقويم عطاء..

حصـــة العـــون

رئيسة اللجنة الدينية والثقافية السيدة حصة العون تقول:

ـ إنها نقطة تحول في تاريخنا الأدبي ولفتة كريمة من صاحب الجلالة الملك المعظم.. فالأدباء الثلاثة الكبار يستحقون هذا التكريم منذ زمن طويل ولكنها بادرة من بوادر الفهد المتجددة والتي تواكب التقدم الحضاري والفكري في بلادنا وطبعاً الجميع يشارك صاحب الجلالة الملك المعظم في تكريم هؤلاء الرواد الذين انتخبتهم اللجنة مما قدموه من أدب وتراث وتاريخ ومراجع يستفيد منها الأجيال في الحاضر والمستقبل إن شاء الله.

ـ ومن جهة أخرى أن أحد الشروط المطلوبة مفقودة في كاتباتنا وهي السن. ثانياً: الكاتبة السعودية تمارس عدة الأدب بجميع أنواعه من كتابة القصة والشعر والمواضيع والصحافة.. الخ. وأعتقد بل أجزم أن هذا التكريم من الملك فهد لهؤلاء الأدباء إنما هو تكريم للأدب والأدباء عامة لكل كاتب وكاتبة يرون أنفسهم في شخص حمد الجاسر وأحمد السباعي وعبدالله بن خميس وستكون هذه الجائزة وهذا التكريم حافزاً للعطاء من كل الأدباء والأديبات مستقبلاً.. وسيكونون سنوياً على موعد للقاء القائد الوالد الملك فهد المعظم.

فالجميع يتنافس على التشرف بالحصول على هذه الجائزة فهي في حد ذاتها شرف عظيم لمن استطاع الحصول عليها .

ثريـا قابـل

تقول الشاعرة ثريا قابل :

ـ لا شك أنها خطوة جيدة لكنها جاءت متأخرة حسب الشروط الموجودة الموضوعة لإعطاء الجائزة ما يعتقد أنها تكون للأديبات حظوة بنيلها للعشر سنوات القادمة. إلا إذا عدلت الشروط وأصبحت للعمل الجيد بصرف النظر عن السن والفترة الزمنية التي يعمل فيها المفكر والأديب .. وإن كنت أؤكد أنه من حق الأوائل علينا في هذا البلد أن نكرمهم بصرف النظر عن جودة الأعمال التي قدموها للناس وكفاهم أنهم حفروا وعبدوا الطريق أمام الأجيال الأخرى .

د. مريـم البغـدادي

الدكتورة مريم البغدادي أستاذة بقسم اللغة العربية ووكيلة كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة تقول :

إن أجمل ما يدخل السرور على قلب الأديب هو أن تكون في كلمته قيمة وتأثير إيجابي يستطيع من خلاله المشاركة في البناء .

والبناء الذي أقصده هو البناء الأخلاقي الذي هو ركيزة البناء الحضاري والذي توزن قيمة الأمم من خلال عظمته وأثره وقوته ..

هذا البناء هو الذي يستقطب احترام العالم كما يستقطب القلوب ويستحوذ على الإعجاب .. والأديب الذي يساهم بفاعلية في بناء الحضارة يسعده أن يجد من يقدر بناءه ومساهمته فكيف إذا كان هذا المقدر والمكرم. هو الدولة تلك التي رعت الإنسان السعوديَّ في كل جوانب الحياة المختلفة .

بل رعت العقل والعلم على اختلاف الأجناس والشعوب .. والأديب الوطني حقيق في الرعاية لأن ذلك يدفعه إلى تقديم المزيد من المساهمة بفعالية كما يوقد لديه جذوة الإبداع الفكري والفني وينعكس كل ذلك بدون شك على الوجه الحضاري للبلاد .. التي أتمنى أن تكون قبلة الحضارة الفكرية والإنسانية كما هي قبلة المسلمين وكما كانت نبع الرجال الذين أناروا جوانب العالم الإنسانية للعلم والدين وأخرجوه من ظلمات الجهل.

ولا شك أن الأديب والشاعر على الأخص كان سلاحاً في نشر رسالة التوحيد وفي أقاصي الدنيا وتكريمه هو تكريم لكل هذا الكم من النور الفكري والعقائدي.

وعلى ما أظن أن الحركة الأدبية النسائية في بلادنا صغيرة السن ومازالت في بداية الطريق .. أليس كذلك؟

ومن شروط الجائزة هو أن يكون الأديب قد تجاوز الخمسين وهذا الشرط على ما أظن لم يتحقق الآن بالنسبة لمن أعرف من الأديبات.

فمازالت الأقلام النسائية شابة سناً وفناً في حالة كهذه يحتجن إلى بعض الوقت .. حتى نستطيع ترشيح بعض الأقلام الجيدة الجادة .. وإن كان هناك بوادر أدبية نسائية .. تدل دلالة واضحة على أن المرأة الأديبة لا بد أن تصل وسنلمع أسماء بين النساء سواء من القاصات والشاعرات وغيرهن .. فها هي الأخت (خيرية السقاف) يبشر إنتاجها بخير كثير وكذلك الأخوات (شريفة الشملان) وثريا قابل ـ سلطانة السديري (ريم الصحراء) والدكتورة فاتنة أمين شاكر وفوزية البكر وجهير المساعد .. وغيرهن كثيرات لا تحضرني أسماؤهن الآن.

إنما هن حقيقة ذوات أقلام جيدة ومجتهدة ولا شك أنهن سيبرزن في أعمال أدبية أرجو أن تصل إلى منزلة تستحق عندها الأديبة السعودية أن تفوز بتكريم الدولة لها.

وأنا متأكدة أن ذلك سيكون قريباً وهذا سوف يشعر المرأة بأن الدولة معها في كل خطواتها وأنها تحتضن إبداعاتها وتقدر كفاءتها لتكون فعلاً النصف الآخر الذي يبني الرجال الذين هم عماد الوطن بإذن الله.

د. ابتسام البسام

وفي هذا المجال كان لقاؤنا مع الدكتورة ابتسام البسام طرحنا عليها هذا السؤال :

□ **الرياض: ما السبب في قلة الأديبات السعوديات على مستوى المملكة ؟**

ـ وبكل صراحة المرأة عليها حقوق وواجبات كثيرة من الصعب أن توفق بين بينها وبين المجال الآخر الذي تميل إليه حتى وإن وفقت يكون هذا على حساب راحتها فتشعر بالإرهاق فالمرأة العاملة مكلفة بالقيام بمسؤوليات الزوجية وأهمها تربية الأطفال وتعليمهم المبادىء الإسلامية الصحيحة والمثل والأخلاق العالية ثم الانتقال لوظيفتها للقيام بها على أكمل وجه حتى تثبت للآخرين جدارتها بهذا العمل الذي تؤديه فأين الوقت الذي تستطيع أن تفرغ عبارة علمها وثقافتها على أوراق بيضاء.

ثم تأخير التعليم العالي بالنسبة للمرأة ..

كان كثير من الناس قديماً لا يحبذون دراسة المرأة ويفضلون جلوسها في منزلها لكي تقوم بأعمالها الرئيسية ثم تمخضت هذه الفكرة عندما تطور العلم بعض الشيء وانتقلت الفتاة لتعرف جانباً من العلم وكان في ذلك الوقت لم تفتح الجامعات إلا في وقت متأخر مما جعلها تكتفي بالتعليم الثانوي وقد اعتبرته في وقت مضى زادها وقوتها أما الآن فالمرأة تبحث عن المزيد والمزيد لكي تصل إلى أعلى مراتب العلم وتساوي الرجل في هذا المجال .

أمينة الحمد

وزميلة أخرى هي أمينة الحمد تشير لسبب قلة المؤلفات السعوديات إن ما يدفع الرجل للتأليف واللجوء للأدب هو خبرته واكتساب العلوم بسبب ابتعاثه للخارج أما المرأة السعودية فمن الصعب ابتعاثها للخارج بحكم تكوينها الذي لا يساعدها على التغرب لبلاد غير بلادها وإن كان بعضهن لديهن الطموح لاغتراف العلم والجلوس أمام منابعه لارتشاف قطراته العذبة .. ولا يتبع هذا إن المرأة السعودية أصبحت ذات ثقافة وعلم ينفع الآخرين ومع هذا الخير بعض الأديبات اللائي أثبتن مكانتهن الأدبية في عالم الأدب .

ويوضح هذا ما ذكره أحد المحررين عند طرحه سؤلاً وجيهاً على صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد :

ـ هل تعتقد سموكم أنه من المحتمل أن تفوز الفتاة السعودية بمثل هذه الجائزة ؟

ـ أجاب سموه بقوله (ولِمَ لا؟)

فذكر رأيه السديد في المرأة السعودية أنها إمرأة مسلمة عربية ومبدعة ولا أرى هناك مانعاً على الإطلاق من أن تفوز بهذه الجائزة إمرأة سعودية وذلك عندما تتوفر فيها شروط الجائزة، فهي الأم والزوجة والأخت والابنة وديننا الحنيف أقر حقوقاً عظيمة للمرأة .

فتحيـة المغلـوث

كانت جولة الرياض مع الأخت فتحية المغلوث :

□ ما هيَ انطباعاتك عن الجائزة التي تقدم لأفضل ثلاثة أدباء في المملكة ؟

ـ قالت : إنها فكرة عظيمة وهادفة وهي تظهر مدى اهتمام وحرص حكومتنا على الأدباء وإنزالهم منزلة احترام وتقدير من الكل ويكفي الأديب فخراً أن يذكر اسمه أمام أسماع الآخرين فيصبح صيته لامعاً في سماء العلم والعلماء فهذا يرفع معنوياته لأن المادة مهما بلغت قيمتها تفنى وتنتهي ولكن الذكر الحسن والسمعة الجديرة بالتقدير يبقيان حتى بعد زوال الإنسان فيصبح خالداً بكتاباته حياً في قلوب معجبيه وذلك لحسن اختياره للشيء الذي يكتبه ومدى فائدته للمجتمع والمجتمعات الأخرى وخاصة إذا كان هادفاً قريباً من عقل وقلوب الناس فيتم التجاوب معه لقوة جاذبيته .

□ الرياض ـ ما رأيك في الجائزة التي يحصل عليها الفائز؟

ـ الجائزة: شيء زائل لا يدوم لا ذكرى يتذكر الفائز معها قوة أسلوبه وجدارة كتاباته فهي تقدير مادي ومعنوي في آن واحد فلا انطباعات خاصة للأديب الذي يستلمها فيحس بعلو مكانته، يتجاوب مع الأحرف التي يخطها بقلمه الذهبي يحادثها بكل رقة وحنان فهي من عرفته بالآخرين وكل حرف فيها يزن ثقله ذهباً لا يطمئن بالاً

حتى يخرجها للنور تتناولها الأيدي وتقرأها القلوب قبل العيون وعندما يرى الأديب الناشىء أديباً كبيراً يتقدم ليستلم جائزته التقديرية يبدأ الأديب الناشىء في استرسال خياله ويضع نفسه مكان هذا الأديب فيستيقظ من حلم اليقظة إلى الواقع الذي يعيشه يكرس جهده ويعمل ما في وسعه على أن تكون كتاباته مرجعاً لطلاب العلم ليزدادوا منها والتعرف على ما خفي على الآخرين من أمور العلم.

ابتسام الحمد

وأدلت الآنسة ابتسام الحمد برأيها في الجائزة:

الإنسان في هذه الحياة يسعى من أجل الحصول على المادة وأحياناً يمر على الإنسان فترة يتمنى لو أنه لا يمتلك هذه المادة لأنها نقمة على صاحبها إذا لم يخرجها في حقوقها المشروعة ولهذا اقترح أن يقدم للفائز وساماً أو ميدالية تقديرية يذكر فيها اسمه والبلد الذي ينتمي إليه وتقديره الذي حصل عليه فهذا الشيء أبقى مع الشخص وربما تركه فيما بعد لأبنائه فكل نظرة من نظراتهم لهذا التقدير لوالدهم يجعلهم شغوفين بالعلم يبحثون عن كل ما يكشف لهم حقائقه فيسعون من أجل تحقيقه والعمل به.

سعاد بوسعد

□ الرياض ـ ما الصفات الواجب توافرها في الأديب الحاصل على هذه الجائزة؟

هذا السؤال طرحناه على الزميلة سعاد بو سعد أجابت أن هناك صفات ومميزات تؤهل الشخص لأن يسمى أديباً والأديب ليس مَنْ في استطاعته أن يكتب مقالاً أو يناقش موضوعاً ولكنه من أدرك كتابة الشعر وقوانينه ونظم النثر والأديب من تكون عنده قدرة على الخوض في هذه المجالات ومن تكون عنده أو لديه خلفية ثقافية أدبية علمية ومن درس هذه الخلفية على يد كبار العلماء فيشق طريقه بخطوات ثابتة كما يجب أن يتصف بالواقعية المبعدة عن المغالاة أو التصنع والتكلف مما يجعل القارىء يتجاوب معه يعايش كتاباته ويتأثر به فيصبح مؤيداً لما يخطه قلمه.

موضي المسعـود

☐ **هل استفادت مدارسنا من مراجع وكتب ومؤلفات بعض الأدباء السعوديين؟**

ـ أجابت مشرفة المكتبة بإحدى المدارس (موضي المسعود) وقالت: إن مكتبتي بها بعض الكتب لمؤلفين من أبناء الوطن الغالي وأنا أشعر بغبطة عندما أتناول كتبهم فأفتخر وأعتز بالأديب الذي ألف هذا الكتاب ولا تخلو كتاباتهم من الاستشهاد بتعاليم الدين الحنيف والعمل به وهذا ما يميز كتابنا على غيرهم وقبل أن أعطي الطالبة الكتاب أُشير لمؤلفه؛ حتى تصبح لديها ثروة عند انتقالها للصفوف العليا فتستشهد بكتاباته في موضوعاتها الحرة التي تتناولها. والجميل في الأمر أن بعض الطالبات الموهوبات استطعن أن ينظمن أبياتاً شعرية تناسب مستواهن العقلي والعلمي فبعضهن متأثرات بهؤلاء الكتاب والأخريات متأثرات بمحيط الأسرة التي يعشن فيها..

سارة الأحمـد

☐ **الرياض ـ هل الجائزة تثري الحركة العلمية والأدبية في المملكة؟**

إن الجائزة ترفع من مكانة الفرد أمام أفراد مجتمعين فيبذل جهده لأنه يرى المحيطين به يقبلوا عليها فتطرى الحركة العلمية فالكل يجوب الصحاري والوديان بحثاً عن الجديد في العلم فتنهض بلادنا الحبيبة برائدي الحركة العلمية ومشجعي الحركة التعليمية فيصبح للمملكة مكانتها المشرقة العالية أمام الدول الأخرى ويستفيد الآخرون من علم أُدبائها وثقافتهم الواسعة فعلى الأهل عند رؤيتهم لنبوغ أبنائهم في أي فرع يشجعونهم بكافة الوسائل وبهذا يكون للأهل دور ملموس في نبوغ ونجاح أبنائهم.



حول جائزة الأدب

إن هذه الخطوة تمثل بداية انفتاح وانفراج كبير لأنها لا تخدم الأدب فقط بل اتمنى أن تكون البداية لاستمرار تكريم العطاءات الإبداعية عامة باختلاف اشكاله وصوره - فالمبدع انسان يعطي اروع ما عنده بشكل عطاء يخلد امته ووطنه ، ويؤرخ للمرحلة التي يعيشها وبقدر ما يكون تكريم هذا الإبداع بقدر ما يكون الوعي والتقدير ، وهذا كله يدفع المبدع إلى أن يضاعف عطاءه . ولابد بإذن الله أن يأتي اليوم الذي نرى به جميع من يعطي عطاء صادقًا وقد تم تكريمه .

إن العطاء الصادق القادر على خدمة قضايا الوطن والامة والنابع من قناعات ذاتية وإيمان عميق هو الأجدر بالتكريم والأماني لا تقتصر على حد معين لأن النتاج الجيد هو الذي يفرض نفسه ولابد أن يأتي اليوم الذي نرى به شباب هذا الوطن وقد وصل العطاء عندهم إلى التكريم وليس هذه ردة فعل فإن من رشحوا للجائزة كلهم كان عطاؤهم في مستوى التكريم لكن لا ننسى تجاوز ما قدمه اخرون أيضًا هم في حاجة إلى دفعة قوية إلى الأمام ، وتكريم الفكر في هذه المرحلة الحرجة التي نعيشها والنقلة السريعة التي تمر بنا عبر هذا الزمن اللاهث .

وإني أرجو أن يأتي اليوم الذي يكون تكريم المبدع به تفرغًا بعيدًا عن همومه الحياتية والاقتصادية بحيث يكون العطاء مسجلاً لهذه المرحلة الخضراء من مراحلنا . إن الوطن بحاجة لتدعيم القدرات الإبداعية وما هذا التكريم إلا دعم معنوي وأدبي . فالمشاعر بشكل عام في حالة اغتباط وفرح ومعروف أن حركتنا الأدبية مسايرة ومواكبة لجميع حركات الأدب في الوطن العربي وإن كنا تأخرنا قليلاً فهذا لظروف مفروضة لكن من يقرأ تاريخ الأدب من خلال ادبائنا الكبار امثال السباعي وبدايته ومدى تطلعاته في زمن بعيد يرى أن الفكر في هذا البلد لم يكن شيئًا مستحدثًا وإنما هو بدأ منذ مدة غير قصيرة .

ويزهر الأدب في ظل الفهد

من أصعب الكتابات التي لا اجيدها أن أطاوع أحاسيسي في نبضها الصادق .. وأحاول أن اترجم هذا النبض بالكلمات .. في بعض مواقف الحرف لا أجد القدرة على جمع بعثرة الحروف في بوح ارى فيه تصويرًا صادقًا لما يعتريني .. ولما أشعر به .. ومع ذلك انساق تلقائيًا مع الورق .. واكتشف في النهاية فشلي ..

واليوم أعيش مع الكتابة هذا الموقف .. أهرب من عناق الحروف .. أخشى أن يمسخ أحساسي .. الذي لا تترجمه لغتي .. أحيانًا تصبح الحروف مثل المعضلة إذا تعطلت .. وهذه معضلتي .! فموقف اليوم .. موقف للتاريخ .. وموقف اليوم موقف يعيشه الوطن بكل فئاته .. وبكل تفاصيله .. اليوم .. أو ربما بعد أيام لا أدري متى ترى هذه الكلمات النور .. كل ما أعرفه .. كل ما ادريه .. إننا كمجتمع واحد .. في وطن واحد ننتظر بلهفة مهرجانًا وطنيًا .. واحتفالاً فكريًا .. وعرسًا جماعيًا يستقطب انظار الدنيا .. تسجل فيه على الواقع انجازًا عظيمًا تمنحه القيادة بعطاء وفير .. ومشاركة فذة لثلاثة من رواد الفكر في بلادنا الطيبة !..

ليست القضية أن القيادة تمنح جوائز نقدية .. فمثل هذا العطاء المادي لا يشكل كل

← ولا اظن أن تكريم هؤلاء الأدباء لالقاء الضوء على اشخاصهم بقدر ما هو تقويم وتشجيع لكل من يحمل القلم في سبيل خدمة وطنه .

أعود لاقول إني اتمنى بصدق أن يكرم الابداع في جميع صوره واشكاله باشخاص من قدموا عطاء صادقًا معبرًا عن أن الفرد في هذا الوطن قادر على تجاوز ذاته لاشياء أعمق وارحب .

ومتى كان التكريم يرصد ما تم تقديمه من نتاج قادر على خدمة الأجيال القادمة وموظفًا توظيفًا نزيهًا لقضايانا فهو حتمًا يستحق الجائزة والتكريم .

رقية الشبيب **«الجزيرة» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ**

هموم المواطن السعودي .. لكن القضية في جوهرها هي تفوق السياسة في بلدنا الحكيم ، تفوقها ونبوغ ادراكها .. فلا تخشى (فكر) مجتمع ينهض .. تقف إلى جوار الفكر تشد من ازره وتدفعه إلى المزيد من العطاء الأجود .. تلبي في ذلك أول دعوة في القرآن الكريم ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ !!.. أي مثالية تحملها الشعارات الرنانة اصدق تجربة من هذه المثالية التي تعيشها القيادة السعودية على الواقع وكأنها تقول للعالم أجمع : إن القيادة للشعب .. والشعب درع القيادة !..

كان يمكن لو كانت القضية مجرد جوائز تمنح ، كان يمكن أن توزع على الرواد دون احتفال تسبقه هذه الجهود المشاركة وهذه الروح الفياضة لكنه تفوق السياسة وهي تحتضن الأدب ـ صدر الوطن ـ لتعلق عليه وسامًا في حفل مهرجان بهيج يبادر فيه الدور السعودي معبرًا عن منزلة الأدب عند قائد الوطن ..

الموقف يرصده التاريخ الأدبي .. ويعيشه المواطن السعودي .. وضيوف المواطن السعودي .

هكذا تتراءى أمامي الصور .. الفهد يحمل لواء المبادرة ويضيف إلى انجازاته صرحًا جديدًا ، انجاز جديد يجدد متانة وعمق العلاقة بين الحاكم والمحكوم .. ويقف برغم مشاغله وهموم عالمه .. يقف إلى جوار شعبه مكرمًا ثلاثة من أفراد المجتمع لأنهم نبغوا واحسنوا في عطاءاتهم الفكرية .. قد يجوز أن أي مراقب لهذه الصورة لا يرى فيها أكثر مما تنقله الصورة من مشاهد احتفال في إخراج تليفزيوني رائع .. لكن العقل الواعي الذي يتدبر ظاهر الأمور لابد أن يدرك ما وراء الحدث ولابد أن يبحر إلى ما بعد المشهد التليفزيوني المثير ليقرأ ويفهم من جديد معنى العلاقة الوطيدة بين قيادة تحكم .. وشعب يطيع .. طاعة الرضا لمن يعيشون معه كل تفاصيل همومه وكل انجازات عطائه هذا المعنى الهام الذي يحتاجه عالمنا اليوم درسًا مشهودًا تحلم به مختلف الشعوب التي تضررت من رتابة الشعارات الجوفاء بعد اختلال الموازين المتعارف عليها !!..

بلا مقدمات ولا شروحات طويلة إنه الفهد في خطواته الرائدة ينجز انجازًا هائلاً صداه لا يمر على مستوى المجتمع السعودي فقط بل يطرق أبواب الابعاد في الشرق والغرب ..

هو .. هو الفهد في كل مرة يحمل لواء تجديد .. وفي كل مرة يحمل لواء مبادرة ..

مرة يجتمع مع طلاب علم في وكر تحصيلهم العلمي في حوار ودي عميق وكأنه (مجلس للعائلة) يضم كل عضو في الأسرة يتشاورون ويتوادون .. ويتناقشون في أمورهم المختلفة ثم تخرج القلوب صافية الولاء .. عميقة المحبة .. طاهرة النية .. فيقفز تاريخنا الوطني قفزة التحام لا نظير لها ولا مثيل !..

ثم ومرة يحمل لواء مبادرة في مشاركة كل مواطن فلا يتوانى أن يبلغه اهتمامه حتى لو كان هذا المواطن إمرأة هامشية العطاء إلى جانب ما تزخر به العطاءات الأخرى في المجتمع ..

ومرة يحمل لواء مبادرة في تكريم ثلاثة من رواد الأدب في بلادنا الطيبة ، هذا التكريم الذي يتغلغل في ايجابياته إلى أعماق الفرد مصداقًا حقيقيًا لاهتمام الفهد بكل ما يهم الوطن .. وكل ما يرفع من شأنه .. ولأن الأدب وجه الوطن فالفهد في رعايته تساهم أن يبدو هذا الوجه مشرقًا لكل العيون ..

هذا هو الفهد (بحجمه) يعتني بالأدب ويمنحه وجودًا حقيقيًا كاعتراف صادق لدوره في تنقية شوائب الروح الإنسانية من الصدأ وفي محفل عظيم يشق الفهد طريقه القويم محققًا بذلك عدة أهداف ..

* في **الأول** منها يثبت الفهد بأصالته مثالية القيادة في موقفها من رواد الأدب في بلادنا .. موقفها من كل (معطاء) أفاد بعطائه الصالح الوطني .. هي تجدد بذلك العلاقة الوطيدة بين الحاكم والمحكوم التي بنيت من عهد المغفور له الملك عبد العزيز على أساس متين ..

* **وثانيًا** : بهذه الخطوة الرائدة التي يحققها الفهد .. يدفع العطاءات الفكرية إلى المزيد من النبوغ وإلى تقصي أسباب الاجادة والتفوق وكأنه يطهر الفكر من شوائب الحياة ويخص الأديب بمنزلة رفيعة يحتلها مكانًا دائمًا رحبًا في قلب وطنه وقلب قائد الوطن .. مما يشجع المساهمين .. والمشاركين والمشاركات ـ في العطاءات الأدبية على استمرارية العطاء .. ونبوغ العطاء ..

• **وثالثًا** : يحقق هذا الانجاز الرفيع صورة مثالية من الالتحام العميق بين فئات الشعب مثلما يحقق الوحدة على أرض الفكر فتتحد وتتواجد العطاءات الفكرية المتعددة والمختلفة الروافد وتتفق في انتظار هذا اليوم التاريخي من عمر الوطن وتدرك قيمة الرواد فمرور الزمن لا يعطينا الحق في أن ننسى الجذور الأصيلة مهما تعددت فروعها وتشعبت ..

• **ورابعًا** : يضرب الفهد مثال القدوة في تكريم الأدباء ويعلم الصغار منزلة الكبار .. إنه زمن تكريم الأديب .. زمن إبداع الكلمة .. وانتقالها من فترة الحضانة إلى فترة النبوغ ..

• **خامسًا** : لا شك أن هذا الانجاز الرفيع من شأنه أن يحرك الساكن في الوسط الأدبي لو اعتراه الخمول ويثري روافده بالعطاءات السخية فما أن يستكين إلى الدعة والتكاسل حتى يهب في صحوة يقظة للبحث عن الجديد والتجديد في أصالته وادراك ... والأثر الذي لاحظناه في هذه الاشياء هو أنه لأول مرة تتحدد الصحافة في صفحاتها الأدبية وتتفق على موضوع واحد .. إذ جاء تكريم الأدب في وقته المناسب .. اتفقت الصفحات الأدبية ولأول مرة تجتمع لتتفق !!! بل اتيحت لنا فرصة أن نسمع تحركات (عكاظ) ونشاط (المدينة) وتغطية (الرياض) وحماس (الجزيرة) فما أن تهدأ السيرة حتى تبدأ مرة أخرى في اتصالات مختلفة من الصحف اليومية كلها تسأل عن الانطباع الخاص في تكريم الأدب وما هي الطموحات التي تحف بهذه المناسبة ..

هذا عدا أشياء أخرى تفوتني .. وأشياء تتقلص بحجم مساحة هذا الموضوع فلا تجد لها مكانًا واجدها فرصة أن أقول لروادنا وادبائنا الثلاثة هنيئًا لكم بالحسنتين .. الحسنة الأولى انكم أول الأدباء حصولاً على التكريم .. وثانيها انكم أول الأدباء استحقاقًا للجائزة في عناق الفهد .. واعتذر للجيل الثقافي أن احسن الظن بي .. ودعاني إليه .. ثم خيبت له الظن وفشلت أن اجيد قول ما أريد أن اقوله !!!

«الجيل» ١٤٠٤/١/٢٦ هـ **جهير عبد الله المساعد**

إنه يوم الفـــرح

كأنني وأنا وفي هذا اليوم .. يوم تاريخ الأدب السعودي لأشم رائحة من بعد .. رائحة اناس يتجمعون عن كثب .. إنهم رواد سوق عكاظ .. وصياغ حروف اللغة يعرضون على الناس التحف السيمفونيات الأدبية .. فيهزون المشاعر طربًا والنفوس نغمًا ..

ويشدني في هذه الأونة إلى ما أنا فيه هذه اللفتة الكريمة من الدولة لتكريم أدباء المملكة .. وإن كانت لمحسنة سخية لابناء هذه التربة النقية .. وهذا التكريم في حد ذاته لمنحة مشرفة للأدب ذاته ..

وحَرِيٌّ بنا أن ننتهج أسلوب التقدير والتكريم الأدبي وأن نكون أمة نعطي «للقلم مكانته والفكر منزلته» ..

ويا حبذا لو تعددت مجالات التكريم وخرجت بل توسعت عن نطاق تكريم الأدب لأن الأمم لا تنهض إلا بمؤازرة كل من رجال العلم والأدب والبحث بعضهم ببعض .. ولا يفوتنا أن نذكر أهمية كل مجال منها في رقي الدولة .. فالعلوم الإنسانية بشتى فروعها وأقسامها لفي حاجة ماسة لمثل هذا التكريم ..

أما إذا أردنا أن نقارن المقياس الزمني بالنسبة لأدب الرجل مع أدب المرأة .. فالكل يعرف أن تعليم المرأة قد ظهر في مرحلة متأخرة أي في فترة الثمانينات حتى المسافة الزمنية بين نهضة المرأة مع أدب الرجل غير متعادلة .

لذا لابد من الأخذ بعين الاعتبار أن النقاط التي نستطيع أن «نقيم» بها أدب الرجل لا تختلف عن المقاييس التي «نقيم» أدب المرأة بها وذلك لما ورد من أسباب أما من رأيي في أن التكريم الفعلي للأدب ذاته لا يشمل أدباءنا الذين يعيشون بين جنباتنا .. لكن لابد أن نضيف للسجل الذهبي الأدباء الذين اعطوا ومنحوا للأدب والوطن خدمات جليلة وتغمدهم الله في فسيح جناته .. فاكرام الأدباء السابقين .. حتى ولو كان هذا التكريم

أصداء فكرية لتكريم الأدب في بلادنا

حسبي بهذه الصفحات أن أُسَجِّل لمحات مما مررت بقراءته أثناء تَصَفُّح ما استطعت مطالعته من الصحف للأصداء الفكرية عن أهم حدث أدبي بالنسبة لبلادنا .

ولئن فاتني الاطلاعُ على كثير مما نشرته صحفنا فضلاً عن غيرها من ذالك ، فإنَّ ما استطعت تسجيله هنا يعبر بمجموعه عن الاغتباط بما توليه دولتنا الكريمة أحد مظاهر حياتها الثقافية المثل في الأدب .

ولقد كنت أود أن يكون عملي في تسجيل تلك الأصداء وافيًا ، إلَّا أنَّ الطاقة لها حدودها ، فمعذرة إذ لم يسعدني الحظ بالاطلاع على ما له صلة بالموضوع مما كتبه أحد الإخوة الاعزاء فهو - دون شك - من الكثر بحيث لا استطيع حصره .

ولعلي لا اجانف اللياقة حين أقدم هذه اللمحات الفكرية بما عبر به بعض أساتيذنا واخواننا ممن سعدنا برؤيتهم والاجتماع بهم في هذه المناسبة السعيدة ، التي أكرمونا بالمشاركة فيها .

ومهما يكن من قصور مني من هذه الناحية فشفيعي أنني حاولت بتقديم هذه الباقة من الأفكار والآراء تعبيرًا عن وفاء أُكِنُّهُ لكل واحد من الإخوة من حملة الأقلام في بلادنا بصفة عامَّةٍ ، ليست محصورة بمن قدمت ماقرأته من كتاباتهم ، وهذا هو جهد المقل .

← « معنويًا » ذلك .. كاطلاق اسمائهم على شوارع المدن أو جامعاتها أو في صرح من صروح هذا البلد . .

يعني هذا أن نعطي للأدب أصالته ونمنحه جذوره وأسسه .. لأن التاريخ السعودي ليحفل بكثير من اسماء الذين منحوا وبذلوا وضحوا من أجل خدمة الأدب والفكر فهنيئًا لكل من تقدم فكرهم في تكريم الدولة لادبهم وهنيئًا « للأدب ذاته » على هذه اليقظة الفكرية وهذا الاهتمام المخلد المجسد على مر الزمان .

زهرة المعي — « الأربعاء » ١٤٠٤/١/٢٧ هـ

آراء للاعتزاز - لا للاغترار

لبعض رجال الفكر الزائرين

الدكتور ناصر الدين الأسد[1] :

تشجيع العلم والعلماء ورعاية الأدباء في المملكة العربية السعودية ظاهرة حضارية، نرجو أن تكون مثالاً وقدوة تنتشر منها إلى بقية البلاد العربية، التي لم تبلغ بعد مثل هذا المبلغ، وفي المملكة العربية السعودية من رُوَّادِ الفكر والثقافة من يستحقون التكريم والرعاية نظراً لما أدَّوه من دور فعَّال منتج .. ونحن جميعًا نشعر أنه قد نالنا التكريم بتكريم هاؤلاء الثلاثة الذين منحوا هذا العام جائزة الدولة التقديرية، وقد أرادت المملكة أن تجعل من هذه المناسبة مهرجانًا ثقافيًا وسوقًا أدبية يلتقي فيها الأدباء والمفكرون العرب من مختلف أقطارهم تجميعًا لهم، وذلك باستمرار سياسة المملكة في تجميع الكلمة العربية وتوحيد الصَّفِّ العربي، وقد لقي جميع هاؤلاء الأدباء والمفكرين من الرعاية والحفاوة ما جعلهم يشعرون حقيقة أنهم في وطنهم، وبين أهليهم وإخوانهم، وليس من شكٍّ في أن ولاة الأمور الذين رَعَوْا هذه الظاهرة وخاصة جلالة الملك فهد المفدَّى يستحقون كل شكر وتقدير .

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ

---

(١) - من مواليد العقبة عام ١٩٢٢.

- حصل على ليسانس الآداب عام ١٩٤٧ والماجستير ثم دكتوراه الآداب عام ١٩٥٥م.
- شغل مناصب ثقافية هامة في الجامعة العربية، كما عمل سفيراً لبلاده في المملكة العربية السعودية ورئيساً للجامعة الأردنية (مرتين).
- شارك في العديد من المؤتمرات الدولية.
- عضو في المجمع اللغوي بالقاهرة وعضو في مجمع اللغة العربية الأردني، وعضو في المجمع العلمي العراقي.
- له عدة مطبوعات تربو على ١٣ مطبوعاً - حاصل على وسام الاستقلال من الدرجة الأولى.
- نال جائزة الملك فيصل العالمية للأدب .
- يشغل الآن منصب رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية .

الدكتور محمد جابر الأنصاري من دولة البحرين[1] :

الحقيقة أنه مظهر حضاريٌّ متقدم، وتذكير وإعادة لعادات عربية قديمة، حيث كان الازدهار العربي سابقاً، ومن معانيها المعاصرة بأن منطقة الجزيرة العربية والخليج ليست نفطاً، وإنما رجال وثقافة، وأنَّ الرواد المكرمين لهم من الإنتاج ما يستحق الإعادة والقراءة، حالت الظروف دون انتشاره فهذه الجائزة تحيي الذاكرة الأدبية وتثير هِمَمَ الجيل الجديد للعطاء المفيد المستمر.

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ

الدكتور عبد الهادي التازي[2] :

إنها مبادرة (أكاديمية) علمية من جلالة الملك فهد المعظم تعطي الدليل على أن المملكة في طريقها الحثيث نحو الكمال المنشود، ولم يكن غريباً علينا أنْ نرى مثل هذه

---

(١) ـ ولد في البحرين عام ١٩٢٩م.
ـ تخرج من الجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٦٦ بدرجة ماجستير في الآداب.
ـ عمل معيداً في الجامعة الأمريكية، وأستاذاً بالمعهد العالي للمعلمين بالبحرين.
ـ كتب ونشر عدداً من الكتب والأبحاث والمقالات في الأدب والفكر والنقد.
ـ شغل منصب رئيس الإعلام، وكان عضواً بمجلس الدولة بالبحرين.
ـ رأس أسرة الأدباء والكتاب في البحرين.
ـ حاز أخيراً درجة الدكتوراه بأطروحة بعنوان (الفكر التوفيقي في الثقافة العربية).

(٢) ـ من مواليد فاس عام ١٩٢١م.
ـ حاصل على مؤهلات علمية عديدة: منها دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة الاسكندرية (مصر) شهادة اللغة الانجليزية من المعهد الأمريكي للغات.
ـ شغل عدة وظائف منها: أنه كان سفيراً فوق العادة ومفوضاً للمملكة المغربية لدى الجمهورية العراقية؛ سفيراً ومفوضاً لدى ليبيا (١٩٦٧ ـ ١٩٦٩م). مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط، سفيراً فوق العادة ومفوضاً لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية ٢٨ أبريل ٧٩م.
ـ وهو عضو في المجمع العلمي العراقي ببغداد، مجمع اللغة العربية (القاهرة)، المعهد الثقافي العربي في الأرجنتين بوينس أيرس، اللجنة الوطنية للثقافة.
ـ حاصل على العديد من جوائز التكريم، من بينها: وشاح الاستقلال (ليبيا)، وسام العرش (المغرب)، الميدالية الذهبية (المغرب).
ـ له عدة مقالات وأبحاث جادة باللغة العربية والفرنسية والانجليزية.

البادرة هنا في المملكة، التي كانت المنطلق الأول لازدهار الحرف العربي والفكر الإسلامي، والمنطلق الذي صدرت منه إلى مختلف جهات العالم الإسلامي روافد الحضارة، ومعالم التشريع الذي تُبْنَى عليه قواعد الدول. إنني وأنا أتتبع حركة الجامعات السعودية سواء في المملكة أو خارجها، وأتتبع وجود الطالب السعودي في جامعات أوروبا وأمريكا، أستطيع أن أُكَوِّنَ لنفسي صورة لما ستصبح عليه هذه الجائزة في المستقبل، وما ستسهم به من خَلْقِ طاقات بَنَّاءةٍ لبناء المملكة، وبالحرِيِّ العالم الإسلامي ولذلك نتوجه بالشكر لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس اللجنة الدولية للتراث الإسلامي نشكره على هذه الدعوة التي أتاحت لنا حضور هذه التظاهرة العربية الكبيرة.

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ

الشيخ أحمد محمد الخليفة من دولة البحرين[1]:

إنها ظاهرة طيبة ومباركة، وفيها حافز للكثير من الأدباء شيباً وشبابا وأرجو أن تكون حافزاً للشباب بأن يواصلوا جهودهم بالعطاء المستمر المفيد.

وأُحِبُّ أن أذكر هنا أنَّ الشعر العربي قديماً كان ينال الجوائز حتى لو على قصيدة واحدة، والمتنبي طلب جائزة من سيف الدولة ولم يطلب عطاء .. وأيضاً كان الجاحظ يأخذ جائزة من سلطان عصره.

وأرجو أن يتبع هذه البادرة بوادر أخرى في هذا المجال وغيره من المجالات الأخرى، وأهنيء الفائزين الثلاثة وأشكر المسؤولين على البادرة الطيبة.

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ

---

(١) ـ من أبرز شعراء البحرين.
ـ من مواليد عام ١٩٣٠م.
ـ له اسهامات شعرية عديدة أبرزها ديوانه «المناقيد الأربعة» وهو ديوان يجمع لدواوينه: أغاني البحرين، هجير وسراب بقايا الغدران، والقمر والنخيل.
ـ يعمل موظفاً في وزارة الأشغال والكهرباء والمـاء.

محمود الربداوي عميد كلية الآداب بجامعة دمشق[1] :

هذه أول زيارة لي أزور فيها المملكة العربية السعودية، وسعدت كل السعادة أنني زرت المملكة لاعتبارات كثيرة، لعل من أولياتها على رأس هذه الاعتبارات أن المملكة العربية السعودية ـ أو الحجاز ونجد وتهامة ـ وهذه المواطن التي كانت تعيش في أذهاننا أحلاماً أيام كنا ندرس الأدب الجاهلي، وندرس الأدب الإسلامي وكانا مبثوثين في هذه الأرض في الجزيرة العربية .. ولكن .. لم يُقَدَّرْ لنا أن نزور هذه البلاد ولذلك شعرنا بشعور ـ وأعبر عن نفسي على الأقل ـ شعرت بشعور عميق، وأنا أصل إلى هذه البلاد، شعور الإنسان الذي كان يحلم بأشياء، وتحققت في هذه الفترة .. هذا من جهة، ومن جهة أخرى المناسبة الكريمة التي نحن دعينا إلى المشاركة فيها .. الحقيقة أنا أعتبرها مناسبة جليلة جداً، وسيكون لها انعكاسات كبيرة في تاريخ الأدب العربي عامة.. لماذا؟! لأنه عندما يكرم أديب سعودي، أو مجموعة من الأدباء السعوديين وهم على قيد الحياة هذا شيء لطيف جداً .. اعتاد الناس أن يكرموا الأديب بعد وفاته ـ يعني كانت في مطلع القرن العشرين عندنا هذه العادة أو التقليد ـ ولكن بتقديري أنَّ تكريم الأديب في حياته يكون حافزاً له على مزيد من الإنتاج، وعلى مزيد من العطاء، ويشعر بتكريمه هو .. وهو على قيد الحياة.

«الرياض»: ١٤٠٤/١/٢٦هـ

الدكتور عمار الطالبي من الجزائر الشقيق:

إن التكريم ظاهرة هامة في المجتمعات العربية، وإنها تدل على تقدير الفكر والأدب، وأن هذا التقدير عامل من عوامل تشجيع الأدباء والمفكرين لخدمة أوطانهم

---

(١) ـ من مواليد محافظة دَرْعا ـ حوران عام ١٩٢٢م.
ـ حاصل على الشهادة الجامعية من كلية آداب دمشق عام ١٩٥٤ وعلى دبلوم في التربية من المعهد العالي للمعلمين عام ١٩٥٩م والماجستير ودكتوراه في النقد من جامعة القاهرة عام ١٩٦٤/ ١٩٦٨م.
ـ شغل عدة مناصب هامة.
ـ قدمت الإذاعة السورية العديد من أعماله.
ـ له حوالي ١٤ مؤلفاً معظمها في اللغة والنقد الأدبي.

وبلادهم، والنهوض بالحضارة العربية والإسلامية، ونحن في عصر تخلُّفٍ حضاريٍّ فإذا نحن لم نُؤدِّ دورنا كمفكرين فإننا لن نستطيع أن ننهض من جديد، لنخرج للتاريخ، ونخرج من مرحلة التخلف، ونساهم في التراث العالمي والإنساني الأدبي، والفكري، وندافع عن حصون الأمة العربية والإسلامية التي يُهاجمها الأعداءُ في تراثها وقيمها وأدبها وحضارتها.

وأعتقد أن اهتمام السلطة السياسية بالأُدباء وتقديرهم يعتبر ظاهرة تشجيعية..

والآن المسؤولية على الأدباء ليقوموا بدورهم، وبهذا نستطيع حقيقة أن نبني حضارة جديدة، ونضيف إلى ما قام به أسلافنا في هذا المجال من نتاج عظيم، ونعبر عن الروح الثقافية التي تتمتع بها بلادنا، ونرجو أن نوفق في هذا السبيل، وأن يوفق كُلٌّ منا لأداء واجبه تجاه دينه وأمته.

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ.

الدكتور إحسان عباس[١]:

أعتقد أنها بداية موفقة، تشبه نقطة الدائرة أي مركز الدائرة التي لا تكون دائرة بدونه .. لكن هذا المركز سوف ينداح ويتسع كما أعلن عن ذلك جلالة الملك المفدى .. بأن هذه الجائزة لن تقف عند حدود الأدب .. وإنما ستتولى بالتشجيع جميع صنوف العلم والمعرفة، وهذا هو الأمل المرجو في المستقبل القريب إن شاء الله، هذه الجائزة ترسيخ لقواعد أساسية في تكريم كل الذين يخدمون بلادهم .. وكل مواطن قدم لوطنه يجب أن يعترف بما قدمه .. ونرجو أن تكون هذه الجائزة قدوة لجميع أقطار الوطن العربي بل نرجو

(١) ـ مدير مركز الدراسات العربية، ودراسات الشرق الأوسط بالجامعة الأمريكية ببيروت.
ـ عمل فترة من الوقت أستاذاً زائراً بالجامعات الأمريكية.
ـ حاصل على جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي عام ١٩٨٠م ـ حاصل أيضاً على وسام المعارف الذهبي من الدرجة الأولى من الحكومة اللبنانية.
ـ يعد أبرز العلماء المعنيين بتحقيق التراث.

في مستقبل أبعد .. أن تعم هذه الجائزة النابعة المنطلقة المتدفقة في المملكة جميع المتفوقين الذين يستحقون المكافآت في العالم العربي كله في شتى الحقول ..

إن صلتي بالأدب السعودي صلة قارىء لا أكثر، اللهم كل ما يصلني من تراث سعودي ومن إنتاج سعودي في الأدب، وفي شتى العلوم المتصلة بالأدب كالتاريخ والجغرافيا والفلسفة ولكني لم أدرس هذا الأدب، ولم أضع له في ذهني تقييماً أبداً ذات يوم .. وإنما أرى تباشير كثيرة في القصة وخاصة في القصة القصيرة وفي الشعر في بعض مناحيه .. كل ما أرجوه من خلال هذه القدرة الحيوية في حياة الأمة أن نرى أدباً ينافس ليس فقط الأدب في الأقطار العربية الأخرى بل أن يصل إلى المرتبة العالمية التي نرجوها لـه ..

أستطيع أن أقول أن للدكتور القصيبي في شعره لوناً جديداً حتى بمقارنته بالشعر في أرجاء العالم العربي أستطيع أيضاً أن أقول أن الإنتاج الجغرافي الذي قدمه الأستاذ حمد الجاسر شيء متفوق، وكذلك الأستاذ عبدالله بن خميس والأستاذ عاتق بن غيث البلادي قدم معجماً هاماً في هذا السبيل.

واطلاعي قبل كل شيء على هذا النحو هو اطلاع المستفيد وليس اطلاع الحكم الناقد .

«الرياض»: الأسبوعي ١٤٠٤/١/٢٩هـ

الدكتور صلاح الدين المليك من السودان الشقيق :

إن هذا عمل عظيم يشجع الأدباء من مختلف الأعمار والأجيال، وفي نفس الوقت يكافيء الذين بذلوا من فكرهم ومن جهدهم ومن بصرهم، فأخرجوا للناس الكتب القيمة المفيدة، ولا شك أن صاحب الجلالة الملك المعظم حين يكرم هاؤلاء الكتاب السعوديين إنما يكرم أدباء الجزيرة العربية أجمعين، وإنما يكرم الشعب السعوديَّ بأسره، ذلك لأن الأدباء في المملكة وفي غيرها من بلاد العرب أو بلاد العالم هم حُدَاة الحياة يكتبون لها، يصفون ويشجعون، وبهذا تطيب الحياة للناس، حين يقرأون هذا الإنتاج،

لأنَّ الكاتب أو الشاعر يتمعَّنُ فيا خلق الله، ويفكر فيه ويعرض ثمار فكره على القراء.

أختم حديثي بأن أسأل الله أن يمنح جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المعظم طول العمر والصحة والعافية، وأُهنِّىء الكتاب الثلاثة بهذا التكريم النبيل، وآمُلُ أن تستمر الجهود من الطرفين الأدباء والكتاب والباحثين كطرف، ومن الدولة والدول العربية الأخرى كطرف آخر، وأرجو من الله التوفيق للجميع .

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ

الأستاذ عبد السلام هارون[١] :

نبأ الجائزة التي تمنح لأول مرة في المملكة العربية السعودية كان موضع سرور لنا جميعاً .. نحن العرب .. باعتبار أن المملكة العربية السعودية في موضع القيادة لجميع الشعوب العربية. والذي راقنا في هذه المناسبة هو جودة اختيار الأساتذة الذين وقع الاختيار عليهم وجميعهم معروفون لدينا وموضع تقدير عظيم منا ونعرف بالذات الأستاذ حمد الجاسر زميلنا في المجمع اللغوي وكذلك الأستاذ عبدالله بن خميس ونحمل لهما كل التقدير، ونرى أنهما كانا يستحقان هذه الجائزة قبل هذا الوقت بزمن طويل .. ولكن قد جعل الله لكل شيء وقتاً محدداً مقدراً والأستاذ أحمد السباعي كذلك من الأدباء الذين يعتد بهم في السعودية ومن المعروفين أيضاً في بلادنا العربية فنحن نبارك هذا الاختيار، ونتمنى أن نرى جيلاً آخر ممن يستحقون هذه الجائزة التي نرى أنها ستكون جاذبة للشباب

---

(١) - من مواليد مدينة الإسكندرية عام ١٩٠٩م.
- تخرج في دار العلوم العليا عام ١٩٣٢م.
- أسهم في إنشاء جامعة الكويت وتولى تأسيس قسم اللغة العربية بالدراسات العليا وعين رئيساً له.
- اختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٩م.
- عرف بين زملائه باهتمامه الكبير بكتب التراث .. فقد قام بتحقيق (متن أبي شجاع) وضبطه وتصحيحه وعمره ١٦ عاماً، ثم صدرت له بعد ذلك عدة كتب تراثية هامة كانت محل تقدير النقاد.
- حاصل على عدة جوائز أدبية هامة أبرزها جائزة مجمع اللغة العربية الأولى في التحقيق والنشر عام ١٩٥٠م وجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي عام ١٩٨١م.
- له عدة إصدارات هامة تزيد على ١٢ كتاباً أشهرها «الحيوان» للجاحظ (٨ مجلدات) - «البيان والتبيين» (٤ مجلدات) - «نوادر المخطوطات» - «شرح ديوان الحماسة» - «وخزانة الأدب» للبغدادي.

لكي يقتدوا بهؤلاء العلماء الأجلاء وطبعاً هذا هو الغرض الأسمى والغرض المقصود من إنشاء أمثال هذه الجوائز .. ونرجو التوفيق لأبنائنا في المملكة العربية السعودية ونهنىء هؤلاء الفائزين ونهنىء القطر الشقيق والبلد الشقيق بهذا الاتجاه الجديد الذي يجب أن يستمر وأن يجد له معيناً لا ينضب من أبناء المملكة العربية السعودية.

«الرياض» الأسبوعي: ١٤٠٤/١/٢٩هـ

الأستاذ عبد الكريم اليافي أستاذ علم الجمال في جامعة دمشق[1]:

منذ صغري كنت أهفو إلى زيارة المملكة العربية السعودية، لأنني أعتبرها الينبوع الذي فاضتْ منه حضارة العرب، بل وحضارة الإنسانية، لأن العرب هم الذين أشَعُّوا بأنوار حضارتهم وجَلَوْا الظلام بأنوار حضارتهم عن الأنام في مختلف القرون، وأَهْفُو خاصة لزيارة الأماكن المقدسة، وعندما تلقيت نبأ الدعوة سررت أيّمَا سرور، وابتهجت أيّما ابتهاج، لأنها فرصة كبيرة، أحقق فيها ذلك الحلم الذي كان يختلج في نفسي، وأنا في ميعة الصبا، لذلك أجبت هذه الدعوة الكريمة، وشكرت أصحابها، وحقًّا فأنا منذ أن أقلعت بنا الطائرة شعرت بجو من الود والكرم كبيرين، ولما وصلت إلى الرياض تذكرت تلك الحضارة القديمة التي شعت في هذه الصحراء الجميلة التي أعتبر كل حبة رمل فيها أثمن من الذهب، والآن نحن في أُهبة التحضير للاحتفال بهذا المهرجان لتكريم ثلاثة أدباء كبار سعوديين، أنني أحب أن أُطْرِي هذا الاحتفال لأنَّ الشباب هم الذين يكرمون الشيوخ، أحياناً نجد في المجتمعات بعض المفكرين الذين يلحون على الصراع بين الأجيال، وهذا خطأ في رأيي، لأن الأجيال متضامنة ومتضافرة، لأن الشيوخ يقومون

---

(1) ـ من مواليد حمص عام ١٩١٩م.
ـ تخرج في الجامعة السورية عام ١٩٣٦م.
ـ حاصل على إجازة في العلوم الطبيعية من جامعة السوربون عام ١٩٤٠م. وإجازة في الآداب من نفس الجامعة في العام التالي هذا بالإضافة إلى خمس شهادات في دراسات عليا للفلسفة.
ـ عمل خبيراً أول في علم السكان والإحصاءات الاجتماعية في المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية ببغداد خلال الفترة من ١٩٧٩ ـ ١٩٨١ من قبل اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا (الأمم المتحدة).
ـ أصدر حوالي ١٦ بحثاً في علوم الفيزياء والسكان وغيرها.

من آراء الكتاب والأدباء

ـ الأسماء مرتبة على الحروف ـ

عرس الأدب .. والفن

☐ الليلة .. تعيش «الرياض» واحدة من أحلى لياليها العبقة الزاهية .. حيث يختلط الحب بالوفاء والتقدير والتكريم بالاعزاز .. وتمازج مشاعر الغبطة والسرور بمشاعر الولاء والقناعة والانبهار العظيم ..

الليلة .. يرقب ملايين المواطنين في انحاء المملكة .. وكبار رجال الفكر والأدب والثقافة الذين اتوا إلينا لمشاركتنا هذه المناسبة الجليلة .. بمشاعر البهجة والفرح .. يرقبون تلك اللحظة الحاسمة التي يتوج فيها الأدب والفكر السعودي لأول مرة ويكرم بيدي صاحب الجلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز .. ممثلاً في ثلاثة من كبار الرواد الأساتذة «حمد الجاسر .. وأحمد السباعي .. وعبد الله بن خميس» ..

إن جائزة الدولة التقديرية التي سوف تمنح هذه الليلة لثلاثة من كبار ادبائنا ومفكرينا المرموقين لهي دلالة قوية وتعبير صادق عما يوليه أولو الأمر فينا من أوجه الرعاية والعناية والتقدير للطليعة المثقفة الداعية من أبناء هذا الوطن الحبيب الغالي وللدور الريادي

بواجباتهم، ويهيئون الشباب والأجيال التي تليهم، والأجيال تقدر للشيوخ جهودهم وأعمالهم، فهنالك تضامن وتعاون بدلاً من التنابذ والتفرق، وهكذا أعتبر هذا الاحتفال بادراً جميلةً، يكرم به الأبناء الآباء في جانب الفكر والأدب، ولا شك أن هاؤلاء الأدباء الثلاثة الذين استحقوا هذه الجائزة التقديرية قاموا بأعمال واسعة في مجال اللغة والأدب، ويقدر لهم المجتمع المُتَمَثِّلُ في الشباب الناهض الراقي تلك الجهود.

«الرياض» : ١٤٠٤/١/٢٦هـ

والقيادي الذين اضطلعوا به خلال سنوات طويلة من عمر الزمن في حقول عملهم وتخصصهم الأدبي والفكري المعروف .. الأمر الذي أثرت معه حياتنا الفكرية والثقافية ايماء ثراء .. وساعد ولا شك في ازدهار هذه الحياة بمعطياتها الخيرة البناءة ..

وجائزة الدولة التقديرية .. تعني في نفس الوقت التعبير الصادق عن امتنان وتقدير الشعب السعودي العريق لهذه اللفتة الكريمة الحانية من قبل قادتنا المخلصين الأوفياء لكل رغبات هذا الشعب ومتطلباته الحضارية والإنسانية .. وتحقيق هذه الرغبات ممثلاً في تكريم الأدباء والمفكرين بمنحهم جائزة الدولة التقديرية .. وهي أيضًا تعبير صادق عن امتناننا لهذه النخبة المختارة للتقدير من بنيه .. وهم في كل الأحوال يمثلون الاختيار الأول .. الذي سوف يعقبه اختيارات اخرى خلال الأعوام المقبلة .. يرشح من خلالها أدباء ومفكرون ومثقفون وعلماء وفنانون ورجال علم آخرون .. وهذا قد أكَّدَهُ صاحب الجلالة الملك المفدى في خطابه لاخوانه وابنائه من منسوبي جامعة الملك عبد العزيز الأخير .. ليثق كل ذي موهبة وذي علم وتخصص عالمًا كان أو مفكرًا أو فنانًا أو أديبًا من أبناء هذا البلد الطيب المعطاء أن دوره في التكريم والتقدير آت لا ريب فيه ولا شك .. وان المسألة بالنسبة للجميع هي مسألة وقت لا أكثر ولا أقل .. وهذا هو ما يحرص عليه من أنيط بهم تقدير وتقرير الرواد الذين يشملهم التكريم والتقدير قبل غيرهم ..

إن اساتذتنا الافاضل «حمد الجاسر وأحمد السباعي وعبد الله بن خميس» لمن المحظوظين ولا شك .. حيث أنهم حققوا شرف الظفر الأول بجائزة الدولة التقديرية وهذا شرف عظيم يسجله التاريخ لأول مرة بالنسبة لهؤلاء الرواد .. وهو لهذا يضعهم في مكانة مميزة يستحقونها عن جدارة .. لأن التاريخ سوف يسجل لهم بأحرف من نور أنهم كانوا أول الطليعة التي نالت شرف التقدير والتكريم والفوز بمعنى ومفهوم جائزة الدولة التقديرية وأنهم أول من وقف بين يدي الأب الكريم «فهد بن عبد العزيز» خادم الحرمين الشريفين .. ورجل المعارف الإنسانية .. وحامل لواء استتباب أمن بلادنا الكريمة .. وموجه نهضتنا المباركة الكبرى في مجالات حياتنا الداخلية والخارجية .. لينالوا حقهم في التقدير المعنوي والأدبي والإنساني النبيل .. ولتبدأ من الليلة في حياتنا الفكرية والثقافية والأدبية والفنية مرحلة شامخة متطورة من مراحل البناء الإنساني الذي يتفق وعقيدتنا

السمحة ونهجنا الإسلامي وقيمنا الحضارية الموروثة وعاداتنا وتقاليدنا النبيلة الشريفة ..

إن مجالات العلوم والثقافة والآداب والفكر والفنون .. كلها مجالات انسانية رحبة الروافد والمعطيات والاجتهادات الخيرة البناءة .. ورواد هذه المجالات من أبناء المملكة العربية السعودية يشعرون اليوم بالفخر والزهو وعظيم الامتنان والتقدير .. وهم بهذا التقدير النبيل الذي بدأ اليوم والذي سوف يستمر باذن الله إلى ما لا نهاية إنما يعاهدون الله مجددا أن يكونوا خير أمناء وموجهين وداعين لدعم هذا الكيان العظيم الكبير الكريم كل في مجال عمله وتخصصه وميدان عطائه كي يظل البناء قويًا متماسكًا صلبًا عظيمًا وهذا هو شأنه في كل العصور والحمد لله ..

إننا وإذ كنا نهنىء اساتذتنا الأفاضل أحمد السباعي وعبد الله بن خميس وحمد الجاسر بجائزة الدولة التقديرية .. إنما نهنىء انفسنا أيضًا من خلالهم لأن التقدير هو تكريم للجميع وهو في كل الأحوال تقدير وتكريم للأدب والفكر والفن والثقافة والعلوم الإنسانية .. ممثلاً في شخص هؤلاء الرواد والرواد الآخرين الذين سوف يكرمون في العام القادم والأعوام التالية بإذن الله ..

«الأربعاء» : ١٤٠٤/١/٢٧ هـ **جلال أبو زيد**

الجائزة تأكيد على علاقة أجيالنا بالأدب والثقافة

... وحسنًا .. صنعت مجلة «الجيل» وهي متابعة الصدور خلال أسبوع كامل .. احتفاء بمناسبة عزيزة كريمة ، ذلك هو اهتمام الدولة بالاديب والأدب ، تراه في هذا التكريم .. الذي يسبغ عليه واجهة حضارية ، يعنى ويحتفي بها ، تقديرًا للدور .. الذي ادته وتؤديه ، مجموعة متميزة ، استطاعت أن تتأثر في الحياة وتؤثر فيها ، وكانت لها مواقف استطاعت أن ترى فيها .. شامخة عزيزة ، تلك هي مكانة الأديب الحق ومنزلته ، لايذل .. ولا يهن ، ولا يداجي ، ولا يدلس ولا يلبس ، وإنما يقف مستقيم القناة . صلبًا في الحق ، قوي الإرادة لأنه رائد .. بيده مشعل ، ما أكثر المحتاجين إلى شيء من ضوئه ، ليلتمسوا طريقهم إلى الخير والرقي ، ذلك أن العلم نور ، وأن الجهل

ظلام دامس .. وتخلف وموت .

إن هذه اللفتة الكريمة من الدولة .. في تقدير الأديب والاهتمام به ، حركة رائدة .. وحافز لأدبائنا ، أن يصححوا مسارهم الأدبي ، وأن تعلو اهتماماتهم بالأدب دراسة وتحليقًا ، ومعنى ..

ولست أريد في هذه الكلمة .. أن ابتعد عن المناسبة ، بالانشغال بجوانب شتى ، فلذلك مناسبته ومكانه . وإنما أريد أن أقول : إننا نعيش صحوة ، بتقدير الأدب والأديب معًا . فللأدب أندية ومنتديات ترعاها الدولة وتنفق عليها وتدعمها ، لتؤدي رسالتها للأدب والأديب في البلاد .

وللأديب رسالته ودوره البارز ، الذي يدل عليه ، ويشير إليه ، وإلى مهده وموطن انتسابه .

نحن سعداء بهذه المناسبة الغالية ، وهي تكريم الأدب ، في تكريم الأديب . ليظل الأدب .. مشعل ضياء يهدي السائرين بخلق ومشاعر ، في وفاء وإيثار ، إن يد الفهد .. التي تمتد إلى الأديب .. مصافحة ومقدرة ، لهي يد كريمة ، تسعدها هذا المشاركة وهذا التقدير والتكريم ، فالأديب الحق مواطن صالح ، يستحق هذه العناية وهذا الاهتمام ، لأنه ذبالة .. تحترق لتضيء للآخرين ، هو ليس موظفًا ، وليس تاجرًا .. يجري وراء الثراء ، ولكنه صاحب رسالة .. يؤديها مختارًا ، وهي رسالة عظيمة ، تستحق المزيد من الايثار والاحتفاء ، وقد نال الأديب ذلك ، لأنه حقيق بما نال .. فاستحق هذا المهرجان الذي يقام له ، ويشرفه الملك الرائد وإخوته الأعزاء ، اعزازًا للأدب والأديب ، وفاء لدوره ، لأنه جدير بالتقدير . حقق الله الآمال .

عبد الفتاح أبو مدين **«الجيل» : ١٤٠٤/١/٢٥ هـ**

الجائزة ... والمرحلة

شيء مذهل هذا الكم الهائل من الاصدارات .. شيء مفزع هذا العدد الكبير من الكتب .. واشباه الكتاب الذين يتمددون على أعمدة وزوايا الصحف والمجلات ..

تفوق واضح للكم على الكيف والنوعية .. حركة نشر نشطة أجزم بأن اغلبيتها ليست إفرازات جيلنا الحاضر .. أو يحتاج إليه أبناء عصرنا .. مجموعات من الأوراق الصفراء الباهتة المنسية على الأدراج ، وتراكم عليها غبار السنين كان جزء منها وجبة دسمة للجرذان اعتقها صاحب دار نشر تربطه علاقة حميمة مع كاتبها .

ما تقرؤه ، من إبداع قليل متناثر بين دفتي كتاب ، أو عمود أو زاوية افسدته تقيؤات جيل الافلاث ومسح الجوخ ..

شيوخنا من الأدباء يجمعون قديمهم ويقذفونه للمطابع ، شبابنا يتجاهلون حديثهم حتى يمس قديمًا ومن ثم يفكرون في نشره ..

هذا ما نلمسه بصدق عن واقع الكتاب والأدباء في عصر الورق الصقيل والأغلفة الملونة والحرف المايل .. هذا الوضع المنحدر إلى هاوية سحيقة جاءت جائزة الدولة التقديرية للأدب لتنتشله من السقوط في الوقت المناسب قبل فوات الأوان ..

مكرمة الفهد واهتمامه بالأدباء الذين أجزلوا في العطاء الفكري في مرحلة كان فيها عدد الكتاب لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة وقراء كثر ينتظرون التهام ما سيقدمونه من خلاصة فكرهم وتجاربهم أما الآن فقد تجاوز عدد الكتاب عدد قرائهم .. هذا الحدث العظيم .. وهذه المكرمة الأبوية السخية للأدب والأدباء جاءت في توقيت سليم ومناسب .. تضع فيه على عاتق كتابنا وادبائنا مسؤلية بالغة لتجديد وترميم افكارهم البالية وعطائهم المقل فيتجاوزون هذه المرحلة ليكونوا أكثر ابداعًا واجزل عطاء .

فها هو الأب القائد يلتقي بهم ويمد يده مصافحًا ومهنئًا لثلاثة من الرواد أرسوا دعائم الأدب بقواعد متينة كانت الانطلاقة الفعلية لمسيرتنا الأدبية .. هذه اللحظات التاريخية ستكرر كل عام لتكون دافعًا ومشجعًا قويًا للنهوض بالحركة الفكرية والأدبية .. فهل يتجدد عطاء أدبائنا فيكونوا أكثر عطاء وأكثر تجديدًا ؟! .

بعد هذا التكريم الرائع الذي تم لأدبائنا ارجو أن يلمس النقاد هذه المرحلة الجديدة أو الانتقالية القادمة للأدب السعودي وتكون حدًا فاصلاً بين مرحلة الركود والأفلاس والمرحلة المتجددة القادمة .. مرحلة العطاء السخي .. والتجديد المبدع الذي ننتظره ..

هذه المرحلة ستكون نقلة متميزة سيشيد بها الجميع وسيصفقون اعجابًا وتقديرًا لدور فهد في تكريمة للأدب والذي استطاع بها أن يدخل الأدب السعودي إلى أبواب الانتشار والعالمية .

كتاب ما قبل التكريم يتهمون النقد بالقصور ويحملونه مسؤولية ركود الساحة الأدبية .. في نفس الوقت الذي يتساءل فيه النقاد : أين الأعمال الجيدة التي تستحق وجود حركة نقدية متابعة ؟.. هذه الفجوة بين النقاد والكتاب ستضيق وتتلاشى بعد هذه المرحلة الانتقالية الجديدة والتي حتمًا سيكون فيها كتاب مجددون وأعمال رائعة ؛ وسيجد النقاد أعمالاً ابداعية تمكنهم من ممارسة تقويم ودراسة ما سيتمخض في مرحلة ما بعد التكريم .. كيف لا وقد وجدوا الرعاية والاهتمام من قائد النهضة الشاملة ـ فهد ـ والتي سيكون الأدب فيها جزءًا لا يتجزأ من مسيرتها فيتقدم معها الأدب في خط تصاعدي في عهد الانجازات الرائعة والكبيرة التي تجود بها حكومة فهد الرشيدة بسخاء من أجل إنسان هذا الوطن ورفاهيته ..

خلال أقل من عام أتوقع أن يراجع كل كاتب ومبدع حساباته ـ عفوًا ـ فكره وإنتاجه فيحاول أن يتجاوز نفسه ـ وينسى ما أكل عليه الزمن وشرب من أوراق كان يظن أنها أوصلته إلى مرحلة توقف فيها إبداعه الفكري حتى يكون له شرف المثول بين يدي فهد ويحظى باهتمامه وتوجيهاته التي ستكون تشريفًا وتكريمًا لكل من خط بيراعه سطرًا في مساحة بيضاء .

بعد هذا التكريم الرائع أعتقد بأننا سنجد ما سنقرؤه من أدب سعودي تهنا في البحث عنه في هذا الكم الهائل من الاصدارات .

«المسائية» : ١٤٠٤/١/٢٧ هـ **أحمد بادويلان**

اعتذر ... جاءت متأخرة

هل أقول لنفسي «صح النوم» ؟ أم أقولها للظروف والملابسات المحيطة بي والتي لم تمكني من التجاوب السريع مع الحدث الكبير حال صدوره ، أو حتى قريبًا من ذلك .

لقد صدر الأمر الملكي الكريم بتكريم ثلاثة أشخاص من أبناء هذا البلد الكريم ، جاء ذلك بمنح جائزة الدولة لكل من الأستاذ أحمد السباعي والأستاذ حمد الجاسر والأستاذ بن خميس . ولست الآن في مجال تقييم أدبهم أو إنتاجهم فذلك قد تم وعلى أعلى المستويات بل من قبل أعلى مستوى سلطة في هذا البلد الكريم الذي يكرم مواطنيه كما يكرم ضيوفه وأحمد الله أننا بدأنا الخطوة وبداية الألف ميل خطوة .

أحمد الله أننا بدأنا نكرم المبرزين والنابهين من المواطنين في مجال الأدب ، وفي مجال العلم ، وفي مجال الدعوة إلى الله ، وهذه ليست الأولى على مستوى الوطن حيث سبق ذلك تكريم جلالة الملك لبعض من أبناء هذا الوطن لكن على مستوى عالمي خرجنا به من الدائرة المحلية إلى الدائرة الدولية وذلك عن طريق جائزة الملك فيصل والتي منحت حتى الآن لثلاث مجموعات من علماء العالم في فروع مختلفة .

إن دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على اننا نحس ونشعر بأن غذاء الروح له من الأهمية والمكانة في حياتنا ، ولا أقول بدأنا فإن البداية قد تقضي بإهمال سابق . ولا اظننا سبق أن اهملنا العلم والعلماء أو الأدب والأدباء فذلك مما يتعارض مع الواقع المتمثل بأوجه كثيرة للتكريم .

لقد سبق أن كرمنا الأوائل من المعلمين . كرمنا الأدباء بأوجه كثيرة من التشجيع المتمثل في شراء كميات من إنتاجهم وتوزيعه عن طريق وزارات ومصالح الدولة على المكتبات المتناثرة في هذه الأرض الطيبة وشجعناهم بشكل تفريغ البعض منهم للعمل العلمي والأدبي ولعل أحد المكرمين الثلاثة قد كرم من قبل وذلك بتفريغه براتب كامل للعمل الأدبي ، وما ذلك إلا مجرد مثل .

ومَنْ من الدول المتقدمة أو النامية تدفع لطلاب الجامعات مرتبات ثابتة لمساعدتهم على العلم والتحصيل . ومن من الدول المتقدمة أو النامية تجزل العطاء والمعونة لوسائل الإعلام غير الرسمية من أجل أن تقف على أرجلها لنشر العلم والثقافة .

إن شيئًا من ذلك لا يحدث في أي بلد في العالم وإن حدث فبقدر ضئيل لا يقاس بما هو حادث في هذا البلد المعطاء الكريم الذي ضرب مثلاً وبدأ في تكريم العلم والعلماء .

إن تكريم العلم والعلماء ظاهرة حضارية استمديناها من ديننا الحنيف الذي بني على العلم ، وكان أول ما أمرنا به في أول آية منه هو أن نقرأ أي أن نتعلم . ثم بعد ذلك توالت الأوامر التي تحث على العلم والتعلم .

لذا فإننا عندما نكرم السباعي والجاسر والخميس لا نأتي ببدعة ولا نبدأ شيئًا غريبًا عنا وعن مجتمعنا ومعتقداتنا وإنما نفعل امتدادًا لما أمرنا به من قبل ومازال الأمر لنا بطلب العلم وتكريم العلماء قائمًا إلى يوم القيامة قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ طبعًا لا يستوون . فلقد حكم الله بذلك وجعله نبراسًا لخلقه المهتدين . ونحمد الله أن هدانا لاتباع سنته ونبراس أوامره .

فشكرًا من الأعماق للمسؤولين عن هذه الجائزة في رعاية الشباب . وشكرًا للمكرمين على ما قدموه لبلدهم وأمتهم من إنتاج استحقوا بموجبه التكريم . وشكرًا للدولة بجميع اجهزتها لما توليه للعلم ومراكزه من رعاية خاصة . وشكرًا لجلالة الملك أولاً وأخيرًا على هذه الرعاية .

د. حمود البدر **«اليمامة ع ٧٦٦» ١٤٠٣/١١/٢٣ هـ**

هؤلاء لمـــاذا ؟

إذا كان تكريم المملكة في شخص مليكها .. وحامل لواء مسؤولياتها «جلالة الملك فهد بن عبد العزيز» للفكر والمفكرين في أشخاص من اختيروا كطلائع لمن اعطوا سبقًا في مضمار الأدب فإن هذا لا يعني أنهم الأفضل .. والأمير كما قال ذلك أخي الشيخ الجاسر .. فهناك من أعطوا بالقدر .. وبالمستوى يستحقون التكريم . وسيأتي دورهم تباعًا وفق معطياتهم الجديرة بالتقدير ..

إن هذا التكريم دفعة قوية .. دون شك تدفع بعطائنا تحت مظلة الثقة إلى ما هو أجدى .. وأجدر .. وأكثر تحسسًا لمسؤولية العلم .. ومساءلة الحرف .

والتكريم كما اتمناه .. أن لا يكون محدودًا بعمر .. وإنما محدود بفكر . إن الفاصل الزمني لا يصح أن يكون جدارًا يفصل بين مفكر .. ومفكر أمام الاحقية في التكريم ..

إن في شبابنا وممن هم دون الخمسين من قدموا رصيدًا ادبيًا حيًا نابضًا مليئًا بالصور والاخيلة والمعاني دون رصيد الكثيرين ممن هم فوق الخمسين أو فوق الستين .. لا فرق ..

إن الاستحقاق دون تصنيف في الأعمار هو ما يجب أن نأخذ منه لنقيم بذلك قاعدة من التوازن الجسور .. لمن يستحق .. ولمن لا يستحق بعيدًا عن كشف حسابات الأعمار ..

إن حسابات الأفكار وحدها كيفا لا كمًّا .. ونضجًا .. لا فجاجة هي ما يجب أن يطرح في الميزان على كفة التقويم .. وهذا ما استشعره .. ويستشعره كل مخلص يحرص على اشاعة روح الثقة بين حملة الأقلام .. لكي لا يطعمون الغبن ويشربونه فيجف مداد اقلامهم لأنها منسية .

سعد البواردي **«الجزيرة» : ٢٨/ ١/ ١٤٠٤ هـ**

ظـــلال

أعلنت أسماء «الثلاثة» الذين اختيروا في هذا العام للحصول على جائزة الدولة التقديرية في الأدب بالمملكة العربية السعودية، وهم : أحمد السباعي من مكة المكرمة، وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس من الرياض!

وكل واحد من هؤلاء الفرسان في ساحة الأدب .. يعتبر أديباً مبدعاً وغني الحصيلة من الأعمال الأدبية التي قدمها طوال سنوات عمره، حتى تخطى سن الخمسين .. وكل واحد منهم قد أثرى المكتبة المحلية بكتبه .. سواء كانت في القصة، أو التاريخ والتراث، أو البحث !

من هنا .. لم يكن اختيار هؤلاء الثلاثة لمنحهم جائزة الدولة مفاجأة للوسط الأدبي السعودي، ولكنها عدة أسماء من شيوخ الأدب طرحت للترشيح، ليكون هؤلاء الثلاثة في محصلة : حسن الاختيار !

وفي البدء .. لا بد أن نشير إلى جهود هذا الرجل المسئول عن تنظيم وإدارة وأفكار تكريم الأدباء في المملكة، وهو الأمير «فيصل بن فهد» الرئيس العام لرعاية الشباب .. فقد كان هاجسه منذ سنوات، وبعد نجاحه في تكوين وتنظيم النوادي الأدبية، أن يقدم لأصحاب الفكر، والعطاء الأدبي والفني: شهادة تقدير رسمية من الدولة.. تأتي في شكل تكريم، وفي مضمون اعتراف بسنوات الجهد والبحث والتوعية وبناء فكر الإنسان على هذه الأرض الطيبة التي شهدت في سنوات قليلة نهضة باهرة في كثير من بناء التنمية الاقتصادية والصناعية والزراعية والعمرانية .. فلا بد لها ــ إذن ــ أن تلتفت إلى بناء التنمية الفكرية، وهو بناء هام وخطير .. لأنه يستشرف صياغة وصناعة الإنسان المدرك والحضاري والمتعلم !

وعندما يرعى الملك فهد بن عبد العزيز ــ وهو أول وزير للمعارف في هذا البلد ــ يوم الاحتفال الكبير بتسليم الجوائز والشهادات التقديرية لهؤلاء الفرسان .. فلا بد أنه يتوهج بانعكاسات هذا الضوء الذي شارك في نشره، ولا بد أنه يتذوق نكهة هذه الثمرة التي تمثل محصول عقل الإنسان الذي لا مثيل له إلا محصول الأرض.

وفي غمرة هذه الإضاءة الجيدة لعطاء الإنسان: فكراً، وروحاً .. فإننا نتوجه إلى الأمير «فيصل بن فهد» مهندس هذه اللفتة التكريمية، لنطرح عليه رؤية مكملة لقيمة هذا العمل الذي تبناه وخدمه، وهي رؤية تهتم بفكرتين:

• الفكرة الأولى: أن تتسع مجالات جائزة الدولة التقديرية، فلا تنحصر في تكريم الأدباء فحسب، بل تشمل أيضاً تكريم المبدعين والمنتجين من الفنانين في الموسيقى، وفي الرسم، وفي التمثيل .. ومن العلماء، ومن الباحثين .. ليكون مجال التكريم حاضنا لكل إبداع، ولكل صاحب عقل منتج وروح معطاء !

• الفكرة الأخرى: أن تكون هناك جوائز للشباب المتفوق في العطاء الأدبي: قصة وشعراً ومسرحية ومقالة وبحثاً .. فإذا نحن قدمنا لهؤلاء الشباب فعل التكريم، فلا بد أن حوافزهم تتضاعف وإبداعهم يتألق ويتعمق !

* * *

آخر الكلام :

« «إنَّ رحلة طولها ألف ميل ، تُبْدَأُ بخطوة واحدة»

«الشرق الأوسط» ١٩٨٣/٨/١٧ ـ ١٤٠٣/١٠/٢٩هـ عبد الله الجفري

الأدباء جدراء بهذا التقدير !

لا شك أن هذه المبادرة : مبادرة تقديم جائزة الدولة للأدباء السعوديين ـ يجب أن تكون محل تقدير المواطنين السعوديين جميعاً ـ لا الأدباء وحدهم ، لأن الأدباء هم سفراء الأمة والوطن وهم عقولهم المفكرة ، وألسنتهم الناطقة .. وهم وجوه المجتمع داخله وخارجه هم الأعلام المرفوعة وهم الأصوات المسموعة .. والأسلحة المشروعة في وجوه الأعداء .

من هنا كان تقدير الدولة للأدباء مشكوراً وجزاؤهم منها مأجورا وهم أحرياء بهذا التقدير والجزاء والدولة ممثلة في الرئاسة العامة لرعاية الشباب من حقها أن نقدم لها أطيب التحية وأخلص الثناء لما أقدمت عليه من عمل صالح تجاه أدبائها الإعلام من حملة خيار الأفكار وحسان الأقلام .

وتهنئة خالصة للأدباء السعوديين بما نالوا من تقدير دولتهم العزيزة عليهم والحبيبة إليهم ـ وبخاصة للأدباء الكبار الثلاثة ـ وهم الفوج الأول ـ الأساتذة أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس .. هنيئاً لهم هذا التقدير والإجلال من دولتهم ذات الإنعام والأفضال .

«عكاظ» : ٢٧ محرم ١٤٠٤هـ . أحمد محمد جمال

معاني التكريم .. والتقدير ..

لا أعتقد أن أدباءنا الثلاثة وإخوانهم من الرعيل الأول عندما اتجهوا إلى الأدب والانتهال من مناهل الثقافة والمعرفة .. قد دار بخلدهم أن يأتي هذا اليوم الذي يجدون فيه

هذا التقدير والتكريم من الدولة، ولا بتوجيه من آبائهم أو مربيهم وإنما اتجهوا هذا الاتجاه بدوافع داخلية نابعة من تطلعات وطموحات شبابية وعشق للقراءة والمحاكاة..

الآن هذه الجوائز جاءت لفئة كريمة من الدولة لا بقيمتها المادية ولكن بما تحمله من معاني التكريم والتقدير الإضافي إلى المكانة التي احتلها هؤلاء الأدباء عند الدولة بصورة خاصة وفي قلوب مواطنيهم بصورة عامة، فكلهم قد كانوا وما زالوا موضع التكريم والاحترام.

أما تأثير التقدير والتكريم المعنوي ــ وليس الجائزة ــ على مستقبل الأدب في بلادنا فإنه بلا شك تأثير إيجابي يمنحه دفعة قوية إلى الأمام لأن الأدب فن والفنان حساس والفنون تتأثر بالأحاسيس أكثر من أي شيء آخر.

«عكاظ»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ **صالح محمد جمال**

ولنا كلمة

وأخيراً انتصر الفكر والأدب بعد معركة قاسية مع الرياضة أقصد (كرة القدم) .. أخذ مكانته في صدارة الاهتمام الرسمي وكذا الاهتمام الشعبي .. وعلى مر السنوات الماضية كانت (كرة القدم) أكثر قوة .. وأكثر جاذبية .. فاتنة مرغوبة .. استقطبت الإعجاب واستولت على العاطفة في زمن أصبح الفكر فيه مُتْعِباً .. فتراجع الفكر والأدب أمام (الزحف الكروي) ينظر بعين فيها الكثير من علامات التعجب وفيها أيضاً الكثير من الحسد .. لقد كانت سنوات طويلة يحاول فيها الأدب أن يعلن أحقيته في الصدارة .. يبحث عن مكانة في الساحات المزدحمة بالمادة والفن الغنائي والصخب الكروي .. لكن الساحات مزدحمة .. مزدحمة بكل شيء إلا (الأدب) فرضي من الغنيمة بالعافية .. رضي «الاستكانة» على أطراف الساحة يعمل بصمت .. مقتنعاً بأن الرؤوس لا يمكن أن تصبح في الأقدام .. لقد أدرك أنها مرحلة لن يطول فيها النسيان .. وسيأتي اليوم الذي يكثر فيه السؤال عن الأدب .. اليوم الذي يكبر فيه الإدراك بقيمة الأدب والفكر

كأساس في الحياة الإنسانية .. أساس للتقدم والنمو .. لهذا وفي الأسبوع الماضي دخل الأدب كل الساحات يخترق الصفوف .. يعلن عن انتصاره .. يسير بخطى ثابتة لاحتلال مكانته في الصدارة .. تزفه الدولة رسمياً وشعبياً وتدفعه لإثراء حياتنا الفكرية والأدبية بالعطاء وإنارة الطريق .. أمس كانت الدولة وعلى رأسها جلالة الملك تحي الأدب وتكرمه .. وتبذل كل ما من شأنه إعلاء مكانته .. لقد كان أسبوع الأدب مهرجاناً أدبياً وفكرياً تأكد فيه اهتمام الدولة ورعايتها للعطاء الفكري والأدبي .. إدراكاً منها بأن الفكر والأدب ركيزة رئيسية في التقدم الإنساني .. ولا شك أن الأدب والأدباء لن ينسوا لرعاية الشباب وعلى رأسها الأمير فيصل هذه الخطوة الكبيرة التي دفعت بالأدب إلى مكان الصدارة .

«رسالة الجامعة» ١٤٠٤/٢/١هـ — د. ساعد العرابي الحارثي

لقاء مع التاريخ ... حوار مع الحضارة

الأدب ، هو الإرهاص الحقيقي بمستقبل حضارات الشعوب. والأدب الناهض لا يمكن إلّا أن يكون نتاج شعب خلاق يستطيع أن يؤثر في سياق الحضارة الإنسانية. وحتى أيام قليلة كنا نتحدث عن قامتنا الطويلة في الزراعة والصناعة والاقتصاد ومختلف أنشطة التنمية والتعمير، وكنا نقول إن هذه القامة المديدة تعتليها «هامة» صغيرة هي الفكر الذي لا يتناسب مع حجم الإنجاز المادي الكبير. واعتبرنا ذلك نتيجة «شاذة» رغم ما يعيشه شعبنا من فرص في التعليم وفي الاحتكاك بحضارات وثقافات الشعوب الأخرى، وقال البعض : إنها القفزة المادية ، والمادة تُعطِّل الفكر .. وقال آخرون: إنها المحصلة الطبيعية لسباق التطور المدني مع التطور الفكري ، فالإنجاز الحسي العمراني غالباً ما يتفوق على الإنجاز المعنوي الثقافي من حيث الفرصة الزمنية المتاحة ، وما كاد الجدل يطول حول تبرير ذلك الخلق الشاذ في قامتنا الحضارية المعاصرة حتى جاء القرار الذي حسم كل شيء ، إذ أعلنت جائزة الدولة التقديرية لأول مرة في تاريخ المملكة الحديث ، وقد انتظرها المثقفون والأدباء وقتاً طويلاً.

إن إعلان الجائزة ـ من زاوية راهنة ومستقبلية ـ هو الإيذان الحصيف بميلاد مرحلة

تزيد في تعميق العناية بالفكر والمفكرين، كما أن ذلك يمكن أن يكون المؤشر النابه إلى تشكيل مناخ أكثر حيوية وإخصاباً لتفاعل ثقافي وفني وفكري سيصبح له شأنه الكبير في تعديل الوضعية الشاذة لتلك الهامة الصغيرة فوق هذه القامة المديدة المفتولة الزاهية بالنشاط والقوة.

إن هذه الحفلة «المهرجان» لا يقتصر معناها على أن هناك ثلاثة من الأدباء الرواد قد نالوا جائزة الدولة التقديرية وإنما الأمر يذهب بعيداً في مداه، حتى نكاد أن نجعله تاريخاً جديداً لنهضة ثقافية حديثة معاصرة في هذه الصحراء العجيبة الجميلة.

فهو مباركة من الدولة للإنجاز الذي تم، وهو ــ أهم من ذلك ــ دفع لعناصر الإبداع والوعي فيما يمكن أن يتم.

كأن الطريق لا بد أن يسلك أمام ولادات ثقافية قادمة تأتي بحجم تاريخنا الذي يكتنز الزمن، وبحجم مستقبلنا الذي يملأ أمامنا الأفق.

فهذه الجائزة لا نراها إلّا إشارة لتركيز الضوء في القنوات الثقافية التي كان يعلوها شيء ليس بالقليل من الوعثاء والكسل. ومنذ اليوم يجب أن نتصور أنه سيتحقق لنا ــ إن شاء الله ــ ما نريد، فنفاخر بحضارة «سويّة» متناسقة تتوازن فيها قوة «العقل» مع قوة «الجسد». ويمكننا أن نخرج بومها إلى الشعوب الأخرى بعد أن نخلع عنّا ذلك الرداء السميك من الخجل عندما نُسْأل: كيف نفكّر؟ أو ما مدى عمق إرهاصنا بمستقبل الحضارة الحديثة في بلادنا؟ وهؤلاء المفكرون والمثقفون «الضيوف» الذين جاءوا يشاركوننا الحفلة ــ المهرجان ــ هم الذين سينقلون لشعوبهم حالة العقل السعودي وسيطرحون تصوراتهم لمستقبله. ويبدو أننا لن نسمع ــ بعد اليوم ــ الدعوى بأن الفكر السعودي في الخارج مجهول. فهذه الصلة بالمثقفين العرب هي التعارف ــ أولاً ــ وهي غزو أدمغتهم، واجتياح خلواتهم ــ ثانياً. وكل هذا فيه تناسب طبيعي مع الدور القيادي الرائد الذي تلعبه بلادنا على مستوى المنطقة، وعلى مستوى العالم الإسلامي بمنظور أشمل.

وما من أحد من هؤلاء المفكرين يحسدنا على هذا الدور، أو يستكثر علينا أن يصبح

لنا فكرٌ مميَّز وثقافة سامقة؛ فهم يعرفون أي أرض يطأون، وأي شعب يصافحون. ونحن لا نقول ذلك تشوُّقاً أو خيلاء، لكنا نقوله زهواً لنا ولهم، وكبرياء لمستقبلنا ومستقبلهم. وهذه الأرض ـ على أية حال ـ هي التي شهدت ميلاد الحضارة العربية الأولى، وهذا الشعب ـ رغم كل شيء ـ هو الذي رعى غرستها البكر وتعهدها بالحياة والنماء. وفي كل هذا ما يوسِّع دائرة مسؤوليتنا التاريخية، وما يجعل استيعاب الحضارة العربية وحمايتها بالنسبة لنا أمراً ليس منه بُدّ. فهذه اليد التي نمدّها عبر الدور السياسي، والأخرى التي نبسطها عبر المهمة الحضارية هما يدان للحب، والإخاء، والمسؤولية الكبيرة المشتركة. فما كنا في يوم ما طلّاب زعامة، ولا متسولي سلطة، وما ندمنا إلّا في يوم واحد، هو اليوم الذي انهارت فيه الإمبراطورية الإسلامية التي كانت تمتد من الهند شرقاً وحتى جبال البرانس غرباً. ولم يكن يهمنا أن تبقى زعامة تلك الإمبراطورية في المدينة المنورة أو تنتقل إلى دمشق في الشام، أو بغداد في العراق، أو الأندلس في الغرب، بل الذي كان يعنينا دائماً هو رعاية المجد العربي، وصيانة الحضارة الإسلامية. وما دولة اليوم إلّا امتداد لإمبراطورية الأمس، وما طموح شعب هذه الأرض الآن إلّا طموح أجدادهم في تلك الأيام الساطعة كالضياء. فنحن ما أردنا ولا نريد أن نكون قوة تبتزّ وتتسلط ولكنا أردنا ونريد أن نكون وسائط فكر، ورسل حضارة. وإذا كانت بذرة الحضارة الأولى قد زُرعت هنا فإن إخواننا العرب قد اشتركوا معنا في تشييد منائرها التي صعدت إلى عنان السماء. ونحن اليوم لا نريد إلا أن نكون عوناً لهم في تحديد المسارات الصحيحة لحضارتنا المشتركة القادمة، وإذا كنا قد عملنا معاً في صياغة التاريخ الذي مضى، فإننا لا نريد إلّا أن نختار معهم عناصر تاريخنا الواحد الحديث. نحن في هذه الأرض لازلنا على الاعتقاد القديم الذي مؤداه أن الأمة العربية أمة واحدة، وأن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. فكما كان يفرح عبد الملك بن مروان في دمشق بهدوء أطراف المملكة الإسلامية، نحن نفرح عندما تهدأ القلاقل والفتن في أجزاء الوطن الكبير. وكما كان يفرح هارون الرشيد بسؤدد الإمبراطورية الإسلامية وامتدادها البعيد، نحن نفرح عندما يعتزُّ العرب ويسود الخير في أقطارهم. وكما كان يبكي أمراء الأندلس وشيوخ الطوائف ضياع «الفردوس المفقود» وتمزقه، نحن نبكي أيضاً عندما يقتتل العرب ويتشردون، وتذوب أوطانهم، ويتعمق ضعفهم. وكما كان

سيف الدولة يتقطَّع من القهر على ثغور العرب، نحن نموت والخريطة العربية تظهر بألف صورة وصورة كل شهر، وكل أسبوع، وكل يوم.

هذه الأرض، هذه الدولة، هذا الشعب، كيان يغور في التاريخ حدَّ البذور الأولى لجنس العرب، حدَّ الخيوط الأولى في لِحْمة الحضارة الإسلامية. إنه ـ أيضاً ـ كيان تمتد ذراعه في المستقبل حدَّ الآمال الخضراء لعودة القوة، وعودة الوحدة، وعودة الإخاء، وسيادة الحضارة العربية، والإسلامية من جديد. هل ترون كياناً آخر يتحمل من الميراث والتاريخ والمسؤولية والتطلع والطموح بمثل ما تتحمل هذه الأرض، هذه الدولة، هذا الشعب؟

هذا هو قَدَرُنا منذ أن وُلد على هذا التراب أول عربي، منذ أن نزلت في هذا الفضاء أول آية في القرآن، منذ أن كان أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركاً.

هذا هو مصيرنا مادام الإخوة العرب والمسلمون يلتفون حولنا، يجعلوننا في عيونهم بقيمتنا التاريخية، ورسالتنا الحضارية، ومواقفنا النظيفة الراهنة.

وها نحن نشيد لهم اليوم هذه الدولة الكبيرة الجديدة التي نجمع لها وسائل القوة لتمكِّنها من أن تكون على مستوى الآمال العربية فيها «وستكون كذلك إن شاء الله» وما المهرجان الثقافي هذا إلَّا التدشين لخطوة جزئية وحاسمة نحو الالتقاء بمسؤوليات حضارية جديدة، ونحو عناق أدوار طليعية قادمة من أجل خير العرب، من أجل عز الإسلام والمسلمين.

هذا المهرجان لا يعني لنا إشهار مناسبة من المناسبات الدورية الرتيبة، لكنه يعني الانفتاح نحو آفاق جديدة مليئة بالأمل والحلم والقوة. إنه يعني أيضاً إقامة الحوار الواعي مع التاريخ، واللقاء الذي لا ينقطع مع الحضارة.

أحمد السباعي، حمد الجاسر، عبدالله بن خميس هم الرموز الأولى لحوارنا الواعي الجديد مع التاريخ وللقائنا الدائم بالحضارة. نهنئهم، ونهنىء الوطن، ونهنىء قائد المسيرة الذي كان وراء هذا البعث العميق للتاريخ، والحضارة، والدور، والمسؤولية.

«اليمامة» ع ٧٧٥ ـ ١٤٠٤/١/٢٧هـ — **د. فهد العرابي الحارثي**

وطني في ساحات التكريم

في وطني بالأمس ولدت حقيقة

وفي وطني يوم ليس كبقية الأيام

في شمسه إشراقة

في نسيمه رقة

في ليله صفاء

في وطني فرح فكري

في وطني عرس كبير ينشر الأمل يجسد التلاحم يجمع الأحبة

في وطني بالأمس أضاءوا الشموع من أجل مهرجان الكلمة

الكلمة في وطني قوة ومعرفة وحضارة.

هنالك من أماكن كثيرة من عالمنا العربي اغتالوا الحروف، صادروا الإنسان سجنوا حرية التفكير كما سحقوا حرية التعبير.

هناك في أماكن أخرى .. مزقوا رحم الإنسان في أرضه.

كما صلبوا حروف فكره.

في وطني أقاموا فرح الاحتفال بالكلمة لأنهم يحترمون الإنسان في رأيه ويحترمون الإنسان في كلمته.

في وطني شلالات نور.

في وطني جيل يفتح بصيرته على تكريم المفكرين واحترام الباحثين.

في وطني ينتشر الأريج ويعبق الشذى.

في وطني تبتسم الحروف، تتعانق الكلمات.

في وطني أوقدوا مشاعل الطريق،

طريق الإيمان بالإنسان قدرة.

بالإنسان قدوة بالانسان صانع مجد

في وطني قصيدة شعر لم ينشدها المتنبي، لم يقلها البحتري لم ينظمها بشار، لم يسمع بها الأعشى

قصيدة شعر حروفها نبض القلوب ودفق المشاعر وعمق الاحساس

قصيدة وفاء لكل المعاني الجميلة التي تعانقت في فرح الفكر وفكر الحياة

في وطني رفعوا راية الفكر كما رفعوا راية التوحيد

في وطني يشمخ كيان كبير قام بالكلمة وانتشر بالكلمة واتحد بالكلمة.

في وطني أمة ترى في القيادة معنى الأبوة وفي الأبوة إنسانية التعامل أمة تلاقت على المعرفة إيماناً وبالإيمان تجسيد للمعرفة الشاملة أمة تقود وجودها بالكلمة إلى رحاب المعرفة لينتصر يومها في غدها من أجل تكريم الإنسان من أجل كرامة الانسان

أمة تدرك عبر تاريخها الطويل: ان المعاناة قدر الصابرين

وان القوة طريق المفكرين وان الإيمان بالله سبيل العارفين

وان الصدق مع الذات بداية المعرفة

وان المعرفة حقيقة هذا الوجود كله.

أمة تخط في دفاتر أجيالها علامات بارزة تعمق بها الولاء فكراً، والمحبة ولاء والإيمان نهراً يتدفق بالنماء والبقاء والوفاء.

أمة تخط في سلوكها لكل الأجيال حقيقة

تقول: إن الحب حقيقة وإن الحقيقة فكرة وإن القوة في القدرة، وإن القوة قد تجمع القوالب.

ولكن الحب يجمع القلوب

والتقدير في لغة القلوب محبة

وفي عمق الإنسان مودة

وفي وجدان الحياة فرحة

أمة تريد أن تقول لكل الأجيال: ان وجودها المترامي في أربعة أخماس الجزيرة العربية لم يقم على القهر وانما انتصب بالفكر

تريد أن تقول لكل الأجيال: ان الإيمان قوة وأن الفكر قاموس الإيمان أمة تريد أن يشهد التاريخ في يومها مولد وجودها الدائم وبقاءها المتجدد أمة تريد أن تقول: أن من

رمالها الدافئة من قمم جبالها الشاهقة من سهولها الخضراء كانت لله إرادة وكانت لله رسالة.

من واديها المبارك خطا معلم الإنسانية يحمل الحقيقة الباقية يدعو إلى الله على بصيرة

من عمق أرضها ترتفع الراية وتشمخ الكعبة وتنصب المآذن ويتلاحق صوت الدعاة إلى الله

في تاريخها مواقف

في حاضرها إشراقة في واقعها حضارة في غدها أمل يترامى على كل السهول يغمر النجاد ينشر الحقيقة يوطد المعرفة

في «رزنامة» أعوامها أيام غالية وكل أيامها غالية فيها يوم للفكر فيها يوم للمفكرين يوم للكلمة لأن الكلمة في مسارها معرفة والمعرفة قوة

العلم كلمة والحقيقة كلمة والإنسان في عمقه كلمة وموقف أمتي تعيش الموقف والموقف في ساحات التكريم قصة

الفرسان ثلاثة لا يحملون ملايين الدولارات، لم يكونوا من أصحاب الأرصدة الكبيرة ولا من رجال الاقتصاد والمال

لم يكونوا أصحاب نفوذ يجولون به ويصولون

الفرسان الثلاثة كانوا ملاك قضية

أصحاب كلمة

حملوها فكرة

نشروها معرفة أضاءوا بها الدروب حقيقة

والموقف في ساحات التكريم التفاتة تؤكد أصالة الأمة تجسد التزام القيادة

تقص على الأجيال تاريخًا مُضَمَّخًا بالأمجاد زاهياً الانتصار

قادراً على إعادة نفسه وعلى تجديد سيرته يوم وضع فكر الأمة في مقدمة إنجازاته الحضارية

والموقف في ساحات التكريم: قضية

قضية كل الحروف النازفة والكلمات المضيئة والتحقيقات الرائدة

والرموز المشيرة والبحوث المضنية

لهذا في وطني نشيد هادر
في وطني تتحد المشاعر. تخفق القلوب
تتعانق المعاني
تشتد السواعد
في وطني تنطلق المسيرة .. في وطني تستمر المسيرة

وقفـة

هنالك ما يشبه الدعوة إلى إعادة صياغة العالم أو إلى رفضه كأنما هي عملية بحث عن بديل.

إنهم من خلال قراءة واضحة لخطوة متشابكة يبحثون عن هذا الإنسان المطحون الإنسان الضائع وسط اعتبارات كثيرة هي من أبرز ضرائب العصر أو غرائبه.

عملية بحث عن شيء غير محدد بالضرورة.

لكنه ربما يصبح واضحاً في ذهن المفكرين والباحثين.

من المكرور والمعروف أن يقال أن العالم يتطور بصورة مذهلة تفوق أحياناً قدرة أو تقديرات الإنسان لكن هذا التطوير أو التغيير لا يعني بالضرورة تحضراً إنسانياً.

فالحضارة عقل وقلب وعاطفة وإيمان.

ربما يطول الانتظار دون أن يصل الفارس الذي حاول كتاب الرواية في العالم منذ منتصف السبعينات أن يجسدوه في أكثر من عمل روائي أو سينمائي كأنما يريد أولئك أن يريحوا العالم بالأمل.

هناك شيء هام لكنه يسقط أحياناً في تشابك القضايا هذا الشيء يقول أو يؤكد خطا الإنسان في مسيرة نموه فهذا الإنسان الذي تحول من قادر إلى عاجز ومن قائد إلى مقود في عجلة عصره وفي عمق حضارته وفي قمة مجد عصره لماذا تحول إلى رقم أو إلى مسمار صغير في «مكينة» العصر أنه محكوم بكل الالتزامات والاعتبارات والواجبات.

هل هناك وجه آخر للحقيقة نعرفه مثلاً ولا نستطيع أن نحققه أم أن هذا الإنسان قد مل رتابة العصر بكل ما فيه وأن ثمة وجهاً آخر للوجود الإنساني يريد بدافع الغريزة أن يكتشف مجهوله بعد أن خبر الجانب الآخر.

هل هناك احتمال لأن يغير الإنسان في أساليب حياته تمهيداً لتغيير خط حضارته أم أن الإنسان قد وصل إلى المأزق الذي لا يملك معه القدرة على التراجع هذا هو موضوع أكثر من كتاب ظهر خلال العامين الماضيين وهو موضوع يطرح على مستوى المناهج الأكاديمية لكثرة من الجامعات تريد أن تحرك من خلال الجدل ما يمكن أن يحققه المفكر الغربي من أجل إعادة صياغة أطر الحياة وهو اعتراف من المفكر الغربي بأن الحضارة وجود هام ولكن هناك خطأ ما في وسائل التنفيذ الإنساني لمفهوم الحضارة.

والخطأ بدأ في الرؤية الأولى لوجود الحضارة في مساراتها المادية ومن ثم فإعادة النظر يحتاج إلى أجيال حتى يمكن أن يعترف الغرب بأن الخطأ كان مخيفاً بعد أن انحدر التعامل الإنساني بين هذا الجيل إلى مستوى رهيب من السلوك اللا إنساني فهل يصل المفكر الغربي يوماً إلى مرحلة تتجاوز نقطة القناعة لست أدري.

نقطة ضـوء: قال الشاعر:

وما صبابة مشتاق على أمل   من اللقاء كمشتـاق بلا أمل

«الجزيرة»: ١٤٠٤/٢/١هـ **عبدالله الحصين**

الجائزة وفـاء من الأمة
لمن أعطاها قدرتـه

في المنظور الواقعي العام .. أن الأمم تسعى أبداً نحو التقدم .. ومن أسباب التقدم الأساسية (العلم) .. العلم بشتى صوره .. وفي جميع فنون الحياة المتشعبة .. أدب .. فن .. اقتصاد وتاريخ . ولكل من هذه التشعبات خلايا أخرى .. مثلاً أنك عندما تعدد

ضروب الأدب تجدها كثيرة .. مثل : الشعر .. النقد .. المسرح .. القصة .. والرواية .. وغير ذلك من المسميات الأخرى التي تستظل تحت خيمة الأدب .. ولا ظلال على تشعبات الفنون الأخرى ..

من شأن هذه الأشياء دفع عجلة الحضارة إلى الأمام .. وإعطاء الأمة صورة صادقة عما توصلت إليه .. بأدوار في شتى المجالات هذه الأدوار التي مثلت واقفه على خشبة المسرح الحياتي .. لابد أنها لم تأت من فراغ من خلفية هشة المستوى .. فلهذا أثمرت .. أقصد بذلك العطاءات ذات الثمرة النافعة .. التي غذت الأمة .. والتي استطاعت الأمة أن تتكيء عليها وتأخذها كسلم يرفع إلى الأعالي ..

فالدولة .. وهي القيادة العليا .. نظرها دائمًا إلى من قدم شيئًا يستحق أن يذكر بأنه كان عاملاً مساعدًا في التقدم .. لا فرق بين مبادر متقدم .. وبين مبتدىء .. إذا كان العمل في صالح الجميع ..

فالجائزة التي كرمت بها الدولة .. وستظل تكرم من (خدموا العلم) .. وأرجو أن لا تكون مقصورة على الأدب فقط .. وإنما تعم شتى الثقافات التي كان لها التأثير الفعلي في التطور الحضاري الذي وصلت إليه البلاد ..

لتكريم من خدم .. في الفن .. السياسة .. الأدب .. الاقتصاد .. التعليم .. وغير ذلك .. كما أن صاحب الجلالة الملك فهد قد وعد بذلك مستقبلاً .

أما رأيي في جائزة الدولة التقديرية للآداب فإني أرى ذلك وفاء من الأمة لمن أعطاها قدرته وتفانى في سبيل المعرفة وإنها ستكون حافزًا للأدباء على الاستمرار وعدم التخوف على المستقبل .. متى ما كانت العطاءات لها التأثير المباشر في المجتمع .. وهي لفتة أعطت التفاؤل لكثيرين من رجالات الأدب والعلوم الأخرى والسيدات .. على سبيل المثال ديوان السيدة ثريا قابل .. وما دار حوله من نقاش أدبي بين العواد والربيع .. رحمهما الله ولأنه الديوان الأول لشاعرة في البلاد .

عامل السن .. يعطي مدلولاً على أن صاحب العمل لم يصله إلا بعد كد .. وهذا صحيح جدًا .. إلا إذا كان هناك عملاً خارقًا للعادة فهنا يكون الحكم .. ليس فرقعة أو

تهوراً وإنما عمل يقدم فائدة إضافية .. أو نقلة في المرحلة الفكرية .. ولا أعتقد أن هذا جائز في المرحلة الآنية .. لابتعاد الجدية وسيطرة الانفعال والتمثيل ..

⬚ **أحمد السباعي** : شاب شارف الثمانين .. قدم القصة .. والرواية .. والمقالة .. والصحافة .. وفسح المجال أما الشباب في قريش (الجريدة) لأناس كانوا يجهلون ذلك .

⬚ **حمد الجاسر** : عالم استطاع أن يفرض علمه في ساحة (محتاجة) وأسس أول نافذة .. ولازال يواصل السير .

⬚ **عبد الله بن خميس** : أديب بمعنى الكلمة .. أخذ من كل شيء بطرف .. وشاعر حصيف .. محافظ على صحة الكلمة .

«رسالة الجامعة» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ **سعد عبد الله الحميدين**

التكريم موضع التقدير والقبول

* لا شك أن دعم الدولة وفقها الله للعلماء والأدباء موضع التقدير والقبول . وأن تشريف جلالة الملك المعظم لهذه المناسبة في هذا الاسبوع لأكبر دليل على هذا الاهتمام وأن نظرة كل مواطن ـ في رأيي ـ إلى هذه المكرمة تجعل المواطن يدعو الله صادقاً من قلبه أن يوفق ولاة أمورنا لمزيد من الدعم والعطاء لتكريم العلماء والأدباء الذين قدموا لدينهم وبلادهم أجل الخدمات وأغلى التضحيات وهي بداية ممتازة لها ما بعدها وحافز جيد لكل أديب وعالم ليقوم بدوره كاملاً كما أمر الله عز وجل ولا شك أن لذلك أثراً كبيراً على دعم المسيرة الأدبية في بلادنا لتزداد نشاطها ويقوى إنتاجها مضاعفاً فتؤتي ثمارها يانعة بإذن الله .

«عكاظ» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ

د. راشد الراجح
مدير جامعة أم القرى

إنه يوم الريادة

إن دولتنا الموفقة لم تتوقف أبدًا عن رعاية الباحثين والأدباء من أبناء هذه الأمة المجيدة ، وتقديم الرعاية التي تمكن أدبهم من الذيوع والانتشار . ولذلك وسائل متنوعة وليس هذا بمستغرب لأن امتنا ــ أعني أبناء هذا الوطن ــ قد كانوا الرواد في هذا المجال وفي غيره ، وحازوه منذ قرون خلت . ألم يبتكروا ويبدعوا في النثر والشعر ، والتأليف ، لقد كانت مؤلفاتهم ومازالت شاهدًا علىٰ تفوقهم الذهني ، والفكري . والمفرح اليوم هو قيام الدولة الظافرة بمؤسساتها الجادة . وخاصة «الرئاسة العامة لرعاية الشباب» بتوجيه أبوي كريم من إمام الأمة بتكريم الأدباء ، والباحثين السعوديين مرة في كل عام . وهذا يعني التقدير العملي للدور البناء الذي يقوم ادباؤنا في مجال نشر الوعي الثقافي ، وخدمة قضايا العرب والمسلمين ، بشرف ونزاهة . وقيام فهد المعظم برعاية هذا التجمع والاشراف عليه يعتبر بادرة كريمة ، وفيه دلالة تحمل معنى الاعجاب بتوجهات ادبائنا الكرام في مناقشة القضايا الفكرية ، وربطها بتاريخنا العربي الاسلامي . مع التمسك بفضائل الأخلاق التي يتميز بها ادبنا وادباؤنا . من حيث تناولهم للقضايا المختلفة ، مع حرصهم الشديد على عدم التنكر للشهامة ، والمروءة ، والآداب الكريمة .

ولاشك أن إنشاء الأندية الأدبية ورعايتها ، ثم تتويج هذه الرعاية بوقفة لتكريمهم ماديًا ومعنويًا حدث رائد وعمل جليل مشكور .. نذكره ولا ننساه .

«الأربعاء» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ — **د. إبراهيم محمد الزيد**

جائزة الذين فكروا مبكراً

في زمن بعيد من عمر هذا الجيل فكر حمد الجاسر بكثير من المستحدثات الجديدة فرحب بتعليم البنات وطالب بتوسيعه قبل أن توجد له إدارة خاصة ترعى برامجه .. وكان الناس يتداولون المنظومة في معظم نجد وهي وسيلتهم الثقافية الوحيدة لتداول وتطوير المعلومات فأتى الرجل ووضع بين أيديهم أول صحيفة .. ومدخلاً الطباعة كعلم جديد ..

ذقنا بعده عذاب «الكونسار» العتيقة التي كانت حلماً في عهده..

وتبعه عبدالله بن خميس على نفس الطريق فعرف الناس «الجزيرة» مجلة حادة الحرف واللغة ذات حس عروبي متميز في ذلك العصر الذي كانت فيه لغة العاطفة أكثر سيطرة واستساغة..

أما أرضنا الحضارية الأولى وأعني بها حاضرة الحجاز جدة ومكة والمدينة فإن أهلنا هناك كانوا قد سبقوا إلى التعليم والصحافة والطباعة مثلما سبقوا إلى تحديث الحياة وتطويرها .. لكن أحمد السباعي لم يكن واحداً عادياً يسبح في تيار التطور الطبيعي الذي كان يأخذ دوره رويداً رويداً .. السباعي سبق عصره مثل الجاسر .. وفكر مثله بصوت مرتفع لاستحداث مطلوبات حضارية لم تكن متوفرة .. هو رجل الصحافة في «قريش» الذي كتب أيضاً القصة بأسلوبها الحديث فعرفنا من حياة الخالة «كدرجان» كيف كانت «الحارة» تعيش ببساطتها ونقائها .. وفكر الرجل بالمسرح .. لم لا..؟.. ولم يقف عند حدود التفكير بل تعرض الرجل لخسائر مادية لأنه اصطدم بالوعي الاجتماعي الذي لم يكن وقتها بقادر على تقبل مثل هذه الأفكار..

لقد مر الزمن سريعاً فانتشرت الصحافة وتعلمت البنت فأصبحت طبيبة ومدرسة وكاتبة .. وغابت ماكينة «الكونسار» في الطباعة لتهدر «الجوس» بعشرات الآلاف من النسخ عبر ساعات وجيزة وانتشرت فروع جمعية الفنون والثقافة تسعى لتأسيس وعي مسرحي يمارس تجاربه في أكثر من مدينة..

كبر المجتمع..

كبرت ثقافته بتزايد وعيه..

أولئك النفر الذين اختلف معهم المجتمع بالأمس هم الذين يتداقع اليوم لتكريمهم .. وهذه نقطة مهمة للغاية إذا أردنا تقييم التقدير لهم بمؤشره الدقيق .. ذلك أن من كتبوا للأدب يعدون بالمئات وهناك من تجاوزت أعداد مؤلفاتهم طول قامتهم .. أما هؤلاء فإنهم لم يكتبوا فقط .. لقد فكروا أيضاً .. وتفهموا بوعي ظروف مجتمعهم فحاولوا تطوير ثقافته بمعايشة تلك الظروف وتجديدها بأفكار البناء المحتفظة بأصالة الانتماء

إسلاماً وعروبة..

لقد دخلوا إطار «الفعل»..

وثمة مؤشر آخر في جودة الاختيار يعنينا كمجتمع وهو أن هذا البلد مفتوح الفرص للكل .. الاختلاف مع المجتمع لا يعني تقسيم الفكر إلى محاور تعزل بعضها وتحارب بعضها .. ليس هناك أدب السلطة .. وأدب المجتمع .. بل إن السلطة تبرز في مراحل التطور وهي يد ذكية بارعة التحريك لمسار التطور في تدرجه كي يتواءم مع حركة النمو الاجتماعي بدليل أن من فكر بالأمس مبكراً وبشكل متجدد واجهه التحفظ هو موقع التكريم اليوم حيث الكل يتجه في نفس المسار..

وقد ألمح جلالة الملك فهد بن عبد العزيز في حديثه إلى طلبة جامعة الملك عبد العزيز إلى نقطة ذات اتصال باستمرار نمو التقدير تبعاً لتزايد نمو التفكير عندما تساءل ماذا يمنع أن يحمل المستقبل جوائز لمختلف النبوغ كمجالات العلم مثلاً .. ومجالات العلم كانت أبواباً غير مطروقة بالأمس بل ومحاطة بكثير من التحفظات بحدتها على النمط الاجتماعي التقليدي للفكر أما اليوم فهي ميادين يتسابق عليها المختصون مثلما تبرز منجزاتهم في لقاءات «الرياض الأسبوعي» مع أصحاب «منجزاتنا العلمية» .. هنا أرأيتم صورة التكامل في النمو المادي والاجتماعي والفكر الذي تحرص يد الدولة البارعة أن تأخذ فيه كل الأطراف وهي متعايشة كي يوجد المجتمع الحديث الذي تتوفر فيه خصائص القدرة على مواجهة تحديات العصر..

الرياض: ١٤٠٤/١/٢٧هـ . تركي عبدالله السديري

تحقّق الأمل

لأن المناسبة كانت عظيمة .. عظيمة بصميميتها وأهدافها .. صدر هذا الملحق .. بسرعة .. ومرونة .. وخصب لم يتوقعه الكثيرون ممن جربوا هموم الصحافة ومتاعبها ..

لم يكن هناك أعداد أو استعداد مسبق قبل وقت طويل .. ولكنها كانت فكرة من أفكار سمو أمير الشباب النيرة .. أن يصدر هذا الملحق لمواكبة أول وأعظم مناسبة في

تاريخ المملكة .. وهي مكرمة جلالة الملك قائدنا فهد بن عبد العزيز .. وهي منح ثلاثة فرسان من ادبائنا جائزة الدولة التقديرية في الأدب ..

ولكن فرح المناسبة .. دفع العاملين في هذا الملحق .. إلى بذل جهد مضاعف .. للاحتفال بهذه المناسبة وابراز الوجه الأدبي الجميل للحركة الادبية في بلادنا ..

ومثل هذا العمل الخلاق .. يثبت أن هناك كفاءات جيدة ومتحمسة قادرة على العمل الجاد في أي وقت .. وتحت أية ظروف ..

عمل دائب .. وسهر متواصل .. يمتد إلى الصباح .. ولكنه عمل لذيذ ورغبة نابعة من القلب .. لأن صدى الفرحة تملأ النفوس والجوانح جاءت في وقتها المناسب ..

إن هذا التكريم من جلالة الملك المفدى للأدباء الكبار أحمد السباعي ، وحمد الجاسر ، وعبد الله بن خميس .. هو تكريم للأدباء السعوديين وتحفيز لهم على الابداع ومواصلة الإنتاج الأصيل ..

ومعنى ذلك أن مسيرتنا الأدبية سوف تشهد نشاطاً وتقدمًا .. لأن هذه اللفتة الكريمة سوف تكون المنارة التي يهتدي بها الأدباء .. للانطلاق إلى عالم أرحب في مجالات الأدب والثقافة ..

وإن أسرة تحرير هذا الملحق لتبارك للادباء الفرسان الفائزين بجائزة الدولة التقديرية في الأدب .. وتتمنى لهم دوام التفوق واستمرار العطاء ..

كما يأمل جميع الأدباء والمثقفين الذين تفاعلوا بقلوبهم مع هذا الحدث ، ومع هذه المناسبة السارة .. أن تأتي المناسبة القادمة .. أشمل وأعم .. فتكون هناك جوائز تقديرية .. في مجالات العلم والاختراع وللشباب أيضًا وهذا ما وعد به جلالته تدليلاً على حرصه الشديد على تكريس الجهد من كل مواطن موهوب ومبدع يؤمن بالدور الذي تقوم به المملكة وقادتها على كل صعيد .

وأخيرًا ، نقول للقارىء العزيز، إن ما شاهده من عمل وجهد في هذا الملحق «الجيل» الثقافي طوال ستة أيام من الصدور سوف يشاهد اضعاف اضعافه إن شاء الله

في مجلة «الجيل» الشهرية .. مجلة الشباب .. والأمل المتجدد ..

ونرجو من ادبائنا الشيوخ والشباب على السواء .. أن يكونوا معنا دائمًا بأفكارهم ونتاجهم وآرائهم .. حتى نكون جميعًا عند حسن ظن القائد .. الذي حقق الأمل .. وأنار السبيل .. أمام نهضة أدبية قادمة .. تعد بالكثير من التفوق والعطاء الغزير.

كل ما نستطيع أن نقول انتظرونا فلدينا أشياء كثيرة في مجال الصحافة الثقافية ؟!

«الجيل» ١٤٠٤/١/٢٨ هـ — محمد أحمد الشدي

الجائزة والجزاء

هنا في هذه الجزيرة العربية العريقة ولد الأدب العربي وترعرع وتشكل جسدًا وروحًا .. بدءا بالمهلهل بن ربيعة وأصحاب المعلقات ومن عاصرهم من شعراء العصر الجاهلي ..

ثم أشرق نور الإسلام مسبغًا فيضًا روحيًا نابضًا بالحس الإنساني صاعدًا بالآدمية إلى معارج السمو الإخلاقي ونكران الذات في سبيل الخير والناس والوطن واستدرج التاريخ النمو الفكري والثقافي في أصقاع العرب .. في الشام والعراق ومصر .. والمغرب العربي والأندلس .. وكان في مشواره الطويل يذهب ليعود حيث المنبع .. هنا .. في الجزيرة العربية التي اشتهرت اليوم بالمملكة العربية السعودية .

وها نحن ولا نقول ما أشبه الليلة بالبارحة أو الأمس باليوم .. ذلك أن التحرق أكبر والطموح أقوى بأن تكون في معراج التطور والتقدم الذي يثبت أن يومنا أفضل من امسنا .. وغدنا نرجوا له أن يكون أحسن منهما معًا !!

إذن .. ثمة ترابط جذري بين ما يحدث اليوم بالأمس ذلك أن ما تفعله الدولة في سبيل الثقافة اليوم يتسق مع حنين الأصالة التي استنها الاجداد يوم كانت الجائزة تتمثل بجعل الشاعر المتميز محظوظًا بتعليق قصيدته .. وكتابتها بمداد الذهب .. كما أن الأمس كان يجازي الأديب على أدبه بوزن (سفره) ذهبًا أما اليوم فالطموح فوق النظرات

الاعتبارية البسيطة فأخذت الدولة الإنتاج الثقافي بمعيار الاعتبار الشامل اللائق به .. بحث يجيء هذا التكريم اشادة واعترافًا وتقديرًا أمام ابناء الوطن والعروبة والعالم من خلال الجهات الرسمية ممثلة برعاية الشباب كقناة للتواصل الثقافي بين مبدعي هذا البلد والاقطار العربية والعالمية الأخرى !

وإن هذا التكريم الذي اسبغ على الأساتذة الفائزين : حمد الجاسر .. وأحمد السباعي .. وعبد الله بن خميس .. يكرس احترامًا جليلاً لدور الثقافة والأدب وموقعه المتميز في صرح الأمة الحضاري .

والأساتذة الفائزون بالجائزة .. هم أولاً وأخيرًا أبناء أوفياء لهذا البلد منحوا من تربته .. وتفتحوا في اجوائه .. ثم اينعوا لاجله .. ومن أجلهم أو من أجل ما قدموه كان هذا التقدير بالجائزة لكل واحد منهم صك شرف وفخر يخلده الزمن ليبقى على مديد الأبد تاجًا على مفرق الزمن يشهد بأن هذه الأمة قادة وشعبًا جازوا كتابهم خير الجزاء .. وسيظلون كذلك ما شاء لهم الله ذلك .. على هذا الجزاء لا يعني في مفهومه الاقتصار عليه فقط .. بل هو يتعداه إلى غيره من الأساتذة الأدباء في المملكة الذين هم سعيدون لمشاركة رفاق طريقهم في الحرف والكلمة وهم ينالون تقديرًا رسميًا وشعبيًا ـ عربيًا وعالميًا .. بمعنى أن أولئك الأدباء ما هم إلا في عداد الفائزين في الأعوام المقبلة وأن الدور آت طالما أن الدولة سنت هذه البادرة الرائعة .

إنهم بلا شك يصفقون لمن سبقوهم في عملية الترشيح مستحضرين نصب أعينهم الهدف المعنوي الذي ينطوي على احترام كلي يشمل كل ممتهن للكتابة والفكر والثقافة ويبقون وهم يرون هذا المهرجان يحتفي بالثقافة والعلم أسعد السعداء .

وأخال الأساتذة الفائزين بالجائزة يتحرقون ويتشوقون للسنة القادمة التي يرون فيها رفاقهم في مجال الثقافية والفكر وقد جاء الدور عليهم ليقفوا موقفهم هذا .. ليصفقوا لهم كما صفقوا لهم أولئك ! !

هذا فيما لو أخذنا الحديث لجانب الرواد والشيوخ الذين سبقوا بمراحل العمر معشر الشباب ..

فالشباب بدورهم يثلج صدورهم ويدفعهم لمزيد من الحماس والمثابرة للعطاء الفكري وهم يرون من علموهم فك الحرف ودلوهم على طرائق البحث العلمي وفتحوا لهم نوافذ الثقافة الواسعة وشقوا لهم الطريق الصعب .. أقول يثلج صدورهم هذا التكريم .. وهذا المهرجان الثقافي الرائع الذي يطمئن الروح الشابة بأن طريق الفكر تفتح له القلوب والعقول ويجد من الدولة الرعاية والتكريم .. وبناله اكرام الجزاء .

ولا اظن هذا الجزاء إلا وسيفعل فعله في وجدان المواطنين ليلتفتوا إلى حقل ثر وخصب إلى جانب أنه نبيل وشريف .. وهو الثقافة بكل ابعادها .. بعد أن كاد البعض أن يعد الكتب ملهاة تصرف عن تحصيل الغنى .. أو ليس كل كتاب قيم غني بذاته ؟! هذا ما يكرسه هذا الاحتفال اليوم برجال العلم والثقافة في رحاب الحضور الثقافي الذي تشهده بلدنا الغالية وهو حضور نهتف له من اعماقنا بالتوفيق والدوام .

«الرياض» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ — صالح الشهوان

أفراح الأدباء

إنها أيام سعيد غمرت فيها الأفراح كل أدباء المملكة ، الذين يعيشون هذه الأيام وكأنها أعراس يزفون فيها إلى عيد الحضارة المعنوية ، وحسان الفكر الناهض ، فعجزوا أن يعبروا عن دفق احاسيسهم ، وفيض مشاعرهم ، وهم أهل الفصاحة ، وأرباب البلاغة ، فالكلمات حيال افراحهم تبدو قاصرة لا تستطيع نقل خلجات نفوسهم ، وخفقات قلوبهم ، ورعشات فرحتهم الكبرى .

أيام مشهودة ستظل علامات بارزة في تاريخنا الثقافي ، وستكون بداية تغيير في مشوار حياتنا العقلية نحو الأفضل ، سعيًا وراء مواكبتها جميع نهضاتنا الأخرى في شتى المجالات ، احساسًا من الفهد الرائد بضرورة ذلك ، وتقديرًا منه لدور المثقف في التشكيل الحضاري للأمة ، وإيمانًا بأهمية التربية الذهنية للإنسان ، حتى يحفظ توازنه مستعدًا للتحديات التي تهدد بقاءه كريمًا ، في عالم انحرف مساره عن جادة الصواب ،

واتجه اتجاهًا مخالفًا للقيم ، ورافضًا ضوابط السلوك ، فلابد أن يعي الإنسان ما يحيطه حتى لا يتعرض للانهيار ، وهذا ما يشدد عليه ولاة أمورنا حتى يجنبونا الوقوع في الشرك المنصوب من الأعداء ، مستفيدين من دروس الماضي ، ومنمين الحاضر ، ومخططين بوعي للمستقبل ، بعد ما فهموا حقيقة حركة التاريخ في الحياة البشرية .

إن تكريم المليك لثلاثة من رواد أدبائنا ، هو تكريم للوطن ، وأهتمام به ، وحرص على كرامة المواطن ، وحماية له ، لأن تكريم الرواد دلالة على سمو مكانة الحاكم ، وبعد نظره ، وحبه لوطنه ومواطنيه ، والأمة التي تكرم روادها ، وتفاخر بمبدعيها ، وتحتفي بعلمائها ، أمة خلاقة لا تجدب أو تعدم العطاء ، وأمتنا العربية رغم كل ما تعيشه من مآس ، أمة معطاء لم تعدم يومًا ـ حتى في أحلك الأوقات ـ لم تعدم الاشراقات ، لأنها أمة طهرها الإيمان ، وقواها الإسلام ، وهذبها القرآن ، وأنارت دوربها القيم .

ونحن في المملكة من هذه الأمة في القلب والعقل ماضيًا وحاضرًا ، ففي بلادنا ظهر الهادي ، ومنها انبعث العدل وعليها تحققت أعظم منجزات الحضارة المعنوية ، ولم تعقم فجاءت بالإصلاح تصحيحًا للانحراف في العقيدة ، وبالوحدة بعد الشتات ، وفي حاضرنا التطور مستمر ، والتغيير وفق متطلبات العصر لا يكاد ينقطع ، والثبات على المبادىء فرض الاحترام ، والمواقف الايجابية اعطتنا بعدًا دوليًا .

والمملكة قبلة المسلمين ومقتصد العرب ، وملجأ المغبونين ، ومصدر الرخاء ومقر الأمن المثالي ، فيها تستريح النفوس وتطمئن الخواطر ، إليها يتطلع المحتاجون ، ونحوها يتجه طلاب الحكمة والمشورة ، والرأي السديد .

وهي إذ تحتفل برعاية عاهلها برواد الكلمة ، إنما تؤكد على تكوينها القائم على أصالة جذورها ، وبعدها التاريخي المتميز ، والقيمة الروحية في الحياة ، والشخصية الحضارية ، حرصًا على حفظ النهضة الجبارة . وامتنانًا لما أسهم به المكرمون في تكوين المفاهيم ، وتطوير الأفكار ، وتعميق الدلالات الأدبية ، وتجميل صورة الأدب ، وتقريبه للقلوب .

«الجيل» : ٢٤/ ١/ ١٤٠٤ هـ   **عبد الله محمد الشهيل**

يوم تكريم العلم والأدب

اليوم تكرم الدولة وعلى رأسها جلالة الملك المفدى العلم والأدب والثقافة . وتلك مناسبة تستحق أن نقف عندها لبعض الوقت لنلاحظ بأن لها مدلولات عديدة في خضم مشاريع الدولة العديدة : مشاريع البناء والتنمية . لم تغفل هذه الناحية ولن تغفل إن شاء الله من قبل بناة النهضة ورواد التنمية في هذا البلد المعطاء : فتكريم السباعي والجاسر وابن خميس هو تكريم للعلم وللأدب وللعلماء والأدباء في بلادنا بل وفي بلاد الإسلام المترامية الأطراف . فهنيئًا للعلم وللعلماء بوطن خير كريم وهنيئًا للوطن برواد الأدب والعلم والثقافة .

هؤلاء الأدباء الحائزون على جائزة الدولة التقديرية في الأدب لعام ١٤٠٣ هـ يستحقون منا التهنئة الخالصة على الثقة الكريمة .

لقد أعلن الفهد في لقائه مع طلاب وأساتذة جامعة الملك عبد العزيز أن تكريم العلم والعلماء هو منهج هذه الدولة الرشيدة . فليكن ذلك من دوافع بذل المزيد من العطاء لهذا الوطن الغالي بالفكر النير والرأي الرشيد .

فرعاك الله يا فهد لقد كنت ولا تزال قولاً وعملاً ومنهجًا راعي النهضة الفكرية والثقافية في هذا البلد منذ أن كنت وزيرًا للمعارف وإلى أن قلدك المولى مهام أمور هذه البلاد . فإليك نزجي التقدير والاحترام بفكرك نستنير طريقنا وفقت إلى ما فيه خير البلاد والعباد وإلى المكرمين والفائزين بجائزة الدولة التقديرية في الأدب نوجه التهنئة وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والله الهادي إلى سواء السبيل .

«رسالة الجامعة» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ　　　　د. عبد العزيز عبد اللطيف آل الشيخ

التكريم يؤكد الدور الرائد لأمتنا

• إذا اعتبرنا الجوائز الأدبية والعالمية في هذا العصر مظهرًا من مظاهر التكريم والاعتراف بجهود العاملين النابهين في أية أمة من الأمم فإن تاريخنا العربي والإسلامي يحفل بصور عديدة من صور تكريم الأدباء والشعراء واللغويين والنحويين .

لقد كان للعرب في الجاهلية اسواقهم المعروفة مثل : عكاظ ، ومجنة ، وذي المجاز ، والمربد ، والرابية ، هذه الأسواق لم تكن مجرد أسواق تجارية بل كانت إلى جانب ذلك مهرجانات لتكريم النابغين والنابهين من الشعراء وكانت القصائد التي تحظى بإعجاب النقاد في هذه الاسواق تكتب بماء الذهب كما يروى وتعلق على «الكعبة» تكريماً لها ولشعرائها ويتناقلها الركبان ومن خلال هذا التكريم عرف تاريخنا الأدبي ما يسمى بـ «المعلقات» .

وحين جاء الإسلام بحضارة العقل والروح والنفس والوجدان تعددت مظاهر التكريم فنزلت أول كلمة في دستورها السماوي داعية إلى العلم .. لقد كانت «اقرأ» هي أول تعاليم ديننا الحنيف الداعية إلى العلم وفي هذه الدعوة تكريم للعلم والعلماء ..

وقد قال تعالى في كتابه المجيد : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ .

وقال تعالى : ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهدى بردته لكعب بن زهير بعد دخوله للإسلام تكريماً له ولقصيدته المعروفة بالبردة والتي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم اثرها لم يُفْدَ مَكبُول

كما اطلق على الشاعر حسان بن ثابت لقب : «شاعر الرسول» .

وفي العصر الأموي كان الخلفاء يحتفون بالعلماء والشعراء ويجزلون لهم العطاء ويفسحون لهم في مجالسهم .

ويأتي العصر العباسي فتشهد فترتهم الذهبية المعروفة بالتاريخ الفكري بصور جديدة من صور التكريم إلى جانب حرص الخلفاء والاثرياء والوزراء على مجالسة العلماء والأدباء واللغويين والنحويين ، كانت تعقد في هذه المجالس المناظرات العلمية بين النابغين والنابهين من علماء اللغة والأدب والنحو والشعر : والمجد في هذه المناظرات يجزل له في العطاء إلى جانب التكريم المعنوي والأدبي .

ولهذا كثرت المناظرات وعرف منها في تاريخنا مثل مناظرة الكسائي وسيبويه بين يدي الرشيد .

ومناظرة «المبرد وثعلب» ويروى أن الخليفة الناصر أعطى أبا فرج الاصبهاني مبلغ «١٢» ألف دينار جائزة له ومكافأة على جهده عن كتاب «الأغاني» .

كما يروى أن الفتح بن خاقان كافأ الجاحظ بمبلغ «٦» آلاف دينار على كتابه «الحيوان» وكان الساسة والوزراء يفاخرون بوجود العلماء من الأدباء والشعراء واللغويين والنحويين في مجالسهم .

وكان المأمون يكافئ العلماء على ترجماتهم وتصانيفهم فترة ازدهار الترجمة إلى العربية .

ونحن حين نحتفل اليوم بتكريم ثلاثة مفكرين من ادبائنا من خلال منحهم جائزة الدولة التقديرية إنما نحتفل باسترجاع تاريخنا المعطاء في تكريم العلماء لا كما يتصور البعض أننا بهذا التكريم نقلد أهل الغرب أو نقتفي اثرهم والصور القليلة التي أوردناها من تاريخنا العربي والإسلامي في مجال الجوائز وتكريم الأدباء «وهي كثيرة لو اعدنا قراءة هذا التاريخ» شواهد على أننا أمة عرفت قيمة العلم والعلماء .. وسنة مناهج جوائز التكريم والتشجيع في وقت كان فيه الغرب ـ الذي يفاخر بجوائزه اليوم ـ يعيش في سراديب الجهالة واقبية الظلام ! !

وإذا كانت جائزة الدولة التقديرية تكرم اليوم بعض أدباء المملكة فإن جائزة الملك فيصل العالمية بفروعها المتعددة قد كرمت عددًا من العلماء والأدباء العرب والمسلمين . وبعد أيام سوف تكرم عددًا آخر من هؤلاء العلماء .

وهذا يعني أن المملكة العربية السعودية تؤكد من خلال هاتين الجائزتين مكانة امتنا العربية والإسلامية الحضارية والإنسانية ودورها التاريخي الرائد في مجال تكريم العلم والعلماء .

«الأربعاء» : ١٤٠٤/١/٢٧ هـ **علوي طه الصافي**

جائزة الدولة التقديرية للأدب
الرمــز .. والمعنى ..

تعيش بلادنا هذه الأيام مناسبة كريمة على النفوس، تلك هي مناسبة منح أول جائزة تقديرية للأدب، وهي مناسبة تبرز لنا وجهاً آخر مشرقاً من وجوه العطاء المتجدد المستمر الذي ما فتئت بلادنا تقدمه للفكر والعلم والثقافة.

ولو استعرضنا تجربتنا المعاصرة في هذه البلاد، لوجدنا أن الاهتمام بالفكر كان يلازم جميع مراحل التأسيس والبناء والتنمية. فمنذ بدأ البطل الخالد عبد العزيز كفاحه من أجل توحيد هذه الجزيرة، ولم شتاتها، والتأليف بين قلوب أبنائها على مشرب واحد وهدف واحد، كان الكتاب سلاحه الأول. وكانت خزانة الدولة، على تواضعها وقلة مواردها، تنفق بسخاء من أجل طباعة الكتاب، ونشره وتوزيعه .. وكان الكتاب يتقدم جيش التوحيد، إذ كان الاحتكام أولاً إلى الكتاب المنزل والاعتماد على المأثور من سنة الرسول ﷺ وكلام الصحابة والأئمة، وممارسات السلف الصالح. ولذلك كانت مطابع الهند ومصر تدور بنشاط من أجل تغذية تلك الحركة العلمية التي أوجدها الملك المؤسس لا على مستوى وطنه وحسب وإنما على مستوى العالم الإسلامي بأجمعه. وكان من آثار هذه الحركة المباركة أن بعثت من النسيان كتب كانت مقبورة قبل هذا العهد، وكان الوصول إلى ما فيها من كنوز يقتضي الكثير من الجهد والمال.

تلك كانت اللبنات الأولى لترسيخ كيان دولة فتية تقدم للعصر تجربة في الحياة جديدة .. معتمدة على العقيدة السليمة، والعلم النافع، ومزاولة بين التراث والمعاصرة.

وتبع ذلك تطور هائل .. يتمثل في إنشاء المطابع الوطنية الحديثة لتغذي حركة النشر القوية، واهتمام بالصحافة على أنها وسيلة لنقل الأدب والمعرفة .. فكان ذلك الازدهار الأدبي الذي ولد فيه روادنا الثلاثة .. أحمد السباعي، وحمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، ذلك المناخ الذي عاشوا فيه ثم أسهموا في تنشيطه وإثرائه بنصيب وافر.

ثم .. كان ذلك التصميم والعزم أن توقد شمعة للعلم في كل منزل، وأن تبذر بذرة المعرفة في كل حقل إنساني أخضر .. فكان ذلك الانتشار الهائل للمدارس والمعاهد ينتظم البلاد لا يغادر قرية ولا مركزاً ولا تجمعاً صغر أم كبر .. حتى إذا أخذت البلاد كفايتها من وسائل التعليم الإلزامي أو كادت كان البدء بإنشاء الجامعات والكليات دوحات وخمائل تظلل معظم مناطق المملكة .. وكانت البعثات المتوالية تفتح أمام العقول الشابة المتوثبة آفاق العلوم والمعارف، وتبسط أمام أنظارهم تجارب الأمم.

ثم .. كان ذلك الانتشار السريع للنوادي الثقافية، وللمكتبات العامة، ولفروع جمعية الثقافة والفنون والنشاط الواضح في حركة نشر الكتب وتوزيعها من قبل الناشرين الوطنيين.

ولم يكن اهتمام بلادنا وتكريمها للأدباء المنتمين إلى هذا الوطن، وإنما كان شاملاً لكثير من أدباء العربية الكبار، فلقد كانت هذه البلاد مقصداً لكثير من الأدباء اللامعين في سماء الأدب العربي الحديث منهم من حل فيها لمدة قصيرة، ومنهم من أقام وتوطن .. وقد وجد الجميع فيها العناية والرعاية وتهيئة المناخ المناسب من أجل التعبير عما يعتلج في نفوسهم مما يتعلق بآمال الأمة العربية أو آلامها.

والآن .. تأتي جائزة الدولة التقديرية للأدب لتضيف بعداً جديداً للاهتمام بالفكر والأدب في هذه البلاد، ولترسيخ مفهوم العناية بالفكر في شكل مادي معنوي، وعلى هيئة نظام تسنه الدولة، ويرعى تنفيذه قائد هذه البلاد وهو الذي كانت له اليد الطولى في رفع لبنات العلم، وتشييد صروح المعرفة، وإذكاء جذوة الثقافة.

تأتي جائزة الدولة التقديرية للأدب لتكون مهرجاناً سنوياً للأدب والأدباء يكرم فيه الوطن أولئك الذين أعطوا بلا حدود في المجالات الفكرية المختلفة. يتوجهم بأكاليل المجد، بعد كفاح السنين الطوال التي عملوا فيها وأنتجوا بصمت من أجل أمتهم ووطنهم.

وعندي أن تكريم هؤلاء الرواد ليس تكريماً خاصاً بهم بل هو مناسبة لتكريم الحركة الأدبية في بلادنا، وتكريم المشتغلين بالأدب والمتصلين به ومن هنا لا يستطيع الإنسان المتصل بالثقافة والأدب، بأي وجه، أن يكتم شعور الفرحة الغامرة، عندما يجد التكريم

بشمله في شخص أولئك الرواد .

لقد مضى على الأدباء حين من الدهر وهم يظنون أنهم منسيون في هذا العصر، ذلك أن الأضواء كانت مركزة على رجال المال والاقتصاد وعلماء التطبيق والتجريب، وكانوا يتوهمون أن عصر العلم قد التهم الأدب والأدباء، وحول نشاطهم إلى نشاط ثانوي ضعيف .. وكان ذلك بلا شك وهما من الأوهام .. فكثير من الدول الصناعية والاقتصادية والتي أخذت بحَظٍّ وافر من العلم والتكنولوجيا تهتم بالأدب والفن، كما تهتم بوجوه النشاط الأخرى .

والآن تأتي هذه المناسبة .. لكي تعيد إلى الأذهان ذلك المفهوم الذي تبنيه بلادنا، عن وعي وإدراك، عبر تاريخها المعاصر، وهو مفهوم العناية بكل أوجه النشاط الفكري سواء أكان نظرياً أم كان عملياً، وسواء أكان تراثياً أم كان معاصراً ..

وفي مناسبة التكريم والوفاء، ما أحوجنا إلى التأمل .. التأمل في تاريخ مسيرتنا الأدبية خلال الحقبة السابقة، ندرس فيها الإيجابيات والسلبيات، نراجع ونحلل، ننخل إنتاجنا الفكري .. نصفيه من الشوائب ونبرز وجهه المشرق للعالم .

وما أحوج أدباءنا في هذه المناسبة إلى الوقوف لمحاسبة النفس من أجل إنتاج أفضل يعبر عن شخصيتنا التي ينبض فيها القلب العربي المسلم ويحيط بها عصر التقدم والازدهار.

إنها مناسبة للشكر ..

وللتأمل ..

وللذكرى ..

والذكرى تنفع المؤمنين .

«الرياض الأسبوعي»: ١٤٠٤/١/٢٩هـ — **د. أحمد محمد الضبيب**



حـدث العـام الثقافي والاجتماعي

لعل التكريم هو المعنى المباشر في هذا الحدث الذي أعتبره شخصياً حدث العام الثقافي والاجتماعي .. فعندما يحرص ولي الأمر ـ رغم مشاغله ـ أن يأتي بنفسه إلى معقل من معاقل العلم والمعرفة «جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض»[1] ، ليسلم الجائزة التقديرية في الأدب للأساتذة الأجلاء أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس .. فإن هذا الحدث يعني ـ حقيقة ـ التكريم .. والتقدير للكلمة .. وحاملي القلم .. وللقراء الذين يتابعون ما يكتبه حملة الأقلام .

والتكريم يؤكد هنا تاريخاً طويلاً من الحضارة ويعيد للأذهان ملامح تميز بها مجتمع الجزيرة العربية على مر العصور .. فحضارتنا قامت على أكتاف الرواد وكان سلاحهم الكلمة .. الكلمة كانت البدء ومازالت .. ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق ◦ خلق الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ◦ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكرم﴾ هي العبارة التي خاطب بها الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم عندما اصطفاه ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين .. والكلمة ترعرعت شجرة طيبة أصلها ثابت وفروعها في السماء وأفرزت على مر العصور القيم والمبادىء التي سكنت ضمائرنا وقلوبنا وربينا عليها .

والجائزة بهذا المفهوم تعني رسالة من ولي الأمر إلى أبناء الشعب .. إن الكيان الأصيل لم ينس ولن يتناسى كل من قدم إلى البناء لبنة .. أو كل من اقتحم الصعاب وحفر في الصخر من أجل التنقيب عن أصالة الكلمة والكلمة الأصيلة .. فالأساتذة الذين يكرمهم ولي الأمر اليوم نتفق جميعاً على ما قدموا من جهد .. وما يمثلونه في ضميرنا الأدبي والثقافي من ريادة .. ولست في حاجة إلى أن أعدد الأدوار الإيجابية التي لعبها السباعي والجاسر وابن خميس بعيداً عن أية رفاهية أو توفر معلومات تأتي على جناحي الأثير أو بمجرد ضغط زر على الكمبيوتر .. فقد نشأوا جميعاً في ظروف صعبة .. كان الحصول فيها على ورقة مطبوعة أشبه بالصعود إلى سطح القمر سيراً على الأقدام ..

---

(١) أقيم الحفل في (قاعة الملك فيصل للمؤتمرات) في فندق (انتركنتنتال)

والغريب أنهم اكتشفوا أنفسهم ومواهبهم من خلال القراءة ونموا قدراتهم بالبحث والقراءة .. وأفرزوا لنا العديد من المؤلفات والمراجع ولم يطلبوا منا سوى أن نقرأهم .. ونتفاعل معهم! والغريب أنهم كانوا ومازالوا يقرأون أكثر منا بالرغم من أن الكتاب أصبح متوفراً وفي المتناول!!

إن الحفل التكريمي اليوم إنما هو رسالة حضارية .. رسالة موجهة بالأخص إلى جميع حملة الأقلام وتكريم لجميع الأدباء .. وهي أيضاً موجهة بالأعم إلى جميع المواطنين.

ولذلك أتوقع أن تؤدي هذه الخطوة الرائعة إلى فتح نوافذ جديدة تطل منها ثقافتنا وأدبنا على العالم كله .. أتوقع أن يتقدم إلى الساحة المزيد من أصحاب الأقلام الواعدة الواعية الذين شغلتهم لقمة العيش واضطرتهم إلى الانزواء بأقلامهم بعيداً عن ساحة القلم .. أتوقع أن تزدهر فنون الأدب والثقافة في بلادي .. أتوقع أن تصل الرسالة إلى القارىء الذي انصرف عن الكتاب إلى الفيديو لكي يعود إلى الصديق المخلص البسيط الصادق وليس المزخرف .. إلى الكتاب..

وكما قال ولي الأمر في لقائه مع أبنائه في جامعة الملك عبد العزيز .. إن تكريم رواد الأدب هو مدخل طبيعي لتكريم كافة المبرزين في كل العلوم .. وباختصار شديد عندما تأتي هذه اللفتة ومن أعلى مستوى .. فهي في ذات الوقت تعتبر ـ في تقديري ـ بداية لانطلاقة تحمل كل الخير لأدبنا .. ودعمه .. ونشره .. والارتقاء به .. إلى المستوى اللائق الكريم .. الذي نتطلع إليه!

وبالله التوفيق..

«عكاظ» ١٤٠٤/١/٢٧هـ **محمد سعيد طيب**



جائزة الدولة التقديرية
وأدبنا .. في ميدان الثقافة العربية

منذ خمسة عشر عاماً، كانت الصحافة الأدبية المحلية تدعو إلى تكريم الأديب في حياته، وارتفعت أصوات هنا، وهناك ــ دافعها العاطفة، وليست النظرة الموضوعية للفكرة ــ تتحدث عن معاناة الأديب، وعن إحباطه، وعن شعوره بعدم التقدير، وأن التقليد السائد بتكريم الأديب بعد وفاته وتخليد اسمه على بعض شوارع المدن، أو إصدار ملاحق أدبية عنه، أو تسمية مدارس باسمه، أمر لا يفيد الموتى في شيء، وأنه مهرجان يتم في غياب المحتفى به .. وأنه ضيافة بلا ضيف .. هكذا..!

وعلى الرغم من وجاهة هذه النظرة من جهة واحدة ــ لأنه من جهة أخرى توعية وطنية، ودروس قومية للجيل حتى لا ينسى البارزين من رجاله ــ على الرغم من هذه النظرة ذات الشق الواحد، فانني أتصور أن أدبنا في تلك الفترة، لم يكن قد أقنع الراصد المحلي، المتتبع بموضوعية، ونظرة متجردة، بفعاليته، وقدرته على الإقناع بشخصيته، وسماته وملامحه، وكيانه، واستقلاليته .. ليس من حيث الكم، ولا من حيث الكيف، أو التأثير المحلي، وإن كان قد ظل يتأثر بحركة الفكر المعاصر حتى وقت قريب دون أن يؤثر فيه .. ولكن من حيث حركته، وانتشاره !.

ولكي نكون منصفين، لا بد أن نتلمس عدداً من العوامل التي أعاقت حركة هذا الأدب، وحالت بينه وبين فعاليته، وحركته، أن في الداخل، أو في الخارج..

ولعل أهم هذه العوامل، هو قصور إعلامنا عن حمل صوتنا الأدبي إلى خارج الحدود، مكتوباً، أو مرئياً أو مسموعاً .. بالإضافة إلى قصور حركة النشر، والتوزيع الذي حال دون ظهور إنتاج الكثيرين من أدباء الرعيل الأول إلى أيدي الجيل الجديد، فضلاً عن وصولها إلى الوطن العربي ..

وفي ظل هذه الظروف، ظل أدبنا محبوساً في مخطوطات، بعضه القليل رأى النور في

طبعات محدودة، وبعضه تعرض للضياع، وبعضه نشر في مختلف الصحف المحدودة الانتشار، حتى على المستوى المحلي..

ويظهر من هذه النظرة العجلى إلى بدايات أدبنا أن تطور أي قطاع مرهون بعوامل مختلفة، وبتوقيت متوافق مع هذه العوامل التي تتأثر بمختلف الظروف ولكن المذهل حقاً، هو أننا استطعنا تطويع هذه الظروف وتوظيفها بصورة فاقت كل مقاييس التطور، وتحركنا ـ في مختلف الاتجاهات تحركاً أظنه، وقياساً على ما نرى ـ قلب أوضاع الأشياء.

فجأة قامت عشرات من دور النشر.. فجأة قامت عشرات المطابع.. فجأة ظهر عدد هائل من دور التوزيع.. فجأة نشرت آلاف الكتب.. فجأة تواصل الرواد، والشباب في زمن لم يتجاوز العشر سنوات، وهذا أمر مذهل حقاً.. وفجأة تعددت الجامعات، وتزايدت أعداد الطلبة بشكل لم يألفه تطور التعليم في أي بلد في العالم.. وفجأة عبر أدبنا حدودنا إلى الأشقاء في الوطن العربي، عبر الإنتاج المطبوع الذي أصبح جسراً فكرياً، وعبر صحافتنا التي أصبحت تصل إلى كل مكان..

ومن هنا جاءت قناعة الراصد الثقافي الذي يتابع حركة الفكر بتجرد، وموضوعية، بأنه أصبح لدينا أدب يستحق التكريم، ويستحق رواده أن يجنوا ثمرة كفاحهم الطويل في إرساء أسس الثقافة، ومد الجيل بملامح الماضي، ليتواصل بنص الأمة بروح، ورائحة قادة فكره الأولين، ولتتصل الأصالة بالمعاصرة، لأن أية أمة تفقد أصالتها تتعرض للتفكك، والتيه، وهذا التفكك لا ينسجم مع عقيدتنا الإسلامية، ولا مع عاداتنا وتقاليدنا القائمة على الترابط والتراحم.

ولقد توج جلالة المليك المفدى هذه المناسبة التاريخية بتكريم الأديب برعايته الشخصية إيماناً منه بأن حضارة أية أمة تقوم على فكرها الذي هو وجدان الأمة، وضميرها، وخفقها بكل التفاعلات من حولها، وبكل طموحات الحاضر، والمستقبل، وتراكمات الماضي من آلام، وأفراح.

ولا شك أن هذا التكريم سيكون منعطفاً جديداً لأدبنا الذي ـ به ـ تكاملت شخصيته الاعتبارية على المستوى الرسمي، إلى جانب شخصيته الفكرية التي أصبحت

الآن واضحة المعالم، والسمات، وسيكون هذا المنعطف، هو منطلق الجيل إلى آفاق جديدة يحلق فيها بروح متفائلة، ووجدان مطمئن، ونفس قانعة بأن عطاءها سيكون ــ في النهاية ــ موضع تقدير، وهذا معناه أنه استطاع أن يصل بصوته إلى حيث أراد أن يصل، ومعناه أنه استطاع أن يؤثر وأن يشارك في ديناميكية الحياة من حوله، إذ لا يقتل الأديب، ولا يجهضه شيء، قدر ما يجهضه أن يحس بأن صوته غير مسموع، وأنَّ عطاءه لا يجد التقدير.

إن لفتة العهد الكريمة هذه، ستظهر آثارها ــ يقيناً ــ على أيدي أبنائه من هذا الجيل الذي تعلم على يديه أولى مبادىء العلم والمعرفة يوم أسس دور التعليم منذ أكثر من ٣٠ عاماً، حيث كان جلالته على رأس أول وزارة للمعارف (عام ١٣٧٣ هـ) ومن حقه على الجيل أن يجني ثمار هذه الريادة وأن يفخر بعطائهم، فهو من غراسه، ومن سقياه يورق اليوم ويزهر بسنا الحرمين، ويعبق بخزامى نجد وشيحه وعراره، وعطر فل الجنوب، ورياح الشمال في أصائل الربيع، ويخفق الأرض والإنسان بآماله العريضة..

«الجيل» ١٤٠٤/١/٢٥ هـ **سباعي عثمان**

تكريم العقل والفكر

** إن تكريم هؤلاء الأدباء الثلاثة هو تكريم للفكر والعقل والعاطفة والشعور في هذه البلاد مما لا شك فيه أن هؤلاء المكرمين أعطوا من وقتهم وجهدهم وإنتاجهم في سبيل نهضة هذه البلاد مما يجعلهم أهلاً للتقدير وهي بادرة عظيمة تدفع الآخرين إلى الإنتاج والإبداع وإلى إثراء المكتبة العربية بنتاج القرائح العربية التي كانت في الماضي تحتل المرادفة الأولى للثقافة العالمية على مختلف ألوانها وأنواعها سواء كان ذلك في القصة أو التفسير أو الحديث أو الأدب أو الشعر أو الفلسفة من العلوم النظرية حتى العلوم التطبيقية والرياضية كالفلك والكيمياء والطب وغير هذه العلوم التي تعتبر مقدمة للنهضة العلمية الأوروبية والأمريكية التي أخذت من الثقافة الإسلامية الأصول الثابتة ومضت في طريقها في البحث إلى أن وصلت الحضارة الغربية إلى ما وصلت إليه في هذا العصر مما

كان للفكر الإسلامي فيه أبعد الأثر فقد قام هذا الفكر بدور المؤسس الأول للعلوم النظرية الصحيحة والتطبيقية كذلك .

أما سؤالك عن من يستحق التكريم من الأدباء الموجودين على قيد الحياة فإنهم كثير تعرفهم الجهات المختصة وفي مقدمتهم الأساتذة عبد الوهاب آشي ومحمد سعيد العامودي ومحمد حسن فقي والسيد أمين مدني وأحمد عبد الغفور عطار وحسين سرحان وحسن عبدالله القرشي وطاهر زمخشري وحسين سراج وآخرون ممن لا تحضرني أسماؤهم الآن .

«عكاظ»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ حسين عرب

التكريم ... معناه ودلالاته

عندما يقوم الأب فهد بن عبد العزيز بتكريم رواد الأدب والثقافة في بلادنا فإنما يكرم بشخوصهم أدباء وكتاب المملكة العربية السعودية من البحر الأحمر إلى الخليج العربي ، ويكرم الأدب السعودي ذاته ويعطي له مكانة رفيعة المستوى والقيمة .. ويعطي التأكيد أيضاً لكل سائر على خطى (الجاسر). و(السباعي) و(ابن خميس) بأنه نال وينال ثناء وتقدير وإعزاز أكبر مسؤول في هذه الجزيرة العربية الواسعة العزيزة .

وإذا كان التكريم يعني فيما يعني الاعتراف بفضل هؤلاء الرواد، وبمواقفهم الكريمة المجيدة .. في سبيل إنارة الطريق للجيل الحاضر واللاحق فإنه يعني بالضرورة أن هؤلاء الأفاضل قد كرموا أنفسهم فاستحقوا تكريم الأب الرائد .. وأن اللاحقين هم هم أولئك الذين سيكرمون أقلامهم ومواقفهم ليستحقوا التكريم .

أجل لقد كانوا وسيظلون بإذن الله هم وتلامذتهم المخلصون ملتزمين لجوانب الحق والصدق فيما كتبوا .. وفيما يكتبون .

وبعيداً عن المجاملة .. وبعيداً عن التزلف فقد كان التوفيق حليف من بحثوا ودققوا البحث والاختيار .. وفقوا باختيار هذه النخبة الممتازة .. حيث لم يكن الاختيار عاطفياً ولا من باب تكريم (المسنين) من كبار الأدباء بل كان الاختيار مبنياً على تحكيم العقل

والمنطق .. ووضع الحق في نصابه وإعطاء القوس باريها - كما يقال - .

والشكر مرفوعاً إلى الأب فهد بن عبد العزيز الذي أمر بالتكريم ووافق على الاختيار..

أما نحن تلاميذ الشيخ حمد الجاسر ومحبي الأستاذ أحمد السباعي والشيخ عبدالله بن خميس فيحق لنا أن نرفع رؤوسنا .. ونحيي قائد المسيرة وندعو له بطوق البقاء ..

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ — **فهد العريفي**

تكريم للأدب السعودي

•• ليس هناك شك في أن الجائزة تعني شيئًا كبيرًا جدًا وهو تكريم الأدب السعودي في شخصية هؤلاء الأدباء .. وعندما يقوم جلالة الملك فهد بتسليم الجوائز لهم فإنما يعبر جلالته عن المنزلة الرفيعة التي يحظى بها المفكرون السعوديون ..

كما أنها دلالة على تكريم الفكر والمفكرين وهذا يعكس صورة جلية لما للفكر من مكانة بارزة في هذا البلد الذي كان بالكلمة ومنذ أربعة عشر قرناً همزة الوصل بين الأرض والسماء عندما نزل الوحي على خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ .

ولا شك أن تأثيرها عامل مشجع وحافز قوي للمفكر السعودي على بذل المزيد من الابداع والخلق في مجال الكلمة..

«عكاظ»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ — **حسين محمد العسكري**

المثقفون .. وتكريم الرواد

يقاس تطور الأمم في كل زمان ومكان بما وصلت إليه هذه الأمة أو تلك من تطور حضاري ، لعل قاعدته الصحيحة التي يرتكز عليها بناء صرحه الحضاري العلم بكافة فروعه، ويظل صوت الأديب والمفكر والعالم أعلى الأصوات فقد كرمه الدين وكرمته

التقاليد والأعراف على مدى السنوات واختلاف العهود. إن وجود الطبقة المثقفة الواعية والتي تتدارك التزاماتها ومسئولياتها تجاه وطنها بالدرجة الأولى وتجاه المواطن للرفع من مستواه التعليمي والثقافي في كل النواحي أمر ضروري يشكل البنية الأساسية لأي تخطيط مسبق، فالطبقة المثقفة هي القادرة ـ بشكل أو بآخر ـ على التعبير عن هموم وأماني وأحلام المواطن بما تمتلكه هذه الطبقة من قدرة وموهبة على الإفصاح عن هذه المطالب للسلطة التي يهمها ـ كأساس متين للعلاقة بين القاعدة والقمة ـ تحقيق مثل هذه المطالب وربما تتشكل بين داخل هذه الطبقة المثقفة فئة أكثر تخصصاً وأكثر رغبة في اختيار فرع من فروع الفكر أو الأدب فتخلص له لتقدم للوطن والمواطن رمزاً رائعاً في مدى القدرة على العطاء. وها نحن الآن في صدد تكريم ثلاثة من الرواد الذين نقف احتراماً لهم واحتراماً لمن فكر في تكريمهم لأن معنى ذلك هو تكريم لكل من يقدم مشعلاً يضيء به الطريق للأجيال القادمة إن معنى ذلك هو الحث لكل الكتاب والمشتغلين بالأدب والفكر والعلم أن يثابروا فتاريخ هذه البلاد ممتد إلى عمق التاريخ والبحث الدائم لاستخراج الكنوز التي تملأ بلادنا هو السبيل لإنشاء حركة فكرية وأدبية وثقافية عريضة. وها نحن نشهد كل فترة ميلاد أديب جديد أو مبدع وهو بكل الأحوال دليل صحة وعافية وها نحن الآن نرى الأندية الأدبية والتجمعات الثقافية قد خرجت من قوقعتها أو هي في السبيل إلى ذلك للاحتكاك بالمجتمع والتعبير عنه والاطلاع على تجارب الآخرين في حقول الأدب والعلم والمعرفة لنستطيع بعد ذلك تصنيف أنفسنا ونحن من الأوائل في نشر دين يحث على القراءة والاطلاع والمعرفة لأن المعرفة الواعية بكل الأمور هي خط الدفاع الأول لدى المواطن وهي الدرع الذي يقيه كل شيء المعرفة هو هذا العالم الرائع الجميل الذي لا يؤمن بالحدود فالمعرفة والثقافة حق للجميع وها نحن نثبت هذا الحق بتكريم ثلاثة من الرواد قدموا للحركة الأدبية والصحفية في بلادنا الكثير والكثير وإنني أضيف صوتي إلى أصوات الكثيرين ممن يرى أن الجائزة قد تأخذ في السنوات القادمة مدى أرحب وأجمل عندما تكون جائزة الدولة التقديرية للعلوم والآداب فنحن ولله الحمد نملك ـ فيما نملك من ثروة مادية ـ ثروة ذهنية تتجلى في مجموعة الشباب في ميادين الطب والفيزياء والعلوم وشتى حقول المعرفة المختلفة التي أثبتت الأيام بأن ابن

هذه الجزيرة المعطاء قادر على التفوق متى ما أعطى الفرصة والثقة. إنه عرس الثقافة واعتراف رائع وعملي بأن مجموعة المثقفين في هذه البلاد هي الطليعة التي تضيء الطريق بالرأي والإبداع والإضافة.

«الجيل» ١٤٠٤/١/٢٣هـ		محمد علوان

مرحى للأدب في انتصاره على الرياضة !!

●● الطريقة التي تم فيها استقبال فوز الأساتذة أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس بجائزة الدولة التقديرية .. من قبل إعلامنا وصحافتنا طريقة متقدمة .. حضارياً .. تدل على أن الأدب لدينا لازال بخير ..

والأديب لدينا لازال بخير .. ولا حاجة بنا إلى التذكير بالأديب الذي أدركته حرفة الأدب ..!!

وكونه لا يلقى التقدير من قبل مجتمعة وإعلام مجتمعه ..!!

وقد يغضب هذا زميلنا الطيب الحبيب حمد القاضي الذي يرفع دائماً وأبداً شعار الاقتصاص للأدباء من الفنانين ونجوم الكرة ..

ويلقي بالملائمة على صحافتنا لتركيزها الشديد على الرياضة دون الاهتمام بقضايا الفكر .. والدماغ.

فالصحافة وضعت كلها دون استثناء ذلك الخبر في صدر صفحاتها الأولى ثم لاحقته ملاحقة صحفية جيدة .. وأعطته حقه كخبر يتميز بأهمية بالغة على المستوى الفكري والثقافي في بلادنا وقطعاً فالأدباء الثلاثة يستحقون كل تكريم فما من أديب في هذه البلاد أو صحفي فيها إلا ويؤكد مدى تأثره بواحد من هؤلاء وتأثيرهم عليه فضلاً عن إثرائهم الحياة الفكرية في بلادنا على مدار نصف قرن من السنين ..!!

بل إنهم لازالوا يفعلون ذلك .. ولعل مثلاً بسيطاً على عطاء أحدهم وهو الشيخ

علامة الجزيرة حمد الجاسر الذي يتحف شقيقتنا المسائية برأيه اليومي ..

فلقد أثبت من خلال تلك الإطلالة أنه كاتب رائع في المجال اليومي .. لا تمل من قراءة ما يكتبه بأسلوب خفيف سهل ممتنع .. كما لو كان شيخنا حين يبدأ تلك الإطلال ينتفض من كل رفاقه الأولين وأمهات الكتب التي يسبح بها ليقدم لنا كاتباً يومياً حديثاً متقدماً في إشراقة عباراته وسرعة هضمها ..!!

أينه عن كتاب الزوايا اليومية بلا استثناء كيف يتلقطون مقالاتهم ويغرقون في عبارات الغموض والإبهام .. أو في الانحطاط إلى الترفيه .

لأن أي قارىء منصف يقرأ حمد الجاسر اليومي .. ثم يقرأ ما يكتب من زوايا يومية في صحافة عربية أو محلية يكتشف الفارق المذهل .. في ميكانيكية العرض .. وإشراقة الأسلوب وخفة العبارة .. فلا يملك إلا أن يضمه إلى الكتاب المجيدين الحقيقيين اليوميين .. كمصطفى أمين وأحمد بهاء الدين ..

ثم يطأطىء رأسه عن البقية ..!!

ويتعوذ ويحوقل .. ثم لا يملك إلا الابتسام لما يرى ويقرأ ..!!

«الجزيرة»: ١٤٠٣/١١/٦هـ **عثمان العمير**

شموخ الكلمة..

اليوم هو العيد ..

يأتي في ميعاده .. مهرجان فرح، وباقات عطر وورد، ولمسة وفاء عظيمة من قائد عظيم .

إنه عيد الكلمة .. عيد تقريرها وتكريمها .. وعيد شموخها .. لأن الأمة التي تحترم الكلمة وتقدرها هي الأمة الجديرة بتحقيق الحضارة والرقي والتقدم والازدهار .

وهؤلاء فرسان الكلمة: أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس الذين يلتقون اليوم «بفهد» في يوم تكريمهم بجائزة الدولة إنما يؤكدون عمق الترابط الذي يجمع هذه الأمة بقائدها بعيداً عن عقد الرسميات، ونظام البروتوكولات، يجمعها في بيت واحد، وموقع واحد موعد حب: ولقاء وفاء.

وإن كانت الجائزة اليوم للسباعي والجاسر وابن خميس فإنها التكريم والحب والوفاء لرواد آخرين هم الفقي والآشي والزيدان وأمين مدني وعزيز ضياء وغيرهم من «عقد اللؤلؤ الكبير» الذي يزين صدر هذه البلاد ... وفهد بن عبد العزيز هو هالة النور الكبيرة التي تضيء «عقد اللؤلؤ» فقد كان أول وزير للنور والعلم والمعرفة أنجبته دولة عبد العزيز صانع الكيان الكبير .. وهو اليوم يواصل مسيرة النور والمعرفة .. يضع لبنة جديدة في هذا الطريق .. ينشر مزيداً من النور حول الكيان الكبير .. يعطي دفعة قوية للكلمة لتمضي في عطائها .. وشموخها .. ونشر عطرها ومجدها.

«الأربعاء: ١٤٠٤/١/٢٧ هـ علي خالد الغامدي

الجائـزة والـرواد

.. هذا التقدير الذي يحظى به الأدب في بلادنا كان حلماً يراود أذهان الأدباء منذ أصبحت لأدبنا ملامح أتاحت له المساهمة في إنعاش الحركة الفكرية في البلاد، ولكن هذا الحلم تحقق على أيدي المخلصين من أبناء هذه البلاد، وكانت توجيهات جلالة الملك المفدى عاملاً أساسياً في تحقيق هذا الحلم الجميل .. ليضع أدباءنا أمام مسئوليتهم التاريخية في أداء دورهم القيادي بوعي ومسئولية.

وأدباؤنا الذين نالوا هذا التقدير .. لهم باعهم الطويل في مجال الفكر فكلهم وضعوا لبنات قوية في صرح تاريخ الصحافة في بلادنا، وكلهم مارسوا البحث التاريخي، وكلهم عالجوا قضايا الفكر، وعانوا من المجاهرة بالرأي الصريح، يوم كان المجتمع ينكر مثل هذه الصراحة، وكل واحد منهم له لمساته الواضحة على الجيل الذي تتلمذ على

يديه، فلا غرو أن تقدرهم الدولة وتقدر الأدب في تقديرها لهم، فلهم في النفوس مكانة كبيرة ولهم في القلوب مكانة أكبر بعد أن صاروا ملء السمع والبصر، وعاش كل واحد منهم ملحمة حياته؛ وفيها من العصامية والاعتماد على النفس، والمثابرة، والجلد في التحصيل العلمي؛ والصبر على المتاعب، ما يمكن أن يكون قدوة لهذا الجيل، هكذا كان حال الرواد من أدبائنا من تعبوا ليزرعوا روضة الفكر في بلادنا بالرائع من إنتاجهم الفكري، وليبقى هذا الإنتاج سامقاً تستظل به الأجيال القادمة، وتنهل من منابعه العقول المتعطشة للبحث والمعرفة.

تحية لروادنا الثلاثة في يوم تقديرهم.

وتحية لأدبائنا يوم يتحجون. ويوم يكون لإنتاجهم هذا التقدير الكبير من رائد النهضة في بلادنا جلالة الملك المفدى الذي وضع بلادنا في مصاف الدول المتقدمة، حضارة ووعياً وإدراكاً لدورها القيادي في العالمين العربي والإسلامي..

«اليوم»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ   **خليل الفزيع**

اليوم .. فرحة الكلمة في بلادنا..!

اليوم ...

يوم متميز في تاريخ هذا الوطن .. الفكر والحضارة والإنسان «اليوم» ليس كالأيام الأخرى الجميلة والرائعة في تاريخ بلادنا ولكنه يوم له مذاقه الخاص، ونكهته المتميزة إنه تكريم للإنسان الذي كرمه الله على جميع مخلوقاته.

تكريم من دولة العلم والإيمان لمنارات الفكر ومنائر المعرفة.

تكريم من قائد هذه الأمة لرجال الفكر وأرباب الكلمة على هذه الأرض الطيبة.

إن الكلمة مشعل على الطريق وشمعة تضيء ظلام الدروب أمام الأجيال. ومسيرة الإنماء. إنها تسهم في جعل الإنسان قادراً على الاستجابة لكل معطيات التنمية .. ومرحلة الأعمار.

وإن مفكري الأمة هم أغلى ما لديها .. أعز ما في رصيدها وكلنا نذكر تلك القصة التي تروى عن (تشرشل) عندما خيره أحد جلسائه بين انتماء شكسبير لبريطانيا أو ذهاب (الهند) إحدى مستعمرات بريطانيا آنذاك من حوزتها .. فأجاب على الفور (بل شكسبير) ولقد ذهبت عن بريطانيا الهند ولكن بقي شكسبير علماً خالداً من أعلام بريطانيا .

إن فرحنا اليوم ليس فرحاً بتكريم ثلاثة من روادنا .. ولكن فرحنا يتضاعف ويكبر لأن دولتنا الرشيدة، وقائد مسيرتها أعطى «للكلمة» ما تستحقه من رعاية وتكريم .

إن هذه «الصحراء» كما كانت ـ في الماضي مصدراً للمعرفة وصدراً احتضن الأنبياء والمفكرين .. والعلماء ها هي «اليوم» تعيد نفس الدور .. وتستعيد هذه المكانة .. وتعلن «للعالم» أجمع أنها كما تحفل ببناء المصنع تحتفي بعطاء الإنسان وكما تهتم بتشييد بناء الطوب تضع في نفس المعادلة بناء الحرف.

وهذا هو المعنى الكبير لهذه الجائزة .. هذا هو بعدها الموضوعي والإنساني والحضاري على هذا الوطن وإنسانه .

اليوم ـ يحق لنا أن نقول للعالم : إن بلادنا ليست آبار بترول فقط وإنما هي وطن فكر وثقافة .. وأن الإنسان السعودي ليس همه الوحيد شكل الحياة المادي وإنما هو يعطي لمشاعره كل الحرص كل الحب. ان تكريم هؤلاء الثلاثة ما هو إلا رمز تكريم للإنسان السعودي حَضَرِيَّهُ، وبدويَّهُ ، صغيرهُ وكبيرهُ .. وهي مزمار يحق لنا أن نعزف عليه أجمل أناشيد التكريم .. والاعزاز والمحبة .

إن المليك اليوم يقول بلسان حاله : إن لكم يا أصحاب الكلمة مكانكم .. ومكانتكم فأنتم إحدى لبنات تكامل هذا الوطن الذي لا يطغى فيه جانب على جانب .. وإنما حضارته (معزوفة) جميلة تسهم في إبداع لحونها كل الأوتار .. كل الا كل الأفكار .

إن دخول التاريخ أمر عسير جداً .. وقليلة جداً هي الأمم التي دخلت التاريخ .. واتخذت لها فيه مكاناً دنياً ولا تستطيع «أمة من الأمم» أن تدخل التاريخ إذا لم تكن

جوانبها الحضارية متكاملة يشد إزرها إزر بعضها والتكامل يعني الازدهار «الحضاري» بمعناه الشامل الذي يعني إخضرار الأرض وشموخ منار المصنع .. وارتفاع بنيان المدرسة وعلو مكانة الفكر.

بهذا «التكامل» تدخل الأمم التاريخ من أوسع أبوابه وتستطيع أن تباهي أمم الأرض بحضارتها .

ونحن ـ هذا اليوم ـ بهذا التكريم الكبير نكمل جانباً هاماً من جوانب بناء الإنسان .. وبناء فكره وحفزه على أن تكون الكلمة الهادفة هي إحدى وسائل بناء وطنه .. وتكريم إنسانه .

كم نحن سعداء اليوم ونحن نرى هذه الحشود المثقفة التي توافدت على بلادنا تشهد أجمل لوحة لتكريم الإنسان السعودي ممثلاً بأدبائه ورواد فكره .

كم هو أمر كبير ورائع تكريم الإنسان .. وقمة تكريمه أن يكرم فكره ويقدر عطاؤه .

إن اليوم عرس للكلمة في بلادنا .. ومعذرة عن استعارة هذا التعبير من محرري صفحات الرياضة فهو عرس بأفراحه وتكريم إنسانه، وتقدير قادته .

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ **حمد القاضي**

الأدباء ... ضمير الأمة

الجزيرة العربية التي صاغت الشعر العربي، وأسست جذور اللغة العربية لا يستغرب أبداً أن تكون ملزمة بوصل تاريخها مع الحاضر.

فلم يكن عجيباً أن تكون القبيلة العربية، في الماضي، هي مدرسة اللغة، والشعر والفروسية، على عكس همجية قبائل العالم الأخرى التي شيدت الأسوار حول المدن لحماية المدنية منها .

ولعلها المرة الأولى في التاريخ البشري أن تكون الصحراء هي مفتاح أسرار الثقافة

للمدنية، رغم تقاليدها العريقة وتاريخها المنفتح على العالم، والمتمايز عن أبناء البادية وحياتهم.

وإذن لم تكن العودة إلى الجذور تنفصل عن الحاضر مهما تعقدت أساليب الحياة، ووسائل العيش، أو افترقت الطرق الى اتجاهات ومسارات لا تنتهي إلى طريق.

جائزة الدولة التقديرية التي اكتملت شروطها النظامية، وأصبحت حقيقة واقعة حين بدأت بتقليد ثلاثة من المجاهدين في الفكر والكلمة، تعتبر تحقيقاً رائداً في مسار التأكيد على هويتنا الثقافية، ومنحانا المتجذر في شجرة الوعي العربي.

فالشيوخ الثلاثة .. أحمد السباعي، وحمد الجاسر، وعبدالله بن خميس مهما اختلف الناس حولهم أو اتفقوا يظلون أعلاماً قائمة، ومؤثرة في رسم حياتنا الثقافية المعاصرة.

وهذا التكريم يأتي من مبدأ أن المفكرين والأدباء هم جزء من نسيج اجتماعي مؤثر، قادر على استحضار التاريخ ليتلازم مع الحاضر، ولذلك اعتبر أعلام الفكر والأدب هم الذين يمتلكون ضمير الأمة، ويقفون على بوابة تاريخها، وهم الذين يضعون أحاسيسهم ودموعهم، وغضبهم وفرحهم من أجل الوطن، مهما تعددت المشكلات، أو تعقدت الوقائع.

وفي سبيل ذلك جاء التكريم مطابقاً للأهداف الوطنية للذين دفعوا سني حياتهم في المدرسة والجامعة، وبين الأسفار الكبيرة، حتى يحققوا معنى صادقاً للوطنية، وكان استحقاقهم للجائزة موقفاً مقابلاً لهذه الجهود الكبيرة، التي رأت الدولة أنها توازي أي عمل آخر عظيماً ..

وإذا كان الثلاثة هم البداية في مسلسل طويل لتكريم أدبائنا ومفكرينا، فإن هذا لا يأتي اعترافاً متأخراً بجهودهم، وإنما الأمور دائماً ترهن نتائجها .. وهذا ما تحقق بالفعل حين أصبحت الجائزة رمزاً قائماً وتتويجاً لعمل المخلصين من أبناء وطننا الحبيب.

«رسالة الجامعة» : ١٤٠٤/١/٢٧هـ — **يوسف الكويليت**

عرس الرياض الأدبي

هذا اليوم الأربعاء ٢٧ من محرم ١٤٠٤هـ.

– إنه يوم مجيد من أيام مباركة..

– إنه يوم سيذكر في الأيام، ويقترن بأول عمل من نوعه.. يرعاه رجل «الأوليات» الملك فهد بن عبد العزيز..

– إنه يوم تكريم العلم.. وتكريم العلماء..

– إنه يوم تكريم الموهبة..

– إنه يوم تكريم الجهد..

وليس يذكر هذا اليوم لأن جائزة مالية خصصت لثلاثة من رواد الأدب والفكر والبحث العلمي في هذا البلد.. على أهمية ذلك، ووجوب الاحتفاء به والاحتفال له فحسب..

ولكن هذا اليوم يذكر أيضاً لهذا التكريم المعنوي.. وهذه الحفاوة السامية.. بثلاثة من رواد هذا البلد، ممن أثروا حياتها الثقافية والفكرية على مدى يزيد على نصف قرن..

إن «الملك فهد بن عبد العزيز»، وقد حرص على أن يكون تكريم العلماء.. والمفكرين والرواد، من أول الأعمال الجليلة والكبيرة في هذا العهد، الذي يتطلع إليه المواطنون جميعاً بالكثير من الآمال.. أراد من هذا التكريم منطلقاً للتقدير المعنوي لكل المبرزين من أبناء أمتنا في كل الميادين..

لقد أكد المليك «ان من تحصيل الحاصل أن يحظى رواد العلم في مختلف التخصصات بالتكريم»..

وأعرب المليك عن سروره بأن يكون هذا المهرجان اليوم بداية لما هو واجب أن يعمل بالنسبة للنواحي العلمية الأخرى..

* * *

عرس الرياض الكبير يزيده توهجاً، تشريف خادم الحرمين، الملك فهد بن عبد العزيز، هذه المناسبة ..

ـ عرس الرياض البهيج يتألق بهذه النخبة التي تلتقي اليوم لتشهد تكريم الملك فهد للعلم .. والعلماء .. وللبحث العلمي والتراثي ..

لقد كان لهذا الإعداد الباهر، والترتيب المحكم الذي بذله أمير الشباب (فيصل بن فهد) لهذا المهرجان الكبير أثره في أن توفر لنخبة من أدباء وأساتذة ومفكري العالم الإسلامي والعربي من الالتقاء لأول مرة، بهذا العدد الكثير..

كم هي رائعة هذه المناسبة العظيمة .. التي دللت وتدلل على ما يزهو به مجتمعنا من علماء ومبدعين في كل المجالات ..

وها هم طلائع الفكر والأدب والنقد يجتمعون في عرس الرياض الأدبي، ومهرجانه العلمي، وحفله التكريمي برعاية الملك فهد بن عبد العزيز، ليروا هذه السنة الحميدة التي استنها المليك.. ولا عجب في ذلك فهو حفظه الله رجل التربية، وهو رجل الفكر الذي شغل عهده الميمون بتكريم رجال الفكر والتربية ..

إنها إذن مناسبة جمعت بين عدة مناسبات .. فلقاء المفكرين في هذا البلد بأشقائهم إنجاز كبير .. وعسى أن تتحول هذه المناسبة إلى لقاء سنوي يتطور الاستعداد له لإحياء «يوم الرياض الفكري» .. تماماً كما كان «سوق عكاظ» في القديم .. وليكون «يوم الرياض الفكري» أكثر شمولاً.

ـ فيه تكريم العلماء..

ـ فيه لقاء المفكرين في العالم الإسلامي بخادم الحرمين الشريفين يتحدثون إليه .. ويتحدث إليهم ..

ـ وفيه معرض ثقافي ـ تكنولوجي، يجمع إلى جانب الكتاب ومايدور حوله من أوعية المعرفة والفكر، العناية بالتطور التكنولوجي والاختراعات العلمية في العالم الإسلامي ليتعارف العلماء .. على بعضهم ..

لماذا لا يتزامن هذا المهرجان مع معارض، ومعروضات في شتى مجالات المعرفة؟! يمكن أن يكون ذلك ولو أمكن لحقق الكثير..

ومن حق هذا اليوم، إذن، أن يثير في نفوس المواطنين جميعاً أحلاماً ـ يتطلعون لتحقيقها فتتسع قاعدة التكريم..

حتى يكرم فيه:

ـ الرائد في الأبحاث الدينية. والرائد في الأدب. والرائد في البحث العلمي. والرائد في الأنشطة الرياضية، والرائد في الأنشطة الاقتصادية، والرائد في العطاء الإنساني. ويكرم فيه المثاليون سلوكاً ومنهجاً.. فتكون هذه المناسبة قد فتحت باب التسابق في الإنتاج.. والعطاء.. والسلوك المثالي..

«الأربعاء»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ **أحمد محمد محمود**

جائزة الأدب .. وجيل الرواد

من الجائز أن يطرح سؤال في الساحة الأدبية لماذا ينحصر التكريم بجائزة الأدب في الجيل القديم من المعاصرين من أدباء المملكة وقد يوجد بين الجيل الجديد من المعاصرين كذلك من يستحق هذه الجائزة؟ وأنا وإن كنت من الجيل المخضرم، الوسط ـ بين القديم والجديد إلا أنني أسجل شهادتي لصالح الجيل الرائد لا تعصباً لفئة ولا متحيزاً إلى جيل بذاته ولا تحسباً أنه سيأتي دور الجيل الوسط فيتحول إلى جيل قديم، ولا انتقاصاً من أهمية الجيل الجديد.. ولست أدعي أنني أمتلك الميزان الذي أزن به أعمال كل جيل على حدة. كما لا أدعي كذلك أن لديّ مقاييس يمكن أن أقيس بها عطاء أولئك وهؤلاء ولكنني أبني شهادتي على ناحية واحدة ـ لكنها هامة ـ وقد لا يكون لها صلة بالإنتاج في حد ذاته ولكن لها صلة بالجهد في ميدان الإنتاج الأدبي فجيل أدباء اليوم من الشباب عاشوا مرفهين في مباهج الحضارة الحديثة ومنجزاتها الحاضرة حيث وجدوا في عصر التطور والتكنولوجيا كل وسائل الراحة وأسباب الرفاه ميسرة لهم عاشوا في عهد الكهرباء وتطوير الخدمات التي تعينهم على الاطلاع والتزود من مناهل العلم بأسرع الوسائل

وأحدث الطرق. حيث توفرت أجهزة الطباعة الحديثة وتعددت أدوات النشر وكثرت الإصدارات والصحف على مختلف مستوياتها، المهم أن هذا الجيل لم يواجه في حياته ما واجهه الجيل الذي سبقه والذي نطلق عليه بحق جيل الرواد ـ من خشونة العيش وشظف الحياة، والريادة هنا لا تعني السبق في الزمن فقط، ولكنها تعني شق الطريق في التلال والجبال والسبل الوعرة وتمهيده أمام الشباب .. وتعني الريادة من ناحية أخرى أن هذا الجيل الرائد الذي نطلق عليه الجيل القديم أن هؤلاء القدامى قد أرهقوا أنفسهم في سبيل الأدب وشقوا طريقهم بشتى المصاعب فبذلوا الجهد وجادوا بالعطاء مع قلة الإمكانات وتدني الخدمات، فقد ولدوا بعيدين عن معطيات الحضارة محرومين من التمتع بأسبابها كما هو حاصل الآن.

فقد كانت ولادة الواحد منهم على أرض خشنة وفي مهاد غير مريح، وتعاركوا مع الواقع المرير وانتصروا عليه بعزائمهم وبصبرهم ومع شح الزمان في عطائه بالنسبة لمستهل عصرهم فقد اكتسبوا من صلابة الأرض صلابة الموقف، ومن خشونة العيش مناعة ضد تقلبات الدهر، فلم تمهد لهم السبل ولم تيسر لهم الإمكانيات على النمط الذي حصل عليه الجيل الجديد، فقد عايشوا المعاناة وألفوا المتاعب منذ دراستهم الباكرة في الكتاتيب حتى بلغوا ما بلغوه من العلم، ولم تخضع لهم الظروف ولم تستجب لهم المطالب إلا بعد أن خاضوا إليها بحراً من المشقة واجتازوا نحوها مجاهل من الصعوبات فلم تكن الطريق التي سلكوها للأدب محفوفة بالورود ولا محاطة بدواعي الارتياح وإنما هي طريق محفوفة بالجهد مغموسة بالعرق، فلم يستذكروا دروسهم على أنوار الكهرباء ولم يبدأوا محاولاتهم الأدبية في أضواء المصابيح الحديثة، وإنما عانوا من النور الخافت المتمثل في إنارة السرج (جمع سراج) إلى جانب تكاليف الحياة إذ ذاك وصعوبة المواصلات وبعد الاتصالات. ورغم تلك المعوقات فإنهم شقوا طريقهم في خضم الحياة الراكدة رغم عنف الأمواج وتحدي التيارات، ولذلك استحقوا بهذا الجهد وتلك المعاناة أن يوصفوا بجيل الرواد وأن يستحقوا ـ تبعاً لذلك ـ التكريم على هذه المتاعب وتلك الجهود والتكريم هنا لا ينحصر في الفرسان الثلاثة الذين رشحوا للجائزة وان كانوا هم الطليعة لهذا التكريم ولكنه يشمل جيل الرواد فهو اعتراف بسابقتهم في الأدب وسبقهم في هذا الميدان وتكريم لجهود جيل

بأكمله في هذه الأرض الطيبة.

والجيل الجديد في بداية المشوار الطويل وفي تطلعات المستقبل الباسم وأمامه مجالات الطموح والعطاء مفتوحة، وبقدر ما تيسرت الآن وسائل العلم وسبل التعلم وبقدر ما أصبح في متناول المرء: دور الكتب وميادين الأدب ومشاعل الفكر، فانه يظل هناك الفارق بين جيل عاش في حقبة ماضية وهذه الحقبة الحالية حيث مجالات التطور الفكري وتقدم الآلة وارتفاع مستوى الإنتاج وتنوع وسائل الاطلاع وتقارب المسافات، والوصول إلى المعلومات من أقرب السبل وأسهل الطرق. لقد ارتقت الحياة الفكرية في كل المجالات بفضل تطور العصر والإنجازات الحضارية المعاصرة.

ومن هنا يأتي تقدير الجيل القديم الذين عانوا في مطلع حياتهم الأدبية ويصدق عليهم الوصف بجيل الرواد لأن الريادة تعني ارتياد الطريق رغم وعورته ومشقته والأدب في ذاته يعني حقيقته مفهوماً آخر هو الدأب، وليست الصلة هنا في تبادل المواقع بين الحروف (أدب) أو (دأب) أو تجانس هذه الحروف ولكن لأن الأدب لا يكون إلا بالدأب .. فالإصرار على تكوين حصيلة أدبية وركيزة ثقافية لا يأتي من فراغ وإنما يتأتى من بذل الجهد في الاطلاع ومواصلة القراءة وإدمانها وقد اشتهر كثير من أدبائنا القدامى بكثرة القراءة وقلة الكتابة بينما اشتهر كثير من شباب الجيل الجديد بقلة القراءة وكثرة الكتابة، ولعل من المفارقات العجيبة أن على الرغم من المتاعب والإرهاق والمصاعب التي عاشها الجيل القديم ـ جيل الرواد ـ إنتاجهم الأدبي ـ شعراً ونثراً ـ فأنهم يكتبونه في بساطة ووضوح بخلاف الجيل الجديد الذي يكتب إذا كتب في الشعر أو النثر ـ بمنتهى الغموض والتعقيد، ولا نستطيع ارجاع الأسباب في الوضوح لدى القدامى والغموض لدى المحدثين إلا أن يكون لتأثير الحضارة بتعقيدتها أثر عكسيٌّ هو السبب في ذلك، وإلا فما هو التعليل لكثير من هذه الفوارق المتعددة والاختلافات الواضحة في الأسلوب والمنهج .. الاختلاف في الوضوح والغموض، والخلاف في استخدام الرمز، فجيل الرواد من الأدباء يرمزون في كتاباتهم لشيء محسوس أو مألوف أو أثر تاريخي أو مشهد ملموس لكن المحدثين من الأدباء عندما يرمزون يستخدمون الرمز الذي يستخدمه الغربيون فنراهم يضمنون إنتاجهم سواء في الشعر أو في القصة أو في المقالة الرمز بالصلب

والخطيئة وذاك وتلك من رموز طقوس الكنيسة عند النصارى، وشبابنا مسلمون ولكن بعضهم دون وعي تابعوهم أو دون فهم في استعمال هذه المصطلحات الكنسية .

ولذلك نجد الحس الديني والملمح التراثي لها أثر ملموس في إنتاج الرواد بينما لا نجد الأمر كذلك في إنتاج بعض الأدب الحديث .. والأدباء المحدثون ـ فيما يبدو ـ وجدوا أنفسهم في رمز آخر استعاضوا به عن المأثور التاريخي عندنا تقليداً للغربيين حيث نجد أثر الرمز الكنسي كالصلب والخطيئة في الاستخدامات الأدبية سواء في مجال الشعر أو في مجال النثر مع أن هؤلاء الشباب بحكم عقيدتهم الإسلامية لا يؤمنون بعقيدة الصلب: صلب المسيح عليه السلام ولا بتفسير خطيئة أبينا آدم عليه السلام التفسير الخاطىء للخطيئة في معتقد النصارى ولكنهم مع ذلك وهم مسلمون ينهجون نهج أدباء الغرب في استخدام الرمز (الصلب والخطيئة) وهذا الرمز ليس من معتقداتنا كمسلمين ولا من مأثوراتنا كعرب ولكنه من معتقدات أعدائنا ومأثوراتهم وهو رمز طارىء على حياتنا الفكرية بينما هو أصيل في حسهم الثقافي ومأثورهم الاجتماعي بحكم توارثهم العقيدي والسلوكي لهذا الرمز فلماذا نقلد ما لا ندرك أبعاده ونستعمل ما لا نفهم رمزه ؟

هذا هو الفرق بين حكمة الشيوخ وجموح الشباب وبين أصالة الفكرة وتقليد الأفكار لذا ينبغي أن نعتز شيوخاً وشباباً بتراثنا ونهتم به ونصدر عنه، وإذا كان للغرب رمز يكمن في معتقد من المعتقدات الخاطئة فلنا رموز تشير إلى دلالات صادقة في العقيدة الإسلامية وفي التراث العربي إذا لم نحافظ عليها ونستثمرها في مجالاتنا الثقافية فلا ننتظر من غيرنا استثمارها أو التنويه عنها وتبنيها في الاستعمالات الأدبية.

وكما أن جيل الأمس هم رواد اليوم فكذلك جيل اليوم سيكونون رواد الغد، فعليهم إثبات وجودهم في زحام الحياة ومعترك الظروف، فإذا كان الرواد الذين انحصرت فيهم جائزة الأدب قد وصلوا إلى ما وصلوا إليه من عطاء أدبي بالجهد والعرق فإن على الجيل الحديث بذل المزيد من الجهود في سبيل المعرفة والاغتراف من منابع العلم والاستزادة من مناهله لتحقيق نهضة أدبية مرموقة تليق بحاضر الجزيرة العربية كما كانت من قبل نجماً متألقاً في سمائها المشرقة ولا شك أن الآمال كبيرة والمستقبل وضاء .

«الجيل»: ١٤٠٤/١/٢٦هـ — مسلم بن عبدالله المسلم

علامة على مواكبة مسيرة الحضارة

إن جائزة الدولة التقديرية للأدب ، هي إحدى علامات مواكبة المسيرة الحضارية ، ودليل ناصع على أن للفكر قدره ، وللأديب مقامًا معلومًا في رجحان الموازين .

والدولة عندما تعتني بالأدب ، فهي بذلك تهيء المناخ الصحي لحرية الرأي في الابداء والحوار ، وهذه افضل الوسائل في معايير الانتقاء .

وإذا كانت هناك حاسة انتقائية ، فهي الضمان المأمون للتمييز بين الانحطاط والارتقاء ، والابتعاد عن مدار استوائية القيم .

وهذه المرحلة التي نعيشها هي نمطية في الأفق التطوري تجعل الخطوات متواصلة في رحاب التجدد ، وهذا يعني العيش العزيز والبقاء الكريم .

«الجيل» ١٤٠٤/١/٢٣ هـ — حامد مطاوع

الجائزة تقدير لكل الأدباء

• أنظر إلى هذه الجائزة على أنها ليست جائزة تقديرية ، للأدباء الثلاثة .. أحمد السباعي .. حمد الجاسر .. عبد الله بن خميس ، وإنما هي تقدير للأدب ، والادباء في المملكة كلها . فلو كانت تقديرًا خاصًا بالمعنيين لها لكانت شروط الترشيح لها مغايرة تمامًا ، للشروط المعلنة . وأهمها أن لا يقل عمر المرشح عن خمسين سنة ، لم يأت في الشروط أي اشارة إلى نوع النتاج الأدبي للمرشح ، كل ما هنالك أن يكون له عطاء ، قل أو كثر ، وأن يكون ممن ساهموا بعطاءاتهم في تاريخنا القومي بالكلمة الهادفة والإنتاج الأدبي .. وأن يدخل في مجالات الأدب بشخصيته كلها ـ بطريقة أو أخرى ـ وأن يكون لإنتاجه تأثير في مجتمعنا السعودي وأن يكون انتاجه قائمًا في هذا المجتمع ومتحركا يؤثر فيه على نحو ما ايجابا وسلبا ..

والجائزة ليست حافزًا للأديب فقط ، وإنما هي تربية أدبية للأدباء .. تربية تحمل

الكثير من الاحساس والفحوى التي يربي بها الأديب مجتمعة ، وهي تقدير .. لكل الأدباء تقدير حولي ، تُنَمِّي به رعاية الشباب في قلوبنا ذلك الإحساس والفحوى .. إحساس الأديب برسالته ، وبعث مصادر الاستلهام في ذاته ليبدع كل ما يأتي شاهداً في التاريخ على مجتمع أعطى الكثير من التعقل والسماحة ، والود ، والطمأنينة ، والحياة مع التمسك بإيمانه ، وعاداته الاصيلة ، وتقاليده الفذة .

الأدب يجسد المعنى الذي فقده المجتمع لحياته ، في خضم ابتلع هذا المعنى الجميل واسلمنا للضياع ، والفوضى اللذين تجتذبنا اليهما المادة ، والأدب يعيد لحياتنا النكهة الوردية التي طمرتها الأنا العصرية .

إن أنماط السلوك السوية لمجتمع مثل مجتمعنا يتحكم فيها الضبط والتوجيه البصير ، لا تكتسب قدرة المضي على ما هي عليه إن لم نطلق الحوافز والانفعالات العاطفية التي تكبح جماح الرغبة الحيوانية الكامنة في أعماق النفس البشرية ، وليس أقدر من الأدب ، والفن على صنع هذه الانطلاقة لأنه يحرك القوى الكمينة للميول الفطرية للفرد ، بتحريك اسمى العواطف في ذاته ، ويخلق شعوراً يستطيع الفردُ أن يسمو به ، ويمزق كل تفكك وانحلال ، تخلقه المادة .

الجائزة في رأيي كما قلت تكريم وتقدير للأدب والأدباء كلهم في بلادنا تكريم حولي ، وتقدير سنوي يحرك في نفوس الأديب بواعث الاستمرار في عطائه .

ولكن العدد الذي حدد من الأدباء لنيل هذه الجائزة قليل جداً ، لم يراع فيه نسبة عدد الأدباء في مختلف مناطق المملكة ، وهم من غير ذوي الشهادات العليا « الدكتوراة » مثلاً يشكلون عدداً ضخماً ، وتحديد سن الأديب المرشح للجائزة لا يحد من عدد الأدباء ، لذلك كنت اتمنى أن ترفع رعاية الشباب ممثلة في أمير الشباب الأمير فيصل بن فهد العدد ، وأن يخصص هذا العدد بحيث يشمل مناطق المملكة كلها ، مع مراعاة حجم المنطقة ، فمثلاً تخصص ثلاث جوائز لادباء المنطقة الوسطى ومثلها لأدباء المنطقة الغربية ، وجائزتان لادباء المنطقة الشرقية ، وجائزة واحدة لكل منطقة من المناطق الاخرى ليتم بذلك تغطية كاملة لأدباء ذوي العطاءات المستمرة من الذين تجاوزوا السن

المحددة لنيل الجائزة ، ولا تعني هذه التغطية أن الجائزة المحددة للمرشح للجائزة تركض وراء ادبائنا الذين قطعت خطواتهم العقد الرابع من حياتهم ..

إن رعاية جلالة الملك المعظم بذاته حفل تسليم هذه الجائزة تعطي وجوداً جديداً للأدب في بلادنا وهي في الوقت ذاته دلالة أكيدة على مدى ما يكنه جلالته وولاة الأمر في بلادنا ورعاية الشباب وأميرها الشاب الأمير فيصل بن فهد للأدب والأدباء من حب واكبار ، واحترام للفكر والثقافة .

«عكاظ» : ١٤٠٤/١/٢٧ هـ — محمد عبد الله مليباري

الجائزة .. والروح الجديـدة !

خلال العشرين عامًا الماضية .. وكنتيجة غير مباشرة ومباشرة لخطط التنمية .. تخرجت أعداد كبيرة من الأطباء والمهندسين والزراعيين والصيادلة والمتخصصين في علوم الأحياء والنبات والكيمياء والطبيعة إلى جانب أعداد هائلة من المدرسين والمدرسات إلى جانب حملة الليسانس والبكالوريوس في العلوم الإنسانية والاقتصاد والإدارة ولكن الساحة الأدبية ظلت في المقابل تشكو ضمورًا وانصرافًا من قبل الأجيال الجديدة الشابة .. فلم يظهر على تلك الساحة إلا أعداد أقل من أصابع اليدين ممن يمكن القول عنهم بشيء من الطمأنينة بأنهم أدباء واعدون .. ستؤول إليهم خلافة جيل الشيوخ والمخضرمين الذين اعطوا كل ما لديهم وإن كان عطاء بعضهم ظل موضع تساؤل من قبل المثقفين .. ؟!

وفي محاولة للاجابة على أسباب انصراف الأجيال عن الأدب وساحته أو ضمور حركة التوجه إلى ساحات الأدب ، فإننا نجد أكثر من اجابة ..

ربما كان أولها .. حساسية المناخ الأدبي المفرطة التي يصعب اخلاء مسؤوليتها في الحيلولة دون ظهور أدب ابداعي نابض متوهج يمتع جماهير القراء ويشكلها ويجذب اجيال المواهب من الشباب لتكون على درب ذلك العطاء الأدبي .. إن الأعمال الأدبية المترمدة .. عادة ما تخلق حولها مناخًا أدبيًا عاجزًا لا يفرز غير ادباء مترمدين لا حاجة لأحد إليهم .

.. وربما كان ثانيها .. هي هذه الطفرة المادية التي سيطرت طيلة التسعينات الهجرية وجعلت الكل يركض في اثرها حتى بات من يتحدث عن الأدب والأعمال الأدبية كمن «يؤذن في مالطا» .. ليعلو صوت القائلين بأن ابداع قصيدة كقصيدة «أراك عصي الدمع» ـ مثلاً ـ لا يمكن صرفه ـ صرفها ـ في بنك من البنوك .. وإن كتابة رواية كـ «الشحاذ» لا يمكن تجييرها لـ «حساب» أحد .. وأن انجاز دراسة كدراسة «سارتر» عن «أزمة» المثقفين .. لا يمكن تحويلها إلى «فرنكات» فرنسية نضعها أوضح وأكثر «يقينية» من نفع تلك الدراسة على قولهم .. !!

وربما كان ثالثها ـ سلبية العناية بالأديب في بلادنا .. وعلى امتداد فترات طويلة .. وهو أمر كان يتضافر مع السببين السابقين لتشكل معًا أهم عوامل انصراف الأجيال الشابة عن الأدب وقد اكتفى بعضهم بالتغني والتعاطف مع جيل السباعي والجاسر وسرحان والزيدان وعزيز ضياء وغيرهم .

من هنا كان الإحساس قويًا بهذه النقلة من سلبية الرعاية إلى كمال ايجابيتها بتقرير مبدأ جائزة الدولة التقديرية .. لأن الجائزة وإن كانت تحية تقدير وعرفان وإكبار لمن سينالونها هذا العام (السباعي ـ والجاسر ـ وابن خميس) فهي عنصر شد لكل الأجيال التالية والقادمة .. لأنها تضمر وتعلن عن ميلاد روح جديدة وأفق رحب ينتظر كل أديب واعد ..

«الجيل» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ   د. عبد الله مناع

مسيرتنا الأدبية تنطلق الآن !

« يظل هذا اليوم من أيامنا المشرقة التي سيذكرها التاريخ.

فالاحتفاء بالفرسان الثلاثة في ميدان الأدب ، والفكر الاجتماعي والبحث التاريخي يجيء متوجًا الجهود والعرق والسفر والجهاد والمعاناة العظيمة التي خاضها فرساننا وقادوا عبرها حركة التحديث واشعال نار الفكر في جسدنا الاجتماعي ، وذلك منذ ما يقارب من نصف قرن .

هذا هو حال شيخ الصحافة ومحارب الخرافة وغارس القيم الأدبية الجديدة في ضميرنا الوطني أحمد السباعي .

إن من يقرأ السباعي في معظم ما كتب من مقالات وما طرح من أفكار وما دبج من ابحاث ، وما ادهش من قصص ، سوف يجد في كل هذا أن غَضَبًا مقدسًا اشتعل في قلب السباعي ابتداء من قصته (فكرة) حتى اخر رأي طرحه في المواجهات الصحافية معه ـ مؤخرًا ـ . فإذا بنا أمام صيغة أدبية وفكرية جديدة وجذرية وشماء قد انفلتت متخطية كل الظروف المتخلفة آنذاك في زمن الفرقة الاقليمية والشتات القبائلي ، في زمن ما قبل الوحدة الوطنية الذي كان فكر السباعي ومساهماته ركيزة قوية من الركائز التي انتبذت الجهل وحاربت الدروشة وانتصرت للصراطية العصرية التي كانت هي الأخرى معطى من معطيات الوحدة الوطنية .

أقول هذا ، ولا أنسى النبض الحار والرائحة الزكية التي نقلها السباعي في قصصه وكتاباته ، بل حتى في سيرته التي عنونها في البدء بـ «أبو زامل» لكنه وقد أحرقت تلك الغضبة هَشيم المجاملات وفي جهاده الصحفي فكيف لا يستوي بنفسه على معاناته الخاصة فإذا به أمام سيرته وجهًا لوجه متحديًا اخطاءه فاضا ختم سريرته ليكون هو والقارىء مع معاناته والمجتمع ؛ وحدة واحدة ركيزتها الكلمة المقلقة والحرف المضيء والإخلاص للأمة .

هذا بالضبط ما يواجهك حين تقرأ كتابه «أيامي» الذي كان هو بالضبط كتابه «أبو زامل» وهو بالضبط ما انعكس في معظم كتاباته وأفكاره .

« أما حمد الجاسر ، هذا الطود الشامخ ؛ هذا النداء الندي المنطلق من رمال نجد ، فهو ظاهرة وحده في حركة من الفكر الاجتماعي والتنقيب عن لآلىء الوطن والغوص على بحار الحقيقة في امهات الكتب والتاريخ والجغرافيا .

أو قل أنه جغرافية جزيرة العرب القديمة والحديثة .

أو قل أنه الاجابة المنهجية الفعلية التي كان يتبناها معظم دارسي الأدب العربي

الجاهلي لانشاء معجم شعري للصحراء التي ألهبت قرائح اجدادنا بالشعر والحب . أو قل معجم جغرافي للشعر الجاهلي .

الكلام عن الشيخ حمد الجاسر وعليه يقتضي المرء أن يقف باجلال أمام ما قدمه من تحقيق لأمهات الكتب في جغرافية الجزيرة العربية أو ما كتبه في المعجم الجغرافي واخص الجزء الخاص بالمنطقة الشرقية الذي كان الجاسر فيه مثالاً للباحث الأكاديمي العالم لا المتحذلق ولا المتلحف بالدال .

ولم لا نذكر اليمامة مجلة «فجريدة» التي توجت جهود وجهاد الرجل مؤخرًا بمجلته الرائعة «العرب» المتخصصة في تراث وجغرافية وتاريخ الجزيرة العربية ، والتي كانت ملتقى للدارسين المتطلعين إلى منطقتنا من علماء وبحاثة ومستشرقين .

• ويبقى عبد الله بن خميس شاعرًا نبع من فحولة التراث رفض كل ليونة رفضًا جعله ينكر الشعر الجديد ، وهو غير محق في هذا ؛ لكنه على أية حال كان الصوت الشعري المعبر عن حرارة الصحراء في فلسطينياته الشعرية ، المتكلم بضمير البدوي في كتاباته عن الشعر الشعبي ، المهسهم عن طموح الصحراء بأبحاثه في المعجم الجغرافي عن منطقة نجد أو كما حدد نجدا فيما بين اليمامة والحجاز في كتاب يحمل هذا الاسم .

يظل هذا اليوم مشرقًا ومضيئًا في عمرنا الثقافي ، فمن ناحية يرى الفرسان الثلاثة جهودهم يانعة وغراسهم مزدهرة يقطفها جيل التنمية والتحديث .

ومن ناحية أخرى فإن هذا النبات يأتي إيذانًا بمسيرة جديدة للكلمة العربية المشرقة في المملكة في ظل رجل العلم والتربية والثقافة الفهد قائد التحديث والتنوير والفكر .

«الجيل» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ   **محمد رضا نصرالله**

إنها جائزة لكل الأدباء

جائزة الدولة التقديرية للأدب لم يحصل عليها أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبد الله بن خميس .. لم يحصلوا عليها ثلاثتهم وإنما حصل عليها كل أدبائنا .. وكل علمائنا ..

وكل مثقفينا .. والثلاثة الفرسان هم نبت هذه البلاد .. وأبناؤها .. وما يحصلون عليه من تقدير فإنما هو تقدير لهذه البلاد التي أنجبت هؤلاء .. وتقدير لهؤلاء والذين اعطوا لهذه البلاد كل فكرهم .

وتكريم الدولة لهؤلاء الثلاثة العباقرة .. ورعاية المليك لحفل تكريمهم إنما هو رعاية لهؤلاء وأولئك الذين يرفعون اسم الوطن عاليًا .. وهو لفتة كريمة لكل العاملين من أجل رخاء وازدهار بلادهم ..

أما جائزة الدولة التقديرية فهي رغم وضوح أهدافها .. وحصول ثلاثة من اساطين ادبنا عليها إلا أنها ليست مخصصة لهذا الجانب المضيء من حياتنا وهو (الأدب) .. فحسب وإنما هي مخصصة لكل من يعمل بجد وإخلاص في مجاله .. وليس بمستبعد أن تكون هذه الجائزة في عامها المقبل مخصصة لطبيب أو مهندس أو باحث اجتماعي .. وقد أشار جلالة الملك إلى هذه الخطوة في حديثه إلى منسوبي جامعة الملك عبد العزيز عندما سئل جلالته عن امكانية أن تخصص جوائز شبيهة لجائزة الدولة التقديرية للأدب لمجالاته المختلفة ..

وأخيرًا فإني أهنىء أدباء هذه البلاد المعطاء على تكريمهم وعلى رعاية الدولة لهم .. وعلى التقدير الخالص الذي حصلوا عليه هذا التقدير الذي تمثل في منح ثلاثة منهم هذه الجائزة ..

«الأربعاء» : ١٤٠٤/١/٢٧ هـ — د. عبد العزيز النهاري

رعاية فهد للحركة الفكرية والأدبيــة

[ ] منذ فجر التاريخ ونحن أمة تحمل مشعل الحضارة الإنسانية لتحدد للبشرية معالم الطريق .. وتعلم الدنيا بأسرها أن أمة العرب والإسلام هي التي قدمت للعالم أروع وأعظم الانجازات العملاقة في ميدان الأدب والفكر والثقافة والحضارة ..

[ ] وأعطت فاجزلت العطاء .. وشيدت صرح الفكر شامخًا عملاقًا في زمن كانت

أوروبا فيه تتخبط في دياجير الجهل .. وتعيش في غياهب التخلف والانحطاط .. والعالم كله يتلفت يمنة ويسرة يبحث عن الحل .. وإذا بمشعل الفكر والأدب والحضارة ينطلق من أرض العروبة والإسلام .. وينتشر شعاعه ويعم كل الآفاق ..

[ ] والمملكة العربية السعودية هي أرض الفكر والأدب والعطاء .. وتاريخها حافل بشامخات الفكر والأدب على مر العصور .. والأصوات المضيئة في تاريخ الحركة الأدبية والثقافية لم ينقطع يومًا عن العطاء .. والرواد الأوائل أدوا أدوارهم بكل أمانةٍ وكفاءة وتفان واخلاص .. خدمة للكلمة ورقيها .. وارتفاعًا بها إلى مستوى المسؤولية .. تأكيدًا وترسيخًا للحقائق التاريخية .. بأن هذا البلد المعطاء هو منطلق الأعلام والمفكرين والأدباء وكبار الكتاب .. ومجال الفكر والأدب والثقافة ليس مقصورًا على الرواد الأوائل فحسب .. بل إن تراب هذا البلد يحمل في أعماقه النوابغ والأعلام التي تخدم [أعمالها] قضية الفكر والأدب .. وما تزال تقدم الفكر والثقافة بكل كفاءة وجدارة واقتدار ..

[ ] وجائزة الدولة التقديرية في الأدب .. التي منحتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب .. لثلاثة من عمالقة الأدب والفكر في بلادنا وهم : أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبد الله بن خميس إنما هو تكريم للأدب والفكر والثقافة ..

[ ] ودون شك فإن تفضل صاحب الجلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز برعايته للاحتفال الكبير .. وتشرف هؤلاء الرواد الثلاثة بتسلم الجائزة من جلالته في شهر محرم الحالي .. دليل أكيد على أن جلالته يرعى العلم والعلماء .. ويشجع الفكر والأدب والثقافة ورجالاتها .. وهذا بحد ذاته يعتبر انطلاقة كبرى .. وحافزًا قويًا لازدهار الحركة الفكرية والأدبية والثقافية في بلادنا .. وهذا يعطي المدلول الحقيقي .. لأن جلالته يعتبر أول رائد للفكر والأدب والثقافة في المملكة .. فهو الذي أرسى قواعد النهضة العلمية الشاملة .. وشيد أصولها .. وحدد معالمها .. ورسم اطارها .. وأقام بنيانها .. في عهد ولايته شؤون التعليم والمعارف .. والحركة الفكرية والأدبية والثقافية في المملكة .. وفي العالم العربي والأسلامي تدين لجلالته بالكثير من التقدم والتطور والنهوض .. وجائزة الملك فيصل

العالمية التي تمنح لكبار الأدباء والكتاب والمفكرين في العالم كل عام .. لاثراء الحركة الفكرية والعلمية والأدبية .. وتشجيع البحث والتأليف .. أكبر شاهد .. وأسطع برهان .. على رعاية جلالته للفكر والأدب والعلم والثقافة ..

□ إن من يقف على نواحي الفكر .. ومجالات الابداع .. عند هؤلاء الرواد الثلاثة الذين حملوا لواء النهضة .. بالفكر والبحث والأدب في بلادنا .. لا يملكه إلا شعور الاجلال والاكبار لهؤلاء المفكرين الثلاثة .. الذين أثروا الحركة الفكرية والأدبية والثقافية .. وأعطوا المكتبة العربية والإسلامية والإنسانية الكثير من مؤلفاتهم وأسهموا في كل المجالات من خلال مؤلفاتهم المتعددة .. ومشاركاتهم البناءة في كل الميادين المختلفة ..

□ فتحية لجلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز لرعايته الكريمة للحركة الفكرية والأدبية والثقافية .

□ وتحية لهؤلاء وتهنئة .. مع أمنياتنا بمزيد من العطاء ..

□ وتحية للرئاسة العامة لرعاية الشباب .. على الدور الكبير الذي تقوم به لخدمة الفكر والأدب والثقافة ..

«الأربعاء» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ **عبد الكريم عبد الله نيازي**

مغزى هـذا التكريم

* يمثل تكريم جلالة الملك فهد للأدباء أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبد الله بن خميس : تأكيداً جديداً على تقدير الدولة للاسهام الفعال من قبل المفكرين في البناء والتطوير ، ودعوة ملحة لجميع الموهوبين وأصحاب الرأي والمشورة لأداء المسؤوليات الملقاة على كاهلهم تجاه هذا الوطن ،

بالمستوى الذي تحتمه المواطنة ويفرضه الواجب ..

• ولا شك أن هذا التكريم قد أعطى نتائج ايجابية وترك تأثيرًا عظيمًا في نفوس أبناء هذا الوطن الغالي لا سيما وأنه قد كرس مفهوم الرعاية الأبوية من قبل الدولة لطلائع المجتمع ونابغيه .

• وإذا كانت الجائزة قد جاءت هذه المرة من نصيب عدد من المفكرين والأدباء فإنها سوف تشمل كل ذي عطاء متميز في مختلف الحقول العلمية والزراعية والطبية والفنية والرياضية ، لتعم الفائدة ويشمل التكريم جميع الفعاليات القادرة على العطاء .

• ونحن بهذا النمط من التكريم لطلائع هذه البلاد نكون قد غرسنا روح المنافسة ، وأتحنا فرص الحركة وباركنا التفوق ، واسهمنا بصورة عملية في تطوير الامكانات والقدرات الوطنية لكي تسهم بفعالية وبصورة خلاقة في تعزيز مسيرة هذه البلاد في الاتجاه الصحيح ..

• وليس غريبًا أن يقف وراء هذا المظهر الحضاري المتميز شاب مثل سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب باعتباره الإنسان المعني بأمور الثقافة والشباب في بلد يتحمل مسؤوليات تاريخية ويشعر بأنه مطالب بأن يرتفع هذا المستوى في المسؤوليات ويؤدي دوره على أكمل وجه . فما أعرفه عن سموه . ومنه شخصيًا أن طموحه يتجاوز مجرد تكريم هذا العدد من الأدباء والمفكرين إلى تكريم جميع الفئات وتوفير كل أسباب النماء والتطور وتشجيع العناصر الخلاقة على المزيد من الابداع ..

• إن هذا الطموح الذي ترجمه سمو الأمير فيصل إلى مهرجان كبير لخدمة الفكر والمعرفة والانجاز في هذا البلد هو المؤشر الحقيقي على تفاعل قطاعات هذا البلد المختلفة . وتكامل نشاطاتها وتلاقي رؤية المخططين لمستقبلها مع أماني المواطنين وطموحاتهم ..

وماذا عن الشعر ؟!

وما ازدانت المهرجانات إلا بالشعر، ولكنه في مهرجان الأدب. برز على استيحاء، وهو صنْوُ الأدب وقَسِيْمُه. بل إحدى الدعائم التي يبنى عليها صَرْحُه!!

الجواب عن ذلك تعبر عنه الكلمة المأثورة: (المعنى في قلب الشاعر)!!

الشاعر والأديب الكبير الأستاذ حسن عبدالله القرشي يقول:

ليس غريباً أن ينشأ في بلادنا جوائز تقديرية وأن تكون الجائزة التقديرية بدءاً لتكريم الأدب فبلادنا هي موطن الأدب منذ قديم الأزل وهي مراد أسواقه منذ العصر الجاهلي..

وقد مر زمن طويل والأدباء يرتقبون أن يلقوا من خطوة الدولة وتكريمها لهم ما هي جديرة به وما هم به جديرون.. ويشاء الله أن يأتي هذا التكريم في عهد ميمون النقيبة الملك المثقف فهد بن عبد العزيز وأن يتلقى الأدباء من يده الكريمة ما يمثل الرعاية للأدب والتشريف للثقافة.

وإذا كان الأدب قد حظي بهذا التكريم على مستوى الجائزة التقديرية فاننا نرجو أن تنشأ أيضاً جوائز تقديرية لتكريم العلماء والأطباء والفنانين فلا بد من أن تنال كل ألوان المعرفة حظها من التكريم ونصيبها من التقدير.

وحبذا لو أن مجال تقدير الأدباء مستقبلاً يشمل عدداً أكبر كأن تكون الجوائز عشر جوائز بدلاً من ثلاث حيث تستقطب مجموعة أكبر هي في ميزان الفكر والثقافة لا تقل

---

* وبالتأكيد فإن المستقبل في ظل هذا الطالع سيكون ـ بإذن الله ـ أكثر اشراقاً وتفوقاً والله مع المخلصين أبدا.

«رسالة الجامعة» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ

هاشم عبده هاشم

وزناً عمن شملهم التقدير في الظرف الراهن .

كما أن من المأمول أن ينال الطلائع من شباب الأدب والفكر حظهم من الرعاية وذلك بتخصيص جوائز تشجيعية لهم كما هو معمول به في بعض البلدان الشقيقة العريقة .

وإنني أقدمها تهنئة خالصة للأصدقاء الزملاء الذين كانوا الطليعة في هذه المناسبة الكريمة ولا شك أنهم ممتنون لما أصابوا من حظ وما نالوه من تكريم .

وختاماً أقدم صادق التقدير لصاحب السمو الملكي الأمير الحبيب فيصل بن فهد بن عبد العزيز لحرصه دائماً على المساهمة في رفع شأن الثقافة ورفع رايتها في بلد الثقافة والفكر منزل الوحي وشرق النور .

ولا شك أن مساهمة (الجيل) في هذا المجال ورصدها لوقائع هذه المسيرة لعمل يستوجب التقدير ويستحق الثناء .

ثم يقول القرشي :

أأديب . عجباً ، لا يقدر الفن جلالا ؟ !

قيل : إن الأدب الخالد قد خاب مآلا ؟

هو لا يشبع أو يروي . أتراه عاد آلا ؟

وهو لا يدني قصيا ناله الوفر فنالا

وهو لا يجلب حسناء إذا ما الحب دالا

هم يريدون مجالي الفكر اعراضا ومالا

ضلة ! فالأدب الصادق كم أحيا الرجالا

كم تصبى من جيوش وكم استهوى النضالا

ولكم جلجل في الكون صداه وتعالى

إنما الآداب روح في البرايا تتلالا

وسماء بسرؤى الفتنة تستجلي الخيالا

ومعان صاغها الحب جمالا وكمالا
كم سرت في النفس كالنغمة صهباء حلالا !

«الجيل» ٢٥/١/١٤٠٤هـ حسن عبد الله القرشي

أيها الحاملون مشعل علم

هاج بي الشوق فاطرحت الكلاما وتغنيت لهفة وهياما
وشربت الضياء من شفة الفجر وبددت من طريقي الظلاما
للرؤى الباسمات حولي ازدحام والأماني تزيدهن ازدحاما
وأنا أقطع الطريق وعزمي كلما سرت خطوة يتسامى
أين تغدو؟ إلى الروابي .. لماذا؟ أطلب الشيح عندها والخزامى
أتملى فيها الوجوه لعلي أجد الحب عندها والوئاما
وأرى السالكين درب التآخي والمثيرين فرقة وخصاما
وأرى الحاملين مشعل علم يتخطون بيننا الأوهاما
يزرعون الحياة خيراً وعدلا ويصيرون بيننا أعلاما
حملوا الفكر .. أي عبء ثقيل حملوه وحملوه الأناما
هل أراقوه في طريق ضلال أم أقاموا بناءه فاستقاما؟
أيها الحاملون مشعل علم هل بلغتم من الحياة المراما؟
هل سلكتم طريقكم في صمود هل رفعتم عن التذلل هاما؟
هل قضيتم حياتكم إنجادا في طريق العلوم أو إنهاما؟
فاجتنوا خير ما زرعتم، وكل سوف يجني من زرعه ما استقاما
إنه الفكر كالضياء نراه في دجى الليل مشرقاً بساما
إنه الفكر كالوباء علينا حين يغدو تذبذباً وانهزاماً
روعة الفكر أن يحرك فينا عزمات تزيدنا إقداما

روعة الفكر أن يكون حساما ألمعيًّا يحطم الأصناما

* * *

ها أنا اليوم والحنين كيان مستقل يزيد قلبي انسجاما
الهوى خاشع أمامي وقلبي بهمومي عن الهوى يتعامى
وسؤال يظل يقفز نحوي وجواب يزيد ناري ضراما
ما جرى يا عذولتي، ولماذا تستفزين في فؤادي الغراما؟
ولماذا تحطمين إبائي وتميتين في فمي الأنغاما؟
ولماذا تبعثرين الأماني ولماذا تحطمين الحساما؟
ولماذا ترغبين وتأبين وتمضين في الصدود أماما؟
أنت دثرتني بنورك والليل كئيب يزيد حزني احتداما
قمرا كنت يسكب الأنس في قلبي ومن أجله عشقت الظلاما
كنت بالأمس طفلة يتغنى فمها بهجة وكنت غلاما
كنت بالأمس كاليقين صفاء قد تألقت فرحة وابتساما
كنت أهفو لمقلتيك وكان الجو صحواً، فكيف صار غماما؟
كنت ألقاك والمنى باسمات أستقي من جفونك الأحلاما
لم نعد نلتقي فماذا دهانا ومتى أصبح الوفاء حراما؟
رحل العمر يا أميرة قلبي وتركنا وراءنا الأياما
وافترقنا على الخصام، وها نحن التقينا، فهل نسينا الخصاما؟
أولم تسمعي بآهة صب ظل يجلو عن مقلتيك القتاما؟
فرأيت الطريق، ثم نسيت العهد من بعده وخنت الذماما
كنت في حومة الوغى، والأعادي يتحاشون فارساً مقداما
وهب النفس للإله فلم يحفل بأعدائه، وباع الحطاما
وأتت طعنة من الخلف، ويمنى ويدي لم تزل تهز الحساما
طعنة يا لجورها عاجلتني قبل أن أورد العدو الحماما
حطمت همتي وهدت كياني فلثمت الثرى وعفت الكلاما

ومنحت التراب وجهي أخشى أن أرى في فم العدو ابتساما
كنت يا فتنتي ورائي فيا ضيعة حبي، لقد غدا أوهاما
آه ممن يخون عهد أخيه آه ممن يقطع الأرحاما
أتعبتنا جراحنا يا بلادي وشبعنا عداوة وانقساما
وشكونا، حتى ظننا بأنا سوف نرمي من القوافي السهاما
وأخذنا القشور من عالم الغرب فصرنا أمامهم أقزاما
كلما فر من مآسيه عام سود الحاقدون بالغدر عاما

قد وضعنا اللثام فوق نوايانا وأعداؤنا أماطوا اللثاما
في فمي ألف صرخة لم تلامس أذناً حرة وقلباً هماما
آه من أمة تذوب وتنسى أنها قد بنت صروحاً عظاما
كيف نبني كياننا بغريق في متاهاته يذوب انهزاما
أو أديب يتيه في نشوة الكأس، فيلهو ويستحل الحراما
ويناجي حربة، لو وعاها لتعالى عن فسقه وتسامى
لو وزنا طباعه وعدلنا لرفعنا عن قدره الأنعاما
وضح الدرب يا بلادي فماذا لو جعلنا شعارنا الإسلاما
ومضينا نصد عنا الأعادي بنضال نصوغ منه السلاما
يا بلادي: لقد بكيناك حتى لم تعد تعرف الدموع انسجاما
وسقيناك بالدماء احتسابا وأبينا أن نبذل استسلاما
جاءنا الله بالهدى فسمونا وهجرنا الأنصاب والأزلاما
ومحونا من دفتر المجد كسرى وكسونا بثوبه الأيتاما
وذهبنا بقيصر في زمان كان فيه المفوض المقداما
ما تعبنا من النضال: فهذا مسلك لم نزل نراه لزاما
سوف نمضي على الطريق فإما نبلغ القصد أو نموت كراما

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ — عبد الرحمن صالح العشماوي

ربة الشعر تغني .. أنشدي أروع فن

أبى الشاعر السوداني الكبير خليفة الصادق ألا أن يشارك في يوم تكريم الدولة لأدبائها الرواد الثلاثة .. وكانت مشاركته بهذه القصيدة التي أسماها «تحية» .. وخليفة الصادق غني عن التعريف حيث له مشاركات في الشعر الغنائي .. غنى له كبار المغنيين السودانيين أمثال محمد الأمين وصلاح بن البادية .. وغيرهم..

ربة الشعر تغني ... انشدي أروع فني
رددي عذب المثاني ... واشدِ بالصوت الأغنّ
هات من در المعاني ... أخت رومي .. لا تضني
شنفي الآذان منا ... غن للأفراح غني
ارسلي الأنغام نشوى ... في اختيال وتثني
أكدي يا روح فني ... حينما يرتاب ظني

رددي يا أخت رومي ... عبري للناس عني
اسعفيني ان صبري ... ضاق ذرعاً بالتمني
أتحفيني بشرود ... في المعاني لأهني
وأحيي المليك ... هو ذخر المتمني
هو درعي وسلاحي ... هو أمن المطمئن
هو للعرب ملاذ ... من عدو متجني
هو بالعلم حفي ... في انعطاف وتبني
طوّق الآداب فضلاً ... بسخاء دون منّ
تلك يا فهد الأماني ... إنني إياك أعني

ربة الشعر هلمي ... لثمار النصر نجني
إحملي أزكى التحايا ... لرجال الفكر مني
«لباسباعي» و «خميس» ... وكذا «الجاسر» هنّي
إنهم أهل اقتدار ... إنهم آباء فنّ

«الندوة» ١٤٠٤/١/٢٧ هـ ... خليفة الصادق

الفن والأدب : هما توأمان !!

نظمت الأمانة العامة لجائزة الدولة التقديرية في الأدب معرضاً للكتاب السعودي ومعرضاً آخر للفن التشكيلي السعودي المعاصر وذلك بمناسبة الحفل الأول لجائزة الدولة التقديرية في الأدب والذي سيرعاه باني هذا الصرح الشامخ .. جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى .

والمعنى من إقامة مثل هذا المعرض ـ أعني المعرض التشكيلي ـ إنما هو مساهمة فعالة جاشت بها روح الفنان التشكيلي السعودي لإبراز ما تجوب به أفكاره ورؤاه وحلمه الذي بلا حدود كتعبير كبير عن هذه المناسبة .. إنه يوم تكريم الأدباء .. الأدباء الذين أثروا الساحة الأدبية والفكرية معاً بكل ما هو حضاري وما حصيلة ذلك الفنان من لوحات سوى نتاج فكري صاغتها ثقافته وخلفيته من معارف استزاد بها من ذلك الأدب المعطاء .. فارتباط الأدب بالفن ارتباط وثيق حكت عنه الأساطير القديمة وها هو يتجدد وسيتجدد بمشيئة الله لتنعم الساحة الأدبية والفنية بكل ما هو جديد ومتميز في دائرة المعارف التي لا تنتهي ..

ما أعظم هذا التكريم .. إذ شارك الفنان بكامل أحاسيسه وانفعالاته ليجسد عبر ريشته الموهوبة رقة ومعنى هذا التلاحم خاصة عندما يكون وراء ذلك فنان طموح بمفاخر بلده ..





وأعلنت النتيجـة

تلقت لجنة الجائزة أكثر من أربعين ترشيحاً مطابقاً للشروط وعدداً كثيراً من الترشيحات الأخرى فتولت فرزها ودراستها المدة الكافية للدراسة بمختلف الوسائل التي أعدتها اللجنة للسير بموجبها حتى توصلت إلى ما توخته من نتائج، فرفعت ذالك لمقام مليك البلاد المفدى بمنح الجائزة لثلاثة من الأدباء وردت أسمائهم مرتبة حسب الحروف الهجائية.

وأذاعت وكالة الأنباء السعودية نص الأمر الملكي بمنح الجائزة في السابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٤٠٣هـ بما هذا نصه:

أمر ملكي بمنح جائزة الدولة التقديرية للأدب
لثلاثـة من كبـار الأدباء السعوديـين

الرياض ـ و ا س ـ

صدر أمر صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى بمنح جائزة الدولة التقديرية للأدب لهذا العام ١٤٠٣هـ لثلاثة من كبار الأدباء السعوديين الرواد الذين ساهموا بعطاءاتهم الزاخرة في إثراء ميادين الفكر والأدب والثقافة في بلادنا المعطاء..

ـ ولعل مساهمة الزميل الفنان أحمد المغلوث في هذه المناسبة بتنفيذه بورتريهات للأدباء الفائزين بجائزة الدولة التقديرية في الأدب الأساتذة أحمد السباعي ـ حمد الجاسر ـ عبدالله بن خميس. هذه المساهمة تعتبر في أبسط تفسير لها تكريماً من الفن للأدب للعطاء.

الرياض ١٤٠٤/١/٢٦هـ **عبد الرحمن الشاعر**

وهم حسب الحروف الأبجدية الأساتذة: أحمد السباعي ـ حمد الجاسر ـ عبدالله بن خميس.

أعلن ذلك أمس صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس لجنة الجائزة.

وقال سموه في تصريح صحفي بهذه المناسبة: إن جائزة الدولة التقديرية للأدب تجسد اهتمام جلالة الملك المعظم حفظه الله وسمو ولي عهده الأمين بالدور الذي يضطلع به الأدب والأدباء في حياة المجتمع وتقدير جلالته حفظ الله لجميع أدباء المملكة الذين يمثلون الذاكرة الحية لمجتمعهم.

كما أعرب سمو الأمير فيصل بن فهد عن أمله في أن يكون تخصيص جائزة تقديرية للأدب وتشريف جلالة الملك المفدى حفل تسليمها للفائزين حافزاً للأدباء والمفكرين الذي يتحملون مسئولية الارتقاء بالأدب السعودي والخروج به إلى دائرة العالمية.

وقال سمو الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس لجنة الجائزة: إن اللجنة كانت قد رفعت ترشيحها الأدباء الثلاثة لجائزة هذا العام إلى مقام جلالة الملك المعظم وإن الترشيحات التي تلقتها اللجنة العليا للجائزة من قبل الجامعات والأندية الأدبية والمؤسسات الصحفية والمجالات المتخصصة أكدت على حقيقةاة تدعو إلى التفاؤل وهي أن مملكتنا الغالية زاخرة والحمدلله بالعديد من الأدباء والمفكرين المبدعين الذين نعتز بهم ونفخر بعطاءاتهم.

ووجه سموه تهنئته الصادقة باسمه وباسم أعضاء لجنة الجائزة إلى الأدباء الثلاثة الذين استحقوا تكريم جلالة الملك المفدى معرباً عن أمله في أن يكون فوزهم لأول مرة بداية طيبة على طريق تكريم المتفوقين في ميادين العلوم والآداب..



وتلقى كل واحد من الأدباء الثلاثة من سمو رئيس لجنة الجائزة برقية هذا نصها:

برقيــة خطيــة

سعادة الاستاذ / حمد الجاسـر المحترم

بعد التحية ،..

يسعدني ان انقل لكم باسمي ونيابه عن اصحاب المعــالى والسعادة اعضاء لجنة الجائزة التهنئة الخالصة بثقة جلالة مولاى الملك المعظم فهد بن عبد العزيز "حفظه الله" على منحكم جائزة الدولة التقديرية في الادب لعام ١٤٠٣هـ .

والله يتولاكم برعايته ،،، .



الرئيس العام لرعاية الشباب
ورئيس لجنة الجائـــزة

فيصل بن فهد بن عبد العزيز

الأدباء الثلاثة :

أحمد السباعي
حمد الجاسر
عبدالله بن خميس

قالوا...

أحمد محمد السباعي

حوار مع أحد الأدباء الرواد البارزين في السعودية

أحمد السباعي لـ «المجلة»:

الأستاذ أحمد السباعي واحد من أبرز الأدباء الرواد في المملكة العربية السعودية الذين ساهموا في إثراء الحركة الثقافية السعودية بعطاء متعدد الجوانب والاتجاهات. ويشهد إنتاجه الأدبي القيم على مدى عطائه المتجدد، حيث أن له أكثر من عشرين كتاباً بين بحث أدبي وتاريخي وقصة قصيرة وآراء في التربية والتعليم.

وقد كان الأستاذ أحمد السباعي أحد ثلاثة أدباء سعوديين نالوا مؤخراً جائزة الدولة التقديرية للآداب. «المجلة» التقت بأحمد السباعي وأجرت معه الحوار الآتي:

• في البدء نرجو أن تحدثنا عن تجربتك الثقافية عبر مسيرة حياتك الحافلة بالعمل والكتابة.

ـ لا أعتقد أن كثيراً من تفاصيل حياتي الأولى تهم القارىء في شيء. ولعلي أشترك مع كثيرين من الناس الذين عاشوا في الفترة التي مهدت للحرب العالمية الأولى وما بعدها، سواء كان هؤلاء الناس في الحجاز وفي مكة المكرمة بالذات حيث ولدت ولازلت أعيش فيها، أم في مصر وغيرها من بلدان الوطن العربي الذي كان بعضه يرزح تحت نير الاستعمار البريطاني أو الفرنسي، أو تعيش تحت الحكم العثماني، كما كانت حال

الحجاز. وقد نشأت في أسرة متوسطة الحال فأخذت طريقي نحو الكتاتيب التي هي قوام التعليم الأولي في ذلك الوقت بالإضافة إلى حلقات العلم بالمسجد الحرام.

وكانت هنالك مدارس أنشأتها جماعة الدستور العثماني لكن منهجها كان الغرض منه تتريك العرب، حيث كانت اللغة التركية هي السائدة في هذه المدارس. وكان خريجو هذه المدارس الابتدائية يحتلون وظائف صغيرة في الدوائر التركية. وفي ذلك الحين تم إنشاء عدد محدود من المدارس العربية الحديثة فتركت الكتاب والتحقت بإحدى هذه المدارس التي أنشأها الحسين وكانت تسمى المدرسة التحضيرية ثم انتقلت إلى المدرسة الراقية التي هي بمثابة المرحلة المتوسطة اليوم. ومن هنا ترون أن التعليم الذي تلقيته في صغري لم يكن يؤهلني إلا للحصول على وظيفة صغيرة في دائرة حكومية أو دكان متوسط الحال أمسك دفاتره الحسابية.

غير أنني في هذه الأثناء عشقت الأدب وتبين أن السبيل إليه هو القراءة بأوسع معانيها وتعدد ألوانها. فشرعت أقرأ وأقرأ بإدمان لا يعرف الكلل. ولو لا الإدمان والمثابرة الجادة لما وجدت سبيلي سهلاً إلى ما عشقت. وأول ما بدأت اقرأ بعض القصص الشعبية التي كانت تباع كتيباتها الصغيرة بأثمان زهيدة لا ترهق جيب طالب صغير مثلي. ومن هذه القصص ألف ليلة وليلة وعنترة بن شداد، والزير سالم، والأميرة ذات الهمة وسيف بن ذي يزن وغيرها من القصص والكتب الخرافية.

ثم تطورت قراءاتي بالتعرف على مؤلفين عظام كان لهم ولايزال دور بارز في إثراء الحياة الفكرية العربية والإسلامية أمثال العقاد والمازني والريحاني ومصطفى لطفي المنفلوطي ومصطفى صادق الرافعي وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران وغيرهم من رواد الفكر العربي في ذلك الحين الذين كانت مقالاتهم ومعاركهم الأدبية تملأ صفحات الرسالة والثقافة فأخذتني أساليبهم وأفكارهم وتبين لي الفرق بين ما يكتبون وما كنت أقرأ سابقاً.

• إذن أنت أحد الذين تأثروا بالمدرستين المصرية والمهجرية في الأدب؟

ــ ومن من الأدباء العرب لم يتأثر بهاتين المدرستين الرائدتين في عالم الثقافة والفكر

والفن واستفاد مما كان أدباؤهما يكتبون؟ لقد كانت مصر ثم الشام أحد أهم مصادر الكتب والمجلات التي كنا نتناوب على قراءتها لقلة عدد هذه الكتب أو المجلات التي تصلنا في ذلك الحين. وكنا ننكب على دراسة هذه الكتب ومناقشتها وكان بعضنا يأخذ جانب هذا المؤلف أو ذاك أو يقف إلى جانب كاتب معين ضد كاتب آخر حين تدور بينهم معارك أدبية في الصحف والمجلات المصرية وكانت هذه القراءات والمعارك تثير الكثير من المعارك الأدبية بين بعض الأدباء السعوديين أنفسهم.

• ماذا لو تحدثنا قليلاً عن الأدباء الرواد الذين أسسوا النهضة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية؟

ـ لا أدعي لنفسي الإحاطة بتطور الأدب والفكر في هذه البلاد. وبالتالي لا أستطيع أن أعطيك ملامح وافية عن الأدباء الذين أسسوا النهضة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية كما ذكرت. لكن سأحاول الإشارة إلى بعض من أذكر. ولربما أقول: إن الحجاز بوجه خاص عاش قبل مطلع القرن الرابع عشر الهجري حياة أمية. ذلك أن العثمانيين الذين حكموه لم يدر بخلدهم أن يطوروه ولو إلى الحد الضئيل الذين خدموا فيه بلاداً عربية أخرى كانت تحت حكمهم. نعم كانت هنالك مدارس تركية ولكنها أقيمت بهدف تتريك العرب أو إيجاد جيل جديد صالح لخدمة وظائف الأتراك المحدودة. ثم كانت هنالك مدارس أخرى أنشئت بجهود ذاتية من أهل الحجاز وكانت هنالك أيضاً حلقات المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف. ولكن كل هذه المدارس لا تكاد تخرج عن الإطار التقليدي الذي لا يأخذ بالجديد من المعارف والعلوم. وجاء عام ١٩١٤م وجرى إنشاء المدارس على نفس الطراز الذي ذكرت. وبالرغم من كل ذلك استطاعت مدارس الفلاح والصولتية الفخرية وغيرها من المدارس الأولية أن تفتق الوعي إلى حد ما وتنشيء جيلاً قارئاً يتعشق المطالعة ويلذ له التوسع فيها، فكان هذا الجيل الذي نسميه اليوم جيل الرواد أو الشيوخ أمثال: محمد سرور الصبان ومحمد سعيد العمودي وعمر عرب وعبد الوهاب آشي وغيرهم من الأدباء الذين كانوا يكتبون في جريدة «صوت الحجاز» في شتى المجالات الأدبية ونقد الشؤون العامة. وبالطبع كان هؤلاء الأدباء الشباب يجتمعون ويتراسلون في محور لا يتعدى المجال الأدبي نثراً وشعراً وتدور بينهم

معارك على غرار المعارك الأدبية التي تدور رحاها في الصحف والجرائد المصرية. وكانت هناك معارك تطول فتصل إلى حد المهاجاة والمجافاة، لكنها بالرغم من ذلك تشكل نبعاً دائم الاستمرار للإبداع والبحث كما تمثل ألواناً من الأدب الذي لو وجد من يسجله اليوم لكان هذا سفراً خالداً يصور الجيل الذي عاشه أدق تصوير.

ثم ظهرت أسماء أخرى من الأدباء الشباب فكان منهم الشاعر الكبير محمد حسن فقي وحسين سرحان والمرحوم الشاعر أحمد الغزاوي والسيد أحمد العربي ومحمد سعيد عبد المقصود وغيرهم من أدباء مكة المكرمة. أما في جدة فكانت هناك أسماء لامعة لأدباء بارزين أمثال الأستاذ محمد حسن عواد وحمزة شحاتة ومحمود عارف. ومن المدينة محمد حسين زيدان والمرحوم الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وعلي وعثمان حافظ وغيرهم من الأدباء والمثقفين الذين عشقوا الأدب وتأثروا في قليل أو كثير بالنهضة الأدبية والفكرية السائدة في مصر وسورية من ناحية الأسلوب والصياغة. ظهرت بعد ذلك أسماء أخرى دخلت باب الحياة الأدبية الواسعة أذكر منهم الشاعر طاهر زمخشري وعبد السلام الساسي وعبدالله عريف وأحمد عبد الغفور عطار وحسين عرب وكنا نسميهم في ذلك الحين بالناشئين، وهم اليوم من أفضل الأدباء في المملكة العربية السعودية.

• ماذا عن الصحافة في ذلك العهد وما تلاه خصوصاً أنك كنت أحد رؤساء تحرير جريدة «صوت الحجاز» ثم صاحب ورئيس تحرير جريدة «الندوة» ومجلة «قريش»؟

ـ لعل أول جريدة صدرت في الحجاز هي جريدة «الحجاز» وكان ذلك عام ١٣٠١ هجرية وقد أسس لها عثمان باشا مطبعة خاصة في أجياد بمكة المكرمة. وكانت هذه الجريدة تصدر من أربع صفحات أسبوعية وكان يرأس تحريرها رئيس كتاب الوالي العثماني ويعاونه بعض المحررين منهم أحمد جمال وأحمد حقي والشيخ محمود شلهوب. ثم صدرت بعد ذلك جريدة «شمس الحقيقة» ولم يصدر عنها إلا عدد واحد ثم جريدة «الإصلاح» في مكة ويرأس تحريرها صحافي لبناني اسمه أديب الهراوي وقد توقفت هذه الجريدة بعد عشرين عدداً.

ثم جاء الشريف حسين فأنشأ جريدة «القبلة» عام ١٣٣٤ هـ. لتدافع عن آرائه وكان

يحررها فؤاد الخطيب ومحب الدين الخطيب وأحمد شاكر الكرمي. ثم صدرت جريدة «الفلاح» لصاحبها عمر شاكر وهي جريدة سورية كانت تصدر في دمشق، فلما سقطت سورية في أيدي الفرنسيين هاجر الرجل إلى مكة المكرمة وأصدر جريدته لكنه ما لبث أن اختلف مع السلطة وبالتالي توقفت جريدة «الفلاح» وتولى إصدار جريدة «القبلة» الشيخ الطيب الساسي وحسين صبان للإدارة.

ولما استقر الأمر في الحجاز للملك عبد العزيز رحمه الله انتقلت جريدة «بريد الحجاز» إلى مكة ليصدرها صاحب امتيازها الشيخ محمد صالح نصيف باسم جريدة «صوت الحجاز» إلى جانب الجريدة الرسمية التي أصدرتها الحكومة السعودية باسم «أم القرى» وكان يرأس تحريرها الشيخ يوسف ياسين. وهكذا وجد الشباب الحجازي من الأدباء والمثقفين في جريدة «صوت الحجاز» و«أم القرى» منفذاً ومتنفساً لآرائهم وأفكارهم وظهرت أسماؤهم في حقول الشعر والنثر والنقد الاجتماعي. وقد تولى على رئاسة تحرير هاتين الجريدتين شخصيات أدبية واجتماعية بارزة غير أنني أقف عند اسم واحد منهم تولى رئاسة تحريرة جريدة «أم القرى» لفترة من الوقت هو المرحوم محمد سعيد عبد المقصود الذي تعشق الأدب وأقحم نفسه في زمرة المتأدبين وكان يعمل في حسابات «أم القرى» وكان يرأس تحريرها يومئذ الأستاذ رشدي ملحس ولكن نقل إلى الرياض للعمل في قصر جلالة الملك عبد العزيز، فأناب عنه الأستاذ عبد المقصود في إدارة شؤون الجريدة. فكانت فترته تتميز بالجرأة في مناقشة القضايا الأدبية والاجتماعية ودعواته لرجال الفكر والأدب للمشاركة بالرأي والكتابة والندوات الاجتماعية التي كانت تعقد أيام الحج وغير ذلك من المناسبات. وكان يجد التشجيع من قبل المسؤولين. ويكفي الأستاذ عبد المقصود أنه أخرج أول سجل يجمع آثار الأدباء والشعراء في الحجاز أسماه «وحي الصحراء» وعاونه على إعداده صديقه الأستاذ عبدالله بلخير.

أما عن مشاركتي في الصحافة فقد بدأت ولم يكن لي سابق معرفة بالعمل الصحافي ولكن حب القراءة جعلني أحاول الكتابة فكتبت مقالاً بعثت به إلى جريدة «صوت الحجاز» وكان رئيس تحريرها يومذاك الأستاذ عبد الوهاب آشي، لكنه رفض نشر أول مقال لي. وظل المقال في أدراج مكتبه حتى تولى الأستاذ محمد حسن فقي رئاسة تحرير

الجريدة ولعله كان محتاجاً إلى مقالات ومواضيع فلجأ إلى درج المهملات فعثر على مقالي ذاك ونشره. وكان هذا بالنسبة إلي يوماً مشهوداً. ثم تعرفت بمرور الأيام على الأدباء والصحافيين ومن بينهم الأستاذ فؤاد شاكر الذي شجعني للعمل كمحرر في جريدة «صوت الحجاز» تحت رئاسة الشيخ محمد صالح نصيف فكان بحق أستاذي ومعلمي الأول في هذا المجال، وكان ثاقب الذهن. ثم توليت إدارة أعمال الجريدة عندما انتقل امتيازها إلى لشركة العربية للطبع والنشر برئاسة الشيخ محمد سرور الصبان، وشاركت في التحرير مع الأساتذة عبد الوهاب آشي ومحمد حسن فقي وحسن عواد ثم أصبحت بعد ذلك مديراً للشركة ومديراً للتحرير ورئيس تحريرها المسؤول ومديراً لمطبعتها وكان راتبي لا يزيد عن تسعين ريالاً وهو راتب يثير الحسد في ذلك الوقت.

• ما هي القضايا التي كنتم تثيرونها؟

ــ كنت في ما أكتبه في هذه الصحيفة أتلمس القضايا الاجتماعية وأنتقد بعض التقاليد التي لا تتفق ونظرتنا الجديدة للحياة المعاصرة. وكان ما أكتبه يثير بعض الذين يرون في ما أكتب تعريضاً بمجتمعنا وإساءة لأفراده. ولم يكن مقومات الصحافة في ذلك الوقت الخبر والصورة والتعليق السياسي بل كنا نرى الصحافة وسيلة لعلاج القضايا الاجتماعية وما أكثرها. وفي رأيي البسيط أن الصحافة مرآة الشعب التي يصدرها فقبل أن تسأل عن الصحافة أرى أن تسأل عن الشعب الذي تعايشه الصحافة وبقدر ما يحقق من منجزات في سلم الحضارة بقدر ما ينعكس أثره في هذه المرآة التي نسميها صحافة.

• هل تتحدث قليلاً عن القضايا الاجتماعية التي كنتم تثيرونها في ذلك الوقت؟

ــ كثيرة هي القضايا التي كنا نثيرها. كنا نود نفرغ كل ما يدور في رؤوسنا من أفكار شابة لتتوهج بها الحروف والكلمات في سطور تكشف بعض أمراضنا الاجتماعية وما نحس من أدواء. وكنت بطبعي أمقت ما يتعارض مع مقومات عصرنا. ومن يقرأ «فلسفة الجن» و«مطوفون وحجاج» و«أبو زامل» و«يوميات مجنون» و«دعونا نمشي» وغيرها من الكتب التي جمعت فيها بعض ما كتبت من مقالات ومواضيع في الصحف والمجلات تتضح له أفكاري التي كنت أنشرها وتثير في كثير من الأحيان ردود فعل مختلفة بين القراء الذين

يقفون معي أو ضدي.

ومن الأشياء الطريفة التي مرت بي وكنت متحمساً لتعليم الفتيات في ذلك العهد البعيد ففكرت في كتابة مقالات تحت توقيع فتاة وهمية اسميتها «فتاة الحجاز» تدعو إلى التعليم ومشاركة المرأة في الحياة العامة بشكل إيجابي وفي حدود ما تقتضيه الشريعة الإسلامية. وكانت هذه المقالات فرصة لفتيات أخريات يعلقن ويتناقشن ما يأتي فيها من أفكار. ولعلها كانت المرة الأولى التي تكتب فيها الفتاة السعودية في الصحف.

• لعلي قبل أن أعرج على مواضيع أخرى أسألك عن آرائك في الصحافة السعودية اليوم؟.

ـ إن الصحافة مرآة الأمة ، فإذا تقدم الشعب تقدماً كبيراً فإن الصحافة تواكبه ، أما إذا كان الشعب متوسط الحال فإن الصحافة ستظل في مستوى الشعب نفسه. وصحافتنا اليوم في مستوى الأمة. ولنا في المستقبل أمل الارتقاء بها. أما ما يقال من أن الصحف نسخة واحدة فمرده أن مصادر الخبر والصورة واحدة هي وكالات الأنباء خارجية كانت أم محلية. ولعل ما كان يميز صحافة الأمس عن صحافة اليوم هو وجود كتاب كبار كانت لهم مجهودات أدبية وفكرية عظيمة وكنت تجد في الصحف القليلة العدد كتابات عديدة في مجالات النثر والشعر والدراسة الأدبية والتاريخية والاجتماعية. أي أن الصحافة كانت صحافة رأي أكثر مما هي صحافة خبر وصورة كما هي عليه اليوم.

• نخرج من عالم الصحافة إلى عالم الأدب يقال : إنكم صاحب أول تجربة قصصية عندما ألفتم قصتكم المشهورة (فكرة)؟

ـ اعلم أن رواية «فكرة» أثارت الكثير من الجدل حولها وكانت المعارك الأدبية في ذلك العهد تدور رحاها لأقل الأسباب وبعضها يدخل في مجال المهاترات الشخصية لخلوها من النقد الموضوعي البناء الذي يثري الحياة الثقافية والفكرية بالعطاء الأدبي الجاد. أما كون رواية «فكرة» هي أول قصة سعودية أو أن الأولى هي قصة «التوأمان» للأستاذ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله، فلا أجدني أستطيع تحقيقها وحسبي في الموضوع أن الأستاذ الأنصاري رحمه الله كان في مقدمة اللجنة التي شكلت يومذاك

وقررت تقديري لما بذلت في تأليف قصة «فكرة» وسلمني مكافأة مالية تبرع بها السيد حسن شربتلي. وقد كتبت بعد رواية «فكرة» قصصاً أخرى منها «خالتي كدرجان» و«يوميات مجنون» و«أيامي» وكلها قصص استوحيتها من المجتمع السعودي وبالأخص من المجتمع الحجازي وبالتحديد استوحيت فيها الروح المكية التي عشت في بيئتها فهي تصور صوراً وجوانب من حياة الجيل الذي عشته.

• من هم كتاب القصة العرب الذي تعجب بكتاباتهم؟

ـ أعتقد أن نجيب محفوظ يأتي في مقدمة هؤلاء الكتاب لأنك وأنت تقرأ له تحس بالروح المصرية الشعبية تسري في كل حرف من حروف رواياته. وبالطبع هناك غيره من الكتاب الذين قرأت لهم قديماً وحديثاً أمثال الدكتور محمد حسين هيكل في قصة «زينب» ومصطفى لطفي المنفلوطي في ما ترجم وألف من قصص رومانسية يتجلى فيها الأسلوب الرائع والصياغة المحكمة، ثم يوسف غراب وغيره من الكتاب المصريين الذين كانت مجلة «الرسالة» القديمة تزخر بقصصهم ورواياتهم الأدبية الراقية ولا شك أن القصة المصرية استطاعت الانتشار والذيوع أكثر من غيرها من الإنتاج القصصي العربي نظراً إلى أن الكتاب المصريين برعوا في تسجيل صور حياتهم تسجيلاً واقعياً رائعاً. ومن يقرأ لمحمد عبد الحليم عبدالله أو يوسف السباعي وثروت أباظة ومحمود تيمور يجد لذة لما تحتويه قصصهم من أحداث تم سبكها بطريقة جيدة في تسلسل منطقي وصياغة رائعة جميلة تشد القارىء فلا يكاد يترك القصة حتى نهايتها وتظل فكرتها راسخة في ذهنه لسنوات عديدة.

• وماذا عن القصة السعودية؟

ـ القصة السعودية لازالت في حاجة إلى وقت قبل أن تقف على قدميها قوية يافعة. ولا شك أن التطور في القصة يحتاج إلى كثير من العوامل التي تساعدها على فك إسارها.

• من هم كتاب القصة السعوديون الذين لفتوا انتباهك حديثاً؟

ـ أنا الآن قليل المطالعة لما ينشر في صحفنا من إنتاج قصصي. ولا شك أن هناك أقلاماً جديدة دخلت ميدان كتابة القصة من الشباب المحدثين ولكن أذكر من أعرف

منهم ـ أو قل أذكر ما تسعفني به ذاكرتي من أسمائهم ـ المرحوم حامد دمنهوري وأبو الفرج وعبدالله الجفري والعنقاوي. وأذكر أيضاً ابراهيم الناصر والدكتور محمد عبده يماني .. وربما هناك كتاب آخرون أعتذر لهم عن عدم تذكري لأسمائهم. ولا شك أن هناك العديد من الذين يكتبون القصة من الشباب المبدعين في مجال الفكر والأدب.

• هذه الإجابة تجعلني أسألك عن مدى رضاك عما تنشره الصحف والمجلات السعودية من إنتاج للأدباء الشبان؟

ـ لا أعرف شيئاً اسمه أدب الشباب، فالأدب لا عمر له بل الجيد منه هو الذي يبقى والسيء يذهب أما مواطن القوة والضعف فهي سمات لا يتميز بها أدب الشباب عن أدب الشيوخ كما يطلقه البعض من مسميات؛ فهي مواطن مشتركة وأهمها التعمق في دراسة اللغة العربية والأدب العربي القديم منه والحديث. وإذا كانت هناك ميزة يتميز بها الشباب اليوم فهي انفتاح أبواب المعرفة والثقافة أمامهم ومن كل جانب. فالكتب والإذاعة والتلفزيون وغيرها من الوسائل المرئية والمسموعة أبواب واسعة يستقي منها الشباب معارفهم ومعلوماتهم. أضف إلى ذلك تلقي أكثرهم الدراسات الجامعية والعليا وسفرهم إلى الخارج للحصول على الماجستير والدكتوراه وما يهيئه السفر لهم من اطلاع على كل جديد من العلوم والثقافة والمعرفة وكل هذا يصب في محيط معرفتهم. وهذه أشياء لم نكن نحلم بها في أيامنا التي خلت. غير أنني أقول: إنني أنتظر من الشباب جهداً أكبر وإبداعاً أكثر ومشاركة إيجابية في عملية التوعية الفكرية والاجتماعية الشاملة للأمة. ولا أقصد هنا الأدباء فقط بل كل الشباب الذين تقع على عواتقهم هذه المسؤولية الضخمة لأن الوعي الاجتماعي عمل مشترك.

• يقال: إنك من مؤيدي الشعر الحر المنثور؟

ـ نعم كنت من المؤيدين له ولا أزال. وأذكر أن الأستاذ محمد حسن عواد رحمه الله كان أول من قال هذا اللون من الشعر المنثور في السعودية وقد وقفت بجانبه ضد من تصدى له بالنقد. ورأيي أن الشعر الجديد طالما أنه موزون وفيه موسيقى فلا بد أن يأخذ مكانه في الساحة الأدبية. أما محاربة البعض للشعر الحديث فان المجتمع العربي درج على

محاربة كل جديد.

ويعتبر الجديد بدعة والبدعة دائماً تستنكر، بالطبع أنا لا أنكر أن هناك أشياء في الشعر الحديث لا مكان لها من الإعراب ولا ينبغي أن تكون وهي أشياء ليست من الشعر.

• لمن تطرب من الشعراء؟

ـ كثيرون هم الشعراء الذين أطرب لقراءتهم ويأتي المتنبي والبحتري وأبو العلاء المعري في مقدمتهم ثم شوقي وحافظ إبراهيم وناجي. ومن المحدثين نازك الملائكة ونزار قباني والبياتي والدكتور غازي القصيبي وحسن قرشي وعبدالله الفيصل ومحمد حسن فقي وغيرهم من الشعراء. وقد تجد شاعراً أصيلاً يعجبك من البيت أو البيتين في الشعر وتجد آخر يهز وجدانك بقصيدة أو أكثر؟

• طالما نحن نتحدث عن الجديد وكل جديد يواجه بالنقد والمحاربة كما قلتم فدعنا نلقي الضوء على جانب مهم في الحياة الثقافية وهو المسرح. وكنتم من أوائل الداعين إلى إنشاء مسرح أهلي سعودي في مكة المكرمة.

ـ بدأت فكرة إنشاء مسرح تراودني منذ عهد بعيد. وفي أيام الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله اختمرت الفكرة في ذهني وتقدمت إلى المسؤولين أطلب السماح لي ببناء المسرح والإعداد له فوافق المسؤولون على طلبي بعد أن أوضحت لهم القيمة الأدبية من إنشائه أنه سيكون بمثابة مدرسة تسهم بحق في بناء الأمة وتضع بين أيدي شبابنا حقيقة الأمجاد التي شادها الإسلام وتعهدت للمسؤولين أن لا أجعل للنساء نصيباً في التمثيليات التي سوف تعرض على خشبة المسرح. ثم بدأت أعد للمسرح فاشتريت الأرض وأقمت البناء واستوردت ما يلزم من الأجهزة وتعاقدت مع أحد المخرجين المصريين المعروفين في الإخراج المسرحي، وأنشأت مدرسة تابعة للمسرح يتلقى فيها الطلاب محاضرات عن فن المسرح بكل تخصصاته ويقوم بالتدريس في هذه المدرسة أساتذة مصريون متخصصون وقد التحق بهذه المدرسة أكثر من ٢٠ شاباً من شباب المملكة في البداية ثم انضم إليها عشرون آخرون وهكذا أصبح عددهم ٤٠ شاباً يتقاضون مرتبات شهرية مقدارها ٢٠٠

ريال لكل واحد وكنت أدفع رواتب شهرية للمدرسين والعاملين الآخرين بالمسرح وكلفت بعض الأخوة المتعاونين معي في هذا المجال ومنهم الأساتذة محمد مليباري وعبدالله العباسي وعبدالله الداري بإعداد بعض المسرحيات المستوحاة من التاريخ الإسلامي المجيد فألف الأستاذ المليباري تمثيلية بعنوان «فتح مكة» وأخرى بعنوان «مسيلمة الكذاب».

وهكذا أعددت لكل عدته ولم يبق إلا أن نبدأ في التدريب وإجراء «البروفات» وفجأة تأتي الأوامر بتأجيل الافتتاح ذلك أن بعض المعارضين من المحافظين أبرقوا إلى جلالة الملك سعود رحمه الله وكان مسافراً في رحلة إلى النمسا يعترضون على افتتاح المسرح وإقامته فجاء رد الملك سعود بتأجيل الافتتاح حتى يعود من السفر. وبعد مدة طويلة صدر القرار بالموافقة مرة أخرى على افتتاح المسرح ولكن واجهت معارضة من بعض الناس وهكذا دواليك. ويعلم الله أن هدفي من إنشاء المسرح كان تقديم صور تاريخية نابضة بالحياة لأمجاد الأمة الإسلامية في ماضيها وحاضرها. وعندما وجدت أنني أسير في طريق مسدود لا نهاية له قررت أن أوقف العمل في إنشاء المسرح. وسافر المخرج وتفرق الطلاب وفشلت في تنفيذ ما كنت أحلم بإقامته. وهذا شأن كل البدايات تواجهها الصعوبات. ولا شك أن الوعي والتعليم جديران بأن يحفظا لنا أصالتنا فلا نفقد تراثنا ونأخذ من كل جديد ما يفيد.

• هذا يجعلني أسألك عن رأيك في ما يعرض حالياً من مسرحيات سعودية في جدة والرياض والدمام وغيرها؟

_ لا أدعي لنفسي متابعة كل ما يعرض من مسرحيات سعودية ولكني أقول : إن كل عمل مسرحي هو خطوة في الطريق الصحيح مهما اعترى هذه الأعمال من مبالغات درامية أو تصوير لبعض الهموم الصغيرة التي تعلق بالمجتمع السعودي المتطور دائماً. وفي يقيني أنه سوف يأتي اليوم القريب الذي سيكون المسرح بؤرة التواصل بين المشاهد السعودي وواقعه بكل ما يحمل هذا الواقع الاجتماعي من ظروف ومشكلات وحتى يأتي ذلك اليوم لا بد لنا من إيجاد الوسائل الكفيلة التي من خلالها يتم إنجاز الأعمال المسرحية

الجادة التي تصور البيئة السعودية خير تصوير. وأول هذه الوسائل إنشاء المعاهد المتخصصة التي تهيء الكوادر الفنية من الشباب السعودي في كل المجالات الخاصة بالعمل المسرحي. وحتى يأتي ذلك الحين سيظل المشاهد السعودي يصفق لكل ما يبثه له التلفزيون من أعمال مسرحية عربية سواء من مصر أو من سورية والكويت لأنها نجحت في تصوير بيئاتها خير تصوير وجذبت اهتمام المشاهد السعودي من خلال الأداء الرائع والطبيعي الذي يقدمه الممثلون الذين هذبت مواهبهم الدراسة والمعرفة وصقلتها التجربة.

• نعود إلى الأدب السعودي في مرحلته الحاضرة. هل تعتقد أن ما ينشر في الصحف والمجلات يمثل الأدب تمثيلاً صحيحاً؟

ـ مرة أخرى تضعني في موقف المقارن بين الماضي والحاضر، بين الشباب والرواد كما تسمونهم، لكن لا بأس أن أقول: إن ما ينشر اليوم معظمه يأتي على عجل. ولو تأنى الكتاب في ما يكتبون ولم يضعوا في أذهانهم إن الصحف تريد مقالات تملأ بها أعمدتها من دون تمحيص أو تفكير في قيمة هذه المقالات وعمقها الأدبي والفكري ومضمونها ... أقول لو تأنى هؤلاء قليلاً لكان لهم شأن آخر ولعلي أرى أن هناك العديد من الأدباء الذين يملكون ناصية الكلمة ومن ذوي المواهب العظيمة وقد تواروا خلف جدران بيوتهم تاركين المجال لغيرهم من محبي الظهور الذين لا يملكون الكثير من مقومات البحث المتعمق والفكر المستنير. وهكذا ينشر في الصحف والمجلات السعودية القليل جداً مما يمكن أن يكون تمثيلاً صادقاً للأدب السعودي.

• لكن ألا تعتقدون أن مهمة النقاد هي في بيان الأعمال الجادة وإبراز جوانب الضعف أو القوة في كل ما ينشر من أبحاث ومواضيع أدبية؟

ـ أنت تتحدث عن شيء غائب عن الساحة الأدبية السعودية وما تجرأ هؤلاء الكتاب على نشر غثّهم إلا بعد أن أمنوا عدم وجود النقاد الذين يتصدون لهم بشكل موضوعي يصححون أخطاءهم ويقومون اعوجاج أقلامهم. وإذا استمر هذا الغياب النقدي فإن ذلك يشكل كارثة.

• **ألفتم كتاباً في تاريخ مكة بعنوان «تاريخ مكة» فهل تلقون الضوء على محتويات هذا الكتاب وهل أنت راض عما تكتبه؟**

ـ عندما ألفت هذا الكتاب كان نصب عيني هدف واحد هو أن يجد المطلع فصولاً مختصرة عن تاريخ مكة المكرمة من عهد إسماعيل عليه السلام إلى نهاية حكم الأشراف في عهد الملك علي وملحقاً به بعض المفاوضات والاتفاقيات التي تمت بين حكومتي الأشراف وآل سعود. وكنت قد اتفقت مع صديقين على إنجاز هذا المؤلف الضخم ولكن شغلتهم عن بدء العمل معي أمور أخرى مما اضطرني أن أنفرد وحدي للعمل. وقد واجهتني كثير من المصاعب عند تأليف هذا الكتاب ومن أهمها نقص المصادر المعتمدة التي أثق فيها وخصوصاً ما كان يكتبه الرحالة من الحجاج. ولو قدر لي الحصول على مثل هذه المصادر لاستطعت أن أتوسع في الكتاب. إلى أوسع مدى يمكن تحقيقه. وأما سؤالك عن مدى الرضا عما كتبت فأقول : إني لست راضياً تماماً، ذلك أنني أعتقد أن تاريخ مكة يجب أن تتولاه هيئة متخصصة تكون لها ميزانية خاصة تنفق منها على سعة في سبيل تحقيق هذا الهدف، وأن توزع مواضيع الكتاب بحيث يتولى كل باحث جانبًا من تاريخ مكة الاجتماعي والسياسي والعمراني إلى آخر ذلك من المواضيع.

وأعتقد أننا بهذه الوسيلة نستطيع أن نكتب تاريخ مكة ونجمع ما كتب عنها في جميع الكتب والموسوعات المتناثرة في أنحاء العالم.

«المجلة» ١٤٠٣/١١/١٩ هـ   **جدة عبد العزيز التميمي**

رحلة في أفكار هذا الرجل :

• عاش أديبنا أحمد السباعي رحلة طويلة عامرة بالكفاح على طريق الأدب والفكر .. بدأ رحلته هذه مدرساً لتحفيظ القرآن الكريم، حتى تلمس في داخله نزوعاً للقراءة وحباً للكلمة المكتوبة .. ولم يكن بد من أن ينصاع أحمد السباعي لنوازعه وأن يتوافق مع استعداداته، فكان أن احترف الأدب وعاش له وأخلص، ليحتل اليوم عن جدارة

واستحقاق مكانه بين الصفوة المثقفة التي حازت شرف الحصول على جائزة الدولة التقديرية..

«المدينة» التقت أحمد السباعي وأجرت معه هذا الحوار عن مشواره مع الحياة والأدب..

• من هو أحمد السباعي؟

ـ هو فتى من مكة المكرمة، ولد بها ونشأ، وتعلم في كتاتيبها .. وذات يوم طلبوا إليه أن يكون مدرساً لتحفيظ القرآن الكريم، ثم استدرجوه من بعد ليكون مدرساً في فصول دراسية أخرى غير فصول تحفيظ القرآن .. ومرت الأعوام فوجد نفسه يتعشق الأدب، ويقبل على القراءة إقبال الملهوف .. وخطر بباله أن يجرب الكتابة، وكتب فلم ينشر في المرة الأولى ولا الثانية، ولكنه في المرة الثالثة نشر ما كتب .. كانت بدايته مع النشر في مقاله المتسلسل عن «مدارسنا» .. ثم كانت معرفته بالشيخ محمد صالح نصيف وجريدته «صوت الحجاز» .. كنت قد لاحظت أن التلاميذ في بلادنا يعرفون عن مصر وأهراماتها وأبي الهول، بأكثر مما يعرفونه عن بلادهم، وذلك من خلال الكتاب المدرسي المصري «القراءة الرشيدة»، فأخذتني الغيرة وألفت كتاب «سلم القراءة» من ستة أجزاء لتلاميذ المرحلة الابتدائية .. إحدى طبعات الكتاب طبعتها عند الشيخ محمد صالح نصيف، وهكذا بدأت معرفتي به، وأذكر أن ذلك حدث حين كنت أستاذاً بمدرسة «حارة الباب» .. وهكذا صرت محرراً حتى آلت «صوت الحجاز» إلى الشركة العربية للطبع والنشر، وطلب إليَّ رئيس الشركة الشيخ محمد سرور الصبان أن انتقل إلى الشركة كمدير للجريدة، أساعد في تحريرها لعدم وجود محرر .. كانت الجريدة تصدر وهي تحمل ما يشير إلى أنه يحررها «مجموعة من الشبان» وكنت أنا أحد هؤلاء .. أما تحريرها في الأصل فقد كان بيد الشيخ عبد الوهاب آشي، السيد محمد حسن فقي والسيد حسن عواد، وكنت أعمل معهم حتى تركوا العمل وأسندت مهام التحرير إلى أحمد قنديل رحمه الله .. وما لبثت حتى صرت رئيساً للتحرير ومديراً للجريدة وللمطبعة في ذات الوقت .. هذا هو أحمد السباعي الناشر ..

• كيف عاش أحمد السباعي شبابه؟ وما أغرب ما مر بك خلال مرحلة العمل الصحفي؟

ـ لقد عشت شبابي بما يتمشى والحياة الاجتماعية والبيئة الدينية المحيطة بهذه الحياة، ولا أزيد .. أما عملي بالصحافة، فأذكر أنني كنت أؤديه بجد ونشاط، وكان هذا حال الشباب في تلك الأيام .. كنا نعمل حتى الفجر في كل مراحل إصدار الجريدة، وكنت قد اعتدت أن أمكث في آخر الليل مع الراديو الذي كان حجمه يقارب حجمي وكان يعمل على بطارية سيارة .. كنت أتتبع الإذاعات وأختار من بين أخبارها ما يصلح للجريدة، وكان فراش الجريدة يعد لي الشاي ويعبىء «الأتريك» بالكاز، ثم ينصرف لأبقى أنا في عملي هذا حتى آخر الليل .. وذات ليلة نفد مخزون «الأتريك» من «الكاز»، فنزلت إلى الشارع لأملاه من الدكان .. وكان يقف لدى الدكان شخص سألني: هل تعمل وحدك في هذا البيت الكبير؟ قلت مستغرباً: نعم وماذا في ذلك؟ فأجاب بما معناه أن في البيت عروساً من الجن تخرج في الليل وتجوب البيت عرضاً وطولاً!، قلت: لعلها جميلة فهل ترى من طريق لأتزوجها؟! قلت ذلك مازحاً وعدت إلى البيت واستأنفت عملي، وما هي إلا لحظات حتى خيل إلى أني أسمع نقراً على الباب ثم على النافذة، ثم وكأني أسمع وقع أقدام على السلم، فوقف شعر رأسي خوفاً وهمست لنفسي لائماً وموبخاً «فين الشطارة اللي كانت عند الدكان؟!».. ولكن الرعب كان قد أخذ مني كل مأخذ، فأخذت عمامتي على كتفي والمشلح و«الأتريك» والحذاء في يدي، ولم ألبس شيئاً إلا في الشارع .. وهكذا ودعت ذلك البيت وامتنعت عن السهر فيه، بعد أن تعمق حديث الرجل عند الدكان في نفسي وبت أجزم أن بالبيت جنية!!

• هل استوحيت هذه الواقعة في بعض كتبك كيوميات مجنون؟

ـ لا .. لا أذكر أني تعرضت لها في أي من كتبي.

• السباعي، هل هو لقب أم انتساب إلى قبيلة؟

ـ السباعيون في مراكش هم أفراد قبيلة بخلاف قبيلة «سُبَيع» في تربة .. فالسباعيون في المغرب قبيلة تسكن الخيام جنوب مراكش، وقد توزع أفرادها في تونس والمغرب

والجزائر ومصر وموريتانيا وحلب وحمص، وهم يدعون أنهم أشراف، وأن لديهم ما يثبت أنهم من ذرية علي بن أبي طالب، ولكن ما أخبرني الشيخ عمر بن حمدان هو أن الشيخ الكتاني، وكان رجلاً نساباً، قد درس تاريخ السباعيين وانتهى إلى أنهم غير هاشميين، وإن كانوا قريشيين. والله أعلم.

• إذا فقد اطلقت على مجلتك اسم «قريش» لهذا السبب؟

- نعم.

• أليس في ذلك تعصب؟

- لا .. بل هو اعتزاز.

• ماذا في ذاكرتكم عن مجلة قريش.

- لا أظن أن هناك ما يلفت النظر .. فلقد صدرت المجلة لسنتين أو ثلاث لا أذكر بالضبط .. ولكن المجلة لم تتسبب في مشاكل مع أحد.

• كان للمعارك الأدبية في عهدكم صولات وجولات .. ماذا كان موقفكم منها؟

- لم أشارك في هذه المعارك .. كنت أراها أبعد شيء عن مسماها فأحجمت، وإن كان الأخ أحمد عطار قد تناولني وبعض كتبي، لكنني سكت كثيراً وصبرت، حتى مرت تلك المسألة بسلام.

• أكان التصبر دافعك الوحيد للصمت أم كانت هناك دوافع أخرى؟

- كما ألمحت فلم يكن الموضوع خالصاً للنقد، لذا اشفقت أن أدخل في غير ذلك من أغراض .. ولقد رددت على كلام الأخ أحمد عطار ورد عليه معي الأخ أحمد جمال .. ثم توقفنا وانتهى الأمر عند هذا الحد.

• وماذا عن المسرح الذي اسستموه؟

- كان ذلك موضع ابتهاج أبناء مكة وكان إغلاق المسرح سبباً لاكتئابهم .. بدأ المسرح بفكرة اختمرت في ذهني فتقدمت بها للجهات المسؤولة التي رفعتها بدورها لجلالة

الملك سعود رحمة الله عليه .. وقد وافق جلالته طيب الله ثراه فبنيت المسرح وأسست مدرسة لتدريب الممثلين، واحضرت مخرجاً كان قد أخرج مرة ليوسف وهبي واستعنت ببعض إخواننا المصريين في التدريس والتدريب .. كنا نقوم بالتدريب على مسرحيتين إحداهما عن فتح مكة والأخرى عن مسيلمة الكذاب، وكان يشارك في كل نص نحو عشرين طالباً، كان كل منهم يحصل على (٢٠٠) ريال شهرياً أثناء فترة التدريب..

وقد وفقنا إلى تجهيز كل ما يحتاجه المسرح من لوحات وإضاءة، وعندما أعلنا أن الافتتاح سيكون في الأسبوع المقبل، كان إخواننا المحافظون قد وفقوا في مساعيهم ونجحوا في استصدار أمر بتوقيف الموضوع .. كانوا يظنون أن المسرح كباريه، فعملوا ضد وجوده.

• ماذا كان رد الفعل بعد توقيف المسرح؟

ـ وقتها انتابتني موجة من الضحك الهستيري .. فبعد أن بذلت كل هذا الجهد وخسرت الكثير وبعد أن حصلت على الموافقة انطفأ كل أمل .. ولم يكن أمامي سوى الضحك، حتى أن طلاب المسرح ظنوا بي الظنون وحسبوني جننت، فقد كان كل منهم على وشك البكاء لما آل إليه حلمنا، وكنت أنا على النقيض منهم أضحك وأواصل الضحك.

• هل انعكس هذا الموقف على بعض كتاباتك؟

ـ لا .. ولم أدرجه في أي كتاب

• لماذا؟

ـ مجرد استكبار على الموضوع واستصغار لنفسي

• ما الفرق بين أحمد السباعي الأديب وأحمد السباعي المطوف؟

ـ أحمد السباعي فشل كمطوف، أما من نجح فهو أحمد السباعي الأديب .. كنت أعامل الحجاج معاملة شخص لا يجيد أن يخدم، والمطوف فيما يبدو لي قد نزل إلى منزلة الخادم، ولم تطاوعني نفسي.

• **مع أيهما تتفاعل أكثر، الأديب أم الصحفي؟**

ـ الصحفي صادق الهدف نادر جداً، والأديب هو الأقرب إلى طباعي..

وهناك من لا يرضى بإطلاق صفة الصحفي علي، ولهذا أنكروا علي لقب شيخ الصحافة لأن في الصحافة من هو «أشطر» مني.

• **لو أنك في شبابك، أيهما تختار: رئاسة تحرير جريدة أم التفرغ للأدب؟**

ـ التفرغ للأدب دون شك .. فالأدب هو حياتي وروحي ولذتي.

• **لقب «شيخ الصحافة» من أطلقه عليك؟**

ـ لا أستطيع أن أحدد لك الشخص الذي ألصق بي هذا اللقب .. وإن كان أحدهم قد قال لي قبل أيام أن مطلق اللقب من جريدة عرفات، حسن قزاز.

• **كيف تلقيت هذا اللقب؟**

ـ كان هناك من يسألني إن كان اللقب عن اختبار أو اختيار .. فلم أكن الوحيد الكبير في السن، كان هناك محمد سعيد عامودي وعبد الوهاب آشي..

وهناك في الصحافة اليوم من هو أجدر مني بلقب «شيخ الصحافة».

• **هل كان هناك من ينافسك في اللقب؟**

ـ لا أذكر إلا الشيخ عبد القدوس الأنصاري .. أيضاً فإن شاكر قد ادعى أنه أستاذي، وأنه أولى مني بهذا اللقب وقد قلت له مرحباً .. أما الشيخ عبد القدوس الأنصاري فكنا في اجتماع وسأل سائل: من لا يوافق على منح أحمد السباعي لقب شيخ الصحافة، فرفع عبد القدوس أصبعه.

• **أكان ذلك من قبيل المداعبة؟**

ـ نعم، كانت مداعبة من جانب عبد القدوس .. أما شاكر فقد تناول الموضوع على صفحات الجريدة وقال أنه أولى باللقب.

• زهير أحمد السباعي: ماذا ورث من أحمد السباعي؟

ـ يخيل إلي أنه وأخاه أسامة وبنت وولد زهير قد ورثوا شيئاً من الأدب، خاصة زهير وأيضاً أسامة.

• ماذا جنى أحمد السباعي من الأدب؟

ـ والله ما جنيت على أحد! .. لقد ساعدني الأدب أن أعيش هادئاً وأن أعكف على تربية أولادي والحمد لله..

• من وجهة نظرك، هل من داع لإعادة إصدار «مجلة قريش»؟

ـ عند إنشاء المؤسسات كتب إلي بهذا المعنى وطلب إلي أن أختار عشرين شخصاً لتكون مؤسسة، ولكنني لم أتحمس لذلك، فهي مجلة أسبوعية، ولقد فضلت أن أرتاح من العمل والشغب.

• ألم يجر ضم المجلة إلى مؤسسة مكة؟

ـ لا .. فقط طلبت مني وزارة الإعلام أن أصبح في مؤسسة مكة، ولم أمانع شريطة أن لا أكون رئيساً أو محرراً أو مديراً .. قالوا: هذا يرجع لأعضاء المجلس.

• ألا تحن للصحافة وأنت في هذه السن؟

ـ كلا .. وحتى المسرح فأنه لو سمح لي بإعادة فتحه مرة أخرى فإني لن أوافق .. لقد انقضى عهد النشاط بالنسبة لي وتقدمت في العمر.

• ماذا عن زملائك من الكتاب كحسين سرحان وحسين عرب؟

ـ حسين سرحان ممتاز .. وحسين عرب شاعر مجيد .. أذكر في بداية علاقتي بالأدب أسماء حسن طيب وحسن عواد ومحمد سرور .. وأذكر أنني حين أرسلت بأولى محاولاتي للنشر أن عبد الوهاب آشي كان رئيساً للتحرير فلم ينشر ما أرسلت ويبدو أنه رمى بمحاولتي في سلة المهملات أو في درج مكتبه وبالصدفة اختلف عبد الوهاب آشي مع الجريدة وحل مكانه محمد حسن فقي، وكان أن عثر على محاولتي فقرأها وأعجب بها ونشرها .. ولقد حل محل محمد حسن فقي الشيخ محمد سعيد العامودي الذي قابلته

بالصدفة في المسجد الحرام فطلب إلي أن أكتب مقالاً متسلسلاً أشرت إلى موضوعه فيا قبل فوافقت .. أذكر كل ذلك لأبين لك أن أولئك أقدم مني وأكفأ في مجال الأدب، وأنني لم أكن أتوقع أن أفوز وأشرف بنيل جائزة الدولة التقديرية .. فأنا أشكر من أولاني هذه الثقة، وأطمع أن أكون قد قدمت لبلدي بعض حقه علي، ولكنني أكرر أن هناك من هم أقدر وأكفأ وأجدر بهذه الجائزة.

• ماذا أخذتم من هذه الدنيا؟

ـ مستورة والحمدلله .. كان راتبي التقاعدي حوالي أربعة آلاف ريال، ثم إن جلالة الملك فهد سأل عني في حفل أهالي مكة المكرمة، وعندما علم بمرضي أمر بعلاجي وزاد مخصصاتي إلى عشرة آلاف ريال شهرياً .. وهذه نعمة من الله كان جلالته سبباً فيها وفي عيشتي الرغدة الهانئة هذه، وهذا المبلغ يكفيني وزيادة .. أما إن كان السؤال عني ماذا جمعت من السابق، فانني لم أكن تاجراً ولم أدخر شيئاً من الطوافة والأدب والصحافة، ولكنني ظفرت بالستر وهو مكسب كبير.

• ويتناول أحمد السباعي فنجان الشاي قائلاً:

ـ عندما يتقدم بك العمر وتصبح في مثل سني، يجب أن تكون بجانبك كل احتياجاتك : براد الشاي وترمس الماء .. حتى لا تتعب الآخرين ولا تحس بتذمرهم من خدمتك .. فأنت تخدم نفسك بنفسك .. وها أنت ترى كل شيء حولي، فلا أزعج أهل بيتي الذين لا يفصلهم عني سوى بضع أمتار .. والحمدلله فأنا بخير وفي نعيم.

الأربعاء: ١٤٠٤/١/١٣هـ **عبد الله العصيمي**

يعتبر قمة في الثقافة ورائداً كبيراً في أكثر من ميدان، اقتحم ميدان القصة والكتب الاجتماعية وميدان الإذاعة بالإضافة إلى طول الباع في الصحافة كمؤسس وكاتب دائب الجهد دافق العطاء ـ أسس صحيفة الندوة وأسهم في عدة صحف سعودية وأجنبية ويعتبر عميد الصحافة في المنطقة الغربية. وأضاف إلى المكتبة ما يزيد على خمسة عشر مؤلفاً منها:

فلسفة الجن ـ فكرة ـ المرشد إلى الحج والزيارة ـ مطوفون وحجاج ـ أبو زامل ـ سلم القراءة العربية ـ يوميات مجنون ـ تاريخ مكة ـ الأمثال الشعبية في مدن الحجاز.

ويعد تاريخ مكة مرجعاً لأي باحث في تاريخ هذه المدينة. وطبع عدة مرات ليغطي احتياجات طلاب العلم والدارسين. والكتاب عبارة عن مجموعة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران. تناول فيه الكاتب تاريخ مكة منذ عهد إسماعيل عليه السلام حتى صدر الإسلام في عهد النبي عليه صلوات الله وسلامه. ثم تدرج الكاتب نزولاً عبر الأمويين والعباسيين والأيوبيين وعهد المماليك الأتراك والشراكسة مروراً بالعهد العثماني الأول وحتى العهد السعودي الأول.

ويقول الكاتب الفذ أن تكريم الدولة له بجائزتها التقديرية في الأدب يعني اهتمام الدولة وعنايتها بالإنتاج الفكري وإنعاش الحركة الأدبية والثقافية وإن العنصر الأدبي والثقافي يكتب له البقاء. ويتفق مع كثير من الأدباء في عدم تحديد سن معينة لنيل الجائزة إذ أن عملية التقدير يحكمها صدق ونزاهة العطاء.

«رسالة الجامعة» ١٤٠٤/١/٢٦هـ

نشأ الأديب السباعي عاشقاً للقراءة. وافتتن بأسلوب أدب المهجر ممثلاً في جبران خليل جبران وقد كان للبيئة دور سلبي في علاقته بالأدب ولكن العناد والميل الجارف إلى الاطلاع قاده ووجه سيره ليغرف من عباب الأدب متأثراً في بداياته بفكري أباظه وسلامة موسى والدكتور طه حسين حتى استطاع أن يجد لنفسه أسلوباً خاصاً به بعد أن تحرر من تأثيرات الكتاب والأدباء. ويقول الأديب السباعي عن صحافة الأمس: إنها كانت فقيرة بالمقارنة مع صحافة اليوم وأن علاقة الأديب مع الصحافة متصلة وممتدة وأكثر الصحف في بلاد العرب ملتصقة بالأدباء ويقول السباعي: إن تقدير الجهود التي بذلها على قلتها تعتبر منة عظيمة تستحق الشكر والتقدير وحافزاً بالغ التأثير وفي رأيه أن التقدير لا يرتبط بسن معينة لعب السباعي دوراً في خلق نواة للمسرح السعودي ولكن تعثرت جهوده في هذا المجال وكان لـ(رسالة الجامعة) هذا الحوار مع الأديب السباعي ليلقي الضوء على حركة تطور الأدب بالمملكة.

○ وسأل مندوب (رسالة الجامعة) عن بداية السباعي؟.

ـ وجدتني وأنا فتى أعشق القراءة بل وأدمن عليها في كل ما يصادفني حتى كتب الخزعبلات. ولا أنكر أن كثيراً من كتب الخزعبلات استهوتني ولكن ما لبثت أن اكتشفت أن في الميدان أدباً سليماً طالعتنا به لبنان ثم طالعتنا مصر به. فلذ لي إدمان

القراءة، لم أقتصر فيها على لون واحد لكاتب واحد بل توسعت ما واتاني الاتساع، وان كان أسلوب جبران خليل جبران كان يطربني بل ويسبيني.

• ما مدى تأثير البيئة على تكوينك الأدبي؟

ـ ما كانت البيئة فيما يبدو لي عاملاً مساعداً في تكوين علاقتي بالأدب إلا من ناحيتها السلبية، فقد تراءت لي في موقف مضاد، تتمنى أن لا ينجح مثلي في مجال أدبي كهذا فأثار هذا في نفسي عناداً أبيت معه إلا أن أواصل مسيرتي فيما أخذت.

• التأثير والتأثر في البدايات الأدبية ظاهرة طبيعية. فمن من الأدباء تأثرتم به؟

ـ في بدايتي تأثرت بأكثر من واحد، تأثرت بالكاتب فكري أباظة ثم سلامة موسى ثم طه حسين ثم أمين الريحاني وجبران خليل جبران، ولكن كان لجبران أكبر أثر في حياتي قبل أن أصطنع لنفسي أسلوباً خاصاً بي.

• تعددت المدارس في الأدب، أي تتذوق منها؟

ـ لم أقيد قلمي بمدرسة خاصة من هذه المدارس، فأنا أكتب ما يساورني بدون التزام أو قيد، فإذا عن لك بعد أن تقرأ ما أكتبه أن تحيلني إلى مدرسة شئت، فأنت وما تختار.

• لعبتم دوراً في صحافتنا بشكل عام منذ نشأتها: ما وجه المقارنة بين صحافة الأمس واليوم؟

ـ صحافتنا بالأمس ما كانت غنية بالشكل الذي أصبحت فيه اليوم. ما كانت صحافة صورة وخبر ولم يكن لها مندوبون في شتى بقاع الأرض، وما كانت تحفل بالتعليقات الواسعة التي نقرؤها اليوم في الصحف، ولكن كان لها ميزة واحدة وهي أن كتابها كانوا عطشى يتمنون أن يعيشوا على غير الوتيرة التي كانوا يعيشونها: فهم يكتبون أكثر ما يكتبون بدم القلب.

• الصحافة تخدم الأدب أم العكس. ما وجهة نظركم؟

ـ المعروف أن الأديب غير الصحفي. فالأديب لا يواتيه الحرف ولا يسلس له السياق فيما يكتب إلا إذا تهيأ له الجو الذي ينسجم فيه مع قريحته وكان إلى جانب هذا موهوباً

صادقاً مع تفاعلاته في الحياة وليس في هذا ما يشترط على الصحفي، فهو لا يعجزه أن يكتب في الأجواء الصاخبة وان يصوغ الخبر وهو يجري وراء مصدره لا يهمه إلا أن تكون كلماته صارخة في أسلوب يدوي في الأسماع دوي الطبول في ساحات الوغى. ومع هذا لا أقول : إن الأديب لا يصلح لأن يكون صحفياً، وحسبك أن تعلم أن أكثر صحفنا في البلاد العربية منوطة بالأدباء ولكن مع هذا فالصحفي المتمكن في حرفته سيكون أنفع للصحافة من أديب ينمق ما يكتب. أما الخدمة العامة فلا غنى لأحدهما عن الآخر.

• لعبت بعض الجامعات دوراً في إثراء الأدب .. فهل تتوقعون أنها أدت دوراً في هذا المجال؟

ـ نعم إنه دور له قيمته .. فهي قد أنشأت مكتبات زاخرة بالوان من العلوم والفنون .. وهي تهتم بكل أثر يخدم الأدب في جميع آفاقه .. وتحتفظ بصور لذخائر قديمة نسيها الناس .. وهي في الوقت نفسه تعطي أهمية لكل الشؤون الهامة في بلادها فتدرس عشرات الأفكار الشائعة في بلادنا وتعطي رأياً في كل ما يلزم لرقي الحياة ونمائها..

• لو أعطيتم فرصة لترشيح ثلاثة للحصول على الجائزة .. من سيكونون؟

ـ أمامي الآن أكثر من ثلاثة .. كما لو كنت أنظر إليهم وأحدد أسماءهم .. ولكن المسألة ليست بهذه السهولة .. ولا يكفي للأخذ بها رأي واحد .. بل لا بد من هيئة تتداول فيها الآراء وتبرز الحجج .. ثم تؤخذ الأصوات ليجتمع أغلبها للناجح في التصويت.

• ما هو تقييمكم للحركة الأدبية في المملكة من ناحية نشر الثقافة وإلى أي مدى نحن في حاجة إلى مجلة ثقافية متخصصة؟

ـ الحركة الأدبية في بلادنا لا يزيد عمرها على ثلث قرن .. فهي بالنسبة لهذا خطوة لها قيمتها .. ولكن المسألة أن أكثر البلاد خارج مملكتنا لم يقتنع قراؤها بعد بما حققناه .. ولعلهم كانوا معذورين .. فنحن لم نعن بوسائل النشر .. ولم نبذل في سبيل ذلك ما يثبت وجودنا .. ولكني لا أستبعد اليوم وقد نشأت بعض شركات النشر والتوزيع في بلادنا أن نكون قد شرعنا نتحرك ليسمع أصواتنا من لا يدري.

• نود أن تحدثنا عن بداية ترشيحك، وما شعورك بعد الفوز؟

ـ لا أكذبك إذا قلت : إنه لم يدر بخلدي شيء يتعلق بالنجاح أو السقوط . إلى أن كانت ليلة سهرت فيها مع التليفزيون، فإذا جرس التليفون يدق وإذا المتكلم في الرياض يعلنني أنني أحد الناجحين في جائزة الأدب .. ويذكر لي اسمه .. ولكن كعادتي في النسيان لا أستطيع ذكر حرف من اسمه .. أما شعوري فيتلخص في أني رجل عشت حياتي أبذل ما استطعت من جهود المقل فإذا وجدت اليوم من يقدر لي هذه الجهود على قلتها .. فتلك منة يستحق عليها الشكر من قبلي.

• عامل السن بالنسبة للجائزة في نظرك مهم أم غير مهم؟

ـ في رأيي لا علاقة للجائزة بالسن .. كما لا علاقة للجودة بالشيخوخة أو الشباب .. ولكن هناك نقطة استراتيجية نظروا إليها .. فهم أرادوا ألا يحرموا الشيوخ قبل أن يحين الحين.

• تعدون ممن ينادي بضرورة وجود مسارح .. ماذا عن مسرحكم .. وما رأيكم في المسرح الجامعي والمسرح السعودي؟

ـ كنت أتمنى أن تكون لنا مسارح .. ولهذا حاولت تأسيس مسرح لي بمكة المكرمة .. وقد تسلمت الإذن بعد أن طلبته .. ثم بنيت المسرح وهو قائم إلى اليوم .. وفتحت للتمثيل مدرسة التحق بها كثير من الشباب .. كان الفرد منهم يتقاضى ٢٠٠ ريال أثناء التعليم واستخدمت مخرجاً وأساتذة للتمثيل .. وهيأت للمسرح كل ما يلزم لفن التمثيل .. ولكن المحافظين عندنا وقفوا دون الفكرة حتى وقفت أو تأجلت .. ولكني اليوم وقد تقدمت السن بي فلا أمل لي في استئناف نشاط قديم .. كذلك شأني مع مسارح الجامعات أو المدارس أو رعاية الشباب لا أميل لحضورها لأن صحتي لا تساعدني على غشيانها.

• ما تعليقكم على وجود الجائزة التقديرية كحافز للساحة الأدبية؟

ـ إعلان التقدير وحده حافز دون شك في الساحة الأدبية .. حتى ولو كان تقديراً لا يدعمه مال .. أما إذا دعمه المال فسيكون أبلغ.

* كلمة أخيرة في ختام اللقاء؟

ـ كلمتي هي رجاء إلى الشباب الجامعي أن لا ينسى أن الحظ الذي خدمه حتى أصبح معقد آمال أمته، وأن أمته التي بذلت الكثير والكثير جداً في سبيل تهيئته للعمل القيادي هي اليوم تنتظر منه ألا يقنع بما نال وأن يأخذ طريقه أمام الصفوف دون تقاعس.

«رسالة الجامعة» ٢٧/ ١/ ١٤٠٤هـ وائل العليان

* **أستاذ أحمد .. ما الذي تمثله الجائزة في نظرك..؟!**

ـ عشت أبذل جهد المقل في سبيل بلادي، فإذا كان المسؤولون يرون أحقيتي لهذه الجائزة فهذا تلطف منهم وإنسانية أذكرها لهم بخير ما حييت، وهذا ليس بغريب على المسؤولين في بلادي، فأعرف تقدير الراعي للرعية من عهد قديم من أيام مؤسس المملكة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز طيب الله ثراه..

(أداب ـ الرياض الأسبوعي)

* **هل يمكن أن يقوم المسرح بدون عنصر نسائي..؟**

ـ المسرح لا يقوم بدون عنصر نسائي، فهي المحور، وقصة بدون امرأة لا اسم لها، وعلى ذلك أقول أنه لن ينجح المسرح لأن مجتمعنا محافظ.

(المربد ـ جريدة اليوم)

الأستاذ أحمد السباعي شخصية غنية عن التعريف مثل زملائه عبدالله بن خميس وحمد الجاسر وغيرهما من روادنا الكبار..

ولقد تحدث السباعي للصحافة كثيراً .. تحدث عن الأدب والصحافة والمسرح والقصة بحكم اشتغاله بهذه الجوانب .. ولكن ما هو الجانب الآخر من أحمد السباعي الإنسان، بعيداً عن الأدب.؟

هذا هو السؤال الذي دار في ذهن مندوب الجيل، وكان هذا الحوار مع (شيخ

الصحافة) والمسرح حول كثير من القضايا، ليس بينها الأدب .. فماذا يقول أحمد السباعي بعيداً عن الأدب.؟

* قدم نفسك للقراء.
* الاسم: أحمد محمد السباعي.
* الشهرة: أحمد السباعي.
* العمر؟.. في الطريق إلى التسعين.
* أعمال مارستها غير الأدب؟

ـ بدأت حياتي مدرساً فمحرراً في جريدة صوت الحجاز التي كانت تصدر في الأربعينات ثم رئيساً لتحريرها، ثم انتقلت مفتشاً بوزارة المالية ثم عدت مرة أخرى فأسست مطبعة وأصدرت منها جريدة الندوة وضمت «الندوة» إلى «حراء» في مكة وظل اسم (الندوة) .. وأصدرت (مجلة قريش) إلى أن جاء اليوم الذي تحولت فيه الصحف إلى مؤسسات .. ثم أسست في مكة مسرحاً على أمل تمثيل الأمجاد الإسلامية في التاريخ، أنشأت مدرسة لتعليم التمثيل انضم إليها كثير من الشباب كانوا يتقاضون راتباً شهرياً مقابل تعليمهم واستحضرت أساتذة للتعليم .. كما استحضرت مخرجاً وأعددت للعمل (رواية فتح مكة) ورواية (مسيلمة الكذاب) ولكن المحافظين في مكة رأوا .. ألا يوافقوا على تأسيس مسرح في مكة فتقدموا للحكومة بطلب منعه ورأت الحكومة تأجيل الموضوع وهو مؤجل إلى اليوم.

* **متى تزوجت؟**

ـ قبل أن أبلغ الثلاثين من عمري.

* **كم مرة تزوجت؟**

ـ توفيت الزوجة الأولى ولم يناسبني البقاء مع الثانية .. أما الثالثة فلا تزال في عصمتي.

* **كم دفعت مهراً للأولى؟**

ـ دفعت للجميع حوالي ٣٠ جنيهاً ذهباً.

• وأولادك؟

ـ أنجبت من الأولى واحدة .. متزوجة الآن، ومن الثانية واحد (أسامة) .. أستاذ بكلية الآداب جامعة الملك سعود..، ومن الأخيرة الدكتور (زهير) وهو حاصل على الدكتوراه في الطب.

• هل اخترت لأولادك مستقبلهم؟

ـ في الواقع أنني كنت أترك أولادي لميولهم وان كنت قد أبديت رأيي ولكن دون أن أفرض شيئاً. ولذا اختار أسامة الأدب، وأختار زهير الطب.

• اختيار زوجات أبنائك هل كان لك فيه دور؟

ـ لم يكن لي دور فيه .. ولكن كان لي اقتراح لا أكثر.

• برنامج إذاعي يعجبك

ـ لا أسمع .. لمشغوليتي بالقراءة .. رغم أنني واحد من ستة بدأنا الإذاعة في مكة.

• برنامج إذاعي تقترحه؟

ـ لا أملك الآن ذهنية تساعدني على الاقتراح.

• مذيعك المفضل؟

ـ هاشم زواوي، طاهر زمخشري، حسن قرشي، محسن باروم، وكلهم من جيلي.

• برنامج تليفزيوني تحبه؟

ـ الروايات المسرحية.

• برنامج تليفزيوني تقترحه؟

ـ كل شيء له علاقة بالترفيه يعجبني .. وبالنسبة للمجموع ـ القصص الإسلامية.

• مذيعك التليفزيوني المفضل؟

ـ أكثرهم مفضلون.

• أيهما تفضل الإذاعة أم التليفزيون؟

ـ التليفزيون.

• **لماذا؟**

ـ لأنني أراه.

• **أيهما تفضل السينما أم المسرح؟**

ـ المسرح.

• **لماذا؟**

ـ لأننا نشاهد الحياة كواقع.

• **ممثلك المفضل؟**

ـ يوسف وهبي.

• **ممثلتك المفضلة؟**

ـ فاتن حمامة.

• **أيهما أحب الكوميديا أو الدراما؟**

ـ الاثنتان.

• **ولماذا؟**

ـ لأن الانسان في حاجة إلى التعرف على حقائق الحياة من كل جوانبها.

• **دور مسرحي تحبه؟**

ـ أكثر مواقف نجيب الريحاني تعجبني.

• **شاعر أغنية تفضله؟**

ـ عمر بن أبي ربيعة.

• **أغنية تحبها؟**

ـ أراك عصي الدمع شيمتك الصبر.

• **مطربتك المفضلة؟**

ـ أم كلثوم .. ونجاة الصغيرة.

• **مطربك المفضل؟**

ــ محمد عبد الوهاب .. ومن بلادنا (حسن جاوه).

• **ملحن يعجبك؟**

ــ رياض السنباطي.

• **موسيقار ترتاح لموسيقاه؟**

ــ عبد الوهاب.

• **أيهما تفضل الموسيقى الشرقية أم الغربية.**

ــ الشرقية.

• **ولماذا؟**

ــ لا أحب الغربية .. والشرقية ترقي المشاعر.

• **أكلتك المفضلة؟**

ــ حالياً كلما كان سهل الهضم ــ رز .. ربيان..

• **مشروبك المفضل؟**

ــ الماء.

• **هل تحب السهر؟**

ــ أحياناً.

• **لماذا؟**

ــ للقراءة فقط .. وأحياناً يكون عندي أرق.

• **التدخين ماذا عنه؟**

ــ دخنت أكثر من ستين عاماً .. وتركته منذ ٦ شهور فقط ولا أزال أعاني من مشاكله.

• **هل تحب الرحلات؟**

ــ جداً.

• **أحسن رحلاتك؟**

ـ رحلت إلى أكثر البلاد العربية والأوربية وبعض المدن الأمريكية مثل واشنطن ونيويورك وبعض البلاد الأخرى.

• **بلد تتمنى لو زرتها وأنت شاب؟**

ـ جنوب شرق آسيا ـ وهونج كونج وهاواي .. (وليت الشباب يعود..).

• **والرحلات الداخلية؟**

ـ عسير وجيزان.

• **تحب الرحلات الفردية أم الجماعية؟**

ـ أحب الفردية لأستجم بعيداً عن الرسميات.

• **هل تحب الرياضة ؟**

ـ نعم .. كنت في شبابي أحب بعضها.

• **ولماذا؟**

ـ كانت تدرس من عصر الحكومة الهاشمية وأنا فتى ثم ألغيت.

• **هل تشجع أولادك على الرياضة؟**

ـ نعم.

• **هل زاولت الرياضة في حياتك؟**

ـ زاولتها في المدارس.

• **ما هو النادي الذي تشجعه.**

ـ لا أشجع نادياً.

ـ **ما هي اللعبة التي تحبها؟**

ـ لعبات شعبية.

• **أجمل ما في الرياضة؟**

ـ تقوي الجسم.

• **أسوأ ما في الرياضة؟**

ـ الغرور.

• **ماذا يعجبك في الرجل؟**

ـ إخلاصه وصدقه وإنسانيته وعطفه.

• **ما الذي لا يعجبك في الرجل؟**

ـ انخذاله .. وكذبه.

• **ماذا يعجبك في المرأة؟**

ـ رقتها وأنوثتها وجمالها .. وعقلها.

• **ما الذي لا يعجبك في المرأة؟**

ـ خشونتها .. واسترجالها .. وقلة حنانها .. وإسرافها.

• **ماذا يعجبك في الشباب؟**

ـ التقي .. الصالح .. نظيف السريرة.

• **ما الذي لا يعجبك في الشباب.**

ـ الظهور .. والتقليد الأعمى.

• **ما الذي يعجبك في الحب؟**

ـ الصراحة والإخلاص ... والصدق.

• **ما الذي لا يعجبك في الحب؟**

ـ الأنانية.

• **هواياتك غير الأدب؟**

ـ بعض ألعاب الورق .. والرحلات.

• **لمن تحب أن تقرأ في غير الأدب؟**

ـ كل كاتب سلس العبارة .. واضح المضمون .. وآثار المنفلوطي والمازني .. ثم جبران خليل جبران، ثم طه حسين.

• ماذا تفعل في وقت فراغك؟

ـ القراءة والنوم.

• ما رأيك بالتفاؤل والتشاؤم؟

ـ لا أميل إلى التشاؤم كثيراً .. ومتفائل دائماً.

• حكمتك المفضلة؟

ـ «كن مع الله».

• ما هو الموقف الحرج الذي تعرضت له؟

ـ مواقف كثيرة .. لا أذكرها الآن.

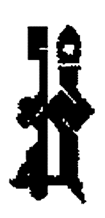
• إذا كانت بين يديك ثلاث طاقات من الورد فلمن تهديها؟

ـ الباقة الأولى أهديها لجلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز لأنه يعمل بدأب لمصلحة بلادنا الحبيبة .. وفقه الله وسدد باليمن خطاه.

ـ الباقة الثانية .. لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب لأنه يبذل جهوداً مستميتة في خدمة الثقافة والشباب.

ـ الباقة الثالثة .. للأدباء الشبان لأنه على عاتقهم تقع مسئولية الأخذ بالأدب والتراث وتطويرهما.

«الجيل» ١٤٠٤/١/٢٧هـ **أحمد السباعي**



حمد بن محمد الجاسر

قال الأستاذ حمد الجاسر معبراً عن شعوره بمناسبة منحه جائزة الدولة التقديرية في الأدب :

إن دولتنا الكريمة عندما تقدر الأدب تتجه الوجهة الصحيحة في سبيل التقدم لأن أية أمة من الأمم لا يمكن أن تبلغ أهدافها من لم تدرك قيمة الفكر وإنتاجه وأثره في الحياة العامة وما الأدب سوى مظهر من مظاهر الفكر يصور حالة الأمم أصدق تصوير وكل أمة بحاجة إلى أن تتضح لها صورتها على أوضح الوجوه لكي تعرف منزلتها وسيرها بين أمم العالم..

وتقدير الأدب هو تقدير للإنتاج لفكري النافع بأوسع معانيه والدولة عندما تتخذ من ثلاثة أدباء رَمْزًا لتكريم الأدب ليس معنى هذا أن هؤلاء الثلاثة قد برزوا على غيرهم فقد يوجد غيرهم ممن هم أكثر بروزاً وتعمقاً وإدراكاً وفهما لكل النواحي الأدبية، ولهذا لا ينبغي أن يتخذ من تقدير هؤلاء الثلاثة أكثر من اعتبارهم رمزاً للأدباء جميعاً في هذه البلاد.

ثم ان هذا الاتجاه المحمود من الدولة وعلى رأسها جلالة الملك الذي يقدر العلم ويدرك ما للأدب من قيمة يعتبر خطوة إلى أمور أخرى تتصل بالنواحي الفكرية ومن بينها الأدب؛ وحملة الأقلام النزيهة من الأدباء وهم يقابلون هذه المكرمة بما تستحقه من التقدير والاعتراف بالفضل يتطلعون إلى المزيد من دولتهم الكريمة.

«البلاد»

الأوساط الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية، لا حديث لها الآن سوى الحديث عن تلك اللفتة الكريمة التي منحت ثلاثة من كبار أدبائها ومفكريها جائزة الدولة للآداب والثقافة.

فالمعنى وراء الجائزة أروع بكثير من مجرد منحها، حيث يجيء هذا التكريم اعترافاً لرجال أسهموا بعصارة فكرهم من أجل الحفاظ على تراث هذا البلد ومن أجل جعله وسط حضارات العالم المتقدمة، وله قدره وشأنه.

وقد أفردت جميع الصحف والمجلات صفحاتها لهذا الحدث. واستعرضت تاريخ الأدباء الثلاثة الذي شهد بأصالتهم وعراقتهم في مجال الكلمة والرأي. ولسنا هنا بصدد التعرض لإنجازات هؤلاء أو للتحدث عن بداياتهم وتاريخهم الطويل، لكننا تخيرنا واحداً منهم أتيحت لنا الفرصة لمقابلته. وكان لنا معه هذا اللقاء.

ضيف اليوم، أحد عمالقة القلم في الجزيرة العربية، الشيخ حمد الجاسر. أردنا في البداية أن نلمس شعوره وهو الذي بلغ من المكانة والعمر الشيء الكثير ومنحت كتاباته جوائز عديدة وكرم في كل بلد زاره خير تكريم. لكن كان لوقع تلك الجائزة في نفسه فرحة عجيبة، لأنها جاءت لأول مرة من أهله وناسه.

ـ يقول شيخنا الجاسر:

حقيقة، لم أفاجأ بهذا الخبر، لأنني منذ أمسكت القلم واستقامت لي الكتابة به وأنا أجد من جميع القراء في بلادي من التقدير ما يجعلني أحس بأن للكلمة النظيفة والفكر القويم مَنْ يقدرها. وأمر آخر فأنا أتمتع بعطف الدولة لا بصفتي مواطناً يجب أن يتمتع بجميع نواحي العطف من دولته ولكن بالإضافة إلى ذلك باعتباري أسعى جهدي لكي أعبر بكلمتي عما أحس بأن أبناء الوطن يريدون أن يعبروا عنه أملاً أو ألماً.

لا أقول ذلك اعتزازاً بما يضفى علي من صفة الأدب وإنما أقوله تقريراً لشيء أدركه وأحس به، فأمتنا الكريمة تقدر لكل عامل عمله وتضع الرجال حيث وضعوا أنفسهم في المنزلة التي تهيئها لهم أعمالهم، لهذا فأنت تجدني أقابل كل أمر سار مقابلة المتوقع له، أي بدون أن أزهو أو أتأثر أو أحس بدوافع من الاحساس تتجاوز طبيعتها.

• ان اعتبرنا هذه اللفتة الكريمة بتكريمك والساعي وابن خميس، هي البداية التي تتبعها خطوات أهم، فما هي تلك الخطوات من وجهة نظركم؟

ـ من الخطأ أن نعتبر تقدير الدولة لعدد من الأدباء هو كل ما يطمح إليه هؤلاء لأسباب، أولها أن هؤلاء الأدباء وان اعتبروا رمزاً لغيرهم والرمز كما هو معروف لا يمثل حقيقة الشيء نفسه ولكن بدون شك قد يكون من بين الأدباء من هو أحق ممن اعتبروا رمزاً.

الأمر الثاني أن الأدب والأدباء، من الخطأ أن نتصور أن الناحية المادية هي كل شيء في حياتهم وأنها المحور المحرك لقوة الأدب ونموه. فأنت لا تجد في بلادنا أديباً يشكو الإملاق والفاقة، ولا تجد في بلادنا أديباً لا يقدر على إبراز إنتاجه الأدبي ولا تجد أديباً لا يستطيع الحصول على ما يستمد منه روافد أدبه من كتب ووسائل ثقافية كجامعات ونواد وإذاعات مرئية ومسموعة.

إذن فليست المادة هي كل شيء في حياة الأدب في بلادنا، ولعله ليس من خطل القول ما يؤثر عن المتقدمين من أن الأدب والبؤس توأمان أي أن البؤس من الحوافز النفسية التي تؤثر في حياة الأديب.

أخلص من كل ما تقدم إلى أن حياة الأدب في كل أمة تقوم على ركائز وان كانت المادة إحداها والتقدير المعنوي من روافدها الا أن لها دعائم قوية جديرة بأن تنال اهتماماً ورعاية.

* أولى هذه الدعائم وجود رابطة للأدباء تشرف على جميع مظاهر الأدب من أندية ومؤلفات واختيار أعضاء ورؤساء للأندية والاهتمام بصفة عامة بكل ما يتصل بالأدب بحيث يكون لهذه الرابطة الإشراف التام على كل مظهر من مظاهر الأدب في بلادنا ومن ذلك الصحافة.

* الثانية: أن المظهر الثقافي للأدب في بلادنا مظهر غير واضح المعالم لكثرة من يدعي الأدب ولكثرة إنتاج هؤلاء الأدعياء. والفكر في بلادنا ـ باستثناء رجال الجامعات الذين لهم من أعمالهم ما يشغلهم ـ هذا الفكر لم تتضح معالمه، ولعل هذا يرجع فيما يرجع من الأسباب إلى مؤثرات كثيرة من أهمها ضعف الثقافة العربية عند شُداة الأدب. وهذا الضعف يستمر عند هؤلاء الشداة الذين لا يلبث أحدهم أن يبرز اسمه في صحيفة ما وهو

منحصر في دائرة ضيقة يفرضها عليها عمله، في تلك الصحيفة ثم لا يلبث أن يتخيل نفسه أديباً بارزاً.

هناك نوع من أدعياء الأدب لم تنقصهم القدرة الفنية والثقافية الواسعة ولكن ينقصهم شيء أهم من هذا هو إدراك أن الأدب يجب أن يكون صورة صادقة لحياة الأمة بدون تزييف ولا تضليل ولكن هذا النوع من الأدباء يستهين بكرامة هذه الحرفة التي ينتمي إليها، فيتخذ من قلمه وسيلة للخداع والتغرير والنفاق وهؤلاء هم أخطر على الأمة من النوع الأول لأن لهم من ذكائهم وتمرسهم بهذه الحرفة وبروزهم ما يوقع لهم في بعض النفوس من المنزلة ما يحول دون إدراك مآربهم. ومما يؤسف له حقاً أن هذا النوع الأخير ممن يعد من الأدباء قد ابتليت به هذه البلاد كما ابتلي به كثير من بلاد العالم الأخرى واستشرى شره بسبب ضعف الثقافة في بلادنا التي لاتزال حديثة العهد بانتشار التعليم وخاصة في الدراسات العليا.

• لماذا كل هذا الاهتمام من ناحيتكم بتاريخ هذا البلد ومناطقه المترامية؟

ـ المرء جزء من وطنه، وهو مرتبط بتراب هذا الوطن منذ خلق وبه غذي وعليه يعيش. فجميع أحاسيسه ومشاعره ذات جذور عميقة بتراب هذا الوطن. إذن فالعناية به شيء في طبيعة الإنسان فطره الله عليها، فلا غرابة أن أتجه بقدر ما أستطيع إلى الاهتمام بدراسة ما يتصل بهذه الأرض التي أحس بأنني ذرة من ذراتها وأن أعرف ما أستطيع معرفته من أحوالها.

هذا أمر مدرك بالبداهة، وأمر آخر، وسيلة التعمق في دراسة موطن المرء إحدى الوسائل القوية التي تقوي الصلة بين سكان هذه الأرض وحياة الإنسان تقوم على التواصل وعلى التقارب وعلى التآخي أو بمعنى مجمل على التعاون في كل شيء، ومتى فقد التعاون بين أفراد أي مجتمع فقدت فيه الحياة الصحية.

وأمر ثالث رأيت كثيراً من شبابنا يهتمون اهتماماً كبيراً ببلاد أخرى بعيدة عن بلادهم، فيدرسون مختلف أحوالها ويعرفون من أوضاعها الجغرافية أكثر مما يعرفون عن بلادهم، وهذا بدون شك أمر لا أعتقد أنه يستقيم عقلاً، فالمرء يجب أن يعرف نفسه أولاً ثم بعد ذلك لتتسع معارفه حتى يحيط بما يستطيع الإحاطة به من جميع العلوم.

ثم إن بلادنا تتمتع ـ لا أقول بميزات تميزها من غيرها ولكن بصفات تشاركها بها البلاد الأخرى. ومن هذه الصفات مايزال مجهولاً عند كثير من أبناء هذه البلاد أنفسهم فتجدهم يتحدثون عن منابع الثروة في البلاد العلانية وعن أماكن السياحة في القطر الفلاني وعن المياه المعدنية الجارية في الجزيرة الفلانية أو ما يقرب من البحر الفلاني وهم لو أمعنوا النظر أو بمعنى أوضح لو فهموا بلادهم حق فهمها لرأوا فيها من كل ذلك ما لا أقول بامتيازه ولكن بكفايته.

لتلك الأسباب ولأسباب أخرى رأيت أن أول ما يجب أن يهتم به ذوو الفكر من علماء وأدباء وباحثين هو تقوية صلة الإنسان بأرضه، بل بعث الحوافز النفسية التي تجعله يحس بأنه خلق من هذه الأرض وأن ارتباطه بها من دعائم حياته النافعة المجدية.

• السباعي وابن خميس، منحا معك جائزة الدولة، فنريد أن نتعرف عليهما من وجهة نظر زميل كلمة ورفيق درب؟!

ـ قد تستغرب إذا قلت لك أن الأستاذ أحمد السباعي أعده من أساتذتي وإن لم أتلق العلم عنه، فقد كنت طالباً في المعهد السعودي في مكة المكرمة ثم بعدها كنت موظفاً في مكة وجدة وينبع، فكنت أقرأ ما ينشره السباعي في صحفنا وكنت أجد في أسلوبه حياة وطرافة وأجد في أفكاره حرية ونزوعاً إلى الصراحة. وتلك الصفات قل أن تبرز لي فيما يكتبه أدباء جيلنا الماضي، ثم إن السباعي يعتبر رائداً في الصحافة وفي الدعوة إلى تعليم المرأة، وفي مجال التعليم أيضاً له مؤلفات كتب درستها حينما كنت مدرساً. ولعل أبرز ميزة يتصف بها السباعي شخصيته المرحة وفكره الواسع الذي يتقبل منك رأيك برحابة صدر وان خالفته. لا أذكر أنني ناقشته في رأي فخرجت متأثراً منه بل أخرج بمنتهى الرضا، وان كنا مختلفين، وهذه صفة قل أن تجدها بين مثقفينا.

أما أخي الأستاذ عبدالله بن خميس، فقد سعدت بمشاركته لي في أصعب الظروف عندما أنشأت مجلة اليمامة، فقد كان طالبًا في كلية الشريعة واضطرتني الظروف إلى طبع المجلة في مطبعة البلاد السعودية بمكة، فوكلت إليه الإشراف على طبعها فكان خير عون لي. ثم قويت الصلة بيننا فأصدر مجلة الجزيرة وقام بطبعها في المطابع التي أنشأتها (مطابع الرياض) أول مطبعة أنشئت في هذه المدينة.

ثم كان يمد (العرب) وقبلها (اليمامة) بفيض من مقالاته الممتعة. ولما دعوت إلى فكرة إنشاء معجم جغرافي لبلادنا كان أول المسارعين وكان أول من أمتع القراء بالقسم المتعلق ببلاد اليمامة. وللأستاذ عبدالله ريادة في دراسة الأدب الشعبي. فكتابه (الأدب الشعبي في جزيرة العرب) يعتبر من مصادر الدراسة لهذا النوع من الأدب، ثم كتابه (المجاز بين اليمامة والحجاز) يدل على عمق معرفة ودقة وصف وبلاغة في الأسلوب قل أن توجد في كثير من كتابات أدبائنا.

وله في مجال التأليف مؤلفات لا ينقصها الإمتاع ولا أصالة الرأي وهو يعتبر من رواد الصحافة في المنطقة الوسطى ومن شعراء البلاد ومن واسعي الاطلاع على مآثر لشعراء البلاد الشعبيين من أشعار. وفوق كل ذلك فهو صديق كريم أعتز بصداقته.

الشرق الأوسط ١٩٨٣/٩/٢٢م **أحمد يوسف**

تعبنا كثيراً قبل أن نصل إلى منزل الشيخ حمد الجاسر .. ولم نكن نعرف في البداية أن هناك عدة أشخاص في نفس المنطقة يحملون اسم «الشيخ حمد الجاسر»..

وفي تمام العاشرة كنا في بيت الأستاذ حمد الجاسر شيخنا المقصود .. وكان هذا اللقاء..

**** في البداية سألته، هل يمكننا الحصول على ترجمة مختصرة عنكم؟!**

ــ اسمي حمد بن محمد بن جاسر الجاسر.

تاريخ الولادة على وجه التقريب ١٣٢٨هـ.

مكان الولادة في قرية صغيرة تدعى «البرود» من إقليم السر .. وهذا الاقليم يقع غرب الوشم وشمال القصيم .. فيبعد عن الوشم بما يقرب ٨٠كيلا وعن القصيم مثل ذلك .. وهذا الاقليم اشتهر في أيامه الأخيرة بغزارة مياهه وتهافت الفلاحين لحراثة أرضه لخصوبتها فأصبحت فيه مزارع واسعة جداً .. وأصبح فيه كثير من محصولات الخضروات وما يتعلق بها من المنتجات الصيفية التي تمول بها مدينة الرياض .. تأتي من ذلك الإقليم..

هذا عن نشأتي الأولى .. حيث نشأت في بيت فقير والدي فلاح ممن قدر عليه رزقه .. وحياة الفلاحين قبل نصف قرن من الزمان كانت حياة تعيسة .. لا يهمنا هذا الآن .. بدأت التعلم لدى كتاب القرية وعرفت الحروف وقرأت القرآن الكريم نظراً .. ثم بعد ذلك سافرت إلى الرياض في سنة ١٣٤١ هـ وكانت هذه رحلتي الأولى حيث تلقيت بعض العلوم الدينية والعربية ثم عدت مرة أخرى سنة ١٣٤٦ هـ فواصلت الدراسة على يد المشائخ .. في سنة ١٣٤٩ هـ دخلت المعهد السعودي بمكة المكرمة طالباً .. وأكملت الدراسة متخصصاً في قسم القضاء الشرعي وبعد أن تخرجت من المعهد لم أرغب العمل في القضاء بل عملت في التعليم .. فعملت أول عمل بعد تخرجي مدرساً بمدرسة ينبع الابتدائية سنة ١٣٥٣ هـ وبقيت في تلك المدرسة مدرساً فمعاوناً للمدير .. فمديراً إلى سنة ١٣٥٧ هـ فنقلت برغم إرادتي قاضياً بشمال الحجاز بضباء ونواحيها ومكثت في القضاء نحو سنة وأخيراً (تخلصت) منه فعدت إلى العمل في المعارف وتوليت وظيفة معاون لمعتمد المعارف في جدة وهو الأستاذ عمر بن الشيخ محمد نصيف رحمه الله .. بقيت فترة من الزمن ثم طلبت من المعارف الحاقي بالبعثة العلمية في القاهرة للدراسة وكان ذلك .. فكنت هناك أول من التحق بكلية الآداب في الجامعة المصرية .. قامت الحرب العالمية .. فدعت الحكومة بعثتها وأنا من بينهم بسبب الحرب وعاد بعضهم ممن رغب العودة ولكنني لم أعد وبهذا لم أكمل دراستي في كلية الآداب .. عدت فعملت في المعارف بالأحساء ثم في مدرسة تحضير البعثات وفي مدرسة المعهد مدرساً ثم عينت رئيساً لمراقبة التعليم في الظهران وبقيت فيها فترة من الزمن وفي سنة ١٣٦٧ هـ عينت مديراً للتعليم في نجد وبقيت حوالي سنتين ثم نقلت بأمر ملكي لمعاونة الشيخ محمد بن ابراهيم عندما أراد أن ينشيء المعاهد الدينية فعملت فيها حتى كنت مديراً لكليتي اللغة العربية والعلوم الشريعة اللتين أصبحتا فيما بعد نواة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .. في هذه الفترة اتجهت إلى الصحافة فأنشأت أول مطبعة في الرياض عرفت باسم مطابع الرياض وأنشأت أول مجلة في الرياض عرفت باسم مجلة «اليمامة» .. ثم أنشأت أول جريدة في الرياض هي جريدة اليمامة التي حولتها من مجلة إلى جريدة أسبوعية على أمل أن أصدرها يومية .. ثم بعد ذلك جاء نظام المؤسسات الصحفية فأرجعت إليَّ صحيفتي التي كانت صودرت مني ومنحت الاجازة بأن أتولى مؤسسة هي مؤسسة اليمامة الصحفية التي تصدر

مجلة اليمامة وجريدة الرياض .. فلم يرق لي العمل في عهد المؤسسات الصحفية فطلبت السماح بأن أنفرد بإصدار مجلة فكان ذلك فأصدرت مجلة العرب التي صدر منها الآن نحو ١٨ مجلد ما يقارب ١٨ ألف صفحة .. ولاتزال هذه المجلة توالي صدورها .. وقبل ذلك كنت قد فكرت بضرورة وجود معجم جغرافي لبلادنا..

شبابنا والمثقفون منا يحسن الواحد منهم أن يحدثك عن كثير من المدن خارج المملكة .. ولكنك لو سألته عن إحدى مدن المملكة أو قرية من قراها يتلعثم ولا يحير جواباً .. ولذلك رأيت ضرورة تأليف معجم جغرافي تاريخي شامل لكل ما في المملكة من مدن وقرى وأماكن مأهولة .. ونشرت الفكرة في مجلة العرب ودعوت إخواني المثقفين للإسهام في هذا العمل .. طبعاً كل إنسان يكتب عن المنطقة التي يحسن الكتابة عنها .. فكان أن استجاب لي عدد من الإخوان وكان من أثر هذه الاستجابة أن تكون من هذا المعجم مادة طبعت في ١٩ مجلدا .. ومع ذلك قمت بإصدار معجم مختصر اسمه «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» يقع في ثلاثة مجلدات ويحوي لأكثر من ١٦ ألف اسم لمدينة وقرية ومحل مأهول .. وأنشأت في هذه الأثناء دارًا للنشر دعوتها «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر» نشرت عدداً من المطبوعات والمؤلفات القديمة والحديثة التي تتعلق بجغرافية بلادنا وبتاريخها وبأدبها وبتراثها الفكري .. ولا أزال أواصل العمل في مجلة العرب وفي النشر في دار اليمامة .. وآخر ما نشرته من المطبوعات كتاب يعتبر أوفى مرجع عن الحج وأخباره واسمه «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» ومؤلفه الشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري الحنبلي .. من أهل القرن العاشر الهجري .. وقد طبع من هذا الكتاب بتحقيقي مجلدان ضخمان كل مجلد يقع في أكثر من ٧٠٠ صفحة والمجلد الأخير من هذا الكتاب تحت الطبع وأرجو أن يصدر قريباً .. كما أنني أصدرت بعض الدراسات التي تتعلق بتاريخ القبائل وأنسابها .. ولعل في هذا كفاية عن مجمل حياتي..

** متى علمتم بنبأ فوزكم بجائزة الدولة التقديرية للأدب يا شيخ حمد؟!

ـ أنا لم أفاجأ بهذا الخبر .. ذلك أنني منذ أن عرفت نفسي وأنا أتمتع من الدولة بتقدير في عهد الملك عبد العزيز كان اسمي تقدير لي .. أن أمر بإدخالي مع عدد من

شباب البلاد في ذلك العهد في المعهد السعودي على نفقة جلالته وبقينا حتى أكملنا الدراسة، تقوم الدولة بكل ما نحتاج إليه من سكن وكسوة ونفقات تامة .. ثم في عهد الملك سعود وفي عهد الملك فيصل وفي عهد الملك خالد كان التقدير يتتابع في كل مناسبة..

ولا أذكر أنني ألفت مؤلفاً كان علم به أحد من أولئك الملوك الكرام إلا وأجد من تقديره وعطفه ورعايته فوق ما أستحق..إذَنْ أنا لم أُفاجأ عندما قيل لي إنك أحد الثلاثة الذين سيمنحون جائزة الدولة التقديرية للأدب .. لأنني أدرك أن الدولة أول ما تسعى إليه هو مصلحة بلادها وأمتها .. وأدرك أن الدولة تدرك أن أهم ما يجب أن تعنى به هو ما له صلة بالناحية الفكرية لأن حياة الأمم تقوم على أساس العلم .. العلم الذي هو أثر من آثار الفكر المنتج السليم .. وعن العلم يبرز العمل الصالح..

إذن أية أمة لا تقدر الفكر ولا تقدر العلم ولا تقدر آثارهما ليس لها محل في الوجود في عصرنا الحاضر .. وحكومتنا تدرك هذا أشد الإدراك .. ولهذا لم أستغرب كذلك أن الدولة قدرت أو ستقدر الأدباء .. غير أنني نظرت إلى هذا الأمر نظرة أخرى .. فأحبابنا من الذين تحدثوا عن هذا الجانب بالغوا فيه .. اعتبروه القمة واعتبروه الغاية .. أما أنا فاعتبره خطوة لها ما بعدها وأعتبره وسيلة إلى ما هو أعظم منها .. فالدولة عندما تقدر السباعي وعبدالله بن خميس وحمد هي حقاً تقدر الأدب بأوسع معانيه .. ولكن هذا التقدير .. يعتبر شكلياً ورمزياً .. ومعروف أن الرمز لا يمثل تمثيلاً حقيقياً تاماً المرموز له .. ودولتنا الكريمة نحن نطمع منها بالمزيد والمزيد حقاً وما هذا الأمر الذي قامت به سوى مبتدأ لأمر نأمل أن يتم وأن يتواصل وأن يستمر..

** جميل .. ولكن كيف تلقيتم هذا الخبر السار؟!

ـ لقد كنت في إحدى الصحف وقالوا لي: إنهم أتتهم برقية من وكالة الأنباء بهذا الخبر.. وما كنت والحق يقال .. شديد التطلع إلى مثل هذا لأنني أعتبره من الأمور التي وإن كانت دولتنا الكريمة تستحق أن يذكر عملها وحينما يذكر أن يقابل ذكره بمزيد الشكر والامتنان .. إلا أنني لا أعتبره بالنسبة لي خاصة أمرًا يحصر انتباهي ويدفعني إلى أن أجسمه في نفسي أكثر مما يستحق بل أعتبره رمزاً وتقديراً لكل أديب!!

• • ولكن .. ألا تعتقد أن هناك نشاطاً معيناً رشحكم للفوز بهذه الجائزة .. ضمن أنشطتكم العديدة؟!

ـ أنا كغيري من هؤلاء الذين تدعونهم الكتاب والصحفيين .. أنا منذ سنة ١٣٤٩ هـ إلى يومك هذا وأنا قل أن تتناول صحيفة إلا وتجد لحمد الجاسر رأياً سواء كان فَجًّا أو صحيحاً..

إنما أنا أشارك الآخرين .. فإنسان حمل القلم أكثر من نصف قرن أي غرابة في أن يكون مع إخوانه الآخرين .. لا غرابة في ذلك..

• • إذَنْ دعني أسألك ألا يوجد من هو أجدر منك في الحصول على هذه الجائزة؟!

ـ «يجيب بالإيجاب» .. ويقول نعم .. ولا أقولها مبالغة أو لأمر آخر لكنني أعتقد أن هنالك من هو أقدر مني .. وأعتبر أن في شبابنا من هو أقدر من هؤلاء الشيوخ الثلاثة الذين قدروا .. ولكن الدولة فيما يظهر رأت أن المسير في هذه الحياة له نهاية وهؤلاء الشيوخ قد لا يمضي قصير زمن إلا وقد غادروا هذا العالم فأرادت أن تكرمهم قبل أن يغادروه .. وليس معنى هذا أنها قدمتهم بالاختيار على غيرهم من الشباب .. أنا أعتقد أن من بين شبابنا من هو أقدر مني في مجال الأدب .. أقدر مني تذوقاً له ودراسة له .. أقدر مني في معرفة كل ما يتصل بالأدب من كبيرة أو صغيرة وأدرى بمذاهبه وتنويع أفكاره .. ومنهم الشعراء الذين يستحقون أن يقدروا ولا ريب .. ولكن أنا وأخوي اتخذنا رمزًا وإنَّ هذا ليشرفنا تشريفًا نعتز به ..

• • قلتم في معرض إجابتكم أن هناك آخرون يستحقون مثل هذه الجائزة .. إذن فلترشح لنا ثلاثة تراهم أقرب إلى جائزة العام القادم؟!

ـ أنا بصفتي صحفي .. وكل صحيفة قدم لها عشر استمارات لترشح عشرة .. فأنا رشحت عشرة وأحمد الله أن من بين هؤلاء العشرة اثنين غيري أصبح ترشيحي لهما في محله .. أما عن ترشيحي للجائزة القادمة .. فيقولون لكل مقام مقال .. فحتى أن يأتي ذلك اليوم تقدم إليّ وأنا مستعد أن أجيبك .. أما أن أحكم في زمن لم يأت فهذا ليس لي فيه حق..

• • هل هناك مؤلف معين تعتزون به عن سواه؟!

ـ مؤلفات المرء أو الكاتب كأولاده والإنسان لا يجد ما يميز به بين هؤلاء الأولاد .. أو كما أجابت الإعرابية عندما قيل لها أي أبنائك أكثر محبة في قلبك؟! فقالت هذا .. بل هذا .. بل هذا .. ثم قالت أصابني الله بفقدهم إن كنت ميزت أحدهم على الآخر..

فكما أن الأبناء ثمرة الإنسان من نسله فمؤلفاته ثمرته من عقله .. فالأبناء والمؤلفات هما ثمرات من ثمرات الإنسان لا يفرق الإنسان بينهما.

• • ينظر القراء إليكم على وجه العموم كمؤرخ أكثر من كونكم أديباً .. لماذا؟!

ـ أولاً يا «ولدي» .. هذه النظرة خاطئة فأنا عرفت أديباً وكاتباً قبل أن أعرف مؤرخاً .. ولا أذكر أنني ألفت كتاباً في التاريخ .. لم أؤلف كتاباً في التاريخ .. فأنا أول ما كنت أتعاطى الكتابة كنت أتعاطاها في النقد وأولى المقالات التي نشرتها قبل خمسين عاماً .. كنت أتناول بها بعض نتاج الفكر بالنقد فأتعرض للأستاذ محمد حسن عواد وأتعرض للأستاذ عبد القدوس الأنصاري وأتعرض لكل من ألف كتاباً عن بلادنا .. أو كل من أدلى برأي من الآراء فكنت فيما أحس به كاتباً ناقداً أكثر مني مؤرخاً .. بعد ذلك اتجهت لا للكتابات التاريخية وإنما للكتابات الجغرافية التي يصح تصفني بأنني ممن لهم يد فيها .. أما أن يكون لي أثر في التاريخ فهذا لا أعرفه وإذا كتبت أشياء تاريخية فهي من قبيل صلة ما أكتبه في نواحي أخرى..

• • السباعي .. الجاسر .. ابن خميس .. أصحاب جائزة الدولة .. هل تعتقد بأنكم الثلاثة متساوون من حيث المزايا أم هناك تفضيل معين تراه؟!

ـ اسمح لي .. أنا أعتقد وأقولها بصراحة أن الأستاذ أحمد السباعي جدير بما ناله من تقدير .. لأنني ولا أقولها مجاملة كنت ممن تأثر بأدب السباعي وبفكر السباعي وبعلم السباعي وبنهجه في الحياة .. كان الأستاذ السباعي يؤلف كتباً للقراءة في المدارس الابتدائية واسمها «سلم القراءة» وكنت آنذاك من الطلاب ثم مرّبي وقت كنت أدرس كتبه سلم القراءة .. كما مرّبي وقت وأنا الطالب في المعهد كنت أتلقف ما يكتبه الأستاذ أحمد السباعي في صوت الحجاز .. ثم لما أصدر جريدته «قريش» كنت أستفيد حقاً مما يكتبه فأنا أعتبر الأستاذ السباعي أستاذاً لي وهو لذلك أفضله على نفسي .. أما أخي الأستاذ

عبدالله بن خميس فإنه برز في ناحية أنا لا أحسن فيها إلا القليل وهي ناحية تعمقه في الأدب الشعبي في بلادنا .. لقد ألف أول مؤلف عن الأدب الشعبي في جزيرة العرب .. والأدب الشعبي هو الشعر والأخبار والقصص المسجلة باللهجة العامية..

**** بالمناسبة .. ما رأيك بالشعر الشعبي وما يثار حوله؟!**

ـ هو نوع من الأدب كان ولا يزال جديراً بالدراسة ولكن مع الأسف الشديد منذ منتصف القرن الماضي أي من بعد عام ١٣٥٠ هـ إلى يومنا هذا أصبح هذا النوع من الأدب ليس من الدرجة التي كان عليها قديماً لأن التزييف دخله والتغيير كثر فيه ومدّعوه أصبحوا كثيرين .. أصبحت الصحف تبتلينا كل يوم بغثه فأصبح لا فائدة منه .. فكان قديماً قبل الخمسين من القرن الماضي يعتبر مصدراً من مصادر الأدب والتاريخ واللغة في بلادنا.

**** هل شارك أدباؤنا إخوانهم من الأقطار العربية في إثراء الأدب العربي المعاصر؟!**

ـ نعم .. وجد عندنا شعراء مجيدون ووجد عندنا كتاب مجيدون لهم من آثارهم المطبوعة المنتشرة كما لغيرهم .. وأنا أقرأ لشاعر يقيم في مكة المكرمة ويصف لنا تغريد الطيور على الأشجار وخرير المياه مما تأثر به من بلاد توجد بها هذه الأشياء..

إذنْ الأدب ينبغي أن يكون أثراً من آثار البيئة التي نعيشها .. ثم هو في نفسه جزء من الأدب العربي ينبغي أن يكون من أقوى روافد ذلك الأدب..

**** شيخ حمد .. الشعر الحر هل لكم رأي حوله؟!**

ـ إذا كان يعبر عن معاني مستقيمة فهو يسمى نثراً فنياً ولا يسمى شعراً .. لأن النثر الفني هو الكلام الفصيح، الذي يؤثر في السامع ولا يسمى شعراً..

العرب يسمون الشعر ما أحدث في الإنسان أمرين .. الأول أن يؤثر في فكره وعاطفته .. والأمر الثاني أن يؤثر في سمعه ولذلك العربي الأول يقول:

تغنَّ في كل شعر أنت قائله
إن الغناء لهذا الفن مضمار

والعرب كانوا يتخذون من الشعر ليس وسيلة إفهام فحسب بل وسيلة إفهام وإطراب .. فالشاعر عندما يقف أمام من يمدحه أو في مجمع من الجامع يقول قصيدته بتغنٍّ.

« اصطدمتم أكثر من مرة بعدد من كبار الكتاب هنا وفي أكثر من قضية .. نريد .. شيخ حمد فكرة موجزة عن هذه الاصطدامات وموقفكم منها؟!

ـ الواقع أنني تحككت بعدد من إخواننا الكتاب وما كان ذلك برغبة مني في التحكك ولكني وأنا أرى أن الصحافة وسيلة تثقيف وإرشاد أتأثر عندما أرى منشوراً فيها شيء لا أراه صحيحاً وقد يكون صحيحاً في رأي الكاتب ولهذا أسارع في إبداء رأيي وأؤيده بما أستطيع وأنشره للقراء .. فعندنا في بلادنا العربية عامة كثير من الكتاب لا يتصفون برحابة الصدر بحيث يتقبلون النقد بل يظنون أن فيه انتقاص..

أنا كنت في يوم ما عندما أشاهد لحمد الجاسر خطأً أكتب نَقْدًا لحمد الجاسر رادًا عليه .. وأبين خطأه ولا أرى في ذلك غضاضة.

الغربيون عندما تبين لأحدهم رأيك في رأي له سواء كنت مصيباً أو غير مصيب يعتبر هذا شيئاً كبيراً منك .. أذكر مرة أنني نقدت مستشرقاً يدعى «كريستوفر تُلّ» سويدي طبع كتاباً عن التعدين عند العرب وكنت تحدثت عن هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق فأحالوا إليَّ الكتاب بعد الطبع وقالوا ما رأيك في طبعه؟! نقدت طبعه .. وكنت في بيروت آنذاك .. وبعد ثلاثة شهور ما شعرت إلا بشاب وسيم فارع القامة يدخل عليّ ومعه إنسان آخر .. جلس وبعد أن استقر به المكان قال أنا «كريستوفر تُلّ» قلت له إن هذا الاسم ليس غريبًا عني .. ولكني أريد زيادة إيضاح .. قال أنا الذي أخرجت كتاب «الجوهرتين» فكتبت نقداً له في مجلة المجمع .. وأتيت إليك لأشكرك!!

تصور إنه غربي ولا يعرفني ويكون واسطة التعارف أنني نقدته ويأتي إلي ليشكرني .. فإلى يومك هذا في كل مناسبة عيد غالبًا ما يرسل لي بطاقة معايدة .. وبقيت الصلة بيننا قوية والسبب أنني خطأته ونشرت مقالاً بالمجلة المذكورة .. أما إخواننا من العرب «يضحك» إذا قلت لإنسان يا أخي أنت أخطأت حينما قلت: إن الشمس تخرج من

المغرب والصحيح أنها من المشرق .. تقوم قيامته ويخرج من باب آخر .. أنظر إلى فلان هذا الذي: كيت وكيت ويذهب من الموضوع الذي نحن فيه إلى موضوع آخر .. وكثير من الذين تحدثت عنهم أو نقدتهم من إخواننا .. كانوا دائماً ما يلجأون إلى المماحلة وإلى المغالطة وإلى الهروب من الموضوع إلى موضوع لا صلة لنا فيه .. وهكذا الحال ولا أريد أن أسمي أشخاصاً .. إنما أريد أن أقول بصفة عامة: إن النقد النزيه في بلادنا لا يجد صدوراً رحبة وقد يوجد نقد ليس بنزيه ولا أبرىء نفسي .. فالإنسان قد ينجرف ولكن ينبغي للناقد أو المنقود أن يكون هدفهما واحد .. وهو البحث عن الحقيقة ليس إلا .. ثم ينبغي أن يتنزه كل واحد منهما من أي غرض ليس من أغراضهما.

*** * القيادات الصحفية الحالية في صحفنا المحلية .. هل ترى أنها تبلغ القيادات الصحفية السابقة فيما وصلت إليه .. أعني كيف تراها؟!**

ـ هل تريد أن تقول الصحافة لدينا هل ارتقت عما كانت عليه أم أنها لا تزال .. أمَّا مسألة القيادات فليس هناك شيء اسمه قيادات في الصحافة .. لأن الصحافة كلها تسير بتوجيه من الدولة ورعاية منها وبتوجيه ومساعدة من وزارة الإعلام ولذلك ليس هناك شيء يصح أن نسميه قيادة .. لأن القيادة معناها أن تجد إنسان يقود إلى أمر من الأمور هو المسيطر على ذلك الأمر .. وهذا غير موجود في صحافتنا.

وأعود لهدفك من السؤال فأقول: إنها لا شك قطعت شوطاً بعيداً حقاً في التقدم لا يمكن ولا يقارب ولا يعقل أن يقارن بالعهد الماضي لا بالمظهر ولا بالمخبر .. وقد وجد بيننا عدد كبير من الكتاب .. وكذلك عدد كبير ممن درسوا الصحافة دراسة صحيحة .. وقد أصبحت صحافتنا على درجة بلغت النضج الذي يماثل صحف البلاد الأخرى العربية..

*** * في يوم من الأيام قال حمد الجاسر، «إذا كنت قد فقدت شيئاً فقد فقدت اثنين مكتبتي وولدي».**

هل كان لهذين الحادثين تأثير بالغ عليكم؟!

ـ نعم فقد كان لهاتين الحادثتين أبلغ تأثير عليَّ.

أولاً ـ كنت قد فقدت ابني البكر وهو رجل أتم دراسته الجامعية في جامعة بيروت الأمريكية وكنت أتطلع أن يحمل عني شيئاً من أعباء ما تحتاجه الأسرة من عناية .. ولا أزال أحس بألم الذكرى .. ثم فقدت مكتبتي التي كانت تحتوي على أشياء ليس لها عندي ما يعوضها .. مذكراتي وكتبي التي ألفتها ومجموعة من المخطوطات ومجموعة من المصورات .. أثر ذلك في نفسي إنني الآن بعدما كنت إذا علمت أن هناك مخطوطاً في أقصى بقاع العالم أشد الرحل إليه .. أصبحت عندما يقال لي في المكتبة الفلانية مخطوطات أحس بشيء يعصر فؤادي عصراً وانكمش وأذكر ما جرى لي في مكتبتي وما جمعته في زهرة شبابي ثم صدر حياتي .. وأحس أن ذلك عبث به وأن الحياة أحقر من أن يسعى لها الإنسان..

** وما رأيكم بعمل المرأة؟!

ـ أنا كإنسان ينظر نظرة واسعة إلى الحياة فأرى أن المرأة شريكة الرجل.

وأرى المجتمعات التي يشارك فيها الجنسان في العمل أنشط وأقوى وأكثر إنتاجاً وحيوية من المجتمعات التي ينفرد فيها الرجل بالعمل .. وأرى أن المرأة لا يمكن أن تكون عاجزة عن أي عمل يقوم به الرجل أيًّا كان هذا العمل.

حقًّا كان لها طبيعة خاصة وهي التربية والمنزل والولادة والحضانة وما إلى ذلك مما يستلزم وظائف أخرى تقوم بها فهذا شيء آخر .. بالإجمال المرأة شقيقة الرجل .. وكان النساء في عهد الرسول ﷺ يباشرن أعمالهن حتى يشتركن في القتال ومداواة الجرحى وتضميدهم.

الندوة: ١٤٠٣/١١/٨هـ — محمد القدادي



الجاسر
إقترح انشاء رابطة للأدباء

أعرف «شيوخاً» يعيشون بعقول سخيفة وكتابات لا تخلو من الغش والخداع

[لم يتحدث الشيخ حمد الجاسر حديثاً طويلاً في هذا اللقاء. ومع هذا فهو قد قال الكثير. كان الرجل موجزاً في عبارته، دقيقاً في ألفاظه، ولهذا جاءت كلماته الدالة مثل طلقات الرصاص التي تصيب هدفها بدقة، وإحكام. وتلك هي كلمة الشيوخ حين يبلغون السمت في تجربة الأيام. وفي الثقافة جميعاً. وفي هذا اللقاء القصير ـ أو الذي يبدو قصيراً ـ تحدث الشيخ عن تكريم الأدباء، وعن أدب الشباب وأدب الشيوخ، كما قام بتقويم أدب هؤلاء وهؤلاء بكثير من الحب والقسوة معاً. ثم انتهى إلى الحكم على تجربة النوادي الأدبية، وقال فيها رأياً، ثم طالب بإنشاء رابطة للأدباء. وتلك كلها قد تكون عناوين مثيرة: خصوصاً إذا كان اللقاء مع قمة من قمم الفكر مثل حمد الجاسر. ولكن كل هذه الإثارة لا تغني عن قراءة اللقاء مع شيخنا الكبير.]

• على عكس ما يلاقيه المفكرون من عقوق في بعض بلدان العالم، سعت المملكة إلى تكريم أبنائها من مفكرين وأدباء، فكان حصولكم مع آخرين على جائزة الدولة. ترى ماذا تمثل الجائزة في رأيكم؟

ـ لقد تحدثت كثيراً في هذا الموضوع، وموجز ما قلت أن هذه بادرة طيبة من دولتنا الكريمة باتجاهها إلى ناحية من النواحي الفكرية فتوليها جانباً من الاهتمام. هذه البادرة الطيبة أعتبرها من بواعث التفاؤل، لأن الدولة ـ مدركة أثر الفكر ـ ستتجه اتجاهاً أكثر وأكثر، إذ أن تقدير أديب أو أديبين أو عشرة ليس معناه أنه ما يتطلع إليه كل معنيّ بشؤون الفكر، فلا شك أن حياة الأمم ترتكز على إنتاج الفكر، والعمل النافع هذا مظهر من مظاهر الفكر. الفكر لا ينحصر في الأدب وحده، وإنما الفكر هو ما أثمر ما تشاهده في كونك هذا من علوم ومعارف عامة شاملة، وإن شئت فقل: هو ما رسم لك طرق الحياة، الحياة السعيدة في مستقبلك، والحياة الحاضرة في زمنك، وهيأ لك أيضاً أن تعيش عيشة روح متصل بماضيك، لأن أمتنا العربية الإسلامية تحيا حياتين: حياة الروح وحياة الجسد، فحياة الروح ممثلة فيما خلّفه سلفها الصالح من تراث عظيم يتمثل واضحاً في الأخلاق والعادات السليمة، وأساس ذلك ما في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما الحياة الثانية فهي أيضاً من مظاهر الفكر، وهي حياة العصر. فالأمة التي لا

تتدرع لكل عصر بوسائله فإنها لن تستطيع أن تعيش في هذا الكون .

وبإيجاز : فإن اتجاه الدولة الكريمة الحميد إلى العناية بمظهر من مظاهر الفكر هو من بواعث التفاؤل، على أنها ستولي هذا الجانب الشامل العام من الحياة الفكرية تقديراً واهتماماً واتجاهاً أكثر وأكثر لا يقف طلب مفكري هذه الأمة عند إكرام عدد من الأدباء أو إكرام جانب من جوانب الأدب أو الفكر، وإنما يرى المفكرون أن كل مبرز في حياته في ناحية فكرية يجب أن يُكرّم. حقاً أن الدولة أضفت الكثير وتضفي الكثير على مظاهر كثيرة من مظاهر حياتنا يتمثل أبرزها في النشاط الرياضي، ولا شك أن النشاط الرياضي من مكملات الحياة السليمة إذ العقل السليم في الجسم السليم، فكما أننا نحرص على تغذية الجسم بما يلزم له من غذاء فيجب أن نعتني بصحته لتبقى الأمة صحيحة وليبقى الشباب صحيحاً قوياً يستطيع أن يسير في كل أعماله سيرة الشباب النشيط القوي. وبالإجمال، فلا شك أن كل مثقف يحمد لدولتنا الكريمة موقفها من الأدب، ويتطلع أكثر وأكثر إلى أن يكون التقدير عاماً شاملاً. هذا من ناحية .

أما من ناحية أثر هذه اللفتة الكريمة في الأدب والأدباء فأنا أعتقد قبل كل شيء أن يلاحظ المرء أنه ليس كل من أمسك القلم وكتب وألف وملأ خزانة الكتب بمؤلفاته يعتبر أديباً. الأديب هو من عرف قيمة الكلمة. الأديب هو من أدرك أن أمته بحاجة إلى توجيهه. الأديب هو من أدرك أن هذه الأمة التي عاش فرداً من أفرادها، وسُرّت بأن استطاع أن يُعدّ أديباً يجب أن يوليها كل ما يجب عليه من عناية واهتمام، ومن ذلك أن يخلصها القول اي تكون كلمته نزيهة، ويكون قلمه نزيهاً، وتكون أفكاره كلها تخدم الغاية العامة .

أما هؤلاء الذين يملأون المؤلفات أو غيرها بما سموه علوماً، وهي في الحقيقة ليست علوماً ـ إذ العلم الصحيح هو ما ارتكز على وسائل التفكير السليم وأهمها الصدق مع النفس ومع من تحدث ومع مَنْ تؤلف له هذه الكتب ـ فهؤلاء ليسوا جديرين بأن ينالوا أي شيء، بل يجب أن ينبذوا من المجتمع، لأنهم يستخدمون أدبهم وسيلة للغش والخداع !

وهذه نقطة يجب أن نركز عليها، وهي أن الأدب ما قُصد به حياة هذه الأمة، وأن يكون من قام بهذه الفكرة أو من اتصف بالأدب ينحو ناحية سامية وهي ناحية الصدق وشرف الكلمة، وأن يعرف بأن أمته جديرة بأن تنال منه كل صدق وألا يخدعها أو يحاول أن يتخذ من قلمه وسيلة لمنفعته الخاصة.

هذه خاطرة من الخواطر التي عرضت لي بهذه المناسبة.

ثم أعود إلى الحديث عن الثلاثة الذين اعتبروا رمزاً، وينبغي ملاحظة كلمة رمز، إذ أن الرمز هو الممثل للشيء وليس الرمز المُمَثّل به يأتي دائماً مطابقاً لما مُثّل به، وإنما قصد أن الدولة ستكرم الأدب، وإنها اتخذت من هؤلاء رمزاً، وليس معنى ذلك أنهم القمة في كل شيء فأنا أعرف نفسي وأعرف أخوي الكريمين اللذين مُنحا هذه الجائزة، وليس فينا نحن الثلاثة ــ ولله الحمد ــ مَنْ يذهب به الغرور إلى الاعتقاد بأنه نال هذا عن جدارة، لا، نحن نلناه تقديراً من دولة كريمة لاعتبارات الدولة أدرى بها، ثم إن كل واحد منا أسهم بقدر المستطاع في خدمة أمته. من هنا ينبغي أن ندرك أننا لا نمثل قمة في الأدب، ولا قمة في الفكر، وإنما نحن رمز، والرمز كما هو معروف مثل، والمثل لا ينطبق على الممثل من كل ناحية.

« في تداعيك الطويل أثرت أكثر من نقطة تفجر أكثر من سؤال: طغيان الاهتمام بالرياضة .. ترى ما مرده؟

ــ لا شك أن المعنيين بتسيير وتوجيه الأمة يدركون أن جوانب الحياة يجب أن تتواءم وتتماثل من حيث العناية، وأن يكون هنالك خطة مدروسة لكي ينال كل جانب من جوانب الأمة من العناية ما هو جدير به. العناية بالعقول أولى من العناية بالأجسام. فالاهتمام بالأجسام وإهمال أو إضعاف أو إنقاص الناحية الفكرية هذا مضر. أما لماذا طغى في صحافتنا وفي مظاهر حياتنا الحاضرة الاهتمام بالشؤون الرياضية فمنشأ هذا أن أغلب الحركة الحيوية الموجودة في بلادنا تتمثل في الشباب، هؤلاء الشباب في حاجة إلى إيجاد الوسائل التي تحفظ لهم أوقاتهم، وفي حاجة إلى أن يمارسوا من الأعمال ما يستطيعون به أن يشغلوا أفكارهم لكيلا تتجه هذه الأفكار اتجاهاً عكسياً. وإذن ليس

بين أيدي هؤلاء سوى ممارسة الأعمال الرياضية، والأعمال الرياضية لن تجد عاقلاً يقول بأنها ليست مفيدة. الشيء الذي يجب أن يقال هو أن طغيان جانب على جانب آخر في حياة الشباب، وفي حياة الشيوخ، وفي حياة الأمة كلها هذا ينشأ عنه تقصير في جانب آخر، ومتى حصل مثل هذا التقصير أصبحت حياة الأمة ينتابها كثير من الضعف. وإذن فواجب الدولة كما قلت هو النظر إلى كل جانب من جوانب الحياة وإيفاؤه حقه من العناية والاهتمام.

• حول صدق الكاتب في تعامله مع المجتمع، ما هو رأيك فيما ينشر من كتب سعودية في الفترة الأخيرة من حيث النوعية والجدوى؟

ـ أولاً: أنا أرى إفساح المجال للكاتب الناشيء ليبرز إنتاجه بأية وسيلة يريد إبرازه بها، فهذا شيء طيب. ولكن هذا الكاتب الناشيء لا ينبغي لنا أن نخدعه في نفسه وأن نتخذ من آثاره الفجة الناعمة ما يدفعه إلى الغرور بل ينبغي أن يكون لدينا لها تقويم وتوجيه وإرشاد حتى لا ينخدع وينجرف. أنا أشاهد كثيراً من شبابنا ملأوا المكتبات بإنتاجهم وصدقني أنه يصل إليَّ عشرات الكتب آنف من قراءتها؛ إذ أراها ليست جديرة بالكتابة، لا كراهية لمن ألفوها بل لأنني أرى أن هؤلاء لم يجدوا التوجيه الكافي لكي يدركوا أنه ينبغي لهم ألّا يندفعوا في هذا السبيل.

أنا في أول نشأتي كنت أسر عندما أشاهد اسمي بارزاً في إحدى الصحف، ولكنني الآن عندما أقرأ ما كتبت أتأسف، وأكاد أتوارى خجلاً؛ بينما كنت أتزلف إلى أصحاب الصحف. أقول يا ليت هؤلاء لم ينشروا لي هذا الكلام. الحياة تقوم على أساس التجارب، والأمور في أولها، سواء أعمال الشباب أم أي عمل في أوله هو يخطو نحو الكمال خطوات وئيدة ضعيفة، هذه الخطوات ينبغي علينا أن نقويها حتى تتماسك وتصبح قوية ومن ثم يمكن أن تثمر لنا الثمرة الطيبة النافعة.

وبالإجمال كثير من نتاج من ينتسبون إلى الأدب في أيامنا الأخيرة لايزال بحاجة إلى التقويم فالأفكار فيها فجة والموضوعات تافهة والكتابة سقيمة جداً، وقد يكون لها أسباب من حيث أن الكاتب لم يقدم على عمله بعد أن تأهب له بكل وسائل الاستعداد.

الكاتب الذي يريد أن تكون كتابته منتجة ونافعة ومثمرة عليه أن يتهيأ بالوسائل التي تعده لكي يمسك القلم فيكتب كتابة صحيحة وهذه لا بد أن تكون بدراسة قواعد اللغة دراسة ذات عمق، ثم بعد ذلك يسير في طريقة الكتابة حتى يبلغ الدرجة التي يمكن أن يستفاد منها.

• للسؤال وجه آخر: فما مضى كان عن الشباب، فماذا عن تجاوز سن الشباب من الكتاب ومع ذلك لاتزال كتاباتهم مفرغة تماماً من أية جدوى نحو المجتمع؟

ـ عندما نقدت المؤلفات الفجة التي لا ترتكز على فكر سليم أقصد كل من تعاطى هذا النوع من الكتابة. أنا أعرف شيوخاً الآن تجاوزا مرحلة الكهولة ودخلوا مرحلة الشيخوخة، ولكنهم مازالوا يعيشون بعقول أطفال، وبعقول سخيفة وبكتابات لا تخلو من أحد أمرين: إما أن يقصد بها الغش والخداع والانحطاط بالمستوى الأدبي إلى أسفل درك، وهذا مع الأسف شيء نجده في كثير من كتابات بعض شيوخنا، أو من كتابات بعض الشباب، وهؤلاء لهم العذر لأن الشاب كما قال الشاعر زهير بن أبي سلمى:

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده: وان الفتى بعد السفاهة يحلم

فالشاب يمكن تقويمه في المستقبل، أما البلية كل البلية والطامة الكبرى فهم الشيوخ فهؤلاء هم الذين لا يمكن تقويمهم، وهم الذين بلغوا في أمتهم مرحلة خدعت كثيراً من أبناء هذه الأمة باعتبارهم معدودين من الأدباء وأعني بهم أدعياء الأدب وهم الذين يجب ألا يكون في مجتمعنا منزلة لأحد منهم.

• هذا يقودنا بلا شك إلى القائمين على أمر الثقافة وإلى الأندية الأدبية في صدارتها: هل ترى أن المؤسسات الثقافية بشكلها العام الحالي تؤدي رسالتها كاملة؟

ـ لقد تكلمت كثيراً عن الأندية الثقافية، وكتبت عنها كثيراً، وملخص ما قلته وما أراه ناجعاً بالنسبة لعدم جدوى الأندية الثقافية، وأقصد بعدم الجدوى عدم بلوغها الغاية المتوخاة: أن الأدباء كانوا يرون عند إنشاء الأندية أنها ستكون القمة في ابراز أدبنا، ولكن ظهر أن هذه النوادي ـ وان قامت بقدر لا يصح أن يهضم من إبراز جانب من جوانب ثقافتنا ـ إلا أن هذا الجانب لا يمثل هذه الثقافة التمثيل الصحيح. ولذلك

أسباب، منها: أن كثيراً من القائمين على هذه النوادي يرون أن غاية النوادي تنحصر في إبراز شيء من منشوراتها أو إقامة بعض الاجتماعات لكي يتحدث من يرونه أهلاً للحديث فيها. والواقع أنني من أول مَنْ دعا إلى إيجاد نواد وأول منْ استجيب له وأبلغ من حيث إنشاء نادي الرياض. فقد كنت تقدمت إلى سمو الرئيس العام لرعاية الشباب بطلب لإنشاء ناد للرياض، ووقعت الكتاب ومعي الأخ الشيخ عبدالله بن خميس، وتلقينا كتاباً بالموافقة على هذا والترحيب بالفكرة، ولكن مع الأسف الشديد سار النادي متعثراً ولا أريد أن أتحدث عن أسباب هذا التعثر، وإنما أقول بالإجمال ليس نادي الرياض هو النادي الوحيد بل كل نوادي المملكة ـ في رأيي ـ تسير سيراً متعثراً.

• إذن ما هي وسيلة العلاج الناجع لهذه الأندية؟

ـ لقد فكرت في هذا وهداني الفكر إلى أن من أول ما يجب أن يعنى به إيجاد رابطة عامة للأدباء في المملكة كلها، وأن توكل إليها كل أمور النوادي من حيث اختيار أعضاء النوادي ورؤسائها ثم من حيث اختيار ما تنشره هذه النوادي، وأن تكون الرابطة هي المسؤولة عن كل هذا.

هذه فكرة طرحتها ودعوت إليها قبل مدة ونشرت عنها في مجلة «العرب» ولا أزال أراها من الوسائل التي يمكن أن توجد في هذه النوادي شيئاً من الروح لأن هذه النوادي حقيقة هي أثر من آثار ثقافتنا ولا يمكن لأحد أن ينكر هذا الأثر، ولا أحد ينكر أنها قامت بعمل ما، ولكن عندما ينظر الإنسان نظرة شاملة يجد آثارها لا تتلاءم مع ما كان يتطلع إليه رجال الفكر والثقافة والأدب في هذه البلاد، فإذا وجدت رابطة للأدباء تعنى بهذه النوادي وتكون هي المسؤولة عنها فإنني أعتقد أن هذا من الوسائل التي يمكن أن تغير سير هذه النوادي. ثم إنني لا أقول بأن تكون هذه الرابطة ذات استقلال تام عن كل جهة، فلا مانع من أن تربط برعاية الشباب أو بأية جهة من جهات الدولة، ولكن أعتقد أن لرعاية الشباب من مشاغلها ومن أعمالها الواسعة ومن كثرة متطلبات منسوبيها ما يشغلها من الناحية الفكرية. فعناية رعاية الشباب بالجسم تغلبت كثيراً على عنايتها بالفكر، فما الذي يمنع من أن تخصص هذه الناحية بجهة تكون مسؤولة عنها وهي التي تتولى شؤون النوادي. فما دامت رعاية الشباب، بل مادامت الدولة تولي الرياضة البدنية

كثيراً من الاهتمام وتنظم شؤونها وقد أوجدت لها من الوسائل ما ينظمها، لماذا لا تولي الأدب والأدباء هذا الجانب؟ إن جانب الفكر يجب أن يعتنى به وأن يهتم به لأنه أعمق أثراً في حياة الأمة. وأمة تعيش بأجسامها مهما بلغت من القوة لا يمكن أن تعيش في هذا الكون الذي تدور الحياة فيه على محورين أساسيين: محور الفكر السليم، ومحور الجسم السليم.

اليمامة: في ١٤٠٣/١١/١٦هـ حوار: ع./الصيخان/ م. الحربي

الذين حصلوا على الجائزة.. لا يستحقونها!

كان صوته يأتيني «شاباً» .. متألقاً بـ«الحيوية» و«المرح» عبر الهاتف .. طلبت منه موعداً للقاء .. فاختار صباح الجمعة «الماضي» .. وافقته .. وسألته مجدداً تحديد الساعة..

فقال: الصباح الباكر!

قلت: العاشرة مثلاً!

ضحك بـ«استغراب» وهو يقول: ياه! .. العاشرة؟! هذا «ضحى» وليس صباحاً؟!..

قلت: ولكنها الجمعة .. ألا تنام؟

قال: أصحو يا بني مع الفجر .. ألا تستيقظون أيها الشباب مثلي؟!..

قلت: بلى .. ولكننا نواصل النوم بعد الصلاة!

قال: لنعد إلى الموعد .. متى تريده إذن؟!..

قلت: العفو! .. أنت من يحدد..

قال: ليكن أقرب ما يكون إلى الفجر .. هل هذا ممكن؟..

.. طبعاً .. كان يجب أن يكون هذا ممكناً .. رغم أنني كنت أسافر إليه .. وإلى موعده المبكر من جدة .. فقد كان: «حمد الجاسر» .. وهذا ما يجعل أي جهد .. وأي إرهاق مهما كان يهون من أجله..

لقاؤنا .. كان «حاراً» كـ«طقس» الرياض .. في ذلك الصباح .. بدأ بـ«توهان» عن بيت الجاسر .. وانتهى بكل ما يمكن أن يحلم به صحفي من «وضوح»!..

و«الجاسر» العلامة .. والباحث والصحفي .. والمؤرخ وصاحب دار النشر .. ومجلة «العرب» الفصلية(؟) .. والعضو العامل في المجمع اللغوي في القاهرة .. والكاتب .. والجغرافي كان «صحوا» في هذا اللقاء .. ومنطلقاً .. كما كان كريماً .. بذخاً في عطاء أفكاره كعادته في كل نشاطه العلمي والفكري..

حكايتي مع «الكتاب» و«القلم»!

الحديث بدأ بسؤال «هلامي» واسع .. فتحت به أبواب حكاية الرجل .. لتنساب على ورقي وفي ذاكرتي .. ثرية .. سلسة من ينبوع ذاكرة الرجل التي لا أخفيكم أنني أحسده عليها..

• أستاذ حمد .. متى كانت اللحظة التاريخية في حياتك التي أحسست فيها بـ«تميزك» عن الآخرين في علاقتك مع «الكتاب» و«القلم» .. وإلى أين انتهت بك هذه العلاقة ؟

ـ مسألة وصف الإنسان بأنه يتميز عن الآخرين وصف غير واقعي .

والحقيقة أن لتميزي قصة .. وأسباب .. فقد كنت في أول حياتي معتل الصحة .. ولذا ألفت الراحة والهدوء فكنت لا أشارك «لداتي» في ألعابهم وفي مرحهم وفي مظاهر سرورهم .. بل كنت لا أستطيع أن أشارك أخويّ في مساعدة الوالد في فلاحته..

وأبي كان فلاحاً فقيراً .. فالفلاحة قبل سبعين عاماً لم تكن كما هي عليه اليوم.. وكانت عنواناً للفقر والبؤس .. ويدرك هذا كل من عرف أحوال الفلاحين في ذلك العهد..

ولأن هذا كان حالي .. فقد رأى أبي أن «يدعني» حتى لا أقول «يرمي» بي في «كتاب القرية» .. وعمري نحو الثامنة. وهناك في «الكتاب» تلقيت مبادىء القراءة والكتابة وكنت مجدًّا .. ولعل سبب ذلك «الجد» أنني كنت أقضي ـ لضعفي وهزالي ـ

أكثر أوقاتي في البيت .. ومع الكتاب..

ولم يمر عام إلا وكنت قد أكملت حفظ القرآن «نظراً» ـ أي قراءة القرآن «نظراً» بدون أخطاء ـ وحفظ قصار السور غيبًا..

وقد رأى والدي بعد ذلك أن يذهب بي إلى «الرياض» لكي أواصل تعليمي .. وذلك عام ١٣٤١ هـ .. وتلقيت في الرياض قليلاً من مبادىء العلوم العربية والدينية في الكتب التي كان الطلاب في ذلك الوقت يقرأونها على المشائخ في المساجد .. ومنها: «الثلاثة الأصول» و«متن الأجرومية في النَّحْو» وقسم من كتاب «آداب المشي للصلاة»..

ثم توفي الرجل الذي كان يشرف على شئوني في الرياض فعدت إلى قريتي التي ولدت فيها وهي «البرود» في إقليم «السر» لأجد أبي على فراش الموت وكنت قد فقدت أمي وأنا في السابعة من عمري..

«واعظ» فـ«مطوع» فـ«كاتب»!

ثم توفي أبي وعشت في كنف جدي لأمي يتيماً، وجدي هذا رجل صالح .. كان إماماً لمسجد القرية وخطيب الجمعة .. فكنت أساعده بـ«قراءة» خطبة الجمعة عليه حتى يحفظها .. ثم بعد ذلك كنت أقوم بوعظ الجماعة بعد صلاة العصر بقراءة أحد الكتب التي كانت تقرأ عادة في ذلك الزمن مثل كتاب: «لطائف المعارف» لابن رجب، ومثل كتاب «التبصرة» لابن الجوزي .. ومثل كتاب «رياض الصالحين» في الحديث للنووي..

تكونت لدى إثر ذلك «ملكة» استطعت بها أن أفهم ما أقرأ، ثم تقوت الرغبة في نفسي فصرت أهوى المطالعة وأجد فيها لذة وراحة..

أخذني أخي الأكبر بعد ذلك إلى الرياض في عام ١٣٤٥ هـ لكي أواصل دراستي فبقيت في الرياض ثلاث سنوات تخللتها شهور قليلة بعثت فيها «مطوعاً» لفرقة من البدو تدعى «الحوامي» من قبيلة «النفعة» من «عتيبة»، ثم عدت إلى الرياض وواصلت الدراسة على المشائخ ومن أشهرهم في ذلك العهد: الشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضي الرياض للبادية والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ قاضي الرياض للحاضرة والشيخ

محمد بن ابراهيم آل الشيخ..

ثم في آخر عام «١٣٤٨ هـ» حججت ودخلت المعهد السعودي بمكة المكرمة في أول سنة ١٣٤٩ في قسم «التخصص في القضاء» وأكملت الدراسة فيه..

أول علاقتي بالصحافة!

وأثناء دراستي في المعهد كنت أطالع الصحف، بل أحرص على مطالعتها وقراءة ما يكتب فيها بنهم، وكان لي زملاء في المعهد يتعاطى بعضهم الكتابة في بعض الصحف، فنشأت عندي رغبة وميول في أن أشارك في الكتابة .. فكان أول ما نشر لي كلمة في جريدة «صوت الحجاز» بعنوان: «قل الحق وان كان مراً» وذلك عام ١٣٤٩ هـ. وكان موضوع الكلمة انتصار لزميل لي في المعهد في ذلك العهد هو الشيخ عبدالله خياط حين كتب معقباً على مقال لرئيس تحرير جريدة صوت الحجاز، وهو الصديق الكريم والشاعر المبدع الأستاذ محمد حسن فقي ـ وقد كان السيد محمد حسن فقي منذ أول عهده بالكتابة ينظر للحياة نظرته التي تبدو لنا واضحة في اشعاره التي تنشر له هذه الأيام .. فكتب يعاتب الدهر أو بمعنى أصح يتبرم مما أصابه .. فكتب الشيخ عبدالله الخياط كلمة بعنوان: «لا تسبوا الدهر، فان الله هو الدهر!» فكتبت أنا كلمتي مؤيداً رأي الشيخ الخياط..

كنت شاعراً فاشلاً!

ثم بعد ذلك صرت أحرص على أن أرى اسمي يلوح فوق صفحات الصحف، ولكنني أقولها صادقاً بأن ما كنت أنشره في ذلك الوقت هو أشبه ما يكون بـ«الهذيان»؛ فأنا عندما أقرأه اليوم أكاد أتوارى خجلاً من نفسي..

ولا شك أن هذه طبيعة توشك أن تكون عامة في الشباب عندما يتطلع إلى البروز..

وكنت أتحكك ببعض كبار الأدباء كـ«محمد حسن عواد» رحمه الله فأنشر نقداً لما يكتب في الصحف كما كنت أحاول أن أبرز نفسي بمظهر الشاعر فأصف كلمات صفاً هندسياً لا ينقصها سوى المعنى الصادر عن شعور ثم أعتبرها شعراً أسارع إلى أحد

الصحف طالباً نشره، وما أشد سروري حين أشاهد اسمي مذيلاً بذلك الكلام السخيف..

وفي جريدة «البلاد السعودية» أمثلة من ذلك، وقبلها في «صوت الحجاز» ولا أحب أن أؤثر على نفس القارىء بإيراد نماذج منه..

وأذكر أنني نظمت قصيدة بمناسبة عيد الفطر.. ولا تسل عن ابتهاجي وسروري حينما رأيتها منشورة في جريدة «أم القرى» مذيلة باسمي الكامل «حمد بن محمد آل جاسر» وإذا أبيت إلا أن تعرف شيئاً من ذلك.. فاسمع هذه الأبيات:

ذات الجمال وفتنة العباد   من لي بمثل قوامك الميَّاد
خَضِلاً يشابه بَانَةٌ مخضرة   غِبَّ السماء وفي مَسِيْلِ الوادي
والماء تحت غصونها متسلسل   ينساب يهزأ من صدى الغراد

ثم إذا أردت انموذجاً آخر، فما عليك إلا أن تقرأ كتاب «نفثات من أقلام الشباب الحجازي» ستجد فيه أنموذجين لما أكتب نثراً أو نظماً..

ولا أكتمك فقد تكون هذه البوادر الهزيلة حقاً مما كان له من الأثر القوي في نفسي ما دفعني إلى الاستمرار في السير في هذا الطريق الذي لا أزال أسير فيه.

رحلاتي العلمية:

• أشكر لك ـ أستاذ حمد ـ هذا «الاسهاب».. وأعود إلى مفكرتي.. لأختار لك منها هذا السؤال: لقد كان الأجانب وأشهرهم «فيلبي» هم أول من قطع الجزيرة طولاً وعرضاً لأغراض البحث والدراسة العلمية.. ثم جئت أنت لتقطعها في رحلتك التاريخية من الجنوب إلى الشمال. وتضع مجموعة علمية متكاملة عن جغرافية وتاريخ الجزيرة العربية كلها.. بالإضافة إلى رحلاتك العلمية خارج البلاد.. هل لك أن تحدثنا عن هذه الرحلات؟ وما عادت به عليك؟.

ـ نعم.. لقد قمت في بلادنا ـ أو بالأصح في الجزيرة العربية ـ برحلات كثيرة والباعث لها أنني أقوم بتأليف: معجم جغرافي شامل للبلاد العربية السعودية.. وهذا

المعجم كنت دعوت إلى تأليفه منذ بضعة عشر عاماً ورجوت كل أخ مثقف قادر على الكتابة أن يكتب عن القطر الذي يعيش فيه فيصف معالمه من قرى وأودية وجبال ما استطاع من وصف ـ وأن يرتب أسماء تلك المعالم على الحروف .. فكان أن استجاب لهذه الفكرة عدد من الإخوة منهم الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي عن «جازان» والأخ صالح بن علي الزهراني عن بلاد غامد وزهران والشيخ محمد العبودي عن القصيم، والأستاذ عبدالله بن خميس عن بلاد اليمامة «إمارة الرياض» والشيخ سعد بن جنيدل وكانت كتابته عن عالية نجد .

هذه الكتابات طبعت في «١٩» مجلداً منها قسم أَلَّفْتُهُ أنا يتعلق بشمال المملكة وبشرقيها، هذه التسعة عشر مجلداً تحوي نواة طيبة من المعلومات عن جغرافية المناطق التي كتبت عنها.

كما أنني قمت بتأليف معجم مختصر يحوي أكثر من «١٦» ألف اسم، هي مجموع أسماء المدن والقرى والأمكنة المأهولة من بلادنا ويقع هذا المعجم في «٣» مجلدات.

ولا أذكر أن هناك جزءاً من بلادنا لم أرحل إليه وأشاهده باستثناء أمكنة لا يتطلب عملي زيارتها .. وكان من أثر تلك الرحلات أن ألفت كتباً من أشهرها:

١ ـ «في سراة غامد وزهران» وهو كتاب شامل عن سكان السروات من جنوب الطائف إلى سراة عَبِيْدَةَ يتحدث عن حياة أولئك السكان وعن طبيعة البلاد وما يتعلق بذلك قديماً وحديثاً .

٢ ـ «في شمال غرب الجزيرة» وهذا كتاب ألفته بعد أن زرت بل تجولت في الجزء الغربي الشمالي من بلادنا إلى حدود العراق فالشام فالأردن وشرقاً إلى الكويت .

٣ ـ وهناك رحلات قمت بها خارج بلادنا بحثاً عن تراثنا المبعثر في أصقاع الدنيا ومكتبات العالم .. وهذا النوع من الرحلات طبعته في كتاب باسم «البحث عن التراث ـ رحلات حمد الجاسر» كما أن هناك نوعين آخرين من الرحلات خارج المملكة وضعتها في كتب أتحدث فيها عن مشاهداتي في البلاد التي زرتها في أوروبا وأمريكا .

• هناك شيء يحيرني ـ أستاذ حمد ـ وهو من كان ينفق على رحلاتك .. وكيف كانت تتم في غياب المواصلات الحديثة .. والفنادق .. والأدوات العلمية .. والوعي العلمي ؟.

ثم كيف استطعت أن تقوم بها في ظروفك الصحية التي كنت تعاني منها في أول حياتك ؟

ـ أولاً : بالنسبة للإنفاق .. فقد كنت في حالة جيدة .. فقد كنت مديراً لكليتي اللغة العربية والعلوم الشرعية وهي نواة جامعة الإمام محمد بن سعود وعندما فصلت منها عام ١٣٧٨ هـ بسبب عنوان مقال صحفي نشرته في جريدة «اليمامة» التي أصدرتها في الرياض .. أمر جلالة الملك سعود رحمه الله بأن يصرف لي راتبي بعد الفصل .. وكان راتباً جيداً بعد عشرين عاماً في الوظيفة..

وأنا في رحلاتي أسير على طريقة (مد رجلك على قد بساطك) فكنت لا أسرف .. وأنزل بالنسبة للخارج في الفنادق المتوسطة وبالنسبة للداخل في سيارتي التي هي أداة المواصلات .. ومسكني .. ومكتبتي في نفس الوقت..

أما عن صحتي فقد تحسنت بمجرد خروجي من قريتي إلى «الرياض» في أول حياتي..

• هناك من يقول بأن «المجامع اللغوية» لا جدوى لها .. وهناك من يؤكد هذه الجدوى .. ماذا ترى أنت؟

ـ المجامع اللغوية قد يكون أثرها ليس بارزاً أو ضعيفاً .. ولذلك أسباب، فأنا وأنت هنا لا ندرك ما للمجمع العلمي العراقي مثلاً من أثر لأننا لا نعنى بثقافة القطر العراقي .. ولكنك لو كنت عراقياً لأدركت أن المجمع العلمي العراقي ذا أثر عظيم على ذالك القطر فقد نشر عشرات الكتب وجمع ذخيرة طيبة من المخطوطات مصورة مما يتعلق بتاريخ ذلك القطر وهيأها للباحثين ثم مجلته التي تزخر بالبحوث القيمة المتعلقة بتاريخ العراق .. وهي من أهم المصادر لكل من الباحثين في ذلك التاريخ.

وقل ذلك أيضاً عن المجمع العلمي العربي في دمشق (تغير اسمه بعد اتحاد مصر

وسوريا إلى: «مجمع اللغة العربية» و«مجمع اللغة العربية الأردنية» على حداثة عهده وغيرها من المجامع العلمية .. والمجامع اللغوية.

• هل نفهم من ذلك أنك تؤيد فكرة إنشاء مجمع للغة العربية أو مجمع علمي هنا في المملكة ؟

ـ قبل سنين كتب أحد الأخوة مطالباً بإنشاء مجمع لغوي فعارضت هذا الرأي معارضة مبنية على أسباب:

أولاً: أن الدراسة في بلادنا إلى عهد قريب ما كانت تُهَيِّئ من يكون على جانب ذي اختصاص باللغة العربية بحيث يبرز في علم النحو أو الصرف أو يلم باللغات السامية التي تعتبر اللغة العربية واحدة منها أو يتعمق بدراسة اللهجات وعضو مجمع لا بد أن يكون لديه من التفوق على غيره في الجانب اللغوي ما يؤهله ليشارك فيما يعرض من مشكلات تتعلق باللغة العربية.

ثانياً: نحن إلى مجمع علمي عام أحوج منا إلى مجمع لغة، ومن قبلنا ممن سبقونا في مضمار التعليم أنشأوا مجامع علمية وجعلوا فيما بعد من ضمن اختصاصها المشاركة في النواحي اللغوية كمجمع دمشق وبغداد وعمان.

ثالثاً: إن مجمع اللغة العربية في القاهرة وفيه علماء مختصون بجميع فروع اللغة وجميع الأقطار العربية ممثلة فيه وله مؤتمر سنوي يحضره أشهر علماء اللغة والمهتمين بها .. ومجمع لغوي واحد بالنسبة للغة العربية إذا قوي وبذلت العناية بجميع شئونه خير من أن تشتت الجهود في إيجاد مجامع قد تنشأ نشأة هزيلة.

إذن فنحن بحاجة إلى إيجاد مجمع علمي عام يهتم بمختلف أنواع العلوم وفروع الثقافة على تنوعها على غرار مجمع دمشق في أول نشأته.

• سبق وان طالبت يوماً بإنشاء رابطة للأدباء في المملكة فما هي مبررات إنشاء مثل هذه الرابطة؟

ـ لقد انبثقت في ذهني هذه الفكرة بعد مؤتمر الأدباء الأخير في طرابلس الغرب ..

إذ تقرر في هذا المؤتمر اختيار أمين عام للأدباء بمناسبة إنتهاء مدة اختيار الأستاذ يوسف السباعي فرشح لهذا المنصب اثنان: أحدهما من العراق والثاني الأمين العام السابق، وعند فرز نتائج التصويت ألغي من بينها صوت ممثل الوفد السعودي وصوت ممثل الوفد الكويتي الأول بحجة أنه لا يمثل رابطة للأدب معترفاً بها .. وإنما يمثل حكومته، والثاني لأن رابطة الأدب في الكويت قد حلت فأتى الوفد قبل تشكيل رابطة جديدة ولذا فهو غير معترف به ..

هذه الحادثة ينبغي أن تكون من الحوافز القوية لإدراك ضرورة إيجاد رابطة للأدباء في بلادنا.

وهذا ما تحدثت عنه كثيراً في مجلة العرب ـ مجلة أصدرها الأستاذ الجاسر منذ عشرين عاماً وتعتبر أهم نشاط علمي له إذا لا تزال تصدر حتى اليوم بانتظام ويحرر هو معظمها ـ إذ طالبت برابطة للأدباء السعوديين تقوم بالإشراف على النوادي الأدبية إشرافاً من جميع النواحي من حيث انتخاب الأعضاء واختيار الرؤساء والإطلاع على ما تنشره تلك النوادي باختيار الصالح للنشر. إذ قامت النوادي الأدبية بنشر كثير من المطبوعات التي لا أعتقد أنها تمثل الأدب الصحيح لهذه البلاد ولا أرى أنها تضيف إلى الناحية الفكرية في ثقافتنا جديداً بل من بين تلك الكتب ما أعتقد أن نشره لا يتلاءم مع مهمة تلك النوادي، ولا أريد الإطالة في هذه الناحية وحسب القارىء أن يستعرض أسماء ما نشرته النوادي ثم يحاول تصنيف ما نشر تصنيفاً يتلاءم مع ما لحياتنا الأدبية من آثار لكي يحكم بعد ذلك على هذه المطبوعات.

وبمعنى شامل تقوم هذه الرابطة بجميع ما يتعلق بالشئون الأدبية ولا تكون مرتبطة بأي جهة من الجهات.

• أستاذي الكريم حمد .. بصراحة .. هل تعتقد بأن الذين حصلوا على جائزة الدولة التقديرية يستحقونها ؟.

ـ أولاً: أنا أنظر إلى جائزة الدولة للأدب على أنها رمز تقدير لجانب من جوانب حياتنا الفكرية .. وهؤلاء الثلاثة لا أعتقد أنهم المثل الأعلى للأدب ومظاهره وليس من

الإنصاف القول بأنه ليس بالإمكان أبدع مما كان، ولا أقول متواضعاً بل صادقاً أن من بين الأدباء من شعراء وكتاب من هم أقدر منا وأحق بالتقدير..

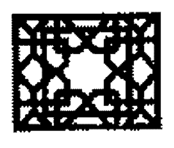
وأنا متفائل حقاً بكون الدولة في هذا العام وفي عهد مليكنا المثقف الواعي حفظه الله اتجهت هذه الوجهة لتقدير ناحية من نواحي الفكر .. وهذا التفاؤل يحملني على الاعتقاد بأن تقدير الدولة سيكون شاملاً وأن لا يختص بفئة قليلة من الأدباء ذات صفة خاصة بل ينبغي أن يكون شاملاً عاماً يراعي فيه الصفة الصحيحة «للمقدر» بغض النظر عن الاعتبارات الأخرى.

• من هو الأديب الذي تراه جديراً بالجائزة؟

ـ أنا أعتبر الأديب الجدير بالتقدير هو من صور حياة أمتنا تصويراً صادقاً ـ لأن الأمة إذا أدركت نفسها من خلال آثار أدبائها ومفكريها وعلمائها استطاعت أن توجه حياتها التي تختارها، وأبرز ميزة للأدب والأديب الجدير بالتقدير هي ميزة الصدق إذ هناك عدد كثير من حملة الأقلام يسمون أدباء وباحثين وعلماء ولكنني لا أراهم جديرين بالتقدير لأن الأديب الذي يدرك غاية الأدب ويدرك أن أمته بحاجة إلى توجيهه وفكره يجب أن يحترم هذه الأمة واحترامها بأن يكون صادقاً قبل كل شيء مع نفسه ثم صادقاً فيما يقدمه لأمته. فلا يخادعها ولا يبرز لها الباطل بصورة الحق وبمعنى موجز: «يحترم مهنته» وهذا هو الأديب الذي يستحق من أمته كل رعاية وتقدير..

ولا تقف صفة الأدب على من يحسن الكتابة ولو ملأ المكتبات بالمجلدات من تأليفه ولكن الأديب حقاً من أدرك أنه جزء من أمته يحس بإحساسها الصادق ويتأثر بتأثرها لا يحاول المراوغة والخداع والتضليل والنفاق.

اقرأ ـ ١٤٠٣/١١/١٧هـ   خالد باطرفي



الشيخ الجاسر يسأل نفسه..

متى يكرم الأديب؟

ويجيـــب :

حين يكون مخلصاً لأمته

نحن نبني وطناً نحمله على الأعناق ونسابق به الزمن مجتازين، ومتجاوزين اللحظة الحاضرة، لنستشرف زمناً ومكانة لا يكونان إلا له فاردين جناحي الشوق واللهفة، ومندفعين بكل طاقات الحب والعطاء، إلى مستقبل يشار فيه إليه كخير أمة خصها الله بالتكريم فغدت ـ مثلما كانت أبداً ـ مشعل دين وحضارة يهدي العالمين.

وفي ظل هذه الروح المعطاءة المتدفقة حبا واختلاطاً بتراب الوطن، والمتفانية في شمل المجموع، والذائبة بين الجمع، لا يعود للفرد وحده مكان ينفرد به أو يختلف إليه، أو ينعزل فيه .. وفي ظل هذه الروح أيضاً يصبح للعطاء، مجرداً من حسابات الإسهام الفردي، قيمته واعتزازنا بتلك القيمة، في الأدب أو العلوم كما في العمل والصناعة..

من هنا يأتي تكريم المملكة للبحث والعلم والأدب، ليس مكافأة لجهد فردي مهما كانت إسهاماته، وإنما تقديراً رمزياً لقيمة مضيئة على درب البناء الحضاري .. وتكريم الباحث أو الأديب هو تكريم للبحث وتقدير للأدب، وإنما يقع الاختيار على أحد الباحثين أو الأدباء ليكون الرمز لهذا النوع من النشاط الإنساني أو ذاك، كما أن تكريم الباحث تقدير لكل الباحثين، وتكريم أديب هو تقدير لكل الأدباء مهما اختلف حجم إسهاماتهم الذاتية في جهد شامل لمجموعهم. فما أجدر أن يكون فوز أديب بجائزة الدولة مهرجاناً للأدب والأدباء، وحفزاً لهم جميعاً، وتفجيراً لكل طاقاتهم..

من هذه الروح أيضاً، المفعمة بحب الوطن والإخلاص له ينطلق باحث كالشيخ حمد الجاسر في تنظيره وتطبيقه..

إنه يرفض فكرة «الفن للفن» أو «الأدب للأديب» رغم تأصلها في جذور التراث العالمي بدءاً من اليونان واللاتين، فهي فكرة قد تدعو صاحبها إلى العزلة عن مجتمعه وعن

واقعه الذي ينبغي أن يكون تغييره هو همه الأول وتكريسه الأساسي، ويغار من دارس يلم بالآداب الأجنبية ويجهل أدبه العربي وتراثه، ويغضب إلى حد النفور من جغرافي يعرف دروب ومسالك بلد أجنبي ويجهل جغرافية بلده الذي خرج من رحمها، وامتدت جذوره إلى أعماقها .. يرفض كل علم لا يكون أساسه ودافعه وطموحه حباً إلى حد التفاني لهذا البلد وهذه الأرض وأبنائها .. ولا يقف عند حدود التنظير وحده بل يسارع بتطبيق الدعوة، فيكرس الجانب الأكبر من بحثه ودراسته، ويتوجه بالجانب الأكبر من عطائه إلى بلاده، يجمع أطرافها وتفاصيل أرضها في كتاب، ويؤرخ رجالها، ويكشف عن دور تراثها ..

بهذه القناعة يتحول الشيخ حمد الجاسر إلى رمز للفكرة، وتجسيد للقيمة فيها كما يتحول إلى المثل الذي تكرمه الدولة.

عن تتويج المرحلة الطويلة التي قطعها الشيخ حمد الجاسر مع الأدب والفكر السعودي بجائزة الدولة التقديرية تحدث عنها بقوله:

الشيخ الجاسر:

أولاً: أسوأ شيء إلى الإنسان العاقل أن يتحدث عن نفسه .. لأن الحديث عن النفس مهما كان لا يرتاح أحد إليه. الناس بين عاقل يعرف قدر نفسه وبين جاهل. هذا العاقل لا يريد أن يولي نفسه أكثر مما تستحق بل لا يستحسن منه أن يوليها ما تستحق بالنسبة إلى نظر الآخرين .. الرجل الثاني الذي يحب أن يتحدث عن نفسه وأن يسبغ عليها ما شاء؛ هذا النوع لا يستحق أن يوجه إليه سؤال بالإجمال .. أنا لست بدعاً من غيري .. سرت في هذه الحياة كما يسير الآخرون عملت ما استطعت عمله وأعتبره بدون تواضع .. يسيراً حقاً..

التقدير الذي أولته الدولة الأدب .. ليس المقصود منه أن يوجه إلى أشخاص ولم تقصد الدولة أشخاصاً بعينهم .. إنما الدولة أرادت أن تقدر الأدباء .. أن تقدر الأدب .. أو بمعنى أصح .. هو مظهر من مظاهر الفكر .. والفكر كما يعرف كل مثقف .. عليه حياة الأمة .. عليه حياة الأفراد .. ثم حياة الأمم .. لأن الأمم لا تعيش إلا بنتاج الفكر

كل ما تشاهد في حياتك هذه من أمور ذات قيمة في الحياة ما هي سوى نتاج الفكر .. وأقصد بالفكر أوسع معانيه .. أقصد بالفكر العلم .. الإدراك الواعي .. العمل .. العمل الصالح .. إذن الأدب ما هو سوى مظهر من مظاهر الفكر .. والدولة لم تقدر أشخاصاً وإنما قدرت مظهراً من المظاهر الحيوية في الأمة التي يجب تقديرها..

فالأشخاص .. لا أعتقد أن لهم قيمة من الناحية التكريمية ما دام الهدف أسمى من هذا .. أنا وأخواي الكريمان .. اعتبرنا رمزاً .. لقيمة ما إلى شيء روعي فيه أنه جدير بأن يقدر..

ليس من المهم أن ينال زيد أو عمر تقديراً .. إنما المهم .. أن ينظر إلى ما اتصف به حتى نال ذلك التقدير .. وهو كما هو معروف .. هو ذلك المظهر الفكري الذي نعبر عنه .. اسم الأدب .. ولكن هناك سؤالاً أهم من هذا .. هذا السؤال الذي يطرح نفسه كما يقال من هو .. من هو الأديب الذي يستحق أن يقدر؟! .. الكلمة لها حرمتها .. الأديب يجب أن يكون عاملاً مخلصاً .. لأمته .. فمتى يكون مخلصاً؟! إذا صدقها القول .. وإذا أنتج أدباً نافعاً لها .. حينئذ يصح أن يسمى أديباً .. وحينئذ يصح أن يقدر..

والأديب فرد في هذه الأمة يجب أن يشاركها في حياتها وأن يسعى جهده لكي يضع لبنات البناء .. كما يضعها الآخرون .. كما يضعها الأستاذ في الجامعة .. وكما يضعها العامل .. وكما يضعها الزارع في الحقل .. وكما يضعها الرجل الذي يجب أن يعيش لأمته .. وأن لا يكون من سقط المتاع هناك .. اثنان ينتسبان للأدب .. أو اثنان يوصفان بأن كل واحد منهما أديب .. رجل يخدم أمته .. ورجل يعمل لنفسه .. أنا لست ممن يرى ما يعرف باسم «الأدب للأدب» فهذا اعتبره هراء .. الأمة تعيش بأفرادها .. وهذا الذي يعيش في انعزال عن الأمة عضو أشل لا فائدة منه .. وان أجاد الكتابة .. وان أجاد الشعر وان أصبح ذا صوت رنان في عالم الأدب ..

الثاني من المنتسبين للأدب أو المسميين بالأدباء .. وأنا لا أعتقده جديراً بهذا اللقب الكريم ذلك الذي يتخذ أدبه وسيلة لجلب الخير له وحده .. فتجده يخادع في كتاباته .. يكذب في كتابته .. يغش أمته .. يأتي بآراء وأفكار .. هو يدرك في قرارة نفسه بأنه ليس

صادقاً فيها .. وإنما يريد أن يخادع هذه الأمة. هذا كذلك ممن يجب أن لا يكون لهم محل في هذه الأمة .. ويجب أن لا ينال شيئاً من التقدير .. ولو أصبحت مؤلفاته تعد بالعشرات ولو سود ما بين ما يصدر في أمته من صحف بمقالاته أظن أن هذا هو ما ينبغي أن يقال بمناسبة إكرام الدولة .. للأدب ممثلاً في هؤلاء الثلاثة..

• كيف كان مسار حياتكم الدراسية، ومتى بدأ اهتمامكم بالأدب والتاريخ؟

الإجابة: إذا صح أن يقال بأن هناك رجالاً برزوا في بعض الأعمال وبرزوا .. ينبغي أن يدرك لأنه قد يكون للصدفة أثر أيضاً في بعض حياة هؤلاء الرجال .. وأنا عشت كغيري من المنتسبين إلى الأدب وليس في حياتي أية ناحية جديرة بالاهتمام .. ودراستي دراسة توشك أن تكون دراسة متعثرة فأنا لم أكمل دراسة سوى التخصص في القضاء الشرعي في المعهد .. ثم التحقت بكلية الآداب بالقاهرة ولم أكمل الدراسة ولكنني كنت أحس بأنني بحاجة إلى أن أنال جزءاً من الثقافة وإن لم يكن عن طريق مدارس أو معلمين .. اتجهت إلى المطالعة منذ صغري وحبب ذلك إلي .. ولعل من أسبابه كذلك أنني عشت عليل الجسم فوالدي وهو فلاح كان بحاجة إلى أن أساعده في فلاحته .. ولكن نظراً لضعف جسمي .. لم أستطع أن أحقق رغبته فتركني في كتاب المدرسة حتى قرأت القرآن وتعلمت مبادىء القراءة والكتابة ثم تركني أتجه إلى وجهة التعليم..

ولعل هذه الصدفة التي هي عدم استطاعتي مشاركة أبي في فلاحته لكوني نشأت عليل الجسم .. لعل هذه من الآثار التي دفعتني إلى الاستمرار في المطالعة .. ثم دفعتني لأن أعد من هؤلاء الذين يسمون أدباء..

هذا أبرز مظهر من مظاهر حياتي إذا صح أن يقال بأن حياة الإنسان أو أول نشأة الإنسان لها أثر في تكييفه في مستقبله ولا يعني القارىء أن يعرف أن فلاناً ولد في البلدة الفلانية أو في السنة الفلانية .. إنما يعنيه ماذا قدم .. وماذا يستطيع أن يقدم في سبيل أمته .. أنا أسر عندما أعرف بأن هناك بعض الأعمال اليسيرة استطعت أن أسهم فيها ... من هذه الأعمال اليسيرة .. لقد شاركت في إنشاء الصحافة في المنطقة الوسطى .. ويصح أن أوصف بأنني أول من أوجد صحيفة بشكل مجلة ثم بشكل جريدة وأنني أول من

أوجد مطبعة في مدينة الرياض .. وأسهمت في التعليم حين توليت إدارة التعليم في نجد وعملت ما يقرب من ثلاثين عاماً مدرساً ثم مديراً لمدرسة .. ثم مساعداً لمدير التعليم .. ثم مديراً للتعليم .. وأنا قدمت في مجال أعتقد أنني قمت بجزء يسير مما يجب أن أقوم به في مجال التعليم وفي ميدان الثقافة والصحافة ثم في الناحية الفكرية .. لقد رأيت أن الأمة بحاجة، أية أمة كانت، بحاجة إلى كل جهد يستطيع الإنسان أن يبذله في المجال الفكري .

عموماً اتجهت لفكرة العمل في الصحافة فكان ذلك .. ولا أزال أعمل في هذه المهنة التي أعتبرها من الوسائل التي يمكن أن تسهم في التوجيه والإرشاد إلى ما فيه الخير .

قمت بإنشاء صحيفة الرياض في عهد المؤسسات ثم قمت بإنشاء مجلة العرب التي صدر منها الآن ما يقارب عشرين ألف صفحة في خلال ثمانية عشر عاماً وهي مجلة يصح بأن توصف بأنها متخصصة في خدمة التراث العربي وجغرافية بلاد العرب وتاريخها وكل ما له صلة بثقافتهم وتراثهم الفكري .. هذه المجلة كان من ضمن ما اتجهت إليه عند إنشائها العناية بتاريخ البلاد .. وبجغرافية البلاد .. من هنا دعوت إلى فكرة إنشاء معجم جغرافي متكامل لبلادنا لأن الإنسان يحس بامتعاض عندما يشاهد المثقفين من أبناء هذه البلاد .. يحسن أحدهم أن يتحدث عن كثير من بلاد العالم ولكنه يجهل هذه الأرض التي هو جزء منها وهذا التراب الذي ارتباطه به وارتباط حياته به من الأمور المحتمة .. هذا الشاب المثقف ينبغي أن يدرك بأن عنايته واهتمامه بأرضه ووطنه يجب أن يفوق كل اهتمام ..

ربما إذا نظرنا إلى بلادنا .. وقارناها .. ببلاد العالم نحس أو نتصور بأن هناك بلداناً سبقتنا بمراحل بعيدة حقاً .. لكن هذا الإحساس ينبغي ألا يثبط هممنا حينما ننظر إلى بلادنا بل يجب أن يكون من الحوافز التي تدعونا إلى الاهتمام والعناية بكل ما يتعلق ببلادنا .. ومن ذلك معرفتها على ما هي عليه .. معرفة صحيحة تامة لهذه الفكرة .. دعوت إلى إنشاء معجم جغرافي لهذه البلاد وأحمد الله على أنه تم الآن من هذا المعجم طبع ١٩ مجلداً عن مناطق متفرقة .. وبقيت مناطق .. لم يكتب بعد عنها .. ولكنني أعتقد أن ما تم يصح أن يتخذ نواة للدراسة ويصح أن يتخذ جزءاً يحتاج إلى ما يكمله ..

كما أنني عملت معجماً مختصراً للبلاد هو المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المختصر .. هذا المعجم يقع في ثلاثة مجلدات ويحوي من أسماء المدن والقرى والأمكنة المأهولة .. أكثر من ستة عشر ألف اسم أي جل ما في بلادنا من قرى وهو في الحقيقة يؤدي خدمة وإن لم تكن كاملة .. إلا أنه لا يستغنى عنه لكل من يجب أن يعرف عن هذه البلاد .. وأن يدرك كثيراً من المسميات .. سواء كان موظفاً أو مثقفاً .. أو باحثاً. قمت برحلات كثيرة متممة لدراساتي الجغرافية لكي أستعين بها على ما دعوت إليه من تأليف معجم جغرافي .. ودونت هذه الرحلات في بعض الكتب وهذه المؤلفات .. معروفة ومنشورة ولا أقول بأنها تقدم للقراء شيئاً جديداً ولكنني أقول بأنها تسهم بالقدر المستطاع في خدمة من أراد أن يعرف شيئاً عن بلادنا الكريمة.

*** كيف كان أثر جائزة الدولة التقديرية ووقعه على نفسكم، خاصة وأنكم ممن يقدرون القيمة الأدبية لها؟**

جائزة الدولة أو تقدير الدولة .. هي لا تقوم بمادتها .. وإنما تقوم بأثرها .. والأشياء إذا نظرنا إليها .. نظرة مادية أصبحت عديمة النفع وأنا وإخواني ما الذي ينفعنا عندما تبذل لنا الدولة الملايين .. أي فائدة من هذا .. القيمة الصحيحة هي التقدير المعنوي وهذا التقدير المعنوي لم يوجه إلى حمد وأُخَوَيْهِ وإنما وجه إلى الأدب .. فقيمة جائزة الدولة تتجسم في كونها لفتة كريمة .. أو نظرة واقعية لتقدير ناحية من نواحي الفكر التي تسهم في إحياء الأمة .. في إيجاد الأمة .. في التأثير على الأمة وإلا ما الذي يعنيه؟!

أي أديب عندما ينال، أو حمد الجاسر عندما ينال مليونين أو عشرين .. حمد الجاسر غداً أو بعد غد منتقل من هذا العالم .. وحمد الجاسر منذ أن وجد وهو يتمتع بخيرات هذه الدولة الكريمة .. تغدق عليه من الأموال الطائلة ما رغب وما شاء .. وإذاً فالناحية التي يجب أن ندركه في الجائزة .. هي ناحيتها الأثرية .. وعمقها وماذا سيكون لها من أثر في الأمة .. هذا هو الذي يجب أن يسأل عن الجائزة .. أو تقدير الدولة للأدب .. هو أن تدرك الدولة بأن النواحي الفكرية في حياة الأمة جديرة بأن تقدر كل ناحية من نواحي الفكر .. قدرت حمداً لكونه يحمل قلماً .. وينبغي أن تقدر فلاناً لأنه عالم .. وأن تقدر فلاناً لأنه مخترع .. وأن تقدر فلاناً لأنه طبيب .. أي ينبغي أن يكون التقدير

شاملاً لكل نواحي الفكر .. فالناحية الفكرية في حياة الأمة هي التي تستحق التقدير وأنا أعتقد أن الدولة باتجاهها إلى تكريم الأدب تنحو هذا النحو .. وأنها سائرة في طريق يرجى منه لأمتنا كل الخير وأنها لفتة بل اتجاه قوي صادق إلى الفكر لكي يقدر لأن في تقديره تقدير لنتاجه .. كل ما في هذا الكون نتاج للفكر .. عمل صالح للعلم وللفكر .. وهذا الذي يجب أن نلاحظه في هذه الجائزة .. أما الناحية المادية .. فلا أعتقد أن هناك أديباً من أدباء المملكة .. إلا وقد أغدقت عليه الدولة .. سواء كان إغداقاً مباشراً أو غير مباشر .. أنا تمتعت منذ أن وجدت في كنف هذه الدولة .. علمتني .. يسرت لي سبل الخير .. يسرت لي طرق الحياة إذَنْ أنا مقدر منذ أن وجدت .. إنما الناحية الفكرية التي عنتها الدولة .. هي التي تستحق أن تقدر وهي التي نرجو ويأمل كل إنسان يحب الخير لهذه الأمة .. أن تنال النواحي الفكرية أيًّا كانت نصيبها من التقدير.

٥ وعن قصة الكفاح الطويل في مجال الصحافة .. وحول إنشاء مجلة اليمامة في السبعينات والعرب في الثمانينات .. تحدث الشيخ حمد :

الحياة إذا لم تكن ممزوجة بالكفاح المؤثر في النفس لا طعم لها .. وإذا أتت هينة مريحة فإنها توجد إنساناً مرتخياً كسولاً .. لكن الحياة الصحيحة هي التي يكافح المرء فيها ما استطاع الكفاح .. ولا أعتقد أنني لقيت في حياتي ولله الحمد أقسى مما لقيه الآخرون .. أنا عشت حياة على سجيتها وعلى طبيعتها .. حقاً كل أمر في أوله يكون فيه من المشاق والصعوبات ما يمكن للمرء إذا صمم العزم أن يتغلب عليه وهكذا كانت حالة إنشاء الصحافة في هذه المنطقة .. لأول مرة .. وأنا تحدثت عنه كثيراً ونشرت عنه في مجلة اليمامة وفي مجلة العرب .. نشرت عنه بالتفصيل وهناك أشياء قد يتوسع الإنسان فيها عندما يتحدث عن تاريخ الصحافة في هذه البلاد ولا أعتقد أن الحديث في هذا الموضوع يضيف جديداً لثقافتنا أو أدبنا .. كل أمر كما هو مدرك بالبداهة .. له معوقات في نشأته الأولى .. ثم بعد ذلك عندما يتغلب القائمون به عليه يؤتي النتائج على حسب ما تم منه .

وفي سؤال وجه إلى الشيخ حمد عمن يرشح للجائزة في سنوات مقبلة ولماذا قال :

أنا لا أرشح أسماء .. أرشح الأديب الذي يتصف بصفتين ..

أولاً : أن يهدف من أدبه هدفاً سامياً ومعروف ما هو الهدف السامي .. الأمر الثاني أن يكون جديراً بصفة الأديب والجدارة تتطلب أن يستعد للأدب وللكتابة وللقراءة وللفهم وللتفكير بوسائله المعروفة .. بالثقافة الواسعة .. الثقافة العربية الواسعة .. الشيء الثاني في وسائل الثقافة .. أن يتخذ من أدبه .. عندما يصبح جديراً بهذا اللقب كل ما في إمكانه .. لا أن يصرف .. ولو قليلاً منه في غير الغاية التي ينبغي أن تفيد أمته هذا هو الأديب الذي أرشحه للجائزة .

الرياض الأسبوعي : ١٨/١٢/١٤٠٣هـ

نزاهة الكلمة وسمو القصد
هما أبرز صفات الأديب الذي نحتاجه

[التقدير الذي حظي به نفر من أدبائنا ومفكرينا . الذين منحتهم حكومة صاحب الجلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز حفظ الله .. هذا التقدير لا ينصرف إلى هؤلاء الأدباء لذواتهم . ولكنه ينصرف إلى تقدير الدولة للأدب ممثلاً في هذا النفر من الطليعة المثقفة . وإلى وعي ولاة أمورنا بدور الكلمة النزيهة والأديب الملتزم بغايات وأخلاق قومه وأمته .. وهؤلاء الذين نالهم التقدير ليسوا فقط الأحق والأجدر والأفحل عطاء . ولكن ما حازوه من تكريم يُعَدُّ في الوقت ذاته تكريماً وتقديراً لأقرانهم ونظرائهم . ممن ستشملهم جائزة الدولة التقديرية دون شك في الأعوام القادمة .. يقول ذلك ويؤكده ويفيض في الحديث عنه علامة الجزيرة الأستاذ حمد الجاسر ، أحد أدبائنا الكبار الذين منحوا جائزة الدولة التقديرية ، والذي التقته «المدينة» وأجرت معه هذا الحوار عن رحلته مع الأدب وحظه من التكريم ..] .

« **من هو حمد الجاسر؟**

ـ أولاً كل إنسان يدرك قيمة نفسه يجد من الصعوبة بمكان أن يتحدث عن نفسه لأن المرء بين حالتين : إما أن يبرز نفسه على حقيقتها وهذا ما لا يستطيعه كل أحد لا يستطيع كل امرىء في هذه الحياة أن يتحدث عن مناقبه ومساوئه كما أن لا يجمل بأي إنسان عاقل أن يبرز جانباً من مناقبه ويخفي الجانب الآخر. ولهذا كان الحديث عن النفس شاقاً لمن يدرك قيمة الكلمة التي يتحدث بها أمام الذي لا يدرك قيمة هذه الكلمة فسيان سواء تحدث أو لم يتحدث .. بالإجماع حمد بن محمد بن جاسر آل جاسر .. ولد في آخر

العقد الثالث من القرن الماضي على وجه التقريب سنة ١٣٢٨هـ ولد في قرية صغيرة تدعى (البُرود) بضم الباء من إقليم يعرف قديماً وحديثاً باسم (السر) هذا الاقليم يقع غرب إقليم الوشم وشمال إقليم القصيم ليس لهذا الإقليم شهرة إلا في السنين الأخيرة عندما اكتشف فيه مياه جوفية كثيرة جداً .. تسابق المعنيون بالزراعة في امتلاك أراضيه واستعمالها وصارت فيه حركة زراعية نشطة جداً بحيث صار هذا الإقليم يمد الرياض وجهات أخرى من المملكة بحاصلاته الزراعية. في هذه القرية الصغيرة ولد «حمد» من أب فقير يمتهن الفلاحة والفلاحون في ذلك العهد كانوا من أفقر الناس لأن الفلاحة لم تكن بالدرجة التي تهيئ للفلاح وسائل رزقه تهيئة تامة لا يعنينا هنا أمر الفلاحة في تلك القرية فهذا الرجل الذي ولد في تلك القرية عاش فقيراً مع أبويه ثم فقد والدته وهو في السابعة .. في مدرسة القرية، تعلم مبادىء القراءة والكتابة والقرآن الكريم كما تعلم لِدَاتُهُ على الطريقة القديمة .

ثم وهو في الثانية عشر من عمره أخذه والده إلى الرياض، وتركه عند قريب له لكي يتلقى مبادىء العلوم الدينية والعربية وكان ذلك .. ثم مات ذلك القريب وعاد الابن ليجد أباه مريضاً ما أوشك أن توفي وأصبح «حمد» يتيم الأبوين فكفله جده ويدعى ذلك الجد علي ابن عبدالله بن سالم وهو إمام القرية .. بدأ حمد يساعد جده في الإمامة والخطابة وفي تعليم الأطفال وبعد سنوات عاد إلى الرياض وواصل الدراسة على أيدي المشائخ ودرس دراسة دينية على يدي كبار العلماء في ذلك العهد وبعد ذلك حج في سنة ١٣٤٨ هجرية وفي أول عام ١٣٤٩ هـ التحق بالمعهد السعودي بمكة المكرمة في قسم التخصص بالقضاء الشرعي.

وفي السنة السادسة والخمسين نقل من التدريس إلى القضاء بغير رغبته وعين قاضياً في ضباء ونواحيها ما يقرب من سنة ثم تخلص من القضاء ليعود إلى المعارف فعمل في مديرية المعارف في مدينة «جدة» معاوناً لمدير التعليم فيها ثم أرسل بطلب منه في البعثة السعودية إلى مصر ضمن البعثة العلمية السعودية وكان أول من التحق بكلية الآداب ولكنه لم يكمل طريق الدراسة لأن الحرب العالمية الثانية قامت .. ودعت الحكومة بعثتها إلى العودة، فعادت .. ثم عندما أعيدت البعثة مرة ثانية لم يجد لديه الرغبة في العودة

لمواصلة البعثة وعاد بعد ذلك إلى مديرية المعارف العامة في الأحساء ثم رئيساً لمراقبة التعليم في الظهران ثم معاونًا لمدير الكليات والمعاهد ثم مديراً لكليتي اللغة العربية والعلوم الشرعية اللتين أصبحتا فيما بعد النواة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد أسهم حمد الجاسر في إنشاء هاتين الكليتين وفي وضع أنظمتها وفي توفير الأساتذة لها بقدر جهده.

وفي تلك الأثناء اتجه إلى الصحافة حيث كانت لديه ميول فأنشأ أول صحيفة صدرت في مدينة الرياض سنة ١٣٧٣ هجرية باسم «اليمامة» التي صارت جريدة فيما بعد وأنشأ أول مطبعة في الرياض وهي مطبعة «الرياض»واستمر حمد الجاسر بعد ذلك في العمل الصحفي إلى وقته الحاضر حيث يتولى إصدار مجلة العرب التي أكملت عامها السابع عشر وبعد شهور ثلاثة تكمل العام الثامن عشر وتقدم لقرائها ثمانية عشر مجلداً، تقارب صفحات المجلد ألف صفحة وهذه المجلة متخصصة في موضوعها لأنها تعنى بنواح خاصة في مقدمتها دراسة تاريخ العرب وجغرافية بلادهم وتراثهم الفكري.

أيضاً فقد قام حمد الجاسر بإنشاء دار للنشر باسم «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر» ومن هذه الدار أصدر عدداً من الكتب لعل من أهمها المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية وكانت فكرة وجود معجم جغرافي لبلادنا تراود فكره ولهذا نشر هذه الفكرة ودعا إليها في مجلته وطلب من كل أديب مثقف قادر على الكتابة أن يكتب عن إقليمه ما يكون نواة لجمع معلومات عن هذه الأقاليم في هذه البلاد فكان أن اجتمع من ذلك ما تم طبعه في نحو تسعة عشر مجلداً وهذا المعجم الجغرافي الكبير جمع بمساعدة إخوانه الذين استجابوا لفكرته .. كما أصدر مختصراً لهذا المعجم هو (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية «المختصر») وهذا المختصر يقع في ثلاثة مجلدات ويحوي ما يزيد على ستة عشر ألف اسم من أسماء القرى والمدن وأماكن التجمع.

وأصدر حمد الجاسر كتباً أخرى تتعلق بالتراث الفكري كالأنساب وغيرها كما حقق مجموعة من الكتب تتعلق بتاريخ مكة والمدينة وغيرهما من مدن المملكة .. وهو الآن عضو عامل في مجمع اللغة العربية بمصر وعضو عامل في مجمع بحوث الحضارة الإسلامية في عُمان وعضو مراسل في مجمع اللغة العربية في الأردن ودمشق وفي المجمع العلمي

العراقي وفي المجمع العلمي الهندي .. وفي هذه المجامع يقوم حمد الجاسر بقدر ما يستطيع من المساهمة بما يستطيع عمله أو تقديمه من آراء وأفكار سواء كان فيما يحال إليه من هذه المجامع أو ما يعرض عليه وعلى الأعضاء عند اجتماعاتهم .. هذا موجز لما أريد أن أتحدث به عن نفسي .

*** الشيخ حمد عاشق للرحلات وعاشق للجغرافيا والتاريخ والفنون والآداب .. ما هي قصة تعلق الشيخ حمد بهذه التخصصات؟**

ـ أولاً : يصح القول بأن كل إنسان ميسر لما خلق من أجله .. وميول الإنسان ورغباته واتجاهاته تحفزه إلى أن يواصل السعي في النواحي التي يمكن أن يأتي من ممارستها ومزاولتها بشيء مفيد .. هنا بعض الأسباب التي قد تكون وراء اتجاهي في الدراسات الجغرافية أو العناية بتاريخ البلاد العربية ، أول هذه الأسباب هو أن دراساتي الأولى كانت ترتكز على كثرة المطالعة ومن الطبيعي أن ينشأ عن ذلك الميول وتقوى الاستعدادات الكامنة في الإنسان وهناك بعض حوافز تقوي الاستعدادات والمواهب حتى يستطيع الإنسان أن يختط طريقه في الحياة ، وهذا شيء معروف لكل من درس النواحي النفسية في الإنسان

*** شيخ «حمد» نود أن نعرف قصة حصولكم على الجائزة ابتداء من الترشيح سواء كان من هيئة أدبية أو صحفية أو غير ذلك من الجهات المعنية .. وحتى إعلان النتائج .. وكيف تم وصول الخبر إليك؟**

ـ من المعروف أن الدولة أرادت أن تكرم الأدب ممثلاً في أشخاص وليس إكرام الأشخاص ممثلين في الأدب .. أرادت أن تكرم الأدب وأن تبرز اهتمامها بواحد من الأسس الفكرية التي ترتكز عليها حياة الأمة الفكرية الذي يصور الأمة أصدق تصوير ويجب أن ينال من تقدير الدولة ما هو به جدير ، وهكذا كان .. فلما فكرت الدولة في هذا سلكت طريقة سار عليها غيرها ممن سار في هذه السبيل وهو إكرام الأدب فتقدمت إلى الجهات العلمية من الكليات في الجامعات ومن الوزارات التي لها صلة بالعلم ومن أصحاب الصحف وطلبت منهم أن يرشحوا من يرونه جديراً بأن ينال هذه الجائزة فكان

أن تجمعت هذه الترشيحات لدى هيئة موقرة يرأسها أمير جليل ومن أعضائها وزراء مرموقون وأدباء معروفون .. وتكون لدى هذه الهيئة الموقرة مجموعة من الترشيحات تولت اللجنة فرزها ووجدت من بينها أن هناك من حاز أصواتاً أكثر مما حاز غيره فرأت أن هؤلاء هم الأولى بالتقدير.

وهناك أمران يتعلقان بترشيح الإخوة الذين أنا أحدهم .. الأمر الأول كما قلت هو أن هؤلاء الإخوة ما هم سوى رمز للدلالة عن المعنى المكرم الذي هو الأدب .. فهم ليسوا مكرمين لذواتهم وإنما هم مكرمون لانتسابهم إلى الأدب، إذن التكريم للأدب .. الأمر الثاني هو أنني أعتقد أن من بين أدبائنا ممن لم يرشح هذا العام من هم جديرون بالترشيح ولن أكون مغالياً إذا قلت : إنه قد يكون من بينهم من هو أحق ولا أقول هذا تواضعاً لكنني أقوله مدركاً لما أقول فكثير من طرق الترشيح لا توصل إلى حقائق تامة وقد يوجد هناك من بين الأدباء من لا يرغب في الترشيح وقد يوجد من بينهم المغمور، الذي له من الإنتاج الفكري ما هو أجدى نفعاً مما لأولئك الإخوة الذين رشحوا .. ومع كل ذلك فالدولة أرادت خيراً حينما أكرمت الأدب ممثلاً في ثلاثة من حملته يعترف لهم إخوانهم الآخرون بأن فيهم من الصفات ما يؤهلهم للتقدير وان لم تكن تلك الصفات كاملة وان كان من بين الأدباء من هو أحق بأن يكرم.

أما متى علمت بهذا الترشيح فإنني علمت به كما علم غيري وفي الواقع فإنني لم أفاجأ به لأنني منذ عرفت نفسي وأنا أجد من الدولة تقديراً خاصاً لي وعاماً للأدباء وهذا ما كنت بالمستغرب لهذا الأمر وما كنت بالمتوقع له .. وكنت أعتقد ولا أزال أعتقد في نفسي أن الإكرام ما دام سيقع على ثلاثة أو ثلاثين أو العدد الذي تراه الدولة من الأدباء فهذا مغنم كبير للأدب سواء كنت ممن شمله التكريم أو لم أكن من بين هؤلاء.

• الجائزة الآن مقصورة على شيوخ الأدب والفكر، فمن بين شروطها أن لا يقل سن المرشح للجائزة عن خمسين عاماً وهناك بعض الشروط الأخرى فما هي مرئياتكم حول شروط الترشيح؟

ـ لي آراء أبديتها لجهات الاختصاص لأنه أرسل لي كصاحب صحيفة لكي أرشح

من أراه جديراً وفعلاً رشحت عدداً من الإخوة ونال من بينهم اثنين هما الأديب الأستاذ أحمد السباعي والأستاذ عبدالله بن خميس .. وليس من رأيي أن يحدد السن ولكن يبدو أن هنالك اعتبارات دفعت المهتمين بهذا الأمر إلى هذا التقييد فهم أولاً أدركوا أن هنالك عدداً من الأدباء بدأ الموت يتخرمهم واحداً واحداً، في الأعوام الثلاثة فقدنا أربعة من الرواد أو خمسة وليس أمامنا إلا العدد القليل منهم فلعل الهيئة المحترمة التي أشرفت على وضع شروط الترشيح لاحظت أنه ينبغي أن يتم البدء بكبار السن ليكرموا قبل أن ينتقلوا إلى العالم الآخر وهذا اعتبار وجيه حقاً وهو في الوقت نفسه لا يخرج عن الغاية فهو تكريم للأدب أن نكرم هؤلاء قبل أن يرحلوا وهم سيخلون المجال دون شك لمن هم بعدهم ممن قد يكونون أقدر منهم .. فما الذي يمنع من إكرامهم وخاصة أن بقاءهم سوف لا يطول .. وقد علمت أن أحد أدبائنا المفكرين كان قد اقترح هذا الرأي بترشيح كبار السن بالإضافة إلى الصفات التي يجب أن تتوفر في المرشح من حيث الإنتاج ومن حيث السمو الفكري وأهم من كل ذلك نزاهة الكلمة .. وأنا أعتبر الكلمة النزيهة أول ما يجب أن يتصف به الأديب أما كثرة الإنتاج وكثرة الكتابة أو اختلاف موضوعات التأليف فليست مما يؤبه له إذا لم تتصف بغرض أسمى وهو نزاهة القصد وسمو الهدف فإذا لم يتصف الأديب بهاتين الصفتين فلا يستحقُّ أن يكون له محل في أدبنا ويجب أن يكون بعيداً عنا .. فلسنا بحاجة إلى المخادعين أو المنافقين ولا إلى الذين يخدعوننا بكلامهم ولا الذين يضللوننا .. نحن في حاجة إلى الأديب الحر النزيه المفكر الذي ينبني فكره وآراؤه على الوصول إلى أهداف وغايات سليمة .. هذا هو الذي يجب أن يحترم وأن يقدر وليس هذا الذي يكثر من المؤلفات وله أهداف ومقاصد أخرى.

• المعجم الجغرافي للبلاد السعودية هو أحد الأعمال الكبيرة التي تبنيتموها لا أدري هل أنتم راضون عن المنهج المتبع في كتابته؟ أم أنكم توجهون الراغبين في استكمال بقية أجزائه إلى اتباع منهج آخر؟

ـ المعجم الجغرافي لم يكتب بعد بصيغته النهائية وكانت الفكرة هي أن يقدم كل كاتب قدير على الكتابة والتأليف ما يعرفه عن إقليمه الذي يعيش فيه ثم يجمع وينشر لكي يدرس وينقد .. كل صاحب فكر قادر على أن يكتب ما يريد .. ثم يجمع هذا

وينشر وبعد نشره يتناول بالدراسة والنقد وبعد ذلك تتكون لدينا حصيلة شاملة لكل أقاليم المملكة ومناطقها منشورة في أجزاء متفرقة، قسم عن جازان، قسم عن غامد وزهران، قسم عن شمال المملكة، قسم عن بلاد عسير، قسم عن المنطقة الشرقية، قسم عن عالية نجد، قسم عن المنطقة الغربية وغيرها ثم تجمع هذه الأقسام التي طبعت ويتم تنقيحها وترتيبها كلها على حروف المعجم بعد أن تنقح وتصحح ويؤخذ بآراء الناقدين وتدمج كلها في كتاب واحد مسمى بهذا الاسم .. فالمواد التي طبعت من المعجم الآن ليست مرتبة ترتيباً عاماً على الحروف وإنما هي مرتبة بحسب الأقاليم وكل المناطق..

وعندنا كتاب من ثلاثة مجلدات عن شمال المملكة مرتب على الحروف وأيضاً كتاب عن القصيم من خمسة مجلدات مرتب على الحروف وكتاب جيزان مرتب على الحروف وآخر عن بلاد غامد وزهران مرتب على الحروف .. الخ ولكن هذه الأقسام ليست في صيغتها النهائية وإنما هي في دور الجمع .. هذه إذن عبارة عن مواد مجموعة وما على الذين يريدون أن يكملوا هذا العمل سوى أن يطلعوا على هذه المجموعات ويدرسوها ويرتبوها ترتيباً صحيحاً فيما بعد فبدلاً من أن أبحث عن أبها في قسم جنوب المملكة ينبغي أن أبحث عنها في الكتاب الجغرافي بدون ذكر الأقسام وبينما أبحث عن مكة المكرمة في منطقة الحجاز ينبغي أن أبحث عنها في حرف الميم في المعجم الجغرافي العام، كما هو الأمر بالنسبة للمعجم الصغير (المعجم المختصر) فقد رتبته كله على حروف المعجم ولم أجعله أقساماً كما في المعجم الآخر..

وخلاصة الأمر هي أن هذا المعجم الذي بين أيدينا لم يوضع بعد في صيغته النهائية وإنما هو عمل تمهيدي يحتاج لدراسة ولنقد ويحتاج بعد النقد إلى جمع جديد وترتيب جديد فالمعجم إلى الآن ما يزال في دور الإعداد وما جمع هو المادة فقط، المادة الخام التي تحتاج إلى من يصلحها وينقيها ويرتبها .. فكل ما هنالك الآن هو أننا هيأنا لك تسعة عشر مجلداً فيها معلومات مجموعة جمعناها من خلال رحلات ومن مصادر كتب وما عليك وعلى الثاني والثالث والرابع إلا أن يكمل النقص بنقده .. وعندما يقول إنسان «القنفذة» كانت يوماً ما تسمى «حياشة» يقال له أين الدليل على ذلك وما هو اسمها القديم وهكذا، ويثبت ذلك ويحقق .. فمثلاً عندما يقول الشيخ حمد الجاسر «السرين»

في الموقع كذا يقول الأستاذ حسن الفقيه لا .. إذن يؤخذ بالرأي الصواب ويعمل به فنحن الآن لا نزال في دور الإعداد ولم نصل بعد إلى دور التكامل.

• هناك من يستحسن أن يكون لمعجم البلاد السعودية مجلس خاص من الأدباء والمختصين في هذا المجال لاستكمال ما تبقى من أجزاء .. ما رأيكم في فكرة تكوين هذا المجلس؟

ـ هذا ما يجب أن يكون .. لكن هناك مثلاً رائجاً يقول «إذا أردت أن تميت أمراً فكله إلى لجنة» نحن أفراد عملنا وأخرجنا تسعة عشر مجلداً ولو وكل هذا إلى لجنة لم يكن يصدر جزء واحد، فداء اللجان والجماعات هو التواكل .. وأنا عندما أكون عضواً في لجنة لا أعمل .. فالتواكل .. في كل لجنة هو سبب عدم إتمام الأمور وفشلها بل هو السبب الوحيد لفشل أمورنا كلها..

وقل لي: أية لجنة وكل إليها أمر ونجحت .. ذلك أنه قل أن تجد لجنة نجحت .. فلو كونت للمعجم فإنه يجب أن يتولاها مختصون وبشرط أن تكون لجاناً عاملة.

• هل معنى ذلك أنه لا تراودكم فكرة إنشاء مجلس خاص بالمعجم خاصة وأنت صاحب الفكرة؟

ـ ليس الأمر لي فأنا إنسان فرد .. وكل ما لدي أنني لمست الفكرة ونشرتها فاستجاب لها عدد وساعدوني وعملوا ما استطاعوا عمله وبقي هناك ما هو في حاجة إلى إكمال، فهذا الذي تم عمله ليس سوى نواة، وهو مادة خام في حاجة إلى أن يستفاد منها.

• كيف ترى فكرة إنشاء مجمع لغوي في المملكة .. خاصة وان البعض نادى بإيجاد هذا المجمع؟

ـ ينبغي أن يوجد مجمع علمي لا مجمع لغوي لماذا؟ .. هناك المجامع في البلاد العربية قسمان ـ مجمع لغوي مختص باللغة العربية وحدها ومجمع علمي شامل يعنى بتراث البلاد وجمع المخطوطات منه وجمع المطبوع وكل ما تم تأليفه عن البلاد ودراسة المخطوطات وتحقيقها والحرص على أن تكون مرتبة ومهيأة للدارسين .. وقديماً كان أحد الأخوان قد

نادى بأن يكون هناك مجمع لغوي فقلت له لم يوجد بعد المتخصصون لدينا في اللغة العربية وليس لدينا من درس اللغة العربية وليس لدينا من درس اللغة العربية دراسة صحيحة وأنتج في اللغة وألف مؤلفات في اللغة ولا في النحو ولا في الصرف ولا غيرها ولا درس اللهجات والمقارنة بين اللغات ولم يدرس اللغات السامية واللغة العربية هي أحد فروعها .. هناك في البلاد العربية مجمع لغوي واحد تمثل فيه جميع البلاد العربية فإذا أنشأنا مجمعاً علمياً عربياً أصبح متعاوناً مع المجمع اللغوي ومع غيره من المجامع الأخرى ثم كانت اختصاصاته أوسع .. وفي دمشق أنشأوا المجمع العلمي العربي وقاموا بطبع كل ما يتعلق بأدب الشام وتاريخ الشام ونشره هذا المجمع ثم قام بجمع كل تراث الشام في مكتبة سماها المكتبة الظاهرية .. قام هذا المجمع ولم أشتات الباحثين وجعلهم أعضاء عاملين فيه .. وفي العراق كذلك تم هذا العمل .. ونحن أيضاً في حاجة إلى مثل هذا المجمع .. إن عندنا الآن جهات متعددة للعناية بالتراث ولكنها تعمل عملاً لا أقول إنه ليس بذي فائدة ولكنه عمل ناقص .. فعندنا في جامعة الإمام محمد بن سعود مركز للبحث وفي جامعة أم القرى مركز للبحث والتحقيق وفي دارة الملك عبد العزيز مركز للنشر وغيره والواجب هو أن تتوحد كل هذه المراكز في مجمع علمي واحد وهو المعني بشؤون التراث وشؤون النشر وشؤون التحقيق إلا ما له صلة بالجامعات من حيث دراسة الجامعات وشؤونها واختصاصها .. أما المجمع اللغوي فعندما يكون لدينا العلماء المتخصصون فإنه يمكن أن يكون من هذا المجمع شعبة للعناية باللغة العربية ثم إن صلة المجمع بالمجامع الأخرى كمجمع اللغة العربية وغيره تكون قائمة على أساس من التعاون والتشارك وبلادنا هي الأولى بالاهتمام بهذه الناحية لأن في بلادنا نزل القرآن الكريم والذي هو أساس اللغة العربية وأساس الدين الإسلامي ومنا يتعلم الآخرون اللغة ومنا يتعلمون الدين لأننا أقرب الناس وأولاهم بأن نحرص على صيانة لغة القرآن الكريم.

*** في ختام هذا الحديث هل يود الشيخ الجاسر أن يوجه كلمة أخيرة؟**

ـ كنت آخذ على بعض ما ينشر في صحافتنا عدم العمق ولكنني أعذر إخواننا الصحفيين .. أعذرهم لأنني أقاسي ما يقاسون فأنا مطالب بأن أقدم للقراء في كل شهر مائة صفحة وهذا يتطلب جهداً فكيف بهذا الصحفي الذي هو مطالب في كل يوم أن

يقدم ثلاثين صفحة بالقطع الكبير .. هو بدون شك يريد أن يملأ هذه الصحيفة ويضطر إلى أن ينشر فيها ما لا يتلاءم مع ميوله هو أو مع قوة إدراكه ولكنه يضطر إلى ذلك .. وحبذا لو أن إخواننا الصحفيين في جميع بلادنا قللوا عدد الصفحات وقووا الإنتاج فبدلاً من أن تكون الصحيفة ثلاثين صفحة تكون ست صفحات ويكون ما ينشر فيها مختاراً ومفيداً ونافعاً..

الأربعاء: ١٤٠٤/١/٦هـ   علي حسن الفقيه

الدولة تكرم الأدب

هذه الكلمة كتبها الشيخ حمد الجاسر قبل أن يعلم بفوزه بجائزة الدولة التقديرية.

الجانب الفكري هو أول الجوانب في حياة الإنسان، وأجدرها بالرعاية والإكرام إذ بالفعل والفكر يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات. وبه يبلغ في هذه الحياة ما يطمح إليه من تقدم ورقي.

وحياة كل أمة من الأمم في هذا العصر لم تقم إلا على دعائم قوية من الفكر المبدع لأنواع المعارف والعلوم المنتجة للعمل النافع.

وهذه الحياة تنمو وتستمر بتغذية الجوانب الفكرية وبآثارها تساير تطورات الحياة العصرية الزاخرة بكل منتجات العالم من وسائل الخير والشر.

ومتى أدركت الأمة ممثلة في الدولة أثر الفكر في حياتها فإنها قد أخذت طريقها في مراحل الحياة واستطاعت مواصلة السير في تلك المراحل لتبلغ الغاية التي هي التمتع بالحياة الفضلى.

وما الأدب في الأمة سوى مرآة تبدي صورة تلك الأمة على حقيقتها إذ الأدب من أبرز المظاهر الفكرية التي تجلو جوانب الحياة واضحة كما تجلو أشعة آلة التصوير الحديثة ما في الأجسام من مكامن الضعف.

والأمة أية أمة كانت .. بدون إبراز تلك الجوانب تظل عاجزة عن إدراك متطلباتها

بل تبقى جاهلة لنفسها وما هي عليه من حالة .

ومن جهلت نفسه قدره   رأى غيره منه ما لا يرى

لن أفاجأ حين أعرف أسماء الإخوة الذين اختيرت أسماؤهم لتكون رمزاً لذلك التقدير لأنني أدرك كما يدرك غيري أن اختيار تلك الأسماء لا يدل على تمتع أصحابها بصفات لا يتمتع بها غيرهم وأنهم يستحقون التقدير لذواتهم .. لا .. إن تلك الأسماء ما هي سوى رمز لما أرادت الدولة الاهتمام به والاتجاه إليه بالرعاية والتقدير..

والرمز لا يمثل ما يرمز به إليه أصدق تمثيل .. ولكن له دلالته والأسماء لا دلالة لها بذاتها وإنما بما يقصد به من إثباتها وإذن فالدولة وإن خصت أسماء محددة بالذكر إلا أنها لم ترد سوى أن يعم تقديرها وتشمل رعايتها هذا الجانب الفكري في حياة الأمة وهو الأدب الذي بالاهتمام به وبالاتجاه نحوه تكون الدولة قد شملت بالتقدير كل عالم ومفكر وأديب في هذه البلاد .

والدولة بهذا التكريم للعلم مثلاً في أحد مظاهره تكرم نفسها حين تعبر عن إدراكها لما للفكر بمختلف صوره من أثر قوي في حياة الأمة.

ثم إن الدولة تزداد كرامة في هذه الأمة التي هي القمة فيها حين تواصل ذلك الاهتمام وتزيد تلك الرعاية فتنمي في النفوس أهمية العناية بجوانب الحياة الفكرية..

فليدمها الله دولة تقدر العلم والأدب عزاً .. وليقو فيها يسعى قادتها المخلصين كل ما يعلي شأن هذه البلاد الكريمة ويرفع منزلة هذه الأمة الوفية.

«المسائية» :   حمد الجاسر



الجائزة والكلمة كما يرويها الجاسر

[من الأدباء الأفذاذ الذين أثروا حياة هذه الأمة باتصال العطاء كيفاً وكماً، وتميزت آراؤه في مجالات الأدب والفكر بالقوة والجدية حتى امتد أثرها خارج المملكة إلى العالم العربي. ومؤلفاته العديدة في الأدب والتاريخ والجغرافيا إضافة جديدة إلى المكتبة العربية وذات نفع كامل للقارىء والباحث العربي.

تعددت إسهاماته واتصلت فهو يجمع عضوية عدة مجامع لغوية وإسلامية في مختلف بلدان العالم العربي والإسلامي. ومن هذا الحديث الذي أجراه مندوب رسالة الجامعة مع الأستاذ حمد الجاسر نتعرف على الكثير من آرائه وأفكاره من خلال المعلومات القيمة والثرية التي طرحها.

• نود أن نتعرف بصورة موجزة على مسيرة حياة الشيخ حمد الجاسر واشتغاله بالقضاء واتجاهه للكتابة والصحافة.

□ حمد الجاسر ولد في قرية من قرى إقليم السر أحد أقاليم المملكة هذا الإقليم يعيش سكانه على الفلاحة فالأسرة التي ينتسب إليها حمد أسرة فقيرة يشتغل أفرادها بالفلاحة، ولد حمد الجاسر على وجه التقريب في سنة ١٣٢٨ هـ من أب فلاح فقير. الفلاحة في ذلك الوقت كانت من أشقى المهن وما كانت تدر على الفلاحين سوى بضيض يسير من الرزق لا يفي بحاجاتهم .. لا داعي للاسترسال عن الفلاحة في ذلك العهد ولا عن أساليبها.

نشأ حمد الجاسر في القرية وهو من أبناء القرية ومن أنصار القرية في كل شيء ولا يتصف بصفة زائدة سوى تأثر صحته فقد عاش عليل الجسم بحيث لم يستطع المشي إلا بعد أن تجاوز الرابعة من عمره لم يكن فيه من الجهد ما يساعده على أن يشارك أباه في مهنته الفلاحة، من هنا اضطر أبوه إلى أن يكل أمره إلى معلم القرية ليتعلم مبادىء القراءة والكتابة ثم القرآن الكريم، وكان له ذلك حتى حفظ القرآن نظراً وفي العاشرة من عمره على وجه التقريب أخذه أبوه وذهب به إلى مدينة الرياض حيث تلقى مبادىء بعض العلوم من دينية وعربية ولم يلبث أن عاد إلى قريته ليجد أباه على فراش الموت فكفله جده لأمه وكان إمام القرية وهذا الإمام كما هو معروف في عهده هو الذي يتولى وعظ أهل القرية وتدريسهم والاهتمام بشئونهم الكتابية وغير ذلك من الأمور التي يتولاها في الغالب من يحسن القراءة والكتابة وقل أن يوجد من يحسن الكتابة في ذلك العصر غير

أئمة المساجد .. كان جده لأمه كبير السن ومن هنا صار يستعين بابن بنته .. في خطب الجمع ويستعين به في قراءة كتب الوعظ على جماعته بعد الصلوات ويستعين به في تعليم أطفال القرية أيضاً مبادىء القراءة والكتابة .. بعد سنوات سافر حمد للمرة الثانية إلى الرياض لطلب العلم فتلقى مبادىء أوسع من المبادىء الأولى التي تلقاها ودرس على مشاهير علماء الرياض في ذلك العهد الشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضي الرياض للبادية درس عليه كتاب التوحيد أو قسماً كبيراً منه ودرس عليه بعض الكتب الأخرى وقاضي الرياض للحاضرة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ قرأ عليه من بعض مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مثل كتاب آداب المشي إلى الصلاة وقبله ثلاثة الأصول والشيخ محمد بن إبراهيم الذي صار فيما بعد المفتي العام في المملكة العربية السعودية قرأ عليه متن الأجرومية في النحو ومتن الرحبية في الفرائض وقرأ عليه أول كتاب «زاد المستقنع» في فقه الإمام أحمد بن حنبل، وبعد ذلك بنحو ثلاث سنوات كانت رحلته الأولى إلى مكة المكرمة حيث انتظم مع عدد من أبناء المنطقة الوسطى في معهد أنشىء حديثاً باسم المعهد الإسلامي السعودي في مكة المكرمة وتخرج منه حمد سنة ١٣٥٣ هـ متخصصاً في القضاء الشرعي إذ في ذلك المعهد قسم للتخصص في القضاء، بعد إتمام فترة الدراسات التمهيدية الأولى ولكن حمداً رغب أن يزداد في المعارف فعُين أول ما عين في سنة ١٣٥٣ هـ مدرساً في مدرسة ينبع ثم مساعداً لمدير المدرسة ثم مديراً لها وفي سنة ١٣٥٧ هـ نقل من التعليم إلى القضاء فباشره سنة أو قريباً منها ثم عاد إلى التعليم وفي سنة ١٣٥٨ هـ بعث إلى القاهرة للدراسة فكان أول طالب سعودي يلتحق بكلية الآداب بالقاهرة ولكنه لم يكمل الدراسة في كلية الآداب حيث قامت الحرب العالمية الثانية وعاد حمد مع البعثة العلمية إلى المملكة ولما أعيدت لم يكن له رغبة في العودة وبقي متنقلاً في أعمال التعليم وكان آخر ما تولى إدارة التعليم في نجد ثم مساعداً لمدير المعاهد والكليات العلمية ثم مديراً لكليتي اللغة العربية والعلوم الشرعية اللتين صارتا فيما بعد نواة لجامعة الإمام محمد بن سعود هذه خلاصة حياة حمد الجاسر العلمية.

أما اتجاهه للكتابة وللصحافة فلقد بدأ مبكراً في سنة ١٣٥٩ هـ فقد كان كغيره من الشباب يهوى أن يقال عنه : إنه كاتب وبأنه شاعر وبأنه أديب والمرء في سن شبابه طلعة

لكل ما يملأ جانباً من جوانب غروره وهكذا فقد كنت أحاول أن أكتب شيئاً سمه إن شئت شعراً أو هذراً وسمه نثراً وأحاول جاهداً أن ينشر وأسر كغيري ممن هم في سني حينا أرى اسمي منشوراً في الصحف ولكنني عندما أقرأ كتاباتي الأولى في الصحف في صحيفة صوت الحجاز، أم القرى ثم في البلاد السعودية في أول الأمر، كنت عندما أطلع عليها الآن أكاد أتوارى خجلاً مما أراه فيها من الضعف ولو كان لي من الأمر شيء لما قبلت أن تنسب لي .. نمت هذه الفكرة وتزايدت حتى كان سنة ١٣٧٣ هـ حيث أنشأتُ أول صحيفة صدرت في مدينة الرياض ثم أنشأتُ أول مطبعة في مدينة الرياض وكنت آنذاك أتولى إدارة كليتي العلوم الشرعية واللغة العربية وكانت صحيفة اليمامة أول صحيفة وجدت في هذه المدينة الكريمة، كنت قبل ذلك أكتب في بعض الصحف الأخرى فأنشر كثيراً في مجلة المنهل وأنشر في جريدة البلاد السعودية وقد أنشر أشياء بدون اسم بتوقيعات مختلفة .. بالإجمال بدأت هواية الكتابة في أول أمرها هواية ثم أصبحت في آخر الأمر داء وإن كان هذا التعبير ليس مناسباً ولكنه هو الواقع بالنسبة لي لأني أصبحت لا أعيش إلا بالقراءة والكتابة .. أنشأت بعد ذلك مجلة العرب ثم عنيت بالتأليف والبحث ووجدت من كثير من إخواني وأحبابي ما صار يدفعني دفعاً إلى الاستمرار في هذا المجال .. وهكذا كانت أولى هواياتي رغبة تداعب نفس كل شاب ولا تلبث أن تكون شغلاً شاغلاً.

• ما هي قصة حصولك على الجائزة ابتداء من الترشيح وحتى بلوغ الخبر إليك؟

[] هذا يحسن أن يوجه للذين قالوا بأنه يستحق الجائزة .. والذي أعرفه هو أن الدولة أرادت أن تقدر الأدب بصفة عامة وهي في تقديرها للأدب ليس من الممكن أن تكرم كل أديب في هذه البلاد فرأت أن ترمز بثلاثة من أبناء هذه البلاد ممن يهوى الأدب أو يتصف بصفة الأدب أو يتصف بصفة الشعر .. أنا يصح أن ينطبق عليّ قول الإمام الشافعي..

أحب الصالحين ولست منهم .. وأرجو أن أنال بهم شفاعة.

أنا لست أديباً بالمعنى الكامل الواضح التام لهذه الكلمة لأن الأديب هو المتميز في

أسلوبه وفي أفكاره الكثير الإنتاج في مختلف حقول الأدب كالقصة وكالمقالة وكالرواية إلى غير ذلك من أنواع الأدب الحديث المعروف، الأنواع الكثيرة المتعددة، أنا في الواقع لست أديباً بما تدل عليه كلمة أديب ولكنني أهوى الأدب قراءة وأهوى الأدب كتابة ولم أبلغ المبلغ الذي يجعلني أحس في نفسي بأنني يصح أن ينطبق عليه اسم أديب، حقاً أنا لي جوانب متعددة في مجالات البحث، في مجالات الدراسات الجغرافية، في مجالات الدراسات التاريخية، في مجال الدراسات الأدبية، لا في عمق الأدب نفسه، من هذا يصح أن أوصف بأنني باحث ولست أديباً بمعنى الكلمة، الأستاذ السباعي أنا أعترف له بأنني كنت من تلاميذه الذين تأثروا بأفكاره وإن لم يدرسوا عليه وإن كان يقاربني في السن أو يربو عليَّ بسنين قليلة إلا أنني تأثرت بكتاباته وخاصة إن كتابات الأستاذ السباعي على ما كنت أتصور وأفهم تتسم بسمة قل أن أجد لها مثيلاً بين كثير من كتابنا وهي سمة الصراحة وسمة الوضوح وسمة السهولة في الأسلوب فالأستاذ السباعي والحق يقال هو أديب وإن كنت تأثرت بمؤلفاته حينما كان يعمل مدرساً فله سلسلة من الكتب المدرسية اسمها «سلم القراءة العربية» صدرت في ست حلقات إن لم تكن ثمان حلقات وهي على غرار «القراءة الرشيدة» أي تعليم القراءة للمبتدئين بطريقة تتصف بالسهولة وتتصف بالتدرج حتى بلوغ آخر مرحلة من مراحل الدراسات الثانوية .. الأستاذ السباعي هو أديب حقاً .. إذن فهنالك إنسان ذو ميول تاريخية وفكرية وآخر ذو صفة أدبية عميقة بدون شك وثالث هو باحث وذو إدراك حسن بل قوي في الشعر وخاصة الشعر الشعبي وهو الأستاذ عبدالله بن خميس ولعل الأستاذ عبدالله أول من ألف كتاباً عن الأدب الشعبي في جزيرة العرب فإذن صار هؤلاء الثلاثة .. صار لكل واحد من هؤلاء الثلاثة صفة لا أقول مميزة ولكنها صفة جديرة بأن تنال من الدولة شيئاً من التقدير اعتبر هؤلاء الثلاثة رمزاً للأدب وليس معنى هؤلاء أنهم تميزوا بما لم يتميز به غيرهم أو ان الغرور يدفع بأحد منهم إلى درجة أن يقول كما قال ذلك الرجل المغرور .. «إنما أوتيته على علم عندي» لا والعياذ بالله فليس بين هؤلاء الثلاثة من يقول هكذا ولكن كل واحد منهم يقول إنما اتخذنا رمزاً للأدب .. لكل أديب، لكل باحث، لكل شاعر، لكل مفكر في هذه البلاد فكان لنا نصيبنا من هذا التكريم وهذا التكريم الذي ليس من المستبعد أن

ينال كل واحد من أبناء هذه المهنة الكريمة وهي مهنة الأدب نصيبه بل قد نال كل واحد منهم ذلك.

• في هذه المناسبة فرصة لالتقاء العديد من الأدباء والمثقفين في المملكة العربية السعودية .. هل هناك ما تود أن تطرحه على هؤلاء المثقفين لما من شأنه خدمة التراث التاريخي والجغرافي؟

[] أنا قلت عن هذا في مرات كثيرة وأنا أرجو أن تكون هذه اللفتة الكريمة حافزاً لأمرين أو ثلاثة .. أحد هذين الأمرين إيجاد رابطة للأدباء لأن الأدباء في بلادنا وإن كانوا كثيرين وإن هناك بينهم صلات قوية إلا أنهم أشبه ما يكونون بأنهم يعيشون في أقطار مختلفة فأنت لا تعرف عن الأديب في جازان ولا عن الأديب في المنطقة الغربية فإذا وجدت رابطة للأدباء تجمع هؤلاء الأدباء وتعنى بشئونهم وتشرف على النواحي الأدبية وتشرف على النتاج الأدبي بحيث أن أي ناد من النوادي لا يصدر كتاباً حتى يكون لرابطة الأدباء رأي فيه لكي يمثل أدب البلاد إذا تم هذا فإنه شيء كثير، الأمر الثاني في كل الأقطار العربية هناك مجامع :

ـ ففي القاهرة هناك مجمع اللغة العربية ومجمع اللغة العربية في دمشق ومجمع اللغة العربية في الأردن والمجمع العلمي العراقي في بغداد ومجمع بحوث الحضارة الإسلامية أو المجمع الملكي في عَمَّان ، فهذه المجامع في بلادنا مهد اللغة العربية، المواطن المباركة التي نزل فيها القرآن الكريم، فالقرآن الكريم هو السياج القوي لحفظ اللغة العربية، هذا الموطن، والمواطن التي حفظت لنا تراثنا وتاريخنا ولغتنا ينبغي أن يكون فيها مركز قوي يساند تلك المجامع وتكون صلته بهم قوية .. المجامع كلها هناك لهم إتحاد المجامع بينهم اتحاد وتشارك وتعاون، لماذا لا يكون بيننا أيضاً مثل هذا المجمع وليكن مجمعاً علمياً ليس مجمعاً لغوياً .. لماذا لا يكون في بلادنا المجمع العلمي العربي ويكون هذا المجمع على غرار المجامع التي أنشئت في دمشق أولاً وفي بغداد ويكون له صلة بمجامع اللغة العربية، هاتان المسألتان كنت أتمنى أن تكون هذه اللفتة الكريمة من الدولة الكريمة .. أن تكون هذه اللفتة باعثاً للاهتمام بهذين الأمرين وأرجو أن يتحقق ذلك.

*** لأجل هذا ألا تعتقد أنه يجب العمل على قيام مركز لتحقيق التراث بدلاً من أن يترك تراثنا يهتم به المستشرقون فقط ؟**

[ ] في الحقيقة أنا لي نظرة مختلفة في الاستشراق إذا أرى أن المستشرقين لهم فضل أي فضل لكن ليس معنى هذا أنهم بريئون من كل عيب، بواعثهم الأولى بواعث استعمار، لكنهم مع ذلك أفادونا أكثر مما أفادنا غيرهم، فهم الذين قدموا المعجم المفهرس للحديث النبوي والذي لم يسبق أن عمله أحد قبلهم قدموه في سبعة مجلدات، وأحدهم الذي عمد إلى تاريخ الطبري ثلاثة عشر مجلداً وضع لها فهارس شاملة بحيث أنك تستطيع أن تصل إلى بغيتك في هذ المجلدات الثلاثة عشر في أسرع وقت؛ عمد إلى معجم البلدان وعمد إليَّ تواريخ مكة ونشرها، هؤلاء المستشرقون الواحد منهم يمسك الكتاب كما عمل (ويستنفلد) يمسك بخط يده ينسخه ويقرؤه .. ثم ينشره محققًا ومن حسن الحظ أن في بلادنا جهات مختلفة تعني بنشر التراث، إنما يؤخذ عليها عدم التنسيق فنجد أن في جامعة الملك سعود قسماً لإحياء التراث، وفي جامعة الملك عبد العزيز قسماً للتراث؛ وفي جامعة أم القرى قسماً لإحياء التراث، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية يوجد قسم لإحياء التراث؛ في دارة الملك عبد العزيز قسم لإحياء التراث، إذن عندنا عدد من المراكز لإحياء التراث ولكن يجب قبل كل شيء أن يكون بين هذه المراكز تنسيق تام كامل لكي يكون العمل موحداً، وكلما كان العمل موحداً كان قوياً أما أن تعمد هذه الجامعة إلى نشر هذا المخطوط في الوقت الذي تقوم الجامعة الأخرى بنشره، تعمد هذه الجامعة وترسل بعثة لتصوير هذه المخطوطات بينما تقوم الجامعة الإخرى بإرسال بعثة أخرى لنفس الغرض. هذا إضاعة للمال وللجهد. ولكل شيء فالأمور لا يمكن أن تقوى إلا بتوحيدها وائتلافها واجتماعها .. أهم أمر يجب أن يعنى به المهتمون بالتراث ليس واحداً بل هما أمران .. أولاً وقبل كل شيء التنسيق بين هذه الجامعات بحيث يكون العمل موحداً .. الأمر الثاني أن يوكل أمر تحقيق كل كتاب إلى رجل مختص به لأنني أشاهد في هذه الأيام كتباً تصدى لتحقيقها من قبل الجامعات نفسها أناس لا يصح أن يتولوها، عبثوا بذلك التراث ولو تصفحت مجلة العرب لأدركت أشياء كثيرة مما أنشره عن هؤلاء الذين يتصدون لنشر التراث وليسوا جديرين بأن يتولوه.

ـ ألا تعتقد أن في تعدد طبعات الصحيفة المحلية في أكثر من مدينة أمر يسهل انتشار الصحيفة وبالتالي اتساع دائرة المعرفة والاطلاع في أرجاء هذا الوطن؟

□ تعدد طبعات الصحيفة في عدد من المدن هذه قد يأتي زمن لهذا عندما تتهيأ الوسائل التي يمكن بواسطتها أن تقرأ صحيفة في أماكن متعددة مثلاً تقرأ الشرق الأوسط في عدد من المدن العالمية وأنا لست من القائلين بحصر الصحف من حيث الكم ولا من حيث وجودها في أماكن خاصة فإني أرى أن وسيلة القراءة توجد قارئاً فإذا أوجدنا صحيفة ما فإننا بذالك نوجد لها قراء لأن هذه الصحيفة لا بد ممن يقرأها ولو كان قليلاً ونحن بهذا نضيف إلى قرائنا وبهذا كسب كبير ولذلك فأنا لست مع القائلين بحصر الصحف، الأمر الثاني أهم أمر يتوقف عليه انتشار الوعي، انتشار الثقافة هو في تسهيل وسيلة القراءة، وسيلة القراءة يمكن أن تسهل بإيجاد المكتبات، يمكن إذا أوجدت في كل قرية مكتبة أو في كل مدينة عدد من المكتبات، ثم أيضاً هذه المكتبات ينبغي أن تتلاءم مع من توضع عندهم في قريتهم وأن لا يقتصر على لون واحد أو على جانب واحد من جوانب المعرفة بل يجب أن تتعدد جوانب المعرفة في هذه المكتبات، بالإيجاز: إنني أرى أن الاستكثار من وسائل القراءة من الأمور الحسنة.

ـ هناك مجالس أدبية قامت وحديثاً في الوطن العربي عمدت إلى نشر ألوان الأحاديث والمذاكرة بشئون العلم والأدب والثقافة، ولا تخلو المملكة من مجالس مماثلة يجد فيها عشاق المنتديات هذه كثيراً من المتعة.. ألا ترون في أن يخرج إلى الوجود مجلس الجاسر الأدبي؟

□ أنا أعتقد أن النوادي الأدبية أو نوادي الأفراد الخاصة التي يطلق عليها مثل نادي «مي» قديماً يوما ما ونادي «العقاد» والنوادي الأدبية الأخرى ونادي الأستاذ «الرفاعي» الآن في الوقت الحاضر هذه لا شك أنها مما يضيف روافد قوية إلى الحركة الأدبية ولكن ليس معنى هذا أن كل إنسان يستطيع أن يوجد مثل هذا النادي فأين ثقافة الأستاذ العقاد وأين رحابة صدر «مي» وتقبلها للباحثين في ذلك الوقت .. الحق يقال أن الحياة تغيرت فبعد ما كانت القاهرة محصورة في هذه المساحة التي من مصر الجديدة إلى النيل وكان الاتصال بين هذه الجهات ميسوراً وسهلاً، كان المرء لا يجد مشقة عندما يذهب

إلى نادي الأستاذ العقاد، أنا أعتقد أنه لو بعث العقاد وأعاد ناديه لم يضف إليه جديداً من رواده إلا الذين ألفوه عندما كان حياً وأتوا إليه من قبيل المجاملة فالآن في الرياض لا تستطيع أن تزور قريبك إذا كان في أحد الأحياء غير الحلة التي تسكنها فالحياة المدنية الحديثة أوجدت من الفوارق ما أضعف قيمة هذه النوادي، لذلك الأستاذ الرفاعي له الآن سنين وناديه مفتوح ولكن قل أن يرتاده إلا أناس ألفوه أو أناس يقدمون من بلد ولصلة الأستاذ الرفاعي ولقوة معرفته بالناس وصلته القديمة يزورهم ويأتي إليهم فيأتون إليه وليس كل إنسان لديه من صفات النبل وسعة الصدر ورحابته ما عند الأستاذ الرفاعي وإلا فإن بدون شك أن الاجتماعات التي يقيمها الأفراد في أمكنتهم ويزارون في تلك الأمكنة إنها ذات أثر في تنشيط الحركة الأدبية

• في رحلاتك وأسفارك لا بد أنك واجهت الكثير من المصاعب بودنا لو تعرفنا على بعض المواقف الصعبة التي واجهتها لتكون عبراً للأجيال الحاضرة والقادمة؟

☐ الحقيقة في أن ما يسمى بمشكلات ومتاعب لأي عامل في عمله ما هي سوى حوافز ولا يصح أن تسمى مشكلات ومتاعب أي أن ما يقاسيه الإنسان في سبيل سعيه لنيل أي عمل من الأعمال هو محك لمقدار إدراك ذلك الساعي لقيمة ما يعمل له فما دام محكاً لا يسمى صعوبة بل تجده يجد لذة فيه لأنه يريد أن يتغلب على هذا المحك لكي يبلغ غايته فإذن ليس هناك ما يصح أن يسمى صعوبات أو مشكلات لكل ساع لغاية.

أذكر مرة أنني قرأت وصفاً لمخطوط في مجلة تصدرها كلية الآداب في بغداد عن مخطوط يتناول وصف طرق الحج وهذا من الموضوعات التي أعنى بها وهو مسألة الوصف الجغرافي للطرق لمسالك الحج وقرأت في هذه المجلة تلك المقالة بتوقيع الدكتور حسين علي محفوظ «باحث عراقي» في مجلة كلية الآداب في بغداد وقال إن هذا المخطوط يوجد في المكتبة الرضوية في طوس، قرأته وأنا في بيروت .. تلقيت دعوة لزيارة العراق وحرصت على الاجتماع بهذا الدكتور وفعلاً ذهبت إلى بغداد واستجابة لدعوة لحضور مهرجان الكندي وبمناسبة مرور ألف عام على إنشاء بغداد وكنت دعيت من الحكومة العراقية، فحضرت وكانت الغاية القوية من حضوري أن أقابل الدكتور محفوظ لكي أطلع على مصورته من الكتاب .. كان الرجل ضنيناً بكتابه فوعدني مراراً ولم يف بوعده لكي

يطلعني على الكتاب .. ومثال آخر هو أنه ذكر لي أن هناك مخطوطاً في تاريخ المدينة في المكتبة العامة في فرنسا .. ذهبت إلى المكتبة العامة في باريس وفعلاً وجدت المخطوط واطلعت عليه ولكنني حاولت الحصول على نسخة منه ولما تقدمت قالوا هذا بعد أربعة شهور يمكن أن نرسل لك صورة منه وإلى هذا اليوم لم يصور ذلك المخطوط فالإنسان لا ينبغي له أن يعتبرها مشقات أو مشكلات وينبغي له أن يتلذذ بها

«رسالة الجامعة» ١٤٠٤/١/٢٧هـ

بعيداً عن الأدب

حمـد الجـاسر

[بهذا اللقاء يختم مندوب «الجيل الثقافي» سلسلة لقاءاته مع رواد الأدب: بعيداً عن الأدب.

وكما فعل في الحلقتين السابقتين .. يلتقي هذه المرة مع العلامة حمد الجاسر. تاركاً الحديث عن اللغة والشعر. «وبلاد العرب» و«المعجم الجغرافي» وفي «سراة غامد وزهران» و.. و... بادياً بالسؤال: قدم نفسك للقراء .. ما هو اسمك؟! ... ويجيب حمد الجاسر..].

• **الاسم:** حمد بن محمد الجاسر.

• **العمر:** ٧٣ عاماً.

• **الحالة الاجتماعية:** متزوج ولدي ولدان، و٤ بنات.

• **متى تزوجت؟**

ـ ٢٤ ربيع الأول ١٣٦٤هـ.

• **كم مرة تزوجت؟**

ـ مرة واحدة.

• **كم كان مهر زوجتك؟**

ـ المهر المسمى ١٠ ريالات .. وهو الواجب علي شرعاً.

• **ما هو السن المناسب لزواج الشاب؟**

ـ يختلف باختلاف ظروف الشاب والغالب في عمر الثلاثين.

• **ما سبب عزوف الشباب عن الزواج؟**

ـ وسائل الحضارة الحديثة لها أكبر الأثر في ذلك ولا داعي للتوسع.

• **أولادك وبناتك .. هل تختار لهم زوجاتهم وأزواجهن؟**

ـ لا يبلغ الأمر حد الاختيار .. وإنما بالمشورة والنصح.

• **هل تختار مستقبل أولادك وبناتك الدراسي؟**

ـ تركت لكل واحد الحرية في ذلك حسب ميوله ورغباته وكانت النتيجة ـ بالنسبة لي ولهم ـ حسنة جداً.

ومؤهلاتهم كما يلي:

ـ مي .. بكالوريوس في علم الأحياء.

ـ محمد .. بكالوريوس علوم سياسية (توفي رحمه الله).

ـ هند .. بكالوريوس الصيدلة.

ـ سلوى .. ماجستير علم الحاسب الآلي.

ـ معن .. بكالوريوس في الإدارة الصناعية.

ـ منى .. بكالوريوس هندسة معمارية.

• **ما هي أنواع الرياضة المحببة إليكم؟**

ـ السباحة والمشي.

• **هل تشجع أولادك على ممارسة الرياضة؟**

ـ حقاً أن الرياضة تتوقف عليها صحة الجسم وكما قيل العقل السليم في الجسم السليم.

• **هل تحب الرحلات؟**

ـ كل الحب .. عندما كنت أقدر عليها.

• **الرحلات الخارجية .. أم الداخلية؟**

ـ لكل منهما ميزة.

• **ما هي أفضل رحلاتك الداخلية؟**

ـ زياراتي للبلاد التي أحتاج لدراسة معالمها ولم يسبق لي أن زرتها.

• **وأفضل الرحلات الخارجية؟**

ـ هي التي أستفيد من زيارتي ما أغذي به معارفي أو أستفيد صحة في جسمي.

• **رحلة تود أن تتكرر؟**

ـ التكرار بطبيعته يورث الملل ولكن قد يحتاج المرء للتكرار خاصة للبلاد التي تتوفر فيها

وسائل الراحة .. وأفضل الرحلات إلى الأماكن البعيدة عن ضجيج المدن وأهوى الاستقرار في الأرياف .. وأعجبت من هذه الناحية ببعض السواحل الأسبانية.

* **كيف تقضي وقت فراغك بعيداً عن الأدب؟**

ـ بمشاركة أفراد أسرتي في أنواع التسلية التي يمارسونها فيما بينهم ..

* **ما هي هواياتك المفضلة؟**

ـ العبث مع أحفادي الصغار ـ زهير، صبا، محمد، بدر.

* **أيهما تفضل السينما أو المسرح ولماذا؟**

ـ المسرح لأنه أقرب إلى الحياة الطبيعية ولأنه لا يجهد النظر.

* **ممثلك المفضل؟**

ـ نجيب الريحاني.

* **والممثلة؟**

ـ ماري منيب.

* **أيهما تفضل التليفزيون أم الفيديو؟**

ـ لا هذا ولا ذاك.

* **شاعر أغنيتك المفضل؟**

ـ أحمد شوقي.

* **الملحن المفضل؟**

ـ رياض السنباطي.

* **مطربتك المفضلة؟**

ـ أم كلثوم.

* **المطرب؟**

ـ محمد عبد الوهاب.

* **أغنية تغنيها أحياناً؟**

ـ سلوا قلبي .. شعر شوقي .. وغناء أم كلثوم.

* **أطرف موقف في حياتك؟**

ـ عندما أخرجت من مكتبة عامة من قبل الشرطة وحدثت لي من هذا النوع حادثتان

إحداهما في تركيا والثانية في المدينة المنورة.

◦ **رأيك في التفاؤل والتشاؤم؟**

ـ أعتبر التفاؤل من الدوافع النفسية التي لا تصفو الحياة إلا بها.

ـ أما التشاؤم فأراه (سخافة).

◦ **إن لم تكن أديباً فماذا كنت تود أن تكون؟**

ـ فلاحاً! ... لأن الفلاحة أقرب إلى طبيعة المرء من وجوه كثيرة.

◦ **ما رأيك في مشكلة التفحيط؟**

ـ أتمنى أن تزول.

◦ **التدخين؟**

ـ الابتعاد عنه أفضل.

◦ **هل تحب السهر؟**

ـ أحياناً.

◦ **أكلتك المفضلة؟**

ـ الأكلات الشعبية.

◦ **مشروبك المفضل؟**

ـ العصير الطازج.

◦ **أجمل ما في الرجل؟**

ـ رجولته .. وصدقه.

◦ **أجمل ما في المرأة؟**

ـ خلقها .. ودينها .. وإخلاصها.

◦ **هل من أبنائك أدباء؟**

ـ أبنائي كلهم يتذوقون الأدب ولكنهم لا يمارسون حرفته.

◦ **حكمتك المفضلة؟**

ـ الإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان ولكن للطباع أثرها.

◦ **إذا كانت معك ثلاث طاقات ورد فلمن تهديها؟**

ـ لمليكنا المفدى.

عبدالله بن محمد بن خميس

لقد عبر الشيخ عبدالله بن خميس عن اغتباطه بالنهج الذي تنتهجه الدولة تجاه الأدب والأدباء في هذا العصر الذهبي المشرق عصر الملك فهد الذي يتجه إلى الفكر والعلم والثقافة ويوليه حقه من التشجيع والتجاوب .. فبلادنا العزيزة هي المنطلق الفكري والركيزة التي قام عليها الفكر الإسلامي والعربي وهو ما يحق لنا أن نفخر به ونعتز حيث انطلقت مشاعل الثقافة والفكر والأدب من ربوع بلادنا وأنارت ربوع الأمصار التي دخلت في دين الله .

وإذا كان فخرنا عظيماً بما أولاه جلالة الملك المفدى للأدب والأدباء فأننا نأمل في إنشاء مجمع لغوي وعلمي وان تحتضن الدولة «سوق عكاظ» وأن تركز الدولة على هذه الجوانب المشرقة الخالدة التي تحتفظ للبلاد بأصالتها وتبنى لها مستقبلها وهي إن شاء الله الفاعله..

«البلاد» ١٤٠٣/١٠/٢٩هـ

عبدالله بن خميس:

يطالب بإنشاء وزارة للثقافة..

ويقول: أنا لا أطالب بإحياء ولا بهدم الشعر النبطي فهو رافد قوي من روافد تراثنا وأدبنا وثقافتنا لسبعة قرون..

• شيخ عبدالله .. هل يمكننا الحصول على ترجمة مختصرة لحياتكم؟

ـ أنا عبدالله بن محمد بن راشد بن خميس من أسرة الخميس .. الأسرة المعروفة في نجد والتي تسكن الدرعية ووادي الدواسر وحريملاء والاحساء وضرماء بدأت حياتي في

ـ وزوجتي.

ـ ولمن أنشأ أول دار للمعوقين في بلادنا.

«الجيل» ١٤٠٤/١/٢٨هـ **طلعت عبد الملاك**

بلاد الدرعية وكان والدي رحمه الله على جانب من العلم ومن الأدب ومن الثقافة وقد أخذت عنه ما أخذت مبكراً .. أخذت عنه شيئاً من الشعر وأخذت عنه شيئاً من التاريخ وشيئاً من اللغة وشيئاً من العلوم الشرعية .. أخذتها وأنا ناشيء صغير طفل لم أميز بين هذه ولا بين تلك وكنت أتعشق هذه الجوانب كالشعر والتاريخ والثقافة عن طريق ما أسمعه من والدي ومن الطبيعي أن كل فتى معجب بأبيه لا سيا في أول شبابه .. ولما كبرت إلى حد ما كانت العلوم آنذاك تدرس في المساجد وكان هناك طائفة من المشائخ يدرسون العلوم الابتدائية كالمتون وعلوم الفقه والفرائض وبعض المتون الأخرى .. فدرست عليهم ما درست وحصلت على طائفة من العلوم آنذاك .. ولما فتحت مدرسة دار التوحيد بالطائف سنة ١٣٦٤ هـ التحقت بها وأخذت الشهادة الابتدائية ثم شهادتها الثانوية .. وكنت آنذاك ممن يتعشق الثقافة والأدب ويتعشق الشعر إلى جانب دراستي المنهجية فأنا أعطي ما أعطيه في الجانب الآخر، وقد أنشأنا نادياً أدبياً بمدرسة دار التوحيد عهد إلي أخواني برئاسته وكنا إلى جانب دراستنا العامة نعطي هذا النادي ما يمكن أن نعطيه ويقام هذا النادي كل ليلة جمعة وتلقى فيه القصائد والبحوث والمقالات وما إلى ذلك ويحضره من يحضره من الناس من خارج الدار ويشجعوننا في ذلك الوقت، ولما أنهيت دراستي بدار التوحيد بالطائف التحقت بكليتي الشريعة واللغة بمكة المكرمة وأنا على منوال ما سرت عليه من مراسلة الصحف ومن الكتابة فيها ومن المضي في هذا الطريق حتى حصلت على شهادة كليتي الشريعة واللغة بمكة المكرمة .. وأتذكر في هذه الأثناء أن الشيخ حمد الجاسر قد «أنشأ مجلته اليمامة» وعهد إلي بمراسلتها في الحجاز ثم عهد إلي بالإشراف على طباعتها وجعل يرسل مادتها إلي وأنا أطبعها في الحجاز، إلى جانب هذا فأنا أراسل كثيراً من الصحف وأقوم بكثير من البحوث وكثير من الكتابات للصحافة ولما تخرجت من كليتي الشريعة واللغة عينت مديراً لمعهد الأحساء العلمي فمديراً لكليتي الشريعة واللغة بالرياض فمديراً عاماً لرئاسة القضاة فوكيلاً لوزارة المواصلات فرئيساً لمصلحة مياه الرياض .. وكنت خلال هذا الوقت أقوم ببعض الأعمال الجانبية، فقد عهد إلي الأمير سلمان أمير منطقة الرياض بأن أنوب عنه في كثير من الأحيان لتولي النيابة عنه حينما يكون خارج البلاد، وكنت عضواً في شركة الكهرباء .. بالإضافة إلى بعض الأعمال الأخرى، وقد أخذت تسع سنوات تقريباً بمصلحة مياه الرياض وطلبت

من جلالة الملك فيصل رحمه الله أن يفرغني لخدمة الثقافة والأدب ففعل .. ومن ثم تفرغت لهذا الشيء من ذلك الحين إلى الآن.

• ولكن ماذا عن حياتك الخاصة..؟

ـ تزوجت مبكراً وأنجبت ولي من الأولاد سبعة أولاد منهم ثلاثة جامعيون الآن .. والبقية في الطريق إنشاء الله إلى الجامعة .. وخمس بنات منهن ثلاث جامعيات والبقية في الطريق إنشاء الله .. وهكذا أما الأسرة يجمعها بناء واحد والحمدلله فأسرتنا متعاطفة يسودها الحب والإخاء والاطمئنان.

• متى علمتم يا شيخ عبد الله بفوزكم بجائزة الدولة التقديرية للأدب .. وكيف كان ذلك .. ؟

ـ كانت هناك إشاعات تشاع من كل مكان ويأتيني أناس ويقولون بأنك قد فزت بالجائزة .. وأنه حصل في لجنة الجائزة ما هو كذا. وكذا .. ولكن هذه الأشياء لا يمكن أن أرفع بها رأساً .. لأنها لا تعتمد على شيء حقيقي .. فمضيت أتابع كل من يقول لي أني فزت بالجائزة وأنا أهز رأسي له وأقول إن هذا عطف من جلالة الملك ونظرة جيدة من اللجنة وفيه إنصاف وما إلى ذلك حتى أذيع النبأ.

• وماذا كان الشعور في تلك اللحظة..؟

ـ قابلت النبأ بشعور الاعتزاز والتقدير والاحترام لجلالة الملك .. واللجنة المسؤولة وغير ذلك فأنا مغتبط أكبر الاغتباط بهذا الشيء الذي أجده من المواطنين بهذا الخصوص .. التهاني لا حصر لها، كتب زيارات شيء لا أول له ولا آخر، فهذا إن دل على شيء فلا يدل على إكرام عبدالله بن خميس لذاته وإنما يدل على الوعي الثقافي، يدل على أن هناك يقظة والتفاتاً ومحبة .. لأن الأمة لا تقوم إلا على فكر وثقافة وعلم يقدر فيه من يعمل في هذا المجال .. وإلا لو كانت المسألة لو كانت لعبدالله بن خميس ولا غيره .. فأعتقد أن هذا شيء لا يمكن أن يرفع به رأس أو يعتز به ولكن كما قلت هذا دليل على يقظة الأمة ووعيها لأن الأمة تريد أن تعود إلى ماضيها المجيد الذي صدرت بموجبه هذه العلوم إلى العالم الخارجي .. فكل هذه الأمم التي نحن الآن نجتر بعض ما تجبر

منها بعضها أخذته عن هذه البلاد .. فهؤلاء المخلصون الذين فرحوا واستروا ونظروا إلى هذه الجائزة وإلى من نالها هذه النظرة .. النظرة التقديرية ليس لذاته وإنما لتقدير ومحبة بلادهم .

*** أختار مجلس جائزة الدولة التقديرية للأدب كلاً من الأستاذين أحمد السباعي .. والشيخ حمد الجاسر .. هل تعتقدون أن هناك فوارق معينة بين كل منكم .. تميز أحدكم على الآخر..؟**

ـ الذي أعرفه عن الأستاذ حمد الجاسر أنه علم وعلامة في التاريخ، في الأنساب، في اللغة، وفي كثير من الجوانب المشرقة الثقافية .. وفي الصحافة .. وكذلك أعرف عن الأستاذ أحمد السباعي أنه علم من أعلام الصحافة ومجاهد من المجاهدين القدامى الذين بذلوا جهدهم في سبيل الرفع من مستوى هذه الأمة .. فهو ضحى وصارع وأعطى .. وطالب الشيء الكثير والكبير في هذا الجانب .. أما عبدالله بن خميس فلعله يكون على أثر هؤلاء.

*** هل ترى الشيخ حمد الجاسر أديباً أم مؤرخاً أم جغرافياً .. أم صحافياً .. من خلال ما عرفته..؟**

ـ أما على ما سار عليه العلماء الأقدمون فهو الكل في هذا .. هو مؤرخ ـ هو صحافي، هو نسابه، هو جغرافي .. هو .. هو .. هو .. والعلماء الأقدمون لا يفرقون بين هذا وهذا، وليس عندهم مجال اختصاص جميع ما يكون الإنسان قد اتجه له أجاد فيه .. وأستاذنا الشيخ حمد من هذا القبيل.

*** هل تعتقد يا شيخ عبدالله أن هناك أشخاصاً آخرين يستحقون الترشيح لمثل هذه الجائزة؟**

ـ أنا لا أميز بين شخص وشخص ولا أنظر على أن هناك أحداً يستحق هذه الجائزة دون الآخر، وحتى هؤلاء الثلاثة الذين فازوا بنيل هذه الجائزة لا أرى أنهم أحق من غيرهم، وإنما الصدف التي خدمتهم .. وربما يكون هناك مجالات أخرى كذلك إنما أنا لا أزعم أن أحداً يستحقها دون الآخرين .. هذا على مستوى المثقفين الأدباء النابغين من

الرواد أما غيرهم فلا نستطيع أن نسلكهم في عداد هؤلاء.

• شيخ عبدالله .. هل كان تعاملك مع الأدب متواصلاً أم على فترات معينة؟

ـ متواصل .. ولا يمكن أن أنفصل عن هذا الشيء وما علمت في يوم من الأيام أني عدلت أو صدفت عن الجانب الفكري والثقافي والأدبي والعلمي إلى جوانب أخرى مادية أو غيرها.

• إذن وقتك محسوب للأدب؟

ـ نعم وقتي وعملي واتصالي ودأبي على هذه الجوانب وما يأتي عرضاً من الأشياء المادية أو لعمل بيتي وما يتصل به فهو لا يعتد به وإنما الجانب الذي أركز عليه هو ما قلت لك.

• ولكن بماذا تفسر استمرار نشاطكم الأدبي وزيادته في الفترة الأخيرة..؟ ألا يبدو هذا غريباً على سنكم؟

ـ ربما يكون للأعمال الرسمية أثر حد من طاقتي في الجانب الأدبي لأنها تأخذ من مجهودي الشيء الكثير خصوصاً الأعمال التي قمت بها في مصلحة مياه الرياض .. مصلحة شاقة، ومعقدة وكانت المياه قليلة وقاسيت من ويلاتها وأرزائها الشيء الكثير ولكنها لم تصدني عن الهدف الذي كنت سائراً فيه .. وحينما تفرغت وتركت الأعمال الرسمية بدأ يزداد نشاطي وبدأت أعطي أكثر وأكثر.

• نود أن تعطينا فكرة عن مؤلفاتك .. والمؤلف الذي تعتز به!

ـ مؤلفاتي المطبوع منها الآن ما يقارب ١٣ مؤلفاً ومؤلف الشخص كولده .. ويعز عليه أن يفرق بين ولد وولد في المحبة ولكن إذا أردت أو أؤثر أو أدلل على المجهود الذي بذلته في بعض المؤلفات فربما أنني أسمي بالأخص (معجم اليمامة) ويقع في مجلدين كبيرين وهو نتيجة لعمل ١٥ سنة قمت بالتجوال خلالها في ربوع الجزيرة العربية وقابلت وبحثت وسألت ومشيت وقمت بأشياء كثيرة في سبيل إخراج هذا المؤلف حتى خرج .. وبعد هذا الكتاب قد يكون كتاب (الشوارد) في ثلاثة مجلدات ثم (المجاز بين اليمامة

والحجاز) .. وهي تأتي كلها متتابعة ومتوالية.

• أرى أن اسم اليمامة مرتبط بشكل واضح بأهل نجد .. ووصل حتى التسمية في المؤلفات؟

ـ اليمامة كانت قاعدة نجد وكان هناك عواصم مكة المكرمة .. المدينة المنورة .. البصرة .. بغداد .. اليمامة..

• وأين مكانها الآن؟

ـ تبدأ من القصيم شمالاً إلى الربع الخالي جنوباً ومن حدود العرض والدوادمي وما حولها غرباً إلى الصمان شرقاً وهي إقليم واسع يحتل فترتها هذا الجبل الذي هو طويق أو جبل اليمامة الذي قال عنه عمرو بن كلثوم:

فأعرضت اليمامة واشمخرت ... كأسياف .. بأيدي مصلينا

وهم يعتزون بوطنهم وبالذات قلب وطنهم وقلب الوطن هو اليمامة فقد يكون القصيم أو حائل أو العرض أو وادي الدواسر .. ولهذا تجد حمد الجاسر وعبدالله بن خميس وغيرهما ممن يعتزون بهذا الشيء.

• هل ترى أن هناك علاقة ما تكون بين التاريخ والأدب..؟

أنا قلت لك بما يختص بالشيخ حمد الجاسر وأنه مجموعة معلومات لا أرى في الحقيقة ما يميز التاريخ عن الأدب أو يميز الأدب عن التاريخ ولذا تجد كتب التاريخ مشحونة بالأدب وتجد كتب الأدب مشحونة بالتاريخ فما هناك مجال لانفكاك هذا عن هذا إلا من خلال التخصصات الأخيرة في الجامعات فانهم يفرقون بين هذا وهذا ويحاولون أن يجعلوا لكل طريقة ومسيرة .. إنما أنا في زعمي وحسب ما يراه المتقدمون وحسب ما يراه الذين درجوا على الأخذ بالتاريخ .. والأخذ بالأدب أنه لا فارق بين التاريخ والأدب إلا أن هذا له مفهوم وهذا له مفهوم .. ولكن كون الشخص مثلاً يأخذ بهذا دون هذا لا يمكن طبعاً لأنهما صنوان لا ينفكان عن بعضهما.

• ما هو تصوركم وبصراحة كأديب عاصر أكثر من فترة للوضع الثقافي لدينا .. حالياً في الوسط الشبابي؟

ـ نعتز بشبابنا ونفخر بهم ونهيئهم لما هو أكبر من المجالات .. ولكن مع الأسف أنا لست براضٍ عن الميول التي يسير عليها بعض الشباب في هذا الوقت وهي على غير ميول العلم والثقافة والأدب.

• هذا يدفعنا يا شيخنا لسؤالك عن رأيك بشباب اليوم رأياً متجرداً..؟

ـ كثير من الشباب مع الأسف لا يرضون أحداً في سلوكهم .. لا يرضون أحداً في علمهم ولا في اتجاهاتهم .. فهنالك اللعب وقراءة الصحف الماجنة وقراءة ما لا يستفاد منه وهناك الرياضة وقد ذابوا في الرياضة كثيراً هنالك الفن وقد ذابوا في الفن كثيراً .. هنالك النوم .. هنالك الكسل .. هنالك الفيديو .. والأشياء الأخرى التي لا يرضى عنها..

أنا لا أقول عن شبابنا أنهم لا يرجى منهم خير.. ولكن وضعهم الحاضر غير مسر وأنا أرجو أن يلتفتوا إلى ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم .. أن يصحوا على الواقع الذي هم فيه .. أن يصحوا إلى ما كان عليه السلف الذين صدروا كما قلت في البداية إلى الأمم الأخرى الثقافة والأدب والفكر والخطابة والكتابة والتاريخ وصدروا كل شيء تعتز به الأمم إلى الأمم الأخرى .. والآن مع الأسف تعود هذه الأمة لتجتر من أولئك ما تجتر وتأخذ ما تأخذ وقد تفلح أحياناً وقد لا تفلح .. أنا أريد شباباً حياً يقظاً يتنبه إلى ما كان عليه سلفه ويتبع آثاره ولا أريدهم بتلك الصفات التي قلتها.

• والأدب الحالي سألناك عنه ولم .. تجاوبنا عنه..؟

ـ هو جزء من واقعنا .. من واقع هذه الأمة.

• هل وصل إلى مرحلة جيدة .. لازال يحاول؟!

ـ لم يصل إلى مرحلة جيدة .. وهو إن كان يدعيه من يدعيه فهو لا يعدو أن يكون سواداً في بياض .. يتحمسون ويعملون ويقتفون آثار الأمة المتهورة المقلدة التي جاءت

لتهدم مجد العرب وتهدم حضارتهم وتاريخهم وواقعهم.

• إذن ترى الطريق نحو تعميق الأدب ومفهوم الثقافة بشكل عام في مجتمعنا..؟

ـ ليس إلا بالرجوع إلى ما كان عليه الآباء والأجداد .. لا أقول أننا نكون محنطين نعيش كما عاش عليه أولئك .. ولكن من لا أصل وماضي له لا حاضر له .. نريد أن نربط حاضرنا بماضينا .. ولكي يأتي أي منا في وقته ويضع لبنة من لبنات هذه الأمة والتي بدأها الآباء والأجداد لا لنأتي ونهدم ليس إلا ..

• نشرت قبل مدة عدة آراء تطالب بإلغاء شرط الخمسين عامًا كشرط للحاصل على جائزة الدولة للأدب .. هل توافقون على ذلك أم أن لكم رأياً آخر..؟

ـ سئلت هذا السؤال عدة مرات .. ولكني أقول إن الذي وضع هذا الشرط يكاد يكون حكيماً لأن الإنسان لا تستحكم قوته الفكرية والعقلية ويكون على مستوى كبير من الفهم والإدراك إلا في هذا السن .. وإن كان القرآن الكريم قال (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة..) الآية .. ولكن مع هذا أنا أعتقد أن النضج الفكري والأدبي والنضج الحقيقي لهذه الجائزة ولمن يأخذها لا يكون إلا في هذه السن وهذا هو رأيي.

• ولكن ألا ترى أحداً من الشباب الحاليين .. مهيأ لها؟

ـ لا أحكم على النادر .. فالنادر لا حكم له.

• ولكن بصفة عامة .. ما رأيك؟

ـ على وجه العموم نظرتي تواكب من وضع نظام الجائزة على أساس أنها خمسون عامًا مناسبة جداً.

• إلى أي مدى كان تعاونكم مع نادي الرياض الأدبي وما هو تقييمكم له..؟

ـ نادي الرياض الأدبي كبقية الأندية في الحجاز وفي أبها وفي القصيم وفي غيرها أتعامل معها معاملة الإنسان الذي يود لها كل تقدم وازدهار وأن تأتي بما يقدم هذه الأمة ويجعلها في مستواه الأدبي والفكري والثقافي دون مفارقة بينها.

• هل توافق على أن يطلق على الشيخ أحمد السباعي. لقب شيخ الصحافة؟

ـ أما شيخ الصحافة وعلامة الجزيرة وهذه الألقاب التي لا يرضاها أصحابها لأنفسهم فأنا أقول ما يقولون حول هذا الشيء .. أقول ما يقوله الأستاذ الجاسر حول (علامة الجزيرة) وأقول ما يقوله السباعي حول شيخ الصحافة ليس إلا.

• لو حدثتنا عن الظروف التي واكبت ولادة مجلة (الجزيرة) قبل أن تصبح جريدة والظروف التي صاحبتها حينما أنشأتها.

ـ إصدار صحيفة الجزيرة في ذلك الوقت حاجة ملحة يدعو إليها ذلك الوقت لإنشاء صحافة مماثلة في المملكة وكان الإصدار مجلة ثقافية أدبية اجتماعية لأن البلاد في أمس الحاجة إليها .. ولهذا أخذت دورها المتطور والناهض وتلقاها الجمهور بكل تقدير واحترام واعتزاز.

• إذن لم تنشأ الجزيرة لمنافسة اليمامة والرياض؟

ـ لا أراها أنها أنشئت للمنافسة وإنما أنشئت كما قلت لحاجة البلاد الملحة لها.

• والآن كيف ترى (الجزيرة) وقد أصبحت عروساً في عامها العشرين؟

ـ الجزيرة كغيرها من صحفنا التي هي آخذة في طريقها إلى الخير والتقدم والازدهار إنشاء الله.

• ما رأيك في الصحافة المحلية حالياً .. وفي تلك الفترة التي عشتها كرئيس تحرير للجزيرة وما بعدها .. أعني هل تطورت للأفضل أم هي تدور في حلقة مفرغة؟

ـ أما ما يختص بمادتها المادة العلمية والأدبية واللغوية السمينة المتينة فلا لم تتطور .. ويجوز أن العصر الصحفي المادي في هذا الوقت هو الذي طغى على الجزيرة كما طغى على غيرها وأصبحت لا يمكن أن تكون بمثابة الصحافة الأولى في ذلك العصر .. لأنها أصبحت صحافة استهلاكية، صحافة يومية .. صحافة خبر وصورة صحافة سريعة جداً لا يمكن أن تتعمق وتتأمل وتعطي في نفسها .. وفي وضعها الوضع الذي كانت عليه الصحافة في الزمن القديم.

* **والقيادات القديمة والحالية .. الصحفية كيف تراها..؟**

ـ لو كان أولئك القدماء في عصر هؤلاء لساروا فيما سار فيه هؤلاء ولكانوا كمثلهم لا يمكن أن يتأملوا أو أن يعطوا من أنفسهم ومن صحافتهم ومن واقعهم الصحفي كما أعطت الصحافة الأولى.

* **وأنت واحد منهم..؟!**

ـ نعم أنا واحد منهم لو كنت في هذا الوقت رئيساً للتحرير لما عملت إلا ما عملوا.

* **إذاً تقول إن متطلبات العصر الحالي فرضت الصحافة بصورتها الحالية..؟**

ـ العصر الحالي فرض الصحافة بوضعها الحالي القائم... نعم..

* **إذن هو وضع مقبول أو جيد؟!**

ـ مقبول أو غير مقبول هذا شيء آخر .. إنما العصر وضع الصحافة بموضعها الحالي.

* **لو أخذنا الأدب السعودي في المملكة .. هل نستطيع أن نقول : إنه يسير والأدب العربي في خط تصاعدي .. أم أن الأدب السعودي منحسر؟**

ـ لا يمكن أن نخص الأدب السعودي بالانحسار لوحده ولكن أدب العصر فالأدب السعودي لا ينفرد بظاهره دون غيره كالأدب المصري أو الأدب الشامي أو الأدب البغدادي .. إنما كلهم يسيرون على نهج وسبيل واحد .. وكونه مرضياً أو غير مرض هذا الشيء الذي ينظر فيه .. إنما كلهم يسيرون على هذا النهج.

* **إذن .. تقييمك للأدب السعودي؟**

ـ أما الأدب السعودي فلا أكاد أنقصه .. إن لم أعتز به وأرتفع به عن مجالات الأدب الأخرى .. هو أدب ثمين إلى حد ما وأدب قمين لأن يرفع ويعتز به وينشر ويعطي واجهة عن هذه البلاد.

* **والآداب العربية الأخرى..؟**

ـ سائرة في الطريق الذي هي سائرة إليه.

• ما هو الشيء الذي يحتاجه أدبنا في هذه البلاد .. أعني تنظيماً معيناً..؟

ـ يحتاج أدبنا في هذه البلاد إلى الشيء الذي ينقصنا ويجب أن نركز عليه وندعو له .. يحتاج إلى وزارة ثقافة تلم هذه الأشتات .. فتأخذ بجوانب هذه الآداب وتحاول أن تقوم هذا الأدب وتنزل كل إنسان منزلته وتحاول أن تعطي الواجهة الحقيقية عن فكر وأدب هذه البلاد .. هذا ما نريده نحن الآن ونرمي إليه إنما هو لم يحصل بعد ونرجو أن يحصل.

• شيخ عبدالله .. نأمل بلورة موقفكم على نحو واضح أولاً من قضية الشعر الحر وثانياً من الشعر النبطي في ضوء مواقفكم وتعاطفكم مع الشعر النبطي وخاصة وفي ضوء ما نشر لكم مؤخراً في الصحف المحلية عن استنكار للشعر النبطي والأبتعاد عنه؟

ـ لم أنشر هذا .. أما الشعر الحر فليس بشعر .. وهذه قضية مسلمة واتركني من المناقشة .. وإذا أردت أن تناقش فأنا مستعد للنقاش .. وأما الشعر النبطي فأنا أنظر اليه كرافد من الروافد للأدب العربي يمده بالعادات والتقاليد ويمده باللغة وبالجوانب المشرقة ويمده بالظواهر الطبيعية المناسبة..

أنا لا أطالب بإحياء هذا الشعر .. وباتباعه وسلوكه وبنظمه وبالسير فيه .. لكن أن أطالب بهدمه كما طالب به بعض من كتب فلا .. أو أطالب بأن نصدف عنه ونعزل عنه فلا أيضاً .. فهو رافد قوي من روافد تراثنا ومن روافد أدبنا ومن روافد ثقافتنا في هذه البلاد مدة سبعة قرون لا يمكن بحال من الأحوال أن نتخلى عنه ولا يمكن بحال من الأحوال أن نصدف عنه .. لأنه أحيا لنا عادات وتقاليد ولغة وسجل التاريخ كل التاريخ وأكاد أقول : إن نصف التاريخ المسجل في هذه الكتب مسجل في هذا التراث الذي هو الشعر الشعبي..

• إذن أنت رأيك في الوسط..

ـ نعم .. خذ رأيي كما هو لا أريد أن أتبنى الشعر الشعبي والمضي فيه على أساس أن نمضي فيه إلى الأبد .. لا .. أنا أيضاً لا أريد هدم هذا الشعر ولا أريد الصدود عنه ولا أريد أن نتخلى عنه للأغراض التي ذكرتها .. فيجب أن نميز بين هذا وهذا..

• ولكن ألا ترى أن الشعر النبطي أثر بشكل واضح على الشعر الفصيح..؟

ـ لا .. لم يؤثر على الشعر الفصيح بأي حال من الأحوال.. .

• إذن ماذا ..(؟!)..

ـ الذين ينظمون في هذا الشعر ليس لهم أدنى إلمام بالشعر العربي الفصيح ولا يمكن في الحقيقة أن تقول إن هذا ينظم الشعر الفصيح وينظم الشعر الشعبي ونظمه للشعر الشعبي أثر على نظمه على الشعر الفصيح .. لا.. في كل الأحوال لأنها السليقة التي وجدت في العربي منذ كان والتغني بالشعر منذ كان .. فلما كان فصيحاً لغته حية سليمة مستقيمة كان ينظم الشعر باللغة العربية الفصحى ولما داخل لغته ما داخلها وارتضخت اللكنة والعجمة التي ارتضختها جعل ينظمها بهذه الناحية بهذا الأسلوب وهذا الوضع .. إنما هو شعر عربي سليق وهو إذا شئت أن أورد لك آلاف النماذج فأنا مستعد.

• نماذج حالية أم سابقة..؟

ـ السابقة .. وكذلك الحالية ولكني أدلل على أن الشعر الشعبي لم يجيء من الشام أو الأنبار أو من أي مكان آخر ولكنه نبت من المحيط من الحقيقة والواقع .. أخذ حينما كان العربي يتغنى بالشعر باللهجة التي يفهمها فمثلاً..

غني النفس معروف بترك المطامع وليس لمن لا يجمع الله .. جامع

وفي الشعبي:

غني النفس معروف بترك المطامع وليس لمن لا يجمع الله جامع

أو مثال آخر:

إذا ما انقضى النيروز فيها وخوضت مطافي غزلان المها ... كل خايع

سقاها الحيا في ليلةٍ بعد ليلة من المزن هتاف حقوق الروامع

فهذا شعر متين سمين رزين قوي مهذب لا ينقصه أي شيء إطلاقاً.

• إذن الفارق في طريقة الإلقاء واللحن؟

ـ نعم هذا هو الاختلاف ليس إلا..

• الشيخ حمد الجاسر يقول : إنه حتى قبل عام الـ ١٣٥٠ هـ كان الشعر الشعبي قوياً ولكنه بعد ذلك التاريخ أصبح خاوياً ضعيفاً..

ـ أنا مع الشيخ الجاسر فيما قال .. فالشعر الذي ينشر حالياً على صفحات الجرائد أو نستمع إليه من أي مكان .. لا يسر ولا يبشر بمستقبل ولا يرتبط مع الشعر القديم الشعبي برابطة تربطه قوية أو متينة تجعلنا نعتز به ونعتبره شعراً سليماً.

• ولكن شيخ عبدالله. نحن نعتز بالشعر الشعبي كماضٍ وكتراث لنا سجل التاريخ في فترات معينة سابقة .. نحن الآن تطورنا وتواكب خضم الحضارة ألا ترى بأنه يجب عند هذا الحد في الاهتمام به؟؟

ـ كما قلت لك في إجابة سابقة أنا لا أدعو إلى قيامه ولا إلى استمراره ونظمه ولكني التزم تمام الالتزام بماضيه وأقول : إنه علامة بارزة في تاريخنا ومجدنا ولغتنا.

• ولأن الشيخ عبدالله بن خميس أحب أن ننهي الحوار لاقتراب وقت المغرب سألناه هذا السؤال.

يقولون: إن الساحة الأدبية تشهد ركوداً أدبياً .. هل ترون أن هناك ركوداً بالفعل ما هي أسبابه..

ـ أسبابه طغيان المادة .. تعلق الناس بها من قريب ومن بعيد .. ويندر أن يوجد من مخلص للفكر وللأدب وللثقافة إخلاصاً تاماً مما جعل الناس ينصرفون في كلياتهم إلى الجوانب المادية وهذا جانب طاغ مع الأسف طغى على كثير من مقوماتنا ومن حياتنا..

• ولكن ألا ترى أن الأندية الأدبية مقصرة أي لم تقم بدورها كاملاً؟!

ـ نعم لم تقم الأندية الأدبية بدورها المطلوب منها ولم تجعلنا ننظر إليها النظرة التي يتمناها كل محب لبلاده ولثقافته وتقدم بلاده..

ولكنها جزء من واقعنا ومن الصعوبة بمكان أن تطلب من جهة من الجهات أن تتحيز أو تعلو فوق هذا الواقع..

• إذن الحل كما قلت يا شيخ عبدالله هو إنشاء وزارة للثقافة؟..

ـ نعم أركز على هذا وأدعو إليه عبر جريدة الندوة وأعود مرة أخرى وأركز عليه وأدعو إليه..

• في النهاية التي تصر على أن تكون لأن الحوار معكم شيق ومثير ماذا تود أن تقول؟..

ـ أود أن أقول : إن هذه الجائزة التي نالها أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس وان كنا في الحقيقة نعتز بهذا الشيء ونعتد به ونراه مفخرة لنا .. إلا أنها ليست رفعاً من قيمة أي منا لذاتنا وإنما هي رفع لشأن الثقافة والفكر والبلاد وهي مبدأ خير نأمل إن شاء الله أن يتلوه ما يتلوه من تقدم في هذا المجال ومن إنشاء مجمع علمي لغوي وإحياء لسوق عكاظ ومن التلمس في هذه الجوانب الهامة لإحيائها وإقامتها ونسعى بالمضي بها ونعود بأمتنا وشبابنا وناشئتنا إلى هذا المجال على أساس أنه المجال الحيوي الحقيقي الذي يجب أن يسار عليه وأن تتبناه الأمة.

جريدة «الندوة» في ١٤٠٣/١١/١٦هـ　　　　　محمد علي القدادي

[لقد كانت خطوة الرئاسة العامة لرعاية الشباب بتكريم ثلاثة من أبرز أدباء ومفكري هذا البلد الطيب خطوة رائدة نزلت نزول الرضا والاستحسان ليس لدى الفائزين بها فحسب بقدر ما كان لذلك صدى وقبول كبيران لدى المواطن أينما كان .. عبدالله بن خميس .. أحد ثلاثة من أدباء المملكة الذين نالوا باستحقاق جائزة الدولة للأدب واستحقاقهم لتكريم جلالة الملك رائد النهضة وقائد المسيرة .. بعد أن ارتأت لجنة الجائزة ذلك واختارت الأسماء .. لم يكن إلا لما أعطوه من نتاج فكرهم في مجالات الأدب والتراث والصحافة والفكر والثقافة بصورة أعم.

.. عبدالله بن خميس يتحدث في هذا اللقاء الذي اختص به «الأربعاء» فيلقي الضوء على حياته الأدبية - وبداياته الدراسية ثم العملية والذي عبر في مستهله عن امتنانه واعتزازه الكبيرين بالثقة الملكية الغالية وبرعاية سمو الأمير فيصل بن فهد رئيس لجنة الجائزة .. وقد كانت بداية حديثنا مع الأديب السعودي والصحافي الرائد عبدالله بن خميس بهذا السؤال :

• عبدالله بن خميس الحائز على جائزة الدولة التقديرية للأدب كيف تعرفه للقارىء؟

ـ عبدالله بن خميس هو رجل عادي من عامة الشعب السعودي حاز الثقة والتقدير بالحصول على هذه الجائزة ولا شك أن هناك نظرة خاصة من قبل جلالة الملك المعظم حفظه الله ومن قبل اللجنة الخاصة بالجائزة وعلى رأسها سمو الأمير فيصل بن فهد تنظر إلى

عبدالله بن خميس على أساس أنه علم من الأعلام كما يقولون وأنه أفنى ردحاً من حياته في هذا الجانب مما جعله يحصل على هذه الجائزة بكل ثقة وبكل تقدير وبكل إعزاز ومن جانبي فانني أعتز كثيراً وأعتد بهذا التقدير من قبل جلالة الملك المعظم ومن قبل مجلس الجائزة ومن قبل المواطنين الذين سروا كثيراً وابتهجوا وأعطوا التهاني ومن التبريكات أنني أشكر جلالة الملك المعظم على هذه الثقة الغالية التي نلتها كما أشكر لجنة الجائزة وعلى رأسها سمو الأمير فيصل بن فهد على هذه الثقة التي أولوني إياها كما أشكر للمواطنين عموماً ممن غمروني بعطفهم ولطفهم وامتنانهم وتهانيهم بالشيء الكثير والكبير وأشكر لهم هذا الموقف المشرف الذي يجعلني أعتز وأعتد بهذه الثقة التي حزتها من قبل الجميع وإذا قدر قبل كل شيء أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس إذا قدر هؤلاء فهو ليس لذاتهم ولا لشخصياتهم وإنما قدروا ممثلين بهذا الشعب الكريم الذي هو فرع لأصل أصيل للأمة العربية التي نبتت في هذه الجزيرة والتي أعطت الشعر وأعطت الخطابة وأعطت الفكر والأدب الشيء الكثير والكبير فهذا الذي يقوم به عبدالله بن خميس أو هذه الفئة التي فازت بالجائزة إنما هو اجترار وامتداد للآثار الكبيرة الأثيرة التي تمتاز بها هذه الجزيرة «جزيرة العرب» وأرجو أن يوفق الله الجميع لأن يحذو حذو آبائهم وأجدادهم وأن يكونوا خير قدوة وخير أسوة لأولئك على أساس أن الفرع يعانق الأصل على أساس أنهم يقومون بواجبهم حيال هذه الأمة وحيال هذا الفكر وحيال هذا الأدب .

• كيف كانت بداياتكم العملية والأدبية .. وقبل ذلك المراحل الدراسية التي مررتم بها :

ــ المراحل الدراسية بدأت أول ما بدأت من لدن كنت شادياً أو صغيراً أسمع والدي رحمه الله يشدو ويتغنى بالشعر واسمعه يروي الأخبار والآثار أسمعه يعطي من هذه الجوانب من تاريخ وأدب وشعر الشيء الكثوأنا آنذاك شادي صغير لا أكاد أحفظ أو أتبين أو أميز ما يقول بدأت هوايتي وميولي واتجاهي وملكتي تتربى منذ ذلك الحين وقد كان والدي رحمه الله الذي كان على جانب لا بأس به من علوم الشريعة واللغة والأدب والتاريخ .. بدأت هوايتي تنمو وتنمو ولما شببت عن الطوق إلى حد ما أخذت اختلف

إلى حلقات التدريس التي كانت تعقد آنذاك عند المشائخ فاقرأ عليهم في المتون وفي المطولات الشيء الكثير .. قرأت على كثير من المشائخ ومن أعظم من قرأت عليهم كان والدي رحمه الله ثم لما فتحت مدرسة دار التوحيد بالطائف وهي أول مدرسة من نوعها في ذلك الحين تتجه إلى تثقيف الأمة وتنويرها التحقت بها في عام ١٣٧٥ هـ وحصلت على شهادتها الابتدائية ثم حصلت على شهادتها الثانوية وكانت ميولي إلى الأدب والشعر والكتابة تصاحبني منذ ذلك الحين وكنت أراسل جريدة المدينة منذ ذلك الحين وأنا مراسلها في دار التوحيد وكنت أكتب لها وكانت تنشر لي وأتذكر أن أول قصيدة نشرتها في جريدة المدينة كانت في عام ١٣٧٦ هـ أو في عام ١٣٧٥ هـ بعد أن تخرجت من مدرسة دار التوحيد.

وقد أنشأنا مع ثلة من إخواني في مدرسة دار التوحيد نادياً أدبياً وقد رشحني إخواني جزاهم الله خيراً بأن أكون رئيساً لهذا النادي وكنا نختلف عليه كل مساء خميس وليلة جمعة ونلقي فيه الخطب والقصائد والمنوعات التي تلقى في ذلك النادى إلى جانب مراسلتي لجريدة المدينة إلى جانب أنشطتي التي أقوم بها في شتى المجالات وبعد أن تخرجت من مدرسة دار التوحيد التحقت بكلية الشريعة واللغة بمكة المكرمة وأنا على هذا النمط وهذه المسيرة أكتب وأنشر وأبحث وأعمل إلى جانب دراستي المنهجية فمكثت على هذا النمط أربع سنوات التي هي سنو الدراسة في كلية الشريعة واللغة العربية وعندما تخرجت منها التحقت بدور الأعمال. عينت أول ما تخرجت مديراً لمعهد الأحساء العلمي فمكثت فيه سنتين ثم مديراً لكليتي الشريعة واللغة بالرياض ثم مديراً عاماً لرئاسة القضاة قبل أن تكون وزارة في ذلك الوقت ثم وكيلاً لوزارة المواصلات ثم رئيساً لمصلحة مياه الرياض ويتخلل هذه الأعمال أعمال جانبية كالنيابة عن سمو أمير الرياض حينما يذهب هنا أو هناك أنوب عنه في إدارة الأعمال وفيما كان يقوم به طيلة غيابه وكنت أيضاً عضواً في مجلس إدارة شركة الكهرباء وهكذا طيلة أيام العمل وأنا أجمع بين العمل الرسمي وبين العمل الذي أعتبره رسمياً وفوق الرسمي هو الأدب والنشاط الفكري والثقافي ثم طلبت من جلالة الملك فيصل رحمه الله أن أتفرغ للبحث وإحياء الآثار الإسلامية والعربية وخدمتها الخدمة اللائقة بها فكان ذلك وكان أن مضيت منذ أن أحلت إلى التقاعد إلى

اليوم وأنا أقوم بهذه الأمور ومستعد الاستعداد الكافي لمثل هذه الأشياء إلى اليوم.

أما قصتي مع العمل الصحفي وإصدار مجلة الجزيرة آنذاك فهي كما يلي:

ـ الفكرة على كل حال قائمة في الذهن منذ أمد بعيد ومنذ أن كنت طالباً في السنوات الأولى من سني حياتي الدراسية ثم لما انتقلت من دار التوحيد من الطائف إلى كلية الشريعة بالرياض أسند إلي الأستاذ حمد الجاسر مراسلة مجلة اليمامة في الحجاز فقمت بهذا العمل ثم موضوع الطباعة في مكة عن الأستاذ حمد الجاسر فأخذ يبعث لي بمواد مجلة اليمامة لأقوم بطباعتها هنالك وفعلاً قمت بطباعة مجلة اليمامة واسترسلت فيها مدة من الزمن كانت هذه الفكرة فكرة إنشاء مجلة تراودني وتلاحقني ولما التحقت بمعهد الأحساء العلمي جدت هذه الفكرة وحينما انتقلت إلى مدينة الرياض وسعيت على بركة الله في إصدار مجلة الجزيرة فأصدرتها وكانت مجلة أدبية اجتماعية سياسية وكان لمادتها ولإخراجها ووضعها الذي خرجت به كان له ثقل ووزن كبير مما جعلها تنتشر وتحوز على ثقة الكثير ممن قرأ هذه الصحيفة واستمرت هذه الجريدة أربع سنين ثم أوقفت المجلة وكنا على أبواب صدور نظام المؤسسات الصحفية وحينما صدر النظام أدمجت الجزيرة أو خرجت من ضمن المؤسسات وكنت أول من جمع أعضاء مؤسسة الجزيرة لدي في البيت وكانوا يبلغون الثلاثين فرجوتهم أن يعفوني من أن أتولى عملاً كهذه الأعمال وإنما أكون لهم بمثابة الإنسان الذي مهد لهم الطريق وثبت لهم الاتجاه وأرادهم أن يعملوا ويختاروا رئيساً للتحرير أو مديراً فأصروا وأبو ألا أن أكون مديراً عاماً لهذه المؤسسة فكنت ذلك .. فصدرت الجزيرة أسبوعية وظلت أسبوعية فترة من الزمن ثم صدرت يومية وأخذت تتطور شيئاً فشيئاً حتى يومها الحالي ولم أزل عضواً في مجلس الإدارة من ذلك اليوم إلى الآن.

ما هي قصة حصولكم على جائزة الدولة التقديرية للأدب ابتداء من الترشيح وعن طريق من من الهيئات وكيف وصل إليكم الخبر وكيف كان ذلك وأثره عليكم؟

ـ لجنة الجائزة كما تعرف هي مؤلفة من عدة وزراء برأسهم سمو الأمير فيصل بن فهد وقد طبعت لجنة الجائزة استبياناً يحتوي على فقرات وحقول مفتوحة وأشياء يمكن للمرشح

أن يملأها ورشحت من قبل الأندية الأدبية في المنطقة الوسطى وفي منطقة أبها رشحوني كما رشحت من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود ومن قبل مؤسسة الجزيرة و«الدارة» دارة الملك عبد العزيز والجمعية السعودية للثقافة والفنون ومن دار اليمامة وكثيراً ممن لا أتذكرهم ويصل عدد الترشيحات لاثني عشر ترشيحاً لنيل هذه الجائزة وقد وصلت هذه الترشيحات إلى اللجنة إلى جانب الخلفية التي عندهم عني وعن ما قمت به من أعمال على «قدر حالي» حصل الترشيح ومن ثم فزت بالحصول على الجائزة من قبل جلالة الملك.

أما وصول خبر فوزي بالجائزة كان مجرد إشاعات وحكايات أو أشياء يرمي بها هنا وهناك ولا أحمل لها معنى كبيراً في نفسي لأنها مجرد تخمينات حتى أعلن النبأ واتصلت بي أمانة الجائزة بعد أن وزعت وكالات الأنباء هذا الخبر وحينما أعلن الخبر سررت واغتبطت بالثقة التي حزتها من قبل جلالة الملك ومن لجنة الجائزة ومن ثم المواطنين الذين غمروني بتهانيهم وتبريكاتهم.

بصفتكم من رواد الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ما هو تقييمكم الشخصي لهذه الحركة؟

الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية حركة جيدة وبدون شك فهي تواكب الحركة الأدبية في الوطن العربي ولو رزقت جانباً من التوزيع والتشجيع ومن النشر ومن طبع المؤلفات ومن إبراز هذا الوجه الحقيقي للعالم الخارجي لكانت في القمة أو ما يقارب القمة ولكن ونحن نقول: إنها بلغت هذا المبلغ وهو مبلغ أو وضع نعتز به إلا أنها مع الأسف لم تعط نتائجها الحقيقية المتوخاة المطلوبة من قبل من يهمهم الأمر من قبل من يشرفون على الإعلام ممن يشرفون على النشر والتوزيع من يتولون هذه الأشياء على الرغم من أنه يوجد كما قلت من الانتفاضات والمكانة الأدبية والثقافية إلا أنها مع الأسف مشتتة ولم يجمع شملها ويجمع موضوعها جهة تحاول أن تعطي الوجه الحقيقي عن هذه البلاد ولهذه البلاد كوزارة ثقافة مثلاً لم ينشأ شيء حتى الآن هذا الجانب موزع بين رعاية الشباب وبين وزارة الأعلام وبين وزارة المعارف وهكذا. وهو وضع لا يمكن أن يعطي الصورة الحقيقية والوجه المطلوب عن الثقافة وعن الفكر والأدب في هذه البلاد وهو

وضع مؤسف إذا أن بلادنا بلاد العلم بلاد الفكر بلاد الشعر بلاد الخطابة هي التي صدرت كل هذه الأشياء للعالم الخارجي ليعود بها وضعها إلى أن تراها في مخلفة الركب وهذا شيء يسوء بدون شك.

ـ هناك آراء مؤداها أن تخلف العالم العربي هو في اهتمامهم الكثير بالأدب دونما سائر الجوانب الأخرى فما هي مرئياتكم حول هذه الآراء؟

ـ بالعكس أنا أرى أن الاهتمام بالجانب الأدبي هو الذي أيقظ الأمة العربية من سباتها في عهد رشيد رضا وفي عهد الأفغاني وفي عهد محمد عبده وفي عهد الابراهيمي وفي عهد البارودي وفي عهد شوقي وفي عهد الرصافي وفي عهد الجواهري وهؤلاء هم الذين نفخوا في الأمة ما نفخو حتى أيقظوها على تراث محطم وجعلوها تغلي وتعمل حتى وصلت إلى ما وصلت إليه لكن وصلت إلى حد ما وجاءت الجوانب الأخرى فأخذت تنقصها من أطرافها وتحطم جوانبها وجاءت الصحافة المهزوزة جاء التليفزيون جاءت الإذاعة جاءت الرياضة جاء الفيديو جاء «اللعب» جاءت القصة الماجنة جاءت الجوانب الخاملة الكسلى .. التي حطت من جانب هذه الأمة وهذا لا يقال عليه بحال من الأحوال الأدب ما كانت تصدره تلك الأقلام القوية المتينة التي نفخت في هذه الأمة روح الحياة وجعلتها تهتز وتستيقظ من سباتها العميق هذه هي الجوانب الحقيقية إنما ما كانت عليه هذه الأمة الآن لا يعتبر أدباً ومن قال إن هذه الأشياء «التخلف» الذي أصاب الأمة العربية أنه من هذه الجوانب فهو صحيح لأنها ليست الجوانب الحقيقية كل ما يكون فيديو ـ رياضة ـ فن ـ كسل ـ انحطاط ـ فمن أين للأمة العربية أن تستيقظ على هذه الجوانب هذا لا يزيدها إلا انحطاطاً وخمولاً وتخلفاً.

ـ هناك من ضمن شروط الحصول على جائزة الدولة التقديرية للأدب أن لا يقل سن المرشح عن ستين سنة أو خمسين فما هي وجهة نظركم حول هذا الأمر؟

ـ أنا لا أريد أن أدافع عن فكرة الخمسين أو فكرة الستين أو فكرة مادون ذلك أو فوق ذلك غير أنني أرى أنه لا يستحكم عود المرشح ولا يستكمل نضجه ولا يتأتى له أن يقدم الثمرة الجيدة المرجوة إلا في هذا السن سن الخمسين قد يكون هناك نوادر والنادر لا

حكم له لكنه في زعمي أنا أن النضج لا يكتمل إلا في سن الخمسين وهو النضج الأدبي والفكري والعقلي في نظري أنا أن الذي وضع هذه النقطة بعينها حكيم فهو لم يعطها لمن بلغ دونها أي السن ولم يعطها لمن تقدم به السن وإن كان القرآن يقول : ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي﴾ .. فالقرآن يرى أن النضج يبدأ بالأربعين سنة والقرآن له ميزته ولا نستطيع أن نجادل أو نماحك فيما يقوله القرآن ..

واختتم عبد الله بن خميس هذا الحديث بكلمة أخيرة قال فيها :

ـ في نهاية هذا اللقاء لا يسعني إلا أن أشكر جلالة الملك حفظه الله وأشكر لجنة الجائزة على موقفها وعلى أمانتها وعلى تقصيها لإدراك الحقيقة ولوضع الأمور في مواضعها ولا أزعم أنا عن نفسي أنني بلغت مبلغاً من العلم ولا من الثقافة ولا من الأدب يوهلني دون إخوان لي لم يفوزوا بهذه الجائزة لا أزعم هذا ولكن أقول : إنها صدفة والصدف على كُلٍ تأتي أحياناً بما يفيد وبما ينفع وأقول : إنها ظاهرة ومبدأ بدأنا نتلمس من خلاله واقعنا الأدبي وواقعنا العلمي والفكري وبدأنا من خلاله أن ندرك أن الجوانب المادية وإن كثرت وكبرت لا قيمة لها وان القيمة الحقيقية والميزان العدل هو الجانب الثقافي والفكري والوجه الثقافي للأمة أيًّا كانت هذه الأمة شرقية أم غربية وسواء كانت متقدمة أو ذات أثر في الثقافة والأدب أو ناشئة أقول : إننا بدأنا نتلمس الحقيقة على ما هي عليه بدأنا نأخذ بالعمل الحقيقي لأمتنا ولواقعنا بدأنا ندرك أن هذا الجيل الذي نشأ وينشأ في هذه الأيام ليس جيل مادة ولا جيل لعب ولا جيل رياضة فقط إنهم سلالة أولئك الأماجد الأخيار الذين تركوا في الدنيا دوياً لايزال يهز العالم ويحرك أوتارها في جميع جوانبها أقول : إننا بدأنا نتلفت ونتلمس وعسى إن شاء الله أن يتبع هذه البادرة بادرة مجمع اللغة العربية مبادرة إنشاء لسوق عكاظ وبادرة تجعلنا نكون في مصاف القوم إن لم نفقهم فنحن نباريهم ونعانقهم.

الأربعاء ١٤٠٣/١١/١٦هـ **علي الفقيه**

عبدالله بن خميس:

الإخلاص للأدب والعمل المستمر سمات الأديب

كان له دور في مسار الصحافة السعودية حيث أسس صحيفة الجزيرة منذ أكثر من اثنين وعشرين عاماً. تفرغ للأدب ومازال ينثر عطاءه على الساحة الثقافية. تزداد أعباؤه بعضويته لعدة مجامع لغوية وكذلك عضوية المجلس الأعلى للإعلام. وتعد مؤلفاته العديدة إضافات ذات أثر بالغ للحركة الثقافية العربية.

ومن مؤلفاته: الأدب الشعبي في جزيرة العرب ـ معجم اليمامة ـ بلادنا والزيت ـ المجاز بين اليمامة والحجاز ـ الشوارد .. الخ.

من مجال التراث يرى الأديب عبدالله بن خميس أن المجامع اللغوية استطاعت أن تقوم بدور فعال في مجال الحفاظ على اللغة العربية وتوثيق الصلات بين الشعوب العربية وصولاً إلى النتائج التي تؤدي إلى ازدهار الفنون والثقافة والعلوم في ظل لغة عربية سليمة. وإنشاء مجمع لغوي بالمملكة يجب أن يتسع نشاطه ويمتد للحفاظ على التراث ونشره وجمع كل الوثائق المحفوظة تاريخية وغير تاريخية.

ويقول ابن خميس عن الأدب: إن التفرغ للفكر والبحث يوفر للأديب الوقت للتأمل والكتابة والبحث والتقصي لأن عملية الإبداع رغم أنها وليدة الموهبة إلا أن الإخلاص للأدب والقراءة المتأنية الدؤوب والعمل المستمر هي سمات الأديب الحق. والشباب السعودي يملك قوة إبداعية جيدة خصوصاً في القصة والبحث الأدبي وإذا ابتعد الشباب عن ظاهرة التقليد نحصل على أدب رائع ومتميز.

ويرى الأديب ابن خميس في المعارك والمساجلات الأدبية إثراء الوجدان ومطاردة للفراغ الذي يشوب الساحة وارتفاعاً لحرارة نبض الحياة الثقافية إذا تفادت الحساسيات والجوانب الشخصية واتخذت النقد الموضوعي النزيه معياراً.

والأديب ابن خميس من مؤيدي الشعر الشعبي وحاملي لوائه ويرى أنه رافد من روافد الأدب الذي يحافظ على التراث والآثار القومية ويجب الحفاظ عليه والاستفادة

من هذه الروافد وللشعر الشعبي صور رائعة وتمثيل صادق لبيئات نجد وغيرها من بلاد جزيرة العرب وقبائلها ولا يتفق مع بعض الذين يقولون إن هذا الشعر يشكل هبوط ميزان اللغة وأسلوبها.

أما عن الشعر الرمزي والحر فيرى أنه تقليد سقط إلى ساحتنا الأدبية عن طريق بعض الصحف والمقلدين وسيتوارى كما الموشحات والزجل والموال أمام القصيدة العربية المتينة الموزونة والمقفاة والتي ستبقى طوداً شامخاً لا تهزه الأعاصير طال الزمن أو قصر. ويعتبر دعوة فشل القصيدة العربية في التعبير عن الإنسان دعوة باطلة ومنهزمة.

رسالة الجامعة: ١٤٠٤/١/٢٦هـ

كلنا يعرف ابن خميس!

كلنا يعرفه، والمعرفة لم تنشأ هذه الأيام: بوصفه أحد الرواد الثلاثة الذين يحتفي بتكريمهم، وإنما هو اسم يذكر أمام أي واحد منا ـ في أي وقت ـ فيعرفه .. ويعرف أو يتذكر معه الشعر، والأدب والتراث .. والأدب الشعبي .. والمجاز بين اليمامة والحجاز .. و .. و ..

نعم كلنا يعرفه .. فهل يجوز لنا أن نفترض العكس ؟!.

لا ندري من أين نبتت هذه الفكرة «الغريبة» .. والطريفة في نفس الوقت .. فتدفقت بعدها أسئلة كثيرة على نفس «الخط».

ما هو رأي ابن خميس في المسرح والتليفزيون؟. ومن هو مطربه المفضل؟.. بل وما هو رأيه في الرياضة وكرة القدم؟!.

وباختصار .. كيف يكون الحديث مع شيخنا بعيداً عن الأدب ؟.

مندوب «الجيل الثقافي» لم يضيع وقته في «تخيل» الإجابة عن سؤاله الطريف .. بل ذهب على الفور إلى أديبنا الكبير، وافترض أنه لم يسمع عنه .. فبدأ أسئلته قائلاً .. قدم نفسك للقراء!!.

وعلى الفور أجاب ابن خميس:

* عبدالله بن محمد بن خميس.
* العمر: (٦٣ سنة).
* عملت في أعمال متعددة، حقل التعليم ـ مدير معهد الأحساء العلمي ـ مدير كليتي

الشريعة واللغة بالرياض ـ مدير عام رئاسة القضاء ـ وكيل وزارة المواصلات ـ رئيس مصلحة مياه الرياض ـ وبين بعضها البعض أعمال إضافية كثيرة.

• زوجتي ليست من العائلة.

• وتزوجت للمرة الثانية وعمري ٢٥ سنة.

• والمرة الثالثة وعمري ٢٨ سنة.

• عندي ٧ أولاد .. وخمس بنات.

• تزوج من أولادي اثنان، ومن البنات اثنتان.

• .. ولي ٦ أحفاد.

• مهر زوجتي الأولى كان ١٥٠ ريالاً تقريباً!.

والثانية ٢٠٠ ريال .. والثالثة ألف ريال.

• أفضل سن مناسبة للزواج هي من ١٨ ـ ٢٥.

• لدي ثلاثة أولاد جامعيون .. والبقية: بعضهم في الجامعة وبعضهم في الثانوية وبعضهم في المتوسطة.

• .. أولادي يختارون لأنفسهم الاتجاهات الجامعية.

• أنا أراقب أولادي وأشير باختيار الزوجات .. والاختيار يقع منهم.

• أزواج البنات .. يتم الطلب مني وأنا أعرض على البنات وأستشيرهن .. وإذا حدث التوافق تتم الزيجة.

ـ ما سبب عزوف الشباب عن الزواج؟.

• هذه ظاهرة عصرية تواطأ عليها الشباب .. ربما السبب الأول في ذلك هو الجانب المادي.

ـ وماذا عن اختيار أزواج بناتك؟.

• لا تهمني الناحية المادية بقدر ما يهمني الدين والصلاح في اختيار زوج ابنتي.

ـ هل هناك بين أولادك رياضيون؟

• أولادي عصام وياسر .. عصام في نادي الدرعية وياسر مشجع لنادي النصر.

ـ هل تشجعهم على ممارسة الرياضة؟

ه بقدر غير كبير؟.

ـ هل لك رياضة مفضلة؟

* نعم زاولت عدة رياضات من بينها ركوب الإبل والخيل، وتسلق الجبال، والمشي والرماية والسباحة .. والركض وغير ذلك من الرياضات العربية الأصيلة.

ـ هل تشجع نادياً كروياً معينا ؟

ه لا.

ـ هل تحب مشاهدة المباريات ؟.

ه لا أميل كثيراً لمشاهدتها رغم أنها رياضة العصر وهوايته.

ـ برنامج تليفزيوني تحبه؟.

ه الأخبار .. والبحوث الجيدة العلمية والأدبية.

ـ مذيع تلفزيوني تفضله؟.

ه ماجد الشبل وسليمان العيسى.

ـ برنامج تقترحه؟.

ه الاهتمام بالتراث والشعر والأدب .. وان كان موجوداً .. يجب زيادته.

ـ مذيع بالإذاعة يعجبك؟.

ه الذهبي..

ـ برنامج إذاعي تفضله؟.

* الأخبار والبحوث العلمي والأدبية.

ـ برنامج إذاعي تقترحه؟.

ه البرامج التراثية .. تستولي على اهتمامي وأحبها.

ـ لو لم تكن أديباً ماذا كنت تحب أن تكون؟

ه لا أحب إلا أن أكون أديباً.

ـ هوايتك المفضلة؟.

• القراءة والكتابة .. والتجوال.

ـ لمن تقرأ؟

• للمتنبي والزيات والرافعي.

ـ ماذا تقرأ غير الأدب؟.

• علوم الشريعة واللغة.

ـ تحب الطرب؟

• بقدر ما ..

ـ مطربك المفضل؟

• لا أفضل.

ـ مطربتك المفضلة.

• أم كلثوم .. وفيروز.

ـ أغنية ترددها أحياناً؟

• أراك عصي الدمع.

ـ أغنية تتأثر بها؟.

• أتأثر بالبعض أحياناً.

ـ أيهما تفضل السينما أو المسرح؟

• المسرح.

ـ ولماذا؟

• لأنه متعدد الجوانب .. وغالباً ما يكون على شكل محترم ومحافظ.

ـ ممثلك المفضل؟

• غوار.

ـ ممثلتك المفضلة؟

ﻫ سميرة توفيق في أدوار البدو والعرب.

ـ فيلم أعجبك؟ .. ومسرحية؟.

ﻫ لا أتابع الأفلام .. ولا المسرحيات.

ـ الكوميديا أفضل أم الدراما؟

ﻫ الكوميديا.

ـ لماذا؟

ﻫ لأنها ملتزمة.

ـ هل تحب الرحلات ؟

ﻫ نعم.

ـ أي نوع من الرحلات تحب؟

ﻫ الرحلات البرية خصوصاً في ربوع الجزيرة العربية.

ـ أجمل مكان ذهبت إليه؟

ﻫ جبال السروات ورياض الصمان والعرمة إذا أخصبت.

ـ رحلاتك .. هل هي جماعية أم فردية؟

ﻫ أحب الاثنتين.

ـ رحلاتك الخارجية؟

ﻫ قمت بعدة رحلات خارجية للبلدان العربية وكثير من بلدان أوروبا والشرق.

ـ أجمل البلدان؟

ﻫ لبنان، تونس، المغرب، سويسرا، ألمانيا، فرنسا، ماليزيا، سنغافورة، الفلبين.

ـ ما هي البلد التي تود الذهاب إليها؟

ﻫ جل البلدان التي زرتها أود أن أعود إليها ثانية.

ـ ماذا لفت نظرك في رحلاتك إليها؟

• شيء محبوب: مظاهر التقدم والازدهار والصدق وحسن المعاملة.

والشيء غير المحبوب الخلاعة والميوعة واهتزاز الأمن .. وعدم الالتزام بالدين.

ـ موقف طريف في رحلاتك؟

• مواقف كثيرة مرت علي .. ولكنني لا أتذكر منها شيئاً الآن.

ـ بماذا تنصح الشباب من ناحية الرحلات؟

• أنصحهم بأن يأخذوا من كل شيء أحسنه.

ـ هل تحب العزلة؟

• نعم .. عند تنفيذ أفكاري وأشعاري.

ـ يعجبك في الرجل؟

• صراحته واستقامته وعمله الدؤوب المخلص.

ـ .. وفي المرأة؟

• جمالها .. ومحافظتها ودينها وعملها.

ـ يعجبك في الحب؟

• أعفه.

ولا يعجبك في الحب؟

• ما كان مستهتراً.

ـ هل الحب ضروري للزواج؟

• ليس بضروري .. وإنما هو من الوسائل المحبوبة للزواج.

ـ أيهما تفضل الحب قبل الزواج أو بعد الزواج؟

• إذا تم الحب بعد الزواج فهو أفضل.

ـ أجمل ما في الرياضة؟

• أنها تلطف الجسم وتقويه وتصلبه وتمنع الترهل والسمنة.

- **أسوأ ما في الرياضة؟**

* العنف.

أكلتك المفضلة؟

* الأكلات الشعبية مثل القرصان، والمرقوق، الجريش، السليق.

- **أكلات تجيد صناعتها؟**

* لا أجيد صناعة أية أكلة

- **مشروبك المفضل؟**

* عصير البرتقال والليمون والتفاح.

- **التدخين رأيك فيه؟**

* لا أحبه ولا أنصح به.

- **السهر؟**

* لا أسهر.

- **هل لك مواهب أخرى غير الأدب؟**

* تخصصي ودراستي في الشريعة واللغة .. إلى جانب الأدب فأنا أخذت من دراسة الشريعة وحصلت من علومها على قدر لا بأس به .. حتى أنهم يقولون أن لجوئي إلى الأدب كان فراراً من القضاء وقد يكون مع من يقول هذا بعض الصدق.

- **ماذا يعجبك في الشباب؟**

* جده وصراحته وصدقه وأمانته وإقباله على العلم.

- **ما تكرهه في الشباب؟**

* عكس ما يعجبني فيه.

- **ماذا تربي في أبنائك؟**

* الأخلاق الحميدة والعلم والأدب والرياضة العربية الأصيلة .. واقتفاء آثار الآباء والأجداد في المثل العليا والأخلاق الحسنة.

ـ عاصرت أحداثاً كثيرة هامة .. هل تحدثنا عن بعضها؟

ه مجلس التعاون الخليجي؟! ظاهرة وطنية محبوبة .. وددت لو سبقت هذا الزمن بكثير ولكن لكل أجل كتاب.

ـ أفضل ما في مجلس التعاون؟.

ه أنه يعمل على جمع الكلمة وتوحيد القوى واتحاد المشرب.

ـ ماذا يعجبك في الرياض؟

ه تطورها وتنورها .. وأنني لأرجو أن يكون مخبرها أجل من مظهرها.

ـ ما رأيك بالتفاؤل والتشاؤم؟

ه التفاؤل .. هدف ورغبة وميول يحبها ويفضلها أكثر الناس .. والتشاؤم شذوذ لا يميل إليه إلا من غلبته الأفكار السوداء والعمل المتخلف.

ـ ثلاث باقات ورد ترسلها إلى:

ه إلى وزير الصحة الجديد .. الدكتور غازي القصيبي مع تهناتي القلبية وتفاؤلي الكبير بتقليده هذا المنصب .. إنني لمتفائل جداً .. بأنه سوف يكون للصحة في بلادنا أثر جليل ومستوى حسن.

ه وإلى معالي وزير الزراعة والمياه .. مبدأك الذي تسير عليه مبدأ معجب وحسن جداً فامض على بركة الله ولا تنسَ أن تحيط كل مدينة بغابة من الأشجار تظلل وتبرد وتفسح المجال للنزهة وعشق الجمال .. وخصوصاً أحواض السدود.

ه إلى معالي أمين مدينة الرياض .. سر على بركة الله وزدنا من نشاطك وعملك وجدك واجتهادك فأنت محل الرضا.

«الجبل» ١٤٠٤/١/٢٦هـ **طلعت عبد الملاك**

ـ الأستاذ ابن خميس:

• أنتم تربطون دائماً بين قوة الصحافة والأدب والشعر وكأنهما يصبان في قالب واحد.. فما مدى قوة العلاقة بينهما؟

☐ إن الوضع الذي جعل الصحافة والأدب والعلم يأخذ بعضها برقاب بعض ولا ينفك أحدها عن الآخر هو الزمن والبيئة والمحيط الذي أوجد هذا الشيء ولكن بعد أن تفرعت الاختصاصات والميول والأهداف والدراسات وصلنا إلى مرحلة تميز هذا عن هذا ولهذا تجد بعض المتخصصين قد لا يكون تخصصه إلا في مجال من هذه المجالات إنما إذا جاء العالم أو الأديب المتقدم في السن تجده ملماً بهذه الأشياء كلها أو جلها ويأخذ منها بقدر جيد فهذا ليس عيباً

(عكاظ)

ـ الأستاذ ابن خميس:

• فكرة تأسيس جريدة الجزيرة كيف أتت إليكم وما هو الدافع الرئيسي الذي دفعكم لإصدار هذه الجريدة؟.

☐ في دار التوحيد ثم في كليتي الشريعة واللغة وإشرافي على مجلة اليمامة ثم انتقالي إلى الاحساء وإصداري لمجلة ـ هجر ـ كانت كل هذه ارهاصات لإصدار مجلة الجزيرة وقد أتيتها وأنا مستعد ولدي رغبة شديدة لإصدارها فأصدرتها لمدة أربع سنوات وكان لها أثرها ووقعها ومحبتها لدى الناس وكانت جيدة في ذلك الوقت وأستطيع أن أقول بأنها نافست الكثير من صحافة ذلك الوقت لأنني أتيتها بهواية ورغبة وميول وانضم إلي من انضم.

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧ هـ

حوار شامل مع:

ابن خميس في الأدب والجائزة

[الأديب عبدالله بن خميس يعتبر رائداً من رواد الأدب العربي وتميز بثقافات ومعارف متعددة جعلت عطاءه في الأدب مستمراً ومتصلاً. وجاء تقدير الدولة لاسهاماته العديدة في مختلف فروع الأدب والمعرفة تتويجاً للجهود التي بذلها

في خدمة المجتمع من خلال الرسالة التي كرس لها وقته وغايته حتى صار علماً من أعلام البلاد في الأدب والإنتاج الأدبي.

ونلتقي في هذا الحوار مع الأستاذ الأديب عبدالله بن خميس.

• وسؤالنا الأول عن شعوركم بمناسبة جائزة الدولة التقديرية؟

☐ شعور المواطن المخلص لأمته ووطنه وثقافته وفكره، حاز على هذه الجائزة وأشعر أنه لم تكن حيازتي لها عن استحقاق كامل ولكنها الصدف وحسن الحظ هو الذي جاء بها إلي وجاء بي إليها ولا شك أنني أشعر أني قد أديت مجهوداً لهذا الجانب وقمت بواجب هو من واجب كل أديب يعنى بشؤون أمته وشؤون بلاده وشؤون مستقبلها الثقافي والفكري والأدبي، وعلى كل حال هذه كما قلت وأقول من بوادر الحظ والتوفيق التي جاءت بهذه الجائزة إليَّ وإلى زملائي.

• هذه الإجابة تستدعي أن نسألكم سؤالاً آخر هل يوجد أديب معين ترشحونه بدلاً منكم في هذه الجائزة؟

☐ لم أقل هذا على أساس أنني أقول : إن فلاناً أو فلاناً أحق بهذا مني ولكن أشعر من نفسي بأن هذه الناحية لم أكن من مستحقيها على وجه العموم ويجوز أن هناك من هو أحق مني بها.

• هل لكم أن تحدثونا عن بدايتكم الأدبية وكيف كانت، وفي أي سنة؟

☐ بدأت نشاطي الأدبي أو امتهان الأدب واتخاذه نهجاً في حياتي بدءاً مبكراً وأستطيع أن أقول أنه بدأ قبل أن يبدأ تعليمي أو قبل أن أبدأ التعليم المنظم في حياتي بدأته وأنا صغير أشدو حول والدي ـ رحمه الله ـ وهو ينشد الشعر والنثر ويردده بصوت شجي وأنغام شجية. أيضاً على طريقة الأقدمين يتغنون بالشعر ويتغنون بالنثر ومن هنالك وأنا صغير بدأت هوايتي ورغبتي وميولي واتجاهي للأدب. وأعتقد كان ذلك من سن حياتي في السنة السابعة أو الثامنة من سن حياتي وهكذا تقدمت حتى التحقت بالمدارس الكتاتيبية ثم بالمدارس النظامية وهكذا.

• هل كان للبيئة التي عشت فيها دور في تكوينك الأدبي؟

☐ لا لم يكن للبيئة دور في هذا الشيء وإنما كان لوالدي ـ رحمه الله ـ الفضل في هذا الشيء الذي ألهمني وأعطاني الموهبة، الموهبة التي يعطيها الله سبحانه، وبحمد الله ولكن غذى هذه الموهبة ونماها حتى نمت وتغذت وتطورت وتنورت وبلغت ما بلغت في ذلك المستوى وفي ذلك الزمان.

• تختلف الآراء حول دور الصحافة في الأدب فهل تعتقدون أن الصحافة تخدم الأدب، أو العكس؟

☐ لا. بل إنها تخدم الأدب ولكن على شرط أن تكون الصحافة القوية المتينة المتبصرة التي لا تنشر إلا الشيء القوي المؤثر الذي يخدم الأمة ويخدم البلاد ويخدم الثقافة ويخدم الفكر ولا ينشر إلا الشيء الذي يؤمن الصحفي القوي المتين الذي له دالة على الصحافة وله دالة على الأدب والفكر، حينئذ تكون الصحافة تخدم الأدب، والأدب يخدم الصحافة لأنها وسيلة لنشره ولأنها وسيلة للتنوير والتبصير والتحذير والأشياء التي تخدم الأدب وتقوم به على أحسن وجه وأتمه.

• التأثر والتأثير ظاهرة طبيعية في البدايات الأدبية فمن من الأدباء العرب تعتقدون أنكم تأثرتم به في بدايتكم الأدبية؟

☐ على كل حال التأثر والتأثير كما قلتم ظاهرة أدبية معروفة وليست ظاهرة أدبية فحسب وإنما هي أيضاً ظاهرة علمية وظاهرة اجتماعية وظاهرة ثقافية وغيرها من الظواهر ولكن إذا جئنا إلى مجال الأدب فقد تأثرت من لدن امرىء القيس، وأضرابه ومن على شاكلته فما دون وإذا خصصنا فقد تأثرت بأبي الطيب المتنبي وتأثرت بالبحتري وتأثرت بالفرزدق وتأثرت بأبي تمام من الشعراء كما تأثرت بالجاحظ وأبي العلاء المعري وغيرهم من القدامى وتأثرت بالمعاصرين أو شبه المعاصرين بالدكتور طه حسين وأحمد أمين والكواكبي والابراهيمي والجواهري وبغيرهم من شعراء العراق وسوريا وشعراء مصر وشعراء الجزيرة العربية وكان لي مع الكل مواقف ومواقف وقد قرأت لهم وأكثرت القراءة وتأثرت بالمتنبي كثيراً وغير ذلك من الأعلام والأقطاب الذين كان لهم القدح العليا واليد الطولى في نشر

الأدب والثقافة وإعلاء كلمتها وترك صداها يرن في آذان الكون.

• يقال ان ابن خميس لا يقبل الأدب الذي لا يستمد أساسه من الأدب العربي القديم وهل هذا يعني أنكم لستم مع أصحاب تيارات التجديد في الأدب؟

□ هذا سؤال عجيب كيف أقبل مثلاً الأدب الذي يستمد تياره ومثله وأحواله وصفاته وكل شيء عنه من الأدب القديم ولا أقبل أن يستمدها من الأدب أو من الواقع الجديد في الحياة الأدبية والاجتماعية والعلمية والثقافية، الأدب كائن حي يستمد كل شيء مما حوله سواء كان هذا قديماً أو حديثاً، الأدب واقع لا بد أن نعترف بأن هذا الواقع يأخذ مما حوله مما جد ومما لذ وطاب وما يخدم هذا الجانب خدمة قوية ومؤثرة وربما أن أخذي عن الواقع واقع الحياة أكثر مما أخذته عن القدامى وعن شعر القدامى وعن أدب القدامى وثقافة القدامى.

لا هذا ليس بسؤال صحيح إنما الصحيح أنني أخذت من هذا وأخذت من هذا وأخذت من كل بطرف وآمنت بأن الأدب كما قلت: كائن حي لا يمكن في الحقيقة أن يكون أدباً على حقيقته وعلى سموه وعلى مثله إلا إذا أخذه من هنا وأخذه من هناك شرط أن يكون أدباً قوياً مؤثراً معروفاً له دالته وله وضعه وله مكانته في الأمة العربية وتأثيره عليها. وهذا كما قلت لك، الأدب ليس له قديم أو حديث الأدب كائن حي بدأ منذ امرىء القيس حتى زماننا هذا وليس هناك ما يقال أنه أدب جديد وأدب قديم أو أن هذا الأدب ينقسم إلى أدبين أدب جديد وأُدب قديم الأدب أدب يمكن أن نأخذه من لدن امرىء القيس إلى زماننا هذا، نعم إن هناك ما يسمى بالتجديد وان هناك ما يسمى بالأشياء التي جدت على واقع الأدب ولكنها ليست من الأدب في شيء إذا أردنا أن نقول إن الشعر المنثور من الأدب الجديد أو الشعر الحر أو أيضاً ما يقوله بعض المعتدين على لغة القرآن أنه يمكن أن يكون من الأدب الكتابة بغير الحروف العربية. النظرة إلى الأدب القديم على أنه أسلوب قديم متحط وأنه ينبغي أن نأخذ أساليبنا ونأخذ أفكارنا ونأخذ كل شيء من الأدب الجديد وما هو الأدب الجديد هل الأدب الجديد أن يكون أدباً حقيقياً غير متأثر بما حوله وأن يكون أيضاً أدباً أخذ من القديم بطرف وأخذ من الجديد بطرف هذا هو الأدب الصحيح أما إذا كان على ما يقال أدب جديد ولكنه غير

متناول لحقيقة الأدب كل ما في الأمر أنه شعر منثور وأشياء جد فيها الزمن لا أول لها ولا آخر ولا نستطيع أن نقومها ولا أن نجعلها في مصاف الأدب القديم الذي نؤمن به ونعمل له ونعمل على إحيائه وإبقائه أنا لا أقول أن الأدب أدبان، وإنما هو أدب واحد فمن أخذ به أخذ بحقه ومن لم يأخذ به ناله من القصور والتأخر والتأثر بمقدار ما ضيعه من الأدب.

• معنى ذلك أن هناك شروطاً فما هي في رأيك هذه الشروط؟

☐ هذه الشروط هي أن يكون الأدب أدباً حسياً ومعنوياً مستمداً من اللغة العربية، من علوم الشريعة: القرآن، السنة، كلام الأدباء، شعر الأدباء، خطابة الخطباء، كل شيء عنهم حينئذ يكون هذا هو الأدب. أما إذا قصرنا في هذه الجوانب كلها وأردنا أن نأتي إلى أن نجعل سواداً في بياض نأخذه على رؤوس الثُّمام ونقول إن هذا من الأدب فليس بأدب ولا نؤمن به نؤمن بالأدب الكائن الحي الموجود الذي يستمد حياته ويستمد وجوده ويستمد فاعليته من الأدب الحقيقي من لدن امرىء القيس إلى هذا العهد.

• برزت في عالم الأدب العربي مدارس فكرية عديدة شعراً كانت أو نثراً ما هو موقفكم من هذه المدارس؟

☐ ما كان موافقاً للأدب الحقيقي بحق ما كان موافقاً له لغة وما كان موافقاً له أسلوباً وما كان موافقاً له اجتماعاً وما كان موافقاً له حقيقة لا غبار عليه، وما كان مؤثراً ومتأثراً بواقع الأدب سواء كان قديماً أو حديثاً شريطة أن يسير على النهج الحقيقي الذي سار عليه الأدب من لدن قدمه إلى هذا العهد وما سواه من تعداد المدارس تشقيق وتفعيل لا يخرج عن حقيقة الأدب الحقيقي بحال، أقول لا يخرج عنها بحال أما ما كان غير ذلك فهذا التشقيق وهذا التأثير وهذا الشيء الذي يقال عنه وهذه المسميات التي جاءت عن هذا الطريق لا يمكن إلا أن يكون تشقيقاً فما كان موافقاً لحقيقة الأدب فهو أدب وما كان لا فلا.

• مرة أخرى من مواقف ابن خميس أنه ضد الشعر الحر وفي الوقت نفسه مع الشعر النبطي. فهل لكم أن توضحوا لنا أسباب موقفكم من الشعر الحر وفي نفس الوقت ألا

تعتقدون أن الشعر النبطي خطر على الشعر العربي الفصيح؟

☐ يقول هذا كثير من الناس ويرمون ابن خميس بهذه الناحية ويقولون كيف أنك تزحم الشعر الحر وترميه بالدواهي والقواصم مع أنك تخدم الشعر النبطي. الشعر الحر هذا لم يكن شعراً ولم يكن نثراً وليس لي أن أسميه باسم. فلغيري أن يسميه بما يسميه به لكن هذا ليس بشعر إنما جد مع من جد في هذا الزمن تقليداً لـ«اليوت» الانجليزي وغيره من شعراء الافرنج فجاء نزار قباني ونازك الملائكة وغيرهما مثل سعيد عقل وأشباههم وقلدوهم وأخذوا ينسجون على منوالهم ويقولونه ولو لم يكن الإنسان شاعراً فإنه يضع هذه الكلمات ويصفها بعضها حول بعض قال عنه أنه شعر وأنا لا أؤمن بهذا ولا أعتقد أنه شعر وإنما هو كلام مرصوص ولا أكاد أسميه نثراً ولا أكاد أسميه شعراً وإنما هو من باب الجديد الذي جد على الفكر العربي وسوف يتهيأ في يوم من الأيام للضمور وللتلاشي وللاضمحلال أما الشعر النبطي أو الشعر الشعبي فهو رافد من روافد الأدب وجد منذ زمان طويل وضم أو جمع عادات العرب وتقاليدهم وكل شيء عنهم وضم ما يمكن أن يضمه من الحكم ومن النصائح ومما طرقه الشعر العربي سواء بسواء وكذلك الصور التأثيرية التي يحملها هذا الشعر وما يمكن أن يقال عنه إنه رافد من روافد الأدب وامتداد للشعر العربي الفصيح فهذا صحيح وأنا مع من يقوله ولا غبار على ذلك.

• أستاذ عبدالله هل نستطيع أن نسمي الشعر الحر بالنثر المشعور؟

☐ لا، لا نثر مشعور ولا شعر منثور وإنما هو جاء به من جاء به من أعداء الأمة العربية بل من أعداء الشعر العربي ومن الذين لا يمكن أن نسميهم شعراء لأنك تستطيع في الحقيقة أن تأخذ كلمة وتضعها إلى جانب كلمة وكلمة ثم مع هذا تسردها في عمود من أعمدة الصحافة وتقول عن هذا إنه شعر ثم إذا طلب ممن يقول هذا الشيء أو من كثيرين ممن يقولون هذا الشيء على أساس أن ينشدوك بيتاً أو يقرضوك أو يقارضوك بيتاً من أبيات الشعر لا يقدرون على هذا، أيمكن أن نسمي هذا شاعراً؟ لا!.

• المعروف عنكم أنكم من الذين قاموا بدور فعّال في إيجاد الصحافة في المنطقة الوسطى فهل كان اتجاهكم من الأدب إلى الصحافة، أو بالكعس؟

☐ الأدب هو الصحافة والصحافة هي الأدب، ولكن كما قلت لك: إن الصحافة

هي الصحافة المتينة الثمنية القوية الأمينة التي تستطيع أن تعبر بالأدب وتعبر للأدب وتخدم الأدب لا إنها هذه الصحافة التي تضع سواداً في بياض وتقول : إنها صحافة، أنا أقصد بالصحافة التي تخدم الأدب على أساس أنها صحافة قوية ثمينة أمينة لا هذه الصحافة التي كما قلت لك : إنها وضع سواد في بياض، كل ما في الأمر أن الصحافة تخدم الأدب والأدب يخدم الصحافة ولا يمكن أن تتخلى أو تخلي جانباً من الجوانب عن الآخر فكيف نفرق بين الصحافة وبين الأدب، كل ما في الأمر أن الصحافة تخدم الأدب بكل معانيه وأنها هي التي أنشأته وأظهرته وأعطته الشيء الكبير والكثير ليخرج وليحفظه من يحفظه وليقوم به من يقوم به على حقيقته وعلى وضعه.

• نعود إلى الجائزة التقديرية في الأدب، هل لكم أن تحدثونا عن قصة حصولكم على هذه الجائزة ابتداء من الترشيح وحتى علمكم بذلك؟

☐ لم أكن في الحقيقة كما قلت أتوقع أن آخذ الجائزة ولم أكن أتابع ما يمكن أن ينشر أو ينشر عن هذه الجائزة لكي أرشح نفسي لها، نعم وردتني رسائل من الأندية الأدبية ومن الجامعات ومن الجهات المسؤولة التي وزعت عليها هذه الاستبيانات على أساس أن أملأها فملأتها بما لدي وفي الحقيقة لم أشعر إلا والتهاني ترد علي، أنني رشحت لهذه الجائزة ومن ثم أخذت الجائزة وكما قلت لك : إنني لم أرشح نفسي لها ولم أتابعها ولم أهتم بها الاهتمام الكبير من أجل أن أحصل عليها كل ما في الأمر أنني بما وفقت إليه من جد واجتهاد ومن عمل ومن إخلاص لأمتي ولبلادي ولفكري ولأدبي ولثقافتي استطعت أن أحصل على هذه الجائزة وجزى الله من رشحني لها خيراً، فقد رأوا في ما لم أره في نفسي.

• هل تعتقدون أن مبدأ وجود جائزة تقديرية في الأدب سوف يكون عاملاً مؤثراً في اثراء الساحة الأدبية هنا؟

☐ لا شك أن التفات الدولة للأدب وللفكر وللثقافة في بلادها وإيجاد هذه الجائزة والالتفات نحوها ونحو الرجال العاملين الذين يخدمون الفكر ويخدمون الثقافة ويخدمون الأدب في هذه البلاد أنه عامل قوي مؤثر سوف يمهد لأصحاب الأقلام ولأصحاب

الشعر والنثر بأن يعطوا ويعطوا من أنفسهم ما يستحقون به التقدير والتأثير.

• يقال إن وضع عامل السن كأساس في الأسس الأخرى في الحصول على الجائزة يجب أن يعاد التفكير فيه، فما رأيكم؟

☐ يقولون إنه إذا بلغ الإنسان سن الخمسين أو سن الستين فهو حينئذ يكون وضعه يعني بلغ الشيخوخة ولم يعد في كتابته ولا في شعره ولا في نثره ما يستحق في الحقيقة أن يقدر وإنما ينظر إليه كنظرة سالفة وإلى ما أوجد ويرون أنه إذا أعطي الجائزة مبكراً أنه يمهد له في أن يجد ويجتهد ويعمل وينتج ويثابر وتكون له يد قوية على الأدب وعلى الثقافة ويعطي أكثر ويمد أكثر وينتج أكثر وأنا على كل حال مع هؤلاء إلى حد ما ولكن في نظري أن الإنسان لا يكمل نضجه ولا يستقيم حاله ولا يصلب عوده إلا حينما يبلغ السن المتأخرة الذي يكون فيها قد استوى على سوقه عقلاً وعلماً وأدباً وكل شيء.

لو قدر لكم أن ترشحوا ثلاثة من الأدباء للجائزة في السنة القادمة من سيكونون؟

☐ لكل حادث حديث وأنا لا أستطيع أن أرشح أحداً في هذه الأمور وإنما الهيئة التي تعنى بهذا الجانب هي المسؤولة عن هذا الشيء ولا شك أن لديها اعتبارات ولديها مؤثرات ولديها أشياء وخبرة عن الأدب السعودي ككل هي التي بموجبه ترشح هذا للجائزة وتبعد الآخر إنما أنا ليس عندي القوة التأثيرية ولا الإلمام الكبير الكثير بواقع الأدباء السعوديين لكي أرشح من أرشح وأستبعد من أستبعد.

• يعتب البعض أن جامعاتنا لم تقم بدور فعّال في إثراء الأدب السعودي؟ هل لنا أن نعرف رأيكم في هذا الموضوع؟

☐ لا شك أن للجامعات أثرها وامتيازها ودلالتها على الأدب ولكني مع من يقول بهذا القول إلى حد ما ولكنها كأداة أو كقاعدة أو كشيء مسؤول عن اهتمام معين لا يمكن لنا أن نقول عنها أنها قصرت في هذا الجانب وواجبها واتجاهها غير ما يراد من هذا الشيء وإنما كل من المجتمع مسؤول عن الامداد لأصحاب الأدب والفن والشعر والحياة الاجتماعية بتشجيع هذه الناحية لكي يصلوا إليها ولا نتهم الجامعات بعينها ونقول هي

المسؤولة عن التقصير أو عن غير التقصير.

• هل الأندية الأدبية مقصرة في هذا الجانب أم لا؟

☐ أقول عن الأندية الأدبية ما قلته عن الجامعات سواء بسواء

• من الظواهر التي تدعو للاستفهام هو أن معظم الأدباء العرب لم يتخرجوا من الكليات التي تدرس الأدب. ترى لماذا؟

☐ الجامعات موجهة ولا يمكن لنا أن نقول : إنها تأخذ العلم وتصبه في أفواه المتعلمين صباً لكي يأخذوه، هي على كل حال أعطت المفتاح إلى صاحب الشأن وقالت له : ادخل تفقه وادرس وانقد وابحث وتدبر واعمل حتى تجد نفسك أنك في مكان يؤهلك لنيل هذه الجائزة أما أننا نقول عن الجامعات أنها هي التي تعطي وتمنع وأنها هي التي يقال عنها أنها تصب العلم في أفواه الناشئة أو أفواه المتعلمين صباً فلا، هي موجهة وكفاها أن تكون موجهة إنما عليك أيها الإنسان أن تسعى:

على المرء أن يسعى إلى الخير جهده ... وليس عليه أن تتم المطالب

فهي موجهة ليس إلا.

• الشيخ ابن خميس يعتبر من أوائل المؤسسين للصحافة في المنطقة الوسطى ويبدو هذه الأيام أن هناك أكثر من أصبع اتهام توجه لصحافتنا .. ترى هل صحافة زمان أفضل من الآن .. ترى ما هو رأيكم في صحافتنا حاليًا ؟.

☐ لا شك أن صحافة الأمس من حيث المادة ومن حيث القوة ومن حيث جزالة الأسلوب أنها أقوى بكثير من الصحافة الحاضرة. لماذا؟ لأننا ننظر إلى الصحافة السابقة على أنها أداة ووسيلة لنشر الفكر ونشر العلم ونشر الثقافة ونشر الأدب.

وصحافة الزمن القديم لا شك أنها أقوى ولكن ما جد به الزمن على صحافة هذا الوقت نجد أنها في الحقيقة معذورة فهي تخدم السياسة، تخدم الفن، تخدم الاجتماع، تخدم الاختراع، تخدم ما جد به الزمن من أشياء لا أول لها ولا آخر، ولسنا في الحقيقة نطالبها بإهمال هذه الأشياء من ناحية وأن تقتصر على ما كانت عليه صحافة الأمس،

فصحافة الأمس ما كان لديها إلا هذه الأشياء تخدمها، أما صحافة اليوم فقد جد لديها ما جد وجد وجد كثيراً وكثيراً فهي معذورة إلى حد ما في وضعها هذا.

• شيخ عبدالله لو طلبنا منكم ترشيح ثلاثة شعراء وثلاثة كتاب قصة وثلاثة أدباء نثر وثلاثة صحفيين عرب فمن سيكونون؟

□ أنا قلت لك أني لست على هذا الورَى بمسيطر وليست عند ذاكرة ولا قوة فاعلية على أساس أخدم هذا الجانب وأركز فكري عليه وأرشح من أرشح أو أطرح من أطرح وهذه على كل حال ترجع لأصحابها وترجع إلى من يعنون بهذا الجانب ولست ممن أعنى بهذا الجانب.

• في كلمات مختصرة هل لكم أن تصفوا لنا الأدب السعودي في الماضي وفي الحاضر وتوقعاتكم للمستقبل؟

□ الأدب السعودي في الماضي هو أدب مقصور على مستوى معين من الثقافة ومن الأدب ومن الفكر إنما الأديب السعودي الحاضر معني بأشياء كثيرة وكثيرة جداً كما قلنا عن الصحافة فذاك له شأن وهذا له شأن فإذا ألم الكاتب أو الشاعر السعودي بهذا وهذا فقد ألم بشيء كثير وكبير وهذا له القدح المعلى وله الصفة القوية المؤثرة التي لها واقعها ولها مدلولها، وكذلك في المستقبل كلما جد به الزمن من أشياء ومن أحوال ومن أنظار ومما آل إليه فهو أيضاً يزيد وضع الكاتب أو الشاعر عبئاً على أعبائه فكلما زادت طاقته زاد حجم مسؤوليته وزادت المسؤولية عليه أكثر وأكبر.

«رسالة الجامعة» ٢٧/١/١٤٠٤هـ عبدالله الشدوخي



تكريم الفكر مظهر حضاري وحافز للبذل والعطاء..

• من أنت ..؟ وما رقمك في العائلة..؟ ومن هم أخوتك..؟

ـ أسامة أحمد السباعي .. ولدت بمكة المكرمة عام ١٩٤٠م، ودرست في المدرسة العزيزية الابتدائية في حي الشامية، ثم الاعدادية والثانوية بالمدرسة العزيزية الثانوية ـ مدرسة تحضير البعثات سابقاً ـ تخرجت منها والتحقت بقسم الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة .. حيث حصلت منها على ليسانس صحافة.

ـ عملت في وزارة الإعلام بجدة ـ المديرية العامة للصحافة في إدارة النشر، ثم في إدارة العلاقات العامة.

ـ وحين انتقلت الوزارة إلى الرياض ـ على أيام معالي الشيخ جميل الحجيلان عينت مديراً لمكتب وكيل وزارة الإعلام للشؤون الإعلامية الشيخ فهد السديري (أمير نجران حالياً) ولمدة ثلاث سنوات.

ـ رشحت في عهد الشيخ ابراهيم العنقري لعمل مدير عام المطبوعات بوزارة الإعلام حيث ظللت كذلك نحواً من أربع سنوات.

ـ طلبتني، بعد ذلك، جامعة الملك سعود لأواصل دراستي العليا فابتعثت من قبل قسم الإعلام فيها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حتى حصلت على درجة الماجستير في الصحافة من جامعة ولاية ميتشجان.

ـ انتقلت إلى جامعة ميزوري (كلية الصحافة) .. حيث درست فيها مرحلة الدكتوراه وأكملت البرنامج المخصص لها حتى إذا حان موعد كتابة مشروع رسالة الدكتوراه عدت إلى المملكة لإتاحة الفرصة لأبنائي في أن يدرسوا في مدارس المملكة، وعينت على أثر

عودني محاضراً بقسم الإعلام وقد سجلت لرسالة الدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود.

• ماذا تعرف عن مؤلفات والدك؟ .. وأيها أقرب إلى نفسك؟ .. وهل قرأتها جميعها أو بعضاً منها؟

ـ نعم قرأت جميع مؤلفات والدي، والبعض منها قرأته منذ وقت مبكر، من أيام الدراسة، بل أن البعض قمت بطبعه على الآلة الكاتبة، قبل أن يطبع وينشر في كتب. ولعل أقرب الكتب إلى نفسي كتابه «أبو زامل» الذي أعيدت طباعته باسم (أيامي)، وربما كان ذلك لأنني عاصرت أواخر الجيل الماضي وأسلوبه في التعليم والتربية فتراني أعشق كل عبارة خطتها يد الوالد في ذلك الكتاب، وأشعر أنها تحكي طرفاً مما عشت.

• كيف تنظر إلى تكريم الدولة للأدباء؟

ـ التكريم دائماً .. من شيم الكرماء، وتكريم الفكر مظهر حضاري وتعبير عن اهتمام الدولة بالأدب والعلم، وحافز للأدباء للبذل والعطاء والإبداع، وما أعظم الأمة التي يرعى قائدها رجال الفكر والأدب فيها.

• صف نفسك في سطور؟

ـ لا أعطي لنفسي منزلة أكثر مما تستحق .. ولا أرضى لها مكانة أقل مما تستاهل.

ـ أدقق كثيراً في نقل الخبر إلى الآخرين .. فلا أزيد وقد أنقص.

ـ أغضب لتهمة تأتيني ممن أحترمه وأثق به .. ولا أبالي حين تأتيني ممن لا أثق به.

ـ قوي أمام الخبثاء .. ضعيف أمام البؤساء.

ـ عاشق للغة العربية، وشديد الحساسية ضد من يكثر في أخطائها .. لذلك تراني حانقاً لأخطاء الصحف .. وأشد ما أكون حنقاً على المذيعين الذين لا يبالون أن يقرأوا قراءة صحيحة .. وما أكثرهم ـ مع الأسف!

ـ أسعى في التقرب إلى الجريء الذي يعارضني بصدق وإخلاص .. وأنصرف عن الذي يمدحني بلسانه دون قلبه.

ـ أحرص على أن أقول لا أدري .. حين لا أدري.

٥ هل كنت متابعاً للجائزة .. منذ البداية؟

ـ نعم .. كنت أتابع كل إجراءات الترشيح للجائزة حتى الفوز .. أولاً عبر الصحف، ثانياً من خلال قيامي بتعبئة الاستمارات ـ عن الوالد ـ بالمعلومات الخاصة بحياته الشخصية وحياته الأدبية، تلك الاستمارات التي وزعتها الأمانة العامة لجائزة الدولة التقديرية على المؤسسات الثقافية والنوادي الأدبية ودور الصحف، وثالثاً من خلال الكتب والصور التي قمت بتجهيزها ـ نيابة عن الوالد ـ إلى الأمانة العامة للجائزة كطلبها، رابعًا من خلال إتصال الصحافة والمسؤولين عن إعداد حفل تسليم الجوائز .. من أجل استكمال المعلومات الخاصة بوالدي.

*** من كنت تتوقع أن يفوز بالجائزة؟**

ـ لم أستطع أن أحدد أديباً بعينه .. ولكني توقعت أن ترشح الأسماء التالية:

محمد سعيد العامودي ـ عبد الوهاب آشي ـ حسين سرحان ـ أحمد السباعي ـ أحمد عبد الغفور عطار ـ محمد حسن فقي ـ حمد الجاسر ـ محمد حسين زيدان (لو لا أنه عضو في اللجنة) ـ عبدالله بن خميس ـ عزيز ضياء ـ طاهر زمخشري ـ حسين عرب ـ حسن عبدالله القرشي.

*** هل لك أن تلقي بعض الضوء على علاقتك أنت وأخوتك .. بوالدك: وأنت دون العاشرة. دون العشرين، وأنت متزوج، وأنت أب؟**

ـ لقننا أبي مبادىء الصراحة والصدق .. أطفالاً، وعلمنا مقت الظلم .. صبيانا، وصادقنا وآخانا .. أزواجاً، وافتخر بنا .. آباء.

• هل ترى في أبيك ـ أحمد السباعي ـ الأديب، أم المعلم، أم الصحفي؟

ـ أبي معلم أولاً، وأديب ثانياً، وصحفي ثالثاً.

• رقمي في العائلة الثالث.

١ ـ أختي الكبرى (آسيا)، يرحمها الله، وقد أنجبت ابنة هي الآن أم لثلاثة أطفال.

٢ ـ أختي الكبيرة (عائشة) وهي متزوجة ولها أبناء.

٣ ـ أنا: (أسامة) متزوج ولي ثلاثة أبناء ياسر ـ ١٧ عاماً ـ ميساء ـ ١٢ عاماً ـ ميسون ـ عامان.

ـ أخي الدكتور (زهير) ويصغرني بعامين، أستاذ في كلية الطب بجامعة الملك سعود بالرياض، وقد أُعيرت خدماته مؤخرًا إلى وزارة الدفاع.

• هل كنت تتوقع فوز والدك بالجائزة؟

ـ كنت أتوقع أن يكون والدي من بين المرشحين من الأدباء، أما أن يكون أحد الثلاثة الفائزين بجائزة الدولة التقديرية في الأدب، فقد كان ذلك ـ حقيقة ـ مفاجأة سارة لي، وفخراً لآل السباعي .. وفرحة لأبناء مكة المكرمة أن يختار الوالد منهم للجائزة التقديرية في الأدب من قبل الدولة التي أولته هذا الشرف، وهذه الثقة الكبيرة فيما قدمه للمجتمع السعودي من تفاعل بقضاياه ومن معطيات أدبية، وتربوية، واجتماعية وتاريخية.

• هل كانت القراءة تأخذه عنكم في بدء حياتكم؟

ـ أعترف بأن القراءة أخذت نصيباً من وقته، ومع ذلك تمكن أن يوجهنا، وتمكنا أن نتعلم منه الكثير .. كان يقرأ، ويستوعب، ويتمثل .. ليفيدنا .. ويربينا.

• هل كان لاتجاهه الأدبي والثقافي أثر على أبنائه؟

ـ عشقت وأخي الإطلاع والقراءة .. لأننا كنا نراه يقرأ طرفاً من النهار، ومعظم الليل، كانت هديته إلينا، لدى عودته من السفر، قصصاً وروايات يدفعها إلينا وهو

يقول: من يفرغ منكما من قراءة الكتب قبل الآخر .. فهو ولدي.

وعندما بدأت أول محاولاتي في الكتابة للصحف، كان يصححها وينقحها لي، ثم يدعوني لأطلع على العبارة التي كتبتها ويطلب مني أن أتفحص كيف تم تعديلها.

• ما هو الشيء الذي حرص والدك على غرسه فيكم؟

ـ حرص على غرس ثلاث خصال:

١ ـ الاعتراف بالخطأ.

٢ ـ الصدق في الحديث.

٣ ـ النظافة في المعاملة.

• حاول أن تتذكر من هم أصدقاؤه .. قبل ٣٠ عاماً، قبل ٢٠ عاماً، قبل ١٠ أعوام؟.

ـ من أصدقائه قبل ٣٠ عاماً: حسين عرب ـ علي عناني ـ عبد الرحيم كابلي ـ محسن جلال، يرحمه الله ـ وهو والد الدكتور محسون جلال ـ أحمد بصام ـ حبيب شيبي ـ بسام محمد البسام ـ أحمد جمال ـ صالح جمال ـ عبدالله بخاري ـ عبدالله عريف، يرحمه الله ـ حسين مكي، يرحمه الله ـ محمد سعيد العامودي، عبد القدوس الانصاري ـ يرحمه الله ـ زكريا خشخاشي ـ زكريا نوري الهي، يرحمه الله ـ محمد حسين زيدان ـ محمود عارف ـ طاهر زمخشري ـ حسن عبد الله القرشي ـ محسن باروم ـ أحمد ملائكه ـ عبد الله بلخير ـ صدقه محمد عاشور ـ محمد أمين يحيي ـ عبد الوهاب خياط، يرحمه الله.

ومن أصدقائه قبل ٢٠ عاماً: حسن قزاز ـ عبد الفتاح أبو مدين ـ ياسين طه ـ محمد عبد الرحمن الشيباني ـ شكيب الأموي ـ ابراهيم ناصف.

أما أصدقائه قبل عشر سنوات .. فمن الصعب حصرهم، لأنني أقطن الرياض وهو يقطن مكة المكرمة.

• هل تتذكر أنه طرح رأياً في: عبدالله بن خميس أو الجاسر .. قبل أو بعد فوزهم؟

ـ كنت دائماً أسمعه يقول عن الأستاذ حمد الجاسر: رجل عف اللسان، عف القلم، فيه تواضع العلماء، رجل يدري ولكنه لا يدري أنه يدري .. أما الأستاذ عبدالله بن خميس فهو يراه رجلاً لا يخشى في الحق لومة لائم، قوي الشكيمة، غزير المعرفة، يعتز بأصالته العربية، ويتمسك بالتراث العربي شعراً ونثراً.

«الندوة» ١٤٠٤/١/٢٧هـ أسامة أحمد السباعي

الصدق ـ اتزان العاطفة والسباعي

سنحاول سوياً أن نفتح لكم أبواب حياة أحمد السباعي كي تروه كما هو بعلاقاته مع الأشياء الخاصة التي تحدث داخل بيته .. وعفواً إن اشتركنا في كتابة هذا المقال فالذاكرة في أحيان كثيرة لا تسعف المرء حتى وإن كان مجال عمل هذه الذاكرة في نطاق حياة رجل عظيم كأحمد السباعي.

سنقوم ـ تذليلاً لمحاولات التذكر ـ باستخدام النقاط بدل الأسلوب المقالي الذي قد يعجز في توصيل الأشياء الخاصة، الصغيرة منها خاصة.

ـ توفي والد أحمد السباعي وهو لايزال طفلاً .. ثم توفيت والدته وهو ما يزال في مرحلة الطفولة أيضاً.

ـ كان والده صلب التعامل مع الأشياء، عنيفاً في اتخاذ قراراته وفي أسلوب تربيته لأحمد ومحمود (الولدان الوحيدان).

ـ انعكست تربية أبيه على طفولته، فنشأ قاسياً حاداً لا سيما وأنه هو المتحمل لأعباء الأسرة، فاضطر لترك الدراسة واشتغل في البيع والشراء وكان ينتقل من عمل إلى عمل لتأمين أسباب الحياة المريرة.

ـ على أن علاقته مع أخيه (كانت) مهتزة بعض الشيء نظراً لصعوبة الحياة إلا أن هذه العلاقة تدرجت حباً وتقديراً بينهما إلى أن وصلت ذروتها لذلك ، كان يقول لخاصته بعد موت أخيه محمود ـ بما في معناه ـ أن موته ترك جرحاً عميقاً لايزول ولا ينطفيء .. ولقد كان محمود لا يفتأ يحرص على كل مسببات اطمئنان أحمد محاولاً إخضاع كل ما يستطيعه لخدمته والسهر على راحته خاصة في مرضه.

ـ تأثرت معظم بنات العائلة بأحمد السباعي وبآرائه حول تعليم المرأة والسعي إلى خلق ثقافة خاصة لها .. لذلك كانت هؤلاء البنات مواظبات على أمور التعليم محققات بذلك أماني السباعي وأحلامه في هذا الشأن على الرغم من أن محموداً لا يحرص إلا على تعليم الدين للمرأة .. إلا أن أحمد مزج بين الأمرين ، فخرجت هؤلاء البنات حاملات لعلوم الدين أولاً وعلوم الدنيا.

ـ له غرفة خاصة في ناحية بعيدة عن البيت .. في هذه الغرفة يحرق كل أوقاته أو جلها في القراءة .. وللقراءة عشق عميق جداً في نفس السباعي ، فهو أن بحثت عنه تجده منكباً على أمهات الكتب يدخل فيها ليخرج برأيه الحاسم من أشياء كثيرة .. في هذه الغرفة يستقبل أقاربه وأحفاده ولا يحب أن تطول الزيارة ، فهو إذا أحس بطولها طلب من الزائر أن يغادر الغرفة دون أن يجد في ذلك حرجاً أو حياء .. ومجلس السباعي لا يمل مطلقاً فهو رحب الأفق يجعل من رحابته تلك موضوعاً لأحاديثه التي تدور حول كل المواضيع التي تناسب محدثه مثقفاً كان أم عادياً ، صغيراً كان أم كبيراً .. فالسباعي يعرف كيف يتحدث بشكل ملفت للنظر ويعرف مع من يتحدث فيتكلم معه على المستوى الذي هو فيه .. وهو محب للمرح في أحاديثه ، يمتلك روحاً شابة وتطغى «النكتة» على ما يقوله.

ـ يصحو باكراً ويبدأ بالقراءة بعد تناول الإفطار ـ هذا بعد أن أقعده المرض ـ وبعد الغداء ينام القيلولة .. ونوم القيلولة صفة تلتصق به لا تنفك عنه أبداً .. وفي الليل يسهر حتى وقت متأخر فتحس أنه عاشق للسهر فهو في ذلك شاعر يتلمس نكهة الوقت الصالح للقراءة.

ـ يتذوق الطعام بشكل جيد ويعرف كيف يميز بين الجيد والرديء منه فهو في ذلك ذواقة مشهور بهذه الصفة لدى أقربائه لذلك يحسنون دائماً ما يقدمونه له من وجبات .. كما أنه ذواقة للشاي ويحب تناوله.

ـ ولولا المرض ـ فهو مسرف في التدخين.

ـ علاقته مع المرض علاقة مبكرة لكنه كان صامداً أمامه، يلبي الدعوات ويلتزم بالعمل رغم هذا المرض، فلقد كان يواجه المرض بشكل شجاع وواثق إلا أنه اشتد عليه مؤخراً وبنتيجة فسيولوجية ـ لتقدم السن. لا يستطيع الآن صعود السلالم أو ترك الغرفة.

ـ طريقته في تربية الأولاد طريقة حديثة تعتمد على الصدق في المعاملة والحديث .. ويحب من الآخرين عند الخطأ الاعتراف بالوقوع فيه وإصلاحه .. كان في عقابه متزناً يجعل من يعاقبه يشعر بالندم .. وأذكر أنه كان في بداية حياته (مطوفاً للحجاج) وكان يسافر لهذا الغرض وقبل سفره كان يوصي الأولاد بالكتابة له عندما يخطئون .. وكان إن أخطأ أحد أولاده بأن حفر إحدى عتبات الدار ليلعب «البرجون» وهي لعبة للأطفال؛ فأرسل لأبيه بعد أن عجز عن إصلاح ما أفسده وطلب السماح منه .. هذا الطفل كان أسامة أكبر أولاد أحمد السباعي.

ـ للسباعي ولدان وثلاث بنات إحداهن متوفاة .. الولد الأكبر أسامة والآخر د. زهير السباعي عميد كلية الطب بأبها .. لأسامة ولد اسمه ياسر وبنتان إحداهما ميساء والأخرى ميسون .. وللدكتور زهير بنت اسمها سحر وولد اسمه إياد .. وأكثر من يقترب لصفات السباعي ولده أسامة الذي يطبق كل ما ورثه عن أبيه في حياته اليومية.

ـ كان حريصاً على تنظيم النسل من واقع حبه للترتيب وكرهه الشديد جداً للفوضى .. ولهذا السبب فهو لا يحب وجود الأطفال معه نظراً للفوضى والإزعاج الذي يسببه الطفل، إلى جانب ذلك فهو رقيق جداً مع كل من يتعامل معه.

ـ يحب الولائم المرتبة والسهرات والأمسيات الثقافية ولا يحب في المقابل الإسراف.

وهذه سمة واضحة جداً عليه.

ـ علاقته جيدة مع أهل بيته وعلى رأسهم زوجته، علاقة تقوم على الاحترام المتبادل على أنه يشاع من المقربين جداً جداً لزوجته أنها تغار من مكتبته، وهو أمر سيكولوجي طبيعي.

ـ يحرص على أداء صلاة الجمعة في الحرم المكي.

ـ صريح، بالغ الصراحة .. وفي أحيان يطرح صراحته على شكل سخرية لاذعة لا يخاف في طرحها لومة لائم .. يحمل رأيه في قلبه وعلى لسانه، لا يجامل من أمامه مطلقاً..

** وبعد:

ـ نرجو أن نكون قد أضأنا جوانب خاصة عن حياة الأستاذ الرائد والدنا الشيخ أحمد السباعي.

ملحق «الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ هنية وزكية السباعي

من الضروري أن تكرِّم الدولة كل ذي أثر عام

• من أنت .. ما ترتيبك في العائلة؟

ـ أنا معن بن حمد بن محمد الجاسر، ترتيبي الخامس بين أخواني الذي أكبرهم مي معيدة في كلية العلوم في جامعة الملك سعود، وبعدها محمد الذي ذهب في حوادث بيروت بعد إكماله الدراسة الجامعية، وبعده هند صيدلية تعمل مع زوجها الدكتور سليمان المحيا في مستشفى الملك فهد في الخبر، ثم سلوى مديرة قسم الحاسب الآلي (الكمبيوتر) في مستشفى الملك فيصل التخصصي، ثم أنا، وقد أكملت دراستي في جامعة البترول والمعادن في سنة ١٣٩٨هـ .. وأعمل منذ تخرجي موظفاً في صندوق التنمية الصناعية السعودي، وأصغر أخوتي منى التي أكملت دراستها الجامعية مهندسة.

• هل كنت تتوقع أن يفوز والدك بالجائزة؟

ـ توقعي لأبي قد يتأثر بالعاطفة. ولهذا فالجائزة بالنسبة لأبي حسب ما لعاطفة الأبوة من تأثير ومع ما لتلك الجائزة من آثار معنوية. إلا أنني وقد عرفت كثيراً عن الجوائز التقديرية، أراها باعتبار ما بذله أبي ويبذله من جهد في الميدان الأدبي والثقافي بصفة عامة من الأمور التي لا تستكثر بالنسبة لمثله.

• ماذا تعرف من مؤلفات والدك وأيها أقرب إلى نفسك؟

ـ دراستي ـ وأقولها آسفاً ـ بعيدة كل البعد عن المجالات التي ألف فيها أبي وليس الذنب ذنبي ولكن هذه سنة الحياة، وما كان أبي في توجيهه لي ولأخوتي يحاول صرف أحد منا عن اتجاهه أو ميوله في دراسته، ولهذا فكل دراستنا علمية بحتة، وإذا طالعنا شيئاً من مؤلفات أبي أو في مجلة «العرب» التي يصدرها منذ نحو ثماني عشرة سنة أو في كتاباته في الصحف، فتلك المطالعة ناشئة عن حب استطلاع حين نسمع حديثاً عما نطالعه، ولعل ما كتبه عن رحلاته هو أكثر ما اتجهت إلى مطالعته، وله عن تلك الرحلات كتاب مطبوع ومقالات كثيرة في «مجلة العرب» وقراءتها محببة إليّ لكون أبي يتحدث فيها على سجيته، وقد يتحدث عن بلاد أحب معرفة شيء عنها..

• كيف تنظر إلى تكريم الدولة لهؤلاء الأدباء؟

ـ أراه من الضروري أن تظهر الدولة تقديرها لكل عامل ذي أثر عام في أي مجال من مجالات العمل النافع أياً كان ذلك العمل.

• كيف كان شعورك عندما علمت بنبأ فوز والدك بالجائزة؟

ـ كان شعور المواطن الذي يسر بأن تقدر الدولة من هو جدير بالتقدير، وإن يكن للعاطفة من أثر في ذلك إلا أن ذلك الأثر له حدوده، فأنا أنظر إلى الأمر نظرة شاملة عامة، فأبي ومن معه ليسوا فيما أعتقد القمة في مجالات تخصصهم، ولكن الدولة قدرت مجالات التخصص، فكان هؤلاء الأفراد الثلاثة نصيبهم في أمر هو عام شامل يسر به

أولاً المختصون في مجال التكريم ثم جميع المواطنين بصفة عامة، ثم بدون شك أن نصيب القرابة من ذلك السرور يكون أشمل وأقوى.

*** هل كنت متابعاً للجائزة منذ البداية، من كنت تتوقع أن يفوز بها؟**

ـ لم أهتم كثيراً بمتابعة الأمر لأنني رأيت أبي حين علم به لم يبد تأثراً يجعلني أهتم وأتابع الأمر.

*** هل لك أن تلقي بعض الضوء على علاقتك بوالدك؟**

ـ مع غرابة هذا السؤال سأجيب عليه .. إنها علاقة ابن بأبيه، علاقة حب وحنو وعطف ورعاية في الصغر، ثم نمت تلك العلاقة بتقدم العمر بحيث ازدادت، ولا سيما في التوجيه الملائم لتدريجي في مراحل الدراسة، فمن طبيعة أبي أن يترك لكل واحد من أبنائه اختيار ما يتلاءم مع رغباته وميوله في مراحل دراسته، وكان كثيراً ما يقول لنا: أنتم خلقتم لزمان غير زماننا، فاختاروا من سبل الحياة ما يلائم زمانكم ولكنه مع ذلك كثيراً ما يركز على النواحي الخلقية وهو في ذلك لا يقسو ولا يظهر بمظهر الآمر الناهي بل بمظهر الموجه بأيسر الطرق ولا يبدو في ذلك بصفة الأب المسيطر بل بصفة المحب الشفيق الذي يرغب أن تزول بينه وبين أبنائه الكلفة ولهذا نعتبره كواحد منا يشاركنا في كل أعمالنا جداً وهزلاً ولا يبدو متميزاً علينا بشيء، ولعل أبرز صفة لأبي التي تحببه في النفوس لا بين أبنائه فحسب بل بين كل عارفيه البساطة في جميع أموره بدون استثناء.

*** هل تتذكر موقفاً ما عكس صورة ما كانت مرسومة في ذهنك عن والدك؟**

ـ أبي إنسان وطبيعة الإنسان يعتريها في بعض الأحيان ما ليس محموداً وأبرز ما يتصف به أبي في هذه الناحية طغيان العاطفة في بعض الأحيان بحيث ينفعل لأتفه الأسباب، ولكنه سرعان ما يتأثر من ذلك الانفعال بعد حين ويدرك خطأه .. من ذلك أنه إذا كره أحداً من الناس، وقل أن يكره أحداً إلا لسبب قوي فانه يقاطعه ولا يستطيع الرجوع عن ذلك مهما قويت المحاولات.

• هل ترى في أبيك الشيخ حمد الجاسر الأديب أم المؤرخ أن النسابة .. أم ماذا؟

ـ هذا السؤال يفهم جوابه من الجواب الثالث المتقدم، وأضيف إلى ذلك أنني لكثرة ما أشاهده من المهتمين بالأنساب صرت أطالع كثيراً في كتابه «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وأحس عند مطالعته بمكانة أبي عند الناس في هذا العلم.

• هل كانت القراءة عامة تأخذه عنكم في بداية حياته؟

ـ القراءة بالنسبة لأبي شغله الشاغل. ومعروف أن كل إنسان ذي عمل متواصل قد يكون له من عمله ما يشغله في بعض الأحيان، وكذا كانت حال أبي إلا أن أوقات عمله قراءة أو كتابة كثيراً ما تكون في أوقات اشتغالنا أو نومنا، فهو يقوم مبكراً من نومه ولا يأتي الصباح إلا وهو بحاجة إلى الجلوس معنا ومثل ذلك في العشي.

• هل تعرف ماذا يهوي غير القراءة؟

ـ كان أبي مغرماً بالرحلات لأنه يهوى جمع المخطوطات القديمة لدراستها والاستفادة منها ولهذا قل أن توجد بلاد عرفت باقتناء المخطوطات العربية لم يزرها وفي كتابه عن رحلاته في الجزء الأول المطبوع وصف لبعض رحلاته، ويهوى أبي رياضة المشي، فقل أن يمضي يوم وهو قادر على المشي لا يسير في صباحه مدة ساعة كاملة، ثم يهوى أن يشارك أصدقائه ببعض أنواع الألعاب المسلية ليلاً.

• هل كان لاتجاه أبيك الثقافي والأدبي بشكل عام تأثير على أبنائه؟

ـ تقدم الجواب على هذا السؤال في الثالث مع الإشارة إلى أنه ترك لأبنائه حرية الاختيار في اتجاهاتهم في مراحل دراستهم.

• ما هو الشيء الذي حرص على زرعه فيكم؟

ـ لعل أبرز ذلك بعد تنمية الأخلاق الكريمة في نفوسنا منذ الصغر والمحافظة على واجباتنا ـ أن نعمل لكي نسهم في خدمة أمتنا وبلادنا كل في مجال اختصاصه وأن ندرك أن قيمة الإنسان في هذه الحياة في عمله الصالح الباقي النافع لأمته، وكان كثيراً ما يردد على مسامعنا:

وإنما المرء حـــديث بـــعـــــده   فكـن حديثـاً حسنـاً لمن وعى

* **حاول أن تتذكر من هم أصدقاء أبيك قبل ثلاثين سنة ـ عشرين سنة؟**

ـ هذا السؤال يحسن أن يوجه إلى أبي لأنني لم أولد قبل ثلاثين سنة..

* **هل تتذكر جدوله اليومي؟**

ـ يقوم أبي آخر الليل فيشتغل بالقراءة والكتابة، وفي الساعة السادسة صباحاً يمارس رياضة المشي خارج المنزل إلى ما بعد السابعة حيث يتناول طعام الإفطار ويذهب إلى المكتب، وبعد المغرب يتفرغ لمقابلة أخوانه وزواره حتى العاشرة حيث يأوى إلى فراشه للنوم.

* **هلل تتذكر أنه طرح رأياً في هؤلاء الفائزين؟**

ـ لا أتذكر شيئاً ولكنه نشر في الصحف ما يفيد بأن الأستاذ أحمد السباعي كان أستاذاً له استفاد من كتبه ومن مقالاته الصحفية، وأن الأستاذ عبدالله بن خميس كان أخاً وصديقاً له، وأنه ساعده عندما أنشأ اليمامة قبل ثلاثين عاماً.

* **كيف ينظر إلى المرأة؟**

ـ يرى الحياة لا تتم إلا بها ولا يعمر الكون إلا بمشاركتها في العمل بما فيه عمرانه، وهو كثيراً ما يردد:

لا يموت الشعب ما دامت لـه   قـوة الجنسين تسعى لـلـعـمـل

* **كم زوجة تزوج؟**

ـ واحدة وهو سعيد بالاقتصار عليها.

* **هل كان قاسياً على أبنائه .. وهل يستعمل الضرب؟**

ـ لا أذكر أنني رأيت أبي رفع يده على أحد، ولكنه كان قاسياً في كلامه وشديد الثورة عند الغضب وسرعان ما تخف حدته ويبدي أسفه ويقول: الغضبان كالمجنون يبدر منه ما لا يشعر به.

«الندوة» ١٤٠٤/١/٢٧هـ   معن بن حمد الجاسر

أبي .. حمد الجاسر على سجيته

لا صلة لما سأكتبه عن أبي بما أقرأ في كتابات الآخرين، أنا أسر حين أقرأ ثناء على أبي وأحس باعتزاز وارتياح، وأراه ولو كان فيه مبالغة في الثناء بالنسبة لأبي، أقل مما أريد.

إذ من المعروف أن عاطفة البنوة لا تقف عند حدود المعقول.

وكثيراً ما كان أبي عندما يسمع مني أو من إحدى أخواتي ثناء قد يكون الدافع له في بعض الأحيان التملق إليه لغرض من الأغراض، حين يسمع من إحدانا شيئاً من ذلك يكرر علينا قصة الفتيات اللواتي اجتمعن عند امرأة كبيرة السن كثيرة التجارب فقالت لكل واحدة منهن: (صفي لي أباك) فتبارين في مدح آبائهن، فقال الحكمة المأثورة التي أصبحت مثلاً (كل فتاة بأبيها معجبة).

نعم أنا معجبة بأبي، ولكنني لن أطرق جوانب الإعجاب التي أسمعها من الناس عنه، إنما سأتناول جوانب أخرى من حياة أبي.

أول هذه الجوانب: البساطة

أبي في بيته وبين أبنائه يبدو غير أبي الذي أقرأ عنه ما يكتبه الآخرون .. إنه يتصف بالبساطة في جميع أحواله، بحيث يبدو كالطفل يشاركنا في جميع أعمالنا كواحد منا، ولا يريد أن يتميز على أحدنا حتى في أمورنا العادية، وعندما يحاول أحدنا أن يضفي عليه صفة تتلاءم مع مقام الأبوة يكرر جملة (الإنسان طفل مهما سما عقله وتقدمت به السن) أنه يذكرنا بما كان يفعله الرسول ﷺ مع ابني بنته فاطمة: الحسن والحسين، حين يلاعبهما ويحني لهما ظهره ليركبا عليه، وحين يداعب أحد الصبية الصغار قائلاً: (يا ابا عمير ما فعل النغير). والنغير عصفور صغير.

وحين يرى أبي أحداً من أهل البيت متغير الخاطر يحاول أن يدخل عليه السرور بأية

وسيلة كانت ولا يتركه حتى يراه باسماً.

ولعل من أصفى أوقات أبي وسروره حين يرى (بدراً) حفيده داخلاً عليه في المكتبة ومتناولاً أقرب ما يليه من كتبها (وخذ ياتبديد!!! وهات يا عبث!!) ولكنه يستقبله ضاحكاً مسروراً ويقول: اتركوه حتى ينتهي بنفسه.

أما البساطة في مظهره فكم أوقعت في نفس والدتنا من مشكلات .. إنها تريد أن يبرز بالصفة التي يحبها الله بمن أنعم عليه من عباده من حيث المظهر الحسن ولكنه معها على طرفي نقيض في هذه الناحية، وكثيراً ما كان يكرر على مسامعنا.

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وحين نقول له: كان لهذا القول زمانه وقد مضى .. يجيب: هذا بالنسبة إليكم أهل الجيل الجديد، فأنا من جيل مضى.

ولا أريد إطالة الحديث عن بساطة أبي، ولكني أجمله بأنه يحب البساطة في كل شيء.

الجانب الثاني : طغيان العاطفة عند أبي

وكما كانت للبساطة صفاتها واختلاف النظرة إليها، فكذلك العاطفة.

وأبي ذو عاطفة قوية ولا أجد غضاضة حين أصفه بأنه كثيراً ما تطغى عليه العاطفة طغيانا ليس محموداً دائماً.

أما المحمود فهو حبه لأقاربه ولأصدقائه، وهذا أمر يتساوى فيه هو وغيره.

وكان أبي كثيراً ما يردد علينا الحكمة القائلة (أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وابغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما).

ولكن أبي لا يستنير بهذه الحكمة دائماً، فهو إذا غضب على إنسان وقل أن يغضب ما

لم تكن الدوافع قوية، فمن الصعب أن يزول من نفسه الغضب، بل يندفع في ذلك إلى درجة المقاطعة الدائمة، فعل ذلك مع عدد من الناس ممن كانت لهم بهم صلة..

وإذا حاول أحد أن يثنيه عن ذلك يمتنع ويردد قول الشاعر:

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن
إليه بوجه آخر الدهر تقبل

وكما كان أبي عنيف العاطفة مع من يكره، فهو عنيف أيضاً مع من يحبه، ولا أريد أن أذكر الأمثلة، ولكن بدون شك ليس طغيان العاطفة مما نحمده في أبي، فكثيراً ما كان ينفعل بيننا لأتفه الأسباب، ولكنه سرعان ما يرجع ويبدي اعتذاره وأسفه على ما فرط منه من تسرع، ويكرر على مسامعنا .. إن المرء في شدة الغضب أشبه بالمجنون، ولا يدري ما يحدث منه، ولهذا ينبغي أن يحاول المرء ما استطاع البعد عن الأسباب التي تحدث الغضب، ثم إذا ابتلي به ينبغي أن يحرص على تدارك ما أحدثه له من آثار.

لا شك أن أبي وإن كان كثيراً ما يحذرنا من طغيان العاطفة، يقع منه من هذا الأمر أمور ما كانت محمودة، غير أن تداركه لها يخفف من وقعها.

الجانب الثالث : استهانته بنفسه

الشيء الذي نلاحظه على أبي أنه لا يهتم كثيراً براحته وبمعنى أعم بنفسه بصفة عامة فهو لا يمنحها الفرصة الكافية للراحة ولا النوم الكافي بل ولا الغذاء الكافي.

إنه كثيراً ما يقوم من فراشه أثناء الليل فلا يعود إليه إلا بعد صلاة الظهر .. إنه في جل أوقاته يسارع إلى المكتبة فيمضي الوقت بين المطالعة والكتابة حتى يرهق جسمه ويرهق نظره على ضعفه.

وكثيراً ما كنا نعاتبه بل نحاول أن نحول بينه وبين ما يسبب له الإرهاق، ولكنه يأبى ويقول : (أنا لا أرتاح إلا بالمطالعة والكتابة).

وكان إذا اضطر لتأثر في صحته إلى ترك المطالعة أو الكتابة يبدو قلق النفس متأثر الخاطر، حتى يعود إلى عمله.

وكان كثيراً ما يردد على مسامعنا: (الحياة عمل فإذا فقد العمل فقدت الحياة).

ومع هذا فإن أبي قد يختلس أجزاء من وقته لمشاركتنا أو لمشاركة بعض أخوانه في شيء من أمور التسلية، ولكنه لا يلجأ إلى هذا إلا حين يكون فارغاً من العمل، أو غير قادر عليه.

هذه بعض الجوانب التي أحببت التحدث بها عن أبي مما أعتقد أن من حاولوا الكتابة عنه لم يتعرضوا لذكرها.

ملحق «الجزيرة» ١٤٠٤/١/٢٧هـ سلوى حمد الجاسر

تقدير الدولة للأدب انبلاج مشرق .. كانت تحجبه السنين ! !

* **من أنت ما ترتيبك في العائلة؟ (معلومات شخصية).**

ـ أنا عبد العزيز بن عبدالله بن خميس أكبر إخواني وأخواتي وأبلغ من العمر خمساً وثلاثين عاماً، ولدت في الدرعية ودرست فيها أول مراحل دراستي ومن ثم درست في الأحساء حيث كان والدي يعمل مديراً للمعهد العلمي هناك ومنها عدت إلى الرياض وبقيت حتى أنهيت الثانوية العامة عام ١٣٨٧ هـ حيث سافرت بعدها لإكمال دراستي في أمريكا وحصلت على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية، وقد عملت بعد تخرجي في وزارة الشؤون البلدية والقروية ومن ثم مكتب المشروعات السعودية باليمن حيث أمضيت قرابة الخمس سنوات هناك وقد عدت إلى الوطن مؤخراً والآن أنا بصدد مواصلة عملي في مجال تخصصي كمهندس..

وعن وضعي العائلي فأنا متزوج وعند ثلاثة أطفال (أروى ـ أريج ـ ماجد).

• هل كنت تتوقع أن يفوز والدك بالجائزة؟

- نعم فقد كان ذلك في حكم المؤكد بالنسبة لي.

• ماذا تعرف عن مؤلفات والدك وأيها أقرب إلى نفسك؟

- أعرف عن مؤلفات والدي الشيء الكثير وأستعذب كثيراً معاودة قراءتها بين الفينة والأخرى وأقربها إلي كابتلاج لأفق مشرق كانت الدرعية العاصمة الأولى وراشد الخلاوي كواحد من أبرز شعراء النبط في بلادنا.

• كيف تنظر إلى تكريم الدولة لهؤلاء الأدباء؟

- أنظر إلى ذلك بأنه كإبتلاج لأفق مشرق كانت تحجبه سنين عزلة وانطواء قاتمة.

• كيف كان شعورك عندما علمت بنبأ فوز والدك بالجائزة؟

- شعور الفخر والاعتزاز والسعادة الغامرة.

• هل كنت متابع للجائزة منذ البداية .. ومن كنت تتوقع أن يفوز بها.

- لقد كنت بالفعل متابعاً للجائزة منذ البداية حيث كانت تمنح لأديب واحد فقط وقد كان توقعي آنذاك محصوراً بين والدي والأستاذ حمد الجاسر وعندما تقرر منحها لثلاثة أدباء فقد كان توقعي أن يكون الأديب الثالث هو الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار.

• هل لك أن تلقي بعض الضوء على علاقتك بوالدك وأنت دون العاشرة، وأنت دون العشرين وأنت متزوج وأبناءك أحفاد له؟

- علاقتي بوالدي علاقة واكبها مد السنين وجزرها فهي أن كانت في بعض مراحلها علاقة ممتازة فهي في البعض الآخر لم تكن كذلك وكذلك مرده إلى العديد من التحولات التي مرت وتمر بجيلنا الحالي، فقضايا الطلاق والانقسام الأسري والصراع بين جيل الأمس وجيل اليوم في تحديد مفهوم مشترك. للمعايشة مع وجود زخات هائلة من معطيات العصر الحديث لم يكن وجودها لدينا ممكناً قبل خمسة عشر أو عشرين عاماً، إضافة إلى ذلك فان الاستقرار بشتى أنواعه سواء أكان نفسياً أو معيشياً أو غيره قد أصبح

في يومنا هذا مطلباً يفوق كل المطالب ليس للأبناء وحدهم بل هو للآباء أيضاً

جميع ذلك لا بد وأن يكون له بعض الأثر في علاقتي بوالدي ومع ذلك فأن تقييمي الحالي لها هو أنها ممتازة.

• هل تتذكر موقفاً ما عكس صورة ما كانت مرسومة في ذهنك عن والدك؟

ـ لا يوجد أي موقف من ذلك النوع حيث أن استمرارية المعايشة منذ الصغر جعلتني أعرف من هو والدي في أجواء وظروف مختلفة.

• هل ترى في أبيك الشيخ عبدالله بن خميس الأديب أم المعلم أم الشاعر أم المسؤول؟

ـ أرى أنه جميع ذلك فهو الأديب والمعلم والشاعر والمسؤول.

• هل كانت القراءة تأخذه عنكم في بداية حياته؟

ـ نعم القراءة تأخذ والدي عنا كثيراً ليس في بداية حياته فقط بل حتى يومنا هذا.

• هل تعرف ماذا يهوى أبيك؟.. غير القراءة؟

ـ غير القراءة فإن والدي يهوى وفي المقام الأول الرحلات خاصة داخل الوطن وكذلك مجالسة ومسامرة ذوي العلم والفضل والأدب وبالذات من لهم علاقة بتاريخ الجزيرة وتراثها الشعبي، كما أن له هوايات أخرى كالسباحة والصيد والزراعة.

• هل كان لاتجاه أبيك الثقافي والأدبي بشكل عام تأثير على أبنائه؟

ـ بلا شك فإن لاتجاه والدي الثقافي والأدبي فقد كان هناك تأثير مباشر على اتجاه أبناءه ليس كمراحل تحصيل أكاديمي ولكن كهواية وبقول.

• ما هو الشيء الذي حرص أبيك على زرعه فيكم؟

ـ حرص على زرع مخافة الله في المقام الأول بالإضافة إلى عدد من الخصال الحميدة أهمها الاعتماد على النفس والاعتدال في الأمور والنزاهة والإخلاص في التعامل.

« حاول أن تتذكر من هم أصدقاء أبيك قبل ٣٠ سنة ـ ٢٠ سنة ـ عشر سنوات ـ اليوم؟

ـ لا أتذكر أصدقاء والدي قبل ثلاثين سنة حيث كنت صغيراً آنذاك ولكنني قد أتذكر بعضهم قبل عشرين سنة وحتى اليوم ومنهم:

١ ـ الأستاذ المرحوم فهد المارك.

٢ ـ الشيخ المرحوم عبدالله أبو شبيب.

٣ ـ الأمير المرحوم محمد السديري.

٤ ـ المرحوم عبد العزيز بن فايز.

٥ ـ المرحوم زبن بن عمير.

٦ ـ المرحوم علي بن فهد السكران.

٧ ـ الشيخ سليمان السكيت.

٨ ـ الأستاذ عثمان الصالح.

٩ ـ رضيان بن حسين.

١٠ ـ مشعان بن عميان العجمي.

١١ ـ عقيل الحمد العقيل.

١٢ ـ المرحوم محمد بن فتوخ.

١٣ ـ محمد بن صقر السياري.

« هل تتذكر جدوله اليومي؟

ـ جدول والدي اليومي وبشكل شبه مستمر هو كالآتي:

يستيقظ قبل آذان الفجر من كل يوم حيث يؤدي الصلاة ويشرب القهوة مع تناول التمر ومن ثم ينهمك في المطالعة والكتابة حتى ما بين الثامنة والتاسعة ليتناول عندها طعام الافطار ومن ثم ينصرف إلى أعماله خارج المنزل إن وجدت فإن عاد مبكراً انهمك في القراءة أو الكتابة حتى موعد الغذاء وبعد تناول طعام الغذاء ينام القيلولة لمدة ساعة أو ساعتين ويعاود بعدها المطالعة أو الكتابة حتى ما بعد صلاة العصر حيث يبدأ في استقبال

الكثير من الزائرين من أدباء ومفكرين وشعراء وطلاب علم وأصدقاء وأقرباء وغيرهم، ويستمر ذلك حتى ما بعد صلاة العشاء حيث يتناول طعام العشاء ويرتاح مع أفراد الأسرة حتى قرابة العاشرة حيث موعد انصرافه للنوم وهكذا، إلا أنه شفاه الله وأمد في عمره ومنذ ما يقارب الستة أشهر غير من تسلسل روتينه اليومي نتيجة للمرض الذي ألم به وأقعده والذي لازال يعاني منه حتى يومنا هذا.

• هلل تتذكر أنه طرح رأياً في أحد هؤلاء الفائزين؟

ـ نعم أتذكر ذلك وهو أمر قد يتكرر مرة أو مرتين في الأسبوع الواحد حيث أنه كثيراً ما تحفل أمسياته بالعديد من المثقفين وطلاب العلم والصحفيين حيث يصبح الاستفسار والنقاش والجدل في موضوع الجائزة أو في غيره من مجالات العلم والمعرفة يصبح أمراً لا مندوحة عنه.

• كيف ينظر والدك إلى المرأة؟

ـ ينظر والدي إلى المرأة من زوايا مختلفة فهي كانت في نظره الأم والأخت والبنت والزوجة فهي أيضاً المدرسة التي إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق ـ كما أن المرأة في نظره شريكة سراء الحياة وضراءها وهي أيضاً الحب والجمال.

• هل كان أبوك قاسياً وهل يستعمل الضرب؟

ـ علماً بأنني أعتبر والدي رجل قاسي جداً إلا أنه لا يستعمل الضرب إلا في حالات نادرة جداً قد يكون سببها استعماله لأسلوب الضرب عندما كان يعمل في سلك التعليم.

«الندوة» ١٤٠٤/١/٢٧هـ عبد العزيز بن عبدالله بن خميس



حكايــة ابن خميس تبدأ هكذا !!

تمهيد :

كم أحس قلبي بالحيرة والتردد حين طلب مني الكتابة عن (أبي).

والتفرس فيه بالمنظار التحليلي فأنا لم أفكر يوماً بنثر أحرفي في هذا الموضوع فكلماتي وآرائي قد تبدو مطعونة وقديماً قالت العرب (كل فتاة بأبيها معجبة).

عدا تلك الأحرف المزاجية التي تعاندني دوماً وترحل وأظل أستجديها لكي تأتي وتنهمر .. ولكنها تصر علي أن تختارني ـ ولا أختارها لتصنف الأوقات التي تزورني فيها بمزاجية مدللة.

وكم كنت أتعذب حين كان يطلب مني كتابة (موضوع التعبير المدرسي) حيث كنت أرى عناصره تطوقني وتكتم أنفاسي.

وقد أكون فاشلة جداً حين أطالب بحصر أحرفي في موضوع قد تكون خطواتي به محددة ومطوقة.

لذا سأدع قلمي يتداعى بعفوية، ينهمر، ويمطر، بين السطور سأطلقه من لجامه لينطلق راكضاً فوق مساحات الماضي .. يلتقط منثور الربى وما ينطبع كمنات الأشياء المضيئة فوق ذاكرتي.

أشياء قد نفاجأ بها نابتة على حواف الذاكرة.

تلك الأشياء التي كونت شخصية (عبدالله بن خميس) بجميع جوانبها فالجميع قد يعرف جانبه الأدبي وإنجازاته في هذا المجال وهي أشبعت تشريحاً، وبحثاً، وتفصيلاً.

ولا أظن أن أحداً .. بحاجة إلى رأيي المبتور بها ومجال سأفتقد وإياه. الموضوعية وستمد عواطفي على شواطىء العمل الأدبي بجميع محتوياته.

لذا سأخرج من دائرتي .. وأبدأ .. وأتطلع بصورة محايدة فالذي بداخل الدائرة لا يرى جميع الاتجاهات بصورة متساوية.

والملم خيوط الحكاية التي بدأت هكذا:

الدرعية تلك القرية التي أختزنت تاريخنا فوق جدرانها، أمجادنا .. ثوراتنا ماضينا، لا أدري ما مدى العمق الذي تنغرس فيه هذه البلدة داخل وجدان أبي، ولكنها بالتأكيد اختزلت له معاني كثيرة، وحملت له جنباتها ينبوع قيمه وأفكاره ومبادئه.

تلك البلدة التي ضرب حبها أطنابه في قلبه وأبى أن يزول.

ومن هذا الحب الاقليمي الصغير امتدت مساحات من الحب لتشمل ربوع الوطن وتغطي وجه هذه الأرض .. وهادها .. صحاريها .. جبالها .. وديانها .. فيافيها .. جميع مكوناتها تكثفت في شخصيته وعطائه.

وفي الدرعية كانت البدايات الأولى حيث كان «محمد بن خميس» أحد المشاعل الصغيرة التي تضيء ذلك الحندس الذي يغطي وجه الأرض.

فكان قارئاً للشعر ذواقه له، يردده ويحفظ عيونه .. علامة بأنساب العرب وأخبارهم .. ذو خلفية دينية قيمة.

وقيل لي أنه كان يملك كتاباً ضخماً قد دونت به أنساب القبائل .. فكان الكثير من الناس يلجأون إليه للاطلاع والمعرفة في وقت شحت فيه المدونات واستشرت الأمية في كل مكان.

وفي ذلك البيت وجدت بذور الموهبة تربتها الخصبة لتنمو وتتألق. وكانت أولى الخطوات لتحسس هذا الكون في الدرعية ... تحت النخيل .. وبين السواقي فوق التراب حيث تجاوبت تلك الأصداء في النفس المرهفة الشاعرة وضاقت النفس الطموحة بحدود تلك البلدة .. وكان السفر في ذلك الوقت والغربة شيئاً لا يوائم السير الرتيب الهادىء لعجلة الحياة في الدرعية..

ورفض الأب «محمد» وطلب منه مهلة للتفكير والتروي .. ولكن خطانا أحياناً .. تكون واسعة .. أوسع من أن يحتويها التيار الروتيني الممل.

وشد ركابه إلى مدرسة دار التوحيد بالطائف وفي النفس آمال عظام تتحدى الصعوبات أو ما يعتري الغريب من ألم.

وهذا هو شأن الخطى الرائدة .. مسيرتها وجلة كأنها فوق بحر من الرمال ولكن المصاعب تتحجم أمام الهدف البعيد..

وحين ننظر إلى تلك الخطوات وننظر إلى التجمع الزراعي شبه البسيط الذي كانوا يعيشون به، نعرف كم هي رائدة وكم عانت لكي توصل الشعلة إلى مشعل المعرفة في هذا الوطن.

فدوامة الحياة اليومية كانت تبعد أهلها عن التفكير في تغيير تلك النمطية السائدة في بينهم .. حيث الأمية تتخلل عقولهم، وقلوبهم، ومعتقداتهم وهكذا تبقى الدرعية البلد الندي الذي لا يمل العطاء وتبقى دروبه تدفع لنا دوماً بالمشاعل.

وامتدت المسافات .. وطالت الخطى .. ورسخت الأهداف ..وومضت الآمال .. وأنا هنا سأظلم التاريخ إن اختصرت مسيرة عمره في بضعة سطور وسنسلب صفحات من الجهد والعرق حقها في أن تظهر وتدون .. وهي تلك الأيام التي ولد فيها «الجزيرة» كجريدة، وولدت كتب، وانهمرت عطاءات، (وأتمنى مستقبلاً أن أفرد لها كتاباً كاملاً يوفيها حقها شرحاً وتفصيلاً).

وفي هذه الأجواء تفتحت ذاكرتي الأولى .. ومن أمثال هذه الصور امتلأت ونسجت مخيلتي وصور الكتب ورائحتها .. ووميضها والتحمت بمفردات حياتي لتصبح النافذة التي أطل بها على هذا الكون وأتحسس مفرداته من خلالها. وحملت الأيام امتداد الأزمنة، وتلونت الأحلام وكبرت وضمخت .. صاحبتني جميع تلك الألوان ليوشم رسمها فوق صفحات الوجدان. وتـامقت مع تكويني وأصبحت تتشابك وتكويني العقلي.

وفي الصباحات الباكرة حين كنت أتأبط حقيبتي وأغادر إلى المدرسة كنت أمر بأبي وهو منكب على أوراقه .. إنه رفيق الصبح .. يعشق الولادات الأولى للنهار حيث الفجر وتلك الأجواء التي تتسامى بها الأرواح المبدعة ولذا أظن أن ساعات الصبح الأولى هي أجمل ساعاته وأكثرها عطاء.

وكنت أحس بنظراته تتابعني من بين الأوراق بصمت .. وكان عقلي الطفل اللحوح يتساءل لماذا أبي يكتب وهو مفترش الأرض .. ويضع أوراقه على ركبتيه لكي يتوكأ عليها ويكتب لم لا يستعمل مكتبه ليكمل الصورة التقليدية للكاتب في ذهني.

وكانت صفحات الأيام تنقلب إلى الوراء تباعاً وتريني صورته وهو منكب على أوراقه تحت نخله ويكتب .. بين السواقي وينهمر .. فوق الجبل وأوراقه وقلمه وركبته .. ويدون .. ويتواصل مع اغاني الأرض وشجن الطبيعة .. وتختلط أصواتها .. ويأتي الصوت مفعماً بالأصالة مضمخًا بعبير نجد .. وهبايبها ورمالها .. وشمسها .. وقسوتها وسحرها.

حيث أنشدت نخلة كان يرتكز عليها:

(نفس عصام سودت عصاما)

تلك الصورة التي انطبعت فوق شبكية عيني وأبت أن تزول ولا أدري لم كنت أحس بتلك الصلة المتينة بينه وبين مفردات الطبيعة فحين كان يرقب النجوم كنت أحس بلغة خطاب خفية بينهما .. فيحادث دفقات النور المنبعثة منها .. ويناديها بأسمائها .. وألقابها .. ومجموعاتها وأساطير طريفة روتها العرب عن أماكنها.

هذا نجم سيصاحب نضوج العنب .. وهذا نجم سيصاحب نضوج البلح .. وهذا نجم يشير بانتهاء الصيف .. وآخر يشير بقدوم الشتاء .. هذا سهيل .. وهذه الثريا .. وهذا السهي.

وأحياناً كان يسجعها بمفردات وجمل محلية رائعة.

وقتهاكنت أحس أنه يتعامل مع شخوص الطبيعة بنفس العفوية والبساطة التي كان يتعامل بها أجدادنا الفلاحون .. وبنفس الحماس والتناغم حيث تكون اللغة متجانسة ليتم التعايش الأبدي بين الاثنين.

فامتداد الفلاح مايزال في نفسه لم يبله زمن أو بعد أو تناء وكأنه ما برح في أحد بيوت (الملقى[1]) يترنم بأرضه فيقول:

لها غـــابـــر من وارف المجد شـــافـــع
وعون مـن الـــفـــعـــل الجمـــيـــل بـــدائـــع

تلك اللغة التي تهمس بها الأرض فلا تلتقطها سوى القلوب التي امتلأت بعشقها.

وعلى امتداد أيامه .. كانت الكتب زاده الذي لا ينضب .. ودوحته كلما أسقمه الهجير..

تلك الكتب التي أمدته المزيد من الانتماء والأصالة ـ لم تهطل على روحه .. نشازاً غريبة تتردد أنفاحها جوفاء موحشة في روحه فذلك التواصل والتكامل بين الأديب وأرضه وهمومها هو الذي يسوق الأدب إلى قمة الحضارة والخلود.

الأدب الذي يواجه العالم كإبداع مميز ذي هوية واضحة حيث يكون الأدب (نشيد الأرض، غناؤها، شجنها، وبكاؤها).

وتلك الكلمات والأحرف التي تمده الكتب نقشت في ربوع الذاكرة فكونت ذاكرة موسوعية تذهلني أحياناً..!!

فبرغم جميع الدوامات والمشاغل التي يدور بها فإنه حين يسأل (بضم الياء) عن بيت شعر شارد، أو قصيدة مهجورة .. أرى الكلمات تنهمر من فمه وتتناسل بيوت القصيدة ليلقيها كاملة بين يدي طالبها..

مع أن الكثير من الأسئلة تتطفل عليه في سويعات راحته ولكنه يتعامل معها بحس

الشاعر حيث يقود السائل إلى موضعها بالضبط.

ذلك الولع والإخلاص للتراث لا يتأتى إلا لنفس أصيلة مليئة بالوجد والأمانة لكل ركيزة من ركائز تراثنا.

لذا كان صراخ الانكسارات .. واللوعة والحزن تعربد في أنحاء روحه ونفثتها.

إذا نمثـــل مـــاضـيـنـــا وحـــاضرنـــا
تــكــاد أكــبــادنــا بــالــغــيــظ تنــفــطــر
يــــقول تـــاريخنـــا هـــل أنتم عـــرب
وهـــــل نمثـــــكـــــم إلى أذوائها مضر

وكانت هناك «فلسطين» وتضاريسها التي تمتد في أنحاء الفؤاد .. لتجف الأغاني وتشحب الحكايات .. ويعربد في الصور حزن لحوح يقتات جميع الأحلام الخضر .. وينهب همسات قديمة بالمعنى.

وتشهق الآفاق بلون الدماء ويتفقد القلب لوعة الأرض الراحلة المائمة في دروب الغياب، حيث الحزن يلحث وراء حلم العودة.

فشاهد الولاءات الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية (فتح):

قـــالت بـــه (فـــتح) وقـــلـــنـــا عـــنوة
يهنـــيك (يـــا فـــتح) الـــطـــريق المرتضى

وهكذا خولته جميع احزانه ليصبح الأب الروحي للفلسطينيين في الرياض خاصة وفي المملكة عامة..

ونمت الأشياء داخل مخيلتي وتطاولت .. ومابرح يتكثف داخلي حتى أصبح بحجم الأسطورة.

قد لا توجد بيني وبينه تلك الخصوصية الحميمة التي تطبع علاقتنا بطابع الانفتاح

التام، ولكن هو نوع من العلاقة الأثيرية التي تستخدم مفرداتها الخاصة في التخاطب.

لغة تذوقتها في اليوم الذي بدأت عيناي تتفتحان بدهشة على كل ما هو جميل ورائع في هذا الكون.

وقد تشطح خطواتنا يوماً بعيداً في رحلتنا في (البحث عن الذات) بخوض الدروب لاكتشاف هذا العالم .. وقتها نكون ممتلئين بالحماس ونظن أننا سنلملم خيوط الشمس في قبضتنا ولكنني دوماً أجد عند أبي تلك الديمقراطية التي تحتوي ذلك التمرد وتوجه في قنواته التائهة عنه.

لقد تلمست الديمقراطية وتحسستها قبل أن أعي كنهها .. وروحها الحقيقية ديمقراطية فطرية بلون الطبيعة لم تستمد نظمها من مصادر غريبة فتفقد روحها .. وتفقد التربة الملائمة لها.

إنها غير ذلك .. فلنسمها شورى أو تكافلاً اجتماعياً .. أي شيء ولكنها تضمن حرية الفرد والجماعة .. وتعمق أحاسيسنا بدواخلنا .. وأفكارنا ومسؤوليتنا تجاه أنفسنا والآخرين.

وقد تكون تجربتي وإياه هي التي عمقت أحاسيسي تجاه هذا الكون وجعلتني أكثر قدرة على سياسة النفس المتمردة المغرورة اللاهثة وراء إثبات الذات.

وفي أحيان كثيرة أجد الخطى تسوقني إلى دروبه .. وأجد نفسي أدور في أفلاكه حيث يقبع في مكان ما بيني وبين هذا العالم .. حتى أنه يصبح الميزان الذي أزن به أشيائي الحميمة جداً.

(ومع هذا نظل نختار الدروب الشائكة لكي نصل).

وهكذا أجد نفسي في أوقات كثيرة أتلصص على مكتبته كقطة شاردة أندس بين كتبه وعالمه .. ويظل ينطبع فوق عيني غلالة أرى الكون من خلالها .. ألم أقل لكم أنه أحياناً يتكثف حتى يصبح بحجم الأسطورة.

من أصداء الجائزة

ـ يولد الكاتب وفي رأسه هاجس الوطن وهمومه وحين يتوج هذا الوطن هموم كاتبه بالإخلاص ترتاح جميع سنين توجعه وكفاحه.

ـ قلمي الصغير يشكر جميع الأيدي الكريمة التي منحت الأدب مكانته الرفيعة السامية.

ـ حين نعتلي المنبر ونخبر العالم عن إنجازاتنا الأدبية نكون خطونا أولى خطانا نحو الخلود الحضاري.

ـ الكلمة هي أولى دعائم تراثنا وحضارتنا العربية فحين نكرمها نبث الثقة بنفوسنا الضائعة، المنبهرة المشتتة بين حضارات العالم.

ـ إن إنجازات روادنا في ذلك الوقت تعد إنجازات خيالية إذا تطلعنا لواقعهم ومعطياتهم ونجد أنهم حفروا الصخور بأظافرهم.

ـ أرجو من وسائل إعلامنا أن تستغل حفلة تسليم الجوائز لنقل وابراز بعض الجوانب الإيجابية المضيئة في حضارتنا الوليدة.

ـ نظراً لوجود ثمانين أديباً في هذه الحفلة أرجو أن تصبح مهرجاناً أدبياً ونواة لمشاريع رائعة في المستقبل تجمع بين أدبائنا والأدب العربي والعالمي.

---

(١) «الملقى» اسم المكان الذي ولد فيه أبي وعاش طفولته الباكرة.

ملحق «الجزيرة» ١٤٠٤/١/٢٧هـ **أميمة عبدالله الخميس**

من أصداء الجائزة

ـ يولد الكاتب وفي رأسه هاجس الوطن وهمومه وحين يتوج هذا الوطن هموم كاتبه بالإخلاص ترتاح جميع سنين توجعه وكفاحه.

ـ قلمي الصغير يشكر جميع الأيدي الكريمة التي منحت الأدب مكانته الرفيعة السامية.

ـ حين نعتلي المنبر ونخبر العالم عن إنجازاتنا الأدبية نكون خطونا أولى خطانا نحو الخلود الحضاري.

ـ الكلمة هي أولى دعائم تراثنا وحضارتنا العربية فحين نكرمها نبث الثقة بنفوسنا الضائعة، المنبهرة المشتتة بين حضارات العالم.

ـ إن إنجازات روادنا في ذلك الوقت تعد إنجازات خيالية إذا تطلعنا لواقعهم ومعطياتهم ونجد أنهم حفروا الصخور بأظافرهم.

ـ أرجو من وسائل إعلامنا أن تستغل حفلة تسليم الجوائز لنقل وابراز بعض الجوانب الإيجابية المضيئة في حضارتنا الوليدة.

ـ نظراً لوجود ثمانين أديباً في هذه الحفلة أرجو أن تصبح مهرجاناً أدبياً ونواة لمشاريع رائعة في المستقبل تجمع بين أدبائنا والأدب العربي والعالمي.

---

(١) «الملقى» اسم المكان الذي ولد فيه أبي وعاش طفولته الباكرة.

ملحق «الجزيرة» ١٤٠٤/١/٢٧هـ **أميمة عبدالله الخميس**

في النفوس وبالتالي روح الابتكار والإبداع العملي في الفرد بل وقضت حتى على المهن الصغيرة التي كان العرب في الجزيرة يحسنونها.

في غمار هذه الصراعات، كان الأدب في بعض الأقطار العربية كمصر والشام، ينهض مترنحاً من كبوته، ويتخذ مساراً فكرياً، وفنياً يختلف تماماً عن القديم، فنظر إلى أسلوبه الجديد كقنطرة تصل بين جيله وبين الأجيال المقبلة، وعشق طريقة المهجريين، وأحب جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وغيرهما وإذا به يكون لنفسه أسلوباً خاصاً، فيه رصانة المتأني وزخرفة الشاعر، ولفتات الناقد الاجتماعي، وحرارة المتألم من قسوة الحياة.

إن سباعياته التي نشرتها تهامة، وقصته «خالتي كدرجان» وروايته «فكرة» وكتابه الاجتماعي «فلسفة الجن» كلها تعكس هذا الأسلوب، وأنا أعني بالأسلوب المنحى الفكري، والمنحى الأدائي للفكرة، ثم الصياغة اللفظية .. ليس في أدائه أسلوب السرد القديم، ولا الأسلوب الحديث الجامح المجنح الذي يقدم الفكرة مقضومة، مزمومة، بل فيه لمحات تكشف لنا الحياة على وجهها الواقعي الذي عايشه الكاتب، أسلوب يرسم لنا خطوطاً متناسقة. ومناظر تتفاعل. حتى في «تاريخ مكة» الكتاب الذي يعتبر من أهم كتب السباعي، نجده فيه، صاحب أسلوب وفكرة قبل أن يكون سارد تاريخ. ودارس أحداث.

لنقرأ معاً جزءاً مما جاء بالصفحة رقم (٤٦٢) من كتابه تاريخ مكة «الطبعة الرابعة» طبعة (نادي مكة الثقافي).

(فاجتمع المجلس «يعني اللجنة المفوضة بتوزيع الجراية» واتفق أعضاؤه على التوزيع بموجب سجلات تدرج فيها أسماء البيوت في كل محلة، وعدد ما في البيوت من رجال ونساء وأطفال وخدم، وأن يستثنى من ذلك التجار والسوقة والعسكر وقد بلغ تعداد السكان عدا من ذكر اثني عشر ألف نسمة، وقد خص كل فرد أربع كيلات فتسلموا حصصهم في ذلك مضافاً إلى ذلك دينار من ذهب.

وقد تزايد هذا القمح حتى صار معاش أهل مكة منه.

وأمر السلطان سليمان بشراء بعض القرى في مصر من أمواله ووقف وارداتها على الغلة التي ترسل سنوياً لتوزيعها في مكة بموجب الدفاتر السلطانية كما أمر بزيادة المبالغ التي كانت ترسل صراً إلى الحرمين.

وفي عهد سليم بن سليمان زيدت الغلة سبعة آلاف أردب أخرى تحمل من الأوقاف السلطانية في مصر على ظهور الجمال إلى السويس ثم تشحن في السفن السلطانية إلى جدة أو ينبع.

وهي فضائل قد يكون أجداد العثمانيين أرادوا بها المثوبة والإحسان أو مجرد السمعة والدعاية أو غيرها إلا أننا لا نشك أن ذلك أساء إلى أهالي الحرمين أكثر مما أحسن إليهم، فقد عودهم قبول الإحسان بما في هذا التعود من خمول وكسل، وإذا علمنا أن هذه الصدقات ظلت جارية طوال قرون كاملة وأنها كانت تتسع باتساع عدد السكان وان مخصصاتها كانت تعول جلة الأسر، في مكة من العام إلى العام، علمنا نوع الإعداد الذي أعد فيه هذا الشعب وبطل تعجبنا من تنشئته أجياله بالتعاقب على اقتناص الهبات والصدقات واستغنائه بها عن الخوض في مجال الحياة التي تخوضها أمم الأرض.

ولو فكر أولئك المحسنون في صرف تلك المبالغ التي لا يوفيها الحصر في إحياء الأراضي الموات وحفر الآبار، وتعميم المدارس تعميماً شاملاً وإنشاء دور للصناعات لنشأت البلاد غير هذه النشأة التي تعاني مرارتها إلى اليوم.

وبحسبنا أن نعلم أنه مر بالبلاد في هذا العهد الذي ندرسه غير قليل من النصب لأن الفتن التي كانت تنشب بين أمرائها كثيراً ما تحول دون وصول المخصصات كما تحول دون الإستيراد التجاري فلو أنشئت البلاد على الاستغناء بمنتوجاتها لكان موقفها غير ذلك».

هذه السطور التي نقلتها، هي السباعي ـ كمفكر أو كما أسميه (الشاعر الاجتماعي من الشعور لا الشعر) وهي السباعي المناضل غير المتهور المنجرف، حتى أنه قال فيمن أساء إلى قومه بتعميم البطالة فيهم : إنهم محسنون.

هذه السطور ليس فيها شيء من دراسة تاريخية، فالدراسة هي البحث عن الأسباب والمسببات وتحليلها، فلم يقل لنا السباعي أن الجراية أو الصدقة، ثم العصر عمد إليه،

العثمانيون لسياسة مرسومة، وما هي تلك السياسة أتراها كانت تستهدف الحياة الفكرية والعقلية للشعوب التي حكمها العثمانيون، إنني أميل إلى ذلك، ولو أنه لم يكن الهدف الوحيد، فمن أهداف هذه السياسة أيضاً قتل فرص الاختيار الذاتي عند الشعوب، فالاختيار الذاتي هو التفكير الذي يعطي القدرة المميزة بين الأفعال المتعددة وبين حيوات وأنظمة ذات فرص متفاوتة والتدبر، والحساب، والتنظيم، ثم التحكم في الأفعال لتأتي نتائجها وفقاً لما خطط لها، كل هذا لا يصل إليه شعب أو حتى فرد إلا بوعي علمي، وحرية إيجابية تتطلب حيازة الوسائل وقيام الظروف الملائمة.

وأهم وسيلة لقتل هذا النوع من التفكير هو منع الأسباب التي تساعد على نموه وأهمها العلم وأولى خطوات العلم «تعلم الكتابة والقراءة» ومجالها المدارس، وبذرتها المدرسون، ولا يتوفر كل ذلك إلا إذا انتعشت الحالة الاقتصادية، وأهم وسائلها الزراعة، والصناعة، والتجارة، فلذلك عمدت السياسة العثمانية إلى عدم إنعاشها، وعودت الناس على الصدقات لتقتل روح العمل، وبالتالي التفكير في ذاتهم.

كل هذا جاء به السباعي في تلك السطور بأسلوب تتداح معانيه في وعيك، وتشيع في إحساسك، كضوء القمر، الذي له دفء شاعري في إحساس الواهين، والمتيمين.

الأدب عند الشيخ السباعي وسيلة لا غاية.

وهنالك فوارق غير ممقوتة، بين الأدب كوسيلة، وبين الأدب كغاية..

فمثلاً تحقيق الكتب القديمة، والطرق والأماكن، أدب غاية، والشعر الغزلي وكتب الأنساب، وما إلى ذلك فأدب غاية، لا أدب وسيلة.

إن المعجم الجغرافي أي معجم، أو أي شعر غزلي، أو كتاب رحلة أو موضوع فلسفي، لا يخدم إلا فئة قليلة من الناس وقد تكون لكل ذلك قيمته الشكلية والاهتمامات الفردية الخاصة، وهي تشكل ثقافة إقليمية وجزءاً من حضارة الشعب أو الأمة.

بخلاف أدب الوسيلة، ومنه، آداب العلوم اللغوية، والأشعار الحماسية، والثورية، وآداب العلوم الدينية، كلها تخدم الأهداف الكبرى للحياة الإنسانية، وهي في مجموعها

تسمى «الحضارة» وازدهار الحضارة لها قيمتها في الحياة البشرية على هذا الكوكب.

كل أدب يبحث في الدوافع الحضارية. ويثير في النفوس الاهتمامات العامة البعيدة عن الفردية هو أدب وسيلة لا غاية.

وهو أدب السباعي، حتى تاريخ مكة كان صاحب وسيلة لا غاية أنه يوم ترك مدرسة «الأقباط العليا» بمصر بعد أن درس فيها سنتين، وجاء إلى بلاده ممتهناً التدريس في بعض مدارس صغيرة أهلية: عمد إلى أدبه، فألف «سلم القراءة العربية» وهو أول مؤلف محلي «وطني» يؤلف لتدريس القراءة. ألفه في ستة أجزاء ليتدرج الصبي في القراءة ست سنوات، لا يصل إلى نهايتها حتى تكون القراءة الجيدة طوع حاجته إليها، ألفها في وقت كان فيه أديباً، وكاتباً يشار إليه، لم تمنعه شهرته أن يؤلف كتاباً سهلاً متواضعاً كهذا، ألم أقل أن الأدب عنده وسيلة، وها هو ذا يضع أدبه بين يدي الصبي الجاهل، والكبير الأمي، ليعلمها القراءة والقراءة أول درجة في معارج الوعي، والتفكير، والثقافة، وظل هذا الكتاب يدرس أكثر من أربعة عقود في سائر مدن المملكة. حتى انتشر التعليم، وداهمت المتغيرات الحديثة ميادينه. ومن مؤلفاته روايته «فكرة» وهي الرواية الوحيدة التي ألفها في حياته. وهي رواية فتاة، عاشت في شعاب الأودية المحيطة بمكة والطائف عاشت لآرائها المتحررة من كل القيود التي فرضتها المغالاة المدنية، عاشت عفيفة حرة كريمة، لم تمتد إليها يد بسوء، ولا عين بنظرة نابية، كانت تجيد التصويب – بالمسدس والبندقية.

أما كتابه «أبو زامل» فهو كتاب مقارنة بين آراء الجيل والأجيال التي سبقت جيله بعد أن توارت شمس الحضارة العربية ضمنه آراءه في التربية والتعليم ونظراته العامة في الحياة العربية، وما ينبغي أن تكون عليه هذه الحياة.

«ويوميات مجنون» كتاب أنطق فيه مجنوناً بآراء لا يستطيع العاقل أن ينطق بها .. كتاب يشير به إلى أن المجانين أكثر حرية من العقلاء ولهم أن يقولوا ما شاءوا وكتاب «صحيفة السوابق» يحلل به أسباب الجرائم، وظروف المجرم ومدى مشاركة المجتمع في تهيئة هذه الظروف للمجرمين، وتخريجهم من مدارس الحياة إلى مجال الإجرام.

وكتاب «دعونا نمش» صرخة أطلقها السباعي في محيط الأجيال الصاعدة يطلب منهم أن يعملوا لإعادة المجد الحضاري الغابر، بأسلوب الحياة الجديدة.

هذه بعض كتب السباعي، والحديث عن كل كتاب يتطلب إلى بحث خاص ولم أرد بهذا إلا أن أعطي القارىء فكرة عامة عن هذا البعض من كتبه.

السباعي عملي لا خيالي، مع أن صفة الخيالي ألصق بالأدباء والشعراء والكتاب، لقد أصدر جريدة «الندوة»، ومن بعدها «قريش»، ليؤكد أن الأديب يستطيع أن يكون عملياً في ساحات الحياة، ويستطيع أن يخدم بادية بلاده وقومه.

كان في وسع السباعي أن يكون عالماً لغوياً، وشاعراً فذاً وكاتب قصة معجزة ولكنه كان صاحب الأدب الوسيلة لا صاحب الأدب الغاية وفكرة إنشاء مسرح مكة كانت تحقيقاً لمبدأ الوسيلة الأدبية. ولقد تدارست الفكرة معه كثيراً وكان اندفاعي الشبابي يأبى إلا أن يكون المسرح الذي ينشئه مسرح فن ومزاحمة للمسارح العربية ولكن أناته وهدوءه الفكري كان يحاجني بها، ومما قال لي عن المسرح «يا ابني يا محمد ـ هكذا كان يدعوني ـ إن مجتمعنا ليس في حاجة الآن إلى فن راق وإنما هو في حاجة إلى أن نفهمه ماضيه وأنت تعرف أن ماضينا الحضاري، وضع الأسس الأولى لكثير من الفنون التي تتباهى بها الحضارات اليوم: دعنا نعمق في إفهام مجتمعنا تاريخه، ويوم يتعمق هذا التاريخ في نفسه، ويتغلغل في فكره، سيعرف الفن، ويستخدمه لغاياته النبيلة ثم طلب مني أن أكتب المسرحية الأولى التي تمثل على خشبة مسرح مكة واختار الموضوع لي وفرضه علي، وهو أول موضوع وآخر موضوع فرضه الشيخ السباعي عليّ فرضاً لأنه كان قد أعطاني حرية اختيار أفكار موضوعاتي التي أنشرها في الجريدة وعلل فرضه بأن فتح مكة كان المنطلق الأول للأفكار الحضارية الإسلامية .. ومنذ ذلك اليوم تمت وحدة العرب تحت لواء الإسلام، الذي رفرف على معظم بقاع العالم لينشر الثقافة الإسلامية والعربية، فلا بد أن يعرف كل عربي وكل مسلم نتائج الفتح، وأثره في تاريخنا الحضاري.

وذات مرة أعطاني درساً عملياً في أن الأدب وسيلة لا غاية وكأني به كان ينتظر تلك الفرصة.

فبعد أن تهيأت كل الظروف لافتتاح المسرح، وأعلن يوم افتتاحه طلب مني أن أرافقه إلى جدة لتقديم دعوة حضور حفل الافتتاح إلى أمير مكة المكرمة، وكان يومئذ «الأمير عبدالله بن سعود» وانطلقت بنا السيارة وكان الشيخ السباعي سائقها وأنا أقعد بجانبه نتجاذب أطراف الأحاديث وفجأة طلب مني أن أسمعه شيئاً من أشعاري، فأخذت أنشده، حتى أنشدت له قصيدة أقول فيها.

وجودي كله علم إذا أنا بالجوى عدت
تناهى صوتها عذباً إلى سمعي فكم حرت.
إلى سمعي كان السحر في ألفاظها سمت.
تقول دجاك أبدي يموت بقارعه الوقت.
يسميه ضلال الفكر: (تقنية) هي الموت.

حتى قلت وهي قصيدة طويلة:

فقلت لها رويدك يا أخية أنني لست
حضارياً يصيف في مغاني العصر أو يشت.
أخيه أنني روح من التاريخ قد جئت..
أخيه أنني ماض مع الأجيال قد عشت.
أعمق صحوة الإنسان في أرض بها مت.

ولم أكد أتم البيت حتى اضطربت السيارة بنا، وهفت يمنة ويسرة فما حكم المقود، وقطع الوقود برفع قدمه من مجال إمدادها به حتى هدأت واستكانت، وكنا قرب «بحرة» ونزل كلانا يتفقد: وإذا بإحدى عجلاتها .. نفست، ونفثت هواءها من ثقب ثقبه حجر مؤلل، (أي بشرة) ووقفنا نتأملها هنيهة وسمعته يقول: (أتم القصيدة، لعل الخرم يزم ولعل حرارة الكلمة تنفث الهواء في العجلة، فتحيا» ثم تابع: «ألم أقل لا خير في أدب لا يخدم صاحبه وقومه وبلده، كن أديباً عملياً تستجب لك الحياة».

كلمة مازال صداها يملأ نفسي وأحس بطنينها في أذني حتى اليوم، وبعد أن تفرقت السبل بيننا، ومضى كل منا في طريقه التي مهدتها الحياة. هذا هو السباعي ولم أقل عنه إلا أقل من القليل.

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ — **محمد عبدالله مليباري**

قالوا عن :

حمد الجاسر

الجاسر كما عرفته!

عرفته عن بعد، قبل أن التقيه، كلما أتيت الرياض زائراً، أو في مهمة صحافية، عرفته عبر نتاجه الغزير، فكراً وتأريخاً وتطوافاً متنوعاً بين حقول المعرفة، فما تدري أي الشخصيات فيه أقرب إليك وأوثق: حمد الجاسر الإنسان، أو المؤرخ، أو الأديب، أو المفكر أو (الراوي) لفيض من ذكرياته وتجاربه، في الحياة الحافلة بالعطاء والسناء.

وعرفته عن قرب، وازددت بفكره ونهجه لصوقاً، قدمني إليه أول مرة قبل سنوات الزميل الأخ الأستاذ محمد الشدي، في مقر الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، وكان ذلك في إحدى المناسبات الأدبية، وجلست إليه، مع من جلس، وكنا عديداً من المتحلقين حوله، أدباء وصحافيين ومثقفين وطلاب معرفة، مثلما يجلس التلامذة إلى أستاذهم يصغون منتشين، لكل كلمة ينبس بها، ولكل فكرة يطرحها، وكل خاطرة تعن على البال، فإذا هي واحة مخضوضرة بالمنى وحلو الآمال.. وكان ومازال، وقد تكرر اللقاء العفوي غير مرة ـ بالغ التواضع والرقة والنبالة، مع من يلتقيهم ويلتقونه، فلا يأخذه زهو وهو أهل له، ولا يعتريه ما يعتري الأفذاذ الأوائل، من هالات «الفوقية» أو التكبر! هو ذو كبرياء ولكنه ليس متكبراً! وهو ذو رفعة مجد، وألق عطاء لا يضاهي، ولكنه يحاول جاهداً أن يبدو بسيطاً، في عمق البحيرة وسكونها وتشي به ثقافته الغزيرة وهي محصلة هذا الفيض من العبقرية، والإنجاز الأدبي والفكري، فيدهشك ويستأثر بك على نحو لا تجده في الآخرين من طرازه وهم قلة في التعداد..

وقرأته في أكثر من مقابلة صحافية أجريت معه، على صفحات صحف المملكة ومجلاتها، فإذا هو البحر في هديره، والعطر في عبيره، والعمق في فكره، والوضوح كله، في التعبير عن مكنونات نفسه، وصادق آرائه، في ما هو مطروح على بساط بحث، أو قضية أو شأن عام، أنه «الموسوعة»، باختصار، وأنه الموهبة المكثفة، والاقتدار البليغ بلا منازع!.

لست في ذلك أجامل أو أبالغ ، فإن للرجل من كريم الصفات ، والممارسات ما يجعل كلماتي هذه أقل من شأنه ، وما في وسعي أن أفي هذا الشيخ الفارس ، في ميدانه ، بعض حقه علينا نحن معجبيه الكثر ومتتبعي آثاره الخوالد وعطاءاته الثرة ، لا ينضب لها معين..

والدولة ـ بشخص مليكها المفدى ـ إذ تكرمه ورفيقي دربه وعبقريته الأستاذين الكبيرين السباعي وابن خميس ، إنما ـ في حقيقة الأمر ، تكرم ذاتها في ذواتهم ، وتجسد تطلعاتها في تطلعاتهم ، وتعبر عن أبسط معاني الوفاء في رفقهم ووفائهم ونتاجهم.

لقد أسعدني حقاً ، أن أتلقى الدعوة الكريمة لتغطية هذا الحدث الرائع ، في مهماتي الصحافية : تكريم الرواد الأوائل ، أدباء المملكة الأفاضل ، وأساتذة الجيل ورموز العطاء الأمثل..

إن على هذا الجيل ، وقد كان من حسن حظه أن يفتح عينيه ، على «روائع» و«بدائع» الجاسر وأقرانه الكبار ، الكبار ، ولسان حال كل منهم ونحن نحتفل بهم لنرى فيهم ماضينا وحاضرنا ونستلهم مستقبلنا الأسمى :

وإذا كانت النفوس كبارا   تعبت في مرادها الأجسام ! !

الجيل الثقافي ١٤٠٤/١/٢٨هـ   عبدالله الشيتي

رسالة إلى العلامة حمد الجاسر

أستاذي الجليل علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر..

حياك الله وأبقاك ذخراً لدينك ووطنك وأمتك..

وبعــد

• أستاذي الجليل :

لا يتسع المقام لتعداد الأيادي البيضاء التي قدمتها لأمتك وقلمي الضعيف يعجز عن إحصاء ما قمت به من إنجازات في شتى الميادين.. وأنت في غنى عما أقوم به أنا وغيري

من إحصاء لجهودك ـ التي لا تحصى ـ أو الإشادة بها لأنها غنية عن الإحصاء والإشادة..

ومن في وطننا العربي من المثقفين لم يعرف علامتنا حمد الجاسر، أو يجهل إنجازاته؟

ـ وهل يخفى على أحد جهودك الطيبة لتطوير التعليم والنهوض به. حينما كنت مدرساً في الأحساء؟ أو حينما كنت مشرفاً على التعليم بالظهران؟ أو مديراً لكلية اللغة العربية وكلية الشريعة؟ لقد ساهمت مساهمة فعالة في إحياء النهضة التعليمية، وستظل بصماتك في هذا الميدان شاهدة على أنك رائد من رواد التعليم في تلك الفترة التي كان التعليم فيها وليداً جديداً.

ـ وهل يخفى على أحد بأنك أول من أنشأ الصحافة في المنطقة الوسطى منذ ما يقرب من ثلث قرن حيث أصدرت صحيفة (اليمامة) في عاصمة المملكة بالرغم من العقبات والمعوقات؟

ـ وهل يخفى على أحد بأن هذه الصحيفة كانت أول صحيفة في المملكة تهتم بشؤون البادية؟

ـ وهل يخفى على أحد بأنك من أوائل المنادين بتعليم المرأة وتثقيفها؟ ومن أوائل المنادين بأن تكون لدينا صحافة للمرأة، وصحافة للطفل، وصحافة للرياضة؟

ـ وهل يخفى على أحد تشجيعك لبراعم الأدباء والكتاب فسقيتهم من رحيق علمك وأدبك، حتى تفتحت البراعم وازدهرت المواهب..؟

ـ وهل يخفى على أحد أنك اتخذت من صحيفتك (اليمامة) سنداً للناشئين، وسلماً للنابغين، ومنبراً للعلماء والمفكرين .. لقد ظللت اليمامة بجناحيها كل موهبة وفتحت ذراعيها لاحتضان البراعم، واستقطاب العمالقة..؟

ـ وهل يخفى على أحد بأن إصدار صحيفة مثل اليمامة منذ ما يقرب من ثلث قرن في هذه المنطقة ليس بالأمر الميسور، فالإمكانيات المادية محدودة، وسوء الطباعة وصعوبة التوزيع وارتفاع التكاليف والأجور، كان مما يثبط العزائم ويقتل الطموح .. ولكنك

سخرت من الأشواك، وركبت المخاطر ومضيت في الطريق مؤمناً واثقاً بأن الله بجوارك يمدك بالعزيمة وقوة الإرادة ولم تصغ إلى وساوس اليأس عندما لم تجد في المملكة المطبعة التي تتولى طبع (اليمامة) وظهورها بالثوب اللائق بها فسافرت بها إلى مصر لطباعتها هناك، ثم إلى لبنان .. وليس يخفى على ذوي الألباب ما كنت تعانيه من مشقة الأسفار والتعرض للأخطار أكثر من عامين .. إلى أن يسر الله الأمور فأنشأت «مطابع الرياض» التي هي وليدة صحيفة اليمامة..

وبإنشاء هذه المطبعة تكون لك يد السبق كذلك في ميدان الطباعة، حيث كنت أول منشىء لأول مطبعة في عاصمة المملكة .. وقد كان لهذه المطبعة الأم الفضل في ميلاد نهضة صحفية وثقافية كبرى ليس في المنطقة الوسطى فحسب، بل في أنحاء الوطن، فأنجبت هذه المطبعة الأم جريدة (القصيم) ثم مجلة (الجزيرة).

وهذا بخلاف ما ساهمت به في نشر وطبع الكثير من الكتب الدينية والأدبية والتاريخية والثقافية..

ـ وكنت يا شيخنا الجليل تعرف أهمية الرسالة التي تؤديها الكتب والمراجع في نشر الثقافة والوعي الاجتماعي وبخاصة في تلك الفترة المبكرة، لذلك أنشأت «مكتبة العرب» لبيع الكتب والمراجع المختارة، وهي أول مكتبة تعني بعرض المؤلفات الحديثة تحت إشرافك واختيارك.

ـ ولم تقف طموحاتك العلمية والأدبية عند حد ـ برغم تقدم السن ـ فأنشأت داراً دعوتها (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر). هذه الدار التي أدرتها بحكمة المجرب الفاهم، وأمانة المواطن الحريص على خدمة العلم، لتصدر منها أهم الموسوعات والمعاجم التاريخية والجغرافية في تاريخ المملكة .. واستطعت من خلال هذه الروائع أن تسد الفراغ الذي ظلت تعاني منه أرض الجزيرة منذ أقدم العصور.

ـ وأما حبيبتك مجلة «العرب» : فهل يخفى على أحد ما قدمته للناس من أخبار الكنوز والنفائس الخطية التي ساهمت أنت في تحقيقها، ونشرها وإنقاذها من يد العبث والإهمال؟

وهل خلا عدد من مجلتك إلا وقرأنا فيه تحقيقاً أو خبراً عن مخطوط كان مطوياً تحت غبار النسيان فهياك الله لإنقاذه، وإيقاظه من بعد رقدة ظلت قروناً؟

ولم تكن مجلتك مقصورة على نشر أخبار الكنوز والنفائس وإحيائها، بل شاركت في نشر تاريخ الجزيرة قديماً وحديثاً وكانت ومازالت سجلاً حافلاً بكل ما يتعلق بالجزيرة من آثار وحضارات وآداب ومصدراً من مصادر الثقافة التاريخية والجغرافية واللغوية والأدبية، ومرجعاً من مراجع الفكر العربي والإسلامي.

• شيخنا الرائد:

هل كانت لديك دوافع وراء هذه الإنجازات الكبرى سوى حبك لأمتك، وتحمسك واندفاعك لربط حاضر وطنك بماضيه؟

لقد وضعت نصب عينيك تحقيق الكثير من الأهداف الدينية والوطنية التي تبلورت في قولك: «إن حياتنا لا تقوم على أساس المادة فحسب، وإنما تقوم على أساسين هما: الروح والجسم، فالحياة الروحية تتطلب منا أن نفهم ما خلفه لنا سلفنا الصالح من تراث، لأننا إذا لم نفهمه فهماً صحيحاً لم نستطع أن نسير على شاكلتهم، ولم نستطع أن نكون مسلمين بالمعنى الصحيح، فالإسلام يتطلب منا أن نتعرف على غزوات الرسول ﷺ، ويتطلب منا حينما نقرأ: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً﴾ .. أن نعرف حُنيْناً وأين موقع حنين؟ والإسلام يتطلب منا أن نعرف اللغة العربية، وبواسطتها يمكننا فهم القرآن الكريم، فإذا لم نفهم اللغة العربية لم نستطع فهم القرآن الكريم. وفهمنا «اللغة العربية» يعتبر ناقصاً ما لم نفهم الشعر العربي القديم .. وأنا إذا أردت أن أعرف كيف هزم الله مشركي قريش في موقعة بدر يجب أن أفهم موقع بدر، وأن أتصور الوقعة من أين أتت .. هذا من الناحية الدينية .. ومن الناحية الاقتصادية، بلادنا تختزن ثروات هائلة ليس الذهب الأسود فحسب بل فيها المعادن من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها .. وهذه المعادن إذا لم أعرف المواضع القديمة أعرف موضع «قساس»، وأعرف معدن «بني سليم» وأعرف معادن «العقيق» وأعرف معادن «النجادي» لم أهتد إلى الثروة التي في باطن الأرض، فدراسة هذه المعجمات أو

التعمق في الدراسة الجغرافية القديمة لها فوائد :

أولاً ـ أنها تمكننا من معرفة خبايا الأرض التي في أرضنا ومواقعها.

ثانياً ـ أنها مكملة وموصلة إلى فهم القرآن الكريم والسنة النبوية.

أليست هذه الدوافع بكافية لأن تقوم بما قمت به من جولات علمية طويلة قطعت فيها آلاف الأميال في شرق الجزيرة وفي وسطها، وفي شمالها وفي غربها وفي جنوبها وخرجت من كل ذلك بملاحظات ذكرتها في كتابك (في شمال غرب الجزيرة) منها :

١ ـ كثير من معالم الجزيرة لا يزال مجهولاً، ومنها ما يقوم عليه الشعر، فهما ودراسة محققة، فهناك آلاف المواضع لم يرد لها ذكر فيما بين أيدينا من كتب الأمكنة، وما ذاك إلا لأن الرواة لم ينقلوا شيئاً عنها، وأن المؤلفين لم يصلوها.

٢ ـ يضطرب تحديد المتقدمين لمواضع وردت في الشعر القديم اضطراباً يقف منه الباحث موقف الحيرة بسبب تضارب الأقوال، ولو تمكن من التنقل الواسع في الجزيرة لخرج من هذه الحيرة، ولاستطاع أن يحدد الموقع تحديداً صحيحاً..

٣ ـ عني المتقدمون بإيراد أقوال مختلفة متضاربة في تحديد موقع ما، فهناك من يقول: إنه في بلاد بني فلان وآخر يخالف هذا القول .. ولم يلاحظ كثير من المتقدمين من المؤلفين أن الاسم الواحد قد يطلق على مسميات عديدة، ولم يدرك بعضهم أن القبائل من طبيعتها نقل كثير من أسماء بلادها المحبوبة إلى أماكن أخرى، ومن ثم تجد الخطأ الفظيع في تحديد المواضع..

٤ ـ هناك أسماء تشترك في صفاتها من حيث التسمية، ومن عادة العرب تسمية الموضع بصفة قريبة من طبيعته، ومن هنا نشأ إطلاق الاسم الواحد على مسميات مختلفة، تتصف بصفة واحدة، وإن كانت المواضع متباعدة وهذا مما لم يلحظه كثير من المؤلفين.

٥ ـ هناك أسماء كثيرة أوردها المتقدمون محرفة، وعذرهم في ذلك أنهم ينقلون عن كتب ألفت في أول العهد الذي بدأ فيه التأليف العربي ومؤلفو ذلك العهد لا يعنون كثيراً

بضبط الاسم، يضاف إلى ذلك بعد مؤلفي معجمات الأمكنة عن جزيرة العرب.

(ص ٧، ٨ من المراجع السابق).

وعندما عرضت يا شيخنا أهم الأسباب التي أوقعت العلماء في الحيرة، من حيث تحديد كثير من الأمكنة بينت أنها حيرة (لا يمكن التخلص منها إلا بزيارة المواضع ومشاهدتها عن كثب .. وتحديدها بعد تلك المشاهدة) .. وهما أمران لم يتسن للمتقدمين القيام بهما)..

وكانت ملاحظاتك السابقة كفيلة حقاً بأن يشعر كل فرد من المعنيين بدراسة أحوال الجزيرة بأن عليه واجباً نحو بلاده وأمنه، وأن يقوم بهذا الواجب في حدود استطاعته يدفعه إلى ذلك إخلاصه لوطنه، ولا يلام على عدم بلوغه قمة الجودة وإنما يلام على التقصير في هذا الواجب..

* شيخنا المكرم:

لو أطلقت العنان للقلم لاستعراض المزيد من أمجادك العلمية في هذا الميدان فلن يوفيك حقك؛ لأنه قلم ضعيف هزيل يخشى أن تضل به ناقة البلاغة والبيان في صحراء الكلام.

وأقولها لك بصراحة: إن طول الكلام هو تحصيل حاصل لأن علمك في غنى عما يعدده قلمي ويحصيه .. ويكفينا فخراً بك أنك أصبحت عالماً متألقاً داخل الوطن وخارجه وأصبح اسمك مقترناً بالبحوث والتحقيقات التاريخية والجغرافية، فلم يرد على اللسان ذكر للبحوث والتحقيقات إلا واقترن اسمك بها..

أي أن اسمك أصبح رمزاً على ما ينشر من بحوث وتحقيقات في تاريخ وجغرافية هذا الوطن الحبيب..

«اليوم» ١٤٠٤/١/٢٧هـ **أبو بكر الصديق محمد**

قالوا عن:

عبدالله بن خميس

حين هاتفتني «الجزيرة» طالبة مني موضوعاً لهذا الملحق عن الأستاذ عبدالله بن خميس، ترددت بين الاستجابة والاعتذار .. ولكلا الأمرين أكثر من مبرر .. ومعقوليتها .. أو القناعة بمعقوليتها واردة بشكل لا يقبل الجدل الذاتي..

• إن استجبت فلأن «الجزيرة» حسناء بيني وبينها عشق قديم قديم قديم .. طارحتها غراماً أخذ مني شبابي .. وعلمتني كيف يكون للحرف معنى وقيمة في وقت فسدت فيه كل القيم .. وسقطت فيه كل المعاني الجميلة..

ـ هذه واحدة ..

ـ والأخرى..

• إن للشيخ الأستاذ عبدالله بن خميس فضلاً علي وعلى الجزيرة معاً وليس أقل من أن أرد له الوفاء عبر «الجزيرة»..

• وإن اعتذرت فلأن هناك مسافة زمنية طويلة طويلة فصلت بيني وبين القارىء .. فبعدما كنت ألقاه «على موعد» كل صباح انقطعت الصلة بيني وبينه أكثر من ثماني سنوات .. وهذه مدة كافية لأن يكون هناك جدار سميك قد قام .. وهذا الجدار يحتاج إلى جهد مني لهدمه .. ومتاعب الحياة . والصدأ الذي ران على الروح والنفس. أمور قد لا تمكنني من توفير الجهد .. ولكن في النهاية أقول..

«... من بعثنا من مرقدنا»..

وثانية..

• إن الوقت الزمني الذي أعطته «الجزيرة» لتقديم هذه المادة هو وقت لا يتعدى في مجموع ساعاته اليوم الواحد .. فإذا استقطعنا من هذا الزمن ما يكون للارتباطات العملية والحياتية والاجتماعية فسوف لا يبقى إلا ساعات لا تكفي لكتابة مقالة صحفية قصيرة ..

فضلاً عن موضوع كهذا .. الأمر الذي جعلني أتخذ منحى في كتابة الموضوع .. وهو كتابة بداية ابن خميس على شكل موضوع صحفي .. متجاوزاً ما كنت قد خططت له من تناول الموضوع كمنهج بحث وتحليل لفكر وأدب عبدالله بن خميس..

*** عبدالله بن خميس واحد من جيل ولد وليس في فمه ملعقة من أي معدن .. ولا حتى من نحاس علاه الصدأ .. فعاش حياة العوز والشح والمتاعب وهي حياة تتطلب كثيراً من الكفاح والصبر والجلد .. أو السقوط في داخل مجتمع البطالة والتشرد .. والإغراق في عالم التخاذل والانكفاء .. غير أن ابن خميس بحكم تربيته أولاً .. واستعداده النفسي ثانياً استطاع أن يتكيف مع هذه الحياة تكيفاً عجيباً وغريباً فإلى جانب مساعدته لوالده في أعمال الزراعة .. واستنطاق الأرض .. شب صياداً ماهراً لا يجارى في دقة تصويبه لهدفه .. فكان يحمل بندقيته كل يوم ليعود ومعه حصيلة جيدة من الصيد .. حتى أنه كان يصطاد الطيور وهي محلقة في السماء..

إلى جانب هذا كان لوالده تأثير عليه في اتجاهاته التعليمية .. فكان يحفظ الشعر الذي يتغنى به والده دون أن يفهم معناه .. أو تراكيبه وكان يحرص على حضور مجالس الشيخ .. ويستمع إلى المناقشات دون أن يعرف أبعادها..

وهكذا سارت الأمور..

شح .. وفقر .. وفرص محدودة..

حتى كان يوم..

ذهب فيه ابن خميس إلى «حائل» مع «الرتبة» ويشاء الله أن يلتقي بشاب يدعى «فهد المارك» ـ رحمة الله عليه ـ ويتعرف عليه ويكون الأخير على نمط ابن خميس مولعاً بالعلم .. يحفظ شيئاً من أخبار عرب الجزيرة العربية وبطولاتهم وكرمهم وأخلاقهم فتقوم بين الاثنين صلة ود وحب وتآلف .. ويتصل بينهما جسر من الحوار والتفاهم .. غير أن حياتهما تمضي رتيبة غير ذات لون ولا طعم ولا رائحة.. وأيامها تنضح سأماً وقلقاً مع «الرتب»..

وتأتي الأخبار من الطائف ..

هناك افتتحت مدرسة تسمى «دار التوحيد»..

ورنت إليها طموحات الشابين..

وهفا قلباهما إلى مقاعدها .. وفصولها .. وحياتها..

شد الشابان الرحال إلى الطائف .. والتحقا بدار التوحيد .. غير أن «فهداً» انقطع عن الدراسة لتطوعه في حرب عام ٤٨ .. أما ابن خميس فقد بقي في الطائف..

كان يحمل معه زاداً كبيراً من العصامية .. والطموح .. والتصميم .. وحب العلم والمعرفة.

وكان يحمل معه القليل جداً من المال والطعام الذي لا يكاد يكفيه للإقامة أسبوعاً واحداً .. فضلاً عن سنوات وسنوات وسنوات.

واستقر به المقام في الطائف.

وبدأ مشواره العلمي بعد صعوبات واجهته إذ هو لا يملك شهادة دراسية تخوله دخول دار التوحيد.

وبدأ الفتى حياة جديدة..

الفقر لازال يلازمه..

والدراسة عشقه الخالد..

استأجر منزلاً متواضعاً جداً!!! نقول «منزلاً» تجاوزا .. واشترى «عنزا» كان يحلبها في الصباح ليتناول من لبنها طعام إفطاره ثم يطلقها عند ذهابه إلى «دار التوحيد» في جبل بالقرب من منزله ويتركها ترعى من الأعشاب حتى إذا عاد من المدرسة ذهب ليحلبها ويتناول وجبة غدائه مع ما تيسر ــ وكثيراً لا يتيسر ــ من الخبز أو أي صنف من أصناف الطعام .. وهكذا الحال وقت العشاء..

وتمضي الأيام على هذه الحال .. وذاك المنوال..

حياة شح غير محتملة إلا لأصحاب الهمم العالية..

وتحصيل علمي يفرضه طموح غير مادي..

وخلال فترات ما بين العصر والمغرب كان «الطالب» يخرج إلى شعب من شعاب الطائف .. ويعتلي صخرة يكون موقعها رفيعاً في المكان ثم يبدأ في تدريب ملكته الخطابية .. ويزيد من ثروته اللغوية .. ويجرب المترادفات والاشتقاقات .. وموسيقى الجمل .. وبلاغة الألفاظ والتراكيب .. ويلهب حماس الجمع «الخيالي» أمامه بخطاب طويل قد يمتد إلى ساعة وساعتين..

وأحياناً ينظم قصيدة ويذهب إلى عالمه «الخيالي» في ذاك الوادي لينثني إلى منزله نشوان طرباً بعد أن حقق انتصارا كبيرا واستطاع التأثير فيهم عبر القصيدة..

محاولات .. وطرق .. وصبر..

وما هي إلا مدة زمنية بسيطة حتى يبرز «الطالب» في مجتمع المدرسة ... ويتفوق على كثير من زملائه .. فيصبح رئيس النادي الأدبي في «دار التوحيد» بالطائف..

ويواصل المسيرة..
يقرأ بنهم ..
يزيد من معرفته..
يبحث عن الكتاب في كل مكان..
يمارس إصراراً قوياً على درب التفوق والتحصيل العلمي والثقافي..
ويتخرج من دار التوحيد .. ويتجه إلى مكة حيث كليتي الشريعة واللغة..
وهناك لا تكون الأمور أفضل حالاً عنها في الطائف..
ضائقته المادية مخيفة..
ومشواره في دروب العلم طويل..
يستأجر بيتاً في قمة جبل بجرول .. ينحدر منه صباحاً .. ويتسلقه مساء..
وخلال هذه الفترة كان قد بدأ محاولاته مع الصحافة..
واقامة علائق بينه وبين القارىء..
كان يكتب بجريدة البلاد السعودية

وقالوا: عن الثلاثة

الأدباء الرُّوّاد .. المكرّمون..

تكريم ثلاثة من المفكرين الأدباء الرواد السعوديين..

تكريم لكل مفكر وأديب ومثقف عربي..

فالدولة جسدت هذا التكريم حينما أصدر الملك فهد بن عبد العزيز أمراً بمنح جائزة الدولة التقديرية لعام ١٤٠٣هـ، لثلاثة من كبار رواد الأدب السعودي .. وهم

ويراسل جريدة المدينة المنورة

ويشرف على طباعة مجلة «اليمامة» بمكة المكرمة..

كفاح .. وجهد .. وصبر..

وفي يوم من الأيام تأتي الأخبار إلى قريته «الدرعية» يأتي بها رجل قادم من هناك ..

ابن خميس سيلقي قصيدة في الإذاعة السعودية ..

وأجهزة «الراديو» في ذلك الوقت نادرة .. وتدخل في باب «المحرمات» .. غير أن بعض أهالي القرية يجدون وسيلة لتجمع عند من يملكون أجهزتهم وهم قلة ليسمعوا الصوت القادم عبر الأثير يلقي قصيدة عربية لا أتذكر بأي مناسبة كانت..

ويبدأ اسم ابن خميس في الانتشار ..

ويتخرج من كليتي الشريعة واللغة .. فيعين مديراً لمعهد الاحساء العلمي .. وهناك يصدر مع بعض الطلبة مجلة «هجر» التي لم يصدر عنها إلا عدد واحد..

ثم يصدر باكورة إنتاجه «شهر في دمشق».

وتبدأ مسيرة العطاء والخلق والإبداع الفكري..

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ **راشد فهد الراشد**

الأساتذة أحمد السباعي، وحمد الجاسر، وعبدالله بن خميس. وكان ذلك في شهر شوال الماضي..

ثم أصدر الملك فهد بن عبد العزيز أمره الكريم برفع قيمة الجائزة من خمسين ألف ريال إلى مائة ألف ريال سنوياً مدى الحياة إضافة إلى مسكوكة ذهبية، وشهادات البراءة وذلك في شهر ذي الحجة الماضي..

فهذا التكريم ينطوي على تقدير للأدب والأدباء .. وكل من يسهم في إقامة صرح الحياة الفكرية والعلمية والثقافية السعودية..

والمتتبع لمسيرة حياة الرواد الثلاثة الثقافية، يقف على جهودهم، وكفاحهم من أجل إثراء الفكر والأدب السعودي.

ويستخلص من حياتهم القدوة في الإصرار والمثابرة والعزيمة لتحقيق الشأو الشامخ لنهضة فكرية وعلمية وصحفية في المملكة.

وهم جميعاً قد نشأوا في ظل التربية الإسلامية الأصيلة، وتفتحت مداركهم على الثقافة الإسلامية .. فتمسكوا بالكلمة الصادقة .. والفكر النزيه .. والنظرة الشريفة في تناول الموضوعات وإبداء الرأي.

وقد اشتغلوا بالتعليم، وشاركوا في تنمية العملية التعليمية والتربوية وتطويرها في السعودية.

وكانوا في كل ما تفاعلوا به فكرياً وثقافياً وأدبياً متأثرين ببيئتهم السعودية، مؤثرين فيها ليحققوا فيما يكتبون الأصالة والصدق.

ويبدو ذلك فيما كانوا يؤلفون من مؤلفات مدارها تاريخ وجغرافية المملكة في ماضيها وحاضرها، وثقافتها التراثية والمعاصرة.

فالأستاذ أحمد السباعي يكتب «تاريخ مكة» و«المرشد إلى الحج والزيارة»، و«الأمثال الشعبية في مدن الحجاز»..

والأستاذ حمد الجاسر يطرح فكرة «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية «ويشارك هذا المعجم الذي احتوى على أسماء المدن والقرى والهجر والموارد والأقسام الإدارية في المملكة، يشارك بكتاب «شمال المملكة (ثلاثة أجزاء) و«المنطقة الشرقية» صدر منه ثلاثة اجزاء .. و«المعجم الجغرافي..» المختصر.

والأستاذ عبدالله بن خميس يؤلف «معجم اليمامة» في جزءين و«الأدب الشعبي في جزيرة العرب» و«المجاز بين اليمامة والحجاز».

وكان كل منهم مدرسة في نشأة وتطوير الصحافة السعودية سواء بما أسس من الصحف، أو ترأس التحرير أو نشر في المقالة الصحفية .. وأهم خصيصة في هذا المجال اكتشاف مواهب الشباب السعودي التي تشي بالاستعداد للعمل الصحفي وتنبىء بمستقبل قلمي مرتقب.

فالأستاذ أحمد السباعي يتيح للأقلام الشابة أن تكتب في مجلة «قريش» وتشارك في إخراج وتوضيب جريدة «صوت الحجاز» حينما رأس تحريرها.

والأستاذ حمد الجاسر يأخذ بيد البراعم الصحفية الواعدة ويفسح لها المجال في «جريدة اليمامة» الأسبوعية، ومجلة «العرب» التي كونت بما جمعت من معلومات وحقائق أحاطت بتاريخ الجزيرة وجغرافيتها وتراث العرب الفكري دائرة معارف ميسرة في ١٨ مجلداً. وكانت صحيفة «الرياض» التي أسسها ملتقى الأقلام الطموحة، كما كانت «دار اليمامة للبحث والنشر»..

ويرحب الأستاذ عبدالله بن خميس بالطاقات الأدبية التي أقبلت مشاركة في تحرير «الجزيرة» الشهرية واكتساب الخبرة الصحفية .. فلم يضن مؤسسها ورئيس تحريرها عن تقديم النصح والتوجيه..

وقد تعددت مؤلفاتهم في فنون الأدب .. ومن بينها ملفات تصور جوانباً من حياتهم الثقافية القلمية منها «أيامي» للأستاذ أحمد السباعي وسلسلة «رحلات» للأستاذ حمد الجاسر التي سرد فيها رحلاته خارج البلاد وداخلها ومن أجل العلاج والاستجمام و«جهاد قلم» للأستاذ عبدالله بن خميس.

في هذه الملفات نتعرف على اهتماماتهم الثقافية، وقراءاتهم، ومثابرتهم في البحث والدراسة.

والأستاذ حمد الجاسر والأستاذ عبدالله بن خميس أعضاء في مجامع لغوية وعلمية عربية يفيضان عليها بعطائهما.

ولذا كان من لمسات التكريم افتتاح المعرض المتخصص للكتاب السعودي الذي تنظمه الأمانة العامة لجائزة الدولة التقديرية في الأدب بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مناسبة الاحتفال بتوزيع جائزة الدولة التقديرية في الأدب بعرض كتب الفائزين بالجائزة وكتب المرشحين الآخرين الذين يبلغ عددهم ٤٥ أديباً.

ويبقى أن تقدم السيرة الأدبية والثقافية لحياة كل رائد من هؤلاء الرواد المفكرين الأدباء في كتب لتتوفر المراجع الشاملة التي تبرز مكانتهم .. وما أسهموا به من طاقات وجهود مخلصة في مجالات الثقافة والأدب والصحافة والتعليم وإحياء التراث والتأريخ والبحث.

والكتاب الذي وضعه الدكتور علي محمد الفقي بعنوان .. «أحمد حسن الزيات .. ومجلة الرسالة» من الكتب التي تقتدي في هذا الفن من فنون الأدب.

وبذلك يشارك الأدباء في تكريم الرواد الأعلام في الفكر والأدب السعودي، الذين عبدوا الطريق أمام انطلاق القدرات والطاقات الفكرية والأدبية السعودية لتنال التكريم الذي تستحقه بقدر ما تقدم من عطاء يثري مجالات الإبداع الأدبي العربي.

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٩هـ — **علي بركات**

ثلاث لثلاثة

• بالأمس شهدت المملكة يوماً تاريخياً رائداً كرمت فيه الدولة ثلاثة من رجال العلم والأدب..

ـ ثلاثة أعطوا الأمة من فكرهم الكثير وكانوا عناصر فعالة في إثراء الفكر القومي..

ـ منذ شبابهم وهم في سعي وائب نحو تنوير المجتمع..
ـ هؤلاء الثلاثة (وهناك غيرهم) قدموا للبلاد أغلى وأثمن ما يقدم وهو (العلم).
ـ كلهم دخل سلك التدريس في مختلف مناطق المملكة..
ـ كلهم أنشأ منارة صحفية لاتزال في شروق دائم..

** السباعي .. الندوة .. وقريش..
ـ قريش التي كانت منبراً مفتوحاً للشباب تسير على نهج روح شابة .. لأن السباعي وهو الكبير سناً (لازال حتى الآن شاب الروح).

ـ تدل على ذلك أحاديثه التي طرحت مؤخراً .. وتؤكد على أن من نشأ على علم .. سيظل يدافع وينافح ويخدم العلم فمن ألف الكتب الدراسية .. وكتب المقالات الاجتماعية النافعة التي كانت تنير الطريق أمام المتلهفين .. في وقت كانت الوسائل الإعلامية محدودة جداً ..

ـ مع هذا استطاع أن يواصل .. وأن يستمر في عطائه المتجدد .. ولا زال.

** حمد الجاسر:

ـ بعد أن عمل بالتدريس .. متنقلاً في مناطق المملكة أنشأ أول صحيفة في المنطقة الوسطى .. ومطبعة .. استطاع من خلالها أن يدفع عجلة الإنارة العلمية درجات .. حيث كانت اليمامة ساحة خضراء تطرح فيها الآراء الحرة النيرة .. بأقلام مجربين وشباب مستجدين..

ـ هدف الجميع بقيادة الجاسر الإصلاح وقول كلمة الحق .. فالتقت مختلفة التجارب في مصب واحد يسعى إلى تقديم أفضل الخدمات إلى المواطن وترشيده نحو مستقبل أفضل..

ـ كان هاجس الجاسر .. أن يرى جيلاً علمياً ينفع الأمة .. ويقدم لها الإنجازات التي من شأنها رفع الأمة إلى مصاف الأمم المتقدمة..

ـ وها هو الجاسر الآن يشهد ثمار ما غرس من إنجازات أذهلت الكثيرين وجعلت

الآخرين يفكرون بشكل استمراري عن المد الحضاري الذي توصلت إليه البلاد في فترات قصيرة..

ـ إنه العلم .. الذي تقدم له الدولة الشيء الكثير..

لأن الدولة بلا علم .. غير جديرة بالبقاء.

** عبدالله بن خميس..

ـ بعد أن جاب أنحاء الجزيرة متعلماً .. ومعلماً أصدر مجلة الجزيرة شهرية .. وكانت ملتقى الأقلام .. حيث تخرج من مدرستها عدد من المؤرخين .. والأدباء والشعراء والمثقفين.

وأخذ يعطي من وقته الكثير للأبحاث الأدبية والفكرية .. والدراسات والمنافحة عن اللغة الأم.

ـ منافحة شجاعة دون خشية أو توان فكانت له المواقف الكثيرة في هذا المجال .. ولازال يواصل .. حتى أنه في أحاديثه الأخيرة يؤكد على الحرص الشديد على اللغة العربية مهما كان الثمن..

ـ لأنه إذا ما دخلت أي شائبة هذه اللغة .. فانها ستكون كالفيروس المعدي الذي يساعد على انتشار الوباء.

** لا أستطيع في هذا الحيز أن أعدد كل محاسن الفرسان الثلاثة.

ـ ولكنها كلمة أردت أن أقول بعض ما أحس به تجاههم..

ـ فهم آبائي..

ـ في قريش ... كتبت أول زاوية أسبوعية.

ـ في اليمامة كتبت أول مقال في صفحة الجيل..

ـ في الجزيرة كتبت أول بحث أدبي..

لمست منهم التشجيع .. والتوجيه..

ـ وتعلمت منهم الصبر والمثابرة ... والاجتهاد لتقصي الحقيقة ...

ـ هم أوفياء لأنفسهم ... ولأنهم أوفياء لأنفسهم...
كانوا أوفياء لأمتهم ...
ـ العلماء هم الأوفياء...
ـ فبقدر ما قدموا من الوفاء لأمتهم كان تكريم الدولة لهم وفاء منها لرجالها الأوفياء.

ـ فكانت ثلاث جوائز لثلاثة رجال..
ـ معنى الجائزة أسمى .. وأكبر من مادتها.
ـ وكانت هذه الالتفاتة الواعية والواعية من الدولة لأبنائها ...

** أنه يوم العلم..

ـ يوم تاريخي خالد ... لأن العلم هو الباقي.
ـ العلم هو المهيع السوي نحو تقدم الأمة ورقيها...
ـ وتقاس الأمم بالعلم..

وهذا ما يجسد فرحتنا بكل إنجاز علمي يبرز على سطح الوجود في بلادنا الحبيبة...

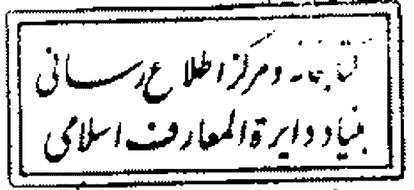
* لحظة:
﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم﴾ «صدق الله العظيم».

«الرياض الأسبوعي» ١٤٠٤/١/٢٩هـ **محمد الحميدين**

هؤلاء الرواد ... والفرح الكبير!

هناك دول تكرم النوابغ من أبنائها بعد رحيلهم، وهناك دول تكرمهم في حياتهم. وهذا التكريم بنوعيه أمر مطلوب، لكنني أعتقد أن الأروع والأجمل هو تكريم الدول لعلمائها وأدبائها وفنانيها الرواد قبل رحيلهم، ليشعر هؤلاء الرواد بمدى ما يحيط بهم من تقدير ووفاء.

اننا أمة وفية بطبعها منذ القديم، تعرف مكانة النوابغ من أبنائها، فتجعلهم في موقع



الصدارة بوصفهم الصفوة والطليعة، وتكرمهم في حياتهم تقديراً منها لدورهم البناء في تغيير الوطن والمواطن نحو الأفضل.

وتكمن في هذا الصدد أبرز الشيم الأصيلة التي اشتهرنا بها، وتتحد هنا في الوفاء والعرفان بالجميل والتقدير والتكريم..

وأكبر الظن أن الأمم العظيمة لا تقاس بعدد أبنائها، بل تقاس بمدى تطورها: حضارة وعلماً وفكراً وأدباً وفناً، ويكون مقياسها بمدى ما وصل إليه إنتاجها من جودة ونضج، وبعدد النابغين من علماء ومفكرين وأدباء وفنانين.

والحمد لله أنه سبحانه وتعالى قد وهب أمتنا كثيراً من فرسان العلم والفكر والأدب والفن قديماً وحديثاً، ممن أعطوا ـ ومازالوا يقدمون ـ عطاء سخياً في شتى مجالات الابداع والبحث والدراسة.

وإذا كان بناء المدارس والجامعات والمصانع والمستشفيات والجسور، يمكن أن يعد عملاً صعباً، فإن الأصعب منه هو بناء الإنسان: عقلاً ووجداناً.

ولا يمكن لأحد أن يتجاهل دور العالم والأديب والفنان في عملية بناء الشخصية، لما لها من أهمية وخطورة في حياة المجتمعات ونموها وتطورها.

ومن واجب الجيل الجديد أن يفخر بروّاده ويعتز بهم، ويكرمهم تكريماً لائقاً، ويعبر لهم عن وفائه، فجيل الرواد هو الذي جاهد وضحى وأعطى بلا حدود، ويبقى المشوار طويلاً أمام الشباب، ليحقق إنجازات ذات بال مثلما حققها رواده.

انني أرى في روادنا قمماً شامخة في آفاق حياتنا، ويكفيهم فخراً أنهم حملة المشاعل التي أضاءت طريق الجيل الثقافي.

هذه الخواطر أسجلها مقدمة عامة لتكون مدخلاً إلى موضوعي حول رواد الجيل الثلاثة: أحمد السباعي، وحمد الجاسر، وعبدالله بن خميس.. بمناسبة منحهم جائزة الدولة التقديرية في الأدب.

إن المتتبع الدارس لعطاء هؤلاء الرواد: فكراً وأدباً، يجد غزارة في الإنتاج، وتنوعاً

في الموضوع، وعمقاً في الرؤية.

لقد وضعوا الدعائم المتينة التي قام عليها المعمار الأصيل في الفكر واللغة والأدب والتراث والصحافة.

عملوا بإيمان وصبر وصدق وصمت، فقدموا جديداً أثرى المكتبة العربية بروائع في كثير من مجالات الكلمة.

وعرفتهم الأوساط الأدبية ليس على المستوى المحلي فحسب، بل على المستوى العربي، والمستوى الدولي.

ولم يسعوا إلى الجائزة، وإنما سعت الجائزة إليهم، تقديراً من الدولة لأدبهم ولهم.

إنهم أمثلة طيبة من أمثلة كثيرة تحيا على هذه الأرض المباركة، وما أحرى الأجيال الجديدة أن تقتدي بهم.

ولئن كانت المملكة قد أحسنت صنعاً بتخصيص جائزة الدولة التقديرية في الأدب لأول مرة عام ١٤٠٣ هـ، فالأمل كبير في توسيع دائرة الجائزة وتطويرها. وأقدم بعضاً من الاقتراحات، وألخصها في النقاط التالية:

• تخصيص جائزة تقديرية في العلوم، تمنح للرواد في مجالات الطب، والهندسة، والكيمياء، وغيرها.

• تخصيص جائزة تقديرية للرواد، تمنح في مجالات الدراسات والعلوم الإنسانية.

• تخصيص جائزة تقديرية في الفنون، تمنح لرواد الفن في المملكة.

• تخصيص جائزة تشجيعية، تمنح للشباب من البارزين في مجالات الإبداع الفني (الشعر، القصة القصيرة، الرواية، المسرحية) والترجمة والدراسات الأدبية والنقدية.

إنها أفكار مقترحة أضعها أمام الأمانة العامة لجائزة الدولة التقديرية في الأدب، لعلها تلقى بحثاً ودراسة، حتى يغدو الفرح أفراحاً في العام القادم إن شاء الله، لتشمل الجائزة الأدب والعلوم والفنون، وتجمع بين الرواد والبارزين من الشباب الذين يمثلون

إشراقة الغد.

وتبقى التهنئة للرواد الثلاثة: السباعي، والجاسر، وابن خميس .. أقدمها لهم بحجم الفرح السعودي، والفرح الكبير على مستوى الوطن العربي.

«الجيل»: ١٤٠٤/١/٢٨هـ — **عبد الرحمن شلش**

قالوا عنهم:

موكب قمم الإبداع الفكري
أمام جلالة الملك

تستقبل الرياض اليوم بالأحضان وأذرعها ممدودة أدباء العروبة الذين وفدوا من أوطانهم للمشاركة في عرس الفكر والأدب والفنون الذي يشرفه ويفتتحه راعي مسيرة الرقي والحضارة جلالة المليك المفدى..

وتتحول الرياض اليوم بحق إلى رياض الكلمة والمعنى والفكر المبدع وتتفتح فيها ينابيع العطاء والحب ويختال بين جنباتها تلك الصفوة الممتازة التي أفنت رحيق حياتها من أجل المعاني السامية النبيلة التي تفيد الحياة والإحياء..

فاليوم يحتشد رجالات القلم شيباً وشباناً جاءوا ليشدوا على الأيدي مهنئين ومباركين بهذا الفتح الثقافي في وطننا الغالي.

وهناك أسباب عديدة تدعونا إلى الفخر بوجود جائزة الدولة التقديرية في حياتنا الثقافية والأدبية.

أولا: أن هذا التكريم يجيء من أعلى سلطة في الدولة وهذا أبلغ دلالة على اهتمام جلالة الملك بكل ما فيه من خير ورفعة للمسيرة الأدبية بمملكتنا الحبيبة.

والأمر الثاني: أن الأدب والحياة الثقافية والفكرية في المملكة قد وصلت إلى درجة النضوج وأصبح هناك تكريم لمن واصلوا الشوط وأبدعوا في مجالات الفكر الإنساني.

ثالثاً: أن الجائزة في حد ذاتها هي وفاء الأجيال وبنظرة إلى الفائزين يتأكد لأول وهلة صحة الرأي من هم الفائزون .. وما هي أعمالهم .. وكيف وصلوا إلى القمة .. ولماذا استحقوا هذا التكريم والتشريف..

الأستاذ أحمد السباعي

هو أديب مرموق غني عن التعريف مثل زميليه الأستاذ حمد الجاسر والأستاذ عبدالله بن خميس.

بداية السباعي كانت في مكة المكرمة.. حيث ولد فيها عام ١٣٢٣ هـ والتحق بمدارسها الأهلية الصغيرة الموجودة آنذاك. وقد انكب على حفظ القرآن جيداً. وأعطاه حفظ القرآن الكريم ذخيرة ممتازة وأمده بملكة أدبية رفيعة حتى تملك ناصية اللغة العربية.

نعود إلى بداية سيرته .. فبعد أعوام من المدرسة انتقل للعمل في قطاع التعليم حيث عمل مدرساً في مدرسة «دار الفائزين» وظهرت ميوله الأدبية بشكل مبكر في هذه المرحلة .. ويبدأ يكتب شذرات من المقالات ينشرها في صوت الحجاز وظل على هذه الحال حتى أصبح رئيساً لتحرير الجريدة وقد بدأ أول خطواته كاتباً بعدئذ لمع نجمه في الحياة الأدبية .. وبرزت مجموعة من المواهب لديه .. فأنشأ مسرحاً إسلامياً سماه مسرح قريش .. بل إنه شجع بعض المواهب نحو فن المسرح وواجه العديد من المشاكل لكن الملك سعود رحمه الله أنصفه وشجعه على مواصلة الطريق.

غير أنه ما لبث أن تحول إلى العمل الوظيفي وعين مفتشاً في وزارة المالية عام ١٣٦٢ هـ وقام بتأسيس جريدة (الندوة) كذلك أسس مجلة «قريش» عام ١٣٨٠ هـ. وظل رئيساً لتحريرها حتى عام ١٣٨٢ هـ.

في خلال مسيرته الأدبية الطويلة أبدع قلمه عدة مؤلفات أصبحت علامة في طريق الأدب السعودي.

وأهم مؤلفاته هي تاريخ مكة وقد طبع هذا الكتاب مرتين الأولى عام ١٣٧٢ هـ

والثانية عام ١٣٩٩ هـ.

بالإضافة إلى عديد من الكتب التي تتناول موضوعات شتى منها!

ـ فلسفة الجن ١٣٧٠هـ.

ـ سلم القراءة العربية .. وقد قررته مديرية المعارف في مدارسها لدقة الكتاب وصلاحيته للتعليم وطبع هذا الكتاب عدة مرات ابتداء من عام ١٣٥٣هـ.

ـ قصة بعنوان أبو زامل وهي تاريخ لقصة التعليم.

ـ قال وقلت ١٤٠١هـ.

ـ يوميات مجنون ـ كتاب فلسفي ـ ١٣٧٤ هـ ـ أيامي .. صورة اجتماعية ١٤٠٢ هـ.

ـ الأمثال الشعبية في مدن الحجاز ألفه عام ١٤٠١ هـ.

إن غزارة إنتاج أحمد السباعي وتنوعه وتعدد مواهبه ما بين المسرح والقصة والمقالة الاجتماعية تجعله بحق الأديب الفنان المتكامل الشخصية ونادراً ما يجتمع الفن والأدب في عقل واحد .. لهذا يعد السباعي علامة مضيئة للأجيال القادمة في ريادة هذا المجال..

حمد الجاسر

إذا ذكرنا اسم حمد الجاسر فلا بد أن يقترن بعبارة علامة الجزيرة. ولد حمد الجاسر في إقليم السر بنجد عام ١٣٢٨ هـ ودرس في الرياض على يد عدد من المشايخ ثم ذهب إلى مكة المكرمة للدراسة بالمعهد السعودي الإسلامي وفي عام ١٣٥٣ هـ عين مدرساً في ينبع .. ثم في سلك القضاء حتى عام ١٣٥٧ هـ.

وحاول عام ١٣٥٨ هـ الدراسة في كلية الآداب بجامعة القاهرة .. لكنه تركها بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية.

وعاد إلى المملكة وشغل العديد من المناصب في الحقل التعليمي. وفي عام ١٣٧٢ هـ أصدر جريدة «اليمامة» لكنه في عام ١٣٨٦ هـ. بعد صدور اليمامة بحوالي ستة سنوات أصدر مجلة «العرب».

لكن الأهم من ذلك يعود لحمد الجاسر الفضل في إدخال المطبعة في نجد حيث جاءت المطبعة عام ١٣٧٤ هـ وبعدها أسس أول دار نشر في نجد باسم «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر».

أهم مؤلفاته:

ـ المنطقة الشرقية ـ البحرين قديماً ـ في ثلاثة اجزاء عام ١٣٧٩ هـ.
المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية ـ ٣ أجزاء ١٣٨٤ هـ.
ـ أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع صدر عام ١٣٨٦ هـ.
ـ الإمام أبو اسحق الحربي وكتاباته في المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة عام ١٣٨٩ هـ.
ـ بلاد ينبع لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة.
ـ رسائل في تاريخ المدينة صدر عام ١٣٩٢ هـ.
ـ سوق عكاظ صدر عام ١٣٧٣ هـ.
ـ في سراة غامد وزهران ١٣٩١ هـ.
ـ في شمال غرب الجزيرة. نصوص ومشاهدات صدر عام ١٣٩٠ هـ.
ـ ومدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ١٣٨٨ هـ.

عبدالله بن خميس

هو الأديب المتمكن والشاعر المتوهج عاشق التراث الشعبي والأدب الأصيل عبدالله ابن محمد بن خميس ولد في ضواحي الدرعية وحصل على الشهادة العالية من كلية الشريعة واللغة بمكة المكرمة.

عمل مديراً لمعهد الأحساء العلمي بعدها أصبح مديراً لكليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض ثم عين مديراً عاماً لرئاسة القضاء ثم وكيلاً لوزارة المواصلات ثم عضواً في مجلس إدارة شركة كهرباء الرياض ثم وكيلاً لإمارة الرياض.

بعدها أصبح رئيساً لمصلحة مياه الرياض وظل بها إلى أن أحيل للتقاعد.

والأستاذ عبدالله بن خميس بجانب مواهبه الأدبية له مشاركات في الحياة الاجتماعية فهو عضو بجميعة البر بالرياض وعضو في لجنة مساعدة مجاهدي فلسطين ونال وسام الشرف من منظمة التحرير الفلسطينية.

كما أنه حصل على وسام الشرف من درجة فارس من رئيس فرنسا ميتران. وأنعم عليه الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بوسام الثقافة.

أهم أعماله:

قدم للمكتبة العربية ١٢ مؤلفاً أهمها:

- الأدب الشعبي في الجزيرة العربية.
- الشوارد ٣ أجزاء.
- المجاز بين اليمامة والحجاز.
- شهر في دمشق.
- راشد الخلاوي (شاعر شعبي).
- بلادنا والزيت.
- من أحاديث السمر.
- معجم اليمامة.
- جهاد قلم.
- أهازيج الحرب ـ شعر العرضة.

هؤلاء هم أدباؤنا الكبار الثلاثة الذين يتشرفون باستلام جوائزهم من العاهل المفدى الملك فهد حفظه الله.

وإن كانت ثمة كلمة أخيراً .. فهي عن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد ابن عبد العزيز الذي عمل بقوة وعزم في سبيل تحقيق هذه الفكرة وإخراجها إلى واقع التنفيذ.

وتبقى الجائزة في قيمتها المعنوية .. حافزاً ودافعاً إلى بذل المزيد من الإبداع الفكري

تخليداً للأجيال السابقة وتشجيعاً للأدباء الواعدين.

أما شبابنا الأدباء فلهم البشرى فقد أعلن سمو الأمير فيصل أن هناك دراسة عميقة لإنشاء جائزة تشجيعية لهم وبذا نكون قد جمعنا الأجيال السابقة واللاحقة على صعيد التكريم والتشريف.

إن احتفال يوم الأربعاء الذي يشرفه جلالة الملك المفدى فهد هو لقاء القمم .. قمم الفكر والأدب من جميع أرجاء العالم العربي الذين وفدوا ليشهدوا الوجه الحضاري الناصع لبلادنا الناهضة.

وما أعظمه من تكريم حين يتقدم مواكب الفائزين والأدباء أمام العاهل المفدى ليؤكدوا لهم أن المسيرة هي بناء الإنسان السعودي المؤمن بربه ووطنه ومليكه في مجتمع تسوده روح الفكر المبدع والعمل المجدي.

تحية لأولئك الذين صنعوا هذا اليوم وعلى رأسهم سمو الأمير فيصل وتحية لهؤلاء القمم والضيوف ونقول لهم إلى اللقاء في العام القادم والأعوام القادمة إن شاء الله.

الجزيرة: ١٤٠٤/١/٢٧هـ **عبد الله علي الخليف**

الأدباء الثلاثة كما عرفتهم !

تكريم الدولة للفكر ينطلق من مبادىء أساسية آمن بها قادة هذه البلاد فاحتضنوا الفكر والمفكرين احتضانهم للعقيدة ودفاعهم عنها. ولا شك أن الدولة عندما تكرم الفكر فإنما هي تكرم الأمة. ممثلة في روادها.

أما رأيي بالنسبة لهذه الجائزة. فالذي أرجوه من المسؤولين هو توسيع هذه الجائزة بحيث تكون لأكثر من ثلاثة رواد. نظراً لاتساع رقعة البلاد وتباعد مناطقها ووجود عدد من الرواد الذين أسهموا في نمو الحياة الفكرية في البلاد.

لقد شاركت في العمل الصحفي منذ عام ١٣٧٣ هـ. وكنت آنذاك طالباً بالمعهد العلمي بالأحساء، تحت إشراف أستاذي الشيخ عبدالله بن خميس.

وفي عام ١٣٧٤ هـ أصدرت مجلة «الخليج العربي» التي تحولت إلى جريدة أسبوعية مقرها مدينة الخبر واستمرت في الصدور إلى عام ١٣٨١ هـ حيث صدر نظام المؤسسات الصحفية، وقد أتيحت لي خلال عملي بالصحافة فرصة أن ألتقي بهؤلاء الرواد.

فالأستاذ الشيخ عبدالله بن خميس كان مديراً للمعهد العلمي عندما كنت طالباً فيه وله الفضل الأول في تشجيع كثير من الأدباء الشباب آنذاك، وأنا واحد منهم ودفعهم للكتابة. وعمل على إصدار مجلة باسم «هجر» كان لي شرف المساهمة فيها وإن لم يصدر منها سوى عدد واحد. والأستاذ بن خميس رائد من رواد الأدب الشعبي، وشاعر، ومحاضر، وصحفي ففي كل ميدان من هذه الميادين نرى له أثراً ناطقاً لا يمحى من الذاكرة.

والأستاذ أحمد السباعي. التقيت به لأول مرة في مؤتمر الأدب الرابع الذي عقد في الكويت عام ١٣٧٨.. ومن ذلك اللقاء توطدت أواصر المعرفة. فوجدت فيه الأخ والصديق والزميل. رغم فارق السن. وكنت ولا أزال أعتبره مدرسة صحفية. وان ما قدمه للأدب يجعله في مصاف المجاهدين الذين عاصروا الصحافة، صحافة الأفراد، آنذاك وما فيها من متاعب ومشاق. وما كان يعتريها من شظف العيش وقلة الإمكانيات.

أما الأستاذ الشيخ حمد الجاسر، فإن معرفتي به لها لون آخر. حيث كان المرجع لي في كل ما كان يشكل علي من أمر. فيمدني بالمشورة والرأي والنصح والإرشاد ثم كان موقفه الكريم عندما أبدى استعداده بطبع جريدة «الخليج العربي» بمطابع «اليمامة» بسعر التكلفة. وكان في كثير من الأحيان يقرضني بعض النقود حين أحتاج.

ومن هذا المنطلق فإن رأيي بالنسبة لهؤلاء الرواد لن يقدم ولن يؤخر لأنه سينطلق من العاطفة.

ومع ذلك فهم رغم ذلك في القمة ويستحقون أكثر من ذلك ومن ناحية تخصيص

جائزة للأدباء الشباب فأنا لا أحبذ تخصيص جائزة للشباب ولا للشيوخ لأن ما يحدث الآن ليس منح جائزة. وإنما هو تكريم. وهؤلاء الثلاثة يستحقون التكريم. أما بالنسبة للشباب فيمكن تخصيص جائزة للعمل الجيد، أي تعمل جائزة سنوية لأحسن إنتاج: في الشعر، في البحث، في التاريخ، في القصة، في الرسم، في المسرح .. الخ. فإن ذلك سيكون دفعاً للأدباء والمفكرين والفنانين الشباب إلى تقديم أعمال جيدة عن طريق التنافس.

«رسالة الجامعة»: ١٤٠٤/١/٢٧ هـ　　　　عبد الله الشباط

الأدباء الثلاثة وجائزة الدولة

لا شك أن فترة ما بعد ظهور البترول وهي التي تلت الحرب العالمية الثانية مباشرة تعتبر إحدى فترات الازدهار الرئيسية في حياتنا الأدبية، لقد اتخذت حياتنا الفكرية طابعاً جديداً وظهر أدباء موسوعيون على نحو ما ظهر في البلاد العربية الأخرى ففي مصر ظهر العقاد والمازني وطه حسين والزيات وغيرهم وجل هؤلاء لهم إنتاج متعدد وآثار مكتوبة من شعر ونثر ومقالة وقصة وبحث، فأنت ترى الأديب من هؤلاء يكتب شعراً ويكتب مقالة ويكتب بحثاً أدبياً أو تاريخياً ولا يكتفي بذلك بل يتجه إلى الثقافة اللغوية ثم الثقافة الإسلامية مما يدل على أن الرواد عادة هم أقرب الناس إلى الأدب الموسوعي، وتلك ظاهرة نجدها في أدبنا المحلي لا تختلف عن البلاد الأخرى..

[مرحلة ما بعد إنشاء الجامعات]

ومن الطبيعي أن المرحلة التي جاءت بعد ذلك وهي مرحلة ما بعد إنشاء الجامعات ابتداء من عام ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م قد ساعدت في رفع مستوى الأدب وإمداده بأفكار جديدة وتطلعات مستحدثة نتيجة الاحتكاك بالثقافات الأخرى، لكن لم تكن هذه المرحلة في مستوى المرحلة السابقة من القوة والغزارة والموسوعية، ومازلنا رغم ذلك نجد بعض الكتاب المنتسبين إلى الجامعة أو المتخرجين يكتبون دراسات ليس فيها سمات

البحث المتجدد القوي لا سيما وأن بعض هذه الرسائل تكتب بدافع الرغبة للحصول على درجة جامعية أعلى فحسب، وهو دافع أدى إلى هبوط مستوى الدراسات التي كتبوها بل من بين هؤلاء الجامعيين من لم يكتب شيئاً إطلاقاً واقتصر على رسالته التي نال بها الدرجة العلمية.

ومن هنا كان جيل ما بعد الجامعات أقل فعالية وأقل تأثيراً حيث لم يسهم في الحياة الأدبية بإنتاج له قيمته الموسوعية وقاعدته العريضة .. وحتى أولئك الذين يلحون على ظهور أسمائهم ممن تهيء لهم الصحافة اليومية المكان المناسب نجد أن ما عرفوا به هو مقالة أسبوعية أو قصة مبتورة أو قصيدة من الشعر الحديث وطبعاً هذا كله لا يؤهلهم لنيل ثقافة موسوعية متكاملة .. على أنه ينبغي أن نعلم أن حياتنا الأدبية التي تعيش الآن فترتين متناقضتين إنما تمر في الحقيقة بفترة انتقال لتتخلص من شوائبها وتحدد لنفسها الطريق السوي الواضح .. ولا أدري إن كانت الأندية الأدبية تستطيع أن توفق بين آراء هذين الجيلين وأظنها تستطيع ذلك إذا وضعت التخطيط المناسب لإحياء التراث وخلق ثقافة عربية متجانسة وإيجاد روافد أدبية تتكامل فيما بينها يغذي بعضها بعضاً .. ذلك هو دورها على ما أعتقد وهو دور لم تقم به حتى الآن بسبب وقوعها في متناقضات يثيرها بعض الشباب من أدباء الجيل الجديد إن جيل الشباب يستطيع أن يستفيد من الثقافة الموسوعية لدى جيل ما بعد النفط ويستطيع أن يحدث تغيراً عميقاً في حياته الفكرية يجدد من خلاله مفاهيمه العامة وقيمته ويدرك طريقه نحو السمو الفكري والثقافة المتجددة النامية إذا استطاع أن يوطد العلاقة بينه وبين جيل ما بعد النفط..

[الرواد الثلاثة]

وبعد فقد فاجأني محرر القسم الأدبي بجريدة «اليوم» بالكتابة عن ثلاثة من الرواد الذين اختيروا لنيل جائزة الدولة التقديرية في الأدب، وقد كان كريماً في طلبه حيث ترك لي اختيار المادة الأدبية التي سأكتبها عن هؤلاء الرواد سواء كانت الكتابة عن تحليل أدبهم أو الكتابة عن العصر الذي عاشوا فيه أو عن انطباعي الشخصي عن الجائزة .. وأنا أعتقد أن مقالتي هذه لا تمثل كل جوانب البحث، خاصة وأنني أبلغت به قبل نشر هذا

المقال بيوم واحد وآمل أن تلقي هذه المقالة بعض الضوء على حياة هؤلاء الأدباء ومدى ما قدموه لأبناء هذا الجيل..

[أحمد السباعي]

وأول هؤلاء الرواد هو الأستاذ أحمد السباعي فحينما تؤرخ للأدب والفكر في بلادنا يتبادر إلى الذهن مجموعة من الأسماء اللامعة المبرزة في هذا المضمار، ومن بينهم الأستاذ أحمد السباعي الذي عايش الحركة الأدبية منذ فصولها الأولى فامتدت به خطاه الأدبية ليبدو شخصية واضحة المعالم بأسلوبها الساخر .. وبحثها العميق ودعوتها الصادقة إلى التحرر الفكري.

ولد السباعي في مكة المكرمة عام ١٣٢٣ هـ وبعد دراسته الابتدائية التحق بالمدرسة الراقية، وهي مدرسة عصرية أنشئت في العهد الهاشمي.

ثم عاد إلى وطنه، وقد تكالبت عليه ظروف قاهرة حتى اضطر إلى ترك الدراسة دون أن يتم المرحلة الثانوية، ولكنه استطاع بثقافته المكتسبة وحبه للاطلاع أن يكون لنفسه حصيلة ضخمة من المعارف العامة فانكب على القراءة واتجه إلى قراءة إنتاج أدباء المهجر والشام ومصر ولا سيما كتاب التجديد منهم فانطبع أسلوبه بطابع التحرر والانطلاق .. بدأ حياته العملية مدرساً لتحفيظ القرآن الكريم وكذلك استاذاً في بعض المدارس التحضيرية ثم مديراً لمدرسة دار الفائزين، وترأس تحرير «صوت الحجاز» فترة من الزمن واتجه إلى الوظيفة الحكومية فانتقل لإحدى وظائف التفتيش بوزارة المالية ثم أسس داراً للطباعة سماها «مطبعة الحرم» وأسس جريدة «الندوة» التي استمرت عدة سنوات وبعد إدماج الصحف أصدر مجلة «قريش» لنفسه ومضت في الصدور عدة سنوات ولكنها ألغيت بعد صدور نظام المؤسسات الصحفية وهو اليوم عضو في مؤسسة الندوة الصحفية بمكة المكرمة.

والسباعي من واقع إنتاجه كاتب وقصصي ومؤرخ مارس الكتابة الأدبية ولا سيما بمقالاته الصحفية وافتتاحياته واتجه إلى المجتمع يصوره ويلتصق به أشد الالتصاق وهي

سمة فريدة تكاد تميزه عن غيره، واتجه إلى السخرية في بعض كتاباته يصور بعض شخصيات المجتمع وتحولات حياته وأنماط معيشته، وهو يلتقي مع المازني الكاتب المصري المعروف بسخريته ونقده اللاذع .. ولقد اكتسب السباعي من مزاولة الصحافة خبرة كبيرة مما دفع بعضهم إلى أن يلقبه بشيخ الصحافة.

ولا شك أن مزاولته لأعمال التحرير في مجلات صوت الحجاز والندوة وقريش طيلة السنوات الماضية انعكس على شخصيته وعلى قلمه. فجاء أسلوبه خالياً من التعقيد في معانيه ومفرداته وهو الأسلوب الصحفي الذي درج عليه كتاب العصر الرواد في البلاد العربية بما يشتمل عليه من نزعة السهولة وبساطة الأسلوب وعدم التقعر في اختيار الكلمات.

ولكاتبنا أمد الله في عمره أوليات هامة أهلته لنيل جائزة الدولة لعل أهمها كتاب «تاريخ مكة» الذي أشاد به كثير من النقاد ثم كتابته للقصة ولا سيما قصة «فكرة» التي تعتبر أول قصة في الأدب الحجازي الحديث وكذا مساهمته الصحفية وهي التي بز فيها معاصريه من الأدباء.

[حمد الجاسر]

والثاني من الفائزين بجائزة الدولة هو الشيخ حمد الجاسر كاتب وصحفي وبحاثة .. يعتبر من رواد الفكر في الجزيرة العربية ولد ونشأ في نجد قلب الجزيرة العربية فاجتذبته ليستشف معالمها فكان من الممهدين للنهضة الفكرية التي نقطف ثمارها اليوم..

وهو مع الهمداني صاحب «صفة جزيرة العرب» صنوان في حب البحث وكلاهما من هذه الجزيرة يكتبان عن مشاهدة وعيان ولكن بينهما خيط رفيع من التاريخ مسافته أكثر من ألف سنة.

لم يكد الشيخ حمد يتم دراسته حتى تفتحت في ذهنه معالم هذه الجزيرة فوجد نفسه يتجه إلى البحوث التاريخية والجغرافية يناقش أولئك الاعلام الذين كتبوا عن وطنه وجلهم كتب عن بعد .. أو عن رواية فيما عدا الهمداني .. ولقد برهن بعد فترة المطالعة

التي استمرت سنوات على تفوق واضح في مجال البحث الجغرافي وزاول التدريس فترة من الزمن فكان يضم إلى ثقافته الخاصة ثقافة لغوية أهلته لعضوية المجامع اللغوية في بغداد والقاهرة ودمشق وهو من رواد الصحافة في نجد حيث أصدر مجلة «اليمامة» وأنشأ مطابع في الرياض أشرف عليها فترة من الزمن، طاف الشيخ حمد معظم أنحاء الجزيرة وسكن المنطقة الشرقية فترة من الزمن كما سكن الحجاز وينبع واستقر به المقام في الرياض .. وبعد صدور نظام المؤسسات أنشأ لنفسه «دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة» .. وأصدر مجلة «العرب» وهي تعنى بتراث العرب وآدابهم وتاريخهم وعلى صفحات هذه المجلة تدفقت عبقرية الجاسر اللغوية والتاريخية فكان إنتاجه غزيراً وأبحاثه دسمه ومناقشاته واسعة وهي لا تخرج عن إطار البحث العلمي الأكاديمي في مجال الجغرافيا والأنساب واللغة.

وهناك ظاهرة أخرى يمتاز بها الجاسر عدا الكتابة والصحافة وهي تحقيق الكتب فكم شد الرحال إلى الجامعات ودور الكتب في الشام ومصر والعراق وفي تركيا وإيران والدول الأوربية يقف ويحقق وينقب حتى أصبحت مجلة ـ العرب ـ مرجعاً موثقاً لدى المختصين في البحث العلمي ولدى المستشرقين حيث ينشر فيها تباعاً نتائج أبحاثه وتحقيقاته.

وكان الشيخ الجاسر في بداية حياته الأدبية شاعراً وقد نشر له الأستاذ الساسي قصيدة واحدة في كتابه «نفثات من أقلام الشباب الحجازي» المطبوع عام ١٣٦٥ هـ.

وحينما نحلل آثار الجاسر نجدها متنوعة ففيها اللغة والجغرافيا والأنساب وتعتبر دعوته للمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية إحدى الجهود الطيبة المباركة المثمرة ـ والجاسر يقطف اليوم ثمار جهده ومازالت آثاره الأدبية متدفقة يتحف بها تلاميذه ومريديه من أبناء هذا الجيل: أقول هذه الانطباعات عن شيخنا الكريم رغم ما وقع بيني وبينه من مناقشات ومجادلات على أثر ما كتبته في «المجلة العربية» من نقد لمعجمه الذي صدر عن المنطقة الشرقية أمد الله في عمره وأحسن خاتمته..

فتلك شهادة حق أقولها مجردة من العواطف الشخصية للحق والتاريخ

[عبدالله بن خميس].

وثالث هؤلاء هو الأديب الشاعر الباحث الأستاذ عبدالله بن خميس وهو من طبقة استأثرت بجهاد القلم وجهاد الفكر تبحث عن المعالم والحدود في وطن يعيش فيه أهله كالغرباء من أثر القطيعة التي سادت العلاقة بينهم وبين تراث آبائهم وأجدادهم .. لقد أخذ الأستاذ ابن خميس يتصدر لهذه القطيعة فإذا بجهوده تثمر وإذا به ينشر على الناس صورة حية جديدة لرجال البحث والثقافة واللغة على منبر مجلة «الجزيرة».

ولد الأستاذ عبدالله ببلدة الدرعية عام ١٣٣٩ هـ وتعلم مبادىء القراءة والكتابة في كتاب خاص ببلدته، وفي عام ١٣٦٤ هـ التحق بمدرسة دار التوحيد بالطائف وحصل على شهادتها في كلية اللغة والشريعة.

والمؤرخ للحركة الفكرية في بلادنا يذكر هذه الدار بمزيد من الفخر والاغتباط فقد كانت إحدى المعالم الثقافية في بلادنا تخرج فيها كثير من أدباء الجيل ولا سيما الطليعة منهم.

ولقد كانت ثقافة ابن خميس اللغوية تؤهله للبحث والكتابة ولكنه نماها بالمطالعة ومتابعة ما يصدر من إنتاج أدبي سواء كان في القديم أو الحديث كما أتاح له عمله الأول كمدير لمعهد الاحساء العلمي فرصة نادرة يزاول فيها الخطابة وقد شهد نادي المعهد محاضرات ومناقشات ذات أهمية كما كانت مجلة «هجر» التي صدرت أثناء إشرافه على المعهد تعتبر منبراً للكتابة والبحث، كما أتاح له عمله مديراً لكليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض أن ينمي ثقافته اللغوية والدينية بصورة أكثر فعالية..

وأعرف من بواكير إنتاجه «شهر في دمشق» وهو من كتب الرحلات بالإضافة إلى إنتاجه المطبوع ولا سيما كتابه العلمي الواسع الانتشار والمسمى «الأدب الشعبي في جزيرة العرب» وهو دراسة موثقة تدل على طول باعه وعمق فكره .. ان العناية بالأدب الشعبي من رجل معروف بثقافته اللغوية في العربية الفصحى أمر يدعو إلى التساؤل لكنها ضرورة البحث العلمي المتجرد لخدمة الثقافة وما يمت إليها بصلة..

والأستاذ عبدالله كاتب شاعر وباحث، نظم الشعر لكنه مقل فيه وقد طبع ديوانه

منذ سنوات. ولم يعرف بالشعر في مستهل حياته الأدبية حينما أصدر الأستاذ عبدالله بن ادريس كتابه «شعراء نجد المعاصرون» ومنهج ابن خميس في الشعر هو المنهج الفقهي - التقليدي - من حيث الصياغة وأغلب شعره في المناسبات ويمتاز بجزالة اللفظ وحسن السبك ولعل مرجع ذلك إلى ثقافته الأدبية وتتلمذه على أكثر أئمة اللغة في مطالعاته الأدبية واللغوية..

وللأستاذ عبدالله عناية بالتحقيق الجغرافي ولذلك يعتبر كتابه - معجم اليمامة - من أدق المراجع وأوثقها عن هذا الجزء الغالي من بلادنا.. كما تمثل مقالاته وأبحاثه ودراساته الموزعة في الصحف والمجلات صورة مشرقة عن حياته وبيئته وحبذا لو جمعها على غرار ما فعله العقاد.. وأحمد أمين وغيرهم..

ولقد شارك الأستاذ ابن خميس في عدة مؤتمرات أدبية مثل فيها المملكة ومن ذلك مؤتمرات الأدباء العرب ومؤتمرات الشعر وقد اختير لعضوية أحد المجامع اللغوية منذ فترة.

وقد التقيت به آخر مرة منذ سنتين بالدمام حينما زار المنطقة ليحاضر في جامعة الملك فيصل وقد وجه إليّ سؤالاً قائلاً:

«أين أنت»؟ فرددت عليه بقصيدة شعرية سميتها «أنا في روضتي» مهداة «إلى الذي سألني» ومنها:

أنا في روضتي قريب بعيد	أغرس الحب من يدي وأشيد
أرقب النجمة المضيئة نشوى	تتباهى بشعرنا فتميد
وأرى في الكفاح شرخ شباب	قد عرفناه وهو بعد وليد

بارك الله في أدبائنا جميعاً وجعل على لسانهم كلمة الحق وعلى قلمهم نصرة الفضيلة وثبتهم على طريق الإصلاح انطلاقاً من قول الله تعالى ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾..

وبارك الله في مملكتنا العزيزة التي تقدر الأدباء وتكرم أهل العلم.. وإلى لقاء يتجدد كل عام مع جوائز الدولة التقديرية في الأدب..

«اليوم»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد**

ملامح التوجيه والاستقلالية في أدب الرواد

عرض لمواقف وخصوصيات ومناهج التفكير والبحث لديهم

أثق أن هؤلاء الثلاثة ـ مجتمعين ـ لن تفيهم مقالة كهذه، تتحدث عن أدبهم، وفكرهم، ومنهجهم في الحياة، وعطاءاتهم الفكرية، ومواقفهم .. ولكنها المناسبة التي فرضت علينا ـ نحن كتاب الصحافة ـ أن نجتزىء، ونتخفف من عنت البحث، وكلفته، بهذه المقالات الصغيرة التي اعتادت أن تنشرها صفحات الأدب، ونحن بهذا نبتعد بالقارىء عن منهج البحث العلمي الذي يجب أن نتعود عليه، وأن نذعن لمشقته، وما فيه من الاستقصاء والكشف.

فشخصية الجاسر ـ مثلاً ـ لن يكشفها كاتب مقالة عجلى .. وإنما شأن من تصدى له أن يستعد لذلك استعداداً وافراً بالمجالسة مع الأستاذ، وقراءة أعماله، ومعرفة أخباره، ومراجعة مقالاته القديمة، وكتابة اعترافاته .. وذلك ما أطمح إليه من زملائي الأدباء الشبان المقبلين على الدراسة العالية أن يتناولوه موضوعاً لرسالة الماجستير أو الدكتوراه.

في غير بلدنا يتناولون جانباً واحداً من الشخصية ـ إن كانت تلك الشخصية متعددة ـ ويطرقونه بالبحث، حتى يتم جمع مادته، وحصر الآراء الدائرة فيه، وما تشتت من سوى ذلك مما يدور حول الموضوع!! أو يتناولون عملاً واحداً فقط .. مثلاً ـ أتذكر أنني قرأت أن رسالة عالية تحضر في مسرحية «الفرافير» التي كتبها يوسف ادريس .. ورسالة أخرى تحضر في «الثلاثية» لنجيب محفوظ.

وهذا التخصص الدقيق يعطي الأديب مساحة واسعة محددة أمام العين، ويتيح للباحث أن يحسن القراءة المحصورة الواعية.

إذن ما لنا لا ننصف أدباءنا من أنفسنا .. ونقرأ لهم وعنهم حتى تكتمل الصورة ثم نضعها أمام الأجيال التالية .. أليس ذلك العمل مسئولية التاريخ والموقف الذي نعيشه .. وان لم نفعل، فسيأتي الجيل الذي يحدس الظن فيحسن الصنيع ويأخذ هذه المواضع التي جهلناها .. ثم يعيد دراستها والاعتراف بفضلها.

أقول ذلك لإني أحد الشباب الذي واصل رفض «الصنمية» والاقتداء الأهوج مؤمناً أن لكل جيل تطلعه وطموحاته، وأمامه إشكالات وأسئلة لم يعايشها الجيل الماضي من الرواد ..!

ولئلا تفهم هذه الدعوة إلى أنها نسف لذلك الجسر الرائع من التواصل والولاء والمحبة والاعتراف بالفضل بيننا وبين أساتذتنا ومشايخنا من أدبائنا ومفكرينا .. ها نحن جميع الشباب ـ على اختلاف وجهات النظر في مسائل الأدب ـ نصفق بملء أكفنا لتكريم الريادة والعطاء .. ونقف ـ تملؤنا الرهبة ـ أمام جهد هؤلاء .. لنقول في مناسبة خالدة، شكراً .. لكم أن واصلتم الجهد على قلة ذات اليد، وشح وسائل النشر والدراسة، وصعوبة بث الرأي .. ثم نقول للحكومة الرشيدة .. شكراً أن عرفت أهل الفضل، ومنحتهم ما يستحقونه من التكريم والاحتفال بأشخاصهم..!

ولكأني بهؤلاء الثلاثة الأساتذة المسنين .. وقد أعياهم الكد، وأتعبهم حمل السنين تتفتح قلوبهم من جديد على مجتمعهم، وتمتد آذانهم مرهفة السمع إلى كل قصيدة شكر، وكلمة اعتراف بحسن النتاج، وقوته، وصلابة الموقف .. فيشعرون بالزهو، ويمتلؤون حبوراً..!!

الإنسان .. مهما كبر .. يبقى طفلاً ـ في أعماقه ـ يحتاج إلى لمسة وفاء، وهمسة حانية من صديق، من مقرب، من قارىء ليعرف مكانه في قلبه، فيدع لعواطفه العنان، لتنطلق جياشة فياضة .. أرأيتم الطفل الصغير حينما تقدم إليه لعبة صغيرة يتسلى بها كم يداخله الفرح والانتشاء ـ وكم يكون محروماً، وبائساً حين تخطف منه..!!

نحن كذلك .. في البداية كنا أطفالاً .. بنقائنا وصفائنا .. وفي النهاية أطفالاً بحاجتنا إلى هذا الحنان، والاعتراف بالجميل .. لكأنَّ الإنسان في مجمله لا ينفصل عن كونه لحمة واحدة فهو من داخله حتى لو كان رجلاً، يحمل في قلبه تأجج رجل، ورغبات طفل، وانتشاء امرأة!!

هل يتذكر أحدكم ذلك اليوم الذي قدم فيه إلى أبيه يحمل شهادة التفوق في السنة الرابعة أو الخامسة من المرحلة الابتدائية .. يحتاج إلى أن يلقي الأب عينيه على عبارة

«ناجح» ثم لا ينسى أن ينبهه إلى (التقدير) ويبقى في انتظار سقوط الكلمات المهنئة، والعبارات المدبجة بالتوفيق من الأب الحاني!! ثم خطوات السباق عودة إلى المدرسة ليراها الزملاء في الصف، ويتلقى ما بقي بعد من التهاني وقسمات الفرح!!

لماذا لا نرى هذه الحاجة إلى الوفاء تلاحقنا، تطاردنا حتى في سن الشيخوخة!! بل .. يخيل إلي أنها في هذا السن أولى وأحق .. لما يخالج المسن من خواطر اليأس، والشعور بالتلاشي، والانتهاء..!

نحن حين نضع في يديه إكليل الورد، وشيئاً من العبير على راحتيه .. ينضح الشباب من جديد في برديه، ويكتسي وشاح الانتصار لكأنه قدم من فتح مدائن النور .. التي ولجها ولم يشعر به أحد .. وحين خرج أقام على الرصيف ليالي الشتاء، وقيلولات الصيف .. حتى أحس به من حوله بعد حين!

الجاسر .. من هو؟!

بعد جلسات طويلة مع الرواد الثلاثة، ونقاشات حول تاريخهم، وآثارهم، ثم قراءة لبعض أعمالهم .. هاجمتني أسئلة تبحث عن إجابات .. فحين تحدث الجاسر توقف جهاز التسجيل الإذاعي الذي أحمله .. وتوقفت أنا .. بقي هو يدور فقط، وأنا منتصب أسمع بكل جارحة مني .. صرت جزءاً منه حين تحدث عن بداياته الأولى .. كيف وصل سن الرابعة ولم ينطق بحرف واحد!! ثم مطاردة المرض له حتى حفر قبره أربع مرات!!

وكيف مات أبوه وأمه، ولم يبلغ الحلم بعد!!

المجتمع حوله لا يشير إلى توجه يخدم طموح هذا الطفل .. كل ما حوله مغلق سوى الكتاتيب، ومجالس علماء الدين، يلقون على الناس المواعظ ويسلونهم بقصص الزهاد والصالحين، ويخلطون ذلك بشيء من أحكام الفقه، وعلوم الفرائض، كآداب المشي إلى الصلاة، وحفظ بعض أحاديث الصحيحين!

ثم هو ذلك الذي ينكب على ما تحت يده من ألوان الأدب القديم، وهو مازال حدثاً، فيقرأ المسامرات لأبي حيان، ويحفظ مقامات الحريري (٤٣) مقامه، ويحفظ

الأراجيز، وأخبار حماد عجرد، وحماد الراوية، وما أورده الأصفهاني في الأغاني عن الرواة وعن الشعراء العرب .. ثم يقرأ يتيمة الدهر للثعالبي، ويقرأ الكامل للمبرد ويقرأ خريدة العصر، وجريدة القصر للعماد الأصفهاني، ويقرأ مع ذلك كتب الحديث وعلم السنة .. فهو يتلقى ما يحسن من كل هذا على يد الشيخ محمد بن ابراهيم ـ رحمه الله ـ مفتي الديار السعودية سابقاً ـ ثم يلتقي بنخبة من العلماء في المعهد العلمي السعودي بمكة.

ويواصل من بعد هذه الرغبة ـ في القراءة ـ وهو قاض، ومدرس، ومسئول .. ثم وهو صحفي..! تأخذه الأماكن والبقاع فيرى ضرورة تحديدها وجغرفتها .. ولعل كثرة تنقلاته حين كان قاضياً ومدرساً أطلعته على مواضع يسمع عنها، ويقرأ ما يكتبه حولها ياقوت بن عبدالله الحموي في كتابه «معجم البلدان» فيطرأ على باله هاجس التقصي وإعادة النظر والتبويب من جديد!

فيفعل ذلك فيما بعد حين أصدر كتابه سلسلة معجم البلاد السعودية، وقد أكمل الآن الجزء الثامن عشر بمساعدة نخبة آخرين من الباحثين.

.. الجاسر حين يقف على الموقع، أو على الاسم العلم من الشعراء أو العلماء، لا يأخذه بالقبول وحسن الرضا .. وإنما يستدعي نظرية الشك، ويستحضر ديكارت، فينفي الأقوال القديمة، ويسقط على الموقع أو العلم معلومات الحاضر .. ويقارن بينها وبين ما قيل ويخرج من بعد برؤية مفصلة عن النسب أو المكان.

ونرى ذلك واضحاً في نفيه لبعض المسميات والأوهام التي أوردها ياقوت في معجمه، ودراسته وحسن تحقيقه لأنساب بني خالد، وهي قبيلة كبيرة ذات فروع من قبائل العرب، وإعادة النظر حول الشاعر «جحدر العكلي» وإرجاع نسبه إلى عكل، وتصحيح ما ورد من الخلط حول شعره .. بينما ظهرت أربع دراسات عن الشاعر على أنه أربع شخصيات بأسماء متقاربة .. لا شخصية واحدة.

ثم إن الجاسر قد أخذ بالترحال، وشغف بالزيارة، فكتب عن أدب الرحلات ـ وهو من أمتع فنون الأدب وأكثرها ثراء وتجربة ـ وقدم لكتاب «سفر نامة» أقدم رحلة إلى

المشرق ـ وما كتب عن الحرمين من الآثار التي ذكرها كتاب الرحلات كابن بطوطة وغيره.

ولعل أشهر تحقيقاته الجغرافية ما ورد منها عن اليمامة، وعن مدائن صالح، وعن الرس، وعن الرياض.

أما عن الأعلام فخير دراساته عن الصمة القشيري، وعن بني هزان، وعن جحدر العكلي، وبني خالد، والشاعر عبدالله بن همام السلولي، وعن قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة.

ونلاحظ أنه يتقصد المواضع المجهولة، كموقعة «الربذة» وتحديد مكانها .. والشاعر المجهول المغمور النسب مثل القحيف العقيلي.

هذا عن بعض نشاطه المعجمي والتراثي.

أما عن التجربة الصحفية .. فهو أول صحفي في نجد يكتب إلى صحف الحجاز (صوت الحجاز) أول مقالة له «قل الحقّ» ـ كما ذكر لي ـ نشرها الأستاذ محمد حسن فقي.

ثم هو أول صحفي يسعى في إنشاء مطبوعة دورية (اليمامة) شهرية، ثم أسبوعية .. والرياض ـ على ما قام حولها من الضجة في بداية الإنشاء.

وكذلك دار اليمامة للطباعة والنشر.

ولعلي هنا أورد شيئاً من مواقفه ـ على اختلافها ـ ليتبين شيء من منهجه في التفكير.

* حكى لي أنه حين كان طالباً في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة صدر أمر من مجلس الشورى يحدد اللباس الرسمي وهو (الغترة والعقال) وكان الناس وقتها يعتمون، ويطربشون، ويلبسون «المرودن».

فقال له أحد أصحابه من الطلبة ما رأيك يا حمد هل تلبس الغترة والعقال..؟

فأجاب حمد: لو أمرونا أن نلبس لباس الشرطة لما رفضنا.

فنقل صاحبه كلامه إلى أحد المشايخ وزاد عليه تحريفاً بحيث صار «لو أمرونا أن نلبس لبس النصارى لما رفضناه!»

فأمر الشيخ بتأديبه .. وفرشوه أرضاً .. وضرب بالعصا في حضرة المدرسين والعلماء.

• في مدينة ينبع رأى أحد الكتب الأثيرة لديه .. ومانع صاحبه في بيعه رغم إغرائه له بالزيادة في الثمن .. فطلب إعارته ليلة. ونسخه بكامله بخط يده.

وهو يذكرنا بقصة أحمد بن حنبل في إنتجاع الديار البعيدة كاليمن مثلاً حين يذكر له حديث لكي يرويه، ويحقق عنعنته.

• كان إذا دخل مجمع اللغة العربية بالقاهرة يقول طه حسين جاء عالم جزيرة العرب .. وحين يرد شيء عن الجزيرة، تحقيقاً، أو علماً، أو مكاناً، يقول: أين الجاسر فهو أحق بذلك.

• ولما سعى الوشاة لدى المجمع - حين رشح الجاسر - بغرض إبعاده وإحلال أحد الناس محله من أهل مكة.

صاح طه حسين بذلك السيء ضويةمدمع لا لدبمثل أساليك، الجاسر معروف لدينا.

وكان منصور فهمي، وأستاذ الجيل السيد أحمد السيد يجلانه ويحلانه مكانه من الاحترام والتقدير.

• قبل حوالي خمس سنين كنت أطالع في مكتبة جامعة الرياض - سابقاً - جامعة الملك سعود الآن .. والتقط كتباً من رف إلى رف لتساعدني على بحث أعده .. فرأيت الجاسر .. وقد لوى غترته حول عنقه كالمعتاد، وبانت جبهته من ارتداد الكوفية والغترة إلى الخلف، ولبس مرآته البيضاء التي لا يكاد يرى بدونها .. وبرزت أذناه لالتقاط الحديث من محدثه .. لثقل في سمعه .. وهو على حالته هذه لا يعتني كثيراً بهيئته - على نظافة ونصاعة في اللباس - أخذ يبحث عن كتاب بين الأرفف، فلم تساعده عيناه على الحصول عليه.

وكنت وقتها صغيراً - طالباً في الجامعة - أسمع بالجاسر ولم أره، لكنني عرفته من

هيئته، وتذكرت صورته المحفورة في خيالي لذلك العالم الجليل، فناولني ورقة صغيرة عليها اسم الكتاب لأجيء به .. ولم يكن حظي بأحسن منه في الحصول عليه .. فذهبت إلى المسؤول عن المكتبة، وقلت: الأستاذ الجاسر أعياه البحث عن هذا الكتاب فلماذا لم تعينوه !! فأخبروني بعدم معرفتهم له !

ثم أكب على القراءة والنقل في «مكتبة الجزيرة» ـ قاعة خاصة بتاريخ الجزيرة ـ حتى أذان الظهر لم يغير من جلسته، ولم يبرح مكانه.

* * على أن الجاسر لم ينل حظاً من فنية الأسلوب ورشاقته .. فهو مأخوذ بأدوات التحقيق، وأساليب البحث العلمي، ومصطلحات الجغرافيا، وأسماء الأنساب .. فباعد هذا بينه وبين التناول الفني، أو التجويد في الكتابة، فترى لديه شخصية الباحث الجغرافي النساب أكثر مما تجده أديباً صاحب كلمة أو صورة .. مع ما درس عن الشعراء، وحقق حياتهم، وبحث آثارهم.

لكنه ظل من داخله ذلك المنقب عن المعلومة، المتمسك بالرأي وضده، أكثر من كونه الأديب المتدفق، الذي تغالبه عواطفه، وتدفعه إلى أن تجده ثائراً حيناً على ما حوله، فرحاً حيناً وبائساً ضعيفاً متشائماً أحياناً أخرى .. وإنما هو ذلك الرجل الذي لا تكاد تقرأ نفسيته ولا تعرف ما في داخله إلا حين تقرأ له ذلك النزر اليسير مما نشره في مجلته «العرب» عن تجربته الصحفية أو بعض رحلاته.

وقد روى لي أنه لا يميل كثيراً إلى الشعر ولا إلى القصة، فقد أنشأ قصائد في بداية حياته، حين كان الناس يحتفلون بالقصيدة الموسيقية المقفاة، ويبلغ فيهم أثرها مداه .. وتأخذه النشوة للتصفيق والاطراء لكنه كف عن ذلك لضعف الشاعرية كما يقول أن الشعر «هو الشعور والخيال، وليس النظم».

وقرأ القصة ولكنها لم تخلق لديه الحس الأدبي الخيالي رغم تأثره بها وقتها فقد ذكر أنه قرأ العبرات، والنظرات وما جدولين من القصص الرومانسي للمنفلوطي .. يقول: «وقرأت رحلة المازني إلى مكة في ليلة واحدة حيث ابتدأت فيها وهي نحو مئتي صفحة من أول الليل، ولم يأت آخره إلا وقد أكملتها» ويذكر إعجابه بخفة روح المازني،

وطرافته، وروح النكتة والمرح، والاعتراف.

لكن الجاسر لم يستفد من كل ذلك .. وبقي الباحث المحقق!! ولكل إنسان شخصيته وطعمه، وهذا لونه لن يستطيع تغييره.

وكم أود لو كتب مذكراته بأسلوبه .. ونهج بها منهج القصة، لا منهج التأريخ ليشمل بذلك حالات المجتمع وقت نشأته، وظروف البيئة، والصراعات، وبداية التحول من قاض إلى رجل باحث متفرغ، وصحفي محترف، ومغامرته في حالة لا تسمح له بالمغامرة، ولا تتيح له الفرصة ليقول كلمة .. ثم كيف اخترق هذا الحجاب الكثيف من الصمت، ليصدر صحيفة، ودار نشر، ومجلة، ويواصل صمته وحديثه المتباعد المرتب، وينقطع عن الصحف السيارة إلى صومعة البحث بعيداً عن المقالة اليومية الاستهلاكية، فكان أكثر خيراً، وأجدى على تاريخ الجزيرة..

هذه دعوة لأستاذنا .. لكي تقرأ سيرته الأجيال القادمة..

السباعي .. ومضت الأيام

دخلت عليه في غرفة أعدت لاستقبال الضيوف .. تتناثر على جوانبها أرفف الكتب .. ومقاعد وثيرة للجلوس .. وقد استند على مخدتين، واتكأ على عدة قوارير من الأودية وأمامه صحف ومجلات.

قال لي أنا اليوم ـ السابع من ذي الحجة ـ أجدني مهيأ للحديث أكثر من أي يوم مضى، فقد كنت متعباً .. وأدخلت المستشفى، ولم أخرج إلا مساء أمس.

فقلت: حمداً لله .. ودعوت له بدوام الصحة .. ثم أخذ (بخاخاً) في يده اليمنى؛ وضغط على زر .. ووضعه تجاه فيه واستنشق هواءه بعمق .. فعلمت أنه مصاب بالربو.

وحين أشعل زميلي سيجارته .. أمرني السباعي أن أشعل أنا سيجارة أخرى .. فخشيت أن يكون ذلك مزعجاً له .. لكنه مصر .. وأشفقت عليه، فأخذت نفساً طويلاً!!

ثم رأيته يمد بصره إلى أعلى ويقول متعكم الله بالصحة يا أبنائي .. لقد حرم علي الطبيب هذه النكهة، فدعوني أستأنس برائحتها منكم!!

وأخذ يقول لي كل شيء..!!

ومع قراءتي لثلاثة من كتبه أو أربعة، وخاصة ما أراه لصيقاً به «أيامي» خالتي كدرجان، فكرة، يوميات مجنون، قال وقلت.

إلا أنني أجد متعة في حديثه باللهجة المكاوية المتقطعة، وإشاراته، وحماسته .. وحكاياته .. مقارناً ذلك الجهد الرائع .. وما تحقق من نجاحات لبعض دعواته .. وارتياحه الآن .. وكأنه يستفرغ ما بداخله، ويلقيه في أعماقنا، ليريح ذاكرته ـ التي بدأت ترتجف ـ من عناء التجربة الطويلة، والمريرة مع الحياة.

السباعي:

ليس أستاذاً في فن القصة.

وليس كاتباً بارعاً له أسلوبه الأدبي القوي كأدباء التجديد في بداية البعث الأدبي مثل المازني، أو طه حسين، أو الزيات، وسواهم.

ولكنه كاتب يحتويه الموقف الذي يؤمن به .. يتحول إلى فكرة متدحرجة قوية عنيفة، تأخذ حيناً من العامية، ومن لفظ الشارع، ومن معاناة الحارة، ومن السيد في الكتاب .. ومن عقل الطفل الصغير، الذي يضرب على رأسه، وعلى قفاه بعصا المعلم، ويصفع كل حين بألفاظ كالسياط من أبيه.

السباعي عاش يحمل مطالب ..! شكاوى .. قضايا .. حررها في عرائض إلى الناس!

إنه يشكو الناس إلى أنفسهم .. ينتقم من واقعه بجزء آخر من هذا الواقع!

يشكو الغني إلى الفقير.

ويعتب على الجاهل .. كما يشتد هذا العتب على المجتمع الذي علم هذا الجاهل مزيداً

من الخرافة الفجة. والأسطورة التي تقود إلى الفشل.

يجرجر حديثه عن النساء .. فيلومهن .. ويهجرهن .. ثم يعود على إباحداهن، ويكتب لهن .. داعياً إلى مزيد من التفاؤل، ومزج رائحتها بأنفاس محيطها ممن حولها.

ولم أكن حريصاً على شيء لأعرفه أكثر من رغبتي بل استكشاف تلك التجربة الفذة .. التي تبناها السباعي لإقامة أول مدرسة مسرحية، وإنشاء أول صالة عرض مسرحي في بلادنا منذ خمسين سنة.

أشار بيده المرتعشة إلى كرسي الذي اقتعده .. فأعدت نظري إلى لون الكرسي، وقوائمه .. ونهضت ثم جلست.

قال هذا واحد من ۲۰۰ كرسي جلبتها بمعاونة أحد التجار المثقفين «للنظارة» أي حضور المسرح .. ووضعتها صفوفاً متتالية، وأشار إلى برحة كبيرة واسعة نراها من النافذة!

وأومأ إلى سكن الطلبة .. مجموعة من الشقق المتجاورة المتلاصقة، وإلى غرفة «البروفات» التجارب، والماكياج، وإلى خشبة المسرح (لم يبق إلا مكانها)..!!

وقال: دعوت معلماً من مصر ـ متخصصاً في تدريس المادة المسرحية للطلاب ـ ومخرجاً، وصاحب أصباغ .. أي مزيناً للممثلين .. ودعوت الطلبة إلى الدرس المسرحي، فأقبل على حوالي أربعين تلميذاً نجيباً ممن لديهم الرغبة في التمثيل، ومكثوا خمسين يوماً تقريباً حتى أنهوا الدراسة المبدئية، واستعدوا لأول مسرحية .. اخترت أن تكون تاريخية تمثل الانتصار الإسلامي في إحدى المعارك.

ثم حلت لحظة صمت رهيبة .. توقف كل شيء .. وأغمض عينيه .. ثم عدل نظارته .. ومد بصره طويلاً .. وتنهد .. قائلاً: ولم يبق إلا أطلال..!!

أخذتني التجربة، وتفاصيلها، وذلك الجهد المبذول في وقت كان اسم المسرح في حد ذاته مخيفاً في وقت شح المادة وجهل الناس بالسينما، أو الفيلم التلفزيوني، أو الفيديو.

كم كان جريئاً .. ورائعاً .. ومتخطياً عصره بنحو أكثر من نصف قرن!!

.. كان السباعي يمثل هذه المواقف.

- التعليم للجنسين.
- المسرح بشكله الحديث..
- الصحافة الحرة الرائدة..
- استخلاص الفكر الثر من التراث العربي، وتفحص هذه الاستقلالية.
- الاستفادة من حضارة العصر قدر المستطاع.
- تقويم التربية ومناهجها .. وانتهاج الأساليب العصرية في اصلاح الناشئة.

.. ولعل ميزة السباعي أنه لم يحترف الأدب لذاته .. وان كانت هذه الرؤية ماثلة أمامه في بداية تعشقه للأدب .. حين نشر له أول مقال «كان يوماً مشهوداً أقفلت فيه الباب على نفسي، ورحت أرقص على نغمات المقال، وأنا أقرأ أو أردد ما أقرأ بترنيم نشوان .. ولكنه يتخذ المنهج الصحفي وسيلة إلى الإصلاح .. يقول: «وكنت أحد المتحمسين لقضايانا الاجتماعية، أتمنى لو استطعت أن أفرغ كل ما يدور في رأسي من أفكار شابة، وان أذيبها حروفاً مقروءة في مقالي الرئيسي، ولكن البيئة لا تميل لمثل هذا الشطط، فقد عاشت محافظة بكل ما في هذا من معنى، وهي تأبى عليك إلا أن تعيش رزيناً، وأن تخنق في نفسك صبوة الشباب لئلا تزحف على ما ألفت أو تهاجم ما ورثت.

• أسهم أحمد السباعي في ميدان القصة .. «خالتي كدرجان» «فكرة» مجموعة قصصية .. ورواية .. أو قصة طويلة .. تقوم على الصراع بين الإضاءة المستنيرة وبين الجهل والتخلف، المرأة المقبلة على الحياة، وعلى التعليم .. وصد المجتمع لها .. وإنكاره لما تبديه من رغبة في تحقيق مطالبها، وأحداث التوازن المطلوب في الإنتاج والعطاء .. لكنه .. لا يخفي هذه الرغبات لدى أبطال القصة، فيسمح لنفسه بالتخفف من أعباء الفن وقيوده، وحبكة الدراما العنيفة، وتسلسل الحدث .. فيقحم النقاش، الفكري بين النقيض وضده، وبين البطل وخصمه .. حتى يخيل إليك أنك تقرأ مقالاً .. لا قصة .. بل مقالاً عادياً جداً، محشواً بعبارات الشارع، ومفاهيمه .. فهو واقعي، ينقل الحدث الهادىء .. هدوء المجتمع .. الذي يسري فيه التغيير - وقتها - بأسلوب بطيء ممل .. فيكون التعبير عن ذلك موازناً لحركة التصاعد والنمو الباردتين .. ينقل ما يدور في الأزقة

.. في الحواري .. لدى الشيخ المسن، لدى المرأة الأنثى .. كل ذلك يأتي بطريقة فيها شيء غير قليل من الانفعال على نهجه في مقالات «دعونا نمش» يقول عنه د. منصور الحازمي في كتابه «القصة في الأدب السعودي» فصل واقعية السباعي .. إنه يمثل تيار محمود تيمور في القصة المصرية .. في بدايتها، من حيث ميله إلى تصوير الواقع، والابتعاد عن خيوط الفن .. وإجهاد الكاتب ذاته في سبيل تنميق القصة، وترتيبها، واستخلاص الجيد من العبارات .. والمحافظة على الخط الدرامي الذي يشد بناء القصة .. إلا أن تيمور قرأ في الأدب الأجنبي فتأثر .. بـ«موباسان» من الفرنسيين، وببعض قصص الانجليز الكلاسيكية مثل ديكنز وسواه .. بينما حافظ أديبنا على خلفيته التراثية فيما قرأ في الكتاتيب، وسمع من الشيوخ، ثم ما اختلط في ذاكرته من حديث الشارع، وتجربة الأسرة، وصراع الأفراد .. فلم يخرج عن نطاق البيئة .. ولم يتح له أن يستخدم ثقافة غير عربية فيما كتب.

ويميل كثيراً إلى قراءة السير الذاتية .. فيبيح لنفسه أن يكتب عن نفسه في كتابه «أبو زامل» الذي أحب أن يزيده إيضاحاً فأعاد طباعته تحت اسم «أيامي» وهو خير كتاب مختصر، يقص سيرته، وأفكاره .. لكن بأسلوب المقالة لا القصة .. فهو أراد أن يحدث أياماً كأيام طه حسين، لكن هذا الأخير فنان متمكن من القصة .. وقارىء جيدأدبين الفرنسي والانجليزي، مما لم يحظ به السباعي، ولا شيء منه.. فتمثلت لديه روح المقالة .. أكثر من القصة.

وفي حياته الكثير من التجربة الصحفية في «صوت الحجاز» «البلاد» الآن، وفي مجلة «قريش» ومطبعتها وما صاحب ذلك من عطاء ثر، واكب فترة البدايات الأولى للنهضة العلمية، والتحقق الصحفي الواقعي.

يكفي أنه كان يقول دائماً بعقلية المفكر المصلح لكل دواعي الجهل والتخلف، لا .. بأي أسلوب كان، وعلى أي نحو .. ويكفي أنه يرفض التقليدية المميتة، ويمزق الخضوع الأجوف للموروث..!

إنه شعلة أضاءت للجيل التالي .. منتظراً أن يحمل هذه الروح من هو في مثل شباب السباعي، وتوقد ذهنه، وطموحه، وحداثته.

ابن خميس .. الراوية .. ابن الجبل

أما أستاذنا عبدالله بن خميس فصاحب تجربة فذة في ثلاثة أنحاء:

ــ ميدان الشعر الشعبي، جمعه وروايته، ودراسة مصادره .. وله في هذا كتاب «الأدب الشعبي في جزيرة العرب».

وله أيضاً في ذلك كتابه عن «راشد الخلاوي» الفلكي المشهور .. وكتابه «الشوارد» ٣ أجزاء .. خليط من الفصيح والشعبي .. وكذلك في هذا الباب يمكن أن نضيف كتابه «أهازيج الحرب».

ــ ميدان الصحافة .. أسس جريدة الجزيرة .. وكان صحافياً بارعاً متابعاً لحركة الأدب .. والتحقيق الصحفي، والخبر.

ــ تحديد الأماكن والأودية مما يدخل في باب «الجغرافيا» وله في ذلك إسهام طيب مع زملائه .. فأصدر كتابه عن اليمامة في مجلدين ضخمين .. وكتابه عن الدرعية .. وكتابه «المجاز بين اليمامة والحجاز».

وقد أصدر أخيراً ديوانه «على ربى اليمامة» مجلد ضخم .. جمع فيه جل شعره .. ثم هو نسابة، عليم بفصائل القبائل، وفروعها، ويردها إلى أصولها، وله دراية بالرواية، من حيث هي فن لا يجيده إلا متمكن، أوتي حافظة وموهبة قويتين.

ولعل برنامجه الإذاعي «من القائل» الذي يعزم أن يطبع ما قدم منه في جزئين خير دليل على ذلك .. فقد ملأ فراغاً كان قائماً .. حول التساؤل عن مصادر بعض الأبيات الشعرية، أو القصائد، وردها إلى أصحابها.

.. وأفكار الأستاذ عبدالله في الحياة الاجتماعية تميل إلى المحافظة نسبياً .. فهو يؤيد الأصالة والاتزان .. وينهج ذلك الأسلوب في أدبه .. وطريقة تناوله .. لكان التجديد على اختلاف النقاد حول مفهومه يلقي بأضوائه على الشخصية ذاتها، قبل أن يتمثل في الأدب من بعد.

فابن خميس .. يحافظ على نسق القصيدة التقليدية، ولا يرضى أن يخرج بها عن

دائرة البناء العمودي، والتشكيل الموروث .. فهو قد تلقى تركة ضخمة من ابن عثيمين .. آخر الشعراء الطلليين في مطلع هذا العصر .. فجدد في أسلوبه، وابتعد عن سيئاته .. لكنه لم يبتعد كثيراً عن روح القصيدة القديمة وقاموسها، وظلالها .. ويظهر ذلك جلياً في قصائده المدحية، التي يسرف فيها، ويكون له فيها حضور دائم .. وكذلك قصائده الوطنية في فلسطين.

وهاجم في عنف وقسوة شعراء القصيدة الحديثة .. حتى أولئك المجددين في اتزان وتبصر .. الذين نسجوا خيوط قصيدة التفعيلة، وهي خير ما استقر عليه الذوق الأدبي في ناحية الشكل والموسيقى التي تزعج ابن خميس، ويرى أن الخروج عليها خروج على الأرث العظيم الذي جاء به الخليل، وهو خروج على هيئة القصيدة فتصبح عند هؤلاء الذين يدعون التجديد ـ حسب قوله ـ مسخاً لا علامة فيها ولا شكل، ولا غناء ولا روح.

وهو بهذا .. لا يتوقف عند جمود القصيدة أمام هذا الباب الموصد من حوائط الموسيقى والبناء النغمي الثقيل والممل في البحور .. وإنما يكبله أيضاً بتعسفه الشديد في اختيار اللفظة من قاموسه القديم .. العتيق .. فلا يتورع من استخدام الحوشي والغريب.

وهو لا ينكر على نفسه ذلك .. حين سألته ووجهت إليه هذه التهمة .. قال: إنه يمتح من إنائه .. وأن الغريب لدى الناس ليس غريباً عنده لمعرفته به، وإلفه، ومجاورته لذوقه.

ربما أن قراءات ابن خميس التراثية ـ أسعفته بهذا الثراء اللفظي المتعب للقارىء .. لكنه أفسد على القصيدة تدفقها الشاعري، وصنعت من متنها، وحاشيتها دفتراً كبيراً للعرض اللغوي أكثر من كونها سماء عالية رحبة فسيحة للخيال، والمشاعر ودفق الروح وغناها..! اقرأ له من الشعر فأحس أني أقرأ روح الواعظ بقسوة .. كأنه يستخدم عصا اللغة في تأديب واقع خطأ.

فروح البحث التي ذكرتها عند حمد الجاسر وطغت عليه بحيث لم يبرز سواها، هي الأخرى أفسدت على ابن خميس شيئاً من خفة الأسلوب ورشاقته وان كان ابن خميس

لا يتخلى نهائياً عن النغمة الأدبية الراقية في أسلوبه النثري، وقد اقتدى في ذلك بمدرستي (الزيات والرافعي) فأخذ منهجها .. من ال دمائته، وبساطته، وسلاسته، وقوة حاشيته، ومن الرافعي قاموسيته، وثراءه اللغوي، وإسرافه في الكلفة اللفظية والصنعة .. يقول: قرأت كتابه «تحت راية القرآن» أربع مرات!! ذلك الهجوم الذي شنه على طه حسين.

• أما عن الأدب الشعبي، فقد دافع عنه واستهات في ذلك، حتى أخذ عليه من يتهمونه بإنفاقه جهده في دراسة معجم اللغة أنه يفسد أذواق القراء بهذا اللغط من الشعر العامي، وكان أولى أن يرتفع بنفسه عن هذا اللغو، ويدع ذلك لمن يمتهن ذلك سليقة،

ولكن ابن خميس في ذلك استاذ بارع لا يجاري، لا من حيث الرواية، ولا من حيث كونه قارئاً جيداً للشعر الشعبي بلهجاته، ونطقه السليم .. كما يحكيه شعراء البادية، أو شعراء الريف .. وبلسانهم.

وابن خميس حين ينصرف عن ذلك نخسر ـ بلا شك ـ ثروة هائلة من المخزون، ومن البحث نحن في حاجة إليها ـ لكنني لا أرى داعياً إلى أن يضع من نفسه حامياً لهذا التراث الشعبي، ويرغب القراء فيه، ويدعو له، ويصرف ـ من جهة أخرى قد لا يعلمها ـ القراء والراغبين عن أدب الفصحى ولغتها ـ يمكن أن يفيد دون أن يرفع قضايا الدفاع عن هذا الشعر..!

لئلا يخسره محبو الفصحى ومريدوها.

☐ وبعــد:

هذه انطباعات كتبتها عن الثلاثة من صدى جلوسي معهم، واختلاطي بهم؛ وقراءتي لبعض كتبهم.

ولعل الدراسة الفاحصة عن كل منهم هي أجدى وأوفى مما نفعله في مثل هذه المقالات .. وننتظر ذلك من المتخصصين والباحثين.

«الجزيرة»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ **محمد عبدالله العوين**

مسيرتنا الأدبية .. تنطلق الآن !

• يظل هذا اليوم من أيامنا المشرقة التي سيذكرها التاريخ.

فالاحتفاء بالفرسان الثلاثة في ميدان الأدب، والفكر الاجتماعي والبحث التاريخي يجيء متوجاً الجهود والعرق والسفر والجهاد والمعاناة العظيمة التي خاضها فرساننا وقادوا عبرها حركة التحديث وإشعال نار الفكر في جسدنا الاجتماعي، وذلك منذ ما يقرب من نصف قرن.

هذا هو حال شيخ الصحافة ومحارب الخرافة وغارس القيم الأدبية الجديدة في ضميرنا الوطني أحمد السباعي.

إن من يقرأ السباعي في معظم ما كتب من مقالات وما طرح من أوما دبج من أبحاث، وما أدهش من قصص، سوف يجد في كل هذا أن غضباً مقدساً قد اشتعل في قلب السباعي ابتداء من قصته (فكرة) حتى آخر رأي طرحه في المواجهات الصحافية معه ـ مؤخراً ـ .. فإذا بنا أمام صيغة أدبية وفكرية جديدة وجذرية وشماء قد انفلتت متخطية كل الظروف المتخلفة آنذاك في زمن الفرقة الاقليمية والشتات القبائلي، في زمن ما قبل الوحدة الوطنية الذي كان فكر السباعي ومساهماته ركيزة قوية من الركائز التي انتبذت الجهل وحاربت الدروشة وانتصرت للصراطية العصرية التي كانت هي الأخرى معطى من معطيات الوحدة الوطنية.

أقول هذا، ولا أنسى النبض الحار والرائحة الزكية التي نقلها السباعي في قصصه وكتاباته، بل حتى في سيرته التي عنونها في البدء بـ«أبو زامل» لكنه وقد أحرقت تلك الغضبة هشيم المجاملات وفي جهاده الصحفي فكيف لا يستوي بنفسه على معاناته الخاصة فإذا به أمام سيرته وجهاً لوجه متحدياً أخطاءه فاضاً ختم سريرته ليكون هو والقارىء مع معاناته والمجتمع، وحدة واحدة ركيزتها الكلمة المقلقة والحرف المضيء والإخلاص للأمة.

هذا بالضبط ما يواجهك حين تقرأ كتابه «أيامي» الذي كان هو بالضبط كتابه «أبو زامل» وهو بالضبط ما انعكس في معظم كتاباته وأفكاره.

• أما حمد الجاسر، هذا الطود الشامخ، هذا النداء الندي المنطلق من رمال نجد، فهو ظاهرة وحده في حركة من الفكر الاجتماعي والتنقيب عن لآلىء الوطن والغوص على بحار الحقيقة في أمهات الكتب والتاريخ والجغرافيا.

أو قل أنه جغرافية جزيرة العرب القديمة والحديثة.

أو قل أنه الإجابة المنهجية الفعلية التي كان يتبناها معظم دارسي الأدب العربي الجاهلي لإنشاء معجم شعري للصحراء، التي ألهبت قرائح أجدادنا بالشعر والحب، أو قل معجم جغرافي للشعر الجاهلي.

الكلام عن الشيخ حمد الجاسر وعليه يقتضي المرء أن يقف بإجلال أمام ما قدمه من تحقيق لأمهات الكتب في جغرافية الجزيرة العربية أو ما كتبه في المعجم الجغرافي وأخص الجزء الخاص بالمنطقة الشرقية الذي كان الجاسر فيه مثالاً للباحث الأكاديمي العالم لا المتحذلق ولا المتلحف بالدال.

ولم لا نذكر اليمامة مجلة «فجريدة» التي توجت جهود وجهاد الرجل مؤخراً بمجلته الرائعة «العرب» المختصة في تراث وجغرافية وتاريخ الجزيرة العربية، والتي كانت ملتقى للدارسين المتطلعين إلى منطقتنا من علماء وبحاثة ومستشرقين.

• ويبقى عبدالله بن خميس شاعراً نبع من فحولة التراث رفض كل ليونة رفضاً جعله ينكر الشعر الجديد، وهو غير محق في هذا، لكنه على أية حال كان الصوت الشعري المعبر عن حرارة الصحراء في فلسطينياته الشعرية، المتكلم بضمير البدوي في كتاباته عن الشعر الشعبي، المهموم عن طموح الصحراء بأبحاثه في المعجم الجغرافي عن منطقة نجد أو كما حدد نجداً فيما بين اليمامة والحجاز في كتاب يحمل هذا الاسم.

* * *

يظل هذا اليوم مشرقاً ومضيئاً في عمرنا الثقافي، فمن ناحية يرى الفرسان الثلاثة جهودهم يانعة وغراسهم مزدهرة يقطفها جيل التنمية والتحديث.

ومن ناحية أخرى فإن هذا النبات يأتي إيذاناً بمسيرة جديدة للكلمة العربية المشرقة في المملكة في ظل رجل العلم والتربية والثقافة الفهد قائد التحديث والتنوير والفكر.

محمد رضا نصرالله «الجيل» ١٤٠٤/١/٢٧هـ

فهد ومكانة المفكرين الرفيعة

** تمثل الجائزة التي سيستلمها الأساتذة حمد الجاسر، وأحمد السباعي وعبدالله بن خميس من يد جلالة الملك فهد بن عبد العزيز اليوم .. تكريماً ليس للأدباء الثلاثة فحسب، وليس لعطائهم الفكري المتميز فقط، وإنما هي تكريم لجيل من الرواد كان فيه الجاسر والسباعي وابن خميس.. أصحاب فكر ساهم في البناء والارتقاء.

ولذلك فان فهد بن عبد العزيز لا يحتفي اليوم بهذه الطلائع، ولا يفرح بوفرة ما قدمت وأعطت فيه، ولكن يحتفي ويفرح بالجيل الذي أرادت الدولة أن تؤكد إيمانها بدوره وبفعاليته ومشاركته في صناعة فكر الأمة، ومستقبلها..

والذين استمعوا إلى حديث المليك في جامعة الملك عبد العزيز بجدة .. أحسوا بأن فهد قد أعطى المفكرين مكانة رفيعة، وقلدهم مسؤولية عظيمة عندما قال جلالته، بأن اتخاذ القرار والتصدي لحل مشاكل الأمة..ليس مسؤولية يتحملها الساسة فحسب وإنما يتقلدها المفكرون والعلماء أيضاً..

فهل هناك أعظم من هذا التكريم .. وأرفع.

هاشم عبده هاشم رئيس تحرير «عكاظ» «الأربعاء»: ١٤٠٤/١/٢٧هـ

الفرسان الثلاثة

وجيل ما قبل التخصص

لم يكن من قبيل الصدف أن تبدأ جائزة الدولة التقديرية بثلاثة من جيل ما قبل التخصص فهذا هو التسلسل المنطقي والزمني للأشياء.

فالفرسان الثلاثة ليسوا أدباء فقط .. وإنما هم مدرسون وصحفيون في وقت كان فيه المدرس هو الأديب، والصحفي أيضاً هو الأديب.

ولذا فإن تكريم هؤلاء الثلاثة هو تكريم للمدرس والصحفي إلى جانب الأديب، فالمتابع لسيرتهم الذاتية يجد أنهم جميعاً عملوا في التدريس .. كما عملوا في الصحافة.

فالأستاذ حمد الجاسر أسس اليمامة جريدة وكابد وعانى .. حتى أصبحت اسماً معروفاً في تاريخ الصحافة السعودية والأستاذ عبدالله بن خميس أسس الجزيرة مجلة وأعطاها الكثير من جهده وفكره حتى تحولت إلى مؤسسة وصدرت كجريدة يومية لها مكانتها وشأنها في صحافتنا السعودية حتى يومنا هذا.

والأستاذ أحمد السباعي عمل في جريدة صوت الحجاز ثم أسس مجلة قريش التي لم تستمر طويلاً بسبب تطبيق نظام المؤسسات الصحفية .. وظل السباعي يحمل لقب (شيخ الصحافة السعودية) ويعتز بهذا اللقب كثيراً.

من هنا نرى أن الثلاثة كما أشرت من قبل ينتمون إلى جيل ما قبل التخصص .. وقد جاء بعدهم ــ أو معهم في نفس الفترة الزمنية ــ جيل غلب عليه طابع التخصص إلى حد ما فالأستاذ أحمد عبيد والأستاذ عثمان حافظ .. من رواد الصحافة لكنهم لم يعملوا بالتدريس ولم تدركهم حرفة الأدب..

والأستاذ عثمان الصالح عمل بالتدريس ولم يعمل بالصحافة إلا بعد أن ترك التدريس فأخذ يشارك ببعض الكتابات الاجتماعية غير المنظمة.

هؤلاء نماذج لمن سيشملهم التكريم في يوم من الأيام حينما تتنوع جوائز الدولة

التقديرية وتتعدد لتشمل مختلف التخصصات .. كما أشار إلى ذلك جلالة الملك المعظم حينما قال في حواره مع طلبة جامعة الملك عبد العزيز يوم الثلاثاء الماضي حينما قال:

«ليس المقصود نوعاً من العلم أو مشتقاته ويسرني أن تكون هذه بداية لما هو واجب أن يكون بالنسبة للنواحي العلمية الأخرى».

أما عن تكريم الأديب .. الذي نرجو أن يتبعه تكريم الصحفي .. ليكون البدء بحملة القلم .. ثم تتبع التخصصات الأخرى..

أقول أما عن تكريم الأديب فأود أن أستشهد بما قاله الإمام الشافعي كدليل عن أهمية هذا التكريم.

قال الإمام الشافعي:

أصبحت مطرحاً في معشر جهلوا	حق الأديب فباعوا الرأس بالذنب
والناس يجمعهم شمل وبينهم	في العقل فرق وفي الآداب والحسب
كمثل ما الذهب الإبريز يشركه	في لونه الصفر والتفضيل للذهب
والعود لو لم تطب منه روائحه	لم يفرق الناس بين العود والحطب

تحية لأدبائنا الثلاثة في يوم تكريمهم الذي هو تكريم لحملة القلم وأصحاب الفكر أياً كان تخصصهم وفي انتظار المزيد من هذه الخطوات التي تتناسب مع عصر العلم والإيمان والتخصص وتقدير كل من يعمل لرفعة هذا الوطن بإخلاص.

علي الشدي «الجيل»: **١٤٠٤/١/٢٤هـ**

أسبوع الأدب

بالرغم من تواضع أدبائنا الثلاثة الذين سيتسلمون مساء يوم الأربعاء القادم جوائز الدولة التقديرية للآداب من يد جلالة الملك فهد بن عبد العزيز في أول مهرجان أدبي وثقافي من نوعه تشهده بلادنا .. وقولهم بأن هناك من هو أحق منهم وأجدر بهذه الجوائز

ممن اضافوا اضافات علمية واسهموا اسهامًا عمليًا في خدمة انساننا ، فإن هذا القول من جانبهم لا يغير ولا يبدل من حقيقة مكانتهم في نفوسنا .. ولا يمكن احتسابه إلا على أنه نمط من انماط «تواضع العلماء» الذي يؤكد الاحقية والجدارة ولا ينفيها أو يسقطها .

فـ «الكلمة» التي كتبها الأستاذ حمد الجاسر في «يمامته» وفي مجلته «العرب» والتي حملتها كتب رحلاته الفذة .. كانت إضافات علمية واسهامات عملية في خدمة إنساننا .

و «الكلمة» التي كتبها أستاذنا أحمد السباعي في مجلته «قريش» وجريدته «الندوة» والتي حملتها كتبه الكثيرة بين الإبداع والبحث .. كانت إضافات علمية واسهامات عملية في خدمة انساننا ..

وإلى جانب ما كتباه وأثاراه بـ «الكلمة» .. فقد تعهدا عددًا كبيرًا من ناشئة الأدب وشبابه رعاية وتشجيعًا وحثًا .. يضاف إلى ذلك مواقفهما كـ «مثقفين» مزجًا بقدر ما سمحت به ظروفهما الكلمة بـ «الموقف» في صياغة «الدور» الذي لعباه كأديبين وكمثقفين .. لتكون الجائزة لهما بعد رحلة العمر الطويلة ــ بما تخللها من مشقة وعناء ومكابدة ــ : تحية تقدير وعرفان واعتراف بجهودهما المثمرة ..

ولعل السبب في تخصيص الحديث عن الأستاذين الجاسر والسباعي .. هو أنني قرأتهما وتابعتهما بأكثر مما قرأت وتابعت الأستاذ ابن خميس . لقد كنت في ذلك قارىء أدب ــ لا باحثًا فيه ــ يقرأ ما يحب لمن يحب .. قبل أن تعلمني الكتابة السياسية قراءة ما يجب حتى ولو كان لمن لا أحب .. وما لا أحب ..

وقد يضاف إلى سبب تخصيصي الحديث عن الاستاذين الجاسر والسباعي .. هو أنني تعرفت عليهما عن كتب فشدتني تلك المعرفة إلى الاقتراب من اثارهما .. وإلى حبهما كـ «أديبين» وكـ «موقفين» وكـ «علامتين» من العلامات البارزة القليلة في حياتنا الأدبية حتى وإن لم يحققا انتشاراً وتأثيرًا كانتشار ــ وتأثير «سارتر» في فرنسا و«مورافيا» في إيطاليا و«طه حسين» في مصر على سبيل المثال .

لقد عرفت استاذنا الجاسر .. في مدينة بيروت ـ قبل أن تحل بها الكوارث ـ وهو يعمل في اصدار مجلته الفصلية «العرب» .. ورأيته وسط أكداس مجلته في «مكتب» كأنه «مطبعة» أو «مطبعة» كأنها «مكتب» .. فلم أسعد بحاله وإن سعدت بحديثه وذكرياته وصلابته الواضحة ، ولقد ودعته .. ليبقى معي ذلك القلق المضطرب في عينيه وصورة من ذلك التجسيد الأزلي الجامع بين فقر الأديب وكبريائه ..

وبالرغم من سيل القصص والطرائف والذكريات الضاحكة المرحة .. التي تلقفني بها فيا بعد الصديق الأستاذ علي العمير .. عن استاذنا الجاسر وحياته وامتلائها ووفرتها وحيويتها ، فإن ذلك الذي تبقى في نفسي بعد وداعه . لم يتغير كثيرًا أو يتبدل ، لعل ذلك شكل جزءً من فرحي عند الإعلان عن نيله جائزة الدولة التقديرية بين أول ثلاثة ينالونها .. لأهتف له مهنئًا ومعترًا بحصوله عليها .

ولكنه فاجأني على الهاتف قائلاً : بأن الذين حصلوا على الجائزة لا يستحقونها ..

فقلت له ـ محاولاً نقل عدوى فرحي إليه : هل هذا تواضع .. أم بداية حملة أدبية ؟

فقال : ليس تواضعًا لأحد .. ولا حملة على أحد ، ولكنني أعتقد أن الأولى بهذه الجائزة هم علماؤنا الشبان الذين يعملون ويثرون حياتنا هذه الأيام ..

قلت : ولكنك قدمت الكثير ..

قال ـ مصرًا ـ : لم أقدم شيئًا يستحق .

قلت : اذن فلتسمح لي بأن اهنىء نفسي .. وأن تعطيني موعدًا لـ «أقرأ» ..

قال : حاضر ..

... ثم اعطاني موعدًا في «الثامنة» صباحًا للحديث الجميل الذي نشر معه في حينه ..

وإذا كانت معرفتي الشخصية بأستاذنا الجاسر تمتد إلى عشر سنوات .. فإن معرفتي

باستاذنا السباعي تمتد لأبعد من ذلك .. إلى أيام الدراسة ، عندما كنت طالبًا في جامعة الإسكندرية .. ازور زميلي وصديقي الدكتور زهير السباعي - ابن استاذنا السباعي - بين الحين والآخر في شقته بحي المنيرة بالقاهرة .

وفي إحدى تلك الزيارات - فوجئت بأن الأستاذ السباعي قد قدم إلى القاهرة . ونزل بطبيعة الحال في شقة ابنه - التي اظن الآن - تذكرًا - أنها كانت أكبر من شقة - على أن ذلك لم يحرمني من النزول في ضيافته كما اعتدت .. إلا أن الدكتور زهير أوصاني بالتزام الهدوء ما استطعت ، وقد فعلت ذلك .. ليقوم بتقديمي لوالده - استاذنا السباعي - بعد ذلك .. لقد كانت تلك هي أول مرة ارى فيها استاذنا السباعي .. وقد هالني انشغاله بما لا ادريه .. وتجهمه - الذي يخالف طبيعته التي عرفتها فيما بعد - والذي ربما كان سببه انني زميل وصديق لابنه لا يَصِحُّ «التبسط» معه .. وقد ضاعف من رهبتي في ذلك اللقاء دون شك ان لمحت نسخة من كتاب الأستاذ السباعي «يوميات مجنون» مطروحة على مكتبه .

ولم أر استاذنا السباعي بعد ذلك .. إلا بعد أن تخرجت . وجمعتني به ندوة إذاعية عن المرأة عام ٨٤ هـ . انتهت به وبي إلى الحسم من مرتبينا ، وكان مكسبي الحقيقي أنني عرفته خلال وبعد ذلك معرفة مكنتني من رؤية ذلك التجاور المدهش بين «الأديب» و«الصحفي» و«الباحث» والفيلسوف الساخر في شخصه .. الذي يمتلىء سخرية ومرحًا ، ولعل قوله عن نفاد اعظم كتبه «تاريخ مكة» من الأسواق بأنه لا يرجع إلى « هجمة» القراء والمثقفين عليه .. بل إلى «الإهداء الواسع .. والحمد لله» يقدم لمحة من سخريته المليئة بروح المرح ! !

وإذا كان هناك بعض من الأسى والأسف يتحرك في النفس .. فإن مرده تأخر تقرير جائزة الدولة التقديرية كل هذا الوقت ليسقط من سجلها مفكر عظيم كـ «العواد» وشاعر عظيم كـ «شحاته » ..

ولست اشك - مع هذا - بأن شيوخ ورجال وشباب ونساء هذا الوطن سيعيشون

أسبوع تقديم جوائز الدولة التقديرية ـ أو أسبوع الآداب ـ بتلك السعادة التي يطرحها «معنى» التقدير لهاؤلاء الذين اعطوا من ايامهم وجهودهم وجهادهم لخير هذا الوطن وتقدم انسانه ، لأن أبواب العطاء للوطن .. تظل ابدًا مفتوحة لكل من أراد

د. عبد الله مناع «إقواء» ع ٤٤٢ ١٤٠٤/١/٢١ هـ

بين الحين والحين

لماذا لم أكتب من قبل عن فرحتي بهؤلاء الرجال الكبار الذين نالوا جائزة الدولة التقديرية في الأدب ؟..

هذا السؤال طرحته على نفسي .. بحسباني كاتبًا لبعض الزوايا الثابتة في بعض الصحف المحلية ؟

وكان طرحه واردًا ..

والحق أقول .. بالنسبة لهذه الجائزة ، إن فرحي بها كان متعددًا متنوعًا ..

وإنني أوشكت أن أشرع القلم .. وأن أكتب شيئًا يتعلق بها .. ولكني خشيت أن أردد هذا الكلام الذي يصح أن يكتبه كل كاتب .. ففكرة الجائزة عظيمة بلا شك ، وإخراج هذه الفكرة ، وفي بداية عهد الفهد ، أطال الله بقاءه ، وعلى يدي أمير الشباب الرئيس العام لرعاية الشباب .. ثم هذا الاختيار الموفق ، لثلاثة نفر الذين فازوا بها ـ كل ذلك عمل مبهج .. ويستحق الثناء كنت أحدث النفس بأشياء من هذا القبيل .. ثم أعود فأرجيء الكتابة .. حتى تجتمع لدي خماثر جديدة تصلح للتعليق ..

ولا أزعم لنفسي الآن أن تلك الخماثر قد تجمعت لدي .. ولكني رأيت أن أفسح لخواطري الطريق إلى القلم والورق .. قبل أن ينسى الوسط الأدبي ، حرارة الحدث ..

وبالرغم من علمي أن الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، تفكر منذ سنوات خلت في تنشيط الحركة الفكرية ، وإيجاد الجائزة التقديرية ، فإنني أعد من اليمن أن يتحقق خروج

هذه الجائزة إلى حيز التنفيذ في عهد جلالة الملك فهد ، الذي عرف برعايته للشؤون الثقافية منذ أن كان وزيرًا للمعارف .. ولا شك أن استهلال عهده الزاهر إن شاء الله بهذه المبادرة بشرى للعاملين في حقل الفكر والثقافة ، إنهم سينالون رعاية أكبر ، واهتمامًا اشمل .. ذلك أن هنالك جوانب كثيرة في الحقل الفكري ، تحتاج إلى عناية خاصة ، لتنمو وتزدهر ، ولتضطلع المملكة فيها بدورها المأمول المرتقب ، وهي في مكان الصدارة من حيث مركزها العربي والإسلامي ، ومن حيث قدرتها على بلوغ الهدف ، بما أفاء الله عليها من نعم ..

إن البناء الحضاري ، ليس عمرانًا فقط ، ولا تخطيط مدن ، ومد طرق ، والأخذ بوسائل المدنية الحديثة .. بل هو إلى كل ذلك ، كيان متكامل ، يدخل في صلبه العنصر الفكري .. بل إن العنصر الفكري ، هو الذي يكتب له البقاء الحقيقي .. فلقد ذهب ـ مثلاً ـ كل ما شيده المأمون العباسي من عمران وبناء ، وبقي ذكره خالدًا لأنه أنشأ دار الحكمة ، وعني بالفكر والترجمة .. لذلك ، فإني اعتبر هذه البادرة في إنشاء الجائزة التقديرية ، مؤشرًا جيدًا له ما بعده لانعاش الحركة الأدبية والثقافية .. ولرعاية الآداب ، والفنون ، والبلوغ بها إلى المستوى الذي نرتقبه ويرتقبه معنا العالم العربي ، بل العالم الإسلامي ..

وإنني لكبير الأمل ـ أن تكون المملكة ، في عهد راعيها القائد المثقف في محل الصدارة من القيادة الفكرية .

وإنه لخير كثير أن تأخذ المملكة الآن بزمام المبادرة لهذا الجانب ، لكي لا ينفسح المجال ، بأكثر مما انفسح ، للنزاعات الفكرية الطائشة أو المنحرفة ، لتأخذ طريقها إلى التغلغل في المجتمعات العربية ، فتتولى على ساحتنا الفكرية .. مما يحيل فرصتنا في المستقبل ضيقة ، لتعديل المسار الفكري إلى طريق الصواب ..

ولقد شعرت بكثير من الارتياح .. بل بالفرحة الغامرة ، وأنا أرى أن الفائزين بالجائزة التقديرية ، ثلاثة رجال من خيرة ادبائنا ، ومن طلائعهم وروادهم الحقيقيين ..

بل إن لكل منهم ريادته الفكرية الخاصة ..

فالأستاذ السباعي ، رائد كبير في أكثر من ميدان ، وأن اعظم أعماله ، إخراجه تاريخ مكة المكرمة ، إخراجًا عصريًا ، منحه من جهده أكبر ما يستطيع .. ثم هو قاص ، وكاتب اجتماعي ، ومرب واذاعي ، وصحفي ..

وكان السباعي ، استاذًا في جميع أوجه النشاط التي اقتحمها ..

ولقد عرفته ـ أول ما عرفته ـ مدرسًا بمدرسة الصفا الابتدائية .. وكنت بها تلميذًا في السنة الرابعة أو الثالثة الابتدائية .. وكان يدرسنا المطالعة .. وكنا أيامها ندرس (القراءة الرشيدة) .. وقد رأى استاذنا ـ فيما بعد ـ بثاقب بصره ، إن هذا الكتاب معنيًا بمصر وحدها .. وقد وضع لطلابها .. وكان يشعر أنه لابد من أن يحتوي كتاب المطالعة على معلومات عامة عن المملكة ، وعن البيئة المحلية .. ودفعه ذلك إلى أن يضع كتابه المشهور (سلم القراءة) ، الذي ظل الطلاب يدرسونه سنوات عديدة .. وكنت أيضًا أحد أولئك الذين درسوا هذا الكتاب .. فوجدوا فيه ثقافة متنوعة ، ومعلومات قيمة .. بل اذكر أن به قصيدة من الشعر الحديث ، وقد تكون هذه المعلومة عجيبة ، بالنسبة لذلك العهد !.. بل قد يكون الأعجب أن يكون صاحب القصيدة هو الأستاذ السباعي نفسه كما أرجح ! وبذلك فإن من حق السباعي أن ينافس في أولية الشعر الجديد .. أو يدلنا على قائلها ، ليحتفظ بحقه في المبادرة.

وما زالت ذاكرتي الضعيفة تحتفظ بأبيات من تلك القصيدة الحوارية :

ـ استاذ .. يا أستاذ ؟

ـ نعم ..

ـ هذا أخي يضربني !

ـ أنت ..؟ ومن أنت أجب ؟

ـ أنا .. ابن اغنى من هنا .. وإذا كان قهقه الكل اخوان هنا ..

كانت هذه القطعة الحوارية المبتكرة في كتاب (سلم القراءة) الذي قرأناه في الابتدائية ..

ومن أوليات السباعي البارزة ، أنه ابتنى مسرحًا لو أتيح له أن يعمل ، لكان مدرسة في التمثيل ، سدت حاجة الإذاعة والتليفزيون التي نلمسها الآن في هذا الجانب الفني .. أو سدت بعضها على الأقل .

بكل ذلك الذي ذكرت ، وبغيره مما فاتني أن أذكر .. كان السباعي رائدًا عظيمًا فذًا .. يقل نظيره ..

وكما كان السباعي ، أستاذي في المدرسة .. وخارجها .. وأقول خارجها ، فقد كان يحتضن فريقًا من الشباب ، وكنت أحدهم وكذلك صديق العمر الأستاذ أحمد محمد جمال .. فكنا نرتاد معًا داره بالشامية أو قاعة الشفاء ، لنحضر جانبًا من جلساته الأدبية .. وكانت بعض هذه الجلسات (دسمة) فيها إلى جانب الغذاء الفكري .. (المطبق) الحلو والمالح ..

أقول .. كما كان السباعي أستاذي ، فكذلك كان العلامة الكبير الأستاذ حمد الجاسر ، أحد الفرسان الثلاثة الذين حازوا الجائزة ..

فقد كنت طالبًا في السنة النهائية بالمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ، حين حضر الأستاذ الجاسر مدرسًا للمواد الدينية به ، فكان لي شرف الأخذ عنه .. وكان ذلك عليَّ هو فضله الأول ثم تتالت افضالاته .. حتى لا أحصيها ، وكانت لي به بعد التخرج لقاءات كثيرة بعضها في (مكتبة الحرم) حيث كان يكثر من التردد عليها ، وكنت ارتادها في بعض الاحايين لمطالعة كتاب (الأغاني) للأصفهاني ، الذي كان أيامها يعز وجوده ، ويصعب اقتناؤه على مثلي .. وكنت انتهز فرصة وجوده ، فأستعين به على شرح بعض ما يغمض عليَّ .. ولست الآن بصدد الحديث عن شخصية حمد الجاسر ، تلك الشخصية المتميزة الفريدة ، فذلك ما يستدعي حديثًا طويلاً ، وإنما اتحدث عما عرفت من الجوانب الأدبية والفكرية لهذه الشخصية .. بيد أن استاذنا الجليل اصبح مستفيض الشهرة في عالم الفكر .. واجتازت شهرته حدود المملكة إلى الأوساط العلمية خارجها في كل بلد عربي .. بل تخطاها إلى الأوساط الغربية المعنية بالشرق وأدبه وتاريخه ولغته وتراثه

.. ولا تعجب إذا زرت بلد سواء في الشرق أو في الغرب ، وصادفت عالمًا متخصصًا في اللغة أو الآثار أو المخطوطات .. فبادر بسألك عن حمد الجاسر .. لتعلم يقينًا أنه معلم بارز من معالمنا يحق لنا أن نفخر بوجوده بيننا أمد الله في حياته ..

يكفي هذا مكانة وكرامة ..

أما إذا أردنا أن نعدد امجاده بالتفصيل ، فإن ذلك يستدعي الدراسة الواعية ، التي تحصي وتدقق ، لكي تفي هذا العلم الفرد حقه من الترجمة ..

باختصار شديد استطيع أن أقول: إنه علامة بحق .. عاشق لبلده وآثارها ومعالمها ، باحث ، منقب ، رحالة ، صحفي ، معجمي ، ناشر ، محقق ..

ولو لم يكن في حياة استاذنا الكبير إلا مأثرته العظيمة ، موسوعته في فهرسة اسماء الأماكن ، وتفصيل الحديث عنها ، والتحقيق فيها ، لكفاه ذلك مجدًا .. وهذا العمل وحده جدير بأن يرشحه للخلود ..

أما الأستاذ عبد الله بن خميس .. الفارس الثالث .. وهو أصغر الفرسان الثلاثة سنًّا .. وهو مثلهما : كاتب ، وصحفي ، ومؤرخ ، ويشترك مع الأستاذ حمد الجاسر في إنه معجمي ، مجمعي ، متتبع للآثار ، معنيٌّ بالأماكن ، وينفرد عنهما متميزًا بشاعريته فهو شاعر مجيد ، وله ديوان مطبوع .. كما أنه صاحب أولية بعناية بالشعر النبطي ...وله فيه مؤلف معروف مشهور أصبح مصدرًا من مصادر دراسته .. بل لقد أفرد كتابًا لأحد مشاهير الشعراء النبطيين ..

وليس من قبيل المصادفة ، أن نتذكر اسماء هؤلاء الثلاثة كلما تردد اسم بعض صحفنا الماثلة .. فالندوة ، تذكر بالسباعي .. واليمامة المجلة تذكر بالجاسر .. والجزيرة تذكر بابن خميس ..

حقًا .. لم تكن ريادة هؤلاء اعتباطًا .. فقد كان وراءها الجهد والمثابرة ، والعلم ، والفكر ، والمواطنة الصادقة ..

ولا يعني هذا البتة ، نكران صدارة الفرسان الآخرين من كبار رواد الفكر في بلادنا .. فهم في الساحة ذوو عدد .. والقافلة تسير .. والعقبى للصابرين .!!

عبد العزيز الرفاعي

«الأربعاء» ع ٣٤ ـ ١٤٠٤/٢/٦ هـ

الملحق يحاور الأدباء الحائزين على جائزة الدولة

السباعي : تكريم الأحياء هو تكريم للحياة .. تكريم للوطن

ابن خميس : هذه بداية خير..

الجاسر : لا يضيف الإكرام للميت شيئًا..

☐ في حوار هاتفي اجرته جريدة «الرياض» مع الأديب الكبير أحمد السباعي تحدث فيه بصراحة ووضوح عن مجموعة من اشكاليات وواقع الحركة الثقافية في المملكة وعن شعوره تجاه تقدير الحكومة الرشيدة واحتضانها للأدب ورعايتها للأدباء .. وفيما يلي نص الحوار :

• اعتاد الوسط الأدبي على تكريم الأدباء بعد وفاتهم . لكن حكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة أسست تقليدًا رائدًا وظاهرة جديدة بتكريمها للأدباء والمفكرين خلال حياتهم. كيف تقيمون هذه الظاهرة ؟؟

* هذا يعني أننا بدأنا نفهم الحياة على حقيقتها .. ونحترمها ونوليها غاية الاهتمام إن تكريم الأديب بعد موته ليس إلا تحصيل حاصل ، وتكريم الأديب الراحل نوع من تكريم الذات وزجها تحت الأضواء .. لكن تكريم الأحياء هو تكريم للوطن .. وتكريم للحياة..

لندخل إلى مشاعركم قليلاً وعميقًا ونسأل : كيف كان أثر هذا التقدير عليكم ؟

* الذي أعرفه عن نفسي أني بذلت من جهدي المقل ما استطعت فإذا وجدت بعد هذا الجهد المحدود من يقدر ذلك فتلك إنسانية عالية من المقدرين .. ولا اخفي عليك أنني

أحسست بسعادة ذات طعم فريد وخاص ..

* هل تعتقد أن هنالك ادباء آخرين كان من الممكن أن ينالوا هذا التكريم معكم ؟!

* نعم في بلدنا كثيرون يستحقون ذلك .. واعتقد أن اختيارنا كان بناء على أساسين ربما يكون اهمها السن المرتفع وعلى هذا الأساس فثمة من هم موازون لي وللآخرين الجاسر وابن خميس في السن كالأساتذة العمودي وعبد القدوس والانصاري والعطار ـ وثانيهما قد يكون في اتاحة الفرصة لتجدد هذه المناسبة .

* من هم المؤهلون لحمل عبء تقديم الأدب العربي السعودي في مستقبله إلى العالم .. ؟

* إذا كان لابد من ذكر اسماء فلا شك أن الإخوة الأدباء محمد حسن فقي وحسن عبد الله القرشي ، وطاهر زمخشري ، وسمو الأمير عبد الله الفيصل .. وأبو (تراب؟) الظاهري و ..

* الشعر الحديث . كيف تنظرون إليه ؟ كيف تقيمون حضوره ؟

* الشعر الحديث الذي يحتوي روح الشعر وهو ضروري للحياة ، الشعر الحديث شيء جديد يجب الاهتمام به وافساح المجال له .. والعناية بكتابه .. لاأقول ذلك لأنه التيار الماشي بل لأنه هذا الشعر جاء نتيجة تطور .. وثمة كتابات تنسب نفسها إلى هذا الشعر ولكنها تفتقد روح الشعر .. لاشيء فيها .. مجرد كلام أقول أنا لست مع هذه النماذج الاعتباطية . بل إنني خصم لها تقريبًا .

الجديد يا أخي سيجد من يحاربه .. وإذا كان يملك مبررات وجوده سيفرض نفسه وسيثبت كفاءته أو يمضي كما الزبد الذي لا يمكث في الأرض .

* النقد الأدبي . أين هو؟ كيف تثمنه باحكام دقيقة وصريحة ؟

* النقد غير موجود وما نراه من محاولات تحتاج إلى سنوات حتى تنضج . ولابد أن نتمهل كثيرًا قبل أن نحكم أو نصدر حكمًا .. هنالك بعض الأصوات القليلة جدًا تستدعي شديد الاحترام .. لكنها لا تشكل حالة قابلة لإصدار حكم عام ..

٭ لما لا نسمع بوضوح اصوات الأدباء من المملكة العربية السعودية خارجها وتحديدًا في بقية أقطار الوطن العربي ؟!

* لا تزال نظرة الاشقاء العرب إلينا على أساس أننا (أمة جديدة) أو (أبناء صحراء) والمسؤول عن ذلك الاعلام .. يوم كنت أصدر جريدة قريش جربت ارسال بعض الاعداد إلى بعض الدول العربية عن طريق وسائط اعلامنا لكنها لم تصل إليهم .. وما وصل أخيرًا كان متأخرًا فلم يستطع أن يقنع الآخرين بنا وبخطواتنا وإني آمل أن نحقق الانتشار الجيد لوسائل اعلامنا .. عندئذ سيصل صوت الأدب السعودي إلى العالم وسنلقى من يقدرنا ويفهمنا ..

٭ كيف ننظر إلى الأدب العربي الذي ينتجه أدباء غير سعوديين سواء في المملكة أو خارجها ..

* احترمه .. واجله .. ويجب أن نجله ليجلوا هم ما نكتبه .

☐ أما الأستاذ العلامة الأديب حمد الجاسر فقد أجاب عن اسئلة الملحق . وفيما يلي إجابته :

٭ الجائزة في منظور حمد الجاسر..

* بالنسبة إلى جائزة الدولة للأدب لا تعني شيئًا فأنا منذ أن عرفت نفسي وأنا اتمتع بتقدير الدولة إذن فما كنت لأنظر لهذه الجائزة حينما اضيفها إلى نفسي ما كنت اعتبرها شيئًا . الجائزة قيمتها أعم وأشمل . حمد الجاسر فرد من طائفة من المثقفين يدعون الأدباء . الدولة رمزت بحمد وباخويه إلى شيء أهم وهو (الأدب) وإذا أردت التوسع في الأمر أقول : الدولة أكرمت جانبًا من جوانب الفكر في هذه الأمة حياة الأمم تقوم على الفكر السليم المنتج للعمل النافع الصالح للمجتمع .. وإذن فالجائزة بالنسبة إليَّ أراها أهم وأعظم وأنا وإن كنت ممن يشكر النعمة لصاحبها إلا إنني أراها بالنسبة إليَّ من الأمور اليسيرة لما اتمتع به من الدولة منذ أن عرفت نفسي..

من المعروف أن كثيرًا من الدول تكرم الفنانين والأدباء بعد رحيلهم .. ولكن خطوة الجائزة في المملكة جاءت مغايرة ..

* اعتقد أن الذي أعرفه أن كثيرًا من دول العالم ولا أقول الدول العربية تكرم الاحياء والأموات .. في بلادنا العربية الأخرى تمنح الدولة جوائز للتقدير ولا تختص بفئة من فئات المفكرين .. تكرم العلماء تقدر الأدباء والفنانين في مختلف أنواع الفنون بل قد ينجر هذا التقدير إلى المنتجين من الصناع والفلاحين وغيرهم . فإذن ليس صحيحًا ما يقال هناك فارق بين ما تقوم به دولتنا الكريمة وما تقوم به غيرها من الدول من حيث المبادرة إلى إكرام الاحياء فالاكرام للحي هو الأمر الصحيح المنتج أما الميت فقد قدم على ما قدم ولا يضيف إليه الإكرام شيئًا واعتقد أن منح السمات والجوائز والتقدير هو من قبيل الأمر الذي لا فائدة منه إذا أرادت الدولة أن تكرم الميت فلتكرم بالانعام والنظر إلى من خلفهم نظرة عطف ورعاية .

ه صوت الأدب السعودي خافت نسبيًا في الأوساط الثقافية العربية .. كيف تعطي هذا الأدب حقه من الانتشار ؟

* إن لهذه اسبابًا : السبب الأول أن التعليم في البلاد العربية السعودية إذا قيس بمدته في البلاد الاخرى كمصر والشام وغيرهما من الاقطار العربية فإنه يعتبر حديثًا أو قصير المدة وكما يعرف كل قارىء أن الأدب مظهر من مظاهر الثقافة .. الثقافة ما هي سوى أثر من آثار التعليم .. والتعليم المنظم لم يدخل في هذه البلاد في وسط هذه البلاد إلا قبل خمسين سنة بينما دخل في بعض الاقطار الاخرى منذ مئات السنين ولهذا فليس غريبًا أن يوصف الأدب السعودي بأنه خافت الصوت .. وأنا لا عتقد أن هناك أدبًا سعوديًا وأدبًا غير سعودي الأدب سواء في بلادنا أو في أقصى بلاد تتكلم اللغة العربية هو أدب عربي اسلامي .. كأن يقال هذا أدب مصري .. أدب عراقي .. أدب سعودي .. هذا لا يصح .. لماذا ؟ .. لأن مقومات الأدب العربي هي مقومات واحدة .. الثقافة العربية .. اللغة العربية .. الآداب الإسلامية .. الآداب الموروثة .. إذن نتج عن هذا شيء اسمه الأدب العربي وإن اختلفت الاقطار . وما اعتقد أن هذه التقسيمات إلا اثر من الآثار التي أريد

منها تقسيم الأمة وإيجاد فوارق بينها .

حقيقة أن كل مثقف يتخذ من بيئته وسيلة من وسائل التعبير عن افكاره . فأنا عندما أقرأ شعرًا وأجد فيه تغريد الاطيار وخرير الأنهار إلى ما هنالك .. اعتقد أنه ليس شعرًا لشاعر عاش في الصحراء .. ولو كان كذلك لقلت: إنه مقلد .. فهذه تصلح لبلاد فيها أنهار وأشجار ولو سمعت شاعرًا يصف اصطخاب الأمواج والحيتان اعتقد أن هذا شاعر عاش في البحار .

• لا زال الشعر الحديث في المملكة غير معترف به تقريبًا . ما تعليقكم ..

* أولاً يلاحظ أن ما يسمونه بالشعر الحديث هو نوع من النثر يصح أن يسمى النثر الفني خاصة إذا كان مفهومًا وصادرًا عن تأثر عاطفي، بحيث عندما يقرأه القارئ يحس أنه نابع من نبضات قلبه ، هذا النوع يصح أن نقول بأنه نثر فني وقد عرفه العرب منذ أقدم العصور . كتابات الجاحظ تجد فيها مثل هذا النوع ، وكتابات غيره تجد الشعر كثيرًا .. أما الشعر عند العرب فهو يشترطون له شروطًا ذلك أن الشعر عند العرب لا يقتصر على معانيه .. الشاعر العربي القديم يتخذ من الشعر وسيلتين اثنتين .. وسيلة الافهام به وبما يأتي من معان .. ووسيلة الاطراب فالشاعر العربي يقول :

تغن في كل شعر أنت قائله ... إن الغناء لهذا الفن مضمار

والعرب كانوا يتخذون موسيقاهم من الشعر وكانت أدوات الغناء عندهم قليلة لكن يقف الشاعر ويترنم بقصيدته فيؤثر في السامعين في اسماعهم وفي عقولهم .. إذن التوازن الموسيقي للشعر قاعدة أساسية من هنا جاء الخليل وقومه ومن سار على طريقته ووضعوا هذه التفاعيل .. أي المقاطع الموسيقية التي عندما يسمعها الإنسان يجدها تسير على طريقة رتيبة تحدث في نفسه شيئًا من التأثر وضعوا له بحور الشعر .. واستنكار هذه البحور نشأ قديمًا .. شاعر في عهد الخليل يقول :

مستفعلن فاعلن فعول ... مسائل كلها فضول

قد كان شعر الورى صحيحا ... من قبل أن يخلق الخليل

هذا الشاعر لم يدرك أن الخليل أراد تسجيل النغمات والاهتزازات والدقات التي تحدث في السمع توترًا واهتزازًا ولذة عند السماع فهناك ميزتان في الشعر العربي .. ميزة في معانيه والميزة الثانية هي في الاطراب به .. فإذا فقدنا هاتين الميزتين فليس شعرًا .. ويصح أن نسميه اسمًا آخر .

ه الدول الأوروبية قبلت التطور في شعرها وأصبح لديها شعراء عالميون معروفون في كل العالم .. فلماذا لا نقبله نحن ؟

* يا سيدي .. الشعر هو ما هزك واثر في نفسك وحرك أوتار قلبك سواء أكان على بحور الخليل أو بحور أخرى .. إذا وجدنا الرنات الموسيقية والتقاطيع الموسيقية والاطراب في هذا بحيث يكون على نغمات متناغمة متناسقة فهذا صحيح .. أما إذا نجد المعاني .. والالفاظ لا تؤثر في السمع .. الشعر مأخوذ من الشعور .. أي علم أدق من الشعرة .. الشعرة دقيقة .. ومنه اشتق الشعور ومنه اشتق الشعر .. أنا أقرأ أشياء من هذا النوع الذي يسمونه شعرًا لا أحس بأي أثر عند قراءته .. اذن لماذا تجعلني اسميه شعرًا .. أنا اسميه نثرًا .. والغريب أن هذا النوع يعمد اصحابه إلى المبالغة في التعمية والرمزية .

ه يقال: إن الرواية في المملكة مازالت متأخرة .. عن الأقطار العربية .. ما مدى صحة هذا القول ؟

* كما قلت حقيقة كل دروب الأدب الحديثة من رواية من مقالة محكمة من أدب فني نثر فني .. هي حديثة بالنسبة لبلادنا ولا نزال نسير على الطريق .. ومن سار على الدرب وصل ثم هنالك شيء آخر .. الرواية تنمو والقصة بمجملها تنمو ناحية الرمزية .. والطبيعة العربية بطبيعتها واضحة أو سهلة .. ولا يعمد الإنسان إلى الرمز إلا حينما لا يستطيع أن يكون مفصحًا عن كلامه يضاف إلى هذا أن بلادنا لها أوضاع خاصة .. فالرمزية في الشعر أو الرواية أو القصة قد لا تستساغ عند كل قارىء لسبب واحد وهو عدم تغلغل الثقافة في بلادنا وحداثة عهدها .

ه لو طلب إليك أن تختار الفائزين في الجائزة للعام المقبل .. فمن ترشح من الأدباء ..؟

* أولاً إني لن أزكي اسماء بعينها .. ولكني أرى أن الأديب الحق الذي يستحق الجائزة هو الذي يدرك أن الأدب هو الصورة أو المرآة التي تعكس حياة هذه الأمة ويدرك أن الأدب وسيلة من وسائل البناء لا وسيلة من وسائل التسلية .. ويدرك أنه مطالب أمام أمته على خير ما يجب أن يتصف به .. الكلمة النزيهة والفكر النزيه والعمل المنتج أسس ثلاثة لمن يستحق أن يمنح الجائزة .. ليس كثرة التأليف أو كثرة دواوين الشعر أو كثرة الكتابة في الصحف أو ملء المكتبات بالمؤلفات هو الذي يجعل الإنسان يحكم أن هذا الإنسان يستحق الجائزة .. هنالك إناس قد يتصفون ببعض هذه الصفات ولكنهم يجب أن يحرموا من الجائزة لأنهم ليسوا صادقين مع أنفسهم وأدبهم مزيف .. وأدبهم أدب نفاق ومخاتلة .. أدب يقصد به التضليل .. هؤلاء لا يستحقون أن يعدوا أدباء ولو ملأوا لنا المكتبات بالكتب أو ملأوا الصحف باسمائهم .. الأديب حقًا هو من يعمل لأمته عمل الإنسان المدرك بأنه جزء من هذه الأمة التي يجب أن تكون قوية وحية وأن تعيش على صدق الكلمة والفكر الحر النزيه .

ه وماذا عن الشعر الشعبي :

* لي رأي في هذا الشعر الشعبي نشرته قبل حوالي ٤٠ سنة .. هذا الشعر منظوم بلهجة البلاد .. لكن لهجات الأقطار العربية متنوعة .. هنالك لهجة في مصر .. ولهجة العراق .. ولهجة الشام .. ولهجة في نجد .. بل لهجات كثيرة في المملكة .

القائلون أن هذا النوع من الشعر فيه أثر على اللغة العربية كرافد معهم حق .. والقائلون بأنه لا أثر له ولا خوف منه على اللغة العربية معهم حق .. كيف هذا ؟ .. كان إلى ما قبل أربعين سنة في هذه البلاد لهجة مقتبسة من اللهجات العربية الفصيحة الأولى .. ولا تجد فيها كلمات أعجمية .. ثم كان هنالك شعر متوارث عن العامة يصل في عمقه إلى القرن السبع الهجري والثامن الهجري وما دونه ابن خلدون من هذا النوع من الشعر إذا اردت أن تطبقه على قواعد اللغة من حيث المفردات والمعاني ومن حيث الايضاح عن الغايات وجدته مستقيمًا ..

ألا أنه ينفرد بعدم سيره على القواعد النحوية هو في الحقيقة سجل بلهجة هذه البلاد

.. ولهجة هذه البلاد منذ أقدم العصور اللهجة العربية الفصيحة .. منذ أن وجدت اللغة في مهد العربية .. لأن الاعاجم لم يقيموا فيها إقامة تلوثها تفسد هذه اللغة .. هذه ناحية أما في لهجة الاقطار العربية الأخرى الشام كان يسكنه أمم قبل الإسلام وقبل العرب ولهم لهجات ليست عربية ولا تزال بقيتها باقية فإذا أحيينا تلك اللهجة أوجدنا عامل هدم في اللغة العربية لأننا أوجدنا عنصرًا غريبًا عن اللغة العربية وكذلك القول في اللهجة المصرية واللهجة السودانية واللهجات العربية الأخرى التي هي بعيدة عن قلب الجزيرة العربية أما الجزيرة وسطها . نفسها قبل أن تلوث وتنتشر فيها العجمة وقبل أن يأتي هؤلاء المدعون الذين افسدوا لنا هذا النوع من الشعر .. هؤلاء المدعون الذين افسدوا لنا هذا النوع من الشعر .. هؤلاء الذين يكتبون في الصحف ونسمعهم في الإذاعة ادخلوا فيه .. دنسوه .. زيفوه .. غيروا فيه كثيرًا من الكلمات ، يلقي أحدهم القصيدة .. فيغير بها ليجعلها تناسب السامعين .. ويأتي بأخبار خرافية ويغير في موضوعها ويجعلها مطابقة لمعنى يريده في نفسه .. لماذا ؟! .. نحن لا نذيع إلا الشيء الذي يصح أن يذاع .. لماذا تضلل الناس ؟ .. اتركها لا تذعها .. اذن الشعر الشعبي العامي كان رافدًا من روافد الأدب العربي وروافد التاريخ وروافد دراسة اللهجات .. أنا كنت اتخذه وسيلة في دراسة اللهجات .. كثير من اللهجات نجدها في هذا الشعر البدوي .. مثلاً .. يقال طاروا .عَلاَهُن فطرعَلاَهَا .. أي أن اللهجة العامية النجدية كانت إلى عهد قريب تمد الدارسين للهجات العربية بشواهد قوية أما الآن فاختلط الحابل بالنابل ولهذا كثير ما ينشر في الصحف .. هراء لا فائدة منه ..

وبإيجاز : إن الشعر العامي قبل أن يدخله التزييف وقبل أن يدخل فيه نوع من أنواع الخداع والغش كان رافدًا .. أي ما كان مسجلاً منه قبل أربعين سنة ينبغي أن يدرس ويقرأ في الصحف الآن اري اكثره غثًا لا فائدة منه .

• الملاحق الأدبية في المملكة كيف يقيمونها :

* أولاً الشيء الذي اشاهده فيما تصدره صحفنا من ملاحق أدبية أنا أراها بادرة طيبة لأن الصحافة الأدبية في بلادنا لا تزال مفقودة ليس لدينا أية مجلة متخصصة في الناحية

الأدبية وإنما تجد مزيجًا من الأفكار والآراء والكتابات خذ مثلاً مجلة العرب .. لقد خصصتها للناحية الجغرافية والتاريخية والأدب العربي القديم .. لكن القارىء بحاجة إلى دراسة أدبية عميقة .. لهذا أرى أن ايجاد مثل هذه الملاحق مفيد جدًا ، ولي ملاحظتان ..

وهما أن حظ الأدب في الملاحق قليل نجدها مملوءة بكتابات غير أدبية .. وكنت اتمنى أن يخصص الملحق لهذه الناحية ثم إنني أفقد فيها أهم عنصر من العناصر المقومة للأدب وهو النقد .. والسبب في ذلك أن أكثر الباحثين والمؤرخين والشعراء وغيرهم ممن لا تتسع صدورهم للنقد فقد يتخذون منه وسيلة لأشياء أخرى .. لذا نجد أصحاب الملاحق يتباعدون عن اثارة هذا النوع كنت من خمسين سنة أكتب نقدًا في بعض الصحف .

* مَن من ادباء المملكة الشباب يلفتون نظرك ..

* إن انتاج الأدباء الشباب لا يزال هزيلاً وسبب ذلك ضعف اللغة العربية لديهم التي هي ركيزة من ركائز الأدب ويجب أن تقوم الكتابة عليها .

ومن الناحية الفكرية ــ يجب أن يتغذى بالغذاء الفكري الدسم لكي يتكون له ملكة يستطيع الكتابة بها .. أنا لا اشجع على قراءة الكتب المترجمة لأن ترجمتها سقيمة لذلك لو يغذي الشباب فكرهم بالتراث القديم لاصبحت لديهم ثقافة قوية .

☐ **وقد أجاب الأستاذ الأديب عبد الله بن خميس على اسئلة الملحق فقال :**

* ماذا تعني الجائزة لعبد الله بن خميس ؟

* شعوري شعور المواطن الذي فاز بهذه الجائزة وشعوره حينما نالها بشعور ينتاب كل مواطن مخلص لأمته وبلاده .

كان الشعور من ناحية أن تعطي هذه الجائزة لمن يرشح لها . وليس المراد أن تعطي لشخص أو لاشخاص فحسب وإنما المراد ما وراء ذلك وهو أن ينظر إلى الجانب الفكري

والأدبي والثقافي بهذه البلاد ينظر إليها نظرة خاصة . ويرفع من مقامها ومن مستواها وينظر إليها نظرة التبجيل والتقدير .

ويراها المواطنون تحولاً في جانب بلادهم في جانب فكرهم ثقافتهم ويدلون بهذه الظاهرة تكون بهذه المثابة لأن الجانب المادي قد طغى وكثر وكبر حتى ليكاد يطغى على الجوانب الروحية والفكرية والثقافية والأدبية فهذه بداية خير نبدأ من هذه الجائزة ونبدأ نعطي للأمم الوجه الحقيقي عن هذه البلاد وعن أدبها نعطيهم الوجه الذي يحرصون عليه تمام الحرص وينشدونه ويحاولون أن يقفوا على حقيقته فما الجوانب المادية إلا جوانب طلاء وبريق سرعان ما تتلاشى وتضمر وتذهب ويبقى ما هو الخالد وما هو الذي يستحق النظرة والتبجيل والتقدير . هكذا نظرت إلى آخذي الجائزة ونظرت إليها من هذه الزاوية التي أؤمن بها كما يؤمن بها كل عربي من هذه البلاد وفي غير هذه البلاد من المخلصين لها .

• هل في ذهنكم أدباء آخرون تتوقعون لهم نيل الجائزة في العام المقبل ؟

* لا شك أن هناك أدباء لهم جانب الاستحقاق وجانب التقدير وقد عملوا وعملوا وأثروا المكتبة السعودية بمؤلفاتهم وبعطاءاتهم ولا أدعي أنني أنا ولا من فاز بالجائزة أننا قد سبقناهم في هذا المجال واعطينا ما يفوق عطاءه أو يبزه .. ولكن هي الظروف التي واتت والصدف التي اعطتنا هذه الجائزة .

أرشح من بين أخواني الذين اترقب إن شاء الله أن يفوزوا بهذه الجائزة ارشح الأخ الشيخ (ناصر العبودي) فهو ممن أعطى وأعطى واجزل العطاء وألف ولا شك أنه من الناس الذين يستحقون هذه الجائزة. كما أرشح الأستاذ عبد الغفور عطار وهو له باع طويل في التأليف والبحث والنشر كما أرشح الأستاذ الشاعر (الفقي) فقد اعطى وأعطى وكان له في الشعر باع طويل . هؤلاء أرشحهم لجائزة السنة الآتية وسوف يكون إن شاء الله من نصيبهم أن يفوزوا بهذه الجائزة كما يكون أيضًا من نصيب اشباههم ممن اعطوا وأكثروا العطاء لهذه الأمة وهذه البلاد .

• ما هي الكلمة التي تنصحون بها الشباب الأدباء .

* كلمتي لأخواني الشباب هي أن يكرسوا جهودهم ويبذلوا من أوقاتهم ويعطوا من أنفسهم ما يستحق العلم والتقدير في هذا الباب .. العلم شموس لا ينقاد لادني سبب (لو اشتغلت ببصلة ما حفظت من العلم مسألة).

(أأبيت سهران الدجى وتبيته نوما وتبغي بعد ذلك لحاقي)

لا .. لا يمكن للمتباطىء والكسول والمتخاذل أن ينال حظه من العلم .. لابد للشاب أن يكرس للعلم جهده ويعطيه من نفسه القدر الذي يستحقه..

العلم لا يدرك بالتمني .. يدرك بالتكرار والتأني .. كم اعجمي الكن اخن أدرك بالتكرار كل فن .. انصح إخواني أن يبذلوا مسطاعهم للعلم وحق العلم .. فهو السلاح الذي يعول عليه وهو النور الذي يسار في ضوئه وهو الحقيقة الواقعة الذي يجب أن يتبناها الشباب من أجل أن يعطوا لامتهم وبلادهم ولمجتمعهم ما هو جدير منهم .

* ما هي السبل الكفيلة بانتشار الأدب السعودي في البلدان العربية بشكل جيد ؟

* لا شك أن انتشار الأدب السعودي في البلدان العربية وغيرها وحتى انتشاره في نفس البلاد يحتاج إلى جهود .. أولاً جهود الشخص المكرسة .. ويبذل مسطاعه على أساس نشر نتاجه .. ثانياً أن تكون المؤسسات المعنية بالنشر والتوزيع متوفرة . وقمينة بأن تتولى هذا الجانب وتشجعه وتبذل من نفسها ونفيسها في نشر إنتاج ادبنا داخل البلاد وخارجها .

غير هذا فإني اطالب برعاية الدولة لأن للدولة دالتها ولها اثرها ووضعها المادي والمعنوي في نشر أدب البلاد داخل محيطها وخارجها . هذه العناصر مجتمعة إذا تضافرت الجهود من أجلها فإنها كفيلة وقمينة وجديرة بنشر الأدب السعودي في الداخل والخارج .

* دارت نقاشات كثيرة حول الشعر الشعبي .. ترى نود أن نسمع رأيكم في دور الشعر الشعبي في المسيرة الأدبية ؟

* الشعر الشعبي لا شك أنه رافد من روافد الأدب القديم . وجدير بالمبحث والتحقيق والنشر والتحصيل والفهم الحقيقي لمغزاه ومعناه ومبناه .

فهو بدون شك رافد يمد اللغة العربية ويمد فكرنا وأدبنا بما هو قمين بها .. هذا الشعر سجل من المعلومات طيلة ما يزيد عن الألف عام من التاريخ من العادات والتقاليد والأيام والأحوال والأمور التي لولا أن الشعر الشعبي حفظها لضاعت ولما نعثر عليها لعين أو لأثر .

يجب أن نرعاها ألاً وقبل كل شيء من أجل هذه الناحية .

ثانيًا : نرعاه لأنه رافد من روافد ادبنا الحقيقية التي يجب أن نرعاه لاجلها .

نرعاه لأنه انطلاق من شعرنا العربي الفصيح لأنه انطلاقة منه لان العربي مغن بطبعه ، شاعر بطبعه ميال إلى الشعر أينما كان وحيثما كان . ولما كان الشعر قبل يصدر عن لهجة سليمة قويمة مستقيمة كان شعرًا مستقيمًا . ولما داخل اللغة العربية ما داخلها فصيحًا سليمًا داخل الشعر العربي ما داخله وأصبح ينطق على وضعه القائم الآن ولكنها يمت إلى صلة بصلة بل بصلات .. وهو امتداد بلا شك للشعر العربي الفصيح ولو شئنا لالقينا امثلة من هذا الشعر تدل دلالة واضحة على أنه امتداد للشعر العربي الفصيح .

إذا ما انقضى النيروز فيها وخوضت ... مطافل غزلان المها كل خابع
شعاها الحيا في ليلة بعد ليلة ... من المزن هتاف حقوق الروامع

وقول آخر :

إذا نبحتنا من قريب كلابه ... ودبت من البغضا علينا عقاربه
نحيناه بسأوراك المطايا ويممت ... بنا صوب حزم صارخات ثعالبه

الأبيات السابقة إذا قرئت باللهجة العامية أو قرئت باللغة العربية الفصيحة فلن تجد أي فرق بينهما ، إلى آخر ما هنالك من الأمثلة بل من الوف الأمثلة التي ترجع إلى اصلها الأصيل وهو الشعر العربي الفصيح انجز مع هذا الشعر فبدأوا يقولون هذا الشعر بلغتهم وبلهجتهم التي يجيدونها فمنها ما يصادف الشعر العربي الفصيح فيقولونه بها ومنها ما يقعد دونه بموجب ما ارتضخت اللغة العربية من عجمة . فلا يهولنك ما تسمع من بعض الكتاب الذين جاءوا متأخرين وقالوا إن هذا داء وإن هذا معول هدم . هؤلاء لن يعرفوا

الحقيقة ولن يعرفوا عنه خصوصًا من عاش في البيئة ومن أدرك ما أدرك من مرامي هذا الشعر ، وهؤلاء وإن ادركوا ما ادركوا فإنهم لن يميزوا الحقيقة ولن يعرفوها حق معرفتها هذه نظرتي إلى الشعر الشعبي .

• وماذا عن الشعر الحديث ؟

* في نظري ليس الشعر الحر بشعر .. بل هو كسل وخمول وظاهرة جاء بها من تسموا بهذا الشعر كالبياتي ونزار وادونيس واشباههم ممن تبنوا هذا الشعر وقذفوا به في الأوساط العربية . وقالوا لهؤلاء الشباب : إنكم بمجرد ما ترصفون ألفاظًا متناسقة رتيبة وتضعونها في جريدة وتضمنونها معاني سواء أكانت هذه المعاني مفهومة أو غير مفهومة فإنكم تصبحون شعراء واخذ ينظم الشعر من يعرفه ومن لا يعرفه ، فهذا شيء مؤسف ومعول هدم وشيء جد على الفصحى. ولا يمكن للمتحمس للفصحى أن يتساهل في حقه أو أن يقلل من شأنه كمعول هدم يهدم بناء هذا الصرح والطود المشمخر الذي نشأ مع العربي أول ما نشأ في الجاهلية ولم يزل معه حتى يومه هذا .. يقوله بوجدانه وعاطفته وبحقيقته التي لا غبار عليها أما أن يأتي هؤلاء بهذه البدعة ويريدون أن يروجوها ويروجوها بسبب أنهم يقولون لهؤلاء الفتية ولهؤلاء الاغيلمة اننا نطمح أن تكونوا شعراء على هذه الطريقة .. فأنا لا أومن بهذا الشيء ولا اسميه شعرًا ولا اركن إليه وسوف أجاهد في سبيل دحره وسحقه ومحقه .

(ملحق «ادب وثقافة» الرياض) ع٥٥٤٥ ـ ١٤٠٣/١١/٢١ هـ

مع الأساتذة الثلاثة .. وجائزة الدولة !

مع شعوري بأنني سأتناول هذا الموضوع متأخراً، ورغم الكتابة حوله، إلا أن المعنى يستحق الشرح والتحليل، انطلاقاً من المبدإ الذي انطلقت منه هذه الجائزة الكريمة، ولأن مرحلة الجائزة مرحلة استكمال للقواعد العلمية وأسسها الأكاديمية والثقافية، ومرحلة ترسيخ لهذه الحقول المتوازية بكل إنجازاتها وفوائدها الجمة لجيل هذا البلد في الماضي والحاضر والمستقبل. والرئاسة العامة لرعاية الشباب بإيجابيتها، ومبادرتها الخيرة

دائماً، عودتنا السبق إلى تقدير من يستحقون التقدير، وفتحت منفذاً لشحذ الهمم نحو الاقتداء الطيب، وهو سبيل مثالي للبناء والإضافة المتجددة علمياً وثقافياً. فإذا ما قدمنا الشكر والامتنان لهذا المرفق الفاعل في حياتنا العامة، ولسمو رئيسه بكل ما قدمه ويقدمه لشباب بلادنا ومثقفيها، وما توجه من تقدير تفضل به القائد الأب جلالة الملك المعظم، وهو من ساير ويساير قافلة التعليم الأكاديمي، والثقافة العامة برعايته وحرصه ومتابعته، فاننا نؤكد اطمئناننا، ونجدد عزمنا على التمسك بهذه الانطلاقة الموفقة نحو التقدم العلمي بكل متيسراته وحقوله البناءة..

ومن باب الاعتراف بالجميل الذي استحق عليه هؤلاء جميعاً جائزة الدولة التقديرية، وهم يمثلون ركيزة مستمرة ومضيئة للطريق الجاد والهادف، فانني سأتناول بعض المعلومات الأساسية عن كل من: الأستاذ حمد الجاسر، والأستاذ عبدالله بن خميس، والأستاذ أحمد السباعي، ولكل منهم صلة مباشرة وغير مباشرة بمرحلة تكويني الثقافي والعلمي، وقد أثروا جميعاً ـ أسوة بجيلي ـ على اتجاهاتي الثقافية خاصة، بكل ما أوتوه من معرفة وحكمة وصدق وإخلاص.

فضيلة الشيخ حمد الجاسر احتضن قدراتي المبتدئة ورعاها رعاية جادة ومشجعة لإثراء الأرضية الثقافية المتواضعة التي كنت أنميها ولما أزل على مقاعد المدرسة الثانوية، فقد كتبت أول مقال نشر في جريدة سيارة هي جريدة (اليمامة) الأسبوعية، فاعتبرته منطلقاً طيباً للمواصلة وهكذا كان. ثم أولاني فضيلته ثقته الكريمة حين أسند إليّ الإشراف على صفحة (الجيل) بنفس الجريدة، فكانت خطوة استشعرت معها القوة والعنفوان (القرائي) فأقبلت على المطالعة والاستنتاج في مرحلة مبكرة، حتى كنا أقضي الجزء الأكبر من الليل في القراءة والإلمام بكل جديد في أكثر من مجال كنت أستطيع فهمه واستيعابه، وهذا ـ وايم الحق ـ عامل مهم في اجتيازي مراحل الدراسة الأكاديمية بسهولة ويسر وتبصر، مع توجيه لا أنساه إبان الدراسة أيضاً، وكجهد مخلص متزامن مع هذه المرحلة من قبل فضيلة أستاذي الشيخ عثمان الصالح. وقد كانت جريدة (اليمامة) من تلك الصروح الثقافية التي مارس عبرها كثير من الأساتذة قدراتهم العلمية، وكان

تنافسهم منبراً للعديد من المبتدئين الذين أصبح منهم حالياً العالم والدكتور وأستاذ الجامعة، والكاتب الاجتماعي ... الخ حيث صدر أول عدد منها بمدينة الرياض كمجلة شهرية في شهر ذي الحجة من عام ١٣٧٢ هـ وقد تمت طباعته بمصر لعدم توفر المطابع بمدينة الرياض آنذاك، ثم طبعت في مكة المكرمة فلبنان، وفي عام ١٣٧٥ هـ صدرت كجريدة أسبوعية طبعت لأول مرة في مدينة الرياض بعد أن أنشئت أول مطابع فيها هي مطابع (الرياض) ومازالت قائمة إلى هذا الحين..

وفضيلة الشيخ عبدالله بن خميس، بدأت معه كتلميذ ناشيء أيضاً، أمارس الكتابة في مجال بعض القضايا الاجتماعية الجارية، وقد حظيت بحسن رعايته وتوجيهه إلى أن أصبحت عنصراً (صحفياً) يعتمد عليه في كثير من الجوانب الفنية سواء ما يتعلق منها بالأعداد الصحفي، أو مسائل الأخراج و(التوضيب). وكانت مجلة (الجزيرة) التي صدرت بمدينة الرياض كمجلة شهرية في شهر ذي القعدة من عام ١٣٧٩ هـ مدرسة متنوعة الخبرات والتجارب الناضجة، فقد كانت بداية مرحلة الانطلاقة التي اجتزتها علمياً وثقافياً، وتكونت معها رؤية واضحة لكل الأبعاد الفكرية التي كانت تتناولها صحافتنا آنذاك في مجالات الأدب، والصحافة، والاجتماع، والاقتصاد، كما استفدت من تجارب نخبة من الزملاء الذين كانوا يعملون بجهاز تحريرها. وقد حالفني الحظ حين التحقت بجهاز مصلحة مياه الرياض تحت إشراف مديرها العام وهو فضيلة أستاذي الشيخ عبدالله ابن خميس، ثم أحد أعضاء مؤسسة الجزيرة الصحفية حيث مازلت ولم أزل أعترف لفضيلته بكل التقدير والاحترام والإكبار على ما قدمه لجيل بلاده من خدمات استحق معها تقدير الدولة.

وإذا كان تأثير كل من شيخينا الجليلين حمد الجاسر وعبدالله بن خميس مباشراً على مجمل تكويني الثقافي والعلمي، فإن الفارس الثالث وهو الأستاذ أحمد السباعي قد أثر في كثير من جيلي وأنا منهم تأثيراً غير مباشر، عبر جهوده التي نقرأها في مجلة (قريش) التي كان يصدرها بمكة المكرمة بدءاً من عام ١٣٧٩ هـ وكانت مجلة جامعة لامعة، انتظم في سلك تحريرها مجموعة من الشباب الذين نجد منهم العديد ممن هم أثرهم في مجالات

الأدب والصحافة السعودية حالياً..

وفي مقال صحفي ـ مقتضب ـ طبيعي لا أحيط بجميع المراحل وجميع النشاطات التي أحرزها هؤلاء الثلاثة الكرام، ولذا اتخذت (المنطلقات) الصحفية الواسعة كعمود فقري للحديث عنهم، مع أن الجانب العلمي (المتعمق) والغزير عبر مؤلفاتهم في مجالات التاريخ والأدب هو السمة التي لا ينكرها المطلع والدارس لتاريخ المملكة العربية السعودية الحديث، كما أن كلاً منهم يمثل مدرسة اقتدى ومازال يقتديها شبابنا كمبدأ جدي وصادق للمنهجية (العملية) في مجال البناء العلمي والثقافي، وإثراء الحصيلة المتواصل من جداول المعلومات المتدفقة، وهي خير سلاح نستطيع من خلاله تشييد دراسات أساسية في جميع المجالات الحيوية دونما حاجة إلى استمراء كثير من الدراسات الوافدة والتي ترنو إلى الأخطاء عن عمد وغير عمد، وليتني بهذه المناسبة أستطيع تناول كتاب قدم على شكل رسالة دكتوراه في إحدى الجامعات الأجنبية حول تاريخ مدينة (الرياض) ومقدم الأطروحة أحد الأخوة من بلد عربي، حيث اطلعت على بعض معلوماته لدى أحد المسئولين، وعسى أن أتمكن من دراسته وتقديمه قريباً كمثال من الأمثلة الحية على جهالة بعض الدارسين (الأكاديميين) لأبسط قواعد البحث والاستقصاء حول المعلومات المتعلقة بموضوعات بحوثهم ولا سيما إذا كان أحد هذه البحوث حول بلد عربي آخر غير موطن الباحث. وإذا كانت الثقافة العامة عملية تربوية غالباً ما تبدأ مبكرة، وتحيط بالحلقات التاريخية كدائرة معلومات عامة، ثم تنحو منحى علمياً مؤصلاً عند النضوج، فإن لهؤلاء وغيرهم من روادنا الفضل كل الفضل على جيلنا حينما كسبنا الميزتين الثقافة والعلم، فشكراً للرئاسة العامة لرعاية الشباب ممثلة في سمو رئيسها الذي طالما كانت مبادراته إيجابية ورائدة في مضمار النشاطات العلمية والثقافية والرياضية..

ومن هنا أيضاً، اغتنمها فرصة كي أتمنى من جامعاتنا انتهاج خطوات مماثلة من حيث إشراك هؤلاء وغيرهم من أدبائنا ومثقفينا في الدراسات ومراحل التعليم الجامعي كأساتذة لا شك أن عطاءهم العلمي والثقافي على درجة عالية من النضوج والإلمام،

وسيفيد في تكوين أرضيات علمية قوية لجميع الدارسين والباحثين في جامعاتنا السعودية، كما سيثرون مكتبات البحث بمعلومات هي بحاجة إليها، ولنا في هذا عودة قريبة تتناول النشاطات العلمية التي مازالت تتطلب التغطية من قبل جامعاتنا، كما أتمنى أن أسمع بأن أحد هؤلاء الأساتذة وغيرهم قد أخذ وضعه الطبيعي كمحاضر دائم، بل ومشرف وموجه للدارسين ورواد البحث (المنهجي) مع تزامن ضروري لتأصيل كثير من الدراسات العليا بجامعاتنا كي تجري في ربوعها، ولا سيما الدراسات التاريخية وبعض الدراسات الاجتماعية في جوانبها الاقتصادية، والإدارية، والنفسية..

«الجزيرة»: ١٤٠٣/١١/١٦هـ **محمد بن عباس**

رأي اليوم

تكريم الأدباء

ليس الأمر غريباً أن يتجسد التلاحم البناء في ربوع هذه الأرض الطيبة في هذه الصورة ذات الشمول الواضح في تعزيز قدرة الأدب والأدباء، وتكريم الرعيل الأول من الأدباء في هذه الصورة التي جلت الكثير من المواقف حول دور الأدب والأدباء في مجتمعنا.

والسباعي والجاسر وابن خميس، هؤلاء الذين شاركوا بإنتاجهم الفكري في إثراء ساحتنا العربية الأدبية وجاء هذا الإنتاج ليكون أداة فعالة من أدوات التراث الأدبي في مجتمعنا؛ فجاءت الجائزة، كما جاء التكريم، كلاهما عنوان لموقف كريم تجاه الأدب والأدباء في وقت حاول البعض فيه التطاول على الأدب والأدباء، متناسين بذلك البذل المستمر والعطاء الفكري الذي ما فتئوا يقدمونه إسهاماً منهم في رفعة وتقدم هذا البلد.

تكريم الأدباء .. هذه المكرمة الملكية الكريمة، هو في الحقيقة تكريم لكل أبناء هذه الأرض. وهو في تقديري استمرار للعطاء المتدفق الذي يحرص عليه قائدنا ومليكنا المفدى في دفع كل قنوات العمل البناء، خاصة تلك التي تهتم ببناء الإنسان. ومسألة (الفكر)

و(الأدب) من أكثر المسائل اهتماماً بالإنسان كقيمة .. وكدور .. وكأمل تنبثق من خلاله عوامل الترابط الأساسية في مجتمعنا .. هذا الترابط الذي انطلق عبر خطوط إيجابية ليؤكد القيمة الفعلية للإنسان السعودي وارتباطه بقضاياه المصيرية.

«المدينة المنورة»: ١٤٠٣/١١/١٥هـ **عبد القادر شريم**

أصوات مضيئة في تاريخنا الأدبي

السباعي والجاسر وابن خميس:

أصوات مضيئة في تاريخ هذا البلد الأدبي والثقافي .. لعبوا أدوارهم بكل إخلاص وتفان .. همهم الأول هو خدمة الكلمة والرقي بها إلى سقف المسؤولية ولإثبات حقيقة علمية وأدبية هي أن هذا البلد يستطيع أن يخرج من رحمه الأعلام والمفكرين والكتاب الكبار .. ونحن إذ نقول هذا لا نقصد حصر ريادة الأدب والفكر في هؤلاء الثلاثة بل إن هذا التراب يحمل أصواتاً كثيرة خدموا ومازالوا يخدمون الثقافة والفكر وفي تكريم السباعي والجاسر وابن خميس تكريم للأدب والثقافة والفكر.

رائع جداً أن يرتبط اسم كل واحد من هؤلاء بالصحافة فلقد كانوا من الأوائل الذي أسسوا الصحف والمجلات في المملكة وخدموا في السلك الصحافي سنوات طويلة في الوقت الذي كان البلد في حاجة إلى مثل هذه الوسيلة الإعلامية الهامة.، وهذا يدل دلالة واضحة على فاعلية الصحافة في حياة الأمم باعتبارها قناة ثقافية وفكرية.

تحية إلى شيوخنا وتهنئة صادقة، مع أمنياتنا لهم بطول العمر ومزيد من العطاء..

وتحية أخرى لرعاية الشباب على ثقتها بمؤسساتنا الصحافية والدور الذي تقوم به لخدمة الثقافة والفكر.

• **جريدة «الرياض»** •

يقف المرء موقف إجلال وإكبار لهؤلاء الرجال الذين حملوا لواء النهضة، بالفكر والأدب في هذه البلاد، وكانت الدولة قد أحسنت صنعاً بإيجاد «جائزتها التقديرية في الأدب» لتقديرهم وهم أحياء بيننا، ونرجو من الله أن يمد في حياتهم وحياة كل من يسعى بجد وإخلاص وتفان لخدمة هذا الوطن، فنحن العرب قد اعتدنا على تكريم المرء بعد مماته: فلا نذكر محاسنه، ولا نبحث عنه، ولا نؤلف ونكتب عنه إلا بعد أن نفقده، وهذه طريقة تكاد تكون متبعة.

أعود فأقول بأن من يقف على مناحي الابداع عند هؤلاء لا يملكه إلا شعور الإجلال والإكبار لهم، فالمكتبة تزخر بالكثير من مؤلفاتهم، والصحافية السعودية تنم بالجميل والعرفان لهم، وليس هناك من مجال إلا ولهم دور راشد فيه، ولذلك فإن هؤلاء قد أثروا الحركة الفكرية في البلاد من خلال مؤلفاتهم المتعددة، ومشاركاتهم في مجالات مختلفة:

فأحمد السباعي: فوق أنه يعتبر عميداً للصحافة خاصة في المنطقة الغربية من هذه البلاد فكلنا يعلم بأنه كان:

- محرراً بجريدة صوت الحجاز، ثم رئيساً لتحريرها.
- ثم أسس صحيفة «الندوة» ورأس تحريرها.
- ثم إن له مساهمات عدة في الصحف السعودية وغير السعودية منذ مدة طويلة، كما أن له من المؤلفات مايزيد على خمسة عشر مؤلفاً هي كالتالي:

ـ فكرة ـ وهي قصة الفتاة التي عاشت لآرائها الحرة في الحياة.

ـ فلسفة الجن ـ مقارنات بين عالمنا في الأرض ومثل الجن السائدة وراء المجهول.

ـ المرشد إلى الحج والزيارة: عبارة عن معلومات عامة عن البلاد المقدسة وآثارها التاريخية، وخلاصة عن مناسك الحج فيها.

ـ مطوفون وحجاج ـ مجموعة دراسات تبحث شؤون المطوفين، وتدلي بآراء جريئة في شؤون مهمتهم.

ـ سلم القراءة العربية ـ وهو أول مؤلف وطني وضع لتدريس القراءة العربية في المدارس السعودية ومكوّن من ٦ أجزاء.

ـ أبو زامل ـ قصة الجيل القديم، وعرض شامل لآرائه في التعليم والتربية، ونظرته العامة في الحياة.

ـ صحيفة السوابق ـ وهي عرض للجريمة وتحليل للظروف التي تهيىء للإجرام ومدى مسؤولية الجمهور عنها.

ـ يوميات مجنون ـ مجموعة بحوث في فلسفة الحياة تتناول ألواناً من غرائب المفارقات فيها كتبت على لسان مجنون.

ـ دعونا نمشي ـ دعوة صارخة للعمل في نواحي الحياة بقوة الرجل المتوثب للنهوض فيها.

ـ تاريخ مكة ـ وهو عبارة عن مجموعة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران في هذه البلدة المباركة.

ـ أيامي ـ قصة تحدث فيها المؤلف عن مراحل الحياة التي عايشها.

ـ قال: وقلت.

ـ خالتي كدرجان ـ مجموعة قصص.

ـ أوراق مطوية.

ـ الأمثال الشعبية في مدن الحجاز.

ـ سباعيات.

ومن هذه المؤلفات سألقي بعض الضوء على كتابه «تاريخ مكة» لأعرّف القارىء على فصوله وما يحتويه هذا الكتاب من معلومات حول مكة المكرمة والذي يعد بحق مرجعاً لأي باحث يجد نفسه مضطراً لمعرفة كل ما يتعلق بهذه المدينة الطاهرة.

فالكتاب طبع عدة مرات نظراً للحاجة الماسة إليه من قبل الدارسين كان آخرها طبعة نادي مكة الثقافي لهذا الكتاب، وهي الطبعة الرابعة، والكتاب يقع في جزأين وهو مثل ما ذكرت سابقاً عبارة عن «مجموعة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران» أخذت من الصفحات ما يزيد على (٧٠٠) صفحة من القطع المتوسطة شاملة للموضوعات التالية:

* تضاريس مكة.
* أسماء مكة ـ نشأة مكة.
* مكة في عهد اسماعيل عليه السلام، وفي هذا العهد تطرق للنقاط التالية:

ـ أمر مكة في عهد أبناء اسماعيل.

ـ ثم الخلاف بين جرهم وقطورا وهما من بطون مكة.

ـ ثم ولاية مضاض. وهو حفيد اسماعيل عليه السلام.

ثم حكم خزاعة ـ وهم من القحطانيين ـ لمكة المكرمة.

* مكة في عهد قريش، وفي هذا العهد تطرق للنقاط التالية:

ـ ولاية قصي بن كلاب لمكة المكرمة.

ـ ثم أولاده من بعده عبد الدار وأولاد أخيه عبد مناف هاشم وأمية وأخيراً عبد المطلب بن هاشم الذي من أهم أعماله:

* كشفه عن بئر زمزم بعد أن كانت قد خفيت معالمها ومحيت آثارها بتقادم السنين.

* دعوته لقريش بحجر إبلهم وحمايتها وحماية أهلهم من طغاة الأحباش «أصحاب الفيل»، أما أمر البيت فدعاهم لترك أمره لربه بقوله «فإن للبيت ربا يحميه».

ـ مولد رسول الله ﷺ.

ـ عمارة الكعبة.

ـ أما النواحي العامة في هذا العهد فتمثل في الآتي:

☐ الناحية العمرانية من حيث بناء البيوت وتبويبها، ومنازل القبائل في مكة.

☐ الناحية الدينية مثل عبادة الأصنام، والدهرية، وعبدة الكواكب والنجوم، واليهودية والنصرانية.

☐ الناحية التجارية وازدهارها وذلك بفعل موقع مكة المكرمة وكثرة الوافدين والمغادرين منها.

☐ الناحية الاجتماعية والعقلية إذ أن مكة أخذت في هذا العهد بطرف غير يسير من أسباب الحضارة الخاصة بجيلها الذي تعيش فيه.

☐ الناحية الأدبية فقد اشتهرت قريش بشعرائها المبرزين في العهد الجاهلي، وقد تطرق لسوق عكاظ ذلك السوق الأدبي والتجاري أيضاً.

☐ الناحية العلمية مثل العناية بأنساب العرب وأخبارهم ودراسة مواقع النجوم، والتوسع في فهم الأنواء والأمطار، وممارسة الملاحة في البحر الأحمر، ومعارفهم في القيافة والفراسة والرياضة إلى غير ذلك من النواحي العلمية التي ذكرها كخاصية اختص بها سكان مكة المكرمة التي تشتمل على بطون مختلفة من قبائل العرب.

☐ الناحية الفنية فقد حفلت مكة في جاهليتها بفن اللهو.

☐ الناحية الإدارية وقد ركز فيها على عهد قصي والذي سمي (مجمعاً) لأنه جمع قريشاً بمكة فأسس (دار الندوة) لشورى قريش لا يدخلها إلا من بلغ الأربعين عاماً، كما عني بسقاية الحجاج وبالرفادة.

ـ مكة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تناول في هذا العهد نقاطاً هامة تتمثل في الآتي:

ـ بعثة النبي ﷺ، ومن ثم هجرته وقتاله لقريش وبالتالي فتح مكة المكرمة.

ثم تطرق لأول أمير على مكة في عهد الرسول ﷺ ذلك هو «عتاب بن أسيد» وذلك حينما توجه الرسول ﷺ إلى هوازن وثقيف التي تتخذ من الطائف مقراً لها.

- وأيضاً تطرق لأول أمير للحج ذلك هو (أبو بكر الصديق).

- ثم لحجة الوداع وما حدث فيها.

- أما عن النواحي العامة في هذا العهد فقد عرض للنواحي الآتية:

- ☐ الناحية الدينية وما طرأ فيها من تغير عن ذي قبل (الجاهلية).
- ☐ الناحية الاجتماعية وما طرأ فيها من تغير عن ذي قبل (الجاهلية).
- ☐ الناحية العلمية وما طرأ فيها من تغير عن ذي قبل (الجاهلية).

• مكة في عهد الخلفاء الراشدين.

حيث تطرق لجميع ما حصل في عهد الخلفاء الأربعة:

- أبو بكر الصديق.
- عمر بن الخطاب.
- عثمان بن عفان والفتنة.
- علي بن أبي طالب.
- ثم لمكة بين علي ومعاوية.
- ثم اغتيال علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- أما عن النواحي العامة في هذا العهد فقد تطرق للآتي:

☐ الناحية الدينية والعلمية وما حصل من توسع سبل الثقافة.

☐ الناحية الاجتماعية إذ اتسعت في هذا العهد هجرة المكيين باتساع الفتوح وعظم ثراؤهم فبدت رؤوس الأموال تتضخم عما كان عليه الأمر في حياة النبي ﷺ.

☐ الناحية العمرانية وما تنتج من تراحم المساكن حول بيت الله الحرام.

• ثم تطرق للإصلاحات التي حصلت حول الكعبة مثلما حصل من توسعة في طريق المسعى في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهدمه دار آل الخطاب وجعلها مناخاً للحجاج، وما عمله عثمان رضي الله عنه من توسعة للمسجد الحرام الأمر الذي جعله يشتري دوراً حوله وهدمها لتوسعة المسجد، ثم اتخذ له رواقاً مسقوفاً وهو أول رواق أظل المسلمين وكسا الكعبة.

• مكة في عهد الأمويين.

حيث تطرق فيه للنقاط التالية:

ـ مبايعة الحسن وتنازله عن الخلافة.

ـ خلافة معاوية.

ـ إمارة مكة في خلافة معاوية.

ـ ثم عن ولاية العهد ليزيد وعصيان أهل الحجاز.

ـ ثورة الحسين وقتله.

ـ ثم لولاة مكة في عهد يزيد مثل عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق لفصاحته، والحارث بن خالد بن العاص المخزومي، والوليد بن عقبة بن أبي سفيان وغيرهم.

ـ حركة ابن الزبير وما حدث من قتال في مكة بين عبدالله بن الزبير وجند يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة ومن ثم الحصين بن نمير وفي هذه الزاوية تطرق لوفاة يزيد وبالتالي نجاح ابن الزبير ـ واستتباب الأمر له في مكة وما والاها وفي المدينة والبصرة، والكوفة ومصر واليمن وخراسان وفلسطين والعراق وسائر بلاد الشام إلا (دمشق).

ـ ثم عودة القوة للأمويين في عهد عبد الملك بن مروان وبالتالي انتهى ابن الزبير وعادت مكة إلى الأمويين في ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٣ هـ بعد مقتل عبدالله بن الزبير.

ـ أما عن النواحي العامة في هذا العهد فقد تطرق للآتي:

□ الناحية السياسية وما حدث من جراء انتقال الخلافة إلى الشام، ومحاولة خلفاء بني أمية من تعويض لمكة والمدينة لما فقدتاه من السلطة فأصبحت تابعة بعد أن كانت متبوعة.

□ الناحية العلمية والدينية وما حصل في هذه الفترة من زهد في الحياة وانقطاع للعبادة والعلم.

□ الناحية الفنية: وهي ناحية مضادة للناحية العلمية والدينية فهناك العديد من الأفراد في هذا العهد ممن استسلم إلى كثير من الترف والفنون واللعب.

□ الناحية العمرانية وما حصل من توسع في مكة.

ـ اما الإصلاحات العامة في هذا العهد فقد تناول فيه ـ الإصلاحات الإدارية، وإصلاحات المسجد، وبناء الكعبة.

مكة في عهد العباسيين

العهد العباسي الأول حيث تطرق فيه للنقاط الآتية:

ـ سقوط الأمويين.

ـ العلويون والخلافة.

ـ خلافة العباسيين والدعوة للعباسيين في مكة.

ـ ظهور النفس الزكية في مكة «محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ الملقب بالنفس الزكية» واختفاؤه.

ـ عمال العباسيين في مكة.

ـ ثورة العلويين «ووقعة الشهداء» بينهم وبين العباسيين. ومن ثم عودة العباسيين إلى مكة للمرة الثالثة ووقعة الأحباش وثورة العلويين للمرة الثالثة بقيادة الأفطس، ثم ثورة الديباجة في مكة وعودة العباسيين للمرة الرابعة، وثورة علوية رابعة.

ـ تأمير الأتراك، ثم غارة بني سليم.

وقد تحدث المؤلف عن النواحي العامة في هذا العهد «العباسي الأول» من حيث النواحي السياسية إذ ظلت مكة طوال هذا العهد مسرحاً للثورات والفتن ومع هذا فإن الخلفاء العباسيين يعطفون على مكة بالرغم من ثوراتها عليهم وذلك ناتج من تفريقهم بين عامة أهلها وغيرهم من رجال السياسة العلويين، أما العملية فقد تطور التشريع في بعض الأمصار الأخرى غير مكة مثل العراق، ولم ينس أن يتحدث عن النواحي الفنية والعمرانية في هذا العهد.

أما العهد العباسي الثاني فلم يكن بالنسبة لمكة المكرمة بأحسن حال من العهد الأول ففيه حصلت عدة ثورات للعلويين، ومن ثم القرامطة وما أحدثوه في مكة من هرج ومرج، ثم جاء الأخشيديون إلى مكة وتآمروا عليها وذلك في حوالي سنة ٣٣١ هـ.

مكة في عهد الفاطميين «حكومة الأشراف»

وفيها ركز على النقاط الآتية:

ـ تأسيس عبيدالله المهدي «وهو أول الخلفاء الفاطميين» لدولته الكتامية نسبة إلى كتامة بالمغرب ثم سميت فيما بعد بالفاطمية والذي استطاع توسعة رقعة هذه الدولة حتى استطاعت أن تشمل البلاد المصرية عام ٣٥٨ على يد (المعز) الخليفة الفاطمي الثالث وبقيادة كاتبه جوهر الصقلي.

ـ أما في مكة فقد ثار كثير من أشراف الحسينيين بقيادة جعفر بن محمد بن الحسين على الأخشيديين وبذلك استقلوا بالحجاز عام ٣٥٨ هـ وهي السنة التي سقطت فيها مصر على يد الفاطميين وبذلك أسست حكومة الطبقة الأولى من الأشراف ويسمونهم «بالموسويين» ـ نسبة إلى «موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ومن هنا أصبح منبر الحرم المكي الشريف مكاناً لإلقاء الخطب التي تمجد بالعباسيين وبالفاطميين.

ولقد جاءت الطبقة الثانية من الأشراف وهم أولاد سليمان بن عبدالله بن موسى الجون ويجتمعون في (موسى) مع الطبقة الأولى وحكموا مكة بعدما ثاروا على (عبد شكر بن أبي الفتوح)، ثم بعد هذا جاءت الطبقة الثالثة من الأشراف التي أسسها أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد حفيد الحسين الأمير وحكموا فترة تميزت بعدم الاستقرار إلى أن لمع نجم الدولة الزنكية في نواحي الشام بقيادة محمود نورالدين الزنكي ومن ثم بدأ الخطيب فوق منبر مكة يدعو للزنكيين بجانب الفاطميين ودب الخلاف بين الزنكيين والفاطميين فمنع الدعاء للفاطميين على المنابر في مصر وفي مكة ثم سقطت الدولة الفاطمية وقامت الدولة الأيوبية على أنقاضها في مصر والشام حوالي عام ٥٦٨هـ فشرعت الخطبة في مكة تدعو لصلاح الدين الأيوبي بالتوفيق والسداد، وقبل البدء في عهد هذه الدولة وأحوال مكة لا بد من الذكر من أنه قد تمت عدة إصلاحات في مكة في عهد الدولة الفاطمية منها:

- ☐ إصلاحات عمرانية وإدارية.
- ☐ إصلاحات في المسجد.

مكة في عهد الأيوبيين

وقد تناول فيه النقاط التاليه:

ـ حكم عيسى بن فليته وأبنائه داود ومكثر وما حدث لمكة وأهلها.

ـ ظهور قتادة بن ادريس وحكمه لمكة المكرمة وبظهوره ظهرت طبقة الأشراف الرابعة.

ـ وما حصل بين قتادة وبين الخليفة في بغداد من مناوشات أدت في النهاية إلى استخفافه ببغداد وبحلب وصاحبها فهو الذي قال في كتاب أرسله للخليفة في بغداد:

ولي كف ضرغام أذل ببسطها وأشرى بها عز الورى وأبيع

تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها! وفي بطنها للمجدبين ربيع

أأجعلها تحت الرجا ثم أبتغي خلاصاً لها إني إذا لوضيع
وما أنا إلا المسك في كل بقعة يضوع وأما عندكم فيضيع!!

الأمر الذي أدى إلى غضب الخليفة فأرسل بجيش ولكنه هزم من قبل قتادة وآل المهنا في المدينة.

ـ النفوذ العباسي في مكة بعد قتادة، ثم الأيوبي أيضاً وبالتالي سقط الأيوبيون والعباسيون وظهر بعدهم المماليك، فكان لهذا العهد على مكة محاسن ومساوىء وشابه نوع من عدم الاستقرار شأنه شأن العهود السابقة.

مكة في عهد المماليك الأتراك والشراكسة

وفيه تناول العناصر التالية:

ـ حالة من عدم الاستقرار وذلك في عهد «أبو نمي الأول وأولاده».

ـ ثم عجلان بن رميثة وإخوانه والقبض على ملك اليمن في منى «علي بن المؤيد» وذلك من قبل عجلان بن رميثة وأمير الحج المصري.

ـ سجن عجلان وثقبة وهو أخ لعجلان.

ـ أولاد عجلان من بعده.

ـ ثم حكم عنان بن مغامس لمكة المكرمة وظهور أولاد عجلان من جديد علي ومحمد وحسن بمباركة من الشراكسة في مصر، ثم ظهور الخلاف بينهم وبين بني عمومتهم من أولاد رميثة المقيمين في مصر، ثم بركات وأبناؤه من بعده.

ـ أما الأحوال العامة في هذا العهد فلم تكن بأحسن من سابقيه بالنسبة للعمران والناحية الاجتماعية وذلك بفعل عدم الاستقرار وظهور الخلاف وكثرة الأطماع من الجيران، إلا أن الناحية العلمية كانت من الحسن بمكان.

مكة في عهد العثمانيين «العهد العثماني الأول»

لم تكن علاقة العثمانيين بمكة المكرمة وليدة اتصالهم بمصر على أثر سقوط الشراكسة فيها، ولكن الواقع أن العثمانيين اتصلوا بأصحاب مكة قبل ذلك بما ينيف عن قرن كامل.

ـ فالسلطان محمد الأول جعل من أمواله جزءاً وقفه على فقراء الحرمين.

ـ وابنه السلطان مراد الثاني عام ٨٢٤هـ رتب لفقراء الحرم من ماله الخاص راتباً سنوياً مقداره ٣٥٠٠ دينار كان يرسله سنوياً إلى مكة.

ـ وان فاتح القسطنطينية محمداً الثاني وكان يعيش قبل عهد السلطان سليم بنحو ٧٠ سنة كان يتعهد فقراء مكة بهداياه.

ـ وان السلطان بايزيد والد سليم فاتح مصر حج في السنة التي تولى فيها ملك آل عثمان وتوثقت أسباب مودته بأمير مكة لذلك العهد محمد بركات، كما توثقت مودته بكبار العلماء وأعيان الأهالي وأجزل عليهم من عطاياه فهو الذي قال عنه الشاعر شهاب الدين بن الحسين العليف الملقب بشاعر البطحاء:

هو البدر إلا أنه كامل الضيا — وذاك حليف النقص في معظم الشهر
هو الغيث إلا أن للغيث مسكة — وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر
هو السيف إلا أن للسيف نبوة — وفلا وذا ماضي العزيمة في الأمر
وإني لصوان لـــدر قلائـــدي — عن المدح إلا فيك يا ملك العصر

أما عن أحداث هذا العهد فقد تناولها الباحث بتوسيع نذكر منها:

ـ زحف البرتغال على جدة عام ٩٤٨.

ـ الحسن بن أبي نمي وفترة الاستقرار التي تمتعت بها مكة في عهده، ثم أولاده من بعده (أبو طالب وادريس).

ـ أحمد بن عبد المطلب وإمارته على مكة وما أحدث فيها من قتل وسلب وفوضى.

ـ ثم قتل أحمد بن عبد المطلب على يد (قانصوه) وهو قائد من قادة العثمانيين وذلك عام ١٠٢٩ هـ. وتولى الأمر بعده مسعود بن ادريس بمباركة من العثمانيين وأن تدخلوا في شؤونه خاصة قانصوه، ثم أتى بعده عبدالله بن حسن بن أبي نمي وهو ابن عمه .. وهكذا جاء خليفة بعد خليفة في هذا العهد حتى ظهور الدولة السعودية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد.

أما الأحوال العامة فقد تبدت بين حسنة وبين سيئة بفعل محاولة بعض ولاة الأمر آنذاك من إصلاح لشؤون مكة والحجيج وأهل مكة أيضاً والبعض الآخر تتميز ولايته بالضعف، وعلى كل حال فلقد كانت أحوال مكة أحسن حالاً في هذا العهد من العهود السابقة بفعل الاستقرار الذي تمتعت به في بعض عهود ولاتها فكسوا الكعبة وجددوا بابها وبنوها وجددوا المسجد وذلك بمباركة من الخلفاء في الدولة العثمانية.

العهد السعودي الأول

ظهر آل سعود في نجد، وظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمباركة من حكام نجد (آل سعود) وكانت أخبار هذه الدعوة قد وصلت إلى مكة في عهد الشريف مسعود بن سعيد بن زيد وترامت أنباؤها إلى بعض أقطار الإسلام، وقد حارب فكرتها بعض العلماء ووقف بجانبهم رجال السياسة من أنصار تركيا وبذلك شاع العداء بين الفريقين حتى أنهم رفضوا حجهم إلى مكة وبالتالي بدأت المناوشات والقتال بين الفريقين حتى تم الصلح بين الشريف غالب بن مساعد «شريف مكة آنذاك وحاكمها» وبين السعوديين وكان محمد بن عبد الوهاب قد قدم إلى رحمة الله بعد أن انضم تحت لواء دعوته مئات الألوف، وبعد أن تم الصلح بدأ حجاج نجد يفدون إلى مكة في موسم عام ١٢١٣ وعلى رأسهم نفر من كبار علماء آل الشيخ.

وفي هذه الأثناء وفي الأعوام التالية بدأت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تؤتي ثمارها فقد اتصلت دعوة الشيخ بجنوب الحجاز فانضم إليها كثير من القبائل هناك الأمر الذي جعل غالب يتهم حاكم نجد بأنه هو الذي أغرى القبائل عليه وبالتالي التمرد عليه

إلا أن سعود بن عبد العزيز حاكم نجد آنذاك أكد له أن لا صلة له بذلك ومن هناك كان التنافر بينهما حتى استولى آل سعود على (الطائف) ثم توجهوا إلى مكة وهناك فر غالب ومن ثم وافق ابن سعود على بقاء (عبد المعين وهو أخ لغالب) والياً على مكة وتحت إشراف حكومة نجد، إلا أن غالباً ظهر من جديد إلا أنه بقي في إمارته تابعاً للنجديين.

إلا أن غالباً هذا بقي يضمر حقداً في نفسه فقد تعاون مع جند محمد علي باشا حتى استولوا على مكة ومن هنا ظهر عهد جديد على مكة هو:

مكة في عهد محمد علي باشا

بعد أن استولى محمد علي باشا على مكة بدأت الخلافات تدب بين الشريف غالب (الذي استعان بالمصريين على آل سعود) وبين المصريين أنفسهم وكذا الدولة العثمانية، حتى أن محمد علي باشا استطاع القبض على الشريف غالب وأولاده ورحلهم إلى مصر ثم بالتالي إلى تركيا، وقد تولى على إمارة مكة بعد الشريف غالب أخوه (يحيي بن سرور) يعاونه عدد من الأشخاص عينهم محمد علي باشا، وفي هذه الأثناء وقع قتال بين محمد علي وآل سعود في نجد التي زحف إليها على أثر فراغه من الحج عام ١٢٢٨ هـ ومن ثم استولوا على نجد فيما بعد وقامت عدة ثورات في مناحي متفرقة من البلاد مناهضة للحكم العثماني وحكم أمراء مكة مثل ثورة عسير أدى الأمر في النهاية إلى نهاية الحكم المصري للحجاز عام ١٢٥٦ هـ الأمر الذي هيأ لظهور (العهد العثماني الثاني) الذي لم تكن الأحوال فيه بأهدأ من سابقه فحدثت عدة ثورات في نجد وفي عسير وظهرت فتن جديدة ودب الخلاف بين جند الدولة العثمانية والضعف والوهن وأصبحت الدولة التركية ككل في حاجة لإصلاح حكمها مما أدى إلى إعلان (تأسيس حزب الأحرار) الذي انضم إليه كثير من رجال الدولة على رأسهم «مدحت باشا» وكان من المتحمسين للحرية والإصلاح والذي كان همهم إقصاء الخليفة عبد العزيز، ودب الخلاف أيضاً بين أفراد هذا الحزب الأمر الذي جعل عبد الحميد (السلطان عبد الحميد) يقبض على مدحت باشا وكثير من

زملائه ونفاهم إلى الطائف وسعى في تعقبهم وتعقب كل من يدعو للحرية ويحاول القضاء عليه وظهر في هذه الفترة حكام جدد لمكة المكرمة والمدينة والطائف خاضعين لأوامر السلطان عبد الحميد وسياسته القاسية، إلا أن أنصار الدستور «دستور الحرية» الذي ألغاه حاصروا عبد الحميد في قصره بالآستانة وأكرهوه على قبول الدستور مع بقائه على العرش فوافقهم على ذلك وأعلن الدستور على جميع الولايات التابعة في ٢٧ جمادى الثانية عام ١٣٢٦ هـ، وبذلك عاد الدستوريون لحكم البلاد بعد أن عاقبوا أنصار الملكية «عبد الحميد» وأقصوهم من مراكزهم واستولوا على مقدرات البلاد وحكامها، أما حالة مكة العامة فقد كانت أحسن حالاً من العهود السابقة فقد اتسع العمران، وتأسس أول مجلس للبلدية عام ١٣٢٦، وزاد عدد السكان، ونشأت الصحافة إذ أن الدستوريين في مكة أنشأوا جريدة تعبر عن آرائهم فكانت تطبع في (مطبعة الحكومة) التي سميت فيما بعد بهذا الاسم وسموها (جريدة الحجاز) تصدر باللغتين العربية والتركية، ثم صدرت جريدة أخرى هي (شمس الحقيقة) أصدرها أحد موظفي الأتراك آنذاك.

وفي أثناء حديث المؤلف عن حالة مكة في هذا العهد تطرق لذكر بعض العوائل مثل (آل الشيبي) الذين يتولون الحجابة لمكة المكرمة وهم ذرية شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الحجبي من أولاد عبد الدار، ومثل (آل نائب الحرم)، ويواصل المؤلف الحديث عن هذا العهد وما أنجز فيه فقال بأن من ميزات هذا العصر سعي الخلفاء إلى راحة الحجيج مثل ما فعل السلطان عبد الحميد من تأسيس خط الحجاز الحديدي حيث دعا العالم الإسلامي لمحاولة مساعدته في إنشائه وفعلاً تم بين دمشق والمدينة. ففي عام ١٣٢٦ وصل أول قطار إلى المدينة في اليوم الثالث من شهر شعبان؛ ثم امتد إلى سورية، إلا أن للحرب الأولى وآثارها السلبية على هذا الخط أدت به إلى ما صار إليه الآن، وغير الطريق: فتحت المدارس بمكة تعني بتعليم اللغة التركية مثل «المدرسة الرشدية»، إلا أن هذا لم يكن حباً للغة العربية فظهر الشيخ محمد رحمة الله العثماني الذي أسس (المدرسة الصولتية) لتعليم اللغة العربية والدين .. وهكذا انتشر التعليم وتعددت الكتاتيب لتعليم القراءة والهجاء على أيدي علماء أجلاء، ووصل المكان بالمؤلف إلى «مدارس الفلاح» التي أسسها الحاج (محمد علي زينل) للعناية بشؤون التعليم في مكة وجدة وقد بقيت هذه

المدارس حتى في عهد الحكومة السعودية وتولى إدارتها مربون أجلاء وتخرج منها علماء في مختلف العلوم.

ثم بعد هذا يصل المؤلف إلى الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية التي انطلقت أول رصاصاتها من مكة في فجر اليوم التاسع من شعبان عام ١٣٣٤ هـ أطلقها (الحسين بن علي الشريف) بيده من قصره في مكة فكانت إيذاناً بالثورة وبمساعدة من البريطانيين واتسعت دائرة الثورة العربية حتى شملت معظم البلدان العربيةالتي تناهض العثمانيين، وكانت مكة (في عهد الحسين) على ما كانت عليه في عهد العثمانيين وإن كانت هناك بعض الإصلاحات في الحرم، وفي هذا العهد ظهرت جريدة (القبلة) للدفاع عن حركة الحسين والدعاية لها، إلا أن حكام نجد (آل سعود) قد زاد نفوذهم في نجد وفيما حولها في هذه الأثناء وقد قامت عدة حملات من قبل الحسين الذي يساعده العثمانيون ضد آل سعود ومن قبل الإمام عبد العزيز الذي خضعت له العديد من القبائل حتى وصل الأمر أخيراً إلى خروج الحسين من مكة ودخول الجيش إلى مكة في ١٧ ربيع الأول عام ١٣٤٣ هـ وبالتالي انتهت الحكومة الهاشمية وبدأت حكومة جديدة عرفت مكة في عهدها الاستقرار منذ ذلك التاريخ وإلى الآن، هذا وقد تناول المؤلف عدة نقاط في هذا الموضوع مثل المكاتبات السرية بين الحسين والانجليز إلى غير ذلك مما له علاقة بهذا الموضوع.

أما حمد الجاسر : فهو فوق مؤلفاته وأبحاثه المتعددة في مجالات مختلفة يعد رائداً من رواد الصحافة في المنطقة الوسطى.

ولعل «صحيفة الرياض» ومجلة «العرب» ودار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، خير شاهد على ذلك، إلا أن شهرته في مجال الاهتمام بالتراث وبالبحث في تاريخ هذه البلاد وجغرافيتها قد غطى على كل ذلك وعلى مشاركاته الأخرى سواء هنا في البلاد أم في خارجها بصفته عضواً في عدة مجامع لغوية، وكونه يعمل استاذاً غير متفرغ في جامعة من جامعاتنا السبع.

أما مؤلفاته فتزيد على العشرين مؤلفاً هي كالتالي:

* «شمال المملكة» تأليف الجاسر وقد صدر ضمن سلسلة المعجم الجغرافي المفصل الذي يشرف عليه.

* المنطقة الشرقية تأليف الجاسر وقد صدر ضمن سلسلة المعجم.

* «المعجم الجغرافي المختصر للبلاد العربية السعودية» ويقع في ثلاثة أجزاء شاملة حوالي (١٩٩٠) صفحة.

* «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ».

* «مع الشعراء ـ مختارات ومطالعات».

* «المغانم المطابة في معالم طابة» تحقيق حمد الجاسر.

* «كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» تحقيق حمد الجاسر.

* «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع».

* «أدب الخواص..» نشره حمد الجاسر.

* «أشهر رحلات الحج ـ ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي».

* «الإيناس في علم الأنساب» تحقيق حمد الجاسر.

* «مختلف القبائل ومؤتلفها» تحقيق حمد الجاسر.

* «البرق اليماني في الفتح العثماني» تحقيق حمد الجاسر.

* «بلاد العرب» تحقيق حمد الجاسر.

* «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد».

* «رحلات».

* «رسائل في تاريخ المدينة».

وبعد فسألقي الضوء أو جزءاً منه على كتابه المعنون باسم «مع الشعراء مختارات ومطالعات» والذي تأثر فيه بمطالعة كثير من المؤلفات القديمة فعرض فيه لقسمين آخذاً من الصفحات ما يزيد على ٣٩٠ صفحة من القطع المتوسط، فالقسم الأول ذُكر فيه (شعراء مترجمون) وهم:

ـ عبدالله بن همام السلولي فتطرق لقبيلته وشعرائها ثم عاد للشاعر فعرفنا على اسمه وحياته ووفاته، ثم عرض لشعره بشيء من التفصيل فأورد عدة قصائد منها قوله في المال:

فأخلف، وأتلف، إنما المال عارة   فكله مع الدهر الذي هو آكله
فأهون مفقود، وأيسر هالِكٍ   على الحي من لم يبلغ الحي نائله

ـ الصمة القشيري الشاعر، فعرض المؤلف لطرف من أخبار قبيلته وشعره، فعرفنا على القبيلة، ثم على بلاد بني قشير وموقعها، وتعرض لبعض النواحي الخاصة بهم كالناحية الاجتماعية والثقافية، ولعدد من شعرائها، ثم عاد للشاعر الصمة وعشقه لابنة عمه، وموطنه وبعض المواقع الأخر من بلاد بني قشير، ثم جاء إلى شعر الشاعر فقال بأنه لم يجد شعر الشاعر مجموعاً ولعل من عيون شعره قصيدته العينية التي منها:

أتبكي على ريا ونفسك باعدت   مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا   وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا
كأنك لم تشهد وداع مفارق   ولم تر شعبي صاحبين تقطعا
تحمّل أهلي من قُنَيٍّ وغادروا   به أهل ليلى، حين جيد، وأمرعا

ـ جحدر العُكْليُّ، فتطرق فيه لنسب الشاعر وعصره وحياته وشعره على نحو من التحقيق وذلك بعد أن اطلع على مقالة حول الشاعر كتبت في مجلة (العربي الكويتية) فرد على كاتبها بشيء من البحث العميق حول ما يتعلق بالشاعر الذي من شعره قوله:

وركب تعادوا بالنعاس كأنما   تساقوا عقارا خالطت كل مفصل

فقد أجاد في وصف السجون في شعره وما يقاسيه أهلها من العذاب.

ـ الشاعر يزيد بن الطثرية ـ وهو من أبرز شعراء نجد في آخر العهد الأموي، بحث المؤلف عن نسبه وقبيلته وما عثر عليه من شعره والذي منه قوله:

ألا يا صبا نجد، لقد هجت من نجد فهيّج لي مسراك وجدا على وجدي
ألا هل من البين المفرّق من بدّ وهل لليال قد تسلّفن من ردّ
وهل مثل أيامي بنعف سويقة رواجع أيام كما كنّ بالسّعد
وهل أخواي اليوم إن قلت عرّجا على الأثل، من ودّان والمشرب الورد

ـ الشاعر القحيف العقيلي: كطريقته في سابقيه تعرض لأخباره ولقبيلته ولطرف من أشعاره، وكذلك الشعراء عروة بن أذينة ومحمد بن صالح الحسني ومحمد بن عبد الملك الأسدي وابن المقرَّب الأحسائي.

أما القسم الثاني من الكتاب فقد استغرق من الصفحات ما يزيد على ١٦٠ صفحة إذ شمل الصفحات من ٢٣٥ ـ ٣٩٢ تعرض فيه:

ـ لطبقات فحول الشعراء وهو كتاب حققه وشرحه محمود شاكر وما حصل بين المحقق وبين الجاسر من مجاذبة تنحصر في مسألة واحدة هي «موقف الباحث من تحديد العلماء المتقدمين لأي موضع من المواضع «وذلك بعد الطبعة الأولى من هذا الكتاب».

ـ ثم بعد هذا أورد ما أبداه من ملاحظات حول كتاب «شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين».

ـ ثم ما أبداه من ملاحظات حول ديوان «حاتم الطائي» بتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال.

ـ ثم ما لاحظه حول كتاب «زهير بن أبي سلمى ـ حياته وشعره ـ للدكتور إحسان النص.

ـ ثم أيضاً ما كتبه عن «ديوان شعر الحادرة» تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد.

ـ ثم أيضاً ما كتبه حول «ديوان زيد الخيل الطائي» تحقيق الدكتور نوري حمودي

القيسي، وما أورده من ملاحظات.

ـ وأيضاً ما أبداه حول «شعر المتوكل الليثي» وحول ديوان «أبي دهبل الجمحي» تحقيق عبد العظيم عبد المحسن. وأيضاً عن كتاب «شعر عبدالله بن الزبير» جمع وتحقيق الدكتور يحي الجبوري، وأخيراً ما أبداه من رأي حول «ديوان جميل» الذي أخرجه الدكتور حسين نصار في طبعته الثانية، وكذا (ديوان الطرماح) تحقيق الدكتور عزة حسن وما أبداه من ملاحظات حوله.

ومما يذكر أن هذا كله قد ورد على صورة مقالات في مجلته التي تعنى بشؤون الثقافة والفكر في العالم العربي مجلة (العرب).

أما عبدالله بن خميس:

فلم يكن دوره مقتصراً على إثراء المكتبة السعودية بالعديد من المراجع الهامة، والتي تعد بحق إضافة جديدة، وإنما كان له دور رائد في مجال الصحافة السعودية فقد شارك فيها ولعل خير شاهد على ذلك تأسيسه لهذه الصحيفة «صحيفة الجزيرة»، كما أنه عضو في مجامع لغوية، وفي المجلس الأعلى للإعلام.

أما عن مؤلفات الأستاذ ابن خميس فإنها تزيد على الاثني عشر مؤلفاً هي كالتالي:

ـ شهر في دمشق.
ـ الأدب الشعبي في جزيرة العرب.
ـ راشد الخلاوي.
ـ المجاز بين اليمامة والحجاز.
ـ الشوارد ثلاثة أجزاء.
ـ معجم اليمامة.
ـ من أحاديث السمر.
ـ أهازيج الحرب «شعر العرضة».

ـ من جهاد قلم.
ـ بلادنا والزيت.
ـ على ربا اليمامة.

وذلك بخلاف الكتب غير المطبوعة.

ومن هذه المؤلفات سألقي بعض الضوء على كتابه «المجاز بين اليمامة والحجاز» وهو عبارة عن مجموعة أبحاث تتبع الباحث فيها الديار في هذا البلد، فالوقوف على المنازل والديار يعد ثروة من ثروات تراث العرب الأدبي تختزن رصيداً من علوم العرب، وأيامهم، وأخبارهم، وأنسابهم الأمر الذي دفع الباحثين للاهتمام والاحتفاء به، وابن خميس واحد من هؤلاء ألّف كتابه هذا فجاء مشتملاً على ذكر مواضع عدة وأسماء لأعلام عرّف بها القارىء وكذا قبائل استغرقت من الصفحات ما يزيد على ٣٨٠ صفحة من القطع المتوسط بادئاً إياه بالوقوف على (اليمامة) أحد طرفي كتابه هذا فأعطانا فكرة عن: اسمها، ثم اختلاف علماء المنازل والديار في تحديد اليمامة حتى أن بعضهم جعل نجداً كلها من أعمال اليمامة كالبكري في «معجم ما استعجم»، وتوسع بعضهم فجعلها شاملة لجزء من اليمن والحجاز والبحرين والعراق وأطراف الشام كصاحب «بلاد العرب» إلى غير ذلك من الاختلافات، وقد جاء المؤلف ليبدي رأيه حول الموضوع في تحديد اليمامة فقال:

«والذي يظهر لي أن حدود اليمامة التي ذكرها من يتوسع في تحديدها حدود إدارية تمتد وتنكمش باعتبار ما يواليها من بلدان وأماكن قلة وكثرة، واتساعاً وانكماشاً وان حدود اليمامة الطبيعية:

جبلها المحدود جنوباً بالربع الخالي من تحت (نجران) وشمالاً (بالثويرات) شمالي الزلفي، وما صاقب الثويرات شرقاً حتى (السياريات) و(الدهناء) وما صاقبها غرباً حتى (المستوي) أما حدود اليمامة شرقاً (فالدهناء)، وأما حدودها غرباً (فهضبة نجد) أو ما يُسمّى (بالدرع العربي)، بمعنى أن (السر) و(العرض) و(الوشم) و(الريب) و(وادي

الدواسر داخلة في حدود اليمامة». وبعد التحديد للموقع جاء ليصف (جبل اليمامة) وقد لمح إلى جبال الجزيرة ومكانتها عند العرب وحفاوتهم بها، وبعد الجبل جاء (لتاريخ اليمامة) فقال بأنه حافل منذ العصور الموغلة في القدم، ثم جاء ليصف (خصبها وقوتها ومنعتها) ويستعين بآراء عدد من الباحثين السابقين كصاحب (مختصر كتاب البلدان) وصاحب (كتاب بلاد العرب)؛ ثم جاء للشعر فأورد عدداً من القصائد للعديد من الشعراء الذين تغنوا باليمامة وبطبيعتها مثل قول الأعشى:

شاقتك من قتلة أوطانها ... الشط فالوتر إلى حاجر
فركن مهراس إلى مارد ... فقاع منفوحة فالحائر

وهناك شاعر آخر يدعى (زياد بن منقذ) يحن إلى وطنه اليمامة وكان متغرباً في اليمن فيقول:

لا حبذا أنت يا صنعاء من بلد ... ولا شعوب هوى مني ولا نقم
إذا سقى الله أرضاً صوب غادية ... فلا سقاهن إلا النار تضطرم
وحبذا حين تمسي الريح باردة ... وادي أشيّ وفتيان به هضم
متى أمر على الشقراء معتسفاً ... خل النقا بمروح لحمها زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها ... من الثنايا التي لم يقلها ثرم

وللمؤلف عن اليمامة قوله متشوقاً إليها وكان بالطائف آنذاك:

من لصب ضاعف النأيُ هيامه ... مدنف حن إلى حجر اليمامة
كلما رق له ريح الصبا ... عاج تواً عَلَّهُ يروي هيامه
وإذا ما انجدت سارية ... حمل البرق مناه وسلامه
حبذا حجر ومن يسكنه ... وأهيل الود من وادي ثمامه

وبعد هذا تطرق لأقاليم اليمامة فقال بأن بها ثلاثة عشر إقليماً لكل إقليم حاكم وصفة إدارية وكلها تتبع حاكم (الرياض الإداري) ومن أقاليمها ـ الرياض وهي عاصمة المملكة وقاعدة لأقاليم اليمامة، وفي هذا الموضوع وقف على اسم الرياض قديماً وأنها

كانت تسمى (حجرا) ولم يأت هذا الاسم إلا متأخراً ووقف على وديان الرياض مثل وادي حنيفة ذاكراً الأماكن الأخرى المتفرقة حوله، ثم جاء إلى جبل (طويق) ثم إلى (البطين) ثم إلى (العوينذ والبِرَّة) ثم إلى (الغزيز) ثم إلى (الرغام) وبعدها من (مراة إلى الدوادمي) فبلاد (الوشم) ثم (التسرير والدوادمي) ثم من (الدوادمي إلى عفيف) ووقف هنيهة عند (جبلة وأيامها) وبعد جبلة عرّفنا على ثلاثة بطون من قبيلة (لام) وهم (كثير، ومغيرة وفضل) فذكر منازلهم ثم ذكر بعض القبائل الأخرى كعنزة ومطير وعتيبة، ووصل إلى (عالية نجد) فذكر جبل كويكب وجبال ذُرَيْع وجبل الخوّار وجبل (النِّير) وغيرها من الجبال والأودية (وبين عفيف وحِمَى كُليب) ذكر الخنفسيات أو (الخنفسية)، وحشة الجعار، وبلدة عفيف، ثم جبل عفيف المعروف بأصفر عفيف، ثم العكلّية، ثم هضاب طوال تسمى بـ(العسيبيات) ثم جبل الستار الذي قال عنه الشاعر:

ما هاج عينيك من الديار بين اللوى وقُنّةِ السَّتار

ثم (الشبرميّة)، إلى غير ذلك من الهضاب والجبال والأماكن التي مر بها ثم يصل به المطاف إلى (جبال سجا وما حولها)، ثم إلى (وادي خنثل وظلم) وما حولها قرّان والسِّيّ ووجرة؛ فحضن وما حوله، ثم يصل إلى (عكاظ فيحدد مكانه ويتحدث عن سكانه وما حوله، وبعدها يواصل المسيرة فيذكر ما يمرّ به من أماكن وجبال وأودية حتى يصل إلى (الطائف) فيتحدث عنها وبعدها يأتي للحديث عن الأماكن بين (الطائف ومكة) ويصل إلى المشاعر المقدسة وما حولها ثم يأتي إلى الشطر الثاني من الكتاب (الحجاز):

فتحدث عن تسمية (الحجاز) وطبيعته وما قاله الشعراء عنه.

وبهذه الإلمامة مني التي تكاد تكون مخلة في حق الكتاب فما عليَّ إلا أن أطلب المعذرة من المؤلف، ذلك لأنني لو تتبعت ما ذكره حول كل واد وجبل وهضبة وإقليم يمر به منذ أن انطلق من الرياض حتى وصل إلى الأماكن المقدسة من كلام العرب ومن تعليقاته لما اتسع المجال، فالهدف إعطاء القارىء لمحة موجزة وجديدة عن كتاب يعد رافداً من روافد المكتبة السعودية كذلك الشأن في كتاب (تاريخ مكة) وكتاب (مع الشعراء ـ مختارات

ومطالعات) وكل ما أقوله لهؤلاء: تحية إجلال وإكبار، ونرجو من الباري أن يمد في أعماركم خدمة للوطن والعلم وطلابه ونحن نفخر بكم وبأمثالكم مثل العطار وزيدان والعقيلي والسنوسي وسرحان والرفاعي. وآخرون لازالوا مثالاً للعطاء، ونبراساً يستضاء به وباض التوفيق.

الجزيرة: ١٤٠٣/١١/٨هـ　　　　عبدالله علي ثقفان

تكريم الأدباء الثلاثة بين المعنى .. والمدلول

تكريم المملكة في شخص جلالة الملك للأدباء الثلاثة أحمد السباعي وحمد الجاسر وعبد الله بن خميس بمنحهم جائزة الدولة التقديرية في الأدب .. يعني اهتمام جلالته .. بالفكر والأدب وإيمانه بأن المفكرين والأدباء هم الصفوة التي أثرت وتثري كيان الأمة ووجدانها .. فلا أحد منا ينكر ما للأدباء والمفكرين من دور هام في حياة المجتمع فكثير من النهضات عمرانية كانت أم سياسية أو اجتماعية أو غيرها في معظم البلدان كان وراءها صفوة من المفكرين والأدباء الذين دفعوا بأحاسيس شعبهم نحو التقدم والعمران والمزيد من العمل للنهوض بالبلاد .. وأسوق بعض الأمثلة على ذلك .. فالشعب اليوناني وهو أحد الشعوب المتقدمة الآن لم يغفل دور هميروس في ملحمته الشهيرة «الالياذة والأوديسة» فما زالوا يتغنون بها بعد أن ادركوا أنها الأصالة التي دفعتهم نحو التجديد والابتكار..

ولم ينس الأوروبيون دور أدباءهم ومفكريهم أمثال روك وروسو وغيرهم .. وغيرهم الذين بشروا بنهضة عمرانية كان لها أثرها في دفع عجلة التقدم في البلاد..

وما زلنا نحن العرب نذكر الملاحم الشعبية العظيمة أمثال «عنترة بن شداد» وغيرها التي تذكرنا بشهامة العربي وكبريائه ومواقفه البطولية ..

وكما يعرف الاقتصاديون مدى ارتفاع اقتصاد أي بلد عن طريق عملتها .. يعرف أيضًا مستوى فكر وثقافة أي بلد بما تجود به أقلام أدبائها ومفكريها من نهضة فكرية وثقافية ..

وتكريم الأدباء الثلاثة الكبار بمنحهم جائزة الدولة له «دلالة» واضحة وهي تشجيع الأدباء والمفكرين عامة نحو نمو الأدب وتزايده في المملكة والارتقاء به إلى المستوى العالمي الجيد .. ونستطيع آن نجزم أن ذلك يحمل الأدباء المكرمين مسؤولية أكبر نحو العطاء حفاظًا على هذا التكريم .

فهنيئًا للأدب .. وهنيئًا للأدباء ..

«المدينة» : ١٤٠٣/١١/٧ هـ — سعيد عبد العزيز

تهانينا لفرساننا الثلاثـة

جائزة الدولة للأدب :

كنت ذات مرة كتبت مقالاً أحسد فيه الشباب .. بل اغبطهم على الإدارة التي هي رعاية الشباب على إدارتهم التي تهتم بشئونهم .. وترعى توجيههم .. وتحتضن النابهين منهم في شتى المجالات النافعة لهم ولبلادهم ..

وتساءلت في ذلك المقال .. ألا يحق للشيوخ أن يحظوا برعاية وعناية كما حظي الشباب ..

ومر هذا التساؤل .. دون أن يحس به أحد .. وتطلعت إلى أن يكون له رد فعل في وقته .. ولكنني لم اسمع ولم أر له رد فعل آن ذاك .

ولكن هذا التساؤل كان قد وجد اذانًا صاغية .. وقلوبًا واعية .. فلم أشعر بعد فترة من الزمن إلا برعاية الشباب تعلن عن جائزة الدولة التقديرية للأدب .. وهي خاصة بالشيوخ فقط .. فقلت في نفسي لقد أثرت كلمتي وآتت اكلها .. وبرزت فكرة تقدير الشيوخ من إدارة رعاية الشباب .. وأنا لا أدعي السبق لهذه الفكرة فقد تكون موجودة في اذهان المسئولين قبل نشر كلمتي .. وقد يكون ذلك من باب توارد الخواطر كما يقع الحافر على الحافر وقد تكون كلمتي من البواعث التي بعثت هذه الفكرة أو هذا الاتجاه الحميد الذي نشكره لحكومتنا الرشيدة ..

وما دمنا في الحديث عن هذه الجائزة فإنني اقترح ألا تقتصر على من عمره ستون سنة فما فوق .. ويا حبذا لو خفض هذا العمر إلى الخمسين .. ثم إلى الأربعين .. أو لو جعل لمن دون الستين إلى الأربعين جائزة خاصة .. بهم .. لأن الإبداع والعبقرية ليست مقصورة على الشيوخ دون الشباب والكهول .

وبعد هذه اللفتة العابرة أعود إلى جائزة الدولة ومن حظي بها في هذا العام .. من ادبائنا الذين نعتبر فوزهم فوزًا لنا وتقديرهم تقديرًا لنا .. والذين نعتبر الدولة قد وفقت كل التوفيق .. لحسن اختيارهم ليكونوا هم الطليعة لنيل هذه الجائزة ولتقلد وسامها الرفيع .

وأول هؤلاء الفرسان الثلاثة الأستاذ السباعي .. والسباعي غني عن التعريف .. فقد كان أديبًا بارزًا عندما كنا في دور الطلب .. وله اسلوب جذاب في الكتابة .. وله مؤلفات متعددة .. ولديه افكار بناءة .. من ابرزها فكرة إنشاء مسرح يكون ميدانًا لذوي المواهب في مجال التمثيل .

هذا هو أحد الفرسان الثلاثة .

أما الثاني فهو الأستاذ الجليل الشيخ حمد الجاسر رفيق الصبا وصديق الشيخوخة الذي لقبه محبوه والمعجبون به بعلامة الجزيرة وهو بحق يستحق هذا اللقب بكل جدارة .. فهو مؤلف .. وهو مرب .. وهو صاحب المطبعة الأولى والصحيفة الأولى في المنطقة الوسطى .. وهو وهو إلى ما لا استطيع أن استقصيه في هذه العجالة ..

ويبقى الفارس الثالث الذي هو الأستاذ عبد الله بن خميس أصغر الفرسان الثلاثة سنًا .. ولا أقول اصغرهم قدرًا هذا الفارس الذي بدأ بعد زملائه .. ولكنه استمر يكد ويكدح .. ويواصل ليله بنهاره حتى لحق من قبله .. وسبق من بعده وصار يأتي سابقًا في بعض المجالات ومصليًا في بعضها الآخر .

فإلى هؤلاء الفرسان الثلاثة نبعث بتهانينا القلبية وإلى حكومتنا الرشيدة نبعث شكرنا وتقديرنا لهذا التقدير الموفق الذي لا اعتقد أن احدًا من المرشحين لهذه الجائزة .. أو غير

المرشحين لها سوف يجد ما ينتقص به هذا الترشيح الذي سررنا به جميعًا .. واعتبرناه تقديرًا لنا جميعًا .

«الجزيرة» ـ ١٤٠٣/١١/١ هـ　　　　　　عبد الكريم الجهيمان

جائزة الدولة التقديرية للأدب تكريم للأديب السعودي

جائزة الدولة التقديرية للأدب وسام يعطي للأدباء الذين اثروا الحركة الأدبية في بلادنا . وإسهامًا من الدولة لتكريم الأديب السعودي وحفزه على مواصلة العطاء وتقديرًا لجهوده لذا برزت فكرة تكريم الأدباء .

واليوم يتشرف ثلاثة من الأدباء المبرزين في الأدب والذين قدموا الشيء الكثير من الجهد والعمل والبحث يتشرفون بالحصول على وسام التكريم من يد باني وقائد نهضة هذه الأمة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز أيده الله .

وهي منحة مالية تعطى للفائز سنويًا مدى الحياة ومسكوكة ذهبية وبراءة في الأدب ويتم هذا في حفل كبير سيرعاه صاحب الجلالة الملك بحضور عدد من كبار الشخصيات في الدولة وعدد من رجال الفكر والأدب من جميع الدول العربية الشقيقة وفيا يلي لمحة عن الجائزة والمرشحين .

الأستاذ أحمد محمد أحمد السباعي :

ولد في مكة المكرمة عام ١٣٢٣ هـ ويسكن الآن في حي جرول ـ البيبان ـ بمكة المكرمة وهو متزوج ولديه ولدان وبنتان .

نبذة عن حياته :

عاش في مكة المكرمة والتحق بكتاتيبها وعندما أسس الملك حسين بن علي مدارسه في مكة المكرمة التحق بالمدرسة الهاشمية أمام باب السلام بعدها انتقل إلى المدرسة الراقية في جبل الهندي منتظمًا في فصل حفظة القرآن الكريم .

وقد حفظ القرآن وانتقل إلى الصفوف التعليمية . وبعد مضي سنتين توفي والده ـ رحمه الله ـ وكان هذا إبَّان الحرب العالمية الأولى .

ونظرًا لظروف الحرب اضطر إلى ترك المدرسة بحثًا عن مصادر الرزق واشتغل عدة أعمال حتى طلبته مديرية المعارف للعمل مدرسًا في إحدى مدارسها وظل في هذا العمل حتى انتقل إلى مدرسة «دار الفائزين» حيث عمل مديرًا لها عام ١٣٤٢ هـ وأثناء هذه الفترة يقول الأستاذ أحمد السباعي أنه عشق الكتابة واخذ يكتب كثيرًا ولم يكن ينشر ما يكتب حتى شجعه أحد المهتمين بالثقافة فنشر مرة في «صوت الحجاز» وانطلق في الكتابة حتى صار رئيسًا لتحرير هذه الصحيفة والتي أوقفت بعد نشوب الحرب العالمية الثانية وكان هذا من عام ١٣٥٣ هـ حتى ١٣٥٥ هـ .

ويقول الأستاذ السباعي مضيفًا أنه كان لديه فكرة إنشاء مسرح للتمثيل الإسلامي تحت أسم «مسرح قريش» ولكن هذه الفكرة لم تنفذ .

وبعد ايقاف صحيفة صوت الحجاز أخذ السباعي يبحث عن عمل فعين مفتشًا في وزارة المالية عام ١٣٦٢ هـ وحتى عام ١٣٧٠ هـ وفي السبعينات كان عضوًا بتأسيس نظام المطبوعات . وفي عام ١٣٧٧ هـ قام بتأسيس صحيفة (الندوة) وأصبح رئيسًا لتحريرها حتى عام ١٣٧٩ هـ وعمل رئيسًا لها حتى عام ١٣٨٢ هـ .

• **مؤلفــاته :**

قام الأستاذ أحمد السباعي بتأليف ما يقرب من خمسة عشر مؤلفًا هي : كتاب «فكرة» وموضوعه قصة الفتاة التي عاشت لآرائها الحرة في الحياة وكان عام ١٣٦٨ هـ .

ـ «فلسفة الجن» وموضوعه يدور حول مقارنات بين عالمنا في الأرض ومُثُل الجن السامية وراء المجهول وألف هذا الكتاب عام ١٣٧٠ هـ .

ـ المرشد إلى الحج والزيارة يحتوي على معلومات عامة عن البلاد المقدسة وخلاصات عن مناسك الحج فيها . ألف عام ١٣٧٢ هـ .

ـ مطوفون وحجاج وهو دراسات تبحث شئون المطوفين وفيه آراء جريئة عن شئونهم

ومهمتهم كان هذا عام ١٣٧٥ هـ .

ـ سلم القراءة العربية وقد ردس هذا الكتاب في المدارس السعودية عام ١٣٥٣ هـ .

ـ تاريخ مكة وهذا الكتاب يتحدث عن تاريخ العاصمة المقدسة منذ انشائها إلى العصر الحاضر وقد طبع مرتين الأولى عام ١٣٧٢ هـ والثانية عام ١٣٩٩ هـ .

ـ أبو زامل ويدور حول قصة الجيل القديم وأدواره في التعليم والتربية عام ١٣٧٦ هـ .

ـ صحيفة السوابق وموضوع الكتاب عرض للجريمة وتحليل للظروف التي تهيء لها ألف عام ١٣٧٦ هـ .

ـ يوميات مجنون بحث في فلسفة الحياة على لسان مجنون ١٣٧٤ هـ .

ـ دعونا نمشي وفيه حث على العمل بقوة الرجل المتوثب للنهوض فيها ١٣٧٨ هـ .

ـ أيامي وهو صورة اجتماعية عن البيئة التي عاشها المؤلف ١٤٠٢ هـ .

ـ قال وقلت حوار يتناول من خلاله دروسًا هامة لبعض جوانب الحياة عام ١٤٠١ هـ .

ـ خالتي كدرجان وهو مجموعة قصص ألف عام ١٤٠١ هـ .

ـ أوراق مطوية وهو ألوان من المشاهد التاريخية والاجتماعية للبيئة السعودية ١٤٠٢ هـ .

الأمثال الشعبية في مدن الحجاز وهذا الكتاب يجمع الأمثال التي تداولها الحجازيون وهي مرتبة ترتيبًا هجائيًا . ألف عام ١٤٠١ هـ .

المحاضرات التي ألقاهـا :

قدم الأستاذ السباعي مجموعة من المحاضرات كان أهمها :

ـ منبر المسجد الحرام ، وأثره في تاريخ مكة السياسي وألقاها في جامعة الملك سعود

(الرياض سابقًا) عام ١٣٩٠ هـ .

ـ محاضرة عن مقتطفات من تاريخ جدة القديمة عام ١٣٩٥ هـ في نادي الإتحاد بجدة .

ـ محاضرتان عنوانهما «أما لهذا الليل من آخر» عام ١٣٨٧ هـ . والأخرى «أثر الإسلام في الحضارة» عام ١٣٨٨ هـ . القيتا في رابطة العالم الإسلامي بمكة .

ـ محاضرتان بنادي الوحدة عام ١٣٨٥ هـ وعام ١٣٨٦ هـ .

مشاركات عامة والأوسمة :

شارك السباعي في جمعية الاسعاف عام ١٣٥٥ هـ حتى عام ١٣٥٦ هـ حيث كان عضوًا فيها .

وأصبح عضوًا في جمعية تشجيع الطيران عام ١٣٥٦ هـ إلى ١٣٥٨ هـ وخلال عام ١٣٨٠ هـ شارك السباعي في الوفد الذي هنأ رئيس جمهورية العراق بمناسبة عيد الثورة أثناء عهد عبد الكريم قاسم . كما شارك في وفد المملكة في مؤتمر الأدباء العرب بالكويت .

ونال براءة تكريم الأدباء السعوديين أثناء المؤتمر الأول للأدباء السعوديين لتكريم الأدباء في ١٣٩٤/٣/٥ هـ . وكذلك ميدالية الاستحقاق بنفس المؤتمر .

الشيخ عبد الله بن محمد ابن خميس :

ولد الشيخ عبد الله بن محمد بن خميس في «الملقى» من ضواحي الدرعية قرب الرياض متزوج ولديه سبعة أولاد . ويسكن في مدينة الرياض وحاصل على الشهادة العالية من كلية الشريعة واللغة بمكة المكرمة .

وكا يشتغل مديرًا لمعهد الإحساء العلمي بعدها أصبح مديرًا لكليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض مدة من الزمن ثم عين مديرًا عامًا لرئاسة القضاء ثم أصبح عضوًا في

مجلس إدارة شركة الكهرباء بالرياض ثم وكيلاً لإمارة منطقة الرياض .

بعدها رئيسًا لمصلحة مياه الرياض وكان هذا آخر منصب تولاه الشيخ ابن خميس حيث أحيل للتقاعد ومازال يساهم في عدة مجالات ثقافية واجتماعية .

والأستاذ عبد الله بن خميس من الأعلام الشوامخ في جزيرتنا العربية فله دوره البارز في العديد من المجالات الثقافية والفكرية وله اسهاماته التي تميزت بالأصالة والحفاظ على التراث واحياء ما اندثر منه واثرت فيه عوامل الهدم والتغيير .

إلى جانب ذلك فالشيخ ابن خميس شاعر ممتاز وعالم بحاثة وأديب مبدع وشارك في الكثير من المجالات الأدبية في ميادين الفصحى والتراث الشعبي على السواء وهو من الأدباء الذين لم يكتفوا بالبقاء في ابراجهم العاجية بل ساهم في خدمة المجتمع فهو عضو في مجموعة كبيرة من الجمعيات واللجان التي تخدم المواطن اجتماعيًا حيث أنه عضو في جمعية البر بالرياض واللجنة الشعبية لجمع التبرعات للمجاهدين الفلسطينيين وجمعية الدرعية .

وإضافة إلى هذا فهو عضو في المجمع اللغوي بالقاهرة والمجمع العلمي بالعراق ومجلس الاعلام الأعلى ومجلس إدارة مؤسسة الجزيرة الصحفية ومجلس إدارة المجلة العربية ومجلس إدارة مجلة الدارة ولجنة تقويم أم القرى .

مؤلفـــاته :

قدم ابن خميس العديد من المؤلفات إلى جانب ما يكتبه في الصحف المحلية والمجلات الداخلية والخارجية .

فله اثنا عشر مؤلفًا هي : الأدب الشعبي في جزيرة العرب ـ الشوارد من ثلاثة اجزاء ـ المجاز بين اليمامة والحجاز ـ شهر في دمشق ـ على ربى اليمامة ، وهو ديوان شعر ـ راشد الخلاوي ـ بلادنا والزيت ـ من احاديث السمر ـ معجم اليمامة وهو جزآن ـ من جهاد قلم ـ الدرعية ـ اهازيج الحرب ، أو شعر العرضة .

كما أن له تحت الطبع ـ على ربى اليمامة وهو ديوان شعر من جزأين ـ من القائل جزءان ـ فواتح الجزيرة .

وشارك في الكتابة بصحف : المدينة ـ البلاد ـ عكاظ ـ الندوة ـ الجزيرة ـ الرياض ـ العرب ـ اليمامة ـ القصيم ـ الحرس الوطني ـ الدارة ـ المجلة العربية ـ الفيصل ـ الدفاع ـ الثقافة السعودية ـ الآداب اللبنانية ـ مجلة الخليج الدورية ـ اليوم .

المحاضرات التي ألقاها :

ـ محاضرة عن الأدب الشعبي في جامعة الملك سعود .

ـ محاضرة عن العيد في الجزيرة العربية بجامعة الملك سعود .

ـ محاضرة عن محسن الهزاني في جمعية الثقافة والفنون بالرياض .

ـ محاضرة عن الأدب الشعبي في قطر .

ـ محاضرة عن الملك عبد العزيز في أبها .

ـ محاضرة في طالبات جامعة الملك سعود .

ـ محاضرة عن راشد الخلاوي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

ـ محاضرة عن النخلة في جامعة الملك فيصل بالدمام .

ابن خميس دولياً :

شارك ابن خميس في العديد من المؤتمرات واللقاءات الداخلية والدولية . منها مشاركته في مؤتمر بغداد الأول للأدباء . وبغداد الثاني وشارك في مؤتمر الأدباء بتونس ومؤتمر ابن زيدون في المغرب وأحيا عدداً من الأمسيات الشعرية بالمغرب وشارك في مؤتمر الأدباء السعوديين بجامعة الملك عبد العزيز وانتخب أميناً لمؤتمر الأدباء السعوديين في احياء عكاظ .

حمد الجاسر

ولد حمد الجاسر في قرية البرود من قرى اقليم السر في نجد حوالي عام ١٣٢٨ هـ بعدها انتقل إلى الرياض عام ١٣٤١ هـ وفي الرياض درس العلم على يد مجموعة من المشائخ وفي عام ١٣٤٨ هـ ترك الرياض متجهًا إلى مكة المكرمة حيث التحق بالمعهد الإسلامي السعودي .

وجاء في مؤلف للأستاذ يحيي محمود ساعاتي عن حياة حمد الجاسر قال فيه :

إن حمد الجاسر بعد أن انهى مرحلة الدراسة في المعهد السعودي تحول إلى الخدمة فعمل مدرسًا في ينبع من عام ١٣٥٣ حتى عام ١٣٥٧ هـ . ثم انتقل إلى سلك القضاء فعمل قاضيًا في ظبا بشمال الحجاز وذلك عام ١٣٧٥ هـ .

ويستطرد المؤلف عن حمد الجاسر فيقول ـ سافر حمد الجاسر إلى القاهرة عام ١٣٥٨ هـ ليلتحق بكلية الآداب في الجامعة . ولم يتمكن من اكمال الدراسة نظرًا لظروف الحرب العالمية الثانية فعاد إلى المملكة .

وشغل مناصب تربوية عديدة منها رئيس مراقبة التعليم في الظهران ثم مديرًا للتعليم في نجد عام ١٣٦٩ هـ كما عمل مديرًا لكليتي الشريعة واللغة في الرياض وانشأ إدارته للتعليم بنجد مكتبة لبيع الكتب هي «مكتبة العرب» .

وبعدها ترك العمل الوظيفي واختار العمل الصحفي حيث زاولها مهنة وعملاً فأصدر عام ١٩٧٢ هـ صحيفة «اليمامة» وفي عام ١٣٨٥ هـ رأس تحرير صحيفة الرياض واصدر حمد الجاسر عام ١٣٨٦ هـ مجلة العرب . ويعتبر حمد الجاسر أول من أنشأ مطبعة في نجد حيث أسس عام ١٣٧٤ هـ مطبعة وفي عام ١٣٨٦ هـ أسس دارًا للنشر تحت اسم «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر» .

وكانت بداية حمد الجاسر في الكتابة عام ١٣٤٩ هـ حيث كتب مقالاً نشر في صحيفة (صوت الحجاز) .

مؤلفاتـــه :

منهج الجاسر بالتأليف والتحقيق يمتاز بالتقصي والدقة . فهذا أسلوب علمي بحت ، يجمع بين المشاهد الفعلية والنقل الدقيق عن المؤلفات القديمة المطبوع منها والمخطوط مع العناية بالفهارس بأنواعها المختلفة .

ومن أهم أعمال الشيخ الجاسر متابعته للمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . وصدر له منها : شمال المملكة ثلاثة أجزاء .

ــ المنطقة الشرقية ــ البحرين قديماً ــ وصدر منه ثلاثة أجزاء في ١٣٧٦ صفحة

المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية ويقع في ثلاثة اجزاء من الكتب التي ألفها .

ــ أبو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضيع صدر عام ١٩٦٨ م .

ــ الإمام أبو إسحاق الحربي وكتابه في المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ــ صدر عام ١٣٨٩ هـ .

ــ بلاد ينبع لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة .

ــ رسائل في تاريخ المدينة صدر عام ١٩٧٢ م .

ــ سوق عكاظ صدر عام ١٩٥٠ م .

ــ في شمال غرب الجزيرة نصوص مشاهدات ، انطباعات عام ١٩٧٠ م .

ــ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ عام ١٩٦٦ م .

هذه بعض المؤلفات التي قام علامة الجزيرة بتأليفها وهناك العديد من الكتب والمقالات التي نشرت في العديد من الصحف المحلية والمجلات ومازال الشيخ العلامة يساهم بفكره وعلمه في الجميع .

محمد عبد اللطيف **«المسائية» ١٤٠٤/١/٢٩ هـ**

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج١١ و١٢ س١٨ جماديان ١٤٠٤ هـ - شباط/ آذار (فبراير/مارس) ١٩٨٤ م

من ذكريات الرحلات

- ١١ -

وكانت لفتة كريمة من الملك الطيب الذكر، خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - حين رآني عندما عُدتُّ من بيروت، أثناء حوادثه المحزنة أَنْ قال: أنت بحاجة إلى العلاج.

ثم أمر بتهيئة وسائل سفري إلى مستشفى (كْلِيفْلَنْدْ) في الولايات المتحدة الأمريكية، وذالك في عام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦م).

وكانت وزارة المعارف قد قررت إلحاق بناتي في مدارس أمريكية لإكمال دراستهن التي بَدَأْنَهَا في (الجامعة الأمريكية) فسافرت الأُسرةُ الأبُ والأُمُّ والبنات، من جدة إلى لندن، فباريس، فمدينتي هْيُوسْتِنْ ودَلَسْ فَبُورتْلاَنْد حيث قُرِّرَ أن تكون دراسة البنات في إحدى جامعاتها.

ومن (بُورتْلاَنْد) كان سفر الأَبَوَيْنِ إلى (واشنطن) والوصول إليها مساء الجمعة (١٣/٢/١٩٧٦ م) والنزول في فندق فخم الْمَظْهَر، سَيِّءِ المخبر، قيل لنا: إنه من فنادق الدرجة الثانية، وما صدق القائل.

وفي صباح السبت كان الذهاب إلى (السفارة) فقابلت موظفة أخبرتها بأنني أحمل معي كتابًا من صاحب الجلالة، يتعلق بإدخالي مستشفى (كليفلند) فكتبت اسمي بورقة أرسلتها إلى السفير، وكان الشيخ عبد الله رضا، فبعث إليَّ شابًا يدعى محمد عالم قال لي: يسلم عليك معالي السفير، وهو مشغول الآن، ولكنك ستجد الأمر مرتبًا حين

تصل إلى (كليفلند) فقلت : وأمر السفر؟ وأمر السكن هنا للراحة؟! فذهب ثم عاد فكرر لي كلامه الأول وانصرف . ولكن شَهْمًا كريمًا من موظفي السفارة هو عيسى ابن نويصر رأى تأثُّري وامتعاضي مما حدث ، فدعاني إلى مكتبه ، واتصل بأحد الفنادق فَهَيَّأَ لي فيه سكنًا ، وطَمْأَنني بأنه سَيُرَتِّبُ لي أمور السفر ودخول المستشفى ، فأفضل وأَكْمَلَ ، وكان الوصول إلى (كليفند) في يوم ١٩٧٦/٢/١٧ م حيث كان السكن في فندق (بارك بلازا أوتيل) ، وهو مجاور للمستشفى الذي سيكون فيه العلاج . وكان البقاء في ذالك المستشفى ما يقرب من شهرين ، والعلاج لا يستلزم المكث على السرير ، بل يتطلب مني كثرة الحركة وخاصة المشي .

ولهذا كنت حين أَسْأَمُ من البقاء في المستشفى وخاصة في أوقات الصباح ، أخرج مبكرًا ، وكان المستشفى يقع في ضَاحيةٍ تبعد عن وسط المدينة بما يقارب خمسة عشر كيلاً ، وكانت المدينة واسعةً ، واقعة في سهول ممتدة ، والمواصلات بين ضواحيها منظمة ، فكنتُ إذا تَعِبْتُ من المشي أركب إحدى الحافلات إلى وسط المدينة ، حيث أزور بعض معالمها .

SHORT TERM
48630 — June 1, 1976
Card No. — Expires
JASSER Mr. HAMAD A
PARK PLAZA HOTEL
EAST 96 St & CARNEGIE
44106
ZIP
Mr. Mrs. Miss HAMAD M. AL JASSER
Signature
Address
PARK PLAZA HOTEL
☐ Id. Card Lost
☐ Emergency Card
☑ Short Term Card

TEMPORARY CARD
Cleveland Public Library

1113T

ثم اهتديت إلى مكتبتها العامة عن غير قصد Cleveland Public Library-Call Slip فوجدت سهولة في دخولها بعد أن أبرزت بطاقة المستشفى التي أحملها معي لقسم الاستعلام فيها ، فقدم لي بطاقة تُهَيِّئُ لي فرصة التردد على المكتبة خلال شهر وعلمت أنَّ المكتبة تفتح من الساعة التاسعة صباحًا حتى الساعة الخامسة كل يوم ، سوى

يوم الأحد ولقد وجدت في تَرَدُّدِي على هذه المكتبة ما دفعني إلى الاستفادة من الوقت الذي كنت أستطيله ، سأمًا وعَدَمَ ارتياح ، فكنت أستعير بعض الصحف العربية كمجلة «العربي» وبعض الجرائد اللبنانية والمصرية ، وأعيدها قبل الوقت المحدد لإعادتها ، مما كان سببًا في تسهيل معاملتي .

وفي أحد الأيام سألتُ الموظف الذي اَعتدتُّ أن أقابله : ألا يوجد في المكتبة كتب عربية مخطوطة ؟ ، فلم يفهم السؤال ، ولكنه ذهب بي إلى الدور الثالث في المكتبة ، وأدخلني على رجل عرفت من سُحْنَتِهِ أنه شرقي ، فسألني ماذا أريد باللغة العربية ، فأخبرته فقال : نَعَمْ لدينا كتب قليلة ، وأطلعني على الصِّوَان الذي رُتِّبَتْ فيه بطاقاتُ أوصافها ، وقال : إنه مستعد لمساعدتي فيما أحتاج فيه إلى مساعدة لاطلاعي على ما أريد الاطلاع عليه من هذه الكتب ، وأخبرني أنه مسلم وأَنَّ اسمه رياض أحمد .

كان مما طالعت من أسماء تلك الكتب :

١ ـ كتاب «من تاريخ ثغر عدن» :

وفي البطاقة : تأليف ... الطيب بن عبد الله بن أحمد بامَخْرَمَةَ ، وهذه النسخة مرتب (؟) من الاصل بتقديم وتأخير في التراجم وحذف بعض التراجم المختصرة ورقمها في المكتبة (W, 099-9927.T 139t) ، ويقع هذا الكتاب في (١٢٤) ورقة ، جاء في الصفحة الأخيرة منه : (الورقة ١٢٤/أ : فأرسل المجاهد جريدة من العسكر نزلوا بوالدة الطاهر إلى عدن ليطلق الشيباني بقية من الناس الذي عنده في حصن يمين(؟) ، فأطلقهم ، وذالك في شهر رجب سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، ولم أدري (؟) ما كان أمر حسن المذكور بعد ذالك ، ولم أقف على ترجمة له مخصوصة وإنما ما ذكرته هنا من ترجمة المجاهد والله سبحانة وتعالى أعلم منقول من كتاب ثغر عدن للطيب .. (الورقة ١٢٤/ب) : وكان الفراغ من نساخة هذا الكتاب المسمى كتاب الثغر يوم الحد (؟) ٢٣ شهر القعدة سنة ١٢٦١ بقلم ... عبد الرازق بن علي بن أحمد بن علي الحويرت ...) .

وهذا الناسخ عامي ، والنسخة كثيرة التحريف ، وكتاب «تاريخ ثغر عدن» معروف طبع مقتطفات منه المستشرق السويدي (اسكار لُوْ فْجرِيْنْ) في كتاب «تاريخ عدن»

ويوجد من كتاب بامخرمة نسخة في مكتبة الإسكندرية رقمها (ن ٣٦٣٢ ج) ، وهي مخطوطة سنة ١٢٩٥ . وآخر ما فيها من الحوادث تنتهي إلى سنة ٩٢٢ ، وفي دار الكتب المصرية مختصر منه باسم «المختار من تاريخ عدن» لبامخرمه ، ورقمه (٥٥١٥ تاريخ) وهي نسخة أحمد زكي باشا .

٢ ـ «حكاية السندباد البحري» :

وجدت في المكتبة برقم (W 385) بعنوان «كتاب في التاريخ» ولكنني لما طالعته قرأت في طرته : (هذه حكاية السندباد البحري نقلت من العربية إلى الافرنجية على يد الفقير إلى ربه فرنسيس المكني بالصليبي ذي اكروس القاري ، المدرس في المدرسة الملكية السلطانية باللغة العربية ، عفى الله عنه سنة ١٧٠١ بمحروسة باريس).

فلم أُعِرْ هذا الكتاب اهتمامًا .

٣ ـ كتاب «تعبير الرؤيا» لابن غنام :

رقمه (091.9927 AB 91 T) مؤلف هذا الكتاب كما في هذه المخطوطة أبو طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلي ، وفيها أن الفراغ منه يوم الجمعة ست وعشرين ذي الحجة سنة ألف ومئة وعشرين .

ويقع في ٥٣٩ صفحة بخط يمني حديث ، والكتاب مطبوع باسم «تعطير الأنام في تعبير المنام».

٤ ـ كتاب «فتوح أفريقية» للواقدي :

رقمه WI 39 F 091.9927.W طالعت هذا الكتاب الذي يقع في ٢٤٤ ورقة (٤٨٨ صفحة) في الصفحة سبعة عشر سطرًا والخط مغربي .

ولم يظهر لي أنه من تأليف الواقدي .

ومكتوب بورقة ملحقة : (كتاب «فتوح أفريقية» فرغ من نسخه سنة ١١٨٢ هـ ، والمحتمل أنه نفس الكتاب في فتوح أفريقية ـ المنسوب إلى الإمام الواقدي الذي طبع في

مدينة تونس سنة ١٣١٥ هـ).

وأوله : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . قال الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الحجة ـ ثم كلمات لم استطع قراءتها ـ الدين لطار (؟) ابن مليح الأفريقي رحمه الله ورضي عنه : الحمدلله مانح النعم فضلاً من عنده) إلى أن قال : (أما بعد فنحمد الله على فضله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله ، فإني قصدت في هذا المختصر الأجر والبراكة (؟) بفضل الله وحسن عونه إن شاء الله .

مما استفتحه الصحابة وأولادهم رضي الله عنهم أجمعين ، في زمان سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأمَّر عليهم عقبة بن عامر ، صاحب رسول الله ﷺ).

وهذا أهم ما برز لي من عناوينه وأسماء رواة أخباره :

أوله : (قال المؤلف رحمه الله تعالى : لما سميت القيروان ...) .

وفي الورقة (٢٥ ب ـ : قال وحدثني سعيد بن ظافر قال : أخبرني أويس بن شداد ...).

وفي الورقة (٣٩ أ ـ : قال حدثني ظافر بن كثير قال أخبرني أويس بن سعيد ...).

وفي الورقة (٣٨ أ ـ : قال : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن قال : أخبرني شداد قال : أخبرني حنظلة الغساني وكان في عصر فتوح أفريقية وحضر ذالك (؟) الواقعة مع أهل الزايد ...) .

وفي الورقة (٢٩ ب ـ : ذكر فتوح سوسة . قال صاحب الحديث : ثم أمر الأمير عقبة عبدالله بن جعفر ...) .

وفي الورقة (٣٨ ب ـ : ذكر فتوح مدينة سبية . قال صاحب الحديث ثم ارتحلوا (؟) المسلمون .) .

وفي الورقة (٤٣ ب ـ : ذكر قدوم الحاجب وهو حاجب الملك الأكبر إلى قتال المسلمين ..) .

وفي الورقة (٥١ ب ـ : ذكر قدوم ابن الملك صاحب المهدية ..).

وفي الورقة (٧٣ ـ : ذكر فتوح مسبة (؟) : قال صاحب الحديث ...).

وفي الورقة (٧٧ ـ : ذكر فتوح شربنار : قال صاحب الحديث ...)

وفي الورقة (٨١ ـ : ذكر فتوح حيذرة : قال صاحب الحديث ...).

وفي الورقة (٨٨ ب ـ : ذكر فتوح قسطلة : قال صاحب الحديث ...).

وفي الورقة (٩٠ ب ـ : ذكر فتوح تست : قال صاحب الحديث ...).

وفي الورقة (٩٦ ب ـ : ذكر فتوح قسنطينه : قال صاحب الحديث ...).

وفي الورقة (١٠١ ـ : ذكر فتوح باجة : قال صاحب الحديث ...).

وفي الورقة (١٠٢ ـ : ذكر فتوح المعلقة وهي مدينة الملك الأكبر لعنه الله).

وفي الورقة (١٣٨ ب ـ : ذكر فتوح الزايب (؟)).

وفي الورقة (٢٠٦ ب ـ : ذكر فتوح مدينة الحمراء وهي التي ملكها سطاليش الملك الأكبر. وآخر الكتاب : (وهذا ما بلغنا من الأخبار من القيروان إلى آخر المغرب وصلى الله على سيدنا محمد ... وكان الفراغ منه في صبيحة يوم الانيس ١٦ جمادى في عام اثنين وثمانين ومئة وألف).

٥ ـ كتاب «تاريخ الدولة الأيوبية»:

ومما طالعته في تلك المكتبة كتاب عنوانه «تاريخ الدولة الأيوبية» يقع في ٢٥٥ ورقة ولكن بعد مطالعته اتضح لي أنه ليس مخصصًا لتاريخ تلك الدولة ولكنه عام في تاريخ حكام مصر.

وها هو نص ما طالعته منه مما يدل على ما ذكرت ـ جاء في أول تلك المخطوطة : ـ وقد يكون الكلام مضافًا إلى الأصل ليفهم منه أن الكتاب كامل وهو فيما أرى جُزْءٌ من

مؤَلِّفٍ ـ : (أما بعد فهذا تاريخ جليل الشأن ، يتضمن أخبار ملوك العصر ورؤساء الدهر ، يفيد أكثر الناس ، لمعرفة أحوال من ساس ، أخباره صادقة ، وكلماته بالصدق ناطقة ، والمسؤول من صدقات ذوي الأدب ، البالغين في البلاغة أعلى الرتب ، أن يسبلوا ذيل الاغضاء ، وينظروا بعين الافادة إليه ، وبالله المستعان .

ذكر سلطنة الملك الناصر صلاح الدين أبو (؟) المظفر يوسف بن أيوب ابن شادي بن مروان الكردي ، وأصلهم من أَذْرَبِيْجَان ، من جهة بلاد الكرج ، وهم أكراد ، كانوا في خدمة زنكي ، ثم من بعده في خدمة ابنه نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام ، وهو الذي أرسلهم إلى الديار المصرية . وآخر الكتاب : (ذكر سلطنة الملك الظاهر أبو (؟) سعيد قانصوه ، من قانصوه الأشرفي ، وهو خال السلطان الملك الناصر محمد بن قايتباي) .

تسلطن في يوم الخميس ١٧ ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ وذالك في أواخر الساعة الرابعة وهي لزحل ، ولقب بالملك الظاهر ، ونُودي باسمه في مصر والقاهرة ، وخُطِب باسمه في ذالك اليوم ، ودُقَّتْ له البشائر ثلاثة أيام ، وبَاسُوا له الأمراء الأرض ، ولبس خلعة السلطنة ، من الحراقة التي بالاصطبل ، وطلع إلى القصر الكبير ، والاتابكي أزبك حامل الغاشية الذهب على رأسه ، وذالك لعدم القبة والطير في الزردخانة ـ الورقة : ٢٥٥ ب : فلما طلع إلى القصر جلس على سرير الملك ، وباسوا له سائر الأمراء الأرض طائعين ، ثم أخلع على الخليفة المستمسك بالله يعقوب بن المتوكل على الله عبد العزيز ، وأخلع على الاتابك أزبك أمير كبير .

وفيها في يوم الخميس سادس صفر حضر المقر السيفي جان بلاط نائب الشام ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، واستقر به أتابك العساكر المصرية ، عوضًا عن الأتابكي أزبك من ططخ ، فنزل من القلعة بموكب عظيم ، وتوجه إلى بيت الاتابكي أزبك الذي في الازبكية ، فسكن فيه .

وفيها قبض السلطان على القاضي علاء الدين ابن الطابوني ناظر الخاص ، واستقر

القاضي شهاب الدين ابن الرملي في نظارة الخاص .

وفيها يوم الثلاثاء حادي عشر رجب قبض السلطان على القاضي بدر الدين مزهر ، كاتب السر ، واستقر بأخيه القاضي كمال الدين عوضًا عنه ، واستمر أخيه (؟) القاضي بدر الدين بالترسيم سبب مال قرر عليه .

وهذا آخر ما انتهى إلينا من أمر التاريخ . انتهى).

٦ ـ «مخ البعوض في علم العروض» :

ومما طالعته في هذه المكتبة رسالة عنوانها طريف هو : «مخ البعوض في علم العروض» ورقمها (W 892.7.Sa 31) وتقع هذه الرسالة في عشرين ورقة وقد جلد معها ثلاث رسائل مطبوعة في القسطنطينية سنة ١٢٩٨ هـ .

أما الرسالة فهي مخطوطة في سنة ١٣٠٥ هـ كما يتضح من آخرها .

جاء في أول تلك الرسالة : (قال العبد المفتقر إلى ربه الباري ، أبو الصفا مير أحمد شاه الرضواني الفشاوري : هذه قصيرة من طويلة ، وغانية جميلة نادرة ، في فَنٍّ العروض ، كأنها مخ البعوض ، مشتملة على تحقيقات الأجلة العظام ، ملخصة من كتب الجهابذة الأعلام ، كمفتاح السكاكي ، وقسطاس الزمخشري ، ونهاية الأرب للأسنوي ، وعروض ابن جني ، والأندلسي ، والخزرجي ، والبهرامي ، وابن قطاع وابن الحاجب ، وابن فارس ، ومعيار الطوسي ، وحدائق ابن قيس ، ورسائل أخرى ، ومصنفات عظمى .)

وآخرها : (خاتمة : الإعنات ـ ويسمى لزوم ما لايلزم ـ : التزام حرف الدخيل المعين، وهو فضيلة كالتزام الواو والياء في الردف مثل (كامل) و (عامل) .

النصب : سلامة القوافي من الفساد .

تم الكتاب لثلاثين من شهر رمضان سنة ١٣٠٥ هـ في أندور كاتبه مؤلفه الرضواني ،

ثم ختم مكتوب فيه (بير أحمد شاه الرضواني) .

كدت ... ولكن الله لطف :

أنا مصاب بضعف النظر ، فإحدى عيني لا تبصر ، والأخرى نظرها ضعيف لأنها مُصابة بارتفاع الضغط الماء الأزرق (الجلوكوما) ـ وعند إجراء الكشف الطبي العام حين دخول المستشفى أخبرني طبيب العيون بأن ضعف بصري لا يتحمل العلاج الجراحي (عملية) خشية فقدانه ، فيما لو لم ينجح العلاج ، ونصحني بالمواظبة على استعمال القطرة المخصصة لذالك (CARPIN) في أوقاتها. ويظهر أنني في أوقات انهماكي في المطالعة أَنْسَى استعمال القطرة ، وفي أثناء مطالعة رسالة «مخ البعوض» وقبل إكمال كتابة وصف مخطوطتها ، فوجئت وأنا منكَبٌّ على القراءة بصفرة تحول دون إبصار الورقة التي كنت اطالعها ، فظننت الأمر عارضًا ، ولكنه استمر بحيث صرت لا أبصر سوى النور القويِّ ، وكان معي أحد الأخوة الذين عرفتهم في المستشفى ، فلملمت أوراقي بمساعدته وعدت إلى الفندق .

وقد لاحظت أم محمد ارتباك حالتي ، وأدركت أن بصري متغير ، ففي الصباح قالت : لابُدَّ من الذهاب إلى طبيب العيون. وكنت أحاول إخفاء ما أصابني وأتظاهر بأن بصري لم يتغير ، خوفًا من علاج لا ينجح ، حتى بعد أن ذهبنا إلى الطبيب ، وكنت أنكر قوله بارتفاع الضغط بدرجة سيئة ، ولكنه أكد بأنه بلغ الـ (٢٦) ولهذا فقد وقع ما يُخْشى من وقوعه ، ولابُدَّ من العلاج الجراحي (إجراء عملية) وأخيرًا أَصَرَّ على ذالك وقال : بأنَّ من غير الممكن الخروج من هذه الغرفة إلا لمكان العلاج ، وكان ذالك بعد استعمال و سائل مختلفة ، لمحاولة خفض ارتفاع الضغط من تقطير في العين وحقن بأدوية في العروق ، وحضور عدد من الأطباء ، وبلغ الأمر أنني أصبحت لا أبصر حتى النور القوي فأصبت بحالة من التأثر أشبه ما تكون باليأس ، فاستسلمت فحملت الساعة الخامسة إلى غرفة الجراحة ، ولم أشعر إلا أثناء الليل والضِّمَادُ فوق عيني . وما أَشَدَّ سروري في صبيحة اليوم الرابع حينما أزال الطبيب ذالك الضماد ، فإذا بي أتبين وجهه

ووجوه من حولي .

وفي غمرة ذالك السرور ، كان أول من خطر ذِكْرُهُ في ذهني المحسن الكريم الذي كان له ـ بعد الله سبحانه ـ الفضل في تهيئة جميع الوسائل التي مكنتني من الوصول إلى هذا المستشفى ، ومن البقاء فيه حتى تَمَّ لي الشفاء ، فأبرقت إليه ـ لا أقول : لأشكر يَدَهُ الكريمة عليَّ ، فهي فوق شكري ، بل لِأُعَبِّرَ عن عجزي عن ذالك ، فكان أن أجابني ـ تغمده الله بواسع رحمته ـ بما صورته :

western union Telegram

1976 APR 10 PM 2:20

CLB116(1422)(2-147440G101)PD 04/10/76 1421
ICS IPMIIHA IISS
IISS FM RCA 10 1421
PMS CLEVELAND OH
WUD8013 ITC047 RYR704 704
URNX CO SJRI 023
RIYADH 23 10 2200
ETAT
ALSHAIKH HAMAD ALJASIR CLEVELAND
OHIO
SARRANA MA ZAKARTOM AN NAJAH ALAMALEYAH NAHMADOLLAH ALA ZALIK
WANARJO MIN ALLAH LAKOM ASHHAFA
KHALID BEN ABDULAZIZ
COL 23 NIL
NNN
SF-1201 (R5-69)
NNNN

أصبحت أكتفي بزيارة بعض من عرفت من المرضى ، والمشي في حدائق المستشفى ، والإقلال من المطالعة إلا عند الضرورة .

كان ممن عرفت من المرضى هزاع بن بدر الدويش من رجال البادية المعروفين ، وكان على جانب من معرفة حوادث البادية وأخبارها ، مُتَحَدِّثًا بارعًا ، لايكاد جليسه يملُّ حديثه .

وهو من أسرة (الدوشان) شيوخ قبيلة مُطَيْر ، وقد قال لي : إنّ الدوشان هم أبناء محمد الجد السابع له ، فهو هزاع بن بدر بن محمد بن الْحُمَيْدي بن فيصل بن وطبان بن محمد .

وفيصل بن وطبان خلف اثنين هما محمد ، والْحُمَيْدي .

والحُمَيْدِي خلف ثلاثة : سلطان ، وماجدا ، ومحمدا .

فسلطان هو أبو فيصل الدويش المعروف ، ولفيصل ابنان هما : بندر ، وعبد العزيز ـ ولهما أبناء .

أما محمد بن الْحُمَيْدِي فابنه بدر أبو هزاع المتحدثّ ، ومحمد أخيه .

وأما محمد بن فيصل بن وطبان فله ثلاثة أبناء شُقَيْر ـ جد حاكم بن تُرَيْحِيْب بن بندر بن شُقَيْر.

وعُمَر ، جَدّ محمد بن بندر بن وَطْبان بن عمر .

ولمحمد بن فيصل ولد ثالث هو مُصْلَط .

وسألته عن ابن الْجَبْعَا ، أليس من الدُّوشان ؟ فقال بَلاَ ، هو مطلق بن مطلق بن زيد بن حشر وحَشْر هذا يتصل نسبه بمحمد الدَّويش أبي وطبان .

وكان يحدثني عن بعض الوقائع التي جرت بين القبائل ، في أول القرن الماضي ، ولكنني ماكنت أحرص على تسجيل ما يحدثني به إلا ما يتعلق بالشعر الذي ترد فيه أسماء المواضع ، ومن ذالك ما حدثني عن يوم (دُخْنَةَ) قال : إنه لقبيلة مُطَيْرِ على قبيلة

قحطان ، وكان رئيس مُطيْر سلطان بن الحُمَيْدِي الدويش ، وفي ذالك اليوم طُعِن حزام بن خالد بن حَشْر شيخ قحطان ، فَحُمِل من (دُخْنة) إلى (نبي) فمات هناك ، فقال ابن مسعر يرثيه :

رحْنَا وخَلَّينْا زُبونَ الْحَفَايا على (نبي) في قاعْةَ الْحَزَم نَزَّالْ[1]
لا واجَمَلْنَا اللِّي يِشيْلَ الرَّوايا الْيَا نَوَّخَوا لَلشَّيْلْ وَثُنَاتَ الاجْمَالْ[2]
لَيتِه مْشاوِرنْي واسُوقَ الْفدَايا بِمْغَفَّلاَتٍ مايِشيْلِنَّ الأثْقَال[3]
عِقْبِهْ سْمَانُ وكنّهِنَّهْ معَايَا واللاَّشْ ما يَنْفَعْ سنامهْ ، ولَوْ طَاَل[4]

وقال ناصر بن عمر بن قرملة في يوم (دخنة) :

يوم على (دِخْنَهْ) علينا تَهَيَّا يَوْمٍ قصَا الْفِرسْانْ والْمِستْحِيْن[5]
ردّيتْهَا لِعْيُونْ (بَجْدَا) وْ (هيَّا) وأم الْحَوار اللّي تِجرَّ الْحَنِيْن[6]
أيمانــنا تِطْلِقْ مْنَ الشَّرّ سَيَّا وايْسَارْنا تِرْخِي حْبَالَ الجرِيْنِ[7]

الهوامش :

(١) زبون الحفايا : حامي الخيل والابل المغيرة على الأعداء ، التي يصيبها الحفا من كثرة الغارات .
(٢) يشيل : يحمل . الروايا : قِرَبُ الماء الكبيرة ـ جمع راوية . والمقصود أنه كالجمل يحمل عن قومه الأمور الثقال .اليا : إذا . وثنات : ثقيلات . الاجمال : الجمال ، جمع جمل . الشيل : الحمل . نوخوا : أناخوا .
(٣) مغفلات : الابل المعفاة من الركوب والحمل .
(٤) كنهنه : كأنهن . اللاش : الذي لا نفع فيه من كلمة (لاشيْ). المعايا : جمع معي وهي الهزيلة .
(٥) تهيا : وقع. المستحين : جمع مستحي أي الخائف من وصفه بالجبن فيا لو لم يبد شجاعة.
(٦) بجدا وهيا : من أسماء النساء . أم الحوار : الناقة . أي أنني رددت فرسي للدفاع عن نسائنا وابلنا .
(٧) أيمانا : نرمي بها الأعداء بالرصاص والرماح ، وهي أدوات الشر السيءً وأيدينا اليسرى تمسك بها أعنة الخيل ، الجرين : العنان .

حمد الجاسر

كُتَنات أربع

[كنت أرسلت نسخاً من الكلمة الآتية للشيخين الجليلين سعيد بن عبدالله بن عياش ـ رئيس محكمة خميس مشيط ـ وسعيد بن هاشم النعمي ـ قاضي المحكمة المستعجلة في أبها ـ وللأخ الكريم فراج بن شافي بن ملحم ـ من موظفي الضمان الاجتماعي في جاش، وطلبت إيضاح ما يرون حول ما جاء في تلك الكلمة، فأفضلوا ـ أسبغ الله عليهم فضله ـ بما يراه القارىء رؤية استفادة، وأضافوا معلومات قيِّمةً في تحديد كثير من المواضع التي لها صلة بطريق الحج القديم.

وها هو ما كتبه الأستاذ الشيخ سعيد بن عبدالله بن عياش والأخ فراج بن شافي، وفي الجزء الآتي بقية البحث].

تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ في ١٤٠٣/٨/٢١ هـ المشفوع بنص الكلمة التي تنوون نشرها في مجلة العرب إن شاء الله في جزء محرم عام ١٤٠٤ هـ. وقد رغبتم قراءتها وتوضيح ما نراه حول تحديد موقعها. الخ. إنني قبل كل شيء أستغفر الله حيث وضعني الأخ العزيز في موضع أجدني غير أهلٍ له لأنني في الحقيقة لست من أهل هذا الشأن، وبضاعتي في هذا المجال قليلة إلا أنني أحبُّ تسجيل ما أرى وما أسمع، ولَدَيَّ رغبة في معرفة الأماكن التي أزورها أو أمُرُّ منها أثناء قيامي ببعض المهام المكلف بالقيام بها من باب: (العلم بالشيء خير من الجهل به).

لقد قرأت المقال القيم الذي تنوون نشره قريباً إن شاء الله، والذي يدور حول تحديد موقع (كُتَنَةَ) الوارد في كلام الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» وهو يصف طريق الحج من صنعاء إلى مكة، والوارد كذلك في أرجوزة الحج، لأحمد بن عيسى الرداعي، ولقد اشتمل على ما قيل في (كتنة) قديماً وحديثاً ولم تتركوا شيئاً حسب علمي يمكن أن يقال في هذا الموضوع إلا وقد ذكرتموه، إلا أنه من باب استكمال البحث، والتدليل على القول الراجح حَسْبَ فهمي القاصر، وزيادة على ما سبق أن أوضحته في

مقالي المنشور في صحيفة ٢٤١-٢٤٨ س ٦ جزء شهر شوال عام ١٣٩١هـ يسرني أن أوضح الآتي:

أولاً: إضافة إلى ما ذكرناه في المقال المنوه عنه، والذي أشرتم إليه في مقالكم حول ما ذكرناه من أن كُتْنَة اسم لثلاثة مواضع:

١ ـ كتنة موضع يقع شمالاً عن بيشة بالقرب من رياض ابنِ غَنَّام بين أُجْرُبَ والطَّوِيِّ.

٢ ـ كتنة موضع شرقي الصُّبَيْخة وغرباً إلى الجنوب عن تَثْلِيْث، تبعد عن مدينة جرش بـ ١٦٠ كيلاً.

٣ ـ كتنة مدار البحث تقع غرباً عن تثليث. الخ.

أقول: إضافة إلى ذلك فإنه يوجد موضع رابعٌ يُسَمَّى (كتنة) وهو بِئْرٌ تقع في شرقي القاعة، ببِلاد شَهْرَانَ المعروفة بقاعة ناهِس، من قبائل شَهْران، على وادٍ يسمَّى الخليج، من روافد وادي تَبْشُعَ الذي يجتمع بوادي يَعْرَا ـ بفتح الياء والعين والراء بعدها ألف مقصورة. ثم يتجه إلى الشرق حتى يلتقي بوادي طَرِيْبٍ في مكان يُسَمَّى الجثوة، ثم يستمر متجهاً إلى الشرق مارًّا بالصُّبَيْخَةِ فكتنة، فَجَاش فَتَثْلِيْثَ.

هذه البِئر المسماة (كتنة) تبعد عن مدينة (جُرَش) الأثرية شرقاً بستين كيلاً، وقد تنقص هذه المسافة عندما ينتهي العمل من طريق الرياض إلى خَمِيسُ مُشَيط فَأَبْهَا (المزفت) كما أن البئر المذكورة تقع شمالاً عن الطريق، المذكور بخمسة أكيال فقط.

وعندما علمت بهذه البئر، وكنت أقوم بمهمة في تلك الجهة ذهبتُ إليها، فشاهدتها بِئراً منحوتة في صَخْرٍ رَمْليٍّ، ويبلغ عمق المنحوت في الصخر حوالي أربعة أمتار، حسب قول أصحاب المنطقة، وقد يكون أكثر لِأَنَّ الماء فيها مرتفع، أما باقي ارتفاعها حتى تتساوى بسطح الأرض فهو مِتْران، مطويٌّ بالحجارة طيًّا قديمًا جيدًا، وماؤها تغلب

عليه الملوحة. وقد كانت مهجورة حتى هذه الأزمنة، فعاد إليها أهلها وعمروها، وحفروا غيرها فأصبحت المنطقة عامرة بالمزارع.

وقد سألت كبار السن ممن التقيت بهم هل كان يمر بهذه المنطقة حجاج فكان خلاصة جوابهم أنهم أدركوا العصبة وهم الحجاج القادمون من اليمن يمرون بها، ويسقون منها وخصوصاً القادمون من شرقي اليمن، وكذلك أخبرني شيخ كبير أنه أدرك وهو صغير كروم العنب تغطّي أرض المنطقة، وشاهدها بنفسه وأكل من ثمارها.

وإن من يمعن النظر في موضع كتنة هذه التي ذكرنا أنها الموضع الرابع لما يسمى بكتنة، في جنوبي المملكة ويطبق كلام الهمداني رحمه الله في كتابه «صفة جزيرة العرب» يترجح لديه أنها هي التي عناها الهمداني وتوضيح هذا :

١ ـ أورد الهمداني في صحيفة ٣٣٩. ط : (دار اليمامة) قوله : (وكتنة أولُ حَدِّ الحجاز وعرضها سبعة عشر جزءًا وسدس ونصف عشر، وعرضها وعرض جرش واحد، لأنها منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم). انتهى. ولا شك أن كتنة المذكورة تقع شرقاً عن مدينة جرش على خط عرضها. كما أن المسافة بينها ستون كيلاً وهي مسافة يقطعها الماشي أو الراكب على الدابة في أقل من يوم. أما غير هذا الموضع مما يسمى (كتنة) فمستحيل أن يقطعه الماشي في أقل من يوم، كما يعرف ذلك من مشى في هذه الأماكن.

٢ ـ أن سَرُوم الفَيض الموضع الذي ذكره الهمدانيُّ يقع في بلاد قحطان، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم حتى الآن. وقد ذكر الهمداني أنَّ من سروم إلى الثجة أربعة عشر ميلاً، ومن الثجة إلى كتنة عشرين ميلاً المجموع أربعة وثلاثون ميلاً أي ما يقارب خمسة وخمسين كيلاً وهي مسافة مقاربة لمن يأتي من سروم إلى كتنة على الطريق المارِّ من شرقيِّ جبال سراة عَبِيْدة، وغير هذا الموضع مما يسمى بـ(كتنة،) لا تنطبق عليه هذه المساحة لأنَّ كتنة الواقعة في صمخ تبعد شمالاً عن كتنة هذه بأكثر من مئة كيل، وكتنة نَهْدٍ

الواقعة شرقيّ الصُّبَيْخَةِ تبعد كذلك عن كتنة هذه بأكثر من مئة كيل.

٣ ـ من المعروف تاريخياً أن من يعتني بذكر الأماكن التي يرتادها الناس في حَلِّهم وترحالهم لا يذكر إلَّا المواضع التي لها علاقة بحاجة الناس إليها، إما لكونها مورِّداً يستقي الناس منه أو مستراحاً يقيلون فيه مثلاً، وكتنة هذه علاقتها بالناس من حيث كونها مورداً لهذه الأسباب الثلاثة قلت: إني أُرجِّحُ أن تكون كتنة التي عناها الهمداني هي كتنة هذه والله أعلم.

ثانياً : أما إذا رجعنا إلى أرجوزة الحج لأحمد بن عيسى الرداعي رحمه الله فإنا نجد في المقطع الثالث والخمسين منها ما نصه:

سِيْرِي إِلَى كُتْنَةَ سَيْرَ الْجِدِّ	قصَّدا وليس الجورُ مِثْلُ القَصْدِ
أُمِّي مع الْوَفْدِ طَرِيْقَ الْوَفْدِ	أُمِّي إلى مـــاءٍ رُوَاء الْوِرْدِ
حَيْثُ بَرِيْد الصَّخْرَةِ الصَّلخَدِّ	يَا كُتْنَ ذاتِ الرَّجَمَاتِ الجُرْدِ
أُسْقِيْتِ تَسْجَامَ السَّحَابِ الرُّمْدِ	مِنْ كُلِّ ثَجَّاجٍ هَزِيْمِ الرَّعْدِ
دَارٌ بِـهَـا حَيًّا نَدًى ومَجْدِ	شَـهْـرَانُ أخـوالِي وَحَيُّ الأَزْدِ

وأنا أرجح أن كتنة التي عناها الراجز الرداعي رحمه الله هي كتنة التي بالقرب من صمخ، أو على الأصح فيه، وذالك لأني مررت بكل الأربعة المواقع المسماة (كتنة) وشاهدتها وليس فيها ما تنطبق أوصافه المذكورة في الأرجوزة إلا كتنة التي في صمخ، ففيها الصخور ذات اللون الأحمر الصلبة القوية، وفي «القاموس»: صلخد كجعفر الصلب القويُّ. ويوجد في كتنة هذه العديد من هذه الصخور، وبعضها مرتفع، وفيه الكهوف التي تتسع للعشرات من الحالِّيْنَ فيها، والمياه قريبة منها، وفيها الرجمات الجرد العارية من التراب، والشجر وكتنة هذه، وكتنة التي ذكرت أنها في القاعة كلاهما في بلاد شهران، ولا يمتنع الجمع بين ما ذكره الهمدانيُّ وما ذكره الرداعي فالهمدانيُّ ذكر كتنة التي تقع قرب مدينة جَرَش، والرداعيُّ ذكر كتنة التي تقع قرب صمخ والأسباب لجواز ذلك كثيرة للمتأمل.

ثالثاً : زيادة في الإيضاح حول ما ذكرتموه في آخر المقال من قصة (طالب الحق) فإنّ كتنة المذكورة في تلك القصة هي كتنة الواقعة في صمخ من بلاد شهران، **لأن سياق** القصة يُحتِّمُ ذالك فالأمير الأمويُّ وصل تبالة قبل أن يلحق بـ(طالب الحق) ثم لحق به في كتنة فوقعت الهزيمة. ومعلوم أن تبالة تقع جنوباً عن كتنة الواقعة بين أجرب والطَّوِيِّ قرب رياض ابن غنام وشمالاً عن كتنة الواقعة في صمخ، فتبالة تقع على خط العرض ٢٠ بينما تقع كتنة صمخ جنوباً عنها بأكثر من مئة كيل. ولا طريق إلى جرش التي هرب إليها طالب الحق إلا من كتنة صمخ هذه.

والخلاصة أنَّ اسم كتنة في جنوب المملكة حسب علمي يطلق على أربعة مواضع :

الأول : (كتنة) الواقعة بين اجْرُب وبين الطويِّ، وينحدر سيلها إلى رياض ابن غنام، وهذه تقع شمالاً عن تبالة بما يقارب ستين كيلاً، وقد تزيد هذه المسافة وقد تنقص لاختلاف الطرق وتعددها.

الثاني : (كتنة) التي ينحدر سيلها إلى صمخ، على وادي هِرْجَاب، وتقع جنوباً عن تبالة بما يقارب مئة كيل، وهي التي أرجح أنها المرادة في أرجوزة الرداعي وفي قصة طالب الحق.

الثالث (كتنة) نَهْدٍ، الواقعة على وادي طَرِيْبٍ شرقاً عن الصُّبيخة، وتبعد عن مدينة جرش الأثرية بما يقارب مئة وستين كيلاً، وقد تتغير هذه المسافة بالزيادة أو النقصان عندما ينتهي إنشاء الطريق المعبد المُؤَدِّي من الرياض إلى خميس مُشَيْطٍ فأَبْها.

الرابع : (كتنة) البئر التي ذكرناها في أول كلمتنا هذه والتي أُرجح أنها هي المعنية بكلام الهمداني رحمه الله والله أعلم بالصواب.

سعيد بن عبدالله بنْ عياش
رئيس محكمة خميس مشيط

بين جاش وكتنة

بناء على طلبكم التأكد عن موضعي (كتنة) و(يَبَنْبَمَ) اللذين تكرر ذكرهما في بعض الكتب القديمة ككتاب «صفة جزيرة العرب» عند الحديث عن محجة صنعاء ، من خلال وصف مراحل طريق الحج ، من طَرِيْب إلى بِيْشَةِ بُعْطَان .

لقد قمت برفقة الأخ الفاضل مدير مدرسة جاش الابتدائية والمتوسطة الأستاذ شجاع بن سعد أبو قلوب المَسْرِدِيِّ ثالث أيام العيد .

وهذه أسماء المواضع التي مررنا بها من جاش إلى خميس مُشيط ، حيث مررنا بِكُتْنَةِ قحطان ، ثم ببلدة الصُّبَيْخَةِ ، فالمضَّة ، ومن المضَّة قررنا ان نسلك الطريق الذي يمر عبْرَ بلاد شهران ، بدلاً من الطريق الذي يمر بوادي طَرِيب ، وبلاد عَبِيدة ، كون الأول أسهل واسلك من الثاني ، إلا أنه أطول منه ، بقرابة عشرين كيلا تقريبًا .

بعد المضَّة مررنا ببلدة يَعْرَى لبني ناهس من شهران ، ثم بأعلى بلد خَيْبَرَ ، ثم بعد ذالك ببلد وادي ابن هَشْبَلٍ ، وهو امتداد وادي بيشة ، وهذا الوادي أكثر بلاد شهران عمرانًا وسكانا ومياها ، ومنه إلى الخميس مررنا بعدد من القرى الصغيرة وجميعها في بلاد شهران وقد قطعنا المسافة التي تقدر بمئتي كيل من جاش إلى خميسِ مُشيط في حوالي ثلاث ساعات ونيف ، مع العلم أنَّ الطريق من وادي الدواسر إلى خميس مشيط يصلح الآن وسينتهي بعد سنة أو نحوها إن شاء الله .

من خميس مُشَيْط اتجهنا في صباح اليوم التالي إلى صَمَخ ، عبر بلاد شهران ، وقد عبرنا من نفس الطريق حتى بلدة يَعْرًا ، ومنها اتجهنا شمالا بعد أن كانت وجهتنا للشرق حيث وصلنا بلد خَيْبَرَ في أعلى وادي المُسَيْرِق الذي يعتبر امتدادًا لوادي الثَّفَن ، ووادي الثفن هذا من الأودية الفحول ، التي ترفد وادي تَثْلِيث ، من جهة الغرب ، على بعد عشرة أكيال من مدينة تَثْلِيْث القائمة الآن ، شمالاً منها .

والمُسَيْرِقُ وادٍ مستطيل ، يمتد من الجنوب إلى الشمال ، وفيه عدد من القرى والبلدان ، مثل خَيْبَر والبغث وآثب قرية علي بن حضرم ، وقد ورد اسم أثْب في أرجوزة الرداعي بالشين بدلاً من الثاء (أشب) وهو تحريف .

بعد وادي (الثفن) تركناه شرقًا وواصلنا سيرنا إلى الشمال إلى هِرْجَاب ، عَبْرَ طرق ملتوية ، وشعاب ضيقة ، تَحُفُّ بنا الجبال السُّود من كل جانب ، حاجبةً عنا الرؤية ، حتى وصلنا إلى وسط الخضراء ، امتدادَ وادي هِرْجَاب ... وقد وجدنا أنَّ المواضع التالية التي وردت أسماؤهَا في الارجوزة وهي : جلجل ، الحصاصة ، نجاد ثور (نجد ثور) ، نَجْر ـ تقع بين المُسَيْرِق وهرجاب ، و(السلام) قاع سهل حول المُسيرق شمالاً من خيبر ، والخضراء وادٍ ضيق ، كثير الغيول سابقا ، وهو الامتداد الطبيعي لوادي هِرْجَاب ، والخَضْرَاءُ تطلق على الوادي من كُتْنَةَ إلى قرية (المعدن) وهي أعلى قرى الخضراء وتقع في منتصف الطريق من بئر (أبو جِنِّيَّة) إلى كُتْنَةَ .

والمنطقة من قرية كتنة إلى العمائر وجبل ثعدة يطلق عليها الآن اسم (صمخ) وبعد العمائر المجعرة على بعد كيل واحد إلى الشمال يتسع الوادي اتساعًا كبيرًا ، ويطلق عليه اسم هِرْجَاب وهو مَلِيءٌ بالقرى ، وكل قرية لها اسم حتى يفيض الوادي في بيشة .

كتنة : عبارة عن جِلْهٍ أكبر من الشِّعْب وأصغر من الوادي ، ترفد الوادي من الغرب بين الخضراء وصمخ ، وتعتبر الآن امتدادًا لبلدة صمخ ، والقرية التي تُسَمَّى باسمها تقع عند مفيضها ، وكتنة الوادي تمتد من الغرب إلى الشرق ، واسعة جدًا تتشعب منها بعض الشعاب والدحال ، منها شعبة تتجه منها شمالا غربيًا تسمى السِّرْيَن .

وكُتنة وكل ما يتفرع منها من شعاب وخلجان منطقة سهلة ، تكثر فيها اشجار السمر والسدر والكتن ، ويوجد فيها كغيرها من المواضع بعض الآثار التي يقولون عنها (جدائر آل أبو هلال) وبعض الكتابات الحميرية خصوصًا في ضُوَيْر كتنة الذي يقع في أسفلها .

ويوجد في أعلى كتنة على بعد خمسة أكيال من القرية هضاب الرَّبَضَات التي ذكرها الرداعي في الارجوزة ، وقال عنها الهمداني : إنها مرتع للسعالي والغيلان ، ولاتزال على

اسمها القديم ، وأهل المنطقة لازالو يؤكدون زعم الهمداني من وجود بعض ما ذكره عنها ، كما يزعمون أن الصفار عبد الله من أهل بيشة حضر إليها قبل ثلاثين عامًا ، واستخرج منها كنزًا ما ، ويفيض في كتنة حول الرَّبَضَات شعب صُنَان ، الذي ذكره الرداعي ووصفه بالمهول لوعورته ، ولازال على اسمه وفي اعلاه يوجد نقب في الصخر مرصوص بالحجارة لا يتسع لأكثر من جمل واحد ، ويقولون : إنه طريق القوافل القديمة ، وأن الذي عمل هذا النقب هم أصحاب الفيل .

وهناك جبل أسود عظيم بين كتنة والخضراء يسمونه جبل قَرْن ، فيه كثير من الآثار والكتابات ، والمناجم القديمة ، ويقول لي أحد مرافقينا ويدعى سعد محمد ظافر بن مودي من سكان قرية المعدن وهو رجل واقعي لا أشك في نزاهته وصدقه : إنه يوجد في جبل قرن حجر مكتوب عليه : (هذا حد بلد من بلد ، حد زبيد من نهد) . وقرية المعدن قرية أثرية بحق ، حيث توجد آثار قرية قديمة ، على ضفة وادي الخضراء من الشرق ، عبارة عن أطلال بيوت ، وسدود وقبور كثيرة فيما يشبه القباب ويقولون : إن الحكومة تَنوي نزع ملكية قرية المعدن الحديثة للحفاظ على الآثار ، ولكن للأسف إنَّ محتويات آثار المعدن قد صارت ولاتزال عرضة للعبث والضياع ، وإدارة الآثار حتى الآن لم تحرك ساكنا .

وجنوب قرية المعدن على بعد ثلاثة أكيال وفي شعب صغير يتعلق بجبال الحصاصة وجدنا حجرا مكتوبًا عليه بالخط العربي القديم بدون نقط أو تشكيل آية كريمة : ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيءٌ عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ... وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ . (كتب محمد بن رعاف يسئل الله المغفرة والنجاة من النار برحمته) وقريب منها وجدنا حجرًا مكتوبًا عليه بالحروف البارزة خلافًا للخط الذي كتبت به الآية إذ كان منحوتًا نحتًا قويًا بينما الحجر الآخر مكتوب عليه بالحروف البارزة لم يبق منه واضحا غير اسم محمد ﷺ .

ومعظم سكان قرية كتنة من فخذ آل بغماش بني واهب شهران ، وقرية المعدن أعلى

وادي الخضراء سكانها آل العمودة وآل مليحة فرعان من قبيلة بني واهب . وقرى صمخ وكتنة والخضراء تمتد على طول وادي هِرجَابَ من الجنوب إلى الشمال ، بحوالي خمسة وعشرين كيلا والوادي ضيق كثير التعرجات ، وفيه اتساع نسبيًّا من أسفل كتنة إلى العمائر ، ثم يضيق مرة أخرى ، ثم يتسع اتساعًا عظيمًا على بعد كيل واحد من العمائر شمالاً حتى بيشة .

بعض المواضع التي ورد ذكرها في ارجوزة الرداعي ولاتزال تحتفظ بأسمائها هي على الترتيب من كتنة إلى بيشة بعطان :

١ ــ **البسطان** : ويعرف الآن بالبسط خَبْتٌ أبيض سهل صحراوي .
٢ ــ **تلاع** : واد يرفد هِرجَاب من الغرب جنوب بئر ابن سرار .
٣ ــ **صهَي** : واد شمال بئر ابن سرَّار بحوالي عشرة أكيال .
٤ ــ **الميثا** : بين صهي وبئر ابن سرار .
٥ ــ **رَنُوم** : ويسمى الآن (رنون) يرفد صهَي من الشمال وهو واد شجير .
٦ ــ **الغضار** : دَحْلَة تحول في رَنُوم من الجنوب .
٧ ــ **بعطان** : شعب ونجود يرفد وادي بيشة من الجنوب .
٨ ــ **نهقة** : (النهقة) قرية قديمة لبني منبه بين بيشة وترج .

والمسافة من كتنة إلى بئر ابن سرار تقدر بحوالي ٣٥ كيلا ، ومنها إلى بيشة بعطان القديمة بحوالي ٦٥ كيلا ، ومن كتنة إلى بيشة الحديثة بحوالي ٨٣ كيلا ، ومن كتنة إلى تَثْلِيْث وجاش حوالي ٧٥ أو ٨٠ كيلا وتقع غرب تثليث تمامًا .

والمسافة من كتنة بني واهب إلى (الخميس) في حدود مئة وخمسة وثلاثين كيلا .

ومن كتنة إلى جُرش حوالي مئة وخمسة واربعين كيلا وتقع شمالاً قصدًا من جرش وليس شرقًا منها كما ذكر الهمداني ، والهمداني حدد المسافة من سروم الفيض إلى كتنة بـ ٣٦ ميلا أي ما يعادل ٥١ كيلا ، وسروم الفيض هذا يقع في سراة سنحان وبني بشر ،

بين ظهران الجنوب وسراة عبيدة ، بينما أُقَدِّرُ المسافة بين كَتنة بني واهب وسروم بحوالي مئتين وعشرين كيلا ، والفرق هنا شاسع جدًا .

وقد سألت هل يوجد كتنة أخرى في بلاد شهران غير كتنة صمخ ، فأخبرني رجل من سكان يَعْرَى أنه يوجد قرية في رأس وادي تَبْشع ، الذي يسيل في القاعة ، جنوب شرق يَعْرَى ، ويجتمع مع سيل واد يَعْرَى في الجثوة ، والجثوة تسيل في وادي طَريب قرب الصُّبَيْخة ، يوجد قرية باسم (الكتنة) وهي لآل مدشوش من بني ناهس شهران وشمالا منها ، موضع اسمه النخلة توجد فيه مقابر كثيرة مَلْجُوفَةٌ في الصخر ، وقد أَكَّدَ لي أن هذا الموضع يقع تَمَامًا .. شرق مدينة الأحد ، وأعالي تندحه وغربًا عن بلد طَرِيْب .

إذنْ صار لدينا أربعة مواضع باسم كتنة وهي : كتنة صَمَخ ، وكتنة أُجرْب شمال بيشة ، وكتنة آل مهدي قرب جَاش ، وكتنة تَبْشع غرب بلد طريب ، لا استبعد أن تكون هي كُتْنَةَ المقصودة إذ أَنَّ المسافة بينها وبين سروم في حدود المسافة المقدرة في وصف المحجة .

يبنبم وبنات حرب والجسداء وقبور الشهداء : لم نجد لها خبرًا ولا اسما في المنطقة .

أما القاعة الشهباء التي ذكرها الرداعي بعد كُتْنَةَ وقبل يَعْرَى فهي معروفة عبارة عن قاع فسيح ، تتخلله بعض الأودية والشعاب ، وتقع غربًا من طَرِيب وجنوب يَعْرَى ، ولا تزال على اسمها ، وهي اشهر من أنْ تَخْفَى على أحد ، وتفصل بين بلاد عَبِيدة وشَهرَان ، ولكن معظمها في بلاد شهران ، ويخترقها الطريق الذي يصل بين المنطقة الوسطى وخميس مشيط .

هذا ما استطعت حصره وتسجيله في رحلتي للبحث عن موضوعي كتنة ويبنبم في بلاد شهران . وأرجو أن أكون قد وفقت .

جاش : **فراج بن شافي بن ملحم**

تأبَّطَ شراً جابر بن ثابت

- ١ -

كلما حاولتُ أن ابتعد عن تأبَّطَ شرًّا فلا أضعه في القمة مع قادة الجيوش الإسلامية، وأبطال الحكم والسياسة العربية، وجدت ذلك عسيراً، فمن الجزيرة العربية خرج معظم أبطالنا، درجوا على رمالها، وتنقلوا بين كثبانها، ونشأوا بين سكانها، فطبعوا على أخلاقهم وعاداتهم التي - وإن هذبها الإسلام وأصلح من أمرها ما حفظوا من الحديث النبوي والقرآن - بقيتْ ظاهرةً في قوة بأسهم، وشدة مراسهم، وطرقهم في الحرب، وأساليبهم في خداع العدو. وذلك مما لا يعارضه الاسلام، ولا تأباه الأعراف السليمة والأخلاق الحميدة في كل زمان ومكان، ومن لم يولد من أبطالنا على أرض الجزيرة العربية فإنه عاش على أطرافها، أوكانتْ نشأته وحياته بين المهاجرين منها، وحديثي العهد بها.

وكلما حاولت أن استبدل بتأبَّط شرًّا سواه ليكون نموذجاً للعربي الجاهليِّ الذي يستحقُّ أن ينزل في المكانة العليا والمنزلة العظمى بما يجمع في ذاته من خلال وأخلاق، وبما في أقواله من صور للحياة في الجزيرة العربية، بخيرها وشرها، وحلوها ومُرِّها وجدتُ ذالك صعباً عليّ.

إن أبا ثور عَمْرِو بن مَعْدِ يْكرِب - صاحب الصمصامة - رجل حرب مشهور، وصاحب شعر مأثور، من أجمله وأرفعه قوله:

لَيْسَ الجَمَالُ بِمِئْزَرٍ فَاعْلَمْ وإنْ رُدِّيْتَ بُرْدا
إنَّ الجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أوْرَثْنَ مَجْدَا

أَعْـددْتُ لِـلْـحَـدَثَـانِ سَـا ... بِـغَـةً وَعَـدَّاءً عَـلَـنْـدَى
نَـهْـداً وَذَا شُـطَبٍ يَـقُـدُّ ... الـبَـيْـضَ وَالأَبْـدَانِ قَـدَّا
وعَـلِـمْـتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا ... كَ مُـنَـازِلٌ كَـعْـبـاً ونَـهْـدا
قوم إذَا لَـبِسُوا الْـحَـدِيـدَ ... تَـنَـمَّـرُوا حَـلَـقـاً وَقَـدَّا
كُـلُّ امْـرِيءٍ يَـجْـرِي إِلَى ... يَوْمِ الْـهِـيَاجِ بِـمَـا اسْـتَعَدَّا
لَـمَّـا رَأَيْتُ نِسَـاءَنَـا ... يَـفْـحَصنَ بِـالـمِـعْـزَاءِ شَـدَّا
وَبَـدَتْ لَـمِـيْسُ كَـأَنَّـهـا ... بَـدْرُ السَّـمَـاءِ إِذَا تَـبَـدَّى
وَبَـدَتْ محاسِـنُـهـا الَّـتِي ... تُـخْـفِي وكَـان الأَمْـرُ جِـدَّا
نَـازَلْتُ كَـبْشَـهُـمُ ولَـمْ ... أرَ من نـزالِ الـكَـبْشِ بُـدَّا
هُـمُ يَـنْـذُرُونَ دَمِي وأَنْـذُرُ ... إِنْ لَـقِـيْتُ بِـأَنْ أَشُـدَّا
كَـمْ منْ أَخٍ لِي صَـالِحٍ ... بَوَّأْتُـهُ بِـيَـدَيَّ لَـحْـدَا
مـا إِنْ جَـزِعْتُ ولا هَـلَـعْتُ ... وَلاَ يَـرُدُّ بُـكَـايَ زَنْـدَا
أَلْـبَـسْـتُـهُ أَكْـفَـانَـهُ ... وخُـلِـقْتُ يَوْمَ خـلـقتُ جَلْدَا
أُغْـنِـي غِـنَـاءَ الـذَّاهِـبِين ... أُعَـدُّ لِلأَعْـدَاءِ عَـدَّا
ذَهَـبَ الَّـذِيْنَ أُحِـبُّـهُـمْ ... وَبَـقِـيْتُ مِـثْـلَ السَّـيْفِ فَـرْدَا

لكن ليس في هذه القصيدة الجميلة وفي غيرها من شعره توثيقاً تاريخياً، لمكان الأحداث وزمانها، وصورها وأبطالها. إن الشاعر يفخر باستعداده للقتال، وبشجاعته وأقدامه إذ يفر الآخرون وحين تبرز النساء مذعورات راكضاتٍ فيتقدم لمبارزة رئيس القوم. وكَعَمْرِو بن مَعْدِي كرَب عَنْتَرةُ وغيره من الشعراء الفرسان، الذين لم يخرجوا من الغزل إلا إلى الفخر بالنفس، بصور متشابهة تتكرر في كل أشعارهم، وما أُثِرَ عنهم من أقوالهم. أما شعراء المدح كالنابغة والأعشى وزُهير فقد عاشوا على هامش الحياة، يسجلون مفاخر الآخرين وأعمالهم، ولا يشاركونهم في حركاتهم وتصرفاتهم. أما

الصعاليك من أضراب تأبَّطَ شرًّا ورفاقه فقد كان أبناء منطقته منهم به معجبين، ولأوامره مطيعين، ولصفاته مسجلين. فهذا الشَّنْفَرَى أحد المشهورين منهم يرسم لتأبط شراً هذه الصورة:

وأُمِّ عيالٍ قد شهدتُ تقوتهم إذا أطعمتهم أوْ تَحَتْ وأقلَّتِ[1]

تَخَافُ علينا العَيْلَ إن هيَ أكْثَرَتْ ونَحْنُ جِيَاعٌ، أيَّ آل تألَّتِ[2]

مصعلكة لا يُقْصِرُ السِّتْرُ دُونَهَا ولا تَرْتَجِي للبَيْتِ إنْ لَمْ تُبَيِّتِ[3]

لها وَفضَةٌ فِيها ثلاثُونَ سَيَحفاً إذا آنسَتْ أُولَى الْعَدِيِّ اقْشَعَرَّتِ[4]

وتأتي الأعَادِي بارِزاً نِصْفُ سَاقِها تَجُولُ كَعَيْرِ الْعَانَةِ الْمُتَلَفِّتِ[5]

إذا فَزِعُوا طارَتْ بِأبْيَضَ صَارِمٍ وَرَامَتْ بِما في جَفْرِها ثم سَلَّتِ[6]

حُسَامًا كَلَونِ المِلْحِ صَافٍ حَدِيْدُهُ جُرَازٌ كأقْطَاعِ الْغَدِيْرِ الْمُنَعَّتِ[7]

إذن فلا تلمني يا صاحبي إذا وضعت على هذه (القمة) تأبط شراً فقد وضعه رفاقه عليها من قبلي، بل لقد أكَّدَ هو نفسه أنه صاحبها والسبّاق إليها دون رفاقه مهما اجتهدوا وحاولوا:

وقُلَّةٍ كسنانِ الرمح بارزة ضحيانةٍ في شهور الصيف مِحْراقِ

بادرتُ قُنَّتَها صَحْبِي ـ وما كَسِلُوا ـ حتى نمَيْتُ إليها قبل إشْرَاقِ

والدعوى بدون دليل لا تصح، والقضية بلا شواهد لا تثبت، فلنقدم الآن إذن ما يثبت سبقه بين الجاهليين ـ في خيرهم وشرهم، وجدهم وعبثهم، وانتصارهم وهزيمتهم ـ من سكان البادية أصحاب الخيام، وذوي الحل والترحال، مجتنبين أبناء المدن الذين قد يكون فيهم أفضل من تأبط شرًّا في صفات وأعمال تكون على قدر مدنهم وكبر مكانتهم.

١ ـ بالحيلة المبتكرة ينجو من هلاك محقق:

كان من عادة تأبط شرًّا أن يأتي لِجَنْي العسل من غار في بلاد هُذَيل، فرصده أعداؤه هناك ، فلما نزل في الغار أتوا فوافقوا عليه ونادوه: اصعد إلينا يا ثابت، فقال علام أصعد على الطلاقة أم الفداء؟ قالوا : لا شرط لك ، قال : إذنْ فأنتم قاتلي وسالبي جناي ؟! وحفر في الغار حتى أوجد منفذاً ، ثم سكب العسل على الصَّخر ، ووضع القربة على صدره ، وبدأ ينزل رُوَيْداً رُوَيْداً حتى صار في أسفل الوادي.

لقد رمى بنفسه من رأس جبل ـ يختاره النحل لوضع جناه لعلوه الشاهق ـ بالنزول البطيء على العسل اللَّزِج ، بدل الهوِيِّ السريع بالاندفاع المهلك، كما يفعل جنود المظلات هذه الأيام. وقد سجل ذلك بقوله :

إذا الْمَرْءُ لم يَحْتَلْ وقد جَدَّ جِدُّه ... أضاعَ ، وقاسَى أَمْرَه وهو مُدْبِرُ
ولكنْ أَخُو الْحَزْمِ الذِي لَيْسَ نازِلاً ... بِهِ الْخَطْبُ إلَّا وهْوَ للقَصْدِ مُبْصِرُ
فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ ما عاشَ حُوَّلٌ ... إذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخَرٌ جاش مِنْخَرُ
أَقُولُ لِلْحيانٍ وقد صَفِرَتْ لَهُمْ ... وِطَابِي وَيَومِي ضَيِّقُ الجُحْرِ مُعْوِرُ
هُمَا خُطَّتا: إمَّا إسَارٌ ومِنَّةٌ ... وإمَّا دَمٌ والقتْلُ بِالْحُرِّ أجْدَرُ
وأُخْرَى أُصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا وَإِنَّها ... لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إنْ أَرَدتُّ ومَصْدَرُ
فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا ... بِهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ، ومَتْنٌ مُخَصَّرُ
فَصَادَفَ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا ... به كَدْحَةً والْمَوْتُ خَزْيَانُ ينظُرُ

٢ ـ بالقوة الخارقة ينجو من كيد أمه وزوجها:

تزوجت أمه بعد موت أبيه أبا كبير الهذليَّ، فأنكر تأبط شراً دخوله على أمه وخروجه، ورآى أبو كبير الشر في عينيه، فقال لأمه: إني لأخشى هذا الفتى ، وقد عزمتُ على مفارقتك ، فقالت له : احتلْ له واقتله ـ فقال أبو كبير لتأبَّط شرًّا : هل لك في الغزو ؟ فَلَبَّى تأبط شرًّا الدعوة ، وخرجا ، فلما سارا يومهما ودنا الليل طلب أبو كبير من

تأبَّطَ شرًّا أن يقوم بالحراسة ، وهكذا فعل في الليلة الثانية ، فلما كانت الليلة الثالثة ، وظن أن فتاه قد هَدَّهُ الإرهاق طلب منه أن ينام ، وقام هو يحرس ، فلما مَرَّ هزيع من الليل أخذ حصاة فقذفها ناحيته ، فهب تأبط شرًّا واقفاً ، وقال : هَلْ من عَدُوٍّ ؟! قال أبو كبير : لا نَمْ لا بأس عليك فرجع إلى نومه ، فلما مضى قسم آخر من الليل أخذ حصاة أصغر من الأولى وقذفها جهته ، فهبَّ واقفاً وقال : هل حدث شيء ؟ قال أبو كبير : لا ، نَمْ لا بأس عليك هذه الناقة تحركت في مبركها فأثارتْ هذه الحصاة ، فقال تأبط شراً : والله لئن أثارت الناقة حصاة مرة أخرى لأقتلنَّك . قال أبو كبير : لقد قمتُ أحرس الناقة مخافة أن تثير حصاة فيقتلني ، وفي الصباح رجع به . ثم قال أبو كبير يصفه :

ولقدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ جَلْدٍ من الفتيان غيْرَ مُثقَّلِ
ممنْ حملْنَ بهِ وهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ
ومُبَرَّإٍ من كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ وفسادِ مُرضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغيلِ
حملتْ بهِ في ليلة مَزْؤُودَةٍ كُرْهاً وعِقْدُ نِطاقِها لم يُحْلَلِ
فأتتْ به حَوْش الْفُؤادِ مُبطَّناً سُهُداً إذا مَا نامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ
ما إن يَمَسُّ الأرضَ إلَّا منكِبٌ منهُ وحَرْفُ السَّاقِ طيُّ المَحْمَلِ
فإذا نَبَذْتَ له الحصاةَ رأيتَهُ يَنْزُو لِوَقْعَتِها طُمُورَ الأخيلِ
وإذَا يَهُبُّ مِنَ المنامِ رَأيتَهُ كرُتُوبِ كَعْبِ السَّاق لَيْسَ بِزُمَّلِ
وإذا رَمَيْتَ به الفجاجَ رأيتَهُ يَهْوِي مَخارِمَهَا هُوِيَّ الأجْدَلِ
وإذَا نَظَرتَ إلَى أسِرَّةِ وَجْهِهِ بَرَقتْ كَبَرقِ العارِضِ الْمُتَهَلِّلِ
يَحْمِي الصِّحَابَ إذَا تَكُونُ كَرِيْهَةٌ وإذَا هُمُو نَزَلُوا فَمأْوَى الْعُيَّلِ

٣ ـ بحاسة السمع العجيبة يبطل كيد الأعداء :

يشهد عالم أمريكي هو (بيتر فارب) أن بعض سكان الجزر النائية يسمع صوت محرك الطائرة على بعد سبعين ميلاً ، يستدل بذلك على أن أصوات الآلات الحديثة تُضعف سمع

الإنسان. وهكذا فلن نعجب إذا سمعنا أنَّ تَأبَّطَ شرًّا ورفيقه الشَّنفَرى وعَمْرو بن برَّاق وردوا ماءً ليشربوا، وكان على الماء قوم من بجيلة مُختَبِئين في انتظارهم ، فلما صار الثلاثة قريبين قال تأبَّطَ شرًّا : إني لأسمع وجيب قلوب القوم على الماء ، فقال الشَّنْفَرى : كذَبْتَ يا ثابت ، إنَّما هو وجيب قلبك ، فأغلق أذُنيه فلم يسمع شيئاً ، فأقسم أنَّ ما يسمعه هو وجيب قلوب أولئك القوم ، ثم قال : سأذهب إلى الماء ، فإذا شربتُ وانْصَبُّوا عليَّ وأوثقوني ، فتقف أنتَ يا شَنْفَرى مُطمِعاً إياهم بنفسك ، فإذا عَدَوْا خلفك جاء عَمْرو بن بَرَّاق فحلَّ وثاقي ونَهْرُبُ جميعاً. وحدث ما توقَّع ، وتَمَّ تنفيذ الخطة المرسومة . وقال في ذلك قصيدته القافية وهي التي بدأ بها المفضل الضَّبيُّ مختاراته الشعرية «المفضليات» :

يَا عِيْدُ مالَكَ مِنْ شَوْقٍ وإيْراقِ ... ومَرِّ طَيْفٍ على الأَهْوالِ طَرَّاقِ
يَسْرِي عَلَى الأَيْنِ والْحَيَّاتِ مُحْتَفياً ... نَفْسي فداؤك من سارٍ عَلَى ساقِ
إنِّي إذَا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِها ... وأَمْسَكتْ بِضَعِيفِ الوَصْلِ أحْذاقِ
نَجَوْتُ منها نَجَائي من بجِيْلَةَ إذْ ... أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ الرَّهْطِ أرْوَاقي
لَيْلَةَ صَاحُوا وأغرَوْا بِيْ سراعَهُمُ ... بالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى عَمْرو بن بَرَّاقِ
كأنَّما حثحثوا حُصًّا قوادِمُهُ ... أو أم خشف بذِي شثٍّ وطبّاقِ
لا شيءَ أسْرَعُ مِنِّي لَيْسَ ذا عُذَرٍ ... وذا جناحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خفاقِ
حَتَّى نَجَوْتُ ولَمَّا يُدْرِكُوا سَلَبِي ... بِوَالِهٍ مِنْ قَبِيْصِ الشَّدِّ غَيْدَاقِ
وَلَا أَقُولُ إذَا مَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ ... يَا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ شَوْقٍ وإشفاقِ
لكِنَّمَا عَوَلِي إنْ كُنْتُ ذَا عَوَلٍ ... عَلَى بَصِيْرٍ بكَسْبِ الحَمْدِ سَبَّاقِ
سَبَّاقِ غاياتِ مَجْدٍ في عَشِيْرَتِهِ ... مُرَجِّعِ الصَّوْتِ هَدًّا بَيْنَ أرْفَاقِ
عَارِي الظَّنَابِيْبِ مُمْتَدٍّ نَوَاشِرُهُ ... مِدْلَاجِ أَدْهَمَ واهي الماءِ غَسَّاقِ
حَمَّالِ أَلْوِيَةٍ شَهَّادِ أنْدِيَةٍ ... قَوَّالِ محكمةٍ جَوَّابِ آفاقِ
فَذَاكَ هَمِّي وغَزْوِي أَسْتَغِيثُ بِهِ ... إذا استغثت بِضَافي الرَّأْسِ نَغَّاقِ

يقول في هذه القصيدة الرائعة : أيُّها الخيال الذي يعتادني مرة بعد مرة آتياً من مكان بعيد ليلاً .. يمشي حافياً على الأفاعي بأنواعها أفديك بنفسي ، ولكن تلك المحبوبة التي يأتيني خيالها ضنَّتْ عليَّ بوصلها ، وأبتْ الزواج مني ، فَهَرَبْتُ منها كهربي من قبيلة بَجيلة ليلةِ كنتُ مع عمرو بن بَرَّاق ، وركض خلفي سراعهم بمكان الْعَيْكَتَيْنِ فكنتُ في عدوي كالظليم أو الظبية اللذين يرعيان الشَّثَّ والطُّبَّاق من نَبْتِ السَّراة ، لم يكن شيء أسرع مني في ذالك الوقت سوى الفرس أو طير الجبل. إني لا أبكي على فراق آمرأة ، ولكن حزني يكون على فتًى يعرف طرق الحمد والمجد ، إذا سار مع رفاقه سار آمِراً نَاهِياً ، خفيف اللحم ، طويل الذراعين ، يقطع الليل الشديد الظلمة ، فمثل هذا الفتى استغيث به ، واعتمد عليه في حروبي . وأبكيه إذا فارقني.

٤ ـ سخريته بخرافات قومه :

هناك خرافات كانت شائعة في الجزيرة العربية ، وربما كان لها آثار باقية ، تقول إحداها : إنَّ الغول تظهر للمسافرين وتتصدَّى لهم ، وتأبَّطَ شرًّا يسخر بهذه الخرافة بادِّعائه أنه لقي الغول ، وقتلها ، وظل مُمْسِكاً بها حتى طلع الصباح ، فرآها رؤية واضحة ، ثم وصف لقومه صورتها الحقيقية حسب دعواه :

أَلَا مَنْ مبلغٌ فِتْيَانَ فَهْمٍ ... بما لَاقَيْتُ عند رَحَى بِطَانِ
وأنِّي قَدْ لقيتُ الغُولَ تَهْوِي ... بِسَهْبٍ كالصَّحِيْفَةِ صَحْصَحَانِ
فقلتُ لها كِلَانا نِضْوَ أيْنٍ ... أخُو سفرٍ فَخَلِّي لي مكاني
فشدَّتْ شدَّةً نحْوِي فأهْوَى ... لها كفِّي بِمَصْقُولٍ يَمَانِي
فأضربها بلَا دَهَشٍ فخرَّتْ ... صريعا لليَدَيْنِ ولِلْجِرَانِ
فقالتْ عُدْ فقلتُ لها رُوَيْداً ... مكانك إنني ثَبْتُ الجَنَانِ[8]
فَلَمْ انْفَكَّ مُتَّكِئاً عليها ... لأنْظُر مُصْبِحاً ماذا أتاني
إذا عَيْنانِ فِي رَأسٍ قَبِيْحٍ ... كَرَاسِ الْهِرِّ مَشْقُوق اللِّسَانِ

ويقول في قصيدة أخرى متحدثاً عن الغول أيضاً:

وأَدْهَمَ قَدْ جُبْتُ جِلْبَابَهُ كَمَا اجْتَابَتِ الكَاعِبُ الخَيْعَلَا [٩]
إلى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ ومَزَّقَ جِلْبَابَهُ الأَلْيَلَا
فأَصْبَحْتُ والغُولُ لِي جَارَةٌ فَيَا جَارَةً أَنْتِ مَا أَهْوَلَا
وَطَالَبْتُها بُضْعَهَا فالْتَوَتْ بِوَجْهٍ تَغَوَّلَ فَاسْتَغْوَلَا
فقلتُ لها يَا انظري كَيْ تَرَيْ فولَّتْ فكُنْتُ لَهَا أغْوَلَا
عظَايَة قَفْرٍ لها حُلَّتَا نِ، مِنْ وَرَقِ الطَّلْح لم تُغْزَلَا
فمَنْ سَالَ أيْنَ ثَوَتْ جَارَتِي فَإِنَّ لها بِاللِّوَى مَنْزِلَا

* * *

إنَّ تأبَّطَ شرًّا لقب أطلقته عليه أمه لأنه ذهب يجمع الكمأة، فعاد بكِيسٍ فيه أفاعٍ، فقالتْ له: لقد تأبّطتَّ شرًّا، وتختلف الروايات هنا، كما تختلف في معظم أخباره، لكنها تدور حول هذا المعنى، وتصُبُّ في نفس الوادي. واسمه ثابت بن جابر من قبيلة فَهْمٍ التي عاشت حوالي مكة المكرمة وفي جبال السراة مجاورة قبيلة هُذَيْلٍ وبَجِيلَةَ [١٠]، واشتهرتْ قبيلتُه بكثرة فُتَّاكِها وصَعَالِيْكها.

ولعلَّ من المناسب في نهاية هذا الموضوع أن نتحدَّث عن أمرين أولهما: قصيدته التي قالها في رثاء الشَّنْفَرَى ـ على قول ـ أو قالها ابن أخْتِ تَأَبَّطَ شرًّا في رثائه ـ على قول ثان ـ أو قالها خلفُ الأحمر ونَحَلَهَا تأبّطَ شراً، وأولها:

إنَّ بالشَّعْبِ الذي دُون سَلْعٍ لَقَتِيْلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ
خلف العِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ
ووراءُ الثَّأْرِ مني ابن أُخْتٍ مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ

وهي طويلة.

لقد قتل تأبط شرا بنو هُذيل، وتركتْ جثتُهُ بالعراء زمناً، ويقال: إنه لم يأكل منها طير أو حيوان إلا ماتَ، ثم أُخذَتْ وأُلقِيَتْ في غارٍ هناك. أما الأمر الثاني فقصة طريفة جرتْ لتأبَّط شَراً مع رجل من بني ثقيف، فقد قال هذا الرجل لتأبَّطَ شرًّا: بِمَ تغْلِبُ الناس وأنت دميم ضئيل؟ فقال له: باسْمي، فقال الثَّقفيُّ: أتبيْعُنيْهِ؟ قال تأبط شراً: نعم، قال الثَّقَفيُّ: وبماذا؟ قال تأبَّطَ شرًّا: بِحُلَّتِكَ الجديدة هذه، فخلع الثَّقفيُّ حُلَّتهُ، وأعطاها تأبَّطَ شرًّا، ولبِس أسمال تأبَّطَ شرا ومضَى، فقال تأبط شراً:

مَنْ مُبْلغُ الْحَسْناءِ أنَّ حَلِيْلَها تأبَّطَ شرًّا واكْتَنَيْتُ أبَا وَهْبِ!!!

فَهَبْهِ تَسَمَّى اسْمي وسُمِّيْتُ بِاسْمِهِ فأيْنَ لَهُ صَبْرِي على مَعْظم الْخَطْبِ؟

وأيْنَ لَهُ بَأْسٌ كَبَأْسي وسَوْرَتي؟ وأيـن لـه في كل فادِحَةٍ قلبي؟

الكويت محمد علي العيد

الهوامش :

(١) أوتحت: أقلت.

(٢) العيل: الفقر. أي آل تألت: أي سياسة ساست.

(٣) مصعلكة: صاحبة صعاليك.

(٤) وفضة: جعبة، سيحف: سهم عريض النصل، العدى: الرجالة، اقشعرت: تهيأت للقتال.

(٥) المتلفت: الذي يتلفت إلى الحمر يطردها عن أتنه، العانة: جماعة الحمر الوحشية.

(٦) جفرها: كنانتها. ورامت: رمت العدو.

(٧) الجراز: السيف القاطع.

(٨) يزعمون أن الجن إذا ضربت فماتت ثم ضربت مرة ثانية عادت إلى الحياة.

(٩) الخيعلا قميص بلا أكمام.

(١٠) ولا تزال قبيلة فَهْم في منازلها القديمة، يحدها من الشمال قبيلة هُذَيل، ومن الشرق في سروات الحجاز بلاد ثقيف ثم بجيلة التي شملها الآن اسم بني مالك وكان في الأصل اسم فرع من فروع بجيلة. ومن أشهر فروع بني فَهْم الآن بَجَالة – على ما ذكر الهجري في كتابه.

أحلاف آل فضل ومساكنهم

عندما صَمَّمْتُ ـ بإذن الله ـ على إعداد كتابي «آل فضل الطائيون ـ أمراء العرب» الذي يصدره شيخنا حمد الجاسر في سلسلة (دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة) رأيت أن يتصدر الكتاب خمسة مداخل ضرورية :

أولها : الفرق بين إمارة آل فضل القبلية وإمارتهم الرسمية ، وبيان أن آل فضل وقت إمارتهم أُسْرةٌ لا قبيلةٌ .

وثانيها: تبيان أن الفضول من بني لاَمٍ حلفاء لآل فضل ، تابعون لإمارتهم ، وليسوا من ذريتهم ولكنهم يجتمعون في طيٍّء .

وثالثها : التعريف بمساكنهم إقامةً وانتجاعًا ، بحكم إمارتهم الرسمية ، وخفارتهم للبراري .

وهي حدود ليست بسيطة تشمل نصف الجمهورية السورية وما تحته من البلاد الشامية وشمال المملكة وغربها وعالية نجد وأطرافه من الشرق .

وهذه الحدود على العموم تبدأ من مدينة حِمْصَ غرب سوريا ، ممتدة إلى أقصى الشرق الشمالي ، وهو (قلعة جَعْبر) ثم تمتد جنوبًا إلى رحبة مالك بن طَوْقٍ ، ويستمر الامتداد جنوبًا وفق تعرجات نهر الفرات ، ولهذا كانت لهم خفارة معابره في نحر تدفق التتار .

ويستمر الامتداد جنوبًا إلى أن يترك البصرة يسارًا ويغرب إلى الوشم في نجد .

وتمتد حدود آل علي من آل فضل وآل مِرا ، من غوطة دمشق والجولان امتدادًا يشمل غربي المملكة إلى بيشة .

إلا أن امتداد آل علي يقف عند تيماء ، ويتسع هذا الامتداد شرقًا فيشمل عالية نجد .

ونسبة هذه الحدود الواسعة إلى آل فضل نِسْبَةَ تَجَوُّزٍ ، بحكم إمارتهم الرسمية وخفارتهم ، لأن أهل هذه الأصقاع قبائل دخلتْ بالحلف أو بإلحاق السلطان .

ورابعها : التعريف بأحلافهم ومساكنهم .

وخامسها : كلام المؤرخين عن عموم آل فضل .

والتبسطُ في هذه المداخل يسهل تصور كثير من أحداثهم وأحوالهم الغامضة .

ومعرفتي بالمساكن والمواضع معرفةَ وَصْفٍ وقراءةٍ لا معرفة مشاهدة ومعاينة لقلة مَذْخُوري من المشاهدة وقلة اهتبالي باقتناص ما شاهدته على قلته ، لهذا أحببت أن أنشر بمجلة «العرب» ما يتعلق بمساكن آل فضل ، ومساكن أحلافهم ، فإذا عدمت الملاحظة والتصويب من رجال المعجم وعلى رأسهم شيخنا حمد الجاسر بِتُّ على ثقة بما حررته .

فلنأخذ هذه الحدود وتلك الأحلاف عمومًا ثم نتناولها بالتفصيل .

قال ابن فضل الله العمريُّ عن آل فضل : وأما من ينضاف إليهم ويدخل فيهم فمن يُذْكَرُ ، وهم : زِعْبٌ ، والحريث (؟) ، وبنو كلب ، وبعض بني كلاب ، وآل بشار ـ وهم موال ـ وخالد حمص ، وطائفة من سِنْبِس ، وسعيدة ، وطائفة من فَرِير ، وبنو خالد الحجاز ، وبنو عُقَيل من كرز ، وبنو دميم ، وبنو حي ، وقمران ، والسراحين .

ويأتيهم من عرب البرية من يذكر ، فمن غزية : غالب ، وآل أجود ، والبطنين ، وساعدة .

ومن بني خالد : آل جناح والضبيبات من ميَّاس ، والجبور والدعم والقرشة وآل منيخر وآل بيوت والمعامرة والعلجات .

وهاؤلاء من خالد .

وفرقة من عائذ ، وهم آل يزيد وشيخهم ابن مغامس .

والمزايدة وشيخهم كليب بن أبي محمد .

وبنو سعيد وشيخهم محمد العليمي .

والدواسر وشيخهم روا بن بدران.

هاؤلاء غير من يحالفهم في بعض الاحايين . على أنني لا أعرف في وقتنا من لا يؤثر صحبتهم ويظهر مودتهم[1] . انتهى

وجهة القسمة في كلام ابن فضل الله غامضة لأنه ذكر من ينضاف إليهم ، ويدخل فيهم ، ومن يأتيهم من عرب البرية ، ومن يحالفهم بعض الأحيان .

وسأُحاول استظهار جهة القسمة هذه بعد الكلام التفصيلي عن خصوص هذه القبائل .

كما أن توزيعه بني خالد في قسمين أحدهما باطلاق وثانيهما بقيد (الحجاز) له دلالته كما سيرد بيانه إن شاء الله .

قبيلة زعب :

هذه القبيلة من بني سُلَيْم ، وقد انحازوا عن بني عمومتهم في السكنى ، فلابُدَّ أن تكون بلادهم أقرب موطن من بلاد آل علي ، فإنْ صح أنهم وقت الحلف في منازل أبناء عمهم بين الحرمين فهم حلفاء آل مِرَا .

وحسبما سيُسفر عنه الاجتهاد في تحقيق مكان سكناهم فالراجح أنهم حلفاء آل علي .

وزِعْب ـ بالعين المهملة ـ هكذا ضبطها في «اللباب» ، أورد الزبيدي هذا الاسم في حرف العين المهملة فناب ذالك عن الضبط ، وهذا هو الضبط المستعمل عرفًا إلى الآن[2] .

وضبطه آخرون بالغين المعجمة ،وأراه تصحيفًا أو تطبيعًا في كتب الأقدمين ومتابعة من المعاصرين[3] .

وتناقل هاؤلاء المعاصرون قول ابن سعيد : كانت ديارهم بين الحرمين ، ثم انتقلوا إلى المغرب .

ويضم هذا النص إلى قول ابن خلدون عن عموم بني سُلَيْم : وليس لهم الآن عدد، ولا بقية في بلادهم.

قال أبو عبد الرحمن : جماهير من بني سليم باقية في بلادها حتى الآن ، وقد أشار شيخنا حمد الجاسر في مقدمته لكتابي عن «أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء» إلى وَهْمِ ابن خلدون في مثل هذا .

والعجيب أن قدماء النسابين كابن حزم أهملوا ذكر زِعْبٍ ، إلا أن يكون ذالك في نسخة «الجمهرة» الكاملة التي أشار ابن خلدون إلى زيادتها في كلامه عن بني حمدان(٤) .

كما أن شيخنا عبد القدوس الأنصاري ـ رحمه الله ـ لم يُشِرْ إلى بني زِعْبٍ في كتابه عن بني سليم ، ولعل السر في ذالك أنه لا يوجد الآن أحد من بني زِعْبٍ في مواطن بني سُلَيْمٍ .

أما أن بني زِعْب لم يرحلوا إلى المغرب كلهم في عهد ابن سعيد ، وأنه بقي منهم بادية في بلاد سليم أو حولها وداخل المملكة فعليه براهين كثيرة.

أولها : أن رحلة بني سُلَيْم إلى المغرب التي ذكرها ابن سعيد قبل إمارة آل فضل بقرنين .

وقد ذكر ابن فضل الله ـ وهو ذو صلة بأعلام آل فضل ومعاصرتهم ـ أن بني زِعْب حلفاء آل فضل ، ولا علاقة لآل فضل بالمغرب ، ولا يعرف في العرب من ينسب إلى زعْب غير السلميين .

وثانيها : أن ابن خلكان ذكر أخْذَ زِعْب للحاج سنة ٤٤٥(٥) .

وهذا التاريخ بعد تاريخ رحيل بني سليم إلى المغرب .

وذكر ابن الأثير في «الكامل» في أحداث سنة ٥٤٥ هـ نهب زعب للحاج .

قال : في هذه السنة في الرابع عشر من محرم خرج عرب زِعْبٍ ومن انضم إليهم على الحجاج بالغرابي بين مكة والمدينة فاخذوهم ولم يسلم منهم إلا القليل .

ثم ان الله اقتصَّ للحاج من زعب فلم يزالوا في نقص وذلة .

ولقد رأيت شاباً منهم في المدينة سنة سبع وسبعين وخمسة مئة وجرى بيني وبينه مفاوضة .

قلت له : إنني والله كنت أميل إليك حين سمعت أنك من زعب فنفرت وخفت شرك .

قال : لم ؟ !

فقلت : بسبب اخذكم الحاج . فقال لي : أنا لم ادرك ذالك الوقت .

وكيف رأيت الله صنع بنا ؟ !

والله ما افلحنا ولا نجحنا قل العدد وطمع العدو فينا[٦] .

وثالثها : أنه لايزال منهم الآن بادية في المنطقة الشرقية .

ورابعها : أنه لايزال لهم وجود في عالية نجد قبل أن يرحلوا إلى الشرقية .

ففي سنة ١١٠٠ هـ ذكر ابن بشر سنة الحليف بين زعب وعدوان وبني حسين[٧] وفي سنة ١١٤٦ ذكر ابن بشر اشتراكهم في مناخ بين بَنْبَان والدَّجَاني[٨] .

وأما تحديد أماكنهم بنجد والحجاز فيرى ابن بسام انها لما انْفصلت من القبيلة الأُمِّ (سُلَيْم) لم تبعد عن مساكنها الاولى[٩] .

ويقول شيخنا حمد الجاسر : وكانت بلادهم مع قومهم بني سُليم حول المدينة وجنوبها وفي سفوح حرتهم التي عرفت الآن باسم حرة رهاط وشرقا إلى الدَّفينة واطراف حِمىَ الرَّبَذَة في عالية نجد[١٠] .

قال أبو عبد الرحمن: ثمة قصيدة لشاعرة عامية من زِعْب يتداولها الرواة، ويذكرون أن أحداثها وقعت في حدود القرن الحادي عشر الهجري، وهي تسجل معركة بين زعب والشريف.

ولعل رحيل بقاياها إلى الشرقية بعد هذه الحادثة والأحداث التي ذكرها ابن بشر.

ويهمني من هذه القصيدة تحديد بلاد زعب، وسأورد الأبيات بالرواية التي أثبتها ابن رداس واشفع ذالك بروايات اخرى خلال تحقيق الحدود في النص.

قالت الزعبية:

لنا بَيْن حِبْرٍ والغرابة منزل ... نهدّ في زَيْنَ الغرابا قعودْهَا
حِنَّا نزلنا الحزم تسعين ليلةْ ... وغل الاعادِي لأَجْي في كبودها
قَلِيبنا غزيرة الجَمّ عَيْلَمْ ... ما ينشدون صْدُورها من ورودها
طولها ثمان مع ثمان مع اربع ... قبلي وَاسْطٍ في ملاوي نفودها
وهي قليب بحدّ الحاذ من الغضا ... ما دارها الزراع ببذر مْدُوْدْهَا
الفين بيت نازلين جَبَاها ... والفين بيت بالمظامي ترودها
تخالفوا في يوم تسعين لحيةْ ... على شان وَقْف الأَجْنبِي في نفودها
دارٍ لنا ما هي دارٍ لغيرنا ... تحدها الرملة لموارد عدودها[11]

فعندنا من المعالم في هذا النص: حِبر، والغُرابة، وواسط، والرملة.

وعلى الرواية الاخري نضيف معلمًا آخر هو (الحار).

فيظهر في بداية النظرة أن المراد بحبر والغرابة الجبلان الواقعان غرب عفيف المعدودان من بلاد سُلَيْم.

لا سيما أنَّ هذين العلمين يَرِدَان مُقْتَرِنَيْن في الشعر.

قال الشاعر الفصيح:

رَعَيْنَ حِبرًا والغُرَابَاتِ واكْتَسَتْ ... من النَّيِّ حتَّى ضاقَ عنها البراذِعُ

وحِبِرٌّ في الفصيح بكسر الحاء والباء وتشديد الراء .

وقال الشاعر العامي :

شمال حـبر من الغرابة قريبـــة

وقال آخر :

منايـنـه تاطا حــبر والغرابـــة

وعلل الجنيدل هذا الاقتران بالقرب والتشابه بين العلمين في السواد . وَعَرَّفَ حِبِرًّا بأنه جبل اسود في ديار سُلَيْم ، غرب عفيف يبعد عنه مئة كيل تقريبًا .

وعرف الغرابة بأنها هضبة سوداء غرب عفيف(١٢) .

قال أبو عبد الرحمن : فهذا احتمال .

وثمة احتمال آخر وهو أن يكون المراد بحبر الجبل الآنف الذكر ، والمراد بالغرابة الوادي الواقع جنوب شرقي بلدة الشعراء ، لدلالة سياق الأبيات والمعالم المذكورة فيها ، ولأنَّ ما بين جبل حبر وهضبة الغرابة غرب عفيف ، لا يحتمل افتخار الشاعرة به كمنزل تستنجب فيه الإبل .

ونترك الترجيح إلى أن نستعرض بقية المعالم .

فقد ذكرتْ نزول قومها في الحزم ، وهو البلاد الواقعة شمال وادي الدواسر ، وذكرتْ موردًا لهم قبلي واسط ، وهو الوادي الممتد من الغرب إلى الشرق جنوب الدوادمي ببعد ثمانية أكيال .

فيكون المورد محدودًا بامتداد الوادي غربًا فَحَرِيٌّ أن يكون شمال الحزم جنوب عفيف ، لأَنَّ تحديدات الشعر ليست بالسنتيمتر(١٣) .

وذكرت الشاعرة أن هذا الْعِدَّ الواقع غرب واسط يقع في (ملاوي نفودها) فالمراد نفود البشارة الواقع جنوب عَفِيف شمال الحزم .

وإذَنْ فالمراد بالرملة في شعر الزعبية نفود البشارة .

وفي هذه الأبيات قول الزعبية :

وهي قليب بْحَدَّ الحاذ من الغضا   ما دارها الزراع يبذر مدودها

وقد فسر ابن رداس البيت بقوله : مقاطنهم ما بين الأرض التي تنبت الحاذ ، والأرض التي تنبت الغضا .

الحاذ ينبت في الأرض الصلبة ، والغضا في الأرض الرملية .

قال أبو عبد الرحمن : التحديد في البيت ليس تحديدًا للموطن ، وإنما هو تحديد للعد الواقع غربي واسط في ملاوي النفود .

فليس هناك أرض للحاذ ، وأرض للغضا ، بل هو نفود ينبت فيه الغضا .

وإذَنْ فالصحيح الرواية الاخرى وهي :

وهي قليب يحدها الحارّ من الغضا   مادَارْهَا الزراع يبذر مدودها

فالحار بالراء المهملة اراد ماء الحار الواقع ببطن جبل النِّيْر ، جنوبي شرق عفيف ، فتكون حددت الْعِدَّ الواقع في منابت الغضا من جهته الشرقية بالطرف الغربي من واسط وبالحار .

إذَنْ الراجح عندي أنَّ التحديد الواقع في أبيات الزعبية ـ بدلالة السياق وجميع الأعلام المكانية الواردة فيها ـ لا يتصور إلا بالامتداد من غرب عفيف إلى شمال الحزم ، ممتدًّا إلى الغرابة غربي الدوادمي في الجنوب الشرقي من الشعراء.

واذ اتضح هذا التحديد دون أدنى لَبْسٍ فيبقى التساؤل :

هل هذا الحدُّ امتدادٌ لديار بني زِعب ـ في عهد الشاعرة ـ من الشمال إلى الجنوب ويكون امتدادهم غربا كما هو معروف من امتداد بلاد بني سليم من عالية نجد إلى ما بين الحرمين ؟

أم أنَّ هذه الحدود حدود نزولهم في الصيف منتجعين لا مقيمين .

والذي يظهر لي أنَّ العد نفسه من بلادهم ، لأن الشاعرة وصفتْ أرض العِدِّ بأنها دار لهم وليست داراً لغيرهم ، ولأَنها اجملت قبيلتها في أربعة آلاف بيت ، منهم ألفان قاطنون ، ومنهم ألفان رُوَّادٌ .

ولأَنها وصفت الوافد من غيرهم بأنه أجنبي ، ولأنَّ هذا الْعِدَّ ـ حسب تحديد الشاعرة ـ من أقرب الموارد إلى بلادهم في عالية نجد .

أمَاَ ما أَجنب عن العدِّ إلى اراضي الحزم فليس من بلاد قوم الشاعرة ، وإنما رَعَوْهُ اَغْتِصابًا ، بدليل تحديد النزول بتسعين ليلة .

وكلمة (غلَّ الاعادي في كبودها) دليل على أنَّ النزول نزول اغتصاب لا نزول ملكية .

ويدل على ذالك أن الشاعرة نازلة عند الدواسر ، وحيدة بينهم ، غمزتها إحدى نسوة الدواسر في نسبها فردت بأنَّ قومها بني زعب اغتصبوا حزم الدواسر .

وبقيت عن منازل بني زعب كُلَيْمة ، وهي قول الأستاذ البلادي عن بني سليم : ومن قال : ان ديارهم خيبر ووادي القرى وحرة النار وتيماء ، فقد وَهِمَ(١٤) .

قال أبو عبد الرحمن : لايبعد أنَّ ما انكره الأستاذ البلادي صحيح بالنسبة لعموم بني سليم ولكنه غير صحيح بالنسبة لخصوص منهم وهم بنو زِعْب .

والدليل على ذالك ان ابن فضل الله حَدَّدَ منتهى ديار آل علي من آل فضل جنوبا بتيماء شمال غرب المملكة .

وعلى هذا يكون بنو زِعْبٍ من احلاف آل علي ، لا من احلاف آل مرا ، وعلى هذا يكونون امتدوا من تيماء إلى غرب عفيف ، وعلى هذا أيضًا يفسر تحديد الشاعرة باحتمال ثالث على سبيل المبالغة وهي أن بلادهم تمتد جنوبًا بالعد الواقع في نفود البشارة إلى رملة الأردن شمالاً على بعد ١٣٧ كيلا من تبوك .

ويكون التحديد تحديد موارد لا تحديدسكنى

(للحديث صلــة) **أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري**

الحواشي :

(١) مجلة «العرب» س١٦ ص ٦١٣ .

(٢) وجرى على هذا الضبط الشيخ الحقيل في «كنز الانساب ومجمع الأدب» ص ١٤١ . ١٤٢ . «زهر الأدب» ص ١٠٠ . وابن بسام في «علماء نجد» ٣٨٦/٢ . ٣٨٧ وشيخنا حمد الجاسر في «جمهرة الأنساب المتحضرة ٣٤٥/١ . ٣٤٦ . و«معجم قبائل المملكة» ٣١٠/١ . و«معجم المنطقة الشرقية» ٥٩/١ .

(٣) ورد هذا الضبط في «البيان والاعراب» للمقريزي ص ٦٨ . وتاريخ ابن خلدون ٢٠٨/٢ ، و٧٢/٦ ، ونهاية الارب» للقلقشندي ص ٢٧٢ ، و«معجم قبائل العرب» لكحالة ٤٧٤/٢ ، ٤٧٥ ، و«معجم قبائل الحجاز» للبلادى ١٨٢/٢ ، ١٨٣ ، وفي «مسيرة إلى قبائل الاحواز» ص ١٠٠ ، ١٠١ نسبة زغيب إلى زغب .

(٤) ذكرهم استطرادًا حين ساق نسب يزيد بن الاخنس بن حبيب بن جَزْء بن زِغْب بم مالك بن خفاف الصحابي ، وورد الاسم (زغب) مصحفا .

(٥) عن «زهر الأدب» للحقيل ص ١٠٠ .

(٦) علماء نجد لابن بسام ٣٨٦/٢ عن «الكامل» لابن الاثير (من المستحسن إيراد الخبر كاملا لتتضح الأسباب وهذا نصه من «الكامل» لابن الاثير قال في حوادث سنة ٥٤٥ : في هذه السنة رابع عشر المحرم خرج العرب زعب ومن انضم إليهم على الحجاج بالغرابي بين مكة والمدينة فاخذوهم ولم يسلم منهم إلا القليل ، وكان سبب ذالك ان نظر أمير الحاج لما عاد من الحلة على ما ذكرنا . وصار على الحاج قايماز الارجواني وكان حدثًا غرا فسار بهم إلى مكة ، فلما رأى أمير مكة قايماز استصغره وطمع في الحاج وتلطف قايماز الحال معه إلى أن عادوا فلما سار عن مكة سمع باجتماع العرب فقال للحاج من المصلحة أنا لا نمضي إلى المدينة ، فضج العجم وتهددوه بالشكوى منه إلى السلطان سنجر فقال لهم : فاعطوا العرب مالاً نستكفي به شرهم ، فامتنعوا من ذالك فسار بهم إلى الغرابي وهو منزل يخرج إليه من مضيق جبلين فوقفوا على فم مضيق وقاتلهم قايماز ومن معه فلما رأى عجزه اخذ لنفسه امانًا وظفروا بالحجاج وغنموا اموالهم وجميع ما معهم وتفرق الناس في البر وهلك منهم خلق كثير لا يحصون ولم يسلم إلا القليل فوصل بعضهم إلى المدينة وتحملوا منها إلى البلاد وأقام بعضهم مع العرب حتى توصلوا إلى البلاد . انتهى .

(٧) «تاريخ ابن بشر» ٣٤٣/٢ .

(٨) «تاريخ ابن بشر» ٣٧٤/٢ .

(٩) «علماء نجد» ٣٨٦/٢ ويرى أن استقلالها عن سليم كان قبل الإسلام .

(١٠) «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ٣٤٥/١ .

(١١) «شاعرات من البادية» ٩٠/١ ، ٩١ ومن البادية ٩٤/٧ .

(١١) انظر «عالية نجد» ٣٥٧/١ ، ٣٥٩ . و١٠١٣/٣ ، ١٠١٥ .

(١٢) اعتمد في تعريف المعالم على كتاب «عالية نجد» .

(١٤) «معجم قبائل الحجاز» ٢١٤/٢ هذا الكلام نقله البلادي من مجلة «العرب» س ٨ ص ٣٠٠ وما بعدها في الرد على الأستاذ عبد القدوس الانصاري ـ رحمه الله ـ في كتاب بنو سليم .

في دراسة اللهجات الحديثة

- ١ -

سالفة وقصيدة

للشاعر رضا بن طارف الشمري

مقدمـــة :

اعتاد البعض من جامعي المأثورات الشعبية ممن تنقصهم الخبرة العلمية في هذا المجال إلى التحوير والتعديل في نصوص الأدب الشعبي حين نشرها ، وذلك بإعادة نسجها وتنقيحها وتهذيبها ، وحذف ما قد تحتويه من فحش ، وألفاظ نابية وتبديل لغتها من عامِّيَة إلى فُصْحَى ، وغير ذلك من التغييرات التي تحولها من أدب شعبي شفهي إلى أدب رسمي تحريري . إلا أن علماء اللغة والمأثور الشعبي يتفقون ، ويؤكدُوْن ضرورة نقل موادِّ الأدب الشعبي بصيغتها الشفهية ولغتها المحكية ، للحفاظ على قيمتها كمصدر من مصادر البحث العلمي ؛ خصوصًا بالنسبة لدارسي اللهجات ، ومن يهتمون بدراسة الخصائص الفنية والأدائية التي تميز الأدب الشفهي عن الأدب المكتوب .

وفيما يلي محاولة لتطبيق هذا المنهج العلمي على نص من نصوص الأدب الشفهي في بلادنا .

سجلت السالفة والقصيدة التاليتان عام ١٣٩٨ من (برنامج البادية) الذي يُبَثُّ من إذاعة الرياض . وقد رواهما الشاعر رضا بن طارف الشمريُّ بلهجته لمقدم البرنامج المذكور إبراهيم العبد الله اليوسف .

ورضا شاعر وراوية معروف من المَفَضّل من عَبْدَة ، من قبيلة شمَّر ، يتحدث بلهجة شمرية قحّة ، ويحفظ الكثير من القصص والقصائد التي تصور حياة البادية ، وتتحدث

عن مآثر رجالها ومفاخر قبائلها . ولا يفتأ يعيش حياة البادية ، متنقلاً مع إبلِه في الصحراء من رفحاء في شمال المملكة العربية السعودية إلى مناطق الأهوار في العراق ، حيث المراعي الخصبة . منحه الله ذاكرة قوية ، وصوتًا جهوريًّا ، ولسانًا فصيحًا ، وموهبة فذة في سرد القصص ، ورواية الأشعار .

وفي هذه المقابلة التي سجلناها له من (برنامج البادية) يتحدث عن مناسبة إحدى القصائد التي نظمها هو . وتتلخص السالفة في أنه أحبَّ إحدى الفتيات وأحَبَّتْهُ ، وأبدَتْ له رغبتها في الزواج به ، وحينما جاء الصيف والتأم شمل القبيلة وقطنوا على الآبار ، أرسل إليها رسولاً ليخطبها . ولكن الرسول صنع ما لم يكن بالحسبان ، حيث خطب الفتاة لنفسه مما أدَّى إلى سوء تفاهم بين رضا والفتاة ، فتتعقد أحداث القصة نتيجة لذالك . لكن الحقيقة ـ كعادتها ـ تنكشف في خاتمة المطاف ، ويفتضح أمر الخاطب الخائن ، ويتصالح رضا مع فتاته ، ولكن بعد أن حان وقت الرحيل ، وقت تفرق القطين في جوف الصحراء بحثًا عن المرْعَى ، مما اضطر رضا إلى تأجيل موعد الزواج الذي ـ على أية حال ـ لم يقدَّرْ له أن يتم .

وقد حدثت هذه السالفة منذ حوالي عشرين عامًا . ويستغرق سرد السالفة والقصيدة نحوًا من ربع الساعة .

والسالفة تعطينا صورة واقعية لمجتمع البادية ، وظروف الحياة في الصحراء . وهي لا تقل من حيث القيمة اللغوية والأدبية عن القصيدة ، فأسلوبها رصين ، وألفاظها جزلة ، وتعابيرها بليغة . على أن نقلها من الرواية الشفهية وتدوينها على الورق عمل فيه صعاب عدة : إحداها أن لغة النص عامية ، فالراوي يتحدث بلهجة قبيلته شَمَّر .

والخط العربي بشكله الحالي غير قادر على إبراز كثير من الحركات والأصوات العامية .

كما أنَّ بعض الأصوات الفصيحة اختفت من العامية أو انقلبت إلى أصوات أخرى ، مما قد يسبب لَبْسًا كثيرًا لمن يَقْرأُ نَصًّا عاميًّا . مثال ذالك حذف حرف الهمزة أو

قَلْبُهَا إلى حرف لِينٍ أو حتى إلى عين أحيانًا ، واستبدال الظاء بالضاد والصوت المشابه للجيم القاهرية بالقاف ، وقلب هذا الصوت أحيانًا إلى صوت آخر هو (دز) لا سيما حينما يعاقب الياء أو الكسرة . وللكسرة والياء التأثير نفسه على الكاف حيث تنقلب بجوارهما إلى (تس) . وتتميز لهجة شمّر بقلب التاء والهاء في أواخر الكلمات ، لاسيما في حالات الوقف ، إلى حروف لِيْن (مثلاً : البَخَتْ = البَخَيْ ، مِضَتْ = مِضَيْ ، سالفه = سالْفَي ، يْسَمُّونه = يْسَمُّونو ، يَخَذْ مِنُّه = يَخَذْ مِنُّو .) وتختلف الفصحى عن العامية من حيث الحركات في أن العامية تسمح بالتقاء السواكن ، والابتداء بساكن ، وكثيرًا ما تحذف الضمة والكسرة في المقاطع القصيرة المفتوحة ، وتنقلب الضمة والفتحة إلى كسرة أو إلى حركة بين بين تكون أقرب إلى الإمالة منها إلى الكسرة .

ومما يزيد عمل تدوين النص الشفهي صعوبة وتعقيدًا ، ويضيف إلى العقبات التي تعترض من يريد قراءته قراءة صحيحة ، وفهمه فهمًا سليمًا ، هذا البون الشاسع بين الحديث أو المخاطبة التي هي وسيلة نقل النص الشفهي إلى السامع ، وبين الكتابة التي هي وسيلة نقل النص التحريري إلى القارئ . فالنص الشفهي على لسان الراوي أو المؤدِّي يكتسب حياة وحركة وابعادًا إيحائية ، تساعد على فهمه وتذوقه ، ولكن حالما ينقل إلى كلمات مكتوبة يمسي نصًّا جامدًا لا حراك فيه .

وفي الأدب الشفهي تختلف النصوص النثرية عن النصوص الشعرية حيث أنه بخلاف القصيدة التي تنظم وتحفظ قبل الأداء ، ويكون أداؤها (عملية) استظهار لما هو محفوظ حسب ، نجد أن تأليف القصة يتم أثناء الأداء لا قبله ـ وإن كان الراوية يعرف فحوى القصة وخطوطها العريضة . وبعبارة أخرى فإن الصياغة اللغوية وترتيب أحداث القصة حسب تسلسلها المنطقي والزمني لا تسبقان الرواية ، كما هي الحال بالنسبة للقصيدة ، بل تصاحبانها . لذلك نجد شاعرنا رضا كثيرًا ما يضطر أثناء سرده للقصة إلى قطع التسلسل الزمني للأحداث لكي يورد بعض التفاصيل والتوضيحات ، والتنبيهات الضرورية التي توفر للمستمع الخلفية الكافية لفهم القصة ومتابعة أحداثها . كما يكثر في قصته ـ بحكم أسلوبها الشفهي ـ التر داد ، والتردد ، والتوقف ، والإلتفات ، وغير ذلك من الخصائص الأَدائيَّة التي تميز الأدب الشفهي عن الأدب المكتوب ، وتجعل كتابته ثم

قراءته وفهمه بعد ذلك شأناً غير يسير ، لا سيَّما أن حركات اليد ، وتعابير الوجه ، وتغيرات الصوت وغير ذالك من الإيماءات والإشارات المرئية والمسموعة ، التي تعين المستمع أو المشاهد على فهم النص الشفهي لا تترك أثرًا على الورق ولا يمكن إبرازها خطيًا . ولقد حاولت أن أُعَوِّضَ عن هذا العجز بتوظيف علامات الترقيم كعلامة الاستفهام والتعجب والفواصل والنقط وما إليها ، بالإضافة إلى بعض الملاحظات التي سُقْتُهَا في الهوامش . وفي بعض الحالات النادرة يحدث غموض أو فجوات في النَّص المكتوب ، مما اضطرني إلى إقحام بعض الكلمات من عندي لإزالة اللبس ، ومساعدة القارئ على الفهم ، ولقد حصرت هذه الكلمات المقحمة على النص بأقواس معقوفة هكذا : [ ] .

إن الأدب الشفهي يختلف عن الأدب المكتوب في طبيعته ، وفي طريقة نظمه وأدائه . فالأدب المكتوب فَرْدِيٌّ في إنتاجه واستهلاكه ، حيث أن الكاتب يكتب بمعزل عن جمهوره ، وكذالك القارئ يقرأ وحده بمعزل عن المؤلف .. أما الأدب الشفهي فأدب جماعيٌّ بطبيعته ، ينقله المؤلف أو المؤدي مباشرة إلى الجمهور ، ويتميز بوجود صلة وثيقة ، وتفاعل مُسْتَمِرٌّ بين المؤدي والمتلقي تصل أحيانًا إلى درجة المشاركة الفعلية في الإنتاج . فهذا النص الذي بين أيدينا على سبيل المثال أشبه بالحوار بين المؤلف رضا بن طارف وبين المتلقي إبراهيم اليوسف الذي يشارك مشاركة فعلية في دفع الأحداث وبناء القصة .

تبدأ القصة بتبادل عبارات التحية والاحترام ، التي لا تضيف شيئًا إليها ولكنها متوقعة في مثل هذه الظروف ، لما تضيفه من جَوِّ الألفة والوئام بين الراوي والمستمع .. ويبدو جليًا أن إبراهيم سمع القصة من رضا قبل هذه المرة ، لذالك نجده يسهم تلقائيًا في توجيه الأحداث حتى يجعل هذه الرواية متفقة مع الرواية التي سمعها من قبل ، كما نجده يُدْلي بعبارت من شأنها أن تشجع رضا على الاستمرار في الحديث وتجعله يُحسُّ بالعلاقة الوثيقة والفهم المتبادل الذي يربطه ـ بصفته راوية ـ بإبراهيم بصفته مستمعًا . هذا بالإضافة إلى بعض الملاحظات والأسئلة التي يوردها إبراهيم بين فينة وأخرى . بل إن إبراهيم أحيانًا ينهمك في الانسجام والتعاطف مع القصة لدرجة أنه يتقمص دور رضا ،

وينطق باسمه ، ويضع الكلمات على لسانه . وإبراهيم بعمله هذا لا يَعْدُو أن يكون مستمعًا يريد أن يعبر عن تشوقه لما يسمع واستمتاعه به . وهذا شَيْءٌ مألوف ، إن لم يكن مطلوبًا ، في مثل هذه الظروف ، لكنه يضيف تعقيدات ومتاعب أخرى غير التي ذكرناها من قبل لمن يريد نقل النص الشفهي من أفواه الرواة إلى صفحات الكتب .

لهذه الأسباب التي ذكرناها فإن السالفة التي سنوردها الآن قد تبدو ــ كما هي مكتوبة ــ مهلهلة النسج ، مخلخلة التركيب ، يصعب فهمها ومتابعة أحداثها لكن لكي تسهل على القارئ طريقة الفهم والمتابعة عليه أن يضع نصب عينيه أن ما أمامه ليست قصة مكتوبه بل نصًا شفهيًا ، وأن يتخيل نفسه طوال الوقت جالسًا مع الراوي يشاهد حركاته ، ويشعر بسكناته ، ويسمع نَبَرَاتِ صوته نبرة نبرة .

النــص :

إبراهيم : حيّاك الله يا أخ رضـا .

رضـا : أبقاك الله .

إبراهيم : فيه قصيدة ــ طال عمرك ــ اعرف انا منها بيت اللّيْ تقول فيه :

يـالله لا تـرزق خـطـاةَ الـبـطـولِ   اللّـي على المسلم يدوّر بَخَاشِيْشَ

هذي أظن لها مناسب ؟

رضا : اي نعم ، لَهْ مناسبي[1] ، من قصايدي هذي .

إبراهيم : أدري إِنَّهْ من قصايدك . وانت قصايدك واجد ، وما شا الله ، تحفظ غير قصايدك .

رضا : والله واجب علينا .

إبراهيم : وانت يسمّونك شاعر الانصاف . ما عندك تِحيِّزاتٍ لا لشمّر ولا غير شمّر .

رضـا : طال عُمْرَك أنا كل تاريخ الباديَي[2] افتخربو[3] ، جميع تاريخ البادْيَيْ نَفْتِخَرْبُو .

إبراهيم : وهذا طال عمرك هو الواجب ، لذا سمّوك شاعر الانصاف .

رضـا : إي نَعَمْ .

إبراهيم : وِشْ مْنَاسْبتَه ـ القصيده ؟

رضـا : له مناسبي ومناسبته طوِيلي[٤] ، ولكن نختصر بالموجز على ، يعني ، لا تطول على البرنامج .

إبراهيم : اي نعم . هي اظن أنت زعجت واحد يخطب لك أو كذا .

رضـا : تهاويت أنا وْيّايْ وَحْدَي[٥] من بنات البادِيَي[٦] ، وانا تُخَبَر كل عيشتى بالبر مع البادي بدوي لْيالآن[٧] .

إبراهيم : ولا تزال ، إي نعم .

رضـا : اي نعم . ويوم تهاويت انا وْياه ايّام الربيع وجا أيّام الصيف ـ وقت المقاطين ـ وننزل على ما . هم على بير وحنا على بيرٍ ثاني ، ما حِنّا جميع على بيرٍ واحد .

إبراهيم : لكن متقاربين من بعض .

رضـا : ايه مِتْقاربين ، كِلّنا على جَوّ واحد .

إبراهيم : يعني يْسَيِّر بعضكم على بعض .

رضـا : إيه يسيّر بعضنا على بعض . كلّنا على جوّ ، كلنا على جوّ واحد بو[٨] حروة عَشِرْة أبيار . أرسلت لي واحدٍ عَلَيْهْ ، يعني ارسلتو[٩] عَلَيْهْ ابخَطب .

إبراهيم : تبي تشوف هو ما عنْدهْ مانع .

رضـا : أشوف هي على حَكَيَهْ ، جوابه ، يعني ، بأيام الربيع أو متغيري[١٠] . وانا عندي شك لاجل ان قِبَل مودة الربيع هذي انّه قِبَل اللي مي[١١] هي مِغِلْيَتَك حَيْل ، مِغلْيتَك خادْعَهْ ، يعني المَحَبّي[١٢] قِبَل يْغيّرها القيظ لاَجَلْ انَّ القيظ تكثر الوجيه .

إبراهيم : صحيح .

رضـا : تكثر الوجيه .

إبراهيم : صحيح .

رضـا : هاه . وارسل لي لي واحد ، يوم اني ارسلتو[١٣] يَمَّهْ قلت : ايتَهْ وسلّم لي عْلَيْهْ وكان هي على الجواب اللِّي بيني وبينهْ فانا ابَخَطَبهْ من هَلَهْ .

إبراهيم : نعم . واذا كان انَّهْ متغيرهْ فالله يستر علينا وعَلَيْهْ .

رضــا : وان كان هي مِتْغيّرةٍ عسى الله يستر عليهْ ، آه ، ولا فيه لزوم . قال : مَيْخالِف ، لِي الشرف إني اقضي لك حاجَي[١٤] ، وهالْحين بْقِصْر البيت ـ هو تخبر[١٥] يعرفهم ويحبهم ولو[١٦] رحمًا بَهَم ، لو رحما بهم ، باهَلَهْ . هوموهو[١٧] من قرابتهم القريّب اللي بِشْتَكّ مْنو[١٨] يعني بس انّوهم[١٩] خوالٍ لو[٢٠] .

إبراهيم : خوال له .

رضــا : يدعي هم خولتو[٢١] . هو بْقِصْرَهم بعد .

إبراهيم : جار لهم ، إي نعم .

رضــا : وجار لهم ولا عندو[٢٣] هو . يْسَمّونو[١٤] هَكَالْوَقت (صِمِلْ) ـ عند البادية اللي ما عندو مري يسمونو (صِمِلْ) بيتٍ يعني من دون مري . ونازل بْشَنْقهَمْ وتشتغل لوهي ويَا خواتا[٢٥] وهذا .

إبراهيم : يعني يسوِّنْ لو عشاوه ويخدمنه .

رضــا : يسوّن لو عشاو[٢٦] ويخدمونّو[٢٧] ويْرَوِّنْ لوما[٢٨] . بجوارَهم .

إبراهيم : شِف ! على نقا وشرف

رضــا : ايه على نقا وشرف اي نعم ـ هاه . راح يوم انّو[٢٩] راحْ وْلا ادْري عاد وشّو قال ، لكن الطّالع لي يوم انّو واجهَنْ قال : يا فلان رِفِيقَتَك مِتْغيّري[٣٠] . قلت : مِتْغَيّري ؟ قال : نعم . قلت : وِشْ مَرَدّى[٣١] عليك ؟ قال : مَرَدّى عليَّ تقول : الله خلق المغازي والنكايِفْ . قلت : طيّب أنا لْيَاهَا لْحِين غزّاي ما انكفتْ . قال : هي منكني[٣٢] . قلت : ما نِشدّته [ما] قلتَ [له وش] الاسباب ؟ قال : بلى ، ما خلّيتْ عَنَهْ شِينْ ، تقول : أنا صح انّي عطيتو[٣٣] جواب شْهام بغى ـ بغيّة يعني لو خوذ[٣٤] ، ماهوب غيرو[٣٥] ، ولكن يوم اني نشدت عَنّه ـ أنا ما أبخص وش معو[٣٦] ...

إبراهيم : ايه ، والى عندك زوجه !

رضــا : وليا عندو[٣٧] زوجَي[٣٨] والى صار عندو زوجي ما يّوالمن[٣٩] . انا اللي عندو زوجي مَا يُوَالْمَــنْ . قلت : طيّب تدري ان عندي زوجي !

إبراهيم : هي يمكن تعرفك قبل الرجَّال هذا .

رضـا : تْعَرْفَنْ ومْعَلّمَه ان عندي زوجي ، وقالت ما عليّ من الزوجة ، حَمله عليك لو عِنْدَك يعني ثلاث نِسْوان ، أصيْر رابْعَةٍ لهن . هذا هي تقولو[٤٠] قبل .

إبراهيم : هذا كلامه شمام .

رضـا : شمام . ولكن هذا جاب لي هالجواب التالي . قال انَّهْ تقول : غَشَّنْ [رضا] شمام يقول أنا باخْذك وانا ما عندي احد . ويوم اني نشدت ليا مار ثاري عندو زوجي ، وثاري لُو وِغْدَانْ . وانا ما يوَالَمَنْ يعني الرجل اللي عندو زوجي وعندو وغدان ! إي بالله لا بالله الله يستر علينا وعليه . [أنا يا رضا] زِعِلْت ـ تخَبَر[٤١] الرجال الصدوق لُيَاقِيل لُو الجِواب يْصَدِّقْ ـ .

إبراهيم : صحيح .

رضـا : زعلت . يوم اني زعلت عَلَيَهْ تركت الماضوع[٤٢] . أوّل كان أَسَيِّرْ يَمّ ناحيتهَم واتَعَدَّى الِّلي من دونَهم واروح لناحيتهَم . يعني تَجِذْبَنْ رَغْبَتي يَمهَّم .

إبراهيم : نعم . وهالحين تركت جهتهم كلهْ .

رضـا : وهالحين كل جِهَتْهَم ، كلّه غيرت الموجي[٤٣] . ما اتوجّه يَمّ ناحْيتَهم أبد . خَذَيْتْ ما خَذيْتْ وقت صار الْمَا أثْلَى الوقت رِدِي .

إبراهيم : والأرض يمكن ما هيب على اوّل .

رضـا : مي[٤٤] هي على اوّل . وجفانا جِنّا ياهل البعير ، وْلا ظلّ بالارض إلاَّ هَلَ الغنم .

إبراهيم : هل الغنم .

رضـا : إيه . وْهم غَنَامي[٤٥] .

إبراهيم : إيه . هم اهل غنم .

رضـا : أهل غنم .

إبراهيم : وانتم اهل ابل .

رضـا : وحنا أهل ابل . تَحَدّرَوْا جماعتنا اللي أنا استانس عندَهَم ويستانسون عندي .

تحدَّروا ، وَيْنْ تحدَّرَوْا هَكَالُوَقْتْ؟ تحدَّروا للعراق ، يْهوّرون .

إبراهيم : جهة العراق .

رضـا : لجهة العراق .

إبراهيم : يم الْهَوْر .

رضـا : يم الهور ، وقت الصفري ، بَعْد طْلوع سْهَيْل . هذا يصير الهوربو[٤٦] مصفار ، ويقفي حوم العراق ، الزريقي هذا اللي يذبِّح البل ، ليا برد اقفى شرَوا[٤٧] . راحوا . بقيت أنا وهلي ، واسيِّر عليهم [على اهل البنت] هكاليوم . وليُاميْر اخْوٍ لهْ شرْوَى الحضور ...

إبراهيم : شر واك الطيب .

رضـا : راعي قَهوي وهذا . وانا اسيِّر عليه هكاليوم ـ كلّ اللي من ثْلاتنا والتّهي بهم من قبل رْحَلَوْا .

إبراهيم : ولا بقي إلا أنت وهم .

رضـا : ولا بقي إلا أنا وْهُم . واهل الغنم اللي مِتْخَلّني[٤٨] . هل الغنم ما بِنْحَدْرُون[٤٩] . واسيِّر عليهم قال [اخو البنت] : آه يا بو طارف . حيّاك الله ، مِبْطي عِنّا ولا عِمْرَك جِيتَنا ! قلت : والله أنا إلْتِهي ، وفَيْدة اللي يقول : بالقيظ منازل ، يا حال من دونَك بيت عدَّك ميت) يوم ابي اهوم[٥٠] اسيّر يَمَّكَم لُيامَيْر بيني وبينَكم مْيَة شَبّاب . اليوم عاد جِيتَكم ، رْحَلوا جماعتي . قال : إنت وَيْن تبي تَدوي ؟ قلت : والله ما ادري حنا يمكن ليامنّه ورْدْت البل نبي نحول نتبعهم لاجل ان راع البل قام يشتكي والبل تِفَلّت والوي[٥١] والقاع محل ، ويمكن نتبعهم [الجماعه] والله غَصْبً علينا . ايه [كنت أنا واخو البنت نحكي] بها لسوالف [ويوم انتهينا] رجعت لَهَلي .

إبراهيم : هي [البنت] يمكن تسمع الكلام .

رضـا : إيه . بالبيت ، بيت شعَر ـ طال عمرك ـ وبالرفّي[٥٢] وتسمع الكلام . ويوم اني رجعت لْهَلي وجيت هلي ونمت بالقايلي[٥٣] تقريب الظهر وليامارزْ تَزْهَمَن

اخْتٍ لي . [قلت] وش فيه ؟ قالت : واحد بهذا مْسَيّر علينا وْيَبيك . انا بْبالي انّو[٥٤] رجل يوم اني نهضت راسي ولياه هي مسيّرة على هَلي . كل هالقيظ ما جتنا ، هي نوب [بس هالمرّه هذي] ، وْلا وَجَّهتْ يَمّ ناحيتنا . ولكن يوم سَمْعت جوابي انّا نبي نحول ليا ورْدْت البل ترْيا تضايقي[٥٥] وْودَّهْ انّهْ تِتّصل لي .

إبراهيم : واللّيْ انت مْوَصّي ما صار كلامه صحيح ؟

رضـا : لا . ما صار صحيح . لو هو صحيح ماجُي . سلّمتْ عَلْيَه ، يوم انّي سلّمت عَلْيَه [قلت] غريب جيتك هذي ! قالت : والله لو ما سمعت اليوم انَّكم تِحولون ان ما نبّي إجي . الموجب إني زَعْلةٍ عليك . قلت : هذا اللّي يقول : (ناطح الصياح بصياح وتسلم) وشْ مزعلك ؟ قالت : مزِعْلَنْ انّك عطيتنا جواب شهام وحنا لْيا لاَن[٥٦] وحنا نرجيك ونْشوفك صَدَّيت عِنّا ولا ندري وش اسباب الاصدادي وحنا ما انربطنا بالعهد اللي بِيّنا وبينك انك يعني أزْيَنَ الناس أو اطْيَبَ الناس لكن ربطنا الكلام اللي قلت لنا وقلنا لك ، واليوم عاد نبي المقابَلْ يطرد النحوس[٥٧] . قلت : طيّب ، هذا يوم شفتينا نبي نحول تبين تْشَجّعيني بها الكلمي[٥٨] وغديك تْحَصّلينْ مْني لي قصيدة انشر لك دعاية .

إبراهيم : والا انا مرسل لكم فلان[٥٩] .

رضـا : والا انا مرسل لكم اول المبتدا مرسل لكم مرسال ، وتقولون [للمرسال] انه فلان [رضا] يقول ما عندي زوجَة وتارِيْ عندو زوجي ، وعندو وغْدَان .
قالت : مرسالك من هو ؟ قلت : مرسالي فلان . قالت : مو هو صحيح . هو يجينا ويحاكينا ...

إبراهيم : [ويحاكينا] لنفسه .

رضـا : لنفسو ، يقول : كان إنتي ما إنتي كارهتن خوالي ما يحسدوني وانا بَخَطْبِكْ من خَوَالي . قلت : الله يستر علينا وعليك أنا هالحين مير ما ابي الرجال . وانت

[يا رضا] مَارْ ماجابك بالطارِي ، ما جابك بالطاري .

إبراهيم : ولا قال مِرْسْلَنْ فلان .

رضـا : ولا قال مرسلن فلان ولا جابك بالطارِي موليَّه . أنا(٦٠) [يا رضا] هَكَالْحِيْنْ تار زوجتي مي هي بْبِيْتِي والاّ معها وِغدان لكن عند هَلَهْ ، هَلَهْ ما عندهم ملغي وسامح له عند هله .

إبراهيم : وانت عندك اختك .

رضـا : وانا عندي اختي مْوَلِّيةٍ لي بالبيت . ولي(٦١) هي عندي بعد زوجتي [زوجتي] على مَان(٦٢) تاني ، مي هي عند هل الما اللَّي عندنا . المراد تصالحنا انا وْياه [البنت] يوم إنّا تصالحنا وافِقَت الرحَلي رحلنا . والاّ بانَ لي المَاضُوْع .

إبراهيم : انت قلت له هالحين حنا وقت ...(٦٣)

رضـا : قلتُه ...

إبراهيم : إنّي واعدت ..

رضـا : قلت إنّا هالحين ...

إبراهيم : إلى جت البل نبي ...

رضـا : اننا التزمنا على الرحيل .

إبراهيم : نعم . نبي نحول ..

رضـا : والى جت البل نبي نحول غَصْبٍ علينا ولكن ان شا الله ..

إبراهيم : فيما بعد ...

رضـا : فيما بعد مِتْلاحقين على خير . قالت : الله كريم . هاه ! تَوَضَّحَتْ الامور ، السوالف طويلي(٦٤) يا بو يوسف لكن عاد نْبَيِّن القصّي(٦٥) وما جرى . حِلْنا ويوم انّا حِلنا جبت هذي القصيدي(٦٦). أول مبتدا القصيدي مْهاجمْة للديري اللي جفتنا وفرقت الاصدقا .

إبراهيم : فرقت شتاتكم . اي نعم .

رضـا : وفرقت شتاتنا وابعدت لي عن هويّتي .

١ ـ يا ضاق بالي قلتْ: دنُّوا ذلولي … حطّوا عليها كُورْهَا والقَرَامِيْش[٦٧]

٢ ـ حطُّوا عليها كُوْرْهَا وارْخصوالي … نَبِـي نـمضّي وقتنـا بالمطاريشْ

٣ ـ جِنَّـا نَوْينا وانْتَوينا نِحُولِي … من فوقَ قِطّاع الْفَرْجْ بَالمغابيش[٦٨]

٤ ـ من فوق نَقّالي ثقيل الحمول … حِرْشَ المواطي مِبعْدات المناطيش[٦٩]

٥ ـ قبّ الضلوع مْسَهّلات الخلول … يشْدِنْ رطين اللي عليهم طرابيش[٧٠]

٦ ـ يا شأنت الديرة لغيره نجُولِ … تَجْويل صَيْدٍ يصطفق مع نشانيش[٧١]

٧ ـ دارٍ جفَيْ سِكّانْها بَالمحول … مصالحة صارت علينا تناويش[٧٢]

٨ ـ واخانة الدنيا غَدا بْهْ نْزُوْل … هَسَّيْ منازل مِبعْدِيْنَ المناطِيْش[٧٣]

٩ ـ اللي نهار الكَوْن مثْل الزمول … رَبْع على الموت المصفىّ مداهيش

١٠ ـ يادار وِشْ نَوحْك علينا زعولِ … تَلْحَيّْنَنا لَحّةِ رْكابَ الحواشِيش

١١ ـ يادار فرّقتي شْتَاتَ النزول … هَلَ الرباع مْدَلّهينَ القَنَاطِيْش[٧٤]

١٢ ـ عافوا من الوَجْلا قراح الثعول … ومنْ لُو جناح يَنهضُو طارْ بالرِّيْش[٧٥]

١٣ ـ مرحـانَهم قامت عليها تضول … تَحاجْلَ الْغِرْبَانْ مثل القرافيش[٧٦]

١٤ ـ وخلاف ذا ياللي تجيبون قولي … من فوق عيرات تذبَّ المعاطِيْش[٧٧]

١٥ ـ قطم الفخوذْ مْعرِّبات الاصول … مـن نَسل هِرْش مركزو جيش عن جيش[٧٨]

١٦ ـ يا هْل الركاب رْكابَكم واقْهَرُوا لي … يا مِنْتوِين دْيار ضافَ العكارِيش

١٧ ـ إن جيتوا اللّي يطربَهْ شوف زوَلي … اللي تَفتّشْ بْسرةَ القلب تفتيش[٧٩]

١٨ ـ وِشْ عادْ لو تاخذ ثلاثين حولِ … ما انْساهْ كُود البَدْو تَنْسى المطاريش

١٩ ـ والا (الرِّعيْلَه) عن مِحِلَّهْ تزول … ويْـغَزّ لَهُ بجبَال (سَلْمَى) شِوابِيْش

٢٠ ـ اللي شَعَتْني واستقيتَ الغلول … خَدّه مْنَ الموت الحمرْ به نقارِيش

٢١ ـ يا عين شيهان عَثَاله بْجَوْلِ … أشـقَرْ يْـدَمي مِخْلِبه ينثر الريش

٢٢ ـ عدل المناكِبْ للحباري يصول … وان شافوا الحبْرمْ لِبَدْعُقبْ تطنيش[٨٠]

٢٣ ـ وسيقانها يزهنْ جديد الحجول … هي نقوتي من ناقضات العكاريش

٢٤ ـ يا عُود ريحان غَذَنّه طلول … بِيْفَيّ غيدٍ يصطفق فُوقو الهِيش[٨١]

٢٥ ـ مِتْهَزّعٍ نَبْتَهْ عَذِيٍّ الشكول | يلعب بُو الغربيْ على ساحل القِيش (٨٢)
٢٦ ـ وارْسَلَتْ لَلِّيٍّ بالمحبه صفوالي | غير السلام من ارْيشَ العين ما بِيْشَ
٢٧ ـ مرسَالْيَ اللّي مثل جَرْدَ السمول | جيتو يْجَدِّعْ في طريقِي حَنَافِيش (٨٣)
٢٨ ـ وْلاجابْ من نابي الرَّدايِفْ وصول | غَادَ البَخَيْ سَدَّدْ عليَّ المناطيش (٨٤)
٢٩ ـ ياربّ لا ترزق خطاة البطول | اللي على المسلم يْدَوِّرْ بخاشيش (٨٥)
٣٠ ـ اللِّي زَعَجْنه يمَّهم ترجموالي | جَانَ الخبر من دُوْن جَيْش ومطاريش (٨٦)
٣١ ـ قالوا تحذّر وانتبه لا تقول | ما منْ وَرَا عَظْمَ الهَلِيْمَةَ عَرَامِيْش (٨٧)
٣٢ ـ وتم الجواب وكمّل القيل قولي | غَرايْب مَا ولّفوهن تَهالِيش (٨٨)
٣٣ ـ هذي مِضَيْ والخاتمة للرسول | صلاة ربي عِدٍّ وَبْلَ النشانيش (٨٩)

٣٤ ـ إبراهيم : صح لسانك .

٣٥ ـ رضـــا : صح بْدِنَك .

الهوامش :

(١) مناسبي : مناسبة .
(٢) البادي : البادية .
(٣) أفتخربو : افتخر به .
(٤) طويلي : طويلة .
(٥) وحدي : وحده ، أي واحدة .
(٦) البادي : البادية .
(٧) ليالان : إلى الآن ، حتى الآن .
(٨) بـــو : بـه ، أي فيه .
(٩) أرسلتو : أرسلته .
(١٠) متغيري : متغيرة .
(١١) مي : ما (النافية) .
(١٢) المحبي : المحبـة . قبل : دائمًا . المقصود أن القبيلة في وقت الربيع تتفرق وتنقسم إلى نُجُوع تضرب في بطن الصحراء طلبًا للكلإ وتنقطع سلتها ببعضها . ويتألف النجع عادة من حوالي عشرة أبيات ، لذلك فإنه ليس هنالك مجال واسع لاختيار الأصحاب والخلان من بين أفراد النجع لقلة عددهم فيضطر الإنسان إلى معاشرة من حوله ، وإن كان لا يرغب فيهم ولا ينسجم معهم تمامًا . أما في الصيف حينما يلتئم شمل العشيرة وتقطن

يكامل أفرادها على الآبار فإن الوضع يختلف تمامًا حيث يكثر الناس ويتسع مجال الاختيار .

(١٣) ارسلتو : أرسلته .

(١٤) حاجي : حاجة . وقوله (بقصر البيت) يعني أنها حاجة قريبة وفي متناول اليد .

(١٥) هنا يتوقف رضا موقتا عن سرد الأحداث ويلتفت إلى إبراهيم اليوسف ليوجه الخطاب إليه مباشرة ويعطيه بعض المعلومات الأساسية عن تصرف الرجل الذي اختاره ليكون وسيطًا بينه وبين البنت وعن علاقة هذا الرجل بأهل البنت .

(١٦) لو : له .

(١٦) هو مو هو : هو ما هو . هو ليس .

(١٨) منو : منه . أي أنه ليس من أبناء عمها الأقربين لأنه لو كان كذلك لكان من المحتمل أن يُحَيِّرَها أو يحجر عليها . وقانون التحيير والحجر لدى البادية معروف وهو يقضي بأن ابن العم أحق وأولى من غيره بالزواج من ابنة عمه . فلا يحق لها أن تتزوج غيره إلا بإذن منه .

(١٩) انو : انه .

(٢٠) لو : له .

(٢١) خولتو : خولته . أي أخواله .

(٢٢) عندو : عنده .

(٢٣) مِريْ : مره . أي مرأة . زوجة .

(٢٤) يسمونو : يسمونه .

(٢٥) خَوَاتا : خَواتَهْ . أخواتها .

(٢٦) عَشَاو : عشاوه . أي عشاؤه .

(٢٧) يَخَذْمِنُّو : يَخْذِ مِنّه .

(٢٨) لو : له .

(٢٩) انُّو : انَّه . هنا يعود رضا إلى سرد الأحداث بعد أن وافى إبراهيم اليوسف بالمعلومات الأساسية عن الرجل الذي أرسله ليخطب له الفتاة .

(٣٠) مِتْغَيّري : متغيرة .

(٣١) مَرَدَّى : مرده . مردُّها .

(٣٢) منكفي : منكفه . الإنكاف هو العودة من الغزو . وقوله (الله خلق المغازي والنكايف) يعني أن كل شيء بيد الله وليس للعبد إلا ما كتب الله فالإنسان قد يعقد العزم والنية ويصمم على عمل ما ثم تبدو له أشياء تصرفه عن رأيه كالغازي الذي يرجع من منتصف الطريق .

(٣٣) عطيتو : عطيته .

(٣٤) لوخوذ : الأخوذ . أي الزواج .

(٣٥) غيرو : غيره .

(٣٦) وش معو : وش معه .

(٣٧) عندو : عنده .

(٣٨) زوجي : زوجة .

(٣٩) يْوَالمِنْ : بمعنى يلائمني ولعلها منها .

(٤٠) تقولو : تقوله .

(٤١) هنا يلتفت رضا إلى إبراهيم فترة وجيزة ويوجه الخطاب إليه مباشرة .

(٤٢) الماضوع : الموضوع .

(٤٣) الموجي : الموجة .

(٤٤) مي هي : ما هي . ليست .

(٤٥) غَنَّامي : غنامة .

(٤٦) بـو : به .

(٤٧) شرُّو : شرُّه . الزريقي ذباب ازرق اللون كبير الحجم يؤذي الابل بلسعانه .

(٤٨) متخلفي : متخلفة .

(٤٩) ينحدرون : يذهبون إلى العراق أي باتجاه الشمال الشرقي حيث أن تضاريس جزيرة العرب تنحدر في هذا الاتجاه . والاتجاه المعاكس يقال له «مسنَد» .

(٥٠) أهوم : لعلها من أهَمَّ بـ... وهي في معناها .

(٥١) البل تفلت والوي : أي أن الابل لشح المرعى بدأت تنفلت من الراعي وتذهب في كل ناحية ولا تلزم مكانًا معينًا كما أنها أصبحت هزيلة (الوي : الموت . أي ضمرت وهزلت) .

(٥٢) الرَّفِّي : الرَّفَه . ينقسم بيت الشعر إلى قسمين : قسم الرجال وهو الرَّبْعَة . وقسم النساء وهو الرَّفَه .

(٥٣) القايلي : القايلة . وقت القيلولة .

(٥٤) إنُّـو : إنه .

(٥٥) تِضَايِقَىْ : تضايقت .

(٥٦) لَيَالان : إلى الآن . حتى الآن .

(٥٧) المقابل يطرد النحوس : حينما ينقل إليك شخص ما كلامًا عن آخر فيثير في نفسك الوساوس والشكوك (النحوس) حياله فالأولى أن تذهب لمقابلته وجهًا لوجه حتى تقطع الشك باليقين وتطرد هذه الوساوس والشكوك من ذهنك .

(٥٨) بْهَا لْكِلْمي : بها لكلمة . بهذه الكلمة .

(٥٩) هنا إبراهيم اليوسف يتكلم بلسان رضا .

(٦٠) هنا يتوقف رضا موقتًا عن سرد الأحداث ويلتفت إلى إبراهيم اليوسف ليوجه الخطاب إليه مباشرة ويرجع قليلاً إلى الوراء ليتحدث عن زوجته وأولاده .

(٦١) ولي هي : ولا هي . وليست .

(٦٢) مانٍ : ماء . قُصرت الكلمة بعد إسقاط الهمز ثم ألصقت بها نون التنوين الأصلية وأصبحت جزءا منها لا ينفصل عنها مما دعا إلى إلحاق نون تنوين أخرى بالكلمة .

(٦٣) هنا يبدأ رضا وإبراهيم يتحدثان في الوقت نفسه وتتداخل عباراتهما .

(٦٤) طويلي : طويلة .

(٦٥) القصي : القصة .

(٦٦) القصيدي : القصيدة .

(٦٧) القراميش : أدوات الرحل وقد يكون لها صلة بالفعل (قرمش) كما في قولنا فلان قرْمش فلان أي كسب أو سلب كل ما معه . وهذا البيت والذي بعده يذكرنا بقول طرفة بن العبد .

وإنِّي لأُمْضي الهمَّ عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

(٦٨) يعني الابل . الفرج : المسافات . المغابيش : الظلام .

(٦٩) المناطيش والمناطيس بمعنى واحد وهي الأسفار والمسافات البعيدة الطويلة .

(٧٠) يشبه أصوات الإبل بلغة أجنبية غير مفهومة .

(٧١) النشانيش : المراعي الممطورة بعد أن تَجف ويبدأ العشب في الظهور . وقد تعني الرِّيح.

(٧٢) جِفّيْ : جفت . تناويش : من تناوش ومعناه مَدَّيده ليمسك بالشيء فلم تكد تصل إليه . وهذا البيت يشير إلى المحل والجفاف وقلة المرعى .

(٧٣) هَسّي : هَسَّت . أي ذهبت واختفت .

(٧٤) القناطيش الأذواد أو الركائب قليلة العدد .

(٧٥) الوجلا : الوجل . ومعنى الشطر الثاني أن من استطاع الرحيل رحل .

(٧٦) القرافيش : صغار الغنم .

(٧٧) تذب المعاطيش : تقطع المفازات بسرعة كما لو كانت تَحْذف بهذه المفازات من ورائها .

(٧٨) مركزو : مركزه أي أصله ونسبه .

(٧٩) هذا دليل على تمكن حبها من قلبه .

(٨٠) الحيرم : طائر صغير كثير الفرفرة والطيران ويسمى أيضًا المربعي .

(٨١) فوقو : فوقه .

(٨٢) القيش : الماء الجاري .

(٨٣) جيتو : جيته بمعنى وجدته . حنافيش : مشتقة من الحنش وهو الثعبان السام . يقول إن رسولي شخص لا ينتفع به كالثوب البالي الذي لا خير فيه ، بل إن هذا الرسول الحق بي الضرر وجلب لي المشكلات بدلاً من أن يعينني في الاتصال بمن أحب .

(٨٤) البَخّيْ : البخت . المناطيش : المسالك والطرقات .

(٨٥) بخاشيش هنا تعني الغش والخداع .

(٨٦) قارن هذا البيت بقول طرفة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(٨٧) أي أن رسولك شخص لا يرجى منه أي خير .

(٨٨) تهاليش : من هلش وهي بمعنى هلس وهو الكذب أو الكلام الذي لا فائدة منه .

(٨٩) مِضّي : مضت .

د. سعد العبد الله الصويان

(الدكتور) الحمادي.. والعبث بالتراث

- ١٤ -

٧٨٧ - ص: ١٩٦ -:

إنّي حَلَفْتُ لَنَبْشَمَنَّ بِغِبِّهَا ... وَلَتَبْشَمَنَّ بِهَا وَإِنْ لَمْ أَحْلِفِ

لا كَمَا في المطبوعة: (لتبسمن بغيها .... أَحْلَف).

٧٨٨ - ص: ١٩٦ -:

لَوْلَا لَنَأْخُذَ مِنْكُمُ مُتَحيِّراً

كذا في الأصل ولعل الصواب: (أوْ لَا فَنَأْخُذ مِنْكُمُ مُتَخَيَّراً).

٧٨٩ - ص: ١٩٦ -:

صَعْبَ الظُّلَامَةِ ماجِدًا في قَوْمِهِ ... مِمَّنْ تَلُوذُ بِهِ الْحُرُوبُ وتُعْطَفُ

وفي المطبوعة: (ومن تلوذ).

٧٩٠ -: ١٩٦ -:

لكنْ نُؤَخِّرُهَا لِنَجْعَلَ حَرَّهَا ... بِأَخِي الْجَرِيْرَةِ والنَّوارِ الْمُطْنِفِ

كذا في الأصل. لا كما في المطبوعة: (الجزيرة والنواء).

٧٩١ - ص: ١٩٧ -:

إنْ تَرَوْهَا كالَّذِي أخبَرْتُكُمْ ... حَذْوَ المُمَثِّلِ نَعْلَهُ لَمْ تَخْصِفِ

كذا ورد البيت في الأصل، فَغَيَّرَه المحقق:

إن تروها مثل الذي الخ.

ويظهر أنَّ الصواب في البيت: (إنْ لَمْ تَرَوْهَا كالَّذِي) الخ.

وفي هذه الصفحة من الأخطاء:

١ ـ تثقفه شمال والصواب: تُثَقِّبُهُ شَمَالٌ.

٢ ـ قتل اللكمي ـ والصواب: قتل الكميِّ.

٣ ـ (من) العنا ـ لا حاجة لوضع (من) بين قوسين.

وورد في الأصل: (فانتظر لمنائها) ولعل الصواب (لِمَنَابِها).

٧٩٢ ـ ص: ١٩٩ ـ:

وَعَدَتَنَا أَتْيَةً في خَلْوَةٍ عَجِلاً فَمَا انْقَضَى يَوْمُنَا حَتَّى رَأَيْنَاكَا

لا كما في المطبوعة: (عَجَلاً لما انقضى).

٧٩٣ ـ ص: ١٩٩ ـ:

(السِّدَالُ والمِسْمَدُ والزِّنْبِيلُ واحِدٌ). وفي المطبوعة: (والزنبل).

والمحقق يضع بعض الكلمات بين قَوْسَيْنِ مُوهِماً أنها من زياداته وهي في الأصل مثل (مرض (قد) كاد يقتلني).

٧٩٤ ـ ص: ١٩٩ ـ:

علَّقَ المحققُ على قول الهجريِّ: (وأنشدني للكلابي في ابنة رافع العَمَرِيَّةِ ـ من عَمِيرةِ خُفَافٍ ـ وخَفَرَ صِرْمَهَا أيَّامَ بغَا) فقال: (بُغَا: أعتقد (بغاث) موضع من نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج، في الجاهلية) ثم أحال إلى «مراصد الاطلاع».

واعتقاد صاحبنا خاطيءٌ، فهو لم يدرك أنَّ الْمَرأة خُفَافِيَّةٌ سُلَمِيَّةٌ ـ من بني سُلَيْم، وبُعَاثُ في المدينة من منازل الأوس والخزرج، وليس في بلاد بني سُلَيْم.

ولَمْ يُدْرِكْ أنَّ بُغَا قائِدٌ عَبَّاسِيٌّ مشهور، له وقعات مع القبائل، تحدَّث عنها ابن جرير

في تاريخه بتوسع. ومنها ما وقع بينه وبين بني سُلَيْم فقد ذكر من حوادث سنة ثلاثين ومئتين أن بني سُلَيْمٍ كانتْ تطاول على الناس حول المدينة بالشرِّ، وكانوا إذا وردوا سوقاً من أسواق الحجاز أخذوا سِعْرَها كيف شاؤوا، ثم تَرَقَّى بهم الأمر إلى أن أوقعوا بالحجاز بناس من بني كنانة وباهلة في جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومئتين، وكان رأسهم عزيزة بن قطاب السلمي. فوجه إليهم أمير المدينة محمد بن صالح الهاشمي قائد مسلحة المدينة حمَّاد بن جرير الطبري في جماعة من الجند، ومن تطوع للخروج من أهل المدينة، فقاتلهم بالرُّوَيْثَةِ على ثلاث مراحل من المدينة، وكانت بنو سُلَيْم وأمدادها في ست مئة وخمسين، وعامة من لقيهم من بني عوف من سُلَيْم، ومعهم أشهب بن دُوَيكل بن يحيي بن حمير العوفي، وعمه سلمة بن يحيي، وعزيزة بن قطاب اللبيدي من بني لبيد من سُلَيْم، وكانت خيلهم مئة وخمسين فارساً، فقاتلهم حماد وأصحابه، ثم أتت بني سُليم أمدادها، فانتصرت على حمَّاد ومن معه، فقتل هو وعامة من معه، وحازت بنو سَلَيْم السلاح والكراع والثياب، وغلُظ أمرهم، فاستباحوا القرى والمناهل، فيما بين مكة والمدينة، حتى لم تمكن أحداً أن يسلك تلك الطريق، فوجه إليهم الخليفة الواثق بُغَا الكبير التركي، في الشاكرية والأتراك والمغاربة، فقدم المدينة في شعبان سنة ثلاثين ومئتين، فشخص إلى حَرَّة بني سُلَيم لأيَّام بقين من شعبان، فكانت الوقعة من وراء السُّوارِقيَّة، وهي قريتهم التي يأوون إليها، وهي حصون، وكان جُلُّ من لقيه من بني عوف. فيهم عزيزة بن قطَّاب والأشهب، وهما رأسا القوَّاد يومئذ، فهزمهم بُغَا وقتل منهم نحو خمسين رجلاً، وأسر مثلهم، ودعاهم بعد الوقعة إلى الأمان على حكم أمير المؤمنين الواثق، وأقام بالسوارقية، فأتوه، واجتمعوا إليه، وجَمَعَهُم مِنْ عشرة، واثنين، وخمسة، وواحد، وأخذ من جمعت السوارقية من غير بني سُليم من أفناء الناس، وهربت خُفافُ بني سُليم إلا أقلَّها، وهي التي كانت تؤذي الناس، وتطرق الطريق، وجُلُّ من صار في يده من بني عوف، وكان آخر من أخذ منهم من بني حبشي من بني سُلَيْمٍ، فاحتبس عنده من وصف بالشرِّ والفساد، وهم زهاء ألف رجل، وخلَّى سبيل

سائرهم، ثم رحل عن السوارقية إلى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين ومئتين، ـ ثم ذكر بقية خبرهم ـ

ويفهم من كلام الهجري أنَّ بُغَا أَرْسَلَ إلى أمكنة تجمع بني خفاف من يخفر أموالهم ـ يأخذ إبلهم وأغنامهم ـ ومنهم هذه الخفافيّة التي أخذ صِرْمُها في حَضِير، أَسْفَلَ النَّقِيع مما يلي العقيق، كما يُفْهَمُ من قول الشاعر الكلابي:

فَوَاللهِ مَا أنْسَاكِ يا بِنْتَ رافِعٍ   غَدَاةَ حَضِيرٍ، ما دَعَا الله خائف

٧٩٥ ـ ص: ٢٠٠ ـ: (ورَأَوْا مَدْلِقَ الماءِ ـ بجر الفاء ـ).

الصواب ـ كما في الأصل: (ورأَوْا مَدْفِقَ الماء) الخ.

٧٩٦ ـ ص : ٢٠٢ ـ: في هذه الصفحة من الأخطاء.

١ ـ مخلطة شهدا ـ والصواب: مخالطة شهدا.

٢ ـ وهو والاشم واحد ـ والصواب: (وهو والأحَمُّ واحد).

٣ ـ ما أهنت ـ والصواب: (تمكّنَتْ) وأمامها في هامش الأصل: (أجَنَّت) لا كما جاء في حاشية المطبوعة.

٧٩٧ ـ ص : ٢٠٣ ـ: (فالحسفاة والحُفالَةُ واحِدٌ) والصواب (فَالْحُسَافَةُ والحُفَالَةُ واحِدٌ).

٧٩٨ ـ ص : ٢٠٥ ـ:

هَنِيًّاً لِذَاتِ الْخَالِ رُيًّا رَأَيْتُهَا   ونِعْمَةُ عَيْنٍ قَدْ دَنَتْ وأَظَلَّتِ

لا كما في المطبوعة: (رَيًّا) و(قد رنت) فالشاعر أراد (رُؤْياً) ولكنه لم يَهْمِزْ.

٧٩٩ ـ ص: ٢٠٦ ـ: مما في هذه الصفحة مما يخالف ما في الأصل:

١ ـ هباء التراب ـ وفي الأصل: (هبار التراب) ولعل المراد: ما تطاير من التراب.

٢ ـ واستبهل الفيصل ـ وفي الأصل: (واستبهل الْفَصِيلُ).

٣ ـ وقال: وأنشدني وفي الأصل: (قال: وأنشدني).

٨٠٠ ـ ص: ٢٠٨ ـ:
أنَّ الْجَنِيبَاتِ يُلَاقِينَ الرقمْ.
وروى أبو لاحِقٍ: أنَّ الْجَنِيَاتِ يُلَاقِيْنَ النِّقَمُ.
وفي المطبوعة: (تلاقين) في الموضعين.

٨٠١ ـ ص: ٢٠٨ ـ: (تميم بن أُبَيٍّ بن مُقبل) وتكرر هذا في حاشية ص ٢٠٩ ـ لا كما في المطبوعة: (تميم بن أَبِي مُقبل).

٨٠٢ ـ ص: ٢٠٨ ـ: (قُطَيَّةُ الْجَعْفَرِيَّةُ ـ تصغير قطاة) وفي المطبوعة: (وطية) خطأ.

٨٠٣ ـ ص: ٢٠٨ ـ: (القَبَايِضُ ـ في شعر ابن مقبل ـ جَمْعُ قَبْضَةٍ، والْقَبَايِضُ بِيَاءَيْنِ، وهي وَهْدَةٌ، وقال مَرَّةً: خَسْفَةٌ، ماءٌ غزيرٌ، يقولون: هي رأسُ مُحَلِّمٍ).

وفي المطبوعة: (القبابض جمع قبضة والقباض بثائير ... خسفة ما).

٨٠٤ ـ ص: ٢٠٩ ـ: (ظَلَفَ زَيْدٌ أَثَرَهُ) لا أَشَرِهِ، كما في المطبوعة،

وفي هذه الصفحة: (وهو أن يبين سيفه إياهم) والصواب كما في الأصل: (وهو أَنْ يبينَ سَبْقُهُ إياهُمْ) ـ ويوضح هذا بقية الجملة.

٨٠٥ ـ ص: ٢١٠ ـ: (ومنه قوله وهو أعْلَمُ: ﴿ وخَيْرٌ عُقْبًا ﴾. والناسُ في الرُّجْعَانِ والْحَيَا بَعْدَ الاسنات والنَّشْرات).

١ ـ غَيَّر المحقق: ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ فزاد في الآية ما ليس منها، فجعلها: (وهو خير عقبا) لأنه لم يدرك أنها آخر الآية الرابعة والأربعين من سورة الكهف، وقال: إن (هو) ساقطة من الأصل!

٢ ـ الرُّجْعان: صَحَّفها فجعلها (الوجعان).

٣ ـ فَسَّر النَّشْرات تفسيراً لا صلة له بالمعنى المقصود.

٨٠٦ ـ ص : ٢١٠ ـ: عَلَّقَ المُحَقِّقُ على قَوْلِ الهَجَرِيِّ :

أَلَا يَا غُرَبَ الْوَكْرِ ـ وهذا مطلع قصيدة أوردها القالي في «الأمالي» ج٢ ص ٢٠٦ ـ والأسود الغندجاني ـ في «فرحة الأديب» ص ١٤٦ علق المحقق قائلاً: (تَتِمَّةٌ لما جاء في ٢٧٨) وهناك ـ ج١ ص ١٦٦ ـ أورد الْهَجَرِيُّ: (وأنشدني لبعض الأعْرَاب ولَمْ يُسَمِّهِ، وقالَ مَرَّةً: مِنْ نَهْد:

خَلِيْلَيَّ إِنْ حانَتْ وَفَاتِي فَارْفَعَا ... بِيَ النَّعْشَ حَتَّى تَدْفِنَانِي عَلَى ثَجْرِ
فَثَمَّ إِذَا مَرَّتْ سَمَاءٌ مَطِيْرَةٌ ... بِفِيْهَةِ بِرْكٍ جَادَنِي سَبَلُ الْقَطْرِ
بِحَيْثُ تَقُولُ الْعَامِرِيَّةُ إِنْ رَأَتْ ... بِهَا جَدَثِي: أُسْقِيْتَ يَاقَبْرُ مِنْ قَبْرِ!!

فكأن المحقق تَوَهَّم صِلةً بين الشِّعْرَيْنِ، ولعل هذا الوهم نشأ عن قول الهجري في المقطوعة الأولى: (لبعض الأعراب وقال مَرَّةً من نهد) وقوله قبل إيراد القصيدة الثانية: (قاله أبو علي من كلام النهدي. زيادة في: أَلَا يا غُرَاب الوكر) ولا ارتباط بين كلمة النهدي وما بعدها، فكلام النهدي الذي علَّق عليه الهجري هو: (والناسُ في العُقْبِ الخير بعد الشَّرِّ، والخِصْبِ بعد الْجَدْبِ) شرحهُ الهجريُّ، وذكر أنه من كلام النهدي.

أمَّا الأبيات التي أولها:

خَلِيلَيَّ إنْ حانَتْ وفاتي

فقد أورد الهمداني في «صفة جزيرة العرب» أوّلها ـ ص ٢٩٧ ـ منسوباً إلى المجنون.

والقصيدة التي أولها:

أَلَا يا غراب الوَكْرِ ـ التي أورد الهجريُّ منها اثني عشر بيتاً ـ أوردها القالي في «الأمالي» في اثني عشر بيتاً أيضاً برواية جيدة عن ابن الأنباري عن ثعلب عن الزبير ـ ولعله ابن بكار العالم الجليل ـ منسوبة إلى نُصيب، مع اختلاف كثير بين روايتي الهجري والقالي.

كما أورد القصيدة أبو محمد الأسود الغندجاني الأعرابي في ستة عشر بيتاً، وقال: إنها

لنصيب بن رباح الأسود، الحُبَيكي، مولى بني الحُبَيْك بن عبد مناة بن كنانة ـ قال هذا تعليقاً على قول ابن السيرافي: قال نُصَيْبٌ الأسود، نُصَيْبٌ هذا ليس بِنُصَيْبٍ الأسود المرواني. وأورد منها:

ظَلِلْتُ بِذِي دَوْرَانَ أَنْشُدُ بَكْرَتِي ... وَمَالِي عَلَيْهِ مِن قَلُوصٍ ولا بَكْرٍ

وقد أوضح الشيخ عبد العزيز الميمنيُّ ـ رحمه الله ـ في تعليقاته على كتاب «سمط اللآلي» ـ ص ٨٢٥ ـ مصادر تلك القصيدة، ويظهر أنه لم يطلع على كتاب الهجري، حين ذكر تلك المصادر.

وما أورده الهجريُّ من تلك القصيدة بحاجة إلى مقابلة ما ورد في «الأمالي» وغيره من المؤلفات القديمة عنها، للتثبت من صحة الأبيات.

ويحسن التنبيه على ما وقع في كتاب الهجري في مطلع القصيدة من تحريف.

فكلمة (غراب الوكر) صوابها في «الأمالي» وفي «فرحة الأديب»: (عُقاب الوكر) إذ الغراب طير شُؤْمٍ، بخلاف العقاب، ثم رواية القالي أوثق ومخطوطة كتاب الهجري، لا تخلو من التحريف.

٨٠٧ ـ ص: ٢١٠ :ـ ولأزِلْتَ في غَيْنَاءَ مِنْ مُوْرِق السِّدْرِ.

غيرها المحقق إلى: ولا زلت في غيناء مورقة السدر.

وقال: (بالأصل: مورق تحريف)!!

٨٠٨ ـ ص: ٢١٠ ـ: مَلَتْ بَدَدِي غَيْظاً وضاقَ بِهَا صَدْرِي.

لا كما في المطبوعة: (ملت بدوي).

٨٠٩ ـ ص: ٢١١ ـ:

وَجَدْتُ بَقَايَا وَصْلِ مَا كَانَ بَيْنَنَا ... كَذَا بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ صَيْحٍ وَلَا يَعْرِ

كذا ورد البيت في الأصل، وأمام كلمة (يعر): (ع).

أما في المطبوعة فقد ورد: (من غير صحٍ ولا قعر)!

٨١٠ ـ ص : ٢١١ ـ:

أَلامُ عَلَى لَيْلَى الَّتِي لَوْ لَقِيتُهَا   بِمَوْقِفِ مَا بَيْنَ الْبَنِيَّةِ والْحِجْرِ

سقطت كلمة (لو) من صدر البيت في المطبوعة فاختلَّ وَزْنُهُ.

٨١١ ـ ص : ٢١١ ـ:

فَلَوْ كُنْتَ دُهْناً كُنْتَ بَاناً مُمَسَّكاً

وسقطتْ (كنْتِ) الثانية أيضاً.

٨١٢ ـ ص : ٢١١ ـ: (المُبْصِقُ هي التي تَدِرُّ وهي مُتِمٌّ قبل الولادة ... قبل وقته ونقص).

وفي المطبوعة من الأخطاء: (المنصق .. وقفه ... وننقص) وقال المحقق في حاشية (ص ٢١١) عن القصيدة التي مطلعها:

ألا يا غراب الوكر ـ (لم أجد لها ذكراً في المصادر الأدبية) وسبقت الإشارة إلى من ذكرها.

٨١٣ ـ ص : ٢١٢ ـ:

أيا زَمَّ قَدْ كُنْتِ السُّرُورَ لَوَ انَّهُ   يُعَمَّرُ في الدُّنيا لِنَفْسٍ سُرُورُهَا

أَيَا زَمَّ لَوْ لَمْ تُعْقَرِي قَبْلَ غارَةٍ   يُجَلِّي عن الْوَجْهِ المَقَالاتِ نُورُها

ورد في المطبوعة: (أيلزم) في البيت الأول. و(أيام) في البيت الثاني. تحريف.

٨١٤ ـ ص: ٢١٣ ـ: في هذه الصفحة.

تَخَيَّرْتُهَا حَتَّى حَمَلْتُهُ فَوْقَهَا

تخيله المحقق غير صحيح فعلق: (يجوز: تحملت فوقها).

٢ ـ مَرْوَانِيَّةٌ عَوْسَجِيَّةٌ. وفي المطبوعة (موسجية).

٣ ـ كريم نحورها. كذا في الأصل وفي المطبوعة، ولعل الصواب: (نُجُورها) بالجيم جمع نَجْرٍ وهو الأصل.

٤ ـ سقى طَلْحَةَ اللَّعْفَاءِ. كذا في الأصل. وفي المطبوعة: سقى طلحة اللعباء.

٥ ـ في حاشية المطبوعة: (طلحة: اسم الفرس) واسم الفرس ـ فيما يظهر ـ زَمَّةُ ورَخَّم الاسم الشاعر في أول القصيدة (زَمَّ) أما طلحة اللعفاء: فالشجرة التي عقرت عندها الفرس، كما يفهم من قول الشاعر عن الطلحة: حيث نهَّى عقيرها.

وقوله:

تركتُ بِهَا المال النفِيس..

٦ ـ حاشية الأصل: (قال أبو علي: لا أدري ما معناه).

٨١٥ ـ ص : ٢١٤ ـ: في هذه الصفحة.

١ ـ لبهج بن سرور بن مطي والصواب: لبهيج بن سرور بن عُطَيٍّ.
٢ ـ تغني عليها بالمشي ـ والصواب: تغني عليها بالعشيِّ.
٣ ـ اصطحبنا مدامة ـ والصواب: اصطَبَحْنَا مُدَامة.

٨١٦ ـ ص : ٢١٦ ـ: في هذه الصفحة.

١ ـ واحدها طَلِيٌّ لعيل والصواب: واحدها طليٌّ، فَعِيلٌ.
٢ ـ وللطليان: والطليان.
٣ ـ وهي أعلى اللغاق ـ وهي أعلى اللُّغَات.
٤ ـ والذكر فرثر وفرار وفي الأفرة ـ والصواب: والذكرُ فَرِيرٌ، وفُرَارٌ، وهي الأَفِرَّةُ.

والصلوغ في الغنم العظور في الإبل ـ والصواب: والصُّلُوغُ في الغنم الفُطُورُ في الإبل.

٨١٧ ـ ص : ٢١٧ ـ: وقَالَ المُحَارِبِي:

صَحَّفَ المحققِ الاسم فجعله (المحازى) وكتب حاشية يحاول أن يجد وَجْهاً لهذا

التصحيف.

والاسم واضح في الأصل، والمحاربي ممن روى عنهم الهجري في غير هذا الموضع.

وفي هذه الصفحة: (فعاتبها، فقالت). لا كما في المطبوعة: (فعاتبته، وقالت).

٨١٨ ـ ص: ٢١٨ ـ: من أخطاء هذه الصفحة:

١ ـ يثنى ويضلع والصواب: يُثَنَّى وَيَصْلَغُ ـ كما في الأصل ـ وكلمة (الصُّلوغ) من الكلمات الحيّة في نجد، ففي المثل: (احفظوهم عند البلوغ والصلوغ) ـ ويقصد بها الكِبَر.

٢ ـ والضانية في السنة الرابعة ـ والصواب: والضائنة في السنة الرابعة ـ من الضأن ـ.

٣ ـ ودَعَا على قائل فقال ـ والصواب: ودعا على قاتل فقال.

٤ ـ وليس تحفي الابل من السير، والصواب: وليس يُحْفِي الإبلَ مِنَ السَّيْرِ غَيْرُ الرَّسِيمِ.

٥ ـ ثم الذداة وهي الدريج ـ والصواب: ثم الرَّدَاةُ وهي الدَّرِيج.

٦ ـ وأمثاله بما أسمينا ـ وأَمْثَالُهُ، مِمَّا سَمَّيْنَا.

٧ ـ وضَغَطَ وزكت ـ وضَغَطَ، ونَكَتَ ـ بالنون لا بالزاي.

٨١٩ ـ ص: ٢١٩ ـ: (يمدح عُمَرَ بن لَيْثٍ، أحد بني جَحْشِ بن كعب بن عَمِيْرة بن خُفَاف، والإضافةِ إلى عَمِيْرَةَ هذا عَمَرِيٌّ). كذا في الأصل، ولكن المحقق غَيَّرَهُ فجعل:

١ ـ عُمَرَ بن ليث: عَمْرو بن ليث.

٢ ـ جحْش: جحرين.

٣ ـ عميرة: عميرة عميرة ـ مكررة.

٤ ـ والأدْهى من كل ما تقدم أنه وضع حاشية هذا نصها:

(في أ ـ ب: عمر بن ليث، تحريف عمرو بن ليث الصفار، والي خُرَاسان، من قبل

المعتمد العباسي - انظر الطبري).

ما هذا؟! المادِحُ حُمَيْد بن ثَوْر الشاعر المخضرم، الذي عاش في الجاهلية وأدرك الاسلام، وتوفي في صدر الدولة الأموية، يَمْدَحُ عَمْرو بن ليث الصفَّار، المتوفى سنة ٢٨٩؟ كذا أراد (الدكتور) المحقق الذي بقدر يسير من فهمه وإدراكه زاد الأصل (و) فاهتدى إلى هذا العلم الغزير!! وكفى.

٨٢٠ - ص : ٢٢٠ -: (حدثني الْهَزْمِيُّ - وسألته عن ذِي بَهْدَى فقال: هو في سَنَدِ العارِض، مُنْجِدٌ، في مَقْنَاةِ العارِض، بأَسْفَلِ الْوَشْمِ مَطْلِعاً، من بلاد امْرِيءِ القيس بن زيد مناة، وبِهِ القُرَى والمحارث).

تسمى بلدة ثَرْمُدَاء - من بلاد الوشم - الْبَهْدَى، وأراها هي التي ورد فيها النَّص، فسكانها منذ القدم من تَمِيم، والنَّصُّ يُؤَيِّدُ أنهم من بني امرىء القيس، ونسبتهم إلى بني سعد نشأتْ متأخرة، اعتماداً على ما ورد في بعض المؤلفات القديمة من أن ثَرْمَدَاءَ سكانُها من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، ولكنَّ ثرمداء هذه ليست ثرمداءَ الوَشْم، بل ثَرْمَدَاء وادي السِّتار (وادي المياه) في نواحي الأحساء، فتلك من بلاد بني سعد، أما الوشم - بما فيه ثرمداء ومراة - فمن منازل بني امرىء القيس.

والوصف الذي نقله الهجري ينطبق على بلدة ثرمداء، فهي بأسفل الوشم جهة مطلع الشمس (مطلعيًّا) لا كما ورد في المطبوعة (مطليعا).

وكلمة (مقناة) تنطبق على صفة ثرمداء، إذ المقناة الأرض الموافقة لكل من نزلها، وبهذا فُسِّرَ قول قيس بن العيزارة الهُذَلِيِّ:

بِمَا هِيَ مَقْنَاةٌ أَنِيقٌ نَبَاتُهَا   مِرَبٌّ، فَتَهْوَاها المخَاضُ النَّوازِعُ

وهكذا ثَرْمَدَاءُ، وفيها ورد المَثَلُ: (نِعْمَ مَأْوَى الْمِعْزَى ثَرْمَدَاء) لخصوبة أرضها، فَسُيُولُ أودية الوشم تنحدر إليها، فتنتهي عندها - على ما ذكر ياقوت وغيره - وانظر عن شرح المثل «مجمع الأمثال» للميداني.

٨٢١ ـ ص : ٢٢٠ ـ: (الهزميُّ: منسوب إلى قرية من اليمامة، لبني نُمير) كذا في المطبوعة، أمَّا في الأصل فكلمة (نمير) غير واضحة، وقد تُقْرأُ (تميم): فقد جاء في «معجم البلدان»: الهُزَيْمُ ـ تصغير هَزْمٍ، وهو المنخفض من الأرض ـ نخيل وقُرى بأرْضِ اليمامة، لبني امرىء القيس التَّميميِّين). انتهى.

وجاء في «صفة جزيرة العرب» للهمداني: ٣١٠ ـ نشر (دار اليمامة) ما هذا نصه: (وقَرْقَرى من اليمامة، والهزمة، وفيها اليوم بنو شهاب بن ظالم بن نُمَير، الدخول: ناحية الهزمة، وقرقرى وتوضح).

وأرى بين كلمتي الهُزَيم القديمة، واللُّهْزُوم الحديثة صلة، فالأخيرة تطلق على ما تطامَنَ من سفوح سلسلة جبال العارض، ومن اللهزوم تسيل أودية وشعاب فيها قرى، يطلق على أكثرها اسم المحمل، كالبِيْر والصِّفِرَّات وغيرها، ولا أستبعد تحريف الهُزَيم إلى اللهزوم، فهي بالنسبة لمرتفعات العارض منخفضة.

وفي هذه الصفحة من الأخطاء: (صلاة) وصوابها: (صلاءة) اسم بطن من بطون بني نُمَيْر.

وظَنَّ المحقق أن كلمة (العمور) في قول الهجري:

(حَدَّثني: العُمُور من نُمَيْرٍ وَلَدُ عَمْرو بْنِ خُوَيلفة) فعلق في الحاشية: (العمور: لم تُفْصِح عنه المصادر شَيْئاً) وواضح أنَّ المقصود فَرْعٌ من فُرُوع بني نُمَيْر).

٨٢٢ ـ ص : ٢٢١ ـ: (يُقَالُ: بكْرَة دَمُوكٌ، سَرِيْعَةَ الْجَوَلَانِ وضِدُّ الدَّمُوكِ الصَّائِمَةُ. وأنشد:

والْبَكَرَاتُ شَرُّهُنَّ الصَّائِمَهْ).

كلمة: (وأنشد) وما بعدها سقط من المطبوعة.

وتعليق المحقق في هذه الصفحة على كلمة (وأنشدني بقوله: (العمور) ناشىء عَمَّا توهمه من أنَّ (العمور) اسم رجل، وهذا خطأ، فالعمور هم ولد عَمْرِو بن خُوَيْلِفة ـ من

فروع بني نُمَيْرٍ كما تقدم إيضاح الهجريِّ لهذا.

وأقرب مذكور كان يُسْنِدُ إليه الهَجَرِيُّ هو الهَزْمِيُّ ولعلَّه منسوب إلى الهَزْمَةِ التي ذكرها الهمدانيُّ من قُرَى اليمامة، وذكر أنَّ سكانَها بنو شهاب بن ظالم بن نُمَيْرٍ ـ وتقدم نَصُّ كلامِه ـ

٨٢٣ ـ ص : ٢٢٢ ـ:

وَجَارَيْتُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَغَتَّهُمْ ... مَدَى الْجَرْيِ كَرُّوا نَاكِصِينَ وَأَعْنَقُوا

الْغَتُّ: مغاراة الْمُتَجَارِيَيْنِ).

وفي المطبوعة: (استعنتهم) و(جدى الحرى) خطأ وكلمة (مغاراة) كذا وردَتْ في الأصل، ولا أسْتَبْعِدُ أن تكون تصحيف (مجاراة).

٨٢٤ ـ ص : ٢٢٢ ـ: من شعر غَدِيْرِ بن ناهِضِ بن ثُوْمَةَ:

يُعْطِي ويَعْلَمُ حِيْنَ يُعْطِي مَالَهُ ... أَنَّ اللَّئِيْمَ ومَالَهُ لا يَخْلُدُ

وضع المحقق (لا) بين قوسين، وذكر أن ما في الأصل هو: (لم يخلد). وهذا غير صحيح، فكلمة (لا) واضِحةٌ في الأصل، لا كما قال المحقق.

وعلى ذكر الشاعر غَدِير بن ناهض ـ تحسن الإشارة إلى أنَّ ما ذكره الهجريُّ مِنْ أنه مات في حَجْرٍ، بعد أن بلغ سِنًّا عاليةً يلقِي ضَوْءًا على عصر الهجري، إذ ناهض ـ أبو الشاعر ـ أدرك القرن الثالث الهجريِّ، فيكون ابنه استكمل هذا القرن بِسِنِّهِ العالية.

ومن التطبيع في هذه الصفحة: (ويكون) و(المتحلفون) و(أنت المكارم) والصواب: وتكون ـ المتخلفون ـ أَبَتِ المكارم.

٨٢٥ ـ ص : ٢٢٣ ـ:

أَرَى قَزَعاً غُرًّا يُبَشِّرْنَ بِالْحَيَا ... يُنَتَّجُ فِي أَوْطَانِ مَيٍّ ويُلْقَحُ

لَمْ يدرك المحقق أنَّ الشاعر يصف السحاب، فجاءت كلمة (قزعا) (فزعا) وجاء تفسير المحقق لكلمة (غُرًّا) مضحكاً، وهذا نصه: (الغُرُّ: جمع الأغَرّ، بياض الوجه، بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة)!!

٨٢٦ ـ ص : ٢٢٣ ـ: (وأنشد الأشجعيُّ للْمُرِّي، وهو محْبُوسٌ).

صحف المحقق كلمة (لِلْمُرِّي) فجعلها: (للمزِّي) وكتب في الحاشية: (لم يفصح عنه الهجريُّ، ولا المصادر الأخرى). مع أنَّ الهجري أورد أبياتاً للمرِّي ـ ج٢ ص ٩٠ من مطبوعته ـ وهو من مرة غطفان، فيما ظهر لي.

٨٢٧ ـ ص : ٢٢٤ ـ: (والطامور: لغة في الطومار للقرطاس، لغة فصيحة، والباقول: لِبُوقالِ الماءِ). وفي المطبوعة: (القرطاس) و(البوقال الماء).

وفي هذه الصفحة:

١ ـ تُجَلَى ـ وكذا وردت في المخطوطة ـ وصوابها نَخَلَى ـ بفتحات ثلاث وألف مقصورة وأول الاسم بعدها خاء معجمة ـ كما ضبطه ياقوت وغيره هذا الوادي معروف الآن باسم نَخَلَى تمتد فروعه من المرتفعات الواقعة شمال خيبر، فيما بينها وبين وادي العلا ـ انظر «العرب» س١٢ ص ١٦٣ حيث ورد خطأً باسم نخلة، وقد كتب الأخ رجاء بن حمّاد العنزي إلى «العرب» كتاباً يقول فيه: (البداونة من وِلْد علي من عنزة، مساكنهم وادي نخلا بالقرب من العُلَا شرق مُغَيرا، وهذا الوادي فيه نخل كثير وآبار ومزارع وهُجَر.

٢ ـ غُلَّز ـ ورد هذا الاسم بالعين مهملة ثم لام فزاي معجمة والصواب الإعجام كما جاء في كتاب نصْرٍ بما نَصُّهُ:

(باب غُلَّز، وعَلَنٍ: أمَّا بضم الغين وفتح اللام المشددة والزاي المعجمة. موضع من ديار غطفان، فيما أرى ـ كانتْ لِحُصَيْنِ بن الحُمَام فيه وقعة وما أوله عين مهملة ولامُ مفتوحتان ونون: وَادٍ أُرَى أنه في دِيار تميم). انتهى وكذا أورد ياقوت عن غُلَّز. وغُلَّز: وادٍ لا يزال مَعروفاً بجوار وادي نَخَلَى.

٣ ـ يوسمن: صوابها: يَرْسِمَنَّ ـ بالرَّاء ـ من الرَّسِيم.

٤ ـ رجال يتكون الصلاة: كلمة (يتكون) ليست واضحة في الأصل. وقول المحقق: (لعلها يحيكون أي يستقصون في صلاتهم) لا يتفق مع المعنى الذي أراد الشاعر الذي وَصَفَ علامات الطريق ـ وهي صُواه ـ كأنها: (رجال قعود يصلون) ويستقيم الشطر مَبْنًى ومعنى: (رجال يؤدون الصلاة قعود).

٥ ـ أوفعا والصواب: أرفعا ـ على ما في الأصل ـ

٦ ـ المغاز أربعا ـ والصواب: المفاز أربعا.

٧ ـ وأنغلوها لاحبا ـ والصواب: وأنْعَلُوهَا لاحِباً.

٨٢٨ ـ ص: ٢٢٥ ـ: علق المحقق على قول الهجري: (اللَّجُّ وادٍ في حَجْرٍ حُمَيْسٍ، بين خَيْبَرَ والوادي ـ يعني وادي القُرى) فقال: (خيبر: بلد عنزة، الخيبر بلغة اليهود الحصن ـ إلى أن قال ـ: وكانت داراً لبني قريظة والنظير، وكان بها السَّمَوْءَلُ بن عاديا) وأحال إلى «مراصد الاطلاع» ولكن لم يرد في هذا الكتاب القول بأن خيبر كانت داراً لبني قريظة وبني النَّظير، ولا أنَّ السَّمَوْءَل كان بها.

والمعروف أن القبيلتين اليهوديتين كانت تسكنان المدينة فقُتلت الأُولى، وأُجْلِيتِ الثانية في عهد الرسول ﷺ.

أما السَّمَوْءَل فكان من أهل تَيْماء، وبها كان حصنه.

وحَجْرُ بني حُمَيْسٍ جبال وشعاب أودية لا تزال معروفة ـ انظر عنه كتاب «شمال المملكة» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وأُضيف إلى بني حُمَيْسٍ من جُهَيْنة للتمييز بينه وبين حَجْرِ اليمامة، الذي هو أشهر منه، وهو المقصود عند الاطلاق.

(للحديث صلة) **حمد الجاسر**

قبيلة هُذَيل وفروعها

هم بنو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وامهم لَيْلى بنت فَرَان بن بَليٍّ ، يجتمعون مع النبي ﷺ في جَدِّهِ مُدْركة بن الياس .

تعد قبيلة هذيل قديمًا وحديثًا إحدى قبائل خِنْدِف .

وتنقسم الآن إلى قسمين عظيمين ، هُذَيْل الشام (الشمال) وهذيل اليمن (الجنوب) .

أولاً : هذيل الشام (الشمال) :

وتمتد بلادهم من أعلى وادي الصدر شمال شرق مكة إلى عين شَمْس غرب مكة ، ومن جهة الشرق وادِيَيْ نخلة اليمانية ونخلة الشامية والفَوَّارة ووادي الزِّبارة و(وادي بني عُمَيْر) ومداهم أوديتهم ، وجبالهم الجعرانة والبهيتة (البوباة) ويدعان ، وسَبُوحَةُ وحورة والمضيق وبدالة وجبل كنثيل وجبل خصف وجبل مسعود .

وينقسمون إلى بَني وفُلَيْت .

أولاً : بني ومنهم :

١ ـ بنو عمير ويتفرعون إلى خمسة فُرُوع :

١ ـ ذوي حسين .

٢ ـ ذوي جبر .

٣ ـ ذوي عبد الله .

٤ ـ ذوي صالح .

٥ ـ ذوي عادي (؟) .

ويسكنون وادي الزبارة (وادي بني عمير) تصبُّ فيه النخلتان الشامية واليمانية وجبل خصف وبدالة اعلاها لبني مسعود .

رَوَيْتُ هذه المعلومات عن بني عمير عن الأخ حسين بن حسن العميري .

٢ ـ بني مسعود من بني من هُذيل الشام ومنهم :

١ ـ القذاملة.

٢ ـ المزايدة .

٣ ـ ذوي غيّاض ـ بتشديد الياء .

٤ ـ التواكية جماعة أبو تاكي .

٥ ـ القماقة .

٦ ـ ذوي عبد الله .

٧ ـ ذوي ردة .

٨ ـ ذوي صقر .

٩ ـ القثاردة .

١٠ ـ المذاخرة .

١١ ـ ذوي حصون .

١٢ ـ ذوي بُصَيِّر ـ بتشديد الياء .

١٣ ـ ذوي زايد .

ويسكنون شمال مكة في الفوارة وحورة والسودة وصفية والفرع وخشم الجبل والفريشة وبدالة اسفلها لبني عمير ، وجبل (أبو سليمان) وبعضهم يسكن أطراف المضيق .

ـ عن عبد المعين بن بخيت المسعودي .

٣ ـ محيا من بني من هُذيل الشام أفخاذهم :

١ ـ ذوي حسين .

٢ ـ ذوي مدعث .

٣ ـ ذوي حامد .

٤ ـ ذوي سلام .

٥ ـ ذوي عمر .

ويسكنون المضيق شمال مكة .

ـ عن صالح المحياني الهذلي ـ

٤ ـ نباتة من بني من هذيل الشام وهم بطنان :

١ ـ الدوايخة .

٢ ـ ذوي عايش .

ويسكنون شعب نباتة بالمضيق ، ومنهم نباتة اليمن ، يسكنون وادي رَهْجان .

ـ عن عايش بن عابد العميري .

القسم الثاني من هذيل الشام : فليت ، وينقسمون إلى :

١ ـ الحتارشة وهم :

١ ـ العفران : ومنهم ذوي مصيلح وذوي حُبِّبٍ ـ بتشديد الياء ـ وذوي عيد ، وذوي جابر ، والمذاكرة ، والمتاعبة ، واللواحقة .

٢ ـ ذوي عياض : ومنهم ذوي حسن وذوي محسن والرموث .

ويسكنون وادي الصدر ، وجبل كنثيل ، وسَبُوحَة ، ويدعان والأُميلح .

ومن الحتارشة : هذيل البقوم في شعْر ، قرب تربة ، وهم أبناء شداد العياضي ، ودفنان العفراني ، ومن هُذيل البقوم أيضًا أناس من الضمايين من الصلمان من هذيل الشام ، سعمت هذا من الشيخ مسلط بن بنية الهذلي وهم الآن حلفاء قبيلة البقوم .

ومن الحتارشة أيضًا : آل حمود في عُنَيزة ، هاجر جدُّهُم حمود إلى عُنَيْزَة ، في زمن قديم ، سمعت هذا من الشيخ سليمان بن إبراهيم المحيسن الحمود .

ـ عن الشيخ علي بن هلال الحتيرشي ـ .

٢ ـ المطارفة من فليت ، من هذيل الشام وينقسمون إلى ستة أفخاذ :

١ ـ ذوي علان.

٢ ـ العتيكات .

٣ ـ ذوي دخيل الله .

٤ ـ الخناعمة .

٥ ـ الشليات .

٦ ـ الطلحات .

ويسكنون نخلة الشامية والبائة ، وبعضهم يسكن شرائع النخل والجعرانة ، وهم من أكثر قبائل هذيل الشام عددًا ، ومنهم في نجد أناس كثيرون ، هاجروا قديمًا ، ويسمون مطارفة الطير ، وهم أبناء عيد المطرفي وعايد .

٣ ـ لحيان : وهم أبناء لحيان بن هذيل وهم الآن من فليت ، وينقسمون إلى قسمين :

القسم الأول : محرز ، فمن محرز :

١ ـ السودة .

٢ ـ الغرفة ـ بالغين ـ .

٣ ـ الحصينات .

القسم الثاني : مرير : ومنهم المجانين والبطحة .

وبنو لحيان من أشهر قبائل هذيل قديمًا وحديثًا قامت لهم دولة قبل الإسلام باسم الدولة اللحيانية .[١]

وفي زمن حكم الأشراف في مكة كان لهم دَلْوٌ في بئر زمزم .[٢]

كانت ديارهم تمتد إلى عُسَفان شمال مكة ، وديارهم في الوقت الحاضر أوسع ديار هذيل ، حيث تمتد من أسفل وادي يَدَعَان إلى عين شمس ، ومنهم من يسكن الجموم .

ومن أهم أوديتهم الجعرانة وسدر وضاف ، والعسيلة والنوارية وجبل مسعود وجبل

فرسان ـ وتسمى بلادهم اللحيانية .

٤ ـ الصلمان (صُلَيْم) على وزن سُلَيْم القبيلة المعروفة .

ومن بطونهم :

١ ـ السعايد : ومنهم الحبالصة ، وذوي منير ، وذوي عَلي ـ بكسر اللام ـ والياء .

٢ ـ السواهرة : ومنهم ذوي رجوح ، وذوي مخيف والبريكات .

٣ ـ المعطان : ومنهم العفارين ، والزعابلة ، وفيهم الآن شيخة الصلمان .

٤ ـ الضمايين .

٥ ـ ذوي عقيل .

٦ ـ صليم الْفَيْ ، نسبة إلى ديارهم وهي مخابي لاتجيئها الشمس .

٧ ـ ذوي شفيع لم يبق منهم إلا عدة أشخاص .

ويسكنون نخلة اليمانية والبهيتة (البوباة) والكفو والمرخة وجبلة السعايد ، وأطراف الزيمة ، ومنهم من يسكن شرائع النخل .

ـ عن الأخ حماد بن عبد الهادي السويهري ـ .

٥ ـ الزواهرة : قيل إنهم من فليت وقيل : إنهم من بني ، وقيل : أحلاف من قبيلة حَرْب ، والله أعلم .

ومن بطونهم :

١ ـ ذوي شماس .

٢ ـ ذوي معروف .

٣ ـ ذوي ربيع .

٤ ـ ذوي حسين .

ويسكنون قبل عيفان بسولة .

ـ عن عايش بن عابد العميري ـ .

القسم الثاني من هذيل : هُذيل اليمن :

وهم الذين يسكنون جنوب مكة في وادي نَعْمان ، ووادي رهجان ، وشفا هذيل وضيْم ، وأم الزلة وحويَّة هذيل ، ودُفاق ، وإحليل ، وعَرْعَر ، وجبل كبكب ، والمجاز (سوق العرب) وعُرَنَة والشراء ، والمغمس وجبل يَعْرُج سحار ، وضرعاء .

وجُلُّ بلاد هذيل التي ورد ذكرها في التاريخ لازالت تعرف بأسمائها حتى الآن .

وتنقسم هذيل اليمن إلى المسودة وزهير :

أولاً المسودة : ومنهم آل جميل ، والطلوح ويقال لهم آل صالح :

١ ـ جميل ومنهم : العلويون ومن العلويين القُرَّح .

ومن القرح :

١ ـ دعيجي .

٢ ـ كاملي .

٣ ـ ساري .

٤ ـ مطيري .

٥ ـ خيَّري ـ بتشديد الياء ـ .

٦ ـ محسني .

٧ ـ حامدي .

٨ ـ الكدوة .

ويسكنون حَوِيَّة هُذيل ونمار ، والحيا بعد ضيم .

ومن العلويين أيضًا : آل محمود ومنهم :

١ ـ جاعلي .

٢ ـ عايضي .

٣ ـ حميدي .

٤ ـ أكبري .
٥ ـ محَبَّثي .

ويسكنون وادي إحليل وأم الزلة .

ـ عن الشيخ خبيط بن ردود الندوي الهذيلي ـ

(ب) من جميل : بني اياس ومن بطونهم :

١ ـ آل ردة .
٢ ـ الكلبة .
٣ ـ آل بُنَيَّة .
٤ ـ المشاريق .
٥ ـ العقبة .

ويسكنون صدر وادي نعمان مراوة ونجل والضيِّقة .

ـ عن حسين بن حسن العميري ـ .

(جـ) الجوابرة من جميل ومنهم :

١ ـ آل حسن .
٢ ـ آل مقبل .
٣ ـ آل علي .
٤ ـ آل شماس .

ويسكن معظمهم وادي رَهْجان ، والآخرون يسكنون صبار وعرعر والخشاع ، ومن جبالهم سحار وضرعاء .

ـ عن الشيخ عيظة الجابر والشيخ حسن بن معيد الجابري ـ .

(د) السوالمة من جميل منهم :

١ ـ النجبة .

٢ ـ آل فرج .

٣ ـ اليزدة .

ويسكنون المحضر والروس (؟) والبصرة .

ـ عن زويد بن زايد السالمي بواسطة الأخ عايض الدعدي ـ .

(هـ) آل زيد من جميل : قيل أصلهم من السوالمة من جميل ، دخلوا في قريش ، حِلْفًا في الزمن القديم ثم تركوا الحلف وهم الآن معدودون في جميل منهم :

١ ـ القنعان .

٢ ـ المحاميد .

ـ عن الاخ زويد السالمي ـ .

(و) بني كعب من جميل من بطونهم :

١ ـ آل أحمد .

٢ ـ آل حامد .

٣ ـ آل موسم .

ويسكنون وادي رهجان ومن جبالهم مَأبَدُ ، وعمدان ، وجبل سحار بينهم وبين الجوابرة .

ـ عن الشيخ علي بن خنيفس الكعبي ـ .

(ز) الكباكبة من جميل من المسودة وقيل : إنهم مسودة ، ولكن ليسوا من جميل ومن بطونهم :

١ ـ آل فضل .

٢ ـ آل مناع .

٣ ـ الجلاجلة .

٤ ـ آل جابر .

٥ ـ آل حسن .

٦ ـ المشاعلة .

٧ ـ الحوازمة ، ومنهم السبعان والقمشان .

ويسكنون جبل كبكب قرب عرفة والمجاز (سوق العرب) وعُرَنة ، والمغمَّس والشراء ، وأطراف نعمان .

ـ عن سالم بن ذياب الفضلي الكبكبي ـ .

(ح) ومن جميل فرع يسمى الشعابين (شعباني) قيل : هم في الأصل من القُرَّح ، من جميل يعد الآن أحد فروع جميل ، يسكنون قرب نعمان .

(ط) ومن المسودة : الطلوح ويقال لهم آل صالح ومنهم :

١ ـ آل خالد : (؟) فمن آل خالد :

* آل عطاف .
* آل راشد .

ويسكنون وادي سان والغريف وجبل ساق ، وجبل تيس وجبل سان .

ـ عن خنيفس بن رزيق الخالدي ـ .

٢ ـ البقلة من الطلوح يسكنون الأعوص .

٣ ـ آل مناع من الطلوح آل صالح .

٤ ـ الطلحات من الطلوح آل صالح ومنهم :

١ ـ آل راشد .

٢ ـ الاعصاب .

٣ ـ آل منيف .

٤ ـ آل عالي (أهل الريع) .

٥ ـ آل مناع .

ويسكنون قاوة ومرتان وخماس والمحرث والحيط والرحبة والمبيرك وهم من أكثر هذيل اليمن عدداً ومعظم ديارهم شفا.

ـ عن الأخ عايض بن عبد الله الدعدي ـ.

القسم الثاني من هذيل اليمن : آل زهير ومنهم :

١ ـ الندويين (بني الندا) وهم ثلاث قبل ـ حسب نطق الراوي ـ :

١ ـ القيسة (آل قيس) .

٢ ـ الجملة .

٣ ـ المرازيق .

ويسكنون وادي ضيم جنوب مكة .

ـ عن الشيخ خبيط الندوي ـ .

٢ ـ ومن زهير السراونة هذيل أهل نعمان فمن بطونهم :

١ ـ المبالشة .

٢ ـ آل حمود .

٣ ـ السودة .

٤ ـ آل عساف .

٥ ـ آل حميد .

٦ ـ الظهاونة .

٧ ـ ذوي علي .

٨ ـ آل عليان .

٩ ـ آل علية .

١٠ ـ المجاريش .

ويسكنون وادي نعمان وينسبون إليه فيقال لأحدهم النعماني .

٣ ـ دعد من هذيل ذكرهم الهجري وروى عن امرأة منهم ـ على ما جاء في كتاب «أبو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع» تأليف حمد الجاسر ـ ص ٤٥ ـ حين أورد من روى عنهم الهجري في كتابه قال (١٥ ـ الدعدية : هذه من بني دعد ، ثم من بني زهير ، من هذيل وبنو دعد هؤلاء هم رجاز هذيل ـ كما يقول الهجري ـ وقد روى عن الدعدية هذه كثيرًا من اشعارهم) انتهى .

وهو قسمان عظيمان :

القسم الأول : الحسنة : ومنهم :

١ ـ الزمكان .
٢ ـ آل يعلي .
٣ ـ آل منيف .
٤ ـ الذيبة .
٥ ـ الصمان .
٦ ـ الظبان .
٧ ـ الدبسة .

القسم الثاني من دَعْد العرمان : ومنهم :

١ ـ النخلة .
٢ ـ آل محمد .
٣ ـ آل منسي .
٤ ـ البقران .
٥ ـ المغاصي .

ويسكنون ملكان ، ووادي رهجان .

ومن جبالهم الشبكة والاشيب وجبل الكثل وجبل اظلم .

ومن هجرهم : الشرفة للزمكان .

ومن الحسنة من دعد : العبدة : منهم من يسكن الشفا ومنهم من حالف قبيلة حرب .

- عن الأخ نايف بن فضيل الدعدي - .

٤ - العبدة : قال الشيخ خبيط الندوي هم من الحسنة من دعد من هذيل تركوا ديار دعد من زمن قديم ويسكنون الآن الحزم وسلاسل .

٥ - الحساسنة من زهير وقيل : انهم من المسودة ومن بطونهم :

١ - آل مسعود .

٢ - آل مناع .

٣ - الحرابية .

٤ - الحصانية .

ويسكنون وادي رقبة والدبية والشريف وجبل يعرج .

- عن الاخ عباد بن عبد الله الحساني - .

أما ما تبقى من فروع هذيل فهم :

١ - صاهلة : من فروع هذيل لم يبق منهم سوى عدد قليل لا يتجاوز العشرة ويسكنون آخر بلاد هذيل مما يلي بني فهم .

٢ - بنو ريشة (الرياشى) أحد فروع هذيل ذكرهم القلقشندي في كتابه «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان» - ص١٣٦ - وذكروا أيضًا في كتاب «شرح ديوان الهذليين» في مواضع وفي غيرها من كتب النسب ، وهم الآن يسكنون في ديرة قريش ورهجان واعتقد انهم من بني جريب بن سعد بن هذيل قال كبار السن منهم انهم يجتمعون مع الحتارشة في النسب ، والحتارشة كما هو مثبت في الوثائق القديمة الموجودة لديهم ولدى القبائل المجاورة والتي تحدد الديار انهم من

بني جريب – والله أعلم .

٣ – زليفة : هم بنوا زليفة بن صبح من أشهر فروع هذيل قديمًا وحديثًا ذكرهم أبو علي الهجري في كتابه وروى عن اشخاص منهم وذكروا أيضًا في كتاب «شرح ديوان الهذليين» في مواضع وتردد ذكرهم في شعر هذيل وكان يقال لهم زليفة والزليفات كما في «شرح ديوان الهذليين» ، قيل : انهم من المسودة وهم الآن يسكنون الشعب والجرين والقرن وأم الهضاب ، والحدب والقبيس والصفاة والحصن وغرزة ولهم شفا يعرف باسمهم يقال له شفا زليفة .

هذا ما استطعت جمعه والتأكد من صحته عن هذه القبيلة العريقة النسب بمساعدة المشايخ والاخوان الذين ذكرتهم .

كما يوجد بطون وافخاذ ترجع جميعها في الفروع المذكورة .

ارجوا أن أكون قد وفقت والله من وراء القصد .

مكة المكرمة : **محمد بن علي بن هلال الحتيرشي**

الحواشي :

(١) «العرب» : لحيان التي تنسب إليها الدولة اللحيانية لها ذكر في الدراسات الأثرية الحديثة ، قبل لحيان هذيل بقرون طويلة . وهي من العمالقة ، من العرب البائدة كما اوضح ذالك متقدمو المؤرخين ، ومنهم محمد بن حبيب – المتوفي سنة ٢٤٥ – فقد قال في كتاب «المحبر» – ص٣٥٨ – ما نصه في الكلام على ملوك الحيرة قبل الإسلام : (ثم اوس بن قلام بن بطينا بن جمهير بن لحيان – ويقال : من بني لحيان الحارث بن كعب – وهو من العماليق من بني فاران بن عمرو بن عمليق) .

وقد أخطأ كثير من الباحثين المتأخرين في عدم التفريق بين لحيان هذيل وبين لحيان العمالقة .

(٢) لعل المقصود من إشراك لحيان هذيل في ماء زمزم إزالة أثر هِجَاء حسان بن ثابت لهم بقوله :

فلا والله ما تدري هذيل ... أصَافٍ ماءُ زمزم أم مشوبُ

على اثر واقعة الرجيع .

والإسلام يَجُبُّ ما قبله ، و(تلك أمة قد خَلَتْ) و (ولا تزر وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى) .

من بلاد هذيل

بقلم: محمد بن علي الحترشي الهذلي

١ ـ إحليل: واد لآل محمود، يصب في أُمِّ الزلة قرب ضِيم، يبعد عن مكة بحوالي ٤٠ كيلاً تقريباً.
٢ ـ الأشيب: جبل بين وادي ضِيم وملكان، مشترك بين دَعْد والندويين.
٣ ـ أظلم: جبل يسيل في وادي رهجان وأم المعاوي لدعد.
٤ ـ الأعوص: جبل في شفا الطلحات.
٥ ـ أم الزلة: واد مشترك بين الندويين والقَرْح وآل محمود وهو جنوب مكة.
٦ ـ الأُمَيْلح: يسمى حَزْم الأمليح شمال شرق مكة، يصب في خَرِيق الأصادير.
٧ ـ البائة: واد في نخلة الشامية.
٨ ـ بدالة: واد شمال مكة مشترك بين بني عمير وبني مسعود.
٩ ـ البصرة والروس والمحضر: جبال وشعاب للسوالمة بين الشفا وتهامة.
١٠ ـ جبلة السعايد: جبال في نخلة اليمانية شرق مكة.
١١ ـ الجِعْرانة: واد شمال شرق مكة وأهل مكة يعتمرون منه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.
١٢ ـ حورة: واد شمال مكة بعد المضيق لبني مسعود وفيه هجر لهم.
١٣ ـ حَوِيَّةُ هُذَيْل: واد جنوب مكة بعد ضِيم، يصب في وادي يلملم.
١٤ ـ الحيا: وادٍ جنوب دُفَاق يسيل في أمِّ الزلة.
١٥ ـ الخشاع: جبال للجوابرة، تصب شعابها في وادي رهجان جنوب مكة.
١٦ ـ خماس: واد في شفا الطلحات.
١٧ ـ دُفَاق: واد جنوب مكة يتفرع منه الحيا وإحليل، والجواه وصيف (؟).
١٨ ـ رَهْجان: واد كبير جنوب مكة مشترك بين دعد والجوابرة وبني كعب، يبعد عن مكة بحوالي ٤٠ كيلاً تقريباً.
١٩ ـ الروس: انظر البصرة.

٢٠ ـ الزبارة: يسمى وادي بني عمير شمال مكة وبه قرى لبني عمير منها القوبعية والراضة.
٢١ ـ الزيمة: قرية كبيرة تبعد عن مكة بحوالي ٤٥ كيلاً، فيها مزارع كثيرة.
٢٢ ـ سَبُوحة: واد شمال مكة ويبعد عنها بحوالي ٣٥ كيلاً تقريباً يصب في وادي يدعان.
٢٣ ـ سحار: جبل مشترك بين الجوابرة وبني كعب جنوب مكة.
٢٤ ـ السودة: من أودية بني مسعود.
٢٥ ـ سولة: قرية شمال مكة وتبعد عنها بحوالي ٣٠ كيلاً تقريباً.
٢٦ ـ الشَبَكَةُ: وادٍ وجبلٌ غرب جبل أظلم.
٢٧ ـ شرائع النخل: قرية شمال شرق مكة، وتبعد عنها بحوالي ٣٠ كيلاً تقريباً.
٢٨ ـ شفا هذيل: يضم شفا زُلَيْفة وشفا الطلحات وشفا آل خالد وشفا آل زيد وشفا السوالمة.
٢٩ ـ الصَّدْرُ: هو صدر وادي حُنَيْن شمال مكة، ويبعد عنها بحوالي ٣٥ كيلاً تقريباً.
٣٠ ـ صفية: من أودية بني مسعود شمال مكة.
٣١ ـ ضرعاء: جبل من جبال الخشاع جنوب مكة قرب رهجان.
٣٢ ـ الضيقة: وادٍ في صَدْر وادي نعمان ويصب فيه.
٣٣ ـ ضيْم: وادي كبير جنوب مكة فيه هجرة للندويين، ويصب في الخبت ويبعد عن مكة بحوالي ٤٠ كيلاً تقريباً، وطول الوادي حوالي ثلاثين كيلاً.
٣٤ ـ عُرَنَة: واد أسفل عرفة يبدأ من آخر مسجد نمرة مما يلي مكة.
٣٥ ـ عَيفان (قبل عيفان): قرية بسولة بها مزارع (عثرية) على ماء المطر.
٣٦ ـ عين شمس: قرية كبيرة لبني مسعود شمال مكة وتبعد عنها بحوالي ٥٠ كيلاً فيها مركز إمارة.
٣٧ ـ الغريف: جبل لآل خالد، في جهة الطائف.
٣٨ ـ الفوارة. قرية كبيرة لبني مسعود شمال مكة وتبعد عنها بحوالي ٥٠ كيلاً فيها مركز إمارة.
٣٩ ـ كبكب: جبل كبير مشرف على موقف عرفة، يصب في الْمُغَمَّس.

٤٠ ـ الكثل: جبل في وادي رهجان.

٤١ ـ كنثيل: جبل في صدر حنين مقابل لكبكب.

٤٢ ـ المجاز: وادٍ للكباكبة قيل إنه سوق العرب القديم.

٤٣ ـ المحضر: انظر البصرة.

٤٤ ـ المرخة: ثلاث مراخ، المرخة العليا والمرخة الوسطى والمرخة السفلى في وادي اليمانية.

٤٥ ـ الْمُغَمَّس: واد جنوب مكة للكباكبة وقريش. تصب فيه شعاب كبكب.

٤٦ ـ ملكان: واد كبير جنوب مكة ويبعد عنها بحوالي ٤٠ كيلاً تقريباً، يسيل فيه جبل أظلم والشبكة.

٤٧ ـ نعمان: واد كبير جنوب مكة ويبعد عنها بحوالي ٣٥ كيلاً تقريباً وفيه عدة هجر.

٤٨ ـ نُمار: جبل في وادي دُفاق جنوب مكة.

٤٩ ـ النوارية: واد شمال غرب مكة ويبعد عنها بحوالي ١٥ كيلاً تقريباً وبه الآن مصانع للطوب الأحمر (الآجر) [وكانت تصنع فيه النُّورة].

٥٠ ـ يَدَعان: واد شمال شرق مكة ويبعد عنها بحوالي ٣٠ كيلاً تقريباً يصب فيه وادي سبوحة.

٥١ ـ يَعْرُج: جبل في أعالي وادي نَعْمَان من جهة الشمال.

من فروع هُذَيل

١ ـ بنو عمير: منهم الحضر سكان القرى مثل سولة والجديدة والبدو في أودية الزبارة وشعابها.

٢ ـ بنو مسعود «العرب» ـ س١٨ ص٢١٠ ـ الحواشي، قال الفاسي: في ترجمة رميثة بن أحمد الهذلي المسعودي المتوفي سنة ٨١٩، كان من أعيان الخفراء الذين يسكنون سولة من أودية نخلة اليمانية. انتهى.

وأظن أن السبب في شهرته بالخفير هو وأقاربه لكون بعض أجدادهم يخفرون الحاج العراقي إذا قدم بلادهم، ولا مندوحة لهم عن المرور بقرية التنضب من أودية نخلة الشامية، وأمرها لبني مسعود الذين الخفراء منهم.

٣ ـ نَبَاتة: قال جارالله بن فهد في كتاب «حسن القرى» ـ المنشور في مجلة العرب س١٨ ـ عن قرية التنضب: يسكنها عرب نباتة من هذيل، ولأجلهم تعرف ببني نباتة وبني مسعود، ولهم بها حصن قديم علو جبل في سفل وادي نخلة، كالعاترة في علوها في البردان.

ونباتة في الوقت الحاضر قليلو العدد لا يزيدون على سبعين شخصاً ولهم بسولة مزارع، انتقل بعضهم إلى رهجان ويعرفون بنباتة اليمن.

٤ ـ محيا: سمعت أنهم كانت لهم مكانة عند الأشراف أمراء المضيق، ويطلق على محيا اسم (الْجِهْمَة) بالجيم.

٥ ـ الحتارشة: كما هو مثبت في الوثائق الموجودة لديهم أنهم أبناء حتيرش بن جميل الجربي الهذلي، وفي بعض الوثائق (يحدُّنا الحتيرشي الجربي).

ذكرهم القلقشندي في كتابه «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان» ـ ص ١٣٤ المؤلف عام ٨٢١.

٦ ـ المطارفة: أعتقد أنهم أبناء مطرف بن عائذة القرمي ثم الهذلي، روي عنه أبو تمام في كتاب «نقائض جرير والأخطل».

٧ ـ الصُّلمان، هم أبناء محمد بن شفيع بن صُلَيْم بن فليت الهذلي، نقلاً عن الوثائق الموجودة لديهم والتي تحدد ديارهم.

٨ ـ القَرَّح: سمعت أن (قارح) جدهم و(ندا) جد الندويين أخوان، وأنهم من آل زهير. حصل بينهم وبين الندويين في الزمن القديم خلاف فحالفوا على أثره آل جميل.

٩ ـ بنو كعب: روى أبو علي الهجري عن شخص منهم يدعى سبيع.

١٠ ـ آل جابر: (من الكباكبة) يطلق عليهم أيضاً اسم (القُرَيْدات) وأعتقد أنهم من بني قِرْد بن سعد بن هذيل.

١١ ـ صاهلة: منهم الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

بنو زهير من نَهْد من قُضَاعَة

وجه الأخ ناصر بن عوض بن علي بن محمد من هجرة زهير، في سراه عبيدة، سؤلاً عن أصل قبيلتي زهير وقحطان المنتشرتين في سراة عبيدة وما ينحدر منها من الأودية.

والواقع أن الحديث في أنساب القبائل في عصرنا الحاضر يحتاج إلى التثبت والتَّرَوِّي إذْ كتب الأنساب القديمة لم تُعْنَ بذكر جميع فروع القبائل، وإنما تكتفي بذكر المشهور منها.

ثم إن القبائل اختلطت فروعها، وتداخلت بسبب التحالف والتجاور، وغيرهما من الأسباب ولهذا جُهِلَتَ أصول كثير من الفروع.

وإذا ألقى الباحث نظرة فيما بين يديه من كتب التاريخ يجد أنَّ المنطقة الواقعة شرق بلاد عسير وجنوبها تنتشر فيها القبائل التي ترجع جميعها إلى قحطان.

وكانت عند ظهور الاسلام وبعده إلى أول القرن الرابع تنتشر فيها فروع كثيرة من قبيلة مَذْحِج، ومن أشهر هذه الفروع قبيلة جَنْب، وهم بنو يزيد بن حرب بن عُلَةَ بن جَلْدِ بن مالك - وهو مذحج -.

وزُبَيْد - بضم الزاي - بن صعب بن سعد الْعَشِيرة بن مَذْحِج، قوم عَمْرو بن مَعْدِ يْكرب الزبيدي الذي قال الهمداني عنه: له في وادي تَثْلِيْثَ حصن ونخل، بينما عدَّ وادي تثليث من منازل بني نَهْد، كما سيأتي.

ومن القبائل التي تسكن في تلك الجهة المعروفة الآن باسم سراة عبيدة، بنو زهير وهاؤلاء فرع من بني نَهْد، إذْ زهير هو ابن سعد بن جذيمة بن كعب بن رفاعة بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وتسكن هناك بطون

أخرى من نهد، كما أوضح ذالك الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب» حيث قال - ص ٢٥٣ -: (بلد بني نهد: طَرِيب ومَصَابُهُ من ذوات القصص وكُتْنة، وأراك واد فيه أراك، وأراكة في أسفل بلد زُبيد، وأراكة ناحية المصامة من ديار خثعم بن عامر بن ربيعة. وتَثْليث وكان لعمرو بن معد يكرب فيه حصن ونخل، والقرارة والريان، وجاش، وذُو بيضان، ومَربع وعَبَالم وغرب، والحضارة، والعشتان والبردان، والبردان بئر بتبالة، وبالعرض من نجران، وذات الاء وهي قرى الدبيل وعشر، وعشر بواد من ناحية صنعاء، وعاريان وسقم وقريتهم الهُجَيْرة، والذي يسكن هذه البلاد من قبائل نَهْد: معرف وحرام، وهي أكثر نَهْد، وبنو زُهَير وبنو دُوَيْد وبنو حَزِيمة، وبنو مُرَمَّض، وبنو صَخْر، وبنو ضنة وضنة من عذرة، وبنو يربوع وبنو قيس وبنو ظبيان). انتهى.

وقد أشار كاتبان كريمان في مجلة «العرب» - س ١٧ ص ٨٣٦ وس ١٨ ص ٩١ - إلى صلة بني نهد بقبيلة عَبِيْدَة، فأثبتها أحدهما ونفاها الثاني.

والواقع أن الكاتبين الكريمين على حَقٍّ، فالمثبت لقبيلة بني زهير في عَبيدة راعَى ما هو واقع الآن، بحيث تعد قبيلة زهير من فروع عَبيدة، بسبب الحلف والجوار ومثل هذا موجود في كثير من فروع القبائل العربية.

أما من نَفَى صلة بني نَهْدٍ بقبيلة عَبِيْدَة فقد راعى أَنَّ عبيدة من جَنْبٍ، وَجَنْبٌ من مَذْحِجٍ، وأن بني نهد من قُضَاعة فهما متغايران في النسب.

ولكن ينبغي أن يلاحظ أن مذحج وقضاعة يلتقيان في أصل واحد هو قحطان، فَمَذْحِجُ هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وقضاعة هو ابن مالك بن عَمْرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وإذَنْ فهذه القبائل التي تسكن سراة عَبِيدة وما حوله كلها قحطانية النسب، وإن

اختلفت فروعها.

أما اطلاق اسم قحطان على بعض أقسامها فهذا نشأ في عهد متأخر، ففروع مَذْحِج عرفت أخيراً باسم قحطان لصلتها من حيث النسب بقبيلة قحطان الأم، وليس معنى هذا أن الفروع التي غيرها ليست من قحطان، ولكن يظهر أن الاسم قُصِد به من كان يعرف قديماً بقبيلة مَذحج خاصَّةً.

هذا ما اتضح لي عن القبيلتين اللتين سأل عنهما الأخ الكريم.

ويحسن أن أُشيْر إلى أن تاريخ القبيلتين يعتوره كثير من الغموض، كتاريخ غيرهما من قبائل الجزيرة.

ويحسن أنْ أوردَ قصيدة لشاعر زُهيري أشار فيها إلى مناوشات كانت تقع بين قبيلته وبين سكان القَهْرِ الجبال الواقعة في الجنوب الشرقي من سراة عَبيدة القريبة منها ـ وهي مناوشات لا نجد لها ذكراً فيما وصل إلينا من المؤلفات، بل تَفَرَّدَ بذكرها أبو علي هارون بن زكريا الهجري ـ رحمه الله ـ وهو من علماء القرن الثالث الهجري، وقد يكون أدرك أول الرابع.

قال في كتابه «النوادر والتعليقات» ـ مخطوطة (دار الكتب المصرية) ـ ص ٣٩٢ إلى ٤٠٢ ـ

قال الهجريُّ: أنشدني أبو عمر الزهيري زهير نهد لحبش بن سعيد بن مجاهر الأزرقي ـ أزرق نهد ـ يقولها للمستنير العتكيِّ والْعَتِيكُ بن عمران بن عَمْرِو بن عامر، إلى مازِنِ الأَسْدِ، وهم أهل وَحْفَة الْقَهْرِ، وهم إخْوَةُ الأَنْصَارِ، وجرح يده ـ وهي ها هنا تامة:

يَاطُولَ لَيْلِكَ بالنُّخَيْلِ فَيَاقِمٍ ... فَصُدُور صَالَةَ فَالْمَسِيْلِ الأَجْوَفِ[1]
مَنَعَ الرُّقَادَ بِهِ الْهُمُومُ فَحَشْوَتِيْ ... تَصِلُ الأَنِيْنَ بِزَفْرَةٍ وتَلَهُّفِ
وَإِذَا مَلِلْتُ لِجَانِبٍ عَنْ جَانِبٍ ... عَلَزَ الأَسَرِّ على المَنَاخِ الأَجْنَفِ

أَرْعَى النُّجومَ كَأَنَّنِي مُتَكَلِّفٌ ... بِالْغَارِبَاتِ وَبِالتَّوالِي الْخُلَّفِ

وَغَدَرْتَ بِي يَا مُسْتَنِيرُ وَلَمْ أَكُنْ ... لِأَخِي الْخلالةِ بِالْغَدُورِ الْمُقْرِفِ

يا مُستنيرُ لَوَ انَّ مَا آذَنْتَنِي ... والليْلُ في عُنُقِي وعَضْبٌ مُرْهَفُ(٢)

لَعَلِمْتَ أَيَّ فَتًى تَروعَ وإِنَّمَا ... عِنْدَ الْكَرِيهَةِ تُبْتَلَى أَوْ تُعْرَفُ

لَوْ كُنْتَ حِينَ رَأَيْتَ حُسْنَ صَنِيعَتِي ... وَرأَيْتَ حُسْنَ تَجَاوُزِي وَتَعَفُّفِي

جَازَيْتَنِي بِجَزَاءِ ما أَوْلَيْتُكُمْ ... وحَمِدتَ رَبَّكَ بِالنَّزِيعِ الْمُنْصِفِ

إِذَنْ لَرُحْتَ وَشَعْبُ قَوْمِكَ سَالِمٌ ... والْحَرْبُ سَابِغٌ ذَيْلُهَا لَمْ يُكْشَفِ

لكِنْ نَبَتْ بِكَ نَخْوَةٌ وعَدَاوَةٌ ... فَجَمَعْتَ بَيْنَ عَدَاوَةٍ وتَكَلُّفِ

يَا مُسْتَنِيرُ لَتَشْرَبَنَّ بِغِبِّهَا ... نَغراً تَدُرُّ بِهِ الْعَتُومُ وتَعْطِفُ

لَهْفِي بِقِلَّتِنَا وَكَثْرَةِ جَمْعِكُمْ ... يَوْمَ الْبِرَاقِ وأَنَّنا لَمْ نَضْعُفِ(٣)

وَدَعَا أَبُو الْحَجَّاجِ: إِنَّ لَنَا غَداً ... وَلَكَ الْعَشِيَّةُ فَابْرِ نَبْلَكَ وارْصِفِ

فَسَلِ الْقَبَائِلَ هَلْ وفَى لَكَ وَعْدُنَا ... يَوْماً بِرَهْنَةَ والأَسِنَّةُ تَرْعُفُ(٤)

وَسَلِ الْقَبَائِلَ هَلْ شَفَيْنَا غِلَّنَا ... منكمْ ونَضْحُ دِمَائِنَا لَمْ يُقْرَفِ

أَضْرَاكَ خَوْضُكَ فِي دِمَاءِ مُرَمِّضٍ ... كَفًّا تُشَلِّلُهَا وَنَفْساً تُدْنِفُ(٥)

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْحِمَامُ لِوَقْتِهِ ... وَجَرَتْ بِنَصْرِهِمُ الْجَوارِي الْعُيَّفُ

نَزَرَتْكَ نَفْسُكَ فَابْتُلِيتَ بِحَرِّنَا ... والذَّنْبُ مُعْتَلِقٌ بِجِيدِ الْمُسْرِفِ

نَفْسِي فِدَاءُ عِصَابَةٍ سَارَتْ لَكُمْ ... لَمْ يَرْقُبُوا الْحَقَّ الصَّرِيحَ الْمُرْدِفِ(٦)

بَاتُوا وبَاتَ دَلِيلُهُمْ يَهْوِي بِهِمْ ... وَهُمُ يَجُوبُ بِهِ الْبِلَادَ وَيَعْسِفُ

يَهْوِي بِأَبْيَضَ مَخْضَةٌ أَعْرَاقُهُ ... عَارِي الْعِظَامِ مِنَ الْبَضِيعِ مُخَفَّفُ

حَتَّى إِذَا وَضَحَ الصَّبَاحُ وَوَاجَهُوا ... خَبِراً تَعَلَّلَ بِالْغِنَاءِ وَتَعْزِفُ(٧)

تَرَكُوا مُنَازَلَةَ الْخِطَابِ وإِنَّنا ... عِنْدَ الْقِسَامِ بِمِثْلِهَا لا نُحْسَفُ

صَبَحُوا الْعَتِيكَ عَلَى تَنَادِي دَارِهَا ... بَعْدَ الصَّرِيخِ وَجَمْعِهَا الْمُسْتَكْثِفِ(٨)

رَجْرَاجَةٌ ظَهَرَ الْقَتَامُ لِرِزِّهَا ... وأَبَتْ نُجُومُ نَهارِها لَا تَكْسِفُ

نِعْمَ السَّحَابَةُ أَوْشَمَتْ فِي أَرْضِكُمْ ... نَزَلَتْ بِحاشِيَةِ الجَمِيعِ الْمُؤْلِفِ
لِابْنِي عُدَيَّةَ حِيْنَ أُشْعِلَ فِيْهِمَا ... مِثْلُ الشَّقِيْقَةِ فِي الْقَنِيْفِ الْمُشْعِفِ
مَطَرَتْ فأسْبَلَ حِيْنَ أَسْبَلَ وَدْقُهَا ... بِالْمَشْرَفِيَّةِ والتراس الرُّجَّفِ
بِالْبِيْضِ مُخْلَصَةَ الصِّقَالِ كَأَنَّهَا ... لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي الْحَبِيِّ الأَكْلَفِ
كانَتْ مَوارِثَ مِنْ جُدُودِ جُدُودِنَا ... من عَهْدِ أَسْعَدَ فِي الزمانِ الْمُرْجِفِ
نَشْفِي بِهَا حَنَقَ النُّفوس ونَقْتَضِي ... خَسْفَ الذُّحُولِ بِهَا إِذَا لَمْ نُنْصَفِ
وتَنَازلَتْ أَبْطالُنَا وأُسُودُكُمْ ... زَحْفَ الجِمَالِ إِلَى الْجِمَالِ الرُّسَّفِ
فهُنَاكَ بانَ بلاؤُنَا وبلاؤُكُم ... وَبَدا الْعَزِيْزُ مِنَ الذَّلِيلِ الأَضْعَفِ
ونجا الْمُنِيْرُ وَلا أَلُومُ نِجَاءَهُ ... في يَافِعٍ شَمَمٍ بَعِيْدِ الْمشْرَفِ[٩]
حَتَّى إِذَا سكتَ الْوَغَا وتَجاوَبَتْ ... بالنَّوْحِ بَاكِيَةٌ وأُخْرَى تَهْتِفُ
وَنَظَرَتْ بالْبَصرِ الْخَسِيْسِ إِلَيْهِمُ ... وعَلِمْتَ أَنَّ حِسَابَهَا لم يُخْلِفِ
وَرَدَدتَّ بالْكَفِّ الْعَدُولِ لأُخْتِهَا ... وهُنَاكَ ذُقْتَ نَدَامَةَ ابْنِ الْمُخْطفِ
فَرَجَعْتَ تَنْظُرُ هَلْ تَجَلَّى غَمْرُهَا ... والنَّقْعُ يَظْهَرُ فِي الْعَجَاجِ الْمُعْصِفِ
لَيْتَ الْمَقَابِرَ يومَ ذَاتِ قُتَايِدٍ ... جُلِيَتْ فَتَنْظُرُ نظرةً يَا يُوسَفِ[١٠]
فتَقَرَّ عينُكَ مِنْ خَلِيلِك طارِقٍ ... وَبَنِي أَبِيْهِ وَيُوسَفَ بْنِ مُطَرِّفِ
حَتَّى تَرَى وأُسُودُ قومِكَ تَقْتَضِي ... بالمشرفيةِ والْقِسِيِّ الْعُطَّفِ
مَا شِئْتَ مِنْ بَطَلٍ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ... قَعْصاً ومُنْعَفِرِ الجَبِيْنِ مُسَيَّفِ
قَسَم الْمُشَطَّبِ شَعْبَ هَامَةِ رأسِهِ ... كفضاضِ هَيْضِ الْعُلَّفِ[١١]
وَمُقَيَّدٍ قصر الْمَشَاقِصُ خطْوَه ... يَقْطُو كما يَقْطُو الْحَسِيْرُ الْمُزْحِفُ
م الآنَ أَحْدِث ما أردتَّ مُحَلَّلاً ... إِنْ شِئْتَ فَاصْدُقْهُم وإِلَّا فَاخْصِفِ[١٢]
وَظَنَنْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَجْعَل صَابَتِي ... لهْواً تُعَلُّ بِهِ الرِّفَاقُ وتُوجِف[١٣]
كَذَبَتْكَ مُخْبِرَةُ الْخَلاءِ وإِنَّمَا ... تُنْبِيْكَ ظِنَّتَهَا بِذَاتِ الأَحْرُفِ[١٤]
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمَ مَا الطُّلابَةُ لَمْ تَذُقْ ... نوماً وضاقَ بِذِرعِكَ الْمُتَصَرَّفِ[١٥]

وَمَلَلْتَ بَاقِيَةَ الْحَيَاةِ وإنَّمـا ... لَيْسَ الْخَيْرُ بِنَا كَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ

فَاصْبِرْ فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ وصَرَّحَتْ ... كَحْلٌ وبَانَ مِنَ الْخَفَاءِ الْمُخْتَفِي (١٦)

واعْلَمْ بأَنَّكَ قَدْ نَشِبْتَ بِشَوْكَةٍ ... حَجْنَاءَ مِنْ شَوْكِ الْقَتَادِ اللُّفَفِ

وَنَصَبْتَ كُفَّةَ عائِرٍ فَوَطِئْتَهَا ... وشَدَدْتَ جُرَّتَهَا بِحَبْلٍ مُحْصَفِ

تَمْشِي بكَفِّكَ وسْطَ قومِكَ سَالِماً ... وَبَنَانُ كَفِّي في الرِّدَاءِ مُلَفَّفِ

قَوْلِي إذَنْ كَذِبٌ وقَوْلُكَ صَادِقٌ ... وَبَنُو أَبِيكَ إذَنْ أَعَزُّ وأَشْرَفُ

كلاًّ وربِّ محمدٍ وإلٰهِهِ ... والطَّالِعَاتِ بِهِمْ غَدَاةَ الْمَوْقِف (١٧)

لازالَ كَرُّكَ في الطِّرَادِ وكَرُّهُمْ ... عَيْنٌ مُوَدِّيَةٌ وأُخْرَى تَذْرِفُ

حَتَّى تُرَاعَ مَعَ الصَّباحِ بِغَارَةٍ ... تَشْفِي أَوَائِلُهَا صُدُورَ الْحُسَّفِ

يُوفُونَ دَيْنَكَ بِالْقَضَاءِ وإنَّمَا ... قَدْرُ الْقَضَاءِ بِقَدْرِ دَيْنِ الْمُسْلِفِ

إنِّي حَلَفْتُ لَتَبْشَمَنَّ بغِبِّها ... وَلَتَبْشَمَنَّ بِهَا وإنْ لم أَحْلِفِ

يَا نَفْسِ لَسْتُ بِقَائِلٍ لِبَنِي أَبِي ... حُكْماً وإنْ جَارَ الْقَضَاءُ وأَسْرَفُوا

حَتَّى يَعُودَ الْمُسْتَنِيرُ كما بَدَا ... كلٌّ يُعَانِقُ عَظْمَ كَفٍّ أَجْدَفِ

حِينَئِذٍ يفق القضا(؟) يستوي ... وتَقَرُّ عَيْنُ الطَّالِبِ الْمُسْتَأْسِفِ

أَوْلَا لَنَأْخُذَ منكم مُتَخَيَّراً ... تَدْعُو قَرَائِبُهُ بِجَدْعِ الأَنْفِ

صَعْبَ الظَّلامَةِ ماجداً في قَوْمِهِ ... مِمَّنْ تَلُوذُ بِهِ الْحُرُوبُ وَتَعْطِفُ

لَقَدِ اعْتَبَطْنَا مِنْكُم ذَا ثَرْوَةٍ ... ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ آمناً لم يُقْرَفِ

لكِنْ نُؤَخِّرُهَا لِنَجْعَلَ حَرَّهَا ... بأخي الْجَريرةِ والنَّوارِ المُطْنِفِ

حَتَّى تَقُولَ عَوَاذِلٌ فَعَوَاذِلٌ ... يَاللرِّجَالِ لِطَعْنَةٍ لَمْ تَشْطِفِ

إنْ [لَمْ] تَرَوْهَا كَالَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ ... حَذْوَ الْمُمَثِّلِ نَعْلَهُ لم تُخْصَفِ

فَاسْتَيْقِنُوا أَنِّي لِحَصَّاءِ الْقَفَا ... سَوْدَاءَ غَانِيَةٍ لِعَبْدٍ أَغْلَفِ

إنْ لَمْ أَرُعْكَ بِهَا كأَنَّ حَرِيقَهَا ... لَهَبٌ تُثَقِّبُهُ شَمَالٌ حَرْجَفُ

فَعَدِمْتِنِي وَعَدِمْتُ مَنْ أَدْعُو بِهِ ... ولَقِيتُ عاجِلَةَ المَنَايَا الْحُتَّفِ

أَنْ سَوْفَ تُوشِكُ أَنْ تُلاقِي عُصْبَةً غُشُمَ اللِّقَاءِ بِكُلِّ عَضْبٍ مُرْهَفِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ قَدْ بُلِيتَ بِمَعْشَرٍ قُدُمٍ عَلَى قَتْلِ الكَمِيِّ الْمُتْرَفِ
لَا يَحْفِلُونَ إِذَا أَحَلَّ بِقَتْلِهِ مَا كَانَ مِنْهُ بَزْهُوَةٍ وَتَغَطْرُفِ
أَبْنَاءُ كُلِّ كَرِيمَةٍ مَرْبُوبَةٍ لَمْ تَسْقِ قَيِّمَهَا بِكَأْسِ الْقَرْقَفِ
كَتَمُوا الضَّمِيرَ فَلا يَبُوحُ بِسِرِّهِمْ خَبَرُ الصَّبِيِّ ولا الْعَجُوزُ الْهَفْهَفُ
لا يسترون من العنا بِدِمَائِهِمْ قَوَدَ الْعَنُودِ إِلَى الْفَصِيلِ الْمُخْلِفِ
فَهُمُ الْمَنِيَّةُ فَانْتَظِرْ لِمَنَاتِهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَائِبٌ لَا يَخْلُفُ

الحواشي :

(١) باقم أو (باقم) والنخيل وصالة أسماء مواضع لا أدري هل هي معروفة الآن أم جُهلت.
(٢) في هذه القصيدة تخالفٌ في إعراب قوافيها بين الجر والرَّعف. وهو الإقواء عند علماء الشعر.
(٣) البراق: اسم موضع.
(٤) رَهنة ـ : اسم موضع.
(٥) مُرْمُضُ: من فروع قبيلة نَهْد.
(٦) القاعدة (المردفَ) بفتح الفاء وصف للصريح.
(٧) خِيَرٌ: قوم خيار. من هامش الأصل.
(٨) كلمة (تنادي دارها) كذا وردت في الأصل المخطوط، وقد يكون الصواب (تنائي دارها) مع أن القهر دار العتيك قريب من ديار بني نهد.
(٩) المنبر: لعله المستنير اسم زجل تقدم ذكره.
(١٠) ذات قتائدٍ موضع. وفي الهامش: (فتح السين لغة نَهْد) أي في (يوسف).
(١١) كذا في الأصل ويستقيم الشعر بإضافة (فتطايرتْ لِفضاضِ هَيْضِ العلّفِ).
(١٢) مِ الآن: من الآن. فاحصف: فاكذب.
(١٣) صابني: مصيبتي.
(١٤) ذات الأحرف: لعله اسم موضع حدثت فيه وقعة.
(١٥) الطُّلابة ـ بضم الطاء وفي الهامش: (الفتح في الطاء لحن قبيح والصواب الضم).
(١٦) كحلٌ: السنة الشديدة. يقال صَرَّحَتْ كَحْل: إذا لم يكن في السماء غَيْمٌ. قال سلامة بن جندل:
قَوْم إذا صَرَّحَتْ كحل بيُوتُهم عِزُّ الذليل ومأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ
(١٧) الطالعات: يقصد رواحل الحجاج. والحلف بغير الله لا يجوز ـ كما في الحديث الشريف.

ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي
(٥٤٨/٥٨٤ هـ)

- ١٧ -

١٩١ ـ بَابُ جَرِيْرٍ وجُرَيْرٍ، وجُرَيٍّ وَحِزْيَزَ وَحَزِيْزٍ وخَرِيْزٍ(١)

أَمَّا الأَوَّلُ ـ بِفَتْحِ الْجِيْمِ ـ: لَحَّامُ جَرِيْرٍ مَوْضِعٌ بِالْكُوفَةِ، كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ زَمَنَ عُبَيْدِاللهِ(٢).

وأَمَّا الثَّانِي ـ بِضَمِّ الْجِيْمِ وَفَتْحِ الرَّاءِ ـ: بَنو جُرَيْرٍ كانَتْ مِنْ مَحَالِّ الْبَصْرَةِ، نُسِبَتْ إِلَى الْقَبِيْلَةِ، لأَنَّهُمْ نَزَلُوها(٣).

وَأَمَّا الثَّالِثُ ـ بِكَسْرِ الْيَاءِ الْمُشَدَّدَةِ وَالْبَاقِي نَحْوَ الَّذِي قَبْلَهُ ـ: وَادٍ فِي دِيَارِ أَسَدٍ، أَعْلاَهُ لَهُمْ، وأَسْفَلُهُ لِبَنِي عَبْسٍ(٤).

وَقِيْلَ: بَلَدٌ لِغَنِيٍّ ويقال. أيضاً: بِسُكُونِ الْيَاءِ(٥).

وَأَمَّا الرَّابِعِ ـ أَوَّلُهُ حاءٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ زَايٌ، ثُمَّ يَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ مَفْتُوحَةٌ، وآخِرُهُ زَايٌ أُخْرَى ـ: قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا يَزِيْدُ بْنُ مُسْلِمٍ الجُرَتِي الْحِزْيَزِي، كَانَ مِنْ أَهْلِ جُرَتٍ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى حِزْيَزَ(٦).

وَأَمَّا الْخَامِسُ ـ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الزَّايِ ـ: مَوْضِعٌ بِالْبَصْرَةِ.
ومَوضِعٌ فِي دِيَارِ ضَبَّةَ.
وَحَزِيْزُ الْحَوْءَبِ: فِي دِيَارِ كَلْبٍ.
وحَزِيْزُ صَفِيْنَةَ مَاءٌ(٧).

وَأَمَّا السَّادِسُ ـ أَوَّلُهُ خَآءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ راءٌ أَيْضاً ـ: مَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ مِنْ نَوَاحِي الْوَشْمِ[٨].

الهوامش :

(١) في كتاب نصر ـ باب الحاء ـ: (باب الْحَزِيز، والْحَزِيْن، والْخَرِيْر، والْجُرَيِّر، والْجُرَيْر، وجُرَين، وَجَرِيْن).

(٢) عند نَصْر: (موضع يُقَالُ لَهُ لِجَامُ جَرِيْرٍ بالكوفة، كانت بها (؟) وقعةٌ لَمَّا طَرَقَ عُبَيْدُاللهِ الكوفة)، وفسَّر ياقوت الجرير بأنه حَبْلٌ يُجْعَلُ للبعير بمنزلة العِذارِ للفرس وأضاف: (وبه سُمِّيَ اللِّجَامُ جَرِيْراً، موضع بالكوفة، كانتْ به وقعة زمن عبيدالله بن زياد لمَّا جاءها). انتهى.

(٣) ومثل هذا في «معجم البلدان» وزاد: (وجُرَيْرٌ: موضع قربَ مكة ـ عن نَصْرٍ). ونَصْرٌ ذكر الموضع الأخيرَ، ولمْ يذكر الأوَّل. ولم يوضِّح الحازميُّ ولا ياقوت ما ينبغي إيضاحه عن القبيلة، وأخشى أن يكون الاسم مصحَّفاً، فنصر لم يذكره وإنَّما ذكر في حرف الجيم في (باب جَدِيد وجُدَيْد والجِذَيْذ) ما نَصُّهُ: (بفَتْحِ الجيم: جبل من جبال أجا، وجبل أيضاً في ديار الأزْدِ، وقيل بالحاء ـ وأمَّا بضَمِّ الجيم: خُطَّةُ بني جُدَيْدٍ (جديل في الأصل) بالبصرة في الجانب الربعيِّ منها، وبنو جُدَيد من اليمن. وأما بفتح الجِيْم وذَالَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ موضع قُرْبَ مكة.

(٤) هو نَصُّ كلامُ نَصْرٍ، ومثله في «معجم البلدان». وأطال صاحب كتاب «بلاد العرب» الكلام عليه.

ووادي الْجُرَيِّر هذا لا يزال معروفا، وهو من روافد وادي ثادِق أحد روافد وادي الرُّمَةِ ويقطعه طريق القصيم إلى المدينة، من بُرَيدة على بُعْدِ نحو (١٧٠) كيلا، فوقه جَسْرٌ. وفروع الجُرَيِّر تمتدُّ من واديْ الفوَّارة وما حوْلَه ـ ويَدُلُّ على أن هذا هو الوادي الوارد في كلام المتقدمين ما أورد صاحب كتاب «بلادِ العرب» عنه من أنه أسفل من جبل قطن، وأنه يفرغ في ثادق.

(٥) القَول بأنه بلد لِغَنِيٍّ من كلام نصر ـ صدره بجملة: (ويقال) وزاد: (فما بَيْنَ جَبَلَةَ وشَرْقِيُّ الْحِمَا إِلَى أُضَاخِ أَرْضٌ واسعة، وقد تُسَكَّنُ الْياء). ومثل هذا في «معجم البلدان» إلَّا أنه ذكر في رسم (الْحَزِيْن) ما نصه: حَزِيزُ غَنِيٍّ فما بين جَبَلَةَ وشرقيُّ الحِمَى إلى أُضَاخ، أَرْضٌ واسِعَةٌ. وإذَنْ فكلمة (جُرَيِّر) تصحيف (حزيز) وهو تصحيف قديم من عهد نصر، وتابعه من بعده ذكره صاحب كتاب «بلاد العرب» ـ ص ١٠٩ ـ وقال ياقوت: حَزِيزُ أُضَاخ لِغَنِيٍّ ونُمَيْرٍ إلى سُوَاجِ الثَّنَاءَةِ، وهو حَدُّهُمْ، وهو جَبَلٌ لغنيٍّ، إِلَى الثُّمَيْرَةِ ـ وأحسبه الذي تقدم ـ يريد قوله: حَزِيز غَنيٍّ فما بين جَبَلَةَ وشَرْقِيِّ الحِمَى إلى أُضاخ، أرْضٌ واسِعَةٌ. انتهى.

وجبلة وسواج وأضاخ لا تزال معروفة، ويعرف هذا الحزيز الآن باسم (الجِمْش) انظر هذا الاسم في كتاب «عالية نجد» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

(٦) حِزْيَزٌ ـ بالياء المثناة التحتية بين زايَيْنِ وأوله حاء مهملة ـ لم يورده نَصْرٌ في الباب وقد ورد في «معجم البلدان» نَصُّ ما في كتاب الحازميِّ. وزاد ياقوت: وقال أبو سعد: حَزِيْزٌ ـ بفتح الحاء وكَسْرِ الزَّاي والياء ساكنة وزاي أُخرى ـ: حَزِيْزٌ مُحَارِبٍ باليمن، وينسب إليه يزيد بن مسلم، ثم أضاف ياقوت: (قُلْتُ: والصوابُ هو الأول، فإنَّ أبا الرَّبِيْع سليمان الريحاني المكيُّ خَبَّرَني أنه شاهَدَ هذه البلدة باليمن، وقال: بينها وبين صنعاء نِصْفُ يوم، وأسْمَعَنِيْها مِنْ لفظه مُبْتَدِئاً كما ضبطناه، وكذالك ضبطه الحازميُّ ونَصْر). انتهى كلام ياقوت، ولكن ما نسب إلى أبي سَعْدٍ ـ وهو السمعاني ـ ليس في كتابه «الأنساب» المطبوع، فقد ذكر فيه (الْحَرِيْزي ـ بالحاء المهملة والرَّاء بعدها ياء مثناة تحتية فزاي فياء ـ نسبة إلى قرية في اليمن، والمنتسب إليها يزيد بن مسلم ـ إلى آخر ما ذكر ـ ونبَّه على خَطَإٍ هذا الشيخ عبد الرحمن المعلمي محقق الكتاب. ثم ذكر السمعانيُّ ـ أيضاً في

كتابه ـ (الْحِزْيَزي) كما ضبط ياقوت، ونسب إليها يزيد بن مُسْلِم الجُرَني، ثم الحَزْيَزي، وقال هكذا ذكره ابن ماكولا في «الإكمال». ولم أرَ في كتاب «الأنساب» للسمعاني ذكراً لِحَزِيز مُحَارِبٍ، ولعل ياقوتا أراد أن ينبِّه على خَطَأ السمعاني في نسبة يزيد بن مُسْلِم إلى حَرِيز، فسقط من كلامه شيء أوقع في الوهم.

وحِزْيَزٌ ذكرها الهمدانيُّ في «صفة جزيرة العرب» وذكر بعض المنسوبين إليها وقال عنها القاضي محمد بن علي الأكْوَعُ: قرية عامرة على قارعة المحجة من صنعاء إلى ذمار في جنوب صنعاء بنصف مرحلة. وبقربها قتل الأمام يحيى حميد الدين سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨ م) كما ذكرها الحجريُّ وأنها من مخلاف ذي جُرة الاسم القديم لبلاد سنحان. فكان الجُرَني نسب إلى هذا المخلاف ثم إلى إحدى قراه وهي حِزْيَزْ.

(٧) الْحَزِيْز ـ في الأصل ـ وَصْفٌ ـ قال في «معجم البلدان»: الْحَزِيْزُ في اللغة: المكانُ الغَلِيْظُ المنقاد، وجمعه حِزَّانٌ وأحِزَّةٌ، وهو في مواضع كثيرة في بلاد العرب. انتهى ملخصاً. والأحِزَّةُ التي ذكرها الحازميُّ ورد ذكرها في كتاب نصر، وهي.

١ ـ الموضع الذي بالبصرة قال عنه ياقوت: الْحَزِيْزُ غَيْرَ مُضَافٍ ـ: موضع بالبصرة، وأراه الذي ذكر صاحب كتاب «بلاد العرب» ـ ص ٣٢٢ ـ وهو يصف الطريق إلى البصرة ـ بعد ذكر الصَّمَّان والصُّليب قال: ثم تَعْلُو مَغْراً يقال له الحَزِيز، فتمضي في الْحَزِيز حتى تهبط ماءً يقال له سَفَوانُ. فيه بيوت فيها شِرْكٌ لِضَبَّة وسعد، وبين سفَوَانَ والبصرة بَيَاضُ يَومٍ أو أقل انتهى. وسفوان مَعروف والحزيز الأرض الصلبة الممتدة قبله وبعده إلى قرب البصرة.

٢ ـ حَزِيْزُ ضَبَّة: موضع في ديار ضَبَّة بن أُدًّ، وديار هاؤلاء متفرقة، مختلطة مع ديار بني تميم بن مُرِّ بن أُدًّ، في شرق الدَّهْنَاء وغربها مما يلي جبل عارض اليمامة (طُوَيْق) في سُدَيْر وشرقه، وفي القصيم وقد يكون حزيزهم في الصَّمَّانِ.

٣ ـ حَزِيْزُ الْحَوْأَبِ في ديار كَلْبٍ. ويظهر أنَّ اسم الْحَوْأَب يطلق على مواضع ـ لا على موضع واحد ـ إذ معناه في اللغة الوادي الوسيع ـ ولا أستبعد أن يكون حزيز الحوأب بقرب البصرة ـ كما يفهم من خبر أورده ابن جرير عن مسير عائشة ـ رضي الله عنها ـ لوقعة الجمل. وبلاد كلب تتصل إلى قرب البصرة، وهي كثيرة الحزون ـ جمع حَزْنٍ ـ وتعرف الآن باسم (الحزول) وانظر هذا الاسم في «المعجم الجغرافي» قسم المنطقة الشرقية وشمال المملكة ـ على أن ياقوتا فَرَّق بين حَزِيز الحوأب، وحزيز كَلْب.

٤ ـ حَزِيْزُ صَفِينَة ـ كذا ورد في مخطوطتي كتاب الحازمي ـ والصواب (صُفَيَّة) كما في مخطوطة كتاب نَصْر، وفي «معجم البلدان» وقبلها في كتاب «بلاد العرب» ـ ص ٦٧ ـ قال: (وفوق الدَّءاث مما يلي المَغْرِبَ حَزِيزُ صُفَيَّة، وصُفَيَّةُ مَاءَةٌ لبني أسدٍ، وبها هَضْبُ أحْمَرُ يقال له هَضْبُ صُفَيَّة) انتهى. ووادي الدَّءاثِ وادٍ مشهور قديماً وحديثاً، تمتدُّ فروعه من قرب قرية مسكة شمال ضريَّة، شرق شُعَبَا ويتَّجهُ صَوْبَ الشمالِ حتى يفيض بوادي الرُّمَةِ شرقيَّ جَبَلَ أبان، وفي الدَّاثِ ـ وكذا ينطق الآن ـ هِجْرَةٌ لِلطَّرَسَانَ ـ واحدهم طريسي ـ من بني عَمْرو مِنْ حَرْبٍ، تُسَمَّى باسم الوادي، وتقع بقرب اجتماعه بوادي الرُّمَّة. ويرى بعْضُ الباحِثِينَ أنَّ هَضْبَ صُفَيَّة يُعرف الآن باسم (الدَّوْسَري) جبل مشهور، ترَبَّى فيه الصقور، يقع فوق الداث غرباً منه، ومتصل بالجبل أرْضٌ صخريَّةٌ ـ حَزِيز مُنْقَادٌ ـ يُشاهَدُ من الطريق العام من الرَّسِّ إلى المدينة قبل الوصول إلى النبهانيَّة ـ انظر «بلاد القصيم» ـ ٩٦٢/٩٤٣ ـ أحد أقسام «المعجم الجغرافي».

أمَّا صُفَيْنَةُ الواردةُ خطأً في مخطوطة كتاب الحازمي فهي قرية قديمة تقع في بلاد بني سُلَيْم، بمنطقة مَهْدِ الذهب (معدن بني سُلَيْم قديماً) بعيدة عَنْ بلاد بني أسَدٍ. وقد ضبط نَصْرٌ اسم صُفَيَّة في كتابه ضَبْطاً يَدْفَعُ اللَّبْس.

(٨) قال نَصْرٌ عن خَرِيْرٍ ـ بالخاء المعجمة المفتوحةِ وَرَاءيْنِ مهملتين ـ: من نَوَاحي الْوَشْمِ، من الْيَمَامَةِ، ساكِنُها عُكْلٌ. ويظهر أنَّ صاحب «معجم البلدانِ» لم يطَّلِعْ على كلامه، فقد اقتصر على ما ورد في كتاب الحازمي،

الكتاب في الأصل (١١٤) ورقة عن (٢٢٨) صفحة ، إلا أنَّ الكراسة الأولى لم يبق منها سوى صفحة واحدة ولهذا فالصفحات الباقية من الأصل (٢١١) عن (١٠٥) من الورق ، في الصفحة (٢٧) سطرًا والخط جيد وواضح (كما يظهر في الصفحات المصورة) .

الوادي بنجده فلسمعت شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب
بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء اي عاش بك
اهل البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة
بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل سحا فعاشت به الانعام والشجر
منا من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به ما في الانام له عدل ولا خطر
ذكر سائر ولد عبد مناف كان لعبد مناف اربعة بنين
عمرو وهو هاشم وعبد شمس وهو اكبرهم والمطلب وهو اصغرهم
وهاويه المطلب لاب وامهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن ... سليم ونوفل
وامه واقدة من بني مازن بن منصور اخي سليم فسادوا جميعا وكان يقال لهم
المجبرون فكان اول من اخذ لقريش العصم حتى انتشروا من الحرم هاشم اخذ
لهم حبلا من ملوك الشام وغيرهم فاختلفوا بذلك السبب الى الشام
وارض الروم واخذ لهم عبد شمس حبلا من النجاشي الاكبر فاختلفوا بذلك السبب
الى ارض الحبشة واخذ لهم نوفل حبلا من الاكاسرة فاختلفوا بذلك السبب الى
العراق وارض فارس واخذ لهم المطلب حبلا من ملوك حمير فاختلفوا بذلك السبب
الى اليمن فجبر الله بهم قريشا فسموا بذلك المجبرين ذكر بني
عبد شمس بن عبد مناف كان له من الولد امية الاكبر وامية الاصغر
وعبد امية ونوفل وعبد العزى وربيعة وحبيب وهو اكبر ولده وبه
كان يكنى فولد امية الاكبر ابا سفيان واسمه عنبسة وهو اكبر ولده
وسفيان وحرب وابو حرب والعاص وابو العاص والعيص وابو العيص
وعمرو وابو عمرو وكان ابو العاص يقال له الامير وكان من حلماء قريش
عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية يكنى ابا عبد الله وابا عمرو
امه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهي بنت عمة النبي
صلى الله عليه وسلم امها ام حكيم بنت عبد المطلب عمة النبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولد في السنة السادسة بعد الفيل واسلم قديما وهاجر
الى الحبشة مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اول

رجع المؤلف إلى امهات كتب السيرة والنسب ، فنقل كثيرًا عن السيرة لابن اسحاق ، وابن سعد ومغازي الأموي ، وكتاب خليفة بن خياط في التاريخ ، وكتاب ابي عبيد القاسم بن سلام في النسب ، وتاريخ الطبري و«الاستيعاب» لابن عبد البر وغير ذالك من الكتب .

وهو يعتمد في كتابه هذا كثيرًا على مؤلفي مصعب بن عبد الله والزبير بن بكار في أنساب قريش .

ونجد عن كتاب الموفق هذا نقولاً في «العقد الثمين» للفاسي (ج ٢ ص ٢٤٣) وفي غيره من المؤلفات المتأخرة ، مما يدل على انتشاره .

وفي كتاب الموفق تراجم مطولة لكثير من الصحابة وغيرهم من مشاهير القرشيين ، نقلها عن كتاب الزبير بن بكار ، ونقله عن الزبير يصحح لنا مواضع من الجزء المطبوع من الكتاب ، كما يمدنا بمعلومات نافعة عن الجزء الذي لا يزال مفقودًا منه .

وبالإجمال فإن كتاب «التبيين في نسب القرشيين» يعتبر من المراجع التاريخية النافعة التي لا يستغني عنها من يعنى بدراسة تاريخنا الإسلامي .

وقد طبع كتاب «التبيين» في العراق سنة ١٤٠٢/١٩٨٢ ، قام بنشره (المجمع العلمي العراقي) بتحقيق الأستاذ محمد نايف الدليمي ، وقد اعتمد على مخطوطتين يظهر أنهما حديثتا النسخ ، وهما من مخطوطات (مكتبة الأوقاف العامة) في الموصل ، أولاهما لم تؤرخ ، والثانية تاريخ نسخها ١١٥٦ هـ ويرى المحقق الفاضل أنَّ هذه منسوخة عن الأولى .

ومع ما بذله المحقق الكريم من عناية في التحقيق ، وقع في المطبوعة أخطاء كثيرة .

ولو تسنَّى له الاطلاع على مخطوطة (دار الكتب المصرية) وعلى غيرها من المخطوطات ، لتمكن من تصحيح بعض الأخطاء التي ترجع إلى عدم صحة المخطوطتين اللتين عول عليهما في الطبع .

صَدَّر الأستاذ المحقق الكتاب بكلمة عن الأنساب وأهمية كتاب «التبيين» فيها وأنه يصحح كثيراً من الأغلاط التي وردت في كتب المتقدمين مما يتعلق بتراجم القرشيين .

ثم أورد ترجمة للمؤلف ابن قدامة المقدسي اعتمد فيها على مصادر تاريخية مشهورة.

ثم وصف نسختي المخطوط.

وذكر منهجه في التحقيق، وجاء ذالك في ثلاثين صفحة.

أما عمله في الكتاب فيدل على بذل جُهْدٍ مشكور، يتجلّى في الحواشي التي لا تخلو صفحة من صفحات الكتاب منها مما يدل على سعة اطلاع على ماله صلة بالكتاب من كتب التراجم والأنساب واللغة وغيرها.

وجاء الكتاب في (٤٣٥) صفحة ـ عدا المقدمة ـ ثم المصادر، فالفهارس العامة من (ص٤٦٦ إلى ص ٥٩٢).

والحق أن المحقق الفاضل بذل جهده فَبَدَا أَثَر هذا الجهد في ابراز هذا الكتاب بصورة حسنة.

وهذا لا يمنع من إبداء بعض ملاحظات مصدرها مخطوطة (دار الكتب المصرية) وهي ملاحظات منها ما يتعلق بإضافة نصوص أُلْحِقَتْ في الهوامش تتعلق بموضوع الكتاب، وليس في تلك الهوامش ما يفهم منه هل هي من وضع المؤلف، أو من إضافة أحد العلماء.

إلّا أن في آخر إحداها اسم (عبد المؤمن)، ولعله عبد المؤمن الدمياطي، وهو عالم جليل له عناية بكتب الأنساب.

ولا شك أن تلك الإضافات لها قيمتها لصلتها بموضوع الكتاب، وهي في الوقت نفسه منقولة عن مصادر أصبح بعضها مفقوداً، ككتاب الزبير بن بكار.

وهذه الإضافات سأفردها بعد ذكر الملاحظات التي تتصل بتحقيق النص.

وها أنا أذكر منها ما أراه صحيحاً وأترك منها ما لا يؤثر في سياق النصوص وان خالف ما ورد في المطبوعة، لأنني لست على يقين من صحة كل ما ورد في المخطوطة التي عَوَّلتُ عليها بل اتضح لي وقوع كلمات مصحفة وأخرى مُحَرَّفة، ولهذا فلن أذكر إلّا

ما أَطْمَئِنُّ إلى صِحَّته.

ويلاحظ أن نقص مخطوطة (دار الكتب المصرية) من أول الكتاب إلى (ص ٦٧) من المطبوعة عند قول المؤلف: (قال مصعب) في الكلام على أولاد رسول الله ﷺ، فما قبل ذالك مفقود من النسخة المصرية.

وها هي الملاحظات:

١ - ص ٦٩: (فبعثها مع ابن عمه كنانة بن عدي).
والصواب كما في المخطوطة: (مع ابن ابن عمه كنانة بن عدِيٍّ) لأنَّ أبا العاص هو ربيعة وابنه عدي، وكنانة هو ابن عدي، فهو ابن ابن عم أبي العاص، وليس ابن عمه القريب.

٢ - ص ٦٩: (فألقت وأهراقت الدماء).
والصواب: (فالقت ذَا بَطْنِها وأهراقت الدماء).
والمُلْقَى هو جنينها الذي في بطنها.

٣ - ص: ٧٠ (بمرض رقية).
والصواب: (يُمَرِّضُ رُقَيَّة).

٤ - ص٧١: (فأول ما أعطاني النبي ﷺ).
وفي المخطوطة: (فأول ما أعطانا النبي ﷺ).
لأنها تتحدث عَمَّن غَسَّلْنَ أُمَّ كلثوم وهن نسوة.

٥ - ص ٧٢: (فدعت بجرائد رطبة فحشتها).
في المخطوطة: (فَحَنَتْها) وهذا هو الصواب، وأشار المحقق إلى أن هذه الكلمة وردت في إحدى مخطوطتيه. فالجرائد حُنيت لتوضع فوق النعش ترفع الستارة فيبدو ما فوق النعش مرتفعاً، لئلا يبرز جسم الميت واضحاً فوق النعش وهذا ما أرادت فاطمة.

٦ - ص ٧٣: (زيداً بن ثابت).

وفي المخطوطة: (زيد بن ثابت) والنساخ المتقدمون يتساهلون بإثبات الألف في هذا الموضع..

٧ ـ ص ٧٤: (على كتابة الرسائل).

وأشار المحقق الفاضل إلى أن ما في المخطوطتين (كتاب الرسائل). وهو كذالك في مخطوطة (دار الكتب)، وله وجه من الصحة، ولهذا لا أرى تغيير النص.

وفي هذه الصفحة أيضاً: (عبدالله بن الأرقم الزهري).

وفي المخطوطة (عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي).

وفي الصفحة نفسها: (ذكر عَمْرو بن شبة).

والصواب: (عمر بن شبة) العالم المعروف.

٨ ـ ص ٧٦: (حجير بن حبيب بن سول).

والصواب كما في المخطوطة: (حُجَيْر بن رِئَاب بن حبيب بن سُواءة بن عامر).

وفي هذه الصفحة أيضاً: (جندب بن كليب بن النمر بن قاسط).

والصواب: (جندب بن كليب، من النمر بن قاسط).

٩ ـ ص ٧٧: (فأجرحه) في موضعين.

والصواب: (فأخرجه).

وفي الصفحة نفسها: (وداواه في عنقه).

والصواب: (ورِدَاؤُهُ في عنقه).

١٠ ـ ص ٧٨: (فأتوها واعطوها رشوتها).

وفي المخطوطة: (فأتوها بخيبر وأعطوها رشوتها).

وفي هذه الصفحة: (أُخْرِجت عشرة من الابل).

والصواب: (أُخرِجت عَشْرٌ من الابل).

وفي هذه الصفحة: (فوقع على عبدالله).

وفي المخطوطة: (فخرج على عبدالله).

وفي هذه الصفحة: (فلم يزل يزيد عشرا حتى بلغت الإبلُ مئة).
وفي المخطوطة: (فلم يزل يزيد عَشْراً عَشْراً حتى) .. الخ.

١١ ـ ص ٨٠: (فأما الحارث فكان رجلاً علىعهد رسول الله ﷺ وتزوج) .. الخ.

وفي المخطوطة: (فأما الحارث بن نوفل فكان رجلاً على عهد رسول الله ﷺ وأسلم عند إسلام أبيه نوفل على عهد رسول الله ﷺ وتزوج) .. الخ.

١٢ ـ ص ٨١: (أوصاه أن يزوجها وخشي أن يزوجها معاوية).
وفي المخطوطة: (أوصاه أن يتزوجها وخشي أن يتزوجها معاوية).
وفي الصفحة نفسها في ذكر من يشبه برسول الله ﷺ: (والحسين بن علي).
وفي المخطوطة: (والحسن بن علي).

١٣ ـ ص ٨٢: (المرء لا يبقى له السُّلَامى).
وفي المخطوطة: (المرء لا تبقى له السُّلَامى).
وفي هذه الصفحة: (لو بعثنا بيننا هذين الفضل بن العباس) .. الخ.
وفي المخطوطة: (لو بعثنا ابنينا هذين، للفضل بن عباس) .. الخ.
وفي هذه الصفحة: (فجاءهما على تلك الحال).
وفي المخطوطة: (فجاءهما عليٌّ على تلك الحال).
وفي هذه الصفحة: (دم ابن ربيعة).
وكلمة (ابن) أضافها المحقق، ولا أرى لإضافتها محلاً، فالدم لربيعة لأنَّ المقتول ابنه.

١٤ ـ ص ٨٣: : (اخرجا ما تصدران).
وفي المخطوطة: (اخرجا ما تصوران). ولعلها الصواب.
وفي هذه الصفحة: (تحت حبان بن واسع).
وفي إحدى مخطوطتي المحقق (جبار بن منقذ).
وفي مخطوطة دار الكتب: (حبان بن منقذ). وهو الصواب كما في «الاصابة» رقم

الترجمة (١٥٥٤) أما حبان بن واسع فهو حفيده يروي عنه كما يفهم مما ورد في «الإصابة».

١٥ ـ ص ٨٤: (فقال عثمان هذا ابن عمك).

وفي المخطوطة: (هذا عمل ابن عمك). وهو الصواب إذ المقصود عمل عليٍّ حين أفتى بالميراث للمرأة.

وفي هذه الصفحة: (فقد برح الجفاء).

وفي المخطوطة: (فقد برح الخفاء). وهو الصواب.

وفي الصفحة أيضاً: (بين السفيا والعرج) وكذا في الحاشية.

والصواب: (بين السقياء والعرج) ـ بالقاف ـ وهو موضع مشهور في طريق مكة إلى المدينة ويعرف الآن باسم (أمِّ الْبِرَك) ـ جمع بِرْكة ـ.

١٦ ـ ص ٨٥: (والله لأثبتن اليوم بين يدي رسول الله ﷺ).

وفي المخطوطة: كما في إحدى مخطوطتي المحقق (لأبلينَّ اليوم) .. الخ، ويظهر أنها هي الصواب.

وفي هذه الصفحة: (وآخر من يخرج منه).

وفي المخطوطة: زيادة: (لا يجاوز طرفه شراك نعله).

١٧ ـ ص ٨٦: (ارقت وباب ليلي).

وفي المخطوطة: (أَرِقْتُ وبات ليلي).

وفي هذه الصفحة: (واضحت).

وهي (فأضحت).

وفيها: (يكاد بنا). وهي (تكاد بنا).

وفيها: (فاني لم أسلف بخطيئة).

وفي المخطوطة: (فإنِّي لم أُتَنَطَّفْ بخطيئة).

وفي الهامش: (التنطف بالتحريك، التلطخ بالعيب، يقال: هم أهل الريب والنَّطْف، وقد نَطِفَ الرجلُ بالكسر إذا اتهم بريبة، وأنطفه غيره ونطف الشيء إذا

فسد).

١٨ - ص ٨٧: (لضعيفها حق من قويها).
وفي المخطوطة (لضعيفها حقه من قويها).
وفي هذه الصفحة: (بموجد بعد أبيه فرد).
وفي المخطوطة: (بِمَوْحِدٍ بعد أخيه فرد).
وفي الهامش: (دخلوا مَوْحِدَ مَوْحِدَ أي فُرادَى).

١٩ - ص ٨٨: (طلبت محمداً في مطلبه).
وفي المخطوطة: (طلبت محمداً في مظانه).
وفي هذه الصفحة نفسها: (وما الآية يا ابن أخي؟ قال: ترى تلك الشجرة).
وفي المخطوطة: (قال: وما الآية يا ابن أخي؟ قال: أُرِيك شيئاً لا يستطيع أحَدٌ أن يُرِيَكَهُ، قال: فأرِنيهِ، قال: ترى تلك الشجرة) .. الخ.
وفي الصفحة نفسها: (فدعا رسول الله) .. الخ.
وفي المخطوطة: (قال: فدعا رسول الله). الخ.

٢٠ - ص ٨٩: (يا عم عندك اتبعني).
وفي المخطوطة: (يا عم عهدك اتبعني).
وفي هذه الصفحة: (ما ترونه يريد تسليمه).
وفي المخطوطة: (ما ترونه يريد؟ أترونه يريد أن يسلمه) ... الخ.
وفي هذه الصفحة: (ورب هذا البيت الحرام لو كنتم) ... الخ.
وفي المخطوطة: (ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام لو كنتم) .. الخ.
وفي هذه الصفحة: (يعلم خيار الناس).
وفي المخطوطة: (تَعَلَّمْ خيَارَ الناس).
وفي هذه الصفحة: (نبيًّا كموسى).
وفي المخطوطة: (وزيرٌ لموسى) .. الخ.

(للكلام صلة) **حمد الجاسر**

الذُّهَابُ وَالكَوْرُ
وما حولهما من المواضع

[انظر «العرب» س ١٧ ص ٨٨٦/٨٨٧]

جاء في «معجم البلدان»(١) قوله: الذهاب: بضم أوله وآخره باءٌ موحدة.

وقرأت بخط ابن نباتة السعدي الشاعر في شعر لَبيد بن ربيعة العامري: الذِّهاب: بكسر أوله والضم أكثر. هو غائط من أرض بني الحارث بن كعب، أغار عليهم فيه عامر بن الطفيل وعلى أحلافهم من اليمن. قال لبيد بن ربيعة:

حتَّى تَبهجَّرَ في الرَّواحِ وهاجَها طَلَبُ الْمُعَقِّبَ حَقَّهُ الـمَظْلُومُ
إنِّي امْرُؤٌ مَنَعَتْ أَرُوْمَةُ عامرٍ ضَيْمي وقد حَنِقَتْ عليَّ خُصُومُ
منها حُوَيٌّ والـذُّهَـابُ وقَـبْلَـهُ يوم بِـبُـرْقَـةِ رَحْـرَحَـانَ كَـرِيـمُ

وقال عامر بن الطُّفيل:

ونَـعُـدُّ أيـامًـا لـنـا ومـآثـرا قِـدْمـاً تَـبـذُّ الْبَدوَ والأَمْصَارَا
منها حُوَيٌّ والذُّهابُ وبِالصَّفَا يوم تَـمَـهَّـدَ مَجْدُ ذاكَ فسارَا

وقال النابغة الجعديُّ(٢):

أتـاهـن أنَّ مـيـاهَ الـذُّهـاب فـالأَوْقِ فَـالْـمِـلْـحِ فَـالْـمِـيْـثَـبِ

وقال أبو دُوَاد الرُّؤَاسيُّ الكلابي(٣):

لِـمَـنْ طَـلَـلٌ كَـعُـنْـوَانِ الـكـتـاب بِـبَـطْـنِ أُفَاقَ أَوْ بَـطْـنِ الذُّهاب

وقال النابغة الجعديُّ أيضاً(٤):

فـذُهـاب الْـكَـوْرِ أمْسَى أَهْـلُـهُ كُـلُّ مَـوْشِيٍّ شواه ذِي رَمَـلْ
دَارُ قَوْمِي قبلَ أَنْ يُدْرِكَهُمْ عَنَتُ الـدَّهْـرِ وعَيْشٌ ذُو خَبَلْ

وهنا نرى تكرار الذهاب ومواضعه كثيراً في أشعار بني عامر، ومنهم من نسبه إلى الْكَوْرِ كالجعدي وهي نسبة صحيحة، يثبتها الواقع الآن، وسنوضحه فيما بعد، وهذا الكَوْر هو ما دعاه الهمدانيُّ كَوْرَ عامرِ تَيْمٍ، فهو ذكره وفرَّقَ بينه وبين الكَوْرِ جبل رنية. قال أَوْس بن مُدْرِك[٥]:

تَـبَالَـةُ والعِرْضَانِ تَـرْجٌ وبِيْشَـةٌ وقَومي تَيْمُ اللَّاتِ والإِسْمُ خَثْعَمُ

وقال النابغة الجعدى[٦]:

ونحنُ أزلـنـا مَذْحِجاً عن ديارها فزالُوا وكـانُـوا أَهْـلَ تَرْجٍ وعَثَّرَا

ولعل هذه الأكوار جبل رَنية وكَوْر أُثَال والكَوْر هذا الذي نحن بصدده، هي التي عناها الجعديُّ حين قال:

جلبْنا مِنَ الأَكْوَارِ والسِّيِّ والْقَفَا وَبِيْشَةَ جَيْشاً ذَا زَوَائِدَ جَحْفَلا

وقد قال ذالك الجعديُّ أيَّام تماسُكِ قومه بني عامر، ونزولهم في أَسافل أودية السراة الشرقية وما حولها وفي عالية نجد. وكما هو معروف لما لهذه القبيلة من قوة وكثرة قبل تفرقها أيام الفتوحات الإسلامية.

قال حُمَيْد بن ثَوْرٍ الهلالي[٧]:

لَـيَالِيَ دنيانا علينا رَحِيْبَةٌ وإذْ عامر في أَوَّلِ الدَّهْرِ عامِرُ

ولعلَّ الْعُجَيْرَ السَّلُوليَّ[٨] وهو من سكان بِيشة عنى كَوْرَ عامرِ تَيْمٍ حين خاطب بعض قومه وقد جنى جناية فلجأ إلى هذا الكَوْر قال:

أَمِنْ أَجْـلِ شَـاةٍ بِـتُّما بقـذالـة مِنَ الـكَوْرِ تجتابانِ سُودَ الأَرَاقِمِ

وهذا الكَوْر يعرف اليوم ـ بكور (بُرَيْهة) أو آل عمير، نسبة لسكانه هاؤلاء من سُبَيْعْ أهل رَنْية، ويقع الكور من مدينة بيشة ناحية الشمال الغربي بحوالي ٦٨ كيلاً تقريباً، وهو على ضفة وادي رَنْيَةَ من الجنوب، حينما يكون وادي رَنْية في الموضع الواقع بين أبيدة وتَبَالة في الطرف الجنوبي الغربي من حَرَّة بني هلال. وهو عبارة عن سلاسل جبلية عظيمة، ويبدر منه جنوباً حيث امتداده أَكَمَةٌ حمراء عظيمة، يفصل بينها وبين الكَوْرِ

رِبْعٌ يدعى ربع الثُّليماء، وتسمى الأكمة بالكُوير تصغير كَور. فيقال: الكَّور والكُوير. وهو يقع من الكور جبل رنية ناحية الجنوب الغربي في موضعه المذكور من الوادي، ويبعد عن جبل رنية مسافة ١٧٥ كيلاً تقريباً. وقد اشتبه الأمر على المرحوم محمد بن عبدالله بن بلهيد[٩] حينما ذكر أنَّ الكور جبل رنية لقبائل من سبيع يقال لهم (بُرَيهة)[١٠] وفيه كانت حروب بين سبيع أهل رنية[١١] الزكور وبين (بريهة)، وقال: فيه نخيل يقال لها الأملح، ثم عاد وذكر ثانية أنَّ الكور جبل رَنية جبل يطلّ على رنية من الناحية الغربية الجنوبية، وفيه من يسميه جبل المجامعة من سُبيع. ونقول: إن كور بُريهة هو ما ذكرناه سابقاً. وأنَّ الذي أكثر ذكره ابن بليهد وفيه قامت الحروب وفيه نخل الأملح هو الكَوْر جبل رَنُيَة، والأملحُ يقع منه غرباً، وهو سلسلة جبلية عظيمة تمتد من الشمال إلى الجنوب ٧٥ كيلاً وفي نهايته الشمالية الغربية يقع كور أثال، ويقابله غرباً جبل بُضَيْع، ونهايته الجنوبية تقابل نهاية نفود حُنجُران،[١٢] ومنقع الجاهلية في حقف الرملة مما يلي نهاية الجبل. والجاهلية بئر تقع في نهاية الكَوْر، مما يلي الرمل، وفي المنقع تنتهي سيول كل الأودية والشعاب الآتية:

حُوَيٌّ ـ (الحاوي) وخدَّانُ:

وهذان الواديان يكتنفان سوادة آل عُمير الواقعة شرقي كَوْرهم، فالحاوي يأتي من تلقي شعابها المنحدرة جنوباً، ثم يتجه شرقاً حتى يخلف معظمها شمالاً منه، ثم يحويها مسيله متجهاً شمالاً تماماً، وقد أصبحت منه كلها غرباً حتى يلتقي بـ(خدَّان) وخدَّانُ ينحدر من شعاب السوادة المتجهة شمالاً، ويستقبلها ويذهب محاذياً السوادة من الشمال حتى يلتقي بالحاوي عند (الحصاة) على الطريق العامة إلى بيشة من رَنُيَة فيصبحان وادياً يذهب حتى يقطع العرقوب، ويصب في المنقع المذكور، كما أنَّ المنقع أيضاً يستقبل سيل وادي السَّلِيْل الذي يأتي من الغرب مستقبلاً هو أيضاً سيول وادي المياه، الذي ينحدر من كَوْر بُريهة جهة الشرق، فتلتقي هذه الأودية في المنقع ما بين نفود حُنْجُران ونهاية الكور، وإذَا زادت سيول تلك الأودية على المنقع فإنها تذهب ما بين الرمال والجبل حتى تصب في نهايات (الْحُمَّان) وهي بُرْقَةْ تقع في حقف رملة حنجران من الشمال جنوبي

مدينة رَنْية على بعد ١٥ كيلاً وتشاهد من نفس المدينة.

ونقول: إن الذِّهاب كما هو معروف اليوم ـ بكسر أوله ـ هو منخفض من الأرض واسع، وفي أصله وادٍ عظيم، يأخذ سيله الناس إذا سال في غِرَّةٍ منهم. وسيله يأتي من الغرب، ويذهب شرقاً مسافات طويلة وعندما يقرب من جبال الجفر يأخذ اتجاهه نحو الجنوب، حتى يصب في مجرى وادي بيشة المعروف في الغرب من مورد (عُقيلان) الواقع في بطن وادي بيشة.

وفروع وادي الذهاب يَأتي أهمها من جبال الكَوْر ـ كور آل عُمير ـ الواقعة على ضفة وادي رَنْيَة من جنوب، ومن غائط الذِّهاب جهة الشمال الغربي وله فروع أُخرى تأتي من جبال تقابل جبال الكور من الجنوب والجنوب الغربي، مثل جبال الأسْد وجبل صَدْعَه. فمن جبال الكور تأتي هذه الفروع (الدهشمي) و(النهملي) و(ومذارية) و(شجعة) و(المطريَّة) وغير ذالك من الشعاب وفي كل ذالك مياه للبادية عاديَّةٌ وحديثة، ومن جبال الأسْد يأتي كل من وادي (الحِمَى) و(الرِّشَاة) ومن جبل صدعة يأتي وادي (قرواح)[١٣] و(النعجة) و(خارب) وغير ذالك من الشعاب.

ثم تلتقي جميع الروافد المذكورة الآتية من الشمال الغربي والأخرى من الجنوب الغربي وتنحدر في غائط الذهاب وهي أصله الأول ومنابعه الدائمة.

والذِّهاب يقطعه طريق المسافر من رَنْية إلى بيشة وهو إلى الأخيرة أقرب.

والحاوي يقع منه جهة الشمال غير بعيد، وكثيراً ما يقرن اسميهما في ناحيتهما. وذالك لقربهما من بعضهما وهما يقعان في منطقة من أفضل المناطق الرعوية وأكثرها شعاباً ورياضاً ومراعي، ويمتدُّ الذِّهاب نحو الشرق أكثر من ١٤٠ كيلاً حتى نهايته في بيشة، فهناك موضعان لهما ذكر في أشعار المتقدمين وأخبارهم وهما: (اسن) و(الجفر) وكلاهما يقعان في وسط الذهاب، فالأول يقع في بطن الذهاب، والثاني على الضفة الشمالية مما يلي رنية.

قال النابغة الجعدي: [١٤].

بغـــامـــيــد فـــأعلى أُسُن فـخـنـانـات فَـأَوْقٍ فـالْـجَـبَـلْ

وقال تميم ابن أُبيّ بن مقبل العجلاني(١٥):

زارتْك دهماءُ وهْناً بعدَ ما هجعتْ   عنكَ العيوُن بِبَطْن القاعِ مِنْ أُسُنِ

ولعل أُسْنَ الوارد ذكره هنا هو ما يعرف اليوم باسم (أبو سنون) وهو جبل متوسط الحجم(٠)، يقع في بطن الذّهاب، يمتد من الغرب إلى الشرق فيه آكام حُمرٌ تعلوه الرمال، وتحيطه في موضعه.

والمشاهد له على البعد يحسبه أبْرق، شهرة هذا الجبل أكبر من وضعه فهو يتوسط المراعي الجيدة وهو أيضاً يقال: إنه الْحَدُّ بَيْن الأَكْلُبِيَّة(١٦) والسُّبَيْعِيَّة منذ القدم. وفيه أخبار تركناها للاختصار.

أما الموضع الثاني: فهو الجفاء أو الجفر كما يعرف اليوم.

قال السُّلَيْك بن السُّلَكَةِ(١٧):

لِـخَـثْـعم إنْ بقِيتُ وإنْ أَبَوْهُ   أُوَارٌ بـيـنَ بِـيْـشَـةَ أَوْ جُـفَـارِ

وقال الشاعر العامي:

يَـا واردٍ جفرَ الذّهابِ بْمُواشِيْكْ   تَـلْـقَـى جـمَـامٍ وافْرَة ما تْمَاحي
الـعقلة اللِّي دَايْمَ الدَّوْم تشفِيْكْ   وَانْ كَثّروا الورَّاد ما من نزاحي

ونقول: إن الجفر جبال حمر، متداخلة، لها رؤوس كثيرة عالية وتقع على ضفة وادي الذهاب، ويقابلها من الشمال هضابُ السُّتْر، وفي قاع الجفر من الشمال بئر عادية قديمة، وجدتْ في السنوات الماضية وسميت المقيبلية، وهي كثيرة الماء عذبة، واسعة القعر، ولعلها ما يعرف قديماً باسم (الخرماء). الوارد ذكرها في شعر أبي دُواد الرُّوَاسي في وقعتهم بمذْحج أيَّام فَيْف الريح قال:

أَتَـانَـا أنَّ بِـالْـخَـرْمَـاءِ منهـم   سوامَهُـمُ ودونَ الـفَـيْـفِ شَـاءُ(٠)

ويذكر الفيف: هناك موضع يتوسط المواضع التي ورد ذكرها أيَّام فيف الريح في أشعار بني عامر، ويعرف بحزم مُرِيح، ولعله تحريف فيف الريح، والمواضع هي على

الترتيب من الجنوب إلى الشمال: الذِّهاب، حُوَيٌّ، الفيف، العرقوب، كَوْرَى أُثالٍ، وبَضيع.

قال أبو عبيدة: [19] كانت وقعة فَيْف الريح وقد بُعث الرسول ﷺ في مكة قال: كانت بنو عامر[20] تطلب بني الحارث بن كعب بأوتَار كثيرة فجمع لهم الحصين[21] بن يزيد الحارثي، وكان يغزو بمن يتبعه من قبائل مَذْحِج، وأقبل في بني الحارث وجُعفي وزُبَيْدٍ وقبائل سعد العَشِيرة ومُراد وصُدَاء ونَهْدٍ، واستعانوا بقبائل خَثْعم، فخرج شهرانُ وناهسُ وأكلبُ عليهم أنس بن مدرك[22] وأقبلوا يريدون بني عامر، وهم منتجعون (فيف الريح)[23] ومع مَذْحِجٍ النساءُ والذراري، فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر بن الطفيل[24] ما عدا بنو هلال بن عامر لم يشهدها منهم أحد.

قال: فالتقى القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام، يغادونهم القتال، وأسرع القتل في الفريقين جميعاً ولم يشتغل بعضهم عن بعض بغنيمة.

قال عامر بن الطفيل[25]:

والحيُّ من كعبٍ وجَرْمٍ كُلِّها ... بِالْقَاع يوم يحُثُّها الْجَلْدُ
بِالْكَوْرِ يوم ثَوَى الحصينُ وقدْ رآى ... عَبْدَ الْمَدَانِ خيولها تَعْدُو

الكور هنا: كور أُثال ـ انظر معجم البكري ـ

وقال ذُو الجوشنِ أوْسُ بنُ الأعور الضبابي: [26] يرثي أخاه الصُّميل بن الأعور الضِّبابي وقد أُصيب في أُثال، قال:

أَمْسَى بِكَوْرِ أُثالٍ لا براحَ به ... بعد اللِّقَاءِ وأَمْسَى خائِفاً وَجِلَا

وقال أبو دواد الرُّؤاسي[27]:

وَنَحْنُ أَهْلُ بُضَيعٍ يوم واجهنا ... جَيْشُ الْحُصَيْنِ طِلَاع الخائِفِ الْكَرِمِ
ساقوا شُعُوباً وعنْساً مِنْ ديارِهِم ... ورجْل خَثْعَمَ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ عَلَمِ

وقال أيضاً:

ظَلَّتْ يَحَابِرُ تدعَى وَسْطَ أرْحُلِنَا ... والمستميتونَ مَنْ حَاءٍ ومن حَكَمٍ

حتَّى تولوا وقد صارَتْ غنيمتُهُم طعنا وضربا عرِيضا غير مقْتَسَمِ

وقال عامر بن الطفيل[٢٨]:

أتونا بِشَهْرانَ العرِيْضَةَ كُلِّها وأكْلُبِهَا في مثل بَكْرِ بْنِ وائِلِ

وقال أيضاً:

وخثعم حَيٌّ يَعْدِلُونِ بِمَذْحِجٍ وهلْ نَحْنُ إلَّا مِثْلَ إحْدَى الْقَبَائِلِ

يحابر: مراد، حَاءُ: بطن من حكم.

كور أُثال وبُضيع جبلان.

هضب الأجشر والعرقوب[٢٩] يعتبران موضعاً واحداً لقربهما من بعضهما.

ونقول: إنَّ جميع المواضع التي ورد ذكرها في تلك الأشعار القديمة ـ ما زالت تُعْرف حتَّى اليوم بتلك الأسماء، وقد نوضح ذالك على مصور تقريبي لبعض ما ورد ذكره سابقاً من أودية وشعاب وجبال لها صلة بموضوعنا هذا.

حُوَيٌّ: ويعرف بالحاوي، وهو وادٍ تأتي فروعه من سوادة آل عُمَير، الواقعة شرقي كَوْرِهم، ثم ينحدر شرقاً، محاذياً وادي الذِّهاب من الشمال، ثم ينعرج إلى جهة الشمال تماماً عندما يقرب من هضاب تُسمَّى مَبْدا النعام، ويذهب شمالاً حتى يخلف كل الحُشُوش والآكام في منطقته، سالكاً فجًّا واسعاً بين تلك المرتفعات، وبهذا يكون قد حَوَى معظم الحشوش والسوادة منه غرباً، وهو منها شرقاً، مستقبلاً كل شعابها وأوديتها النازلة منها جهة الشرق. وعند خروجه شمالاً يلتقي بوادٍ آخر يأتي من الغرب إلى الشرق يماثل الحاوي في شهرته، هو وادي خَدَّان، ثم يلتقيان قرب الحَصَاة المعروفة بحصاة خَدَّان، ثم يصبحانِ وادياً واحداً يذهب شرقاً، يفرغ في أرض دَمْثةٍ براح، تنبت الرِّمْثَ، وعندما يصل هذا الوادي إلى أبرق الرمثة، فإنه ينعرج أيضاً جهة الشمال الشرقي، ويذهب حتى يقطع عرقوب التِلِيَّةِ شرقي جبل خَشْرَم وهضابه، ثم يذهب حتى ينهي سيله في مَنْقَع الجاهلية، في حُقف نهاية نُفود حُنْجُران من الشمال، وفيف الريح إذا كان هو الموضع المعروف اليوم بحزم مريح يقع من منعرج الوادي عند ابرق الرمثة، جنوباً غير بعيد، وعرقوب التَّلِيَّةِ وهضاب خشرم منه شمالاً على القرب، وكل ذالك على الطريق العامة الى بيشة، من رنية جنوباً ٥٨ كيلاً تقريباً.

الحواشي :

(١) ياقوت الحموي رسم (الذهاب).

(٢) «معجم ما استعجم للبكري» رسم (الميثب).

(٣) نفس المصدر رسم (أفاق).

(٤) نفس المصدر رسم (الكور).

(٥) صفة جزيرة العرب تحقيق ابن بليهد ص ٢٨٥.

(٦) البكري رسم (ترج) و(الكور).

(٧) ديوان حميد بن ثور.

(٨) «معجم البكري» رسم (الكور).

(٩) «صفة جزيرة العرب» تحقيق ابن بليهد ص ٣١١، ٤٠٤.

(١٠) وسبيع على العموم هم بقايا لبطون متعددة من قبيلة بني عامر بن صعصعة القيسية العدنانية المعروفة والتي هاجرت كبقية قبائل شبه جزيرة العرب إلى الأقطار المجاورة أثناء الفتوحات الإسلامية. فهاجرت منها جماعات كثيرة إلى العراق والشام ومصر وشمال أفريقيا وغيرها. وحروب سبيع في رنية التي حدثت بين بطونهم سواء بين الزكور ويُريهة أو بين الزكوريين، أو بين يريهة أو بمساعدة أحدهم على الآخر هذه فعلاً حدثت حروب طويلة ولها أيام معروفة هي يوم الأملح، الخَنَق، غَثْران، التغذوة، غدير الطريق، عُسَيْلان.

وقد يكون هذا الاخير أعظمها وآخرها، وهذه الحروب تقوم لأتفَهِ الأسباب، حتى كادت أن تقضي على بعض البطون قضاء تاماً، ولعل طغيان العصبية البغيضة وحب الانتقام كان وسيلتهم فكانت تلك الحروب على الرغم من شعورهم بوحدة نسبهم وانتمائهم إلى أصول واحدة ولعلهم اقتتلوا كما اقتتل فرعا بني عامر ـ بنو جعفر بن كلاب وبنو أبي بكر بن كلاب ـ بسبب ابن ضياء الأسدي «النقائض» ص ٥٣٣، وكذالك بين بني جعفر بن كلاب والضباب بن كلاب ـ نفس المصدر ـ ص ٩٣٧، وكحرب الفساد بين بطون طيء ـ ابن الأثير ٣٨٨/١.

(١١) يريهة أو آل عمير هم المكاحلة، الصنادلة، المفالحة، المشاعية، أربعة بطون فقط. والزكور ويقال لهم أولاد علي وهم ثمانية بطون هم الفراعنة السودة، آل محمد، المجامعة، المراغين الشماسات، الملوح، الوزران، وهاؤلاء هم سكان الروضة والرويضة، قاعدة مدينة رَنْية، والقرى التابعة لها وهناك بطن الروبة يسكن رَنية قيل أنهم من بني هلال بن عامر.

(١٢) انظر مجلة «العرب» س٧ ص ٧٠٥.

(١٣) قال: الشاعر العامي:

قَبـلـكـم وأنّـا هَـل الـدّيـرةْ ‏ ‏ ‏ ‏ بـوم مـنـزلـكـم وراء قـرْوَاح

(١٤) معجم البكري رسم (حنانة)

ونوضح هنا ما قد يكون هو المقصود في شعر الجعدي.

١ ـ مغاميد: تصحيف معاميد وتعرف العماميد ـ بالعين المهملة ـ وهي هضاب تقع جنوب غربي بلدة الجنينة على ضفة وادي بيشة من الجنوب.

٢ ـ اسن ويعرف أبو سنون جبل يقع في بطن الذهاب معروف.

٣ ـ حنانان وهي الحنينات وهن مجموعة بُرَق، في جوفها بئر عادية مطوية بالحجر وهي اليوم في قبيلة المجامعة من سُبَيْع أهل رنية، وتقع مقابل نهاية نفود حنجران من الجنوب، وتبعد عن عرقوب الثَّلِيَّة سبعة أكيال تقريباً ناحية الجنوب الشرقي.

٤ ـ أوق قد يكون هو وقط ـ وهي حشَّة سوداء متداخلة على ضفة وادي بيشة من الغرب إلى الشرق من منعرج الذهاب، وبالغرب منها جنوباً في بطن وادي بيشة مورد ماء يعرف باسم دويرج تمتلكه بعض قبائل بيشة.

٥ ـ الجبل ولعله يقصد ـ الحبل ـ بالحاء وهي بالجمع الحبال ـ وهي مجموعة شعاب تنحدر من السوادة الواقعة شرقي منعرج الحاوي شمالاً، وتذهب سيولها متوازية جهة الشرق وبعضها قد يصب في مجرى وادي بيشة كالرَّاشِدة مثلاً وهي تقع في أخصب المواضع المعروفة جنوب رنية.

انظر كتاب «الأغاني» وقصة توبة بن الحُمَيِّر في الراشدة تلك.

(١٥) معجم البكري رسم (أسن).

(١٦) ووجد في نسخة تالفة أنَّ الحَدَّ بين الأكلبية والسبيعية قديماً كان هضبة الخلصة. وجبل (أبو سنون) المذكور وشعلان الراشدة وهذه المواضع هي بالترتيب من الغرب إلى الشرق على اتجاه واحد ما بين بيشة ورنية.

(٥) **العرب**: مفهوم شعر النابغة وشعر العجلاني أنَّ أُسُنَ ليس جَبَلاً، وأنه أرض (بطن القاع) و(أعلى أسن) والعامة كثيراً ما يسمون الجبل ذا الثنايا البارزة (أبو سنون) فتالع في جنوب القصيم غرب رامة يعرف الآن باسم (أبو سنون).

(١٧) نفس المصدر رسم (جبار) مع الاختلاف في الاسم هل هو (جفار) أو (جبار).

(١٨) انظر مجلة العرب س ٩ ص ١٥٥.

(٥) مفهوم قول الشاعر أنَّ الحزماء أرض ترعى فيها سائمة الأنعام وليست بئراً.

(١٩) انظر أيام العرب ص ١٣٢ وما تشير إليه من مراجع.

(٢٠) بنو عامر من قيس عيلان ومنهم بطون كثيرة وكان عليهم عامر بن الطفيل.

(٢١) هو ذو الغصة من الحارث بن كعب. البكري رسم (فيف الريح).

(٢٢) أنس بن مدرك الخثعمي.

(٢٣) انظر «معجم البلدان» و«معجم ما استعجم» و«النقائض» و«العقد الفريد» و«نهاية الأرب» للنويري.

(٢٤) «أيام العرب» ١٣٥ بُضَيْع جبل يقع غربي كَور أُثال وفيه مورد ماء قديم.

(٢٥) نفس المصدر من معجم البكري رسم (فيف الرِّيح).

(٢٦) نفس المصدر.

(٢٧) المصدر السابق و«الكامل» لابن الأثير ٣٨٧/١ وأيام العرب.

(٢٨) المصدر السابق.

(٢٩) العرقوب هنا هو حَبْلٌ من الرمال ممتد من الشرق إلى الغرب، وهو امتداد لنهاية نفود خنجزان غرباً ويقف رأس العُرْقُوب عند جبل خَشْرم وهضابه، وهذا يقع على الطريق من رَنْية إلى بيشة وهذا العرقوب كثيراً ما يخيف أصحاب السيارات لأنه يعوقها عن السير حيث تمسكها الرمال وتعرقل سيرها، ويضاف إلى اسم العرقوب التُّلَّيَّة هضاب شمالي جبل خشرم، وسميت لذالك لوجود نبات يكثر حولهن يعرف باسم التَّل، نبات عشبي صغير رَطب تفضله الابل على غيره.

وقد يكون هذا العرقوب من المواضع التي دارت فيها أيام فيف الريح بين بني عامر وبين مَذْحِج وأخلاطها خاصة وأنه يتوسط المواضع التي دارت فيها المعارك فهو ينصفه مَجْرى حَوِيٌّ قبل أن ينتهي في المَنْقَع، والهضب الذي يدعى اليوم باسم خشرم والوصيم والتليَّة وما حولها قد يكون هو هضب الأجشر الوارد في شعر لبيد في قوله:

يـا بِشْـرَ بِشْـرَ بني إيـادٍ أيُّـكُـمْ　　　أدَّى أُرَيْـكَـةَ يـومَ هَضْبِ الأَجْشَـرِ

وذلك أنَّ جارية للبيد سوداء أخذها بنو الديان في ذالك فلما علموا أنها للبيد أرسلوها لم يُدْرَ من أرسلها وتدعى أُرَيْكَة.

فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي
رنية/الصالحية

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

بنو هِزَّان .. أين بلادهم القديمة؟!

... ذكرتم في كتاب «جمهرة أنساب الأُسَر المتحضرة» ـ ص ٩٦٠ ـ أن الهزازنة استولوا على الحَرِيق ونعام أخذوه من القواودة من سُبَيع سنة ١٠٤٠ هـ فأَيْنَ بلاد الهزازنة القديمة قبل استيلائهم على الحريق؟

الرياض: سعود بن صالح

«**العرب**»: ما في الكتاب المذكور منقول عن مؤرخي نجد كابن بشر وابن عيسى، وقد أوضح مؤلف الكتاب رأيه حيالَهُ، كما أورد نصوصاً عن سكنى الهزازنة لوادي الْحَرِيْق وما حوله قبل القرن الحادي عشر بقرون كثيرة. بل ذكَر أن بني هِزَّان كانوا يسكنون تلك الجهات قبل الاسلام.

ويظهر أن بني هِزَّان وغيرهم من فروع قبيلة ربيعة ممن تَحَضَّر ـ انتشروا مختلطين في أودية عارض اليمامة (جبل طُوَيْقٍ) من شماله إلى جنوبه، لا يختصُّ فرع من تلك الفروع بموطن لا يشاركه فيه فرع آخر من بني ربيعة.

فوادي مَلْهم ذكر المتقدمون أنه لبني غُبَرَ من بني يشكر بن بكر بن وائل.

ومع ذالك نجد نصًّا صَرِيحاً أورده ابن مَاكُولا في كتاب «الإكمال» نَقْلاً عن ابن الكلبيِّ يُوَضِّحُ أن لبني هِزَّان فيه حِصْناً. ونصه ـ ج٢ ص ١٢٥ ـ: قال ابن الكلبيُّ في «الألقاب»: إنَّما سُمِّيَ النُّعمان بن علقمة ـ من بني غُبَر ـ مُشَدِّخَ الأقران لأن ناساً من بني هِزَّان تحصَّنوا في حِصْنٍ لهم، يقال له مَلْهَم، فصعد إليهم، فجعل يرميهم بالصخر، فيشدخهم. انتهى.

فهل كان بنو هِزَّان يسكنون وادي مَلْهَمَ في العصر الجاهليِّ ثم أخرجهم منه بنو

عَمِّهِم من بني غُبَر بن غَنْم بن حَبِيب بن كعب بن يشكر؟!

ليس هذا ببعيد على حَدِّ قول أحد شعراء ربيعة القَطَامي التَّغْلِبي:

وَأَحْيَاناً عَلَى بَكْـرٍ أَخِينـا ... إِذَا مَا لَـمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا!!

ويلاحظ أنَّ قبيلة ربيعة انتقلتْ إلى شرق الجزيرة ثم إلى العراق والشام، ولم يبق منها في نجد سوى فروع متحضِّرة في اليمامة، كبني حنيفة وهِزَّان وأفخاذ من بني قيس بن ثعلبة أهل منفوحة وما حولها.

وهناك فروع أخرى انتشرت في جنوب الجزيرة وخالطت قبائل الأزد في بلادها، وامتزجت بها في بلاد عسير، وبلاد رجال ألمع.

ومن فروع ربيعة بنو شعبة الذين كانوا في القرن السادس الهجري وبعده في نواحي مكة، ثم انتقلوا إلى جنوب تهامة، في دَرْب بني شعبة ونواحيه إلى عهدنا الحاضر، وكانت لهم صولة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، ولهم مقام محمود في نشر الدعوة السلفية في تلك الجهات.

آل حركان .. من الصعبة من سبيع

كتب الأخ عبدالله بن ناصر الحركان إلى «العرب» موضِّحاً أن أسرة آل حركان التي تسكن بلدة نعام يرجع أصلها إلى المدارية من الصعبة من بني عمر من قبيلة سبيع، ذكرها الشيخ حمد الحقيل - ص ١٦٥ من كتابه «كنز الأنساب».

ولم يرد لها ذكر في كتاب «جمهرة أنساب الأُسر المتحضرة في نجد» ورغب الأخ الكاتب ملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب.

المهيلب ... لا المهيليب

ورد في «العرب» س ١٨ ص ١٢٣ - في ذكر أسرة آل حماد: (ومنهم آل مهيليب في اللسيب).

وصواب الاسم (آل مُهَيْلب) بدون ياء.

وقد نبَّه على هذا الأخ ابراهيم بن صالح الحماد - في إمارة منطقة عسير-

آل نفيسة ... من قبيلة مُطَير

كتب الأخ محمد بن أحمد النفيسة بتاريخ ١٤٠٣/١٠/٢٣ هـ يستغرب عدم ذكر آل نفيسة في كتاب «جمهرة أنساب الأسر» ويقول : بأن نسبهم ثابت ومعروف بانتمائهم إلى قبيلة مطير ، وألحق بكتابه ما هذا نصه : (نصادق على معرفة آل نفيسة ، موجب شياب القبيلة أنهم فخذ من قبيلة مطير، من واصِل، من بُرَيه، والفخذ المنسوبون إليه العفسة ، وأمير الفخذ عبد الله بن بلادان وأنهم معروفون بدون شك ، وحسب طلبهم اعطيت لهم هذه الورقة - شيخ القبيلة عبد الرحمن الدويش - التفتيش في الحرس الوطني . ٨٨/٧/٢٢ (!)

أسرة المصري في نعام من الجُميلات من عنزة

هذا ما كتبت به القارئة الكريمة (ن. ع. المصري) إلى مجلة «العرب» تشير إلى عدم ذكر هذه الأُسرة في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» . تقول : أُسرتنا آل المصري التي تنتسبِ إلى الجُمَيْلات من قبيلة عَنَزَة ، وتقيم في بلدة نعام ، من الأُسرة الأَصيلة القديمة في تلك البلدة .

وكانت تُعرف سابقًا بالجُمَيْلي ، وسبب تسميتها بالمصري هو أنَّ أحد أجدادها كان شديد البياض والحمرة ، فلقب بالمصري ، واشتهرت ذريته من بعده بهذا اللقب ، فصاروا يعرفون إلى الوقت الحاضر بآل المصري كما شأن بعض الأسر ، حيث يغلب أحياناً اللقب على الاسم. وطلبت الكاتبة الكريمة إضافة هذا إلى الكتاب.

وحبذا لو أنَّ الكاتبة الكريمة ذكرتْ أسماءَ بعض الأُسر التي لها صلة باسرتها قرابةً أو صِهْراً ، زيادة في الإيضاح .

النفط في حصار مكة سنة ٦٤ هـ

نقل الدكتور جابر الشكري في بحثه عن (النفط في التراث العربي) المنشور في «مجلة المجمع العلمي العراقي» ص ١١٢ من الجزء الأول من المجلد الـ(٣٣) ربيع الأول ١٤٠٢ هـ ـ نقل عن «الموسوعة العربية» ـ ص ١٨٤١ ـ: (أن القدماء استعملوا الموادَّ الملتهبة في القذائف كالسهام الملتهبة والصواريخ. وقيل: إنَّ عبدالله بن الزُّبير استعمل في حصار مكة (٧٣هـ ـ ٧٩٢م) آنِيَةً من النفط الملتهب في حجم قنابل اليد).

هذا الكلام المنقول عن «الموسوعة العربية» التي نشرتها (مؤسسة فرانكلين) فيه خطآن سيئان :

أولها : أن الذي استعمل المواد الملتهبة حتى احترقت الكعبة ليس عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ بل كان جند يزيد بن معاوية من أهل الشام بقيادة الحصين بن نُمَير الكندي ، الذي حاصر عبد الله بن الزبير فالتجأ هو ومن معه داخل المسجد ، فرمى الجُنْدُ المحاصرين بالمنجنيق ، فأصاب الرَّمْيُ الكعبة حتى احترقت وتساقطت أحجارها ، فأعاد ابن الزبير بناءها ...

وقد أوضح هذا مؤرخ مكة الأزرقي في كتابه «أخبار مكة» جـ ١ ص ٢٠٣ ـ طبعة (دار الاندلس) في لبنان .

الخطأ الثاني : أن ذالك حدث في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ـ لا سنة (٧٣ هـ/ ٧٩٢ م) فتلك سنة وفاة عبد الله ابن الزبير ـ رضي الله عنه ـ

أُسَــرمدينة الغَــاط

[لاحظ الأخ حمد بن ناصر آل عبد الوهاب أن من أُسر مدينة الغاط من لم يرد لهم ذكر في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ومنهم من لم يوضح الفرع الذي ينتمي إليه من القبيلة فكتب إلى «العرب» بهذا البيان المفصل، فله الشكر].

آل إبراهيم (١)

من آل سيف

من آل ناصر

من النواصر

من بني عمرو

من تميم

جدهم سليمان بن ناصر من آل سيف (المطلق) كان في بلدة المذنب.

آل أحمــد

من العلي

من آل سيف

من النواصر

من بني عمرو

من تميم

جدهم سليمان بن ناصر من آل سيف (المطلق) المتقدم ذكره عند ذكر أسرة آل علي..

منهم عيال عبد الله الأحمد في الكويت.

آل إسماعيل

من الدُّعوم
من بني خالد
من عدنان.

جاء جدهم الشيخ عبد الله بن إسماعيل من بريدة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري. ومنهم الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل تولى القضاء في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله. وابنه الشيخ سليمان بن محمد كاتب البلد ومقرئ ومرشد وهو أستاذي.

آل بانُمَيٍّ

من آل بسام (ابن عساكر)[٢]
من الوُهَبَة
من حنظلةَ
من تميم

آل بخيتان[٣]

من آل سيف
من النواصر
من بني عمرو
من تميم

جدهم سليمان بن ناصر المتقدم ذكره عند الكلام على أسرة آل علي.

آل تركي (العمر)

من آل ناصر
من آل راشد

من الأساعدة
من عتيبة
من عدنان

جاء جدهم عبد الله بن عمر بن ناصر من الزُّلفي في أواخر القرن الثالث عشر[٤].

آل جاسر

من العواد
من عائذ
من عبيدة
من قحطان

هم والملحم والمعتق سكان الزلفي، والعواد في الدرعية يلتقون في نسب واحد[٥].

آل جبرين

من آل جبرين
من شمر
من طي
من قحطان[٦].

الجمالـة

من الجمالة
من المشاعيب
من آل زهري
من آل جراج
من سبيع

جاء جدهم لبلد الغاط من عنيزة وهم ابناء عم في المِذْنب، ومنهم محمد بن حسن لجمل أمير عنيزه سابقاً[٧].

آل جُريس

من الجراسا أهل الأسياح
من الأساعدة
من عتيبة

آل حسيان

من النواصر
من بني عَمْرِو
من تميم
من عدنان.

جاء جدهم من المذنب إلى بلد الغاط وهم في المذنب أبناء عم.

آل حسين

من آل جراد
من النواصر
من بني عمرو
من تميم
من عدنان

جاء جدهم من المذنب ولهم فيه أبناء عم في حائل[٨]

آل حُصَيِّن

من آل سعد
من النواصر
من بني عمرو

من تميم
من عدنان

يلحقون بالْحُصَيِّن أهل شقراء الذين منهم الشيخ عبد العزيز بن محمد بن أحمد الملقب بـ (الحُصَيِّن) ومنهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن سعد الحصين القاضي في الاحساء الآن[٩].

آل حُفَيْر

من الجبور
من بني خالد
من عدنان

أبناء عمهم في ثادق وأُشيقر والمجمعة[١٠].

آل حمـد

من العيسى
من الجرباء
من البدارين
من الدواسر
من قحطان. لهم أبناء عم في ثادق[١١].

آل حمدان (العلي)

من آل حمدان
من الْبَدَارِين
من الدواسر
من قحطان

لهم ابناء عم في البير وتُمَير.

آل حمدان (الموسى)

من آل موسى

من المساعرة

من الدواسر

من قحطان

أبناء عمهم الموسى في الزُّلْفي.

آل حيـدر

من آل صالح

من بني خالد

من عدنان

يلتحقون بالحيدر في ثادق والحصون في سدير[١٢].

آل خريف

من آل محمد

من الوهبة

من حنظلة

من تميم

همُ وآل عبد الجبار في المجمعة وجُوَيّ، يجتمعون في نسب واحد[١٣].

آل خَمِيس

من البدارين

من الدواسر

من قحطان

جاء جدهم من جلاجل في القرن الثالث عشر الهجري[١٤].

آل داغر

من الْغِيَثَةِ
من الدغيراتِ
من عبدةَ
من شمر
من قحطان

الدوشـان

من آل خُرَيِّف
من آل محمد
من الوهبة
من حنظلة
من تميم

يلتحقون بالخريف السابق ذكرهم .

آل راشـد

من آل علي
من آل سيف
من النواصر
من بني عمرو
من تميم
من عدنان

جدهم سليمان بن ناصر من آل سيف (المطلق) في المذنب وهو الجد الجامع لآل علي في الغاط .

الربيعي

من البدارين

من الدواسر

من قحطان[١٥].

آل رزق

من بني خالد

من عدنان

منهم التاجر المشهور أحمد بن محمد بن حسن آل رزق المتوفي سنة **١٢٢٤** هـ[١٦].

ومنهم آل رزق سكان الكويت الآن وآل رزق في الحَرِيق.

الرشيد (السليم)

من آل زويمل

من الأسلم

من شَمَّر

من طيّ

من قحطان

يلتحقون بآل زويمل في حائل.

الرواجح[١٧]

من البدارين

من الدواسر

من قحطان

يلتحقون بالحباسا في الزلفي.

الزين

من آل مخضوب[١٨] .
من بني هاجر ، من قحطان

آل زيد

من آل زيد
من آل سلمان
من آل عطية
من بني زيد[١٩]
من قضاعة
من قحطان

جدهم علي بن محمد بن سعد بن زيد بن حمد بن سلمان بن عطية بن زيد ، قدم إلى الغاط من الدوادمي في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريبًا ، وتوفي بسبب عضة مسعور وخلف ابنًا واحدًا هو (محمد) المتوفي سنة ١٣٣٣ هـ جد أسرة آل زيد المعروفين الآن في الغاط[٢٠] .

آل زيـدان

من آل جحيش
من الأسلم
من شمّر
من طي
من قحطان

وهم الآن متفرقون في المجمعة وجدة وابناء عمهم في حائل .

السَّدَارَى

من البدارين

من الدواسر
من قحطان

جاء جدهم سليمان السديري من مدينة عنيزة في حدود القرن الحادي عشر الهجري ، وهم أمراء مدينة الغاط ، ومنهم أمراء ووزراء في الدولة السعودية. وأشهر أسرهم الأحمد وآل عبد المحسن والتركي[٢١] .

السعد

من العسكر (أهل الخرج)
من الصمدة
من الظفير
من لام[٢٢]
من طي

آل سعدون

من الكامل
من الأسلم
من شمر
من طي
من قحطان

جاؤوا من حائل ولهم فيها ابناء عم .

آل سلطان

من آل سلطان
من البدارين
من الدواسر
من قحطان

آل سليمان (العبد الكريم)

من آل سيف
من النواصر
من بني عمرو
من تميم
من عدنان

جدهم سليمان بن ناصر آل سيف المذكور عند الكلام على أسرة آل علي[٢٣].

السهيل

من آل سيف
من النواصر
من بني عَمْرٍو
من تميم
من عدنان

جدهم سليمان المذكور سابقًا.

آل صعب

من آل سيف
من النواصر
من بني عمرو
من تميم
من عدنان

جدهم سليمان بن ناصر المذكور سابقًا[٢٤].

الطراقـا

من الطراقا
من الوداعين
من الدواسر
من قحطان

يلتحقون بالطَّراقا أهل الزلفي

الطوالـه

من المشاعيب
من آل زهري
من الجراح
من بني ثور
من سبيع

جاؤوا مع أبناء عمهم من عنيزة[٢٥] .

الطيـايرة

من الطيايرة
من بني خالد
من عدنان

جاؤوا من الزلفي من وقت قريب[٢٦] .

آل عامر

من آل يحيى
من البدارين
من الدواسر
من قحطان[٢٧] .

آل عثمان

من المشاعيب
من آل زهرِي
من آل جراح
من بني ثور
من سبيع

أبناء عمهم الطوالة.

آل علي

من المشاعيب
من آل زُهْري
من آل جراح
من بني ثور
من سبيع

منهم العالم الحافظ عبد الله بن سليمان بن علي كاتب وعالم ومرشد. صاحب مكتبة، مشهورة بحسن الخط منها نسخ من القرآن الكريم وعدة كتب كتبها بيده .. وكان على اتصال بعلماء وقته.

وبينه وبينهم مراسلات ومكاتبات وقد بيعت مكتبته بعد وفاته وتفرقت. ومات رحمه الله في حدود سنة ١٣٥٤ هـ ولم يخلف أحدا[٢٨].

آل علي (العبد الكريم)

من آل سيف
من النواصر
من بني عمرو

من تميم

جدهم سليمان بن ناصر المتقدم ذكره .

آل علي (العبد العزيز)

من المشاعيب
من آل زهري
من آل جراح
من بني ثور
من سبيع

أبناء عمهم الطوالة والعثمان(٢٩)

آل عيسى (الحُصَيِّن)

من آل حُصَيِّن
من النواصر
من بني عمرو
من تميم

آل عيسى

من المشاعيب
من آل زهري
من آل جراح
من بني ثور
من سبيع

آل عيسى (آل الشيخ)

من الحميدات

من بني ثور
من سبيع
منهم الشيخ عثمان بن علي بن عيسى المتوفي سنة ١٢٨٥ هـ[٣٠] .

آل غالب

من الحبلان
من عَنَزَة
من عدنان
جاؤوا حديثًا من قصر ابن عُقَيِّلٍ في القصيم، واستوطنوا الغاط .
آل فجر.
من الفراهيد.
من الأساعدة
من عتيبة
من عدنان
جاء جدهم من الزلفي على حد قولهم .

آل فوزان (السليمان)

من المنيف
من السليمان
من النواصر
من بني عمرو
من تميم
جدهم سليمان بن ناصر المذكور سابقًا .

آل فوزان (السويلم)

من السويلم

من البدارين
من الدواسر
من قحطان

أبناء عمهم في ثادق[٣١].

آل ماجد

من آل ماجد
من النواصر
من بني عمرو
من تميم

يلتحقون بالماجد أهل ثادق[٣٢].

المخضبّة

من آل مخضوب
من بني هاجر
من قحطان

منهم الشيخ عبد الله بن حسين بن أحمد المخضوب المتوفي سنة ١٣١٧ هـ[٣٣].

آل مرزم

من آل مرزم
من العُرَيْنات
من سبيْع

آل ملحم

من العواد
من عائذ
من عبيدة

من قحطان

هم والجاسر والمعتق في الزلفي والعواد في الدرعية أبناء عم[٣٤].

آل منصور

من المشاعيب
من آل زهري
من آل جراح
من بني ثور
من سُبيع[٣٥].

آل منيع

من آل منيع
من آل عاصم
من قحطان

منهم المنيع في الزلفي وأصل الجميع من القصب.

آل نشوان

من النشوان.
من المشارفة
من الوهبة
من حنظلة
من تميم

هم والنشوان أهل الْحُرَيِّقِ (بكسر الياء مع التشديد) في نسب واحد.

آل وُهَيْب[٣٦]

من آل وهيب
من آل مُشَرَّف

من الوهبة
من حنظلة
من تميم
من عدنان

منهم كاتب هذه النبذة وهو حمد بن ناصر بن عبد الوهاب بن حمد بن عبد الوهاب بن مقحم بن عبد الله بن وُهيب بن مقحم بن جماز بن عبد الوهاب بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب.

الواصل

من البدارين
من الدواسر

يلتحقون بالواصل أهل جلاجل.

آل يحيي

من آل يحيي
من البدارين
من الدواسر
من قحطان

يلتحقون باليحيى الذين في البير.

الهوامش :

(١) يعرفون الآن بـ(الرّوسان) بفتح الراء مع التشديد.
(٢) انظر كتاب جمهرة الأسر المتحضرة في نجد جـ ٢ ص ٩١٠.
(٣) يعرفون الآن بـ(الجار الله).
(٤) جمهرة الأسر المتحضرة في نجد جـ ٢ ص ٨٩٣.
(٥) المرجع السابق جـ ١ ص ٩٨.

(٦) جمهرة الأسر المتحضرة في نجد لابن جاسر جـ١ ص١٠٢ .
(٧) المرجع السابق جـ١ ص١٢٠ وص١٢٣ .
(٨) جمهرة الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر جـ١ ص١٠٨ .
(٩) المرجع السابق جـ١ ص١٦٠ .
(١٠) المرجع السابق جـ١ ص١٦٤.
(١١) كنز الانساب للحقيل ص ١٣٤ . و«جمهرة أنساب الأسر» جـ٢ ص٦٥٩.
(١٢) المرجع السابق جـ١ ص٢٠٢ .
(١٣) المرجع السابق جـ١ ص٢٢٤.
(١٤) المرجع السابق جـ١ ص١١٣ وص٢٣٤.
(١٥) كنز الانساب للحقيل ص١٣٧ .
(١٦) جمهرة الاسر المتحضرة في نجد جـ١ ص٣٠٦.
(١٧) يعرفون الآن بالوهيب.
(١٨) راجع اسرة آل مخضوب .
(١٩) انظر الوثيقة المحفوظة لدى أسرة آل زيد في الغاط المكتوبة بخط الشيخ عبد الله بن سعد بن صقيران بتاريخ ١٣٦٧/٣/١٦ هـ والمصدقة من الشيخ محمد بن عبد العزيز بن هليل في ١٣٦٧/٣/١٧ هـ .
(٢٠) كتاب علماء نجد خلال ستة قرون الصفحات ١٠٧ ـ ١١٧ ـ ١٥٥ ـ ٧٢٠ ـ ٨١٦ ـ ٩٠٠ ـ ٩٦١ .
والمنتخب في ذكر قبائل العرب للمغيري ص٤٤.
وكتاب جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد جـ١ ص٣٥١. وجـ٢ ص٦٠٠.
(٢١) المرجع السابق جـ١ ص٣٧١. ويوجد لهم شجرة عند محمد بن عبد الرحمن بن تركي السديري.
(٢٢) المرجع السابق جـ٢ ص٥٢٣ وص٥٩٥.
(٢٣) المرجع السابق جـ١ ص٤٠٩ .
(٢٤) المرجع السابق جـ١ ص٤٨٦.
(٢٥) المرجع السابق جـ٢ ص ٦٥٩.
(٢٦) المرجع السابق جـ٢ ص ٥١٩.
(٢٧) المرجع السابق جـ٢ ص٥٣٣.
(٢٨) اخذت هذه المعلومات من ابن أخ الشيخ عبد الله المذكور وهو محمد بن علي بن سليمان العلي ولديه نماذج من مخطوطات عمه .
(٢٩) المرجع السابق جـ٢ ص٦٥٩.
(٣٠) المرجع السابق جـ١ ص١٢٣ وجـ٢ ص٦٥٩ وعلماء نجد خلال ستة قرون جـ ص٧٠٨.
(٣١) جمهرة الأسر المتحضر في نجد جـ٢ ص٧٠٥ وكنز الأنساب للحقيل ص ١٣٤.
(٣٢) جمهرة الأسر المتحضرة في نجد جـ٢ ص٧٦١.
(٣٣) المرجع السابق جـ٢ ص ٧٨٦.
(٣٤) المرجع السابق جـ٢ ص٦٥٩.
(٣٥) المرجع السابق جـ٢ ص٩٠١.
(٣٦) يعرفون الآن بالعبد الوهاب .

مكتبة العرب

[لا يذكر في هذا الباب إلا كتب التراث وما يتعلق بها من دراسات، إذ لا يتسع المجال للحديث عن كل ما يصل إلى المجلة من المطبوعات].

☐ أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها:

هذا الكتاب من أوفى المؤلفات في موضوعه، ومؤلفه أبو محمد الحسن بن أحمد الأعرابي الملقب بالأسود الغُنْدَجاني، من أهل القرن الخامس الهجري (انظر عنه مجلة «العرب» س٩ ص٢٦٢/ ٣٥٠/ ٦٠١/ ٧٤٨) وعن وصف المخطوطة من هذا الكتاب (س٩ ص٧٤٨).

وقد قام بتحقيق الكتاب تحقيقاً جيِّداً الدكتور محمد علي سلطاني الأستاذ في كلية الآداب بجامعة دمشق، وصدر في العام الماضي في مجلد تبلغ صفحاته ٣٤٦ صفحة، وقد أضاف إليه المحقق الكريم إضافات زادت الكتاب قيمة.

إلا أنَّ مما يؤخذ على عمل المحقق أنه لم يَحْوِ وصفاً كاملاً للمخطوطة التي اتخذها أصلاً للنشر. أما الإشارة إلى الخرم الواقع في تلك المخطوطة من حرف الباء إلى حرف الجيم، فقد أشار إليه المحقق، ونقل ما ذكرته عنه في مجلة «العرب» ولم يشر إلى أن للكتاب نسخة ذكرها العلامة أحمد زكي باشا في حواشيه على كتاب «الخيل» لابن الكلبي وهو يسميها (النسخة اللاذقية) وقد يقول: (وفي نسختي) بعد أن يشير إلى نسخة الشنقيطي التي هي المخطوطة التي تقدم ذكرها.

وعلى كل حال فقد بذل الدكتور المحقق جهداً مشكوراً فظهر الكتاب في حُلَّةٍ تَسُرُّ وتبهج المعنيين بتحقيق هذا الكتاب القيم الذي وجد مؤلفه من عناية الدكتور واهتمامه به أنه شرع في نشر مؤلفاته بعنوان (مكتبة الغندجاني) فجاء هذا الكتاب الثاني منها، أما الأول فهو «فرحة الأديب» الذي صدر منذ ثلاث سنوات.

□ بغية المستفيد في أخبار مدينة زَبيد وذيله «الفضل المزيد».

لا يقتصر هذا الكتابِ على تاريخ مدينة زَبيد إحدى مدن اليمن المشهورة، بل يحوي هو وذَيْلُهُ خلاصة تأريخ اليمن منذ عهد الرسالة حتى سنة أربع وعشرين وتسع مئة.

وقد نشر الكتاب مترجماً إلى اللاتينية في بون سنة ١٨٢٨ م ثم قام (مركز الدراسات اليمنية في صنعاء) قبل بضع سنوات بنشره نشراً كان بحاجة إلى مزيد من العناية (انظر مجلة «العرب» س ١٥ ص٧٧٧/ ٧٨٤).

وقد قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور يوسف شُلْحُد وأضاف إليه كتاب «الفضل المزيد على بغية المستفيد».

ومؤلف الكتابين هو الشيخ عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الدَّيْبَع (٨٦٦/ ٩٤٤ هـ) كان وقف في الكتاب الأول عند نهاية ذكر حوادث سنة تسع مئة، وأضاف إلى ذالك أرجوزة سماها «أحسن السلوك في نظم من ولي مدينة زَبِيد من الملوك» ثم ألحقها بترجمته هو.

وبعد ذالك ألَّف الكتاب الثاني الذي ذيل به كتابه الأول وسماه «الفضل المزيد على بغية المستفيد» وسار في تسجيل الحوادث إلى قتل السلطان عامر بن عبد الوهاب في آخر شهر ربيع الآخر من سنة ٩٢٣.

وقد أضاف المحقق الفاضل صفحات تتضمن تذييلاً على كتاب «الفضل المزيد» وردت في إحدى المخطوطات التي رجع إليها المحقق الكريم، فيها حوادث لها ارتباط بالتاريخ المذكور تنتهي بذكر وقعة جِبْلَةَ بين صاحب حَلْي وبين الشريف مهدي صاحب جِبْلَة الذي هُزِم ونُهبت بلدته وأُخْرِبت وذالك في سنة أربع وعشرين وتسع مئة.

وقد بذل المحقق الدكتور يوسف من الجهد ما برز أثره في كل صفحة من صفحات الكتاب.

ويظهر أنه لم يصحح تجارب الطبع (البروفات) ولهذا جاء اسم الكتاب «الفضل

المزيد على بغية المستفيد» أي بحذف اسم الكتاب الأول ـ كما وقعت هفوات يسيرة في مواضع من الكتابين.

وللمحقق الفاضل مقدمتان: إحداهما بالعربية، والأخرى بالفرنسية تتصل بموضوع الكتابين وتتناول معلومات قيمة عن مدينة زبيد.

وفي الكتاب من الفهارس ما ييسر للباحث فيه بلوغ أربهِ بدون إضاعة طويل وقت، وقد جاء في ٤٥٢ صفحة عدا المقدمة الفرنسية الواقعة في ٢٨ صفحة.

وقام بنشر الكتاب (مركز الدراسات والبحوث اليمني) وصدر في عام ١٤٠٣/ ١٩٨٣ مطبوعاً في بيروت.

☐ الشوارد في اللغة:

الحسن بن محمد الصغاني (٥٧٧/ ٦٥٠هـ) من أئمة اللغة المشهورين ومؤلفاته من أهم المصادر اللغوية وقد طبع منها «التكملة» وقسم من كتاب «العباب الزاخر» ومن مؤلفاته كتاب «الشوارد في اللغة»، وهي ـ كما يفهم من كلام اللغويين ـ الكلمات الغريبة النادرة الشاذة.

والصغاني في كتابه هذا جمع ما وصل إليه علمه منها وقسم ذالك أقساماً: القسم الأول فيما قُرِيءَ في الشواذ من القراءات، والقسم الثاني فيما تفرد به يونس بن حَبيب النحوي، والقسم الثالث فيما تفرد به أبو حاتم السِّجِسْتاني، والقسم الرابع من سائر كتب اللغة وشروح شوارد الأشعار.

وقد قام الأستاذ عدنان عبد الرحمن الدُّوري بتحقيق الكتاب تحقيقاً يدلُّ على سعة اطلاع، وعلى صبر وجلد في تتبع المصادر التي رجع إليها الصغاني وغيرها.

فجاء تحقيقه دالاً على عناية واهتمام بكتاب جدير بذالك وقام (المجمع العلمي العراقي) بطبع الكتاب فصدر في ٤٨٤ صفحة مطبوعاً بمطبعة المجمع في بغداد سنة ١٤٠٣/١٩٨٣.

وفي الكتاب مقدمة وافية عن الصغاني وكتابه.

فهـــارس السنــــة الثامنـة عشـــرة

أولاً: الكتاب والمعلقون والمؤلفون

ثانياً : الموضوعات العامة

ثالثا : الأعلام

رابعًا ــ الأسر والقبائل والجماعات

خامسًا : الكتب والصحف والمراجع

سادسًا ـ المواضع